


KÖPRÜLÜ KÜT.
179






KÖPRÜLÜ KÜT.
179

١٧٩ سنان افندی علی بیضاوی





بسم الله الرحمن الرحيم

يا من افحم شقاشق البلغاء ببدايع صنايع الآيات ٭ واكم مصاقع الخطباء بدقايق لطايف البينات ٭ والذكر الحكيم
والفرقان العظيم ٭ واودع عقايق حقايق الحقيقة والمجاز ٭ في كتابه الكريم ٭ وابنت شقايق
دقايق البلاغة والاعجاز ٭ انه من لدن حكيم عليم ٭ نحمدك على ما اطلعتنا على مكنونات اسرار كتابك
واوقفتنا على مخزونات لآلي خطابك ٭ ونشكرك على ذوارف عوارف افضالك
وبدايع روايع اكرامك واشبالك ٭ يا واجب الوجود ٭ ويا مفيض الجود ٭ ويا مبدأ كل موجود
نسالك ان تصلي على نبيك المبعوث بارسالك ٭ محمد المخصوص بغاية اجلالك ٭ وعلى آله وصحابه
المصطفين من عبادك ٭ صلوة يتلألأ انوارها في الآفاق ٭ ما اصطفت السطور في مصاف الاوراق

وبعد ٭ فمركوز في ذهن كل اديب لبيب ٭ وعقل كل ذي فهم مصيب ٭ لا يجدون لرده مقالا
ولا لارتكاب جحده مجالا ٭ ان الشرف الذي لا يدرك بالاماني ٭ ولا ينال بالتهاون والتواني
العلم الذي هو اشرف الصفات ٭ واكبر الهبات ٭ اذ به ارق المملوك رقاب الملوك ٭ وصار عند ارباب النهى
اعز من اللجين المسكوك ٭ منه ينال رضى الرحمن ٭ وبه يستفتح ابواب الجنان ٭ ولقد كنت مذ اميطت
عني تمايم الاطفال ٭ ونيطت بي عمايم الرجال ٭ الى المام المشيب المعيب ٭ المر الطلوع الامر المغيب
مشعوفا باقتناء فوايد العلوم ٭ ومشغوفا لاكتساب عوايد الفنون ٭ اسرح طرف طرفي في رياضها
وادفع ظما الشوق الى برد اليقين المروي من حياضها ٭ مستقصيا دقها وجلها ٭ ومستقيا وبلها
وطلها ٭ وتفحصت الكتب المصنفة ٭ وتصفحت الزبر المؤلفة ٭ مع جد فيه جديد ٭ وحرص على الكد عتيد
فقاسيت ما قاسيت حتى اجتنيت من رياض اسفارها اثمار اشجار الاقلام ٭ واستخرجت من بحار اسطارها
زوايد فوايد المهرة الاعلام ٭ ثم اخذت ابذل للطالبين ٭ ما صادفت من مخزونات الدرر ٭ وانثر
على الراغبين ٭ مالاقيت من مكنونات الغرر ٭ فطفقوا ينوجهون الي من كل مكان سحيق ٭ ويلقون
عصيهم لدي بعد ان ياتوا من كل فج عميق ٭ وكنت انظم في سلك التحرير ما يلوح للبال الفاتر اثناء المطالعة







وانثر في سمط التقرير ما يفيض للخاطر اوان المذاكرة ٭ مقتفيا في ذلك لمن جرى وشاع ٭ كل علم ليس
في القرطاس ضاع ٭ ثم حملت اعباء القضاء ٭ لا برغبة فيه والرضاء ٭ وكلفت باموور قاسيت فيها احوالا
تشيب النواصي وشاهدت اهوالا ٭ تذيب الرواسي ٭ واصبت ما يدهش العقول والالباب ٭ ويبلغ المعقل
ان اصاب شعر عندي من الدهر ما لو ان ايسره ٭ يلقى على الفلك الدوار لم يدر ٭ والى الله المشتكى
من زماني حيث رماني من ارض الى ارض ٭ كان الجور فرض عين عليه او عين فرض ٭ ولو اني اعد ذنوب دهري
لضاع القطر فيها والرمال ٭ فطرحت ما سودته من الاوراق في زاوية الهجران ٭ حتى نسجت عليه عناكب النسيان
فلما لم الله شعثي ٭ وجمع بمذ اشتاتي وشملي ٭ اجتمع جماعة من خلاني لدي ٭ وانتصب عصابة من خلص اخواني
بين يدي ٭ فالحوا على غاية الالحاح ٭ واقترحوا الى نهاية الاقتراح ٭ ان احرر ما كنت قررته من فرايد الفوايد
واجرد ما حررته عن الزوايد ٭ وكنت في ذلك بين اقدام واحجام ٭ لفساد الزمان من كثرة اللئام
فان اكثرهم اما على قلوبهم اكنة ٭ فاذا سمعوا احدثا لا يفقهون ٭ فيلغطون ويغلطون ٭ او يحسدونني بما
اتاني الله من فضله فاذا عرفوا الحق لا يعترفون ولا ينصفون بل يعتسفون ٭ ولما كانت المعذرة مظنة الظنة
ومنة للمنة ٭ تلقيت باسعاف مطلوبهم ٭ وتصديت لاجابة مسؤولهم فتفقدت الاوراق فوجدتها ايادي
سبا ٭ فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا ٭ فاثرت من بينها ما علقته على تفسير القاضي المعروف
بعلو شانه الداني والقاصي ٭ ولعمري هو في كتب التفاسير كالراس الرئيس ٭ والواسطة في العلق النفيس
يحاكي مداده على الاوراق ٭ سواد الانسان في بياض الاحداق ٭ بل ابيض سواد العيون ٭ حتى اسود بياض
هذا الكتاب الميمون ٭ وكنت قبل هذا بسبع سنين علقت على تفسير سورة الملك وسورة القمر وعلى شطر
من تفسير سورة الانعام ما سنح للذهن العليل ٭ وسمح به العقل الكليل ٭ ملبدا اعجاجة خطرات الاوهام
برشاشة قطرات الاقلام ٭ فشمرت الذيل لتصحيح ما انتظم في سلك تحريره ٭ وتتميم ما لم ينتظم بعد للتحرير
ولا لتزبيره ٭ فجاء بحمد الله رسالة تحتوي على تحقيقات تذلل عن شوارده صعابها ٭ وتنطوي على تدقيقات نفايسه
تزيل عن خرائده نقابها ٭ مع اشارات الى دقايق هي لطايف الاسرار ٭ وعبارات هي عرايس الافكار
لم يطمثهن انس قبل ولا جان ٭ وما مستهن بعد يد اغيار الى هذا الآن ٭ بل حور مقصورات في الخيام ٭ ونور يستضئ
به الهايمون في ظلمات الاوهام ٭ فاذا قرع سمعك ما لم يسبق اليه فهمك ٭ فلا تستعجل الى الرد والانكار لعلك اذا دققت
النظر ٭ واطلت الفكر ٭ تونس من جانب الطور نارا ٭ وفي ظلمة الليل البهيم نهارا ٭ ولعن ذمة شرذمة
الاغبياء والاداني فيمدحه فحولة الفضلاء من القواصي والدواني شعر اذا رضيت عني كرام عشيرتي
فلا زال غضبانا علي لئامها ٭ ثم اني اردت ان اسم هذه العقيلة ٭ باسم من خضع لديه رقاب الاكاسرة والسلاطين

واكوى جبهة هذه النبتحة يسمى من انقاد له جبابرة الخوافين وهو الذي اصبحت حدايق العلم بغوادي اياديه الغنية
الازهار يانعة الثمار فكانها جنات عدن تجرى من تحتها الانهار لا تشتكي بها من اجابة الافاضل
من اضاعة بضائع العلوم والفضائل اشتعل رأس الشمس شيبا ولم تصادف من يوازنه او يوازيه
والنحل عن النجم بكحل الليل دهرا ولم تعاين من يقاربه او يدانيه سلطان الاسلام والمسلمين المخصوص من عند الله بالنصر
العزيز والفتح المبين السلطان بن السلطان بن السلطان السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان
خلد الله ظلال عواطفه على الاقطار والامصار ما اتصلت اعصار باعصار ولا زالت سدته السنية
مشرق انوار الايمان ومشرع فيض الاحسان ومجر ذيول الاقبال ومجرى سيول الافضال ما ركب ابن ذكاء اشهب
السماء في اسفار الاسفار وفجر الفجر انهار الانهار واتحفت نسخة منها الى خزانته العامرة اتحاف النملة
رجل الجراد الى حضرة سليمان واهداء السحاب رشحة القطرة الى محيط عمان وخدمت بنسخة اخرى سامي سدة من خصه الله
بسوابغ الفضل والاحسان وبوالغ الطول والامتنان ما لم يجتمع قط في احد من اهل الزمان وفضله على العالمين
بتمشية الشرع المبين وتقوية الدين المتين وهو الذي كسب مكارم الاخلاق بالاحسان والجود واليه مد الايدي
البيض والسود صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الاحرار تلالأت انوار صلاحه على صحايف الازمان
وتزينت بشرايف مدايحه صحايف الاكوان آصف الدوران صهر خليفة الرحمن الدستور الاعظم والمشير
المفخم المعظم رستم باشا وفقه الله لما يحبه ويرضاه لا زال لواؤه مرفوعا وسرادق عظمته منصوبا وما انفك
امره بخفض المتكبرين جازما وفي تربية العلماء المتواضعين نافذا ادام الله ايامه الزاهرة وجمع فيه بين خيري الدنيا
والآخرة فان وقع من خدام حضرته موقع القبول والرضا فذلك غاية المسئول ونهاية المبتغى وها انا اشرع
في المقصود مستعينا بالملك المعبود وهو المستعان وعليه التكلان قوله اخبر بانه حقيق بالحمد يعني اخبر اولا بانه حقيق
بالحمد باعتبار ذات الواجب الوجود المستجمع لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للعالم او القادر او نحوهما مما يوهم اختصاص
استحقاقه الحمد بوصف دون وصف ثم نبه على استحقاقه له باعتبار الانعام ببعض نعمه الجسام حسب ما اقتضاه
مساق الكلام تنبيها على تحقق الاستحقاق فمن حمد او لم يحمد وارشادا للعباد على اداء بعض ما وجب عليهم عقلا ونقلا
من شكر المنعم على الانعام ثم انه جعل الجملة اخبارية لا انشائية لكونها الاصل وليصح عطف قوله ثم الذين كفروا
الآية عليها وليظهر الحجة على الذين هم بربهم يعدلون وكون المقصود ثناء من ابه على نفسه كما قاله الامام لا يوجب
كون الجملة انشائية البتة كما توهم وتضمن كلامه الرد على من جعل التقدير قولوا الحمد لله وعلى من جعل المعنى احمدوا
الله اذ لا ضرورة تدعو الى التقدير الا في الفاتحة لمكان اياك نعبد على انها منتفية عنها ايضا بكون امثاله مقولة
على السنة العباد تعليما منه اياهم كيف يحمدونه صرح به الزمخشري في اوائل الكشاف وبهذا ظهر وجه عدم كون المعنى على الامر

فيه ايماء لطيف الى استجماعه تعالى لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال فان وجوب الوجود يستتبع سائر الصفات فيكون فيه اشارة الى ان الاستحقاق الذاتي هو الاستحقاق باعتبار جميع الصفات وفي ذكر استحقاقه لجميع المحامد تلويح الى اتصافه بجميع صفات الكمال وان ما تراءى لغيره من كمال فهو بالحقيقة لجنابه المتعال واشارة الى وجه تخصيص الحمد به تعالى على ان اللام في الحمد لام الجنس منه

قوله تنبيها على تحقق الاستحقاق فمن يشترك الا ان مراد المص استحقاق الحمدين لا استحقاق حمد واحد انه لم يقل اخبر بانه حقيق بالحمد على هذه النعم الجسام مع كونه اخصر فليتامل منه

فيه اشارة الى ان قول المص حمد او لم يحمد ناظر الى كل من المستحق [illegible] منه

وايضا قصة العطف تاباه ثم ان كونه حقيقا بالحمد مستفاد من اللام الجارة فان احد معانيها الاستحقاق
صرح ابن هشام في مغني اللبيب ومثله بتلك الجملة واما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها فلا يدل
على الاستحقاق اصلا كما توهم ثم ان التنبيه على استحقاقه الحمد على هذه النعم الجسام مستفاد من ايراد الموصول
صفة له بعد الاخبار عنه باستحقاقه الحمد لدلالته على كون الصلة محمودا عليها كما لا يخفى على من له خبرة باساليب
الكلام واعتبر كونها نعما دون مجرد كونها من صفات الافعال مع عدم وجوب كون المحمود عليه نعمة
ليكون ادخل في الحجة ثم ان ههنا دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان قوله الحمد لله مع كونه حمدا في نفسه اشارة
الى محامد لا تحصى مما كان وما سيكون وان قوله الذي خلق السموات آه مع كونه مسوقا لبيان المحمود عليه حمد آخر
في نفسه وان المحمود عليه للاول بحسب مضمون الكلام اعني الاخبار بالاستحقاق الذاتي للحمد هو صفات الكمال
وبحسب ايراد الموصول صفة هو خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور كما ان المحمود عليه للثاني هو ذاك لكنه محمود به
ايضا فالتغاير بينهما اعتباري في الثاني وان المحمود عليه لما اشير اليه من المحامد وان كان امورا اخر في الواقع
احتمل ان يكون لبعضها ما للحمدين لكنه بحسب مضمون الكلام وايراد الموصول صفة له تعالى ما للحمد الاول بحسب
الاستحقاق فتامل فانه دقيق وبالتامل حقيق قوله وهي مثلهن اقتباس لطيف من قوله تعالى ومن الارض مثلهن
يعني في العدد والطبقات قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل المراد سبع اقاليم
على حسب سبع سموات وسبع كواكب فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار
تلك الخواص في كل اقليم فتصير سبعة بهذا الاعتبار قوله لان طبقاتها مختلفة بالذات قال في سورة البقرة
لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة فاما ان يريد بالاختلاف الذاتي التفاصل بالذات
ولا يلتفت الى ما قيل ان الارض سبع طبقات وفي كل طبقة مخلوقات لعدم ثبوته او يريد به الاختلاف
بالماهية لقوله مختلفة بالحقيقة تؤيده ما روي ان السماء الاولى من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء
والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء
والسابعة من نور يتلألأ ولا يلزم من كون المص من الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر
الفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم المخلص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد
عن جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم فيكون جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت
الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق
بين الجواهر والاعراض في التجدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول
ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول بعدم اختلاف الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم

ولعله ثم ان الحمد من غفل عن هذه النكتة جعله اشارة الى استحقاق الحمد باعتبار افعاله العظام وآثاره الجسام منه

كما اذا قال قائل الحمد لخالق السموات والارض او قال الله الموصوف بصفات الكمال منه

لا بحسب الواقع فانه بحسبه اه كما ذكرنا منه

وقال في سورة الاعراف لاختلاف العلويات بالاصل منه

فان اختصاص كل بما ذكر بآثار يخصه دليل على اختلاف صورها النوعية منه

القول بعدم اختلاف الاجسام في الحقيقة فلا محيص الا بان يقال لعل المص لم يقل بتجدد الاعراض او بتماثل الجواهر الافراد
لعدم تمام دليل شيء منهما ثم ان حديث اختلاف الآثار اشارة الى ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض
مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح هذا العالم واذا تعددت اختلفت الاتصالات
الكوكبية فتحصل بها الفصول الاربعة وساير الاحوال المختلفة فينتظم مصالح العالم واما الارض فهي قابلة والقابل الواحد
كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الآثار دل على تعدد السماء دلالة عقلية والارض ان كانت متعددة لكن لا دليل
عليه من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات بان يكون بعضها الى جانب وبعضها الى آخر
على تعدد المتحرك فظاهرة قوله وقدمها لشرفها وعلو مكانها اي قدمها في الذكر لتقدمها بالشرف وهو ان يكون للمتقدم
زيادة كمال ليس للمتأخر ولهذا كانت مقرا للملائكة المقربين ومصاعد ارواح الشهداء والمؤمنين وقبلة للدعاء
يرفع اليها الايدي ومحلا للجنة ان ثبت وكون الارض منازل الانبياء والمرسلين ليس لكونها مكانهم اللائق بل
لغرض ضرورة التبليغ وارشاد العبيد وقوله والعلو مكانها اي ولكونها في جهة العلو والارض في جهة السفل
ويحتمل ان يكون علو المكان جهة الشرف فيكون عطفا في مقام التعليل ووجه آخر للتقديم وهو كونها بمنزلة العلة
الفاعلية للارض كما مرت اليه الاشارة لكون الاجرام السفلية مستفيضة من الاجرام العلوية مستمدة منها ونحن
فيه المكان بالمرتبة ثم علل بكونها من الارض بمنزلة العلة الفاعلية من القابل لم يصب في المعلل واخطأ في التعليل
اما الاول فلكونها اعادة واما الثاني فلكون ما ذكره وجها للتقديم كما مر لا لعلو المرتبة كما زعم فتأمل قوله وتقدم
وجودها اختار قول قتادة والسدي من تقدم خلقها على خلق الارض متمسكين بقوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها وحمل كلمة ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء على التراخي الرتبي وقد يحمل
ترتيب الاخبار اليه مال ما قيل انها ليست للترتيب وانما هي على جهة تعديد النعم وقال ابن عباس
ومجاهد بالعكس متمسكين بهذه الآية وبما في حم السجدة واجيب عما في النازعات اعني متمسك قتادة والسدي بان جرم الارض
تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فمتأخر ورد بان كلمة ثم دلت على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الارض المتأخر
عن وجودها وقد يقال كلمة ذلك اشارة الى ذكر خلق السماء لا الى نفس خلق السماء نظير ما ذكر في ثم وفيه ان كون
الظرف متعلقا بدحاها يدفعه وجوابه انه حينئذ يتعلق بمقدر وتقدير الكلام اقول بعد ذكر ما ذكر دحاها لا بد حاها وقد
يأول بان لا يكون الارض منصوبا على شريطة التفسير بل بعامل مقدر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرفوا
الارض وتدبروا امرها فيكون دحاها استينافا وقد حققناه فيما علقناه على تفسير قوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا الآية من هذا الكتاب قوله والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد جعل الزمخشري
الفرق المذكور بين الخلق ومطلق الجعل فجعل تصيير شيء شيأ من التضمين وخالفه المص فخص الفرق بما بينه

جعل جهة الشرف شيأ في ذات السماء وجعلها
مدارا للامور المذكورة ولو جعلت جهة الشرف
لكان له وجه

اي سورة النازعات

كما تقول لصاحبك اليس قد اعطيتك كذا ثم رفعت قدرك ثم دفعت
الخصوم عنك ولعل الآخرة في الذكر قد تقدم فكذا ههنا كذا
قاله الامام في سورة البقرة

قاله صاحب الكشف
في سورة البقرة

ابن الحاج حسن

وبين ما يتعدى الى مفعول واحد اذ هو المحتاج الى فارق ومن تعرض لتصيير شيء شيأ وجعله من التضمين في صدد بيان مراد
المص فقد ضل سواء الطريق قوله ان الخلق فيه معنى التقدير فالخلق هو الايجاد بقدر وتسوية كخلق الانسان من مولود مخصوصة وعلى
هذا الشكل المقدر المسوي الذي تراه والجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء في الجملة بان يحصل منه او ينتقل
منه او اليه وبالجملة ففيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد ثم ان التضمين مطلقا على الوجه الاول واجب
في الثاني دون الاول وعلى الوجه الثاني مخصوص بالثاني فتأمل قوله فلذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل فان النور
من النار والظلمة من الاجرام المتكاثفة فلا يقومان بانفسهما كما زعموا ايجاب قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وفي
شرح المواقف كانهم ارادوا معنى آخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور حي عالم قادر سميع بصير وفي ابكار الافكار
معتقدهم ان النور والظلمة جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران اقول لعلهم بعد ما اثبتوا فاعلا للخير وفاعلا للشر سموهما
بالنور والظلمة على طريق النقل بالمناسبة فمعنى قولهم النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك قوله تنبيها على انهما لا يقومان
بانفسهما كما زعمت الثنوية لا يخفى ان الرد عليهم يحصل بنفس كونهما محدثين له تعالى مع قطع النظر عما اعتبر في مفهوم الجعل
بل هو اقوى واظهر يشير اليه انه لو اتى بالخلق بدل الجعل يحصل الرد وحاصله ان التضمين المعتبر في الجعل مفروغ عنه
غير ملتفت اليه في الرد عليهم لحصوله قبله على انه في حصول التنبيه المذكور مما ذكر تأمل قوله والاجرام الحاملة لها عطف
على الكثائف تفسير لها لان ظل كل جسم كثيف ظلمة وللنور سبب واحد هو النار وحصوله من الكواكب لا ينافيه لانها اجرام
نورية نارية وان الشهب منفصلة من نار الكواكب كما قاله الزمخشري واعلم ان المحتاج الى الوجه افراد النور لا جمع الظلمات
لكونه على الاصل لمكان الكثرة فما ذكر اذا حقق يرجع الى وجه افراد النور وله وجه آخر ذكره الزمخشري وهو القصد الى
الجنس ولم يقصد اليه في الظلمة ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض واما قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور
لتخرج الناس من الظلمات الى النور يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور فيها مجاز عن الحق والهدى وهو واحد
والظلمة عن الضلال وهو كثير وذلك لان الدين الحق طريقة واحدة هي مجموع امور يتشعب منها مجردا عن الاغيار دينا
بخلاف الضلال فانه عبارة عن فقدان تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء اي امر منها وحده والحمل عليه في هذه الآية
كما فعله المص خلاف الظ كما لا يخفى قوله لتقدم الاعدام على الملكات فان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتأخر الاعدام
الطارية عنها فان قلت اريد ان كل ملكة يتقدمها العدم بدون العكس قلت ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا
ولو في وقت عدم الموضوع فذلك ليس بعدم ملكة لان عدمها من الموضوع القابل بان يتحقق الملكة لا وبان
لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا ينفك الملكة عنه
لكونها من لوازمه فان قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت لمعارضة تقدم بعض
الملكات على عدمها اياه كتقدمها على عدمها الطاري مع وجود الموضوع بل الواجب تقديم الملكات على اعدامها

ذكره في سورة الفرقان

ابن الحاج حسن

اما صراحة نحو جعل منها زوجها او ضمنا نحو وجعل الظلمات
اي من الاجرام الكثيفة والنور اي من النار ونحو مثال
الانتقال نحو جعل الامارة منه او اليه منه

للآمدي

وذلك لان حصول شيء من شيء لا يدل على عرضيته كما في
وجعل منها زوجها كيف وقال بعضهم ان الضوء جسم

ولا ينافيه اختصاص بعض الشرائع ببعض الاحكام لان
اعتقاد انه حكم الله في زمان كذا فتأمل منه

مبني ما ذكرنا سابقا من ان الجزئية غير مفيدة على كون ما ذكره المص
في وجه التقديم قياسا من الشكل الاول فان كلية الكبرى [illegible]
ومبني السؤال بان يتقدم بعض الاعدام على [illegible] كاف
في المقصود على ان لا يكون قياسا من الشكل الثالث [illegible] يجب
الكلية بل على انه لما تقدم بعض الاعدام على الملكات قدمه
ههنا ومبني الجواب على عدم [illegible] في الكتاب

ظهر منه وجه كونه لازاله النور منه

لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها لوجوديتها فالصواب ان يقال وجه تقديم الظلمات على النور حسن التقابل مع
قوله خلق السموات والارض او كونها متقدمة في الخلقة على النور على ما ورد في الاخبار الالهية ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره يعني بخلق النيرات فان قلت قد ذكرت ان عدم الملكة ليس عدمها مطلقا بل من الموضوع
القابل في وقت وجوده فكيف تحقق الظلمة المقابلة للنور تقابل عدم وملكة قبل خلق النيرات فانه حينئذ لا موضوع
قابل قلت الهواء موضوع قابل فانه مضيء بضوء ليس من ذاته بل من غيره لاستفادة النور من النيرات واستنارته
منها وقبل خلق الهواء لا نور ولا ظلمة لعدم الموضوع القابل كما فيما وراء العالم هذا ما عندي فيما يتعلق بهذا المقام
والله سبحانه ولي الالهام قوله ولم يعلم ان عدم الملكة ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ان لم يجعل الجعل اعم
من الخلق في اصل معناه اعني الايجاد كما يرشدك اليه تخصيص الفارق بينهما بما تقدم يشكل تعلق الجعل به الا
ان يعم الخلق من الايجاد او الايجاد لايجاد الشيء لغيره وان جعل اعم منه بان يكون بمعنى الاحداث اعني الاثبات
بعد ما لم يكن ثابتا امكن تعلقه به وذلك لان الامور النفس الامرية التي لها تحقق في المبادي العالية وان لم يكن خارجيا
كالاتصافات مثلا يجعلها الفاعل ثابتة فيها وحاصله ان ما له ثبوت وتحقق في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار معتبر
وفرض فارض يصح تعلق الجعل به بحسب استعداده لما هو اللائق بشانه من الوجود الخارجي او النفس الامري المغاير له واعدام
الملكات من هذا القبيل واما العدم الصرف فهو اما العدم المطلق ولا تحقق له اصلا الا اذا اثبت كونه ذاتيا للاعدام المضافة
وهو ممنوع لم لا يجوز ان يكون عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شيء لشيء ثبوت ما هو عرضي له او المضاف الى غير الملكة وليس له
ثبوت وتحقق شبيه بالوجود الخارجي يرشدك اليه وضع الاسامي المخصوصة لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل والسكون
الى غير ذلك بخلاف الاعدام المضافة الى غيرها وتحقيقه انه اذا انتفى البصر مثلا عن زيد يثبت له صفة عدمية تسمى بالعمى
بخلاف ما اذا انتفى عنه السولو فان الحاصل انتفاء السولو راسا وبتبعيته يحصل انتفاؤه عنه لا بان يكون صفة عدمية
حاصلة له كما في الاول شعر تامل وكن فتاح عين بصيرة ۞ مجيلا جياد الفكر فيما اقوله ۞ تكن رائيا للحق حقا ولم يكن ۞
عليك حجابا عنه قط حجوله ۞ قوله ويكون بربهم تنبيها على انه اه اراد انه اتى بالظاهر في مقام المضمر لذلك فانه في الاصل
مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة او هو نعت من ربه فهو رب ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا كرب المال ورب الدار الا اذا جمع نحو ارباب متفرقون وفي الدعاء
يا رب الارباب قوله اورد على قوله خلق اورد عليه انه لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به شيئا كما يقتضيه العطف على الصلة
واجيب بان العطف على الصلة ههنا ليس على قصد انه صلة برأسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي
كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وفيه بحث اما اولا فلانه لا وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد الى ماله
ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما ثانيا فلان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون

فان الايجاد اعطاء الوجود سواء كان الوجود في نفسه او الوجود لغيره كثبوت الاعراض لمحالها وههنا وجه اخر وهو ان يكون الجعل من قبيل عموم المجاز فلا تمسك في الاية فتامل منه

ويوافقه ما نقله التفتازاني عن البعض في سورة البقرة من ان عدم الملكة يتعلق به الخلق لماله من شائبة التحقق منه

وجه لسنفادة

كون المذكور في حيز الصلة نعما والواقع منهم الكفران وهو مخالف للكتابين من وجهين احدهما كون الخلق نعمة
وثانيهما كون يعدلون من العدول لا من العدل بمعنى التسوية بل الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس لقصد انه
صلة برأسه ولا لانه جزء الصلة بل على انه من زوائد فيما عطف عليها بيانا لما لهم مع ذلك الصنع العجيب من فعلهم
الشنيع وصنيعهم الفظيع ويمكن ان يأول بان المعنى الحمد لله المنعم المستوجب معه الكفران فيجوز ان يكون جزء الصلة فتامل
قوله على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات والارض من النعم مع انه اشار
فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره ههنا ايضا لا فصاح
الاظهار في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه فان العطف على الصلة يقتضي وجود العائد في المعطوف ايضا
ولذلك رد هذا الوجه بعدم العائد ثم اجيب بانه على رأي من يرى الربط بالظاهر كقولهم ابو سعيد الذي رويت
عن الخدري اي عنه ثم ضعف اي انه قليل لا ينبغي ان يحمل كتاب الله عليه مع ظهور الوجه الصحيح الفصيح وهو الوجه
الاول قوله على ما ذكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج الى الرابط فتامل قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان
وفي الكشاف استبعاد ان يعدلوا به فعبارة المص يشعر بان ذلك على الوجه الاول دون الثاني وعبارة الكشاف على عكس
ذلك وليس الامر كذلك لظهور انه على الوجهين معا ثم من لم يفرق بين العبارتين اورد على كلام المص ما يرد على
كلام الكشاف ثم الظاهر انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام
وذلك لان ما هو مستبعد متباعد ومتراخ عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستفاد من
سياق الكلام لا من ثم ثم قال ولا اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم ههنا للتراخي في الزمان وقد يجاب عنه
بانه اراد التراخي الرتبي وفيه ان مقتضى ذلك كون مدخوله اعلى مرتبة مما عطف به عليه وليس الامر ههنا كذلك قوله
والباء على الاول متعلقة بكفروا الى قوله وعلى الثاني متعلقة بيعدلون قال الفاضل التفتازاني هذا التخصيص من غير مخصص
لتاتي التقديرين على كل من الوجهين قوله وذلك لانه اذا قيل انه تعالى مستحق بالحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها
احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره مما لم يكن به منه مثل هذه النعم فيجعلون الهة مثله ويثنون عليه بما اثنوا به على الله
كان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع ان مقتضاه
كان كلاما صحيحا منتظما هذا تقرير كلامه قوله على وفق مرامه وهو مع غاية وضوحه خفي على من اشتهر بالفضل وفلذه البعض
ومنشأ الشبهة عدم اعتبار سلب قدرة الغير في الاول وعدم اعتبار كون المذكور نعمة في الثاني وبعد هذين
الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه قوله ليقع الانكار على نفس الفعل فان العدول عن شكر المنعم مطلقا منكر ويجوز
ان يكون حذف الصلة وكذا حذف المفعول على الوجه الثاني لرعاية الفاصلة ولم يلتفت الى جعل بربهم صلة بان
يكون الباء بمعنى عن لما ذكره ابن العادل لكونه خلاف الظاهر قوله اي يسوونها حيث يسمونها الهة ويعظمونها كما يعظمونه فالمنكر

الراد والمجيب والمضعف هو ابو حيان منه

لان العدول مصدر عدل عنه والعدل مصدر عدل به منه

لقد كسه بان يعدلوا به فان الباء صلة العدول بمعنى التسوية منه

حيث قال ربما يشعر بان ذلك على الوجه الثاني فقط وليس كذلك بل على الوجهين منه

اي للحسن

اي الاستبعاد منه

ذلك

[illegible]

حصلهم العاجز مثل القادر قوله اى ابتداء خلقكم منه اى من الطين لبشر الى ان من ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى ابتدأ
خلقكم من طين بان خلق آدم الذى هو ابو البشر منه ثم من نطفة التى هو جزؤه اولاده ثم وثم فخلق بنيه منه لو بسايط
لا بالذات قوله وان آدم الى آخره بكسر الهمزة عطف على فانه المادة الاولى بطريق التفسير والبيان قوله او خلق
اباكم مبنى على حمل الخلق من الطين على الخلق منه بالذات كما هو المتبادر فيصار الى حذف المضاف فيجوز ان يكون
من تبعيضية ويحتمل ان لا يكون مبنى الوجه الاول على ان يكون من ابتدائية بل يكون توجيها لخلق افراد الانسان
من طين مع ان المخلوق منه هو آدم عليه السلام فقط حاصله ان معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه لقوله
وبدأ خلق الانسان من طين فان المراد خلق نفس آدم فيبنى كلا الوجهين على كون المخلوق من الطين هو آدم فقط
اما بان يكون معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه واما على حذف المضاف وفى الآية وجه آخر ذكره الامام
وهو ان يكون المراد ان الانسان مخلوق من منى ومن دم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم من الاغذية وهى
اما حيوانية او نباتية فان كان الاول كان الكلام فيه كالكلام فى الانسان فان كان الثانى فهى انما يتولد من الطين والبه
اشار المصنف فى سورة هود وانت خبير بان هذا انما يتم ان لو ثبت كون ما ينتهى اليه سلسلة الاغذية الحيوانية مخلوقا
من تراب او نبت صيانة لتعالى خلق الانسان بهذا الطريق فتأمل ثم فى قوله خلقكم وانتم التفات من الغيبة اعنى الذين
كفروا الى الخطاب لان الكلام من الخلق وقضاء الاجل وان كان غير مختص بالكفار الا ان الامترا مختص بهم فهم المراد دون
غيرهم بيرشد اليه كون الكلام مسوقا للاحتجاج عليهم فى البعث قوله ثم قضى اجلا اى قدر وكتب فثم للترتيب فى الذكر
دون الزمان لتقدمه على الخلق قوله فان الاجل كما يطلق لآخر المدة آه الاجل فى اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء
الشئ ومنه اجل الانسان للوقت الذى انقضى فيه عمره ووقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين لمحله
لانقضاء التاخير فيه وقد يطلق على مجموع المدة التى يقع الانقضاء فى آخرها كما فى قولهم اجل الدين شهران وعلى
هذا يقال اجل الانسان لمدة عمره وقد يطلق على ما يقع فى المدة مجازا كما يطلق على نفس الموت فهذه هى مبانى
الوجوه الثلثة المذكورة فى الكتاب ثم ان اطلاق على النوم لتشبهه بالموت كما اشتهر ان بينهما التآخى قوله
وقيل الاول لمن مضى اى من الناس والثانى لمن بقى ولمن يأتى منهم ولما كان اجل كل من مضى معلوما دون
من بقى ومن يأتى قبل مضيهم اخبر عن آجال الطائفة الثانية بانها عنده دون الاولى واما فى الوجهين الاولين
فاعتبر حال الكل بعد الموت وقبل البعث واما فى الوجه الثالث فاعتبر حالهم قبل الموت وفيما ذكرنا غنية عما تكلفه
البعض فى وجه تقييد اجل الموت بكونه عنده دون اجل القيامة من انه اشارة الى الفرق بينهما بان الاول لا يكره
احد بل كل يجزم بعدم بلوغه الى بعض المراتب من الاعمار المتطاولة بحسب عادة الله فى امتداد العمر وانقطاعه لا لاهل
وعند ذلك يتعين الموت بخلاف الثانى قوله والاستيناف بالاولوية الاستيناف اللغوى اعنى الابتداء به فيكون اشارة

هذا استفاد من توصيف آدم بكونه اصل البشر والمادة بكونها اولى منه

فثبت ان الانسان مخلوق من الطين م

اعنى اول فرد من حيوان لم يخلق من النطفة ولم يتولد من آخر

وههنا وجه آخر ذكره ابن العادل وهو كون كل احد مخلوقا من تراب وهو قول النبى عم ما من مولود الا ويذر على نطفته من تراب حفرته
فى تفسير قوله تعالى يموت وكم من الارض عارفا فانه خلق آدم وسواه والنطفة التى خلق نسله منها من التراب منه

قوله لاحاجة فتقييدها قبل البعث فى الوجه الثانى فانه بعد البعث لا يعلم المدة التى بين كل احد وبين البعث الا الله منه

ابن العادل منه

الجواب ما يقال يجب ان تخصيص المبتدأ النكرة اغنى عن وجوب تقديم الخبر عليه لكن المشهور فى استعمال الفصحاء تأخيره
عن الخبر الظرف فما المرجح لتقديمه فاجاب بانه قصد التعظيم فانه يناسب الاهتمام والتقديم ولذلك نكر فان المعنى واجل
اى اجل كانه لغرابته وعظم رتبته مما يسأل ويستفهم عن حاله ووصف بما وصف به واخبر عنه بانه عند الله فان كلا منهما
يدل على عظم شانه والحمل على الاستيناف النحوى بمعنى انه لم يقل واجلا مسمى عطفا على اجلا لتعظيمه بسبب عدم اتباعه
لغيره وجعله مستقلا برأسه يدفعه قوله ولانه المقصود بيانه فتامل قوله اى مثبت معين لا يقبل التغيير هذا وقوله ولا
للغير فيه تعلم ولا قدرة يوهمان ان الاجل الاول يقبل التغيير وللعبد فيه تأثير اما الثانى فبحسب ظاهر الحال كما فى صورة القتل
لا بحسب التحقيق كما فى آخر واما الاول فلما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان لكل احد اجلين اجل الى الموت
واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا الى الرحم زيد له من اجل البعث الى اجل الموت وان كان على خلاف ذلك
نقص من اجل العمر وزيد فى اجل البعث ويوافقه قوله عليه السلام الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر واليه اشار المصنف فى سورة
نوح فى تفسير قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر حيث فسر الاجل المسمى باقصى ما قدر بشرط الايمان والتقوى والطاعة ثم قال ان اجل الله اى الاجل الذى قدره
على الوجه المقدر به اجلا او اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون ومن ههنا ظهر وجه آخر فى تفسير الآية وهو ان يراد بالاجل الاول ما قدر لكل احد وبالثانى ما يقع
عنده موتهم اما ذلك المقدر ان لم يكن له عمل كذا او الزائد عليه ان كان فمعنى المثبت المعين عنده انه يجب الوقوع ومعنى
عنده انه مستبد بعلمه ولم يثبت فى صحيفة الملائكة بخلاف الاول او ان يراد بالاول ما قدر له على تقدير عدم العمل
وبالثانى ما قدر له على تقدير العمل ومعنى المسمى عدم احتمال التاخير وقيل هما واحد والتقدير قضى وقدر لاعماركم مدة
ينتهون اليها وهذا اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ذكره ابن العادل فعلى هذا يكون واجل خبر مبتدأ محذوف وعنده
خبر بعد خبر او متعلق بمسمى ومنهم من قال اجل الموت مبرم لا يتغير واول الحديث بان المراد بالزيادة زيادة الخير
والبركة كما قيل ذكر الفتى عمره الثانى والحجة عليه ما فى سورة نوح ولا يلزم منه تعدد الاجل لان الاجل الذى يتحقق عنده
موت كل احد متعين عند الله سبحانه ولا يتجاوز عنه قطعا قوله ولانه المقصود بيانه عطف على لتعظيمه يعنى ان المقصود
هو بيان حاله بانه عند الله لا بيان ان عند الله اجلا مسمى فالحصر اضافى وفى بعض النسخ ولانه المقصود بيانه فيكون
اشارة الى ان البيان الثانى يستلزم البيان الاول لكن لا يكون مقصودا بالذات فتامل قوله بعدما ثبت انه خالقهم
وخالق اصولهم الاول مستفاد من قوله خلقكم والثانى من قوله والارض لا من قوله من طين فان اللازم منه كون
الارض مواد الانسان لا خلق تلك المواد وجمع الاصول باعتبار كونها اصلا للمتعدد وكانها متعددة قوله لكان اقدر على جمع
تلك المواد لقوله تعالى وهو اهون عليه اما لان من صنع شيئا سهل صنع مثله فيقاس عليه اعادته واما لطهور الزيادة

هذا اقرب الى الصواب مما ذكره صاحب الكشاف فانه بنى الكشاف على التعظيم الحاصل من التنكير بناء على ان المعنى واى اجل مسمى عنده فان الاستفهام يقتضى الصدارة فى الكلام ولا يخفى ان ما ذكره من معنى الاستفهام فى مثل هذا المقام ليس ان اجل الكلام ذاك حتى يقتضى الصدارة بل لاظهار معنى التعظيم الحاصل من التنكير على ان التعظيم لا يوجب هذا التقديم بل بعد الابهام انه يتبع فى الاتباع نا ساكدا لا يمكن ان يوقف كما ذكره صاحب الكشاف ومثله تعقدى على كل الا ان يحمل على ان المقصود بيان حاله بانه عند الله بانه مقتضى انه لكن المعنى الحصر المستفاد من الكلام بابانه قائم منه

اى من اجل عمره منه

فى استعداد القابل من جهة اتصافه السابق بما كان عليه من الصور والتأليفات ثم الاهونية
انما هى بالقياس الى القدرة الحادثة التى يتفاوت مقدوراتها مقيسة اليها واما القدرة القديمة
فجميع مقدوراتها على السوية لا يتصور هناك تفاوت بالاهونية وقد يجعل الاهونية بالقياس الى القدرة
القدرة القديمة من جهة القابل او الفاعل بزيادة استعدادات القبول واما من جهة قدرة الفاعل
فالكل على السواء وهذا فى التحقيق يرجع الى جعل الاهونية كناية عن زيادة استعداد القابل ثم انه اى
امر المعاد طريقة القائلين بضم الاجزاء بعضها الى البعض على النمط السابق بعد ما تشتت وتفرقت
على ما دل عليه قصة ابرهيم فى احياء الطير وقوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة اه بعد قوله قال
يحيى العظام وهى رميم لا طريقة القائلين بالايجاد بعد الاعدام بالكلية فتأمل قوله فالاية الاولى دليل
التوحيد المشهور فى كتب التفاسير انها دليل وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبنى على انها التمام
سواء كان يعدلون من العدول او من العدل غايته انه على الثانى يوجد الاشارة الى نفس التوحيد
دون دليله ومن غفل عنه ولم يفرق الفاضل بين دليل التوحيد وبين دليل الصانع قال كونها دليل
التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون من العدل بمعنى التسوية واما على كونه من العدول فباعتبار
اجزاء الخلق والجعل على انه وذكر بربهم ثم ان الاية الثانية ليست مستقلة فى الدلالة على البعث
لان مقدمة خلق المولود مستفادة من الاولى قوله متعلق باسم الله بناء على ان الاصح عنده كونه وصفا
فى الاصل بمعنى المعبود للخلق او المحار للعقول واما عند من جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف
وغيره فبان ضمن اسمه تعالى معنى الوصف المذكور لكفاية رائحة الفعل فى متعلق الجار كان يلاحظ معه بعض لوازمه
او ما اشتهر به او ما اعتبر عنده وصفه لشئ الاول نحو قوله ٭ اسد على وفى الحروب نعامة ٭ والثانى نحو حاتم فى
بلده ٭ والثالث كما نحن فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم لا اختلاف مذهبهما فى اسم الله اختلف عبارتهما بزيادة
لفظ المعنى وعدمها قوله لا غير الحصر مستفاد من تعريف المسند فى المعنى كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على
كون معنى الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشرى تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد بالالهية فى السموات والارض قوله
وجوز كونه قوله يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا له معللا بان الذى استوى فى علمه السر والعلانية هو الله وحده وفيه نظر
اما اولا فلان التوحيد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة فلا معنى
لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واما ثانيا فلان اللازم من استواء السر والعلانية فى علمه تعالى كون العالم
هو الله لا وحدة نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن اين هذا من التوحد فى الالوهية الذى كلامنا فيه لا يقال
على تقدير التعدد اذا اسر احدهما شيئا ان علمه الاخر يلزم العجز لذاك والا يلزم ان لا يعلم هذا البعض السر مع لزوم الغفلة

والمقصود عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول اضافة السر الينا خص العموم باسرارنا ثم انه اصاب فى اعتبار
استحقاق العبادة دون نفسها كما فعله الزمخشرى ليصح الحصر لكثرة المعبودين فيهما فتأمل قوله والجملة خبر ثان اى على التحقيق
ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم قوله ويكفى لصحة الظرفية كون المعلوم اقول وجهه ان العالم اذا لم يكن
فى مكان لا يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان علمه متعلقا بما فيه صار كان العالم فيه فجاز جعله ظرفا له واما ذكره
من المثال فوجهه ان الرمى شئ ممتد من ان انفصال ما به الرمى من السهم وغيره الى ان الوصول الى المرمى فبعض اجزاء
ذلك الامر الممتد لما وقع فى الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان يقال رميت الصيد فى الحل باعتبار ما وقع فيه
من بعض اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمى حدوثه فالصحة منحصرة فى هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتأمل
قوله او ظرف مستقر عطف على متعلق وقوله كانه فيهما يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية شبه حالة
علمه تعالى بما فيهما بحالة تمكنه فيهما وثانيهما ان يشبه بالمتمكن فيهما من حيث ان كلا منهما عالم بما فيهما فاثبت له بعض لوازمه
وهو التمكن على طريق الاستعارة بالكناية على ما هو الموافق لما اختاره السكاكى حيث رد الاستعارة التبعية الى المكنية والوجه الاول
يناسب عبارة الكشاف والثانى يناسب عبارة المص ويجوز ان يكون من قبيل الكناية فيمن لم يشترط جواز المعنى
الاصلى لان العالم اذا كان فى مكان كان عالما به وبما فيه قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اى على هذا الوجه وجوز صاحب الكشاف
كونه خبرا ثانيا لا حينئذ ووجهه ان كونه بيانا وتقريرا كالقرينة لكون الظرف مستقرا خبر المبتدأ فلو جعل هذا ايضا خبرا لانتفى
القرينة قوله لان صلته لا يتقدم قد يقال المصدر ههنا بمعنى المفعول فلم يكن ما ولا بان مع الفعل حتى يلزم تقدم صلته
عليه هذا التصحيح جانب اللفظ واما صحة جانب المعنى فمحل تأمل والقول بان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة
فى السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم الكائنة فى الارض خروج عن الظاهر قوله ولعله اريد بالسر والجهر اه دفع لسؤال
التكرار بان المكتسب اما فعل القلب وهو السر او فعل الجوارح وهو الجهر وقد يدفع ايضا بان الاول اعم من المكتسب منهما والثانى
ما يختص به وهو المجزى عليه ويحتمل ان يكون السر والجهر مخصوصا بالقول كقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون قوله مزيدة للاستغراق
اى لتعميمه فان النكرة المنفية ظاهرة فى الاستغراق مع احتمال خلافه ومع من يكون نصا فيه قوله والثانية للتبعيض
لان الاية الواحدة وان استغرقت فى حكم النفى فهى بعض من جميع الايات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب انما يستقيم
لو كانت النكرة فى سياق النفى بمعنى جميع الافراد وما قال انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية
ممنوع كذا قاله التفتازانى وغاية توجيه كلام ابن الحاجب ان الشمول لكل فرد والذى هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم
على المجموع كما فيما نحن فيه فان مآل المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه لهم فبالنظر اليه جاز كون من بيانية وتحقيقه
ان ههنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى اية منكرا ويلاحظ تعلق من ايات ربهم به ثم يسلط النفى عليه فحينئذ
يكون تبعيضية البتة وثانيهما ان يسلط النفى عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من ايات ربهم به فحينئذ يجوز ان يكون بيانية

نظرا الى لازم الحكم هذا غاية ما يمكن ان نقال في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا لا وجه لقوله انها لو كانت
تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني ثم النظر الى لازم الحكم ليس بلازم واجب
وايضا الاستغراق ههنا لآية متصفة بالاتيان فهي وان استغرقت بعض من جميع الآيات قوله اى ما يظهر لهم دليل قط
من الادلة اشارة الى ان الاتيان كناية عن الظهور ثم اول الوجوه اعمها ثم ثانيها لكون القرآن من المعجزة ولم
الى ان يراد بالآية ما يخص الدليل العقلي والمعجزة غير القرآن لكونهما خلاف الظاهر ثم ذكر كلمة قط بعد المضارع المنفي على خلاف
وضعها ولعله حمل ما تأتيهم على المضي بدليل قوله كانوا عبر بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او على تقدير كان بدليل
الا كانوا ويحتمل ان يكون معنى الآية وما اتت وما اتت وما تأتيهم الا كانوا ويكونون فاكتفى في النظم بما ذكر منهما
في الاول وبالآخر في الثاني قوله تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم
الالتفات اليه اشارة الى انه لا قدح فيه للتقليد لان المقلد بتقليده لمن قلده ملتفت الى دليله قوله وهو كاللازم
لما قبله كانه قيل آه فالفاء على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها عما قبلها فهي في المعنى جزائية لشرط مقدر
تقديره ما ذكره ويسمى فاء فصيحة وعلى الوجه الثاني بمعنى لام التعليل افادت عكس ما افادته في الوجه الاول فهي داخلة
على الشرط في المعنى كما يشير اليه تقرير المعنى ونحوه اكرم زيدا فانه فاضل واعبدوا الله فان العبادة حق وتم فانه يرعو كذا
اي وقوله ولذلك رتب عليه بالفاء اشارة الى الوجهين على سبيل البدل اما على الاول فظاهر واما على الثاني فباعتبار
ترتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الاول ناظر الى الوجوه الثلثة في تفسير آية من آيات ربهم اما على الاولين
فظاهر واما على الثالث فبناء على الفرق بين الاعراض عن الآيات والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء والثاني ناظر
الى الوجهين الاولين وهو ظاهر ثم ان ههنا وجها آخر وهو كون الفاء للتعقيب يعني انهم عقبوا الاعراض عن الآيات
بتكذيب القرآن فلا حاجة الى ارتكاب الحذف لانتظام المعنى بدونه ووجها آخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو كون الفاء
جزائية داخلة على علة الجزاء اقيمت مقامه والتقدير ان اعرضوا عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم الآيات
وهو القرآن قوله فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن دل الآية على ان تكذيبهم بالقرآن كان مقارنا للاستهزاء
بمضمونه كما يشير اليه تعديته بالباء وقوله سيظهر لهم آه اشارة الى ان الاتيان كناية عن الظهور وان الانباء
مقحم والمعنى سيظهر لهم ما استهزؤا به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد وحقية الاسلام والبهاء اشار بقوله عند نزول
العذاب او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره اذ الحق يعلو والباطل ذاهب وزاهق ثم افاد الفاء تسبب ما بعده عما قبله
اما بحسب التحقق كما في الوجه الاول او بحسب الذكر كما في الوجه الثاني او فيهما وما اما موصولة والضمير المجرور عائد اليه او مصدرية
والضمير للحق قوله اى من اهل زمان اشار الى ان القرن هو الزمان والمضاف محذوف كما هو المناسب للتعريف الثاني
ففي كلامه لطف لا يخفى على من له دربة في افانين الكلام قوله وهي سبعون سنة يؤيده قوله عليه السلام معترك المنايا

بين الستين الى السبعين قوله وقيل ثمانون وقيل مائة يؤيده قوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا
فعاش مائة سنة قوله وقيل اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قاله الزجاج ولا يخفى ان التقييد بلا دليل والاشبه ما قال
بعضهم انه اهل كل عصر فاذا انقضى منهم الاكثر قيل قد انقضى هذا القرن وقوله عليه السلام خير القرون قرني ثم
الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى ما بال القرون الاولى يؤيد ان تفسيره باهل العصر دون نفس العصر ويؤيده ايضا اصل
الاشتقاق لاقتران بعضهم بعضا لكن قوله عليه السلام تعيش قرنا يؤيد الثاني ولعل الاول حقيقة والثاني مجاز من قبيل
ارادة المحل بالحال وكم اما استفهامية او خبرية وعلى كل تقدير فهي معلقة للرؤية عن العمل فهي مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين
ان كانت الرؤية بمعنى العلم وان كانت بمعنى الابصار كما جوزه البعض فمسد واحد ثم ان كانت عبارة عن الاشخاص
تكون في محل النصب على انها مفعول به لاهلكنا ومن قرن تمييز وان كانت عبارة عن المصدر فتنتصب باهلكنا انتصاب المصدر
اى كم اهلاكا او اهلاك ومن قرن مفعول اهلكنا ومن للتبعيض لان القرن في معنى القرون وجوز ابو البقاء كونها عبارة
عن الزمان وتنتصب على الظرف تقديره كم ازمنة اهلكنا فيها ومن قرن هو المفعول به ومن مزيدة قال ابن العادل لان
الكلام غير موجب والمجرور نكرة هذا ان جعل كم استفهامية لكن ابا البقاء اشار الى كونها خبرية حيث جمع مميزها في التقدير
الا ان يكون على مذهب الكوفيين فانهم جوزوا كون مميز كم الاستفهامية ايضا مجموعا وان جعلت خبرية فعلى مذهب
الاخفش والكوفيين لتجويزهم زيادتها في غير الموجب على انه لا حاجة الى زيادتها في كون من قرن مفعول اهلكنا كما ذكرنا
قوله مكناهم في الارض في موضع جر صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار معناه قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون استئنافا جوابا
لسؤال هو ما كان حالهم قوله جعلنا لهم فيها مكانا لم يفرق بين مكن له ومكنه في المعنى وجعل كلا منهما اما من المكان بمعنى جعل له مكانا
وقوله وقررناهم فيها التصريح بالازم من قوله ما لم نمكن لكم فيكون التمكين كناية عن طول العمر مع سعة العيش وقوله ما لم نجعل
لكم اشارة الى ما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف اى تمكينا لم نمكنه لكم وهو احسن ما ذكروا في اعراب
ما فقوله ما لم نجعل لكم اى تمكينا لم نجعله لكم ووجه التفسير بما لم نجعل الحمل على التجريد وقوله من السعة وطول المقام بيان للتمكين
المنفي مع الاشارة الى ان التمكين الثابت للقرن كناية عما ذكر واما من المكنة فمعنى مكناهم اعطيناهم المكنة اى القدرة
فما موصولة بحذف العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها بمكنا وان جعل لمجرد الاعطاء يكون مفعول اعطينا فتأمل
والمراد بالقوى الجسمانية وبالآلات ما فصله في تفسير ما لم نمكن لكم والعدد جمع عدة بضم العين وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال
والسلاح فقوله والاستظهار بالعدد تعميم بعد التخصيص هذا غاية توجيه كلام المصنف ثم في قوله لكم التفات فائدة التمييز بينهم وبين
اهل مكة قوله اى المطر والسحاب او المظلة لما كان السماء هي المظلة والمرسل المدرار هو المطر او السحاب احتيج الى التجوز اما اللغوي بان
يراد بها احدهما بعلاقة نزول المطر منها او بكون السحاب في جهتها وسمتها او العقلي في الايقاع والاسناد فالمراد لما كانت
مبدأ النزول المطر كانت كانها نزلت بنفسها فقوله فان مبدأ المطر منها بيان لوجه الايقاع الارسال عليها والاسناد اليها

اليهما مع الاشارة الى وجه التجوز بالسماء عن المطر وقد يحمل على حذف المضاف اى مطر السماء والمدرار مفعال من الدر
وهو للمبالغة واصله در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شى كثير يستوى فيه المذكر والمؤنث ووصف السحاب
به لتتابعه فى اوقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما مدرارا متتابعا فى اوقات الحاجات او للدر وامطاره فالاسناد
ايضا حينئذ مجازى فتامل قوله فعاشوا فى الخصب والريف الريف ارض فيها زرع وخصب هذا ناظر الى قوله
وارسلنا السماء الخ وكذا وبين الانهار والثمار ناظر الى قوله وجعلنا الانهار تجرى الى آخره لان المراد به كثرة البساتين
على ما قالوا ويحتمل ان يكون الاول ناظرا الى ما ذكر مع قوله مكناهم فى الارض فانه كما عرفت كناية عن السعة فى المال والمعاش
يدل عليه قوله اى لم يغن ذلك عنهم شيئا اى لم يغن شى من الامور الثلثة غناء اصلا ثم ان جعل جعلنا من المتعدى
الى اثنين يكون تجرى مفعوله الثانى ومن تحتهم متعلقا به او حالا من الانهار او من ضميرها فى تجرى وان جعل متعديا
الى واحد يكون تجرى حالا من الانهار ومن تحتهم متعلق بتجرى قيل لم يقل واجرينا الانهار على تجرى قرينة السابق
لان النهر انما يطلق على الماء حال كونه جاريا فليس له ان يجرى وان لا يجرى وهو نهر بخلاف الماء النازل من السحاب
فانه قد يحبس وقد يطلق وهو هو اقول النهر وان كان غير منفك عن الجريان لكنه ينفك عن الجريان من تحتهم فمناط
الافادة قيد من تحتهم كما انه كذلك فى النظم القرآنى بلا فرق فان جعلها تجرى مع قطع النظر من ذلك القيد لغو
فتامل ثم الفاء فى فاهلكناهم للتعقيب دون السببية فليست بفصيحة على تقدير وكفروا وكذبوا فاهلكناهم بذنوبهم الظاهر
ان الذنوب هى كفرهم وتكذيبهم رسل الله وآياته يدل عليه السياق قوله والمعنى انه كما قدر اى لا يتعاظمه
اهلاكهم واخلاء بلاده عنهم لانه قادر على انشاء آخرين مكانهم يعمر بلاده بهم قوله مكتوبا فى ورق فالظرف لغو متعلق
بكتابا وقد يجعل مستقرا صفة للكتاب وفسر القرطاس بالورق مع انه اعم منه فان الصحيفة التى يكتب فيها
من ورق او كاغذ او غيرهما ولعله اراد به دفع ما عسى يرد من ان القرطاس لا يطلق الا على ما كان مكتوبا والاقرب
طرس وكاغذ بانه اراد بالمقيد المطلق وذكر الورق على سبيل التمثيل لا التخصيص وله وجه دفع آخر وهو ان تحقق
هذا العنوان اعنى المكتوب فى القرطاس لا يقتضى كونه قرطاسا قبل الكتب فتامل قوله وتخصيص اللمس اى بالذكر
دون الابصار مكانه لان التزوير لا يقع فيه بخلاف الابصار اذ ربما يقولون انما سكرت ابصارنا وما نزل
من السماء شى ثم ان اعتبار اللمس انما هو وقت نزوله من السماء لا بعده حتى يرد عليه انه انما يدفع احتمال كون
المرئى مخيلا واما نزوله من السماء فلا يثبت به قوله ولانه يتقدمه الابصار فذكره يغنى عن ذكره قوله وتقييده بالايدى
لدفع التجوز سواء كان اللمس اعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كما هو اللمس باليد كما هو المتبادر من
كتب اللغة فان التنصيص على القيد بعبارة مستقلة يفيد اعتباره مقصودا فتعين كون المراد معناه الحقيقى فاندفع
ما قيل ان احتمال التجوز لا يندفع به اذ لا بعد فى ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم للفحص بانفسهم نعم عدم القرينة الخ

عن ارادة المعنى الحقيقى يدفعه فالوجه فى التقييد ان يقال ان لليد خصوصية فى الاحساس ليست لغيرها ولذلك
خصه بها تحقيقا لعنتهم فى انكار المنزل قوله تعنتا وعنادا لا اعتقادا اذ لا يبقى فيه شبهة فى الصورة المفروضة
ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة وهى كفرهم السابق ووصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه
امرا مخيلا للمسهم اياه بايديهم وهذا لفرط عنتهم وعنادهم والا فالسحر لا يكون الا مخيلا قوله هلا انزل معه ملك كانه
جعل على بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه او جعل المعية منفهمة منه ولا يخفى ما فيه من التكلف لان النزول ليس
فى حال المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والذى حمله عليه ان النزول عليه ليس مطلوبا بالذات بل ليكون معه نذيرا
لقوله فيكون معه نذيرا قوله والحلف فيه عطف على ما اى وبيان الحلف فيه قوله فان سنة الله جرت بذلك اى باستيصال قوم
اقترحوا آية ملجئة الى الايمان بعد حصول مقترحهم اما لزوال الاختيار الذى هو مناط التكليف يؤيده قوله فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا او لعدم ايمانهم بعد ظهور الآية القاهرة لعدم الفائدة فى ابقائهم حينئذ يؤيده قوله ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر ففى الكلام تقدير هو ولم يؤمنوا او وكذبوه وههنا
وجه آخر ذكره الزمخشرى وغيره وهو انهم اذا شاهدوا الملك فى صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ولا
انه يأباه قوله تعالى ثم لا ينظرون قوله جواب ثان الخ قيل يأباه عبارة جعلناه ملكا فان المناسب حينئذ ان يقال ولو انزلنا
ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى اندفاعه بقول المص ولو جعلنا قرينا لك الخ وايضا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح آخر
فى كون المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فتامل قوله ان جعل الهاء للمطلوب قيل ان المطلوب ايضا
ملك الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكية ملكا وانت خبير بان المطلوب هو النازل المقارن للرسول دل عليه قوله
والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا فلا غبار ثم ان لزوم جعل الملك النازل رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم الآية الثانية ينافى
لزوم هلاكهم له كما هو مفهوم الآية الاولى لتوقف الثانى على عدم الاول لان مبناه على نزوله فى صورته لا فى صورة رجل فالوجه
ان لا يكون الآية جوابا آخر بل جوابا عن اقتراح آخر حتى لا يلزم المنافاة فتامل وقوله بمعاينته انما قيده بذلك لانه اذا لم
يطلب المعاينة لم يلزم تمثله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا فى رجوع الضمير الى الرسول والاولى ان يؤخر عن قوله
او الرسول ملكا ليصرف الى الوجهين معا قوله من الانبياء الظاهر ان من للبيان دون التبعيض لان الظاهر ان لكل منهم
قوة قدسية فتامل قوله وللبسنا عليهم جواب محذوف لا حاجة الى هذا التكلف لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما
جوابا فان لازم الشى مترتب على ملزوم ذلك الشى قوله لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم كلاهما اما فى زمان جعل فيكون
يلبسون لاستحضار التعبير الموقت بما بعد جعل الرسول ملكا او فى الزمان الماضى وما موصولة مفعول لبسنا وما يلبسون
هو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم واسناده اليه تعالى اما لكونه بخلقه او للزومه من جعله رجلا والاول كذلك والثانى فى زمن
ارسال محمد عليه السلام فيكون للحال التحقيقى وما مصدرية او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه اى لخلطنا عليهم

فائدة قال الفاضل

لسهم

ذهب الى السيد وابن عباس

الفاضل

فائدة

او مثل الخلط الذی یخلطونه علی انفسهم صح

فی زمان الجهل وهو قولهم ما هذا الا بشر مثلکم خلطهم علی انفسهم الا وهو تکذیبهم لمحمد علیه السلام وکلام المص یحتمل المعنیین
وقوله فیقولون آه بیان للکل من لبسنا ولبسهم علی الاول وللبسهم فقط علی الثانی فتدبر قوله تسلیة لرسول الله علیه السلام
ای مجرد قوله ولقد استهزئ برسل من قبلک تسلیة له لا مع قوله فحاق بالذین آه فانه تهدید لقومه وذلک لانه انما تم لو
حاق بالذین سخروا لمحمد ایضا الآن تعالی مجرد الاستخفاف للحق کاف ولا یقدح التخلف تکرمة لنبیه علیه السلام قوله
بالذین سخروا منهم السخریة والاستهزاء کلاهما بمعنی لکن الاول قد یتعدی بمن وبالباء فالجار متعلق بسخروا والضمیر راجع
الی الرسل وقیل الی المستهزئین وقیل الی امم الرسل ومن للبیان ورد الاول بانه یؤول المعنی الی فحاق بالذین سخروا
کائنین من المستهزئین ولا فائدة لهذه الحال لانفهامها من سخروا والثانی بانه یلزم ارجاع الی غیر مذکور واجیب بانه
فی قوة المذکور قوله فاحاط بهم الذی کانوا یستهزءون به فحاق بمعنی احاط وما موصولة عبارة عما جاء به الانبیاء
علیهم السلام ولما کان استهزاؤهم للانبیاء فی تبلیغهم الاحکام ایاهم کان کل من المبلغ والمبلغ مستهزا به ولذلک
اوقع الاستهزاء اولا علیهم وآخرا علی ما جاءوا به وبه متعلق بیستهزءون قدم لرعایة الفاصلة وقوله حیث اهلکوا
لاجله اشارة الی ان الاحاطة کنایة عن الاهلاک کما فی احاط بهم العدو والاسناد الی السبب ولو جعل ما عبارة
عما توعدوا به ان لم یؤمنوا یکون الاسناد حقیقیا قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم فحاق بمعنی نزل قاله الراغب
وما مصدریة والمضاف محذوف بقی الکلام فی مرجع الضمیر المجرور قیل هو الرسول الذی یتضمنه الجمیع فکانه قیل نزل بهم
وبال استهزائهم بالرسول والاوجه عندی ان یفسر حاق بنزل ویجعل ما موصولة عبارة عما توعدوا به من العذاب
الذی استهزءوا به وانکروه ثم لیت شعری ما وجه تخصیص التفسیر بالنزول بکون ما مصدریة والتفسیر بالاحاطة
بکونها موصولة مع تأتی التفسیرین فی کل من الوجهین فتامل قوله کیف کان عاقبة المکذبین عاقبة الشیء ما ینتهی ویصیر
هو الیه وهو فی الاصل مصدر کالعافیة وهی اسم کان وکیف خبر مقدم ای کانت علی صفة عجیبة قدم علیه نظرا
الی جانب الصیغة وان انسلخ ههنا عن معنی الاستفهام وقول المص کیف اهلکهم الله آه محمول علی بیان حاصل المعنی وعلی
جعل کان تامة فتامل وقوله کی تعتبروا ههنا تعلیل للنظر الدال علیه انظروا الا للاهلاک الواقع فی کلام المص ثم ان ذکر
التکذیب بدل الاستهزاء اشارة الی ان الاستهزاء بالانبیاء وبما جاءوا به انما یستوجب عذاب الاستیصال
لکونه تکذیبا او امارة وقیل اشارة الی مآل من کذب اذا کان کذلک فکیف الحال فی مآل من جمع بینه وبین الاستهزاء
قوله ان السیر ثمه لاجل النظر فیه ان الفاء السببیة انما یفید کون النظر مسببا عن السیر ولا یلزم منه کون السیر لاجل
النظر بل ذلک ینافیه لاستلزامه کون السیر مسببا عن النظر ولذلک اعترض علی قول الزمخشری جعل النظر مسببا
عن السیر فی قوله فانظروا فکانه قیل سیروا لاجل النظر بان اول کلامه یناقض آخره اقول یمکن ان یجاب عنه بان السیر
سبب للنظر بحسب التحقق ومسبب عنه بحسب التصور نظرا الی قبح العلة الغائیة بالنسبة الی المعلول لکن الکلام



فی وجه افادة الفاء کون السیر لاجل النظر ولعله انه لما افاد السیر سبب یؤدی الی النظر فهم منه بمعونة المقام انه فعل
لاجله کما فی قولک ادخل السوق فاشتر اللحم قوله ولا کذلک ههنا ای فی سیروا ثم انظروا قوله ولذلک ای ولانتفاء
ما ذکر فیه قیل معناه آه یعنی ان الامر الاول للاباحة والثانی للایجاب بخلاف ما اذا کان بالفاء فان کلا منهما للایجاب
اما الثانی فظ واما الاول فلتوقف النظر الواجب علیه ونبه علی ان المعنی ههنا اباحة السیر وایجاب النظر بکلمة ثم لتباعد
ما بین الواجب والمباح قیل علیه یجوز ان یکونا واجبین وثم لتفاوت ما بینهما کما فی قولنا توضأ ثم صل ولیجاب بان السیر
من حیث هو سیر مباح الا ان یقید بقید یفید وجوبه فاذا قرن بفاء السببیة امکن حمله علی الواجب لان السیر للنظر واجب
کالنظر وان کان السیر للتجارة مباحا کالتجارة واما اذا قرن بثم فلا وجه لحمله علی الواجب اذ لیس فی اللفظ ما یشعر به
وما بین السیر والوضوء من الفرق ما لا یخفی علی اهل الذوق اقول اراد القائل منع ما ذکر من التنبیه مستندا بانه لم لا یجوز
ان یحمل الامر بالسیر علی الامر به للنظر بقرینة الآیة الاخری ویکون کلمة ثم لتفاوت ما بین الواجبین علی ان توقف النظر علی
السیر یوجب وجوبه سواء کان فی الکلام ما یدل علی توقفه علیه کما فی صورة وجود الفاء او لا کما فیما اذا انتفی فما الباعث علی حمله
علی السیر الغیر الواجب وایضا السیر للتجارة یکون سببا مؤدیا الی النظر مع عدم وجوبه فلا دلالة للفاء السببیة
علی وجوب السیر فتامل والتحقیق ان السیر الی دیار الهالکین یجب علیهم لاجل النظر والاعتبار فاذا ساروا ثم اعتبروا
سقط عنهم سواء کان ذلک السیر للتجارة او للنظر او غیر ذلک فتامل قوله وهو سؤال تبکیت ای تقریع وتعنیف
او الزام من تبکیه بالحجة تبکیتا غلبه والزمه قوله تقریر لهم ای الجاء لهم الی الاقرار بانه لله لانه من الظهور بحیث لا یقدر
ان ینکره احد او تقریر للجواب لاجلهم فکان قوله قولهم لعدم الخلاف بینه وبینهم وبهذا یحسن امره تعالی رسوله بالسؤال
اولا ثم بالجواب ثانیا قوله وتنبیه علی انه المتعین للجواب بالاتفاق یدل علیه قوله تعالی ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض لیقولن الله وفیه ایضا اشارة الی انهم تثاقلوا فی الجواب مع تعینه لکونهم محجوجین قوله کتب علی نفسه
الرحمة اراد بالنفس الذات ومثله ویحذرکم الله نفسه واما قوله تعالی ولا اعلم ما فی نفسک بعد قوله تعلم ما فی نفسی فقد
قیل انه للمشاکلة وان ارید به الذات فلیس بشیء لان مبناه علی انه لولا قوله تعلم ما فی نفسی لم یجز ان یقال
ولا اعلم ما فی نفسک لعدم اذن الشرع علی اطلاقه علیه تعالی ابتداء ویبطله الاتیان المذکوران قوله ومن ذلک الهدایة
الی معرفته آه کما اشار بقوله قل لمن ما فی السموات الخ فانه اشارة الی اثبات الصانع وتوحیده وبهذا ظهر ارتباط
هذه الآیة بما قبلها وقوله والامهال بالرفع عطف علی قوله الهدایة قوله استئنافا ای نحویا والجملة قسمیة للوعید مقطوعة
عما قبلها لا محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الآخر اعنی کونها بدلا من الرحمة فانها حینئذ فی موضع نصب بکتب
وهی قسمیة ایضا لکن للرحمة ولیس المراد ان لیجمعنکم بدون القسم بدل من الرحمة حتی یرد علیه ان جملة الجواب
وحدها لا موضع لها من الاعراب وبهذا ظهر ضعف ما قیل انها جواب قسم هو کتب لکونه بمعنی اوجب ومع ذلک

بدل من الرحمة فان مقتضى الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني ان يكون في محل النصب فتنافيا ثم ان وجه
ارتباط تلك الآية بما قبلها هو انه لما بين انه يرحمهم بالامهال ورفع عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم
على شرككم ليتبين انه يمهلهم ولا يهملهم بل يحشرهم ويحاسبهم على نقير وقطمير ويحتمل ان يكون انه استينافا جوابا عن سؤال
كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل هي انه يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف العذاب لحصل الهرج والمرج فتقدير العقاب
في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا فقوله ليجمعنكم آه كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية كذا في اللباب
وهذا هو الوجه في كون ليجمعنكم بدلا ايضا لكن في قول المص والقاه عليكم نوع نبوة عن هذا فتامل قوله مبعوثين الى يوم القيمة
فالتعدية بالى لتضمين الجمع معنى البعث وقد يضمن معنى الانتهاء وقوله والى بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا بقوله شعر
فلا تتركني بالوعيد كانني ۞ الى الناس مطلي به القار اجرب ۞ وتاوله بعضهم بان ضمن معنى مضافا وقال ابن عصفور
هو على تضمين معنى مبغض ومكره ثم قال الاوضح حمل الى معنى في مجاز زيد الى الكوفة كذا في مغني اللبيب قوله بتضييع راس
مالهم به يندفع ما يرد على ظاهره من ان الفاء افاد كون عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر بالعكس وقد يدفع بان
سبق القضاء بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ يكون القضاء به لا نفسه والتاويل بان السبب هو
الخسران في علم الله لا يجري فانه اذا حقق يكون السبب هو العلم به وفيه ما فيه قوله وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم
يشير الى ان فطرة الانسان على الفطنة فان خلافها للآفة وتضييعها عبارة عن عدم استعمال العقل والاتباع بما
يعارضه من الوهم قوله نصب على الذم او على الابدال من ضمير المخاطب في ليجمعنكم فان قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب
بدل الكل غير جائز قلت ليجمعنكم صالح لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين خسروا اخصه للبعض فهو بدل البعض
لا الكل على انه جوزه الاخفش قوله او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر للذم مع انه كذلك ويمكن ان يقال
لم يجعله قسيما لكونه للذم كما هو المتبادر بل اراد او رفع على الذم ثم بين وجه ارتفاعه بقوله على الخبر ويرشدك اليه قوله
في سورة الهمزة الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع ولا يقدح فيه قوله او على الابتداء لعدم
وجوب اعتبار ما يعتبر في المعطوف عليه من القيود في المعطوف فتامل قوله اي وانتم الذين قيل انما قدر المبتداء
انتم ليرتبط مع قوله ليجمعنكم وقوله خسروا انفسهم من مراعاة الموصول ولو قال انتم الذين خسرتم انفسكم مراعاة
للخطاب لجاز وفيه ان الموصول غيب والراجع اليها ضمائر الغائب وقول علي رضي الله عنه ۞ انا الذي سمتني امي حيدره
عديم النظير ومخالف للقياس حتى قال المازني ولولا اشتهار وروده وكثرته لرددته ۞ للدلالة على ان عدم ايمانهم
مسبب عن خسرانهم هذا صريح في ان السببية انما هي لاصل عدم ايمانهم وقوله ادى بهم الى الاصرار على الكفر صريح في انه
للاصرار عليه فتخالفا وايضا ابراز الثاني في معرض التعليل للاول ليس بظاهر والتحقيق ان الخسران بحسب اصل وجوده
كان سببا لاصل عدم ايمانهم وبحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواقع ههنا صيغة نفي الاستقبال اعني لا يؤمنون

كان

كان اللازم منه هو الثاني ولهذا قال ادى بهم الى الاصرار على الكفر ولا ينافيه اول كلامه لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في الزمان
الآتي وهو الاصرار عليه فتامل ثم الظاهر انه اراد ان الفاء للسببية على الوجه الاخير فعلى الاولين يجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان
وان يكون للتفريع فيفيد السببية على الوجوه كلها قوله عطف على لله في الآية قوله ان يكون استينافا اختاره ابو حيان او ان يكون
عطفا على لله اي على الجملة المحكية بقل اختاره الشيخان فيكون داخلا في حيز قل لكن لا على انه جواب عن السؤال كالمعطوف عليه بل
لكونه احتجاجا آخر منه عليه السلام عليهم بان لله ما استقر في الازمنة كما ان له ما حوى عليه الامكنة وان كان الثاني مستتبعا
للاول لكن التنصيص ابلغ قوله وتعديته بفي ليس فيه اشعار بتعديته بنفسه كما توهم بل يتعدى ايضا بنفسه قوله اي ما يسكن
فيهما او يتحرك ففي الكلام محذوف هو المعطوف نظير قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقيل لا حذف لان كل متحرك قد يسكن ثم الاولى
تقدير العطف بالواو دون او وانما حمله على الحذف لئلا يرد عليه ان المقام مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف
فلا يناسبه تخصيص ملكه بما سكن هذا على ما اختاره من العطف واما على كون الآية استينافا كما اختاره ابو حيان فلا حاجة
الى ارتكاب تكلف الحذف فتامل قوله فلا يخفى عليه شيء فيكون المراد مجرد اخبار من الرسول بانه لا يخفى عليه شيء مما حوى
عليه المكان والزمان بعد الاخبار بانه له خلقا وملكا قوله ويجوز ان يكون وعيدا فيكون من كلام الله او من كلام الرسول داخلا
في حيز قل لا على انه من تتمة الجواب من جهتهم قوله لا اتخاذ الولي يشير الى ان اصل الفعل اعني اتخاذ الولي مسلم
وانما النزاع في المفعول الاول فاولى الهمزة ليفيد توجه الانكار عليه وفرعه عليه وقدم ليفيد ثبوت اصل الفعل لله تعالى
بناء على افادة التقديم التخصيص ولا ينافيه كون التقديم من ضرورات الايلاء وبالجملة كلام الشيخين مبني على اعتبار التقديم
ههنا ليفيد ما ذكر من الامرين فانه المناسب للمقام وكون قوله تعالى آلله اذن لكم من هذا القبيل على ما ذكره الزمخشري
مبني على ما ذهب اليه من ان تقديم المظهر المعرف يفيد التخصيص كالمنكر وعلى ان انكار الاذن بمعنى لم يقع منه ووقع من
شياطينهم واما ما ذكره السكاكي رد الزمخشري ان الاذن منكر من اي فاعل كان لا من الله فقط فمبني على كونه بمعنى
لا ينبغي وبما ذكرنا ظهر ضعف ما قيل ادخل همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل لان الانكار متوجه الى اتخاذ الغير
وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا ولا دخل في ذلك لتقديم المفعول لانه لازم لدخول همزة الاستفهام فكان
ثابتا بتعادله ثم الظاهر كون غير انه احد مفعولي اتخذ وقد يجعل حالا من وليا ويجعل اتخذ متعديا الى واحد ومنع كونه
استثناء ولم يذكر وجهه ولعله ان الانكار حينئذ يتوجه الى استثنائه من الولي حتى لو اتخذ هو وغيره اولياء
لم يكن منكرا اصلا وليس كذلك فتامل قوله والمراد بالولي اي المراد ههنا اذ اللام للعهد ويجوز ان يراد به الناصر
ويكون انكار اتخاذه ناصرا انكار اتخاذه معبودا بطريق برهاني لان اول مرتبة المعبودية النصرة ولا يخلو الكلام
عن الاشارة الى هذا على تقدير ان يراد به المعبود قوله لانه رد لمن دعاه الى الشرك روي انهم قالوا للنبي عليه السلام
ان اباءك كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم للحاجة فارجع الى مذهب آبائك نغنك بالمال فنزلت ويحتمل عندي ان يكون

او يكون الكلام من قبيل الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون اعون على القبول
كقوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون قوله وجه على الصفة لله وجعله ابو البقا بدلا منه ورجحه ابو حيان
بان الفصل بين البدل والمبدل منه اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء على المشهور من ان البدل
تكرير العامل فانه بمعنى الماضى فحينئذ اضافته التعريف ويصح التوصيف والدليل عليه كون النبى عليه السلام مامورا
بهذا القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما فى قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضى
عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول قوله وقرئ
بالرفع والنصب على المدح وقد يجعل بدلا من وليا على قراءة النصب فالمعنى اجعل غير الله فاطر السموات وقد يجعل صفة
لوليا وقد عرفت ان اضافته معنوية لكونه بمعنى الماضى فاستقى المطابقة واما على قراءة فطر فالجملة فى محل النصب صفة
لوليا لانه لان الجملة نكرة قوله يرزق ولا يرزق اراد بالرزق معناه اللغوى اعنى ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحى
وهو ما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله يشير الى انه لم يرد بالاطعام معناه الظاهر بل مطلق الانتفاع وتخصيص الطعم
لكونه اعظم المقاصد الدنيوية واعمها ولشدة الحاجة اليه فيكون اهم قوله وتخصيص الطعام اى تخصيصه بالتعبير به
عن العام ويحتمل ان يراد بالاطعام معناه الظاهر ووجه التخصيص ما ذكر قوله وقرئ ولا يطعم بفتح اليا اى لا ياكل
فيطعم على معناه الظاهر قوله على ان الضمير لغير الله اى فى قراءة العكس والكلام وان كان مع عبدة الاصنام وهى لا تطعم
كما انها لا تطعم الا انه نظر الى عموم غير الله وغلب اولو العقول فان منهم من يطعم او ورد ذلك على طريقتهم
فى اطعام الاصنام حيث يصبون عليها الالبان قوله والمعنى اى على هذه القراءة وقوله ما هو نازل عن مرتبة الحيوانية
يعنى ما لم يصلح للالوهية من كان فى مرتبة الحيوانية وهى ان يكون مطعما بالفتح كالمسيح لم يصلح ما هو دون منها
وهو الاصنام بطريق الاولى او ان اصنامهم لما لم يكن مطعمه بالكسر والحيوان قد يطعم يكون نازلة عن رتبة الحيوانية
فالاطعام على الاول حقيقى وعلى الثانى مجازى قوله وبناؤهما للفاعل والضميران المستتران على الوجهين المذكورين
لله تعالى وقد يجعل الثانى لغيره ولا يخفى انه تكلف يحتاج الى التقدير وهو لا يطعم مع انتشار الضمير قوله لان النبى سابق امته
فى الدين اللام للجنس لقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ثم هذا على طريق التحريض على الاسلام
كما يامر الملك رعيته بامر ثم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله والا فلم يصدر عن النبى عليه السلام
امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان وفيه ما فيه قوله وقيل لى ولا تكونن من المشركين فى الاية توجيهان
الاول اضمار القول اى وقيل لى لا تكونن والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك فالواو لعطف ذلك المضمر فهو
من الحكاية واليه ذهب صاحب الكشاف والثانى انه معطوف على مقول قل على المعنى اى قيل لى كن اول من اسلم
ولا تكونن من المشركين فالواو من الحكى واما ما ذكره المص فخارج عن الوجهين اما عن الثانى فظ واما عن الاول

واما عن الاول فلاعادة الواو فى المقول بل لا توجيه له سوى انه يحمل على حذف المعطوف مع العاطف ويكون
الواو الملفوظ من الحكى ولا يخفى انه تكلف وههنا وجه اخر وهو الوجه الثانى عن ان الواو من الحكاية ويمكن حمل كلام صاحب
الكشاف عليه فتامل قوله ويجوز عطفه على قل رد عليه بان سياق النظم يابى عن فصل الخطابات البليغية بعضها عن بعض
بخطابات ليس منها ويجوز ان يعطف على انى امرت داخلا فى حيز قل والخطاب لكل من المشركين والمخاطب
هو النبى عليه السلام فتامل قوله مبالغة اخرى فى قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة لان الاصل فى ان ان يستعمل
فى مشكوك الوقوع وعصيانه عليه السلام مقطوع الانتفاء فهو على سبيل الفرض كما فرض المحال لغرض
وهو ههنا المبالغة فى قطع اطماعهم وايضا الاصل فى الشرط والجزاء فى غير لو ان يكونا مضارعين لكون المقصود
تعليق امر بغيره فى الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة هى ابراز غير الحاصل فى صورة الحاصل لامور منها التعريض
وههنا كذلك فانه ابرز عصيانه فى صورة الحاصل حتى بصيغة الماضى مع القطع بانه لا يقع تعريضا بمن صدر
عنه العصيان ويتعلق الجزاء به اعنى العذاب قوله وجوابه محذوف هو صرت مستحقا للعذاب ذلك اليوم كذا
قيل وههنا بحث من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف قدم على الشرط فلا حاجة الى تقدير جواب اخر اما عند الكوفة
فظ لان جواب الشرط يجوز تقديمه عليه عندهم فهو جواب فى المعنى واللفظ غايته انه لا ينجزم ولا يصدر بالفاء
لتقدمه واما عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا فى اللفظ لكنه جواب فى المعنى ولا يقدر معه جواب اخر للاستغناء عنه
بهذا المقدم الثانى انه لا انتظام لان يقال انى اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزاء
بعد مفعول اخاف صار كبيت الفرزدق الثالث انه اعترض ههنا بان الاية دلت على ان النبى عليه السلام يخاف على نفسه
الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف معلق بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا فلا يدل
الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المص
بل على ما قلنا لا يقال على تقدير العصيان والكفر يكون الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما
فالخوف اما على حقيقته او كناية عن الاستحقاق فتامل قوله اى يصرف العذاب عنه جعل القائم مقام الفاعل ليصرف ضمير العذاب
وارجع الضمير الى من ويجوز العكس ومن فى محل الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط او الجواب وكلاهما على الاختلاف
والجملة يجوز ان يكون فى محل النصب صفة للعذاب او استينافا ويومئذ ظرف والعامل فيه يصرف او هو القائم
مقام الفاعل على حذف مضاف فتكون الجملة استينافا لا صفة لعدم العائد وقوله والمفعول به محذوف وهو ضمير العذاب
كما هو الظ ويجوز ان يكون ضمير من والمفعول هو من والضمير فى عنه للعذاب اى اى شخص يصرف الله عن العذاب
وقوله بحذف المضاف قد يقال لا حاجة اليه بان يراد باليوم هوله قوله وان يمسسك الله بضر الاية مرتبط بمن يصرف
عنه الاية والمس اعم من اللمس فان هو لصوق بحاسة والمس هو اللصوق فقط والضر سوء الحال احص من الشر

وان يمسسك الله بضر حال عام دخل فى
مرتبطا بقوله انى اخاف الاية كما ان

المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضدها وقيل لشدة الحاجة فيه الى الكشف والباء للتعدية قوله فلا قادر
على كشفه حمل نفي الكشف على نفي القدرة عليه بطريق الكناية مبالغة اذ الاول لا يستلزم الثاني كما ان حصره فيه مبالغة في استقلاله
بكشفه قوله فكان قادرا على حفظه وادامته اه يشير الى ان قوله فهو على كل شيء قدير علة لعلة الجزاء حذف هو واقيمت
هي مقامه وادخل الفاء الجزائية عليها وهذا غير ما ذكره الزمخشري فانه بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط وقد يقدر الجزاء هكذا فلا راد
له اليك الا هو بقرينة قرينة السابق وفيه ان الظاهر كون الفاء فيه جزائية داخلة على العلة ولا يخفى ان شمول القدرة
لا يدل على حصر ايصال الخير فيه تعالى ومن ههنا ظهر ان من جعل الجزاء محذوفا وجعل قوله فهو على كل شيء قدير تاكيدا للجوابين
لشموله قدرته على كل شيء فقد وهم قوله وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول
والقيد الاخير هو الفارق بينه وبين القدرة وفوق منصوب على الظرفية وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضمير
اي مستعليا او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة الجار متعلق بالعلو يعني صور قهره
وعلوه منزلة بالعلو المحسوس فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة تمثيلية قوله اي اي شيء اكبر شهادة جملة مبتدأ او محذوف الخبر
وهو المطابق للسؤال وقد يجعل على العكس اي ذلك الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للابتداء الا اذا رنة
حمل على حذف موصوف له هو المبتدأ فتامل قوله ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم وبه يحصل الجواب لغرض حاصله
ان شاهدي هو الله وقوله واوحي الي هذا القرآن دليل عليه فانه مع نهاية اعجازه دل على رسالته فالشهادة
فعلية وقوله لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة تصحيح لكون الكلام جوابا لاي شيء اكبر شهادة
وفيه ان ليس معنى قوله اي شيء اكبر شهادة من هو من بين شهودي لان المقام يأباه حتى يقال اذا كان
الله الشهيد كان اكبر شيء شهادة اي الفعل بل معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا الله فيقول هو شاهدي
هذا وما ذكره الزمخشري من ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد فاكبر شيء شهادة شهد لي اقرب الى الصواب لان
الغرض من السؤال باي شيء اكبر شهادة ان شاهدي اكبر شهادة فقوله الله شهيد اه تفصيل والسؤال المذكور لا يحتاج
الى جواب لكونه معلوما بينا عند الخصم ايضا فحاصله ان الله الذي هو اكبر شهادة شهيد بذلك فتامل والمقصود تطبيق الجواب بالسؤال
لكن غفل عما قلنا ثم ان هذا ليس من الاسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اي شيء اكبر اه فظاهر واما بالنظر الى قولهم ارنا
من يشهد لك فلقوله قل اي شيء اكبر شهادة فتامل قوله اكتفى بذكر الانذار لكونه اهم لان المقام مقام تخويف وكون الخطاب
لكفار مكة لا ينافي كون القرآن بشارة لهم بشرط الايمان قوله عطف على ضمير المخاطبين هذا هو الظاهر وقد يجعل عطفا على مستكن لوجوب
الفاصل اي ولينذركم من بلغه القرآن قوله والاوفق المناسب ان لا يخص الخطاب بكفار مكة بل ولا بالموجودين في ذلك
الزمان وقد يجعل ضمير بلغ عائدا الى من اي ولانذر الذي بلغ الحكم قوله او من الثقلين التردد للتردد في كون نبوته عليه السلام
مختصة بالانس كما يفهم من ظاهر قوله وما ارسلناك الا كافة للناس اني رسول الله اليكم جميعا او عامة لهم وللجن كما دل عليه سورة الجن

قوله وهو دليل اي على الوجهين لان سائر من بلغه يعم من بعد اهل مكة قوله ومن بعدهم تناولهم ليس
بطريق الحقيقة في حالة العدم بل على تقدير الوجوب بان يطلب الفعل او الترك ممن سيكون كما في طلب الحمل ولده الذي اخبره صادق ف
بانه سيولد او بطريق الخطاب للحاضرين قصدا او للغائبين والمعدومين ضمنا وتبعا ويقرب منه ما قيل على تنزيل
المعدوم منزلة الموجود تغليبا له عليه وقد يقال خطابات الشرع مختصة باهل عصر النبي عليه السلام وثبوت الحكم فيمن
عداهم بطريق القياس وفي كل ما ذكر كلام ذكر في موضعه قوله وانه لا يؤاخذ دلالة الآية عليه بناء على مذهبه من القول بالمفهوم
قوله تقرير لهم مع انكار واستبعاد اراد بالتقرير التحقيق والتثبيت لا الحمل على الاقرار لعدم الحاجة اليه واراد بالانكار
نفي الابتغاء لا نفي التحقق فلا ينافي التقرير وفيه اشارة الى صحة الجمع بين معنى همزة الاستفهام قوله بما تشهدون اي شهادتهم
وقوله اي قل اشهد ان لا اله الا هو هذا حاصل المعنى المراد في هذا المقام ويجوز ان يكون المراد الامر بهذه الشهادة كما هو
الظاهر تعليلا للنفي المذكور ثم نفي الالوهية عنه عن غيره تعالى مستفاد من توصيف الاله بالوحدة لا من كلمة الحصر لانها
لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس ثم الظاهر كون ما كافة وقد يجعل موصولة وهو مبتدأ واله خبره والموصول
في محل النصب اسما لان وواحد خبرها ونظر الاول قوله تعالى انما الله اله واحد لخلوه عن العائد وكتب ما موصولة بان يعني الاضمار
فما موصولة وقد يجعل المصدرية اي من اشراككم قوله يعرفون رسول الله ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله بحليته المذكورة في التورية
والانجيل فيه اشكال وهو انه اما ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته عليه السلام باقيا في الكتابين وقت نزول هذه الآية
او لا بل كان محرفا والاول باطل لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة في كتاب وصل الى اهل الشرق والغرب محال وكذا الثاني
لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم فالوجه ان يحمل المعرفة عليها بالنظر والاستدلال بالخوارق
العادات مع ذكره عليه السلام في الكتابين بانه يخرج في آخر الزمان قوله لتضييعهم ما به يكتسب الايمان فان عدم العلة علة
للعدم اذا انحصرت في واحدة وهي ههنا كذلك واليه اشار بتقديم الجار والمجرور وقدم تفسير هذه الآية وبيان الخسران
وسببه لعدم الايمان مع وجود الاعراب غرابة لا يجوز ههنا في الذين غير الرفع على الابتداء لعمومه لغير المذكور على ما ذكره المص
وقد يجعل مخصوصا بهم ففيه وجوه الاعراب كلها فتامل قوله ومن اظلم ممن افترى الآية الانكار في الظاهر للاظلمية من غيره
وهو لا ينافي وجود المساوي له لكن المراد اثبات الاظلمية له بحسب العرف تقول لا افقه من زيد في البلد وتريد انه
افقه اهل بلده وقيل الاستفهام للاستعظام فالمعنى ان تستعظم امر المقول لا اعظم منه وهو لا ينكر وجود ما هو اعظم
منه بل يريد بيان بلوغه الى حد كان مظنة للاشتباه في بادي النظر ولا وجه لحمله على الانكار اذ لا خفاء
في ان من جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم ممن تفرد بواحد منهما قوله منصوب بمضمر اي منصوب على الظرفية
بمضمر هو كان ما لا يدخل تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعولية بمضمر هو اذكر كما هو شايع في امثاله ولكن نعم المضمر
في قول المص لان تعلقه بالتهويل يأباه قوله الذين جعلتموها شركاء يشير الى ان اضافة شركاء الى الضمير لادنى ملابسة وانه لا كه

بينهم وبين الله في الحقيقة وايقاع اسم الشريك عليهم مجرد تسميتهم قوله ولعله يجال بينهم آه بيان لوجه السوال عن مكانهما قوله
ويحتمل ان يشاهدوهم آه ويحتمل ان يكون السوال عن نفعهما فالمضاف وهو حضر قوله اي كفرهم وجه التعبير به ان الفتنة
بمعنى ما به يفتتن فانهم افتتنوا بكفرهم وتهالكوا على حبه والمراد عاقبته اي على حذف المضاف وقد يفسر الفتنة
بحب الشيء والاعجاب به فالمضاف ايضا محذوف قوله وقيل جوابهم هذا قريب مما ذكر قبله ووجهه الاول يكون وجها
ايضا فالمراد ان ذكر القولين اولا ثم الوجهين فيكون كل منهما لكل منهما ثم ان الحصر المستفاد من الاستثناء من النفي
ظاهر على هذين القولين واما على الاول مع ان عاقبة كفرهم يكون ايضا شيئا آخر كالدخول في النار مثلا فباعتبار الحصر
بجنس القول اي لم يكن عاقبته من هذا الجنس الا هذا قوله والتانيث للخبر من حيث اتحاده مع الاسم وانا فاتيته كما
واعترض على المثال بان من يذكر نظرا الى اللفظ ويؤنث نظرا الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر والجواب ان هذا من
جملة النظر الى ما هو عبارة عنه على ان المناقشة في المثال لا يجدي مع انه لا تضايق في الاعتبارات ويكفي في التمثيل
الصحة في الجملة فتدبر وقد يوجه امر التانيث بتاويل ان قالوا بمقالتهم ذكره ابن العادل قوله يكذبون ويحلفون عليه
اختار قول من جوز الكذب في القيمة مستدلا بهذه الآية ثم اشار الى دليل النافين له وهو انهم يعلمون ان الكذب يوم
تبلى السرائر وتبدو الضمائر فكيف يصدر الكذب عنهم والى جوابه وهو انهم لما كانوا حائرين مائرين من اهوال ذلك
اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره ولا يلزم منه ان لا يعلموا كذبه حتى لا يلائم توبيخهم عليه بقوله انظر كيف كذبوا قوله
وقيل معناه آه عطف على قوله يكذبون واشارة الى جواب النافين عن الآية بان معناه ما كنا مشركين في اعتقادنا
وذلك صدق لزعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله لكن لما كان عبادتهم على وجه يؤدي الى اشراكهم له تعالى حين لا يعبدون
كانوا مشركين في الواقع قوله وهو لا يوافق آه رد لهذا الجواب بعدم مطابقته لقوله انظر كيف كذبوا آه قوله حمله على كذبهم
في الدنيا اه اشارة الى تطبيقهم من ان المراد كذبهم في الدنيا والارده بانه تعسف يخل بالنظم اي اخذ بعض نظر الى
لاخلاله بالنظم فان اول الكلام وهو ويوم نحشرهم وآخره وهو وضل عنهم متعلقان باحوال الآخرة فصرف
الوسط الى احوال الدنيا يوجب التفكك في النظم وايضا الامر بالنظر يتكبر لما تقدم كانه يبصره اياه فيجب ان يرى كذبهم
في الآخرة ثم اورد له نظيرا وهو قوله تعالى في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم
ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهذا حلفهم
على الكذب ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا وقد
يجاب عنه بان المراد يحلفهم له حكاية حلفهم في الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم فسمي حكايتهم الحلف حلفا ولا
يخفى انه تعسف ظاهر وتمحل صريح قوله وقراء حمزه اه وقرئ والله ربنا برفعهما على المبتداء والخبر فهو توطئة
لنفي اشراكهم وفائدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك بنفي الالوهية عنه تعالى وتقدس فتامل قوله من الشركاء

فما موصولة اي غاب عنهم ما كانوا يفترون شفاعته او انتفى نفعه وقد يجعل مصدرية اي ذهب عنهم افتراؤهم
حيث انكروا اشراكهم ويناسب الاول كونه استينافا اخبار والثاني كونه عطفا على كذبوا واخلا في حيز النظر قوله
ومنهم من يستمع اليك افرد ضمير من اولا نظرا الى لفظه ثم جمعه في على قلوبهم وان يفقهوه وفي اذانهم وغيرها نظرا
الى معناه ويستمع يتعدى بنفسه الى مفعول وهو ههنا محذوف وهو القرآن وتعديته بالى لتضمين معنى الاصغاء
قوله والذي جعلها اي الكعبة بيته فالضمير راجع الى ما في الذهن بدل عليه بيته قوله مثل ما حدثتكم كان النضر يحدثهم بحكايات
المتقدمين وقد سمع اباقيص في ديار العجم مثل قصة رستم واسفنديار قوله كراهة ان يفقهوه فيكون في محل النصب على انه
مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه ويجوز ان يحمل على حذف لا والجار اي لان لا يفقهوه
نظيره ان تضلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه قوله في اول البقرة في قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم الآية حاصله يرجع الى وجهين احدهما الاستعارة المكنية والتخييلية بان شبه قلوبهم لعدم نفوذ الحق
فيها وعدم ادعانها له بالشيء المغطى في عدم وصول ما من شانه ان يصل ويثبت لها ما هو من لوازمه وهو الاكنة
وشبه اذانهم باذان الصم الذين لا يسمعون القول في عدم الانتفاع به ويثبت لها ما هو من لوازمها وهو الوقر
ويحتمل ان شبه نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاده بالاكنة والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه فيكون استعارة
تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية واليه يميل كلام الزمخشري والثاني الاستعارة التمثيلية بان يشبه حال القلوب بحال
اشياء مخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك بطريق التعظيم ثم يستعمل في المشبه اللفظ الدال على المشبه به بجامع عدم
الانتفاع بما خلق للانتفاع به وقس عليه حال وفي اذانهم وقرا قوله اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انه يشير الى ان معنى الغاية
لازم لحتى وانما افادت ههنا ان ما قبلها بلغ نهايته بر شدك اليه بيانه بقوله فان جعل اصدق الحديث آه
وبذلك صح جعله غاية للتكذيب ثم ان قوله ان جاؤك يجادلونك ظاهر في كون يجادلونك جواب اذا
دون قوله يقول الذين كفروا آه اللهم الا ان يحمل على تخليص المعنى فان ذلك القول عين المجادلة ولعل الشيخ
في ايراده ان يدل اذا التنصيص على معنى الشرطية في اذا قوله وحتى هي التي يقع بعدها الجمل ويقال لها حتى الابتداء
بمعنى انه يستانف بعدها الجمل وقوله حال الجيشهم اي قبله فانه حال عن فاعل جاؤا بيانا لهيئة صدور المجيء
وفيه ان المجادلة لما كانت نفس قولهم ان هذا الا اساطير الاولين كما يدل عليه جعله تفسيرا له على ما يجيء كان
جعل يجادلون حالا ويقولون جوابا مفضيا الى جعل الكلام لغوا الا ان يؤل المجادلة بقصدها فتامل قوله
ويجادلونك جواب فيه انه لا يبقى لاذا معنى الشرطية قطعا فكيف يكون له جواب ولهذا جعله الزمخشري حالا
على هذا الوجه ايضا ثم انه لم يكتف بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقولون والثاني بكونه يجادلونك
قوله والاساطير الاباطيل جمع باطل على غير قياس فالاساطير هي الاحاديث الباطلة مما لا حقيقة له كما اشار

بقوله خرافات الاولين قوله جمع اسطورة بالضم كاحدوثة واحاديث قوله او اسطارة بالكسر قوله او اسطار
جمع سطر بفتحتين كسبب واسباب فاساطير جمع الجمع قوله واصله السطر بالسكون فاساطير الاولين احاديثهم التي
كانوا يسطرونها اي يكتبونها قوله او الرسول والايات صفة السفاهة لجحدها حتى اذا جاءوك الا الغيبة قوله كان
فالضمير عبارة عنه وجمعه لتعظيم الفعل فكانه افعال متعددة صدرت عن متعدد وعلى هذا الوجه الايات السوابق واللواحق قوله
حين يوقفون على النار من وقفت الآية وقفا وهو قد يتعدى كرجعته رجعا وقوله حتى يعاينوها اي يبصروها وقوله
او يطلعون عليها فهو منه ايضا والفرق ان الوقف في الاول عند النار وعلى التضمين معنى العرض وفي الثاني عليها اي على
جسر فوقها ويطلعون افعال من طلع الجبل اي علاه واعتباره لاقتضاء الايقاف على النار اياه كاعتبار الادخال لنا الث
وقوله او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها اي في الشدة فهو من الوقوف بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى قد يتعدى
بعلى وقفته على كذا اي عرفته اياه واعتبار معنى الادخال لاقتضاء التعريف اياه وقوله وقرى وقفوا على النار
على البناء للفاعل اي من المعاني المذكورة لكنه من اللازم فتامل قوله استيناف كلام منهم على وجه الاثبات اي انشاء
كلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار واقول يجوز ان يكون الواو للعطف على ان يكون من الحكاية دون المحكي اي حال
لا نكذب ونكون قوله اي عطف على نرد فيكون كل من عدم التكذيب والايمان متمنا لهم ايضا ولما لم يكن لهما نفع
حال كونهما في الآخرة تمنوا الرجوع الى الدنيا والا فهما حاصلان لهم بالفعل وهم وان كانوا عازمين عليهما
على تقدير الرجوع لكن لما لم يكن الرجوع في وسعهم صح بذلك الاعتبار دخولهما تحت التمني قوله فيكون في حكم التمني
ولا ينافيه كون المقصود بالذات عدم التكذيب لان القيد في الكلام قد يكون مطمح النظر ومصب الافادة
قوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني اشارة الى ما ورد على هذين الوجهين من ان تكذيب
اياهم ينافيهما لان مناط التصديق والتكذيب هو الخبر والى جوابه وهو انه راجع الى ما تضمنه من العدة وكذب
عنه بان التكذيب ليس متعلقا بالمتمني بل هو محض اخبار من الله بانهم ديدنهم وهجيراهم وانت خبير بانه
يأباه السباق قوله ونصبهما حمزة ويعقوب على الجواب اجراء لها مجرى الفاء والتقدير ان رددنا لم نكذب ونكن
من المومنين اعترض عليه ابو حيان بان نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لان الواو لا يقع جواب الشرط ولا ينعقد
مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع لعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها ولم يرتضه الرضي
وجعل الواو اما للحال او بمعنى مع وقال الفاضل التفتازاني التقدير على قراءة النصب ليت لنا ردا وعدم تكذيب
وما ذكره يعني الزمخشري من معنى الجزائية والسببية اي ان رددنا لم نكذب ونكن ففيه نظر قيل نقل عنه في وجه
ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم ثم رد ذلك بان السببية في زعمهم يكفي في صحة النصب على الجزائية واقول
ليس مبنى نفي السببية على تكذيبهم لو ردوا على ما دل عليه قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يرد

عليه ما ذكره بل على حصول التصديق لهم قبل الرد وانما يتمنونه لينتفعوا بتصديقهم على ما اسلفنا فتامل قوله اجراء لها
مجرى الفاء لشبهها لها في اصل كون كل منهما للعطف وصرف ما بعدهما عن سنن العطف لقصد السببية في احدهما
والجمعية في الاخرى وقرب الجمعية من التعقيب الذي هو لازم السببية قوله برفع الاول على العطف ويجوز ان يكون حالا
من ضمير نرد او استيناف كلام على الاعتراض وذكره ونصب الثاني على الجواب اما بالنظر الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه
او بالنظر الى الثاني فقط ولا بأس فيه فان تصديقهم بالآيات يغاير كونهم معدودين من جملة المصدقين وقرئ على
الشذوذ عكس قراءة ابن عامر وتخريجها على ما ذكر قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم يأباه السياق فانها في المشركين
دون المنافقين قوله او قبائح اعمالهم بشهادة جوارحهم لا بسبب صحايف اعمالهم وهذا في حق المشركين فانهم
في بعض المواقف ينكرون الشرك ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل المراد بدا لهم ما كان علماؤهم يخفونه عنهم
مما يدل على نبوة محمد عليه السلام في كتبهم بتحريفهم وفيه لزوم انتشار الضماير والتخصيص باهل الكتاب دون المشركين
وقيل بدا لهم وبال قبائحهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك لان مضار كفرهم كانت خفية وفيه ان المناسب
خفاؤه لا اخفاؤهم اياه قوله لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا اي عزما صحيحا بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث
انه طاعة لله وايمان به لان في قلوبهم التخلف عن ذلك الوعد وقت مشاهدة العقاب ولذلك قال الامام وهذا
يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة ايمانا وطاعة وان الرغبة فيه لطلب الثواب
والخوف عن العقاب غير مفيدة ولا ينافي ما ذكرنا تكذيبه تعالى في عدتهم فانه باعتبار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وان لم يكن في قلوبهم حين وقوفهم على النار الا الايمان لو ردوا ونظيره ما قال التائب لا اعود عازما على عدم العود
ثم يعود فيكون كذبا لا محالة ثم اقول لا حجة فيه على من لم يجوز الكذب على اهل القيمة لان دليلهم لا ينفي مثل
ذلك الكذب وذلك ان تقول فيه حجة عليهم لنفيهم الكذب مطلقا وان كان دليلهم قاصرا فتامل قوله بعد الوقوف
والظهور لعادوا اي بسبب قضاء الله السابق بكفرهم والا فالعاقل لا يرتاب فيما شاهد ولا يعود الى موجب
العذاب الاليم وقد يقال المراد الرد الى الحالة الاولى وانما يحصل هذا اذا لم يحصل مشاهدة الاهوال ونظيره اعادة
المعدوم بعينه وضعف بان المقصود علوهم في الاصرار على الكفر والعناد وذلك لا يحصل على هذا اقول وايضا
خرج هذا الكلام عن تمني ردهم الى الدنيا عالما بهذه الاهوال لا بطريق اعادة المعدوم فلو كان المراد بالجواب
ما ذكر لم يتطابقا قوله عطف على لعادوا ورد هذا وكونه عطفا على نهوا بان حق قوله وانهم لكاذبون ان يتاخر
حينئذ عن المعطوف او يتقدم على المعطوف عليه اقول فائدة التوسيط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم
عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه لكون الكلام مسوقا لرد وعدهم قوله او على انهم لكاذبون فتكذيبهم
حينئذ غير مختص بما وعدوا بل عام لكل شيء كما ذكره الزمخشري ويجوز عطفه على خبر ان اي وانهم قالوا

والسباق

لكونه

قوله او على انه خبر لحذف العائد والمبتدا اي لعاد والما قالوه وهو ان هي الا حيوتنا الدنيا وجعل ما مصدرية يدفعه
ايجاب نحو كونها موصولة فتأمل قوله الضمير للحيوة فيكون مبهما يفسره حيوتنا الدنيا كما في فسويهن سبع سموات
وقد سبق في سورة البقرة ويحتمل ان يريد انه عبارة عما في الذهن وهو الحيوة والمعنى ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا
وقيل هو ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد قوله مجاز عن الحبس اي استعارة تمثيلية ولم يجعله كناية عنه لعدم امكان الحقيقة
وهو العمدة في الفرق بينها وبين المجاز وان اكتفى بعضهم بجواز ارادته في الجملة ولو في محل آخر قوله وقيل معناه وقفوا
على قضاء ربهم او جزائه فالمضاف محذوف وهو على الوجهين من وقفه وكلمة على لتضمين معنى العرض اي وقفوا
عند ربهم معروضين عليه الا ان العرض في الوجه الثاني مقلوب وقوله او عرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء فهو على
هذا الوجه من الوقوف بمعنى التعريف اقول وههنا احتمال آخر وهو وقوفهم على ربهم بمعنى بعض صفات الغير المقبورة
لهم في الدنيا فلا حاجة الا حذف المضاف ولا يحمل كلام المص عليه لقوله حق التعريف قوله والاشارة الى البعث وما يتبعه
لا الى العقاب فقط كما توهم وقوله فذوقوا العذاب لا دلالة له على الخصوص قوله او ببدله فالباء للمقابلة قوله ولقاء الله البعث
وما يتبعه فهو استعارة تمثيلية سيجي بيانه في سورة العنكبوت وروي عن علي كرم الله وجهه انه نظم ابياتا على
وفق هذه الآية وهي شعر زعم المنجم والطبيب كلاهما • لا تحشر الاموات قلت اليهما • ان كان ما قلتما حقا فلا خسران
وان كان ما قلته فالخسار عليكما • لان خسرانهم لا غاية له ولم يجعل المعنى بلغ خسرانهم في الشدة الى ان قالوا
عند مجي الساعة يا حسرتنا لتحسرهم من تحيرهم وهذا غاية الخسران ونهايته نظير ما ذكره في حتى اذا جاؤك لعدم كون
قولهم يا حسرتنا من جنس الخسران ولم يلتفت الى جعله مثل قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين على معنى
خسر المكذبون الى يوم القيمة بانواع من المحنة والبلية فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسون معه ذلك الخسران
لان لفظ الذي عام لجميع المكذبين ولم يلحق بعضهم ذلك الخسران الممتد الى يوم العمر كما توهمه البعض لان المراد بهم من
ماتوا على التكذيب ولانه متمش ايضا على تقدير جعله غاية للتكذيب بلا تفاوت بل لانه تكلف مستغنى عنه
بصحة جعله غاية لكذبوا فتأمل قوله فانها نوع من المجي فالمصدر للنوع منصوب على لفظ الفعل نظير رجع القهقرى قوله وان لم
ذكرها يعني في هذا المقام واما قوله ان هي الا حيوتنا فمقال آخر والقول باختلاف القائلين على ما في الحواشي المسعدية
يتنافيه قول المص وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا قوله بئس شيئا يزرون وزرهم اي تحملونه انهم جعل
ساء بمعنى بئس وما نكرة ويجوز ان يكون موصولا ويحتمل ان يكون ساء متعديا والمعنى ساءهم ما يزرون فحينئذ
يجوز ان يكون ما مصدرية ولا حاجة على هذا الوجه الى المخصوص بالذم اياك وان لا تفرق بين الوجهين قوله
وما اعمالها الا لعب الخ فالمضاف محذوف والكلام على التشبيه البليغ في المعطوف عليه في سرعة الزوال وعدم
الطائل وعلى ظاهره في المعطوف يرشدك اليه قوله يلهي الناس ويشغلهم الى آخره ثم ان اضافة الاعمال

علی

بجبر

لبست بمعنى في بل بمعنى اللام وما اقتضته ضرورة المعاش لمن وجب هو عليه من الاعمال ليس منها قوله وهو
جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا بانه يوجد الحيوة في غير الدنيا بل هي الحيوة الحقيقية قوله وخلوص منافعها
ولذاتها اي عن شائبة المضار واختلاط الآلام قوله تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وذكر انه
لما قابل اعمال الآخرة باعمال الدنيا وخص خيريتها بالمتقين وهو في قوة تخصيص نفسها بهم فما ليس من اعمالهم هي
الدنيا وهي لعب ولهو فما ليس من اعمالهم لعب ولهو هذا ولو جعل المنبه عليه عكس هذا اعني ان اللهو واللعب ما ليس
من اعمال المتقين لكان اظهر ثم اضافة الاعمال الى المتقين تشعر بان يكون منشؤها هو التقوى ويكون لها اختصاص
فما عسى فرط منهم مما يتعلق بالحيوة الدنيا فخارج عنها فتأمل قوله وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة باضافة
الموصوف الى الصفة ان جوز والا فعلى حذف الموصوف اي الساعة الآخرة او على اجراء الصفة مجرى الاسم
كما في وللآخرة خير لك من الاولى قوله افلا يعقلون اي الامرين خير فضمير الجمع عبارة عن المتقين قال الواحدي فالاستفهام للانكار
وقوله على خطاب المخاطبين به اي الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هي الا حيوتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير والتحقيق
وقوله او تغليب الحاضرين على الغائبين اي ممن يحذو حذوهم قوله معنى قد اي ههنا اما على التحقيق كما ذهب اليه سيبويه واستشهد بقول
الهذلي قد اترك القرن مصفرا انامله • ومال اليه الزمخشري في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء واما على الاستعمال في التقليل
لتناسب التضاد كما في ربما اقول يجوز حمله على التحقيق مجازا كما هو المشهور في امثاله او على التقليل باعتبار متعلقه كما قيل في قوله تعالى
قد يعلم ما انتم عليه اي ما انتم عليه اقل معلوماته سبحانه وتعالى قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اي عطاؤه والنوال العطاء والنائل مثله
وقبله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله • ريد ان جوده ذاتي ليس مما يحدث بالسكر قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة تعليل لمقدر هو لا تحزن
ثم ان هذا هو الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في الكشاف يدلك عليه قوله روي ان ابا جهل الخ وليس هذا اشارة الى وجه وذاك الى آخر
كما يوهمه النظر في الكشاف والا فالوجه ان يورده بالواو فتأمل وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن
اعتري عقلك نوع قصور فيخيل اليك انك نبي وليس الامر كذلك وما جئت به ليس بحق قوله ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها
حق التعبير ان يقال ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين بها التعدية بجحد بنفسه وكون المص جعل الباء صلة والمقام مقام الاظهار
لقوله قد نعلم فاظهر بطريق الالتفات تعظيما لما ارتكبوا قوله على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم يشير الى ان اللام اما موصول
واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجحد قوله
وفيه دليل اي في هذه التسلية دليل فانه لو كان المراد نفي التكذيب رأسا لم يحتج الى التسلية ولهذا قيده بقوله في الحقيقة وقد يفيد
بالسر اي لا يكذبونك في السر ويؤيده ما روي عن الاخنس بن شريق ذكره الزمخشري وقد يجعل من قبيل قول السيد لغلامه اذا اهان
شخص انه لم يهنك وانما اهانني قوله على تكذيبهم وايذائهم يشير الى ان ما مصدرية واوذوا عطف على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت
او على صبروا وذكر ابو حيان قوله بوعد النصر حق التعبير الى وعد النصر ثم انه يجوز ان يكون اشارة الى وعد النصر للرسل بقوله انا لننصر

صح

سلـ

لبت

قوله فتطالع لهم آية فيجعل نفس النفوذ في الارض والصعود الى السماء نفس الآية قوله صفة لسلما اي سلما في شانها
وامرها قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي بان يكون معنى في السماء في امر السماء وشانها وكذا على تقدير كونه حالاً
من المستكن ثم لا يصح ان يكون من قبيل ربت الصيد في الحرم اذا كنت خارجا عن الحرم كما توهم لعدم كون المبتغي في السماء
قوله لو شاء الله لجمعهم على الهدى مفعول المشية محذوف في امثاله لدلالة الجزاء عليه واشار بقوله يوفقهم للايمان حتى يؤمنوا
الى ان المراد بالجمع على الهدى التوفيق للايمان المعتبر قوله والمعتزلة اولوه الخ لقولهم بان ايمان الكافر مراد له وان تخلف
المراد عن الارادة والآية حجة عليهم ثم لو حملوا المشية على مشية قسر والجاء لا تغني عن اعتبار اتيان آية ملجئة ثم قوله
بان يأتيهم متعلق بشاء لا بالجمع والآ فالحجة باقية قوله بالحرص على ما لا يكون لما اعلم الله بنيه انه لا يتعلق بايمانهم مشيئة
نهي عن كونه معدودا من زمرة الجاهلين به بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص عنه قبل هذا فليس هذا النهي من قبيل
لا تطع الكافرين كما ظن قوله انما يجيب الذين يسمعون اجاب واستجاب بمعنى وقد يفرق بان الثاني لا يستعمل الا في القبول
بخلاف الاول يقال انوافق هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب اخالف قوله بفهم وتامل قيده به لان مجرد السماع لا
الاجابة وقوله وهولاء كالموتى اشارة الى ان الموتى في الآية استعارة للكفار والمعنى وهولاء الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعهم
حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت في حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا عن الحسن فيقوله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان نفي لقوله تعالى
والموتى يبعثهم الله وقد يحمل الفاء في التفسير ايذانا بانه حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في واياي فارهبون ثم ذكر وجها آخر
وهو ان يكون بعثهم هدايتهم على الايمان وكنيه رمز الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط كلي للرسول
عن ايمان قومه قوله اي آية مما اقترحوه بهذين التفسيرين اندفع ما يفهم من ظاهر الآية من عدم اتيانه صلى الله عليه وسلم باية يدل
على صدق دعواه قوله او آية تضطرهم الى الايمان او آية ان جحدوها هلكوا قال الفاضل التفتازاني ولا يخفى ان الجواب ح
لا يكون مطابقا الا ان يحمل على اسلوب الحكيم اقول عدم اعتدادهم بالمنزلة استدعاء للملجئة ومن لوازم جحد الملجئة الهلاك
على عادة الله تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او آية ان جحدوها هلكوا ليس وجها مغايرا لما قبله فتامل
قوله وان انزالها يستجلب عليهم البلاء ليس هذا بمخصوص بما اذا حمل المقدور على آية جحدوها هلكوا لان انزال المقترحة
كذلك وعرفت ان الهلاك من لوازم جحد الملجئة فتامل قوله في الهواء اعترض عليه بان امثال حيتان البحر خارجة عن
الجنسين واجيب بان يدرج في الاول من حيث انها تدب في الماء وفيه ان وصف في الارض يدفعه وقد يدرج في الثاني من
حيث انها تسبح في الماء كالطير يسبح في الهواء وفيه ان وصف يطير بجناحيه يدفعه لان بعض الحيتان ليس له جناحان قوله
وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوه فيه ان احتمال المجاز مع عدم القرينة وذكره في مقابلة الدابة في غاية البعد ولو
فيل الوصف لا يقطع التجوز لاحتمال ان يكون من سجاله ورد ايضا بانه لو قيل ولا طاير في السماء لكان اخصر ولا افاد
هذا الا ان الاظهر ثم ان المص لم يذكر فائدة لفظ الدابة لكونها في الارض وذكر صاحب المفتاح ان فائدة الوصفين

بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طاير انما هو الى الجنسين والى تقريرهما اي ان اسم الجنس حامل المعنى الجنسية والوحدة
فاذا انتفع بما هو من خواص الجنس دون الفرد دل على ان القصد به انما هو الى الجنس لا الى الفرد واشار بالتقرير الى ان اسم الجنس موضوع للجنسية
فلما كان القصد منه الى الجنس تقرير له على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين والتنكير وجعل صاحب الكشاف فائدة الوصفين
زيادة التعميم والاحاطة اراد ان النكرة في سياق النفي يفيد العموم لكن يجوز ان يراد بها ههنا دواب ارض واحدة وطيور جو واحد فيكون
استغراقا عرفيا فاذا ذكر وصف نسبة الى جميع دواب اي ارض كانت وطيور اي جو كان على السواء فاتضح ان الاستغراق حقيقي
وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة ثم اياك وان تذهب الى اتحاد معنى كلامي المفتاح والكشاف قوله محفوظة احوالها مستفاد من امثالكم
قوله والمقصود من ذلك الدلالة الخ قد يقال المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة في الحيوانات فلو كان اظهار المعجزات القاهرة مصلحة
لما منع الله من اظهارها ذكره الامام قوله وجمع الامم للحمل على المعنى دفع لما يقال ان النكرة المفردة في سياق النفي على كل فرد فرد فلا يصح
الاخبار عنها بقوله امم امثالكم لان كل فرد ليس بامم وكذا ان اريد بها كل نوع نوع لان كل نوع امة واحدة لا امم وحاصل الدفع انه
من قبيل الحمل الى المعنى لان استغراق جموع من الدواب والطيور فيصح باعتبار حمل امم عليه ونظيره وكل في فلك يسبحون
وهذا هو مراد صاحب الكشاف بالسؤال والجواب لا ما ذكره السيد في حاشية المطول من ان حاصل الجواب ان النكرة محمولة ههنا على المجموع من حيث
هو مجموع وان كان خلاف الظاهر بقرينة الخبر لان عبارة الكشاف لا تساعده ولو حمل معنى الآية على انه ما من جنس من هذين الجنسين الا امم
امثالكم على ما ذكره صاحب المفتاح في فائدة الوصفين لم يشكل امر الاخبار بالامم اصلا قوله لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد لا يخفى دخول
النبات في الجماد ومن قال ولم يذكر النبات فكانه قصد ادخاله تحت الحيوان باعتبار ان للنبات حكم الحيوان فقد اخطأ في المعتذر وتكلف في وجه الاعتذار
قوله من الجليل والدقيق لقوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة قوله او القرآن فيه انه لا يلايم ما قبله وما بعده فتامل مفصلا
او مجملا يشير الى اشتمال القرآن للاحكام الثابتة بما عداه من الادلة الثلثة من حيث انه نطق بحجية اتباع تلك الادلة قوله ومن مزيدة اي لا الامر
وشيء في موضع المصدر اي تفريطا شيئا حذف واقيم وفائدة الاشارة الى انه لم يقع منه تفريط يسير فضلا عن كثير وقوله لا المفعول الكتاب
رد لمن قال المعنى ما تركنا في الكتاب شيئا لكون المعنى على خلافه وقد يجعل مفعولا به على تضمين فرط معنى اهمل وقوله وقد عدي بفي الى
اي فلا يعدى الى الشيء بتقدير في لامتناع تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا اتباع اقول يجوز ان يتعلق في شيء بفرطنا
بعد تقييده بتعلق في الكتاب به على طريقة قولك اكلت من بستانك من العنب ومثله جائز قوله يعني الامم كلها ان اريد كل الامم
من الدواب والطيور فالامر ظاهر وان اريد التعميم للامم من الناس ايضا فالمذكور وان كان مختصا بالدواب والطيور لكن ضمير يحشرون راجع
اليه نظرا الى اطلاقه ولا يمكن تعميم الدابة لهم والا يلزم كونهم امثال انفسهم وقوله كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء بيان الانصاف الامم
من غير الناس بعضها عن بعض لانه المحتاج الى البيان قوله صم لا يسمعون الخ شبهوا بالصم في عدم سماعهم الآيات سماعا يتأثر به نفوسهم
وبالبكم في عدم نطقهم بالحق واجرى عليهم المشبه به بطريق المبالغة وليس هذا من قبيل الاستعارة لكون المشبه مذكورا قوله اي خابطون
في ظلمات الكفر فالمتعلق خاص والظرف لغو وانما لم يجعله من الافعال العامة مبالغة في الذم وهذا كناية عن التعامي عن آياته قوله

جب

سلم

ف

كل فرد بمعنى استغراق

وهو دليل واضح لنا على المعتزلة في ان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وان كفر الكافر بمشيته تعالى وارادته ولو ذكر هذا بعد قوله تعالى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم لافاد ايضا حجية هذا عليهم في ان ايمان الكافر غير مراد قوله بان يرشده الى الهدى بهذا اظهر حسن المقابلة مع قوله يضلله ثم لم يكتف به بل قيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام للكل قوله استفهام تعجب اى نظرا الى اصل الكلام وهو الاستفهام والا فهو ههنا مجاز عن معنى اخبرني منقولا عن ارايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت حالته العجيبة او اعرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوزان او شبه الاستعارة التبعية فتامل قوله اكد به الضمير للتاكيد حق التعبير حتى به للتاكيد يعني ان الفاعل هو التاء والكاف حرف الخطاب وليس بضمير وهذا قول سيبويه وعكسه الفراء ويرده صحة الاستغناء عن الكاف وانها لم تقع قط مرفوعة قوله لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل بني هذا على قول من ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التي لا بد منها بعد ارايت بمعنى اخبر مفعولا ثانيا لارايت ولم يرتضه الرضي بل جعلها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها وقال كانه قال المخاطب لما قلت ارايت زيدا عن اى شيء من احواله تسال فقلت ما صنع فهو بمعنى اخبرني عنه ما صنع اقول لعل منشأ الخلاف كون ارايت في الاصل من رؤية القلب بمعنى العلم الذي له مفعولان او بمعنى المعرفة التي لها مفعول واحد فمن ذهب الى الاول ذهب الى الاول ومن ذهب الى الثاني او جعله بمعنى الابصار ذهب الى الثاني قوله ولزم في الآية الخ فان العالم والمعلوم حينئذ متحدان ذاتا فيجب المطابقة افرادا وتثنية وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب يستغني بتصريفها تثنية وجمعا وتأنيثا عن تصريف التاء قوله بل الفعل متعلق عن المفعولين والشرط مع جوابه وهو اما اغير الله تدعون او محذوف اى من تدعونهم ساد مسادهما قوله تقديره ارايتكم الآلهتكم ينفعكم اذ تد عونها وتنفعكم على الاستفهام بحذف اداته يدل عليه قول ابي البقاء في التقدير هل ينفعكم وايضا لا بد من جملة بعد ارايت متضمنة معنى الاستفهام صرح به الرضي وجواب الشرط حينئذ ينفعكم المقدر فتامل قوله ويدل عليه اى على المفعول المحذوف قوله ان الاصنام الهة اى في آن قوله وتقديم المفعول لافادة التخصيص يستغني عنه بقوله بل يخصونه الدعاء قوله كما حكى عنهم وقوعه لقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا واما قوله بل اياه تدعون فعلى الغرض يدل عليه كلمة ان في الشرط قوله اى ما تدعونه الى كشفه يشير الى ان المفعول تدعون ضمير الله تعالى والضمير المجرور عائد اليها على حذف المضاف وما عبارة عن الضر قوله ان يتفضل عليكم لو جعل مفعول المشيئة نفس الكشف كما هو المشهور في امثاله ثم قيده بالتفضل لكان اولى قوله ولا يشاء في الآخرة نفي للمشيئة التفضل بالنسبة الى كشف ما يدعونه من اهوال الساعة كيلا يشكل من حيث انه يعيد قوله بل اياه تدعون مع ما تفرع عليه انه تعالى يكشف عنهم اهوالها حين تدعون كشفه سواء تعلق بالاستخبار بقوله اغير الله او بمقدر هو

من تدعون قوله وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت فالنسيان على هذا مجاز عن الترك وحقيقة على الثاني والاول هو الوجه لان اعتبار شدة الامر وكونها سببا للنسيان يقتضي نسيانه تعالى ايضا قوله ومن زائدة على قول من جوز زيادتها في الموجب واما عند غيره فهي بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة قوله اى فكفروا فالفاء في فاخذناهم فصيحة لعدم ترتب الاخذ على نفس الارسال ولو اسقط فكفروا وقال فكذبوهم بدله لكان اظهر لا يذكر لهما اذ لم يجيء الا بأس واضرا للتفضيل قوله يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم لان البلاء يلين القلوب ويذكر الذنوب فحملها على الانا سيما عند ظن انها سبب لتلك الاصابة قوله معناه نفي تضرعهم لان لولا التحضيضية الداخلة على الماضي تفيد اللوم على ترك الفعل قوله مع قيام ما يدعوهم وهو الاخذ بالباساء والضراء ويدل عليه كلمة لولا ثم انه لو ضم اليه قوله وعدم المانع لكان اولى لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف واما عدم المانع فلان اللوم على الترك لا يحسن اذا كان فيه عذر وعن الفعل مانع من خارج واما وجود قساوة قلوبهم واعجابهم المانعين عنه على ما يصرح به فلا ضير فيه لكونهما من انفسهم قوله استدراك على المعنى وذلك لانه لما كان التضرع ناشئا من لين القلب كان نفيه نفيه فأمر الاستدراك ايما بين ولم يتعظوا به عطف على سبيل التفسير فالنسيان مجاز عن عدم الاتعاظ قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء اعترض عليه بعض الافاضل بان ظاهر هذه الآية الكريمة يؤيد مذهب من ذهب الى ان لما ظرف بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه لا يفيد الا صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلا بد من قبل الجمهور من الجواب انتهى كلامه اقول النسيان سبب للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير وسببية شيء لاخر يستلزم سببيته لما يتوقف عليه ذلك الاخر فاندفع الاعتراض بلا مرية قوله مراوحة بتعاطي راوح بين رجليه اذا قام مرة على احدهما واخرى على الاخرى ومنه المراوحة بين العملين وهي ان يعمل هذا مرة وذاك اخرى كانه يروح من احدهما الى الاخر او يستريح بينهما قوله لما روي انه عليه السلام الخ ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا هذه الآية وهذا ادل دليل على ان هذا استدراج واستهلاك عند انفتاح ابواب العطايا والمباغي وحصول الفرح وزوال الترح فيكون الاخذ اشد والهلاك افظع وهو المتبادر الظاهر من الآية كما لا يخفى على من له سلامة الذوق قوله اعجبوا على البناء للمفعول واعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم كذا في مختار الصحاح اى اعجبهم ما اوتوا من النعم قوله والاشتغال بالنعمة الخ اى وعلى اشتغالهم بالنعمة معرضين عن المنعم وعن القيام بحق المنعم اعني الشكر قوله متحيرون آيسون كل منهما من معاني الابلاس يقال ابلس من رحمة الله اى يئس ومنه سمي ابليس وابلس منه لغة في يئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن وتحير بمعنى تحزن وتلهف وضم الزمخشري اليها آيسون لانه من معاني الابلاس ايضا فان الواجم الذي اشتد حزنه حتى سكت ويقال ابلس فلان اى سكت غما قوله بحيث لم يبق منهم احد دفع لاحتمال ان يكون قطع الآخر بدءا قوله على اهلاكهم فهو اما حمد من الله على نفسه على هذه النعمة الجليلة او مقول على السنة عباده ارشاد اليه

وايذانا بانه يجب ان يحمد على اهلاك الظلمة لكونه نعمة عظيمة وكلام الزمخشرى تعين الثانى قوله اى بذلك توجيه للضمير
المفسر والمذكر الراجع الى امور ثلثة باسم الاشارة الذى يشار الى المتعدد وبتاويل ما ذكر وما تقدم كما فى قوله تعالى عوان بين
ذلك فيه ان هذا التاويل يجرى فى الضمير من غير حاجة الى توجيهه باسم الاشارة قوله او بما اخذ وختم عليه فالضمير على
ظاهره لانه اما وان كان متعددا والمعنى مفرد اللفظ والتوجيه الثانى ظاهر وانما لم يلتفت الى ارجاعه الى كل منها على سبيل البدل
لتذكيره وتانيث اثنين منها قوله يكررها تكررا ايرادها على وجوه مختلفة لقوله تارة من جهة المقدمات العقلية اى الدالة على وجود
الصانع وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الآية واما الترغيب فبقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واما
الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الآية ويمكن ان يوجد فى ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله الخ فيكونان مذكورين
فى ضمن المقدمات العقلية واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الآية قوله من غير مقدمة اى
امارة متقدمة قصد به اظهار المقابلة بين البغتة والجهرة مع انها المقابلة للخفية فكان ما لم يتقدم عليه امارة
لم يعاين قوله اى ما يهلك به لم يرد ان هل نافية فانها استفهامية للانكار ويلزمها النفى فهو اظهار لذلك اللازم
وانما قلنا انها ليست بنافية لما سبق انه لا بد بعد ارايت بمعنى اخبرنى من جملة استفهامية قوله ولذلك صح الاستثناء
اى ولكون الهلاك المنفى مقيدا بما ذكر صح الاستثناء المفرغ اذ لولاه لتوجه عليه انه يهلك غير الظالمين ايضا لكن
لا تعذيبا وسخطا بل اثابة وامتحانا قوله المؤمنين بالجنة مفعول مبشرين والكافرين مفعول منذرين والنصبا
على الحال وفيهما معنى العلية اى ارسلنا للتبشير والانذار لا لان يقترح عليهم ويتلهى اى يلعب ويستهزا بهم والى ما ذكرنا اشار
بقوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم الى آخره قوله ما يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا على ما شرع لهم بعد التصديق القلبى قوله جعل العذاب
لم يجعله استعارة تبعية تشبيها للوصول بالتماس بل استعارة مكنية وتخييلية لكونها ادخل فى التهويل قوله بسبب خروجهم عن التصديق
والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون ايضا بترك امتثالهم لما شرع لهم وانما اقتصر على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال اذ
وان وجدت فهى بمنزلة العدم قوله مقدوراته او خزائن رزقه يعنى الكلام اما على حذف المضاف او على التجوز اطلاقا لاسم المحل على الحال
تشبيها المقدورات تعالى بما يخزن قوله ما لم يوح الى ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصولة بدل من الغيب تعيينا للمراد من الغيب الذى
نفى علمه فانه هو الخفى الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل منه ما لا دليل عليه ولم يوح الى النبى وهو المراد بقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنه ما يوحى اليه او نصب دليل عليه كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله والمراد
ههنا هو الاول وما مصدرية زمانية بمعنى المدة فالغيب عام مقيد بمدة عدم الايحاء ونصب الدليل قوله وهو من جملة المقول
يعنى المقول المنفى لا المامور به فيكون عطفا على محل عندى خزائن الله لا على محل لا اقول حتى يكون داخلا تحت الامر لعدم
الفائدة فى الاخبار بانى لا اعلم الغيب واما الفائدة فى الاخبار بانى لا اقول ذلك فيكون نفيا لادعاء الامرين اللذين
هما من خواص الالهية ولا الملكية ويكون تكرير لا اقول فى انى ملك دون اعلم الغيب اشارة الى هذا المعنى وبهذا اندفع

لم يعاين

بها

فكون المعنى الى لا ادعى الالهية

ما قيل لو عطف لا اعلم الغيب على عندى خزائن الله لم يحتج الى اعادة لا اقول فى قوله ولا اقول لكم انى ملك ثم قيل بل هو معطوف
على لا اقول وانما لم يات فيه بنفى القول للفرق الدقيق بينه وبين قرينيه وهو ان مفهومى عندى خزائن الله وانى ملك معلومان
عند الناس فلا حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفى دعائهما تبرؤا عن الدعوى الباطلة بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كانه مجهول لا عندهم بل
الظاهر من حاله عدم الاطلاع على الغيب فلذلك لم ينسبوا الى الكهانة فالحاجة ههنا الى نفيه متضمنا الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا
عما يقع فى المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك واما نفى دعوى الملكية فيتضمن الجواب عن قولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق ونفى كون خزائن الله عنده يتضمن الجواب عن اقتراحهم الآيات اى لا املك ان افعل ما اريد مما تقترحون
او عن اقتراحهم عنه ان نوسع عليهم خيرات الدنيا قوله اى من جنس الملائكة الخ فالملك على الاول على حقيقته وعلى الثانى مجاز عن القادر
على الافعال العجيبة ويجوز ان يكون تشبيها بليغا فى القدرة عليها قوله تبرؤ عن دعوى الالوهية الخ اى تبرؤ النبى عليه السلام
جعل قوله تعالى قل لا اقول فى قوة قوله عدم لا اقول لعدم توقفه فى الامتثال قوله ثم ان التبرى عن دعوى الالوهية بنفى القول بان
عندى خزائن الله وانى اعلم الغيب وذلك لان دعوى هذين الامرين اللذين هما من خواص الالهية كناية عن دعواها فنفى
دعواهما تبرى عن دعواها وليس اضافة الخزائن الى الله منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله تعالى
بل شريكا له فى الالوهية فتامل قوله رد الاستبعادهم دعواه فان قلت لا دخل لدعوى النبوة فى رد الاستبعاد وكان
التعليل للتبرى فقط قلت وجود اصل الدعوى لهم مسلم وانما النزاع فى استحالته فيجب بيان ان دعواه ما هى فى حاصل الرد
ان هذا دعواى وهو ليس مما يستبعد وانما المستبعد ادعاء الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان مجرد نفيهما
لا يستلزم نفى الاستبعاد لجواز ان يدعى مستبعدا آخر ثم انه اشار المص بهذا التعليل الى الرد على من استدل بالآية على فضل
الملائكة على الانبياء بناء على ان مقصوده عليه السلام بهذا القول هو التواضع والمعنى لا ادعى منزلة اقوى من منزلتى ووجه
الرد نفى كون المقصود ذلك بل هو الرد لاستبعادهم دعواه ثم على تقدير ان يكون المراد بقوله ولا اقول لكم انى ملك نفى قدرة
على ما يقدرون عليه لم يكن الاستدلال مجال وقد نفيا ولو سلم فيكفى الافضلية فى زعم المخاطبين قوله كالالوهية والملكية فيه
الملكة من الامور الممكنة بناء على تجانس الجواهر ولهذا اقدم آدم عليه السلام على اكل الشجرة طمعا فى الملكية مع استحالة
طمع النبى فى المستحيل والجواب ان ما ذكر بعد التسليم انما يفيد امكان ان يغير البشر ملكا بطريق نزع صورة وخلع اخرى
كما فى استحالة بعض العناصر بعضا والممتنع ان يكون ملكا مع بقاء تشخصات البشرية والمراد بالآية ذاك على ان توبة آدم وقت
الاكل وكونه طامعا فيما ذكر ممنوع لاحتمال ان يكون طمعه فى الخلود قوله فتهتدوا او فتميزوا الى الآخر نشر للاوجه الثلثة
لا على الترتيب وفى بعض النسخ وتميزوا على انه من تتمة تهتدوا وافقوله او فتعلموا ناظر الى الاخيرين جميعا وفى اكثر النسخ او فتعلموا
بالرفع والاظهر هو الاولى عطفا على فتهتدوا جوابا للاستفهام قوله هم المؤمنون المفرطون فى العمل فيه تهم بالتفريط فى العمل
لعلهم يتقون فانه لا يتصور الانعام من المتقين قوله او المجوزون للحشر هذا هو الوجه اذ لا يظهر وجه لتخصيص الانذار بالمؤمنين قوله مؤمنا

بين

كان اى مومنا سفرطا وقوله مقرا به او متردداً كل منهما قيد لكافر والاول كاهل الكتاب والثانى كالمستعدين للايمان من الكفرة

قوله فان الانذار ينجع فيهم اليه تعليل لما يفهم من المقام من تخصيص الانذار بالكافر المقر بالحشر والمتردد قوله لكى تتقوا العل ههنا للترجى من

جهة النبى المنذر وقوله لكى تتقوا اخذ بالحاصل فان انذاره اياهم راجيا تقواهم فى معنى انذاره لاجله فلا يناقض قوله لكى تتقوا

عدم قبوله كون لعل للتعليل فى سورة البقرة يؤيده ان الزمخشرى لم يقبله ايضا ثم قال فى اثناء الكلام خلقكم لكى تتقوا قوله امره

باكرام المتقين مستفاد من قوله ولا تطرد بناء على ان النهى عن الشئ امر بضده قوله ترضية لقريش تعليل للمنفى قوله هؤلاء العبيد تحقير لهم

بالمادة وتعليل بالصورة وتشبيه بالعبيد فى الحرفة والحرفة قوله روى ان عمر قال الخ يشير ان الواقع منه ليس نفس الطرد بل الهم به

فى بعض الاوقات وان ذلك كان باشارة عمر رضى الله لغرض صحيح لا لاستخفافهم والاستنكاف عنهم فليس فيه ما ينافى عصمته عليه السلام

قوله ليكنك اى على قوله والمراد بذكر الغداة والعشى الدوام اى دوام الزمان فعوله وقيل صلوة الصبح والعصر مسامحة والمراد الصبح والعصر

وذكر الصلوة لبيان الدعاء او دوام الدعاء فامر العطف هين ثم المراد بالدعاء على الاول اما الصلوات الخمس قاله ابن عباس

ومجاهد والحسن او الذكر وقراءة القرآن قوله وقرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال قيل هى معرفة ابدا فالوجه هو القراءة

المشهورة واجيب بان المعرفة قد يعرف باللام للازدواج كما فى قوله وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا فخففت اليزيد لمجاورة

الوليد وقد يجاب بانها انما يكون معرفة اذا اردت غدوة نهارك وههنا ليس كذلك قوله ورتب النهى عليه اى على

الدعاء المقيد قوله اى ليس عليك حساب ايمانهم يشير الى ان فى الكلام حذفا او اسنادا مجازيا والى ان حساب الايمان اعم من ان يكون

بحسب العدد عند الله او بحسب الاخلاص فيه ثم ان هذا الوجه مبنى على كون الضمير لفقراء المسلمين ولهذا قابله بكون الضمير للمشركين قوله من

ايمان من نطردهم كلمة من عبارة عن قريش وهم فى نطردهم راجع الى ما رجع اليه ضمير ايمانهم اعنى المؤمنين وفى سوالهم وايمانهم الثانى

راجع الى من وقوله لو آمنوا متعلق بكان اعظم وهو اما جواب له او دليل الجواب ولما فى لما اتسمو المجرد الوقت بمعنى حين

ويحتمل ان يكون اللام للتعليل وما مصدرية قوله لا يتعداهم اليك يشير الى ان الكلام على القصر فشئ مبتدأ ومن مزيدة للاستغراق

والظرف خبر قدم عليه للحصر ومن حسابهم حال من ضمير الظرف وان احتمل ان يكون بشئ فاعل الظرف المعتمد على النفى ومن حسابهم

حالا منه وكذا الحال فى قوله ومن حسابك الخ قوله وقيل ما عليك حساب رزقهم روى انهم قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا

دينك لانهم يجدون بهذا ما كولا وملبوسا عندك فالمعنى ليس حساب رزقهم عليك فان ما قدر لهم يصيبهم انما كانوا قوله ولا هم بحاسبك

اى ولا هم يؤاخذون قوله على وجه التسبب اى كون الطرد سببا للظلم كما هو مدلول الفاء وهذا دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا

عليه يصح وقوعه جوابا للنفى وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك حسابهم فيكون من الظالمين وحاصل الدفع ان المعنى فيكون

من الظالمين بسبب الطرد ووجه النظرات يفهم منه انه لو كان حسابهم عليه فطردهم لكان ظالما وليس كذلك اولا عدم كون الطرد

ظلما حينئذ فى حيز المنع لان عدم مواطاة قلوبهم السنتهم لم يكن معلوما لهم وليس هناك ما يرتب سوى قول المشركين ولا عبرة به

والا لزم ترك تفسيص الظلم بسبب الطرد بتقدير كون حسابهم عليه عدم حصول الظلم على تقدير عدم حسابهم عليه بل بالاولوية فهو من قبيل

قول عمر رض نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس فى امور الدنيا بالفقر والغنا

حتى ادى ذلك الى طلب الاغنياء طرد الفقراء قوله فتنا اى ابتلينا بعضهم ببعض فى امر الدين حتى ادى هذا الى ان يقولوا

اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فالكلام على التشبيه فمن يحمل على ما ذكره المص وصاحب الكشاف جعله من قبيل قولك ضربته كذلك اى

هذا الضرب المخصوص وامثاله كثيرة فالقصد الى المصدر الحقيقة وان كان ظاهر الكلام على التشبيه قوله اى هؤلاء من انعم الله عليهم حملا على

حذف الموصول وهذا مع انه تكلف لا حاجة الى ارتكابه غير مناسب للمقام لان المعنى على انكار ان يكونوا مختصين باصابة الحق دونهم

كما قرره واذا كان نظم الكلام كما ذكره كان المعنى على ان يكون هناك من من الله عليهم من بينهم يعرفون بكونهم كذلك ولكن ينكرون

المتكلم ان يكونوا هؤلاء الفقراء ولا يخفى انه غير المعنى المراد قوله ولعل الذى حمله الى هذا التكلف هو انه لما راى ان المعنى على الحصر كما لا يخفى

ولا وجه له الا بان يكون هؤلاء خبرا قدم على مبتدأ هو الموصول المقدر لكنا نقول لم لا يجوز ان يكون هؤلاء فى محل النصب على انه مفعول

من المذكور قدم عليه للحصر او المحذوف يفسره المذكور فكلمة الاستفهام داخلة على الفعل فى المعنى كما هو المناسب لها او مبتدأ ومن الله خبره

واما معنى الحصر المعتبر فى المقام فمستفاد من بيننا فانه يكون حينئذ فى موضع الحال من الضمير المجرور اى منفردين ذكره ابو البقاء

قوله فاللام للعاقبة او للتعليل الخ اقول تحقيق المقام يستدعى نوع بسط فى الكلام وهو ان ما يترتب على فعل صدر عن فاعل مختار

فهو من حيث ترتبه عليه فائدة ومن حيث وقوعه فى طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا له حاملا عليه غرض بالنسبة الى الفاعل

وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعال الله فوائد وغايات دون غيرهما ولهذا قيل افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وقد بين عليه

فى موضعه ثم انه قد يشبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة الفعل ومؤداه فيستعمل فى الاولى اللام الموضوعة للثانية على

سبيل الاستعارة التبعية كاللامات الداخلة على فوايد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح وليس هذه اللام ما يسمونها لام العاقبة وذلك

لان لام العاقبة على ما ذكره شارح المقاصد انما يكون فيما اذا لم يكن للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض ولا يحصل له

ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا فى كلام علام الغيوب وترتب

فوايد افعال الله تعالى عليها مع العلم التام فبينهما مباينة وعلى ما ذكره ابن هشام هى لام الصيرورة والمال ولم يعتبر فيها ما اعتبره

شارح المقاصد فهى على هذا وان جاز ان يقع فى كلام الله تعالى لكن بينها وبين لام الغاية الواقعة فى كلامه تعالى فرق من حيث

ان ترتب الفائدة فى الاولى بمجرد الافضاء لا بطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتبها فى الثانية وعلى ما ذكره الزمخشرى هى لام التعليل

لكنه على طريق المجاز قال فى تفسير قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا ان هذه اللام لام التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز

لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبنى الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعى الذى يفعل

الفعل لاجله فهى على هذا ايضا وان لم يمتنع ان يقع فى كلام الله تعالى اذ لا يلزم من كون الداعى فى الآية شيئا آخر لم يترتب عليه

ان يعتبر ذلك فى جميع الصور بل يكفى فيه ترتب ما لم يكن داعيا مع ترتب الداعى ايضا لكن بينها وبين لام الغاية المذكورة فرق من

الجهة المذكورة اذا عرفت هذه التفاصيل فاقول لما كان الفتن المذكور منتهيا الى قولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بطريق الاتفاق

لابطريق الاقتضاء والسببية جعل اللام للعاقبة لكن لا على ما قاله شارح المقاصد وجوز ان يكون للتعليل على تضمين
معنى الخذلان فانه حينئذ يكون سببا له في نفس الامر وان لم يكن له باعثا له اما العدم كون افعاله تعالى معللة بالاغراض او لان
الظاهر ان الله تعالى لم يجعل الفتن لاجل ان يوجد منهم القول المذكور والسر فيه ان اللام الداخلة على العلة الغائية تفيد
ان مدخولها مسبب مما تقدم بحسب الوجود الخارجي وسبب له بحسب الوجود العلمي وهو في الآية انما افادت الاول دون
الثاني لما ذكرنا واليه اشار صاحب الكشاف بقوله حتى كان افتنانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول
مفتون فخذ عني هذا التحقيق فانه ينفعك في مواضع بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة يشير الى ان المراد بيدعون ربهم العبادة
الدائمة وان اريد بالغداة والعشي وقتان مخصوصان فان وجه التخصيص بهما ان الشغل فيهما غالب على الناس ومن كان فيهما مقبلا على العبادة
كان في وقت الفراغ اقبل قوله بان يبدأ بالتسليم الى آخره بان يكون انشاء للتسليم من جانبه بدءا على خلاف العادة تعظيما لهم او اخبارا لسلام الله
بان الله تعالى سلم عليهم ويؤيد الاول عدم العاطف في كتب فتأمل قوله بعد النهي عن طردهم طرف لوصفهم ولذا تعليل له وفضيلة العلم
مستفادة من قوله الذين يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين يدعون الخ وقوله وتبشيرهم مبني على الوجه الثاني في
التسليم قوله وقيل ان قوما عطف بحسب المعنى على قوله الذين يؤمنون هم الذين يدعون قوله فلم يرد عليهم شيئا اي لم يجبهم نفيا
عليهم قوله استئناف بتفسير الرحمة اي ابتداء تفسير الرحمة فالاستئناف نحوي ولا ينافي ذلك كونه استئنافا بمعنى آخر فكانه قيل وما هي
قوله كعمر فيما اشار اليه اي بقوله لو فعلت الخ وفيه اشارة الا انه ذنب والآية نزلت فيه روي انه لما نزل ولا تطرد الذين الآية
خجل عمر رضي الله عنه ودخل المسجد باكيا واستغفر له فاعتذر وقال للنبي عم ما اردت بذلك الا خيرا فنزلت لكن على وجه كلي ثم في
كلام المص اشارة الى انه حينئذ يجب حمل معنى الجهالة على الوجه الاول قوله او ملتبسا بفعل الجهلة كانه لم يفسر الجهالة بالجاهل
كما فعل الزمخشري كذلك فعلى ما ذكره المص يكون الجهل في العامل على الوجهين الا انه على احدهما حقيقة وعلى الآخر مجاز
فتأمل قوله بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه لم يحمله على اصلاح العمل فيما يستقبل لعدم اشتراطه في المغفرة وانما ذكر
العزم على عدم العود بعد ذكر التوبة مع انه معتبر فيها لزيادة التقرير قوله ومثل ذلك التفصيل يشير الى ان كذلك صفة لمصدر محذوف
اي فصلنا تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل انه جعله من قبيل ضربته كذلك او من قبيل التشبيه كما ذهب اليه في وكذلك فتنا
فان في القرآن تفصيل الآيات في حق الطوائف في غير هذا الموضع قوله في صفة المطبوعين والمجرمين المصرين منهم والاواب المشار اليهم
بقوله الذين يدعون ربهم الخ وقوله وكذلك فتنا الخ وقوله ان من عمل منكم سوءا الخ ولم يرتض بما في الكشاف من حمل التفصيل على
تفصيل صفة طوائف المجرمين المشار اليهم بقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم الخ وقوله والذين يؤمنون بآياتنا الخ حملا للكلام على القريب وصاحب الكشاف نظر الى ان لسبيل المجرمين فيقتضي عدم ذكر
المؤمنين من قبيل الاكتفاء ببيان احد الضدين عن بيان الآخر كما في سرابيل تقيكم الحر وقدم مثله في قوله وله ما سكن في الليل قوله
فصلنا هذا التفصيل اشارة الى ان لتستبين علة لمعلل محذوف قدره مؤخرا لكون بيان العلة اهم قال التفتازاني

على الوجه الاول وفي غيره على الوجه الثاني على
ما ذكره الزمخشري يكون في العامل

وقد المضي نظرا الى ما عليه المعنى وذكر تفصيل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضي والآتي ومبناه على ان يكون
الكلام من قبيل ضربته كذلك كما هو مذهب الزمخشري واما اذا كان من قبيل التشبيه فالامر هين قوله برفع مع قراءة التاء وقوله والباقون
بالياء والرفع على حذف المعلل المذكور ايضا قوله فانه يذكر عند بني تميم ويؤنث عند اهل الحجاز وقد ورد القرآن بهما قال وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا وقال قل هذه سبيلي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة يعني المعلل هو المذكور في نظم القرآن والواو
لعطف العلة على العلة المحذوفة قوله واستجهال لهم لو جعله مستفادا من قوله قل اني نهيت الخ من حيث انهم لم يعلموا ما دل عليه العقل
والسمع كما فعله الزمخشري لكان اولى قوله وتنبيه لمن تحرى الحق الخ ميل منه الى مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري والمعتزلة وكثير من
المتكلمين من ان ايمان المقلد غير صحيح في حق الآخرة خلافا للفقهاء وكثير من العلماء وتمسكات الفريقين ومناظراتهما مذكورة
في كتب الكلام ثم انه ليس الخلاف في الذين نشأوا في ديار الاسلام من الذين تواتر عندهم حال النبي عم بل فيمن نشأ
على شاهق الجبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض واخبره انسان بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره
بمجرد اخباره قوله اي في شيء من الهدى يريد ان نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص
باد في شيء منه يعد منهم قوله والبينة الدلالة الواضحة فهي بمعنى التبيين وتقييد الدلالة بالواضحة اشارة الى ان معنى الوضوح معتبر
في مفهوم البينة لا مستفاد من التنكير كما زعمه التفتازاني وقوله التي تفصل الحق من الباطل اشارة الى انها من البينونة والمعنى الاصلي معتبر
قوله وقيل المراد بها القرآن فهي بمعنى المبينة او ما به التبيين وقوله والوحي تعميم بعد التخصيص لعمومه الغير المتلو قوله من معرفته فالمضاف محذوف
وهو ناظر الى المعنى الاول للبينة وانه لا معبود سواه عطف تفسير قوله ويجوز ان يكون صفة لبينة اي بينة كائنة صادرة عنه وهو
ناظر الى المعنى الثاني فيه اشارة الى انه على الوجه الاول ليس بصفة لكن يجوز ان يكون صفة ايضا والمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة بها
دالة عليها قوله الضمير لربي ناظر الى المعنى الاول والمعنى اني صدقت به وانتم كذبتم حيث اشركتم به غيره قوله او للبينة على المعنى الثاني لان المقصود
التفرقة بينه وبينهم بتصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل وانتم كذبتم بربي لم يرتبط قوله في تعجيل العذاب وتأخيره وهذا اولى من تخصيص
الزمخشري بالتأخير ثم انه قد سلك مسلك المصنف يقص الحق قوله اي القضاء الحق او يصنع الحق يعني ان الحق منصوب على المصدر باقامة الصفة
مقام الموصوف او على المفعول به قوله فيما يقضي ظرف ليقضي الحق على المعنيين لا ليصنع فقط فكانه منع الباطل بيانا للمناسبة
قوله وقرأ ابن كثير الخ قد يرجح هذه القراءة باتفاق الحرمين عليها وبانه لو كان من القضاء لزمت الباء ويجاب بان اسقاطها لاتباع اللفظ
ومثله كثير قوله او قص الخبر رد هذا بعدم ملائمة السياق واللحاق من الحكم والفصل واقول يحتمل ان يكون يقص الحق خارجا عن حيز قل بان يكون
من كلامه تعالى ويكون يقص بمعنى يقول مجردا عن كونه على وجه الحكاية قال ابو علي الفارسي القصص ههنا بمعنى القول وجاء الفصل
في القول كقوله انه لقول فصل وقال الامام معنى الآية ان كل ما انبأ الله وامر به فهو من اقاصيص الحق فلا غبار عليها قوله
غضبا لربي اي لاجله قوله ان يؤخذ اي في الربا ان يمهل لاتمام السابق قوله خزائنه لو قال مخازنه لكان انسب لكونه جمع مخزن
بالفتح شبه الغيب بالاشياء بقصد حفظها عن الانتشار وعن تناول الاغيار فاثبت له ما هو من لوازمها اعني المخازن استعارة

بكنه

ونخسله والمقصود منه الاخبار بانه تعالى مستبد بعلمه ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان اختصاص علم المخازن به يوجب
اختصاص علم ما فيها قوله او ما يتوصل عطف على خزائنه قوله مستعار من المفاتح الى ما يتوصل به وهو صورة وهيئة محققة فيكون
استعارة تحقيقية على مذهب صاحب المفتاح وتشبيه الغيب بالمخازن المستوثق منها بالاقفال استعارة مكنية او صورة محققة
هي العلم بالغيب تشبيها له بالمفاتح في التوصل الى التوصل فيكون استعارة تصريحية قرينة للمكنية قوله والمعنى اي على الوجهين
انه المتوصل الى المغيبات الحصر مستفاد من تقديم الخبر اعني الظرف والتوصل اليها كناية عن العلم بها كما صرح به في قوله المحيط علمه
بها ثم الاحاطة مستفادة من تعريف الغيب باللام الاستغراقية وقد يخص بالمغيبات الخمس لما روي ابن عمر عن النبي انه قال مفاتح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله كما هو المناسب لتخصيص علمه به تعالى واما وجه التخصيص على ارادة العموم فتقييد العلم بالابتداء اي لا يعلمها
ابتداء الا الله فتامل قوله وما في تعجيلها وتاخيرها قصد به ربط الآية بما قبلها قوله وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
لا اشكال في علمه الاشياء قبل وقوعها اما عند من جوز كون علمه زمانيا فظاهر واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه كونه زمانيا
لان علمه بالاشياء وان لم يكن في الزمان بان يكون في علمه كان ويكون الا انه ثابت ابد الدهر وعلمه بها ثابت بالنسبة الى جميع الازمان
ولا اختصاص له بزمان دون زمان فبالنظر الى ما قبل الوجود ثابت فالقبلية والبعدية انما هما بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم
قوله عطف للاخبار عن تعلق علمه قيل عليه المعطوف عليه تاكيد لمعنى التخصيص في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب فالمعطوف ايضا يكون في معرض
التاكيد لكن لا يؤكد علمه بالمغيبات بعلمه بالمشاهدات لا سيما على وجه الاختصاص واجيب بانه على تقدير العطف على المؤكد يكون تاكيدا باعتبار
ان من شمل علمه بالمشاهدات تفصيلا ينبغي ان يختص علم الغيب به اقول في كل من السؤال والجواب بحث اما الاول فلانه انما يتوجه
ان لو اراد انه عطف على لا يعلمها الا هو ولم لا يجوز ان يريد انه معطوف على وعنده علم الغيب فان قوله لا يعلمها الا هو كالتاكيد له فلا يلزم المحذور
واما الثاني فلان مجرد شمول العلم بالمشاهدات تفصيلا لا يناسب اختصاص علم الغيب وانما يناسبه ان لو كان هذا الشمول على وجه الاختصاص
وليس فليس قوله بدل من الاستثناء الاول الظاهر ان مراد صاحب الكشاف بقوله كالتكرير لقوله لا يعلمها كونه بدلا منه او تاكيدا له فالمذكور
في الكشاف من ان مراده كالتكرير من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة تريد ان الاستثناء من اعم
الاوصاف والمعنى ما تسقط من ورقة موصوفة بوصف الا بانه يعلمها وقس عليه حال الا في كتاب وان القصر اضافي فحينئذ يخص كل حكم بما قبله
فالمعنى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تسقط من حبة الا في كتاب مبين ثم انه يجوز ايضا ان يكون كل من الاستثناءين في موضع
الحال فتامل قوله او بدل الاشتمال ان اريد اللوح كناية عن العلم بها فتامل قوله استعير التوفي من الموت للنوم ثم سرت في يتوفى فيكون
استعارة تبعية قوله في زوال الاحساس بناء على المشهور من ان النوم ضد الادراك قوله جريا على المعتاد والا فقد يتوفاهم في النهار
ويكسبون في الليل وبعلمه انه قوله يوقظكم وجه التراخي هو ان حقيقة الاثابة في الليل يتحقق في اول جزء من زمان الاثابة منه فالايقاظ
متراخ عن الاثابة وان لم يتراخ عن جميعها قوله ترشيح التوفي فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح لان
الترشيح باق على حقيقته لا تغير فيه ثم ولا استعارة يشترك اليه قول صاحب الكشاف في قوله واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل



استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه فاوقع الترشيح فيما لا استعارة فيه
يعترض بان البعث الاثارة لا الايقاظ غايته بعث النائم يكون بايقاظه فلا ترشيح فيه للتوفي اقول لا يخفى انه غلط نشأ من عدم
الفرق بين الترشيح والتجريد فتامل قوله ليبلغ المتيقظ آخر اجله اعتبر كون البعث بعد التوفي نفس قضاء الاجل فحمله على مجموع المدة حيث
قال آخر اجله ولو اعتبر كونه مفضيا الى قضائه وحمله الى آخر المدة وقال ليبلغ اجله لكان له وجه قوله بالموت لو حمل على البعث
من القبور لكان اولى لان استيفاء العمر يكون بالموت فذكره في قوة ذكره بالمجازاة عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة
لكونه من روادفها ولم يقل بمجازيكم اشارة الى ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة مع الاشعار بطرفيها ثم ان هذه المجازاة تعم ما في
القبور من التنعيم والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه الذي يشتمل فانها حينئذ مخصوصة بثواب الآخرة قوله وقيل الآية خطاب للكفرة ذهب اليه
صاحب الكشاف بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم ينبئ عن التهديد المناسب للجاحد ولانه دل على جناية الكفرة في اليقظة بالنهار و
فحمل البعث على الايقاظ يكرر ولان كلمة ثم يدل على تاخر البعث عن الجرح وليس كذلك والجواب ان الواو في ويعلم للحال وما عبارة عن
في النهار السابق يرشد اليه عدم ارادة بصيغة الاستقبال ولا دلالة فيه على الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تاخر
الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما يدل على تاخره عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم في المنام انهم يكسبون
كذا في الآتي ثم ان المتبادر هو البعث عن التوفي المذكور لا عن غير المذكور واما حديث الانباء عن التهديد فسهل لا يقاوم ما حدث
التبادر قوله في شان ذلك يشير الى ان الضمير جار مجرى اسم الاشارة عائد الى مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى في شانه
لاجل جزائه وحسابه قوله من النوم بالليل يشير الى استحقاقهم العذاب بهذا من حيث استلزامه ترك العبادة وجعلهم بنومهم مقابر قوله
لتقضي الاجل الذي سماه فيراد به اجل القيمة لا اجل الدنيا كما في الاول وبقوله وضربه لبعث الموتى اندفع ما قيل ان قضاء
هذا الاجل لا يصلح معلولا للبعث وهذا ما يقال ان المراد به مدة الكون في القبور والبعث علة لانقضاء تلك المدة قوله وهو القاهر
فوق عباده قد مر معنى القهر في اوائل السورة وفوق منصوب اما على الظرف وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضميره
او مرفوع لكونه خبرا بعد خبر او بدل من الخبر وذكر الارسال بعده ليعلم ان ارسالهم لم يكن لحاجة لان المحتاج لا يكون قاهرا بل لحكمة
هي ما ذكره وقيل هي ان الاعمال لكونها اعراضا غير باقية لا يمكن وزنها فتوزن الكتب ومنهم من وقف ههنا وقال يفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد قوله يحفظ اعمالكم لقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ويمكن ان يراد الحفظة عن المكاره والمضار كقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على احد الوجهين هناك وقد يحمل على حفظة انفاس الخلائق بعدونها الى وقت
انقضائها ثم يقبضون ارواحهم فالذين تولوا امر الحفظ هم الذين تولوا امر التوفي قوله ويرسل عليكم حفظة يحتمل ان يكون
استئنافا وان يعطف على هو القاهر عطف فعلية على اسمية وعلى القاهر لكونه بمعنى المضارع لان اصله اللام وان يكون
التقدير وهو يرسل والجملة حال اما من الضمير في الظرف وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة قدم عليه او حال منه قوله على رسل
الاشهاد جمع شهد جمع شاهد كصاحب وصحب واصحاب قوله لم يحتشم منه اي لم يستح قوله من خدمه اي خدم سيبهم

قوله ملك الموت واعوانه اسند التوفي في هذه الآية الى الملائكة والى ذاته في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والى ملك الموت
في قوله قل يتوفاكم ملك الموت بناء على انه في الحقيقة بقدرته تعالى وايجاده وانه مفوض الى ملك الموت بالمباشرة وانه قد يسند
الفعل الى المباشر والمعاون معا كما في بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم قوله والمعنى اى على القرائتين فيه لف ونشر مرتب
ان كان ضمير لهم للناس وما عبارة عن آجالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة فتامل ثم ردوا الى الله
قيل فيه التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها وذلك لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم تكن حقيقة فانهم غابوا عن قبضة حفظة
ولا خرجوا عن حكمه نظره اوله ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام في هذا المقام اذ لا يخفى ان المراد به ليس فردا واحدا لا عين
المخاطبين فلا التفات واحد ثم ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب بانكم تردون فكانه لم يسمع قوله
ثم تردون الى عالم الغيب قوله الى حكمه وقيل المراد الرد من البرزخ الى موضع العرض للسؤال والجواب اى الى موضع سؤاله
فالرد حسي قوله اى العدل الذي لا يحكم الا بالحق يحتمل ان يريد ان الحق على معناه المشهور وحمله على انه يعني انه لا يحكم الا بالحق وقوله
اى العدل لان الحاكم بالحق لا يكون الا عدلا وان يريد تفسير الحق بالعدل لو مجازا كما فسره به صاحب المواقف وقوله لا يحكم الا بالحق
لبيان العلاقة فعلى الاول المجاز عقلي وعلى الثاني لغوي وقد يفسر بالواجب الوجود وبالمحق اى الصادق في القول وبمظهر الحق
ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير مناسب في هذا المقام ايضا قوله على المدح وقيل على انه صفة مصدر محذوف اى الرد الحق قوله لا يشغله
حساب عن حساب حمله على حساب نفسه ومنهم من قال يأمر الله الملائكة حتى ان كلا من الملائكة يحاسب واحدا من العباد قوله او من الخسف
في البر والغرق في البحر اى بنوبهم قيل فحينئذ يكون الظلمات على حقيقتها اوله بل يكون كناية عن الخسف والغرق ومن غفل عن
هذا لم يجعل هذا وجها آخر فتامل انهما من جملة تلك الشدائد قوله معلنين يريد ان انتصابهما على الحال والمصدرية ويحتمل ان يكون
على نزع الخافض اى بالاعلان والاسرار قوله على ارادة القول يعني بلفظ تدعون لا بلفظه يؤيده تفسيره بيقولون دون
قائلين والافلاح اى التقدير لما في تدعون من معنى القول قوله ليوافق قوله تدعونه واما وجه الاول فهو ان يكون حكاية
قولهم وقت الدعاء قوله قل الله ينجيكم امر نبيه بالجواب عنهم تنبيها على انه المتعين له بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره ولم يكتف
بذكر الله تعالى توطئة لقوله ومن كل كرب وهو تعميم بعد التخصيص فالاولى ترك قوله سواها ثم انه يدل على ان المراد بما تقدم كرب
مخصوصة كالخسف والغرق والا فشدائد البر تتناول جميع الشدائد والكرب فلا فائدة في التعميم قوله ثم انتم تشركون
استبعاد لترك الشرك بعد الاعتراف بالنعمة والوعد له والمفعول محذوف لتعينه او نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم تنبيها
على ان نفس الاشراك مستبعد منا فكيف الشرك من غير ملاحظة خصوص الشريك والآية ذهب المعنى حيث قال تعودون الى الشرك
واشار الى ان المراد الاشراك اللاحق دون السابق قوله كانه لم يعبده راسا لكون التوحيد ملاك الامر وشرطا لصحة الاعمال
ولما كان المشرك في عبادة الله كانه لم يعبده والشكر عبادة كان كان لم يشكره قوله قل هو القادر آه ليس اللام للعهد باعتبار ان
سؤال الكفرة المنجاة عن شدائد البر والبحر يقتضي معرفتهم الموصوف بكمال القدرة والمعنى انه القادر الذي عرفتموه لان المعلوم

ما سبق وان كان كمال القدرة لكن ليس على التفصيل المذكور في الآية بل الجنس ولا يلزم من حصر جنس القدرة به تعالى ان لا يكون للعبد
قدرة الاكتساب اما لان المراد قدرة الايجاد او لانه القدرة على هذه الثلثة على الوجه الذي وقعت في الامم
السابقة نعم يرد على اهل الاعتزال ان بعض تلك الامور شرور وقبايح فيلزم من انحصار القدرة على هذه الامور له صدور القبايح
منه ولهذا حمله صاحب الكشاف على معنى آخر ذكره في اولئك هم المفلحون اخذا مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وحاصله ههنا هو
القدرة الموصوفة الكاملة ولا يلزم من انحصارها انحصار مطلقها فتامل كما فعل بقوم نوح ولا ينافيه كونهم معذبين من تحت
ارجلهم ايضا غايته صحة التمثيل لذلك به ايضا قوله او يلبسكم شيعا قال القرطبي اى يلبس عليكم امركم فحذف احد المفعولين وحرف
الجر كقوله واذا كالوهم او وزنوهم وهذا اللبس بان يخلط امرهم فيجعلهم مختلفي الاهواء وشيعا حال وقيل مصدر والعامل فيه
يلبسكم من غير لفظه ويجوز ان يكون على هذا حالا اى مختلفين ذكره ابو البقاء قوله لعلهم يفقهون اى يفقهون الحق ويدعونه وذلك
لا ينافي حمل تصريف الآيات على تصريفها بالوعد والوعيد كما توهم لان الترغيب والترهيب يحمل الانسان على تامل ربما يعوده الى ربه
او الصدق لف ونشر مرتب اى صدق قرآنيته او ما فيه من الاخبار قوله اما العذاب واما الايعاد به فهو على الاول بمعنى المنبأ به وعلى
بمعنى الانباء قوله وقت استقرار او استقرار قوله بالتكذيب والاستهزاء آه وكان قريش يفعلون ذلك في انديتهم ولهذا اورده بكلمة اذا
الدالة على المحقق بخلاف انساء الشيطان فانه فرض محض ولذلك اورده بكلمة ان الدالة على الشك قوله فلا تجالسهم لما كان الاعراض
عنهم متصورا من وجوه شتى وكان المراد ههنا ما هو بسبب القيام عنهم وعدم مجالستهم فسره به قوله على معنى الآيات لانها القرآن
يعني ان لفظها وان كان مؤنثا لكونه جمعا مع ما فيه من تاء التأنيث لكن معناه مذكر وهو القرآن لانه المراد بها والتذكير
بهذا الاعتبار وفيه وجه آخر وهو التأويل بالحديث يدل عليه في حديث غيره قوله بعد ان تذكره اى النهي فالذكرى بمعنى التذكر
قوله مما يحاسبون عليه من مآثمهم فالحساب مصدر بمعنى المفعول وقد يجعل من في مما ابتدائية بمعنى الاجل اى لا يلزمهم شيء من اجل
ما يحاسبون عليه سواء كان من في الآية كذلك فيكون قوله مما يحاسبون عليه تفسيرا له او بيانا لشيء حالا عنه فالحساب على معناه المصدري وقد يجعل متعلقا
بالمتقين ويجعل تاخره عن قوله من حسابهم من شيء ولا احتمال لكونه بيانا للقول من شيء كما لا يخفى وانما لم يحمل معنى الآية الكريمة على ان المتقين لا يؤخذون
بحساب المشركين ولا يسالون عما فعلوا فليس عليهم ان يومئوا بل عليهم ان يذكروهم رجاء ان يجتنبوا ذلك على قياس ما سبق من قوله
ما عليك من حسابهم من شيء الآية حتى يكون كلمة على في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى واحد لما يجيء من سبب النزول فانه المناسب لما ذكره المصنف
لا لما ذكر فتامل قوله وغيره من القبائح خص الزمخشري الخوض وعممه المصنف له ولغيره قوله لا من حسابهم مآباه لانه حال من شيء قدم عليه فصار قيدا
للعامل فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في عطف المفرد على المفرد لاسيما بحرف الاستدراك لان القيود
المعتبرة في المعطوف عليه معتبرة في المعطوف لانه ليس بلازم قبول المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكرى وذكرى والسر فيه ان تقدم
القيد يدل على انه لو سلم مفروغ عنه قيد للعامل لكن الكلام في المقيد انه هذا او ذاك فاذا انتفى احدهما كان النفي منسحبا عليه فقط
ثم اذا اثبت الآخر كان ثبوته مقيدا بذلك القيد فتامل قوله وان من لا يراد في الاثبات لعله يخالف ما ذكره في قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم

تفسير لقوله من حسابهم اى ما يلزمهم شيء مما يحاسبون عليه

من قبلك من تجويزه زيادة من هناك قوله لمسائتهم اى لمسائة المستهزئين للمتقين فالمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول
متروك ويحتمل العكس ومن قصره على الثاني فقد قصر قوله والمعنى لعلهم يثبتون على تقويهم لان اصل التقوى ثابت ولا ينثلم اى لا ينوح
ولا ينقلب كناية عن قصور في التقوى ثم ان لعل ههنا ليس مجازا عن الارادة فان الرجاء ليس من الله بل من المتقين قوله بنوا
امر دينهم على التشهى لما اضيف الى المشركين دين وليس لهم دين سماوى ذكر له وجوه حاصل الاول ان المراد به الدين الواجب
عليهم مطلقا وان كان في الواقع دين الاسلام وحاصل الثاني ان المراد به دين الاسلام بخصوصه وحاصل الثالث ان المراد به العيد مجازا
والمعنى اتخذوا اعيادهم الذى شرع فيه العبادة زمان لهو فالمضاف محذوف والاضافة على الاول من حيث الوجوب عليهم وفي الثاني
من حيث التكليف به عليهم وفي الثالث ظاهرة ثم ان صاحب الكشاف جعل الوجوه اربعة ولما كان الثاني من لوازم الاول جعلهما
وجها واحدا وهو الوجه الاول قوله والمعنى اى على الوجوه قوله ومن جعله منسوخا باية السيف فللآية معنيان الاول اعرض عنهم
والثاني التهديد والثاني الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك اختار كون ان تبسل مفعولا له على حذف
المضاف وقد يجعل على حذف لا والجار اى لان لا تبسل وجوز ابو حيان ابداله من الضمير المجرور تفسيرا له بعد الابهام وقد يجعل مفعولا به
والمعنى وذكرهم بالقران ابسال الجانين بجناياتهم ثم تصحيح النسخ على ان يكون تسلم افعالا لكن قول المص في تفسير البسل او ابسالا
اى تسلموا صريح في انه من التفعيل لكن المعنى واحد وفي الصحاح راهنه على كذا اى خاطره وادهنت به ولذى اخطرتهم به
خطرا بين المتراهنين فكان المشرك والهلاك خصمان فارهن المشرك نفسه الى الهلاك بسبب سوء العمل تسلم النفس الى الهلاك
كما يسلم الخطر الى الخصم عند حصول ما تراهن به فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل فالنفس لي ورضى به المشرك ثم نقض الا
بالاسلام الى الهلكة يعزى لمجاهد والحسن وبالارتهان الى ابن عباس رضى الله عنهما ولاتحادهما في اصل المعنى وهو المنع جمع المص بينهما ثم المراد بالهلاك
الهلاك المعنوى وهو التألم بالعذاب لا مجرد تفرق الصورة كما ظن لانه لو فرض بقاء الصورة لكان الهلاك باقيا بدون العكس يؤيده قول
الكافر يا ليتنى كنت ترابا قوله لان نفسه لا تغلبت اى صيده لا تخلص منه فكانه يمنعه من الفرار والخلاص قوله لا منافى من قرنه اى يمنع نفسه من
غلبة القرن عليها فهو مانع نفسه من المغلوبية والمقهورية والقرن بالكسر كفؤك في الشجاعة قوله وهذا بسل عليك بسكون السين عطف على
اسد باسل يعنى انه ايضا مبنى على هذا الاصل فان الحرمة هى المنع وقد يفرق بين الحرام والبسل لان الاول عام للممنوع منه
قهرا وحكما والثاني هو الممنوع منه قهرا قوله ليس لها من دون الله الجملة اما استئناف سيقت للاخبار بها او في محل رفع صفة لنفس او نصب حال من
الضمير في كسبت قوله يدفع عنها العذاب ضمير الفاعل راجع الى كل منهما على سبيل البدل والدفع يعم ما بالقهر واللطف قوله كل فداء
بكسر الفاء لان المفتوح الفاء لا يمد قوله والعدل الفدية اى المفدى به سميت بذلك لانها تعادل المفدى لكن المراد به ههنا الفداء او كل
نصب على المصدر على ما اشتهر من انه ياخذ حكم ما اضيف اليه قوله والفعل مسند الى منها لا الى ضميره اى الى ضمير العدل لان معنى
الفداء ههنا وهو مصدر والفداء لا يؤخذ بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه اسند الى العدل لكونه بمعنى المفدى به
فلو اسند الفعل الى ضمير العدل فهو بمعنى الفدية على طريق الاستخدام وايضا يجوز ان يعود الى المفدى به المفهوم من السياق

ومخطر السبق الذى يتراهن عليه وقد اخطر المال جعله خطرا

يصحح

يعنى لو حصل...
الابسال

فالفعل مسند الى ضميره وايضا يجوز ان يراد بضميره الفدية

وايضا يجوز ان يراد بلا يؤخذ معنى لا يقبل كما في قوله تعالى ويأخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره ولم يلتفت المص اليه لانه
منها لظهور الاسناد الى الجار والمجرور بلا كلفة بخلاف ما ذكرنا من الوجوه وقد يدفع الاضطراب ان الماخوذ والمردود هو المفدى
لا المعنى المصدرى وليس بشيء لان الاخذ بمعنى القبول يتعلق بالمعانى المصدرية كما في العقود الشرعية قوله اى سلموا الى العذاب اى
لم يتوبوا فلا ينافي الامر بالتذكير مخافة التسليم هذا اذا كان الاشارة باولئك الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهم الذين امر النبي
بالتذكير لهم واما اذا اشير الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال فيه اصلا قوله والمعنى بين ماء
ونار وبه ظهر ان يكون لقوله لهم عذاب له دخل في التفصيل ثم تخصيص العذاب بالنار مع انه قد يكون بغيرها بناء على شهرة
التعذيب بها قوله ما لا يقدر على نفعنا وضرنا يشير الى ان المراد بنفيهما نفى القدرة عليهما بتجبر الاصنام وتحقيرا للكفرة
ونرجع الى الشرك فان قلت الخطاب للنبي عليه السلام ولم يتطرق اليه شرك قط فكيف يكون ذلك رجوعا اليه قلت سيجئ ان ذلك
للنبي عم كان اجابة عن الصديق رضى الله عنه فالقائل في التقدير هو ذاك وقد تطرق اليه شرك وايضا ان اريد بتدعوا العموم
فالكلام على التغليب وان اريد الخصوص فالرجوع مجاز عن مجرد الانتقال ثم انه انما فسره بالرجوع الى الشرك مبالغة
في استعظام امر العبادة لغير الله والا فلو حمل على عمومه لكان له وجه من حيث ان الاصل في الانسان الخلو عن العلم والهدى قال الله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وهما عارضان له فاذا اعرض عن الحق الى الباطل رجع من العلم الى الجهل ومن الهدى
الى الضلال قوله من هوى يهوى الخ وقيل استهواه مشتق من الهوى في الارض بالفتح اى السقوط من موضع عال
الى وهدة سافلة عميقة فشبه حال هذا الضال به كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء ولا شك ان الانسان حال هويه
من المكان العالى الى الوهدة العميقة يكون في غاية الاضطراب قوله مشبهين تشبيها تمثيليا قوله او على المصدر بان يكون
صفة للمصدر وكما لم يكن الرد حالا لما لا يكون ردا قد رد الخ بعده قوله في الارض متعلق باستهوته او حال من مفعول استهوته او من
او من ضميره المستكن وحيران حال من الذى او من مفعول استهوته او من الضمير في الظرف وحمله صاحب الكشاف صفة حيران او حال من ضميره
قوله الى ان يهدوه الطريق المستقيم فالهدى مصدر قوله وسماه هدى اى على الوجه الثاني قوله يقولون له تقدير في الكلام لا تاويل لبدعون لان
قوله الى الهدى بمنعه وهذا لم يقل على ارادة القول كما في لئن انجينا ومن قال واضمر القول لدلالة يدعون على ذلك وقال صاحب الكشف
لا حاجة الى تقدير القول لدلالة يدعون عليه فقد ناقض سابق كلامه لاحقه قوله اى امرنا بذلك اى بالاسلام حذف صلته لدلالة ما بعده عليها
ولا عبرة في تعليل الامر بالاسلام بنفس الاسلام لان ماله الى انه طلب ليقع قوله وقيل هي بمعنى الباء وقيل انها زائدة انتصاب المضارع بتقدير
ان بعد اللام الزائدة معهود عندهم كقوله يريد الله ليذهب ما كان الله ليعذبهم صرح به الرضى واما بعد اللام بمعنى الباء فليس بمعهود قوله
عطف على لنسلم اى على نسلم فتامل قوله اى الاسلام ولاقامة الصلوة مبناه على ان ان ههنا مصدرية وانها داخلة على الجملة
الطلبية كما ذهب اليه سيبويه وابو على دون غيرهما وتعليل الامر بالاسلام باقامة الصلوة لكونه ملاك الامر في صحة الاعمال قوله او على موقع لنسلم
يعنى كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان يسلم فعطف وان اقيموا على لنسلم بهذا الاعتبار على طريقة فاصدق واكن ويحتمل ان يريد ان

متضمن معنى ان نسلم ودال عليه فهو في قوة ان نسلم وان اقيموا عطف عليه باعتبار كونه في تلك القوة وهذا ايضا مبني على كون ان
مصدرية لا مفسرة لان في المعطوف عليه كذلك قوله قائما بالحق والحكمة لا بالباطل والعبث كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا
وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ولم يقل ملتبسا رعاية لحسن الادب قوله وقوله الحق نافذ في الكائنات يشير الى ان العاطف داخل
في المعنى على المبتدأ وان المقصود تكون قوله الحق وقت ايجاد الاشياء نفاذه فيها وان المراد السموات والارض وما فيهما او الكلام على الظاهر
والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات قوله منصوب بالعطف على السموات فيكون مفعولا به لخلق ويجوز عطفه على بالحق فيكون ظرفا لخلق
قوله او بمحذوف دل عليه بالحق وهو يقوم قوله وقوله الحق مبتدأ وخبر اي على الوجوه الثلثة المنقولة فقوله مبتدأ والحق خبره لا بالعكس كما توهم اذ
اسم يكون وقوله على معنى وحين يقول اه تقرير للمعنى على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل يكون على الوجوه الثلثة وحين على الاول مفعول
خلق وعلى الثاني مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف ولما اقتضى كون قوله الحق فاعل يكون تعلق كن به قال فقوله الحق وقضاؤه
بالقضاء ولا شك ان تكوين القضاء يوجب تكوين المقضي ولذلك قال والمراد به حين تكوين الاشياء اي المراد بحين يقول اه ذلك هذا
على الوجه الاول والثاني اوحين يقوم القيمة هذا على الوجه الثالث قوله فيكون التكوين اي على هذا التقدير وانما كان المراد به وقت قيام القيمة
على الوجه الثالث لان القضاء انما يكون من هذا الوقت لا من وقت ايجاد الاشياء قوله كقوله لمن الملك اليوم اه فان مضمون كل منهما حصر الملك له تعالى
يوم القيمة وتخصيص ذلك اليوم بالذكر لتعظيمه لا لاختصاص الملك بذلك اليوم قوله كالفذلكة قال لو اوليس للعطف وفيه لف ونشر مرتب قوله عطف بيان
لابيه او بدل منه قوله معناه الشيخ بالخوارزمية والهرم قاله الضحاك او المعوج بالسريانية قاله الفراء او المخطئ قاله الزجاج وعلى تقدير
كونه وصفا يكون نعتا او حالا قوله وفي كتب التواريخ دفع لمطعن الملاحدة بان كون اسم ابي ابراهيم آزر يخالف ماذكر في كتب التواريخ من
انه تارخ بالتوفيق بينهما بوجوه اربعة على انه لا اعتماد عليها لكونها ماخوذة من اليهود والنصارى ولا عبرة به في مقابلة صريح القرآن
وما ذكر من التوفيق مبني على التسليم قوله ولعل منع صرفه اي على هذا القول فان علة المنع حينئذ لم تبلغ النصاب بخلاف القول
الاول فانها حينئذ العجمة والعلم وكذا ماذا كان نعتا مشتقا من الآزر او الوزر فانها وزن الفعل والصفة وقوله او نعت عطف على عطف
بيان وقوله والاقرب انه علم اعجمي لا وصف عربي مشتق من الازر والعجمي معناه الشيخ او المعوج قوله للزوم عبارة بيان للعلاقة وقوله او الطوق
عليه بحذف المضاف يشير الى ان حذف المضاف ليس في النظم القرآني بل في اطلاقهم آزر عليه والاصل عابد آزر قوله وقيل المراد الصنم فيكون آزر
من جملة المقول قوله يفسره ما بعده اي يبينه ويدل عليه وان لم يكن المفسر عين المفسر بل ما يناسبه وهو تعبد قوله ويدل عليه ان قرئ اي
يؤيده هذه القراءة كون آزر في القراءة الاولى على تقدير كونه اسم صنم منصوبا بفعل مضمر البتة قوله وهو يدل على انه علم لاحتجاج ابراهيم
لابيه وان كان كافرا بما يشعر بتحقيره ينافي حسن الادب فتامل قوله ومثل هذا التبصير نبصره جعله من قبيل ضربته كذلك في ان يكون
الاشارة الى هذه الاراءة لا الى شيء آخر يشبه به هذه الاراءة وان امكن حمله على هذا بان يكون المعنى ومثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام
وتضليل ابيه وقومه نريه آه قصد المبالغة والتفخيم والمقام يقتضيها والمعنى نريه اراءة كاملة هي هذه بخلاف ما سبق من قوله وكذلك جعلناكم
بعض ولهذا جعله من قبيل التشبيه بهناك ونبه على ان الاراءة يجوز ان يكون من رؤية البصيرة ومن رؤية البصر فانه ردى على المعني

لا يجوز كونه عطف بيان على تقدير كونه اسم صنم لكون آزر بالكسر والفتح منصوبا بفعل مضمر ح

مرفوعا وموقوفا ان الله تعالى شق لابراهيم السموات السبع حتى انتهى نظره الى العرش وشق له الارض الى حيث ينتهي ورأى فيهما من العجائب
والبدائع والزمخشري لما اورد لفظ صاحب قال ومثل ذلك التعريف نعرف ابراهيم نبه على انها من رؤية البصر لكنها استعيرت للمعرفة ونظر
البصيرة قوله وهو حكاية حال ماضية نتيجة لايراد نري موضع اريناه وسمى امثال هذا حكاية حال ماضية كانه عبر في حال وقوع فعل بصيغة المضارع كما
هو اللائق ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها قصدا الى استحضار الصورة فان المضارع دال على زمان حاضر من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه
ويقصد الى استحضار الصورة في الحال وجعلها مشاهدة فهذا هو النكتة في هذه الحكاية قوله ربوبيتهما اي ربوبية الله لهما وكونه مالكا اياهما
هذا ناظر الى كون نري من رؤية البصيرة والتفسير الثاني ناظر الى كونه من رؤية البصر قوله والتاء فيه للمبالغة والعظم مستفاد منه قوله ليستدل
وليكون فيه ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف عليه باعادة اللام قوله او وفعلنا ذلك
فالمعطوف محذوف والعاطف داخل على تعليله القائم مقام المحذوف في دخول العاطف عليه وانما لم يوخر المعلل في التقدير كما اخره صاحب الكشاف
ههنا وصاحب المفتاح في قوله ولنجعله آية للناس لان تقديم العلة يفيد الحصر ولا موضع له لتعدد العلة عند المص بخلاف صاحب الكشاف فانها عنده واحدة فلا بد من
تاخير المعلل وتقديم العلة فتامل قوله تفصيل وبيان لذلك اي لقوله وكذلك نري ابراهيم آه ولما كان شان التفصيل ان يذكر عقيب الاجمال رتبا عليه في الذكر
ادخل عليه كلمة التعقيب ونظيره قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا على احد التوجيهين واعلم انه استدل بكون هذه الآية تفصيلا لما تقدم على
كون الاراءة من رؤية البصيرة وبقوله وتلك حجتنا آتيناها فان الرؤية بالعين لا يكون حجة على قومه وبانه قال في حق هذه الامة سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم وهذه الاراءة بالبصيرة فكذا ذاك وبقوله وليكون من الموقنين لكونه صريحا في ان الاراءة سبب للايقان الذي هو العلم
والعلم لا يستفاد الا من الدليل وان قول رؤية البصر المتعلقة بعجائب السموات والارض وبدائعهما لاجل النظر والاستدلال كما يدل عليه قوله
ليكون من الموقنين لا تنافي شيئا مما ذكر اصلا فتامل قوله وكذلك نري اعتراض وفائدة التنبيه على انه عم وصل في معرفة ربه الى مرتبة الايقان
بالاستدلال واما آلهتهم بحيث قدر على الزامهم وان يتصدى لافحامهم قوله فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب بيان لوجه المناسبة
بينه وبين ما تقدم حتى يجمع بينهما بالعاطف وبيان الوقت البهائم يوم مذكر ذلك الوقف ووجه كونهم جامعين بين عبادة الاصنام وعبادة
الكواكب ان عبادتهم الاصنام ليس لان هذا الحجر المنحوت بايديهم في هذه الساعة خالق السموات والارض وعبر بما لبطلانه بديهة بل لما رأوا
تغيرات احوال هذا العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب وظنوا ان مبدأ حدوث الحوادث هو الاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية
فاشتغلوا بتعظيمها والخضوع لها ثم انها قد تستتر عن الابصار فاتخذوا لكل صنما من الجوهر المنسوب اليه فللشمس من الذهب وللقمر
من الفضة وقس على هذا فاقبلوا على عبادة هذه الاصنام وغرضهم عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها وانما الصنم كالقبلة فرجع دينهم الى
الكواكب فانكر عم اولا عبادتهم الاصنام اذ هي الظاهرة ثم ابطل منشا تلك العبادة بابطال ان هذه الكواكب لا تستحق العبادة وتفاصيل
فرق اهل الكفر والضلال مذكورة في التفسير الكبير قوله وجن عليه الليل ستره بظلامه لا فرق عند اهل اللغة بين جن عليه الليل وبين جنه الليل
وقد يفرق بان معنى الاول ستره بظلامه ومعنى الثاني ستره من غير اعتبار الظلام وثمرة الفرق تظهر فيما اذا لم يكن لليل ظلام حيث يصدق
الثاني دون الاول وبالجملة ففي التركيب دلالة على الستر ومنه الجنين لاستتاره بالرحم ومنه الجنة لستر صاحبها ومنه الجن لاستتاره عن الاعين

الى غير ذلك قوله على سبيل الوضع اى الفرض لاجل الابطال على طريقة برهان الخلف هذا ناظر الى الوجه الثانى فلما جن عليه الليل وقوله
او على وجه النظر ناظر الى الوجه الاول قوله وانما قال زمان مراهقته آه دفع لما يقال ان قوله هذا ربى حينئذ يكون عن اعتقاد وهو كفر لا يجوز
صدوره عن الانبياء ولو قبل البعثة باتفاق الملليين فالوجه هو الاول اذ غاية ما لزم حينئذ صدور الكذب وهو كبيرة ولا يمتنع صدورها
عنهم قبل النبوة عند الاشاعرة ووجه الدفع انه كان هذا زمان مراهقته ولا محذور او اول اوان بلوغه يعنى فى مهلة النظر حال الطفولية
قبل تمام الحجة وفى تلك الحال لا يوجد كفر ولا ايمان قوله فضلا عن عبادتهم حمله على طريقة البرهان ولذا عدل عن سلوك الكشاف من تقدير المضاف
وعن الحمل على الكناية عن نفى العبادة بناء على ان المحبة من لوازم العبادة لكن يرد على تعليله انه لا يصلح ان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك
العبادة وقد بناه على عدم المحبة قوله تقتضى الامكان والحدوث لف ونشر غير مرتب فان الانتقال حركة وهى حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب
اختفاء وهو نقص يستتبع امكان موصوفه ومن ههنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال على الصانع بحدوث الجواهر دون امكانها طريقة
الخليل صلوات الرحمن عليه قوله مبتدأ فى الطلوع بزغ القمر اذا ابتدأ فى الطلوع وبزغت الشمس اذا بدأ منها طلوع والنجوم بوازغ
قال الازهرى كانه ماخوذ من البزغ وهو الشق كانه بنوره يشق الظلمة شقا كذا قال الامام قوله فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى آه قيل
كانه غاب عن نظره اولم يكن حين رآه فى ابتداء الطلوع بل كان فى وراء الجبل ثم طلع منه او فى جانب آخر لا براد والا فلا احتمال
لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول الكواكب ثم يغرب قبل طلوع الشمس اقول لا حاجة الى هذه التكلفات وانما يحتاج اليها ان لو كان المنقول
استدلاله عم ونظره فى نفسه ولا يقتضيه هذا القائل والا فيجوز ان يقول عليه السلام وقت طلوع القمر هذا ربى على سبيل الوضع
ثم يتوقف الى وقت غروبه ليلزمهم الحجة بانه لافوله لا يستحق للعبادة ولا يقدح فيه طلوع الشمس فيما بين طلوع القمر وافوله ثم تطلع
الشمس فى اليوم الثانى ويقول هذا ربى آه فتامل قوله استعجز نفسه آه اراد انه اظهر صورة العجز لقوله بعده ارشاد القومه وفيه رمز
الى انه بت القول بان مراد الخليل التحاج مع قومه ارشادا لهم بعد تردده فى انه ارشاد او استرشاد فان قوله لئن لم يهدنى ربى آه دليل
على اعترافه بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه على الضلال ويشعر اللام الموطئة للقسم مع تاكيد جوابه بانه كلام منكر
مبالغ فى الانكار وايضا كل من قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه اول دليل واعدل شاهد على ذلك
وايضا لا شك ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار ولا شك ان الشمس كانت طالعة فى اليوم السابق ثم غربت فكان ينبغى ان يستدل
بغروبها السابق على عدم صلاحيتها للالهية واذا ابطل ذلك بطل صلاحية القمر والكوكب لها بالطريق الاولى بخلاف ما اذا
كان الغرض الارشاد فانه قصد التدرج من الادنى الى الاعلى كما هو دأب التعليم والارشاد وما قيل ان امه ولدته فى غار وقصته
فيه لقصة معروفة وكانت تاتيه احيانا وترضعه حتى كبر وعقل وعرف ان له ربا فنظر من ذلك الغار ليرى شيئا يستدل
فراى نجما فقال هذا ربى الى آخر الاستدلال فيدفعه مخالطته مع قومه وقت الاستدلال كما يدل عليه صريح الآية قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير
الخبر قيل لا حاجة الى هذا التكلف لان الاشارة انما هى الى الجرم ولا تانيث فيه وانما التانيث بحسب اللفظ ويسوغ ذلك المقام لفظ الشمس
فانه فى الحكاية الملكى اقول يكفى فى تانيث الفعل او اسم الاشارة شهرة المشار اليه باسم فيه تانيث وان لم يطلق عليه هذا الاسم

وقت الاشارة آه قبيله ونظيره قوله تعالى حتى توارت بالحجاب فحيث يذكر اسم الاشارة يحتاج الى عذر نعم لا حاجة الى هذا التكلف
لا لما ذكره هذا القائل كما عرفت بل لان التانيث انما هو فى لفظ الشمس الموضوع للجرم فى لغة العرب ولا تانيث فيما وضع له بلسان
ابراهيم وهو السريانى وقد يوجه امر التذكير بان المعنى هذا الطالع وبانه لما لم يكن فى لفظ الشمس علامة ظاهرة شبه بلفظ المذكر وقد يقال
لا فرق فى غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث فى الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة فى مقام الحكاية وعلى قاعدة لغة العرب
فى مقام الاخبار قوله وصيانة للرب عن شبهة التانيث اعترض عليه بان وجوب الصيانة فى الرب الحقيقى مسلم واما فيما فرض ربا للابطال فلا بل
المناسب حينئذ اظهار علامة التانيث اقول يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير ان يكون الخليل صلوات الرحمن عليه مسترشدا كما جوزه المصنف
ايضا كما ان الصيانة وحسن الادب مقتضى ذلك نظرا الى لفظ الرب وان لم يطلق ههنا على الرب الحقيقى وايضا هو فى المرتبة غير مظهر انه
سيبطله فصانه عن تلك الشبهة احترازا عن ان يكون لهم فيه مطعن وتخطئة قوله من الاجرام المحدثة جعل ما موصولة على حذف
العائد المفعول ويجوز ان يكون مصدرية قوله ومخصص تخصيص بالخفض اى تلك الاجرام به من حوالها كالافول والبزوغ وغيرها
بعد ان اوجد ذلك المحدث تلك الصفات ايضا ولم يذكره لكون بعضها اعتباريا قوله لتعدد دلالة لا انتقال مع احتجاب ولكل
منها دلالة كما عرفت والبزوغ وان كان انتقالا مع البروز لكن ليس لكمالها دخل فى الاستدلال قوله فى وسط السماء يعنى راه بعد الطلوع
لا وقته ولما احتج اولا بافول الكوكب لم يغيره فى الشمس والقمر لئلا يتوهم الخصم انه انتقل منه لضعفه قوله وخاصموه فى التوحيد
بعد ان اورد عليهم الحجة المذكورة تارة بالتقليد واخرى بالتخويف باصابة المكروه من جهة آلهتهم فاجاب عم عن كل منهما مرتبا قوله فى وقت
ان الاستثناء من اعم الازمان اى لا اخافها فى وقت الا وقت مشيئته فالمصدر للزمان لا ان الوقت مقدر ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخاف
ان يشاء ربى خوفى ما اشركتم ذكره ابو البقاء ثم نفى الخوف كناية عن نفى اصابة الضرر فوق ان يصيبنى مكروه من جهتها مفعول شاء
وشيئا منصوب على المصدر نائب منابه او مفعول به اى شيئا من المخافة وقوله ان يصيبنى بدل او بيان قوله لانها لا تضر بنفسها وانما قيد
بقوله بنفسها لقوله الا ان يشاء ربى شيئا فتامل قوله لعلمه سلم بجزم به فكانه لم يثبت عنده نحو نعم اباه معبودا لهم فوله وقد يقرر
حيث علق اصابة المكروه على مشيئته قوله كالعلة للاستثناء بناء على ان علمه فعلى ومرجعه الى التقدير قوله ان يحيق بى مكروه من جهتها بای طریق
كان اما بالتسليط او التوسيط قوله افلا تتذكروه الفاء للتعقيب والمعنى ابعد الخفضة من الدليل لا تتذكرون مؤداه والهمزة فى امثاله الانكار
عدم التعقيب دون تعقيب العدم وان كان الفاء مقدما على النفى ولو حمل المعنى عليه بان يجعل بعد ظرفا للمنفى لا للنفى لكان صحيحا ايضا وفى
لفظ التذكير ايماء الى ان دليله بلغ من الوضوح الى حد لا ينفك عنه العلم بالمطلوب وعدم الاذعان ناش عن الغفلة قوله وكيف اخاف ما اشركتم
حذف به اكتفاء بما سبق وذكره بعده ليكون مرجعا للضمير المستتر فى ما لم ينزل وقيل ان مقصوده عم فى الاول انكار ان يخاف
غير الله سواء كان ذلك مما اشركه الكفار بالله او لم يكن كذلك وانما قال ما اشركتم دون ان يقول غير الله فليكون الكلام فيما اشركوا
وفى الثانى خصوصية الاشراك بالله مقصود لانه المنكر المستبعد عند العقل السليم قوله وهو حقيق بها انفى مع القيد السابق اعنى قوله ولا تعلق
به ضر نوعى الى انه جعل قوله ولا تخافون آه عطفا على جملة اخاف لكن الزمخشرى جعله حالا من فاعل اخاف او مفعوله فتامل قوله بالقادر الفاعل

الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل النصب حال عن المقدور لا متعلق بالتسوية والا لا يكون للبين معنى قوله باشراكه اى
بتقدير المضاف او ارجاع الضمير المذكور الى الاشراك المقيد بتعلقه بالموصول فلا حاجة الى العائد فتامل قوله اولم ينصب فعدم الانزال كناية
عن عدم النصب حينئذ قوله احترازا عن تزكية نفسه فيه ان من ادعى ان الحق معه لم يكن مزكيا لنفسه قوله استينافا منه اراد به الاستيناف النحوى
لا انه السؤال المحقق قوله والمراد بالظلم ههنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية الكريمة على ان مرتكب الكبيرة لا امن له والنجاة
من العذاب لدلالة الآية على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اى بفسق وحاصل الجواب ان المراد بالظلم الشرك الذى هو ظلم
عظيم كامل والمطلق ينصرف الى الكامل والتنكير للتعظيم يدل عليه رواية ابن مسعود كما ذكره المص ثم اعترض عليه بان لبس الايمان
بالشرك غير متصور لكونهما ضدين غير مجتمعين فلا وجه لاشتراط انتفائه قوله والرواية المذكورة خبر واحد في مقابلة دليل قطعي
فلا يعمل بها فاشار المص الى جوابه بقوله وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع القديم آه وحاصله ان المراد بالايمان
ههنا التصديق بوجوده تعالى حملا له على معناه اللغوى وان لم يكن هذا ايمانا في الشرع عندنا ايضا وهو يجامع الاشراك ويؤيده قوله
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما ان الفسق ايضا لا يجامع الايمان الشرعي عندهم لكونه عبارة عن فعل الطاعات واجتناب المعاصي
مع التصديق القلبي حتى ان الفاسق عندهم ليس بمؤمن ولا كافر فما هو جوابهم عنه فهو جوابنا وقد يقال وعلى تقدير تسليم ان المراد
التصديق بما يجب به التصديق بحيث يخرج به عن الكفر لا نرم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن و
مشرك بل تغطيته بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم الكفر مرارا وبعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص ص
الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة بل خائفين ذلك متوقعين لاحتمال ورجحان جانب الوقوع
فيه تحت اما او لا فلان اللبس على هذا المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان فيلزم ان ينتفي عنه الامن البتة واما ثانيا فلان
المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب وعدمه والا فالامن كفر كاليأس فتامل قوله ان جعل خبر تلك وآتيناها حال او خبر بعد خبر
او بيان له وعلى تقدير كون حجتنا بدلا يكون آتيناها خبر تلك قوله بالتنوين فمن مفعول نرفع ودرجات ظرف او على تقدير الى
درجات ويجوز ان يكون درجات مفعول نرفع ومن نشاء على تقدير لمن نشاء قوله كلا منهما لا منهم لحصول الاستغناء
عن بيان هدايته لابراهيم ولما كان الغرض تعديد نعمه على ابراهيم ولم يكن اعطاء الولد نعمة الا بعد ان يكون مهديا قال كلا هدينا
ثم لما ذكر انعامه عليه من جهة الفرع ذكر انعامه عليه من جهة الاصل فقال نوحا هدينا ولا حاجة الى ذكر علاقة الابوة لانها معلومة
بدليل آخر قوله الضمير لابراهيم فيكون هذا رجوعا الى سائر عطاياه من الجهة الاولى وقيل في هذا الترتيب فائدة جليلة وهي ايقاع التعريف
بين تارات ذكر ابراهيم عليه السلام مرة بعد اخرى تطرية لذكره ثانية بعد الاولى فقيل آتيناها ابراهيم ثم قيل نرفع درجات
ثم رجع الى ذكره بقوله ووهبنا له ثم قيل ونوحا هدينا ثم رجع الى ذكره فقيل ومن ذريته فدل على شدة الاعتناء بذكره ومثله
ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه قوله وقيل لنوح لانه اقرب
ولان في ادخاله الى ابراهيم اشكالا من حيث ان الياس ان كان جد نوح لا يصح عده من ذرية ابراهيم وايضا ان يونس ولوطا

ليسا من ذرية ابراهيم ورجحه المص بان الكلام في ابراهيم وان كان الحمل اقرب واشار الى الجواب لاشكال بان الياس ان كان من اسباط
هرون يكون بيانه في آية ذرية ابراهيم مختصا بالآيتين الاوليين وان كان جد نوح يكون مختصا بالآية الاولى والاخريان معطوفان على نوحا ويكون
التعميم لهما ايضا على التغليب وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم كون يونس ولوط من ذرية ابراهيم آه فيجاب عنه بان يونس ايضا من ذريته
لانه ذكر في جامع الاصول انه كان من الاسباط في زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل وعد لوط من ذريته باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر
معه الى الشام فعلم منه جواز ان يكون البيان بالآيات الثلث وايضا يجوز ان يعطفا على داود ولا يلزم منه ان يكونا من ذرية ابراهيم
وان كان الضمير لابراهيم فان قوله ومن ذريته حال ولا يلزم اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحال قوله عطف على نوحا لا على داود
فيه ان اسمعيل من ذرية ابراهيم فكيف لا يعد من ذريته ويعطف على نوح المقيد بقوله هدينا من قبل ابراهيم والجواب انه لا يلزم من عدم
عده منها عدم كونه كذلك فان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم ولا يجب ان يعتبر في المعطوف ما هو قيد للمعطوف عليه قوله جزاء مثل
ما جزينا على ابراهيم جعله من باب التشبيه نظرا الى جمع المحسن لكن يرد عليه ان مجموع الامور الثلث من رفع الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة
فيهم ليس بموجود في غير ابراهيم فان قلت انبياء بني اسرائيل كذلك قلت ذلك من جهة الجزاء على احسان ابراهيم اللهم الا ان يقال لا منافاة
ومثله ليس من التوارد الحالى قوله دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت لان انتساب عيسى عليه السلام الى ابراهيم ليس الا من جهة الام والمسئلة
مختلف فيها قوله واستدل من جعلها متناولة لها بهذه الآية وبآية المباهلة حيث دعى عليه السلام الحسن والحسين يوم نزل بعد ما قال ندع
ابناءنا وابناءكم قوله وقيل هو ادريس جد نوح وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح وقيل كان الياس من ولد اسمعيل وعن ابن عباس
قال انه كان من سبط يوشع بن نون قوله فيكون البيان مختصا بمن في الآية الاولى وقد عرفت جواز كونه عاما لها بل للثلث فتذكر ادخل
عليه اللام كما ادخل على اليزيد ذكر في كتب العربية انه قد ينكر العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه لام التعريف ومثلوا باليزيد
في هذا البيت وفي كون اليسع من هذا القبيل تامل قوله واما اللام الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام ورايت ان كان بمعنى
علمت يكون مباركا مفعوله الثاني والانحال من الوليد وشديدا حال اخرى منه او من المستتر في مباركا والاعباء جمع عبء بالكسر
وهو الحمل وكاهله فاعل شديدا وهو ما بين الكتفين وقوله باعباء الخلافة من قبيل لجين الماء في البيت استعارة تخييلية مجردة عن المكنية
فتامل قوله وفيه دليل آه الظاهر انه اراد انه يدل على فضل كل منهم على كل من عداهم من الخلق فيلزم منه كون الانبياء افضل من الملائكة
على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الآية وفيه انه لا يلزم منه فضل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا فضلهم على سائر الملائكة
المراد كما صرح به تفضيلهم بنفس النبوة وبهذا ظهر ما في قول بعض الفضلاء ردا على المص والمراد تفضيلهم على من ليس من الانبياء
ولا بد من هذا التقييد كيلا يلزم تفضيل كل منهم على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر وذلك لان المص قيد التفضيل
بنفس النبوة وبعد التقييد لا حاجة الى تقييده بقوله على من ليس من الانبياء فلا عتب عليه الا من جهة ما ذكرنا دون ما ذكره فتامل
عطف على كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا لقربه ويحتمل ان يراد بكلا احدهما لا على التعيين فقوله او هدينا هو الى اشارة
الى توجيه العطف على الاول وعلى نوحا فتامل قوله عطف على فضلنا او هدينا على ترتيب عطف ومن آبائهم على كلا او نوحا قوله

نكره لبيان ما هو والياء اى لاجل ما هو واليه وهو الصراط المستقيم وقيل على انه متصل بالهداية لان الشبهة عند المتكلمين ان الحصول
اضطرارا حتى قالوا لا احتياج الى الشبهة اذ هي لا يلزم التسلسل بل يكفي نفسها وذلك لان ما عدا الشبهة يحتاج في ترجيح شيء من وجوده وعدمه الى
واما نفسها فيكفي في تعلقها اليه فاندفع ما قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيته تعالى واما انه متصل بها فمبناه على عدم لزوم الشبهة لذاته
وذلك غير ظاهر من الكلام قوله مع فضلهم آه لو اخر هذا الا ما بعد قوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون ليفيد ان فضلهم النوع لا يفيد لشركهم الا حق
حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم لكان اولى والمقصود بيان ان الشرك بلغ في القبح نهايته قوله اى بمراعاتها اعترض عليه بان المراد توفيقهم
توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل اقول فما ذكره المصنف
من حيث افادته مراعاة المراعاة فيفيد كمالها فتأمل قوله وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر كون مصدق النبوة
ومنكرها مغايرا لمن اوتيها واستدل الزمخشري على هذا الوجه بوجهين يمكن دفع كل منهما فتأمل قوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد
لان اسم القوم قلما يقع على غير بني آدم واقول الاشبه في هذه الاقاويل ان يراد كل من آمن به قوله فاختص طريقهم بالاقتداء صيغة الامر
والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول والباء داخل على المقصور فهو مقلوب كقوله وخص به او الاختصاص مجاز عن الامتياز كقولهم
خص فلان بالذكر قوله فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله ذهب كثير من اصحابنا وعامة اصحاب الشافعي وطائفة من المتكلمين الى ان شرائع
من قبلنا يلزمنا على انه شريعة من قبلنا وان نبينا وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبي باقية في حق من بعده الى يوم القيمة الا
ان يقوم دليل على الانتساخ واستدلوا عليه بهذه الآية ورده المصنف بان المراد بهداهم الذي امر النبي عليه السلام بالاقتداء به ما توافقوا
عليه من اصول الدين وليس الاقتداء فيه من التعبد في شيء فان العقائد الدينية مما لا يتبدل باختلاف الشرائع دون الفروع المختلف فيها لانها
ليست هدى مضافا الى الكل وايضا لا يمكن التأسي بهم جميعا لتناقض الاحكام اقول يمكن اضافتها الى الكل على سبيل التوزيع
ويمكن التأسي في الفروع المتفق عليها ففي الآية متمسك في الجملة لكن هذا الكلام جدلي والا فلو كان النبي عم مامورا بالعمل بما في الكتب
المتقدمة لتتبعها ولم ينقل ثم اعترض بان التوحيد في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز
سيما للنبي عليه السلام ان يقلد غيره فيها فما معنى امره بالاقتداء بهداهم واجيب عنه بان معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه
طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع اقول هذا
مع كونه خلاف الظاهر يرد عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل له عم قبل نزول هذه الآية فلا معنى للامر باخذ ما هو ماخوذ قبله الا ان
يحمل على الامر بالثبات على الاخذ قوله والهاء في اقتده للوقف ويسمى هاء السكت تدخل في اواخر الكلم عند الوقف جوازا كما في نظائر
اقتده ووجوبا في مثل قه وره ويحذف عند الدرج وقد يثبت اجراء له مجرى الوقف قوله واجرى الوصل مجرى الوقف او
اتبع بخط المصحف فانها ثابتة في مصحف عثمان وغيره ومنهم من استحسن ايثار الوقف نظرا الى هذا فانها لا تثبت الا في الوقف
ومنهم من جعله كناية المصدر اى ضميرا راجعا اليه بتقدير اقتد اقتداء فصححا لاثباتها في الدرج ولا حاجة الى هذا التكلف لحصول
الاستغناء عنه باتباع السواد او اجراء الوصل مجرى الوقف كما في هلك عني سلطانيه خذوه قوله واشبعها ابن عامر اى كسرها باشباع

لم يبلغ الياء في رواية وكسرها بغير اشباع في رواية اخرى فالاظهر ان يقول وكسرها بالمعنى والاضمار قوله جعلا من جهتكم قيده به لقوله في غير موضع
ان الهدى الا على الله قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه قيل فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك المار
ذكره اقول مخالفته لتخصيص الهدى بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك المذكور منه فلا لان محل الخلاف هو انه عليه السلام مامور بالتعبد بشرع
من قبله فيما لم يوجد في القرآن ما يدل على اباحته او وجوبه او حرمته لانه اذا وجد فيه ذلك لا يكون من محل الخلاف كيف وكثير من احكام
القرآن موافق لما في الكتب المتقدمة قوله الا تذكير وعظة لهم او تذكر قوله ما عرفوه حق معرفته اختار هذا المعنى لكونه مناسبا للمقام
وموافقا لاصل الاشتقاق قال الواحدي يقال قدر الشيء اذا سبره ليعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف شيئا قدره قدره اى عرف كنهه
وقيل معناه ما عظموه حق تعظيمه وقيل ما وصفوه حق وصفه قوله وذلك من عظايم رحمته اى والحال ان ذلك قوله في السخط عطف
على في الرحمة قوله قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن والا فهم معترفون بالتورية مفتخرون بها قوله دليل نقض كلامهم والزامهم
اى الدليل على ان القائل هم اليهود نقض كلام القائلين اراد بالنقض معناه اللغوي ووجه الدلالة ان من نفى انزال الكتب
انما يكون ملزما بانزال التورية اذا كان قائلا بانزاله فلا ظاهر الخبث لا يقدر على انكاره قوله وقراءة الجمهور بالجر عطف على نقض كلامهم
فهو دليل آخر ووجهه ان قوله من انزل الكتاب جواب لاولئك القائلين فالمناسب يجعلونه خطابا لهم والجاعلون التورية مقطعة
قراطيس مقطعة هم اليهود فهم القائلون قال التفتازاني في تقريره ان اليهود هم الذين يجعلون التورية قراطيس مقطعة ليتمكنوا
من ابداء البعض واخفاء البعض لا قريش واما على قراءة الياء التحتانية فيكون التفاتا جعلوا غيبا تشنيعا عليهم لارتكابهم ذلك الفعل
فيه ان مدار الاستدلال على ما ذكره على اعتبار اختصاص الجعل المذكور لليهود ولا اختصاص له بالخطاب بل الغيبة ايضا كذلك فوجه
الاستدلال ما ذكرنا دون ما ذكره قوله وتضمين الجر عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل آخر او له مدخل فيه وان اوهمه ظاهر العبارة
وقد وقع في بعض النسخ وتضمن على صيغة الماضي من التفعل فلا غبار عليه اصلا قوله توبيخهم مفعول التضمين وسوء حملهم للتورية اى سوء حفظهم
وعلمهم بما فيها وذمهم بالنصب عطف على توبيخهم قوله روي ان مالك بن الصيف فيكون الآية من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل
واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون غيره راضين به لان المنقول خلافه لكن يرد عليه ان هذا الابلاء يوهمهم والالزام عليهم بانزال
التورية على موسى عليه السلام سيما بعد ان قال ذلك القائل صدر عني هذا عن غضب دون رضى ثم الظاهر ان يقال وروي بالواو لانه
بدونه يوهم كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها آخر وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض من هذا القول
نفي انزال القرآن فتامل قوله على لسان محمد يعني بالقرآن فالخطاب بعلمتم لليهود وسواء كان القائلون هم اليهود او المشركين قوله ضبط
هذا المقام يستدعي نوع بسط وهو انه اذا كان القائلون هم اليهود ويكون يجعلون بالتاء الفوقانية داخلا في خبر قل اعتراضا لاجل
توبيخهم وذمهم وعدم قبولهم كونه هدى ونورا لا جوابا لقولهم لعدم دخله في الالزام وبالياء التحتانية داخل في خبر قل فيكون التفاتا
واما غير داخل فيه بل ناظر الى قالوا او ما قدروا وهو ما ذكره المصنف واذا كانوا هم المشركين يكون ضمير يجعلون على الخطاب او الغيبة للناس
وهم اليهود ففيه توبيخ لهم وتنبيه على استحقاقهم بسبب غاية الذم حيث حول الكلام اثناء المخاطبة مع قوم الى مخاطبة آخرين اولا

حالهم فعلى الخطاب التفات دون الغيبة واما قوله وعلمتم ما لم تعلموا فالخطاب لليهود وفيه التفات على قراءة يجعلون بالياء التحتانية
اذا كان القائلون هم اليهود واذا كانوا هم المشركين او عطف على مقول قل على انه مقول آخر بالاستقلال بالنسبة الى جماعة اخرى
هم مؤمنو قريش قوله والخطاب لمن آمن من قريش الظاهر ان هذا انما هو على تقدير كون الكلام مع قريش كما اشار اليه بقوله وقيل
هم المشركون اي من قريش لكن الظاهر حينئذ ان يقال هم قريش حتى يندرج فيه من آمن منهم ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم واخره
لبعضهم هم مؤمنوهم واما اذا كان الكلام مع اليهود فخطاب يجعلون لهم والخطاب لمن آمن من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال الناس عام
فيدخل فيهم القريش وعلمتم معطوف على يجعلونه والخطاب في يجعلون للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مؤمني قريش قوله
اي انزل الله او الله انزله يعني ان في الآية محذوفا والمذكور اما مبتدأ والمحذوف جملة فعلية هي الخبر واما فاعل والمحذوف فعله ورجح الاول
بمطابقته للسؤال وبان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسؤول عنه اهم وقد يرجح الثاني بان حمل الكلام على جملة اولى من حمله
على جملتين لما فيه من الزيادة قوله فلا عليك اي لا بأس او لا عتب عليك في عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم قوله والظرف اي في خوضهم
صلة ذرهم اي متعلق به او بيلعبون اي الظرف صلة يلعبون قدمت عليه قوله او حال اي الظرف حال من مفعول ذرهم او من فاعل
يلعبون فعلى الاول يكون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين وعلى الثاني متداخلين قوله او منهم الثاني عطف على من ضمير الاول
اي يلعبون حال منه والظرف صلة الاول اي ذرهم ولا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف حينئذ حالا من مفعول ذرهم فتأمل
كثير الفائدة والنفع اذ هو المبشر بالثواب والمغفرة والزاجر عن القبيح والمعصية ويستفاد منه تهذيب الاخلاق وتزكية النفس
ويستنبط منه معرفة ذات الله وصفاته قال الامام الرازي قد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عن القرآن والمتمسك به تحصل له عز الدنيا
والآخرة وقد تعلمنا انواعا من العلوم العقلية والنقلية فلم يحصل بسبب شيء من العلوم من انواع السعادات في الدنيا والدين ما حصل بسبب
خدمة هذا العلم قوله يعني التورية لان الكلام مع اليهود او الكتب التي قبله لانه الواقع ويندرج فيها التورية قوله عطف على ما دل عليه مبارك
قال الفاضل التفتازاني لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكائن للانذار وقال بعض
الافاضل لعل الداعي الى هذا التكلف انه راى الصفات السابقة عارية عن حرف العطف فجزم بان المقصود به لو كان هو الوصف لجيء به ايضا
مجردا عن العاطف لتتلائم اطراف الكلام قوله ولا ينفك النظام فلما جيء به مقترنا بالعاطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل
على العطف على محذوف قوله اي ولتنذر ام اهل القرى انزلناه فيكون من قبيل حذف المعطوف وادخال العاطف على تعليله القائم
مقام المعطوف المحذوف واخر المعلل ههنا في التقدير دون قوله وليكون من الموقنين فان نظرا الى ان الكلام ليس على تخصيص التعليل هناك
لاحتمال علة اخرى يدل عليه الواو الاخير هناك فكذا الحال ههنا لجواز كون البركات علة كما جوزه قوله بناء على الاسناد المجازي لان
فيه انذارا وبه الانذار قوله اهل الشرق والغرب لا ما يقرب منها فقط لتناول من حولها لغة اياهم وبه يحصل الرد على طائفة من اليهود تمسكوا
بهذه الآية على انه عم مبعوث للعرب خاصة والا كان التقييد بلا طائل ولو سلم عدم التناول فوجه التخصيص ان اولى الناس
الى الانبياء بان يدعوهم واحقهم بان ينذروهم وهذا هو السر في انزال الكتب بلسان قوم من ارسل منهم وبعث فيهم حتى يفقهوه

فالخطاب بعلمتم لليهود ايضا وفيه التفات على القراءة بالياء التحتانية
دون الفوقانية ويجوز ان يكون للمشركين كما سنذكره ثم ان
قوله وعلمتم اما حال عن فاعل تجعلونه سواء كان القائلون
هم اليهود او المشركون

فلا تظهر م

بيسر وسرعة ثم يترجموا لغيرهم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ومدار تمسكهم على المفهوم وهو ممنوع ولو سلم
فعند عدم ظهور الفائدة في التخصيص وقد عرفتها كيف وقد ثبت بالتواتر انه عم كان يدعي كونه رسولا الى كافة الناس بل الى الثقلين قوله
والضمير يحتملهما اي على سبيل البدل فيكون بالنظر الى النبي عم التفاتا من الخطاب الى الغيبة قوله ولما كان على الطاعة يحتمل ان يريد ان المراد بالصلوة
مطلق الطاعة على التجوز وقوله وتخصيص الصلوة اه اشارة الى فائدة المجاز وان يريد ان الايمان بالآخرة يؤدي الى مطلق الطاعة لا الى الصلوة
فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها لما ذكره لا لانها هي المؤدى اليها فقط قوله وعلم الايمان الا ترى انه لم يقع اسم الايمان على شيء من العبادات
الظاهرة الا على الصلوة قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم ولم يقع اسم الكفر على شيء من المعاصي الا على ترك الصلوة قال عم من ترك
الصلوة قال عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الآية الاستفهام للانكار فهو في الظاهر نفي للاظلمية منهما عن غيرهما وهو
لا ينافي وجود المساوي لهما لكنه في العرف يراد به اثبات الاظلمية لهما وفائدة كلمة او التنبيه على ان كلا منهما وحده بلغ نهاية الظلم
كمسيلمة هو صاحب اليمامة كان كاهنا ادعى في زمن النبي عم وقال انه نبي قريش قوله واما نبي بني حنيفة قتله الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه
وكان يقول قتلت خير الناس في زمان الكفر وقتلت شرهم في زمان الاسلام واما الاسود العنسي فمنسوب الى عنس وهو قبيلة صاحب صنعاء
ادعى النبوة آخر عهد النبي عم قتله فيروز الديلمي وقيل قتله قيس بن مكشوح قوله او اختلق عليه احكاما عطف على زعم واو للتنويع لا
للترديد ولقد اصاب حيث لم يخصه بمدعي النبوة لعموم الافتراء وخصه الزمخشري به ومثل لكل من المفتري والقائل اوحي الي بمسيلمة
والاسود ومعنى المقابلة تسوية كل من صفتيه مع الاخرى في كونه سببا للاظلمية وان كان كل منهما مستلزما للاخرى
وكون الموصوف بهما واحدا مغايرا للقائل سانزل اه اورد كلمة الفصل ههنا بدون اعادة من وكلمة الجمع هناك مع اعادة
من ثم مثل لمن قال سانزل مثل ما انزل الله بعبد الله بن سعد نظرا الى اول كلامه والمص مثل لمن قال اوحي الي نظرا الى آخر كلامه فالامام
الفرق بين الافتراء على الله وبين القول بان اوحي الي ان في الاول كان يدعي انه اوحي اليه وما يكذب نزول الوحي على محمد عليه السلام
واما في الثاني فقد اثبت الوحي لنفسه ونفاه عن محمد عليه السلام فكان ههنا جمعا بين نوعين عظيمين من الكذب وهو اثبات
ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود انتهى ولا يخفى ما فيه قوله كعمرو بن لحي ومتابعيه حيث حرموا البحائر والسوائب قوله فنكث عهده
فارتد ثم عاد الى الاسلام قبل فتح مكة واكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه قوله كالذين قالوا لو نشاء اه فمعنى
الانزال القول لا الانزال من السماء قوله اي ولو ترى الظالمين ظاهره ان المفعول المحذوف هو الظالمون لكن المقصود انه هيئة كونهم
في غمرات الموت حال كون الملائكة باسطي ايديهم فالمحذوف هو المفعول وجواب الشرط المحذوف شاهد لما قلت لان الامر الفظيع هو
حالة الظالمين لا انفسهم فالمفعول هو مضمون ما اضيف اليه الظرف ونظيره قول صاحب المفتاح في اول الفن الثاني الحالة
التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له اه انظر شرح الشريف هناك قوله كالمتقاضي الملظ اي الغريم الملازم
فلان لفلان اذا لزمه او اخرجوا ما لنا من اجسادكم ناظر الى تقبض ارواحهم وقوله تغليظا وتعنيفا عليهم مفعول له ليقولون
والظاهر من كلامه ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب

اليه صاحب الكشاف حيث قال وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق والطبق الشارح على انه اراد انه تمثيل وليس
هناك بسط يد ولا امر بالاخراج وقوله اخرجوها من العذاب ناظر الى قوله او بالعذاب وهو اما ما لهم عند النزع من الشدائد وسكرات الموت او
ما لهم بعد الموت قبل البعث وبعده فغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والتعذيب والتشديد قوله يريد به وقت الاماتة
او الوقت الممتد آه وقوله تعالى اليوم اما متعلق باخرجوا فيوقف عليه او بتجزون فيوقف على انفسكم قوله واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه
فيه وذلك لان العذاب غير منفك عن الهون فاذا اضيف اليه اشعر بكمال تمكنه فيه واختصاصه به كاضافة قوله كادعاء الولد والشريك له
لو ذكر هؤلاء فيما سبق في الافتراء على الله اولا قوله ولقد جئتمونا فرادى يحتمل ان يكون هذا معطوفا على اخرجوا فيكون ايضا من كلام الملائكة
لكن على سبيل الحكاية عن الله تعالى لقوله كما خلقناكم فيكون قولهم اخرجوا آه عند الحشر لا عند النزع ويحتمل ان يكون استئنافا كلام من الله لهم
ولا بأس فيه لقوله تعالى ولنسألن الذين ارسل اليهم فوربك لنسألنهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم الله فكناية عن الاعراض عنهم والاهانة
لهم وهو جمع فردى على خلاف القياس ذكره الجوهري كانه جمع فردان في التقدير كسكران وسكارى ذكره التفتازاني وقد يجعل جمع فرد
تحقيقا وجمع فريد كرديف ورداف قوله ككسالى بضم الكاف جمع كسلان وقد تفتح الكاف قوله وقرئ فرادا كثلاث جمع فرد على فراد
كرخل ورخال بالضم والكسر والرخل الانثى من ولد الضأن قوله وفراد كثلث فيكون اسما موضوعا معدولا عن فرد فرد قوله وفردى
كسكرى فيكون تانيث فردان والتانيث لجمع ذي الحال قوله في الانفراد اي عن الاموال وغيرها فيكون بدل الكل قوله ان جوز التعدد
فيها بغير عاطف فهو من الاحوال المترادفة والا فهو حال من الضمير فيكون من الاحوال المتداخلة وقوله اي شبيهين ناظر اليهما وحاصل
انه ان اريد بهيئة اول الخلقة الانفراد عن الامور المذكورة يكون بدلا من فرادى وان اريد كونهم عراة حفاة يكون اما حالا مترادفة
او متداخلة والحفاة جمع حاف وهو الماشي بلا خف والعراة جمع عار اي عن اللباس والغرل بالغين والراء المعجمتين جمع اغرل وهو
الاقلف والبهم جمع بهيم وهو من لا شيء معه قوله اي مجيئا كخلقنا لكم وفي الغير ان مجيئهم عبارة عن خلق الله اياهم ثانيا وهو
مثل خلقه اياهم اولا ونحوه قوله كما بدأكم تعودون قوله فشغلتم به عن الآخرة يعني هذا من مقام التوبيخ والتعيير النقرة التي
في ظهر النواة يكنى به عن ادنى شيء قوله في ربوبيتكم حمل فيكم على حذف المضاف وهو الربوبية واستحقاق عبادتكم عطف تفسيري
عليها ولم يجعل المضاف نفس العبادة لانه لا يجعلهم شركاءه فيها على الحقيقة لا في زعمهم وجعله صاحب الكشاف الاستعباد واعترض عليه بانهم عبدوها
من غير استعباد منها فاذا عبدوها فقد جعلوها شركاء لله تعالى في عبادتهم لا في استعبادها فالمضاف المقدر هو العبادة لا الاستعباد قوله [illegible]
حال تقدير نفس العبادة واما الاستعباد فهو وان لم يقع من الاصنام الا انهم لما جعلوها آلهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انها اتخذتهم عبيدا
وهذا توجيه ما في الكشاف وما ذكره المصنف وجه قوله تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهو مختار الاكثر على ان يكون اسما بمعنى الوصل لا ظرفا
وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة والفصل وحقيقته انه يقال بيني وبينك شركة وكذا وان كان يقال بيني وبينك فراق وشقاق
والشركة من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل هذا حاصل ما قاله الامام في توجيهه قوله وقيل للظرف توجيه ثان لقراءة الرفع على ان
يكون لازم الظرفية وقد لا يجعل كذلك لقوله مودة بينكم بالاضافة كما حكاه الزمخشري في سورة العنكبوت فوجه قراءة الرفع حينئذ ظاهر

قوله والمعنى وقع التقطع بينكم فان الفعل وان اسند الى الظرف لكن المعنى على الظرفية والرفع حكم لفظي لا تأثير له في المعنى والفعل
مسند الى المصدر معنى كما في قراءة بينكم بالنصب قوله ويشهد له اي يشهد لكون المعنى وقع التقطع قراءة النصب على اضمار الفاعل وهو
مصدر الفعل بدلالة ما قبله عليه فانه لما قال وما نرى معكم دل ذلك على وقوع التقاطع بينهم وبين شركائهم وهذا مختار صاحب الكشاف
وقد يجعل الفاعل المحذوف وصلكم بقرينة ما قبله فيجوز ان يشهد لكون المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم قراءة النصب على اضمار
الفاعل اعني وصلكم فتأمل وقد يوجه قراءة النصب بان يكون المنصوب في موضع رفع وهو معرب حملا على اكثر احواله ونظيره قوله ومنا
الصالحون ومنا دون ذلك قوله او اقيم مقام موصوفه عطف على قوله اسند اليه الفعل اي اصله لقد تقطع ما بينكم وما موصوفة بمعنى شيء
فحذف واقيم هو مقام موصوفه واعرب باعرابه ويجوز ان يكون موصولة ان جوز حذف الموصول لوضوح المعنى اختاره ابن الانباري
قوله بالنبات والشجر اي فلق الحب وشقه بانبات النبات وفلق النوى بانبات الشجر والحب هو الذي يكون مقصودا بذاته مثل الحنطة
والشعير وغيرهما والنوى هو ما في جوف الثمر كالمشمش والتمر وغيرهما قوله وقيل المراد به اي بالفلق الشقاق الذي في الحنطة والنواة
وضعفه ظاهر اذ لا كثير فائدة فيه كما في الشق بالنبات والشجر ولا كثير ارتباط لقوله يخرج الحي آه على هذا مثله على ذلك ثم ان الصواب
الشق بدل الشقاق اذ هو بهذا المعنى لم نجده في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق واحد الشقوق وهو في الاصل مصدر
تقول بيد فلان ورجله شقوق ولا تقل شقاق انما الشقاق داء يكون بالدواب قوله ليطابق ما قبله يعني ان قرينة السياق
اقتضت حملهما على مطلق النامي وغير النامي مجازا وان كان الحي حقيقة فيما اتصف بالحياة التي تختص بالحيوان والميت فيما يكون
خاليا عن تلك الصفة منه قوله ومخرج ذلك الاشارة الى ما لا ينمو قوله واقع موقع البيان لذا ترك الواو في يخرج الحي واتيانه في ومخرج
الميت مع احتياج فلق الحب والنوى الى بيانه حمله على جعل ومخرج الميت عطفا على فالق لا على يخرج والا فيجوز عطف اسم الفاعل
على المضارع لان السياق على ان يكون الصفات الجارية على الله بلفظ اسم الفاعل لكن قصد استحضار صورة اخراج الحي من الميت لكونه
اعظم في القدرة اقتضى ايراده بلفظ المضارع مع ما في هذا العطف من صنعة العكس والتبديل قوله هو الذي يحق له العبادة حمله
على مفهومه الكلي دون ذات الواجب تصحيحا لوقوعه خبر المبتدأ قوله شاق عمود الصبح بالاضافة او بالتنوين والاعمال كما
سيجيء اراد به دفع ما يتوهم من انه لا معنى لفلق الصبح لان الظلمة هي المنفلقة عن الصبح بوجهين الاول ان المراد به شق عمود الصبح
عن ظلمة الليل ان اريد به الصبح المستطيل المسمى بالصبح الكاذب او عن بياض النهار واسفاره ان اريد به الصبح المعترض المسمى بالصادق
الثاني ان المراد شق ظلمة الاصباح فالمضاف محذوف وهو اي ظلمة الاصباح والتذكير باعتبار الخبر والغبش بالتحريك البقية من الليل
ويقال ظلمة آخره كذا في الصحاح والثاني هو المناسب قوله يسكن فيه الخلق فيكون من السكون بمعنى اللبث وعلى الاول يكون ضد الحركة
ومنه السكينة بمعنى الوقار قوله من قولهم تسكنوا اليه لو قال لقوله لكان اظهر قوله فانه بمعنى الماضي وفي اعمال اسم الفاعل شرط ان يكون بمعنى
الحال او الاستقبال كما تقرر في موضعه واجاز الكسائي عمله اذا كان بمعنى الماضي ايضا مستدلا بهذه الآية وبجواز زيد معطي عمرو امس درهما
وبظان عمرو امس كريما واجيب عنه بان اعماله في المفعول الثاني ضروري لعدم امكان اضافته لاضافته الى الاول فاكتفي في الاعمال بما في اسم الفاعل

بمعنى الماضي من معنى الفعل ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة وقال جماعة منهم ابو علي الفارسي واختاره المص ان انتصاب
المفعول الثاني في امثاله بفعل مدلول عليه باسم الفاعل كانما قال معطي قيل وما اعطى قال درهما اي اعطاه درهما ونظيره في الفاعل
ليبك يزيد ضارع ورد بانه لا يستقيم ذلك في المثال الاخير للزوم الاقتصار على احد مفعولي باب ظننت واعتذر عنه بان ذلك مع القرينة
ثم قيل وجواز قولك هذا ضارب زيد وعمرا بنصب المعطوف يقوي مذهب الجمهور في ان انتصابه بمقدر لا باسم الفاعل المفضي الى اعماله
لعدم الاضطرار ههنا لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى قوله او لمن لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى المضي كما ذكر في النحو
كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله فلا حاجة الى ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا الى ان يقال انتصاب في تلك
الامثلة بفعل مدلول عليه حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى
يستدل به على ان بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المص قوله وبه اي على كونه بمعنى الماضي قوله حملا على معنى المعطوف عليه ليكون التناسب بين
المعطوفين بالاسمية والفعلية قوله او به اي بجاعل عطف على بفعل قوله على ان المراد به جعل مستمر في الازمنة الثلثة فانه حينئذ يجوز عمله
في سكنا نظرا الى كونه للحال والاستقبال وذلك كاف في عمله ولا يقدح فيه كونه بمعنى الماضي ايضا وانما القادح كونه بمعناه فقط ثم بالنظر
الى كونه للمضي يكون غير عامل فتكون اضافته حقيقية فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين صفة لله تعالى وان كان للاستمرار الازمنة وتحقيقه ان
الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والاتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فيجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الاتي والحال فيجعل لفظية ويعمل
على القرائن والمقامات ومن ههنا ظهر انه لا منافاة بين ما ذكره المص ههنا من كون جاعل عاملا وبين ما ذكر في الفاتحة من كون مالك
صفة نظرا الى كون اضافته حقيقية لكونه للاستمرار ثم ان في نصب سكنا بجاعل وجها اخر وهو كونه لحكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قوله ويشهد له قراءتهما بالجر من حيث انها تدل على تعلقهما من حيث المعنى بالليل والنهار ولا يخفى ان الاولى
ان يقال ويعضده بدل ويشهد له فافهم قوله والاحسن نصبهما بجعل مقدر كان الاحسن ان ينصب سكنا ثم الظاهر ان جعل المقدر هو ما
ناصب لسكنا قوله اي مجعولين حسبانا فحسبانا مفعول به فاحتيج الى جعله للاستمرار ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدر اي يحسبون حسبانا
قوله والانفع من التداوير الممكنة تحقيقه على ما ذكره الامام انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطؤ بحيث تتم دورتها في سنة
وبه ينتظم مصالح العالم في الفصول الاربعة وبها يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو قدرها اسرع وابطأ مما وقع لاختلت تلك
المصالح قوله في ظلمات الليل حمل النجوم على اعدا ين بدليل المقابلة ولهذا قيد الكلام بالليل ويحتمل والله اعلم ان يدخلا فيها
فلا تقييد به فيكون هذا بيانا لفائدتهما العامة بعد ما بين فائدتهما الخاصة قوله واضافتها اليهما للملابسة فالمجاز عقلي وفي الوجه الثاني
لغوي كما صرح به قوله بعد ما اجملها بقوله لكم فان معناه لاجلكم وانتفاعكم وقد مر في اوائل سورة البقرة في قوله هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا قوله فانهم المنتفعون به فكان تفصيلها لهم والا فالتفصيل في الحقيقة للكل قوله فلكم استقرار في الاصلاب
واستيداع في الارحام وقد يعكس لكن على ان يكونا اسم مكان وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وايده بقوله تعالى ونقر
في الارحام ما نشاء وقد يؤيد بان النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الاب زمانا طويلا مثل ما يبقى الجنين في الرحم ذكره الامام

ومنه ظهر جواز العكس على ان يكون مصدرا لكنه لم ينقل عن احد وقد يؤيد الاول بان النطفة في صلب الاب حصلت لا من قبل
الغير بخلاف حصولها في رحم الام فيكون فيها وديعة قوله او فوق الارض وقد يعكس وهو الوجه فان الاولاد ودايع عند الاباء
والامهات وانهم يرجعون بعد الموت الى حيث اتوا منه وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع قوله او موضع
استقرار واستيداع اي فلكم ذلك على الوجهين المذكورين وقد يقال المراد بالاول الذكر وبالثاني الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم انثى
من حيث الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها قوله والمستودع مفعول اي حينئذ اذ لا جواز لغيره وقوله لان الاستقرار منا لا
تعليل لقراءة الثاني اسم مفعول عند قراءة الاول اسم فاعل قوله يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر فيناسب ذكر الفقه الذي هو الفهم
وتدقيق النظر قوله من السحاب او من جانب السماء فهو استعارة او حذف مضاف ويجوز ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا وان يراد حقيقة السماء
كما يشهد له ظواهر الايات بان ينزل المطر من السماء الى السحاب ثم منه الى الارض وقد جوزه في سورة البقرة قوله على تلوين الخطاب اي تنويع
الكلام ونقله من الغيبة الى التكلم قوله نبت كل صنف من اصناف النبات يشير الى ان النبات ليس بمصدر بل بمعنى المنبت وشيئا ليس على
عمومه بل المراد به اصناف النبات الى كل شيء من قبيل حتى البقين قوله من النبات او الماء والاول هو الظاهر فالنبات هو الاصل والخضر هو الشعب
والاغصان وقوله نخرج منه صفة خضرا او استيناف وقوله متراكبا اي بعضه على بعض قوله اي واخرجنا من النخل الا من طلعها قنوان الخ
انه جعل قوله ومن النخل عطفا على قوله منه في فاخرجنا منه ففيه حذف المفعول فقط وهو نخلا واقامة صفته مقامه واما اذا جعل الكلام
معطوفا على قوله فاخرجنا به نبات كل شيء ففيه حذف المعطوف واقامة ما يتعلق به مقامه وحذف مفعول المحذوف واقامة صفته
مقامه والنخل الاولى هي الشجر والثانية الثمر ومن طلعها قنوان جملة اسمية او ظرفية لاعتماد الظرف على الموصوف والطلع ما يبدو من النخل
وهو الكم قبل ان ينشق قوله او من النخل شيء من طلعها قنوان عطف على واخرجنا من النخل الخ ففي الكلام جملتان اسميتان ثانيتهما مبنية على الاولى
ومصحح شيء وقنوان الابتداء تخصصها بتقدم خبرها وفي هذا الوجه قلة الحذف وفي الاولين رعاية التناسب بين المعطوفين وقوله
ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان فليس في الكلام حذف بخلاف الوجوه الثلاثة الا ان في الاولين اسنادا حصول القنوان الى الله
فيناسب المقام لانه مقام تعداد ايات الله دون الاخير قوله ومن طلعها بدل منه يعني بدل البعض قوله والمعنى وحاصله اظهار المتعلق بالجار
وهو الخبر في الحقيقة وجوز الزمخشري كون المتعلق محذوفا وهو مخرجة لدلالة اخرجنا عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف هو الخبر
وفيه عدم مناسبة المقام كالوجهين الاخيرين مع عدم تناسب المعطوفين قوله دانية من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض فالدنو
على الوجهين حقيقة لكن على الثاني يكون في بعض الاشجار وعلى الاول في كلها لكن على بعض الاحوال فان طوال النخيل كانت قصارا
او هي في بالثمر لا ينتظر الطول وقد يحمل الدنو مجازا على كونها سهلة المجتنى كالشيء الداني القريب قوله وانما اقتصر على ذكرها
اي على الوجهين يعني اقتصر على ذكر الدنو مع ان بعضها بعيدة وان كان في بعض الاحوال اكتفاء بها عن ذكر مقابلها كما في سرابيل تقيكم
الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفاء وزيادة النعمة وجعلهما وجها واحدا والزمخشري جعل كلا منهما وجها مستقلا ولكل وجه
قوله عطف على نبات كل شيء لا الجملة عطفا على خضرا حتى يكون المعنى اخرجنا من النبات الخضروات والاشجار كما فعله البعض

لان الاشجار ليست كالخضروات في الخروج من النبات فان الخارج اولا هو الذي يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج نبات ثم يخرج منه شي
يصير شجرا ولان كثرة صنوف المسببات واختلافها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذين
الوجهين على تقدير ارجاع الضمير في منه الى النبات واما اذا رجع الى الماء كما جوزه المص فلا تمشية له قوله ولكم او ثمة جنات يعني ان الخبر محذوف
ومن اعناب صفة جنات قوله ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل هذا على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات واما على تقدير كونه
خبر جنات فيجوز ولا يلزم المحذور وذلك بان يعطف جنات على قنوان ومن اعناب على من النخل عطف مفرد على مبتدأ وآخر على خبره غايته ان المعطوف
على المبتدأ نكرة غير مخصصة ولم يعرف منع ذلك بل صرح المالكي بجوازه وانشد الخبيصي شعر عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي
فهل باعجب من هذا امرء سمعا وقد يقال العطف على المخصوص مخصص وقد جوز عطف جنات على قنوان على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات
وقيل هي لما كانت معروشة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخل مجازا لكونها مدركة من خلالها كما يدرك الغنون غايته
لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو غير ممنوع عند البعض منهم المص قوله او نصب على الاختصاص يؤيده عدم رواية غير قراءة النصب قوله حال من الرمان لقربه
كما ذهب اليه سيبويه في امثاله من ان المحذوف انما هو من الاول دون الثاني مستندا لقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض وحذف الحال
من الاول والتقدير والزيتون متشابها وغير متشابه وقيل هي حال من الاول وحال الثاني محذوف ونظيره في الخبر قوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه واليه ذهب الزمخشري قوله او من الجميع اي بعض ذلك متشابه الى آخره قصد بهذا التفسير تطبيق الحال لذيها بتأويله
باسم الاشارة الذي يشار بمفرده الى المتعدد ونحو عوان بين ذلك وفيه تأويل آخر وهو مشتبها بعض كل منهما ثم انه اشار بقوله بعض
ذلك متشابه الى ان في الكلام حذف مضاف وان الافتعال هنا بمعنى التفاعل كالاستواء والتساوي قوله في الهيئة والقدر هذا يدل
على ان المراد بالزيتون والرمان الثمرتان فصار الى الاستخدام في ضميرهما الى ثمره ثم كل من الهيئة والقدر واللون والطعم يحتمل ان يكون
ما به التشابه وما به التغاير ويحتمل ان يكون الهيئة ما به التشابه والقدر خلافه وكذا الحال في اللون والطعم ذكره ابن العادل
قوله الى ثمر كل واحد من ذلك ارجع الضمير الى كل منهما على سبيل البدل وتجوز فيه تأويل الضمير باسم الاشارة قوله كيف يثمر ضئيلا اي صغيرا
مستفاد من قوله اذا اثمر وبه يظهر مقابلة قوله الى ثمره لقوله وينعه والمقصود الاستدلال بكمال التفاوت على كمال القدرة وفيه وجه
وهو ان يكون عطف ينعه على ثمره من حسن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال للدلالة على ان الينع اولى من الفضل ولهذا لم يقل
الى غض ثمره وينعه قوله او الى النضجة يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة قوله وبالغه بالجر عطف على بالضم قوله بان عبدوهم سواء
قالوا انها واجبة الوجود لذواتها او ممكنة الوجود لكن الله تعالى فوض اليها تدبير هذا العالم السفلي وقوله وقالوا الملائكة بنات الله
عطف على عبدوا والاول اشراك فعلي والثاني اشراك قولي من حيث ان البنات من جنس الآباء فكان في قوة ان يقولوا انهم كالله الله
قوله تحقير شانهم تغليب للعقلاء وهو في الحقيقة فائدة المجاز قوله لانهم اطاعوهم كما يطاع الله يجعل الشارع ذلك اشراكا ونظيره جعله اتباع
الكذب كفرا او فكانهم اشركوهم له فالاشراك مجاز قوله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم فجعلهم الشياطين شركاء مجازا قوله
والشيطان خالق الشر اذا ابليس فوجه جمع الشركاء انهم قالوا الملائكة عسكر الله والشياطين عسكر ابليس وابوه مع عسكره كجار ابليس

مع عسكره فكانهم جعلوا الشياطين برمتهم شركاء كذا قاله الامام وفيه ما فيه قوله كما هو رأي الثنوية اي رأي بعضهم وهم المجوس
ثم المتبادر من كلام المص ان الآية نزلت فيمن وافق مذهبهم مذهب المجوس من الثنوية ومن الكشاف انها نزلت فيمن عرف بهذا
المذهب وهم المجوس قوله ومفعولا جعلوا لله شركاء تركيب لطيف موافق لنظم الآية يعني ان شركاء مفعوله الاول ولله مفعوله الثاني
م قدم على الاول لكونه محل الانكار وكون الله تعالى نصب بعين كل مؤمن ولان المفعول الاول منكر يستحق التأخير نظرا الى اصل الكلام
هذا ما اختاره صاحب المفتاح الا انه جعل الجن منصوبا بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر فكانه قيل من جعلوه شركاء فقيل الجن وذهب
غيره الى الوجه الثاني اعني كون الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثاني ولله ظرف لغو لشركاء او لجعلوا او مستقر حال منه ومحله بعد
المفعولين كما ان محل شركاء بعد الجن الا انه لما كان في الكلام انكار اثبات الشركاء لله قدم ما هو ادخل في الانكار فادخل وفيه
ان المقصود الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك له جنا كان او غيره وكون هذا المعنى مستفادا من تقديم لله شركاء على الجن
ممنوع لان التقديم بحسب المقام يدل على ان المقدم ادخل في الانكار لا على ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا وبما ذكرنا ظهر ما في جواب
الزمخشري عن فائدة التقديم على الوجه الثاني قوله والمعنى قد علموا آه انما اعتبر معنى العلم لتصحيح هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختار
كون الضمير في خلقهم للجاعلين ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من كونه للجن مع انه الاولى مما اختاره لان جعل المخلوق لخالقه من جنس
من جعل من لا يخلق كمن يخلق ثم الظاهر ان نفي الخلق عن الجن مستفاد بمعونة المقام او يقال ان الشيء الواحد لا يكون مخلوقا
لخالقين فقوله خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يضره جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في خلقهم
ما هو بالاستقلال فتأمل قوله او على شركاء هذا انما يصح على تقدير ان يكون مفعولا جعلوا لله شركاء قوله اي زورا والمزور المحرف
للحق مغير له الى الباطل قوله فقالت اليهود عزير ابن الله وانما جمع البنين باعتبار ان في تجويز الواحد والاثنين تجويز الجمع قوله من غير ان يعلموا
كناية عن نفي ما قالوا فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل قوله وهو في موضع الحال من الواو اي خرقوا غير عالمين
او المصدر حذف فاله واقام صفته مقامه ثم تسميتها باسمه قوله وهو ان له شريكا وولدا افرده مع ان وصفهم بالجمع بناء على
ان هذا التنزيه يدل على نفي الجنس ويلزم منه نفي الجمع بطريق الاولى قوله كقولهم ثبت الغدر يقال فلان ثبت الغدر اذا كان ثابتا
ثبت في موضع الذل والخصومة والغدر الموضع الكثير الحجارة والمخافيق ويوصف الفرس ثبت الغدر ايضا اذا كان ثابتا في المعركة
لا يعثر منها قوله يعني انه عديم النظير فيهما فلا يلزم ان يكون الله في السماء لكن يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا
قوله وجره اي يكون له ولد ان جوز كون الانشاء خبر المبتدأ والا فقول بل لا يكون له ولد من اين وفي بعض النسخ او كيف
فيكون اشارة الى معنى اني قوله للفصل اي بين كان واسمه المؤنث الحقيقي فانه اذا كان رافعها منفصلا عنها يجوز تذكيره كقوله
لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله او لان الاسم ضمير الله وجملة له صاحبة خبره او ضمير الشان والجملة مفسرة له قوله وانما لم يقل به مع ان المقام مقام
الاهتمام قوله لتطرق التخصيص الى الاول فانه تعالى مخصوص منه ظاهرا لم يفد شمول علمه لذاته قوله وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة
معنى الاجسام مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فان المستولد مستبق لنفسه بالولد فهو اي الله تعالى اولى بان يتعالى عنها لبقائه

وعدم تطرق القضاء اليه ابد الآباد وتقرير المص لهذا الوجه لكونه بطريق برهاني اولى من تقرير صاحب الكشاف وقوله او ان ولد
الشي عطف على انه من مبدعاته ناظر الى تفسير البديع بعدم النظير قوله ما يتولد من ذكر وانثى هذا بناء على الاكثر فلا ينافي ولادة عيسى
ولا حاجة ههنا الى الكلمة لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة فتأمل قوله الثالث ان الولد الخ الظاهر ان كلا من خلق كل شيء والعلم
به وجه مستقل لكن مبناهما شيء واحد هو عدم الكفاءة ولكون المبني شيئا واحدا جعله المص وجها واحدا وجعل كلا منهما وجها
لذلك المبني لكن قد ينافش في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء وقوله فلا يجانبه لغنى الخالق عن المخلوق وحاجة المخلوق الى الخالق قوله اشارة
الى الموصوف بما سبق قصد باسم الاشارة للبعيد تعظيم شانه تعالى تنزيلا لبعد شانه ورفعة قدره منزلة بعد المسافة كما في ذلك الكتاب قوله
ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة آه ان حمل المراد على ان يكون كذلك بطريق التوزيع يجوز ان يكون الله بدلا وربكم ولا اله الا هو
صفة ربكم وخالق كل شيء خبرا وان حمل على ان يكون البعض المعين بدلا او صفة فانه يجوز ان يكون بدلا او صفة بتاويل المستحق
للعبادة والبواقي اخبارا قوله وكلوها الى الله يريد ان فائدة الاخبار بكونه على كل شيء وكيل ذلك لانه يفهم ذلك من الوكيل قوله
وهي حاسة النظر تانيث ضمير البصر لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر وتانيثه لكونه بمعنى القوة الحساسة قوله واستدل به المعتزلة على امتناع
الرؤية فان قلت تمسكهم بهذه الآية يكون تارة على عدم وقوع الرؤية واخرى على امتناعها اما على الاول فمبناه انها تمدح
واما على الثاني فانه تعالى تمدح بكونه لا يرى وما كان عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه والمص عنون تمسكهم بها بكونها
على امتناعها ثم اجاب بما يجاب به عن تمسكهم على عدم وقوعها فما وجه ذلك قلت لا يخفى ان مبنى التمدح هو السلب الكلي ومنع الكلية يحصل الجواب في
فجعل التمسك بمفهوم الآية ايضا تمسكا على امتناعها وذلك لان الآية لما دلت على نفي الوقوع وهو وان لم يوجب نفي الامكان
الا ان عدم رؤيته تعالى بعد تكامل الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي يجب ان يكون لامتناع رؤيته قوله اذ ليس الادراك مطلق
الرؤية بل هو الرؤية على وجه الاحاطة كما اشار اليه بتفسيره ولا يلزم من نفي المقيد لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب
نفي المطلق قوله ولا النفي في الآية عاما في الاوقات لكونه سالبة مطلقة لا دائمة فان قلت ايجابها وهو قوله يدرك الابصار لا يفيد
عموم الاوقات فلا بد ان يفيده ما يقابله قلت انما يتم ذلك ان لو كان التقابل بينهما تقابل التناقض وهو ممنوع فان القضية
الموجبة والسالبة الغير الموجهتين لم توضعا في العربية لمعنيين متناقضين بل هما في محل يجعلهما المستعمل حسبما يريده قوله
فلعله مخصوص في فيه ان حق التعبير ان يقال ولا في جميع الحالات فانه جواب آخر كما ذكره في بعض الكتب الكلامية فلا وجه لتفريعه على الجواب
السابق ويمكن توجيهه بان تخصيصه ببعض الحالات تخصيص ببعض الاوقات فتأمل قوله فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مبنيا على كون
اللام للاستغراق وان النفي داخل عليه متاخر عنه في الاعتبار فيكون رفع الايجاب الكلي لا السلب الكلي لا يقال يحتمل ان يكون ادخل
النفي ثم ورود العموم فيكون سلبا كليا لانا نقول هذا لا يضرنا لانه وراء المنع فمع قيام الاحتمال الاول لا يبقى في الآية حجة لكم ثم انه
تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفي لا يوجب الامتناع ولا يخفى ان صريح التمدح يدفعه فتامل وما ذكروا في ادلة تمسكهم كما نقلنا
لا يخفى بان يحيط علمه بها بطريق الابصار وغيره او بطريق الابصار بقرينة لا تدركه الابصار قوله هو اللطيف حصر في موضع التعليل

اي للطف ادراكه وكونه خبيرا بكل شيء يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها الابصار او لها والقرينة الاولى بطريق اللف والنشر
وقوله لانه الخبير وجه التعليل به ان الصيغة للمبالغة وهي بان يكون ادراكه شاملا للكل ولجميع الطرق والا فيجوز ان يكون خبيرا بغير الابصار
او للكل لكن بغير الابصار فتامل قوله لما لا يدركه بالحاسة اي لما ليس من شانه ذلك فلا مصادرة قوله وهي للنفس كالبصر للبدن المشهور
هي للقلب كالبصر للعين قوله سميت بها الدلالة وقيل المراد بالبصائر القرآن واختيار صيغة الجمع للاشارة الى ما فيه من وجوه الدلالة قوله
فلنفسه ابصر قدر المتعلق متاخرا ليفيد الاختصاص وقوله فعليها وباله حمله على حذف المبتدا بقرينة على ولم يقل فعليها عمي
كما قاله صاحب الكشاف لخفاء دلالة على اباه ما ضر قوله اقول فيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير فابصاره لنفسه وعميه عليها فالحذف
فيهما هو المسند قوله وما انا عليكم بحفيظ الحصر مستفاد من تقديم الضمير وايلائه حرف النفي ولا حاجة الى كون الخبر فعلا لقوله وما انت علينا بعزيز قوله
وهذا الكلام اي قوله قد جاءكم الى وكذلك نصرف ورد على لسان الرسول بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ قيل كانه قيل قل ذلك وفيه
ان الورود لا يقتضي هذا التقدير فان منشئ القصيدة مثلا على لسان غيره لا يضمر القول قوله ومثل ذلك التصريف نصرف يحتمل التشبيه لوجود
التصريف في القرآن في غير هذا الموضع وان يكون مثل ذلك ضربه كذلك وقد ذكرنا نظيره في قوله وكذلك نفصل الآيات قوله اي ليقولوا
درست صرفنا قدر المعلل مؤخرا ليفيد تخصيصه بكون عاقبته هذا القول ويكون المقصود منه التبيين وقد سبق منا ما يتعلق
بلام العاقبة والتعليل في تفسير قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ما يغني لتحقيقهما ثم انه يمكن ان يحمل اللام الاولى ايضا
على التعليل اي ذلك التصريف ليقول بعضهم درست فيزدادوا كفرا على كفرهم ونبين لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمانهم
نظيره يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وجعل اللام الاولى لام الامر فيه تعطيل
قوله ولنبينه نفخ النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل من غير ان يكون معطوفا على ليقولوا تفكيك للنظم القرآني قوله امتاع
في درست لتنقل الى باب تخص افعال الطبائع قوله وادارست بمعنى درست بمعنى فاعل بمعنى فعل وليس للمشاركة فيكون من الدروس
او على ظاهره فيكون من الدرس وتانيث الفعل لاسناده الى ضمير اليهود قوله ودرست على البناء للمفعول وذلك لان درس متعد
ويتعدى بالمعنيين وكذا اعجبا قوله اودرست وادرس فيكون بمعنى المدارسة قوله اللام على اصله يعني التعليل وقد مر منا ان اللامات الداخلة
على فوائد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية وحققناه هناك فلا يكون اللام فيه ايضا على اصله الا على تجويز ان يكون
افعال الله معللة بالاغراض ولا يقول به المص قوله باعتبار المعنى اي الكتاب او القرآن قوله او المصدر اي التبيين فيكون مفعولا مطلقا قوله
فانهم المنتفعون تعليل لتخصيص التبيين بقوم يعلمون قوله اعراض من المعطوف عليه قوله اكد به ايجاب الاتباع فيكون في معرض
التعليل له من حيث انه اراد به سوء فلا دافع له يقاومه وينازعه قوله او حال مؤكدة وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوقوع
حذف عاملها لصحتها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين قوله ولا تحتفل باقوالهم اي لا تبال بها قوله ومن جعله
منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف ادلة الاستدلال به عليه لا السببية الخارجية والا فالسببية معكوسة
قوله اي تذكروا آلهتهم يحتمل ان يريد ان النهي وان كان عن سب الكفار لكن المقصود النهي عن سب آلهتهم وانما اسند السب اليهم

لان يسبها يسبهم وان يريد بالذين عبارة عن آلهتهم والراجع اليه محذوف وهو مفعول يدعون وفاعله ضمير الكفار فتامل
وقد تعالى الليس وصف آلهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا لها فكيف نهى عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجاب بالمنع
فان السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد في معرض الاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية
اقول فيه نظر لان سبب النزول على احدى الروايتين طعنهم لها بانها حصب جهنم كما صرح به صاحب الكشاف فجعلوا ذلك سبا
فقالوا اما قالوا ثم نهى الله عن ذلك السب فكيف لا يكون ذلك سبا بل الجواب ان نهيه تعالى النهي عن السب في الحقيقة انما هو عن اظهاره
فانه المؤدي الى سب الله تعالى فتامل قوله تجاوزا عن الحق يحتمل ان يجعل عدوا مفعولا مطلقا من غير لفظه لان السب عدوان
في المعنى وان يجعله مفعولا له وقد يجعل حالا مؤكدة اي متجاوزين وبغير علم حال مؤكدة ايضا قوله كان الطعن وقت
نزول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة اي على معصية اقوى اي ترك
تلك الطاعة وجب ترك تلك الطاعة وقوله فان ما يؤدي الى سببا لوجوب تركها فان وجوب تركها يقتضي كونها شرا ومعصية
قوله والمشبه به تزيين سب الله لهم بالنصب عطفا على اسم ان كل منهما يقوي الوجه الثاني ويقويه ايضا التهديد بقوله ثم الى ربهم
مرجعهم ثم اشار الى ان القصد ههنا الى التشبيه اصلا او لا مساغ لكونه من قبيل ضربته كذلك الخ قوله آية يا باه قوله مصدر في موقع
الحال والتقدير جاهدين ايمانهم جهدا واولا يجوز ان يكون نفسه حالا بان يكون المصدر بمعنى الفاعل اي جاهدي ايمانهم وفي المعالم
اي يجهد ايمانهم بتعذير الملاحة اي اوكد ما قدروا عليه من الشدة قال الكلبي ومقاتل اذا احلف الرجل بالله فهو جهد يمينه قوله
التحكم على رسول الله اي الابرام والالحاح قوله من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء الموتى وقيل قلب الصفا ذهبا وقيل هي
الاشياء المذكورة في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قوله هو قادر عليها فالعندية من حيثية القدرة
ومن حيثية الاتيان بالمشية ان اقتضى الحكمة قوله استفهام انكار فما استفهامية لا نافية والا فيبقى الفعل بلا فاعل ان الآية المقترحة
يرجح الآية دون الآيات قوله انكر السبب مبالغة في نفي المسبب بيانه ان الاستفهام الانكاري افاد نفي المشعر وهو السبب وكنى عن نفي الشعور
وهو المسبب فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفي نفي المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه ابتداء لان في الكناية اثبات
الشيء ببينة وفيه تعريض بانه تعالى عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيء الآية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت
لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان هذا هو الظاهر من قوله انكر السبب بعد قوله لا تدرون انهم لا يؤمنون وفيه احتمال آخر وهو ان نفي
المشعر نفي للشعور بطريق الكناية ويلزمه ان الواقع منهم على تقدير مجيء الآية عدم الايمان فيكون مضمون الآية نفي الايمان على تقدير
المجيء وهو سبب لعدم انزال الآية ليستدل به على نفي انزال الآية الذي هو المسبب ومآل الفرق بين الوجهين الى ان التنبيه المذكور بقوله وفيه
تنبيه خارج عن انكار السبب لاجل انكار المسبب في الوجه الاول وداخل فيه على الوجه الثاني قوله وقيل ان بمعنى لعل فالمفعول الثاني ليشعركم
محذوف والتقدير وما يشعركم حقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير مجيء الآيات وكذا على القراءة بالكسر اي وما يشعركم ايمانهم فتوقفه عليه
ما حقيقة الحال فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا في حيز قل بل ابتداء كلام من الله كذا قيل

قوله يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمقترحين يعني الكفار انما الآيات الخ وللمؤمنين وما يشعركم الخ قوله وقيل للمشركين فيكون داخلا في حيز
قل وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم كلا الضميرين للكفار والمفعول الثاني ليشعر محذوف اشار اليه
ان قلوبهم حينئذ الخ وقوله لما كانت اي قلوبهم مطبوعة وحركة فيؤمنون بها اي على تقدير عدم المطبوعية فهو مرتبط بقوله لم تكن مطبوعة
والانكار متوجه الى حلفهم بمعنى لم لا بمعنى لا وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون ان قرئ بالكسر يكون اخبارا بما علم منهم وان قرئ بالفتح
لا يظهر له وجه الا ان يحمل الاستفهام على انكار المشعر بمعنى لا وعلى انكار الحلف بمعنى لم معا فيكون قوله انها تعليلا للانكار الاول
على حذف اللام فتامل قوله هداية المؤمنين وهي الدلالة الموصلة الى البغية قوله وقبلا جمع قبيل ووجه حمله على كل شيء مع ان كل شيء
لكفيل لا كفلا باعتبار لازمه الذي هو الكل المجموعي وهذا معنى قوله وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى تصحيح تاخير الحال عن ذي الحال
لكونه نكرة وذلك لان النكرة المتخصصة لا يتقدمها الحال عنها ثم ان مقترحهم كون الملائكة قبيلا فما في النظم اعني كل شيء جاز ان يراد
ذلك تنزيلا للجل الشيء منزلة كله وان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء بالمقترح والزيادة لما آمنوا على ما هم عليه من الجحود قوله بمعنى جماعات
فالمعنى وبعثنا عليهم كل شيء حال كونه جماعة جماعة وتوجيه الحمل ما ذكر قوله كقبلا وفي سورة الكهف او يأتيهم العذاب قبلا اي عيانا قوله الا ما
سبق عليهم القضاء بالكفر لا خفاء في كون القضاء الازلي سببا لوقوع الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد فهو سبب للقضاء الازلي
وتحقيقه ان سوء الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه
الى الكفر وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء بكفره في الازل فبعد القضاء يكون الواقع منه الكفر حتما وهو المراد
بما في الآية يرشدك اليه تاكيد عدم الايمان باللام وبهذا التقرير ظهر ضعف ما قيل عدم ايمانهم ليس لسبق القضاء بالكفر لان
فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم انتهى وكان
هذا القائل لم يسمع قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني الخ قوله استثناء من اعم الاحوال
او من اعم الاوقات والمقصود التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل منقطع والمعنى ولكن مشية الله او التعلق امنوا قوله
حجة واضحة على المعتزلة اي في شيئين وقد سبق نظيره في ولو شاء الله ما اشركوا قوله ولذلك اي ولكون الجهل بما ذكر
مقيدا بالاقسام بالله اسند الى الاكثر مع انه يعم جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين به بتمنيهم قوله وهو دليل على ان
عداوة الكفرة الخ فثبت ان الكل مستند الى الله تعالى حسنا كان او قبيحا لا كما زعمت المعتزلة من ان القبيح لا يستند الى الله تعالى
وتاويل جعل الشياطين اعداء للانبياء بالتخلية بينهم وبين اعدائهم وعدم منعهم من العداوة خروج عن الظاهر قوله وهو بدل
من عدوا ويجوز ان ينتصب بفعل مضمر كما في وجعلوا لله شركاء الجن قوله ولكل متعلق به قدم للاهتمام او بجعلنا او حال منه فيكون
مستقرا ثم الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير كون عدوا او شياطين مفعول جعلنا واما على تقدير كون شياطين بدلا من
عدوا فيكون احد مفعوليه لكل نبي واليه اشار بقوله اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا عدوا لكل نبي ثم ان مبنى كلا على كون الجعل هنا
مما يتعدى الى المفعولين البتة قوله ويجوز ان يتعدى الى واحد ولكل نبي متعلقا بعدوا او حالا منه ولم يتعرض له المص قوله

مفعول له او مصدر في موقع الحال اي لاجل الغرور او غارين قوله اما انهم انما قدر مفعول المشيئة هنا مع ان المشهور في
امثاله ان يقدر مفعولها ما دل عليه جواب لو بعده كما في ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وهو هنا ان لا يفعلوا الا ان جعل
العدم متعلق المشيئة لا يخلو عن تكلف فجعل المفعول ما هو كاللازم له فتأمل قوله وهذا ايضا دليل على المعتزلة اي ودليل عليهم
في شيئين كقوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ومن قدر مفعول المشيئة عدم فعل المعاداة والايحاء ثم قال في الاية دلالة
على ان الشرور صدورها عنه تعالى بمشيئته فقد سهى حيث غفل عن ان عدم تعلق المشيئة بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك
الفعل اي ما فعلوا ذلك توجيه للضمير المفرد المذكر الراجع الى الامرين باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد بتأويل ما ذكر
وما تقدم كما في قوله عوان بين ذلك وقد سبق منا ما فيه في تفسير قوله من اله غير الله يأتيكم به فتذكر وانما لم يرجع الى كل منهما
على سبيل البدل حتى لا يحتاج الى هذا التاويل لتذكير الضمير وتأنيث احد الامرين وقوله ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى كل
من الامور المذكورة على سبيل البدل ولا محذور لا في وحدته ولا في تذكيره لاسقاط المعاداة عن البين قوله وكفرهم
فما مصدرية والواو بمعنى مع قيل هذا منسوخ باية القتال قوله اي وليكون ذلك جعلنا اي وليوجد الصغو فحذف المعلل مع الفاء
عاطفة داخلا على التعليل وقد مر ما في تقدم المعلل مؤخر والمقام مقام التقديم في قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها فتذكر
قوله والمعتزلة لما اضطروا فيه يعني انهم لما لم يجوزوا كون الشرور والقبائح وان كانت صادرة عن العبد بسبب فعاله تعالى جعلوا اللام
فيه وفي ليرضوه وليقترفوا للعاقبة والا فيجوز ان يكون هذه المفاعيل مقاصده تعالى استدراجا لهم بحسب ترتيب الافاعيل
من الميل ثم الرضى ثم الاقتراف ومن المتصدين لتفسير هذه السورة من قال هذه اللام للتعليل او للعاقبة على الاختلاف
في جواز ان يكون فعله تعالى معللا بالغرض اقول لا يخفى ان اللامات الداخلة على فوائد افعاله تعالى عند من لم يجعل افعاله معللة
بالاغراض استعارات تبعية تشبيها للغاية بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة وقد حققنا ذلك فيما علقنا على تفسير
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا الاية فجعل الاختلاف في كون افعال الله معللة بالاغراض او لا مدارا للاختلاف في كون اللام في لتصغى
للتعليل او للعاقبة خطأ فاحش قوله او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وفي شرح الرضي لا يجوز الاكتفاء باللام
عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه بلا ضرورة ثم قال وبعض العرب يكسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع
نحو والله ليفعلن فقوله كسرت لما لم يؤكد آه لعله مبني على مذهب البصريين في عدم تجويزهم الاكتفاء باللام عن النون يعني انه لما
اكتفي باللام غير مفتوحة فكانه ليس بلام القسم قوله وضعفه ظاهر لعدم علامة الجزم وقراءة الحسن ولتصغ بالجزم على الامر فلا اعتبار فيه
والمقصود بهذا الامر التهديد مع الاشارة الى انهم يميلون اليه الا انه مطلب لهم في بعض النسخ وضعفه اظهر فيكون اشارة الى ضعف
كون اللام لام القسم قوله وغير الله مفعول ابتغي قدم عليه للتخصيص اي دون الله والفاء في افغير الله للسببية والهمزة للانكار
بمعنى النفي والمعنى على سببية ما تقدم للنفي لا على نفي السببية وان كانت الهمزة داخلة على الفاء فتأمل قوله وحكما حال منه
ولا بأس في تأخيره عن ذيها لانه كلمة غير وان كانت لا تكتسب من المضاف اليه تعريفا فلا اقل من ان يفيدها تخصيصا ويجوز ان يكون

مفعولا له اي للحكمية او لان يكون حكما قوله ويحتمل تحكمه فوجه التقديم وهو الاهتمام لكونه محط الانكار قوله وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه
وتقرره مغن عن سائر الايات وذلك لان المعنى ابتغي غير الله حكما والحال انه تعالى انزل اليكم الكتاب الذي بين فيه الحق والباطل فانه تعالى هو الحكم
لكن لا يكون هذا الزاما لهم الا بالعلم بكون المنزل من عند الله ولا يفيده الا الاعجاز بحيث يستغني عن آية اخرى وآية على صدق دعواه
انه من عند الله قوله يعلم اهل الكتاب به الجار الاول متعلق بالتأييد والثاني بالعلم والضمير المجرور عائد الى ان القرآن حق وقوله تصديقه
تعليل العلم فوجه التأييد ان تصديق القرآن ما عندهم اعجاز له كما قيل اعجازه باخباره عن الغيب فمعنى التأييد بيانا وقوعه في صورة
جزئية قوله منزل بالتشديد الفرق بين الانزال والتنزيل ان الاول هو الدفعي الجلي والثاني هو التدريجي التفريقي والمروي ان القرآن
انزل من اللوح الى سماء الدنيا دفعة واحدة ثم منه الى النبي عليه السلام منجما موزعا على حسب المصالح وكما هو الوقت فلا تكونن
من الممترين قوله في انهم يعلمون ذلك لما كان المتبادر الى الفهم ان النهي عن الامتراء في حقية القرآن وهذا ليس بمتصور منه عليه السلام
فلا فائدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه اربعة الاول منع كون متعلق الامتراء حقية القرآن بل علم اهل الكتاب ذلك فان قلت كيف
يمكن امتراؤه ثم فيه ايضا بعد اخباره تعالى اياه بانهم يعلمون ذلك قلت يكفي في النهي وقوع الامتراء عنه ولو قبل الاخبار فتأمل والثاني
انه من باب الالهاب اي التحريك والتحريض على الامر الذي هو فيه والمقصود الثبات على الواقع واستمراره والثالث ان الخطاب في الظاهر وكان
للنبي عليه السلام لكنه في الحقيقة لامته ويسمى هذا بالتعريض الرابع ان الخطاب عام لكل احد ممن يتصور منه الامتراء يعني انه لما تعاضدت
الادلة على حقيته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه قوله نحو واكثرهم ولقد اصاب الزمخشري حيث جعل ذلك سبب الامتراء في علم
اهل الكتاب حقية القرآن فتأمل قوله بلغت الغاية اخبارها واحكامها او دلت على الكمال بها لانه لا نقص فيكمل ولا حاجة الى تغيير يتمت
باستمرت فانه مرتبع قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق او اعدل فيه ان هذا لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله والجواب ان المقصود
بحسب العرف انها اصدق من غيرها كما في لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه اهل البلد قوله شايعا ذايعا قيده به لان
التحريف بدون الشيوع مما يتصور ولا ضير فيه قوله على ان المراد به قيد للمعنى الثاني فان المراد بها على المعنى الاول مطلق كلمات الله
حتى يعم الحديث القدسي وسائر الكتب المنزلة والصحف المطهرة قوله او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبطل احكامها عطف على لا احد
يقدر ان يحرفها مع اعتبار قيد معتبر في المعطوف عليه اي على ان يراد بها القرآن اما ان يكون المعنى لا احد يقدر ان يحرفها
او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها فقيل فظاهر الاية دل على انه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة فتأمل قوله اي ما تكلم به على المعنى الاول
او القرآن على الاخير من قبل وربما يطلق الكلمة ويراد بها الكلام اذا كانت مضبوطة بضابطة كقولهم قال زهير في كلمته
اي في قصيدته وكذلك مجموع القرآن كلمة واحدة في كونه معجزا قوله اي اكثر الناس بناء على اطلاق الارض وكلمة من فالخطاب عام
للنبي عليه السلام ولامته الى هذا الان قوله او الجهال ومتابعي الهوى فيشمل النهي المستفاد من المقام على اتباع الحكماء
فيما يعتقدونه من قدم العالم ونفي الحشر الجسماني وغيرهما من جهالاتهم الباطلة وعلى اتباع الفرق الضالة في اهوائهم
الفاسدة وآرائهم الكاسدة قوله او قيل الارض ارض مكة فاللام للعهد والخطاب للنبي عليه السلام واصحابه والاكثر من في الارض

لمشاركة قوله فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال ولا ينفع اتباعهم فيما عسى يأمرون بما فيه هدى في بعض الاحيان
مع الاتباع فيما فيه ضلال فتامل قوله فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان كان مجوزا فالظن على هذا مجاز وعلى الاول حقيقة قوله بفعل
دل عليه اعلم وهو يعلم لا به فان افعل لا ينصب في الظاهر في مثل ذلك اى في مثل هذا الكلام ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر الا
اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشيء المفضل باعتبار غيره منفيا مثل ما رأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
لانه بمعنى حسن وقد حقق في موضعه قوله والجملة تعلق عنها الفعل المقدر اى الفعل المعلق ممنوع عن العمل فيها في اللفظ لمكان الاستفهام
ولكنه عامل فيها في المعنى وهذا ما قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة المعلق عنها الفعل في تأويل المصدر مفعول لانه للفعل المعلق
بخلاف الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى وقد حقق ذلك في موضعه قوله وقرئ من يضل اى يضله الله فالمفعول المحذوف والعامل
ضمير الرب المستتر واليه اشار بلفظة الجلالة قوله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر تفريع على هذه القراءة مقررا بهذا التفسير لا على نفس التفسير
قوله او مجرورة بالنسب عطف على منصوبة ولا يجب ان يقيد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه فلا غبار في امر العطف قوله ويجوز ان يكون
بالرفع عطفا على ما قبله بحسب المعنى لان ما قبله في قوة قولنا وقرئ من يضل ومن منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم الله
هذا ولو اخذ التفسير وقال فيكون من منصوبة اى يعلم من يضله الله لكان احسن ثم انه يرد عليه ان مساق الكلام لبيان الضالين المضلين
ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين قوله او من اضلله عطف على من قوله من يضلل الله فالهمزة للوجدان والمعنى اعلم ان الواجدين
الاشخاص ضالين قوله التفضيل في العلم بكثرته وذلك لكثرة المعلومات قوله واحاطته بالوجوه التي تعلق العلم بها فالمعلوم واحد لكن العلم
بوجوه متعددة قوله ولزومه اى لذات العالم قوله وكونه بالذات اى لا بالغير اشارة الى قولهم انه تعالى عالم بعلم هو ذاته بخلاف ما سواه
هذا ويجوز ان يكون التفضيل في العلم باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة بعد الاشتراك في القطع وقد حقق ذلك في موضعه
قوله الذين يحرمون الحلال اى في بعض المواضع كتحريم البحائر والسوائب الا في خصوص الذبائح اذ ههنا تحليل حرام فقط ولم يحرموا
ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه التي مستفاد من صحيح
الآية وهو قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فانه وقوله قبله وذروا ظاهر الاثم معطوفا على قوله فكلوا وقوله وما لكم الا تأكلوا
من تتمة المعطوف عليه يشير الى ان النسب باعتبار المعطوف ولا دخل فيه للمعطوف عليه وفايدته الرد على من تحرج من المسلمين
في اكل الذبيحة وان ذكر عليه اسم الله كما صرح بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه تفريعا لهم على ذلك فلا حاجة الى ما قيل انه مستفاد
من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط ولا الى ان تفهم من سبب النزول فان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر اسم الله
عليه فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه على انه قد عرفت مما ذكرنا فائدة
التعرض له وان الحاجة اليه غير مسكوت عنه قوله فصل على البناء للمفعول مع قراءة حرم ايضا على البناء للمفعول قوله حرم على البناء للفاعل
مع قراءة فصل ايضا على البناء للفاعل وهي القراءة التي اختارها المصنف كون فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول
قوله الا ما اضطررتم اليه استثناء مما حرم عليكم وقوله مما حرم عليكم كلمة للتبعيض في الغير قوله فانه ايضا حلال لكم راجع الى

الى البعض حرم قوله من غير تعلق بدليل يفيد العلم ولا شبهة تفيد الظن وان لم يكن ذلك مستفادا من الآية قوله وقيل الزنا
في الحوانيت قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون ان ما كان من الزنا سرا حلالا فحرم بهذه الآية قوله ظاهر في تحريم متروك التسمية
عمدا او نسيانا اى من الحيوان باجماع من عدا عطاء والا فظاهر الآية تحريم متروك التسمية مطلقا حيوانا او غيره كما ذهب عطاء
قوله وقال مالك ان ذبح ناسيا حلت وفي فقه الحنفية ان مالكا لم يرخص في شيء منهما وذكر صاحب الانصاف وهو مالكي ان مذهبه يوافق مذهب ابي حنيفة
قوله وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان لقوله عليه السلام حين سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله في قلب كل مؤمن
فلم يكن الناسي غير ذاكر لاسمه فلم يكن متناول الآية لكن يرد عليه ان المخصص العام بالقياس ما العلة المنصوصة لجواز تخصيص العام الذي خص منه البعض
المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعي قوله واوله اى ابو حنيفة بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه كلمة او للتنويع دون الترديد ولا يخفى ان
هذا التأويل يناسب مذهب الشافعي والا فعند ابي حنيفة متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول وبالمتروك التسمية عمدا فتامل قوله فان
ما اهل لغير الله لقوله في آية اخرى او فسقا اهل لغير الله به والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والضمير لما والمراد ترك التسمية عليه فسق ولهذا قيل
الضمير لترك التسمية او لكله فسق ورد على الاول بان ما عام للميتة بالاتفاق وليس ترك التسمية عليها بفسق قلت يرجع الضمير الى ما باعتبار
احد متناوليه والمعنى لا تأكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم التسمية على ان الكافر فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول قوله وان الشياطين
من جملة الدليل على التأويل دال على احد شطري المدعى فتامل قوله مثل به من هداه الله يعنى انه استعارة تمثيلية شبهت صورة منتزعة
من هذه الامور بصورة منتزعة من تلك الامور فاستعمل اللفظ المركب الدال على الصورة المشبه بها في الصورة المشبهة والتجوز في مجموع
اللفظ المركب لا في شيء من مفرداته بل هي باقية على حالها قبل هذا التجوز قوله مبنيا على الاصل اى بدون التخفيف قوله صفته اى العجيبة
والمثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة قوله خبره في الظلمات اى هذا القول يعني لو وصف بما له ذلك اى ما هو في الظلمات ليس بخارج منها قوله حال من المستكن
في الظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله للفصل ولان المعنى لا يساعده اى ما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل لا مكانه قوله على تقديم المفعول الثاني
ولم يجعل المقدم مفعولا اول المانع لفظي ومعنوي اما الاول فلتنكير الاكابر واما الثاني فلان عبادة الله ان يكون بعض الامة في عصر كل نبي
مجرما فالاجرام مسلم والكلام في كون المجرمين اكابر لا في كون الاكابر مجرمين فتامل قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه يتبادر الى الفهم
ان يكون هذا عطفا على مجرميها بدل لكن يدفعه قوله ان فسر الجعل بالتمكين فان هذا التفسير لا يحتاج اليه الا على تقدير كون قوله ليمكروا
مفعولا ثانيا للجعل والمعنى مكناهم للمكر وان جعلناه كلاما مستأنفا ورد عليه ايضا ان الاصح لا يتوقف على هذا التفسير فتامل قوله
وافعل التفضيل اذا اضيف اى يعنى وكان عبارة عن الجماعة وكان من قبيل ان يكون المراد التفضيل على ما اضيف اليه فتامل قوله وهو
اعلم بالمكان الذي فيه يضعها اى يعلم المكان الذي فيه يضعها يشير الى ان حيث ليس ههنا للظرفية بل هو مفعول بعلم المدلول
عليه باعلم قوله بعد كبرهم قيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة والكبر من افضح الفضائح وافحش القبائح وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها
قوله وقيل تقديره من عند الله ولا يناسب كون العذاب ايضا من عنده فان القيد المعتبر في المعطوف عليه قد يعتبر في المعطوف ايضا قوله او حرجا على
فالبناء للمبالغة مثله في بعث بهذا قوله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق له وقيل استعارة تمثيلية قوله حين سئل عنه اى عن شرح الصدر قوله

وصفا بالمصدر للمبالغة وان كان المصدر بمعنى الصفة قوله كما يمتنع الصعود يريد نفي الامكان العادي قوله بمن يزاول
ما لا يقدر تشبيه الا ان التفعل هنا للتكلف قوله واصل يصعد يتصاعد يعني انه من باب التفعل جعل فاؤه تاء ثم ادغم في الا ل
ثم ادخل الهمزة كما هو القاعدة قوله يصاعد بمعنى يتصاعد وهو اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول قوله اي كالضيق جعله من باب التشبيه
ويجوز ان يكون من قبيل ضربته كذلك فيكون الرجس عبارة عن خلاف الطيب وهو عبارة عن ضيق الصدر عن قبول الحق فتامل قوله
فوضع الظاهر موضع المضمر ادخل الفاعل على وضع اشارة الا ان منشأ هذا الكلام سوق قوله عليهم حيث اشار به الى ان مصطلح ذلك
فنشأ منه ان يقول وضع الظاهر الخ قوله اي الطريق الذي ارتضاه بيان المعنى الاضافة وناظر الى المعنيين الاولين وقوله او عادته
ناظر الى الثالث قوله او عادلا مطردا عطف على محل لا عوج فانه منصوب على انه صفة مستقيما قوله حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون في نفس الامر
الا مستقيما وقوله او مقيدة بناء على عموم صراط ربك بحسب المفهوم وفيه ان كل حال مؤكدة يحتمل ان تكون مقيدة بهذا الاعتبار
ولم يقل به احد قوله والعامل فيها اي على كل حال معنى الاشارة او التنبيه قوله دار الله يعني انه من اسماء الله والدار الجنة اضافها الى نفسه تعظيما للجنة
كقولك عبد الخليفة حضر مع الاشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا عيب او السلام بمعنى السلامة عن المكاره قوله او دار تحيتهم فيها سلام فعلى
الاضافة والمضاف اليه محكي بحاله ولا يخفى ما فيه من الكلفة والاولى الوصف وهو اوفق للمعنى والاول اوفق للفظ قوله في ضمانه يعني
ان الظرف متعلق بمعنى الاستقرار في لهم والمعنى ان لهم عنده دارا اي في ضمانه كالحق الواجب لهم عليه كقولك لي عندي حق كانك
او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل حال من الدار فالمعنى هو الكائنة قوله
بسبب اعمالهم يعني ان كان الولي بمعنى المحب او الناصر فالباء للسببية وان كان بمعنى متولي الامر ومتصرفه فللملابسة على حذف المضاف
قوله نصب باضمار اذكر او نقول وفي الكشاف وجه اخر وهو ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته فيا معشر الجن
على ما افرد في الكشاف وعلى الاول في موقع الحال بتقدير اي نحشرهم قائلين يا معشر الجن فقوله وقلنا بيان لحاصل المعنى
والا فلا دلالة على حذف قلنا مع حرف العطف وعلى الوجه الثاني متعلق بذلك المحذوف وهذا هو اوجه الوجوه الثلاثة
لقلة الحذف وعدم خروج يوم عن الموضوع له الاصلي اعني الظرفية قوله اي من اغوائهم واضلالهم فقدر المضاف بناء على ان استكثار
ذوات الانس مما لا يتصور من الجن الا خفاء ولك ان تجوز الجري على الظاهر بنوع تاويل فقال او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
قوله بان دلوهم الى الشهوات او بما كانوا يلقونه الى السحرة والكهنة قوله كانوا يعوذون في المفاوز فيؤمنون عن اصابة المكروه
من جهتهم قوله بانهم يقدرون على اجارتهم اي انقاذهم فيردون شرا فاقومهم قوله وهو اعتراف اي قولهم ربنا استمتع الى قوله
قال النار مثواكم اعتراف بما ذكر وتحسر على حالهم كقول امرأة عمران رب اني وضعتها انثى فان الكلام الخبري قد لا يقصد به فائدة
ولا لازم فائدة اذا لم يكن المتكلم به في صدد الاخبار والاعلام قوله منزلكم ان كان المثوى اسم مكان او ذوات منزلكم
ان كان مصدرا قوله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير ان عمم لعصاة المؤمنين فامر الاستثناء هين وما بمعنى من
لعموم العقلاء وان خص للكفار كما يشهد له السباق والسياق فقد ذكر في توجيهه وجهين وحاصلهما ان ما مصدرية والمضاف محذوف

والاستثناء من اعم الاوقات والوقت المستثنى ان يعتبر بعد الدخول في النار الى الزمهرير او قبل الدخول فيها فيكون المعنى النار مثواهم
ابدا اي في الاوقات كلها الا وقتا مهالهم فتناول الخلود بالابد ورد بانه صرف النار من معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي
وبان حكم الخلود بعد الدخول ومن جهة المنتهى لا من جهة المبدأ اقول لا باس في الصرف اذا دعت اليه ضرورة وفي القول بان
حكم الخلود بعد الدخول الخ غفول عن تاويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وقد يوجه الاستثناء بان الوقت المستثنى هو الذي
يخرجون فيه من النار وهو ما ذكر في تفسير قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون من انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحك المؤمنون منهم ويجوزون ثم ان هذا كله اذا كان هذا الكلام في قول الله لهم في
القيمة واما اذا كان المراد حكم الله وتقديره في حق الكفرة فيجوز ان يكون المستثنى كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوما من الكفار
سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار ان كانوا عصاة والا فلا يدخلون ونفي الخلود يتناول القسمين فتامل قوله
نكل بعضهم الى بعض اي نسلط بعضهم على بعض من وكل اليه الامر سلمه وتركه وهذا ما قاله صاحب الكشاف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا
قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم ويوافقه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى عليهم شرارهم قوله او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم مغايرة
هذا الوجه للوجه الاول في ان الاول عام ومطلق والثاني خاص ومقيد قوله او اولياء بعض بالنصب عطف على يتولى بعضا
فالمراد تولية الموالاة والمقارنة ثم ان قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا على الوجهين الاولين من قبيل ضربته كذلك
وعلى الثالث من قبيل التشبيه كما اشار اليه بقوله كما كانوا في الدنيا قوله لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وذلك لان الجمع
في الخطاب يقتضي الاجتماع وقت المخاطبة فصار كقولك دخلت البلد وانما دخلت محلة من محاله بل دارا من دوره والبلد هو المجموع
قوله ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وذلك لان الملح والعذب لما التقيا وصار جميعا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرج منهما مع
ان خروجهما ليس الا من الملح حال كونه منفردا قوله رسل الرسل الجار متعلق بالمصدر لقوله تعالى اي في حق الجن يعني ان منهم من يسمع
كلام رسل الانس فيلقي اليهم قوله ادم لهم اي من الله حوله تحذيرا مفعول له لزم قوله وهو خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ان لم يكن
قوله وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واللام محذوف مقدر لشيوع حذفه من ان وان قوله لم يكن مهلك اهل القرى تشبيه
الا ان ايقاع الاهلاك على القرى من قبيل المجاز العقلي من قبيل ايقاع الفعل على المكان لا الى ان المضاف محذوف لقوله
واهلها غافلون فتامل قوله بسبب ظلم فعلوه فيه انه اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله فعند عدم ارسال الرسل لم يكن افعالهم
ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتامل قوله او ملتبسين بظلم فيكون حالا من القرى ثم الظاهر ان الظلم حينئذ يكون منهم ويجوز
ان يكون من الله فيؤول المعنى الى او ظالما وهم غافلون فتامل قوله او ظالما فيكون حالا من ربك والباء للملابسة
وقوله او ظالما بيان لحاصل المعنى قيل لا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير
غفلتهم اقول الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التيقظ ومقارنة الانقياد وان كان المراد به ههنا

اندا لاهلاك حال العقد فقوله وهم غافلون لعسن المراد فلا استدراك ولا توهم الاستدراك فتامل قوله اوبدل من ذلك فلا يكون المعنى
على التعليل قوله مراتب فسر بها لعموم المكلفين الكفار فعمت الدركات اما بطريق التغليب او ان اصل وضعها كذلك قوله من اعمالهم او من جزائها
او من اجلها فعلى المعنى الاول والثاني من ابتدائية وللاجل وعلى الثالث للتبيين والمضاف محذوف قوله على تغليب الخطاب على الغيبة فانه لا يجوز ههنا اعتبار
الحكاية من قوله عليه السلام بلا تغليب لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع فحكاه قبل ما تعمل انت
يا محمد وما يعمل جميع المكلفين واما على قراءة الغيبة فلا يحمل على تغليب غيره عليه السلام اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كان اكثر على المخاطب
ولا تغليب احد حاصلي المتكلم قوله ايها العصاة خص الخطاب بهم كما هو الظاهر وفي بعض التفاسير ايها الناس فتامل قوله اي قرنا بعد قرن وفي الكشاف
من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة قوم نوح عليه السلام والفرق بين ثم ان مقصوده تعالى بقوله كما انشاكم کم
التنبيه الى ان الاستخلاف لان الاستخلاف من جنس هذا الانشاء قوله لكنه ابقاكم استدراك من ان يشأ يذهبكم كان امر
اي كالذي امر بالبشر فالكلام موصول والضمير للبشر ففيه استعارة من جهة ادى تشبيها لذلك المعنى اي الذي يجل به بالمعنى المامور به
الواجب الذي لا بد ان يكون قوله كان للمهدد هو يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها لحال غاية الوعيد بشيء يجاء ادا ده
وذلك الشي فيجب الامر عليه ان يعمل بمقتضى اليه قوله اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام لم يحمله على اني عامل على قدر
واستطاعتي حتى يكون المعنى اظهار التجلد للعدو وعدم المبالاة به نظرا الى شانه عليه السلام فان شان المصابرة والثبات
على الاسلام لا الانتقام عليهم والانتقام ولان قوله فسوف يعلمون الآية انما يلائم الاول قوله التي خلق الله لها هذه الدار
يشير الى وجه كون العاقبة المضافة الى الدار هي العاقبة الحسنى قوله فمحلها الرفع اي على الابتداء قوله وفعل العلم معلق عنه لو قال فمحلها
الرفع على الابتداء وخبره يكون وفعل العلم معلق عنهما لكان اولى لان العلم حينئذ يتعدى الى مفعولين بخلاف ما اذا كان من
موصولة خبرية فانه يتعدى لواحد واليه يشير قوله فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة والسر فيه ان صلة الموصول يجب
ان يكون معلومة للمخاطب مفروغا عنها وانما المجهول ذات الموصول او بعض صفته غير صلته وليس في الآية التعرض لغير الصلة
من او ما فالمقصود معرفة ذاته فيتعدى الا واحد بخلاف ما اذا كانت استفهامية فانه حينئذ تكون مبتدا وخبرا والخبر
مقصود الافادة فالمقصود علم المبتدا بخبره فيتعدى الى اثنين فتامل قوله وفيه مع الانذار ان فسوف تعلمون ينبئ عن وعيد شديد
قوله انصاف في المقال وحسن الادب حيث لم يصرح بالعاقبة له ولمن تبعه دونهم مع ان المراد ذلك وسمي مثل هذا الكلام منصفا
وصفا باسم صاحبه ومثله احون للقبول قوله لانه اعم واكثر فائدة لعموم الظلم غير الكفر فيكون اكثر فائدة حيث افاد الكلام عدم فلاح
الظالم غير الكافر مع ما فيه من موافقة السابق قوله وشبهها منهما لانهم لم يصرح بذلك في المفسر تنبيها على انه محقق مقدر
حتى كانهم جعلوه بمنزلة الاصل بل صرح بذلك في التفسير حيث قال فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قوله ثم ان راوا ما عينوه
لله ازكى بدلوه بالآلهتهم وايضا اذا سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه معللين بان الله غني عن هذا واذا سقط
مما للاوثان في نصيب الله اخذوه وردوه الى نصيب الاوثان ويقولون انها محتاجة واذا هلك مما للاوثان شيء اخذوا بدله

حمايته ولم يفعلوا ذلك فيما لله قوله بالضم في الموضعين اي بالضم الزاء في بزعمهم ههنا وفيما بعده في قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا
يطعمها الا من نشاء بزعمهم قوله حكمهم هذا يشير الى المخصوص بالذم فساء مثل بئس في المعنى والحكم وما موصولة او موصوفة والعائد محذوف
والمعنى بئس ما حكموا حكمهم هذا او قرئ ما مصدرية وساء متعدية حذف مفعولها لدلالة المعنى بتقديره ساءهم حكمهم او قيل فحينئذ يكون
ساء بمعنى ضد سر ولا يكون من افعال الذم والاول اولى فتامل قوله ومثل ذلك التزيين جعله من باب التشبيه لكونه الاصل ولم يجعله من باب
ضربته كذلك وان احتمله قوله بالواد يريد واد البنات اي القائلين بالتراب كقوله ولا يؤوده حفظهما اي يثقله كان العرب في الجاهلية
اذا ولدت لرجل منهم بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الغنم والابل في البادية وان اراد قتلها
تركها حتى اذا كانت سداسية يحفر بئرا في الصحراء فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر
الارض وانما فعلوا ذلك خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن قوله ونحرهم لالهتهم كان الرجل يحلف ان ولد له كذا وكذا ولد لينحرن احدهم
كما فعل عبد المطلب جد النبي عليه السلام والقصة معروفة قوله من الجن او من السدنة ومعنى كون الجن شركاء كونه مطاعا لهم فيما امرهم به كما يطاع
ومعنى كون السدنة شركاء كونهم شركاء لهم في اموالهم قوله وهو فاعل زين وذلك لانهم كانوا يحسنون ذلك للمشركين ويثنون
عليهم على صنيعهم هذا قوله ونصب اولادهم وعطف على قراءة قوله باضافة القتل اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واسناد القتل الى الشركاء
من قبيل اسناد الفعل الى السبب الآمر قوله مفصولا بينهما بمفعوله يعني بغير الظرف لان الفصل بالظرف يجوز في الشعر كقوله مصراع
لله در اليوم من لامها قوله وهو ضعيف في العربية قيل فيه سوء الادب لان القراء السبعة لم يقرءوا فالآثار واتباع لا بالرأي والاجتهاد
وقراءتهم متواترة وانكارها انكار القرآن والقراءة مما يستشهد بها لا لها واذ قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي ان يحكم بجوازه ز
او يحمل على حذف المضاف اليه من الاول واظهار المضاف في الثاني قال صاحب المفتاح ونحو قراءة اولادهم شركائهم ومخلف وعده رسله
لاسناده الى الثقات محمول عندي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني ثم قال وما ذكرت وان كان فيه بعد فتخطئة
الثقات ابعد انتهى قوله كقوله فزججتها بمزجة قيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص ورفع ابي مزادة
الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق والضمير في زججتها للكتيبة ونقل
صاحب الاقليد عن المص ان زج القلوص على الاضافة ويقدر مضاف الى ابي مزادة محذوفا عن القلوص تقديره زج القلوص قلوص
ابي مزادة قوله باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل من زينه لهم فقيل زينه لهم شركاؤهم نحوه في ليبك يزيد ضارع قوله ما كانوا عليه
اي في الاصل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل المعنى وليوقعوهم في دين ملتبس قوله او ما وجب عليهم ان يتدينوا به الظاهر ان المراد به هو دين
الاسلام ولم يبعث النبي عليه السلام وقت التزيين فلا يمكن ان يكون هذا قصد الشركاء وله وجه دقيق فتامل ويحتمل ان يكون المراد
بالدين في كلا الوجهين دين اسمعيل والمقصود بيان اضافته اليهم اما باعتبار اتصافهم وتدينهم به ولو في اول الحال وهو الوجه
او باعتبار وجوب تدينهم به الشامل لكل الحال وهو الوجه الثاني فتامل قوله اذ كان من السدنة تظهر ان قصد السدنة لم يكن
الارداء والتلبيس قوله او الشركاء التزيين ولم يذكر الارداء والتلبيس نتيجة قوله او الفريقان جميع ذلك فقد جمع عباره

لان اصل فعلهم التزيين والارداء او التلبيس م

عن جميع آحاد الفريقين والمفرد عما فعلوا ولا حاجة الى اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة فتامل قوله اشارة الى ما جعل لآلهتهم فيكون عودا
الى الاول بعد ما اعترض ما يضاهيه في الترتيب قوله يستوي فيه الواحد والكثير بان لوحظ توصيف كل من الانعام والحرث بحجر قوله اي ممنوع
بسبب كونها لا يطعمها الا ما نتعلق به مشيئتهم قوله وقيل لا يحجون على ظهورها فقدم ذكر اسم الله عليها كناية عن ذلك قوله نصب على المصدر اي
من غير لفظه وهو قالوا وهذا قال لان ذلك تقول اي افتراء على الله قوله او الجار متعلق بقالوا فالمصدر للتاكيد لكن فيه بعد المجرور
هو صفة للافتراء اي افتراء كائنا عليه اي على الله فيكون المصدر للنوع ولا يجوز ان يتعلق بالافتراء كما جاز ذلك على تقدير كونه حالا
او مفعولا له فقدم عمل المفعول المطلق لامتناع تأويله بان مع الفعل قوله او على الحال اي مفترين على الله قوله الجار متعلق به اي بالافتراء
او بالمحذوف اي مفترين كائنا ذلك الافتراء على الله قوله ابن عامر بالنصب مفعول وافق وحفص اي حفص عاصم ابن عامر قوله وابن كثير بالنصب
عطف على الضمير المنصوب في خالفه اي وخالف حفص عاصم ابن كثير ايضا فنصب اي عاصم كغيرهم اي كغير ابن كثير وابن عامر وعاصم في الآية اربع قراءات
تأنيث تكن مع نصب ميتة وهو قراءة ابن كثير مع نصب ميتة وهو قراءة غيرهم كل ذلك يفهم من نفس الكتاب انظر غاية وجازة كلام المصنف
قوله كما في رواية الشعر في راوي الشعر الصحاح ورجل راوية للشعر والهاء للمبالغة قوله وقع موقع الخالص اي هو بمعناه على ان يكون المصدر
بمعنى الفاعل قوله على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اي خلص ما في البطون خالصا اي خلوصا قوله او حال من الضمير الذي في الظرف اي الواقع
صلة قيل لا معنى له عند التامل الصادق واذا اريد انها في حال الخلوص من البطون والخروج منها يكون للذكور فهو معنى كونه حالا من
ضمير الخبر لا الصلة انتهى فان قلت يجوز ان يكون معنى كون ما في البطون خالصا كونه حيا كما في قراءة خالصة بالاضافة والمعنى ما استقر
في البطون حال كونه حيا للذكور فلا غبار اصلا قلت لا يجوز لان اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقراره في البطون لا وجه له
فتامل قوله لانها لا تتقدم على العامل المعنوي اي غير الظرف وعلى صاحبها المجرور لف ونشر مرتب قوله وقرئ خالص بالرفع والنصب
الرفع على الخبر والنصب على الحال قوله لان المراد بالميتة ما يعم روي في ارجاع الضمير جانب المدلول دون اللفظ والمدلول بعضه مذكر وبعضه
مؤنث فغلب الذكر ثم ان هذا التأويل انما يحتاج اليه على قراءة وان يكن ميتة بالرفع والا فعلى قراءة النصب يرجع الضمير الى
ما في البطون فتامل قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب وفي الكشاف في تفسير هذا الموضع جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه
فاذا نطقت به السنتهم فقد حكت الكذب بحليته وصورته قوله قتلوا اولادهم سفها في اكثر النسخ كتب سفها هنا وفي بعضها منفصلا
الى بغير علم وهو الصواب لقوله لخفة عقلهم فانه تفسير لسفها بشير الى ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بيان لحاصل المعنى والا
فقوله بغير علم في موضع الحال قوله ويجوز نصبه على الحال او المصدر اي سفهاء او سفهوا سفها وهو عطف بحسب المعنى على قوله لخفة
عقلهم قوله مرفوعات على ما يحملها من الدعائم وغير ما ملقيات على الارض بلا دعائم وقيل معروشات منبسطة كالبطيخ وغير معروشات
قائمة على الساق كالنخيل قوله والزرع للزرع اي جعل الاكل اسما لكل ما يؤكل كما صرح به الجوهري والنبات اي النخل تعلم بالمقايسة او النخل
على ان الاصل ان لا يطلق الاكل الا على المشهور دون النبات والزرع وادخل في حكم او الجمع على تقدير الكل ولكن اجراء الضمير مجرى اسم
الاشارة بتأويل المذكور ويجوز ان يكون التقدير اكل كل واحد منهما قوله في اللون والطعم قد زاد فيما سبق في الهيئة والقدر

ف

ت

فع

عاصم ومع رفع ميتة وهو قراءة ابي عامر كذلك
مع رفع ميتة وهو قراءة ... م

اشارة

وقيل متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانين قوله من ثمر كل واحد من ذلك او ثمر الكل بالتاويل المذكور قوله
وان لم يدرك ولم يينع اشارة الى فائدة اذا اثمر وهي اباحة الاكل قبل الينعة وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل قبل اداء
حق الله فلا حاجة حينئذ الى التقييد بعدم الادراك فتامل قوله والامر بايتائه يوم الحصاد يشير الى ان الظرف للايتاء وبحق انه الحق
لعدم الحاجة حينئذ الى التاويل بخلاف الاول ولان التوقيت في الاوامر حقه ان يحافظ على ظاهره كيلا يشتبه الموقت بالمطلق
قوله ليهتم به حينئذ اي وقت الحصاد حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وهو وقت جني الثمار وحصد الزرع قوله بالتنقية بان
ينقى ويدخر بعد الحصاد قوله في التصدق بقرينة القرب قيل ولو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما
اذا اريد بالحق الزكوة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل الاسراف ولا يخفى ان التقدير لا ينافي الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على المقدار المعين
على طريق التنفل قوله كلوا ما حل لكم منه لما كان الحرام رزقا ودلت الآية على اباحة اكل الرزق حمله على اباحة ما حل منه وذلك
لان من في الآية ان كانت للتبعيض فالامر ظاهر وان كانت للابتداء فاللازم منه اباحة البعض لانه المتيقن فيحمل على ما حل منه فاذا لم يكن
في الآية دلالة على حل اكل كل رزق لم يبق للمعتزلة احتجاج بها على ان الحرام ليس برزق قوله او فعل دل عليه الخ عطف على كلوا اي ومفعول
فعل دل كلوا على ذلك الفعل وهو مثله المقدر قيل ثمانية ازواج قوله مختلفة او متعددة تصحيح لصلاح الحال بالتاويل باحد هذين فان الحال
يجب ان يكون مبينة للهيئة وههنا قوله والمراد الاول لقوله ثمانية ازواج دون اربعة ازواج قوله وهو بدل من ثمانية اي هو مع ما عطف عليه
بدل من ثمانية ازواج بدل الكل من الكل ان جوز البدل من البدل والبدل في الحقيقة هو اثنين ومن الضان حال منه او من الضأن بدل من الانعام
واثنين من حمولة وفرشا بدل البعض من الكل بلا بعد البدل ويجوز ان يكون عطف بيان لثمانية ازواج قوله وقرئ اثنان على الابتداء
ومن الضان خبره ولا محل للجملة حينئذ من الاعراب بل سيقت مع ما عطف عليه لبيان الازواج الثمانية قوله وهو جمع ماعز اي على القول الثاني
ثم اورد لكل منهما نظرا قوله ام الانثيين فالالف واللام عوض عن المضاف اليه قوله ذكرا كان اي ذلك المحمول او انثى قوله او ما حملت اناث الجنسين
يشير الى ان ام امر كب من ام العاطفة بمعنى او وما الموصولة قوله والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة وابطال فعل التحريم لكنه اورد في صورة
انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق
فاذا انتفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه كذا افاده التفتازاني قوله بل الكنتم حاضرين فكلمة ام ههنا للاضراب بمعنى بل والهمزة والاولى
للانكار قوله فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة وهي منتفية بيقين قوله والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن
لحي المؤسس له او كلاهما ثم ان الكبراء يحتمل انهم اعتقدوا الكلام عمدا بناء على حسن ظنهم به فلا يكون قررا الكلام فلا يمكن ان يكون
المراد اياهم لان الافتراء هو تعمد الكذب على الغير وقوله كذبا مصدر من غير لفظ الفعل ومن قال في تفسير الآية فمن افترى على الله كذبا لاختلاف
في ظنه فان فيه مندوحة عن الكذب فقد اخطأ في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معنى الافتراء ثم ان اللام في ليضل الناس
لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال ومن ثمة قيد ذلك بقوله بغير علم لم يدر انه حال من الناس لا من ضمير الفاعل ليضل فتامل قوله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى طريق الحق ومن قال الى دار الثواب لانهم يستحقون العقاب فقد ابعد عن الصواب قوله او فيما اوحى

مطلقا ﻫ اولا لان النص المحرم لا يجب ان يكون من جنس الكتاب قوله طعاما محرما او قوله الا ان يكون الطعام ميتة وفي الكشاف
طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة آه يشير الى ان الاستثناء منقطع قيل انما آثر ذلك لئلا يعترض
بما ذكر في كتب الاصول انه يستلزم قصر المحرمات على ما ذكر ولما كان الاصل في الاستثناء الاتصال لم يقيد المص الطعام المحرم بكونه من المطاعم
التي حرموها وجعل اسم كان ضمير مطلق الطعام واشار الى دفع الاعتراض بما يجيء من قوله والآية محكمة آه ثم ان الظاهر حينئذ ان يكون
الاستثناء من اعم الاوقات او من اعم الاحوال والاستثناء مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات في وقت او في حال كون الطعام
احد الاربعة فانه اجد حينئذ محرما فالمصدر للزمان او الهيئة قوله او دما مسفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب وكذا
قوله او لحم خنزير او فسقا فقول المص عطف على ان مع ما في حيزه ناظر الى قراءة الرفع ثم ان تفسيره بقوله الا وجود ميتة
يحتاج حينئذ الى التأويل بالا الميتة الموجودة او دما مسفوحا آه ثم المراد بالميتة ما فقد حيوته بلا ذبح شرعيا او غيره ولهذا
احتيج الى ذكر المحرم الرابع قوله في قوله على طاعم يطعمه دلالة على ان جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه قد يسوى فيوكل واما اذا دبغ
فقد خرج عن قابلية الاكل قوله قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث يعني ان للخنزير نجاسة من جهتين عرضية وذاتية
والمراد اما هذا او ذاك وخبيث مخبث مبالغة في الوصف بالخبث لغة كليل اليل وشعر شاعر قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
في يكون وهو الطعام قوله وفي الكشاف يرجع الضمير المجرور في به الى ما رجع اليه المستكن في يكون ولعله جعل الجار والمجرور القائم مقام
الفاعل لاهل وهو الصواب اذ يشكل قصة الضمير على تقدير كون المستكن في اهل راجعا الى ما رجع اليه المستكن في
يكون فتامل قوله لا يؤاخذه اشارة الى ان قوله فان ربك آه تعليل للجزاء المقدر لا نفس الجزاء ثم ان ظاهره ترك المواخذة
على اكل الحرام بناء على المغفرة والرحمة من الله والاضطرار من العبد واما قوله في موضع آخر بعد ذكر المحرمات الا ما اضطررتم اليه فقطاه
الاباحة قوله لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه التوقيت مستفاد من صيغة الماضي اعني قوله
فيما اوحي الي قوله وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر اي بعد تلك الغاية قوله فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بخبر الواحد ذهبت الشافعية الى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة وبهذه الآية لما وردت عليهم بالنقض اجاب القاضي وهو شافعي
بما ذكر من التوقيت وقد يجاب بان هذا على تقدير التسليم من باب التخصيص وتخصيص عموم الكتاب بالسنة جائز اتفاقا وذلك لان حاصل القول في
لا محرم سوى هذه الاربعة هو ان ما عدا الاربعة ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم آخر مخصص له لا ناسخ قوله ولا على حل الاشياء غيرها
الا مع الاستصحاب يعني لو لم يحمل الآية على التوقيت لدلت على اباحة غير هذه الاربعة ولما حملت عليه لم يصح الاستدلال بها عليها
فيجوز ان يحرم بعضها المحرم من السنة والاجماع لكن ما لم يوجد له محرم بقي على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب فالاستثناء منقطع قوله
ولاء المسبب عن الظلم اي المدلول عليهما بقوله ذلك جزيناهم ببغيهم تعميم التحريم اي المستفاد من كلمة كل والا فبعضه كان
حراما على الكل قوله الثروب هو شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء قوله والاضافة فيه لزيادة الربط اعلم ان قوله ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهي في حكم الاستدراك فان البقر والغنم

واختلا

واختلاف في ذوات الظفر وبه خلاف في حكم التحريم لولا قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والمعنى حرمنا عليهم كل شيء من
كل ذي ظفر من اللحم والشحم وغيرهما لكن ما حرمنا من البقر والغنم الا شحومهما فكان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم الشحوم بدون الاضافة
فالاضافة لزيادة الربط والا فاصل الربط حاصل بدونها ومن قال ان قوله ومن البقر والغنم عطف على كل ذي ظفر يعني انه جملة والمعنى وحرمنا
من البقر والغنم شيئا وقوله حرمنا عليهم شحومهما تبيين للمحرم منهما ولا بد من الاضافة للربط يعني انه جملة اخرى وردت تبيينا للمحرم منهما تفصيلا
للاجمال فقد غفل عما قلنا من ان سوق الكلام على الاستدراك نعم لو لم يرد خلاف كل ذي ظفر وكان الكلام مبتدأ لبيان ما حرم منهما لكان لما ذكره
وجه قوله او ما اشتمل على الامعاء يشير الى ان الحوايا وهي الامعاء عطف على ظهورهما اي او ما حملت امعاؤهما وهو ما اشتمل عليها واللام
عوض عن المضاف اليه قوله او الحوايا في حكم المستثنى والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب كلمة الواو دون او لان
المخرج من حكم التحريم تلك الثلثة لا احدها فقط واجيب بان الاستثناء من الاثبات نفي واو في النفي يفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي
فيصير المعنى لم يحرم واحد من الثلثة لا على التعيين وذلك نفي المجموع ضرورة وهو معنى اباحة الكل ورد بان الاستثناء انما يفيد نفي الحكم
عن المستثنى بمنزلة قولك استثني التحريم على هذا او ذاك بمنزلة قولك انتفى تحريم هذا او ذاك قوله وقيل عطف على شحومهما فيكون نفس الامعاء
حراما ولقائل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير عطف الحوايا على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا فحرم فعلى
تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة قوله واو بمعنى
الواو والظاهر انه من كلام القائل ويحتمل ان يكون من كلام المص فيكون توجيها منه للعطف باو سواء كان على المستثنى او على المستثنى منه
وقد يقال ان او ههنا مثله في جالس الحسن او ابن سيرين بمعنى انها لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقد يقال انها للتفصيل والمال
واحد وقد يحمل على ظاهره والمعنى حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل ايها كان
واكل الاخرين ويرد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان جائزا فليس من الشرع ان يحرم واحد منهما من غير معينة وانما ذلك في الواجب فقط
قوله ذلك التحريم والجزاء بالنصب احد مفعولي جزيناهم اي جزيناهم ذلك الجزاء او انتصابه على التحقيق بنزع الخافض قوله او الوعد والوعيد المستفاد من التحريم
فانه يتضمن الوعد باثابة المجتنب وبعقاب المرتكب قوله يلكيهم على التكذيب فلا تغتروا آه المعنى والله اعلم فان كذبوك فيما بلغت عليهم من امر التحريم وغيره
جاسرين على تكذيبك مغترين بعدم بطش الله تعالى اياهم في العاجل فقل لهم ربكم حليم ذو رحمة واسعة يمهل ولا يهمل فلا تغتروا بامهاله فلا يرد باسه
حين ينزل عليكم وعلى امثالكم من المجرمين قوله او ذو رحمة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فمعنى الآية والله اعلم فان كذبوك زاجرين مغترين بناء
على سعة رحمته فقل ربكم ذو رحمة واسعة لكن للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين وتخصيص الرحمة للمطيعين مستفاد من نفي رد الباس
عن المجرمين والمراد بالاجرام هو الكفر لان لزوم الباس لهم دون عصاة المؤمنين قوله ووقوع مخبره يدل على اعجازه اشارة الى ما قيل في وجه
اعجاز القرآن هو اخباره عن الغيبات ليس لان في قليل من الآيات والآي جعله من وجوه الاعجاز لا حصر الاعجاز فيه قوله اي لو شاء الله خلاف ذلك
مشيئة ارتضاء استدل المعتزلة بهذه الآية على ان كفر الكافر ومعصية العاصي ليستا بمشيئة الله تعالى لكونهما من القبائح لسبب ان الله تعالى اراد ذم الكفار
وردهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ويفهم منه بمعونة المقام ان كفرهم واشراكهم بمشيئته وارادته على ما

وفيه ان الاخبار عن المغيبات م

الموافق لمذهب اهل السنة والزم يدل على ان الواقع حلال واجيب عنه بانهم قصدوا بذلك دفع دعوة النبي عليه السلام زعما منهم ان المشيئة
يساوق معنى الامر ولما كان كفرهم بمشيئته يكون مامورا به فلا يكون معصية واندفع الدعوة فمنصب الرد ذلك لا كون كفرهم بمشيئته
مامورا به فلا يكون معصية واندفع الدعوة فمنصب الرد ذلك لا كون كفرهم بمشيئته ولذلك ذمهم بالتكذيب دون الكذب لانه كلمة حق اريد بها
باطل وقال آخرا قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فاشار الى صدق مقالتهم وفساد غرضهم ورد العلماء بما حاصله انهم زعموا ان الارادة عين
الرضا وحاصل المعنى لو شاء عدم اشراكنا وعدم تحريمنا مشيئة ارتضاء ما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم ان ما هم عليه هو الحق المرضى
ويلزم منه تكذيب النبي عليه السلام في دعوتهم الى الصلاح ما هم عليه او تكذيب الله في قوله ان الله لا يرضى عن عباده الكفر وقوله بارادة الله متعلق بالاعتذار قوله
دليلا للمعتزلة اى في ان الله منع من الشرك يتأتى على الجوابين فان المرضى او المامور به لا يكون ممنوعا قوله او يبلغ بها صاحبها فيكون وصفا للشيء
بوصف صاحبه قوله وهي من الحج بمعنى القصد وبمعنى الغلبة من حج يحج اذا غلب لغلبة صاحبها على خصمه وقوله كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه اى تقصد صاحبها ذلك
قوله احضروهم اعلم ان هلم قد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى قال تعالى هلم الينا وبمعنى احضر كما في هلم شهداءكم والهاء عند الخليل ها التنبيه ركب معها
لم اى لمّ نفسه اى جمعه وفي المعنى اجمع نفسك الينا او اجمع غيرك فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد ما كان بمعنى اجمع صار
كسائر اسماء الافعال المنقولة عن اصولها فلم يتصرف فيه اهل الحجاز مع ان اصله التصرف وبنو تميم يتصرفونه فيذكرونه ويؤنثونه ويجمعونه
نظرا الى اصله وليست بالفصيحة واصله عند البصريين ها لم من لم اى ام منه حذفت الالف لتقدير سكون في اللام فانه الاصل لان الاصل السكون
والحركة طارية اولا اصله المم وهي ساكنة وعند الكوفيين اصله هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام كما في نحو قد افلح قال المص وبعد
لان هل لا يدخل الامر اذ الاستفهام ينافي الامر اقول ذكر الرضي نقلا عن الزمخشري في تصحيح مذهب الكوفيين ان هل حي بمعنى اسرع فمعنى ام
عندهم معنى اقبل وعدى بالى في اللازم فقيل هلم الينا واما في المتعدي نحو هلم زيدا فباق على اصله اى اسرع اقصد زيدا قوله يعني قدوتهم فيه
اى في التحريم استحضرهم حطا للنبي عليه السلام ليلزمهم الحجة اى القدوة وتظهر بهم اى تظهر لهم اى للمشهود لهم بانقطاعهم ضلالتهم اى
القدوة وانه لا متمسك لهم اى للقدوة عطف على ضلالتهم لكن يقلدهم ومن هم المشهود لهم قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة حيث لم يقل
شهداء لدلالة الاضافة على اختصاص الشهداء بهم يتقلدهم اياهم قوله بما يقتضي العهد بهم حيث لم يقل يشهد والدلالة على انهم معروفون
بالشهادة لهم فان الموصول يجب ان يكون معروفا باتصافه بمضمون الصلة قبل ايراد الكلام قوله فلا تصدقهم فيه فان التصديق لوازم
الشهادة ولذلك قال تعليلا للتفسير فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ثم ان زيادة قوله وبين لهم فسادها اشارة الى ان السكوت
رضى وان مجرد السكوت بدون بيان الفساد ليس بكثير فائدة قوله للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا
المصدق بها وجه الحصر انحصار الاتباع بالهوى والحجة وان متبع احدهما لا يكون متبعا للآخر للمنافاة ثم انه لو اورد بدل الواو
كلمة الفاء في وان متبع الحجة كما فعله الزمخشري او قال وان المصدق لا يكون الا متبع الحجة لكان اظهر فتأمل قوله فاتسع فيه بالتعميم من قبيل
استعمال المقيد في المطلق قوله وما تحتمل الخبرية يعني الموصولة والعائد محذوف والمصدرية والمصدر بمعنى المفعول قوله ومحله منصوب
باتل لانه بمعنى اقل يعني لتضمنه معنى القول فكانه قيل اقل اى شيء حرم والاشارة الى هذه النكتة قال في الاول بانه من غير تأول

بمعنى فعل آخر فان ما الاستفهامية لا يصلح ان يكون متعلقة بفعل التلاوة لئلا يبطل صدارتها فيكون متعلقة بحرم المتاخر ليكون
صدرا في جملتها لان معمول القول لا يكون الا جملة بخلاف مفعول اتل فاذا لم يؤول التلاوة بالقول يكون ما الاستفهامية في موقع مفعوله
فيبطل صدارته الا يرى ان الجملة التي ليست في تاويل المفرد لا يقع موقع المفعول ولهذا وقع ان بالفتح مع اسمها وخبرها موقع المفعول
علمت لكونها في تاويل المفرد دون ان بالكسر لعدم قبولها التاويل فتامل قوله ليصح عطف الامر عليه يعني لو لم يكن ان هي المفسرة لكانت
ناصبة مصدرية فلا يصح عطف الاوامر الآتية عليه لكونه عطف الطلبي على الخبري قوله ولا تمنعه اى لا تمنع عطف الامر على ان لا تشركوا
ان لا تشركوا على تقدير ان يكون ان هي المفسرة تعليق الفعل المفسر وهو اتل اى جعله متعلقا بما حرم مسلطا عليه لان التحريم باعتبار
الاوامر راجع الى اضدادها وهو جواب عما يرد على جعل ان هي المفسرة من ان عطف الاوامر المذكورة ينافيه فانها لا يصلح بيانا لتلاوة
المحرمات بل الواجبات وحاصل الجواب ان المقصود بتلك الاوامر النواهي اللازمة لها عن الاضداد بقرينة المقام فكانه قيل اتل ما حرم ان لا تسيئوا
الى الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد قوله فمحلها اى محل ان لا تشركوا النصب بعليكم على انه للاغراء بمعنى الزموا
ترك الشرك فيلزم منه عطف الاوامر الا ان تجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر قوله او من عائده المحذوف
قيل عليه ان المحرم هو الاشراك لا نفيه والاوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا فيلزم عطف الطلبي على الخبري وجعل المعاني
الواجبة المامور بها محرمة فاشار الى دفع الاول بقوله على ان لا زائدة واما الجواب عن الباقين فبجعل عطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة
اضدادها وتضمين معنى الطلب هذا كله على تقدير كون لا نافية واما كونها ناهية وان مفسرة فلا مساغ له للزوم جمع الناصب
والجازم لكون الجازم في نفس الفعل والناصب في لام الفعل بل لان زيادة لا الناهية مما لم يقل به احد ولم يرد به كلام قوله او الجر بتقدير اللام
ج يحتاج فيه ايضا الى التضمين بجعل معنى الطلب قوله اى المحرم ان لا تشركوا الغير على زيادة لا لانه بمعنى اتل اى شيء حرم ربكم والجار
الى تاويل اتل بمعنى فعل آخر على تقدير كون ما استفهامية لا موصولة او مصدرية قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة يعني ان
مقام النهي عنها ليلايم السابق واللاحق فلم يرد به وهو الاحسان المستلزم لعدم الاساءة مبالغة في الاصل وهو النهي المستلزم للمأمور
والمدلول عليه حيث تضمن الكلام ان مجرد ترك الاساءة في شانهما غير كاف فقوله والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما من
قبيل التفسير والبيان هذا على تقدير كون ان مفسرة واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع النهي التكثير للمبالغة عنه
في النهي لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الانتهاء عن الاساءة المقارن لوجود الاحسان بناء على ان الكناية لا تنافي ارادة
الحقيقة فقوله والدلالة هو من قبيل عطف السبب على المسبب فتأمل قوله من املاق من اجل فقر ومن خشيته قيل هذا يخالف ما اشتهر
من ان الخطاب للفقراء الذين لهم املاق بالفعل ولذا قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم والخطاب في ولا تقتلوا اولادكم خشية
ع املاق للاغنياء ولذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم اقول يمكن ان يقال لما اراد المص تعميم قوله من املاق نوعيه ولما كان النوع
الثاني غير مقطوع به اعتبر الخشية ولما كان المتبادر هو النوع الاول اقام على النادر دليلا هو قوله في موضع آخر خشية املاق
وكون الخطاب في هذا المقام لمن لهم املاق بالفعل غير مسلم عند المص بل الظاهر عمومه لكل من قتل اولاده من الاملاق مطلقا

واما حديث التقديم والتاخير فساقط الاعتبار بل الامر بالعكس ماذكره القائل فان رد خشية الاملاق يناسبه كون الله يرزقهم
ورد نفس الاملاق يناسبه كونه رازق اولادهم فتأمل قوله كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وكالقتل دفعا عن النفس وقتل الباغي و
غير ذلك قوله وذكره عقيب الامر به جعله ناظرا الى ما قبله من الامر بالايفا فقط واما على تقدير جعله ناظرا الى جميع ما ذكر من الاوامر و
النواهي فمعناه ان ما كلفناكم به امور ممكنة وفي وسعكم وشاننا ان لا نكلف الا ما وسع المكلف لا بما ليس في وسعه فانه
لا يليق بنا قوله يعني ما عهد اليكم اه ويحتمل كما هو الظاهر ان المعنى واوفوا بما عاهدتم الله عليه من ايمانكم ونذوركم قوله تتعظون وقيل
تذكرون ما انتم عليه متحيرين به ان عرض لكم نسيان قوله على انه علة لقوله فاتبعوه فان حمل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا
على لا تشركوا او بتقدير اللام ويراد فاتبعوا صراطي لانه مستقيم وحينئذ جمع بين حرفي عطف وليس بمستقيم وان جعلنا الواو استينافية
اعتراضية قلنا ورود الواو مع الفا عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة ومنعت زيادة الفا فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفا عطفا عليه مثل عظم
فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واثره فاتبعوه كذا في حواشي السعدية على الكشاف قوله فيفرقكم ويزيلكم بالنصب يشير الى ان
البا للتعدية وتفرق مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه وانه منصوب باضمار ان جوابا للنهي وفاعله ضمير السبيل
قوله عطف على وصاكم يعني جملة ذلكم وصاكم لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم قوله وثم للتراخي في الاخبار او التفاوت في المرتبة
دفع لما يقال كيف صح العطف بثم والايتاء قبل التوصية لانها في القرآن المنزل بعد التورية بمدة متطاولة لكن قوله كانه قيل ذلكم
وصيكم به قديما وحديثا يدل على ان التوصية المذكورة تعم الكل التوصية القرآنية فيكون الخطاب لبني آدم ومن جملة التوصية القديمة
ما في التورية فالقول بان انزال التورية اعلى حالا من التوصية الواقعة ههنا لا يخلو عن سماحة الا ان يحمل التوصية الحديثة والقديمة
على التوصية القرآنية الواقعة في مواضع ويجعل الخطاب لهذه الامة فتأمل والحق ان المراد بالتوصية التوصية القرآنية وان الخطاب
لهذه الامة كما هو الظاهر وثم للتراخي في الاخبار قوله للكرامة والنعمة اي اتماما للنعمة الى ان تماما بمعنى اتماما والمفعول له هو الكرامة
والنعمة فيكون تماما مفعولا له لاتينا قوله على من احسن القيام به اي احسن اقامة امره من مراعاته والعمل بما فيه لانه لا يكون
كرامة ونعمة الا لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا اولى مما في الكشاف من قوله على من كان محسنا صالحا فتأمل قوله ويؤيده
اي يؤيد كون الذي بمعنى من العام لما فوق الواحد قوله او على الذي احسن تبليغه عطف على من احسن القيام به فالذي بمعنى
من لكنه خاص والمفعول محذوف وعلى الذي على هذين الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم نعمتي قوله او تماما
على ما احسنه عطف على تماما للكرامة قوله اي زيادة على علمه اتماما له يشير الى ان على الذي حينئذ متعلق بتماما على تضمين
معنى الزيادة وتماما بمعنى اتماما مفعول له قوله اي على الدين الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب
فالذي هو وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب ويجب ان يعتبر الاحسنية بالنسبة الى غير دين الاسلام
وعبر ما عليه القرآن وعلى هذا الوجه يكون تماما حالا من الكتاب بمعنى تاما وعلى الذي ظرف مستقر واما اذا قيل ان الذي احسن



اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى عليه السلام ففاعل احسن ضمير يعود الى الذي ومفعوله محذوف واما العلم والشرائع التي احسنها موسى عليه السلام
واجاد معرفتها ففاعل احسن ضمير موسى عليه السلام ومفعوله محذوف وهو العائد الى الموصول وتماما على هذه الوجوه بمعنى اتماما مفعولا له لآتينا وعلى
الذي متعلق بتماما لكن على الاخير بالتضمين واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدا محذوف فالذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب
وتماما بمعنى تاما حال من الكتاب وعلى الذي مستقر قوله كراهة ان تقولوا ما لم يكن نفس هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلناه بل عدمه
حمله الكوفيون على حذف لا والبصريون على حذف المضاف اي هو المشهور في امثاله فان قلت لا حاجة الى شيء من هذين لان نفس قولهم كما يصلح
ان يكون باعثا متقدما للانزال وان لم يكن غاية متاخرة قلت نفس هذا القول لا يكون علة للانزال اذ احق الا باحد هذين فتامل قوله
علة لانزلناه اي المذكور لا المقدر اذ يغنيه عن التقدير قوله لا ندري ما هي لانه لم يكن على لغتهم قوله حجة واضحة تعرفونها لكونها على لغتكم قوله بعد ان
عرف صحتها او تمكن من معرفتها تقييد بالنظر الى الاحتمال الاول قوله اعرض او صد هكذا في بعض النسخ باو وفي بعضها بالواو وكذا قوله او اضل
في بعضها باو وفي بعضها بالواو فعلى الاول ان صد بمعنى صرف ومنع من صده عن الامر اي صرفه فاراد انه صرف اما لازم
بمعنى اعرض او متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى ان يقول صد عنها او صد الناس اظهارا لذلك المعنى فان صد قد يجي لازما بمعنى اعرض
ايضا فقوله ضل او اضل باو ناظر الى تفسير صدف واما على نسخة واضل بالواو فالضلال بمعنى الكذب والاضلال بمعنى الصدف
اذا فسر صدف بضد المتعدي فالتفريع لقوله فضل واضل على هذا التفسير واما النسخة الثانية اعني وصد بالواو فلا وجه له لتعلق
النسخ في تفسير بما كانوا يصدفون بقوله باعراضهم او صدهم بكلمة او لان الصد ههنا بمعنى اعرض لا بمعنى منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف
باعرض اذ هو اخص من اعرض مع انه يجب اتحاد النسخة المتفق عليها لما ذكرنا قوله وهم ما كانوا منتظرين لذلك اي لاتيان الملائكة
وما عطف عليه ولكن لما كان اي ذلك يلحقهم لحوق المنتظر على صيغة المفعول شبهوا بالمنتظرين فعبر لهم بالانتظار بقوله الا ان يأتيهم الملائكة
اي ينتظرون اتيانهم وحق هذا الكلام ان يذكر بعد قوله الا ان يأتيهم الملائكة فتأمل قوله كالمحتضر اذ اصار الامر عيانا اعلم ان صاحب
الكشاف حمل بعض الآيات ههنا على اشراط الساعة كما حمله عليها قبله على ما يقتضيه اعادة المعرفة معرفة ففات التعرض لعدم نفع ايمان
المحتضر والمصنف وافقه في الاول ودون الثاني حيث حمله على ما يلوح للمحتضر من مشاهدة مقامه ففات شمول الحكم لعدم نفع ايمان من شاهد
الاشراط وغاية توجيه كلامه انه اراد التعميم في الكل لما يلوح للمحتضر لا التخصيص به وانما اورده على طريق التمثيل رعاية للتعميم
واحسن منه ان يقال اراد بقوله كالمحتضر التنظير والتشريك في الحكم لانه مستفاد من الآية تعميما او تخصيصا بل هو ثابت بدليل
آخر هذا ما سنح لي في هذا المقام ثم انه اعترض على كون المراد ببعض الآيات اشراط الساعة بان الايمان نافع بعد ظهور كثير منها كنزول
عيسى عليه السلام لدعوة الخلق الى الحق بعد خروج الدجال واقول الحق انه يجب ان يكون المراد ببعض الآيات التي لا ينفع نفسا ايمانها
بعد اتيانها طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق لبعض الاحاديث الواردة في قبول التوبة وعدم قبولها فنقول مراد
المصنف بقوله يعني اشراط الساعة تفسير الآيات لا تفسير بعض الآيات او نقول المراد ببعض الآيات في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط وقاعدة اعادة المعرفة معرفة منحلة ههنا لعقل قول والمعنى انه لا ينفع الايمان

حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا قوله فيكون الايمان في لا ينفع نفسا ايمانها
اعم من الحادث في ذلك اليوم ومن الحاصل قبله وذلك لانه اذا انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب يكون حاصلا
قبله فعدم نفع الايمان في ذلك اليوم لاحد امرين فكلمة او لمنع الجمع فتأمل قوله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وهم
المعتزلة اقول كيف يكون ذلك دليلا على مذهبهم وهو دخول الاعمال المفروضة في الايمان مع ان خيرا في الآية نكرة نعم
في سياق النفي ونقيضه يتحقق باقترانه بعمل واحد وليس هذا مذهبهم نعم يرد هذا نقضا على المعتبر فتدبر قوله والمعتبر تخصيص
هذا الحكم بذلك اليوم في جواب عن دليل الخصم بوجوه ثلثة الاول ان الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم بالتخصيص الذكري لانه المنصوص
عليه دون غيره لا بتقديم الظرف فانه مقتضى بلاغة النظم القرآني ولما كان مخصصا بذلك اليوم فلا ينفي نفعه قبل ذلك اليوم او بعده
اقول لا يخفى ان هذا جواب جدلي والا فللقائل ان يقول ان الايمان لما كان برهانيا لم يعتد بحصوله ولا بحصول ما يتفرع عليه من
الاعمال في وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول سلطان الموت وظهور بعض اشراط الساعة وذلك هو المراد بقوله يوم يأتي
بعض آيات ربك الآية على وفق الاحاديث الصحيحة الواردة في باب قبول التوبة وعدم قبولها فلا معنى لكون الايمان الموصوف
باحدى الصفتين نافعا قبل ذلك اليوم او بعده فهلا ويمكن ان يجاب عنه بان التخصيص بذلك اليوم مخصوص بالايمان الموصوف
بالصفة الثانية لانه محل الاشكال ومحز الاعتضاد وعدم نفعه في ذلك اليوم عدم انجائه صاحبه عن دخوله في النار واما بعد ذلك اليوم فينفعه
بانجائه عن الخلود فالمراد بذلك اليوم اوائل الحال هذا غاية ما يمكن ان يقال في توجيه هذا الوجه من الجواب والبحث فيه بعد مجال ثم لا يخفى انه لو
حذف من البين حديث التخصيص بذلك اليوم وقيل في الجواب عن دليل الخصم يجوز ان يكون النفع المنفي بالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة
الاولى عدم الخلود في النار وبالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الثانية عدم الدخول رأسا وذلك لا ينافي الخروج ولو بعد ازمنة متطاولة
فلا متمسك للخصم لكان احسن هذا ما تيسر لي في هذا المقام وتحقيق هذا يستدعي مجالا فوق مجالنا الوجه الثاني ان الترديد محمول على اشتراط
النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها فيه لاحد الامرين فنفي سياق النفي يفيد العموم كالنكرة المنفية
وذلك بان يجعل عطف او كسبت على آمنت ثم تسلط النفي عليه فيفيد عموم السلب لا سلب العموم فانه مستفاد من اعتبار دخول
النفي على المعطوف عليه اولا ثم العطف على ذلك المنفي بشيء كما هو مبنى الوجه الاول من الجواب والمراد بهذين الاعتبارين ما يكون
انسب بالمقام فلم يلزم من الآية الكريمة عدم اعتبار الايمان المجرد فان قلت هذا الاعتبار لا يستقيم ههنا لانه اذا انتفى
الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام وايضا الاشتراط باحد الامرين انما يحسن اذا امكن
تحقق كل منهما بدون الآخر وههنا لا يمكن تحقق الكسب في الايمان بدونه وان امكن الايمان بدون الكسب قلت الكل مندفع
بالتأمل في كون المقصود الاشتراط باحد الامرين فان الاشتراط باحدهما يمكن تحقق احدهما فقط بدون الآخر ولا يقتضي — باحدهما نفعها من الاشتراط
عدم امكان تحقق كل منهما بدون الآخر وذلك لان التلازم بين شيئين لا يوجب كون الاشتراط بالآخر ايما معا
شئ — او بدلا فانه بعد الاشتراط باحدهما قد يكون الاشتراط بالآخر بخصوصه مقصودا وان لم يتحقق بدونه فان الاشتراط

بالآخر يكون بسبب خصوصيته وتعلق منهما يستدعي فكذلك التعلق سبق الثاني على الاول ولو ذاتيا بحيث يكون احدهما موقوفا
والآخر موقوفا عليه وجه اندفاع الثاني ظاهر واما اندفاع الاول اعني حديث اللغو فلانه بعد ما كان النفي مشروطا باحد الامرين
سبق الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق واحد منهما مستلزما للآخر فيظهر وجه عدم نفع الايمان لنفس خلت عنهما ولا يقتصر على المقصود
كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لان الغرض بيان عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما وهذا حق بسبب اشتراط النفع باحدهما
ط — فلا يقتصر على كون الخلو عن واحد مستلزما للخلو عن الآخر كل ذلك يظهر بالتأمل الصادق ومما ذكرنا حصل الغنية عما تكلفه بعض الفضلاء الآن
فع — باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع
هو الايمان فان لم يوجد فالعمل الصالح فيه بالضرورة وقد يجاب عن تمسك الخصم بان الآية من باب اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها — اي الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح م
ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه فتأمل الوجه الثالث ان او كسبت عطف على لم تكن آمنت لا على آمنت والمعنى لا ينفع
نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ اي بعض الآيات وكسبها فيه اي في الايمان الحادث خيرا ولما لم يكن حينئذ لكلمة الانفصال موقع لجواز الجمع والخلو
حمله على معنى الواو هذا على ما صح في بعض النسخ وان كسبت بفتح الهمزة وفي بعضها بكسرها على الوصل اي لا ينفع الايمان
الحادث لنفس كاسبة فيه خيرا والوصل حاصل المعنى قوله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لا يلائم قوله وكانوا شيعا الا ان يكون ذلك تفصيله
اي هم لانبيائهم فرقوا دينهم قوله كلها في الهاوية الا واحدة هذا قبل بعثة نبي بعد نبيهم والا فكلهم في الهاوية قوله اي من
السؤال عنهم وعن تفرقهم بيان لشيء المنكر في شيء خبر لست ومنهم حال من شيء ومن للابتداء ومآله الى في شيء يتعلق بهم
وقوله او من عقابهم عطف على من السؤال عنهم لا على انه بيان لشيء بل على انه تفسير منهم بالحمل على حذف المضاف وهو العقاب
والمعنى لست من عقابهم في شيء وقوله او انت بريء عطف عليه ايضا على انه تفسير منهم فمنهم خبر لست اي لست منهم
في امر من الامور اي انت بريء منهم هذا كله على كون الكلام اخبارا كما هو وضعه وقيل انشاء معنى نهي عن التعرض لهم وكونه
وهو منسوخ بآية السيف من جملة المقول لا من كلام المص ولهذا اتى بالواو دون الفاء فتأمل قوله اي عشر حسنات امثالها
اشارة الى وجه تأنيث عشر مع ان مميزها وهو المثل مذكر وذلك لان مثل الحسنة حسنة ولم يرد تقدير موصوف لعدم الحاجة
اليه بل اريد اظهار معنى الحسنة في المثل قوله فضلا من الله قيد لاصل الاثابة وفضلها لا لفضلها فقط قوله قضية للعدل في
نفس الجزاء وفي كونه بالمثل والمقصود ان كمال العدالة وظهورها يكون بالمثل والا فزيادة العقاب ليس بخارج عن العدل
على مذهبنا قوله بنقص الثواب اي بنقص اصله دون فضله وزيادة العقاب اي على المثل ولقائل ان يقول اذا كان
الثواب فضلا من الله تعالى فمن اين يكون نقصه بل عدمه رأسا ظلما الا اذا كان الطاعة مستوجبا للعبد على الله الاثابة
كما هو مذهب المعتزلة وايضا زيادة العقاب كيف يكون ظلما مع ان المذهب ان تعذيب المطيع وكذا العاصي
بالزيادة على جرمه ليس بظلم وقد يجاب بان الواو في وهم لا يظلمون للحال والمعنى وانه اعلم من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضلا وعدلا والحال انه لو نقص الثواب وزيد العقاب على المثل

لا يكون منطوياً من فاعل قوله او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ والتقدير اي دينا قيما او عرفني دينا قيما فان الهداية الى شيء
تنبئ تعريفه قوله وهو ابلغ من القائم باعتبار الزنة الدالة على الثبوت دون الحدوث قوله والمستقيم بالرفع عطف على الضمير اي والمستقيم
ابلغ من القائم باعتبار الصيغة لان زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى وفي بعض النسخ زيادة وهي مستقيم بعد قوله من القائم فيكون
المعنى والمستقيم ابلغ منهما فتأمل قوله فاعل لا افعل فعله ابنا عاله اياه وان تخالفا في الكيفية قوله عطف بيان لدينا اي لان في
زيادة التوضيح والنصب بتقدير اعني وجه حسن قوله خالصة له مستفاد من لام الاختصاص وقوله لا شريك فيها غيره من تتمة
معنى الخلوص بيانا له لا ناظرا الا قوله لا شريك له وهو ورد في معرض التعليل لتخصيص الامور وجعلها خاصة به تعالى قوله ولذلك
القول او الاخلاص فعلى الاول يكون الامر بكلمة قل المذكور وعلى الثاني امر سابق على هذا الامر والثاني اولى اذ المقصود تحريض
القوم على اخلاص العمل بانه مأمور به وذلك التحصيل لا به ثم لا يخفى انه لا يلزم من الاول كون قوله وبذلك امرت خارجا
عن مقول القول كما ظن قوله افغير الله ابغي اي نفي الطلب لا نفس العبادة رمزا الى ان ما يدعونه اليه وهو الاصنام لا صلاحية
لها للعبادة فوجب طلب ما سواها ان لم يكن منه بد ولا وجه له ايضا لانه تعالى رب كل شيء فكل ما طلبه سواه فمربوب وهو غير
صالح للربوبية قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره اي حمل الكسب على المنفعة وان كان مقارنا للعلى لتعالى قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى اذ هو في المضرة شائع فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا يكون تلك المنفعة محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة
التي ترجون في اتخاذ غير الله الها لا ينفعني وهو المراد بقوله ما انتم عليه من فلك هذا غاية توجيه كلامه ولا يخفى ما فيه ولا ينبغي
ان يذهب اليه والصواب انه عطف على اغير الله اي داخل في حيز ورد جوابا عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو
كالدليل لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل غيرها والآية تنفي القدرة عن الغير على ذلك التحمل واما نفي التحمل
من الله تعالى فهي ساكتة عنه فلا ينافيه الاحاديث الواردة في تحميل الله اوزار بعض المسلمين على اليهود والنصارى قال المولف
هذا آخر ما تيسر من التعليق على تفسير سورة الانعام حامدا لله انه ولي الالهام ومصليا على نبيه محمد عليه الصلوة والسلام ثم كان
وقع الفراغ من تحريره وتبييضه ليلة الخميس الرابع من شهر محرم الحرام مفتتح سنة اربع وخمسين وتسعمائة بمنه وكرمه

اي هو كتاب اخبار اذ الا كون المنتهى به مسرودا على نمط التعديد فلا يكون له حظ من الاعراب ثم جوز كونه اسما للسورة او للقرآن فيكون مبتدأ
والكتاب خبره وعلى الاول الخبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب والضمير عائد الى المؤلف من جنس هذه الحروف وهو القرآن وقيل او الى السورة باعتبار
حضورها في العلم والتذكير باعتبار الخبر ثم المنتهى به اذا كان اسما للقرآن فان كان عبارة عن القدر المشترك الصادق على الكل وعلى كل جزء منه
فالتوصيف بالانزال المعنى ظاهر وان كان عبارة عن المجموع المنزل فهو موضوع على منوال عادته تعالى في الاخبار بالمضي عما يحصل
في المستقبل واذا كانت اسما للسورة فالكتاب ان اطلق على البعض ايضا كما اذا اطلق ثبت ذلك بالكتاب اذ ثبت بالآية فالام
الاخبار بانها كتاب بين والا فهو من قبيل حمل الكل على البعض ايذانا بانه لا تصافه بكمالات الكل صار كانه هو ولم يتفطن لجعل

يكونه كتاب

كتاب انزل مبتدأ وخبر ابتداء وبل كتاب كامل انزل لكونه تكلفا مستغني عنه بالوجهين قوله صفة او خبر بعد خبر قوله فان الشك
حرج الصدر يشير الى ان الحرج حينئذ يكون عبارة عن الشك بعلاقة اللزوم اما بطريق الكناية ان قلنا مع امكان الحقيقة واختاره صاحب الكشف
او بطريق المجاز ان قلنا مع امتناعها وترددوا فيه التفتازاني فجوز كونه كناية ومجازا ولعل منشأ تردده انه لم يمنع حقيقة الحرج والضيق
من الكتاب من حيث هو ولا يمتنع مع ملاحظة الغرض منه وهو التبليغ والتكميل قول المص او ضيق الصدر من تبليغه فانه يكون الحرج حينئذ على حقيقته
باهمال التبليغ او تقديره في التركيب قوله مخافة ان يكذبوا فيه فان قلت هل يكون الحرج كناية عن الخوف بعلاقة انه من لوازم الخوف مساغ ام لا قلت
منعه صاحب الكشف معللا بان ضيق الصدر من الاداء استعظام الخوف لا ان الخوف من الاداء كان يريد تسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية
لاستدعائها المعنى كون الخوف من الاداء وليس فليس ولك ان تمنع فساده فانه قد يوقع الخوف على سبب المكروه لا عليه كما تقول اخاف من مجيء
الملك لمن اوعدك بالعذاب فان اوله مما ناله من قبل المجيء او مما يفضي اليه فكذا في الآية والتأويل ليس اولى من التأويل فتأمل
ثم على تقدير كون الحرج حقيقة كان في الوجه الثاني كون بجملة كناية عن عدم المبالاة بالاعداء واليه يشير كلام صاحب الكشاف وكلام المص خلو عنه
قوله وتوجيه النهي اليه للمبالغة جواب سؤال هو ان الحرج ليس مما يؤمر وينهى وقد فسر النهي بطلب الكف عن الفعل او بطلب ترك الفعل فكيف
ينهى عن الكون في الصدر وحاصل الجواب ان النهي في الظاهر وان كان للحرج لكنه في المعنى للنبي صلى الله عليه وسلم عن كون حرج الصدر منه اي
فيه او ضيق القلب من تبليغه بطريق اطلاق اللازم وارادة الملزوم ونظيره لا ارينك ههنا فانه في الظاهر نهي المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب
والمراد نهي المخاطب عن كونه في مجلسه بالطريق المذكور بقي الكلام في ان هذا بطريق المجاز وهو الظاهر او بطريق الكناية كما ذهب اليه
بعض الشراح وفيه نظر لما تقرر ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وهو العمدة في الفرق بينها وبين المجاز وههنا يمتنع حقيقة نهي الحرج عن
كونه في الصدر وكذا حقيقة نهي لا ارينك نفسه نعم يجوز ان يكون نفس كون الحرج في الصدر كناية عن كونه حرج الصدر فلك ان تعتبر
كذلك ثم تسلط النهي عليه فيحتمل انه المراد وان ذلك تسميته ايضا كناية بالتبعية قوله والفاء تحتمل العطف اي على محذوف تقديره ابلغ
فلا يكن الخ لا على انزل فتأمل قوله متعلق بانزل او بلا يكن وعلى الثاني يكون لتنذر علة للمطلوب بهو انتفاء كون الحرج لا للطلب
لان مجرد الطلب بدون الامتثال لا يوجب التمكن من الانذار وللمنهي وهو الحرج بنفي المعنى وهو ظاهر وقيل يجوز ذلك على معنى
ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان كلمة منه تخدشه ثم وجه توسيط المفرع بين المعلل وعلته
على اول تفسيري الحرج ظاهر لترتبه على نفس الانزال لا على الانزال للانذار وعلى ثانيهما هو الاهتمام به مع الاشارة الى كفاية
كل واحد من الانزال والانذار في الحرج اما كفاية الثاني فظاهر واما كفاية الاول فلان كون الكتاب المؤلف من جنس هذه الحروف البالغ
الى غاية الكمال منزلا عليه خاصة من بين سائر الانبياء يقتضي كونه رحيب الصدر غير مبال بالباطل واهله قوله لانه اذا ايقن انه من عند الله
راعى الترتيب وغيره صاحب الكشاف لكون البناء على ثاني تفسيري الحرج اظهر قوله تحتمل النصب باضمار فعلها اي الفرق بين هذه الوجوه
ان الواو في الوجه الاول والرابع لعطف جملة على مثلها والمعطوف محذوف كلا ادغمنا وفي الوجهين الباقيين لعطف مفرد على مفرد
ثم ان الآية صريح في ان التذكير للمؤمنين دون الكفار فما عدا الوجه الثاني ولك ان تخصه بهم فيه ايضا بقرينة الوجوه الثلثة وبانهم

المتقعون به دونهم واما الانذار فجرى على عمومه للفريقين قوله والجر عطفا على محل تنذر فان الفعل مع ان في محل الجر باللام
ولا يجوز ان يعطف على محل لتنذر فيكون منصوبا على المفعول له لانتفاء شرط انتصابه وهو ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل
واحدا كذا نقل عن صاحب الكشاف بعينه اما ان يكون مفعولا له لانزل وهو فعل الله او للايكن وهو فعل الحرج والذكرى فعل النبي عليه السلام كالانذار
فلم يتحد الفاعلان قيل عليه لا منع من ان يكون الذكر فعل المنزل الحق تعالى ثم استدرك بانه يفوت التقابل حينئذ بين الانزال والتذكير فقيل
ولو قبلناه لفات شرطه الآخر وهو المقارنة في الوجود الا اذا اريد بالتذكير التمكن منه ولك ان تقول حصول الانذار عقيب الانزال كاف في المقارنة
كما في قولك جئتك اصلاح حالك ذكره الرضي وقيل ايضا او جعل لا يكن صدرك حرج في معنى لا تشك او لا تخف يكون الفاعل واحدا واستدرك
بان الظاهر المعتبر هو الفعل الظاهر ان اشتراط وحدة الفاعل هو المشهور بين النحاة ولم يشترطه بعضهم واختاره الرضي واستدل عليه بقول علي رضي الله عنه
في نهج البلاغة فاعطاه النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس عليه اللعنة والمعطي للنظرة هو الله تعالى قوله يعم القرآن والسنة
فيه اشارة الى ان هذا ليس من باب ايثار الاظهار في مقام الاضمار فلم يصب من قال فيه اشارة الى ايثار المظهر على المضمر الراجع الى الكتاب لفائدة التعميم
وعممه للسنة اظهار الفائدة قوله اليكم دون اليه وتتميما لشرح الصدر فان الامر للكل باتباع جميع ما برسمه عليه السلام يكون ادعى الى انشراح
صدره وحبب باعه ولظاهر النهي عن اتباع غير المنزل من الله على احد المفسرين فانه يوجب النهي عن اتباع السنة فانها غيره ان خص بالكتاب
لكن يجب تصوير معنى الانزال المتناول للسنة حتى لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بحمله على الرتبي كقولك نزل الينا حكم الامير ثم المنزل اعم من ان
صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق القرآن بحسن اتباعه قوله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى تناوله للسنة
القولية فعلية او تقريرية بدلالة وأما قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه فلا يدل الا على وجوب العمل بالسنة لا على ان ما انزل ههنا
يعم الكتاب والسنة الذي كلامنا فيه فالمحل ما قيل عمومه لما ليس بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى لعدم شموله السنة التقريرية بل لقوله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه نعم يرد على المصنف انه كيف استدل على عموم المنزل للسنة بما ذكره من الآية وقد فسره في النجم وما يصدر نطقه بالقرآن
عن الهوى فخصه بالكتاب فلا يتناول السنة قوله تعالى ولا تتبعوا من دونه اولياء كناية عن النهي عن اتخاذ غير الله وليا لا طلب قائل يعتقد
بصفة الاضلال قوله اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء جعل الضمير لما انزل اقتضى تقدير المضاف اي دين اولياء اذ لا حسن في وصف
المنزل بكونه دونهم فالمعنى اتبعوا دين الله لان ما انزله الله هو دينه ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء قوله اي تذكرا قليلا
او زمانا قليلا يعني ان قليلا منصوب اما على المصدرية بان يكون في الاصل صفة لمصدر محذوف واقيم هو مقام موصوفه فاعرب باعرابه او على
الظرفية على النسق المذكور وجوز كونه صفة مصدر محذوف لتتبعوا اي لا تتبعوا من دونه اولياء اتباعا قليلا وهو ضعيف لانه
لا يبقى حينئذ لقوله تذكرون معنى لا لانه يصير مفهومه انهم غير منهيين عن الاتباع الكثير كما قيل اذ ليس ههنا مفهوم لان فائدة التقييد
النهي عن الاتباع الكثير بطريق برهاني ونظيره النهي عن الركون الذي هو الميل اليسير في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فان
النهي عن اليسير يستلزم النهي عن الكثير لزوما اوليا قوله حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره تعليل ينتظم الوجهين في مرجع ضمير من دونه
لا يختص بالثاني كما يوهمه قوله دين الله الا بري الى قول الزمخشري في الاول ويضلوكم عن دين الله لا تقدير المضاف لان المعنى عليه

ولهذا قال وما انزل اليكم عطفا تفسيريا بالدين ثم الفرق بين الوجهين ليس الا بتقدير المضاف قبل اولياء في الثاني دون الاول وقصده
الانتظام فان المص وتتبعون غيره دون غيره والمعنى تتركون دينه تعالى باتباعكم غيره اي اولياء بضلوكم عن غيره وعن دينه على الاول او
اتباعكم غير دين الله اي دين اولياء على الثاني قوله وما مزيدة لتاكيد القلة فلا تفيد الا تحقيق معنى القلة في نفسها الا بالانضمام الى شيء آخر وقد يكون
لافادة تقليل بعد تقليل كما في اكلت اكلا ما اي اكلا في غاية القلة ملحقا بالعدم ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في فقليلا ما تؤمنون
قوله وان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون حكي عن ابي علي الفارسي انه قال ما مصدرية موصولة بالفعل بعدها ولم يرد عليه قيل كون
قليلا نعت زمان محذوف وذلك الزمان في محل الرفع خبرا مقدما وما المصدرية مع ما بعدها بتاويل مصدر مبتدأ مؤخرا والتقدير زمنا
قليلا تذكركم اي لا يقع تذكركم الا في بعض الاحيان كما في قولك زمنا قليلا اتيانك فان اراد المص مجرد الاخبار بعدم انتصابه مع كونه
قليل الجدوى فالامر ظ وان اريد فلا يبقى له ناصب فلم يكن له مصدرية كما قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب
فلم يكن له مصدرية كما قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب فهم لما عرفت من قول الفارسي ثم قيل لا يجوز ان يكون
ما المصدرية مع ما بعدها في محل رفع بالفاعلية لقليلا ههنا كما جاز ذلك في كانوا قليلا ما يهجعون لعدم صحة نصب قليلا بفعلا تتبعوا
حتى يجعل ما تذكرون مرفوعا به ولا يجوز ان يكون حالا من فاعل تتبعوا وما تذكرون مرفوعا به اذ يصير المعنى حينئذ انهم نهوا عن
الاتباع حال قلة تذكرهم وليس ذلك بمراد ههنا او ليس بطائل بخلاف الآية المتقدمة فان قليلا خبر كان والتقدير كانوا قليلا
يهجعون او هجوعهم قوله بحذف التاء اي بحذف احدى التائين وتخفيف الذال ومختاره في النظم تذكرون بتشديد الذال بدون الحذف
كلاهما من باب التفعل وقرأ ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء اخرى وما ذكره قراءة بالتحتانية دليل دال على ان الخطاب بعد مع النبي عليه السلام
يعني ان هذا الكلام مع النبي عليه السلام ملقى اليه ولا يقتضي ذلك ان يكون فيه صيغة الخطاب للنبي عليه السلام ولا ينافيه كون الخطاب بلا تتبعوا لغير
النبي عليه السلام اذ المعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء الذين ذكروا بهذا الخطاب ايها النبي قوله وكثيرا من القرى من هذه غير ما في النظم
فانها زائدة وهذه للتبيين واشار الى ان كم ههنا للتكثير في موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويجوز ان يكون
في موضع رفع على الابتداء والجملة بعدها خبره ورجحه الزجاج قوله اردنا اهلاكها لما كان ظاهر الآية على ان مجيء البأس عقيب
الاهلاك والامر بالعكس اشار الى الجواب بوجهين احدهما انه على حذف الارادة كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا الآية
وثانيهما ان الهلاك مجاز عن الخذلان وعدم التوفيق اطلاقا للمسبب على السبب وقد يجعل هذا من باب القلب ذكره صاحب
المفتاح وقد يجعل الفاء بمعنى الواو والجمهور على انه من عطف المفصل على المجمل على نمط قوله ونادى نوح ربه فقال رب الآية واختاره
الرضي وقد يتكلف بان المعنى اهلكناها فحكم بمجيء بأسنا اياها اي اشتهر ذلك فيما بين الناس ذكره السيد قدس سره
في شرح المفتاح وقد يجعل المعنى حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا ثم ان المص قدر المضاف وهو الاهل قبل الضمير في اهلكناها
ايضا لا في فجاءها فقط كما فعله الزمخشري مع ان نفس القرية مما يهلك لان المراد اهلاك اهلها لا اهلاكها باهلاك اهلها
ثم جعلها خربة معطلة خاوية على عروشها فتامل وقد يحمل الكلام على صنعة الاستخدام فان الضمير في اهلكناها للقرية باعتبار

معناها الحقيقي وفي مجيئها لها باعتبار معناها المجازي وهو ملابسها قوله وانما حذفت واو الحال بين خبر اي ان الكلام مما لا مساغ
فيه لترك الواو اصلا فهي محذوفة وانما الكلام في سبب حذفها وهو استثقال اجتماع حرفي عطف فانها واو عطف في الاصل استعيرت للربط
والوصل لا اكتفاء بالضمير فان قلت ما الفرق بين الاعتبارين مع ان الواو متروك وقد وجب اثباتها قلت انها منبهة على النكتة وموجبة
على الاول فالكلمة او تغني غناءها لا لانها للتشريك وهذا هو السر في اختصاص حذفها بما اذا عطف الجملة الحالية على حال قبلها قوله لا الاكتفاء
فانه غير صحيح اما على قول الاكثرين ومن اليه ذهب ابن الحاجب فلان تجرد الجملة الاسمية مطلقا عن الواو ضعيف واما على قول الشيخ عبد القاهر
فلان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ان كان ضمير ذي الحال لا يجوز تجردها عن الواو نحو جاءني زيد وهو مسرع والآية الكريمة من هذا القبيل
قال الشيخ لانه اعادة ذكره لا يكون حتى يقصد استئناف الخبر عنه بانه مسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا
في البين وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للاعمرو اثباتا وعلى
هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب
من التأويل ونوع من التشبيه وذلك لان معنى فوه الى في تشافهنا ومعنى رجع عوده على بدئه ذاهبا في طريقه الذي جاء فيه
واما اذا اتيت ابا مروان تسأله وجدته حاضراه الجود والكرم فلانه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى من قولك وجدته
حاضره اي حاضرا عنده الجود والكرم وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة
الواو كما جاء الفعل على ارادة قد انتهى كلام الشيخ فقد تلخص من مساق كلامه انه يجب ذكر الواو اذا كانت الجملة الحالية اسمية سواء كان
المبتدأ ضمير ذي الحال اولا وما جاء بخلافه فمؤول وصدر كلامه صريح في اختصاص وجوبها بما اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال فتأمل
واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فقيل الاظهر انه استئناف لا سيما اذا اريد معاداة بني آدم بعضهم لبعض وان اريد معاداة
بني آدم وحواء وابليس وجعلت الجملة حالا فمؤول بمفرد اي متعادين فان قلت يجري هذا التأويل في جميع الجمل الاسمية فيقال
قائمون في تقدير قائمين وهو فارس في تقدير فارسا قلت لا لان تأويل الجملة الاسمية بالمفرد انما يصار اليه فيما اذا امتنع
المفرد من جميع اجزائها الا من مجرد الخبر وقوله بعضكم لبعض عدو كذلك هذا وذكر بعض المحققين ضابطة هي انه اذا كان المبتدأ
ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدأ نحو فوه الى في واهبطوا بعضكم لبعض
عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا يحكم بضعفه لكون الرابطة في اول الجملة والا فهو ضعيف قليل كقوله
نصف النهار الماء غامره اي على رواية نصب النهار من نصفت الشيء بلغت نصفه واما على رواية رفعه كما ذهب اليه الجوهري
يقال انتصف اذا انتصف فالجملة الحالية خالية عن الضمير ايضا فيحتاج الى تقدير الواو محذوفة قوله وفي التعبير مبالغة في غفلتهم
واما منهم من العذاب لكون التعبير من اللفظ لا يحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه كونها في غفلتهم واما منهم من العذاب فاستشعر
بقوله ولذلك خص الوقتين بالذكر يعني ان تخصيص هذين الوقتين اللذين فيهما تمام الغفلة وكمالها بالعذاب يدل على ان القصد الى غفلتهم
واما منهم من العذاب وبه تم المطلوب ثم عطف عليه وقت دعة لبيان ان السبب آخر والمجموع هو الباعث وهو كونهما وقت دعة وتشاغل

ثم بين ان التخصيص المتعلق بما ذكر ليكون مجيء العذاب فيهما افظع هذا هو تحقيق هذا الكلام ومن قال انما المبالغة في التعبير والاختصاص لم
يأت بشيء لم يحم حول المرام قوله اي دعاؤهم الدعوى مصدر يجيء بمعنى الدعاء كما في دعواهم فيها سبحانك اللهم وبمعنى الادعاء كقوله دعوى
بالكعب وبمعنى الدعاء بمعنى المدعى ويجوز حملها ههنا على كل منها فالمعنى ما كان دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من الدين الا اعترافهم
بظلمهم على انفسهم فيما كانوا عليه من دينهم الفاسد وعقيدتهم الكاسدة فالكلام كناية عن عدم الدعاء لعلمهم بان الحين ليس حين دعاء
لعدم نفعه او عن عدم الاستغاثة لانه لا استغاثة من عذاب الله بغيره او عن رجوعهم عما كانوا ينتحلونه وقد يحمل على دعائهم على انفسهم بالويل
بدليل قوله تعالى وكم قصمنا من قرية الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم ان الآية
جوز في دعواهم النصب والرفع ورجح الاول لان احد جزئي جملة اذا كان ان مع الفعل فالراجح الكثير رفعه بالاسمية ونصب الآخر بالخبرية وان تقدم
في الذكر لان ان مع الفعل لا يكون الا مصدرا معرفة يشبه الضمير في انه لا يوصف والاعرف احق بكونه مسندا اليه ولانه الموافق للوضع
الاصلي لكان وهو صيرورة الشيء على صفة ولان المختار اذا كان الدعوى في محل رفع ان يقول لما كانت دعواهم والجملة فيهما قرينة
ترجح كون المقدم هو المنصوب فليس هذا من قبيل ما انتفى فيه الاعراب لفظا والقرينة وجاز مع ذلك كون المقدم هو المرفوع على
المرجوحية اذ لا التباس في المقصود كما لا التباس في ضرب موسى عيسى فان المقصود قصر دعواهم على قولهم وهو حاصل على التقديرين لان
ما يلي الا مقصور عليه ابدا قوله عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل لقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين قوله والمراد من هذا
السؤال توبيخ الكفرة اي المراد من السؤال من ذلك فان سؤال الرسل ايضا لتقريع الكفرة كما ان سؤال الموءودة لتوبيخ الوائد نص عليه
في المائدة قوله والمنفي في قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قيل لا حاجة الى التوفيق فان المنفي هو السؤال عن الذنب لا مطلق السؤال
قلت عدم قبولهم دعوة الرسل ذنب واي ذنب فسؤالهم عنه للتوبيخ والتقريع ينافي نفي السؤال عن ذنوبهم فالحاجة الى التوفيق باقية
وقد يوفق بانهم لا يسألون بما فعلتم ويسألون لم فعلتم وباي نية فعلتم كذا في التيسير قوله حين يقولون لا علم لنا اي في جواب
قوله تعالى ماذا اجبتم تحقيق صحيح النظم في المائدة اي لا علم لنا بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابوا به واظهروا
لنا ما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة هذا في المائدة ولما قالوا ذلك وكلوا الامر
الى علم الله فقص عليهم ماذا اجابوا به او قص على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه مما يتعلق بالاجابة وغيرها من افعالهم الشنيعة
توبيخا عليهم قوله عالمين بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من التنكير والباء للملابسة والجار والمجرور في محل النصب على انه حال من فاعل نقص
قوله او بعلومنا منهم فالباء متعلق بنقص اي نقص عليهم ما كانوا عليه بافعالهم المعلومة لنا ثم الظاهر ان قوله تعالى وما كنا غائبين
عنهم استئناف اخبار في معنى التعليل او عطف على نعلم فهو حال اخرى مترادفة او الواو للحال اما من الضمير في الظرف فيكون حالا متداخلة
او في نقص على التفسير الثاني لقوله بعلم وعلى التقادير فالمقام مقام التعليل ثم ان الكلام ورد على القلب والاصل وما كانوا غائبين
عنا فقيل النكتة فيه التنبيه على ان المناسب لهذه الحال بما في شأنه تعالى من الكمال الا من جانبهم وعدم الغيبة عنهم مجاز متفرع على
عن الاحاطة التامة باحوالهم وافعالهم واقوالهم قوله اي القضاء المشهور كون الوزن للاعمال والمعروف من معناه كونه بآلة يعرف بها الخفة والثقل

بالعبر

دم

ثم

فهم

وبطلانه اذ

كان اذ

والنبجيم ونظيره سؤال الموؤدة

ما اجابوا به وعليهم وعلى المرسل اليهم

من تركي المفعول

ثبين

ونقله والمكابات الاعمال لكونها اعراضا غير موصوفة بهما غير قابلة للوزن فسره بعضهم بالعدل والقضاء بطريق الكناية وبعضهم بمقابلة
الجزاء لانها احد معاني القاموس وازنه عادله وقابله وحمله قوم على معناه المعروف ثم افترقوا فمنهم من قال يوزن الاشخاص فيخف ويثقل بحسب اعمالهم
ومنهم من قال يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن ومنهم من قال يوزن صحائف الاعمال قوله اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة
كل منهما تعليل ليوزن والاول معتمد بنظر الخلائق اليه لا الثاني والمراد بالمعذرة معذرة من خفت موازينه وبنقض الاول الجواب عما قيل ان وزنها
ليس للعلم بمقدارها وهو معلوم لله تعالى فلا فائدة في وزنها واعترض على الثاني بانه اما يعرف بعدله تعالى اولا فان عرف كفاه حكمه بمقادير الثواب
والعقاب لعلمه بانه عدل وصواب وان لم يعرف لم يعرف الرجحان حقيقة لاحتمال انه تعالى اظهر الرجحان لا على سبيل العدل واجيب بان جميع المكلفين يعلمون
يوم القيمة انه تعالى منزه عن الظلم والجور وانت خبير بان هذا لا يرفع السؤال لان هذا العلم يوجب كفاية حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب فلا حاجة
الى الوزن لقطع المعذرة وقوله تسعة وتسعون سجلا اي سجلا فيه السيئات والبطاقة بالكسر رقيعة توضع في مطاوي الثوب وترتبط فيها
رقم الثمن بلغة اهل المصر قال النبي عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان على الميزان الا وهما كلمتا الشهادة قوله الحق صفته لم ينعت الا كونه
خبرا ويومئذ متعلقا بالوزن لان المعنى يكون حينئذ الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره اولا الباطل والاول غير صحيح والثاني غير مراد
بل المعنى الاخبار بان الوزن حق وتمييز الاعمال يقع في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا الا ترى الى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والفصل
بين الصفة والموصوف كثيرا ما يقع في كلام رب العزة والفاضل وان كان الجار لانه ظرف يتسع فيه ولا الى احتمال كون الحق بدلا من المستتر في يومئذ
لبعده قيل هذا غريب ذكره مكي قوله حسناته او ما يوزن به حسناته ترتيب الفلاح والخسران على ثقل الموازين وخفتها خصها به لكن في الموضعين
والا فالسيئات توزن ايضا بان توضع هي في كفة كما روى ذلك عن الحسن فالمراد بالميزان كفته اطلاقا للكل على الجزء ثم الاية دلت على ان
اهل القيمة فريقان من يزيد حسناته على سيئاته ومن هو على عكسه وان الاول اهل الاسلام والثاني الكفرة واليه ذهب اكثر المفسرين
لكن المشهور كما جاء في بعض الروايات ان الثاني فساق اهل الاسلام ودلت ايضا على ان الكفرة لهم حسنات توزن فلعل لها تاثيرا في
تخفيف العذاب كما قيل لكن ينافي قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها على حد
هناك واما القسم الثالث وهو الذي حسناته وسيئاته متعادلة فالاية عنه ساكتة فقيل انه غير موجود والمشهور انهم اهل الاعراف
قوله وجمعه الضمير لما وجمع معتبر جمعه اي جعله جمعا يعني ان الميزان واحد وهو المعروف وانما جمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن
يعني يتعدد الوزن لاختلاف الموزونات بان يوزن كل جنس على حدة فيجعل ذلك بمنزلة تعدد الالة فجمع وقيل كما لم يمتنع اثبات
ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة وقوله فهو جمع موزون او ميزان تفريع على تفسير
الموازين على اللف والنشر المرتب وقوله وجمعه اعتراض وذلك ان نجعل الضمير للفظ الموازين فالجمع بمعنى كونه جمعا وقوله باعتبار
اختلاف الموزونات وتعدد الوزن لف ونشر مرتب ثم ان افراد الضمير في موازينه مع رجوعه الى من المراد به التعدد دليل
فاولئك هم المفلحون باعتبار لفظه لهذا قيل ولك ان تقول ايضا كلمة من معرد عام والاشارة اليه بعد اعتبار معنى العموم فيه
لا قبله وارجاع الضمير اليه قبله فتدبر قوله التي فطرت عليها المراد بها فطرة الاسلام قال النبي عليه السلام ما من مولود الا ويولد

والحسنات كفه

على فطرة الاسلام الحديث قوله فيكذبون بدل التصديق تفسير لظلمون مع الاشارة الى تضمين معنى التكذيب وقوله بدل التصديق اشارة
الى معنى الظلم فكانه قال اي يكذبون بها ظلما ولكون حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر ادخل عليه الفاء وله نظائر في كلامه ومن غفل عن هذا
نسب المص الى الغفلة عن التضمين ههنا قوله اي مكناكم من سكناها بان مكنه في الارض جعل له مكانا فيها او اقره فيها فهو اما من المكان
او من المكنة لجوزهما الزمخشري على البدل وحمله المص على الثاني وفسره بحيث اندرج فيه الاول فلله دره قوله اسبابا يعيشون
بها وفي الكشاف وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك وفسرها المص بما يعمهما وهي في الاصل مصدر
عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشة قوله وعن نافع انه همزة اجمع نحاة البصرة على ان هذا غلط اذ لا يهمز الا ما كان حرف المد
فيه زائدا نحو صحائف ومدائن واما معائش فالياء فيه اصل لانه من العيش وحكى الفارسي عن المازني ان نافعا لم يكن يدري العربية وفيه ان القراءة
كلها متواترة مسموعة عن النبي عليه السلام فكيف يتاتى انه غلط مخالف للعربية والقرآن مما يستشهد به لا عليه وقال شهاب الدين وقد نقلت
العرب مثل هذا فهمزوا منائر ومصائب في جمع منارة ومصيبة والاصل مناور ومصاوب ومن نسب الى الغلط عنى انه كذلك بالنسبة الى الحجة
ثم قال وهذه القراءة لم ينفرد بها نافع بل قرا بها جماعة جلة كابن عباس رضي الله عنه وهو الذي قرا على جماعة من الصحابة كعثمان وابي الدرداء
ومعاوية وقرا بها زيد بن علي رضي الله عنه وهو على جانب من الفصاحة والعلم الذي لا يدانيه الا القليل وقرا بها الاعمش والاعرج فتوجه تخريج
قوله اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور يريد ان ايقاع الخلق المستعقب للامر بالسجدة على الكل مع ان حقه ان يوقع على
آدم فقط انما هو بطريق المجاز العقلي فعوله نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره لبيان العلاقة وقوله اي خلقنا اباكم بيان لحاصل المعنى وحقيقة
لا ان ههنا مضافا محذوفا فاقيم المضاف اليه مقامه بدليل قوله نزل خلقه لكن قوله في تفسير هو الذي خلقكم من طين اي خلق اباكم
بحذف المضاف ظاهر في تقدير المضاف فان ابقاه على ظاهره كان حقه ان يجابه المضاف اذ لو اراده لنزل الكلام عما له من الحسن والبهاء
ثم المفهوم من كلام الامام ان يكون خلقنا وتصويرنا في هذا الوجه كناية عن خلق آدم وتصويره لكونه اصل البشر فلك
ان تحمل كلام المص ايضا عليه قوله او ابتدانا خلقكم يعني ان الخلق عام ومعنى خلقناكم ابتدانا خلقكم اي بان خلقنا آدم فان
ابتداء خلق المجموع يحصل بخلق آدم الذي هو اصل البشر كقوله وبدا خلق الانسان من طين والمراد خلق نفس آدم قوله
وقيل ثم لترتيب الاخبار يعني فلا يحتاج الى التوجيه وانما ذلك اذا كان لترتيب الزمان واذا جعل لترتيب الاخبار يكون المعنى
خلقناكم يا بني آدم مضغة غير مصورة ثم نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فتدبر وقيل هي للتراخي في الرتبة يعني ان كون ابيكم
آدم مسجود الملائكة ارفع درجة من خلقكم وتصويركم قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قيل كان الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة
بالسجود لآدم وانما عدل عنه لان الامر بالسجدة كان قبل خلق آدم على ما نطق به قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
والواقع بعد تصويره انما هو قوله للملائكة اسجدوا لآدم لتعيين وقت السجدة المامور بها قبل هذا انتهى وفيه بحث لاشعاره بان قوله
للملائكة اسجدوا لآدم ليس بامر لهم بالسجدة ولا ينبغي ان يتفوه به عاقل ولا يناسبه امره السابق ولعله انما ذكره اهتماما
لامر السجدة وقطعا لمعذرة ابليس ولا حاجة الى تعيين وقت السجدة بعد قوله فاذا سويته الخ ثم ان قوله تعالى لم يكن من الساجدين

بعد قوله الا ابليس تصريح لما علم من الاستثناء وتكرير له اظهارا لمزيد الغضب عليه واشارة الى انه على تقدير اظهار السجود
لا يكون ساجدا حقيقة لما فيه من اضمار الاستكبار بل يكون معدودا من الساجدين وقد يقال معنى فسجدوا سارعوا
في الامتثال كما يقتضيه فاء التعقيب فيحتمل ان يكون الاستثناء عن المقيد راجعا الى قيده لا الى اصله فلذلك احتيج
الى قوله لم يكن من الساجدين وفيه ان هذا الاحتمال وانت خبير بان قوله ما منعك ان لا تسجد وجواب ابليس عنه يدفع
هذا الاحتمال فلا حاجة لذلك الى قوله لم يكن من الساجدين قوله من يسجد يشير الى ان اللام اسم موصول واسم الفاعل
بمعنى الحدث والموصول وان كان بمعنى الجمع يجوز توحيد فعله نظرا الى لفظه قوله ولا صلة اي زائدة اذ لا مرية في ان المانع انما منعه
عن السجود لا عن تركه فالمعنى ما منعك عن السجود قوله وقيل الممنوع فيه عطف عليه بحسب المعنى اي وقيل ليست بصلة بل قرينة
للمجاز في منعك بان يكون المنع عن السجود مجازا عن الاضطرار الى تركه بعلاقة اللزوم فالمراد حينئذ كلمة الى دون عن والمعنى
ما اضطرك الى ان لا تسجد وهذا اولى من جعل المعنى ما دعاك الى تركه لما فيه من الاشارة الى ان عدم الاستكبار لا يصح حتى يبلغ الحال
الى حد الاضطرار ولك ان تحمله على التضمين والتقدير ما منعك عن السجود مضطرا الى ان لا تسجد وان تجعل المصدر للزمان
والمعنى ما منعك عن السجود وقت عدم سجودك قوله دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور يعني قوله اذ امرتك من غير تقييد
بقوله او الحال والزمان او الان بعد قول اسجدوا من غير قرينة يدل عليهما والا فله ان يقول ما الزمني السجود او ما الزمته
الان فعلام اللوم قيل لا دلالة في الاية على شيء منهما اما على الفور فلانه انما لزم من تعيين وقت نفخ الروح بقوله
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فان فيه دلالة على ان المامور به السجدة في الحال واما على الوجوب
فلان مبناه على كون صيغة الاستفهام للتوبيخ وكون التوبيخ على عدم الامتثال وكل منهما في حيز المنع اما الاول فلان الظاهر
من قوله استكبرت ام كنت من العالين الاستفسار والاستخبار عن سبب المنع واما الثاني فلاحتمال ان يكون التوبيخ
على مخالفة لمن هو اعلى منه وترك متابعة اياهم كما هو الظاهر من ابى ان يكون مع الساجدين اي ابى عن متابعتهم
في امر السجود قلت في الكل بحث اما في الاول فلانه مبناه على ما زعمه من ان الامر بالسجدة لهم وايتمارهم دونه ليس الا بقوله
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الاية لا به وبقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا الاية بل ليس هو الا التعيين وقت السجود
وقد عرفت ما فيه ولا يخفى ان قوله تعالى فسجدوا فيه صريح في ان الايتمار كان به لا بقوله فاذا سويته وان صلح ذلك
العصا سببا في مواضع لم يذكر فيها ذلك فاللوم على ابليس ليس الا لعدم امتثاله الامر المستفاد من قوله اسجدوا
دون قعوا واما في الثاني فلان كون الاستفهام للتقريع والتوبيخ مما لا يخفى على احد ولا ينافيه كون قوله استكبرت الاستخبار
عن السبب ثم كون التوبيخ على مخالفة اياهم في غاية السقوط وليس في قوله ابى ان يكون دلالة على ذلك فتامل قوله
جواب من حيث المعنى اذ الظاهر ان يقول منعني كذا واعلم انه تعالى قال في سورة ص بعد قوله ما منعك بفصل استكبرت
ام كنت من العالين اي تكبرت من غير استحقاق ام كنت ممن علا واستحق التفوق فجواب ابليس لذلك بقوله انا خير منه

اختيار الشق الثاني فكذا ههنا لاتحاد القصة واما قوله تعالى ابى واستكبر فما يكون لك ان تتكبر فيها اشارة الى ان حاله ذلك وهو
المانع للسجدة في نفس الامر لا ما قاله او ان ماله اليه هذا على احد التفسيرين هناك واما على الاخر وهو استكبرت الان ام لم تزل
كنت من المستكبرين فالامر هين قوله فكانه قال المانع اني خير منه اي هو هذه المقدمة مع اخرى اذ ارتبا يكون هكذا
انا خير منه وكل من كان كذا لا يحسن ان يسجد لمن هو دونه فضلا عن ان يؤمر به اما الصغرى فبينها بقوله خلقتني من نار واما الكبرى
فمبنية على دليل الحسن والقبح العقليين كما اشار اليه المص بقوله وقال بالحسن والقبح اولا وحاصله الاعتذار في عدم الامتثال بالخروج نفسه
عن تناول الامر له والاعتراض في الامر له بقبحه بترتيب القياس والمص اشار الى منع كبراه بانها مبنية على القول بالحسن والقبح
وقد بين بطلانه في موضعه والى منع صغراه بقوله وقد غلط في ذلك الخ ومرجعه الى منع كبرى دليل الصغرى وهي فكل من
خلق من نار خير ممن خلق من طين مستندا بان هذا فضل باعتبار العنصر وفي المخلوق من طين فضل من وجوه ثلثة على ان
ما ذكروه من فضل النار انها مشرفة علوية لطيفة قوية التاثير والفعل والطين ليس له الا القبول والانفعال والفعل
اشرف من الانفعال معارض بان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لادم الى التوبة والتواضع والتضرع
فاورثه الاجتباء والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس الى الاستكبار والاصرار فاورثه
اللعنة والشقاوة وان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها والطين سبب حيوة الاشجار والنبات والنار
سبب الهلاك الى غير ذلك وقد يقال حاصل ما ذكره الخبيث يرجع الى تخصيص عموم النص بالقياس العقلي لان ماله الى انه مخلوق
من النار وادم من الطين والنار اشرف من الطين ومن كان اصله اشرف فهو اشرف والاشرف لا يؤمر بخدمة غير الاشرف
لان هذا الحكم ثابت في جميع النظاير ولا معنى للقياس الا هذا ويؤيده ما نقله الامام الواحدي عن ابن عباس انه قال كانت الطاعة اولى
بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس وكفر بقياسه واستدلوا بهذه الاية على عدم جواز تخصيص
عموم النص ابتداء بالقياس فانه لو جاز لما استوجب ابليس هذا التعنيف الشديد والتوبيخ العظيم قلت لا يخفى ما فيه
بل هو قياس منطقي سبق تقريره مع جوابه قوله بغير واسطة اي بغير واسطة الاب والام وتثنية اليد على القراءة بالتشديد لما في
خلقه من مزيد القدرة وقد يخص الاشارة اليه بالقراءة بالتخفيف وجعل القراءة بالتشديد اشارة الى فضله باعتبار الصورة
اي بقدرتي المتصرفة في عالمي الغيب والشهادة فللمخلوق حظ من العالمين فهو افضل ممن له حظ من احدهما وملاك الامر
بفتح الميم وقد يكسر قوامه الذي يملك به قوله دليل الكون والفساد اي في العناصر وقوله اجساما كائنة اي حادثة لا
ارواح قديمة قوله ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين اي التراب كما نص به في موضع اخر من كتابه العزيز واما عبر بالطين الذي
هو مركب من التراب والماء لعدم قبوله التشكل الا بعد كونه طينا يعني ان الانسان وكذا الجن مركب من العناصر الاربعة فنسبة
خلق كل منهما الى بعضها وهو الطين لكونه الغالب على غيره من اجزائه وان الطين المركب من العنصرين بعض اجزائه فنسبة
خلقه اليه باعتبار الجزء الغالب وهو الطين او كل من جزئيه فلا يرد عليه ان الكتاب لهذا الاعتبار ان نقا خلقته من تراب فتامل

قوله من السماء قاله بعض الناس واستدل عليه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه وسوس اليهما وهو في السماء وفيه نظر لانه
كان قبل وسوسته او من الجنة قاله ابن عباس لانه كان من سكانها وقيل كان في عدن دون جنة الخلد وقيل من الارض امر
ان يخرج منها الى جزائر البحار ولا يدخل في الارض الا كالسارق وقيل من صورة كان عليها وكان مشرق الوجه فعاد
مظلما وقيل من جهة العلو الى جهة السفل لان الهبوط نزول من جهة العلو الى جهة السفل ويلزمه النزول من السماء والخروج من الجنة
فلهذا ذهب الى كل منهما ذاهب فلا غبار في عود الضمير الى كل منهما بخصوصه بحذر الاضمار قبل الذكر وانت خبير بان مثل هذا
ليس من هذا القبيل بل من قبيل ارجاع الضمير الى ما في الذهن كما في قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ولابويه لكل واحد منهما
السدس وهو مقبول في علم الاعراب على ان فيما ذهب اليه ايضا ما هرب عنه على زعمه فتامل قوله فما يصح لك ان تتكبر فيها فسره
بذلك لان التكبر كاين فيه ثابت له كذا قيل ولعل مبناه على ان معنى هذا وامثاله ما كان وما يكون والا فما وقع
في الماضي يصح نفي وقوعه في المستقبل ولك ان تجعله كناية عن خروجه وطرده عن الجنة قوله فانها الضمير راجع الى مرجع ضمير منها
ولو ثناه لكان احسن قوله وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة اي وفيه على كون الضمير للجنة دليل على ان التكبر في الجنة لا يليق
باهلها فانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره فيها بدليل قوله فما يكون لك ان تتكبر فيها ثم لو قال بدل لا يليق لا يصح او لا يجوز
كان اولى واما عدم ابتغاء العصيان لاهلها ايضا فالآية ساكتة عنه وانما يدل عليه قوله تعالى اهبطوا الى آدم وحوا لان
هبوطهما منها ليس الا بجزاء عصيانهما لكن اشار بقوله لا يجزء عصيانا الى ان له مدخلا في طرد ابليس ولهذا زاد قوله وتعصى بعد قوله
ان تتكبر فيها ثم لا يخفى ان هذا قليل الجدوى فالاولى ان يقول وفيه زجر بليغ عن التكبر فانه لما كان سببا للخروج عن الجنة فالاولى ان يمنع
عن دخولها الا ان يتوب او يعفو الله تعالى قوله انظرني الى يوم يبعثون قال في الحجر اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت
بعد البعث فاجابه الله تعالى الى الاول دون الثاني بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى الذي ينقطع به التكليف ويموت فيه
الناس ثم ان مراد اللعين يتوقف على امرين عدم الامانة وتاخير العذاب اذ بدون كل واحد منهما لا يمكن ذلك فالاولى ان يراد الواو بدل
او في او لا تعجل عقوبتي فتامل قوله يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهره لا يخفى ان الجواب بقوله انك من المنظرين بدون ذكر الغاية بعد قول اللعين
انظرني الى يوم يبعثون يدل دلالة ظاهرة على ان الغاية ما قصده الملعون كما اختاره الزمخشري بدليل ارادة السؤال والجواب ويوافقه
قوله في الحجر يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم ويوم الدين بمعنى واحد لكن يرد عليه ما في سورة ص من جزمه القول بان الوقت المعلوم
هو الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة الاولى جزء من اجزائه واختاره المص انه محمول على الانظار المقيد بكونه
الى النفخة الاولى لا الى وقت البعث ثم جوز في الحجر كون المراد بالوقت المعلوم وقت البعث قال ولا يلزم من ذلك ان لا يموت
فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلق في تضاعيفه ولعل السر فيه تحقيق ثابت القول به من ان كل شيء هالك الا وجهه وقوله
او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه لعله اراد ان ذلك الوقت غير معلوم لنا ومعلوم لله تعالى لكن يجب ان لا يكون قبل انقطاع ايام التكليف
ويكون قبل النفخة الثانية كيلا يلزم ان لا يموت ولا غرض التكليف من الانظار بفوت قوله وفي اسعافه اليه الى يوم الوقت المعلوم

حتى لا يلزم

او هو صلة الاجابة المتضمنة يعني وفي اسعافه مجيبا اليه في احد مطلوبيه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته وهو اشارة
الى جواب سؤال هو انه لم اجابه الى استنظاره وما الحكمة فيه مع ان فيه تعريضا لافساد عباده وهو مخل بالمصلحة وقد اعترض
على الجواب بان حقيقة الابتلاء محال في حقه تعالى ومجازه وهو ان في الانظار شبه ابتلاء وامتحان لا يدفع السؤال مع ان
في متابعته من اليم العقاب اضعاف ما في مخالفته من عظيم الثواب بل لو لم يكن له الانظار والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعات
وترك المعاصي فلم يكن الا الثواب كما للملائكة فالاولى ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار ويفوض حقيقته الى الحكيم المختار قوله
بعد ان امهلني … ابشر اي ان الفاء للتعقيب والباء للسببية وما مصدرية والاجتهاد باي طريق يمكنه مستفاد من لاقعدن
لهم ثم لآتينهم … وقوله بواسطتهم مستفاد من المقام وهو اما على حذف المضاف او فكان الكل هم الواسطة ثم ان الشيطان لما
اسند الاغواء وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله تعالى ولم يجز عند المعتزلة اسناد مثله الى الله تعالى تارة قالوا هذا
قول الشيطان وهو ليس بحجة واخرى اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي والتسبيب له بامره اياه بما افضى الى غيه فقوله تسمية اي نسبة الى الغي
كالكفار او حملا على الغي … انما يلائم مذهبهم مع انه صرح في الحجر بان هذا من تاويلاتهم فلعله فهم هذا من السياق لان المذكور هو الامر
بما يفضي اليه او جعل الاغواء بمعنى الترغيب بما فيه الغواية والامر به وهو لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله لاغوينهم اجمعين
قوله والباء متعلقة بفعل القسم المقدر وهو لفظ اقسم اي فبسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن قوله وقيل للقسم اي اقسم باغوائك
اي تكليفك اياي بالسجود فيكون يمينا على صفة من صفات الافعال لله تعالى ويسمى هذا قسما في العرف وان لم يجر عليه حكم اليمين من وجوب
الكفارة عند الحنث ولعله وقع القسم منه مكررا اقسم به مرة وبعزة الله اخرى وقيل الباء متعلقة باغويتني وما استفهامية
اي باي شيء اغويتني وضعف هذا باثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قوله قيل ترصدا بهم معنوي الى لاقعدن
وتغير للهم وقوله كما يقعد السابلة اشارة الى انه تمثيل لقوله ثم لآتينهم كما يجيء او المجموع تمثيل واحد وقد يجعل القعود مجازا عن الرصد
متفرعا عن الكناية لان المراد من الصراط المستقيم الدين القويم وهو لا يصلح مفعولا للقعود الحقيقي والنكتة فيه الاشارة الى كمال اهتمامه
في امر افسادهم وعدم فتوره عنه اصلا قوله ونصبه على الظرف اي بحذف كلمة في على الشذوذ لكونه من الظروف المحدودة كما في قوله
عسل الطريق الثعلب وفي المغني هذا من الايهام والمثال من قبيل الحذف والايصال وافاد في تفضا كلا على التنزيل ان انتصاب مثل هذا
على خلاف القياس فينبغي ان لا يتجاوز به محل السماع قوله وقيل تقديره على صراطك يعني نصبه على حذف على وهو علي وايصال الفعل الى المجرور
تشبيها له بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن فيمن نصبهما قاله الزجاج ورد بان اسقاط الجار في مثل لا ينقاس وقيل نصبه على المفعول به
بتضمين لالزمن اي لالزمنه قاعدا عليه على نحو المشهور في الكشاف وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب الظ انه ايضا محل
لفظة في كما ذكره في نظايره في فاستبقوا الصراط وسنعيدها سيرتها الاولى واما قوله لاعترضن لهم على طريق الاسلام فتقرير لحاصل المعنى وقس
بجعل تقرير المعنى على جعل المقدر كلمة على دون في لشذوذ حذف في في مثله ثم تعالى ولم يجعله من النصب على انتزاع الخافض
لان المعنى على الظرفية يعني ان كلمة على على الاول لدخوله على المكان تفيد الظرفية مع زيادة معنى التعلي لا على الثاني لكون المجرور حينئذ

مفعولا به فلا يحصل المعنى المراد والبيت لابن طراوة يصف رمحه باللين رمح لدن اى لين والنهز التحريك مصدر اى فاعل
والمفعول هو ضمير الرمح محذوف يعسل اى يهتز ويضطرب متنه الضمير للرمح والاهتزاز له والمتن معجم وعسلان الثعلب ع
في العدو وفي تغير لاهتزاز الرمح لما انه حركة واضطراب وضمير فيه للكف لا غير قوله وقيل لم يقل من فوقهم لانه عطف على ولذلك
لم يقل ويحتمل ان يكون مبنى هذا القول ايضا على التمثيل والفرق بان ترك الجهتين على الاول لعدم تصور الاتيان منهما في الممثل
وعلى الثاني لعدم تصور ذلك في الممثل وان يكون مبنيا على عدمه فيهما في الظاهر ومن لم يتفطن لذلك اعترض عليه بان من اعترف بالتمثيل ثم تصدى
للاعتذار بعدم ذكر الفوق والتحت لم يكن على بصيرة قوله وعن ابن عباس رض عنه روايتان في رواية علي بن طلحة عنه من بين ايديهم من
قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم والمصنف
خلط الروايتين واختار من كل منهما طرفا لان هذه رواية واحدة عنه قوله من حيث يعلمون ويقدرون التحرز وانما
اتاهم منه مع علمه بانهم يتحرزون طمعا في اتباعهم لهم لكنه على اضلالهم اولان القدرة على التحرز لا توجب وقوعه فيجوز ان يكون
منهم من يتحرز ومنهم من لا يتحرز لا كاتيانه عن ايمانهم وعن شمائلهم لتعين عدم التحرز فيه وان الكل قوله لانه منهما متوجه اليهم جعل كلمة
من للابتداء وجعلها الزمخشري للتبعيض حيث قال لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد في بعض الليل وكلا وجهي
قوله ونظيره قولهم جلست عن يمينه اى متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كذا في الكشاف
قوله مطيعين اى لله تعالى فان الشكر عرفي والوجدان اما بمعنى المصادفة او العلم وشاكرين حال على الاول ومفعول ثان على الثاني والجملة استئنافية
اخبارية او معطوفة على لاقعدن فيكون من جملة الجواب اقسم اللعين على جملتين مثبتتين واخرى منفية وظنا تعليل للقول
ولقوله تعليل للظن بعيد انيته ولما رأى تعليله ايضا بعيدا لمبتدأ القول المعلل ومال الى تعليل الظن ايضا ومبدأ الشر هو الشهوة
والغضب ومبدأ الخير هو العقل قوله وقيل سمعه من الملائكة معطوف بحسب المعنى على ظنا فيكون قوله مستندا الى اليقين والظن في ظنه
بمعنى اليقين اولم يحصل له من سمعه منهم الا الظن وقيل رآه في اللوح ثم ان عدم وجدان اكثرهم شاكرين نتيجة اغواء اللعين واتمام عمل
فلا يحد حتى تفيد الشبب ارة الا ان هذا مساعدة جبلتهم لا بمحض اضلاله وتسويله الا ان هذا بمحض خلقهم وصرف جبلتهم بلا مدخل فيه
للاغواء كما ظن ثم انهم هم الباقون بعد الثنيا في قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ومن قال لا تعلق لقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين ب ن
بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لان مظنونه بقرينة تمام ذلك الكلام هو قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ما ذكره بقوله
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فلا انطباق عليه لا بمضمون هذا الكلام فقد ابعد بمراحل عن تحقيق هذا المقام
قوله وقرئ مذوما كمسول وهذا على انه اختار في النظم القراءة بالهمزة من ذأمه اذا ذمه ومذوما يحتمل ان يكون مهموزا
مخففا كمسول في مسئول القيت حركتها على ما قبلها ثم حذفت فوزانه مفول وان يكون معتل العين من ذامه يذيمه ذيما
اى عابه وصغره وذمه واصله مذيوم نقلت حركة الياء الى ما قبلها ثم حذفت على مذهب الاخفش فصار مذوم كما فعل ذلك
في مكيول فقيل مكول والاول اظهر وكذا لم يذكره الزمخشري ثم هو حال من فاعل فاخرج ومدحورا حالا اخرى منه مترادفة

اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشتهيتهم المعاصي
وفي رواية عطية من بين ايديهم من قبل دنياهم
ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة
فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم

او حال من ضمير الا ... مدخلة قوله الموطئة القسم اى الممهدة لجواب القسم وهى اللام الداخلة على اداة الشرط للايذان بان الجواب بعدها مبنى
على قسم قبلها لا على الشرط ولهذا تسمى ايضا اللام الموذنة قوله وهو ساد مسد جواب الشرط اى لاملأن مع كونه جواب القسم يسد مسد جواب الشرط
وهو مثله حذف لحصول الغنية به وهذا هو المراد بكونه سادا مسده وكلمة من مع تضمنه معنى الشرط في محل الرفع بالابتداء وتبعك
فعل الشرط ولاملأن جواب القسم المحذوف المدلول عليه باللام في لمن واللام في لاملأن جواب وهو مع جوابه في محل الرفع خبر من والتقدير
والله لمن تبعك منهم لاملأن الآية ويجوز ان يجعل اللام في لمن للابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل الرفع بالابتداء
ولاملأن جواب قسم محذوف واللام موطئة له وهو مع جوابه في محل رفع خبر للمبتدأ والمعنى للذي تبعك منهم والله لاملأن جهنم منكم
على تغليب المخاطب فهم او على الاصل منهم ومنك قوله على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد فالنقص المستفاد من تقديم الظرف
ايضا فلا ينافي كونه للشياطين ايضا بالنص وقال الزمخشري على ان لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره اعترض عليه بما حاصله ان
لا شك في ان لاملأن جواب قسم لا موضع له من الاعراب من حيث انه مبتدأ له موضع وذلك محال ولا يصح تعدد الاسناد واجيب بانه ان د
ليس المراد ان المبتدأ هو نفس لاملأن بل هو المقدر وهو هذا الوعيد المدلول عليه بقوله لاملأن لان القسم مع جوابه وعيد وانما قال
على ان لاملأن في محل الابتداء لانه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء فنسب الى الدال ما حقه ان ينسب الى المدلول ومما زاد
دبل اليه ما قيل في معناه ان لاملأن في محل الابتداء على طريق الحكاية اى لمن تبعك هذا القول ولا يخفى عليك ضعفه لان هذا القول
يستدعي وجود هذا الوعيد قبله لا به وليس كذلك فتأمل قوله او علة لاخرج عطف على قوله خبر لاملأن فالمعنى اخرج لاجل اغوائك
من تبعك لان الاغواء لا يكون الا في الارض فتأمل ويجوز ان يكون علة للزوم والدحر اى فاخرج بها بين الصفتين لاجل اتباعك فيكون من باب التنازع
ذكره ابن العادل قوله ومعنى منكم منك ومنهم اى على جميع التغاير وبه يحصل الربط قوله وقلنا يا آدم قدر قلنا ليكون الجملة عطفا على جملة قلنا للملائكة
ولم يعطف على ما بعد قال بمعنى قال يا ابليس اخرج ويا آدم اسكن لان ذلك استيناف خرج مخرج الجزاء لما حلف عليه ابليس وهذا من تتمة الامتنان
على بني آدم والكرامة لابيهم ولا على ما بعد قلنا لان المعنى يؤول الى قلنا للملائكة يا آدم اسكن هكذا قيل قلت الترتيب الوجودي يقتضي عطفه
على ما بعد قال فان هذا الامر لعله ليس الا بعد الامر له بالخروج جزاء لما حلف عليه بعد المقاولة اى قال لهذا اخرج غضبا عليه ولذاك اسكن
تكريما له على نحو الخطاب مع ما فيه من القرب قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة انما صح هذا العطف مع كونه في قوة اسكن زوجك
باندراج الغائب في حكم الحاضر قضية للعطف بحكم التغليب ونظيره جاءت هند وزيد وانا وزيد فعلنا وايثاره على اسكنا للاشعار بالاصالة
والتبعية وهو اولى من القول بان التقدير اسكن انت وليسكن زوجك لقلة الحذف وايثار عطف المفرد وهو الاصل قوله وهو الاصل
لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء اى لتصغير مذكره وهو ذا على ذيا وعن ابن جني انه قال يدل على ان الاصل هو الياء قولهم
في المذكر ذا والالف بدل من الياء اذ الاصل ذي بالتشديد بدليل تحقيره على ذيا وانما لم يجمع الثلاث دون الثاني في احدى اليائين تخفيفا
ثم ابدلت الاخرى الفا كراهة ان يشبه اخره اخر كي فكما ان الالف في ذا بدل من الياء كذلك في ذه بدل من الياء واصل في ذلك تعلقا
في الوقف ثم يجري الوصل مجرى الوقف وفي شرح الرضي المؤنث تا وذي بقلب ذاك ذا ياء حتى صار ياء وقلب الفه ياء حتى صار ذي

ولا يخفى ضعفه لاستدعاء ذلك تحقق هذا الوعيد في

وذلك لان الباء والتاء قد تكونان للتأنيث كضاربة وتضربن وتأمين فاكالتي من الذي وذي من ذا كهو من هي انتهى
وهو غير ما ذكره المص قوله فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم يشير الى ان كان بمعنى صار واللام موصول والفاعل بمعنى الماضي صلة له
والظلم للنفس وتكونا اما مجزوم بالعطف فيكون نهيا كالمعطوف عليه والفا تفيد سببية المنهي للنهي او منصوب على الجواب قوله
اى فعل الوسوسة لاجلهما يعني ان وسوس لازم لا متعد واللام للاجل لا صلة وعن ابن الاعرابي يقال موسوس بالكسر ولا يقال
موسوس بالفتح وعن غيره يقال موسوس اليه اى ملقى اليه الوسوسة وفي طه فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسته القاموس وسوس له
والوسوسة قيل هي الكلام الخفي المكرر وقيل حديث النفس كقوله تعالى ونعلم ما توسوس به في القاموس هي حديث النفس والشيطان
بما لا نفع فيه ولا خير ثم المراد بوسوسته لهما مقاولتهما ايهاما وتحريضهما على اكل الشجرة ومقاسمته باني لكما لمن الناصحين او القاء
ذلك اليهما بطريق الوسوسة كما سبق في البقرة وقوله وهي في الاصل الصوت الخفي يعني ان اصل اللغة هذا وما ذكروا فيه فرع
او راجع اليه فهنا على الثاني فرع وعلى الاول تشبيه لقوله بوسوسة في ارائه الاصل والكثير الصوت الخفي والخشخشة صوت
السلاح وكل شي يابس اذا احتك بعضه ببعض كذا في القاموس قوله واللام للعاقبة او التعليل لكون الابداء عاقبة فعل الوسوسة
ومؤداه ظ واما كونه غرضا للعين بان علم انهما يعاقبان بتلك العقوبة الخاصة حتى يكون اللام للتعليل اولا حتى يكون للعاقبة
فلا جزم بشي منهما ولذا جوزهما المص على التردد ورجح الثاني بتقديمه لان الاصل هو العدم وقد رجح الاول بانه مآل كلام الزمخشري
لانه الاصل في اللام ولا صارف عنه وانه يجوز ان يعلم ذلك باحدى الطرق المتقدمة في قوله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله ايضا
اشارة الى ان له غرضا آخر مقطوعا به هو هتك عورتهما بالنار قوله ولذلك عبر عنها اى عن العورة الغليظة بالسوءة لا بالعورة
او الفرج فان السوءة وهي الفرج من الرجل والمراة انما سميت سوءة لان انكشافها يسوء صاحبها قوله ما ووري الصلة والموصول اى
ما ووري موضع العورة على طريق وراودته التي هو في بيتها وجعل من سوآتهما بيانا له اشارة الى ذلك قوله وفيه دليل
على ان كشف العورة في الخلوة لها دلالته على قبح الكشف عند الزوج ظاهرة واما عند الخلوة فبملاحظة تسمية العورة بالسوءة
وقوله مستهجن في الطباع بمعنى يكرهه الطبع وينفر عنه ومثله لا يتوقف على ورود الشرع به لا بمعنى ان العقل يدرك كونه
مذموما عند الله تعالى قبل ورود الشرع كما اورده الزمخشري كقوله بالحسن والقبح العقليين ولهذا قال مستقبح في العقول قوله
وكانا لا يريان من انفسهما ولا احدهما من الاخر بيان لمعنى كونهما مغطاة عنهما وفي التيسير في البقرة والصحيح ان كلا منهما
رأى عورة نفسه لا غيره ثم في تخصيص المواراة بكونها عنهما مع شمولها الكل اشارة الى حصول كمال الاساءة لهما بالابداء
وجمع العورات من قبيل فقد صغت قلوبكما او بادخال الدبر فيها تغليبا قوله وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة الخ اى
اذا اجتمع في اول الكلمة واوان فان كانتا متحركتين تقلب الاولى منهما همزة وجوبا كاويصل في تصغير واصل واصله وويصل
بواوين الاولى هي الفاء والثانية مبدلة من الف الفاعل كما في ضويرب في تصغير ضارب وان كانت الثانية ساكنة
وقد يعتبر كونها مدة منقلبة عن حرف زائد تقلب الاولى همزة جوازا نحو ووري في مجهول وارى فيقال اوري كما في قراءة عبد الله

وهي قراءة عبد الله فالمعنى وانما لم تقلب همزة وجوبا كما في اويصل وفي الكشاف في تعليل عدم القلب لان الثانية مدة كالف
وارى وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب فقيل ظاهره ان في مثله لا يجوز القلب كما لا يجوز في وارى اري فيكون اوري بالقلب
شاذا وارد على خلاف القياس وان اريد عدم الوجوب كما وجب في اويصل فالامر ظ قوله الا كراهة ان تكونا يعني ان الاستثناء مفرغ
والتقدير ما نهاكما لشي الا لكراهة ان تكونا بتقدير المضاف هذا عند البصرية وعند الكوفيين التقدير ما نهاكما الا لان لا تكونا على حذف
كلمة لا قيل كذا الاول اولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف وللقائل ان يقول لا حاجة الى اضمار شي منهما بان يكون المعنى علة ما نهاكما
اى عن الاكل الا كونهما ملكين بالاكل وهو لا يصلح ان يكون علة للنهي وان كانت علة بعيدة قوله ونعلمها اى وقرى ملكين بعطوف
على بحذف الهمزة لفا المعنى ولك ان تجعل قوله سواتهما مهموزا والجار في بحذف الهمزة متعلقا بقرئ اى وقرئ هذا المهموز بحذف الهمزة
فحينئذ يجوز عطفه على بحذف الهمزة من غير حاجة الى تقدير قلنا ثم القراءة بالقلب يحتمل الجمع والافراد وقد قرئ بهما قوله واستدل به على فضل الملائكة
على الانبياء جعله الزمخشري دليلا على فضلهم على البشر دون الانبياء وهو الاقرب لعدم ثبوت كونه نبيا اذ ذاك ثم وجه الاستدلال
انه لما كان المعنى لم ينهكما ربكما من اكل الشجرة الا كراهة ان تصيرا في مرتبة الملائكة من الكمال فان اكلها سبب لذلك فاقدما عليه طمعا
فيه فدل هذا دلالة ظاهرة على ان مرتبة الملكية افضل من مرتبة البشرية في نفس الامر لا بمجرد قول اللعين وجوابه ما ذكره
المص وحاصله ان غاية ذلك بعد التسليم حصول كمالات فيهم دون البشر وانهما رغبا في تحصيلها وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا
ولك ان تجيب ايضا بان رغبتهما كانت في الخلود دون الملكية بدليل ما في طه من ترتب الاكل على مجرد الخلود ولا عبرة لما دل عليه قول ابليس
من فضيلة الملائكة فيحتمل انهما لم يصدقاه في ذلك لكن لغاية حرصهما على الخلود سارعا الى الاكل قوله اى اقسم لهما على
ذلك صيغة المفاعلة تقتضي وقوع القسم من الجانبين مع انه لم يقع الا من ابليس فاشار الى توجيهه بوجوه الاول وهو الاظهر ان
فاعل بمعنى افعل يعني اقسم اللعين لهما وانما عبر بلفظ المفاعلة للمبالغة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم واشار الى ان القسمة بمعنى قسمت
والثاني ان هنا قسمين في الواقع اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها وقوله وقيل اقسما له بالقبول معطوف اى اقسم لهما على ذلك ولو قال
وقيل واقسما له بالقبول بزيادة الواو كان اولى واعترض عليه صاحب الانتصاف بانه انما يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه اما اذا ذكر فلا يتم الا بان يسمى
قبول النصح نصحا كما في وواعدنا موسى بجعل التزامه الوعد وحضوره وعدا ولا يخفى ان لفظ التثنية في لكما يمنعه الا ان يحمل الكلام
على اللف وان مبناه على تجويز اختلاف متعلقي الفعل في جانبي المفاعلة كما تقول خالفت زيدا على المسير مع ان خلاف زيد
يكون على الاقامة والثالث ما ذكره بقوله وقيل اقسما عليه بالله اى حلفاه وقال انا اقسم انك لمن الناصحين فاقسم لهما
فجعل ذلك قسما منهما او في ملابسة قيل فيكون في الكلام لف لان آدم وحوى اقسما عليه بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب يعني ان
بعد الكلام وقاسمهما اني لكما وانك لنا لمن الناصحين علم زائد قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولا يخفى
عدم الاحتياج اليه بكون المعنى حلفا عليه بان يقول اني لكما وقد نبه لما كان القسم ومنها التصديق فكانه من اثنين قوله فدليهما
اى نزلهما من مرتبة الطاعة الى مرتبة المعصية من قولك دلوت الدلو ودليتها اى ارسلتها في البئر وعن الازهري معناه اطمعهما

واصله ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البئر ليخرج الماء فلا يجد فيها ماء فوضع التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال دلاه
اذا اطمعه قوله بما غرهما به من القسم فالغرور مجاز عن القسم بعلاقة السببية او المصدر وهو لفظ السبب محذوف والتقدير بسبب غرور
وهو القسم فان حملت كلامه عليه يكون قوله بما غرهما به من القسم على الكتاب بيان لحاصل المعنى وقوله او ملتبسين بغرور فالباء للملابسة والغرور
حال عن ضمير الفاعل في دلاهما ويجوز ان يكون حالا من المفعول اي دلاهما ملتبسين بغرور ولك ان تجعل الباء للسببية من غير تجوز
والتقدير اي دليهما بسبب ان غرهما فهو مصدر بحذف الفاعل والمفعول اي بتغريره اياهما قوله آخذين في الاكل منها انما زاده ليخ
ان الذوق هو ادراك الطعم بالذائقة سواء وجد معه الاكل اولا ولما ذكر الله تعالى اكلهما منها في آية اخرى زاد قوله آخذين
اي شارعين في الاكل توفيقا بين الآيتين او الذوق يطلق في العرف على الادراك مع التناول اليسير فزاده لذلك وبالجملة في
التعبير بالذوق دون الاكل اشارة الى قلة اكلهما منها يعني انهما لما شرعا في الاكل اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فسقطت
عنهما لباسهما وبدت لهما سوآتهما ففيه مجاز تشبيها بما في فانفجرت بعد قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت والسنبلة سنبلة الزرع والمراد
الحنطة والكرم العنب قوله اخذا يرقعان اي في القاموس رقع الثوب رقعه اصلحه بالرقاع والرقاع جمع رقعة وهي ما يرقع به الثوب
وفي الصحاح ترقيع الثوب ان ترقعه في مواضع فكانه استعير ههنا لربط ورقة باخرى تشبيها له بالترقيع فقوله فيلزقان
جار مجرى التفسير اي يلزقان ورقة باخرى حال كونهما فوقهما وفي القاموس خصف الورق على بدنه الزقها واطبقها عليه
ورقة ورقة وفي الصحاح وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما وصل الخصف وصل
الشيء بالشيء بغير غيره قوله وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما يعني ان الهمزة للتعدية الى مفعول ثان محذوف
انفسهما اي يجعلان انفسهما خاصفين وقد يجعل خصف واخصف بمعنى قوله ويخصفان من خصف بفتح الخاء على الاصل وقرأ عبد ابي
يخصفان بضم الخاء وكسر الصاد المشددة باتباع الخاء الثاء في الحركة وهي قراءة عسيرة النطق قوله ويخصفان بفتح الياء وكسر الخاء والصاد المشددة
وهو من باب الافتعال واصله يختصفان اسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين ونظيره يهدي ويخصمون ورواه الزمخشري
عن الحسن وقرأ يعقوب بفتح الخاء على القاء حركة التاء عليه قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم اي ترتيب المعاتبة على
النهي حيث قال الم انهكما ولم يقل نهي تحريم دليل على ان مطلق النهي للتحريم ونظيره ما قيل في ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك حيث لم يقل اذ امرتك
امر ايجاب دليل على ان مطلق الامر للايجاب وان كان النهي الوارد ههنا مقرونا بما هو دليل التحريم ثم انه كلام مبني على كون النهي ههنا للتحريم
كما يدل عليه ظاهر المعاتبة واستعظامهما الخطيئة ومبالغتهما في الاستغفار وجزاهما ما جرى عليهما واخباره تعالى بعصيان آدم واخبارهما كونهما
من الخاسرين لولا مغفرة الله ومن ههنا استدل الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء كما سبق في سورة البقرة وقد اجاب
المعصوم عنه هناك بانه لم يكن نبيا اذ ذاك ولو سلم فالنهي للتنزيه وخسرانه بترك الاولى وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ذلك
واستغفاره لتلافي ما فات عنه او انه فعله الا ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كما قيل ان من
اكل منها احدث ولا حدث هناك الى غير ذلك من الاحتمالات فكل ذلك لدلائل العصمة وبالجملة لا وجه للقطع بان فيه دليلا

على ان مطلق النهي للتحريم مع هذه الاحتمالات قوله دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر فيه انه يحتمل ان يكون قول آدم
بناء على ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر المؤاخذة فليس فيه دلالة على ما ذكره قوله الخطاب لآدم وحوى وذريتهما قال في البقرة الخطاب
لآدم وحوى لقوله فاهبطا منها وجمع الضمير لانهما اصل الانس وكانهما الانس كلهم فهذا مراده ههنا ايضا قوله كرر الامر له تعالى
قد اخرج الملتبس قبله ثم امر به ثانيا معهما للاشارة الى عدم انفكاكه عنهما فكانه حاضر عندهما وقت الامر بخروجهما وذكر هناك وجهين
آخرين حيث قال اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة او من السماء وقوله او اخرج عما كانهم مغرفا اي في وقيل حال
يرجع الى نقل الامرين بالمعنى ثم انه قد يقضى العجب من الزمخشري ذكر هناك كون الخطاب لآدم وحوى فقط وكونه لهما ولابليس
ثم حكم بالصحيح هو الاول ولم يذكره ههنا بل اكتفى فقط قوله في موضع الحال جعله حالا مع ان الاستيناف هو الظاهر سيما اذا اريد معاداة
بني آدم بعضهم بعضا ونزل الجملة منزلة المفرد ليحسن ترك الواو وقد يحمل مثله على ارادة الواو كما جاء في الماضي على ارادة قد
كذا ذكره الشيخ عبد القاهر وقال بعض المحققين اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان في صدر الجملة سواء كان
مبتدأ نحو فوه الى في او اهبطوا بعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجوهر الكريم فلا يحكم بضعفه لكون الرابط في اول
الجملة وقد استوفينا الكلام فيه في تفسيرنا او هم قائلون وقوله متعادين اي يعادي بعض الذرية بعضا او يعاديهما ابليس
او يعاديانه وليس في الآية ما يدل على وجوب المعاداة بينهما قوله الى ان تنقضي آجالكم اي الى الموت وفي البقرة الى القيامة وتحقيقه
ان كلمة الى متعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر ومتاع فان تعلقت باعتبار المجموع او الثاني فقط فيفسر بالموت اذ لا متاع بعده
وان تعلقت باعتبار الاول فيفسر بيوم القيمة لاستقرارهم في القبر ايضا وقد يفسر به ايضا على تقدير تعلقها باعتبار الثاني
ويجعل ابتداء يوم القيمة من الموت او يجعل متعا ما لشيء من جنسه او يجعل السكنى في القبر تمتعا في الارض والكل مع كونه تعسفا
يكون التفسير ان على الاولين منهما واحدا ولك ان تجعل ان كان الخطاب للكل يراد به يوم القيمة وان كان لكل واحد يراد الموت
قوله اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة يريد حاصل المعنى لان انزلنا بمعنى خلقنا قال في الزمر في تفسير وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث
لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار انتهى فقد ذكر هناك لانزال الانعام وهو مثل اللباس وجهين فان
حملنا قوله ههنا بتدبيرات سماوية على الوجه الاول كما هو الظاهر فقد كان جعلهما وجها واحدا حيث ذكر الثاني بكلمة الواو وبالجملة
كل من الانزال واللباس على حقيقته والتجوز في ايقاعه عليه اما بلا بسه ان سببه وهو الماء ينزل من السماء او ان قضاءه
وكتبته فيها ثم نزل فالمجاز حكمي ولك ان تجعل اللباس مجازا عن الماء بعلاقة السببية فالمجاز لغوي فيكون قوله يواري بمنزلة
ترشيح الاستعارة قوله التي قصد الشيطان ابداءها يريد ان ابداء سوآتهما يوجب ابداء سوآتنا فهو في ذلك قاصد ابداء سوآتنا
ايضا ولو لم ينزل الله لنا اللباس قوله ويقولون لا نطوف الخ وقيل تفاؤلا بالتعري من الذنوب كما تعروا من الثياب قوله ولباسا
يتجملون به في الكشاف والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته قوله وقرئ رياشا كلبس ولباس

فيكون جمع ريش وقيل الريش والرياش كاللبس واللباس كالدبغ والدباغ فهما واحد قوله خشية الله وقيل لباس التقوى هو الاكتفاء بالقوت
والخشن من الثياب وهو خير من التجمل باللباس الفاخرة قوله وخبره ذلك خير وذلك بمنزلة الضمير فكانه قيل ولباس التقوى هو خير فهو
الرابط بين طرفي القضية وقد يجعل للفصل بين المبتدا والخبر كالضمير وقد يجعل ذلك بدلا من لباس التقوى او عطف بيان له وخير خبر
للباس التقوى وقد يجعل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى او وستر العورة لباس التقوى وذلك
خير جملة اخرى ولكن يحدث الواو قوله او خير خبر وذلك صفة اي لباس التقوى والاشارة اليه للتعظيم تنزيلا للبعد الرتبي منزلة
البعد الحسي ويجوز ان يكون الاشارة اليه ايضا على الوجه الاول لان مواراة السوءة من التقوى فاعادة ذكره للاخبار
بفضله على الريش ثم ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس التقوى على حقيقته والاضافة لادنى ملابسة واذا كانت للباس التقوى
كان استعارة تخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس ثم اضيف اليها قوله كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه اشارة
ما قيل المشهور ان الموصوف اخص او مساو والصفة ههنا اخص لان اسم الاشارة اعرف من ذي اللام ومن المضاف اليه بالاولى
اسم الاشارة بالنسبة اليه وقد يجاب بان القائل يكون ذلك صفة لا يجعله اعرف من ذي اللام قوله وقرا نافع فعلى هذا يكون
المنزل لله ونفس لباس التقوى بل لباس الحرب فقط او يجعل الانزال من قبيل المشاكلة قوله فيعرفون نعمة الله التفسير او يتعظون عطف
عليه وفتنزعون تفريع على يتعظون ولكن ان يجعل يعرفون تفريعا على يذكرون على ان يكون من الذكر بالقلب ويتعظون
عطف بحسب المعنى على تفسير يذكرون المشار اليه بتفريعه فقوله فتنزعون تفريع له في مقابلة فيعرفون نعمة فتامل قوله كما محن
ابويكم بان اخرجهما منها يريد ان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر لا يفتننكم وضعا للسبب موضع المسبب اي كما او قعهما
في المحن والبلايا بسبب اخراجهما اي لا يفتننكم فتنا مثل فتن اخراج ابويكم فيكون صفة لمصدر محذوف ولكن ان يجعل المعنى
لا يمنعكم دخول الجنة باغوائه منعا مثل اخراج ابويكم منها فان قلت مقتضى هذه الاية كون خروجهما منها وهبوطهما
الى الارض عقوبة لهما على تلك الزلة ومقتضى قوله اني جاعل في الارض خليفة كونهما لذلك فكيف يجمع بينهما قلت
لا منافاة بينهما فانه تعالى قدر هبوطهما منها الى الارض عقوبة للزلة وكونه خليفة فيها بعده وايضا جاز ان يكون العقوبة
تعجيل الخروج منها على وجه الاول ولو لم يقع الزلة لتاخر ذلك ولم يكن على ذلك الوجه على وجه الكرامة قوله حال من ابويكم
او من فاعل اخرج ثم الكينة الحاصلة على الوجه الاول كونهما بحيث ينزع الشيطان عنهما لباسهما ثم هذا يقارن الاخراج
في البقاء وهو كاف في مقارنة الحال بعاملها قوله وقبيله بالرفع عطف على فاعل يرى لوجود الفصل ويجوز ان يعطف على
محل اسم ان جعل الضمير لابليس وان يكون مبتدا محذوف الخبر ولا يجوز عطفه على ضمير المنفصل لما ذكروا ان المعطوف
في حكم المعطوف عليه فيلزم ان يكون تاكيد المتصل وذلك محال ونقل عن الزمخشري انه قال انما يعطف على المنفصل
لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن فوجب العطف عليه لان العطف
يجعل ما بعده معمولا لعامل المعطوف عليه مثله مشاركا له في اسمه وهو ههنا كذلك اذا عطف على المستكن فانه

كذلك الكشاف او ريب فيه او الى اللباس المواري ولا تعظيم للتحقق البعد الحسي

ثم انه فاعل يرى كذلك فيليه فاعله والمنفصل ليس بفاعل بل تاكيد له وان كان معمولا له بحكم الانسحاب فلو عطف عليه يلزم ان يكون هو ايضا
تاكيدا وليس كذلك وقد علل عدم عطفه عليه بان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان انسحاب التاكيد المصحح العطف عليه فلا ينقلب الوسيلة اصلا
وقرئ وقبيله بالنصب اما لكون الواو بمعنى مع او عطفا على محل الاخر لاسم ان قوله ورؤيتهم ايانا من حيث لا نرى انها مطلقة عامة لا دائمة
فلا ينافي ان يروا في بعض الاحوال ففيه رد على الزمخشري حيث زعم ان في الاية دلالة على عدم امكان رؤيتهم قبل وايضا يخالف هذا ما ورد
في سورة الاحقاف عن ابن مسعود رضي الله عنه عند رؤيته جن نصيبين في ليلة الجن واجيب بانه ان صح كان ذلك معجزة لرسول الله عليه السلام ومراده
عدم رؤيتهم لا بطريق خرق العادة وقوله تمثلهم لنا بالجر عطف على رؤيتهم لبشر الا انه وان امتنع رؤيتهم حال كونهم على صورهم الخاصة فيها
لا يمتنع تمثلهم بصورة اخرى ورؤيتهم حينئذ قوله والاية مصدوقة القصة وفذلكة الحكاية فيكون استينافا كلام لا تعلق له بما قبله وقد يجعل مع ذلك تعليلا للتعليل
الاول قوله فعلة متناهية في القبح تفسير للفاحشة متضمن لوجه التانيث ايضا قوله فاعرض عن الاول لظهور فساده اي اعرض عن رده بالاستقلال
والا فرد الثاني يتضمن رد الاول ايضا بما يشترك اليه قوله فيما يحكي وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه قوله لظهور فساده يعني
ان التقليد ليس من طرق العلم سيما اذا كان فيما يستقبحه العقل وينفر عنه الطبع قوله لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال فيه انه لا يستلزم
نفي امره بالفحشاء حتى يتم الاستدلال فالاولى عدم ايراده في صورة التعليل ويقابل عادته جرت لا نعلم المراد جرت على الامر بها لا بالفحشاء
لانه مصادرة فتامل قوله ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى انه لا دلالة فيه على القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه وهو كون الشيء متعلق الذم اصلا
قبل ورود النهي عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم واستنقاص العقل ولا نزاع فيه قوله فقالوا امرنا بها فيحمل الاية حينئذ على حذف المضاف في نفع
الرد بان حق النظر حينئذ والله امرهم بها قوله وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا فليس في الاية على القول بحجة الاجماع
التقليدي وانه ناج وههنا بحث لانه لا يلزم من نفي امره تعالى بالفحشاء نفي جواز فعلها ولو سلم فاللازم منه منع التقليد اذا علم
دليل لا اذا قام دليل على خلافه وذلك لان اللازم من نفي امره بها منع دليلهم على تقليدهم الاباء لا اقامة الدليل على خلاف ما قلدوهم
ويمكن الجواب عنه بان نفي الامر عنها ههنا كناية عن عدم اباحتها لانها من روادفه فنفي الامر بها دليل على خلافها فيلزم عدم صحة التقليد بكذا
في كل ما قام الدليل على خلافه قوله انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى سواء كان الانكار بمعنى نفي الانبغاء او بمعنى نفي الوقوع اما على الاول
فظ واما على الثاني فبان يكون النفي بمعنى النهي ثم ان نفي العلم بشيء قد يكون بانتفاء ذلك الشيء وههنا كذلك ولذا قال يتضمن النهي
عن الافتراء على الله تعالى واستدل نفاة القياس بهذه الاية فان الحكم الثابت به مظنون لا معلوم ويمكن الجواب بان ما ثبت به مخصوص عن عموم الاية
بالاجماع باعتبار وجواز كون المراد بالعلم ما يتناول الظن فالمنهي ما لا يستند الى دليل اصلا وقد يجاب بان كون القياس حجة ثبت
باجماع الصحابة وهو دليل قطعي وما ذكرتم تمسك بالعموم وهو دليل ظني فتامل قوله واقيموا وجوهكم في الكشاف وقل اقيموا وجوهكم لم يرد
تقدير قل في النظم حذرا عن عطف الانشائي على الاخباري كما توهمه بعض الشراح اذ لا حاجة اليه لجعل الواو من الحكاية دون المحكي اي قل ان
القولين الذين احدهما خبر والاخر انشاء بل اراد اظهار معناه في المعطوف بحكم الانسحاب كيلا يتوهم كون الواو من المحكي لا عاطفة
عطف على امر وان كان الواو عن الحكاية فالمحذور باق لانه لا باس به لان الانشاء ليس من قول العاصي وهو لله تعالى بل من قول المامور

بهذا القول وهو النبي عليه السلام وكذا ان يجعل من قبيل ذهبت مليا اي فاقبلوا او اقيموا او يجعل معطوفا على ما يحل اليه المصدر وهو القسط
فانه يحل الى ان وفعل الامر اي بان اقسطوا واقيموا كما انه يحل الى ان والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وقعد اي من ان قام
وخرج والى ان والفعل المضارع كقوله للبس عباءة وتقر عيني اي لان البسها وتقر عيني قوله وفي كل وقت سجود او في مكانه بناء على ان عند بمعنى في
والمسجد اسم مكان او اسم زمان بالمعنى اللغوي وهو السجود على الوجه في الصلوة على التجوز وقوله او في اي مسجد حضرتكم عطف على في كل وقت
سجود بناء على ان الظرف في المعنى كالنكرة والمسجد اسم مكان بالمعنى المصطلح ففي المسجد ثلثة وجوه على الاولين يكون الامر للوجوب وعلى الثالث
يكون للندب وهو لا يناسب المقام قوله فان اليه مصيركم تعليل للامر بالعبادة وفيه اشارة الى ان كما بدأكم الآية في موضع التعليل قوله
كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته ليجازيكم انما زاد قوله باعادته ليحصل المناسبة بين بدأكم وتعودون فان الظاهر ان يقال
تعادون فالآية تحذير لهم عن المجازاة بسوء صنيعهم وتحريض على اخلاص العمل لله تعالى مع ازاحة عللهم حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم
بقياس الاعادة على الابداء فان من قدر على الابداء كان اقدر على الاعادة سواء كان بالايجاد بعد الاعدام بالكلية كما ذهب اليه طائفة
او بضم بعض الاجزاء ببعضها بعد ما تفرقت كما ذهب اليه آخرون ويشهد به قصة ابرهيم في احياء الطير وقوله قل يحييها الذي انشأها
اول مرة بعد قولهم من يحيي العظام وهي رميم قوله كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم قاله ابن عباس رضي الله عنهما وهو المناسب للمقام فانه
تعالى لما امرنا بالقسط في كل الامور وباقامة الوجوه عند كل مسجد وبالاخلاص في الاعمال اشار الى انه لا يهتدي اليه الا من سبق له
حكمه وابرم فيه قضاؤه بقوله كما بدأكم تعودون وقوله فريقا هدى بيان وتفصيل له كما قال في موضع آخر هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن قوله بمقتضى القضاء السابق اي ثبت لا محالة وتحقق الضلالة بمقتضى الازل وهو عند الاشاعرة ارادة الله تعالى
الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة فهو عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود وقال الزمخشري
اي حق كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون اراد بكلمة الضلالة الاخبار بانهم يضلون ولا يهتدون وقدر الكلمة لانه لو كان
المعنى حق نفس الضلالة لبطل الاختيار واستحال التكليف وهذا منه اعتزال فانهم ينكرون القضاء في الافعال الاختيارية
للعباد ويثبتون علمه تعالى بها ولا يسندون وجودها الا الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم وكذا قال وهذا دليل على
ان علم الله الازلي في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم يعني ان قوله انهم اتخذوا الشياطين استئناف على التعليل كانه قيل لم
حق عليهم الضلالة اي ثبت في علم الله انهم يضلون فقيل لانهم اتخذوا الشياطين اولياء فيكون علمه تعالى تابعا لضلالهم فلا يكون مؤثرا فيها
ونحن معهم في ان علم الله الازلي في ضلالهم لا اتفاق في ان العلم تابع للمعلوم وانما النزاع في ان قدرة الله لا تاثير لها في افعال العباد
كما زعموا ليصح التكليف او لها تاثير كما قلنا لدلائل دالة على ان جميع الممكنات مستندة الى قدرة الله تعالى وللعباد في افعالهم
كسب واختيار وهذا كاف في صحة التكليف والتعليل المذكور فان قلت القضاء السابق يجعل الفعل واجبا واستحال التكليف
قلت القضاء تابع للاختيار فان تعلق الارادة القديمة بفعل العبد في الازل ليس الا لاختياره فيما لا يزال والوجوب بالاختيار
لا ينافي الاختيار بل يحققه قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي يدل عليه لانه منصوب على شريطة وانتصاب الاول بهذا قدم عليه

النسـ

للتخصيص

للتخصيص ويجوز انتصابهما على الحال من ضمير تعودون ويجعل ان بعدهما نعتين لهما اي تعودون فريقا كذا وفريقا كذا ويؤيده
قراءة ابي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فريقين نصب على الحال وفريقا بدل او منصوب
باضمار اعني ذكره ابن الانباري قوله اي وخذل فريقا تبع الزمخشري في جعل المفسر خذل دون اضل مع انه المناسب لهدى
وحقت عليهم الضلالة ولم ينصب فريقا ولم يقدره مقدما مع ان المناسب بقرينة التاخير موخرا لكونه الاصل وعدم الحاجة الى التخصيص
للاستغناء عنه بما تقدم قوله تعليل لخذلانهم اي استئناف جار مجرى التعليل ويؤيده قراءة انهم بالفتح على حذف اللام والتحقيق
اضلالهم فانه عين الضلال قوله يدل على ان الكافر المخطي والمعاند سواء في استحقاق الذم فان قوله حق عليهم الضلالة
في مقابلة من هدى الله شامل للمعاند والمخطي فقوله ويحسبون انهم من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم فقدم
هذا الفريق الشامل لهما بالخذلان وحقية الضلالة عليهم بلا تفرقة بينهما وقوله والفارق يعني له ان يحمل قوله ويحسبون على المقصر في
النظر فانه خلاف ليس الا في المجتهد المبالغ في النظر لكن بقي كلام وهو ان الاختلاف في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور
اياه فتأمل قوله ثيابكم لمواراة عوراتكم اطبقوا على ان المراد بالزينة ههنا اللباس المواري للعورة كما هو المناسب للسباق
والسياق فان ستره زينة لا ما يتجمل به من اللباس الفاخر ففيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة فان قلت
المراد بالثوب تمامه لا قدر ما يستر العورة فالثابت به وجوب ستر غيرها من الاعضاء ايضا وليس به قلت وردت الآية
نهيا عن كشفها بخلع اللباس فامر دابة على عادتهم لسترها فالواجب حقيقة سترها فقط وبالجملة تعلق الامر باخذ
القدر المعين منه بطريق الايجاب دون ما عداه فان الامر به مبني على العادة ثم الآية وان نزلت في تحريم الطواف
عراة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب كذا قالوا فعلى هذا يكون المراد اخذها عند كل صلوة ويندرج فيه
الطواف لقول النبي عليه السلام الطواف بالبيت صلوة فيحمل قوله اي لطواف او صلوة على التعميم دون التخصيص
لاحدهما ثم ان الآية لما دلت على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلوة فهم منه في الجملة حسن التزين
بلبس ما فيه حسن وجمال فيها ولهذا قال ومن السنة يعني انها اخذت منها ولما دل ظاهر الآية على وجوب لبس ما يتجمل
في الصلوة بين ان المراد لبس ما يستر العورة لا هو فانه من السنة فتأمل قوله كانوا لا ياكلون الطعام وقيل كانت الكفرة
اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قوله بتحريم الحلال كتحريم البحيرة والسائبة والشره شدة الحرص والمراد
الاكل فوق الشبع ولا تضايق في ارادة هذه الامور الثلثة فكلمة او للانفصال للتوزيع دون الترديد وعن ابن عباس رضي الله عنهما
رواه البخاري عنه تعليقا ما اخطأتك خصلتان اي جاوزتك بالمدة اي ما دام تعدم ولا تجد فيك خصلتين السرف اي
الاسراف في الاكل والشرب ومخيلة اي الكبر في اللباس لف ونشر قوله من الثياب وسائر ما يتجمل به عممه لجميع انواع الزينة
من جنس اللباس وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنه واكثر المفسرين ان المراد بها اللباس المواري وقوله من النبات كالقطن والكتان بالتوت
الموجدة وقوله والحيوان والمعادن بالجر معطوفا عليه وقوله المستلذات وقيل الحلالات تفسير للطيبات وقوله من الماكول والمشروب

سواء كان معاندا صرفا او مجتهدا غير مبالغ في النظر

تفسير للرزق قوله وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم الحل قيل ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والحرير على الرجال لكان داخلين
تحت هذا العموم قوله لان الاستفهام في من للانكار اي لانكار هذه الاشياء لان انكار الفاعل بالكلية يوجب انكار الفعل لعدم الفعل
بدون الفاعل قوله والكفرة وان شاركوهم فيها جواب سوال وهو كيف قيل هي للمؤمنين والكفرة شاركوهم فيها بالحجر ووقوع
استمتاعهم بها بل هو مع الاكمال كما يدل عليه قوله خالصة يوم القيمة فالتخصيص الخلوص لهم يوم القيمة يشعر المشاركة في الدنيا قوله
وانتصابها على الحال اي المستكن في للذين وهو العامل فيه والحال مقدرة قوله على انها خبر بعد خبر هو للذين ويجوز ان تكون
هو الخبر وللذين متعلقا به وفي الحيوة الدنيا على الوجوه متعلق بآمنوا او بالظرف اعني الذين ويوم القيمة ظرف قوله اي
كتفصيلنا فالكلام على التشبيه وذلك ان تجعله من قبيل ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص اي تفصلها تفصيلا كذلك اي كاملا
فالمقصود المصدر قوله ما تزايد قبحه يعني الكبائر وقيل ما يتعلق الى الفروج يعني الزنا لقوله في ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب
او الزنا الان يتعلق بالفروج يعم بحسب المفهوم لمثل الملامسة والمعانقة وغيرهما مما يقتضيه شهوة الفرج فوجه التوفيق
تعميم لفظ الزنا لامثال ما ذكر والاجر لورود الشرع به قوله جهرها وسرها عن ابن عباس رض كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلونه سرا
فنهاهم الله عنه مطلقا وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قلت الحق ان الفواحش هي الكبائر ما ظهر منها وما بطن لا نوع منها
وان كان سبب النزول ما قال ابن عباس رض قوله تعميم بعد تخصيص دفعا لانحصار التحريم فيه واهتماما بشأن الخاص اي يحق ان ينهى
قوله وقيل شرب الخمر لفظ الشرب متحم فانه المسمى بالاثم لا شربه روي عن ابن عباس والحسن ان الاثم هو الخمر قال شربت الاثم حتى
ضل عقلي • كذاك الاثم يفعل بالعقول • وقال ابن الانباري لم ينقل من العرب تسمية الخمر بالاثم لا في الجاهلية ولا في الاسلام
ثم قال وقولهما لا ينافي ذلك لان الخمر سبب الاثم يعني من باب اطلاق المسبب على السبب ثم رد قولهما بانه كيف يتصور ذلك
وكانت الخمر حلالا حين نزلت السورة لانها مكية وآية التحريم مدنية نزلت بعد وقعة احد وقد شربها جماعة من الصحابة
وماتوا شهداء وهي في اجوافهم وما انشده انشاء مصنوع ثم الكلام في حصر المحرمات فيما ذكر اذا اريد بالاثم مطلق الذنب
سواء اريد بالفواحش ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج واما اذا اريد به الخمر فلا يصح الا بالاضافة اي ما سبق قوله افرده
بالذكر اي مع دخوله في الاثم للمبالغة فانه في التخصيص بعد التعميم وحكمه مبالغة في الحكم وهو التحريم ههنا واهتماما بشأن الخاص
فكانه قيل وخصوصا البغي من جملة الاثم وعن ابي هريرة رض المتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه
فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم وورد في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد
منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة رض قوله مؤكدة له يعني لانه اما حال مؤكدة او صفة موضحة فلا يرد
عليه ان البغي لا يكون الا بغير الحق فما معنى التقييد قوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل عليهم سلطانا فسره في الانعام بما
لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا وفي آل عمران بالآية ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم سلطانا ثم قال
وهو كقوله • ولا ترى الضب بها ينجحر • بالغ في نفي الشريك فنفى لازمه لينتفي بلزومه بطريق برهاني ومع ذلك فيه تهكم

لانه اوائل الجزاء انزال البرهان بالاشراك كان ذلك تهكما واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل قوله مدة او وقت نزول العذاب
اجل الشيء في اللغة مدته يقال اجل الدين شهران وقد يطلق على الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان للوقت المعين
الذي ينقضي فيه عمره ويقع فيه موته واجل الدين لمحله الذي ينقضي التاخير فيه وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم ظاهر في اطلاقه على آخر
المدة الذي ينقضي فيه اعمارهم وقد يفسر مجيئه بانقضاء المدة كما فعله المص ثم ان الاجل ههنا اما لنزول العذاب كما ذهب اليه ابن
عباس والحسن ومقاتل واختاره المص او للموت كما ذهب اليه بعضهم ويؤيده قراءة آجالهم بصيغة الجمع ويدل على الاول بانه النظر
الى آحاد الامة او بان ضمير الجمع للامم الدال عليه لفظ كل والامم آجال قوله اي لا يتقدمون ولا يتأخرون اقصر وقت يشير الى ان
الاستفعال بمعنى التفعل او على اصله والمقصود نفي طلبها لشدة الهول وستسمع له فائدة اخرى والساعة ههنا كناية
عن اقصر وقت لا يتبين اجزاؤه فالوقت الاقل منها اي اقصى ما يتصور منفي ايضا في الآية فلا يرد عليه انها لا تنفي جواز التقدم
والتاخر بما دونها ثم ان قوله ولا يستقدمون استيناف اخبار وليس بمعطوف على لا يستاخرون حتى يكون هو ايضا
جوابا واورد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجيء الاجل فلا فائدة في نفيه هكذا قالوا ويمكن ان يقال فائدة العطف المبالغة
في انتفاء التاخير وذلك انه لما قرنه به ونظمه في سلكه اشعر بانه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فكما يستحيل التقدم يستحيل
التاخر قضية للتقدير الالهي وان امكن في نفسه وهذا هو السر في ايراده بصيغة الاستفعال يعني انه بلغ في الاستحالة الى حيث
ينفي طلبه كما ينفي طلب المستحيل ويجوز ايضا عطفه على لا يستاخرون ماخوذا مع قيده اذ اجل اذ المجرد الظرفية
او جعل الشرط قيد الجزاء بان يجعل الشرطية حملية مقيدة كما ذهب اليه صاحب المفتاح وهذا قريب مما قيل انه معطوف على مجموع
الشرط والجزاء لا على الجزاء وحده وقد يجعل معطوفا على الجزاء على ان يكون معنى لا يستاخرون ولا يستقدمون لا يستطيعون
تغييره على نمط قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنه قولهم كلمة لم ارد على سوداء ولا بيضاء وقد يؤول العطف
على الجزاء بالحمل على المقارنة نظير قولهم جاء الشتاء اذا ادبر او آية فتامل قوله تعالى يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم الآية خطاب
عام لبني آدم سابقهم ولاحقهم وان ورد ههنا بعد ارسال الرسل وانزال الكتب وهو في الحقيقة حكاية مخاطبة مع كل
قوم وقت ارسال الرسل حالية او مقالية وكون الخطاب لهذه الامة بان يكون المراد بالرسل نبينا عليه السلام كما قاله
مقاتل تعسف قوله وضمت اليها ما للتاكيد معنى الشرط اي فافاد زيادة العموم فان معنى اما تفعلن ان تحقق منك وجه
الفعل بوجه من الوجوه ونظير زيادة من الاستغراقية في نحو ما جاءني من رجل لتاكيد معنى الاستغراق اذ لولاها احتمل
احتمالا مرجوحا ان يكون معناه بل رجلان او اكثر فهي لتاكيد ما يستفيد من النكرة تنصيصا للمراد كذا قالوا قوله ولذلك
اكد فعلها بالنون اي لئلا ينحط فعل الشرط عن حرفه كذا قيل يعني لما اكد الحرف الذي هو اداته فتاكيد الفعل اولى
والمذكور في كتب النحاة ان نون التاكيد لا تدخل على الفعل المستقبل الا بعد ان تدخل على اول الفعل ما يدل على
التاكيد ايضا كلام القسم نحو والله لاضربن وما المزيدة نحو اما تفعلن ليكون ذلك توطئة لدخول نون التاكيد

واذا تاكد فعلى هذا يكون ادا الاستتباع بعكس ما قاله وقد يجعل هذا معنى زيادة لتاكيد معنى الشرط بعينه فتامل قوله
المعنى فمن اتقى الكذب لم جعل من موصولة في محل الرفع على الابتداء وهي مع خبرها وهو فلا خوف مع الجملة المعطوفة عليه
جواب الشرط كانه قسم جوابه الى متق وجزائه الى مكذب وزاد لفظ منكم في الموضعين لربط الجزاء بالشرط ويجوز ان يكون
فهي مع جوابها جواب الشرط الاول وهي مستقلة الجواب والجملة الثانية استينافا اخبار قوله واصلح عمله اي عمل صالحا بدا او اصلح ما
افسده باتيان بدله الصالح فلا خوف عليهم اي من الوقوع في العقاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب ولا ينافي هذا اخافة
اهوال اليوم كقول الطبيب للمريض لا خوف عليك وان كان في اوجاع والآم ثم قوله تعالى فمن اظلم استفهام انكار
اي لا اظلم ممن افترى والمقصود اثبات الاظلمية للمفتري عرفا قوله ممن يقول على الله ما لم يقله هذا يعم افتراء القول عليه كقولهم
والله امرنا به وافتراء غيره كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله اي لم يقله ولم ينزل عليه آية قوله تعالى
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي هؤلاء مع نهاية ظلمهم بالافتراء على الله او تكذيب آياته لا يحرمهم في الدنيا ما كتب لهم
من الارزاق والآجال بل يصل اليهم حظهم مما كتب لهم حتى اذا انقضت آجالهم وحضرتهم ملائكة قبض الارواح وذلك
قوله حتى اذا جاءتهم الآية قوله مما كتب لهم من الارزاق والآجال يريد ان الكتاب اما بمعنى المكتوب فيه ذلك وهو اللوح فعبر مجاز
عقلي او لغوي فان حمل على الاول يكون معنى قوله وقيل الكتاب اللوح ان المراد به ذلك ليس المكتوب ومعنى قوله اي مما اثبت
لهم فيه ان حقيقة ذلك كما في جرى النهر فان حقيقته جرى الماء فيه وان حمل على الثاني يكون المعنى بالعكس فيكون من قبيل ذكر الحال وارادة المحل
ثم زيادة لفظة لهم في الموضعين جعل من للتبيين ولو حذفها جعل من للتبعيض كان له وجه قوله في خط المصحف اي الامام واللام للعهد وكذا
وصلت في خط سائر المصاحف اتباعا له وقوله لانها موصولة تعليل الخفي لطفه ولو زاد ولا صلة ازداد لطفه قوله غابوا عنا وهو جواب
من حيث المعنى اذ مآله لا ندري مكانهم وقيل مآل السؤال الا ما فعلوا والتحقيق ان السؤال ليس على حقيقته وانما الغرض التوبيخ و
التقريع فلا يحتاج الى الجواب فليس غرضهم من قولهم ضلوا عنا الاجابة وانما غرضهم الاعتراف ببطلان ما فعلوا قوله اعترفوا
بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه حقيقة الشهادة لا يكون الا للغير او عليه فهي ههنا استعارة عن الاعتراف الذي لا يكون
الا عن تحقيق كالشهادة وليس في الآية ما يدل على ان ذلك الاعتراف كان بلفظ الشهادة كما ظن ثم ان هذا الاعتراف
منهم يكون عند موتهم وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين انما هو في يوم القيمة يقولون ذلك من غاية حيرتهم مع علمهم بان كذبهم
يومئذ لا ينفعهم كما تقدم في سورة الانعام فلا حاجة في التوفيق الى القول بان انكارهم عند غيبة الهتهم واعترافهم عند حضورها
كما توهم ثم ان الظاهر ان قوله وشهدوا الخ استينافا منقطع عما قبله ويحتمل العطف على ما قالوا فيكون جوابا آخر لا انما هم
نرعون وان لم يكن الجواب نفس المعطوف عليه بل ما في خبره وهو مقول القول فان الحال في المعطوف كذلك وخصه ان المعطوف
والمعطوف عليه ليس نفس الجواب بل حكاية له الا ان المعطوف عليه حكاية له لفظا ومعنى والمعطوف حكاية له معنى فقط
قوله اي قال الله لهم يوم القيمة يعني ان القائل هو الله تعالى ان صح تكليمه معهم والا فاحد من الملائكة والاول قول الجمهور والثاني قول البعض

اي في اللوح من الارزاق والآجال وليس فيه مجاز او معنى المكتوب

وانما قال يوم القيمة لقوله كلما دخلت امة الخ قوله اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة لو قال او مصاحبين لهم بكلمة
الانفصال لكان اولى لان في قد تجيء بمعنى مع وهو يغاير كونه للظرفية وهو كونهم في جملتهم كما في فادخلي في عبادي فلا وجه للجمع بينهما
ولعله ذكر المصاحبة لان دخولهم في النار كائنين في جملتهم يستلزم صحبتهم لا لكون في بمعنى مع فلا جرم فقول الزمخشري اي ادخلوا
في النار مع امم بعد قوله اي كائنين في جملة امم الخ حاصل المعنى ولازمه واما لم يجعل في بمعنى مع لان الظرفية هي الاصل فيه مع حصول
معنى المصاحبة ايضا كما مر قوله من النوعين وفي الآية دليل على ان الجن مكلفون ايضا وانهم يثابون ويعاقبون قوله التي ضلت بالاقتداء
بها قيل يلزم منه ان يكون سلسلة الامم الداخلة في النار غير متناهية فان موجبه ان يكون لكل امة دخلت في النار قادة
مضلة لها وهكذا الى ما لا يتناهى والجواب ان الكلية انما هي لكل امة لها اخت ومن ليس لها اخت فخارجة عنها فالسلسلة متناهية
قوله اي تداركوا او تلاحقوا فسره بحسب اصله ثم عطف عليه ما يفسره بحسب معناه قوله اي دخولا او منزلة وهم الاتباع يحتمل ان يكون
اخرى ههنا تانيث آخر بكسر الخاء المقابل للاول وان يكون تانيث آخر بفتحها الذي للتفضيل واشار الى الاول بقوله
اي دخولا والى الثاني بقوله او منزلة وخصه ابن عباس ومقاتل بالاول والزمخشري بالثاني وهو الارجح لاقتضاء الاول كون العادة
اقدم دخولا في النار من السفلة والى يتبين اثباته قوله اي لاجل اولاهم فاللام للتعليل لا للتبليغ فانها لاخراهم فانها تجوز ان يكون
للتبليغ قوله سنوا لنا الضلال حمله عليه لعمومه الكل بخلاف حقيقة الاضلال اعني الدعوة الى ما فيه الضلال ومن فسر اضلونا بدعونا
الى ذلك وامرونا به فقد غفل عن ذلك واما قوله تعالى اخبارا عن الكفار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا فقول البعض
قوله مضاعفا ضعف الشيء لغة مثله والمقصود ههنا مجموع الشيء ومثله وقد يقال حقيقة الضعف في كلام العرب على معنيين
المثل والتضعيف اي زيادة لا الى حد والمراد ههنا هو الثاني قوله واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم قبل هذا لا يصلح وجها
لعدم اختصاصه بالاتباع فان القادة قد يكونون مقلدين وانت خبير بان المراد بالضعف الزيادة المساوية للاضعاف كما
اشرنا اليه وفي الكشاف ان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين قيل وجه كون الاتباع مضلين ان القادة زادوا
باتباعهم اياهم وصدورهم عن رأيهم طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال وايد ذلك بقوله تعالى انه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفيه ان هذا غير مطرد فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة
الا ان يقال ليس الحكم لحصول الضعف على كل الافراد بل على كل من الطائفتين قوله على الانفصال لا مرية في ان لكن
لا يعلمون من جملة مقول القول وان لكل ضعف تلقي الى الاتباع لانه جواب لقولهم فاتهم الخ فاذا قرئ لا تعلمون بالخطاب
يكون موجها اليهم واذا قرئ بالغيبة يكون منفصلا غير ملقى اليهم ثم انه اعترض بانه ان اريد لكل من الفريقين ضعف
ما يستحقه من العذاب فذلك ظلم والا فما معناه واجيب بان عذابهم مؤبد فكل الم يحصل يعقبه الم آخر الا الى نهاية
فكانت الآلام متزايدة متضاعفة لا الى غاية وفيه نظر بل الجواب ان معناه انهم استحقوا قدرا من العذاب لضلالهم
فطلبوا اليهم قدرا آخر لاضلالهم كما اشير اليه بقوله لانهم ضلوا واضلوا قوله عطفوا كلامهم على جواب الله تعالى اي الطائفة الاولى

بنوا قولهم ما كان لكم على قوله تعالى لكل ضعف على وجه التسبيب فقوله ورتبوا عليه تفسير للعطف والخطاب في لكم للسفلة قوله من قول
القادة اى من كلام الاولى خطابا للاخرى على سبيل التشفي فانهم لما سألوا الله ان يؤتي الاولى ضعفا من العذاب واجيبوا بان لكل ضعفا
قالت الاولى للاخرى فما كان لكم علينا من فضل في الضلال واستحقاق العذاب ثم قالوا تشفيا فذوقوا العذاب المضاعف بسبب كسبكم
بالاختيار اذ يحصل لهم نوع سرور بانهم لم يختصوا بذلك العذاب دونهم كما سألوا قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا اى
كذبوا بدلايل اثبات الذات والصفات كالدهرية ودلايل اثبات التوحيد كالمشركين وبدلايل النبوة كمنكري النبوة وبدلايل
البعث والمعاد كمنكريه هكذا قيل فتكذيب الايات كناية عن عدم النظر فيها قوله لادعيتهم واعمالهم وقيل لا ينزل عليهم البركة والغيث وقوله الى
الابواب اى بالجميعة قوله بالتشديد لكثرتها يعني ان التفعيل ههنا لتكثير المفعول قوله على ان الفعل للابواب فالاسناد مجازي بالسببية
وقرأ ابو حيوة بفتح التاء الفوقانية وبالتضعيف من التفعل بحذف احدى التائين قوله حتى يدخل الجمل يعني الولوج هو الدخول بشدة
ولذلك قيل هو الدخول في مضيق فهو اخص من مطلق الدخول هكذا قيل وهو في الآية كذلك وفسره الامام بمطلق الدخول قوله وذلك مما
لا يكون يعني ان هذا من قبيل التعليق على المحال فهو كناية عن امتناع حصول المعلق كالمستحيل ومنه قوله اذا شاب الغراب اتيت اهلي
وصار القار كاللبن الحليب قوله والنغر بضم النون وفتح الغين المعجمة طير كالعصافير حمر المناقير والنصب بضم النون مع ضم الصاد
وسكونها ايضا الاصنام والبلاء قوله وهي الحبل الغليظ اى الجمل على القراءات الخمس الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وبينهما عموم
وخصوص من وجه فان الكافة يكون من ليف وخوص ونحوه وسم بالضم والكسر عطف على الجمل اى وقرئ سم بضم السين وكسره
وقوله وفي سم الخياط على وزن المرحل عطف عليه ايضا ما يخاط به اى الابرة قوله ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين فيكون كذلك
صفة لمصدر محذوف اى نجزيهم جزاء مثل ذلك الجزاء الفظيع فالكاف بمعنى المثل وهو كناية عن نفس المشار اليه نظير مثلك لا يبخل اى انت
لا تبخل قوله والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه فامثاله غير منصرف عنده للجمعية المكررة وغواش كان في الاصل غواشي استثقلت
الضمة على الياء فحذفت ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة فعوض التنوين عن المحذوف فهو ليس عنده للتمكن وعنده للتمكن والصرف لان شرط
انصراف هذا الجمع ان يكون بعد الفه حرفان او ثلثة اوسطها ساكن وليس ههنا كذلك فانصرف وقد ان الياء مقدرة بعد الشين بدليل
قولك جاءتني غواش بكسر الشين ولو لم يقدر لقلت غواش بضمها كما قرأه بعضهم على الف المحذوف اى جعله متناسيا لا خلاف
المذكور في حالتي الرفع والجر واما في حالة النصب فغير منصرف بلا خلاف لخفة الفتحة على الياء ولا خلاف ايضا في الحال على قراءة من قرأ غواش
بالرفع على الفاعل قوله تنبيها على ان الظلم اعظم الاجرام يعني ان العذاب افظع من عدم دخول الجنة وعظم الجزاء يقتضي عظم موجبه
وتحقيقه ان من دخل الجنة يكون مثابا البتة والاثابة جزاء الطاعة والمجرم تارك لها فلا يدخل الجنة والمجرم ظالم ولو على نفسه والظلم
لكونه تعديا يستوجب العقوبة سوى الحرمان قوله في الكشاف النعيم المقيم الكشاف به ذلك يستفاد من ترتب الحكم على الموصول والصلة
سيما مع توسيط اسم الاشارة وعبر عن الجنة بالنعيم المقيم دلالة على وجه الرغبة ووصفه بذلك لقوله عليه السلام فيها ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم فيه اشارة الى ان الاثابة وان كانت بمحض فضل من الله لا بايجاب العمل

الا انه سببيه في الجملة بحسب جري العادة وان اثابة غير المكلف بمحض فضل غير مشوب وفي قوله بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم
اشارة الى ان ما في الوسع ما يقدر عليه البشر في حال السعة لا في حال الضيق قال معاذ بن جبل رضه في تفسير الآية الا يسرها لا عسرها
فاقصى الطاقة لا يسمى وسعا وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم محلها يوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل المشاق قوله اى يخرج
من قلوبهم اسباب الغل اى بتصفية الطباع واسقاط الوساوس ومنعها عن ان ترد على القلوب قيل لان الشيطان لما كان
في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس في القلوب ثم اختار ههنا ان المراد نزع الاحقاد التي كانت لبعضهم في الدنيا لا ما ذهب
اليه البعض من تطهير قلوبهم وحفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صاحب الدرجة
الرفيعة بازالة الشهوة لها وان جوز هذا ايضا في المجمع وذلك ان يحمل المراد على ما يعمهما وما رواه عن علي رضي الله عنه لا ينافيه بل
ارادة الثاني فقط ثم ان هذا الرجاء منه في حق دخولهم الجنة والا فزوال الغل من اهلها مقطوع بنص القرآن وكونهم
من اهلها وان علم بحديث البشارة للعشرة الا انه قاله تأدبا وهضما قوله تجري من تحتهم الانهار الظاهر انه استيناف
اخبار عن بعض احوالهم وقيل حال من الضمير في صدورهم قوله لما جزاؤه هذا لما لم يكن الهداية الا الى سبب دخول الجنة لا الى نفس الدخول
كان اسنادها اليه مجازا فقوله لما جزاؤه هذا اشارة الى حقيقة هذا الاسناد لا الى ان في هذا الكلام حذفا لان حذف
الموصول مع بعض الصلة ضعيف لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه وفي الكشاف لموجب هذا ففي الكلام حذف مضاف
ومثله شايع قوله جواب لولا محذوف ولم يجعل المتقدم جوابا له لان لولا في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها كما سيذكره المص لولا ان رأى
برهان ربه فان قلت هل يمنعه الواو ايضا قلت لا لان شانها ان تكون في الصدر فلما قلب اجزاء الكلام ابقيت على صدارتها
ولم يبال بايلائها الجزء الثاني في اللفظ لدخولها في الحقيقة على الجزء الاول ثم الواو اما استينافية او للحال وقرأ ابن عامر بدون الواو فالجملة
اما استينافية ايضا مبينة للجملة الاولى اى موضحة لها وجارية مجرى التفسير لها او حال قوله يقولون ذلك اى قوله الحمد لله الى قوله ونودوا
عن السدي ان اهل الجنة اذا سيقوا اليها وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فيشربون من احديهما فينزع ما في صدورهم
من غل وهو الشراب الطهور ويغتسلون من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يسحبوا بعده ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذه الآية قوله اغتباطا اى لا تعبدوا فلا يرد عليه ان الحمد قربة وعبادة والجنة ليست دار عبادة قوله اذا رأوها من بعيد يعني ان الاشارة
بلفظ تلك الموضوعة للاشارة الى البعيد الى الجنة قبل الدخول حين رأوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى لاجله هو اورثتموها فعلى الاول
يكون المشار اليه الجنة المرئية من بعيد والنداء للاخبار بان الجنة حال كونها موروثة لكم وعلى الثاني يكون المشار اليه الجنة الموعودة
في الدنيا والنداء للاخبار بانها موروثة لكم فقوله وهو حال ناظر الى الوجه الاول حتما وقوله او خبر والجنة صفة ناظر الى الوجه الثاني
عام للوجه الاول ايضا ثم كون المنادى له اورثتموها على الوجه الثاني مبني على ان الكلام ينبغي ان لا يحمل على الحذف عند عدم الضرورة
والا فيجوز على هذا الوجه ايضا كون المنادى له تلك الجنة بان يكون مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس والتقدير تلك الجنة هذه او بالعكس
والاشارة الى الجنة الموعودة قوله اعطيتموها بسبب اعمالكم تنجيز الوعد باثابة المطيع لا بالاستحقاق والايجاب لو تركه كان ظلما او استحق الذم

من ورودها

واما باني ذكره

في تفسيره

اوبانها موروثة لكم

كما زعم المعتزلة فهو بمحض خلق كيف لا ولو نسب ما صدر من العبد من العمل الى ما فاض عليه من النعم السوابق لا يصلح شكر البعض فضلا عن النعم
المقيم المورون بغاية التعظيم على تسليم قاعدتهم وعليه نقول ايضا التوفيق للعمل الموجب لما كان من الله تعالى كان الجزاء بفضله تعالى وتويده
ما قلنا قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله وانما يدخلونها برحمة الله وفي لفظ الارث اشارة الى انهم اعطوها بدون الاستحقاق شيء من قبلهم
كما للمورث قوله وان في المواضع الخمسة من مهنا الا ان افيضوا علينا من الماء هي المخففة على حذف حرف الجر واسمها ضمير الشان تقديره ونودوا
بانه تلكم الجنة كذا في الكشاف وفيه اشارة الى ان تانيث ضمير الشان لا يجب بتانيثه اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة له مؤنثا وقوله الى المنادي
والتاذين من القول اي من جنس القول فوجد شرط كونها مفسرة وهو ان يكون في الجملة التي تقع معنى القول قوله انما قالوه تبجحا
وفي الكشاف وليكون حكاية لطف المن سمعها قيل لا خفاء في ان هذا لا يستقيم الا اذا كان قولهم على المضي حقيقة كما ان الغرض ان يحكيه
الله تعالى وليس كذلك قلت اللام للعاقبة والمعنى انهم يقولون ذلك ليكون حكاية تعالى قولهم الى لطفا لنا اي كان مآل ما يستعملون
اليه هذا على تقدير ان يكون قوله وليكون عطفا على اغتباطا كما هو الظاهر وقد يجعل معللة محذوفا والجملة معطوفا على الجملة اي قالوا
ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون حكاية لطفا لمن سمع قوله لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده
بهم قيل في ان اصحاب الجنة مصدقون بالكل والكل مما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعدهم ايضا قلت فينبغي ان يحمل على
الاكتفاء بالنسبة لا على الاطلاق قوله وقرا الكسائي وكذا قرا الاعمش ويحيى بن وثاب وقال ابو الحسن هما لغتان وقال ابو حاتم
الكسر ليس بمعروف واحتج الكسائي بما روي عن عمر رضي الله عنه انه سال قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر اما النعم اي الفتح
فالابل فقولوا نعم اي بالكسر قال ابو عبيدة ما روي عن عمر غير معروف ورواه مولدا قوله بين الفريقين يشير الى ان الضمير كناية
عن آحاد الفريقين وان التاذين وقع حال كون المؤذن بينهما ولم يجعله كناية عن القائلين نعم مع تبادره لان الظاهر
كون الملك وقت التاذين بين الفريقين ليسمعهما ونظيره قوله تعالى في موضع آخر فضرب بينهم بسور اي بين الفريقين
بدليل قوله ههنا وبينهما حجاب ومن جعله كناية عن القائلين نعم وعلله بان المعنى لو كان بين الفريقين لقيل بينهما فقد
غفل عما ذكره وما اوردته من النظير حجة عليه فتامل قوله على ارادة القول اي بطريق اي اذن قائلا بان لعنة الله وقوله او
اجراء اذن مجرى قال من غير تضمين معنى آخر فان التاذين الذي هو النداء والتصويت باعلام من جنس القول ومعنى اذن
مؤذن نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين بطريق الاخبار وقيل ابتداء لعن منه عليهم قوله صفة للظالمين مقررة
او ذم مرفوع او منصوب قطعا وقف على الوجه الاول دون الثاني صده عن كذا صرفه ومنعه عنه اي يمنعون الناس
عن دين الله بالنهي عنه وادخال الشبهة في دلائله ويبغونها عوجا اي يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يؤمنون
بها فعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج والامالة وعلى الثاني يكون على ظاهره وهو الميل والاول مختار النسفي والثاني
مختار القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب المص في قوله عما هو عليه اي ميلا عما سبيل الله عليه قوله او بين الجنة والنار ليمنع
وصول اثر احديهما الى الاخرى فيه كيف يصل ذلك مع غاية بعد احديهما عن الاخرى قوله بقوله فضرب بينهم بسور

فان جمع الضمير في موضع آخر مع اتحاد القصة يدل على ان المراد بضمير التثنية الفريقان لا الجنة والنار ثم هذه قرينة مجوزة بعينه
لا موجبة فلا ينافي جوازه ان يراد به الجنة والنار سواء كان السور متحدين اولا قوله وعلى اعراف الحجاب فيكون اللام عوضا
عن المضاف اليه وقال الواحدي هي نفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب واخرى بالاعراف وقوله وهو اي الحجاب السور المضروب
بينهما اي بين الفريقين او بين الجنة والنار وخصه الزمخشري بالثاني فان اتحادا والا فالمشهور هذا قوله وقيل العرف ما ارتفع
من الشيء فعلى هذا يكون اطلاقه على عرف الفرس والديك وعلى اعالي الحجاب بطريق الحقيقة وقوله فانه بظهوره بيان
لوجه التفسير به وقيل العرف من المعرفة لان من عليه يعرف اهل الجنة والنار كذا في تفسير الكواشي قوله وقيل قوم قد
علت درجاتهم فيكون اصحاب الاعراف اشراف اهل الجنة اجلسهم الله عليها واخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على اهل الجنة والنار
فيلحقهم كمال السرور بمشاهدة تلك الاحوال ثم بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يدخلهم الله الى الدرجات العالية
كذا قيل وقوله او خيار المؤمنين بالجر عطف على الانبياء وقوله او ملائكة بالرفع عطف على قوم وقوله يرون في صورة
الرجال لدفع ان الملائكة لا يوصفون بالذكورة ولا بالانوثة وقيل من استوت حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين او قوم
او قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم فقتلوا او قوم رضي احد ابويهم وهم وقفوا هناك حتى دخلوا بفضل الله او هم من مات في
الفترة ولم يبدلوا اي دينهم كذا في الكواشي قوله وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة اي بان من فيه علامة كذا فهو من
اهل الجنة ومن فيه علامة كذا فهو من اهل النار ثم هذا ينبغي ان يكون قبل دخولهم الجنة والنار واما بعده فلا حاجة الى الاستدلال
بالعلامة بعده واما النداء والعرف فبعده قوله اذا نظروا اليهم سلموا عليهم اخذ بحاصل المعنى ليظهر حسن العطف واذا صرفت
على نادوا واحسن موقع لفظ الصرف لان فيه شرطا محذوفا ونادوا جوابه لا واو العطف بنوعه وفي ايراد نظروا بالماضي
وصرفت ايماء الى ان نظرهم الى اهل الجنة يكون برغبة منهم وميل واما اهل النار فلا يصرف صارف ابصارهم وليس في لفظ صرفت
دلالة على انهم ناظرون دائما الى اهل الجنة كما ظن قوله حال من الواو في نادوا على الوجه الاول اي دون سائر الوجوه لعدم
ملايمة قوله لم يدخلوها وهم يطمعون لكن المعنى حينئذ وهم يعلمون انهم يدخلون قال ابن العادل كون طمع بمعنى علم معروف في اللغة
نقلا عن النحاس او وهم يحرصون عليها وفي القاموس طمع فيه وبه حرص عليه وقيل استينافا جوابا للسؤال عن حال اصحاب الاعراف
او صفة رجال ولا يخفى ضعفه لوقوع الفصل بين الصفة والموصوف بما لا يصلح للاعتراض ولم يتعرض المص لاعرابه وهم يطمعون
فقيل حال من الواو في لم يدخلوها يعني بعد تسليط النفي فالمعنى كانوا طامعين عند عدم دخولهم الجنة لا قبله حتى ينصرف النفي اليه
ويكون المعنى لم يدخلوها في حال الطمع بل في حال اليأس ولا يخفى فساده لانه يستلزم ان يكون ندائهم في حال دخولهم الجنة قوله
من رؤساء الكفرة قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون
فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم كصهيب وخباب وبلال وامثالهم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء اي هؤلاء
الضعفاء الذين اقسمتم اي حلفتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة قوله اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم

ادخلوا الجنة اي دوموا فيها غير خائفين ولا محزونين قوله بعد ان حبسوا على الصراط حتى ابصروا اي اهل الاعراف
الفريقين وعرفوهما وجمع الضمير للآحاد وقالوا للفريقين ما قالوا يعني بعد ما قالوا لاصحاب الجنة سلام عليكم ولاصحاب النار ما اغنى عنكم
جمعكم بعد ان استعاذوا ان يكونوا معهم قوله وقيل لما عيروا عطف بحسب المعنى على قوله من ثمة قوله اي لما عيروا اصحاب الاعراف
اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة خطابا لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم مشيرا
الى اصحاب الاعراف ثم وجه تعالى خطابه الى اصحاب الاعراف وقال ادخلوا الجنة الآية فعلى هذا يكون اهؤلاء مستفادا من ثمة قوله
وقرئ ادخلوا ودخلوا اي على صيغة المبني للمفعول من باب الافعال وعلى صيغة المبني للفاعل من الثلاثي والاول قراءة طلحة وابن وثاب
والنخعي والثانية قراءة عكرمة والحسن وابن سيرين ادخلوا الجنة امر من باب الافعال فانه تعالى امر ملائكته بادخال اهل الاعراف الجنة
ثم خاطب اهل الاعراف بلا خوف عليكم فيكون جملة لا خوف عليكم استئنافية او امر تعالى اهل الاعراف بادخالهم انفسهم الجنة
فقوله ولا خوف عليكم جملة حالية والمعنى ادخلوا انفسكم الجنة غير خائفين والمفعول محذوف على الوجهين وقوله مقولا لهم قرره
هكذا لئلا يلائم الخطاب في فلا خوف عليكم قوله وهو اي لفظ الفيض معدى بعلى دليل اي امارة ظاهرة على ان الجنة فوق النار
لان الحمل على التضمين خلاف الظاهر فلا يصار اليه مع صحة ابقائه على ظاهره قوله من سائر الاشربة لما اقتضى عطف قوله او مما رزقكم
على من الماء دخوله تحت حكم الافاضة حمله على الاشربة غير الماء من المائعات ثم جوز حمله على الطعام واشار الى اوله بقوله النظر
وهو علفتها تبنا وماء باردا وفيه تاويلان تضمين معنى الاعطاء اي علفتها معطيا اياها واضمار فعل يصل الى الماء اي وسقيتها
ماء باردا والمعنى الآية افيضوا ملقين علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام او معناها افيضوا علينا من الماء او القوا مما
رزقكم الله قال ابو حيان والصحيح التضمين لا الاضمار قلت الاضمار هو الاصح لصحة تسليط الافاضة على الماء من غير حاجة الى فعل آخر
فتامل قوله منعهما منع المحرم عن المكلف فيكون استعارة تمثيلية شبهت حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف
مع ما حرم عليه في المنع عنه مع الرغبة فيه والشغف به ولك ان تحمله على الاستعارة التحقيقية التبعية وذلك لان التحريم في اللغة
هو المنع مطلقا وفي الشرع منع المكلف عن الفعل بطريق مخصوص بحيث يستحق فاعله العقاب عليه ولفظ التحريم اذا استعمل
يحمل على مدلوله بمعناه الشرعي الا اذا قامت قرينة صارفة فيه كما في هذه الآية فان الدار ليست بدار تكليف فيراد به معناه
اللغوي تشبيها لمنعهما عنهم بمنع المحرم عن المكلف وكذا الحال في قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل وحرام على قرية اهلكناها
ثم المنع بالمعنى اللغوي لا يجب ان يكون منعا حقيقيا اذ قد يكون بمجرد اللسان من غير حصول الامتناع فالمحل ما قيل
ان التحريم هو المنع وتعديته بعلى كتعدية الشهادة بها كما في قوله وحرمنا عليه المراضع ولا خفاء في ان المنع اللغوي اعم من التحريم
الشرعي لان المكلف قد لا يكون ممنوعا بالمنع الحكمي بخلاف المنع الحقيقي فانه لا بد ان يكون ممنوعا به فلا وجه لما قيل منعهما
عنهم منع المكلف انتهى كلامه ثم انه انما جعل التحريم استعارة عن المنع ولم يجعله مجازا عنه بطريق استعمال المقيد في المطلق
كما اذا اريد بالمشفر الموضوع للشفة مع قيد ان يكون شفة بعير مطلق الشفة اما لرجحان الاستعارة واما لاحتياج

هذا المجاز الى قرينة دالة على ان القصد الى ذلك لا غير كما صرح به صاحب المفتاح وانتفاء هذه القرينة ههنا قوله تعالى الذين
اتخذوا دينهم الآية الذين في محل جر على انه نعت للكافرين او بدل منه او في محل رفع او نصب على الذم اي جعلوا دينهم متابعة اهوائهم
يحرمون ما شاؤوا ويحلون ما شاؤوا غير دائنين به ولا متبعين امره كتحريم البحيرة وسبق تفصيله في المائدة وكالتصدية حول البيت
وسيجيء في الانفال قوله نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار جعله استعارة تمثيلية لان الله منزه عن النسيان شبه معاملته مع هؤلاء
الكفار بمعاملة من ينسى عبده من الخير فلا يلتفت اليه كما جعل نسيانهم تمثيلا ايضا لعدم كونهم ذاكرين شبه حالهم في عدم اخطارهم
لقائه تعالى في القيامة ببالهم وقلة مبالاتهم بذلك بحال من عرف شيئا ثم نسيه وقد يجعل اي النسيان مجازا عن الترك بعلاقة اللزوم
فالمعنى نتركهم في العذاب كما تركوا العمل للقاء يومهم فيكون استعارة تحقيقية تبعية قوله وكما كانوا منكرين فما هذه كالمعطوف عليه
مصدرية والكاف للتشبيه لعدم ظهوره في المعطوف بل للتعليل اي فاليوم ننساهم لنسيانهم اللقاء وجحدهم الآيات
قوله من العقائد لم يذكر القصص لانه ادرجه في المواعظ لحصول الحصة من القصة ثم الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن وقيل
جنس الكتاب وضمير الجمع يتناول من تقدم من الكفرة وقرئ فضلناه بالمعجمة بمعنى الاول قوله وفيه دليل على انه عالم بعلم اي علم
هو صفة زائدة على ذاته كما زعمه المعتزلة انه ليس لله الا عالمية هي تعلق ذاته بمعلوم ووجه الدلالة ظ قوله عالمين بانه حقيق بان
يفصل او اختصاص الحالية على هذه القراءة بكونها من الفاعل وليس كذلك فالمراد مشتملا على علم قوله حال من الهاء او من كتاب
هو الظ وكونه حالا من ضمير الفاعل اي هادين وراحمين وجه صحته كما لا يخفى وقيل مفعول لاجله اي فصلناه لاجلهما وقد يجعل في محل
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وفي محل الجر على انه صفة كتاب اخرى او بدل منه او من علم قوله من تبين صدقه قيل عليه كيف ينتظرون
مع جحدهم واجيب بانهم وان جحدوا الا انهم بمنزلة المنتظرين في حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة وما يقال
لعل فيهم اقواما يشكون ويتوقعون يأباه تخصيص التبيين بالصدق الآن فان المراد به وانما خصه به لان الذي تبين
لهم ذلك قوله اي قد تبين انهم جاؤوا بالحق قالوه توطئة لطلب الشفعاء لعلمهم بعدم نفع هذا الاعتراف لكونه في غير اوانه
والباء للملابسة او للتعدية قوله تعالى فهل لنا من شفعاء من مزيدة في المبتدأ ولنا خبره قدم عليه للسعة او من شفعاء فاعل
للظرف على زيادة من ايضا لاعتماده على الاستفهام قوله او هل نرد فيكون عطف جملة فعلية على جملة اسمية او ظرفية
قوله اولا او بمعنى الى ان عطف على عطفا انتصب المعطوف عليه لوجود شرط نصبه دون المعطوف لفقدان شرطه
وفي الكشاف او يكون او بمعنى حتى المشهور كون او بمعنى الا دون حتى كما ذكر في النحو فلعل اياه ارجحتى على الا على خلاف المشهور
تصريحا بمعنى السببية يريد ان حتى بمعنى كي وفيه قوله فعلى الاول المسؤول احد الامرين فالمعنى على الرفع تمني الشفاعة او الرد
اي تمني احدهما وعلى اول وجهي النصب تمني الشفيع للشفاعة دون الرد وعلى ثانيهما تمني الشفيع للشفاعة مفضيا الى الرد
وسببا ووسيلة اليه كذا قيل والظ الا ان المقابلة بين طلب الشفيع للرد وبين طلبه للشفاعة بدون الرد غير ظاهرة
فالوجه ان يكون الشفاعة في فيشفعوا كناية عن المغفرة او يكون التقدير فيشفعوا فتغفر ويكون او نرد بالنصب

عطفا عليه او على المقدر فيكون كل من المغفرة والرد اثر الشفاعة وذلك ان نعطف او نرد بالنصب بتقدير ان على شفعاء اي
او فهل لنا ان نرد فقد بر لو جواب الاستفهام الثاني اي على اول الوجوه واما على الاخرين منها فالاستفهام واحد وجوابه فيشفعوا او فنعمل فوقع
معطوف على فنحن نعمل اي بعد الرد او منصوب معطوف على نرد المنصوب بسبب عنه قوله وقرئ بالرفع فنعمل اي على الوجه الاول
قراءة حسن قوله اي في ستة اوقات اي بان يخلق في هذه الاوقات او في اوقات خمسة خالية عن الخلق وقوله فان المتعارف تعليل صالح للنفي
قوله ودليل الاختيار فان قلت يجوز ان يكون الفاعل موجبا مشروطا بامور توجد وقتا فوقتا قلت ماله الى النسق او الى ثبوت الاختيار
وقوله واعتبار النظار للاخفاء في ان هذا موقوف على تقدم خلق الملائكة على خلق السماء والارض ولم يثبت قوله استوى امره
او استوى ذكر في كتب الكلام ان الاستواء من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى امره اي الاسناد المجازي لان فيه حذف فالعدم
جواز حذف الفاعل وقيل الاستواء هو الاستيلاء قال الشاعر قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق فعلى الاول
لا يكون من الصفات وعلى الثاني يعود الى صفة القدرة وقال الاشعري على احد قوليه انه صفة زائدة غير عائدة الى صفة من الصفات
الثمانية وانت خبير بان هذا دعوى من غير دليل ولا تعويل على الطمع مع قيام احتمال التاويلين ولهذا قيل الحق التوقف مع القطع
بانه ليس كاستواء الاجسام قوله سمي به لارتفاعه يكون على الوجهين استعارة مدار الاول على تشبيهه بمطلق السرير في الارتفاع
ومدار الثاني على تشبيهه بسرير الملك من نزول الامور والتدابير منه وقيل هو كناية عن الملك يقال ثل عرشه اي انتقص ملكه
وفسد ونقال استوى على عرشه اذا استقام له ملكه واطرد امره وحكمه كذا في اللباب قوله يغطيه به اي يغطي الله النهار بالليل يشير الى
فعل التغطية لله تعالى لا لليل وانما هو ما يغطى به واسناده اليه المنفهم من الاية مجاز ثم لما وجب اجتماع المغطى مع المغطى في الوجود
ولم يتصور ذلك ههنا اشار الى الحيلة في الرعد بقوله يلبسه مكانه فيكون الجو مظلما بعد ما كان مضيئا يعني المكان هو المغشي حقيقة
دون الليل والاسناد الى الليل اليه وقد يجعل الليل والنهار مغشيا على الاستعارة بان يجعل غشيان الليل مكان النهار واظلامه اياه
بمنزلة غشيانه للنهار نفسه فكانه لف عليه كما يلف اللباس على اللابس ثم كون الجو مكانهما باعتبار لازميهما من الضياء والظلام
والا فليس زمانا مكان قوله اولا اللفظ يحتملهما يريد ان التغشية لما ثبت لكل منهما في نفسه واتى بما يحتملهما وهو على البدل صح كون
المقصد الجوازاوده كل منهما بدلا من الاخر بلا خفاء فيه لا جواز ارادتهما معا كما توهم ثم مدار الاحتمالين على كون المفعول الاول هو
الليل والنهار فان المعنى على الاول جعل الليل ساترا للنهار ولا حقا به وعلى الثاني جعل النهار ساترا لليل ولا حقا به وقلت نما
هذا لانه ذكر في شرح الرضي ما حاصله اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى باب الافعال او التفعيل يكون متعديا الى اثنين
فالذي يزيد بسبب ما يزيد من الهمزة او التضعيف هو ما كان فاعلا للفعل قبلهما وذلك لان المعنى تصيير الفاعل مباشرا للفعل ولهذا
كان مرتبة ما يزيد مقدما على ما كان لاصل الفعل فتقول احفرت زيدا النهر وقد يعكس الملبس فيجعل الليل مفعولا ثانيا والنهار مفعولا
اولا وعلى المعنى الاول يعكس على المعنى الثاني ولعل السر فيه ان اصل الفعل المستفاد من جوهر الحروف اي التغطية واقع على
اصل المفعول اعني المغطى والفعل المستفاد من الصيغة بعد النقل اعني التصيير واقع على مفعول تقتضيه الصيغة فهو منه

حصل بالصيغة

علی قراءة النصب

في الاعتبار ولكل وجهة الا انه لتبادر الكلام جعل المعنى الاول هو الاصل وجعل قراءة حميد دليلا على جواز ارادة المعنى الثاني ولم يجعل
القراءة دليلا عليه لان مبناه كما عرفت على ان الليل هو المفعول الاول دون الثاني الا عند قيام الدليل على ذلك وهو منتف وكون
ارجاع ضمير الفاعل في يطلبه الى النهار اولى لقربه ولكونه انسب بالوصف بالطلب والسرعة فانه بشروقه يظهر اثر الاحثاث بلا مهلة
لا ان المراد بها المعينة دون المرجحة عند الاستقراء ثم اعلم ان في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قولين
احدهما وهو ما ذكره الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وتبعه السكاكي ان السلخ بمعنى الاخراج يقال سلخت الشاة من الاهاب
اي اخرجتها منه ففيه استعارة المستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار للفظ السلخ
الموضوع للاول وهو المناسب لما اختاره المص ههنا وثانيهما كما ذهب اليه البعض انه بمعنى النزع والكشط يقال سلخت
الاهاب من الشاة اي نزعته منها فالمستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له ازالة الضوء عن مكان الليل
وملقى ظله فان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها فاذا غربت الشمس فقد كشط النهار فظهرت ظهور المسلوخ بعد سلخ
اهابه وقد يعترض على الاول بانه لو اريد هذا المعنى فاذا هم مبصرون لان المرتب على ظهور النهار هو الابصار لا الاظلام
واجيب بان لفظ الفاء يستعمل في التعقيب العرفي وهو يختلف بحسب الامور والعادات فربما يطول الزمان المتوسط
بين الشيئين ولا يعد ذلك في العادة مهلة كما في هذه الاية فان مقدار النهار وان توسط بين اخراجه من الليل وبين
دخول الظلمة لكن لما كان دخول الظلام الشامل بعد زواله بالكلية بالضوء العام امرا غريبا عظيما ينبغي ان لا يحصل
الا بعد اضعاف ذلك المقدار لم يعتد به ولم يعد مهلة بل جعل دخول الليل مفاجئا لاخراج النهار بلا تراخ وايضا النهار
يطلق على زمان ممتد من طلوع الشمس الى غروبها واخراجه من الليل انما يتم عند الغروب لا حصول اخراجه منه الا اخراج بعض
اجزائه خلاف الظاهر فالمفاجاة ظاهرة وربما يرجح الاول بان كلمة المفاجاة انما تحسن موقعها على هذا كما يقال اخرج لنا
النهار من الليل ففاجاءنا دخول الليل ولا يحسن ان يقال نزع عنا ضوء النهار ففاجانا دخول الظلام لانه بمنزلة ان
يقال كسرت الكوز ففاجاه الانكسار لان المفاجاة انما يتصور فيما لا يكون مترقبا بان يحصل بغتة من غير ان يترتب قوله
بقضائه وتصريفه يعني ان هذه الاجرام العظام المخلوقة لله تعالى مسخرات اي مذللات في حركتها المختلفة العجيبة على
مقتضى طبايعها بتصريفه تعالى كلا منها الى جهة حركته وقد يفسر الامر ههنا بما يفسر به في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون على احد التفسيرين ههنا ثم الظاهر ان المفاد بقوله والامر مثله وقوله فانه الموجد والمتصرف
تعليل للحصر المستفاد من تقديم الظرف على اللف والنشر ولما كان تعليله تفسيرا له ادخل الفاء اشارة الى ان المفرع
على ما قبله لكونه مع ما بعده فذلكة لما تقدم كما صرح به المص بعد وقوله تعالى بالوحدانية في الالوهية يعني لما خص الخلق
والتصرف له تعالى بتقديم الظرف انحصر الالوهية والربوبية فيه قوله فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى اشارة
الى ان توحده المستفاد من هذه الفذلكة بالربوبية نتيجة الكلام والمطلوب في هذا المقام وقوله لانه الذي اشارة

الى كيفية البيان وقوله فانه تعالى خالق العالم الاسافة بيان لانحصار الخلق والامر فيه لانه تعالى اذا كان الخالق لهذه الاشياء
بحيث لا يشذ منها شيء كان الخلق مختصا به لعدم التوارد فقوله تعالى الا له الخلق والامر يشير اليه وهو النتيجة الاولى ومدار اصل
المطلوب وهو قوله تبارك الله رب العالمين ولهذا جعل المص كليهما فذلكة قوله فابدع الافلاك مال الى القول بتقدم خلق السماء
على خلق الارض وقد سبق منه التصريح بذلك في اول الانعام وقوله وخلق جسما قابلا للصور وهو الهيولى سماها جسما
لكونها مادة المنقسمة في الاقطار الثلثة وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة والمواليد الثلثة الحيوانات والنباتات
والمعادن وقوله لقوله في سورة السجدة لعل استدل به على ان اربعة الايام مع اليومين الاولين قوله اي ذوي تضرع
فيكون حالا من فاعل ادعو بحذف المضاف واعراب المضاف اليه باعرابه وتجوز ان تكون المصدر بمعنى الفاعل اي متضرعين
ومخفين في الانعام معلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا للخفية لكون المراد هناك حكاية دعائهم لا الامر به والحمل
ههنا ايضا عليه يجعلهما مستويا وقد ثبت عن النبي عليه السلام النهي عن الدعاء جهرا وفضل الدعاء خفية وان يكون منصوبا
على المصدر اي دعاء تضرع وخفية وقيل او اعلانا واسرارا فهما مصدران لفعلهما الا ادعوا والتضرع تفعل من
الضراعة وهي الذل اي ادعوه متكلفين في اظهار الذل الذي في النفس قوله فان الاخفاء دليل الاخلاص يعني ان تقييد الدعاء
المامور بالخفية ليكون ابعد عن الريا فهو الافضل وقيل الاعلاء افضل لترغيب الغير فيه والاية حجة عليه وقد تفصيل بانه
ان خاف على نفسه الريا فالاخفاء افضل والا فالعلانية افضل قوله في الدعاء وغيره فيه اشارة الى ان قوله انه لا يحب المعتدين
كبرى لقياس صغراه مطوية وهي ان خلاف الشرع في الدعاء الاعتداء ففيه دلالة على ان الاعتداء في غير الدعاء
فيه بعينه ما ذكر منهي ايضا كما اشار اليه بقوله على ان الداعي الخ قوله وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه عطف على ما وقيل هو الصياح
بحسب المعنى فكانه قيل الاعتداء في الدعاء المجاوزة عما امروا به فيه ولعل القائل به حمل الاية على الامر بالاخفاء
جهره وسره والاعتداء على اعلى مرتبة الاول هو الصياح والا فلا وجه لتخصيص الاعتداء به ان كان المامور
هو الثاني فقط كما اختاره المص يقال اسهب الرجل اذا اكثر في الكلام وقوله وعن النبي عليه السلام الخ دليل على
كون الاسهاب من الاعتداء قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تدخلوا ماهية الفساد في الوجود
بجميع انواعه من افساد النفوس بالقتل واتلاف الاعضاء وافساد الاموال بالنهب والغصب والسرقة ووجوه الحيل وافساد
الدين بالكفر والبدع وافساد الانساب بالزنا واللواطة والقذف وافساد العقل بالسكر بعد اصلاحها
بعد ما خلقها الله تعالى طاهرة عن الافساد هكذا قيل وقوله بالكفر والمعاصي اشمل منه فالافساد بمعنى فعل ما ليس فيه
صلاح قوله ذوي خوف من الرد وخائفين وطامعين وقيل للخوف والطمع فيكونان مفعولا لهما قوله ترجيح للطمع
على ما طاع له منه بالاشارة الى ان اكثر ما يقع منه تعالى هو اللطف لسعة رحمته والارشاد الى ما يتوسل به الى رحمته مع
التلويح الى سبب سخطه وهو تركه وذلك لا ينافي كون اللائق بشأن العبد غلبة خوفه على رجائه طول عمره قوله

وتذكير قريب لانه من القاعدة المقررة في فعيل الذي بمعنى فاعل ان لا يستوي فيه المذكر والمونث كما هو الاصل بخلاف فاذا كان بمعنى المفعول
فانهما يستويان فيه فقريب ههنا من قبيل الاول مع استوائهما فيه حيث ذكر ولم يونث مع تانيث الرحمة فاجاب باجوبة بتاويل الرحمة
بالرحم بمعنى الالا او بجعله مجرى على موصوف مذكر محذوف اي امر قريب وبتشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول وحمله عليه او الذي هو مصدر
كالنقيض او هو صوت الحامل وبالفرق بين القريب من النسب وبينه من غيره وعن الفراء لا يونث العرب الاول فلانة قريبة مني اي في النسب
وفلانة قريب مني اي في مكان قريب او بعيد فيجوز فيه الوجهان لانهما قائم مقام المكان وقد يجاب بانه اكتسب المرجع التذكير بالاضافة
الى الرحمة كما ذكره قراءة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة بالياء التحتانية قوله جمع نشور بمعنى ناشر اي النشر بضمتين جمع نشور
بفتح النون بمعنى الناشر فعول بمعنى فاعل قرئ في الكتاب جمع ناشر كبازل وبزل وهو جمع شاذ في فاعل انتهى والمعنى ناشرات
اي للسحاب ذكره في الفرقان فالنشر ضد الطي وفي الكتاب او بمعنى النشور اي الاحياء وكعلة ارادوا احدث السحاب وفيه ايضا هو اي النشر
على الوجهين بمعنى النسبة فالمعنى ذا نشر او ذو نشور ولا حاجة اليه قوله وقراء ابن عامر نشرا اي في جمع نشور بالتخفيف اي بسكون الشين
كرسل ورسل في جمع رسول قوله بفتح اي مع سكون الشين قوله بمعنى ناشرات الجمع صحيحا واحتمال المصدر الكثرة وفي الكشاف
بمعنى منشورات والحمل او جعل مصدرا من المجهول او جعل نشر بمعنى النسبة او مطاوع انشر كما يقال انشر الله الميت فنشر قوله وعاصم
بشرا اي بضم الباء وسكون الشين وهو تخفيف بشرا اي بضمتين جمع بشير كقتيل وقبيل وفي الفرقان وعاصم بشرا بتخفيف البشر
جمع بشور بمعنى مبشر قوله وقد قرئ اي بشرا بضمتين قوله وبشرا اي وقد قرئ بفتح الباء وسكون الشين مصدر بشره بمعنى
بشره بالتشديد قوله والبشارة فيكون مفعولا له وبشرى فيكون مفعولا مطلقا اي بشره بشرى قوله فان المقل للشيء
اي الحامل له يستقله اي بعده قليلا او يجده كذلك تحد القلة مرتبة الاطاقة فتقل على الحمل فيكون كناية عنه قوله جمعه لان السحاب
بمعنى السحائب اي اجناسه فانه لكونه اسم جنس يحتمل الكثرة والقلة فاذا لوحظ الكثرة يكون كالجمع في المعنى قوله وافرد الضمير
اي تذكيره باعتبار اللفظ فانه مفرد قوله اي لاجله او لاحيائه او لسقيه يعني ان اللام لاجل بحذف مضاف هو الاحياء او السقي
او من غير اعتبار حصول شيء في البين لا باعتبار عدمه وان لم يخلو عن احدهما في نفسه اذ احق وقد يجعل بمعنى الى ويؤيده ثبوته
في موضع آخر ورجح الاول بانه لا يلزم حينئذ ان يصل اليه بل يكفي ان يكون وصوله بما وصل له المصلحة فينتظم السوق
الى الجبال والاودية وهذا كما ترى تخصيص البلد بالعمران وليس كما يجيء وليس في الاية على ان كل ارض وصل اليه الماء يخرج منه
الثمرات بل يكون ذلك لانبات النباتات والشرب للحيوانات على ان ما ذكر لا يطرد في الجبال والاودية والقفار البعيدة عن العمران
قوله بالبلد فانزلنا فيه الماء وعلى الثلثة الباء في فانزلنا للسببية بالالية في الاول ودونهما قوله ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء قيل هذا انسب للمقام
للفظا ومعنى وملائم للنظر ولا باس بانفكاك الضماير اذا قام عليه الدليل وحسن الملاءمة قوله فالباء للالصاق في الاول اي في
فانزلنا به الماء وللظرفية في الثاني اي في فاخرجنا به اي في البلد قوله واذا كان لغيره وهو الامور الثلثة السحاب والسوق والريح
في الاول والارتفاع الماء في الثاني فهي اي الباء للسببية فيهما اي في الموضعين قوله من كل انواعها اشارة الى ان الجمع للانواع



لا الا قوله وكل لاحاطة الانواع دونها وذلك لان المقصود اظهار القدرة في انبات الانواع المتفقة بماء واحد كما في قوله تعالى
تسقى بماء واحد ونظيره قوله فانشأنا به جنات كل شيء اي نبت كل صنف من اصناف النبات ثم الكل ههنا مجموعي لا افرادي والا فينبغي
ان يكون الماء النازل في اي بلد لاخراج كل نوع من انواع الثمرات وليس كذلك ولا يدفعه من التبعيضية فانها لبعض افراد كل نوع
لا لبعض الانواع وحمل الآية على اخراج كل الانواع من مجموع المسوقات لا الا جعل الضمير في فاخرجنا به لمطلق الماء لا الماء المسوق
لا يلائم السياق قوله لعلها الا اخراج الثمرات او الا احياء البلد الميت ففي الآية اشارة الى طريقي القائلين بالمعاد الجسماني ايجاد البدن
بعد الانعدام ثم الاحياء وضم بعض الاجزاء الى البعض على النمط السابق بعد التفرق ثم الاحياء ففيها رد على منكريه والاول اظهر لان المتبادر
من الآية الكريمة ان يكون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى التمحل بتقدير الاحياء واعتبار جمع الاجزاء كما اشار
اليه المص مع ان قيد الجمع غير معتبر في جانب المشبه به فتأمل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية قيل خص البلد بالذكر لانه صح منبتا
على ما نبه عليه في الخبر المأثور وهو قوله الرجال من القرى ولهذا اسقط في مقابله وفي الكشاف تعريضا للمص ومن لم يتنبه لهذا اعترض فيه
ايضا وانت تعلم ان مبنى كلامه عليه السلام على عموم الاطلاق على غير المسكونة من الارض وليس كذلك فان بعض شراح الكشاف البلد كل موضع من الارض
عامر او غير عامر مسكون او غير مسكون وفي اللباب البلد يطلق على كل جزء من الارض خلا كان او عامرا قوله غزيرا اي غزيرا بخروج النبات
عن كثرته وحسنه بسبيل انه اوقع ذلك في مقابلة قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي قليلا غير نافع وفي الكشاف ما حاصله ان
ما عبر به هذا المعنى هو قوله باذن ربه لوقوعه في مقابلة نكدا او ما قاله المص اولى اذ لولا قوله باذن ربه لفهم هذا المعنى ايضا
بمعونة المقابلة لان الخروج في الثاني لما قيد بالنكد دون الاول حمل هو على خلافه ويوافقه كلام الصحاح والغزارة بالغين والراء
المعجمتين والراء المهملة الكثرة والحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار والسبخة محركة ومسكنة ارض ذات ملح
قوله وبعد الكلام والبلد الذي خبث يعني يقدر الموصوف قبل الذي واليه مآل قول الزمخشري ان الذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث
يريد انه صفة للبلد المقدر والخبيث محل الذي خبث فالكلام فيه اسم موصول او ان الذي اسم موصول معطوف على البلد وعبارة عنه
ولفظ الذي في قول المص البلد الذي خبث زيد لربط الفعل له فانه كان في الاصل صلة للموصول فلما جيء بما هو عبارة عنه وهو البلد
الخبيث لربط الفعل الى زيادة الذي للصفة ثم انه انما غير الاسلوب في الآية ولم يقل والبلد الخبيث اشارة الى ان الاصل في خلقة الارض
الطيبة والخبث طار كما ان فطرة الاسلام هي الاسلام قوله لا يخرج نباته الا نكدا وفي الكشاف ويقدر ونبات الذي خبث اي الا
ههنا من معناه محذوف اما من الاول او من الثاني وفيه انه بناء على ان والذي خبث صفة للبلد على الوجهين الذين ذكرنا ولهذا تركه المص قوله
ونكدا بفتح الكاف على المصدر اي ذا نكد وقرئ به على المصدر اراد به تصحيح اللفظ لا انه منصوب على المصدر فانه حال بحذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه قوله ونكدا بالاسكان للتخفيف اي لتخفيف نكدا بالكسر قاله مكي وقيل هو مصدر ايضا قوله تعالى كذلك نصرف الآيات يعني
ما ذكرنا من الآيات المتعددة المفصلة المبينة من اول السورة نفصل ونكرر وبين سائر الآيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب
الكريم لقوم يشكرون نعمة الله التي من جملتها هذه الآيات المفصلة وشكرها هو التفكر فيها والاعتبار بها وخص تفصيلها لهم لانهم

المنتفعون وان عم الكل قوله والآية مثل لمن تدبر الآيات اي قوله والبلد الطيب مثل للمذكور في الكشاف وهذا تمثيل واقع على اثر
ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد يعني ليس هذا من جملة ما سبق له الكلام من ذكر المطر وانزاله واخراج
الثمرات به لكن له تعلق به فذكره يكون من قبيل الاستطراد او ان ثبات خصوص التمثيل بالارض الطيبة والخبيثة استطراد عقيب ذكر المطر
وانزاله بالبلد وقوله كذلك نصرف الآيات من تتمة ما سبق فيكون ذلك كالاعتراض فتأمل قوله ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد
قيل هي للتأكيد تدخل على الماضي المقرون بقد فهو جواب القسم مقدر ولا ينفك عن كلمة قد الا على الندرة كما في قول امرئ القيس
حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال الفاجر الكاذب من حديث اي من ذي حديث او
محادث والصالي المصطلي يقول طرقت المحبوبة فاستشعرت الخوف من الرقباء الذين يتحدثون ويصطلون بالنار فحلفت
انهم يتحدثون ويصطلون ولم يناموا بعد فحلفت لها كاذبا انهم نيام ليس فيهم من يتحدث ويصطلي قوله لانها مظنة التوقع يعني
ان هذه اللام لكونها موضوعة للتأكيد ودلالتها على القسم المفيد لتأكيد المقسم عليه يورث التوقع لان التأكيد لا يكون الا فيما
ومن المعلوم ان قد لا تدخل الا فيما يتوقع فتناسبا هذا هو التعليل المناسب للمعلل وما ذكره الزمخشري ظاهر في افادة دخولها
في الجملة القسمية للمناسبة بينهما ولو فرض عدم اللام فتأمل ثم انه منع كون قد للتوقع مع الماضي لانه انتظار الوقوع وهو قد
وقع واجيب بان المراد انها تدل على انه قبل الاخبار كان متوقعا لا انه الآن كذلك قوله ونوح بن ملك قيل هو بفتح اللام
ومتوشلخ قيل بميم مفتوحة ثم بالتاء المثناة من فوق مشددة مضمومة وبواو ساكنة ثم بشين معجمة ولام مفتوحة ثم بخاء معجمة
قوله اي اعبدوه وحده يريد ان معنى اعبدوا الله ههنا افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين
يعبدون الله وغيره فالمطلوب افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها لهم لما كانت العبادة له تعالى مع الاشراك به غير معتد بها
تضمن هذا الامر توحيده كما يدل عليه ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قوله وقرئ بالنصب على الاستثناء
والمختار الرفع على البدل قوله او يوم نزول الطوفان فكان الله اوحى اليه بنزوله ان لم يؤمنوا قوله ان لم يؤمنوا لم يقل ان لم يعبدوا
مع انها المأمور به اشارة الى انها بدون الايمان لا تنفع ولم ضم اليه ولم تعبدوا كان اولى قوله فانهم يملؤون العيون رواء او يملؤون
صدور المجالس ويمتلئ القلوب من هيبتهم وهذه الصفات انما توجد في الاشراف والرؤساء ورجل له رواء اي منظر وجمال
قوله اي شيء من الضلال يريد ان الضلال والضلالة وان جاءا في اللغة بمعنى الا ان القصد ههنا الى المرة كتمر وتمرة باعتبار ادنى
ما ينطلق عليه اسم الضلال وذلك لانهم لما نسبوا الى نوح عم نوعا كاملا من الضلال حيث وصفوه بالمبين اي الظاهر الذي لا ضلال
فوقه رد عليه السلام بابلغ وجه ينبغي ان يكون له شيء منه اي ليس بي ما ينطلق عليه اسم الضلال فضلا عما لا ضلال فوقه ولو
ما اثبتوه لم يلزم ان ينتفي عنه شيء من الضلال ولو اريد به نفي الجنس لينتفي الماهية بفوت المبالغة وسبب العدول عن لفظ الضلال
ان رده بلفظ الضلالة والاول ان رده بلفظ الضلال ومما ذكرنا من المقصود اندفع القول بان نفي المرة يتحقق بثبوت
المرات والمرتين وقوله وعرض لهم به اي بما اثبتوه من كمال الضلال بتقديم الجار والمجرور المفيد للتخصيص قوله استدراك باعتبار ما يلزمه

المعروف انه على وزن اسم المفعول من باب التفعلل م

فالحمل على نفي الجنس اولى م

ان فسر كون لكن للاستدراك بان ينسب الى ما بعده حكم مخالف لحكم ما قبله وقد يعبر بكونه متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا
فقط انه لا يحتاج ههنا الى التأويل المذكور وكذا ان فسر بدفع التوهم الناشى من الكلام السابق كما هو المشهور لاحتمال ان يتوهم
المخاطب عند نفى الضلالة نفى الرسالة ايضا لانهم حين اثبتوا له الضلال ارادوا به تركه دين آبائه ودعواه الرسالة فتوهم حين
نفى الضلالة توهم منه دعوى كونه على دينهم وترك دعوى الرسالة فاخبر بانه رسول من رب العالمين وثابت على الصراط المستقيم
استدراكا لذلك قوله صفات لرسول اراد ان الجمل الثلث نعوت له جاز هذا وان كان لفظ الرسول للغائب اعتبارا انه خبر للمتكلم
فيكون فى حكم المتكلم ونظيره قول على رضى الله عنه انا الذى سمتنى امى حيدرة والقياس سمته ليكون فى الصلة ما يعود الى الموصول
لان الموصوف غائب الا ان القصد لما كان الى الاخبار عن نفسه وكان الاول هو الآخر لم يبال برد الضمير الى الاول حملا للكلام
على المعنى لحصول الامن من الالتباس قيل وهو مع ذلك قبيح عند النحاة حتى قال المازنى لولا اشتهار وروده لرددته قلت فينبغى حملها
فى الآية على الاستيناف اذ لا معنى لحمل كلام رب العزة على الوجه الضعيف مع ظهور الوجه القوى قوله وساقها على الوجهين لبيان كونه
رسولا فيه تعريض للزمخشرى حيث خصه بالوجه الثانى قوله اولا المراد يتوقف على ثبوت كون نوح عليه السلام مأمورا بتبليغ ما
فى الصحف المتقدمة قوله للدلالة على امحاض النصح لهم جعل اللام للاختصاص للدلالة على ان الغرض ليس غير النصح ولا النصح لغيرهم ايضا
قوله فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه يتبادر منه ان حاصله حمل الآية على حذف المضاف وحذف ما عطف عليه المعطوف
وليس كذلك بعده بل المراد تأويل من الله على ان يكون بيانا وعلى الوجه بكون ابتدائية متعلقة باعلم قوله والواو للعطف على محذوف
اى اكذبتم وعجبتم لما اتى بحرف العطف اشعر بان هناك معطوفا عليه هو المقصود بالانكار وحيث لم يذكر المعطوف اشعر بان
القصد الاولى الى انكار السبب ليحصل منه انكار المسبب ثم فصل المتعجب منه بوجه يزيح العلة يعنى ان هذا مقتضى الحكمة فضلا
عن ان يتعجب منه قوله على لسان رجل اراد كونه حاكيا لهم اوارادوا به كقوله بلسان قومه او منزل عليه والى الكناية عن النزول
قوله فانهم كانوا تعليل للوجه الثانى وعاقبة الكفر الخلود فى النار وعاقبة المعاصى زيادة العذاب او مجرد العذاب ان كانت
بعد الايمان قوله ولتتقوا منها وفى الكشاف ولتوجد منهم التقوى جعله بمنزلة الفعل اللازم قوله بسبب الانذار اراد انه
سببه بنفسه لا ان فى الكلام دلالة عليه كما توهمه من قال رد اعليه ولم يعتبر سببية الانذار والا فقيل فيتقوا او التعجب منه فقال
عقيبه ولعلكم ترحمون بتقواكم مع انه ليس فيه ايضا ما يدل على السببية بوقوع فيما هرب عنه قوله وفائدة حرف الترجى التنبيه
على ان التقوى له او هو جار على عادة العظماء فى مواعيدهم فانهم يصدرون وهم جازمون فيها قوله تعالى فانجيناه والذين
معه الفاء فيه للسببية لو خولنا حقيقة على اغرقنا لانه حقه التقديم على انجيناه وانما قدم عليه لرعاية الفاصلة فليست بفصيحة
كما ظن ولا للتعقيب والوصل فيهما للتنزيل التكذيب منزلة العذاب الذى ترتب عليه كما جوز ذلك قوله وهم من آمن جعل
الموصول بالبشر مع الانجاء شامل لما فيه من الحيوانات فى الفلك لمناسب تخصيص الاغراق بالمكذبين لعنوان كان غير ما فيه
من الحيوانات من جملة المغرقين ومن فسر قوله والذين معه بقوله من البشر وسائر انواع الحيوانات فقد غفل عما قلنا قوله

وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة اى جملة الذين نجوا الا من آمن به فلا يخالف ما قال فى هود ان من آمن تسعة وسبعون فانهم
مع نوح ثمانون قوله متعلق بمعه لفظة اسم منصوب على الظرفية وقع ههنا صلة للموصول ففيه معنى الاستقرار من حيث انه ظرف مستقر ومعنى
المصاحبة من حيث معناه الوضعى فالمعنى والذين استقروا معه او صحبوه فى الفلك قوله او بانجينا فيه ان الانجاء لا يختص بمكان دون آخر
فلا وجه لتعلقه بانجينا الا ان يلاحظ كونهم فيه وقتئذ كما آل الى كونه حالا من الموصول قوله او حالا من الموصول والجار متعلق بمحذوف اى كائنين
فيه وذلك ان تجعله صلة ومعه قيدا له قوله او الضمير فى معه اى الضمير المجرور المفرد البارز اى كائنا والمرفوع المجموع المستتر اى والذين
صحبوه او استقروا معه حال كونهم فى الفلك فيتعلق الجار بمحذوف وهو الفارق بينه وبين الوجه الاول وآخر وهو كون معنى الاستقرار
او المصاحبة فى الفلك كما سبق الكلام له فى الاول ونشأ الازماله فى هذا الوجه فتأمل قوله عمى القلوب بفتح العين وكسر الميم مع حذف
النون بالاضافة او بضم العين وسكون الميم جمع اعمى كحمر جمع احمر قوله عطف على نوحا الا قومه اى عطف المجموع على المجموع وانما غير
الترتيب حذرا عن الاضمار قبل الذكر او عن خروج الكلام عن سنن الانتظام قوله عطف بيان لاخاهم وقيل بدل منه قوله والمراد
الواحد منهم اى من قوم عاد بان يكون من ذريته ونسله على الرواية الاولى او من قرابة على الرواية الثانية وقيل اخاهم صاحبهم
ورسولهم والعرب تسمى صاحب القوم اخاهم ومنه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها اى صاحبتها قوله كانه جواب سائل الخ قيل بخ اى غير
كاف فى الفرق فان الرسالة كما هى مظنة له ثمة فتمام الكلام موقوف على بيان وجه تخصيص قول نوح بالعطف والربط اللفظى
وقول هود بالاستيناف والربط المعنوى فقيل لان قصة هود معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع فى ذهن السامع
افقال هود مثل ما قال نوح بخلاف قصة نوح فانه ابتداء كلام وفيه ان هذا تغيير لتقرير السؤال الموجب للاستيناف على ما ذكره المص واختيار
تقرير آخر الا ان يجعل تتمة ما ذكره فتأمل وقيل لان نوحا كان مواظبا على دعواهم مواصلا للجواب عن شبهتهم فكان كلا
شديد الملايمة بحرف التعقيب ولا كذلك حال هود عليه السلام قيل فيه نظر لان هذا يصلح عذرا لترك الفاء لا لترك الوصل و
الكلام فيه فتأمل ثم انه انما زاد فى قصة هود قوله افلا تتقون دون قصة نوح لانه لم يظهر فى العالم قبل نوح عليه السلام مثل تلك
الواقعة العظيمة ولذلك قيل انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لعلمه بها بالالهام واما واقعة هود فقد سبقها واقعة
نوح فكان عهدهم بها قريبا فلذلك قال افلا تتقون اى من ان ينزل عليكم مثل ما انزل على قوم نوح هكذا قيل وفيه
انه زاده فى سورة المؤمنين فى قصة نوح ايضا فتأمل قوله وكان قومه كانوا اقرب اى الى قبول الحق حيث اشير الى ان
من قومه من آمن به دون قوم نوح ولا ينافيه قوله تعالى خطابا لنوح لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقوله وما آمن معه
الا قليل لان ذلك كان بعد مخاطبة نوح لقومه ولم يكن وقت المخاطبة من يؤمن به بخلاف هود فانه كان وقتئذ من آمن
قوله اذ كان فى اشرافهم من آمن به يعنى ان توصيف الملأ بالذين كفروا فى قصة هود بعد ذكر الملأ بغير هذا الوصف توجب
ذلك للاشارة الى ذلك فلا يرد الاعتراض بانهم وصفوا بذلك فى قصة نوح ايضا فى سورة المؤمنين وليس فيهم من آمن
فيحمل الوصف هناك على الذم وههنا على الاشارة المذكورة وانما سلك التوصيف هناك لا ههنا لدلالة السياق

هناک علی شدة عنادهم حیث قالوا ما هذا الا بشر مثلکم یرید ان یتفضل علیکم الآیة قوله منتمکنا فی خفة عقل اصحابه فهاهنا استفهام
من الظرف وان واللام قوله تعالی ولکنی رسول من رب العالمین فایس الاستدراک علی ما سبق ان یکون باعتبار ما یلزمه من کونه
علی کمال عقل وفطنة ولا حاجة الیه کما عرفته قوله وهکذا ینبغی هذا من کلامه وکذا قال وانه ینبغی ان یکون حال کل ناصح کذلک
لیفید ان هذا من جملة الفوائد کان احسن قوله تنبیه علی انهم عرفوه بالامرین وفی الکشاف او انا لکم فیما ادعوکم الیه امین علی ما اقول
لکم لا اکذب فیه والفرق بین الوجهین بتقریر المتعلق للنصح والامانة فی الثانی دون الاول یعنی انه موجد الحقیقتین معروف
بذلک فی کل شیء فیما بینکم فمن این انهم یتهمونی فهو جملة مستانفة معترضة علی الاول وحالیة عن ضمیر ابلغ علی الثانی قوله والاحقاف
عطف علی قوله فی الموضعین لا علی قوله فی هذه السورة قوله مخففا من باب الافعال قوله تعالی اذ جعلکم خلفاء جعل الزمخشری
کلمة اذ اسما بمعنی الوقت فی محل النصب علی انه مفعول اذکر کما ذهب فی امثاله ولم یجعله من الظروف اللازمة کما ذهب الیه
البعض وهو مختار المص کما صرح به فی البقرة فی تفسیر قوله تعالی واذ قلنا للملائکة انی جاعل فی الارض خلیفة فیجب تقدیر المفعول
عنده وهو الحادث ای اذکروا الحادث وقت جعلکم خلفاء کما قدره فی امثاله او نعم الله بقرینة فاذکروا آلاء الله واذ منصوب
بما دل علیه الآلاء من معنی الفعل قوله من رمل عالج عالج موضع به رمل وعمان بالضم والتخفیف بلد واما عمان بالفتح والتشدید فبالشام
قوله فان شداد ابن عاد فانه فاسند الملک الیهم لکون الملک منهم او لبقاء الملک فی اولاده ان ثبت ذلک قوله قامة وقوة
قیل کان طول الطویل منهم مائة ذراع والقصیر ستین وزیادة الجسامة تستتبع عادة زیادة القوة الآلاء الله نعمه جمع الی بکسر الهمزة
وسکون اللام کحمل واحمال وبضمها وسکون اللام کقفل واقفال او بکسرها وفتح اللام کضلع واضلاع قوله وهو تعمیم بعد
تخصیص فیه تنبیه علی کثرة نعمه تعالی ای حیث لا تقبل التعدد ومن جعل فرادکم تعمیما بعد تخصیص فقد سهی قوله لکی یفضی بکم ذکر النعم
الی شکرها ولک ان تجعل الذکر کنایة من نفس الشکر فلا حاجة الی التوسیط ثم الشکر عرفا وهو العمل بما یلیق بذلک الانعام
من طاعة الله تعالی فلا یتوجه علیه ان مجرد التذکر لا یکفی فی الفلاح بل لا بد من العمل فالتقدیر فاذکروا الآلاء الله واعملوا اعمالا صالحا قوله
من مکان اعتزل به عن قومه ای اختاره للعبادة قبل بعثته او للنفرة عن صنیعهم قوله قد وجب او حق علیکم فکلمة الاستعلاء لقوة
الثبوت کانه استعلاه اولان اکثر العذاب ینزل من صوب السماء فضمن معنی النزول وقوله علی ان المتوقع اغنی عن التعبیر
بالمعنی والاخبار بالوقوع فلعله بالوحی قوله من الارتجاس ای الاضطراب اصله من الرجز وهو العذاب والسین مبدلة من الزاء
ذکره الجوهری قوله ارادة انتقام اندفع به لزوم التکرار الناشی عن تفسیر الغضب بنفس العذاب قوله ای فی اشیاء سمیتموها آلهة جعل الاسماء
عبارة عن الاصنام والضمیر راجعا الیها فهو اول مفعولی التسمیة والثانی محذوف وعکسه الزمخشری ثم قوله تعالی ما نزل الله
من سلطان ظاهر فی التهکم کقوله وان تشرکوا ما لم ینزل به سلطانا فهو فی المعنی من قبیل التعلیق بالمحال والآیة نظیر قوله وانها
لو اشتفت قوله واستدل به علی ان الاسم هو المسمی اشتهر الخلاف فی ان الاسم هل هو نفس المسمی او غیره ولا یخفی ان النزاع
لیس فی ان لفظ فارس هل هو الحیوان المخصوص او غیره اذ لا یشتبه ذلک علی احد بل النزاع فی مدلول الاسم هو الذات

سواد

من حیث هی ام باعتبار امر صادق علیه عارض له فقال الشیخ ابو الحسن الاشعری انه قد یکون مدلول الاسم عین الذات نحو
الله فانه اسم علم للذات من غیر اعتبار معنی فیه وقد یکون غیره نحو الخالق والرازق مما یدل علی نسبته الی غیره ولا شک انها غیره فکذا
المرکب منها ومن الذات وقد یکون لا هو ولا غیره کالعلیم والقدیر مما یدل علی صفة حقیقیة قائمة بذاته تعالی والصفات الحقیقیة عنده
لا هو ولا غیره فکذا الذات المأخوذة مع تلک الصفات وقال ابن الفورک ومن تبعه ان مدلول الاسم هو الذات من حیث هو هو
وان کل اسم هو المسمی بعینه فکان قولک الله قولا دالا علی اسم هو مسمی کذلک قولک عالم وخالق فانه یدل علی الرب الموصوف
بکونه عالما وخالقا فهم لم یعتبروا فی اسماء المضافات المعانی المقصودة فحکموا بان مدلول کل اسم عین مسماه واعتبرها الشیخ کما تری ومنهم
من قال لفظ اسم قد یطلق علی الالفاظ فیکون الاسم عین التسمیة لکن بمعنی القول الدال لا بمعنی فعل الواضع وقد یطلق علی مدلولها
فیکون عین المسمی وکلا الاستعمالین ثابت کما فی قولک الاسماء والافعال والحروف وقوله تعالی سبح اسم ربک وقوله وتبارک اسمک
ای مدلوله ومسماه والآیة لا دلالة لها الا علی القول الثالث ولا اعتداد به لکونه بحثا لغویا غیر متعلق بهما قوله وان اللغات توقیفیة
اختلف فی وجه دلالة الالفاظ علی معانیها بعد الاتفاق علی انه لا بد فی دلالة لفظ علی مسمی دون مسمی مع استواء النسبة الیهما من مخصص
فقیل هو اما ذات اللفظ او غیره وهو اما الله او غیره فهذه ثلثة مذاهب ذهب الی کل منها ذاهب واتفق المتأخرون علی بطلان
الاول والحق القول بالتوقیف قولا بان المخصص هو الله اما بخلق علم ضروری بان هذه الالفاظ وضعت بازاء تلک المعانی
واما بالوحی او الالهام الی واحد او الی جماعة او القول بالوضع والاصطلاح لکونهم عقلاء والمص لم یرد عدم الارتضاء
بالتوقیف بل منع دلالة الآیة علیه بعد ان فسرها قوله تعالی فانجیناه والذین معه برحمة منا والباء یحتمل ان یتعلق بمعه
ای معه فی الدین بسبب توفیقهم للایمان وان یتعلق بانجیناه یعنی لهم ذنوب لکن انجیناهم برحمتنا او النجاة لا یکون الا برحمة
وفضله قال النبی علیه السلام لا ینجو احد الا برحمته قیل ولا انت قال ولا انا الا ان یتغمدنی الله برحمته کذا فی التیسیر قوله
ای استأصلناهم دابر القوم آخرهم وقطع دابرهم کنایة عن استیصالهم تعالی استأصله ای قلعه عن اصله فان قطع
الآخر لا یکون الا بقطع الجمیع لان العادة ان یکون الابتداء من الاول قوله وتنبیه علی ان الفارق یعنی ان سبب
النجاة هو مجرد الایمان وسبب الهلاک هو عدمه دون سائر المعاصی والا فلهم اسوة لهم فیها وهذا یؤید المعنی الاول
فی تعلق برحمة بانجینا وقوله وما کانوا مؤمنین تأکید لقوله کذبوا بآیاتنا وقیل معناه ولم یکونوا لیؤمنوا وان تاخر
عنهم العذاب ثم انه تعالی لم یبین الآیة التی اعطاها هودا وعن الامام ابی منصور لا حاجة لنا الی معرفة ذلک بعد ما اخبر
ان ما حل بهم من العذاب کان بتکذیبهم الرسول والآیات قوله حتی جهدهم فاساهم امساک المطر وکانوا ای عاد اخوال
معاویة واصهاره والجرادتان امرأتان اسم احدیهما وردة والاخری جرادة والقینة الامة مغنیة
کانت او لا وجمع القیان قوله فعلم القینتین لما شکی معاویة الیهما ذلک قالتا له قل شعرا نغنیهم به ولا یدرون من
قال العل ذلک یحرکهم فقال فی ذلک ابیاتا من جملتها هذا البیت فهینم ای ادع الله خفیة والهینمة الصوت الخفی ما یفهم

الکلام

اى لايجادون يتكلمون من ضعفهم من القحط ولا للاشباع قوله فقال مريدها كان مسلما ويكتم ايمانه فاظهره ثمه وما فى ما كنت تسقيهم
موصولة اى مثل ما كنت تسقيهم قبل او المطر ولك ان تجعلها نافية قوله ثم ناداه مناد من السماء كانوا اذا دعوا جاء نداء من السماء
ان تسلوا فيعطون ما سألوا قوله وهو الماء القليل او ما يظهر فى الشتاء ويذهب من الصيف قوله وذى مصر وغابا وبل الحى او
باعتبار الاصل بعنوان منع صرفه للتأنيث المعنوى والعلم لكونه اسم للقبيلة كما ذكره فاذا اولت بالحى بقى بعلة واحدة او نظر
الى الاصل وهو كونه اسم ابيهم الاكبر وان جعل اسما للقبيلة صرف وقد ورد القرآن بهما الا ان ثمود كفروا الا بعدا لثمود قوله
صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح اى الاخوة بمعنى القرابة النسبية لكونه من بنى ثمود قوله تعالى من ربكم الجار متعلق بجاءتكم او بمحذوف فيكون
صفة بينة قيل فلا بد من حذف مضاف اى من بينات ربكم فيكون من للتبعيض ولا حاجة اليه لانه ابتدائية على الوجهين قوله
معجزة ظاهرة الدلالة ارلو تقدير الموصوف او بيان المراد من البينة وقوله ظاهرة الدلالة بيان لوجه اطلاقها على المعجزة وقوله على صحة نبوة
اطلاقها هنا لكون ذلك معتبرا فى معناها قوله استيناف لبيانها اى جملة مستأنفة وردت لبيان انها بالتوصية بتعظيمها
وعدم التعرض لها رجاء ان يقبلوا النصيحة ولا يعترهم الفضيحة وان حملنا على الاستيناف البيانى جوابا لسؤال ما هذه البينة كما صرح
به الزمخشرى يرد عليه ان هذه كانت بالتماس عليهم ليؤمنوا كما يشهد به القصة فلا يبقى للسؤال وجه والايضاح كان المناسب ان يقال
هى ناقة الله لا هذه ناقة الله قوله وآية نصب على الحال اى على الحال المؤكدة نظير هذا خالد شجاعا وابوك عطوفا لدلالة ناقة الله على
آية دلالة الاب على العطف وخالد على الشجاعة قوله ولكم بيان لمن هى له آية فيتعلق بآية ولا يكون له محل من الاعراب وجعله فى سورة
هود حالا منها فيتعلق بمحذوف اى كائنة لكم وجعله الزمخشرى هناك حالا منها ومتعلقا بها ولا يتأتى المعنى كما لا يخفى ثم
قال هنا ولكم بيان لمن هى له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهو ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة
كانه قال لكم خصوصا قلت فيه ان صدر كلامه دل على استفادة الاختصاص قبل ذكر لكم وعجزه على استفادته منه والاول
باطل لانتفاء ما يفيده وكذا الثانى سواء جعله مستفادا من اللام او من جعل لكم مرادا لا آية فى والاول بتاتا كون لكم بيانا
من له الآية لكون اللام حينئذ صلة لا للاختصاص وفى الثانى لا يلائمه وانما يلائم ذلك كونه حالا من آية ولم يذكره هنا ثم غاية
توجيه عليه ان ظهور الناقة كان آية نافعة فى نبوة صالح عليه السلام لمن رآها خاصة لان ايماننا به حصل باخبار الصادق
بنبوته لا به لكن يرد على تعليله بانهم عاينوها انه لا فرق بين المشاهدين لها والمخبرين عنها من او دهم بعد حصول العلم
به بل وجهه كون دعوته خاصة بهم دون غيرهم او ان ظهور تلك المعجزة لما كان باقتراحهم خص بهم بلام الاختصاص فالقول
عاملا فى آية يعنى انها يكون حينئذ حالا من فاعل الظرف اعنى لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده على المبتدأ قوله ولذلك كانت آية
قيل ولكما خلقها من غير تدريج وخروجها من الصخرة لا من ذكر وانثى وان لها شرب يوم ولمواشيهم شرب يوم وغير ذلك قوله
تأكل فى ارض الله بالجزم جواب للامر وبالرفع فى محل النصب على الحال من الضمير بمعنى آكلة قوله نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء
يعنى ان المنهى حقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهى عن مسها مبالغة فى الامر بتحذرها نظير النهى عن القرب عن مال اليتيم مبالغة

فى النهى عن اكله وقد منع ظاهر فان المنهى ليس مطلق المس بل المقيد بمقارنة السوء نظير النهى فى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الا ان جعل
بسوء حالا من الفاعل دون المفعول وجعل المعنى ولا تمسوها مع قصد السوء لها وليس فيه من عن الاصابة فنهى عنه ورتب عليه الجزاء مبالغة
هنا على تقدير كون الباء للملابسة وعليه مبنى كلامه واما اذا جعل للتعدية كما هو الظاهر فالامر واضح قوله تعالى فاذكروا اى واذكروا نعمه لدلالة قوله فاذكروا
آلاء الله عليه وقت جعلكم خلفاء من بعد عاد وفى الكشاف لما اهلك عادا عمر ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض ويوافقه تقرير الشيخين قصتهم
فهم خلفاء عاد لا خلفاء خلفائهم فمن قال انما قال خلفاء من بعد عاد ولم يقل من عاد لما بينهما من خلاف هو خلاف عاد بالذات فقد اخطأ فى موضع
قوله تعالى وبوأكم فى الارض بوأه انزله منزلا يتعدى الى اثنين حذف ثانيهما هنا وذكر فى آل عمران الجوهرى بوأت للرجل منزلا
هيأته له وفى الارض متعلق ببوأ وذكر توطئة لتتخذون من سهولها قصورا اى تبنون فى سهولها فمن بمعنى فى او من سهولها الا
اى تبنون منها بما تعملون منها كاللبن والآجر فمن للتبعيض او للابتداء والباء فى بما يتعلق بتبنون على الوجه الثانى بيان كيفية
اتخاذ القصور من سهولة الارض قوله على الحال المقدرة لان الجبال لا تكون بيوتا حال النحت او على المفعول على ان النحت بمعنى الاتخاذ
فانتصابه على الحذف والايصال او تنحتون بمعنى تتخذون فيتعدى الى اثنين قيل لا يجوز من هذه الثلثة الا الحذف والايصال
لقوله فى الحجر وتنحتون من الجبال بيوتا والقرآن يفسر بعضه بعضا وانت خبير بان اختلاف طرق التعبير عن معنى مع عدم التنافى والاختلاف
فى المعنى المراد لا يوجب حمل بعضها على بعض بل الاولوية قوله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين عثا فى الارض افسد فيها فمفسدين حال
مؤكدة قوله بدل البعض ان كان للذين فيكون المستضعفون مقصورا على المؤمنين او يكون اعم منهم فان كان الاول تعين كون
الضمير للقوم ومن آمن بدلا من للذين بدل الكل كما ذكر وان كان الثانى يكون من آمن بدلا منه بدل البعض سواء جعل الضمير للقوم
او للذين فمن اين جزم بكونه بدل الكل مطلقا ان كان الضمير للقوم لانا نقول مبنى كلامه على ان الانحصار او عدمه غير معلوم
فحاصل ما ذكره ان كان الضمير للذين لا يكون المستضعفون مقصورا فيكون بدل البعض وان كان للقوم يكون مقصورا فيكون بدل
الكل والا كان الضمير للذين لقربه ولا يرتكب لاجعله للبعيد الا لضرورة الانحصار فيحمل عليه ان اعيد اليه ثم ان الجزم بكونه بدل البعض
على كون الضمير للذين مبنى على ان من للتبعيض كما هو الظاهر والا فيحتمل ان يكون بدل الكل بان يكون للتبيين لكنه خلاف الظاهر
فتأمل قوله عدلوا به عن الجواب السوى الذى هو نعم يعنى ان الجواب من قبيل اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر المسمى بتلقى
السائل بغير ما يتطلب تنبيها على انه مفروغ عنه لظهور حجته وسنوح محجته فلا ينبغى ان يسأل عنه من قدر على الكتاب مجهولا من معلوم
واما الكلام اى لخفاء الشبهة فيمن آمن به ومن كفر فلذلك اى لكون الكلام مغيرا عن اصله ومخرجا عن سننه قال المستكبرون
انا بالذى آمنتم به كافرون اى صالح عليه السلام قالوه على سبيل المقابلة ردا لجواب المؤمنين فوضعوا آمنتم به موضع ارسل
به يريد ان مقتضى الظاهر سلوكهم طريق المجاراة بان يقولوا انا بما ارسل به كافرون الا انهم تركوه فوضعوا ذلك موضعه لان المؤمنين
لما عدلوا عن الظاهر وجعلوا الارسال مسلما معلوما عدلوا ايضا لم يريدوا ان يتفوهوا باثبات الرسالة عليه السلام قوله اسند الى
جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم يعنى ان اسناده هنا الى غير الفاعل اسناد مجازى للملابسة وهى كون الكل قوم

صالح

كونوا به اولا للسببية للفعل بوجود رضاهم اذ لولاه لما باشر الفاعل اولانهم امروا به لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وكون
العقر مجازا عن الرضا بالنسبة الى غير الفاعل تحمل قوله تعالى فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة وقال مجاهد والسدى اى الصيحة
بعلاقة السببية لقوله فى هود فاخذتهم الصيحة وفى القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اى صيحة جبرئيل فيحتمل انهم اخذوا بالصيحة
واصابهم صيحة جبرئيل وزلزلة الارض من هول الصيحة وذكر الصاعقة فى حم السجدة وصيغة الانقلاب وفى الذاريات وفيرث
بالغدات او اصبحوا اما ناقصة خبرها جاثمين وفى دارهم متعلق به والمراد بلدهم او منازلهم وافراده لانه جنس او هو خبر وجاثمين
حال وبه يحصل الافادة واما تامة اى دخلوا فى وقت الصباح جاثمين اى باركين على ركبهم موتى من جثم الطير اذا لصق
بالارض تشبيها للهيئة بالهيئة عن الكلبى فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة واحترقوا بالصاعقة فاصبحوا ميتين قوله عمروا بالاعم
بالتخفيف والتشديد وخلفوهم بالتخفيف فى القاموس خلفه خلافا كان خليفة وبقى بعده وكثروا بالتخفيف وبناء الفاعل
او بالتضعيف وبناء المفعول وعمروا اعمارا طوالا بالتضعيف وبناء المفعول ويجوز فيه التخفيف من العمر وهو مدة
بقاء الحيوان القاموس عمره انه وعمره ابقاه الى صخرة منفردة اى من ناحية الجبل وناقة مخترجة بفتح الراء خرجت على خلقة الجمل
وقيل هى التى شاكلت البخت وناقة عشراء على وزن علماء التى اتت عليها عشرة اشهر بعد طروق الفحل جوفاء واسعة
الجوف وبراء كثيرة الوبر ومواثقهم وفى بعضها ومواثيقهم بزيادة الياء كلاهما جمع ميثاق وهو العهد مخضت الحامل و
تمخضت اخذها الطلق قوله ثم نتجت ولد اشتهارها على لفظ المبنى للمفعول يقول نتجت الناقة ولدا اذا وليت امرها
حتى تضع يتعدى الى اثنين ويبنى لكل منهما يقال نتجت الناقة ولدا ونتج الولد الناقة والناقة منتوج لا ناتج
وانما الناتج هو الرجل وكون ولد الناقة حين ولدته مثلها فى العظم معجزة اخرى فامن به جندع فى جماعة
هم مادون العشرة ترد الماء غبا اى نائبة يوما ولا نائبة يوما والفج بتقديم المهملة توسيع ما بين الفخذين يقال
افج حلوبته فرج ما بين رجليها ليحلبها تصيف اى تعيش فى الصيف يقال صاف القوم بالمكان اقاموا به الصيف
وتشتو اى تعيش فى الشتاء يقال شتوت فى موضع كذا وتشتيت اقمت به الشتاء والسقب الذكر من ولد الناقة
والرغاء صوت ذوى الخف وقد رغى البعير يرغو رغاء اذا صيح وصاح اذا انفجرت انفتحت واذا للمفاجاة تصيح
وجوهكم اى تصير او تدخل فى الصباح ثم يصبحكم العذاب الشديد اى يغير عليكم تحنطوا بالصبر جعلوه حنوطا والصبر دواء
قيل تحنطوا به لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته والانطاع جمع نطع بكسر النون وفتح الطاء وقد يسكن وهو المتخذ
من الاديم قوله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين الدال بعدم المحبة عدم قبول النصيحة بعلاقة السببية وصيغة الاستقبال لحكاية الحال
الماضية وجمع الناصحين لان عدم محبة ناصح هو نبى يدل على عدم محبة غيره من المؤمنين او لجعل نفسه بمنزلة الجماعة لكثرة
نصيحته لهم قوله ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين لان الفاء يقتضى كون توليه عنهم بعد كونهم جاثمين
ولهذا لم يذكر الوجه الاخر الذى ذكره الزمخشرى وهو ان يكون توليه عنهم تولى ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين راى العلا

قبل نزول العذاب وقد يوجه هذه الجملة معطوفا على فاخذتهم الرجفة لا على فاصبحوا ولا يخفى سماجته وقوله ولعله خاطبهم به بعد
هلاكهم توجيه لخطاب صالح عليه السلام للموتى بوجهين بان يجعل من قبيل خطاب نبينا عليه السلام لاهل قليب بدر خطاب سماع كما هو الكتاب
لحال الانبياء عليهم السلام توبيخا وتحسرا او على عادة العرب فى خطاب الموتى تحسرا عليهم وتحزنا على ما فاتهم من نعمة الاسلام فيحمل الاول
بل على حقيقة دون الثانى واليه اشار بعطف او ذكر ذلك على خاطبهم والقليب البئر العتيقة العادية ببدر القى فيها اجساد
الكفرة فى غزوة هناك فمر بها النبى عليه السلام فى اصحابه بعد القفول عن بعض الاسفار فخاطبهم بما ذكره قوله واذ ارسلنا لوطا فيكون منصوبا باذ ارسلنا
الاول لا المقدر قوله لم يوقت قوله لهم فيكون اذ ظرفا للارسال بان يطلق على زمان ممتد وقع الارسال فى جزء منه والقول فى جزء بعده وتحقيقه
ان الوقت الحقيقى للقول المذكور هو جزء معين من الزمان المفروض وقع فيه ذلك القول وذلك الجزء لا يكون ظرفا للارسال
ايضا لتقدمه عليه لكن لما كان ذلك الجزء الذى وقع فيه زمانا له حقيقة كذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة زمان له مجازا باعتبار
وقوعه فى جزئه وان لم يكن معيارا له ومنطبقا عليه فالمعنى ارسلنا لوطا فى السنة التى قال فيها لقومه الخ وهذا هو المصحح للظرفية لارسلنا
قوله واذ بدل منه اى بدل الاشتمال فيكون اسما بمعنى الوقت لا ظرفا لكن هذا ما ذكره فى البقرة من ان محل اذ واذا ابدا الظرفية لكونهما
من الظروف المتصرفة وان مثل قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ماول باذكر الحادث اذ كان كذا او قد يجعل اذ ح ظرفا
بتقدير واذكر رسالة لوط اذ قال فيكون منصوبا برسالة ذكره اى باعتبار صلة ابو البقاء ولا يخفى ضعفه قوله ما فعلها احد
قبلكم فقط هذا مآل المعنى فان سبق فعل لا يتصور الا باحداث مثله قبله والقبلية مستفادة من معنى السبق وكلمة قط للتوكيد
لاستغراق النفى فى جانب الماضى لوقوع النكرة فى سياق النفى قوله والباء اعترض عليه ابو حيان بما حاصله ان باء التعدية فى الفعل المتعدى
الى واحد يجعل المفعول يفعل ذلك الفعل فيما دخلت هى عليه مثلا اذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه جعلت الحجر الاول يصك الحجر الثانى
واذا قلت دفعت زيدا بعمرو عن خالد كان معناه جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد وبالجملة فللمفعول الاول تاثير فى الثانى
وهذا لا يلائم المراد من الآية اذا جعل الباء للتعدية قلت المعنى فيما ذكره من المثالين على عكس ما ذكره وذلك لان المفعول الاول هو الذى
لما وقع عليه اصل الفعل يبقى على ذلك بعد التعدية الى مفعول آخر بواسطة الحرف وفائدة التعدية جعل الفاعل مباشرا
للفعل الواقع على المفعول بغير واسطة نفى ما ذكره من المثال لما كان زيد فى الاصل هو المدفوع جعل كذلك بعد التعدية
الى آخر فيكون المعنى جعلت عمرا يدفع زيدا عن خالد على عكس ما ذكره وقس عليه معنى الآية وانما قلت هذا لان الفاضل الاستراباذى
قال فى شرح الكافية ما معناه انه اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى باب الافعال او التفعيل بزيادة
همزة او تضعيف يكون متعديا الى اثنين فالذى يزيد بسبب ما زيد من الهمزة او التضعيف هو الذى كان فاعلا
للفعل قبل دخولهما وذلك لان المعنى تصيير الفاعل مباشرا للفعل الى هنا كلامه قوله استينافا نحوى لا محل لها من الاعراب
وقيل حال اما من الفاعل اى اتاتون مبتدئين بها او من المفعول اى اتاتونها مبتدءا بها ولم يجعله استينافا بيانيا
كما جوزه الزمخشرى كيلا يفهم منه ان سبب اتيان الكار اتيان الفاحشة كونها مخترعة لهم حتى لولاه لما انكر ولم يجعله

من قوله ولقد امر على اللئيم يسبني بان يكون الجملة صفة للفاحشة لتعين الفاحشة فتامل قوله
فانه اسوء حالا لان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ذكر هذا مرفوعا لا لعدم الحاجة الى الاعتذار بالتقليد كما
توهم لانه لا بد على الاسوئية الا اذا اريد الاسوء عند الناس قوله تعالى من دون النساء من للابتداء والظرف صفة لشهوة
اى شهوة مبتدأة من دونهن كذا ذكره ابن هشام في مغني اللبيب وقيل حال من الرجال اى اتاتونهم منفردين عن النساء
قوله وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ مما اى اتاتون الفاحشة لوجود ان واللام قوله على الاخبار المستانف يحتمل النحوي والاصطلاحي
قوله او مصدر في موضع الحال وقيل هو باق على مصدريته وناصبه اتاتون لانه بمعنى اتشتهون قوله وفي التقييد بها
اى على الوجهين وصفهم بالبهيمية الصرفة بلا فرق بينها وتحقيقه ان قصد الشهوة من الاتيان هو البهيمية فان لم تكن
له باعث غيرها يكون ذلك بهيمية صرفة وان كان معها باعث غيرها كطلب الولد والتعفف لم تكن صرفة وان لم تقيد
الشهوة بل غيرها مما ذكر لم توجد البهيمية وان لم يتصور الانفكاك عن الشهوة ثم ان الاتيان بالرجال لا يمكن
الا للشهوة دون غيرها كان ذلك بهيمية صرفة جعل شهوة مفعولا له او حالا ثم ان الزمخشري رتب البهيمية على
الوجه الاول وان لم يقيدها بالصرفة وجعل مآل الوجه الثاني اى تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماح فوجهه
بعض الافاضل بان من المعلوم ان الاتيان مع وجود الشهوة لا يمكن فاذا علل بها كان المعنى نفي باعث غيرها واذا
قيد بها كان المعنى تابعين لها كانها تتصرف فيهم ولا نزعهم يتبعون داعي العقل والاول وصف بالبهيمية
لان الاتيان لمجرد الشهوة من خواصها والثاني وصف بغلبة داعي الهوى على داعي العقل فالاول ادخل في الذم انتهى فعلى هذا
لا يكون البهيمية عنده الا ما سميناها صرفة وانها لا توجد الا في الاول وقد يوجه بان مراده على الاول انهم جمعوا بين الوصف
بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن القصد وعدمه فعلى هذا توجد البهيمية على
كل من الوجهين ويكون قوله وانه لا داعي له من جهة العقل امر غير البهيمية وعلى التوجيه الاول يكون معتبرا فيها فتامل
وقوله وتنبيه اى في التقييد بها تنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى غشيان امرأته طلب الولد لا قضاء الشهوة
لئلا يكون فيه بهيمية فان قضاءها صرفة لا ذنب قوله الى الاخبار عن حالهم التي هي وفي الكشاف الا الاخبار عنهم بالحال التي
يقال اخبرت عن زيد بهذه الصفة واخبرت عن صفته بانها كذا فاشار الى ان الغرض ههنا بيان حالهم بانها كذا لا
بحالهم وان كان منطوق الكلام هو الثاني قوله اى ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه لما كان ظاهر معنى الآية نفي صدور
الجواب عنهم غير هذا الجواب الخاص ولم يكن له صلاحية الجواب آل المعنى الى نفي صدور الجواب عنهم اصلا وان جاؤا به في معرض
الجواب بعضه لامر باخراجهم من القرية وبعضه الاستهزاء بهم في مقابلة الحث بالنصيحة ولما كان مآل قوله الا ان قالوا
الا انهم اتوا بما ليس بجواب حقيقة لم يكن منافاة بين هذا الحصر وبين [illegible] في قوله الا ان قالوا ائتنا بعذاب [illegible] فتامل والمراد
الا ان قالوا مثل اخرجوهم من قريتكم مما ليس بجواب وقوله والاستهزاء بهم بالجر عطف على بالامر وناظر الى انهم اناس يتطهرون

والتنوين

والتنوين في فقالوا على المعطوف وحده قوله فانجيناه واهله الفاء فصيحة اى قال لوط رب نجني واهلي مما يعملون اى من شؤمه
وعذابه فانجيناهم اى باخراجهم من بينهم قبل نزول العذاب بهم دل عليه النظم في الشعراء قوله من آمن فسره به لا باهل بيته
لان من المنجين مع لوط غيرهم لقوله تعالى في موضع آخر فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم انه يجب تعميمه لمن تومن
في الظاهر فقط ليتصل الاستثناء واليه اشار بقوله فانها كانت تسر الكفر لان هذا اوجه وان ورد لبيان سبب عدم النجاة
لكن فيه رمز لا وجه لصحة استثنائها ممن آمن قوله من الذين بقوا في ديارهم هذا على احدى الروايتين وهي انه عليه السلام
خلفها مع قومها والرواية الاخرى انه عليه السلام اخرجها معه فلما سمعت في الطريق صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه وقد
نهاها عن الالتفات الى الخلف فادركها حجر فقتلها ولعل معنى الآية على هذه الرواية كانت منهم في شمول العذاب وان
قوله كانت من الغابرين استئناف لبيان وجه الاستثناء والمعنى كانت منهم في الكفر قوله نوعا من المطر يعني ان التنكير للنوعية وهو
مبين بقوله اى في سورة هود وامطرنا عليها حجارة من سجيل اى من طين متحجر لقوله في موضع آخر حجارة من طين
فالسجيل معرب سنك كل والقول بان المطر هو الكبريت والنار هو على وجوه اخر فيه سيجيء في سورة هود قوله
خسف بالمقيمين على صيغة المجهول والباء للتعدية اى غيبوا في الارض قوله وهم اولاد مدين الى آخره اختار القول بانهم سموا
باسم ابيهم الاكبر وعدم انصرافه للعجمة والعلم وفيه قول آخر وهو ان يكون اسم بلدة بناها مدين بن ابرهيم فيحتاج
الى تقدير مضاف اى والى اهل مدين والمراد سكانه وعدم انصرافه للتانيث والعلم والاول اولى لعدم احتياجه
الى التقدير ولا ينافيه كونه اسم بلدة لان الكلام في ان المراد منه ههنا ماذا قوله لحسن مراجعة قومه اى مقاولته اياهم
عبارة عن طلاقة اللسان وحسن الاداء والمراجعة المقاولة وقد راجعه الكلام رجع بعضهم الى بعض القول قوله يريد المعجزة التي
كانت له بدليل تفريع الامر بالايفاء عليها وقيل اراد بها شعيب نفسه قوله وما روي من محاربة عصى موسى التنين الخ
يعني ان هذه الامور بعد تسليم كونها معجزة لشعيب عليه السلام لا يجوز ان يكون هي المراد لتاخرها عن هذه المقالة
فلا يصح تفريع الايفاء عليه مع احتمال كونها كرامة لموسى عليه السلام او ارهاصا للنبوة لا معجزة لشعيب عم كما ذهب
اليه الزمخشري بل هذا متعين لان موسى عم ادرك شعيبا بعد هلاك قومه بل لعدم مقارنتها التحدي وقوله
التي دفعها اليه اى للرعي والدرع جمع ادرع وهو من الخيل والشاة ما اسود رأسه وابيض سائره والانثى درعاء
وهي الموعودة له روي انه قال لموسى عم اني وهبت لك من نتاج غنمي كل ادرع ودرعاء فاوحي في المنام
ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له
بشرطه قوله لقوله والميزان وجه الاستدلال به انه شائع الاستعمال في الآلة وكونه مصدرا بمعنى الوزن نادر والمراد
الاستدلال به وبقوله في هود معا قوله تنبيها على انهم يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير حق الكلام فانهم يبخسون
الجليل والحقير لان المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه ان مبني المفاعيل لاجل على اللام فربما يكون اللام

في بعضها للعاقبة كما ههنا والمعنى فاله لهم التنعيم وصار عاقبته لحكاية اته علينا التنبيه واعلم ان النهي عن النقصان يستلزم الامر
بالايفاء فضل فائدة امور الاولى ان النهي عن القبيح توبيخا والامر بالحسن تصريحا الثانية ان النهي عن النقصان قد يكون امراً بالايفاء المندوب المشتمل
على الفضل وقد يكون امرا بالايفاء الواجب الذي لا فضل فيه ولا نقصان والعام لا يدل على الخاص والايفاء المقيد بالقسط بلا فضل
ولا نقصان لا يفهم من مجرد النهي والايفاء المامور ههنا هو المقيد بذلك بدليل التقييد به في هود الثالث ان ينوي بالايفاء كونه قسطا
وعدلا لانه وجه حسنه ولهذا قد يكون الفضل ح اما لحماقة او ربوا ثم الفرق بين الوجه الاول والثاني ان النجس يتناول غير المكيلات
والموزونات في الاول بعد اختصاصه بالمبايعات ويتناول غير المبايعات ايضا في الثاني الا ان الاوفق للسباق هو الاول قوله وقيل
كانوا مكاسين في النجس والظلم والمكس دراهم توخذ من بايع السلع في الاسواق في الجاهلية كذا في القاموس قوله
المص انه يجوز ان يراد بالنجس كل من معنييه ههنا قوله بعد ما اصلح امرها او اهلها في نعم هو على حذف المضاف وهو الامر او الاهل هل
او اضاف المصدر الى الفاعل على الاسناد المجازي الى المكان وقوله او صلحوا فيها بيان لحقيقة ذلك الاسناد قوله اشارة الى العمل
بما امرهم به ونهاهم عنه تعيين للمشار اليه بلفظ ذلك مع الاشارة الى وجه تذكير اسم الاشارة وحاله ان ما تقدم امور
كثيرة بتاويلها بما امر به ونهي عنه وجعل الاشارة الى العمل بها لان المراد بالعمل بالنهي هنا الانتهاء عنه وتركه وفي الكشاف
وجه آخر لم يذكره لاتحادهما في المعنى وكون هذا اخصر قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا اي في الدنيا والآخرة قال عليه السلام
بناء على الواقع وان لم يكونوا مؤمنين بها فان الكفار يعذبون على المعاصي كما يعذبون على الكفر فتركها خير لهم ايضا
والاحدوثة ما يتحدث به الناس وحسنة الذكر بالجميل قوله وجمع للمال فان الغدار ليس في ماله بركة والبضا يابي الناس عن
معاملته فلا يكتسب واعلم ان الزمخشري فسر قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ووطن تحليه على الاهل ن
بانه يعتقي في القوم كعزة ولهذا اخص الخيرية بامر الدنيا وجوز كلا الامرين في سورة هود وتبعه المص هناك فقال على الاول
انهم وان يسلموا بالامتثال عن تبعة النجس والتطفيف في الدنيا الآن الثواب مع النجاة مشروط بالايمان بانه واطلقه المص
ههنا فان حملناه على تجويز الوجهين ههنا ايضا كما هو الملايم لقوله اما الزيادة مطلقا فالامر ظاهر وان حملناه على
التخصيص بالآخرة كما فقد عرفت توجيهه ايضا وبالجملة فالزمخشري مطالب بالفرق في تجويزهما هناك لا ههنا ثم ان تعليق الخيرية
على تصديقهم اياه في قوله المذكور مع ان ذلك خير لهم في الدنيا سواء صدقوه فيه او لا مؤول بان المعلق حقيقة هو
العلم بذلك او المعلق محذوف اي ان كنتم مؤمنين فافعلوه وقوله ذلكم خير لكم على البت غير معلق ثم ان الزمخشري
لو اطلق تصديقهم به ولم يقيده بكونه في قوله المخصوص كان اولى حتى يكون فيه اشارة انه عليه السلام كان مشهورا
بالصدق والامانة في كل شيء قوله كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما سبق في اول السورة وان لو
بالمعارف والعقايد وافراد هو دون الاحكام لقوله بكل صراط قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق وفيه انه لا يلايمه قوله
توعدون وتصدون اذ لا معنى لتقييد قطع الطريق بهما ولم يذكرونهم عشارين كما ذكره الزمخشري كيلا يتكرر بسبقه

دعندي ان ... هو الثاني ... في الفاء ... ولبس التعليق على الايمان ... فتامل

بولا نجسوا ولعله ذكره على القول الآخر فيه وقوله يعني الذي قعدوا عليه اختيار للقول الاول لظهوره وتجويز اختيار القول
الثاني فيراد بسبيل الله الدين الحق لكن لا يكون في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر وان لم يخلو عن تلك الفوائد وقوله
وتبغونها لما كانوا عليه لو حذف منه الواو ولئلا يكون ذلك من تتمة ما قبله كان اولى لانه لا يكون وجها للابلاغ في التقبيح
وقوله او الايمان بالله بالنصب عطفا على الذي قعدوا عليه قوله او بكل صراط على الاول ولم يقل او على سبيل الله بدل ذلك
مع انه اقرب واشد ملايمة لاحتمال التنازع في من ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله بالايمان بالله فتامل قوله ومن مفعول
يصدون لا فيه رد على الزمخشري في جعله مفعول توعدون وجعله التقدير توعدون من آمن به ويصدون عنه
واجيب بان غرضه تقدير المعمول المحذوف لا اعمال الاول والا كان المختار تصدونهم قوله ولو كان مفعول توعدون لـ
لقال وتصدونهم قيل ان يجعل تصدون بمعنى تعرضون ولا يخفى سماجته قوله وتطلبون لسبيل الله اشار الى ان اصل
تبغونها تبغون لها هذا ان التفسير للابلاغ على القول الثالث فيها اعوجاج الطريق ح عبارة عن فوات الانتهاء قوله تعالى واذكروا اذ
كنتم قليلا اذ مفعول اذكروا وليس بظرف او ظرف والمفعول محذوف اي اذكروا الحادث او نعم الله عليكم في ذلك الوقت
قوله عددكم او عددكم فالاسناد على الثاني مجازي والعدد بضم العين جمع عدة وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال
والسلاح ولم يلتفت الى جعل قليلا بمعنى مقلين فقراء اقل بمعنى افتقر لانه لا يجئ فعيل بمعنى مفعل من الافعال خلاف قوله اي
بين الفريقين يشير الى انه لا حاجة الى تقدير وبينكم لان ضمير المتكلم عبارة عن الفريقين بطريق التغليب واعلم ان الخطاب في منكم للقوم
الشامل للمومن والكافر وكذا في فاصبروا كما هو الظاهر فكان المناسب حتى يحكم الله بينكم اي بين الفريقين منكم لكنه لما اتحد
المومنون مع شعيب عليه السلام في الايمان عبر عن نفسه وعنهم بصيغة المتكلم مع غيره واعتبر تناوله ايضا للكفار تغليبا
للمتكلم على المخاطب ويحتمل ان يكون الخطاب بفاصبروا للكفار فالتغليب كحاله وان يكون للمومنين فالتغليب للمتكلم على الغائب
وعلى الوجوه ففيه وعد للمومنين ووعيد للكفار وفيه تعريض للزمخشري سواء حملنا كلام المص على هذه الوجوه كلها او على الاول
فقط لغفلة الملايمة بين الشرط والجزاء على الاخيرين وقد يجعل الخطاب للكفار على التنزل بمعنى اصبروا فستعلمون من ينتصر
ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له قوله اي ليكون احد الامرين كانه جواب ان يقال كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم الدال
عليه اللام والعود ليس فعل المقسم يعني ان جوابه احد الامرين وهو في وسعه وقوله وشعيب لم يكن في ملتهم قط اشارة
الى جواب سؤال هو ان العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ولم يكن قط في ملتهم فكيف خوطب بقولهم او لتعودن في ملتنا
وكيف اطلق العود على الدخول فيها ثانيا في موضع وتجرد في موضعين وحاصل الجواب ان الحكم بالعود حقيقة على
المومنين دون شعيب فجمعوا بينه وبينهم فيه تغليبا والداعي عليه انهم قابلوا بين الاخراج والعود وجعلوا احدهما
مشتركا بينه وبين المومنين جعلوا الآخر ايضا كذلك على التغليب وجرى شعيب في جوابه على طريقتهم تغليبا
ولك ان تحمل جوابه على المشاكلة دون التغليب وقد يقال لحي عاد بمعنى صار اي للانتقال من حال الى حال وههنا كذلك

قوله بالبركة في النسل والمال كان الاولى ايراد كلمة او بدل الواو ح

وفي ملتنا جبرة قوله اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها عبر عن معنى الهمزة في الوجه الاول بكيف الدال على معنى التعجب
دون الكاف لان التعجب بيان سبب العود دون الاعادة وجعل الواو للحال دون العطف بتقدير كيف نعود لو لم نكن كارهين ولو
كنا كارهين مع ان كونه للعطف اشهر واجود فانه مطرد دونها في قوله عليه السلام ردوا السائل ولو بظلف محرق لظهور
انه ليس المراد تخصيص الرد بحال كون الصدقة بذلك لعدم كون المعطوف عليه مما يتعجب منه ولانتفاء اتصافهم به فلا فائدة في فرضه
ثم ان ما ذكره من المعنيين مبني على كون المقسم عليه في الظاهر عودهم في ملتهم وفي الحقيقة اعادتهم فيها لما عرفت ان العود لكونه فعل
الغير لا يناسبه الاقسام عليه وقد سبق منه الاشارة الى وجه آخر في ذلك ثم انه خص الانكار بالعود في ملتهم دون الاخراج
من قريتهم تنبيها على قوة الانكار في العود وانه لو لم يكن بد من احدهما فليكن الاخراج دون العود ولذلك قال عليه السلام
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وما يكون لنا ان نعود فيها وخص الانكار في التفسير بالاخراج حيث قال اي
اتخرجوننا من قريتنا ونحن كارهون لمفارقة الاوطان من غير ذنب فوجهه ان العود مما لا يتصور من العاقل
انه مفروغ عنه فلا يكون الا الاخراج ومع ذلك فهو منكر ايضا فتحسر وتحزن عليه فتامل قوله دليله قد افترينا لم يجعله
نفس الجواب لان ان لا تقلب الماضي المصدر بقد ولا المقدم عليه فكيف اذا اجتمعا ومن المعلوم ان الافتراء الماضي لا يتعلق بالعود
ولا يحمل على ان عودنا ظهر افتراؤنا لايهامه ان المانع ظهور الافتراء لا نفسه ولان المرتب على العود الافتراء المستقبل لا ظهور الافتراء
الماضي ولان افتراءهم ما كان خافيا حتى يظهر بعودهم ثم لما وجب كون الجواب من جنس دليله اعني الماضي المؤول بعد وقد مر ان ان
لا تقلبه اشار الى حله بقوله وهو بمعنى المستقبل اي في نفسه لعدم وقوعه منهم قبل العود لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد
ليقربه من الحال والمعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها هذا هو التوجيه المنقول عن ابي البقاء وفيه انه كيف
يقال انه بمعنى المستقبل معللا بعدم وقوعه وقد سبق انهم كانوا على ملتهم قبل ان يؤمنوا بشعيب عليه السلام فالعود فيهم
على حقيقته الا ان المراد الافتراء المقيد بالعود وهو لم يقع قبله والحق ان المراد والله اعلم ان عدنا الا ما كنا عليه فقد افترينا اي
حققنا افتراءنا السابق فكانا اثبتناه بدليل كما قررنا فيكون شبيها من اصل الافتراء وتقدير الجزاء هكذا قوله وصح
يعني ان كان تامة بمعنى وجد وثبت في الصحة بمعنى الثبوت كقوله صح عند الناس اني عاشق والا فان اريد به الجواز
لزم العود في الملة عند تعلق مشيئة الله به وليس كذلك قوله وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته فيه ان مآل الكلام الشرطية
وصدقها لا يقتضي تحقق شيء من طرفيها ولا امكانه ولم يتحقق ههنا والقصر المستفاد من ما والا وارد في شعيب والمؤمنين
فجاز ان يكون الكفر الواقع في غيرهم بدون مشيئته تعالى لا يقال ان لو بقي الصحة نفي الامكان الذاتي بدليل قوله تعليق
على ما لا يكون اي يمتنع ويستحيل فكذا الوقوع ههنا وفي غيره مطلقا لكون الارتداد طبيعة واحدة لانا نقول
يلزم منه تعليل الامكان الذاتي بغير الذات ولا يجوز لعدم الامكان بالغير كما ثبت في موضعه قوله بالتعليق على ما لا يكون
اي على المحال كما في قوله لا افعل هذا الا اذا ابيض القار وشاب الغراب قيل عليه يدفعه قوله وسع ربنا كل شيء علما

وفيه انه لا يلائم قوله بعد اذ نجانا الله وقد يجاب ان هذا القول
كان من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم
انه كان على دينهم وملتهم

لانه لا يظهر له فائدة ح قوله اي احاط علمه بكل شيء مما كان ومما يكون منا ومنكم فيعلم سوء اختيار العبد وصرفه الى الرد فيرده
ولا دليل فيه على ان يراد الا ان يشاء الله خذلاننا ومنع الالطاف منا قوله والفتاح القاضي لفتحه مواضع الحق والاختلاف
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كنت ادري قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها
تعال افاتحك اي احاكمك وبيننا ظرف على المعنى الاول واسم منصوب على انه مفعول به اي ما بيننا على المعنى الثاني قوله
او لفوات ما يحصل لكم وفي بعضها ولفوات بالواو وهو الموافق لقوله دينا ودنيا في تفسير كانوا هم الخاسرين فيكون هذا
ردا عليهم مثل ما اسندوه الى شعيب ومؤمنيه على هذه النسخة ومع امر آخر على النسخة الاولى قوله وهو ساد مسد جواب
الشرط والقسم كذا قاله الزمخشري ايضا يعني انه هو جواب القسم لتقدمه على الشرط وساد مسد جواب الشرط اي مغن عنه
ولهذا قال ابو حيان فالذي قاله النحويون جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه فان عني بانه ساد مسد جوابهما
بانه اجتزئ به عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عني انه كذلك من حيث الصناعة النحوية فليس كذلك لان الجملة الواحدة لا يجوز
ان يكون لها محل من الاعراب وان لا يكون قوله وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة فيه سهو ظاهر فان المذكور في الحجر هلاك
قوم صالح بالصيحة لا هلاك قوم شعيب بها وانما ذلك في هود وقوله ولعلها اي الصيحة من مبادي الرجفة يريد به التوفيق
وحاصله ان كلاهما واقع فتارة اسند هلاكهم الى الرجفة واخرى الى الصيحة وفي الشعراء فاخذهم عذاب يوم الظلة
فقيل ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلك مدين بصيحة جبريل واصحاب الايكة
بيوم الظلة روي ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
نارا فاحترقوا قوله الذين صدقوه اشارة الى القصر المستفاد من ضمير الفصل وقوله كما زعموا اي المكذبون اشارة
الى انه للقلب وكما لم يلزم من نفي الخسران ثبوت الربح صرح به في صورة التعليل به بقوله فانهم الرابحون ولم يلتفت الى معنى
القصر في الجملة الاولى كما ذهب اليه الزمخشري لانه بناه على رأيه في مثل الله يستهزئ بهم الله يبسط الرزق بلا تفرقة بين
المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره وهو لا يقول به وقيل على كون المسند اليه اسما موصولا فانه يشعر
بعلية الصلة فينتفي الحكم عند انتفائها وفيه ان انتفاء العلة المعينة لا يستلزم انتفاء المعلول لجواز تحققه بعلة اخرى
الا ان يقال لما استفيد علية الصلة للحكم قلنا بانتفائه اذا انتفت في مقام الخطابيات الا ان يقام دليل على وجوده
بعلة اخرى قوله وللتنبيه على هذا اي على معنى الا الذين صدقوه كرر الموصول اي صرح به ثانيا مع ان المقام للاضمار
للتنبيه المذكور فانه لو اضمر او اظهر بغير الموصول لم يفد هذا المعنى فان حصر الخسران فيهم يتحقق ح بانتفائه عن غير
قوم شعيب عليه السلام ممن تقدمه هذا هو فائدة الخاصة واما فائدته العامة للموضع الاول فانه موضع الاضمار
ايضا فهي الايماء الى وجه بناء الخبر مع تعظيم شان شعيب عليه السلام وقوله واستانف بالجملتين اي ابتداهما غير
متعاطف بينهما فان من عادة العرب ان يستانفوا بالجمل في مثل هذا المقام تفخيما للذم وتعظيما لما يستحق من الجزاء

تقول اخوك الذي ظلمنا اخوك الذي اخذ اموالنا اخوك الذي هتك اعراضنا قوله فلم يصدقوا قوله فكيف آسى في
بعضها يصدقوا وعليهم على الغيبة والاول اظهر لقوله يا قوم لقد ابلغتكم ووجه الثاني ... بن شعيب وصرفه الى غيرهم ولو قدر
لان الغرض منه الاعتذار لعدم من عدم شدة التحزن عليهم قوله بالبؤس والضراء اى الفقر والمرض يرشدك اليه تفسير الحسنة
بالسلامة قال ابن عباس رضه الباساء الفقر والضراء المرض واصله ان السيئة عند اهل اللغة كل ما يسوء صاحبه
والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل قوله كي يتضرعوا جعل كلمة الترجي بمعنى كي لا لانه معناها الحقيقي كما زعمه بعض النحاة صرح به
الزمخشري في البقرة وتبعه المص هناك فانها موضوعة لتوقع محبوب هو الترجي او مكروه وهو الاشفاق والتوقع
اما من المتكلم وهو الاصل او من المخاطب او من غيرهما وصرح هناك انها قد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن
مع التحقق لكونه كلام الكريم الذي اطماعه بمنزلة جزمه في حصول المطموع فيه ولما لم يتصور حقيقة التوقع من علام الغيوب
وقد لا يتصور في بعض الصور من جانب العبد ايضا ويصلح ما بعدها علة لما قبلها بحيث يمكن ان يجعل ما بعدها بمنزلة الغرض
لما قبلها استعيرت لذلك فيها ولكن بمعنى التعليل بالحكم والمصالح قيل فان ذلك رحمة من الله وتفضل على عباده لا غني له
على الفعل بحيث لولاه لم يفعل لادائه الى استكماله بفعله قوله اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء يتعدى بدل
الى مفعول واحد بنفسه والى الآخر بالباء ويكون الاول مأخوذا والثاني متروكا كذا قاله ابو البقاء في فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم في سورة البقرة ومنه قيل مكان هاهنا مفعوله بحذف حرف الجر لا ظرف والمعنى بدلنا مكان
السيئة الحال الحسنة وقد يجعل مكان منصوبا على الظرف والمعنى ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة ولا يخفى
ما فيهما ولما كان من لوازم تبديلها بها اعطاؤها بدلها حمل المعنى عليه مجازا قوله يعاقب في الناس بين السراء والضراء
عاقبه جاء بعقبه اى يجيء زمان السراء عقيب زمان الضراء وبالعكس قوله تعالى فاخذناهم بغتة عطف على قالوا
فيفيد ان الاخذ مسبب عن قولهم تلك المقالة الجاهلية عقيب ابتلائهم بالحسنات والسيئات او على مجموع عفوا
وقالوا قوله وهم لا يشعرون بنزول العذاب لم يرد خلو اذهانهم عنه لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون ولا عدم شعورهم بوقته كما توهم بل عدم تصديقهم به قوله يعني القرى المدلول بقوله وما ارسلنا
في قرية يعني اللام للعهد وجمع القرى مع ان المعهود مفرد لوقوعها في سياق النفي وافادتها العموم وقيل للجنس فيتناول
جميع قرى اى ارسل اليها نبي واخذ اهلها من المذكورين وغيرهم لا جميع قرى ارسل اليها واخذ اهلها وغيرها
لانه لا يلائمه قوله ولكن كذبوا فاخذناهم قوله وقيل مكة وما حولها والاول اظهر ووجه الترتيب ان الله تعالى
اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم باحوال بعض الامم الهالكة تفصيلا ثم اخبر اجمالا بقوله وما ارسلنا في قرية الآية
تعميما بعد ما ذكر من الهالكين بتكذيبهم الرسل ثم اخبر بانهم لو آمنوا لفتح عليهم السماء والارض ثم انذر اهل مكة
ومن حولها وحذرهم بقوله افأمن اهل القرى قوله لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم لفتح البركات استعارة

لتيسيرها وتوسيعها تشبيها بفتح الابواب في سهولة التناول او مجاز مرسل من التيسير بعلاقة لزومه للفتح قوله وقيل المطر والنبات
اي المراد ببركات من السماء المطر وببركات النبات والثمار والفرق بين المعنيين ان البركات في الاول عام لجنس الخير وذكر السماء
والارض لتعميم الجهة امتنانا وفي الثاني خاص بالمطر والنبات والسماء والارض على حالهما قوله عطف على فاخذناهم بغتة لم يجعله عطفا على
فاخذناهم بما كانوا يكسبون مع قربه لان المعنى ولو ان اهل القرى الى يكسبون مساق للتكرير والتأكيد بخلاف ما قبله فانه لبيان
حال القرى وقصة هلاكها قصدا فالعطف عليه انسب وان كان هذا اقرب هذا على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول
عليها بما سبق وكذا اذا اريد بها مكة وما حولها وجهه ظ لان منشأ الانكار اهلاك الامم الاخر لا ما اصاب اهل مكة ومن حولها
من القحط وضيق الحال قوله وما بينهما اعتراض يؤكد ما سبق من ان الاخذ بغتة ترتب على ترك الايمان والتقوى ولو عكس
لانعكس الامر فيفيد ترغيب اهل مكة على الايمان والتقوى كما ان قوله افأمن اهل القرى الآية تحذير لهم عن الكفر والمعاصي قيل
ومنه علم ان جعل اللام للجنس هنالك اولى ليؤكد المعطوف والمعطوف عليه ويشملهما شمولا سواء وفيه ان لو هاهنا امتناعية
ولا يتصور ذلك في المعطوف قوله والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان انكار الامنين
لم يكن عقيب هلاك القوم ولا للسببية اذ ليس المعنى على انكار السببية بل جعلها لمجرد البعدية والتأخر الجامع للتراخي
وفيه انه يمكن جعلها للتعقيب الانكار الاخباري بهلاكهم لا لتعقيبه بنفس هلاكهم او للسببية القصة لانكار الامنين لا لانكار
سببيتها لها وان كان هذا هو الظاهر من دخول الهمزة على الفاء بان يعتبر دخول الهمزة اولا ثم دخول الفاء فالسببية
فيفيد سببية ما قبل الفاء للانكار ثم الانكار هاهنا بمعنى الاستبعاد وعدم الانبغاء والمعنى على الوجهين بعد ما اخبر بما فعل
باهل تلك القرى يستبعد الامن من العاقل فهما اى التعقيب والسببية مراد هاهنا معا احدهما من الفاء والآخر من فحوى
فامن قوله وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة فجاز ان يبقى على اصله فينتصب على الظرف بحذف المضاف اى وقت بيات وان يكون
بمعنى التبييت فينتصب اما على المصدر من بياتهم من غير لفظه لكونه نوعا منه واما على الحال من الفاعل لكونه بمعنى اسم الفاعل
اى مبيتا او من المفعول لكونه بمعنى اسم المفعول اى مبيتين بفتح الياء وهاهنا وجه آخر هو ان يبقى على اصله وحالا
من المفعول بمعنى بائتين داخلين في الليل ذكره الزمخشري وكذا المص في اول السورة وتركه هاهنا قوله او المستتر في بياتا
اى على تقدير كونه حالا بمعنى مبيتين فيكون حالين متداخلين قوله تكرير لقوله افامن اهل القرى اى للمجموع افامن ... عطف
جمعا بعد التفريق ولم يجعله تكريرا لما سبق من اهل القرى ان يقع حتى يكون تعميما للانكار بعد التخصيص لان مساق
الكلام للتهديد فيخص الموجودين قوله اى يخلفون من خلا قبلهم فائدة هذا نفي كون وارثة الارض بعد اهلها بعدهم
والمراد بالذين يرثون اهل مكة ومن حولهم ممن كان في عصر النبي عليه السلام ذكره القرطبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما اهل مكة
قوله وانما عدي يهدي باللام اي مع تعديته الى اول مفعوليه اي الشخص المهدي بنفسه والى ثانيهما بالى او اللام قوله
لانه بمعنى يبين ظاهره كونه مجازا عنه لكن في الحواشي تصريح بحمله على التضمين والظاهر من كلا ثبوت الحاجة الى اعتبار المعنى على القراءة

ولبس كذلك على القراءة بالياء بتنزيل الفعل منزلة اللازم اى اولم يفعل هذا الشان الهداية للذين يرثون الارض فاللام
بتعلق بيهدى وانما ذلك على القراءة بالنون ولا يمكن حملها هذا التنزيل لذكر المفعول الثانى وهو ان لو نشاء الاول اعتباره
بطريق المجاز لعدم الحاجة الى التقدير لا بطريق التضمين لانه يحتاج الى تقدير شيئين تقدير المفعول الاول لنهدى وهو الذين بقرينة
للذين وتقدير المفعول الثانى ايضا او تقدير المفعول لنبين اى الطريق المستقيم لتنازعهما فان لو نشاء الا ان يحمل على تنزيل
نهدى منزلة اللازم بالنسبة الى مفعوله الاول مع ذكر الثانى او تقديره ولا حجر فانه كما ينزل الفعل منزلة اللازم بالنسبة
الى المفعول الغير الصريح كما صرح به الشريف فى شرح المفتاح فكذا عكسه فيقل المؤنة بقلة الحذف قوله اى الشان لو نشاء اصبناهم
بجزاء ذنوبهم فان هى المخففة العاملة فى ضمير الشان المحذوف وخبره جملة لو نشاء وفى الكلام حذف مضاف فى كلام
اللباب تخصيص هذا بكونه مفعولا كما فى القراءة بالنون وجعلها والفعل بعد لو فى تأويل المصدر اذا كان فاعلا كما فى القراءة بالياء
قوله وهو فاعل يهدى وقد يجعل الفاعل ضمير الله ويؤيد بالقراءة بالنون او ما يفهم من سياق الكلام اى اولم يهد ما جرى للامم
الى الغير وان لو نشاء مفعولا ايضا كما فى القراءة بالنون قوله على ما يدل عليه اولم يهد وفى الكشاف على ما دل معنى اولم يهد قيل
لم يقل على ما دل عليه اولم يهد لان يغفلون مدلول معنى اولم يهد اى معنى معناه لان سلب الهداية والتبيين عنهم يدل على غفلتهم
فكان قوله اولم يهد لهم فى قوة يغفلون فى قوة يغفلون بهذه الواسطة قوله اى يغفلون عن الهداية قيل هذا اضمار لا يحتاج
اليه لصحة الاستيناف فهو ضعيف قلت من قبيل العطف بحسب المعنى ولا بأس فيه ولم يجعله معطوفا على يرثون كما ذكره الزمخشرى
للزوم الفصل بين ابعاض الصلة بشئ اجنبى قوله لانه فى سياق جواب لو تعليل لكون نطبع بمعنى طبعنا فان لو ههنا
امتناعية فيفيد امتناع الجملتين فى الماضى فاذا عطف نطبع وهو مستقبل على اصبنا وهو ماض يكون نطبع بمعنى طبعنا
ويجب تأويل نشاء بشئنا لان لو هذه تخلص المضارع للمضى وقوله لا فضائه الى نفى الطبع عنهم تعليل لعدم جواز عطفه
على اصبناهم وانما افضى ذلك اليه لما عرفت من معنى لو الامتناعية والطبع ليس بمنتف عنهم لقوله فهم لا يسمعون اى
يصرون على عدم القبول لانه داخل فى حكم المشيئة لان عدم السماع كان حاصلا ولو دخل فيه لكان منتفيا
هذا خلف وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين من الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان
حالهم منافية للايمان وانه لا يجئ منهم البتة بل هذا قبل قلت ولقائل ان يقول كلمة لو هذه انما تدل على انتفائه فى الماضى
وهذا لا ينافى حصوله فى الاستقبال ثم دعوى وجوده قبل نزول الآية ينافيه الوجه الاخير وهو كونه منقطعا وقوله فهم
لا يسمعون متفرع على الطبع المضى فينتفى كل من الطبع المضى والاصرار المتفرع عليه وحاصله نفى انعقاد سبب الاصرار
فى المضى ليتأملوا ويرتدعوا وهذا لا ينافى حصول الاصرار بسبب حصول الطبع فى الاستقبال وقوله وكذلك نطبع على قلوب
الكافرين اريد به اهل القرى السالفة لا ما يعم اهل مكة يرشد اليه ان الكلام مسوق لذكر احوال الامم الهالكين
لاهل مكة كى يعتبروا ويؤمنوا وهو ينافى حصول الطبع قبل هذه القصص وكذلك قوله فما كانوا ليؤمنوا مختص بالامم

الهالكين كل ذلك غير خاف على من له فهم سليم ثم ان كون لو هذه امتناعية مختار صاحب الكشف وتبعه المص لكن نقل
عن ابن الانبارى تجويز كونها استئنافية حيث قال ويجوز ان يكون ونطبع معطوفا على اصبنا اذا كان بمعنى نصيب فالمعنى
لو نشاء نصيبهم ونطبع ثم قال فوضع الماضى موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال وهو كما ترى جعل لو استقبالية
وجئ لو بمعنى ان شائع ثم كونها بمعنى ان ههنا اولى لان احتمال الاصابة والطبع فى الاستقبال اهدى لهم وازجر من انتفائهما
لانتفاء المشيئة فى الماضى فتأمل قوله ويكون افادته بالتقييد بها يرد عليه ان المراد تقييد المبتدأ بها كما هو لفظ من انهم جعلوا
العامل فى مثلها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل فذلك لا يجرى فى افادة الحكم بان المشار اليه كذا وان المراد تقييد
الخبر ففيه ان المشار اليه قرى قص بعض انبائها اولا فالمراد تقييد الاخبار بانه قرى بمعنى ان الاخبار بان المشار اليه
قرى مقيد بانها مقصوص بعض انبائها لا ان كونه قرى مقيد حتى يرد عليه ما ذكر وقد يقال ما حاصله ان المراد تقييد الحكم
الضمنى المستفاد من اسم الاشارة بمعنى اشير اليها فى تلك الحال فعلى الوجهين يكون منصب الافادة الحكمين المذكورين لا ما
هو مضمون الكلام فهو كالملغاة وعن الزجاج اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر من لم يعرف انه زيد لم يجز
ان تقول ذلك لانه يلزم ان يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذى يعرف
زيدا فيعمل فى الحال التنبيه اى انتبه اليه فى حال قيامه قوله ويجوز ان يكونا خبرين قيل فيه نظر لانه جعل شرط كون تلك
القرى كلاما مفيدا التقييد بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك الشرط الا ان يراد تلك القرى المعلومة
حالها وصفها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال واجيب بما حاصله ان اللام ههنا
يحتمل الجنس والعهد فعلى الاول يحتاج فى افادة الكلام الى تقييده بالحال ولا يكون فى نقص احتمال غير الحال وعلى
الثانى لا يحتاج اليه فيكون خبرا بعد خبر فمبنى الاعرابين على هذين الوجهين قلت لا خفاء ان الاشارة بتلك الى
القرى المذكورة فى القرآن بعض انبائها لا اليها حال كونها محسوسة مرئية وليس معنى كونها معهودة الا كونها مذكورة
فمعنى تلك القرى هذه القرى المذكورة القرى المعهودة اى المذكورة فالاشكال باق نعم لو كانت محسوسة مرئية للنبى عليه السلام
وخوطب بان تلك مشار اليها القرى المعهودة لتم الكلام وليس بقى ههنا شئ وهو ان قوله اى قرى الامم المار ذكرهم
فى جعل اللام للعهد فلا حاجة فى الافادة الى التقييد بالحال الا ان يجعل قوله اى قرى الامم بيانا للقرى المشار اليه قوله بما كذبوه
من قبل الرسل جعل ما موصولا لا مصدرية بقوله فى سورة يونس بما كذبوا به والقصة واحدة قال هناك فى تفسيره
بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل وقال الزمخشرى يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية
مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد قلت فالباء للسببية
وفيه حذف مضاف اى بتكذيب ما كذبوا به والتكذيب مأول بتعوده وعن السدى بسبب ما كذبوا به قبل الرسل يوم
اخذ ميثاقهم حين خرجوا من ظهر آدم وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزة بما كذبوا قبل رؤيتها

الهالكين

المعجزات

يعني اول ما جاؤا فاذا جاؤهم بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا على التكذيب وهو ما ذكره المص بقوله او فما كانوا ليؤمنوا
مدة عمرهم لحقمدة الحوادث من اول زمان الارسال واول زمانه هو المراد بالقبل وفي الكشاف عن مجاهد هو كقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالمعنى فما كانوا ان احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا قبل هلاكهم قيل في الكلام ايجاز
اي ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فاهلكناهم فما كانوا ليؤمنوا ولا يخفى انه تكلف ولهذا تركه المص قوله تعالى كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين فيه اشارة الى علة عدم صلوحهم للايمان وليس القصد فيه الى التشبيه بل نظير قولك ضربته كذلك
اي ضربا وجيعا وقد مر مثله غير مرة قوله والآية اعتراض قلت كيف يكون اعتراضا مع شموله للامم قوله او لاكثر الامم المذكورين فيكون
تعميما للكلام السابق ولاكثرهم اما لغو متعلق بوجدنا او مستقر في محل النصب حال من عهد قوم عليه لكونه نكرة او مفعول
ثان لوجدنا ومفعوله الاول من عهد ومن زائدة وعلى الاولين يكون وجدنا متعديا الى واحد ورجح الشارح عليهما لوجدنا
الخ قوله وفاء عهد فيه حذف مضاف ولك ان تجعل المعنى وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي بقاء فان من نقض عهد الاتيه
عهد قوله بانزال الآيات اي المتعلقة بالايمان بالله والتقوى ونصب الحجج اي الدلائل العقلية الدالة على وجوده تعالى ووحدته
قال ابن عباس رضي الله عنه العهد ما عهد الله عليهم وهم في صلب آدم حيث قال الست بربكم قالوا بلى وقال ابن مسعود المراد به الايمان كقوله
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي قال لا اله الا الله قوله من وجد بمعنى علم اذ لحفاظ بعيد انه من المتعدي الى مفعولين بمعنى عرفت
واستدل عليه بوجود ان المكسورة المخففة من الثقيلة واللام الفارقة بين كونها مخففة وكونها نافية ووجهه ان الاصل
ان تدخل على الجملة الاسمية دون الفعلية الا اذا كان الفعل فيها من النواسخ توفيرا لمقتضاها من وجود الاسمين واما اذا دل
عليه ذلك لان العمل فيهما احتمال كون انتصابا فاسقين على الحالية دون المفعولية ثم ان ما ذكره عند البصريين واما عند
الكوفيين فان الداخلة على الجملة الفعلية مطلقا نافية لا مخففة واللام بمعنى الا ولهذا قال وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا
ثم انها تلغو غالبا وقد تعمل في المظهر اذا دخلت على الجملة الاسمية كقوله وان كلا لما ليوفينهم واما اذا دخلت على الجملة الفعلية
فلا تعمل الا في ضمير الشأن كما بين في كتب النحو فلا وجه لقول الزمخشري في تفسير الآية ان الشأن والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين
ولا لقول ابي البقاء اسمها محذوف اي انا وجدنا ولعل مرادهما بيان اسمها في اصلها المعدول عنه لا انه اسمها بعد التخفيف
قوله فظلموا بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لما كان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وانه يتعدى بنفسه لا بالباء
اشار الى ذلك وحاصله تضمين الظلم معنى الكفر والمعنى كفروا بها ظالمين اي ظلموا كافرين بها ثم اما ان يجعل متعلق الظلم الكفر
كما يميل اليه الزمخشري فمعناه ظلموا انفسهم ووضعوه موضع الايمان بها او الآيات كما يميل اليه المص فوجهه انهم بكفرهم بالآيات كانهم وضعوها
في غير موضعها وهو الكفر بها لا في موضعها وهو الايمان بها لانه حقها ثم انه يجوز تضمين الظلم معنى التكذيب كما اختاره في
اول السورة في بما كانوا بآياتنا يظلمون وجوز الزمخشري كون الظلم مجازا عن الكفر فلك ان تجعل كلام المص شاملا له قوله
او فظلموا بها علية لان تكذيب الآيات بعد تصديقه في دعوى الرسالة لا يكون فتكذيب الآيات يستدعي تقدم تكذيبه عليه السلام

وقت قوله اني رسول من رب العالمين قوله وكان اصله حقيق علي ان لا اقول في الآية اربع قراءات ذكرها الزمخشري والمشهورة
منها حقيق على ان لا اقول بكلمة حرف الجر الداخلة على ان ولما كان فيها اشكال دفعه بوجوه ثلثة الاول ان يكون اصله اي
اصل الكلام وحقه حقيق علي ان لا اقول بتشديد الياء بكونه حرف جر داخلة على ياء المتكلم وهي قراءة نافع الا انه قلب للامن
عن الالتباس قوله في الاعراب على قراءة نافع ثلثة وجوه ان يتم الكلام عند قوله حقيق فهو مرفوع على انه صفة رسول على خبر مقدم لان
لا اقول كانه قيل على عدم قول غير الحق اي لا اقول الا الحق قيل فلا يكون من رب العالمين ح صفة اخرى له لضعف تقدم الصفة
الغير الصريحة على الصفة الصريحة بل يكون من ابتدائية متعلقة برسول معترضة بين الصفة والموصوف وان يكون لان لا اقول فاعل
حقيق كانه قيل يحق ويجب علي ان لا اقول فعلي يتعلق على هذين الوجهين بحقيق وعلى الاول يحذف الثاني من وجوه الدفع ما ذكر
بقوله او لان ما لزمك فقد لزمني عطفا على ما تقدم بحسب المعنى اي وكان اصله كذا فعدل عنه للقلب او لان ما لزمك يعني انه لما وجب على القول
الحق كان بينهما ملازمة فعبر عن لزومه للواجب بوجوبه على الواجب والمعنى ان اللازم له غير منفك عنه واما لم يجعل كونه واجبا
على القول الحق مجازا عن لزومه للقول الحق من غير اعتبار كون منشأ اللزوم العكس فيه الشارح ما ذكره بقوله او للاغراق وهو
قسم من المبالغة المقبولة والمعنى انه حق واجب على القول اي ان اكون انا قائله اي مآل المعنى هذا والا ففي النظم انا واجب علي
القول الحق ولما لم يكن لكون ذاته واجبا عليه معنى اوله به او قدر بحقيق فاعلا واسند الجملة اليه ففي الكلام ح جملة صغرى وكبرى
ثم لما لم يكن معنى لكون هذا واجبا على القول فكون حال موسى عليه السلام لو لم يرجع الى حاله بقوله لا يرضى الا بمثله هكذا في بعض النسخ
وفي بعضها الاثقل بياء المتكلم وفيه يفوت معنى القصر الثابت في النظم وله استعارة مكنية وتخييلية شبه القول بعاقل واوجب عليه
شيء قيل انما يتم هذا اذا قيل انا واجب على القول الحق واما اذا قيل انا واجب على قول الحق ان اكون هو القائل فلا اذ ليس له كثير
معنى قلت سبب ماذكر على قوله الحق كونه حقا من غير مدخل فيه لخصوصية كونه قوله الحق فالحكم يعم مطلق القول الحق ولذلك
قال حق وجب على القول الحق وان كان منطوق الكلام كون الوجوب على قوله الحق لا على مطلق القول الحق الرابع ما ذكره بقوله او
حقيق مكان حريص عطفا على فقلب اي انا حقيق بالرسالة حريصا على ان لا اقول او حريص عليه جعلا بها والحاصل ما ذكره بقوله
ووضع على مكان الباء فيكون حقيق بمعنى جدير لا واجب قوله لتؤدي حقيق ان لا اقول فالظاهر ان يحمل على حذف على
بياء المتكلم او على حذف الياء والفرق بينهما وبين القراءتين باظهار الجار واضماره وان حمل على حذف على بدون ياء
المتكلم فالاشكال الوارد يدفع باحد الوجوه قوله فخلفهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة لما كان بنو اسرائيل مقهورين
في يد فرعون ممنوعين من ذهابهم الى وطن ابائهم شبههم موسى عم بالطير في القفص فكما انه اذا ارسل وخلي سبيله يرجع الى
المألوف فهم كذلك ففيه استعارة مكنية هي التشبيه وتخييلية هي اثبات الارسال بمعنى التخلية ولك ان تجعل الاستعارة
تمثيلية تشبيها الهيئة بالهيئة وفي قوله التي هي وطن ابائهم تعريض للزمخشري في قوله التي هي وطنهم فانهم ما توطنوا
فيها ولا حلوا اذ ذاك قوله من عند من ارسلك به مع قوله فاحضرها عندي اخل شبهة اتحاد الشرط والجزاء وزيادة قوله

لست بها صدقك ليرتبط به الشرط الثاني بما قبله سوآء جعل الشرط الثاني قيدا للترتب الجزاء على الشرط الاول فيتعلق الشرط الاول بالجزاء معلقا على الثاني او جعل متقدما حكما وجعل الاول مع جزائه جزاء له ان جوزنا تقديم الجزاء على الشرط والتقدير ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة فان كنت جئت باية فات بها قوله صارت ثعبانا يشعر الصغيرة بان هذا انقلبت ذاك لانه خيل كذلك كما في انقلاب الحبال والعصى فيه جواز انقلاب الماهيات ولا بعد في استعداد المادة خلع صورة نوعية ولبس اخرى وقوله اشقر بالقاف من الشقرة وهي الصفرة وفي بعضها بالعين المهملة اى كثير الشعر وكلاهما حق وصواب عن ابن عباس رض فاذا العصى حية اصفر اشعر ذكرا اعظم الحيات ذكره النسفي في التيسير فاغرا اى فاتحا فاه قوله ومرت اى فعل والمراد به استطلاق بطنه قيل ولم يقع ذلك منه قبله فقط روى انه استطلق بطنه في ثيابه حتى علم به جلساؤه وكان يمكث اربعين يوما فلم يزل ذلك الا ان مات قوله فمات منهم خمسة وعشرون الفا تقطعت قلوب بعضهم بعضا من الخوف قوله من جيبه او من تحت ابطه لقوله وادخل يدك في جيبك وقوله واضمم يدك الى جناحك وامكان الجمع في فعلة واحدة قوله بياضا خارجا عن العادة عن ابن عباس رض كان لها نور ساطع يضئ ما بين السماء والارض قوله او بيضاء للنظار اى لاجلهم اى ليكون ذلك خارقا للعادة شاهدا على صحة دعواه وقوله لانها بيضاء في جبلتها اى في اصل خلقتها ومن نقل هذا بقوله وقيل بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء حقيقة ثم رده بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء فانه صريح في انقلابها ابيض فقد صحف الكلام وقوله وكان آدم شديد الادمة اى اسمر في الغاية قوله قيل قاله هو واشراف قومه اى قصد به التوفيق بين ما في الشعراء وبين هذه الآية حيث اسند فيها القول الى الملاء وفي الشعراء الى فرعون حاصله ان هذا القول صدر منه ومنهم فاسند اليه في موضع واليهم في موضع آخر لكن الاول ظ والثاني وهو ما في هذه الآية يحتمل وجوها الاول وهو احسنها ان يقوله فرعون اولا للخاصة ثم بلغه لخاصة العامة كما هو ديدن الملوك وقوله فماذا تأمرون من الكلام المبلغ ثم تقول العامة مع الخاصة بعد اتفاق الآراء ارجه واخاه فلم يتوجه عليه ان المفهوم من الشعراء كون ارجه من قول الخاصة ومن الآية قول العامة الثاني ان يقول الملاء لمن عداهم بطريق المشاورة بعضهم لبعض ويكون ماذا تأمرون من تتمة كلامهم لكن لا يلائمه قوله قالوا ارجه واخاه فيحمل على كون هذا قول الكل بعد المؤامرة الثالث ان يقولوه لفرعون وحده والجمع للتعظيم اوله ولاصحابه ويكون ماذا تأمرون من كلامه قاله للملاء حين قالوا ان هذا لساحر عليم كانه قيل قال فماذا تأمرون وفيه انه يكون قوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من كلام الملاء على ما في الاعراف ومن كلامه على ما في الشعراء فلم يرتفع الخلاف بالمرة الا ان يحمل على تعدد القول ثم تعدد الانبياء والتي هذه تحقق مما قررنا ان الوجوه الثلثة من تتمة التوفيق بما ذكر لا ان هذا وجه وتلك وجوه كما توهمه عبارة الكشاف قوله اى اخر امره وقيل احبسه قيل والاصح هو الاول لان الارجاء في اللغة بمعنى التأخير دون الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس وفيه ان الامر بشيء لا يوجب وقوعه وقيل لان فرعون ما كان قادرا على حبس موسى عم بعد ان شاهد العصا واما قوله لاجعلنك من المسجونين كما حكى الله عنه في الشعراء فكان قبلها ذ نقل قوله وصله ارجه اى ههنا يعني ان اصل الكلمة ههنا اما ارجئه بالهمزة من ارجأت كما يدل عليه ما في القرآن واما ارجه من ارجيت بالياء كما يدل عليه هذه القراءة فهنا لغتان وفي كل منهما ثلث قراآت وبالجملة ست قراآت ههنا فقوله وكذلك ارجهو عطف بحسب المعنى على قوله كما قرأه ابو عمرو ويعقوب اى كما يدل عليه ذاك وقوله او ارجهي عطف على ارجئه وقوله على الاصل في الضمير يعني ان الاصل فيه الضمة المشبعة اذا لم يكن ما قبله مكسورا ففيه ترجيح قراءة ابن كثير على قراءة ابن عمرو ثم الياء في ارجهي اشباعة كما ان الواو في ارجهو كذلك صرح به ابو البقاء واما فان يحذف الياء فلا اكتفاء بالكسرة مع ان حق التعبير بدون الياء فترك الاشباع اشارة الى ان الاشباع هو الاصل فكانه اشبع ثم حذف فهو على حقيقته واما قراءة حمزة وعاصم ارجه على انه من ارجيت فيكون الهاء على الوقف مع انه لا يوقف على هاء الكناية فلتشبيه المنفصل اى من الكلمة في الخط واللفظ اعني الواو بالمتصل كياء ايل اى فحمل بسكون الثاء فيه لاجتماع الكسرتين بسكون الهاء في ارجه تشبيها له به ولك ان تحمل المنفصل على ما لا يكون من نفس الكلمة فيكون المنفصل ح فيه هذا اذا كان التعليل واحدا وقد يجعل اثنين فالمناسب ح كلمة او بدل الواو قوله فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة وقد يجاب بان الساكن حاجز غير حصين وله نظائر فكان قبلها كسرة ويدفع بان فضل قوة الهمزة تقاوم سكونها فهو حاجز حصين وان سكنت قوله ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اى لما جاز قلبها ياء اذا سكنت بعد كسرة كان ههنا في معرض ان تقلب فيكون كانها وليت ياء ساكنة فلذلك كسرت ورد هذا بان الهمزة لو قلبت ياء كان المختار ضم الهاء مع صريح الياء فما ظنك به مع صريح الهمزة وفيه ما فيه قوله بعد ما ارسل الشرط في طلبهم الشرط بضم الشين وفتح الراء جمع شرطة بسكون الراء وهي طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها او اعدوا للمصالح يقال اشرط ابله اعلم انها للبيع ونفسه لكذا اعلمها واعدها قوله استئناف به هذا اذا لم يكن له محل من الاعراب واما اذا جعل حالا من فاعل جاؤا كما ذهب اليه البعض فلا قوله هي الاخبار اى لا على حذف حرف الاستفهام كما ذهب اليه ابو علي الفارسي ورجحه الواحدي ولان الموضع موضع ان يريدوا ان يعلموا هل لهم اجر ام لا لا ان يقطعوا بان لهم الاجر وحمله على الجابة للتصحيح كلامهم من غير اعتبار معنى الاستفهام فيه ليس فيه طلاوة ومعه لا حاجة الى توسيط الايجاب قوله وايجاب الاجر فان الاخبار بحصوله مع عدم حصوله دل على اشتراطه تصحيحا للكلام العقلاء وفيه ان ذلك يحصل بكون الكلام على الاستفهام كما هو المتبادر من لفظ نعم قوله عطف على ما سدت نعم والتقدير ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين اى لا اقتصر لكم على الاجر بل ازيدكم عليه بان اجعلكم من المقربين عندي قوله تعالى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين كل من ان تلقي وان نكون في محل الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر والتقدير اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا او على العكس والتقدير امرك اما القاؤك او القاؤنا او في محل النصب بفعل يناسبه مثل اختر اما القاؤك اولا او القاؤنا اولا بدليل قوله في سورة طه واما ان نكون اول من القى وستعرف لهذا فائدة قوله مراعاة للادب

قال بعض الصوفية كان تلك المراعاة سببا لسعادتهم الابدية حيث رزقهم الله الايمان قوله او اظهار الجلادة
كانهم ان بدأت انت او بدأنا فلا خوف لنا ولا حذر قوله وتعريف الخبر بالجر عطف على ما هو ابلغ جار مجرى التفسير وقوله او بالتوكيد
ضميرهم بكسر الهاء المتصل عطف على توسيط الفصل يعني ان المنبه لهذه الرغبة شيئان كل منهما يفيد الحصر او يفيده الاول
والثاني للتاكيد ومتعلق الحصر قيد الالقاء الالقاء قوله كرما وتسامحا تفاعل من السماحة والعطف قريب من التفسير وجار مجرى
التاكيد والازدراء افتعال من الزراية وهي التهاون بالشيء وعدم المبالاة به وثوقا على شانه لكونه مؤيدا بالتاييد
الالهي ولعلمه ان المعجزة ما غلبها سحر قط ولن يغلبها ابدا وليس هذا امرا منه بفعل السحر الحرام بل بالقاء الحبال والعصي
او بتقديم ما هم فاعلوه لا محالة يرشد اليه قوله في موضع آخر فاما ان نكون اول من القى وليس به باس سيما وقد
تضمن ذلك غرضا صحيحا وهو التوسل الى التوصل الى ابطال ما هم عليه واظهار ان ما نحن عليه هو الحق وانه الذي اقتضته الحكمة الالهية
من حيث ان استكمال تلك المعجزة يتوقف عليه بابتلاع العصي ما خيلوا اليه قوله بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم لطخوا
تلك الحبال بالزيبق وجعلوه في داخل العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فتخيل الناس
انها تتحرك باختيارها قوله وارهبوهم ارهابا شديدا جعل صيغة الطلب كناية عن الشدة فان المطلوب يهتم به فيشتد
لا مجازا عنها لامكان حقيقة الطلب الا ترى الى ما روي انهم بعثوا جماعة ينادون وقت القاء الحبال ايها الناس احذروا قوله
ملأت الوادي قيل كان ميلا في ميل عن الحسن البصري كل رجل منهم ما في يده من حبل او عصا والجملة كانت سبعمائة عود
وسبعمائة حبل قيل ولم يكونوا يلقونها بمرة واحدة بل يلقون في كل مرة عشرة اعواد وعشرة احبل قوله فالقاها
فصارت حية تسير الا ان الفاء فاذا هي الفصيحة قوله تعالى ان الق عصاك ان هذه مفسرة بمعنى الجملة لانه من جنس القول
او مصدرية فيكون مع ما بعدها مفعول الايحاء قوله من الافك وهو الصرف لم يجعلها فيكون بمعنى يكذبون كما فسره
ابن عباس رضي الله عنه لانه خلاف الظاهر وتاويل ما قاله رضي الله عنه يكون باظهارهم انها حيات والافك لغة هو الصرف ومنه قيل
للكذب افك لكونه مقلوبا عن وجهه وما ذكر في كتب اللغة الافك هو الكذب تفسير بمعناه المجازي قوله وقرى حفص
عن عاصم تلقف بضم الفاء وتشديد القاف من التفعل بحذف احدى تائيه قوله فثبت لظهور امره من الثبات لا من الثبوت
اي استقر على ما كان عليه من حقيقته كقوله ليحق الحق ويبطل الباطل او منه لا انه ازاله كقوله وجاء الحق وزهق الباطل
قوله صاروا اذلاء مبهوتين ظاهر في جعل الانقلاب مجازا عن الصيرورة لظهور المناسبة وقوله او رجعوا الى المدينة ابقاء
على حقيقته وصاغرين جزء على الاول وحال على الثاني ولك ان تحمل الاول على بيان حاصل المعنى فان المعنى انقلبوا اي
رجعوا الى حال كونهم اذلاء وماله الى صاروا اذلاء وقوله والضمير اي على الثاني لفرعون وقومه اي غير السحرة
فانهم ما رجعوا الى المدينة بل آمنوا واما على المعنى الاول فهو للسحرة او للكل اذا اعتبر الانقلاب قبل ايمانهم واراد
ان الضمير له ولقومه على المعنيين لا السحرة لما بهرهم الحجة واضطرتهم الى الايمان بحيث لم يوجد وقت بهتوا فيه قبل ايمانهم

قوله جعلهم ملقين على وجوههم آه كان الظاهر ان يقال خروا بدل القي السحرة اذ ليس ههنا ملق ولا القاء فذكره وجوابه
التنبيه على احد الامرين او الجمع في سرعة خرورهم وشدته وذلك لان الفعل اذا بني للمفعول دل على اسناده الى فاعل ما
فذلك الفاعل ههنا اما الحق حيث اضطرهم الى السجود او الله حيث الهمهم ذلك وحملهم عليه او شبهت ما بهم في شدة خرورهم
بهيئة من القي فالالقاء اما عبارة عن كونهم مضطرين او عن كونهم ملهمين او على معناه والكلام استعارة تمثيلية
وهو الاولى لايهام الاولين نوع قصور في رغبتهم او ان يجعلا وجهين للسرعة وفيه وجه آخر ذكره في الشعراء وهو الحمل
على المشاكلة لما ذكر مع الالقاءات قوله ابدلوا الثاني من الاول وهذا هو الظاهر وقد يجعل صفة او عطف بيان لرب العالمين
قوله لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون فانه قد قال قبل انا ربكم الاعلى فقالوا رب موسى وهارون دفعا لهذا التوهم
اي يعني الرب الذي دعانا موسى الى الايمان به حيث قال اني رسول من رب العالمين وروي انهم قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون
اياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون ردا لقوله وفي التيسير لما قالوا آمنا برب العالمين قال انا رب العالمين فقالوا
رب موسى وهارون فبهت لردهم عليه ثم انه قدم ذكر موسى ههنا على هارون لعلو رتبته ورعاية للفاصلة وعكس في سورة
طه لكبر سنه او لرعاية الآية او لئلا يتوهم ان المراد فرعون لانه رباه في صغره وذكر فرعون على الاتباع وقد وقع
في الاعراف بالابدال فتامل ثم ان اختلاف النظم مع اتحاد القصة كما قيل لاختلاف القائل فحكى الله تعالى في موضع قول طائفة
وفي موضع قول طائفة اخرى لكن يبقى اشكال وهو ان الفواصل في كلامه تعالى لا في كلامهم فمن اين يتبنى كون التقديم
والتاخير الواقعين في كلامهم لرعاية الفاصلة بل الامر بالعكس نعم ابتنى ما فيه التقديم في موضع واتيان ما فيه التاخير في
موضع لرعايتها لكن اين هذا من ذاك فتامل قوله وقرا حمزة والكسائي اي في جميع القرآن بتحقيق الهمزتين الاولى همزة
الاستفهام والثانية همزة الافعال وفاء الكلمة قلبت الفاء قوله وقرا حفص اي في جميع القرآن آمنتم به على الاخبار للتوبيخ لان
الاخبار العاري عن الفائدة ولازمها يحمل على ما يناسب المقام واختار الاخبار لظهوره وقد يحمل هذه القراءة على
الاستفهام للانكار بحذف الاداة وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر والبزي عن ابن كثير في جميع السور بتحقيق الاولى
وتليين الثانية وجعلها بين بين وقرا قنبل عن ابن كثير في الشعراء كقراءة نافع وابي عمرو وغيرهما عنه وفي طه كقراءة
حفص اي بهمزة واحدة بعدها الف وفي الاعراف حال الابتداء بتحقيق الاولى وجعل الثانية بين بين وحال الوصل بالقلب
بابدال الاولى واوا وجعل الثانية بين بين على هيئة او آمنتم به وقرى لقنبل ايضا في هذه السورة بثلاثة اوجه في حال
الوصل بتسكين الهمزة الثانية بعد الواو المبدلة وتحريكها وابدالها الفا فيجد بعد العين ولعله في صورة تسكين الهمزة الثانية
بعد الالف المعكوسة عن الهمزة بهمزة قوله بابه اي بموسى قيل ان قوله في الشعراء انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعين الثاني والجواب
يحمل على تعدد قوله يرشد اليه اختلاف العبارات التي حكى الله عنه في القصة قوله من كل شق طرفا اي طرفا مغاير المقطع من
الآخر اسما او رسما فاذا قطع من شق يقطع آخر رجل فالجار والمجرور في محل نصب على الحال اي مختلفة قوله بالموت لا محالة

قوله ان هذا الصنيع لحيلة انما قال ذلك تمويها
على الناس وكذا تقييده الايمان بقوله قبل ان
اذن لكم تمويه يريهم انهم ما غلبوا وما بهرتهم
الحجة م

ذكر الزمخشري ههنا اربعة اوجه ولما كان مآل الاولين منها واحدا جعل المص الوجوه ثلثة وانت خبير بان مجرد كون الموت
محالا بد منه من غير كون المصير الى ثواب بسبب مع وجود الفرق الظاهر بين موت وموت سيما ما اوعده فرعون لا يكون باعثا الى
استقلال النفس بوعيده فرجع الاول الى ما ذكره ايضا الى الثاني فالوجوه في الحقيقة اثنان لا ثلثة ثم ان الزمخشري لم يذكر الثالث
من الوجوه الاربعة في قوله تعالى هناك انا نطمع الآية لا يناسبه فان قلت القصة واحدة غايته انه تعالى لم يحك ههنا بعض ما حكى
هناك من قولهم فالمحذور لازم قلت يحمل ذلك على تعدد القول والقائل فحكى هناك قول بعضهم وههنا قول بعضهم لكن على القائل
ان قوله تعالى ههنا وما تنقم منا الا ان آمنا الآية لا يناسبه ايضا الا ان يخص ضمير منا بغير فرعون فكذا يخص في نطمع ولعل صاحب
التخصيص حداه الى العدول بعدم المناسبة دون عدم الجواز وقوله بالموت لا محالة اي لا حيلة في الخلاص عنه او لا حول عنه او لا
منه الجوهري المحالة الحيلة وقولهم لا محالة اي لا بد يقال الموت آت لا محالة انتهى يعنون ان الموت يصيب كل احد في وقته
باي سبب قدر وان المقتول ميت باجله لا قتله وهذا هو الوجه الرابع من الوجوه الاربعة في الكشاف وقوله وانا المنقلبون
اشارة الى الاول والثالث منها جعلهما المص واحدا كما عرفت وقوله او مصيرك ومصيرنا الى ربنا هو الوجه الثالث منها وقوله لكم بينا
اي مبينا ان الخوف بيد من فيجازي كلا بعمله فهو تخويف له بعذاب الآخرة في مقابلة تخويفه بعذاب الدنيا قوله وما تنكر منا جعل
تنقم بمعنى انكر وعاب فقوله الا ان آمنا في محل النصب على المفعول به لتنقم وقد يجعل بمعنى عذب وعاقب فهو مفعول لاجله
اي ما تعذبنا لشيء الا لايماننا الجوهري نقمت الامر اذا كرهته وانتقم الله منه اي عاقبه والاسم منه النقمة قوله او صب
علينا ما يطهرنا من الآثام على ما ذكره من الوجهين يكون الصب استعارة مكنية مشبهة بالماء في الغمر على الاول وفي التطهير على
الثاني والافراغ استعارة تخييلية وكذا على ما ذكره الزمخشري على الثاني واما على الاول يكون افراغ استعارة تبعية
تصريحية قرينة للمكنية ولا يجب ان يكون قرينتها تخييلية كما في ينقضون عهد الله لان في الآية على الوجهين
استعارة مكنية وتخييلية فقط كما فهمه صاحب الكشف ولان فيها استعارة تبعية فقط على الاول كما فهمه
التفتازاني قوله بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك يشير الى ان حذف المفعول لقصد التعميم وان الافساد بمعنى
الاضلال لا جعل الشيء فاسدا وقد يقدر المفعول الخاص اي دينهم كما في الافساد بالمعنى الثاني قوله عطف على ليفسدوا
واللام للعاقبة كما في ليكون لهم عدوا وحزنا قوله او هو جواب للاستفهام بالواو والنصب فان المضارع كما ينتصب بان جاء
بعد الفاء في جواب الاشياء الستة ينتصب باضماره بعد الواو واورد بيت الحطيئة استشهادا لعدم ضعفه قوله وقرئ
بالرفع على عطف اتذر والمعنى اتذره وايذرك اي انطلق له ذلك فالمستفهم المنكر في المعطوف الفاعل او
قوله او استيناف او حال والتقدير اتذره وهو يذرك اما على الحال فيكون الجملة اسمية لعدم جواز وقوع الجملة
فعلها مضارع مثبت حالا بالواو واما على الاستيناف فلان الاسمية هو المناسب لجملة المبتدأة ان جعلنا
الاستيناف نحويا ولبدل على الدوام ان جعلناه بيانيا ليكون كالتاكيد للانكار في اتذر موسى اي اتذره

لكن في نفي شيء يهون قوله تعالى وما تنقم منا نسخ

التخييلية

قوله بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك يشير الى ان الافساد الذي هو اخراج الشيء عن الاعتدال ليعم الديني والدنيوي وقوله ليفسدوا اما نزل منزلة اللازم او حذف مفعوله قصدا الى التعميم لكلا نوعيه وقد يقدر المفعول الخاص اي دينهم نسخه

في ال

العز

وكذا على ما جار به الا على الاول

ان

دعائه تركك والهتك على التعليل والجملة معترضة قوله بالسكون اما لم يقل بالجزم مع ان السكون من علامات البناء
لاحتمال كون السكون للتخفيف كقراءة ابي عمرو ان الله يامركم استثقالا للحركات المتوالية قوله كانه قيل يفسدوا والمعنى
هو من قبيل العطف على المعنى ويقال له ايضا في غير القرآن العطف على التوهم فان جواب الاستفهام قد يكون مجزوما
بدون الفاء فكانه ههنا كذلك فعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف واكن بالجزم على فاصدق بالنصب تنزيلا له منزلة
اصدق بالجزم فعطف عليه واكن وقد يجعل معطوفا على محل الفاء وما بعدها كما في العطف في ومن يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم بالجزم على قراءة الاخوين ورده ابن هشام في مغني اللبيب قوله وقرئ الهتك قراءة ابن عباس وابن مسعود والشعبي
والضحاك وصوبه مجاهد لانه كان يعبد ولا يعبد الا ترى الى قوله ما علمت لكم من اله غيري واما قراءة العامة والهتك فالمعنى
فقد يؤول بان المراد الالهة التي شرع لهم عبادتها وجعل نفسها الاله الاكبر وقيل الاقرب انه كان دهريا منكرا للصانع
وكذا قومه والا فلا يعتقد العاقل في نفسه انه خالق للسموات والارض وكذا الجمع العظيم من العقلاء لا يعتقدون فيه ذلك فلا يبعد
ان يقول مدبر هذا العالم السفلي الكواكب لما راى تاثيرها فيه وانا المخدوم المربي لكم والواجب عبادته عليكم ومعنى قوله
انا ربكم الاعلى انا المربي لكم والمنعم عليكم وقوله ما علمت لكم من اله غيري لا اعلم لكم احدا يجب عليكم عبادته الا انا قوله والتثبت
في الامر بالجر عطفا على الاستعانة بالله اي قال لهم ان الارض لله يورثها من يشاء اه تسلية بالكناية عن ان ملك
مصر سينزع عن ايدي القبط وتقرير اي تقوية للامر بالاستعانة بالله والامر بالتثبت اي بالصبر في امر الاستعارة
وشانها فالاول احد الاوامر والثاني احد الامور بالعبادة جعلوا وعيده بها بمنزلة وقوعها لقوة القاهرة فكانه
فعلها قوله تصريحا بما كنى عنه اولا يعني كنى بقوله ان الارض لله الآية تعليلا للامر بالاستعانة بالله والصبر عن ان
ارض مصر القاهرة تنزع من ايدي القبط الى ايدي آخرين واوهم انهم السبط ثم كنى بقوله والعاقبة للمتقين
عن انهم هم لانهم الاتقياء مع احتمال ان يجيء بقوم اتقياء غيرهم ثم صرح بما رمز اليه لما راى انهم لم يتسلوا بذلك
فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الآية والى تلك الطمع بعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم
الا ترى الى ان مصر فتح في زمن داود عليه السلام وقيل لما ذبح في الاخبار مما يقع وان كان يوحى من علام
الغيوب وقيل عسى في مثل هذا المقام يحقق وما كيد لا لمجرد توقع ورجاء ثم ان شئت فاجعل الكناية واحدة
هي الحاصلة من مجموع القرينتين فتامل قوله فيرى ما تعملون من شكر وكفر جعل النظر بمعنى الرؤية اي الكشف المبصرات
لا بالة وشرائط والكلام ان تجعله بمعنى العلم بانه وقع منكم عمل كذا شكرا او كفرا لنجازيكم على حسب ما وجد منكم ثم
اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا فقلبوا حينئذ تاء السنة ويوافقه ما نقل عن الفارسي ان السنة تجيء بمعنى
والحول وبمعنى الجدب وغلبت على زمان الجدب حتى صار بالغلبة كالعلم ولذا اشتقوا من لفظ السنة فقالوا اسنت القوم
انتهى والمفهوم من كلام الجوهري انه يجيء بالفرق بين اسنى القوم بمعنى لبثوا في موضع سنة وبينه اذا اصابهم الجدب

من الآتي

العام

قال والسنة اذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اي من الناقص تقول اسنى القوم يسنون اسناء
اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تاء للفرق بينهما وقال المازني هذا شاذ ولا يقاس عليه
وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذا وجدوا ثالثة فقلبوها تاء قوله او يرق قلوبهم عطف على كي يتنبهوا فكل منهما مفعولا
بشيء يقبل للتذكر المفسر بالتفكر فان قلت لم لم يحمل كلامه على كون الاتعاظ تفسير التذكر وذكر التنبيه لتوقف الاتعاظ عليه
قلت لانه حينئذ اما ان يعطف او يرق على يتنبهوا او على يتعظوا فيلزم على الاول ان تفسر التذكر بالرجوع وعلى الثاني ان تفسر
بالرقة وليس كذلك وقس عليه حال كون التنبيه تفسير التذكر والاتعاظ تفريعا عليه وبالجملة كلامه ههنا لا يخلو عن تشويش
ولو قال كي يتنبهوا ان ذلك سوء كفرهم او يتعظوا او يرق قلوبهم ويلين فيفزعوا الى الله حتى يكون اشارة الى معنى التذكر
فانه يفسر بكل منهما كان اولى قوله من الجدب والسعة تمثيل ببعض جزئيات الحسنة المطلقة فلا ينافي ذلك تعريفها بلام الجنس لاجلنا ونحن
مستحقوها جعل اللام للاجل وهو احد معانيها وقوله ونحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو جعلها للاستحقاق فانه احد معانيها
او رد كلمة او بدل الواو ليكون اشارة الى جواز كونها لكل منهما كان اولى وفي الكشاف اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها اراد به التخصيص
الحاصل من تقديم الجار والمجرور وجعل اللام للاستحقاق فافهم وفيه ايضا واللام مثلها في قولك الجل للفرس يريد انها للاستحقاق
كما في هذا المثال لا كما ذكر في بعض كتب النحو لا ان لام التعريف في الحسنة مثلها في الجل في كونها للجنس كما توهمه القاصر لبعده عن الفهم
فتشاءموا به واصله على ما ذكره الازهري وغيره ان العرب اذا خرجوا لمقاصدهم وطار طير ذات اليسار كانوا يتشاءمون
به وكذا بنعيق غرابها الى غير ذلك فسموا الشؤم طيرا او التشاؤم تطيرا وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لتحقيق المقام
يستدعي نوع بسط في الكلام وهو ان عادة الله تعالى جرت على ان يفيض على عباده انواع نعمه في الاغلب من غير
ان يكون فيهم ما يوجب شيئا منها وعلى ان لا يغير شيئا حتى يغيروا ما بانفسهم ولهذا كان النعم اكثر من النقم ولما كان
كثرتها سببا لحضورها في الاذهان يناسب ان يعرف الحسنة في الآية الكريمة بلام الجنس المسمى بلام العهد الذهني الدال
على حضور الماهية في الذهن ولما كان اكثر وقوعه كالمقطوع بوقوعه استعمل مع كلمة اذا الدالة على تحقق مدخولها ثم لما
كانت السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة لم تعرف نكرت اي خلت عن حرف التعريف واستعملت مع كلمة ان الدالة
على الشك في وقوع مدخولها لان ما ندر وقوعه يكون كالمشكوك وقوعه فدل تنكيرها على تقليلها وعدم شمولها للافراد
كالحسنة وفي المفتاح ولذلك ولكون الحسنة المطلقة كثيرة الوقوع عرفت ذهابا بها الى كونها معهودة او تعريف جنس
والاول اقضى لحق البلاغة اراد بالتعريف الجنسي مذهب الجمهور وهو ما ذكرنا من العهد الذهني دون لام الطبيعة لان المقام
ينبو عنه واراد بالتعريف العهدي ما هو الاقرب عنده الى الصواب وهو ان يكون تعريف الحقيقة والجنس احد قسمي
تعريف العهد وهو ان يكون الحقيقة حاضرة في الذهن تحقيقا او تقديرا بتنزيلها منزلة الحاضر بوجه من الوجوه الخطابية
التي من جملتها كثرة دورانها فيما بينهم كما في الحسنة والقسم الآخر ان يكون الحاضر حصة منها تحقيقا او تقديرا وجعل كون

تعريف الحقيقة ما صوبه اقضى لحق البلاغة لدلالته على اعتبار ان الحسنة المطلقة لكثرة دورها فيما بينهم صارت كالحاضر
المعهود كانها نصب اعينهم وليس في العهد الذهني هذه المرتبة قوله اي سبب خيرهم وشرهم ذكر للطائر تفسيرين لعل
وجه الاول ان اصل التطير كما قيل ان يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل احد نصيبه ثم اطلق على النصيب الحسي
بالغلبة فمعنى طائرهم حظهم وما طار لهم في القضاء والقدر من الخير والشر وقدر المضاف لقوله عند الله ولو جعل بمعنى من قبله
لم يحتج الى التقدير ووجه الثاني ان التطير في تطيروا بمعنى التشاؤم بلا خلاف فالمناسب ان تفسر الطائر بالشؤم لما تقدم من
الازهري ان العرب يسمي التشاؤم تطيرا والشؤم طيرا وطائر التشاؤم بهم بارحها ونعيق غرابها ومعنى كون اعمالهم
عند الله كون كتب اعمالهم عنده وقوله فانها اي اعمالهم ساقت اليهم ما يسوؤهم بيان للسببية وان الشامة بمعنى
السارة وما يسوؤهم ما اصابهم من الجدب في البلاء في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله اسم الجمع اي اسم جمع الطائر وقيل
جمعه كصحب وصاحب قال الجوهري الطائر جمعه طير وجمع الطير طيور واطيار وقيل الطير ايضا يقع على الواحد انتهى يحتمل
ان يريد انه جمع او بمنزلة جمع والثاني اظهر قوله اصلها ما الشرطية اختار الشيخان كونها مركبة من ما الشرطية وما المزيدة
للتاكيد حملا على نظائرها كاينما وحيثما لا من الشرطيتين كررت للتاكيد كما ذهب اليه البعض لا بسيطة كما قاله البعض
وفي مغني اللبيب هي بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية ولا من ما الشرطية وما الزائدة وقوله ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد
اي لتاكيد معنى الشرط وفي المفتاح ومهما اعم اي من ما قال تعالى وقالوا مهما تاتنا به من آية الآية ووجهه اذا قرر اصل ما
ما ظاهر انتهى يريد ان مهما اشد واقوى من ما يعني انه وان عم كل شيء الا انه قد يخص بخلاف مهما فانه لا يخص لان
ما مزيدة لزيادة التعميم بالمعنى المذكور كذا في الشروح فان حمل تاكيد معنى الشرط على هذا المعنى فيهما والا فلك ان تحمل التاكيد
في كلام المص عليه وكلام الزمخشري صحيح في الاول وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف بتشديد الفاء بمعنى الذي
من اسماء الافعال بمعنى اسكت وقوله والجزائية اي الشرطية عطف على مه وقيل لا تركيب فيها ههنا بل كانهم قالوا مه
بمعنى الكف ثم استانفوا ما تاتنا به ويعزى هذا الى الكسائي ورد بان ذلك قد ياتي في موضع لا زجر فيه قوله
والكناية بان كتبتها متصلة يقتضي كون كل منهما كلمة مستقلة قوله اي ايما شيء تحضرنا تاتينا به فهو من باب الاضمار
على شريطة التفسير فقدر العامل مؤخرا لصدارة مهما ولكون الباء في به للتعدية قدر المفسر متعديا ولم يقدره
من جنس المفسر ولم تاتينا لتعيين المراد بالاتيان وهو الاحضار فانه يجيء ايضا بمعنى الاعطاء قوله وانما سموها آية جوابا
ان يقال كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها وقوله ولذلك قالوا اي اللام للتعليل فهو اني ويحتمل اللمي فان هذه
التسمية بناء على الزعم علة للقول المذكور في الخارج ومعلوم له في الذهن فيستدل به على التسمية قوله والضمير في به و
بها لما وانما لم يجعل الكناية للآية مع انه الظاهر لان وجه الكلام مع مهما والبيان فضلة حتى لو لم يكن هذا البيان عاد الى ما فكذا
معه فلا وجه لما ذكر في مغني اللبيب الاولى ان يعود ضمير بها للآية قوله ما طاف بهم يشير الى اشتقاقه من الطواف في الاساس

الطوفان بالضم المطر الغالب يغشى كل شئ والموت الذريع والسيل المغرق ففسر بكل منها هنا واما تفسيره بالجدري
وهو داء معروف فقيل تشبيها به في الارواح والارتفاع والموتان قبل وباء في الحيوان وفي القاموس انه نوع
موت يقع في الماشية ويفتح ح قبل هو اى القمل كبار القردان وقيل اولاد الجراد وقيل نبات احجنها في القاموس القمل كسكر
صغار الذر والدبا الذي لا اجنحة له او دواب صغار كالقردان وفيه وقراد كغراب دويبة كالقرد والقمع جمعه
قردان والدبا صغار الجراد والنمل وقيل القمل السوس وهو دود يخرج من الحبوب وقراد الحسن والقمل بفتح القاف وسكون
الميم وهو القمل المعروف الذي يكون في بدن الانسان وثيابه وقوله وقيل اولاد الجراد لا يلائمه ذكر مطلق الجراد قبله قوله
حتى قاموا فيه اى في الماء لان من جلس منهم غرق الى تراقيهم حال كون الماء او بالغا الى صدورهم قوله ولم يؤمنوا
فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا الا انا لم نشعر به قوله فاشار بعصاه نحو المشرق وقيل ارسل الله ريحا فحملت الجراد
فالقتها في البحر قوله ففزعوا اليه فرفع عنهم قيل ارسل الله عليها ريحا حارة فاحرقتها والقتها في البحر قوله نصب على الحال اى
عن المجموع وقيل بارسلنا اى على البدل قوله لا يشكل على عاقل انها آيات الله اى انها معجزات دالة على صدق
دعواه النبوة معطاة من قبله مع فائدة اخرى هي كونها نقمة عليهم على عدم ايمانهم به او انها آيات الله النازلة عليهم
لهم بعد اليأس عن ايمانهم لما روى انهم قالوا مهما تأتنا به من آية لا نؤمن بها لانها سحر قال عليه السلام يا رب ان عبدك فرعون علا
في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فارسل
الله عليهم الطوفان والاول هو الوجه قوله يعني العذاب المفصل اعترض عليه ان المناسب ح تقدير الكلام بكلما فتامل قوله او الطاعون
ارسل الله عليهم بعد ذلك عن سعيد بن جبير انه روى مات منهم منه سبعون الفا في يوم واحد وفيه انه لم يجر له ذكر فالحمل
على العذاب المفصل اولى قوله بعهده عندك وهو النبوة يعني ان ما اما مصدرية والعهد النبوة وسميت بها اما لان الله
عهدان يكرم النبي عليه السلام وهو عهد ايجل اعباءها او لان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين او لان لها حقوقا تحفظ
كما يحفظ العهد او لكونها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاة كذا قيل او موصولة عبارة عن الامر الذي عهده الله الى موسى ان
تدعوه موسى عليه السلام فيجيبه والباء على الوجهين متعلق بادع صلة له على الثاني او حال من الضمير فيه عليهما وللسببية اي
ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق على الاول بفعل محذوف دل عليه الالتماس بجعل الام للاستعطاف والتضرع
اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك وهو للقسم الاستعطافي او متعلق بمعنى القسم وهي للقسم الحقيقي والحق
ان الباء اما للالصاق او للسببية والتوسل والقسم الاستعطافي والتحقيقي ولما لم يجعل الزمخشري كلمة ما الامصدرية لم يكن
الباء عنده للالصاق فيكون القسمة ثلاثية عنده رباعية عند المص وان جعلنا القسم معنى واحدا يكون القسمة
ثنائية عنده ثلاثية عند المص هذا باعتبار معناه واما باعتبار متعلقه فالقسمة ثلاثية عنده ثنائية عند الزمخشري
لانه جعل باء الاستعطاف متعلقا بادع لا بفعل محذوف وذلك لانه لما كان باء الاستعطاف الطلب الاسعاف قدره لفظا ادع

صريحا ويتعلق به الباء وجعله الزمخشري متعلقا بلفظ ادع بتضمينه معنى الاسعاف او موقوفا به فافهم ثم ان كلمة الى في الى
ما نطلب منك لتضمين معنى الايصال قوله ان تدعوه به بدل عن الضمير المنصوب في عهده قوله اقسمنا بعهد الله لك اللام في لئن
كشفت موطئة للقسم وهو اما ما في النظم اعني بما عهد عندك كما في هذا الوجه او المقدر كما في باقي الوجوه وانما فصل قوله
بما عهد عندك عما قبلها على هذا الوجه وقوله لئن كشفت لك على غيره من الوجوه لكمال الانقطاع بينهما جملة وخبرا
وانشاء قوله فمعذبون فيه او مهلكون اذا كان لكشف الرجز حد من الزمان ينتفي الكشف عنده وانتفاؤه يوجب وجود
الرجز فذلك الحد اما وقت الموت فالرجز هو العذاب اي في القبر فيتناول جميع الناكثين المغرقين ومن مات قبله واما
وقت الغرق فالرجز هو الاهلاك فيختص بالمغرقين منهم فيكون المراد ههنا بيان ما لحقهم في الدنيا وقد ذكر في سورة اخرى
ما يعم الكل ايضا بقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب بعد قوله اغرقوا فادخلوا نارا هذا اذا
وجد منهم من مات قبل الغرق والا فالامر هين ولك ان تحمل المراد بقوله فمعذبون او مهلكون على التعميم فتامل ثم ان الحد المذكور
لاستمرار الكشف لا لحدوثه حتى يرد عليه ان النكث مفاجئ للكشف ولا يمكن ذلك وقت الموت او الغرق وقد يجعل الى
متعلقا بمحذوف وهو حال من الرجز لا بكشفنا والمعنى فلما كشفنا عنهم الرجز كائنا الى اجل والمقصود بيان كون الرجز موجلا
فتامل قوله فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث يشير الى ان الجواب لما في الحقيقة هو الفعل الدال عليه اذا المفاجاة وان كلا من لما
واذا معمول له لما ظرفه واذا مفعوله من غير تامل فيه اما لبيان معنى مفاجاة النكث او لبيان سببه قوله فاردنا الانتقام منهم
لما كان الانتقام نفس الاغراق وقد عطف الثاني على الاول بفاء الترتيب وجب تفسير الانتقام بارادته كما في كم من قرية
اهلكناها فجاءها بأسنا ولك ان تجعل الفاء للتفصيل كما في ونادى نوح ربه فقال او تفسيرية كما في فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم قوله اي ان كان اغراقهم بسبب تكذيبهم فان قلت ينافيه ما دل عليه الفاء ان في الاغراق كان بسبب
ارادة الانتقام المسبب عن النكث قلت المراد ان الاغراق المعلل بما ذكر مسبب عن التكذيب وحاصله بيان ان الجل
المستوجب لتلك العقوبة هو التكذيب لادائه الى تلك العلل والمعلولات ثم الظاهر من كلام الشيخين كون الواو في وكانوا
عنها غافلين للعطف فوجهه ان الغفلة سبب للتكذيب فيكون تعليلا بالسبب القريب والبعيد ولك ان تجعلها للحال
من فاعل كذبوا كما اذا جعل ضمير عنها للنقمة وسيأتي او بمعنى لام التعليل على مذهب بعض النحاة ونظيره قوله تعالى يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا فان الغفلة سبب للتكذيب كما ان عدم التكذيب سبب لتمني الرد او للاستئناف كما في قوله تعالى من
يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن رفعه قوله وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها بهذا لم يتوجه ان الغفلة عنها
كيف يجتمع التكذيب بها والتكذيب يستدعي الشعور والغفلة عدمه قوله وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بانتقمنا فيكون
الجملة حالا من المجرور في منهم قيل كان القائل به يخيل ان الغفلة عن الآيات عذر لهم لان الغفلة ليست من كسب الانسان
والجمهور ان يقولوا انهم تعاطوا اسبابها فذموا عليها كما يذم الناس على النسيان لتعاطيه اسبابه هذا وقد يجعل الضمير للغرق

للفرق باعتبار النعمة فيكون الجملة حالا من الضمير المنصوب في فاغرقناهم قوله من يستضعفهم بكسر العين متعلق باورثنا بيانا للموروث
منه قوله يعني ارض الشام خصها بالمراد مع انهم ملكوا الارض مطلقا ايضا كما ذكره الزمخشري وغيره لان سوق الآية لبيان ما تمكنوا فيه
من الارض كما قال فتمكنوا في نواحيها بعد قوله ملكها وهي جهات شرق ارض الشام وجهات غربها من النواحي لا لبيان ما ملكوه
مطلقا من الارض لا يرى الى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها مع ان غيرها من نواحي ارض الشام ووسطها
موروثة لهم ايضا وانما اورد المشارق والمغارب بلفظ الجمع باعتبار النواحي والامكنة كما اشار اليه بقوله وتمكنوا
في نواحيها الشرقية والغربية قوله بالخصب وسعة العيش وقيل بانها مساكن الانبياء والصالحين قوله ومضت عليهم اتصل بالتمام
من قولهم تم عليه الامر اذا مضى عليه وقوله واتصلت بالانجاز عدته لهم ناشئ من خصوص الكلام يعني ان كلمة ههنا هي
وعده باهلاك عدوهم وتمام انجازه قوله وقرئ كلمات ربك قرأ الحسن وابو عمرو وعاصم في رواية شاذة بنعم قراء
بالجمع ووصفه بالمفرد المؤنث بالصيغة كما تقول مررت بالهندات الحسنى مع ان الاستعمال الشائع وصفه بالمفرد
المؤنث بالتاء قيل ولا فرق لا مبناه على ما وليه بالجماعة ونظيره ولي فيها مآرب اخرى لا لنقدر اي حسن رأى
من آيات ربه الكبرى لاحتمال كون التقدير لقد رأى من آياتنا الآية الكبرى قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه الآية ذكروا في اعرابها وجوها احسنها وهو الموافق لاعراب قوله وما كانوا يعرشون
ان يكون ما موصولة وكان ناقصة وفرعون اسمه وجملة يصنع خبره وكان اسمه وخبره صلة لما والعائد
محذوف اي يصنعه قوله من الجنات والعرش والعرش ما يستظل به منه سمي سقف البيت بالعرش والمراد بالجنات
الكروم المعروشات اي المحمولات على خشب تنصب اعرش العنب اذا علا على العرش قال في الانعام في تفسير وهو
الذي انشأ جنات اي من الكروم معروشات اي مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات اي ملقيات
على وجه الارض ولما كان في العرش معنى الارتفاع قال او ما كانوا يرفعونه من البنيان قوله وما كانوا يعكفون
اي عن العمل ولذا دخلت على الجملة وقيل او موصولة بمعنى الذي ولهم صلتها وفيه ضمير مستتر مرفوع به والهة
بدل منه والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهة او مصدرية والظرف مقدر بجملة فعلية يقدره كما ثبت لهم آلهة
قوله وصفهم بالجهل المطلق به يعني لم يذكر متعلق الجهل في الكتاب لبعد ما صدر منهم بعد ما رأوا الآيات الكبرى عن العقل
وتحقيقه انه لما لم يذكر مفعول تجهلون حمل على العموم اما بتنزيل المتعدي منزلة اللازم اي تتصفون بالجهل
من غير قصد الى تعلقه بشئ قصدا الى عمومه او بتقدير المفعول العام فالمعنى انكم قوم شأنكم الجهل بكل شئ ولهذا
سائر ما يشعر بجهلكم المفرط هذا اذا جعل المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن وان جعلناه استدلاليا يطلب
فيه اليقين يقدر له مفعول مخصوص بقرينة المقام اي تجهلون بشأن ربكم وبتفاوت ما بينه وبين ما تعبدونه
حيث سويتموها في العبادة بل زعمتم عبادته على عبادة ربكم قوله وانما بالغ في هذا الكلام لجهل قال الزمخشري في

القاع

هؤلاء اسم لان وتقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المتعرضون للتبار وانه لا يعدوهم
البتة وانه لهم ضربة لازب يعني ان ايراد المسند اليه ههنا باسم الاشارة في مقام الاضمار بعد تعقيبه بوصف العكوف
ينبه على انه جدير بما يرد بعده اعني المسند لاجل الوصف وان المسند وان كان تبار ما هم فيه لكن فيه رمز الى تبارهم
ايضا والمعنى انهم احقاء بالتبار بسبب عكوفهم ثم الضمير في هم المعرضون قيل للتقوية دون الحصر لعدم ما يفيده في النظم
قوله وانه لا يعدوهم وما عطف عليه فائدة تقديم الخبر اي التبار اي لا ينفك عنهم وطرحهم والقصر للقلب اي
لا ثابت وباطل لا حق وقيل للحصر لاختصاص العلة حيث لم يتعرض لاثباتها لغيرهم قوله وانه لا يعدوهم تاكيد له اي
لا يوجد في غيرهم ويلزمهم ان لا ينفك عنهم فلم يوجد حينئذ التعرض في تقريره للحصر المستفاد من التقديم لظهوره وخفاء الاول
وقد يجعل لا يعدوهم تعرضا له اي يلزمهم ولا ينفك عنهم وكذا ان يجعل لا يعدوهم اشارة الى الاول وانه لهم ضربة
لازب الى الثاني وكلام المص خال عن التعرض للاول وتضمن التعرض للثاني ولم يجعل فائدة اسم الاشارة الا كون
علة الحكم ولا يلزم منه انحصار الحكم فيه الا اذا ثبت انتفاؤها في ما عداه ولو سلم فليس في اللفظ ما يدل عليه ولا ما يفيد
معنى الحصر فتامل قوله اطلب لكم معبودا الجوهري بغيتك الشئ طلبته لك وفي الاساس ابغني ضالتي اطلبها لي ففيه
حذف وايصال وفي الكشاف اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا انما اعتبر استحقاق العبادة نظرا الى كونه من
لوازم ذاته تعالى والى حال الاسم قبل العلمية وانما اعتبر ذلك لكونه ادخل في التعجب ولم يعتبره المص اكتفاء بقوله
وهو فضلكم فتامل ثم ان مثل اغير الله ابغي الها قد يكون لاختصاص الانكار بغير الله وقد يكون لانكار الاختصاص
والتعيين موكول الى المقام والفرق باعتبار الانكار اولا ثم الاختصاص او بالعكس والآية من قبيل الاول والكشاف جعله
من قبيل الثاني لانهم ما قصدوا التخصيص عبادتهم بالاصنام حتى ينكر ولم يعتبر معنى التخصيص في تقديم المفعول ههنا كما اعتبره صاحب
الكشاف لعدم الحاجة اليه لان التعجب من سوء صنيعهم لا يتوقف على اختصاص التفضيل بابه تعالى ثم اختصاصهم بالنعم التي لم يعطها
غيرهم مستفاد من معنى التفضيل لان تفضيل احد على غيره بشئ لا يكون باختصاص ذلك الشئ به وانما قال
خصكم به مع ان الاصل في لفظ التخصيص ادخال البا على المقصور عليه دون المقصور فيقال خص المال بزيد اي الملك
له دون غيره لانه يستعمل في الاغلب بادخالها بناء على ان اختصاص شئ بآخر في قوة امتياز الآخر به فجعل مجازا
عن التمييز بمعنى خصكم بنعم ميزكم بها او ضمن ذلك والمعنى ميزكم بها مخصصا اياها بكم ثم المراد بالعالمين اما عالمو
زمانهم او المجموع الا ما يخصه العقل من الملائكة والانبياء او المراد تفضيلهم بتلك الآيات القاهرة ثم
قوله تعالى وهو فضلكم يجوز ان يكون حالا من الله او من المخاطبين او منهما جميعا او استينافا قوله على سوء معاملتهم
صحح بالقاف في جميع النسخ التي رأيناها ولعله تصحيف عن معاملتهم وهو بالعين المهملة وبان قصدوا
متعلق بتقابلوا قوله واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت جعل اذ ظرفا لاذكروا النظم على حذف الفعل والمفعول معا

لموا

مع ان ذلك غير معهود في العربية ولم يجعله بمعنى الوقت ومفعولا لذلك الفعل لان ذلك بناء على مذهبه من ان اذ حيث وقع يكون ظرفا صرح به في البقرة
في تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة بقي شيء هو ان الظاهر ان هذا من كلام موسى قاله تتميما للكلام
اي قال هو هذا او قلنا ذاك فحق العبارة ان يقال واذكروا اصنعنا معكم بالتكلم دون صيغة بالغيبة وانما يلايم هذا قراءة
ابن عامر وانجاكم فيكون حينئذ من كلام موسى على نسق وهو فضلكم قوله استئناف اي بياني جوابا عما انجاكم او ما فعل بهم ال فرعون
او نحوه قوله او منهما معا اما من المخاطبين فباعتبار وقوع الفعل عليهم واما من ال فرعون فباعتبار صدور الفعل والجملة
تتضمن التعليقين قوله او بدل منه ويحتمل الاستئناف ان جعل يسومونكم حالا قوله نعمة او محنة لف ونشر مرتب البلاء وكذا الابتلاء
بمعنى الاختبار واختباره تعالى عباده كما يكون بالنعمة يكون بالمحنة فاطلق ههنا عليهما اطلاقا على ما به الاختبار ويحتمل
كون الاشارة بذلكم اليهما معا فيكون المراد به مطلق الامتحان الشامل لهما وقد سبق مثله قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين
ليلة الآية فصل الاربعين ههنا وقد اجملها في البقرة فعلم ان المواعدة بها لم تكن مرة وذكر اربعين بعد قوله فتم ميقات
ربه مع ظهور كون الثلثين المنضم اليه العشر اربعين ليكون كالفذلكة ولا يذهب الوهم الى ان الثلثين كان تاما
بان يكون عشرين ثم كمل ثلثين بزيادة عشرة ثم انه استشكل اعراب ثلثين ههنا واربعين في البقرة و
ايضا ما ذكر في البقرة في تحقيق المشاركة المستفادة من المفاعلة من انه عز وجل وعده الوحي ووعده موسى المجيء
للميقات الى الطور بما حاصله ان ثلثين مثلا اما مفعول فيه او به لتعذر غيرهما من المنصوبات لا سبيل الى الاول لان المواعدة
لم تكن فيها بل قبلها ولا الى الثاني اما بدون تقدير مضاف فلانه لا معنى لمواعدة نفس الزمان لانها تتعلق بالمعاني والاحداث
لا بالازمان والجثث واما مع تقديره فلانه اما ان يقدر الامران ولم يعهد في العربية تقدير مضافين محذوفين الى شيء
واحد مثل وجد ملاقاة في بمعنى ثوب وفرس زيد او يقدر احدهما ولا يصح تعليق المواعدة به لان الوحي موعود من الله
لا من موسى والمجيء بالعكس فلا يصح تقدير واحد منهما مع بناء المفاعلة نعم يصح ذلك على قراءة وعدنا موسى وحي
اربعين واجيب عنه بما حاصله ان المراد تقدير مضاف واحد يرجع الى الامرين وهو الملاقاة بين موسى عليه السلام وبين ملك الوحي
او بينه وبين ما يشاهده من الآثار واستماع الكلام وتعليقها بثلثين بان يقع في جزء منها او ما هو بمنزلة الجزء اي بعد
انقضائها او انقضاء ما تتم هي به اعني العشر من غير تراخ وما ذكره من ان الموعود هو الوحي والمجيء اخذ بالحاصل لا بيان الاعراب
وما ذكرنا راجع اليه فان وعد الملاقاة من الله لاجل الوحي ومن موسى لاجل القبول والاستماع وقد يدفع ويجاب بان
لا يقدر شيء لان الغرض بيان من وعد ويجعل ثلثين في موضع المفعول به توسعا باعتبار ما يتعلق بها من الافعال
الصالحة لتعليق الوعد به ويكون من الطرفين وعد متعلق به وهو من الله الوحي وتنزيل التورية ومن موسى المجيء
او الاستماع والقبول وقد يقال قد يتجوز فيجعل مقابل الفعل قائما مقامه ويستعمل المفاعلة كقولك بايع زيد عمرا مع ان
الواقع من احدهما البيع ومن الآخر الشراء بتاويل المعاملة المفضية اليهما وهي معنى واحد مشترك بين البائع و

فكذلك فيما نحن فيه من غير اشكال قوله بالغا اربعين ظاهره ان اربعين منصوب بعامل محذوف هو حال من الميقات لكن
صرح الزمخشري بان اربعين حال منها مع انه جعل تقديره كذلك فرد عليه بان الحال ح يكون ذلك المحذوف لا اربعين
واجيب بان هذا من قبيل اجراء المعمول الذي في مجرى العامل المحذوف في اعراب ذلك العامل فاورد له نظائر كزيد في الدار
او عندك جزء وبثياب السفر حال مع ان الخبر وكذا الحال حقيقة هو العامل المقدر وانت خبير بان المعهود كون هذا
في الظروف وما يجري مجراها للتوسع فيها كما في هذه الامثلة وقد يجعل مفعولا به بتضمين تم معنى بلغ لا بكونه بمعناه كما
توهم ولك ان تحمل كلامه ايضا على قصد التضمين فتامل قوله كن خليفتي فيهم يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته في الصحاح
لا بأس في استخلاف نبي مثله اذا دعت اليه مصلحة سيما اذا كان المستخلف اصلا في النبوة قوله ما يجب ان يصلح من امورهم
او كن مصلحا يشير الى ان ترك المفعول ههنا اما لقصد عمومه مع الاختصار كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي كل
احد او لتنزيله منزلة اللازم مع افادة العموم ايضا كما في قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم
والمعرفة وحمل الثاني على التنزيل غير افادة العموم كما في هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان امكن الا انه ناب
عن المقام وليس قوله ما يجب ان يصلح تقديرا كما توهم وانما ذلك اذا قامت قرينة تدل على تعيين مفعول مدلوله خاص كما اذا
ذكر في الكلام لفظ كل احد فقيل قد كان منك ما يؤلم اي كل احد ثم تقييده بالوجوب اشارة الى انه وصاه باصلاح ما يتعلق
بامور دينهم لانه المهم لا ما يتعلق بمعاشهم قوله ولا تتبع من سلك الافساد اشار الى ان لفظ السبيل مقحم والمراد اتباعهم
والافساد في مسلكهم وقوله ولا تطع من دعاك اليه اي الى الافساد عطف على التفسير لما فيه من الاشارة الى الافساد بمعنى
لا بمعنى جعل شيء فاسدا ولا بمعنى فعل الفساد قوله من غير وسط من ملك وبشر كما يكلم الملائكة قيل هذا هو الوجه في
تخصيصه باسم الكليم ثم اختلف في كيفية تكليمه فقيل بخلق الكلام منطوقا في بعض الاجرام من غير الكتاب فسمعه موسى
من جهة او من جميع الجهات على خلاف العادة وقيل بسماعه كلامه القديم من غير صوت ولا حرف كما يرى ذاته في الآخرة بلا كم ولا كيف
فهذه ثلثة مذاهب ذهب الى كل منها ذاهب والمراد بسماعه من كل جهة عدم اختصاصها لعدم كون هذا الطريق وصول المقول
المتكيف بالصوت الى الصماخ كما في سماع كلام المخلوقين قوله بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى فانظر اليك بهذا التاويل
اندفع ما قيل ان النظر المفسر بتقليب الحدقة نحو الشيء مقدم على رؤيته تقدما ذاتيا فكيف يصح جعله مسببا متاخرا
عن الاراءة التي هي حدوث الرؤية المفسرة بالادراك بالباصرة بعد النظر ووجهه انه ليس القصد الى جعله مسببا عن
نفس الاراءة وان كان هو المتبادر بل عما اعتبر معها من التمكين او التجلي بلا اشكال ولم يجعل ارني كناية او مجازا عن مكني
من رؤيتك والتجلي بتفسير التمكين كما فعله الزمخشري بل جعلهما قيدا للاراءة وطريقا اليها وبنى الاول على انتفاء المكنة للرؤية
فيه عليه السلام لتوقفها على استعداد ليس فيه بعد والثاني على تسليم وجودها وكون عدم الرؤية لاحتجابها والاول هو الاوجه
كما اشار اليه بقوله لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد بعد وجعل الثاني معا بلا الاول لا تفسيرا له اذ لا معنى لجعل التجلي تمكينا

للرؤية وانما ذلك ارتفاع مانع لها فتأمل قوله لان طلب المستحيل من الانبياء محال اى سواء كان مع العلم باستحالته
للزوم العبث او بدونه للزوم الجهل وهو ممتنع من الاول كما اشار اليه بقوله خصوصا ما يقتضى الجهل بالله فان الجاهل بالله
على انه لا يصلح للنبوة اذ المقصود من البعثة هو الدعوة الى العقائد الحقة والاعمال الصالحة هكذا قالوا ويرد عليه ان العقائد
الحقة ما جهله كفر ومنها ما ليس كذلك ومقصود البعثة الدعوة الى القبيل الاول منها دون الثانى ورؤية الله على تقدير
استحالتها من قبيل الثانى وهذا قريب من قول المعتزلة بجواز عدم علمه بامتناعها ولا يضر فان النبوة لا يتوقف
على العلم بجميع العقائد وجميع ما يجوز على الله وما لا يجوز بل على معرفة الامور التى كان الغرض من البعثة هو الدعوة
اليها مثل انه واحد وانه كلف عباده باوامر ونواه تعريضا لهم الى النعيم المقيم ورده جماعة بان التزام ان النبى الكليم
فى معرفة الله وما يجوز عليه وما يمتنع دون آحاد المعتزلة ودون من حصل طرفا من علم الكلام هى البدعة الشنعاء
والطريقة العوجاء وانت خبير بان مآل هذا الانكار ترك الدليل الاول والتمسك بدليل آخر وقد يقال ان اريد ان هذا التزام
كون النبى ادنى منهم فى تلك المسئلة فى جميع الاوقات فظاهر انه لم يلزم ذلك مما ذكر وان اريد انه يلزم التزام كونه
كذلك فى بعض الاوقات فذلك ليس ببدعة كذلك فان العقل يجوز ان يكون شغل النبى عليه السلام باصلاح قوم جبلهم
على العناد والمخالفة عائقا عن التوجه التام الى تحصيل امر لا يتعلق امر بعثته به وكون آحاد المعتزلة ازيد منه
فى ذلك فى بعض الاوقات لا ينافى كون نسبتهم اليه كنسبة القطرة الى البحر العمان قوله لوجب ان يجهلهم ويزيح شبههم اى
ان كان عليه السلام مصدقا بينهم وانه لم يكن كذلك بل كان القوم كافرين لم يصدقوه ايضا فى الجواب بلن
ترانى اخبارا عن الله عز وجل فان الكفار لم يحضروا اذ ذاك ولم يسمعوا الجواب بل الحاضرون هم السبعون المختارون
فكيف يقبلون مجرد اخباره مع انكارهم معجزاته الباهرة على انهم لو حضروا وسمعوه لا يثبت كونه كلام الله لا بمجرد
اخباره ايضا وهم لا يصدقونه وهم يقولون انك ساحر كذاب هكذا قالوا واعترض عليه بجواز ان يحصل لهم
علم بكونه كلام الله بان يسمعوه من جميع الجهات على خلاف المعتاد ان حضروا والا فاخبار السبعين الحاضرين
بطريق التواتر لا باخباره عم فتأمل قوله ولا تتبع سبيلهم اى فى السؤال ارنى بالنصب عطف على يجهلهم قوله
اذ لا يدل الا الاخبار عن عدم رؤيته اياه ان لا يراه ابدا الا ان لن ليست للتأبيد بدليل تقييد منفيها باليوم فى فلن اكلم
اليوم انسيا وبالابد فى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والاصل عدم التكرير ولو سلم فانما ذلك فى الدنيا كما فى هذه الاية
لانهم يتمنون الموت فى الآخرة للخلاص عن العقوبة قوله ودعوى الضرورة فيه اى فى اختلاف الرؤية بناء على اشتراطها
بالمقابلة وهى مستحيلة فى حق الله تعالى لتنزهه عن المكان والجهة مكابرة لان هذا الاشتراط ممنوع اما مطلقا او فى الغائب وكذلك
على الشاهد فاسد لاختلاف الرؤيتين حقيقة او جهالة بحقيقة الرؤية فان المراد بها الانكشاف نسبته الى ذاته المخصوصة كنسبة الانكشاف
المسمى بالابصار الى سائر المبصرات والانكشاف على وفق المنكشف فى الاختصاص بجهة وحيز وفى عدمه هكذا قالوا ثبت

بان المدعى ان ذاته تعالى ينكشف لنا حاسة البصر بلا كيف بان يخلق الله فى العين قوة بها يتمكن من رؤية ما ليس فى جهة ان
هذا النوع من الادراك الذى يحصل عند النظر وفتح العين وتقليب الحدقة لانها ينكشف لنا بنحو من الانكشاف بغير الابصار قوله يريد ان نفى
ان الابطيقة ثم لن ترانى نفى الاطاقة لتوقفه على تبدل حاله لا لانه ينافى حاله تعالى او نفى الوقوع لعدم الاطاقة لا نفى الجواز قوله ضرورة
ان المعلق على الممكن ممكن بنقض الكلية بصحة ان يقال ان انعدم المعلول الاول انعدم العلة مع ان المعلق عليه ممكن والمعلق ممتنع
واورد عليه شبهة بان المعلق عليه ملزوم والمعلق لازم وامكان الملزوم بدون امكان اللازم يستلزم امكان وجود الملزوم بدون
اللازم وهو ينفى الملازمة وحلها بعض الافاضل بان امكان الملزوم انما هو بالقياس الى ذاته وهو يستلزم امكان اللازم بالقياس
الى ذات الملزوم لا امكانه بالقياس الى ذاته وهو لا ينافى امتناعه فى ذاته ثم قال وليس هذا قولا بالامكان بالغير فان ذلك ان يجعله الغير
بحيث يستوى نسبة ذاته الى الطرفين وما نحن فيه امكان بالقياس الى الغير لا امكانه فى نفسه بسبب الغير وقد يقال ان المعلول الاول
اذا اعتبر فى نفسه فعدمه ممكن ولا يستلزم عدم العلة من تلك الحيثية وان اعتبر من حيث ان وجوده واجب بالعلة فعدمه
ممتنع بها استلزم عدمه عدمها لكن عدمه ليس ممكنا من تلك الحيثية حتى يلزم امكان لازمه والفرق بين المحلين ان التعليق
فى صورة النقض للممكن على الممكن على الاول وللممتنع على الممتنع على الثانى قلت وبهما يندفع القدح فى كلية المقدمة القائلة المعلق
على الممكن ممكن لكن لا يتم الاستدلال المصنف على الثانى لان ارادته تعالى تعلقت بعدم الاستقرار بعد النظر فامتنع كعدم المعلول الاول
فلا يكون من قبيل التعليق على الممكن فان قلت التعليق مقدم على التعلق وهو ظاهر فيكون الجبل من قبيل تعليق الممكن على الممكن
بالمعنى المراد فيتم الاستدلال قلت زمان التعلق وان تقدم على زمان التعلق الا ان زمان اعتباره هو بعينه زمان
التعلق فان قلت حيث خصصت عدم التمامية بالحل الثانى اشعرت كونه تاما على الاول مع احتمال كون التعليق
فيما نحن فيه من قبيل التعليق على الممكن بالقياس الى الغير كما فى صورة النقض وذا لا يكفى فى الاستدلال قلت عدم هذا الاحتمال ظ
لا سترة به فيما نحن فيه وانما ذلك فى صورة النقض لخصوصية ما بين المعلق والمعلق عليه اعنى عدم المعلول وعدم العلة
ليست فيما نحن فيه قوله ظهر له عظمته اى فيكون التجلى مجازا عما ذكر وماله الى انه لو كان للجبل حيوة ورؤية وتجلى له ربه يكون حاله مثل ذلك
فى عدم الاطاقة مع غاية عظمته وتحمله المشاق فوق تحمل امثالك فيم طلبت رؤيتى وقيل اعطى له حيوة فيكون التجلى حقيقة
قيل وهو المروى عن ابن عباس وهو الموافق لسياق الكلام والمطابق لمذهب الجماعة قوله اخرج البيهقى استنفا كسر مع وحده
المعنى الجوهرى الدك الدق ودككته ادكه دكا اى ضربته وكسرته حتى سويته بالارض قوله ارضا مستوية اشارة الى وجه الباب
وقيل المعنى على التشبيه بالناقة الدكاء اى مثل دكاء قوله مركوكا تفتتا قال الكلبى كسر جبالا صغارا وفى بعض التفاسير تكسر ستة
اجبل وقعت ثلثها بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلثها بمكة ثور وثبير وحراء وقيل صار الجبل ذرات فى الهواء
وهى التى ترى فى الشمس اذا دخل فى الكوى قوله على السؤال بعيد اذ قيل فى اوانه وقوله من تغيير اى فى آخر سورة الانعام
قال هناك لان اسلام كل نبى سابق على اسلام امته قوله وقيل معناه يريد ان المراد به اما معنى عام لا اختصاص له

قوله دكا اى قطعا وكا بضم الدال والتنوين
جمع دكاء قوله من هوله اى ردها بانه لو كان كذا
كان حق النظم العطف بالفاء دون الواو ولما عطف بالواو
علم انه مترتب ايضا على التجلى للجبل قلت اللازم من ترك
الفاء انتفاء ما يفيد ترتبه على التجلى وجوب ما يفيده
عدمه والفرق واضح وليس معنى ترتبه على التجلى للجبل
الذى افاده الواو الا ترتبه بواسطة الهول وفى ذلك
واضح والوضوح ترك العطف بالفاء اشارة اليه فتأمل

بالمقام او خاص به والمعنى انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا او بانه لا يجوز سؤال منك الا باذنك لكن الاول الملايم
المقام قوله اى الموجودين في زمانك خصه بهم لعدم اختصاص الاصطفاء بموسى الآخر زمانه ثم كما ورد بان هارون نقضا لانه
كان مصطفى ايضا في ذلك الزمان اشار الى الجواب بان الاصطفاء كان بالتكليم والرسالة وكلاهما منتف في هارون اما الاول
فظ واما الثاني فلان الرسول من له شرع وليس هو كذلك ومن ههنا تبين انه لا حاجة الى التقييد بالموجودين في زمانه لانه
الجامع بينهما دون سائر الانبياء نعم يوجد من يجمعهما في رسل الملائكة وهذا هو السر في قوله تعالى على الناس دون على الخلق
ثم انه قيل الآية دلت على ان احدا من السبعين ما شارك موسى عليه السلام في التكليم ويرده ما مر من اعتبار مجموع الامرين فان قلت
يرده ايضا ان التكليم لغة لا يكون الا بتوجيه الخطاب نحوه لا بمجرد الاسماع والخطاب ما كان دونهم قلت نعم الا ان الاعتبار في
الامتنان ليس للاسماع بغير وسط وكون ذلك بتوجيه الخطاب اولا ساقط عن الاعتبار وبعد التسليم الاولى
ان يحمل المراد على الامتنان عليه باصطفائه بكل من الامرين بكون كل منهما في نفسه نعمة عظيمة يستحق ان يمن عليها
من اعتبار الانضمام فيندفع الاشكال ويظهر وجه التقييد المذكور ودلالة الآية على ما ذكر فتأمل قوله وبتكليمي اياك لو قال او
بكتابي ليكون نظيره على قراءة ابن كثير ونافع كان اولى وقوله من الرسالة لو زاد او الاسفار كان اولى ولعله
بنى كلامه اولا على قراءة الجمع وههنا على قراءة الافراد رمزا الى استوائهما عنده قوله تعالى من كل شيء يحتمل ان يكون من
تبعيضية فعموم كل شيء على ظاهر فقوله مما يحتاجون اليه بيان للبعض الذي دل كلمة من وان يكون زائدة في الكلام
كما هو المذهب لقوله اي كتبنا كل شيء آه فعموم كل شيء ليس على ظاهره بل المراد كل شيء مما يحتاجون اليه اما بطريق
التقييد فقوله مما يحتاجون اليه بيان للمراد وتخصيص البعض من العموم وهو ما لا يحتاجون اليه فقوله مما يحتاجون اليه بيان الباقي
بعد التخصيص والمآل واحد فقوله اي كتبنا كل شيء آه بيان حاصل المعنى على التقادير ثم قوله من كل شيء سواء كان
من زائدة او تبعيضية مفعول كتبنا وموعظة ما عطف عليه بدل من الجار والمجرور كما ذكره المص وقوله وتفصيل الاحكام
اشارة الى ان كل شيء الثاني مخصوص ايضا كقوله واوتيت من كل شيء ثم انه يحتمل ان يكون موعظة مع ما عطف
عليه مفعولا له لوجود شرط النصب والمعنى كتبنا بعض كل شيء او كل شيء يحتاجون اليه للموعظة وتفصيل كل شيء
من الاحكام فيفيد ان المكتوب ينقسم الى مواعظ واحكام فالغاية مجموعها لا كل منهما واما كون كل شيء حالا من موعظة
وموعظة مفعولا به وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور فيفيد من حيث اللفظ والمعنى قوله من زمرد هو بالزاء المعجمة وضم الحروف
الباقية وعن الازهري بفتح الراء وهو حجر ازرجد يعرفه الجوهري وقيمته الاول ضعفا قيمة الثاني ومن زعم انهما واحد فقد
وهم قوله او سقفها بانه هكذا في اكثر النسخ او ولا وجه له وبالشين المعجمة والقافين وتشديد الكاف ولعله تصحيف من سقفها
بالسين المهملة والقاف بعدها الفاء كما وقع في بعضها وهو الاصح اي جعلها سقايف في الصحاح السقايف الواح السفينة كل
لوح منها سقيفة قوله على اضمار القول قدر القول لعدم صحة عطف خذها على كتبنا لاختلافهما خبرا وانشاء فان ذلك جائز

بغير الواو بل لعدم صحة المعنى به ومن ثم كان لفظه الا يرى انه لو بدل بها لم يكون كتبنا في حيز قال يا موسى لصح المعنى
من غير تقدير القول فتأمل قوله او بدل عطف على قوله على اضمار القول ونظير المقابلة بقوله عطفا على كتبنا وحق النظم كما
لا يخفى عطف على كتبنا على اضمار القول او بدل من فخذ ما آتيتك قوله والهاء للالواح او لكل شيء ناظر الى الوجه الاول ولا
الثاني اذ لا معنى للترتيب ح وقوله او للرسالة ناظر الى الوجه الثاني دون الاول اذ لا وجه للعطف بالفاء على كتبنا على الوجه الاول وفي
او للتورية فيكون من قبيل حتى توارت بالحجاب ثم في قوله او لكل شيء دليل على ان مختاره كون من زائدة وفي قوله فانه بمعنى الاشياء
اشارة الى ان مجرد عموم اللفظ لا يكفي لعود ضمير الجمع اليه قوله بجد وعزيمة فيكون حالا من فاعل خذ اي ملتبسا بها وفي الكشاف
فعل اولي العزم من الرسل فيكون منصوبا اي اخذا مثل اخذهم قوله باحسن ما فيها فالاضافة بمعنى في وكون احسن هو القصاص
والعفو صريح في ان هذا في التورية اذ ضمير احسنها للالواح فبناء ما سبق في سورة البقرة من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص
وحده فلا يلتفت الى ما قيل من ان ذلك بطريق المثال لانه في التورية قوله على طريق الندب متعلق بوأمر والمعنى وامرهم
ندبا فيكون الامر المأمور به للندب لان الاخذ بالاحسن مندوب لا واجب واما نقل الامر بالامر فيحتمل الوجوب والندب قوله
او بواجباتها عطف على باحسن ما فيها فيكون الاضافة لادنى ملابسة فعلى هذا يكون الامر المأمور للايجاب اي وامرهم ايجابا
بأخذوا باحسنها فان الواجب احسن من المندوب والمباح وذلك لا ينافي جواز فعلهما بامر او بغير امر وفي الكشاف وقيل يأخذوا
بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح وقد يجعل الاحسن بمعنى الحسن كما نقل عن قطرب قال يأخذوا باحسنها وكلها حسن
كقوله ولذكر الله اكبر فيتناول المأمور به مطلق الجائز باباحة او ندب بالفاظ متعددة فالمقصود الامر بالعمل بانواع المأمور به
دون المنهي عنه واما ما ذكره بقوله ويجوز ان يراد بالاحسن آه فهو معنى آخر لصيغة التفضيل ذكره النحاة ولا يعتبر فيه المفضل عليه
وجعله من قبيل الصيف احر من الشتاء لا يقتضي التفضيل عليه في اصل الفعل بل في كماله مع المغايرة فيه وما ذكره من
ان المأمور به الواجب احسن من غيره لا ينافي كون المأمور به بالغا في الحسن اللائق بشأنه فتأمل ثم قيل قوله تعالى يأخذوا
مجزوم جوابا للامر في وأمر ولا بد من تأويله لانه لا يلزم من امره اياهم ان يأخذوا لتخلف عصيان بعضهم فيه فان شرط ذلك
انحلال الجملتين الى شرط وجزاء وانت خبير بان الامر بالاخذ يكون سببا للاخذ وعصيان البعض لا ينافي الارتباط التعليقي
الغير الموجب لعدم التخلف بل يكفي فيه السببية في الجملة وقيل مجزوم على اضمار اللام اى ليأخذوا واجوزه الكسائي
وابن مالك في الكافي في جواب قل ومعنى وأمر وقل واحد ثم الظاهر ان الباء في باحسنها زائدة كما في بايديكم في ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قوله خاوية على عروشها فنده به اذ ليس المراد مجرد اراءة نفس دارهم بل هي كائنة على صفة يعتبر بها ولا
ان كائنة حالا والرؤية بصرية او ثالث المفاعيل والرؤية علمية على قول من اجاز حذفه ثم الخطاب ان عم موسى عليه السلام
يكون تغليبا كما في قراءة سأوريكم وان خص بقومه كما يدل عليه قوله لتعتبروا فلا تفسقوا يكون التفاتا قوله او منازل عاد
او ضل كله او لكونه قول البعض والا فلا مانع من الجمع قوله من اورثت الزند فالواو اصلية وقيل من الاراءة فيكون

اشباعية قوله بالطبع على قلوبهم وذلك لان الله تعالى لما علم من حالهم انهم اذا شاهدوا تلك الآيات لا يستدلون بها
ولا يقومون بحقها بل يستخفون بها باختيارهم صح ان يصرفهم عنها فالعلم وما يتفرع عليه اعني الصرف تابع للمعلوم
فلا محذور قوله وقيل سأصرفهم عن ابطالها على هذا الوجه يكون الخطاب لكفار مكة بطريق الاعتراض ثم الرجوع الى
القصة بقوله واتخذ قوم موسى عليه السلام الخ وعلى الاول اعتراض ايضا لكن بطريق آخر قوله حال من فاعله اي
متلبسين بغير الحق غير محقين فيه لان التكبر بالحق مختص بالله عن النبي عليه السلام في الحديث القدسي يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود في سننه وقيل بغير الحق احتراز عن
التكبر بالحق كتكبر المحق على المبطل وفي الخبر المشهور التكبر على المتكبر صدقة لكن التحقيق ان هذا صورة التكبر لا حقيقة
فانها ممنوعة من الخلق مطلقا فليس التقييد للاحتراز بل لزيادة تقبيح حالهم بان التكبر قبيح مطلقا سيما اذا كان
من مبطل او بامر باطل قوله منزلة او معجزة بالنصب على اضمار كانت وبالجر على الصفة وفيه تعريض بالزمخشري قوله
وهو يؤيد الوجه الاول وهو كون المراد صرف قلوبهم عن التفكر في الآيات لا صرف انفسهم من ابطالها لكن يعطف
عليه بالفاء اشعارا بانه معطوف على مقدر والمجموع مترتب عليه كما اشار اليه بقوله فلا يتفكرون فيها اي
عنها فلا يتفكرون فيها وان يروا الآية على نحو قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اي فعملا
له بما فعلا وقالا الخ قوله ذلك الصرف بسبب تكذيبهم فيه ان الصرف على الوجهين ليس مسببا عن التكذيب بل بالعكس
وسبب الصرف علم من قوله الذين يتكبرون لما عرف من ان ترتب الحكم على الموصول يفيد علية الصلة ولهذا جعل
بعض الافاضل الاشارة بذلك الى التكبر قال فانه المحتاج الى بيان سببه دون الصرف وعلله بما ذكر ثم قال
فيكون الكلام على احسن الانتظام حيث يشار اولا الى سبب الصرف وهو التكبر عن الانقياد للانبياء عليهم السلام
ثم يصرح بان سبب التكبر تكذيب الآيات الدالة على صدقهم ثم ينبه على ان سبب التكذيب انهماكهم في اسباب الغفلة
عن جهة دلالتها على صدقهم في دعويهم النبوة انتهى ويرد عليه الاشكال المذكور ايضا لانه يفيد تقدم التكذيب
على الصرف مع ان الامر بالعكس الا ان يدعى ان الآيات التي جعل تكذيبها سببا للصرف غير ما يكون الصرف
سببا لتكذيبها فيندفع الاشكال بالمرة قوله اي سأصرف ذلك الصرف بسببهما او لعله تقدير هذا بقرينة
ما سبق لان هذا معمول كذلك لا ان يتوسط شيء اجنبي بين عامل ومعمول بعيد وفي الكشاف فهم الله
ذلك الصرف ولا يخفى ما في الاخبار بوقوع الصرف بعد قوله سأصرف قوله ولقاء الدار الآخرة يريد ان المصدر
مضاف الى مفعوله وفاعله متروك والآخرة على ترك الموصوف واقامتها مقامه لان في النظم
موصوفا مقدرا انهم قد يقع التصريح به كما في تلك الدار الآخرة وقوله وما وعد الله في الآخرة يشير الى
انه معنى الظرف اجراه مجرى المفعول به والمفعول به محذوف وهو ما وعد الله فيها قوله لا ينتفعون بها

يريد ان حبط الاعمال عبارة عن عدم الانتفاع بها والآخر عرض غير باق ثم الظاهر ان خبر الذين جملة حبطت اعمالهم
وهل يجزون خبر آخر او مستأنف وجعل حبطت جملة حالية من ضمير كذبوا بتقدير قد وهل يجزون خبر الذين خلاف الظاهر
قوله الا جزاء اعمالهم او مثلها وقيل ما قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم الآية من ابتدائية والثانية تبعيضية
ان كان المتخذ بعض الحلي والا فابتدائية فيكون لاتحاد القيد بكونه من بعده حاملا في من حليهم على طريقة اكلت
من بستانك من العنب اي الاكل المبتدئ من البستان ابتداء من العنب فلا يكون مما يمتنع اعني تعلق حرفي جر بمعنى واحد
بفعل واحد بلا اتباع كما في مررت بزيد بعمرو وهذا اذا تعلق من الثانية ايضا باتخذ وتجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون حالا
من عجلا قدم عليه كيلا يكون صفة له قوله من بعد ذهابه للميقات في الحمل على حذف المضاف ولعل مراده ان النسبة الاضافية مجاز وان
هذا حقيقة او ان الضمير بمنزلة اسم الاشارة الى الذهاب قوله التي استعاروها من القبط اي باسم العرس وقيل لعيد كان لهم
ولم يردوها عند الخروج وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه قوله او ملكوها بعد هلاكهم فيه ان هذا يخالف
ما ذكره في سورة طه في قوله ولكنا حملنا اوزارا ولكنهم سموها اوزارا لانها آثام لان الغنائم لم تكن تحل للانبياء ولانهم
كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي وقد تعرض ايضا بان الهالكين هم الرجال والحلي كانت
لنسائهم فكيف ملكوها به ولا يخفى ان المقدمة الثانية غير ثابتة كيف والقول بانها ما القاه البحر على الساحل
بنفيه ثم مبنى تعليله الاول على النظر الى الحال اي الى وقت الاخذ ومبنى الثاني الى ثانيها اي الى ما بعد الاغراق
ويرد على تعليله الثاني بان حرمة اخذ المستأمن مال الحربي انما هي في شريعتنا دون شريعة موسى وقياس شرعه
على شرعنا لا يجدي نفعا قوله ايضا لانهم رضوا فالاسناد الى غير الفاعل او سبيلوا الى السبب فانهم بوجود رضاهم صاروا سببا
له والجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين غير ممنوع ولك ان تجعل الاتخاذ مجازا عن الرضا فيحتاج الى عموم المجاز ان عم
القوم السامري والا فلا اعتبار عليه قوله اولا ان المراد اتخاذهم اياه الها فيكون اتخذ متعديا الى اثنين احدهما محذوف
بخلاف الوجه الاول فانه يكون متعديا الى واحد لكن لا بد من تقدير جملة هي يعبدون ليكون ذلك بسبب الانكار
لان مجرد اتخاذ العجل من الحلي لا ينكر لان اتخاذ التصاوير كان جائزا اذ ذاك كما في سورة سبأ وحرمة التصاوير
شرع مجدد ولو سلم فانكاره ليس بمثابة اتخاذه الها والمقام مقام زيادة التقريع والذم ولهذا لم يجعله
المصنف من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا قوله واختلالهم بالنظر بان من لا يقدر عليهما لا يكون الها والرؤية بمعنى العلم والاستفهام
للانكار بمعنى نفي الابتغاء لا نفي عدم العلم لقوله حتى حسبوه الها فتأمل قوله كآحاد البشر تشبيه للمنفي دون النفي
اي كقدرة آحاد البشر والمعنى ان حال ما اتخذوه ادون من حال آحاد البشر ولا صلاحية لهم للالوهية فضلا
عما هو ادون منهم قوله اي اتخذوه الها الثابت القول بكون اتخذ متعديا الى اثنين والثاني هو الها محذوف قوله
وضعين الاشياء غير المفعول ولك ان تخصه بالاتخاذ قوله كناية عن اشتد ندمهم لم يجعله كناية عن نفس الندم

لان السقوط في اليد انما يكون عند شدة الندم لا مجرده وجعله كناية لا مجازا لعدم القرينة الصارفة ق فيصير بيده
سقوطا فيها اي لوقوع العض عليها بدلالة السياق والسباق دون الغم لكون ذلك اقوى في افادة المقصود
فان كون سقوط الغم كناية عن الندم انما هو حيث يكون سقوطه على العض والعجب من الزمخشري انه جعل الساقط فيها الغم في بناء
المفعول والعض في بناء الفاعل مع الفرق ق بمعنى وقع العض فيها فالفاعل هو الضمير العايد الى المذكور حكما كقوله حتى
توارت بالحجاب لا انه محذوف هو العض فان ذلك لم يعهد فيكون الكلام ايضا كناية عن شدة الندم ق قوله وقيل معناه عطف
على قوله بمعنى وقع العض اي وقيل معناه على هذه القراءة سقط الندم وهو المنقول عن الزجاج فيكون فيه استعارة مكنية
وتخييلية تشبيها لما يحصل في القلب بما يحصل في اليد وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا في اليد حتى يكون استعارة تصريحية
لانه لا معنى لتشبيه القلب باليد الا بهذا الاعتبار هذا ولك ان تجعله استعارة تمثيلية شبه هيئة وقوع الندم
في القلب بهيئة وقوع شيء في اليد ق وعلموا قطع المسافة فجعل الرؤية بدا بمعنى العلم لانه معناها
وتخلف فيه الزمخشري فجعلها بمعنى الابصار مجازا عن العلم مبالغة فيه فكانهم ابصروه بعيونهم ثم قيل انه تقديم و
تأخير لان العلم بالضلال سابق على الندم وقيل لا بل الاغلب العكس فان من باشر شيئا على انه صواب
اذا شك فيه يعتريه الندم ثم يتبين انه ضلال وليس بصواب ق وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء
وربنا على النداء اي جمعا بينهما لانهما متلازمان لا يفترقان وضميرهما الرحم والتغفر ق شديد الغضب وقيل
اعتبر الشدة في الغضب دون الحزن وعكسه الجوهري قال الاسف اشد الحزن واسف عليه غضب
فعلى هذا يفسر اسفا شديد الحزن لان الافادة خير من الاعادة ثم انهما اي غضبان واسفا حالان من موسى ان جوز تعدد
الحال والا فالثاني حال من ضمير غضبان فيكونان حالين متداخلين او بدل من غضبان بدل البعض عن الضمير الاول له والاشتمال
على الضمير الثاني ثم ان الرجوع يطلق على الامر الممتد وعلى اول جزء منه فامر الحال على الاول بين وعلى الثاني فوجهه ما روي
ان الله سبحانه قال لموسى عليه السلام حين المناجاة انا قد فتنا قومك من بعدك ق فعلتم بعدي واعلم ان معنى خلفتموني
قمتم مقامي وكنتم خلفائي سواء كان الخطاب للعبدة او لهارون والمؤمنين كما ذكره الزمخشري وكما لم يكن هذا المعنى ظاهرا
على الثاني فسره المص بفعلتم بعدي اخذا بالحاصل او حملا على الكناية عنه فان من رادف الخلافة ان يفعل الخليفة شيئا
من افعال من هو خليفته ق من بعد انطلاقي رد هذا الوجه بان خلفتموني يدل عليه ولا مقتضى للتاكيد لكون من قبيل
البصرة بعيني وكتبته بيدي وفيه ان مدلوله مطلق البعدية لا ما اضيف اليه الانطلاق ودلالة قرينة الحال عليه لا ينافي
التصريح بذكره ق والحمل عليه ناظر الى كون الخطاب لهارون والمؤمنين كما ان ما عطف هو عليه ناظر الى كونه للعبدة فالاولى
بكلمة او كما في الكشاف ق او اعجلتم وعد ربكم فالامر على هذا واحد الامور وهو ما وعده من الاربعين وعلى الاول
واحد الاوامر وهو ما امرهم به من انتظارهم موسى ع م حافظين لعهده ق وقدرتم موتي كان موسى ع م واعدهم ثلثين ليلة

فلما مضت ولم يرجع قدروه انه مات وقيل انهم عدوا عشرين يوما بلياليها وجعلوها اربعين ق طرحها من شدة
الغضب قيل ليس في القرآن الا انه القى الالواح اي وضعها من يده ليأخذ رأس اخيه لا انه القاها بحيث تكسرت ولا
عليه جرأة عظيمة على كتاب الله وبنبيه ق روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح الخ لا يخفى ان هذه
الرواية تخالف قوله تعالى بعده اخذ الالواح بصيغة الجمع ولام العهد فان الظاهر منه كون المأخوذ هو الملقى بعينه فكيف يكون
واحدا منها وبقي بعض ما يتعلق بذلك ثم المفهوم من قوله وكان فيها تفصيل كل شيء وقوله وكان فيه المواعظ والاحكام
كون المفصل مغايرا للمواعظ والاحكام والمفهوم مما سبق اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام انه غير خارج
عنها ق بشعر رأسه قدر المص لانه المأخوذ وتخصيصه ههنا بشعر رأس مع اللحية ايضا مأخوذ كما نص في طه للاكتفاء او لا
خالها فيه وقوله وكان حمولا اعتذار لتحمله ما فعله القوم احب الى بني اسرائيل من موسى وفي قوله وكانا من اب وام
رد لمن زعم انهما اخوان من الام ولذلك ذكر الام ق كالمنادى نحو يا رب والباقون بالفتح اي بعد ما صنعوا ما ذكر
زادوا الفتح زيادة في التخفيف لزيادة ثقله بطوله او تشبيها بخمسة عشر ق ازاحة لتوهم التقصير بالنصب اي كان
هارون لذلك او بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ق ولا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله تغيير صالح للقراءتين ضم التاء
مع كسر الميم من باب الافعال قراءة العامة والخطاب لموسى ع م وفتح التاء ورفع الاعداء من الثلاثي على الغيبة قراءة حميد بن قيس
فعلى الاول يحتمل الحقيقة والمجاز اللغويين وعلى الثانية يكون كناية من قبيل لا ارينك ههنا ق معدودا في اعداد
فسر الجعل معهم بما يشمل القسمين ويكون حقيقة في كل منهما وفسر الزمخشري بتقريبهم لادراج القسمين يكون حقيقة
على احدهما ومجازا على الآخر ق ترضية له ودفعا للشماتة عنه لا لانه فعل ذنبا هو اخذه برأس اخيه وجره اليه
وتابا عنه كما قاله الطاعنون في العصمة ق بمزيد الانعام علينا فان الرحمة بعد حصول المغفرة لا يكون الا بالانعام
واما الزيادة فمستفادة من الادخال المشعر بالغمس وفي الكشاف وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة
لهما في الدنيا والآخرة يعني لما في كلمة في من الشمول والاحاطة مع الاطلاق والسكوت عن احدى الدارين او لانهما
لما دخلا في الرحمة فالخروج يحتاج الى دليل ولا دليل فيلزم الدوام وقوله فارحم اي فانت ارحم بنا منا لو حولنا
في الراحمين يريد ان استجابة الرحمة واثباتها بدليل ق وهو ما رحم به من قبل انفسهم فعلى هذا يكون قوله انهم سينالهم
غضب بصيغة الاستقبال حكاية لما قاله لموسى فيهم اذ ذاك واذا حمل الغضب على العذاب في الآخرة لم يحتج
الى هذا التأويل ق وقيل الجزية مبناه على ان المراد بالذين اتخذوا العجل قوم موسى واولادهم بناء على عادة العرب
في تعيير الاولاد بقبائح الآباء والا فان خصوا بالآباء فلم يوضع عليهم الجزية وان خصوا بالاولاد فما امروا
بقتل انفسهم ومن هذا ذهب بعضهم الى تخصيصه بالآباء وفسر الغضب بقتل انفسهم والذلة بما ضلوا وبما زلوا
وذهب بعضهم الى تخصيصه بالاولاد بني قريظة والنضير وفسر الغضب بما نالهم من القتل والجلاء والذلة بضرب الجزية

عليهم والكلام على عادة العرب ود ولا قرية اعظم من قريتهم عدل عن تخصيص الزمخشري هذه القرية بالسامري لشمول
الغضب الكل بهذا السبب الصادر عن الكل لقوله تعالى في طه فقالوا هذا الهكم واله موسى ود من الكفر والمعاصي عمم السيئات
لعموم الحكم اعني المغفرة بعد التوبة لمتخذي العجل ومن عداهم قوله واشتغلوا بالايمان اي بالاحداث او الدوام عليه
وقوله وما هو مقتضاه لتقدير في الكلام يقتضي الكلام من بعد التوبة لم يجعل الضمير للسيئات مع انه الظ لاحتياجه الى حذف
مضاف ومعطوف اي من بعد عملها والتوبة عنها ود من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر له يعني ان في الكلام
استعارة مكنية شبه الغضب الحامل على ما فعل بمتكلم يغري ويقول افعل كذا واستعارة تصريحية السكوت
الناطق لسكون هيجان الغضب وغليانه والثانية قرينة للاولى ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية كما مر غير مرة
وهذا هو مراد الزمخشري ايضا لا انه استعارة تمثيلية تشبيها لحال سكون الغضب لحال سكوت الناطق الآمر والناهي
مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية كما يوهمه ظاهر عبارته لاشتمال الكلام على لفظ الغضب الذي هو من جملة المشبه فتامل
ود التي القاها بناء الا ان اللام للعهد والالواح المأخوذة هي الملقاة بعينها فينافي هذا الرواية المتقدمة كما اشرنا اليه فيما سبق
وينافيها ايضا فيما بعد اي من الالواح المكسرة ود وفيما نسخ فيها اي كتب فيها فيكون الاضافة بمعنى في والنسخ بمعنى مطلق
الكتابة كما في انا كنا نستنسخ لا النقل من آخر وقد يجعل بمعنى النقل مع كون الاضافة بمعنى في كتب وقال بعض الشراح جعل الاضافة
بيانية والمعنى وفي الالواح المكتوبة هدى ورحمة ثم قال وجعلت الالواح منسوخة باعتبار انها نسخت من اللوح المحفوظ
والمص جعل النسخ بمعنى النقل من الالواح المنكسرة وكلمة من للابتداء ولا يخفى ان مراد الزمخشري ايضا هذا دون ذاك
ود والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم اي لا رياء ولا سمعة ود فحذف الجار واوصل الفعل اليه ذكروا فيه وجهين آخرين
احدهما ان يكون قومه مفعول اختاروا سبعين بدلا منه بدل البعض فيقدر منهم بعد سبعين للربط والثاني ان يكون مفعوله
وسبعين عطف بيان له والتقدير واختار موسى قومه لميقاتنا فاطلق القوم على المعتبرين منهم اطلاقا لاسم الجنس
على ما هو المقصود منه ومختاره احسن معنى واقل كلفة ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه ود وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة يشعر كلام الزمخشري بان هذا رجوع الى قصة طلب الرؤية وانها واحدة وسط بينهما قصة عبدة العجل اعتناء ببيان
جناياتهم بعد الاحسان اليهم بالانجاء من آل فرعون وايتاء الكتاب الا انه يرد عليه انه لم يذكر جناية عبدة العجل بعد تمام قصة
الميقات وطلب الرؤية لاجل القوم ولم يذكر اولا طلب موسى عم الرؤية وخروره صعقا من غير تعرض لحالهم واخذ الطلبة
الرؤية واخذ الصاعقة اياهم من غير تعرض لحال موسى عم وكيف يقال انه اخذته الرجفة وهو الذي قال لو شئت
اهلكتهم واياي وقال الامام الرازي ان الله تعالى ذكر ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها ذكر قصة العجل وما يتصل بها
فظ الحال ومقتضى الفصاحة القرآنية ان يكون هذه القصة مغايرة للاولى وصيانة لكلام الله تعالى عن الاضطراب والانفكاك
النظم بذكر قصة ثم النقل عنها الى الاخرى ثم الرجوع الى الاولى انتهى ومن هنا ذهب كثيرون الى ان هذه قصة اخرى

وهو لا والسبعون المختارون غير الحاضرين ميقات الكلام قال الامام محيي السنة عن السدي انه قال امر الله تعالى
موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار سبعين رجلا فلما اتوا ذلك
المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم وساق المص اولا كلامه مطابقا لكلام الزمخشري ثم ذكر القول
الآخر فيه نقلا ثم اختلفوا ايضا في ان هذه الرجفة رجفة الموت او رجفة الغشي فاشار المص اليهما هنا بقوله اي الصاعقة
او رجفة الجبل وجزم في البقرة بالاولى وهو الظ بلفظ الموت هناك وقد يأول الموت بالغشي والبعث بالاقامة عن الصاعقة
الصاعقة الموت او العذاب المهلك او نار تسقط من السماء الجوهري الرجفة الزلزلة فيعني صعقوا منها اي صاروا مغشيا عليهم
من الزلزلة فيعني صعقوا منها اي صاروا مغشيا عليهم من الزلزلة الجوهري صعق الرجل اي غشي عليه والمراد برجفة
الجبل اندكاكه وقت التجلي كما سبق وهذا الوجه ظ في اتحاد القصة والوجه الاول وان عم لكن تحمله عليه ايضا لقوله وقيل المراد
بما فعل السفهاء آه يجعله مقابلا لما سبق كله فتامل قيل سبب الرجفة على الوجهين قولهم لن نؤمن لك آه او سؤالهم الرؤية
جهرة اي على سبيل المقابلة او في الدنيا ود تمنى هلاكهم وهلاكه آه جعل المعنى على التمني لخلوه بدونه عن الافادة ولكن
لا يجعل كلمة لو للتمني والا لم يحتج الى الجواب بل بمعونة المقام ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم تمناه بدون
السبب او بالسبب ولا بأس فيه لان تصرفه تعالى في خلقه على ما شاء لا يوصف بالقبح والمعنى تمنى هلاكهم قبله بلا سبب او بسبب آخر
وانما وصفه بآخر وهو يوجب كون الاول بالسبب ايضا وليس كذلك لان كون الهلاك قبل هذا يستلزم كونه بغير
سبب وقع هلاكهم به فتامل فيكون هذه اشارة الى ما نقل عن ابن عباس ان المعنى لو شئت اهلكتهم بما كان منهم
من المعاصي واياي بقتل القبطي ثم ابدى وجها آخر بقوله او عني به آه عطفا على تمنى ومآله الاستعطاف والترحم و
فان ترحمت عليهم فلو ترحمت بحلمه لولا انه هو الذي انما جعل موسى عليه السلام نفسه داخلا في المهلكين حتى تسلم نفسه
الى ربه ولذلك خص الهلاك بهم في تقرير المعنى ود وكان ذلك قاله بعضهم انما قاله ليتبجح الانكار والتعجب ود بل
المراد بما فعل السفهاء هذا قول السدي فيكون القصة متعددة والرجفة غير رجفة الموت ود حين بعثهم كلاكم
ناظر الى الوجه الاول كما ان قوله او اوحدث فيه خوارا ناظر الى الوجه الثاني وقس عليه حال قوله بالتجاوز عن
حده اي بطلب الرؤية وقوله او باتباع المخايل اي الظنون دون اليقين وقوله القائم بامرنا توصيف يجري
مجرى التفسير ولما كان المتوقع من الولي امرين دفع الضر وتحصيل المنفعة بدأ بالاول لانه الاهم فاغفر لنا
بكلمة التفريع ثم ذكر الثاني بقوله واكتب لنا اي واثبت لنا وقرر لنا بذلك وجعل الكتابة كناية عنه فلم يجعل
اسنادها الى الله تعالى مجازا عقليا لقوله في هذه الدنيا وفي الآخرة وجعل الجارين متعلقين بحسنة لا باكتب
تكلف ود وتبدلها بالجنة بيان للمعنى المراد وقوله حسن معيشة وتوفيق طاعة يفيد ان المكتوب في الدنيا من الحسنة
اعم من ان يكون نفعها في الدنيا او في الآخرة ود ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول اي هدنا بالكسر

يحتملها لاتحاد الصيغة مع صحة المعنى لكن التقدير مختلف قوله ويجوز ان يكون المضموم اى هُدنا بضم الهاء ايضا اى كالمكسور مبنيا للمفعول منه اى هادُ يهيد قوله فسأكتبها اى فسأكتبها كتبة خاصة منكم يا بنى اسرائيل او لانه يجوز ابقاء الذين يتقون على عمومه لمؤمنى محمد صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء عليهم السلام وتجوز تخصيصه بمؤمنى نبينا محمد عليه السلام من بنى اسرائيل فقط والثانى اوفق بالمقام فقوله تعالى الذين يتبعون اما مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض على الوجه الاول او الكل على الوجه الثانى وقوله والمراد من آمن بمحمد عليه السلام ناظر الى هذا اى المراد بالذين يتبعون من آمن بمحمد من بنى اسرائيل لقوله الذين يجدونه ثم قوله منكم فى منكم يا بنى اسرائيل فى موضع الحال من الذين يتقون ومن للتبعيض دون البيان لانهم بعض المخاطبين لا كلهم والاختصاص بالاضافة الى غير من لم يؤمن بمحمد عليه السلام من الموجودين فى زمانه منهم قوله خصها بالذكر لظهوره ذكرها دون غيرها من الفرايض وليس المراد ذاك بل ذكرها مع اندراجها فى التقوى وقوله لانا فيها قيل هى حق الصلوة التى هى عماد الدين قوله فلا يكفرون بشئ منها العموم مستفاد من المقام لعدم العبرة بالايمان ببعض الايات مع الكفر بالبعض او من الجمع المضاف ولا عبرة بالاختصاص الحاصل من تقديم بآياتنا فانه بمعزل عن هذا المقام ثم الاولى اسقاط الفاء او ابدالها بالواو فى فلا يكفرون قوله وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى يشير الى انهما هنا على معناهما اللغوى لاجرائهما على ذات واحدة كما انهما كذلك فى وكان رسولا نبيا فى سورة مريم ولهذا قال ارسله الله الى الخلق فانباءهم عنه فلم يهمه الفرق بينهما فيها ولما تعدد الذات وقوبل بينهما فى سورة الحج فى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى احتاج الى الفرق المشهور فقال الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبى يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق ولا يرد عليه النقض بكون اسمعيل ولوط والياس ويونس من المرسلين بالنص ولم يكن لهم شريعة مجددة لانه على مفهومه اللغوى قوله الذى لا يكتب ولا يقرأ اختار كون الامى نسبة الى الام وقد يجعل نسبة الى ام القرى اى مكة او الى امته قوله حماً حرم عليهم قيده بهذا لاقتضاء التحليل سبق التحريم ولهذا لم يجوز كون الطيبات بمعنى ما طاب فى الشريعة والحكم كما جوزه الزمخشرى وجوز كون الخبائث بمعنى ما يستخبث او مما خبث فيها وجعل مثل الدم ولحم الخنزير والربوا والرشوة مما حرم لان الاصل فى الاشياء الحل قوله ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة يشير الى ان الوضع والاصر والاغلال استعارات لطيفة او كلها ترشيح للسابقتين ولك ان تحمل الكل على الاستعارة التمثيلية ولم يعين لكل من الاصر والاغلال شيئا من الامثلة اشارة الى ان كلا منها يصلح لكل منهما قوله وعظموه بالتقوية تقييد التعظيم بالتقوية لا يخلو عن وجه نعم مجئ التعزير بمعنى التقوية ايضا مع حصول النفية عن الحمل عليها بقوله ونصروه الا ان يحمل احدهما عليها فى الدين على الآخر على الاعداء قوله اى مع نبوته يعنى متعلق بانزل حال من ضمير المستتر والمضاف مقدر وانما سماه

نورا اى استعار له النور تشبيها له به فى انه باعجازه يتبين انه من عند الله ويبين ويظهر ان المتحدى به صادق فى دعواه كالنور فانه متبين بنفسه ومبين لغيره او فى انه كاشف للحقايق بما فيه من القصص والمواعظ والاوامر والنواهى قوله مع اتباع النبى يشعر بان هذا ايضا على حذف المضاف وليس بل بيان للمعنى ووجه ثالث ذكره الزمخشرى وهو هذا بعينه الا ان الاتباع المضاف الى النبى مضاف الى الفاعل فى الثالث والى المفعول فى الثانى ولك ان تحمله على الوجهين فقوله فيكون آه ناظر الى الوجه الثانى قوله ومضمون الآية مبنى يُنبِئ على دعاء موسى عم اشار به الى السؤال والجواب المذكورين فى الكشاف قوله والخطاب عام اى لجميع الناس يشير الى ان اللام للاستغراق لعدم العهد فيكون الخطاب عاما للجميع لا كما زعمت طايفة من اليهود ان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم آه اما على عدم القول بالمفهوم فظ واما على القول به فلان الآية نزلت ردا لليهود كما ذكرنا صرح به عامة المفسرين لا لبيان من بعث اليهم ثم فائدة قوله تعالى جميعا دفع توهم العهد او الاستغراق العرفى قوله بما هو متعلق المضاف اليه اى بما هو معمول لما اضيف اليه لان ذلك المتعلق كالمتقدم على الله اى فى الحكم والرتبة كانه رجح الوصف على ما عداه بناء على ان فيه الجمع من العوضين دونه وهو عون فى المطلوب والفصل بالاجنبى لا يورث ضعفا نعم فى المدح فخامة من حيث ان المعنى اعنى من الجهى شانه عندنا وعندكم فلذا نظر الزمخشرى قوله او مبتدأ خبره لا اله الا هو هذا وان صح من جهة الاعراب لكن المقام نوع نبوة قوله بيان لما قبله يريد ان الجملة المتقدمة مشتملة عليه فان من ملك العالم هو الاله لا غيره فيكون بيانا لما يلزمه لا انه دليل عليه حتى يرد عليه ان امر البيان معكوس وتغيير بعضهم له بهذا اذا لم يكن آلهة غيره كان الله له ملك السموات والارض ثم يظهر انه يصح جعله دليلا عليه بهذا البيان وجعله الزمخشرى بدلا منها ثم صرح بانه بيان لها فاشار الى ان الابدال لا ينافى البيان وقد يدعى النص من سيبويه بان البدل بيان وعن ابى حيان ان ابدال الجمل عن الجمل غير المشترك فى عامل لا يعرفه فان بناه على ان البدل من التوابع وقد عرفت ان التابع ما اعرب باعراب سابقه لا محل للصلة من الاعراب يجاب بان الجملة مفيدة بما اذا كان للمتبوع محل قوله مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية وعليه منع ظاهر وهو ان هذا انما يدل على ثبوتها لله لا على اختصاصها به الا ان يقال بنى ما قاله على تقدير المبتدأ مع اعتبار التقديم والحصر اى هو يحيى ويميت قوله وانما عدل عن التكلم الى الغيبة يعنى لم يقل وبى وبرسولى وانما جعل هذا من العدول مع سبق لفظ الرسول لانه حذو اوسط وبى صغرو والاول فى حكم السقوط فتأمل قوله لاجراء هذه الصفات لان الضمير لا يوصف ولم يلتفت الى الوجهين المذكورين فى الكشاف لان الاول منهما اشارة الى فائدة عامة للالتفات وهى المفروغ عنها والثانى يحتاج الى انضمام اجراء تلك الصفات فكانه من تتمة الوجه الذى اختاره المص فتأمل قوله محقين او بكلمة الحق يكون الباء على الاول للملابسة والحق فى موضع الحال وعلى الثانى للآلة صلة ليعدون ولا موضع له قوله وصيرناهم قطعا ميز بعضهم عن بعض ظاهر التحرير الجزم بكون المعنى ذلك وان قطع بتضمن معنى صير على الوجهين فى اعراب اثنتى عشرة فقوله قطعا على الاول حال والمعنى وصيرناهم

اثنتي عشرة حال كونهم قطعا مميزة وعلى الثاني مفعول والمعنى وصيرناهم قطعا حال كونهم اثنتي عشرة وكل ان يحمل
المعنى المذكور بالوجه الاول ويجعل مبنى الثاني على عدم التضمين فيكون قطعناهم متعديا الى واحد والمعنى فرقناهم معدودين بهذا
العدد فتامل وقوله بدل منه اي بدل من اثنتي عشرة على الوجهين فيه ومميز العدد محذوف وهو فرقة وقوله ولذا
جمع اي الجمع ح في محزه قوله او تمييز له لما ورد عليه ان مميز ما فوق العشرة مفرد لا مجموع دفعه بقوله على ان كل واحدة
من اثنتي عشرة قبيلة لا فرقة في اسباط لا سبط لانه ولد الولد فلو قيل اثنتي عشر فردا من السبط ويبين مراده بجملة
ان اسباطا ههنا جمع وقع موقع المفرد فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة فالتمييز لم يكن الا مفردا فان قلت فما وجه كونه
بدلا وهو يقتضي كون التفريق الى الاولاد دون القبائل وهو المراد قلت السبط قد يطلق على القبيلة من ولد الولد ايضا
وهو مبني على ذلك وعليه ايضا قوله تعالى وما انزل على ابرهيم واسمعيل والاسباط قال في القاموس السبط بالكسر
ولد الولد والقبيلة من اليهود والجمع اسباط واما قوله اسباطا اي في الآية بدل لا تمييز فبناء على انه بمعنى القبيلة في
القرآن على الاكثر قوله للايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال اي للايماء على ان ذلك مما لا يحتاج الى الافصاح
عنه لعدم الشك فيه وقوله وان ضربه لم يكن مؤثرا اه يعني ان سبب الاصل في الانفجار هو امره تعالى لا فعل موسى عليه السلام وان كان
كذلك في الظاهر وفي الكشاف وحذف لعدم الالباس اي حذف للاختصار والاحتراز عن ذكر ما لا فائدة فيه بناء على عدم الالباس
قوله كل سبط لم يقل كل اسباط ذهابا الى جعل السبط بمعنى القبيلة اشعارا بانه الراجح عنده كما دل عليه تقدم الوجه
الاول في اعراب اسباطا قوله ليقيهم حر الشمس سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم حين كانوا في التيه عقوبة لهم لعدم امتثالهم
امر الله بمقاتلة الجبارين حيث قالوا لموسى عم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقوله اي وقلنا
لهم كلوا او قائلين كلوا ففيه قلة الحذف قوله سبق تفسيره في سورة البقرة قال هناك فيه اختصار واصله فظلموا
بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره ووجه الدلالة على هذا
المحذوف انه نفى بطريق العطف تعليق الظلم بمفعول واثبته لمفعول آخر وهذا يقتضي سبق اثبات
اصل الظلم ثم المراد ما رجع اليهم وبال ظلمهم ولكن كانوا يضرون انفسهم وقوله لا يتخطاهم معنى الاختصاص الحاصل من
من تقديم المفعول قوله والقرية بيت المقدس خصها به اشارة الى انه مختاره عنده والا فقد قال في البقرة وقيل اريحا
بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية قريبة من بيت المقدس قوله افاد تسبب سكناهم للاكل حمل الفاء على
السببية والظاهر كونها للتعقيب في تفسير اللباب حاصله انه في البقرة بالفاء وههنا بالواو لان الواقع هناك
ادخلوا وههنا اسكنوا والدخول حالة منقضية فحسن ذكر فاء التعقيب بعده والسكنى حالة مستمرة فحسن الامر
بالاكل معه بعده واثبت رغدا هناك ولم يذكره هنا لان الدخول حالة قدوم والاكل فيها الذ بخلاف السكنى
فانه حالة استقرار وليس الاكل فيها كذلك قوله وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة ظاهره تعميم الاثابة للمسيء

والمحسن خصها بالثاني في البقرة قوله للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به قيل هذا غفول عن الواو الجامع
بينهما في سورة البقرة الدالة على التشريك في المقابلة المذكورة قلت اراد انه وان جعل ذلك في مقابلة الامتثال
في الظاهر كما في البقرة لكنه في الحقيقة ليس كذلك بل محض فضل الله وللدلالة على ذلك ترك الواو ههنا نظير ما ذكره في حذف
فضرب انه للايماء على الضرب لم يكن مؤثرا يتوقف عليه في ذاته الا يرى الى انه تعالى كيف اخرجه عن صورة الجواب
الى الوعد هناك بادخال السين المانع من الانجزام اشارة الى انه يفعل الاثابة لا محالة وجد الامتثال او لا كما صرح به
قوله قد سبق تفسيرها اي في البقرة قال هناك بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا
وفسر الرجز بالعذاب وذكر انه الطاعون قال روي انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وقال ابو البقاء
هناك في الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد
بنفسه والى آخر بالباء والذي بالباء يكون متروكا والذي بغير الباء يكون ماخوذا قوله للتقرير اي لحمل على الاقرار ولا للاستعلام
لعلمه بالقصة بالوحي وهذا السؤال قد يكون بكلمة الاستفهام وقد يكون بلفظ السؤال وما في معناه وقول صاحب
الكشاف ونظيره اي نظير واسألهم همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك اعدوتم في السبت اشارة الى
هذا يعني كما يجيء الهمزة للتقرير والتقريع يجيء لفظ السؤال ايضا كذلك لكن فيه ان السؤال المامور لا يجب ان يكون بلفظ
السؤال بل يحتمل ان يكون بحرف الاستفهام فتامل قوله ولا للاعلام بما هو من علومهم لا يخفى ان الاعلام بذلك انما يحصل بيان
المسؤول عنه اذ يعدون في السبت فمعنى كون السؤال للاعلام كونه توطئة لما حصل به الاعلام قوله عن خبر اهلها وقع
باهلها لو قال عن حالها كيف كان اهلها ليكون السؤال عن حال القرية لحصل الغنية عن تقدير مضاف هو خبر كما اختاره
المص او اهل كما اختاره الزمخشري وما قالوا في مثل سألت زيدا عن عمرو وسألته عن حاله لا يريد به التقدير بل بيان المعنى
والا لاحتاج من جعل التقدير واسألهم عن اهلها الى تقدير مضاف آخر ثم على ما ذكرنا يكون ضمير يعدون للاهل لا لكونه
مقدرا بل لكونه في حكم المذكور بقرينة القرية او القرية بكونها مجازا عن اهلها على صنعة الاستخدام قوله او بدل منه اي من
ذلك المضاف اعترض بان اذ من الظروف التي لا تتصرف ولا يدخل عليها حرف جر وكونه بدلا يجوز دخول عن عليه لان البدل
بتكرير العامل وانما يتصرف فيها بان يضيف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يومئذ وحينئذ قلت كونه من الظروف
الغير المتصرفة مذهب الجمهور الا ان منهم من جوز نصبه على المفعول به كقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم او على البدل
منه نحو واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ومنهم من يأبى ذلك كالمص واول مثل ما ذكرنا باذكر الحادث اذ ذاك في تفسير قوله
واذ قال ربك للملائكة الآية في البقرة ثم قال فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه يعني لانما يقام المستقر مقام عامله
حتى ينتقل اعرابه اليه ويسمى باسمه كالخبر في زيد في الدار بل معناه انه جعل الظرف علامة له ودليلا عليه فمعنى الآية
واسألهم عن الحادث وقت تجاوزهم حدود الله فلا اشكال قوله او بدل بعد بدل اي بدل من المضاف المحذوف وبعد بدل منه

انثى عشر سبطا العدد حال

فانه جنس الطعام

خص كونه بدلا بما اذا كان يعدون بدلا مع صحة كونه بدلا ايضا اذا كان ظرفا لانتفاء الحسن فيه لبعده ولم يجعله بدلا
من اذ يعدون لان البدل لا يكون له بدل لعدم اضافته الى كونه مقصودا او غير مقصود قوله ويؤيد الاول لان المصدر
يناسبه المصدر قوله وقوله مرفوع معطوف على ان قرئ اي ويؤيده هذا ايضا ووجهه انه نفي لما سبق والنفي
في مقابلة الاثبات ولما كان هذا نفيا للفعل كان ما سبق بمعنى الفعل والا لم يكن نفيا له ويؤيد الثاني قراءة يسبتون بضم اوله
من باب الافعال معلوما ومجهولا ثم ينبغي فيه تعظيم السبت منهم يوم آخر من ايام الاسبوع فيكون الآية من قبيل ولا ترى الضب
بها ينجحر قوله من اسبت اي دخل في السبت والهمزة للدخول في شيء كاصبح وقوله بمعنى لا يدخلون اي القراءة على
البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون على بناء المفعول من باب الافعال كانه جعل الهمزة للتعدية ومعنى الاسبات الادخال في
السبت وفي الكشاف اي لا يدار عليهم السبت لا يامرون بان يسبتوا قوله مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم يعني ان الاشارة
الى مصدر الفعل المذكور لا الى بلاء غيره يشبه هذا به ونظيره قولك اضربه كذلك اي ضربا شديدا موجعا فلفظ كذلك في
امثاله يكون صفة لمصدر فعل يقارن له وكناية عن الكمال فيه وقد مر مثله غير مرة وقيل كذلك اي لفظة كذلك متصل
بما قبله اي لا تاتيهم اتيانا مثل اتيانهم يوم السبت فيكون القصد الى التشبيه وقد وجد في بعضها عقب قوله يوم السبت
والباء متعلق بيعدون ولا وجه له لما قبله نبلوهم حينئذ غير مرتبط للسباق والسياق نعم لو ذكر هذا من قبيل قوله وقيل كذلك متصل
كان له وجه في الجملة قوله عطف على اذ يعدون دون اذ تاتيهم على انه اقرب للعطف اما على تقدير انتصابه بظرف التغاير
الزمانين واما على تقدير ابداله فلان البدل الاول اقرب الى الاستقلال وايضا عطفه عليه ينبو وتوهم ان القائلين من العاد
في السبت لا الاتيين للحيتان لا من مطلق اهل القرية هكذا قيل وفيه نظر لانا لا نسلم تغاير الزمانين اذ الظاهر استمرار الاعتداء
الى زمان القول المذكور كما دل عليه الوعظ والسؤال عن نفعه ولو سلم فيجوز ان يعتبر قدر من الزمان مثل السنة ويوجد في اضعافه
فيصح نسبة ذلك الزمان اليهما وقد مر مثله ثم الاشعار بما ذكره بعد التسليم لا يختص بالعطف على اذ تاتيهم فتامل قوله فانه مبالغة في
انكروا علة الوعظ ونفعه لما رأوا انه لم يؤثر فيهم رغبا الى تركه وقوله او سؤالا اي آخره عطف على مبالغة يعني او لكن
الاستفهام للانكار بل سؤالا عن علة الوعظ ونفعه لاحتمال ان يكون لهم نفع ما في الجملة وحمل الجواب على الوجهين ان
النفع لا يلزم ان يكون لهم بل هو لنا وهو المعذرة قوله كانه تقاول بينهم يجوز فيه التنوين مع نصب بينهم على
الظرفية والرفع مع الاضافة الا بينهم يعني يحتمل ان يكون هذا قول الجمع للجمع بطريق المقاولة من غير ان يقف بعضهم
عن الوعظ او قول من ارعوى اي وقف عنه ليأسهم من اتعاظ المعتدين لمن لم يرعو لعدم استحكام يأسهم بعد
او لفرط حرصهم على اصلاحهم ونهاكم في امرهم قوله وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكين لا كلهم كما قاله الزمخشري ولا
الصلحاء كما هو الوجه الاول فيكون قول الوعاظ في جوابهم معذرة الخ من قبيل تلقي السائل بغير ما يتطلب ولا يكون في انتظام
الكلام شيء بخلاف على ما ذكره الزمخشري فانه يحتاج الى تاويل العدول الى الغيبة في لعلهم يتقون بانه بالنظر الى انهم ذكروا

بلفظ الغيبة ومع ذلك يحدث خطاب في لعلكم قوله تركوا ترك الناسي اطلق النسيان على الترك بعلاقة السببية وفيه من المبالغ
فان اقوى الترك ما يكون بنسيان المتروك ولم يحمل على حقيقته لانتفائها وعدم المؤاخذة عليها ثم الوجه في ترتيب الانجاء
على ترك العاصين ان ترك ما ذكروا به يتضمن شيئين وجود التذكير من الصلحاء بالنهي عما نهوا عنه وترك العاصين الانتهاء
فنسج الجواب على هذا المنوال رتب على هذا شيئا وعلى ذاك شيئا قوله فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد من باب كرم
فهو بئيس اي شديد فمختاره بعذاب بئيس شديد قوله وقرأ ابو بكر اي عن عاصم بيئس على فيعل اي بزيادة الياء المثناة التحتانية
وفتح الهمزة وقرأ عيسى بن عمرو وعاصم في رواية بكسر الهمزة كما جعلها الزمخشري وكان المصنف لم يرتضه لان فيعلا بكسر العين في المعتل
كما انه بفتحها في الصحيح فقيل مثل صيقل بالكسر شاذ كذا في اللباب وقوله على انه بئس اي اصله ذلك كحذر بفتح الحاء وكسر الذال
كما قرئ اي ذلك الاصل فخفف عينه بنقل حركتها الى الباء اي بعد سلب حركتها اي نقل حركتها فحصل التخفيف في
بالسكون الحاصل في عينها وفي اللباب هذه القراءة يحتمل ان يكون فعلا منقولا وان يكون وصفا كحلف
وقوله ككبد اي بكسر الكاف وسكون الباء في كبد اي بفتحها وكسر الباء وقوله نافع بيس عطف على وابن عامر
وهاتان القراءتان على اصل واحد وهو بئس كحذر فقلب الهمزة ياء كما قلنا في ذئب وفي اللباب بيس على
قراءة نافع يحتمل ان يكون في الاصل فعل ماض سمي به فاعرب كما في قوله عليه السلام انهاكم عن قيل وقال بالاعراب والحكاية وان
يكون وصفا وضع على فعل كحلف ثم ذكر وجها ثالثا هو ما ذكره المصنف وقوله او على انه فعل الذم عطف على قوله على انه بئس كحذر
وقوله وصف به فجعل اسما لا يخفى ان حق التعبير فجعل اسما ووصف به لان الغرض الاستدلال بالتوصيف على جعله اسما
لوصف به علة لجعل في الذهن وبالعكس في الخارج وعن الحسن انه قرأ بئس على انه فعل الذم غير انه بفتح السين كذا ذكر في اللباب
ثم قال وهي مروية عن نافع ولعلها قراءة اخرى لنافع غير ما ذكره المصنف قوله وقرأ بيس بفتح الباء وكسر الياء المشددة
في بيئس على فيعل قوله بسبب فسقهم وهو الاعتداء ومخالفة الامر فهو كالتكرير لما تقدم او المراد به استمرار فسقهم وهو
للعذاب دون اصل الفسق فان من عادته تعالى في الامم السالفة ان يمهل المذنبين منهم وان ابوا والا يهلكم
قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قدر المصنف لان التكبر هو الاباء والاباء عما نهوا عنه طاعة فلا يكون سببا للعذاب
فلا بد من تقدير المضاف فيكون الآية نظير قوله فعتوا عن امر ربهم وتحقيق المعنى ان المطلوب في النهي ترك المنهي عنه و
في الامر فعل المامور به والتكبر الذي هو الاباء لا يكون الا عن المطلوب فمعنى التكبر عما نهوا عنه الاباء عن تركه كما ان
التكبر عما امروا به الاباء عن فعله وقد يقال المراد اباؤهم عن فعل ما امرهم الله به من تعظيم اليوم والتفرغ لعبادة الله فيه فان النوع
ذلك والنهي عن الاصطياد من لوازم ذلك قوله كقوله انما قولنا لشيء الآية يعني ليس الامر على حقيقته اذ ليس كونهم قردة بوسعهم
بل من قبيل ما في هذه الآية من كونه مستعارا للسرعة الايجاد من غير ان يكون هناك قول كما قاله الزجاج وقد يقال ان عادة
جرت اذا اراد ايجاد شيء عن ان يقول له كن وذهب قوله والظاهر يقتضي ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد لكنه

لم يثبت انه ماذا او لم يثبت ولهذا ذهب البعض الى انه المسخ والاية تكرير له وتفصيل لما اجمله قوله او عزم
عطف على اعلم بريد انه اما على معناه الاصلي او كناية عن عزم لان العزم على فعل يتقدمه ايذان نفسه فهو من رواد
لا مجاز عنه كما توهم قوله واجري مجرى فعل القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب به القسم نظيره كونه علم الله وشهد الله في قولك
شهد الله غيرانه يجري عليها احكام القسم دونه قوله فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر لقوله تعالى الى يوم القيمة وهذا لا ينافي
رفعها الجزية عنهم بعد نزول عيسى عم لان زمانه ظهور بعض اشراط الساعة وهو نزوله بعد منها قوله عاقبهم في الدنيا كما قال
سريع العقاب حمله على ما في الدنيا وقوله وانه لغفور رحيم نعام للدنيا والاخرة اي برفع الجزية والاذلال عمن آمن منهم
مجد والمغفرة عن المعصية المكتسبة بعد قوله وفرقناهم فيها تفسير خاص لكون امما حالا واما التفسير المناسب لكونه
مفعولا ثانيا وصيرناهم قطعا امما كما مر مثله في وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا قوله بحيث لا يكاد يخلو قطر
منهم استفيد هذا من الارض وجمع الكثرة يعني ان وجه ارض مسكونه حالية عنهم فهو نادر في التعبير ان يقال كل
قطر منهم ومضمون ما اختاره نفي خلو ناحية عنهم على ابلغ وجه وليس كذلك الآن بل لو بالاقطار الاقاليم السبعة
لا الاطراف والجوانب قوله صفة اي صفة امما او بدل منه وجاز كل من وجهي اعراب امما غيران كونه بدلا من امما
على تقدير كون امما مفعولا يستدعي تقدير موصوف هو البدل حقيقة وهو قوما اي صيرناهم امما قوما منهم الصالحون
ثم هو اما مبتدا او منهم خبره او فاعل لمنهم لاعتماده على الموصوف او ذي الحال قوله فمن الذين آمنوا بالمدينة وقيل هم الذين
كانوا في زمن موسى عم وقيل هم الذين وراء الصين وجعلهم المص بقوله ونظراؤهم لعدم المخصص في القاموس النظير المناظر
والمثل كالنظر بالكسر وجمعه نظراء قوله بتقديره ومنهم ناس دون ذلك وهو اما مبتدا ومنهم خبره مقدم عليه واما فاعل
للظرف اعني منهم لاعتماده على الموصوف او ذي الحال لم يعين المشار اليه لذلك كما عينه صاحب الكشاف
وهو وصف الصلاح ايماء الى جواز كون المشار اليه ذلك الوصف الموصوفين به لكن على الاول لا بد من
تقدير مضاف بعد دون ليصح المعنى اي ومنهم ناس دون اهل ذلك الصلاح وقد يقال انما خصه بالوصف ليكون
الاشارة بالمفرد الى المفرد لا الى الجمع بزيد الاولوية والا فاسم الاشارة المفرد يشار به الى المثنى والمجموع كما عرف في النحو
قوله اي منحطون عن الصلاح او عارون عنه ولم يحمل على من كان صالحا دون صلاح الاولين مع مناسبته
لقوله بعده لعلهم يرجعون فتامل قوله مصدر نعت به اي استعمل استعمال الصفات فوقع على الواحد والجمع نظرا الى اصله
وقيل جمع اي اسم جمع خالف كركب وراكب وتجر وتاجر قاله ابن الاعرابي ورد بانه لو كان كذلك لم يجز على
المفرد وقد جرى عليه قوله شاع في الشر والخلف بالفتح في الخير وقد يفتح فيهما ويسكن وعن النضر وافقه جماعة
من اهل اللغة يجوز التحريك والتسكين في الشر والخير فالتحريك فقط قوله حطام هذا الشيء الادنى في القاموس
العرض حطام الدنيا وما كان من مال قل او كثر والحطام ما تكسر من اليبس قوله قدر موصوفا فذكر الادنى عندا

عن تذكيره مع كون المراد به الدنيا قوله وهو من الدنو اي الادنى افعل من الدنو بمعنى القرب او من الدناءة بمعنى
الخساسة فالدنيا تانيث الادنى من الدنو او الدناءة فتخصيص الجوهري ذلك بالاول محل نظر قوله والجملة حال من الواو ولما كانت
الوارثة مما يمتد كفى المقارنة في ثواني الحال قيل ويجوز ان يكون مستانفا اخبر عنهم بذلك قوله وهو يحتمل العطف فيكون ايضا
حالا عن الواو في ورثوا او كونه والحال اي عن واو يأخذون وقوله او مصدر يأخذون بالجر عطفا على المجار اي كونه
الى مصدر يأخذون قوله حال من الضمير في لنا انما لم يجعله حالا من الواو مع انه الظ ولهذا حمل الشراح اطلاق الزمخشري عليه
لان تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب هو الثاني لانه يحتمل ان يقولوا ذلك القول حال اخذهم الرشى
اذا ظفروا ويكون اعتبارهم الغفران وبتهم به بشرط الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى ح
يجزمون بمغفرتهم حال كونهم بحيث اذا ظفروا بها يأخذونها وما آله انهم يجزمون بالمغفرة مع عدم التوبة فان قلت كيف يكون
حالا منه ومفعول يأتي ضمير الغيبة والمناسب ضمير التكلم ليس هذا حكاية كلامهم بعينه بل حكاية انهم يجزمون بالمغفرة
وبعدم المنافاة بينها وبين تلك الحال سواء وجد منهم التلفظ بذلك اولا وبالجملة التقييد يعتبر من الحكاية دون المحكي فتامل او
المراد بالقول الاعتقاد والظن قوله اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب اطلق الرجاء مع الجزم بالمرجو فدل ذلك ان
يعم الرجاء المقطوع والمظنون والمشهور اختصاصه بالثاني وقوله مصرين على الذنب من المفعول دون الفاعل فتامل قوله او متعلق
او لا تعلق للجار وقيل مفسرة ولا يقولوا النهي كانه قيل الم يقل لهم لا يقولوا على الله الا الحق فاخذ الميثاق لم يكن مشافهة
بل في غيبتهم فلهذا كان الواقع بعد ان المفسرة صيغة الغائب لا الخطاب مع انه الشايع في المفسرة قوله والمراد توبيخهم على البت
بالمغفرة مع عدم التوبة وفيه رد لجعل الزمخشري ذلك مذهب اهل السنة بعينه وذلك لانهم لا يجزمون بغفران المطيع
فضلا عن العاصي بل لا يستحيلون تعذيب الاول ويجوزون مغفرة الثاني في الجملة فهم ذلك في غاية البعد عن مذهب اليهود
الجازمين بمغفرة العاصي المصر على العصيان الجاعلين ذلك ذريعة الى الاقدام على المعاصي ولو انصف هو اعترف بان
مذهبه البت بمغفرة التائب بحيث لا يجوز تعذيبه اقرب الى هذا المذهب ثم ما نقله من التورية ليس بثابت
كيف وهم حرفوها قبل هذا بازمنة متطاولة فيحتمل ان يكون هذا من جملة المحرفات ومن اين عرف انه غير محرف ولو سلم
فيجوز ان يختص هذا بقوم موسى عم او منسوخا ثم ان قول المص والمراد توبيخهم الخ مبني على كون قوله تعالى الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب ناظرا الى قوله ويقولون فقط لا والى قوله يأخذون عرض هذا الادنى ايضا والحق انه ناظر
اليهما معا فان تحريفهم الكلم قول على الله غير الحق ايضا وقوله والدلالة على انه بالرفع عطف على توبيخهم قوله
فانه تقرير يعني ان الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات للمنفي فالمعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب قوله ودرسوا ما فيه
قوله وهو اي الم يؤخذ اعتراض على تقدير عطف درسوا على ورثوا واما قوله يأخذون مع ما بعده من الجملتين
فلكونها احوالا لم يكن من الاعتراض في شيء قوله على الالتفات اي اخراج الكلام من نوع الى نوع يريد الالتفات

يعني لما كان آذن بمعنى عزم ولا يخفى ان العازم على فعل جازم به صار بمنزلة فعل القسم

من الغيبة الى الخطاب هذا اذا كان الخطاب لليهود وقد يجعل للمؤمنين والمعنى افلا تعقلون ايها المؤمنون بحال اليهود
وتعجبون منها فلا تؤمنون حينئذ قوله عطف على الذين يتقون وفي الكشاف ويكون انا لا نضيع اعتراضا
فان قلت كيف يكون اعتراضا وهو يكون في اثناء الكلام لا غير وهذا في اخره قلت
المشهور عند الجمهور ذلك لكن جوز بعضهم كونه في آخر الكلام ايضا صرح به صاحب التلخيص في علم البيان قال
هناك وهذا صرح في مواضع من الكشاف قوله او مبتداء عطف على عطف قوله جزء انا لا نضيع الآية
وقد يجعل الخبر محذوفا اي ماجورون او مثابون فيكون انا لا نضيع اعتراضا قوله على تقدير منهم اي للربط على ما عليه
البصريون في امثاله والكوفيون يجعلون اللام عوضا عن الضمير والتقدير اجر مصلحيهم قوله تنبيها على ان الاصلاح
كالمانع من التضييع فيكون كاثبات الشيء ببينة وقد يجعل الرابط العموم وحاصله ان المصلحين جنس والمبتداء
بعض منه فاستغنى عن الضمير لدخوله تحته وكذا ان يجعل الاصلاح عين التمسك بالكتاب لا اعم منه فكانه قيل ان
المتمسكين بالكتاب لا نضيع اجرهم قوله وافراد الاقامة اي بالذكر من بين سائر الاعمال مع احتواء الكل في التمسك بالكتاب
قوله قلعناه ورفعناه وفي التيسير معناه واذ قلعنا الجبل من الاصل وحركناه ورفعناه فوق رؤسهم قال نتقت الراية
صاحبها حتى تعددوا اي حركه ورفعه فمعنى الرفع معتبر في الاصل بغير التضمين وفي النهر لابي حيان النتق الجذب بقوة
وفسره بعضهم بغايته وهو القلع ثم قال والعامل في فوقهم نتقنا ضمن معنى رفعنا بالنتق الجبل فوقهم كقوله
ورفعنا فوقهم الطور قوله سقيفة فسر الظلة المعرفة بكل ما اظلك من سقيفة او سحاب بالاخص وهو السقيفة بطريق
المطلق في المقيد لوجود حرف التشبيه فتامل قوله ساقط عليهم جعل المعنى على كما في قوله واذا مروا بهم يتغامزون بدليل
قوله وانكم لتمرون عليهم كقوله من ان تامنه بقنطار بدليل هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه ذكره ابن هشام في مغني اللبيب قوله
لان الجبل لا يثبت في الجو لانهم كانوا يوعدون به اعترض عليه بان القول في القصة ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم لا يقتضي تيقنهم
بوقوع الجبل عليهم لامكان خلافه بالقبول وكذا عدم ثبوت الجبل في الجو لا يقتضيه لانه على جري العادة واما على خرقها فلا بعد فيه يعني كونه
فوقهم وذ فوقه والجواب ان المتيقن لهم وقوع الجبل عليهم ان لم يقبلوا ما في التورية لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه عدم
وقوعه اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته على الخرق لان المتيقن بالاحراق عند القاء شيء في النار مع امكان عدمه بالخرق كما لابراهيم
على ان هذا الاحتمال مسدود فيما نحن فيه لاخبار الصادق بوقوع الجبل ان لم يقبلوا قوله وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه
فيه اذ ح يكون جهلا لا يقينا وايضا ان المتعلق كما عرفته وقوع الجبل اذا لم يقبلوا لا مطلقا حتى يقال انه لم يقع بقبولهم ولكن ان
اريد باليقين مطلق الاعتقاد الجازم لا معناه المتعارف اعني الجازم المطابق للواقع فانهم حين راوا الجبل فوقهم وهو مما لا يثبت
في الجو ولم يتاملوا فيما قيل لهم جزموا بديهة بوقوعه فلا غبار في كلامه قوله ان قلتم ما فيها اي فيها كما هو المشهور في التقدير
في نظائره وقد يقدر بحزم بقرينة المقام قوله او قائلين خذوا فيكون حالا من فاعل نتقنا وفيه بعد للفتح والاول الاوجه

قوله وهو حال من الواو في خذوا والتقدير ملتبسين بجد وعزم اي مجدين وعازمين قوله بالعمل ولا تتركوه كالمنسي يريد ان اذكروا
كناية عن اعملوا بما فيه فان الذكر من ردوف العمل مع عدم قرينة مانعة عن ارادة اصل المعنى كما يشعر به قوله كالمنسي
وتفسيره في البقرة بما اعملوا بما فيه وفيه وجهان آخران ذكرهما هناك قوله اي نصب لهم دلائل ربوبيته الخ حمل الكلام على التمثيل
وعليه جمع من المفسرين منهم الزمخشري غير انه خص بني آدم باسلاف اليهود ثم نقل حمله على الظاهر وعليه الجمهور لحديث عمر رضي
ولم يرضه واشار الى رد الحديث في بعض تصانيفه على ما اختاره كما ستقف بعيد هذا ان شاء الله تعالى قوله ويدل عليه اي على
كون المراد التمثيل دون معناه الظاهر ولو وصل قوله تعالى قالوا بلى شهدنا الى الست بربكم ثم قال ويدل عليه قوله ان
يقولوا الى آه كان اولى لان الدليل ولا دخل فيه لقوله بل شهدنا قوله كراهة ان يقولوا هذا تاويل البصريين في امثاله فان تقولوا مفعول له
وعند الكوفيين تقديره لئلا يقولوا بزيادة لا واللام ثم انه لم يقدر له عاملا كما قدره الزمخشري اشارة الى جعله مترددا بين
ان يكون المقدر والمذكور حسبما يقتضيه القراءتان كما سيجي قوله لم ننبه عليه على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها لم تنتبه
على صيغة المعلوم من باب التفعل والاول انسب قوله لان اول الكلام على الغيبة فعلى هذه يكون كلاما مع النبي عم بتبيين لحج
الباعث للاخذ والاشهاد فيكون مفعولا للاخذ مع ما عطف عليه وعلى القراءة بالتاء يكون خطابا للذرية اي قلنا لهم اذ ذاك
بعد قولهم ان تقولوا يبين لهم الباعث على ما فعل فيكون مفعولا له للمقدر هو فعلنا ذلك فتامل قوله لان التقليد عند قيام الدليل الخ
تعليل لما دل عليه الكلام من انشاء القول المذكور فان معنى فعلناه كراهة ان تقولوا كذا في قوة فعلناه لينتفي عنهم ذلك القول
قوله لحديث رواه عمر رضي الله عنه ذكر في المصابيح في باب الايمان بالقدر سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرياتهم الآية فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال عليه السلام ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الحديث وانت خبير بان هذا من قبيل الاكتفاء ببيان موضع الحاجة اي البيان والاقتصار في السؤال والجواب
قوله وقيل لما خلق الله آدم آه عطف على قوله اي اخرج يعني وقيل المراد اخراج الذريات كلها من نفس آدم دفعة واحدة والسؤال والجواب
على حقيقته لحديث عمر رضي الله عنه وقوله وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح اشارة الى التحقيق بما اختاره قال هناك بعد
حمل الكلام على التمثيل ظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الآية فانه سبحانه لو اراد ان يذكر انه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة
واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من صلب آدم ذريته ثم قال والتوفيق بينهما ان يقال المراد من
بني آدم في الآية آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث
على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله مسح ظهر آدم يحتمل ان يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها
وجمع موادها واعداد عددها وانما اسند الى الله تعالى من حيث هو الآمر ويحتمل ان يكون الباري تعالى والمسح من باب التمثيل وقيل هو الماسح
يعني التقدير كانه قدر ما في ظهره من الذرية الى هنا كلامه فتلخص منه ان المراد بالاخراج الذرية توليد بعضهم من بعض على مر الدهور فلا يكون

السؤال والجواب على ظاهره بل على التمثيل قوله فذره والمقصود من ايراد هذا الكلام بشيء به الاعراض عنه لا ابقاء الآية على عمومها والا فائدة
ذلك وانما ذكره الزمخشري من دلائل التخصيص باليهود لا يوجبه بل يكفيه دخولهم تحت العموم وكيف وقد ابيد العموم بحديث عمر رضي الله عنه
وقوله والاحتجاج بالرفع عطف على الزام وكذا احملهم ومنعهم قوله تعالى ونعلم يرجعون الواو للعطف على مقدر اي نفصل الآيات قطعا
لمعذرتهم ولعلهم يرجعوا وقيل زائدة قوله ورجا ان يكون هو هذا اي الشيخ فخبر كان محذوف وهو ضمير الرسول اي يكون هو واسمه ضمير
امية مستتر فيه وهو ضمير اجري المرفوع مجرى المنصوب قوله فانسلخ منها من سلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجها منه دون حكاية
نزعه عنها قوله حتى لحقه يعني ان اتبع بمعنى تبع واما الفرق بينهما باعتبار معنى اللحوق فيه دونه فقيد على الزمخشري في تفسيره
بنفس اللحوق من غير اعتبار معنى آخر فيه في الجوهري تبع القوم تبعا مشى خلفهم واتبعت القوم على افتعلت اذا كانوا
قد سبقوك فلحقتهم قوله وقيل استتبعه اي جعل الشيطان تابعا لنفسه فهو متعد الى اثنين ح قال الزمخشري او فاتبعه
خطواته فيكون ايضا متعديا الى الاثنين فالثاني محذوف والمعنى جعله تابعا لخطواته وهو كناية عن جعله تابعا لنفسه
ومن قال في تفسيره المحذوف هو الاول والمعنى جعله تابعا لها فقد سهى في موضعين قوله فبقوا في التيه فيه ان بقاءهم
في التيه لدعاء موسى عم عليهم بذلك حين قالوا انا ههنا قاعدون لا من دعاء بلعم وقد سبق القصة في المائدة ومن بدع
الاقوال ان بلعم كان نبيا ولا ينبغي ان يتفوه به الا بنيا هم المختارون قلنا . يجوز انه اعم عن الدين لانه لا يكون محلا لها
وقد قال الله اعلم حيث يجعل رسالته والصبار يقع الوثوق به قوله بسبب تلك الآيات وملازمتها بين مرجع الضمير ثم عطف
ما هو سبب حقيقي للرفع اعني ملازمتها بالعمل بما فيها وفيه تنبيه على ان العالم بها مجردا عن العمل فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا
قوله وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد ليس الكلام في صحة التعليق لوقوع الكائنات باسرها بمشية الله
عندنا وانما الكلام في صحة استدراك تلك المشية بفعل العبد اعني الاخلاد ومع ان الظاهر كونه هذا الاستدراك نفعها بان يقال ولكن الله لم يشأ
فاوله بارجاع المعنى اليه بكون الاخلاد المفسر ههنا بالاعراض عن الآيات مجازا عن سببه الذي هو عدم مشية الرفع او بان التقدير ولكنه
اخلد الى الارض فلم نشأ وانما لم يستدرك به بداءة لما ذكره من الفوائد واوله الزمخشري بجعل المشية مجازا عن فعل العبد اي لازم
الآيات والعمل بما فيها بعلاقة السببية عنده ان فعل العبد سبب لمشية الله تعالى عنده فليس ح امضيا الجار قبل اوا
بناء على جواز ان يكون ولو شئنا على حقيقته واخلد الى الارض مجازا عن سببه كما قلنا ثم كون المشية سببا للفعل الموجب
لرفعه اي بمقتضى وعده مستفاد من قوله ولو شئنا لرفعناه بها وكذا كون السبب الحقيقي هو المشية مستفاد منه ايضا
وكون عدم الفعل ولعل عدم المشية مستفادا من قوله ولكنه اخلد الى الارض فتامل قوله تعلقت به كذلك اي تعلقت حصول
المسبب على كونه بوساطة تلك الاسباب لانه لولاها لم يحصل بل لو شاء لحصل بدونها قوله اي يلهث دائما اي في الاكثر
والغضب ثم هذا في بعض الكلاب لا في كلها قوله بخلاف سائر الحيوانات وانما لم يوجد من التعليل مع انه الظاهر ليدل دلالة قطعية
على ان المخالفة في اللهث الدائم اذ لو ادرجه عنه لشاء ومنه كونها في ضعف الفؤاد وليس يلزم منه كونها في اللهث الدائم لجواز

وجوده

فيهما بعلة اخرى قوله والشرطية في موضع الحال قيل الاولى ان تكون بيانا لاحالة لانك قلت المراد بالصفة الامر المجلي الحاصل من كونه
بحيث ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث يعني غاية بحث فالمناسب كونه حال النفس تلك الحيثية حتى يناسبه كونه بيانا
يرشدك اليه قوله كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه قوله والتمثيل واقع في اراد به مطلق التشبيه وقد اشتهر ذلك في عبارة
الكشاف لا ما يختص بقسم من التشبيه وهو ما كان وجهه منتزعا من امور متعددة لاختصاص ذلك بما اذا كان طرفاه مركبين
والمراد ههنا تشبيه الصفة بالصفة وهما مفردان او ليس القصد بقوله ان تحمل يلهث الآية الى الهيئة بل الى الحيثية ثم الظاهر انه اراد
بلازم التركيب ما هو بمنزلة نتيجة القياس وذلك لان مآل الآية الى قياس استثنائي استثني فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال على المقدم
على نفي التالي حتى يقال ان هذا غير منتج لان المقدم ملزوم والتالي لازم ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل الاخبار بان انتفاء
التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه نظير ما قالوا في قول النحاة كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول من الاستشكال كذا دفعه وهذا
هو السر في التعبير بلازم التركيب دون نتيجة القياس ووجه المبالغة ان مطلق نفي الرفع ووضع المنزلة يمكن بان لا يكون حاله تلك المرتبة
قوله وقيل لما دعا موسى عليه السلام دعا موسى بسلب الايمان كما هو المشهور لعدم ثبوت ذلك فيعتبر بما يصلح له ولغيره قوله اي مثل القوم فقدر
المضاف ليحصل المطابقة بين المخصوص بالذم وهو القوم وبين الفاعل المفسر بالتمييز قوله على حذف المخصوص بالذم والتقدير ساء مثل
القوم هو قوله وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم اه يشير الى ان التقديم على هذا الوجه للتخصيص وان سبب ظلم النفس هو التكذيب كما هو
على الوجه الاول فان سبب الظلم فيه غيره والتقديم لرعاية الفاصلة قوله تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هدايته تختص
ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء آه ودلالة الآية على هذه الامور الثلاثة ظاهرة بادنى تامل فعلى هذا تفسير الهداية
بخلق الاهتداء وهو الايمان والاضلال بخلق الضلال هذا هو معناهما الشرعي المراد في اغلب استعمالات الشارع حتى قيل انهما
حقيقة فيه اي حقيقة عرفية وقد يطلق الهداية عند الاشاعرة على الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وعند المعتزلة على
الدلالة الموصلة اليه ونقض الاول بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت والثاني بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى واجيب عن الاول بان المراد لا تقدر ان تدخل من احببت في الاسلام مجازا وعن الثاني بان المراد مطلق الدلالة مجازا
والمعنى خلقنا فيهم الهدى فتركوه وارتدوا وقد يعترض على الاول ايضا بانه لا يخلو اما ان يقيد بما يوصل بالفعل فالنقض وارد وان
تمسك في الموصلة فلا نقض واجيب بان المراد الاول ولا نقض لعدم وجوب كون الايصال بالفعل لهذا المهتدي بل يكفيه كونه
لاحد من الآحاد في وقت من الاوقات سواء كان هو او غيره بخلاف ما اذا كانت الدلالة موصلة بالفعل فانه لا يعقل ان يكون
ايصال هذه الدلالة لغير صاحبها قوله والاقتصار في الاخبار آه كانه جواب سؤال هو ان الحمل في الآية غير مفيد بمنزلة ان يقال
المهتدي مهتد لان الاهتداء لازم بين لخلق الهدى وحاصل الجواب منع ذلك بارجاع المعنى الا ان يقال من يهدي فهو المتصف
بكمال جسيم والمنتفع بنفع عظيم والفائز بنعم آجلة قوله والاقتصار اراد به التخصيص وقوله بالمهتدي صلته والمعنى وتخصيص
المخبر به بالمهتدي في الاخبار عمن هداه الله او هو على ظاهره وبالمهتدي صلة الاخبار والمعنى واقتصار المخبر به في الاخبار

كبين

المراد

اتصال بكل احد بل يكفي فيه ح

اي غ

عمن هداه بالمهتدي على المهتدي دون ان يقول بدله او بعده الراجح او الفائز مع ان المناسب لقرينة تعظيم شأن الاهتداء
ح ثم حق التعبير ان يقال واقتصار الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي او عليه ح قوله والعنوان لها بالرفع عطف على قوله المستتر
والضمير المجرور للنعم والعنوان بمعنى العلامة قوله خلقنا لجهنم اي لاجلها وهو الموافق للاحاديث الواردة في هذا الباب كما سبق من حديث
عمر رضي الله عنه ان الله تعالى قال عند اخراج ذرية آدم من ظهره في المسيحة الثانية خلقت هؤلاء للنار وجعل الزمخشري من باب التمثيل
حيث قال والمراد وصف حال اليهود الى قوله كأنهم خلقوا للنار لئلا يرد عليه ان دخولهم النار يلزم ان لا يكون لعلمهم لحكمهم
لها ولئلا يخالف قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان اللام للعاقبة قوله يعني المصرين
على الكفر خصهم بهم لما عقبهم بهم قلوب لا يفقهون بها الخ وليس فيه دلالة على تخصيص الذرء لجهنم بهم حتى ينتقض بمن نزع عنه
الايمان وقت النزع فمات على الكفر ولا بفساق المؤمنين من اهل جهنم على ان دخولهم تحت المذروء لجهنم بالمعنى المراد ممنوع
قوله اذ لا يلقونها اي لا القصور في الفطرة التي هي الفطنة وقس عليه حال التقييدين الآخرين قوله في عدم الفقه لما يريد
ان وجه التشبيه اما امور مستفادة مما سبق او اسباب لتلك الامور ولذا فصله عما قبله فكأنه قد ذكره لما تقدم قوله ما يمكن
لها ان تدرك ليس هذا في بعض النسخ فيكون من في من المنافع للتبعيض دون البيان كما في الاولى وان تدرك على حذف
ضمير المفعول العائد الى ما ويجوز ان يكون على بناء المفعول المسند الى ضمير ما قوله الكاملون في الغفلة حملها على الكمال ليصح
الحصر وليكون ذلك كالبيان الاصلية واشار فيما سبق الى وجه كمال غفلتهم بقوله فانها تدرك ما يمكن لها ان يدرك اي دونهم
قوله لانها دالة على معان هي احسن المعاني تركه عن تعليل الزمخشري لكونه غير تام لعدم دلالته الا على تسميتها بالحسن دون الاحسن
قوله بما لا توقيف فيه اي بما لا ايجاب فيه اذ ربما يوهم معنى فاسدا تعليل لوجوب ترك التسمية بما ذكر اي فلا يجوز الاكتفاء
بمبلغ ادراكنا في عدم ايهام المعنى الفاسد مع هذا الاحتمال بل لا بد فيها من الاستناد الى اذن الشرع لا الاجتهاد قوله كقولهم
الا رحمن اليمامة يريدون به مسيلمة الكذاب وانما كان انكار بعض الاسماء الحادا لانه تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة
فيها الحاد لكونها تصرفا بالزيادة ولم يجعل ذلك الحادا من حيث اطلاقهم على غيره لئلا يرجع الى الوجه الذي يعقبه ولا يكون
وجها آخر قوله باطلاقها على الاصنام لم يقل بتسميتهم الاصنام آلهة كما قاله الزمخشري لعدم كون هذا الحادا في اسمائه لان لفظ الله
اسم للمعبود حقا كان او باطلا لكن يرد على قوله واشتقاق اسمائها منها ان الالحاد في المشتق لا المشتق منه هكذا قيل قوله
او اعرضوا عنهم عطف على ذروهم والحادهم كما هو لفظا اي اعرضوا او اقصدوا ايجازاتهم فالوجوه اربعة ويجوز عطفه على الا
كما يؤيده ما في بعض النسخ من كلمة الواو بدل او والقصد استقامة الطريق قوله ضالين ملحدين عن الحق يشعر بان يكون
الحادهم عن مطلق الحق وقد خصه بكونه في اسمائه فالاولى فضالين عن الحق ملحدين اي في اسمائه كما هو اولى وقد كان على انه
خلق ايضا للجنة يشعر بان فيه حذفا كما قاله البعض اي وممن خلقنا للجنة بقرينة ما ثبت لمقابليهم ويحتمل البناء على الواقع
دون التقدير قوله هادين بالحق عادلين في الامر اي هادين الناس محقين او بكلمة الحق عادلين بينهم في الحكم ثم في لفظ من دلالة

من جهة الشرع وعن محيي السنة الالحاد في اسمائه تسميته بما لم ينطق به كتاب ولا سنة وعن الامام القشيري اسماء الله تعالى توقيفية ومراعي فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه ذكره

على التبعيض وان المعظم من المخلوقين ليسوا بهداة الى الحق ولا عادلين به قوله واستدل به على صحة الاجماع اي على حجيته وعدم خلو الزمان
دون زمان وقوله لقوله عم اي لقوله عليه السلام لا تزال الآية وقوله اذ لو اختص تعليل له اي انما قاله مع عدم ما يدل على العموم في الآية قوله سنستدرجهم
الى الهلاك قليلا قليلا بضم النون افعال من الدرج اي القرب وفي بعضها سنستدرجهم بالسين وفتح النون استفعال منه اي نقربهم
الى الهلاك بتقريبهم شيئا فشيئا لما يوجبه من المعاصي حيث لا يعلمون ما نريد بهم من قصد الاستدراج ويبين ذلك بقوله وذلك ان نواتر
عليهم النعم قوله قال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة كما قال عم اذا رايت الله ينعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه
مستدرج ثم تلا هذه الآية قوله حتى حق عليهم كلمة العذاب اي ثبت او وجب عليهم كلمة العذاب هي امره لذلك كقوله خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه هذا اذا اريد بالعذاب عذاب النار وفي التيسير تفسيران كذي متين عن الكلبي فقتلهم الله كل رجل منهم بغير قتل صاحبه
وهو قوله في الحجر انا كفيناك المستهزئين فالمراد بالهلاك والعذاب ح ما نالهم في الدنيا لا عذاب النار قوله عطف على سنستدرجهم كما في اكثر
النسخ وفي بعضها على سنستدرجهم فعلى الاول يدخل في حكم السين صرح به جار الله فقيل بل عطف على سنستدرجهم لا على نستدرجهم اذ لا
الى ادخاله في حكم السين فان الاملاء يلزمه الاستدراج لزوما بينا فاكيده يغني عن تأكيده وفيه ان امر الاستلزام معكوس ولو سلم فهذا
لا ينافي ادخاله فيه اهتماما بشأنه قوله وانما سماه كيدا لان ظاهره وباطنه خذلان التعليل هو الثاني ولا دخل فيه للاول فالمعنى لان
ظاهره وان كان احسانا الا ان باطنه خذلان قال ذلك دفعا لتوهم نفي كونه كيدا نظرا الى الظاهر فلا يرد عليه ان الكيد هو
الاخذ على خفاء ولا يعتبر فيه اظهار خلاف ما ابطنه وانما ذلك في المكر دون الكيد او المقصود بيان كون هذا الاخذ على خفاء
لا اعتبار القيد المذكور فيه فتأمل قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة الاستفهام للتعجب والتوبيخ على ترك التفكر وقيل التحريض عليه
والواو للعطف على محذوف اي الم يعلموا ولم يتفكروا او ما نافية والجملة المنفية في محل نصب بيتفكروا والمعنى اولم يتأملوا ويتدبروا
في انتفاء هذا الوصف عن محمد صلى الله عليه وسلم فانه منتف عنه لا محالة وقيل استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اي اي
شيء استقر بصاحبهم من جنة وقيل موصولة اي اولم يتفكروا في الذي بصاحبهم من جنة فانه ليس به الا دعوة الى الله وتحذير من عذابه قوله
من جنون فالجنة بناء نوع منه كالجلسة لا الجن والمعنى ما به جنون من مسه وتخبطه لانه تقييد لا يناسب المقام قوله روي انه عم علا الصفا
هذا هو المشهور في سبب النزول وقيل هو انه عم كان يعرض له حالة عجيبة عند نزول الوحي شبيهة بالغشي فيتغير وجهه الكريم
ويصفر لونه الاسنى والجهال كانوا يقولون به جنون فرد الله قولهم وهذا باب تفسير الجنة بالجنون من مس الجن يهوت
يصيح وكذا يهيت قال ابن الاثير يهوت اي ينادي عشيرته يقال هوت بهم ناداهم والاصل فيه حكاية الصوت وقيل هو ان يقول يا هاه
وهو نداء الراعي لصاحبه من بعيد وقوله على ناظر او قال على سامع كان اولى ولما كان مدلول الآية الامر بالتفكر في دلائل النبوة وكان
ذلك متفرعا على النظر في دلائل التوحيد عقبه بذكر ما يدل على التوحيد بقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض قال صاحب
فيما يدل على عظم الملك ثم قال والملكوت الملك العظيم يشير الى ان الملكوت وان كان نفس السموات والارض الا ان حاصل
المعنى النظر فيما يدل على عظم الملك كما اذا قيل انظر الى زيد الطويل والقصد الى طوله ولما كان النظر في الملكوت اظهر في الدلالة

اصل حكم السين تخليص صيغة المضارع للاستقبال وتأكيده وحكمه ههنا مجرد التأكيد لان مدلول الاستدراج وكذا مدلول الاملاء متحقق الآن في الاستقبال فلا حاجة في ذلك الى السين

الا غرض لاس كارث

والتفكر لكونه من افعال القلوب جاز تعليقه

على التوحيد حثهم عليه اولا ثم ترقى منه فنبه على كل ما يطلق عليه اسم الشيء من الموجودات جليلها ودقيقها محل نظر واستدلال على وجود الصانع
ووحدته فقال وما خلق الله من شيء اي مما يطلق عليه اسم الشيء المراد للموجود من الاجناس الغير الممكنة الاحصاء وفي كل شيء له آية على انه
واحد قوله ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه تعليل للتعليل الاول او للمعلل بعد تقييده بالتعليل الاول فتأمل قوله عطف على ملكوت والعامل فيه اداة
لم ينظروا لكن تجرد عن التقييد بكونه نظر استدلال فان هذا يعتبر في جانب المعطوف عليه فقط ولا يجب اعتبار قيد المعطوف عليه في جانب المعطوف وانما لم
يعتبر ذلك فيه لان النظر فيه ليس للاستدلال بل للمسارعة الى طلب الحق بالاستدلال بالمخلوقات قوله وان مصدرية قاله ابو البقاء ورد بان ان المصدرية
لا تدخل الا على الافعال المتصرفة لانها تجعل مدخولها في تأويل المصدر وليس لغير المتصرفة مصدر كعسى وغيره ولهذا لم يحتج الى فارق
بينها وبين المخففة والاصوب ان تكون مخففة من الثقيلة وانه نوقش في وقوع الجملة الانشائية خبرا عن ضمير الشأن الا انه اهون
الامرين وله نظير في القرآن نحو والخامسة ان غضب الله عليها في قراءة نافع قوله وكذا اسم يكون اي هو ايضا ضمير الشأن وخبره قد
اقترب اجلهم ومنهم من هرب عن لزوم تكرار الشأن فجعل كان تامة وجعله واقترب متنازعين في اجلهم والاضمار قبل الذكر ملتزم في باب
التنازع قوله وقوله ومن يضلل الله كالتقرير والتعليل له يتبادر منه انه كذلك على المعنى الذي نقله فقط وليس كذلك فانه على
المعنى الاول ايضا كذلك ولو قال السابق بدل قوله لكان الاحسن قوله لقوله ومن يضلل الله اي بصيغة الغيبة واسناد الفعل الى الله واما القراءة دة
بالنون فعلى الالتفات قوله وبالجزم وقد يجعل ذلك سكون تخفيف لا جزم وقوله اخذ غيره انما خص نفي الهداية بغير الله ليستقيم المعنى قوله اما لوقوعها
بغتة اي لا على التدريج فلها اسم لزمان قيام الناس بالنفخة وهو قدر يسير لكن ذلك القيام مستمر الى الابد قوله او لسرعة حسابها بان يحصل في ساعة
فاطلقت على الكل بهذا الاعتبار وقال جار الله او على العكس اي تسميتها بضد ما لها لطولها فانها في غاية الطول والساعة اسم لقدر يسير من الزمان
كما يسمى الاسود كافورا قوله او لانها على طولها عند الله كساعة اي سماها الله بها لذلك والفرق بين الوجوه الثلثة ان مبنى الاول على
ان القيمة اسم لزمان قيام الناس لا للزمان المديد ومبنى الاخيرين على انها اسم للزمان الممتد الى ما لا يتناهى وقد يقال اصلها ساعة قيام الناس فغلبت
تعينت واستغنت عن الاضافة فلا خفاء على هذا في وجه التسمية وهو قريب من الاول قوله متى ارساؤها فهما مترادفان واما الفرق
بان متى اكثر استعمالا واشمل لاختصاص ايان بالامور العظام كما في الآية وبالمستقبل ومتى يستعمل في الكل وفي الماضي ايضا ولم يجعل الكرماني
اسم زمان كما فعله البعض وجوزه جار الله لانه لزم ان يكون للزمان زمان ورد عليه قوله ايان يوم القيمة ويدفع بان معناه ايان وقوعه فان
الزمان لا يقع خبرا عن غير الحدث ذكره السيد في شرح المفتاح قوله واشتقاقه ايان من اي جعلها بسيطة لا مركبة من اي او ان كما ذهب اليه البعض
كما من التزم حذف النظر من غير تعويض وقلب الواو ياء على غير قياس ثم حذف احدى اليائين وادغام الباء في الياء ثم انه جعلها مشتقة من اي
لا فانها ابدا اي جهل معناها في فعلان منها ولم يجعلها مشتقة من اين حتى يكون فعلانا منها لان اين للمكان وايان للزمان وجعله
لزمان تكلف مستغنى عنه وانه جعلها اي النحل مركبة من اي وآن بمعنى اي حين بحذف الهمزة للتخفيف ورد بان لفظ ان غير مستعمل
بغير لام التعريف في لفظ اي لا يقال آن لا معرفا ومعرفة واجيب بان عدم الاستعمال لا يمنع تقدير الاصل كذلك قوله وهو اي واي هذه كما
اوثبت اليه اي فعل منه لان البعض المستفاد من اي آوى اي راجع الى الكل ففيهما مناسبة من جهة المعنى وقد يقال الاستفهام عن المعرفة

وانما لم يحمل بغتة على وقوعها بغفلة من الموتى لعدم ظهور وجه التسمية ح

والتدريج المنفي حقيقة لا يحصل فيها من القيام الا

[illegible]

[illegible]

مما يأباه الجمهور قوله لا يظهر امرها في وقتها جعل اللام بمعنى في وللتأقيت ايضا كما في لدلوك الشمس وقال في بني اسرائيل واللام في لدلوك
للتأقيت مثلها في لثلث خلون وفي مغني اللبيب العاشر اي من معاني اللام موافقة في نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيمة لا يجليها لوقتها
الا هو وفيه ايضا الحادي عشر ان يكون بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون وفيه ايضا في بحث لو نقلا عن سيبويه ان لو حرف لما كان
سيقع لوقوع غيره ثم جر الكلام الى ان قال ان اللام في لوقوع غيره للتوقيت مثلها في لا يجليها اي ان الفعل يثبت عند ثبوت الاول انتهى
فقد تلخص من النقول المذكورة ان اللام في لوقتها قد جعل بمعنى في وقد جعل بمعنى عند وعلى كل منهما يكون للتأقيت وان اللام في لدلوك
قد جعل بمعنى في ايضا وقد جعل بمعنى بعد وانه يفهم من مجموع ما ذكر في بني اسرائيل وما في المغني في المعنى الحادي عشر ان اللام فيه بمعنى
عند وعلى كل منهما يكون للتأقيت وان اللام التأقيتية قد تدخل على لفظ الوقت وعلى ما وضع للوقت مثل اليوم وقد لا تدخل
على شيء منهما ولعلها في الاوليين تكون لمجرد التأكيد وكلام جار الله يشعر في مواضع بكون هذين اللامين وكذا في لخمس خلون
للاختصاص كما في ولما جاء موسى لميقاتنا بل يكون كل ما سماه النحاة لام التوقيت لام الاختصاص في الحقيقة قوله والمعنى ان الخفاء بها
ان جعل هذا معنى مجموع قوله انما علمها عند ربي ولا يجليها الا هو فالامر ظاهر وان جعل معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو فوجهه ان هذا الجار يدل على
انه لا يجليها الا الله يدل على انه تعالى لا يجليها قبل مجيئها بالاخبار عنها لان قوله لوقتها لبيان الوقت دون التقييد قوله عظمت على اهلها يشير الى ان ثقلت
بمعنى عظمت وفي بمعنى على كما في صدوع النخل والمضاف محذوف قوله لهولها وكون المصير بعده الى الجنة وعند السدي ثقلت عليهم بسبب اخفائها
وفيها لان ما خفي علمه ثقل على النفوس قوله فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه يعني ان اصله هذا وجعل ههنا كناية عن العلم بالساعة
لان العلم بالشيء من لوازم السؤال عنه وظاهر كلامه ان معنى حفي عنه سأل عنه فلا يكون فيه تضمين معنى السؤال الا انه قال في اخر
سورة محمد ان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية ويوافقه كتب اللغة وعليه كلام جار الله ففيه تضمين معنى السؤال والحمل عليه
الشراح وبالجملة ان التركيب للمبالغة وكونها في السؤال يستفاد من كلمة عن بطريق التضمين نعم قد يجيء حفي وتحفى بمعنى الكرم في
مرح به في القاموس وفي ذلك يناسب كون كلمة عن متعلقة بيسألونك وبعد الابعاد التي كان من الواجب ان يقيد العلم بالرصانة والسؤال
بالمبالغة لاعتبار معنى المبالغة في اصل التركيب كما يشير اليه قوله فان من بالغ في السؤال عنه والمعنى يسألونك عن الساعة كأنك
ح عالم بها علما رصينا حاصلا من قبلي بسبب مبالغتك في السؤال عنها ففيه اشارة الى ان العلم بها لا يحصل الا بتعليم الله تعالى بعد الالحاح
في المسألة وان ذلك مما لا يكون مما استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه فقوله عالم بها اي علما رصينا وقوله اذ ساله عنها
اي مبالغة لقوله فان من بالغ في السؤال الى آخره قوله وقيل هي صلة يسألونك عطف على قوله ولذلك عدي بعن بحسب المعنى
تحفى على هذا ايضا على معناه الكنائي قوله وقيل معناه انك عطف على وقيل من الحفاوة وقوله تحبه تفسير لحفي وقوله
اي تكره نفي للمحبة اي يسألونك كأنك تحبه وليس كذلك ومثله معتبر في سائر الوجوه ايضا ففيها وجوه ثلثة
الاول ان حفي كناية عن العالم سواء كان كلمة عن صلة حفي او صلة يسألونك الثاني ان يكون من الحفاوة بمعنى الشفقة
الثالث ان يكون بمعنى المحبة والفرح وهذان الوجهان مبنيان على ان يكون عن صلة يسألونك وعلى كل الوجوه

يجب ان يقدر صلة لحفي هي لما اي حفي بها عالم بها او حفي تقربتش يحفي بهم للقرابة او حفي بالسوال عنها حتى علمها وفيه بالو
عنها لذلك وليس كذلك وكانك على الوجوه في موقع الحال اي شبيها حالك حال الحفي على زعمهم قوله لما بيناه بتقليل
لتكرير يسألونك وتقرير لما وجرى به يسألونك ومن هذه الزيادة بيان لما والمراد بها كانك حفي عنها يعني
ان يسألونك الثاني مقيد بالبس في الاول وكذا قل انما علمها عند الله اي بالجواب والمراد به بيان وجه تكرير يسألونك
لا وتكريره ايضاح انه ايضا مقيد بما يخلو عنه الاول وهو ولكن اكثر الناس لا يعلمون والاعتراض بانه لم يجي بالزيادة مع
الاول حتى لا يكرر مدفوع بان في النظم فائدة زائدة هي الاهتمام بشان السوال والجواب حيث ذكرا اولا بطريق ثم
باخر يشبه التفصيل بالنسبة الى الاول من وجه وبالعكس من وجه وقوله وللمبالغة يحتمل العطف على لما بيناه وعلى
التكرير قوله من ذلك اي من جلب نفع ودفع ضر فالاستثناء متصل وقوله من استكثار النافع بيان للمخالفة وقوله وما انا الا
عبد مرسل الى آخره اي لا اعلم الغيب ولا اقدر على جلب نفع وله على دفع ضر فالقصر اضافي قوله فانهم المنتفعون بهما
مبني على تخصيصهما بالمؤمنين والكافر مبني على التوزيع ولك ان تعم الاول لقوله ان انذر الناس وبشر المؤمنين قوله هو آدم
لم يقل نفس آدم اشارة الى ان الانسان ليس هذا الهيكل المحسوس من لحم ودم ولهذا قدر المضاف في منها فقال من جسدها قوله
للابتداء متعلق بجعل وكذا من ضلع على طريقة اكلت من بستانك من العنب قوله او من جنسها لم يرد به تقدير المضاف بل تصوير
المعنى فمن ايضا للابتداء ولكنه متعلق بمحذوف وحال من زوجها وقوله كقوله الى آخره دليل على المعنى الثاني فان من الظاهر ان ازواجنا ليس
مرادا انها بل من جنسنا قوله وانما ذكر الضمير ذهابا به الى المعنى يعني بعد ما انث آدم في ثلثة مواضع نظرا الى لفظ النفس المعبر بها عنه ذكره
باعتبار معناها لتناسب قوله فلما تغشاها والمقصود بيان وجه التذكير اي الباعث عليه والمرجح له بعد التانيث لتناسب قوله فلما تغشاها لان
التغشي لا يكون الا من الذكر فذكره في ليسكن ايضا لان المراد سكونها اليها وان اشترك
السكون بينهما وقد اشعر به الفاء في فلما فكان المعنى ليسكن اليها سكونا يؤدي
الى الغشيان وايضا لما خلق الذكر اولا وجعل منه زوجه ازالة لوحشته كانت نسبة
المؤانسة اليه اولى وقال جار الله ذكر بعد ما انث ليبين ان المراد به آدم ولان الذكر
هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى يعني لو انث الضمير في
ليسكن لاحتمل ان يكون الفاعل ضمير الزوج والضمير المجرور للنفس وليس المراد ذلك لما عرفت
وانما عطف ويتغشاها على يسكن اشارة الى ما تقدم من ان المراد السكون المؤدي الى الغشيان
وبه يظهر وجه حصر السكون عليه قوله او محمولا خفيفا فيكون المصدر بمعنى المفعول وانتصابه
على المفعول به وعلى الاول على اصله وانتصابه على المصدر قوله فاستمرت به اي قامت

بك

بك

ولذلك حذف

فالضمير في منها راجع الى الجنس ونظيره ما قيل ان الاشارة الى شيء تارة تكون بحسب شخصه وتارة بحسب نوعه كما في قوله عليه السلام هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به والمراد نوعه

اي قامت به وقعدت على سهولة لعدم ثقلها قوله وقرئ فمرت بالتخفيف اطاعة ليتناول ما اذا جعل مخفف
مرت بالتشديد كما ذهب اليه ابن جني او من المرية ثم جعل مارت اما من المور او من المرية وجعل الزمخشري مرت
بالتخفيف من المرية نفيا لما قاله ابن جني وكمارت منها ايضا بان يكون فاعلت لا فعلت من المور قوله فظنت
الحمل اي موجودا او ارتابت به اي بالحمل فالريب بالشيء عدم القطع به ولو مع الظن به لا ما يتساوى طرفاه قوله
صارت ذات ثقل جعل الهمزة للصيرورة والزمخشري للحينونة وقد يجعل للدخول اي دخلت في الثقل وعلى قراءة المبني للمفعول
يكون للتعدية قوله ولدا سويا قد صلح بدنه لا معتلا ولا ناقص الخلق وقيل صالحا في الدين وقيل صالحا لكل شيء مما يحتاج
الآباء والامهات من الاولاد قوله على هذه النعمة المجددة خصه بها ولم يجعل المعنى من الشاكرين على نعمائك حتى يدخل فيه
دخولا اوليا الشكر على هذه النعمة المجددة كما قيل لان ذلك يستدعي كون الباعث على الشكر سائر النعم ايضا هذه النعمة
وليس كذلك واما كونهما من الشاكرين على هذه النعمة فباعتبار سيكون من اولادهما من الشكر على مثلها قوله اي جعل اولادهما
شركاء اي اعتبر المضاف وهو الاولاد في موضعين وهو في الثاني بمنزلة الاظهار في موضع الاضمار والمعنى جعل اولادهما
شركاء له فيما آتى اولادهما اي فيما آتاهم الله من اولادهم فما عبارة عن اولاد اولادهما ومعنى جعل هولاء الاولاد
شركائه في اولادهم جعلهم الاصنام كالعزى والمناة شركاء آلهة في اولادهم باضافتهم اليها كالاصنام بالعبودية لها
وفيه ان هذا من لوازم اتخاذ هذه الاصنام آلهة ومتفرع عليه لا امر حدث منهم ولم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ
بهذا دون ذاك فتامل وافرد الضمير في فسموه على سبيل البدل او بالنظر الى لفظ ما قوله على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه اي في موضعين بجعله معربا باعرابه ونائبا عنه في الاسم والرسم مع جعل الضمير المنفصل متصلا في الاول وايجاد
الجعل الى آدم وحوى دون الاولاد وايقاع الاتيان عليهما دونهم على عكس ما في الاصل نظيره ثم اتخذتم العجل او اد
قتلتم نفسا وانما اختار هذا الوجه مع ما فيه من التكلفات وذكر ما بعده بصيغة التمريض مع ان ذلك مؤيد بما نقل عن
احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة بن جندب عن النبي عليه السلام انه قال لما حملت حوا وطاف بها ابليس وكان لا يعيش لها
ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته فعاش وهذا صريح في ان المراد آدم وحوا دون اولادهما احترازا عن نسبة اثبات
الشركاء اليهما وان كانت بمعنى التسمية ولذا عبد الحارث والاعلام لا يقصد بها معانيها الاصلية لكون ذلك
بامر الشيطان وما رواه احمد من باب الآحاد ولم يرد في معرض البيان للآية فان قلت لم يكن ما صدر عن الاولاد ايضا
على الوجه الاول اشراكا في الحقيقة قلت انهم قصدوا بها المعاني الاصلية وقت التسمية وارادوا بها حقيقة العبودية
بدليل انهم جعلوا الاصنام المضاف اليها آلهة يعبدونها وقد يعترض على الوجه الاول بان كلمة لما لا يستقيم في اشراك اولادهما
حين آتاهما صالحا لحصوله بعده بازمنة متطاولة ويجاب بان لما ليس للزمان المضايق بل الممتد فلا يجب ان يقع مضمون
الشرط والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون اي يجمع الضمير في موضعين وقد نقل

جعل

والاولاد

ف

لم يكن

يجوز ان يكون قوله فتعالى الله عما يشركون كالتخلص من قصتهما الى توبيخ المشركين لانه لما كان شبه الشرك سببا
للعقاب فكيف ما عليه المشركون من جعلهم الاصنام آلهة قوله ويحتمل ان يكون الخ استبعده صاحب الكشف بان المخاطبين
لم يخلقوا من نفس قصى لا كلهم ولا جلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجها عربية قرشية بل هي حبلى بنت سعد مكة
من خزاعة وقريش اذ ذاك متفرقون وليسوا بمكة ومن اين العلم انهما وعدا عند الحمل ان يكونا من الشاكرين به ولا
كفران اشد من الكفر الذي كانا فيه قوله بان الشركاء فيه اي معنى جعل الشركة فعلها ومعنى جعل ذوي الشركة اهل
صفة الشركة فيهم قوله جيئ به اي مع انه ضمير العقلاء قوله اي لعبدتهم يريد ان ضمير الجمع في لهم عبارة عما ضمير يشركون عبارة
ولو وقع النصرة لهم فانما يكون لكونهم عبدتهم لا ان ههنا حذف مضاف قوله اي المشركين جعل الخطاب للمسلمين وضمير الجمع للمشركين فكذا
في ادعوتموهم في يكون الخطاب في تدعون و فادعوهم فليستجيبوا لكم وغيرها للمشركين على التلوين قوله الا ان يهديكم فالهدى مصدر
هداه الطريق المستقيم اي دله عليه وعلى الاول ما صار بمنزلة الاسم كما في قولك فلان على هدى ورشاد وخير وصلاح و
لا يتبعوكم لا يحصلوا ذلك فيهم ولا يتصفوا به على الاول ولا يصدر ذلك منهم ولا يقدروا على ارشادكم على الثاني قوله ام انتم
ام صمتم اي لم يقل ذلك مع كونه الانسب بالتسوية بين هذه الهمزة واختيها في ان يكون بعدهما فعل يؤول بالمصدر على مقتضى العباس
وشيوع الاستعمال قوله او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم حاصل الوجهين ان المستوي بين احداث الدعاء واستمرار الصمت لكن
الاستمرار تقديري على الاول حقيقي على الثاني فان مبنى الاول على وقوع الدعاء منهم وفرض عدمه ومبنى الثاني على عدم وقوعه
وفرض وقوعه ولا منافاة لان غير الواقع هو الدعاء للحوائج كما صرح به والواقع مطلق الدعاء فتأمل قوله اي تعبدونهم وتسمونهم الهة
جعل الموصول عبارة عن الاصنام وتدعون خطابا للمشركين والعائد الى الموصول محذوفا ولو ذكر او بدل الواو في وتسمونهم
لكان اولى لئلا يلزم الجمع بين المعنيين الا ان يجعل الثاني تفسير الدعون بما مذكورا لاقتضائه المعنى قوله ثم عاد عليه بالنقض
هذا ظاهر على الوجه المحتمل المذكور واما على الوجه الاول فوجهه ان المراد نفي المماثلة بوجود هذه الاشياء فيهم دون اصنامهم
مع الشركة في المملوكية ومن ههنا يتبين ان ليس المراد نفي الالوهية عن الاصنام بنفي هذه الاشياء حتى يكون فيه
تمسك للمشبهة في اثبات الاعضاء له تعالى عن ذلك بل المراد نفي كونها عبادا امثالهم بنفي هذه الاشياء عنها
على الوجه الاول وبنفي خواصها على الثاني وليس المراد به نفي الالوهية آه فتأمل قوله وقرئ ان الذين بتخفيف ان الخ استشكل
هذه القراءة بانها تناقض المشهورة لدلالتها على نفي المماثلة والمشهورة على اثباتها واجيب بما حاصله ان النفي والاثبات
لم يتواردا على شيء واحد فان المثبت هو المماثلة في المعبودية والمنفي المماثلة في الانسانية قوله ولم يثبت مثله
اي في كلام الفصحاء ولهذا خرجها بعضهم على انها المخففة من الثقيلة باعمالها النصب في الجزئين كقوله يا ليت ايام
الصبا رواجعا قوله وضعفها بعضهم وقدرنا صيا اي خلقنا هم عبادا امثالكم ثم ان عمل ان النافية عمل ما الحجازية
جوزه المبرد تشبيها لها بها ومنعه سيبويه لعدم اختصاصها بنفي الحال مثل ليس فجرى مجراه مثل ما الحجازية وفي تفسير اللباب

بقل

وان اشركوا ... وليس المراد

ت

لما كانت الشهورة لا ما دل على اثبات المماثلة

الصحيح ان اعمالها لغة ثابتة نظما ونثرا وانشد وان هو مستوليا على احد الا على اضعف المجانين قوله لو توقى على والى
الله تعالى وحفظه اشار الى ان قوله ان وليي الله الآية استيناف كالتعليل للنهي عن الانظار وقوله فاني لا اباليكم لو توقى الخ
لبيان التعليل لا لانه مقدر في النظم وقوله تعالى الذي نزل الكتاب اي انزل علي ولا بد من اعتباره في المعنى
واللام للعهد اي القرآن وفي الكشاف الذي اوحي الي كتابه واعزني برسالته فاعتبر كلمة الي ليتضمن معنى الالجاء
ولا حاجة اليه وجعل التعريف اللامي عوضا عن الاضافة وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين تذييل واعتراض لا حال
والتقديم للتقوى والمضي على الاستمرار اي ومن عادة الله ان ينصر عباده الصالحين مطلقا فضلا عن الانبياء منهم
وليس المراد بالصالحين ما اراده يوسف عليه السلام في قوله والحقني بالصالحين فكلمة فضلا في محزه قوله من تمام التعليل لعدم
مبالاتهم الا انه صلة التعليل اي هو مع سابقه من تمام التعليل والمقصود دفع توهم التكرار لسبق مثله وهذا
ما يقال المذكور من قبل للفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز وهذا ورد جوابا للتخويف بالهتهم قوله الرسول
قوله تعالى وتراهم ينظرون افرد الخطاب ههنا لقصد العموم كما في ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم وينظرون حال من
الضمير ان كان الرؤية بمعنى الابصار ومفعول ثان لترى ان كانت علمية وقوله يشبهون الناظرين
من باب التفعيل اي يشابهون بهم وهو اشارة الى انه استعارة مكنية هي تشبيه الاصنام بالناظرين وقرينتها
استعارة تصريحية تبعية بان تشبه ما لهم من الهيئة بالنظر فيطلق عليه ولا يجب كون قرينة تخييلية كما في نقض
عهد الله فتدبر قوله او الفضل اي من العيال قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قال الجوهري العفو ما يفضل عن النفقة
من المال فليس هذا من باب تقييد المطلق من غير دليل كما توهم واما تقييده بكون ذلك قبل وجوب الزكوة مع
ان المأمور فيها ان لا يؤخذ كرايم الاموال وان لا يشدد الامر على المزكي فلعله لما ثبت من تقدم نزول هذه
الآية على نزول آية الزكوة قوله وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق اه قيل لما نزلت قال عليه السلام لجبريل ما هذا فقال لا ادري
حتى اسأل ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقيل تفسير
جبريل مطابق لها فان وصل من قطعك عفو منه واعطاء من حرمك اتيان بالمعروف والعفو عمن ظلمك اعراض عن
الجاهل فاكتفي بالمثال الجزئي عن كل نوع قوله يحملك على خلاف ما امرت به اراد به هذا ربط الآية بما قبلها قوله شبه
وسوسته للناس الخ ففي الآية ثلث استعارات تحقيقية هي لفظ نزغ واصلية هي مصدر ينزغنك وتبعية هي نفس
ينزغنك واسناد مجازي اعني اسناده الى المصدر وهو نزغ للمبالغة كما في جد جده وفي الكشاف وجوز ان يراد بنزغ
الشيطان اغراء الغضب فنزغ استعارة لاغراء الغضب قوله لمة منه بفتح اللام اي مسه يعني ان الطائف
اسم الفاعل من الطواف اطلق ههنا على اللمة لحصول معنى الطواف فيه لا ان ذلك معناه اللغوي وقوله كانها
طافت بهم بيان لوجه اطلاقه عليها وفي اسناد المس الى اللمة مبالغة ايضا فلم يقدر ان يؤثر فيهم فيده به ليتحقق

قوطية للتعليل لا انها مقدر الى النظم

ن الملكية

ى

معنى الطواف فيها ودلالة المس على التأثير بعد تسليمها لا ينافيه فان المفضي من التأثير ما يفهم من قوله تذكروا فاذا هم مبصرون
وهو اتباع الشيطان في مكائده قوله وقرئ طيف اي طيف على انه مصدر طاف به الخيال يطيف طيفا او على انه تخفيف من طاف
يطيف كلين في تخفيف لين من لان يلين او من طاف يطوف من الطواف كهين في تخفيف هين من هان يهون قوله الجنس اي
لا ابليس عليه اللعنة قوله ولذلك جمع ضميره اي في اخوانهم ويمدونهم وقيل الضمير للشياطين بقرينة لفظ الشيطان قوله اي اخوان الشياطين
يعني ان الضمير المجرور في اخوانهم للشياطين وكذا المرفوع في يمدونهم واما الضمير المجرور فيه فللاخوان وقوله الذين
صفة الاخوان ولو قال وهم الذين اي او اي الذين لكان احسن قوله يمدهم الشياطين في الغي اي يمهلهم فيه بالتزيين
والحمل عليه في الصحاح مد في غيه اي امهله وطول له او يصيرون لهم مددا وفيه ايضا ويقال مددنا القوم صرنا
مددا لهم وقوله وقرئ يمدونهم من امد اي يعينونهم بمدد في الصحاح امددناهم بغيرنا وامددت الجيش بمدد اي يعينونهم
بالاغواء والتسهيل بقوله كانهم آه ناظر الى القرائتين وقوله وهو هؤلاء اي الاخوان مخصص بالثانية لبيان معنى المفاعلة
قوله ويجوز ان يكون الضمير لما كان تفسير لا يقصرون بلا يمسكون مستلزما لكون ضمير لا يقصرون للشياطين عطف عليه بحسب
المعنى قوله ويجوز ان يكون الضمير اي في لا يقصرون للاخوان دون الشياطين وفسره بلا يتقون آه وقوله كالمتقين
اي كما يتقي المتقون ويقصرون عن الغي وفي بعض النسخ بدل اي لا يتقون اي لا يكفون عن الغي اي انفسهم قوله
ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين لما كان قوله اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا في قوة ان المراد بالاخوان غير
المتقين عطف عليه قوله ويجوز ان يراد باخوان الشياطين لا غير المتقين ويرجع الضمير الى الضمير المجرور في الموضعين الى الجاهلين
وقيل او الى غير المتقين وضمير يمدون للاخوان قوله فيكون الخبر جاريا على ما هو له اي على هذا الوجه دون الاول قوله هذا
القرآن بصائر للقلوب جمع الخبر باعتبار المخبر عنه على سور وآيات قوله نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها كذا عن
ابن عباس وعنه ايضا ان اصحاب رسول الله عليه السلام قرأوا خلفه فيها فخلطوا عليه القرآن فنزل قوله تعالى واذا قرئ
القرآن الآية وعن مجاهد كان النبي عليه السلام يقرأ في الصلوة فسمع فتى من الانصار يقرأ فنزل وعن الامام احمد
اجمع الناس على انه نزل في الصلوة ثم ظاهر الآية يقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن مطلقا وبه يشعر
كلام اصحابنا الحنفية وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة لكن المطلوب فيها حتى يلزم الجمع بين المعنيين قوله واحتج به
من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف تعريض لائمتنا الحنفية ووجه تمسكهم به ان المطلوب منه امران الاستماع
والسكوت فيعمل بكل منهما والاول يخص بالجهرية دون الثاني فيجري على اطلاقه فيجب السكوت عند القراءة في الصلوة
مطلقا لكن قيل الانصات ههنا هو السكوت للاستماع لا مطلقا وحجتنا على ما ذكر في الهداية قوله عليه السلام من صلى خلف الامام
فان قراءة الامام قراءة له قيل هو حديث صحيح رفعه ابو حنيفة بسند صحيح وقال الشافعي ان القراءة ركن من اركانها
فيشترك فيه وسبب النهي عن القراءة والامر بالاستماع لزوم التخليط وهو يختص بالجهرية ولا ينفي ذلك جواز قراءة الفاتحة خلف الامام

بعد

بعد قراءتها والنصاته مقدار قراءتها فقلنا سكوت الامام لقراءة المؤتم فقلب الموضوع والقراءة ركن مشترك لكن حظ المقتدي الانصات
والاستماع بالحديث قوله لعل واذكر ربك في نفسك المراد بذكره في نفسه كونه عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا لصفات
الكمال والعزة والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة كذا افاده الامام قوله متضرعا وخائفا
يحتمل وجهين كونهما مصدرا بمعنى الفاعل او بحذف المضاف اي ذوي تضرع وخيفة فيكونا حالين من فاعل اذكر وكونهما مفعولا لاجلهما
قوله ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر المراد بالسر تصحيح الحروف وهو ادنى مرتبة المخافتة وبالجهر المفرط منه فذكر المأمور به ما فوق
المخافتة وما دون الجهر المفرط وما فوق ادنى مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من كل منهما وذلك ادخل في الخشوع والاخلاص وادل
بسطوة المخافتة والجهر المفرط منه فيكون المأمور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع الجهر قال الامام المراد ان يقع
الذكر بحيث يكون متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها الآية ثم لا يخفى ان المعطوف على ما ذكره
المص محذوف والعاطف داخل على صفة لموصوف محذوف مع حذف دون لكن الصفة ايضا وهذا المحل ظ فالوجه ان يجعل معطوفا على ما في
اي ذكرا في نفسك اي في صدرك وذكرا بلسانك دون الجهر فالمعنى على تقديم ذكر الله المأمور به الى نفسي ولفظي قوله بأوقات الغدو والغدو
ضد الرواح مصدر غدا يغدو عبر بالمصدر عن الوقت كأنك خفوق النجم اي وقت خفوقه وجمع الوقت ليناسب الآصال وهو جمع
اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشيات جمع عشي هو آخر النهار وقوله والعشيات عطف على الصباح والمساء لانه
لانهما من اسماء الاوقات وقوله مطابقا للغدو في الافراد وكونهما مصدرين قوله ويخصونه بالعبادة والتذلل لا اعتبار للعباد ايضا لانه
عرض بهم من المكلفين يعبدون غير الله كما انهم يسجدون له لان السجود عبارة عنها كما يتبادر ذلك من الكشاف والا لم يكن الآية
آية السجدة وجعل التقديم للتخصيص ليفيد التعريض ويجعل التقديم لرعاية الفاصلة والتعريض حاصلا من المقام وسوق الكلام لانه تعليل
للسابق والمعنى ائتوا بالعبادة على وجه الاخلاص كما امرتم فان لم تأتوا بها كذا فانا مغنون عنكم وعن عبادتكم ان لنا عبادا
مكرمين من شأنهم كذا وكذا ثم ان التعريض ليس بجميع من عداهم لحصول الاخلاص في غيرهم من الملائكة وعباد الله المخلصين من غيرهم قوله
ولذلك شرع السجود لقراءته اي للتعريض بهم وجب السجود على التالي مخالفة لهم وفيه ان التعريض بهم ليس في عدم سجودهم لله تعالى بل عدم
تخصيصه فسبب وجوبه ههنا هو التأسي للملائكة المقربين وذلك لان آية السجدة ثلثة اقسام قسم فيه الامر الصريح بها وقسم
يتضمن حكاية استنكاف الكفرة حيث امروا بها وقسم فيه حكاية فعل الانبياء السجود وكل من الامتثال والاقتداء ومخالفة
الكفرة واجب وفي بعض الكتب ان سبب وجوب السجدة ما رواه المص عن النبي عليه السلام فانه حكاية الوجوب عن المعين والاصل ان الحكيم
اذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم يعقبه بالانكار كان دليل صحته ولعل مراد المص منه بعضين كلامه الاشارة الى الاقتداء ثم تعليقنا هذا
بعد النظر مرتين مع ما فيه من انواع القصور والفتور فارجع البصر كرتين هل ترى من فطور
قوله اي الغنائم قصر المراد عليه ولم يقل او ما نقله عليه السلام وشرطه للبعض اشارة الى ان مختاره في سبب النزول على
ما ذهب اليه اكثر المفسرين هو ما ذكره اولا او الى ان المراد بالانفال هو الغنائم على ما ذكره ثانيا ايضا ثم اشار الى ان النفل

معنى آخر فقد يطلق هو عليه بقوله كما سمي به ما شرطه الامام آه ثم اشار الى جواز ارادته ههنا كما ذهب اليه بعض المفسرين بقوله وقيل
شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو الموافق لظاهر قراءة يسألونك عن الانفال وقوله وانما سميت نفلا لانها عطية من الله
اشارة الى ان النفل لغة بمعنى العطية وانما سميت الغنيمة به لكونها عطية ثم لكون الزيادة من اللوازم البينة للعطية فسر
النفل بنفس الزيادة وقوله سميت الغنيمة نفلا لكونها زيادة اي على ما شرع الجهاد له وهو اعلاء كلمة الله وحماية الحوزة كما سميت
صلوة التطوع نفلا لزيادتها على الفرض والمص كما ترى سلك في تفسير النفل المسلك الاول وفي سورة الانبياء كليهما لكن قوله
الفضل على الزيادة لتكون اشارة الى المسلك الثاني وجعل قوله زيادة على سهمه رمزا اليه لم يبعد وقوله يعني حكمها لعله يشير الى تقدير
المضاف وكذا قوله اي امرها مختص بها اول الاية بهذا ثم بين معنى الاختصاص بها بقوله يقسمها الرسول على ما يأمره الله به لعدم
مساعدة سبب النزول لظاهر الاية وقد يحمل على ظاهرها ويقال نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
الاية قاله مجاهد وعكرمة والسدي وابن عباس رضي الله عنه قوله اختلف المسلمين في غنائم بدر لعدم سبق القسمة فانها اول غنائم احلت لهم
قوله المهاجرون منهم او الانصار بحذف همزة الاستفهام لتفصيل بعد اجمال او بحذف فعل ايضا اي يقسم المهاجرون او الانصار
ويرجح الاول بقلة الحذف وبان السؤال فيه من تقسيم عين القسم لا عن القسمة والثاني بان الاستفهام بالفعل اولى وقد صحح في بعض
النسخ باثبات همزة الاستفهام على نهج قل آلذكرين قوله وقيل اي سبب النزول شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الاول يكون
الانفال بمعنى الغنائم وعلى الثاني بمعنى ما شرطه النبي عليه السلام وعلى الوجهين يكون السؤال بمعنى الاستعلام اما على الاول فظ
واما على الثاني فبان يكون السؤال لغير المشروط لهم وهم الشيوخ قالوا المغنم قليل والناس كثير آه وقال سعد بن معاذ منهم
يا رسول الله والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبنا من العدو ولكن كرهنا ان نعري عن مصافك فيعطف
عليك خيل من المشركين فيصيبوك فدل هذا على انهم سألوا عن حكم الانفال وما شرط لغيرهم وقد يقال السؤال على الثاني
بمعنى الاستعطاء والسؤال الثاني وكلمة عن بمعنى من التبعيضية او زائدة بقرينة قراءة يسألونك الانفال وقد يقال
السؤال في هذه القراءة ايضا بمعنى الاستعلام وعن مقدرة بقرينة القراءة الاولى قوله فنزلت فيكون فيه نسخ السنة قبل تقرره　من قبيل
بالكتاب فلا يتمسك فيه للشافعي في انه لا يلزم الامام ان يفي بما وعده هكذا قيل قوله وعن سعد بن ابي وقاص يحتمل ان يكون
مراده من ايراد هذه القصة بيان سبب ثالث للنزول كما نص عليه في بعض التفاسير لكن لا يلايمه صيغة الجمع في المؤمنين ولا قوله واتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم ويحتمل ان يكون المراد بيان فائدة الاية ويدل عليه انه لم يقل وقيل عن سعد بن ابي وقاص ولم يقل ايضا فنزلت
بل حتى نزلت ولكن لو جعل الكل جميعا سببا للنزول ولا تضايق فيه لكان ذلك ايضا سببا للنزول فتأمل قوله فان الايمان يقتضي
ذلك لم يشترط كونهم مؤمنين بفعل الامور الثلثة مع ان الاعمال غير داخلة في الايمان والاشتراط في حصوله يبين ذلك وعلله بان ذلك
يقتضي كمال الايمان فالاليق بشأن المؤمن ان يتصف بها والايمان قد يفضي اليها وذلك كاف في التعليق الشرطي والمراد الايمان الكامل
وهو لا يحصل الا بها نظرا او شرطا قوله طاعة الاوامر والانتهاء عن المناهي اه جعل كلا من الاوامر الثلثة عاما لجنس المأمور به

وان كان متعلق كل منها خاصا للاشتراك في العلة قوله اي الكاملون في الايمان قيده بالكمال لان النكرة اذا اعيدت معرفة تكون
عينها بناء على ان الاصل في اللام العهد ولاداة القصر الدالة على قصر الايمان على الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم مع القطع بعدم انحصار الايمان
فيهم وانما الاشارة الى المؤمنين باولئك وتعريف الخبر وتوسيط الفصل فلا دلالة لها الا على تقييد الايمان بالكمال في اولئك هم المفلحون حقا
وليس الكلام فيه لان انما المؤمنون والكلام فيه غايته لزوم كونهم كاملي الايمان في نفس الامر ولا يلزم تقييدهم به البتة قوله فيقال الله انواعه
القول يحمل الحقيقة والكناية على دلالة النصوص فيتفرع عنه نزع عن الامر نزوعا انتهى عنه وفي بعض النسخ فيفرع عنه من الفراغ قوله
زيادة المؤمن به من قال ان نفس اليقين يقبل الزيادة والنقصان قوة وضعفا فالامر عنده ظ وكذا عند من قال بدخول الاعمال
في الايمان واما من لم يجعل الاعمال داخلة فيه ولم يجعل اليقين قابلا لهما فيحمل النصوص والاثار الدالة على قبول الايمان الزيادة والنقصان
على ان ذلك بحسب المتعلق اعني ما يؤمن به وبين المص زيادة الايمان التي دل عليها هذه الاية بوجوه ثلثة بناء على المذاهب المذكورة
لكن على اول الوجوه تخص الايات بالتي تثبت اولا وعلى آخرها بالتي تتعلق بالعمل زيادة على التخصيص الاول بهذا قيل ولا ضير فيه اذ ليس
في الاية ما يدل على عموم الايات ولا على عموم المرات على ان ثاني الوجوه اسوة الباقين في انتفاء العمومين فتأمل قوله ولا يخشون
ولا يرجون الا اياه فسر التوكل بالتفويض ثم عطف عليه ما هو كاللازم البين له تتميما لمعنى التوكل واعتبر الحصر المستفاد من تقديم الجار
فيه اشارة الى انه الاصل المنظور في التوكل ولم يعتبره في نفس التفويض ايضا كالزمخشري حذرا عن شبهة التكرار قوله لانهم حققوا ايمانهم
يشير الى ان حقا من حق الشيء اذا ثبت وان نسبته باعتبار ثبوت ايمانهم ولهم ضموا اليه اصل الايمان لا الى الايمان الكامل فان هذه المكارم والمحاسن
من فروع ما يحصل به الكمال من الامور الثلثة النية والاخلاص مستفاد من زادتهم ايمانا اي العيار عليها اي على المكارم وعلى
لتضمين معنى الدلالة وقوله الصلوة والصدقة بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبيان المحاسن الاعمال قوله صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا فالحق
صفة بمعنى الثابت لا مصدر قوله او مصدر مؤكد اي مؤكد لغيره كقوله هو عبد الله حقا قوله كرامة وعلو منزلة زاد الزمخشري قوله
شرف فقيل يريد ان جمع الدرجات باعتبار هذه الامور ولعل المص حذفه لان الشرف يكون للموصوف بمعنى في ذاته فلا يلايمه قوله
عند ربهم وجمع الدرجات باعتبار انواع الكرامات والمراتب قوله وقيل درجات الجنة قيل درجاتها سبعون ما بين كل درجتين
حضر الفرس المضمر سبعين سنة قوله لما فرط اي سبق منهم من التقصير في العمل قوله تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها اراد بها حال تنفيل
الغزاة فيختص هذا الوجه بالوجه الثاني في سبب النزول وقوله في كراهتهم له المراد بهذه الكراهة ما يدل عليه قوله وان فريقا
من المؤمنين لكارهون ثم ان الكراهتين لطائفتين لا لطائفة واحدة والمقصود تشبيه حال طائفة في كراهتهم شيئا
بحال طائفة اخرى في كراهتهم شيئا آخر فتأمل قوله او صفة مصدر الفعل المقدر في قل ههنا ضعيف لتباعد ما بينهما وتفاصل
بعشرة جمل وقد يجاب عنه بان المراد انه يقدر قوله الانفال لله والرسول قبيل قوله كما قدر المبتدأ في الوجه الاول ويكون الجملة　اخرجك ربك كا
استينافا كأنه لما قال قل الانفال لله وللرسول قيل هؤلاء يكرهون ذلك فاجيب بان الانفال لله والرسول مع كراهتهم
كما اخرجك مع كراهتهم لانه تعلق بالجملة السابقة والا لوجب ان قال كما اخرجني ربي من بيتي وقال اي المص

في تفسيره وانتم كارهون بعني بدل كراهتهم وانت خبير بان هذا التكلف وعدول عن ظاهر قول المصنف لله وللرسول
فان الظاهر منه ما في النظم القرآني وما تمسك به فالجواب عنه ان قوله قل الانفال لله وللرسول في قوة قوله الانفال لله والرسول بدون
اعتبار كونه في حيز قل وهكذا الحال في امثاله مثل قل جاء الحق وزهق الباطل فانه يتضمن اعتبار ذلك القول مقولا لله بدون
اعتبار دخوله في حيز قل فاندفع ما قال الوجه ان قال آه بل الجواب ان الفصل ليس بالاجنبي اما ما سوى قوله انما المؤمنون
الذين آه فظ واما انه ليس باجنبي فلانه استيناف عن قوله ان كنتم مؤمنين كانه قيل من المؤمنون الكاملون فقال انما المؤمنون الآية
فقائل قوله اي اخرجك في حال كراهتهم فيه انهم ما كرهوا الاخراج بل القتال بعد ان خرجوا وقد طابت به نفوسهم ثم كرهوا القتال
وهم بوادي ذفران كما يجيء في القصة فكيف يصح ان يقال اخرجك في حال كراهتهم والجواب ان ما كرهوا هو الاخراج
للحرب كما اشار اليه فيما بعد بقوله لحال اخراجك للحرب مع كراهتهم وتاويل قوله كما اخرجك ربك آه كما تحقق اخراجه
اياك للحرب حال كون فريق من المؤمنين كارهين ولا يبعد ان يكون تقدير الثبات في مثل ثبات اخراجك لتصحيح الحال
فانه بمعنى التحقق والا فيصح تشبيه الثبات بنفس الاخراج بلا حاجة الى تقدير الثبات هذا وان جعل الاخراج حاله
امتد لوا يبقى حاجة الى التاويل قوله النجاء النجاء مصدر ان كرر للاهتمام في الامر والاستعجال فيه بمد ويقصر اي اسرعوا
الجوهري نجوت نجاء اي اسرعت وسبقت على كل صعب وذلول راكبا على كل ما صعب ركوبه وسهل عيركم اموالكم قد
صحيحا بالنصب اي تداركوا اذكروا عيركم واموالكم بدل منه والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها
وتحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه وحلق بهار ما به الى فوق والباء للتعدية ما رضي بالذكر ورفع رجالهم وقد صح في
بعض النسخ بالتاء بالنصب رجالهم فتنازع هو وتنباء في نساهم فيعمل احدهما فيه ويضمر للآخر مثله فاحسنا اي
احسنا الكلام وتكلما بكلام حسن فاملوه الى المضي الى العدو وانظر امرك اي تامل فيه فامض لما تقرر اليه رايك او امض
ما تقرر عليه رايك وعدن ابين قصبة باقصى اليمن وبعدها البحر وابين اسم رجل من حمير ينسب اليه عدن لانه عدن بها
اي اقام ورده الفاضل اليمني بان ابين اسم قصبة بينها وبين عدن مقدار ثلثة فراسخ يجلب منها الى عدن الفواكه
والخضروات وكان الاضافة لادنى ملابسة واجيب عنه بانه يجوز ان يكون مثل سبا فتامل اشيروا علي اشار اليه باليد
اومأ واعلمه بالراي ومالهم الاستعلام عن رايهم في هذا الباب لانهم اي الانصار كانوا عددهم اي عدد الناس جمع عدة بالضم
فيهما وهي ما اعد لحوادث الدهر والمقصود انهم وجوه العسكر براء من ذمامه براء جمع برئ كفقيه وفقهاء وفي بعض النسخ
براء بكسر الباء والتنوين وهو ايضا جمع بري ككريم وكرام والذمام بالكسر الحق والحرمة حتى يصل اي النبي عليه السلام الى دارهم
اي المدينة وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت
الينا انت في ذمامنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا وهمه بكسر الهاء اي ساءه لو استعرضت بنا هذا البحر لو طلبت
ان تعبره انت عرضا مصاحبا لنا من عرض العود على الاناء والسيف على فخذه اي وضعه على العرض او عرضا

وطولا

الجوهري اعرض فلان اي ذهب عرضا وطولا وقيل او لو طلبت منا البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال لكو
فيه الجوهري استعرضت له اي قلت له اعرض علي ما عندك ان تلقى بنا الباء للتعدية صبر هو بضم الصاد وتشديد الباء جمع صابر
وصدق بضمتين مع التخفيف جمع صدق على وزن ضرب يقال رجل صدق اللقاء والمنظر اي صلب مستو ما تقر به عينك
بتا بنيت الفعل ورفع عينك على انه فاعل وقد يصح بفتح بتذكيره من الافعال ونصب عينك اي ما تقر به عينك
وهو في وثاقه اي قيد كان رضي الله من جملة الاسارى السبعين ولم يؤمن بعد لا يصلح هذا الراي لان يكون رايا
قاله اما استهزاء بهم او منعا لهم عن العير يسليهم قوله فكره بعضهم قوله اي قول النبي عليه السلام ان العير قد مضت آه حيث فهم
منه ميله الى النفير دون العير ذكره ربط اللاحق بالسابق بعد تمام القصة مع الاشارة الى ان تلك الكراهة
صدرت من بعضهم كما دل عليه الآية وقد اشار بقوله فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى لا بنوهم قدح في كبار الصحابة
والراجحين منهم في متابعة النبي عليه السلام قوله ايثارك الجهاد باظهار الحق كانه استعمل الباء في مقام اللام ولم يات
بلفظها حذرا من التكرار ولو اتى باللام بدل الباء وعكس كان اولى ولا ايثارهم تعليل لجدال وهو قوله ما كان خروجنا
الا للعير آه ثم قوله يجادلونك في موضع الحال من ضمير لكارهون او من مفعول اخرجك او استيناف اخبار قوله انهم
جعله فاعل تبين وفيه خفاء والظاهر من الآية الكريمة كونه ضمير الحق والمعنى بعد ما تبين الحق باخبار الرسول واعلامه
انهم ينصرون قوله اي يكرهون القتال آه كانه جعل هذا صفة لمصدر كارهون وجعله بمعنى يكرهون ويحتمل ان يكون
مدلوه تقديره في نظم الكلام وعلى التقديرين لا يكون في موضع الحال وقد يجعل حالا من ضمير يجادلونك اي يجادلونك
مشبهين بمن يساق الى الموت آه ثم الظاهر ان يقول كراهة من يساقون الى الموت آه قوله كانوا رجالة اي راجلين قوله وفيه
ايماء الى مجادلتهم آه او يوتيا عذر في مخالفتهم بانه كان لفرط رعبهم لا لقصد مخالفة النبي عليه السلام قوله اي شوكة وعليه يشير الى ان
يحق من حق الشيء اذا ثبت والاعلاء من لوازم الاثبات واما الحق فهو ما يقابل الباطل وبهذا التفسير اندفع
ايضا ما قيل ان الحق حق في نفسه ولا يتعلق به جعل جاعل واما اندفاع ما قيل مثله في الباطل فبان يقال معنى ابطال
الباطل اثبات بطلانه واظهاره لكن لا بدلالة جوهر الحروف فتامل قوله او باوامره للملائكة بالامداد كان الاقرب وقع لكلمة
من وسائطهم الثلثة او جعل الامر الواحد كالمتعدد بتعدد المامور قوله ووقتي بكلمة فالمراد بها هو ما ذكر او كلمة تكوين الاشياء
وهي كن قوله وليس بتكرير لانه ليس مبني توهم التكرير على كون اللام متعلقا بيريد اذ لو تعلق به كان مصادرة ولغوا من الكلام بل على جعل
غاية الفعل والباعث عليه في قوة بيان ارادته منه فكانه قال يريد ان يحق الحق بما فعله ولا رادة ذلك فعل ما فعل وحاصل الدفع ان الاول
ورد لبيان الفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الخلق وان بينهما بونا بعيدا مع قطع النظر عن اعتبار غيره والثاني لبيان الداعي الى ما فعله
من حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها اقول لا يخفى ان بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في قوة انه اراد ذلك
بما فعله كما عرفت فبعد تسليم ان مثل هذا لا يعد تكريرا لا محيص عن حصول الغنية بالاول عن الثاني نعم سبب الافادة هو التخصيص الحاصل من تقدير

المتعلق

والاكرما... ه

مؤخرا لما اشار اليه الزمخشري بدفع الاشكال الآن كلام المص خلو عن تلك الاشارة فهو الملام دونه فتامل قوله ولو كره المجرمون
دليل على ان كراهة بعض الاصحاب كان جزما منهم ونقل عن الكلبي ان المراد بهم كفار مكة قوله بدل من اذ يعدكم يحتمل بدل الكل وبدل
البعض ولا يرد عليه ان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه يجعل اذ عبارة عن زمان متسع يكون احدهما في بعض اجزائه
كما يقال لقيته في سنة كذا وقد سبق مثله في قوله اذ يختصمون او قالت الملائكة في سورة آل عمران والعصابة الجماعة من
الناس مناشدتك ربك ما سألتك ايه قوله على ارادة القول بتقديره في النظم بهذا فاستجاب لكم قائلا اني ممدكم قوله لان الاستجابة
من القول اي من جنسه فانه قول مخصوص كان المستجيب يقول قلت حاجتك فمعنى القول مستفاد من لفظ استجاب وفي هذا
الوجه الاول من نفس لفظ المقدر فتامل قوله متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا بالتشديد من باب الافتعال والمعنى جائين
خلف المؤمنين وكائنين ساقتهم او بعضهم خلف بعض قوله او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين بالتخفيف من الافعال ورفع بعضهم
بدلا من ضمير متبعين وبعضا ثاني مفعولي متبعين ومؤمنين مفعوله الاول فالمؤمنون متبعون او انفسهم بالنصب عطف
على بعضا على نية تقدير عامل آخر وهو لفظ متبعين في المعطوف كيلا يلزم كون الجاعلين انفسهم تابعين المؤمنين
بعضهم دون كلهم ولهذا كرر لفظ المؤمنين ولم يكتف بالثاني لكن لو عطف او انفسهم على بعض بعضا على معنى او تقدير
هذا بدل ذلك لم يقدر عامل آخر ولم يحتج الى تكرير لفظ المؤمنين فتامل ثم الاتباع ان خص ببعض دون بعض يكون البعض
خلف المؤمنين والبعض الآخر يحتمل ان يكون قدامهم او في صفوفهم وان عم يكون مآله الى قوله او انفسهم المؤمنين بمعنى
انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم لف ونشر مرتب ومآل الثاني الى قوله او انفسهم المؤمنين والفرق باحتمال ان يكون هذا
من غيرهم الا من انفسهم لا يقال لعل مقدمة الجيش ههنا بالمعنى اللغوي والا ففي العرف يكون اقل من باقيهم والامر ههنا
بالعكس لانا نقول ضم المؤمنين ملائكة آخرين غير الالف الا خمسة الالف كما نطق به كلام رب العزة في سورة آل عمران ثم ان كونهم
مقدمة مختص بهذه القراءة واما كونهم ساقة فيشترك فيه الوجه الاول والرابع المفاد بقوله او انفسهم المؤمنين ويشترك
الوجه الثالث في كون بعضهم ساقة فتامل ثم ان ههنا وجهين آخرين ذكرهما صاحب الكشف بقوله او بمعنى متبعين انفسهم
ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة وتركهما المص ووجها آخر ذكره بدل قول المص او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين
بقوله بمعنى متبعين بعضهم بعضا بنصب بعضهم وما آله الا ما ذكره عقيبه قوله بمعنى مترادفين اي متتابعين لم يجعله ولا الاولى
من الترادف بمعنى ركوب خلف الآخر كما وقع في بعض التفاسير لعدم ضرورتهم الى الترادف قوله فاتبعت الثاء في الدال
اي بعد جعلها دالا لقرب المخرج على الاصل اي في تحريك الساكن على الاتباع اي بضمة الميم قوله الا البشارة لكم بشرى الا ان بشرى
منصوب على انه مفعول له ويجعل ههنا متعديا الى واحد ولتطمئن عطف على بشرى ولا عبرة بصورة الفعل لكونه في
معنى المصدر بان المقدرة بعد اللام اي ولطمانينة قلوبكم ولم ينتصب كالمعطوف عليه لفقدان احد شرطي الانتصاب
الجرب قوله وكثرة العدد جمع عدة بضم العين فيهما وهي ما اعد لنوائب الدهر من المال والسلاح والاهب بضمتين جمع اهبة

هم

اي عدتها ولا تيأسوا منه اي من النصر وفي الكشاف وجه آخر ذكره بقوله او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله
المنصور من نصره الله والفرق بين الوجهين ان الاول وهو ما اختاره المص نفي للتاثير عن الملائكة دفعا لهذا التوهم حتى لا يتوهم انه لولا
لغلبوا والثاني على تسليم ان التاثير لله تعالى وان الملائكة وغيرها اسباب ووسائط دفع ذلك ان التاثير بهذه الوسائل لله تعالى وانه
الاسباب ليس للوسائل دخل الا بارادة الله سبحانه وتركه المص لعله مناسبة لهذا المقام قوله او متعلق بالنصر فالنصر يعم الامداد والتثبيت
وكذا اذا تعلق بمعنى الفعل وهو حصل او حاصل قوله او باضمار اذكر عطف على قوله بدل ثان بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال منصوب
على البدلية لهو بالتخفيف اي من باب الافعال دون التفعيل كما في القراءة الاولى واتاه كناية عن الشيء قوله بالرفع اي برفع النعاس على
انه فاعل يغشى وهو متعد الى واحد قوله بمعناه اي بمعنى ينعسون اي كناية عنه قريبة الى الحقيقة لانه معناه الحقيقي لفاعله اي
لفاعل ينعسون فوجد شرط نصبه والايمان افعال من الامن معناه جعل الشيء ذا امن عن اصابة مكروه قوله وان يجعل اي ويجوز
ان يجعل الامنة على قراءة يغشاكم النعاس فعل النعاس ويسند اليه على المجاز وقوله لانها اي الامنة لاصحابه اي لاصحاب النعاس
بعبارته دليل على عدم كونه حقيقة وباشارته بيان لعلاقة المجاز وهي كون النعاس من ملابسات الفاعل الحقيقي قوله او لانه اي الشان
كان من حقه اي من حق النعاس ان لا يغشاهم لشدة الخوف فان الخوف يمنع النعاس وقول الطاوي الخوف للمؤمنين الى
للنعاس والمناسب للمقام ان يكون للنعاس حتى يعلل عروضه بامنه والجواب عنه ان الامن من الخوف قد يكون بان من اصابة المكروه
لنفس الخائف والامن وقد يكون بان من اصابة لغيره بسبب من الاسباب فيقال اما ان يريد لشدة الخوف شدة خوف النعاس المنتسبة
من شدة خوفهم على انفسهم فلما غشيهم فكأنه حصلت له امنة من الله تعالى عليهم اذ لولاها لم يغشهم لا انهم الغفلة لهم اذ يريد
بها شدة خوف اصحابه المفضي ذلك الخوف الى خوف النعاس عليهم فاعتبر خوفه عليهم في ضمنه فتامل ثم ان حاصل الوجه الثاني
تشبيه حال النعاس بحال شخص شانه الامن والخوف وانه حصل له من الله الامنة من الكفار في مثل ذلك الوقت المخوف فلاجل
ذلك غشيهم وانامهم فيكون استعارة تمثيلية ابرزوا المعقول في صورة المحسوس وقيل استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه النعاس
بالشخص الذي من شانه ان يانيهم لكن في وقت الامن دون الخوف ثم اثبات الامنة التي هي من لوازم المشبه به والاول اظهر
يهاب النوم اي يخاف ان يغشى من ان يغشى تهابك صفة عيونا والمراد عيون اعداء المخاطب قوله روي انهم نزلوا في كثيب
اعفر الكثيب الرمل والاعفر الرمل الاحمر يسوخ الاقدام فيه اي تدخل وتغيب مجنبين اجنب الرجل اذا صار جنبا والهمزة للصيرورة
واشفقوا حزنوا حزنا شديدا عدوة الوادي جانبه والركاب الابل التي يسار عليها تلبد الرمل التصق واستحكم قوله حتى يثبت
اي الاقدام في المعركة لا القلوب وقد يرجح هذا الوجه بان الثبوت ح يكون من لوازم الربط فان القلب اذا قوي بالوثوق
بالله يثبت القدم في المعركة ولذلك لم يفصل بينهما باعادة اللام كما لم يفصل بها في ويذهب عنكم رجز الشيطان
ولو كان المراد المعنى الاول لوجب اعادة اللام لان الثبوت ح لا يكون من لوازم الربط قوله او متعلق بيثبت [illegible]
القول فيه وقيل مقيد بكون التثبيت بالربط على القلوب لا بالمطر لتقدم زمان المطر على زمان الوحي فانه وقت القتال

والمطر فيه بأيام وفيه ان التثبيت بالمطر باق الا زمان القتال كما صرح به في بعض التفاسير كيف لا وهو لمصلحة القتال ولو لم
يجوز ان يعتبر له زمان متسع يوجد فيه التثبيت والوحي وقد مر مثله فتأمل قوله او اجراء الوحي مجراه بالجر عطف على المجرور على
ويحتمل النصب عطفا على محل الجار والمجرور على التعليل لانه وان كان انتصاب المعطوف عليه على الحالية الا ان مآله
التعليل واما اجرى الوحي مجرى القول لكونه من جنسه لانه الكلام الخفي ولا منافاة بين قراءة الكسر لهذا الوجه وبين قراءة
الفتح على المفعول به لانه ليس بقول صريح اولانه الكلام الخفي فلا اعتبار ان احدهما ان يكون المنظور اليه هو القيد دون
المقيد فيكون معنى اوحاه اخفاه فيكون ما بعده مفعول القول فمبنى ما بين القرائين على هذين الاعتبارين
فتأمل قوله فيكون قوله سالقي الخ في قلوب الذين كفروا الرعب تفسير القوله اني معكم ويكون قوله فاضربوا فوق الاعناق
الى ساقه تفسير القوله فثبتوا الذين آمنوا فيكون الخطاب مع الملائكة هذا على الوجه الاخير كما ذكرنا واما على الوجهين
الاولين فالخطاب مع المؤمنين والبه اشار بقوله ومبنى منع ذلك اي قتال الملائكة ولم يجعل التثبيت مجازا عليهم
بل بالبشارة او بتكثير السواد بجعل الخطاب فيه اي فاضربوا فالخطاب على معناه المصدري او في الكلام اي بفاضربوا
الى ساقه مع المؤمنين دون الملائكة اما على تعبير الخطاب اي تلوينه وصرفه الى المؤمنين واما على ان قوله سالقي
الى قوله تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا اي على طريق الحكاية مبني او كانهم قالوا
كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قولي سالقي الخ وهذا الاخير وجهي التلقين انفرد به الزمخشري لا يقال كون هذا تلقينا للملائكة
على الطريق المذكور يقتضي ان يكون الامر بالضرب بطريق الغيبة دون الخطاب لانه يجوز ان يخاطب به هذا للمؤمنين
ولكن لما لم يسموا على ما جرى عليه عادته امر الملائكة بخطابهم اياه عليهم قوله اعاليها التي هي المذابح او الرؤس انتصاب
اعاليها على الظرفية كما ان مفسرها كذلك قال بعض الافاضل لا كلام في ان فوق الاعناق ظرف لا مفعول به الا
ان الضرب فوق الاعناق يحتمل ان يراد به ضرب الاعالي التي هي المكان الفوق من الاعناق وان يراد به ضرب
الرؤس الموضوعة فوق الاعناق بعنى ان فوق ظرف مكان ابهما وقع فانتصب ههنا ايضا على الظرفية وضيف الى
الاعناق فاما ان يراد المكان الذي هو جزؤه العالي او مكان جميع الاجزاء وهو الرأس قوله اصابع آه يعني ان البنان
مجاز عن الاصابع تسمية للكل باسم الجزء ثم جعل الكلام كناية عن جزء الاطراف وانما ارتكبه ليظهر وجه التخصيص بالاصابع
قيل وجهه ان بها المدافعة والمقاتلة فلا حاجة الى ارتكابه قوله والخطاب للرسول عليه السلام لما افرد الخطاب جعله للرسول عليه السلام
ثم جوز ان يكون لكل احد من المخاطبين قبل اي قبل هذا الخطاب وهم الملائكة او المؤمنون على سبيل البدل فانه طريقة سلوكه
قوله من العدوة وهي بالضم والكسر جانب الوادي وحافته والحجم بالضم الجانب قوله وهو الجانب يليه الخلها وحمل على التجريد
في الاول قوله تقرير للتعليل اي بيان للتعليل الذي افاده الباء السببية بطريق برهاني اي بان يجعل كبرى لقياس
صغراه مطوية هي هم شاقوا الله ورسوله وليست هي المذكورة نعم لو اعتبر السببية في مجموع المتعدد بين كان الاولى

فقط كما اعتبرها كذلك كانت هي صغراه او اراد انه تقرير لما سبق للتعليل بالطريق المذكور فكأنه قال تأكيد للسابق وتأسيس
بان يكون وعيدا بما اعد لهم في الآخرة ولما لم يكن هو عين ما تقدم لم يقل تأكيد له بل تقرير فتأمل ثم ان العائد الى الموصول محذوف
تقديره فان الله شديد العقاب له قوله بعدما حاق بهم اي احاط بهم من ضرب الاعناق وقطع الاطراف على طريقة الالتفات اي من الغيبة الى الخطاب
قوله او نصب بفعل دل عليه فذوقوه ويسميه النحاة ما اضمر عامله على شريطة التفسير تقديره ذوقوا ذلكم فذوقوه او غيره بالجر عطف على
المجرور بالباء اي او نصب بغير ذلك الفعل مثل باشروا او عليكم عطف على باشروا فلا يكون النصب من قبيل النصب على شريطة
التفسير عنده وفي الكشاف ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه انتهى وهو صريح في كونه من
هذا القبيل كما لا يخفى قال الفاضل اليمني في شرح هذا الموضع اي ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوا ثم قال وانما قدر المفسر عليكم
دون ذوقوا لان ذوقوا العذاب مجاز فاراد ان يبين ان معنى ذوقوا الزموا به هذا خرج الجواب عن اعتراض ابي حيان بان عليكم
من اسماء الافعال واسماء الافعال لا تضمر قوله لتكون الفاء عاطفة تعليل لنصب ذلكم بفعل مقدر ووجهه ان اصل الفاء ان تكون عاطفة
لا جزائية لشرط مقدر كما في وجهي رفع ذلكم قوله عطف على ذلكم ظاهر الاطلاق يدل على انه جار على الوجوه كلها اما على الاولين فظاهر
واما على الثالث فلانه يكون ان للكافرين عذاب النار متعلق الذوق بكون نفس العذاب متعلقا له يرشد اليه تجويزه نصبا
على المفعول معه فانه يفيد الخفاء المذكور والتوجيه هو التوجيه واليه اشار بقوله والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة
وكذا الحال في الوجهين الاخيرين رداوتوجيها فان ابيت الكلفة خص العطف بالوجهين الاولين والظاهر الموضوع موضع الضمير
هو الكافرين موضع لكم قوله سبب العقاب الاجل على تقدير رفع ذلكم ونصبه على شريطة التفسير قوله او الجمع بينهما على تقدير نصبه على
المفعول معه على الاصطلاح النحوي قوله او جمع على زحوف عطف على مسمى به وجمع بعد التسمية والخروج عن المصدرية لان المصدر
لا يثنى ولا يجمع قوله بالانهزام تقييد التولي بكونه بالانهزام مبني على ظاهر الحال والا فالتولي عن الزحف لا منهزما ولا متحرفا لقتال
ولا متحيزا الى فئة مندرج تحت ومن يولهم دبره آه المحكوم عليه بقوله فقد باء بغضب من الله آه قوله والاظهر انها محكمة مخصوصة
بقوله تعالى حرض المؤمنين الآية وذلك لان الزحف الكثير المنهي توليه يتناول مراتب الكثرة بالغا ما بلغ وآية التحريض
خصت منه ما فوق كل عشرة من المؤمنين مائة من الكافرين ثم نسخ فيما فوق الضعف بآية التخفيف وسيجي بقي الكلام
في ان الحكم هو ما لا يحتمل التخصيص والنسخ فكيف يصح ان يقال انها محكمة مخصوصة فتأمل قوله ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من
الفاعل والمفعول عطف على قوله وانتصابه على الحال فانه في قوة ان يقال على الحال من المفعول بدلالة قوله فصلا ان يكونوا
مثلكم او اقل فتأمل وقد يجعل زحفا منصوبا على المصدر لحال محذوفة اي زاحفين زحفا قوله والا لغوا اي في العمل ولا عمل
لها تفسير له اي لا عمل لها فيما بعدها لكون الاستثناء مفرغا فيكون ما بعدها على مقتضى العامل وان كان في كلام موجب
لصحة المعنى لان الفرار منهي عنه في جميع الاحوال الا في حالين الحالين بخلاف ما اذا كان ما بعدها منصوبا على الاستثناء فان العامل
او مشارك له او واسطة فيه قوله من الولي المعبر عنهم فيهم تكلمة من العاقل قوله الا رجلا متحرفا ارلو اظهار ان المتحرف عبارة

عن رجل منصف بهذه الصفة ليظهر دخوله تحت المستثنى منه لانه مقدر في النظم قوله او وزنه متفعيل لا متفعل اي هو من التحيّز

الملحق بالرباعي من الثلاثي المزيد على الثلاثي وهل متحير متحيوز جعل الواو ياء لاجتماعهما وسبق الياء بالسكون ثم ادغم الياء في الياء

كما هو القاعدة قوله وقيل الآية مخصوصة باهل بدر قاله ابو سعيد الخدري لانه ما جاز لهم الانهزام لان النبي عليه السلام كان معهم

وقد وعده الله بالنصر والظفر كان اول جهاد وقع في الاسلام ولو اتفق للمسلمين انهزام فيه لزم منه مفسدة عظيمة ولا فيه

عدم فئة يتجاوزون اليها لان الآية لا توجب وجودها نعم فيه شيء اشار اليه ابو حيان وهو ان الاشارة بيومئذ الى يوم بدر

لا يكاد يصح لانه في سياق الشرط وهو مستقبل فالآية ان كانت نزلت يوم بدر قبل القضاء القتال فيوم بدر فرد من افراد

ايام اللقاء فيوزع فيه لا خاصة وان نزلت بعده فلا يدخل يوم بدر فيه بل يكون ذلك استيناف حكم بعده ويومئذ اشارة

الى يوم اللقاء قوله والحاضرين معه اي مع النبي عطف تفسير لاهل بدر والعقنقل الكثيب العظيم المتداخل الرمل قوله والجلاء على وزن

العلماء الكبراء قوله تناول كفا من الحصباء الحصى بل يناوله علي رضه شاهت الوجوه فيحتمل قوله والاظهر الاشتغال بعينيه على بناء المفعول والجار

في محل الرفع على انه قائم مقام الفاعل قوله والفاء جواب شرط محذوف فكونه جواب شرط انما هو في الظ واما في الحقيقة فهو علة الجزاء

حذف هو وقيمت هي مقامه والاصل ان افتخرتم بقتلهم فلا تفخروا به لانكم لم تقتلوهم ونظيره اكثر من ان يحصى والعدس الاحصار انه

لم يقدر في النظم لحذفه فما هو المبتداء كما قدره صاحب الكشاف للاشارة الى ان الكلام على نفي الفاعل دون الفعل بناء على عدم الحاجة

اليه لحصول العقل عنه بقوله ولكن الله رمى وعلى ان الاهل في اجزاء الجملة الفعلية دون الاسمية فتامل قوله رميا تاما

به هذا على ما صحح في اكثر النسخ وقد صحح في بعضها بصيغة الغيبة والفاعل ضمير الرمي ثم ان نفي الرمي عنه عم

راجع الى نفي قيده دون اصله وحاصله ما رميت رميا كاملا موصلا للرمي الى اعينهم حين اتيت بصورة هذا

الرمي واللام فيه للعهد وغاية الرمي كماله فقوله فاوصلها كالتفسير ثم ان المص قصد في هذا المقام دفع اشكال

يرد على هذه الآية وهو انه سبحانه وتعالى نفي الرمي عن نبيه مع صدوره عنه ثم اثبته لنفسه ولبينة في البين فكانه اشتمل

الكلام حاشاه على تناقض وحكمين غير مطابقين للواقع ووجه الدفع ان المثبت له تعالى الرمي الكامل وهو المنفي عن

النبي عم والمثبت له صورة هذا الرمي واما الثابتة له في نفس الامر فاصل الرمي وذلك انه لا شك في ان النبي عم صدر عنه

اصل الرمي وقدر منه وهو ما ليس من شأنه ان يصل الى اعين احد الا اعين الكل وهذه المرتبة وان حصلت لكنها

ليست بمباشرة الاسباب واستعمال الآلات في المنفية عنه عم والمثبت له تعالى وان كان الكل بخلقه واليه مآل

ما قيل اي ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فان اثر ذلك لان العقل يحكم في بادي الرأي بواسطة الحس ان هذا

صدر عنه وليس الامر كذلك حقيقة واما الصادر عنه وقدر منه واياك ان تتوهم ان المراد ان الرمي مطلقا صدر عنه

صورة لا حقيقة كما يتبادر اليه الوهم لان الحس يكذبه في حاصل دفع الاشكال ان النفي والاثبات وان وردا على شيء واحد

لكنهما باعتبارين مختلفين واقول يمكن ان يقال المنفي هو الرمي الكامل والمثبت اصل الرمي وقدر منه في الآية

النفي

النفي والاثبات واردين على شيء واحد منهما تم ما قررنا معنى الآية انحل الاستدلال بها على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى لان الكلام

المدعي صحيحا في نفسه اما وجه الاستدلال فهو انه لما نفى اي في ظاهر الآية النافي وجب المصير الى كون المراد نفي الخلوة عنه عليه السلام

واثبات المباشرة وصرف الآلات واما الانحلال فبين لا سترة فيه بما قررنا من المراد مع ان ما ذكره المستدل في الآية بلا سبب

نزولها ويرد عليه ايضا ان التفسير المذكور ليس شيء لجريانه في جميع الافعال عند من يقول بالكسب فلا وجه للتخصيص وعدم صحته عند من ينكره

فتامل وقد يوجه الآية من جانب المخالف بان المعنى ما ذكر الا ان خصوص هذه الرمية لما كانت خارجة عن طوق البشر كانت معجزة له

مخلوقة لله تعالى وان كانت افعال العباد كلها مخلوقة له ولا يرد عليه ما ذكر ثم اعلم ان محصول ما ذكره صاحب الكشاف في معنى الآية انه

اثبت الرمية له لصدورها عنه ونفى عنه لان اثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله فكان الله هو الرامي وكانه عليه السلام لم يكن له

مدخل فيها اصلا فمبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع حتى يلزم الكذب تعالى عن ذلك لعدم القصد في امثاله

الى معناه الحقيقي بل هو مسلوب الدلالة عنه الى معنى يناسب المقام والقصد ههنا الى التشبيه واليه اشار بقوله فكان

فاعل الرمية فكانها لم توجد من الرسول هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام قوله وقيل معناه ما رميت بالرعب هذه لمنة ان

آخر لا يحتاج الآية على التأويل على الاول بخلاف ما على الاخيرين فافهم القاموس رمى الشيء وبه القاه وخار النوبة بحق جواز اصاح

قوله فاصاب لبابه بلام وبائين موحدتين هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها كتابة بكاف ونونين قوله ولينعم عليهم نعمة عظيمة البلاء

الاختبار وهو يكون بالخير والشر وهو ههنا من قبيل الاول بدليل توصيفه بالحسن وجعله ههنا بمعنى الشيء المبلو به وجعله

بمعنى يعطي وجعل بلاء مفعولا وآكثر فيه انه لما لم يكن الاختبار بامر خير الا باعطائه لا اختبار استعملوا الابلاء بمعنى اعطى وخصوصا به

المزيد لزيادة المناسبة وفي كلام الجوهري ما يعينك على هذا وعن السدي يقال ابلاه اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه

قوله فعل ما فعل جعل اللام متعلقا بمحذوف ويحتمل العطف على علة محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكفار وليبلي المؤمنين

ذكره ابن العادل ثم انه قدر المتعلق مؤخرا لا لقصد الاختصاص لعدم الحاجة اليه بل لكونه احسن من تقديره بين العاطف واللام

قوله اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي او الى الجملة بتأويل ذلك بما ذكر كما في عوان بين ذلك ومثله كثير قوله ومحل

الرفع اي على انه خبر مبتداء محذوف ويحتمل الابتداء لخبر محذوف اي ذلكم حق وحتم ويحتمل النصب باضمار فعل اي فعل ذلكم

قوله معطوف عليه اي على ذلكم عطف مفرد على مفرد ويحتمل عطف الجملة على الجملة اي المقصود ذلكم والمقصود ان الله

موهن كيد الكافرين وقوله اي المقصود ابلاء المؤمنين امر او مثلا قوله من الاغناء او المضار فشيئا على الاول منصوب

على المصدرية وعلى الثاني مفعول به قوله والرغبة بالجر عطف على التكاسل وهو ههنا بمعنى الاعراض بدليل كلمة عن

وحمل الابتلاء على الكامل منه لحصول اصله على تقدير عدم الانتهاء قوله وان بالفتح والكسر اوجه لعدم افتقاره الى الاضمار

اولانه يتناول هذه الحادثة وغيرها بخلاف الفتح فهو تذييل لقوله وان تعودوا نعد ودليل عليه هكذا قيل وفيه ان الفتح

لذلك كما قرره المص وقال ابو البقاء المعنى والامر ان الله مع المؤمنين نعم الكسر احسن ولو على ارادة التذييل لانه نص فيه

قوله فان المراد من الآية اعتذار عن افراد الضمير وارجاعه الى الرسول قوله وللتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول الظاهر
ان المراد الانحصار طاعة الله في طاعة الرسول حتى يستغني عن النهي عن الاعراض عن الله تعالى لكن قوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
لا يدل عليه اللهم الا ان يقال ليس الاستشهاد به للانحصار بل لمجرد ان طاعة الرسول طاعة الله واما الانحصار فمعلوم بان
المبلغ لاوامر الله ليس الا الرسول فتامل قوله وقيل الضمير للجهاد وتجوز ان يكون للطاعة على تأويلها بان مع الفعل قوله او للامر الذي
دل عليه الطاعة اي دلالة التزامية الجوهري امره فاطاع وانطاع له اي انقاد وانتهى لكن لا اختصاص لها بالامر بل يعمه والنهي
وكلام الجوهري لا يدل على الاختصاص لان التخصيص الذي لا يدل على التخصيص الحصري فكلام المص اما من قبيل الاكتفاء اعمّا
على الفهم او الامر فيه مجاز عن مطلق الطلب الشامل لطلب الترك ثم الزمخشري جعل الضمير للامر الذي دل عليه الطاعة
كما فعله المص قوله القرآن والمواعظ جعل الزمخشري مفعول يسمعون ضمير الامر على تقدير ضمير عنه اليه فيكون السماع على
حقيقته وضمير النبي عليه السلام على تقدير عوده الى النبي عليه السلام وجعل يسمعون بمعنى يصدقون على التجوز وجعله المص
القرآن والمواعظ على التقديرين فالسماع على حقيقته قوله سماعا ينتفعون به اراد ان المقصود نفي السماع المنتفع
لا نفي اصله لكنه اتى بصورة نفي اصله لانهم اذا لم ينتفعوا بالسماع فكانهم لم يسمعوا اصلا قوله شر ما يدب على الارض
يعني ان الدابة ههنا اما حقيقة لغوية او حقيقة عرفية وكونه عدهم من البهائم على الثاني دون الاول وظاهر الكلام يوهم العموم
يعني ان اطلق عليهم الدابة على طريق التشبيه البليغ ثم جمع وعمم لهم وللدواب الحقيقي بان يراد بها ما يطلق عليه لفظ الدابة
اعم من ان يكون بطريق التشبيه البليغ او بطريق الحقيقة فاشبه عموم المجاز فتامل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لو هذه
امتناعية تفيد امتناع الاسماع لامتناع العلم بالخيرية ونفي العلم ههنا كناية عن نفي المعلوم اعني الخيرية كما لا يخفى
وانما قيد الاسماع بكونه سماع تفهم فان اصل السماع ثابت ثم كون نفي الاسماع المذكور معللا لنفي الخيرية المفسرة
بالسعادة المكتوبة ظاهر لا سترة به واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع بالآيات فلا بل الامر بالعكس فالاولى ان
يقتصر على التفسير الاول فتامل قوله سماع تفهم وتصديق قيد بهما وان كان شان المؤمن كذلك اظهارا للفتح المولى
وبعده ليتقوى النفي عنه قوله وقد علم ان لا خير فيهم قيده به لدفع اشكال يرد على ظاهر الآية بناء على توهم ان
ترتيب قياس اقتراني هو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وفساده ظ لوجود
التنافي بين جزئيه ووجه الدفع هو انه ليس القصد الى ترتيب القياس لعدم تكرر الاوسط لتقييد الاسماع الاول بالعلم بالخيرية
والثاني بعدم العلم بها وقد يدفع بان الاسماع الاول معتبر بكونه نافعا والثاني بكونه غير نافع وفيه نظر وقد يدفع ايضا بان
هذا المنع وان صح في قانون النظر الا انه خطأ في تفسير الآية لابتنائه على كون المذكور قياسا مفقود شرائط الانتاج
ولا مساغ لحمل كلام الله على ذلك وانت خبير بان غرض المجيب منع كون القصد الى ترتيب القياس لانتفاء شرط
لا انه قياس لكنه فقد شرطه ثم اذا تاملت في هذا الجواب عرفت ان ماله الى الجوابين السابقين فان قلت اذا لم يكن

القصد الى ترتيب القياس فما فائدة المقدمة الثانية وما يكون بالنسبة اليها الاولى قلت هي تاكيدها وذلك لان الاولى تقتضي
الاسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع الاسماع لا يحصل الخيرية فيهم لعدم قابلية المحل واعلم ان ههنا اشكالا آخر وهو ان مقتضى
كلمة لو الدالة على انتفاء الثاني لانتفاء الاول ان يكون المدلول المقدمة الثانية انتفاء التولي لانتفاء الاسماع مع ان انتفاء التولي
خير لهم وينافيه مدلول المقدمة الاولى وهو انتفاء الخيرية بالحكم كليه لو واجيب عنه بوجهين الاول عدم التولي الحاصل من عدم الاسماع وانما الخير
ان يسمعوا ويحصل لهم التصديق لا الاعراض الثاني ان كلمة لو قد تكون لمجرد الشرط يعني ان وههنا كذلك ونظيره قول عمر رضي الله عنه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو لم يكن عنده خوف ما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوف وكذا اذا تولوا عند الاسماع فعند عدمه اولى
قوله ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق يعني ان التولي اما في الابتداء او في البقاء فان التصديق الغير الدائم كلا تصديق قوله لعنادهم
قيده به لان المراد بالسماع في ولو اسمعهم سماع التفهيم لكنه مقيد بعدم العلم بالخيرية فلا يكون التولي بعد هذا الاسماع الا للعناد فتامل
قوله حتى يشهد لك بصيغة الغيبة وفاعله ضمير قضى تومن بك بصيغة التكلم قوله فانها حيوة القلب قال حيوة القلب علم فاكتسبه
وموت القلب جهل فاجتنبه ⁂ لا تعجبن بضم التاء من الاعجاب حلية فاعله ويروى حلته والمجهول مفعوله ويحتمل ان يكون بفتح
على الخطاب وحليته بالنصب بدل من المجهول بدل الاشتمال وميت بسكون الياء مخفف ميّت قوله والاعمال كانه جعلها جزءا من الايمان
قوله او من الجهاد فالاحياء بمعنى ادامة الحيوة وحقيقتها اعطاؤها في ثواني الازمان قوله او الشهادة اي او من الشهادة فيه
وجوه اربعة والحيوة مجاز لغوي الاحياء الثلث والاسناد مجازي في الكل قوله ان اراد الحول الى ان قضى شقاوة اما فان الصورة
الاولى ان اراد وفي الثانية ان قضى اشارة الى ان خلق الانسان على الفطرة التي فطر الناس عليها وهي الاسلام واما شقيها
وهو الكفر فبقضاء سابق وقوله ان اراد سعادته اي دولها فتامل قوله ذنبا وقيل عقابا وهو الاوجه لعدم الاحتياج
الى تقدير فاعل لا تصيبن ولعله بنى المعنى على الاكثر منها ثم ذكر في امثلة ذنب يعم اثره امورا في كون ما عدا الاولين
كذلك نظر وفي الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه
فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العام والخاصة واثر الذنب وباله والاقرار جعل الشيء مستقرا في مكانه والمص
عدم النهي عن المنكر مع القدرة عليه بين اظهركم اي وسطكم والمداهنة اظهار ما يضمر وفي الصحاح المداهنة كالمصانعة وهي تكلف
حسن السمت واظهاره والباطن بخلافه قوله على ان لا تصيبن الخ جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم خاصة
اورد عليه اشكال وهو ان الشرط المقدر لجواب الامر يجب ان يكون من جنس الامر في النفي والاثبات وفي محل البحث
مثل اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل الجنة فعلى هذا يجب ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
بل يعمكم وفساده ظ والمص ذكر شرطا وان استقام به المعنى لكنه ليس بمضمون الامر ولا مضمون نقيضه فشانه بينهما
الجواب فاجيب بان ما ذكره على رأي الكسائي فانه يقدر ما يناسب الكلام اعتمادا على قوة الفهم وظهور المرام من غير اشتراط
ان يكون المقدر من جنس الملفوظ في مثل لا تدن من الاسد ياكلك يقدر الاثبات اي ان تدن ياكلك وفيما نحن فيه يقدر

اى ان لم تتقوا اصابتكم وان اصابتكم لا تختص الظالمين فاقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الكلام قبله
وهذا غاية توجيه كلام المص لكن يرد عليه انه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لا تصيبن الذين ظلموا ومن ههنا تبين
صحة كون لا تصيبن جوابا للامر على مذهب الكسائي لكن بطريق غير ما ذكره المص هذا وقد يجاب عن الاشكال المذكور بان تعالى اشك
ان لم الفتنة كما يدل على ترتب شيء على الاتقاء يدل على ترتب شيء على اصابة الفتنة فكما يصلح قرينة على تقدير ان تتقوا يصلح
قرينة على تقدير ان اصابتكم فكما يصح تسمية مسبب الاتقاء كما لو قيل اتقوا الفتنة يكن خيرا لكم جوابا للامر يصح تسمية مسبب الاصابة
جوابا له ايضا وحاصله ان جواب الامر ما يصح تعليل المامور به كما في قولك زرني اكرمك يصح تعليل الزيارة بالاكرام ولا شك في صحة
تعليل اتقاء الفتنة باصابتها على وجه العموم الى ههنا كلام المجيب بعينه وحاصله ارجاع المسألة الى رأي الكسائي في تقدير النفي
وهو ان لم تتقوا لكنه عبر عنه بان اصابت لاتحاد معناهما وهو جواب جيد لا يرد عليه حديث عدم الحاجة الى الواسطة فتامل قوله
ولكنه لما كان الجواب الشرط مترددا اى بين ان يقع وان لا يقع للتردد في وقوع الشرط فلا يليق النون المؤكدة المنبئة عن الجزم
والقطع فاجاب عنه بانه لتضمنه معنى النهي ساغ فيه ذلك لوجود معنى الطلب المناسب للتاكيد لا يقال وجود الطلب مصحح لدخول
النون ولا معه من عدم المانع والمانع وهو التردد موجود ههنا لانا نقول المهم في دخول النون وجود الطلب في مدخولها
ليدخل المناسب المصحح وذلك كاف ولا ينافيه وجود التردد غايته جواز تركها بالنظر الى وجوده على ان التردد في الجزاء
بتبع التردد في الشرط لا ينافي القطع به على تقدير وقوع الشرط ودخول النون انما هو بالنظر الى الحكم بوقوعه على تقدير وقوع
الشرط وهذا الحكم مقطوع به لا تردد فيه فافهم قوله واما وجه كونه متضمنا لمعنى النهي فقيل لان النفي اذا كان مطلوبا من
المخاطب كان في معنى النهي فاذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك اى لا تكن بحيث تطرحك الدابة فلا تطرحك نفي في
معنى النهي فكذلك لا تصيبن اى لا تكونوا بحيث لا تصيبهم فتنة خاصة ثم انه اورد المص نظيرا لهذه الآية وهو قوله تعالى في سورة
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فجعل لا يحطمنكم جوابا للامر مع النون لوجود معنى النهي الا انه ذكر
هذا في سورة النمل معللا بان النون لا تدخل في السعة فكأنه نسي هناك ما جوزه في سورة الانفال بناء على التوجيه
الذي ذكره قوله وفيه شذوذ هذا عند اكثر النحاة لانتفاء معنى الطلب وجوز بعضهم دخولها في النفي تشبيها له بالنهي لكونهما
غير موجبين وجعل ابن جني وابن مالك النفي كالنهي في صورة ان يكون لا متصلة بالفعل نحو لا اقومن واستشهد بقوله
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانت خبير بان هذا ادل المسألة لجواز كونها ناهية وكون لا تصيبن
جوابا لعدم تضمنه معنى نهي على ارادة القول اى تقديره مقولا في حقها لا تصيبن وانما قدر ذلك لعدم جواز وقوع
الانشاء صفة لشيء جن الظلام اى ستر كل شيء واختلط اى اشتبه الامور بالظلام والمذق بضم الميم وسكون الذال
اللبن الممزوج بالماء وكلمة قط بالتشديد من الظروف الزمانية وضعت لاستيعاب الزمان الماضي وتخفيفها ههنا لضرورة
الشعر والتقدير جاءوا بمذق مقول في حقه هل رأيت الذئب قط يعني ان لونه لون الذئب الا انه عدل عنه للمبالغة

كأنه قيل هو لكثرة مائه بحيث يذكر من رآه الذئب فيقول لصاحبه هل رأيت الذئب قط فهذا اللون لونه قوله
وان اختلفا في المعنى اى بالنفي والاثبات وبانه النفي على تقدير الاتقاء والاثبات على تقدير عدم الاتقاء قوله عن التعرض للظلم
لما كان ظاهر الكلام نهي الفتنة عن اصابتها الظالمين وهي ليست مما يؤمر وينهى اشار الى توجيهه بان المراد نهي القوم
لا عن اصابة الفتنة فانها حال الغير لا حالهم بل عن التعرض للظلم بطريق الكناية لكون اصابة الفتنة من روادف
الظلم ونظيره لا ارينك ههنا فان ظاهره نهي المخاطب عن رؤية المتكلم اياه في مكانه الذي هو فيه والمقصود نهيه
عن حصوله هناك بطريق الكناية وقد حققنا الكلام فيه في اول سورة الاعراف قوله فان وباله يصيب الظالم خاصة
تعليل للنهي عن التعرض للظلم فاذا اختص وباله بالظالم لم يؤول نفيه الى نفي الاصابة اساسا الا الى نفي الخصوص واثبات
العموم كما في الوجوه المقدمة قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض لانه لما كان المعنى لا يصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
بل يعمكم وغيركم علم ان من المخاطبين من لا يظلم فيكون الظالمون بعض المخاطبين واذ لا فرق من الوجه الثالث والخامس
في كون من للتبيين دون التبعيض وفي ان المعنى على النهي عن التعرض للظلم فالتفرقة بينهما في هذين كما فعله المص تحكم
قوله وعلى الاخيرين للتبيين الظاهر ان المراد بالاخيرين كون لا تصيبن جواب قسم وكونه نهيا بعد امر واذ كون من للتبيين
على التقادير ظاهر اذ لا احتمال لان يكون في المخاطبين من لم يظلم ويكون المراد تعميم الوبال لغير الظالمين منهم واما على الاول فلا
على من لم دون ظلمهم وفهم مستقيم ان المعنى وانه لا تصيبن الذين ظلموا اذ لم تتقوا كما في قراءة لتصيبن وليس المعنى لا تصيبن
ان تتقوا كما توهمه المص حتى يكون من للتبيين ويكون المراد نفي الوبال عن المخاطبين فتامل قوله على ان الظلم منكم اقبح من غيركم
اى من ظلم غيركم على حذف المضاف والشايع في مثله ان يقال منه من غيركم فتامل قوله وقيل للعرب كافة كفارا ومسلمين فانه وهب
ولا يخفى بعده وعدم ملايمة السباق واللحاق ولهذا لم يأت بعده بما يصلح له الآية فآواكم حيث قال اذ جعل لكم ماوى تحصنون
عن عاديكم قوله كفار قريش او من عداهم كلاهما ناظر الى كون الخطاب للمهاجرين والضمير في من عداهم عبارة عنهم وفي فآواكم راجع الى
عن اى من عدا المهاجرين عن كفار مكة او خارجها كانوا جميعا معادين بالتخفيف مضادين بالتشديد لهم اى للمهاجرين وهذا
الوجه الثاني هو اختيار الزمخشري قوله على الكفار او بمظاهرة الانصار ارادوا بالكفار كفار قريش او مطلق الكفار بناء على ما ذكره
في الناس من الوجهين او بمظاهرة الانصار عطف على قوله على الكفار بمعنى تعالى له هذا وقوله او بامداد الملائكة عطف على
او بمظاهرة الانصار وقوله يوم بدر ظرف لكل منهما فيكون الخطاب في وايدكم لمطلق المؤمنين مهاجرين او انصار
او هذا ما ذكره ابن العادل قال وايدكم بنصره اى قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة انتهى
كلام قوله من الغنائم جعل الطيبات عليها لانها ما احلت لاحد قبلهم ولانهم قبل يوم بدر في اوله بان تستان قوله بتعطيل الفرائض
والسنن ارادوا بالسنن المؤكدة منها وفي بتعطيل الفرائض اشارة الى ان النهي عن خيانة كل منهما مط لا ان المقصد الى النهي
عن خيانة الرسول وذكر الله لتعظيمه قوله او بان تظهروا خلاف ما تظهرون قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي عليه السلام

فيغشونه ويقولون لا المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون
الايمان ويسرون الكفر وقال جابر بن عبد الله الانصاري ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي خروجه وعزم على الذهاب
فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت وانما كان سبب نزولها فالحكم عام للكل ولا منافاة
اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقوله وروي انه عليه السلام لعله اشارة الى قول آخر في سبب النزول قوله انه الذبح
اي انه الذبح فلا تفعلوا والمعنى على التشبيه في شدته وصعوبته قوله فشد نفسه وقيل الحال التي اوجبت فعل ابي لبابة هذا انه
كان ممن تخلف عن النبي عليه السلام في غزوة تبوك قوله فقال لا والله وفي بعض النسخ بدون كلمة لا قوله ان تصدق
بحذف احدى التائين بدل من الثلث ويحتمل ان يكون التقدير لان تتصدق به قوله المتضمنة اياه اول الضميرين للصدق
وثانيهما للنقض قوله تعالى وتخونوا اماناتكم اوقع الخيانة على نفس الامانات دون اصحابها اما للمبالغة وكانها محونة او على حذف المضاف
اي ذويها او على ان خيانة الامانة اسقاطها وعدم الاعتداد بها ويحتمل ان يكون قوله واستعمالها في ضد الامانة
لبيان هذا الايقاع فيكون قوله وصل بحرف النفي الى آخر الكلام سوقا لتصحيحه ذكره قبل الآية توطئة له ويؤيده
انه لم يذكر بعدها ما يتعلق به شيئا قوله او منصوب على الجواب بالواو فان المضارع ينتصب باضمار ان بعد الواو كما
بعد الفاء في جواب الاشياء الستة المذكورة كقوله لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ويرد عليه ان المطلوب
ح يكون النهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن كل منهما مع ان كلا منهما نهي فالجزم اولى لافادته ذلك قوله انكم
تخونون تقدير مفعول تعلمون وليس هذا تقييد النهي بالعلم بالخيانة قوله لان هذا العلم لا ينفك عن فعل الخيانة و
فلا يكون هذا عذرا لان مداره على غفلة تزول بادنى تامل ومراجعة الى مدار العلم وهو العقل والعبرة بهذه العقل
مع وجود هذا المدار فكانه قيل ولا تخونوا مع تمكنكم من العلم بها فتامل وقوله او وانتم علماء تنزيلا لتعلمون منزلة الفعل
اللازم فيعم ويثبت المقصود بطريق برهاني فقوله يميزون الحسن من القبيح ليس تخصيص بل اشارة الى المقصود
فتامل ثم يميزون على صيغة الغيبة صفة علماء او على صيغة الخطاب خبر بعد خبر قوله لانه سبب الوقوع في الاثم والعقاب اراد ان
اطلاق الفتنة عليهم سواء كانت بمعنى الاثم او العقاب يجوز بطريق اطلاق المسبب على السبب ثم يجوز ان يكون
بمعنى المحنة اي ما به المحن ذكره الجوهري لكن ينبغي ان يترك اللام في ليبلوكم فيه حتى يكون بيانا للمحنة ولعله اراد اعطاكم
اياكم ليبلوكم او جعل المحنة بمعنى الامتحان ذكره الجوهري ثم قوله او محنة عطف على قوله لانهم والمعنى او يقولوا اذاك وقوله
فلا يحملنكم تفريع على الكل وان كان على الاخير اظهر قوله هداية في قلوبكم فيه ان الهداية سبب للتقوى دون حكمه الا بعيد
الآية فيصار الى تاويل الاتقاء بارادته والعزم عليه كما يؤول القيام الى الصلوة بارادته وفرقانا بامور يجمعها اصل واحد
وهو معنى التفرقة قوله نظرا يفرق بين الحق والمبطل كذا قاله الفراء لكنه خصه بالاخرة قال يدخلكم الجنة والكفار النار
وما ذكره المص يشمل قال ابو حيان لفظ الفرقان يطلق فيصلح لما يقع به فرق بين المؤمنين والكفار في امور الدنيا والاو

قوله او مخرجا من الشبهات اي في الدنيا قاله مقاتل قوله او نجاة عما يحذرون قاله ابن عباس والسدي ومالك
وغيرهم فلا مالك قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفوكه من قولهم لو قال بدله من قولهم ابين من فرق الصبح كان
اولى قوله ويسترها حق التغير بطلها بدل التستر لان لا تكون الشيء وان كان يعني سترت الان التكفير عن المعاصي هي
ابطالها وازالتها ويؤيده كون المراد بالسيئات الصغائر ان الحسنات يذهبن السيئات الجوهري والتكفير
في المعاصي كالاحباط في الثواب قوله والذنوب الكبائر يريد ان مفعول المغفرة هو الذنوب وانها الكبائر كان مفعول التكفير
وهو السيئات هو الصغائر وقوله وقيل المراد يعني ان المراد بالاول ما تقدم من ذنوب اهل بدر ومما يتعلق به المغفرة
ما تاخر منها قوله وانه اي ما وعده وقوله تعالى فاعل يوجب العائد الى ما المحذوف اي يوجبه وعليه صلة يوجب والضمير المجرور
عائد الى الله قوله بالوثاق بفتح الواو وكسرها ما يشد به الشيء وقوله او بالحبس عطف عليه فالاثبات يعني جعل الشيء ثابتا قارا
في مكان قوله او الاثخان بالجرح القاموس اثخن في العدو بالغ الجراحة فيهم وفلانا اوهنه والظاهر هنا هو الثاني وفيه انه
ارادوا الجرح من غير ان يفضي الى الجراحة فلم يذكر في تدبير قريش كما يجيء القصة والا فلا يحسن المقابلة والحراك الحركة لا براح
القاموس هو مصدر برح مكانه زال عنه فنفيه عبارة عن عدم الحركة قوله من البيات الجوهري بيت بالعدو اوقع
بهم ليلا والاسم البيات وفيه ما ذكر من احد الامرين فرقوا خافوا والفرق الخوف والندوة مجلس القوم ومتحدثهم
وكذلك النادي والندي والمنتدى ومنه سميت دار الندوة بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعوا فيها
اذا حزبهم امر او للتحدث قوله ولن تعدموا من رابا فعطف على احضركم اي اردت ان لا تعدموا اي تفقدوا
مني راءيا القاموس عدم اعدم افتقر وفلانا منعه قوله برد مكرهم عليه لما كان المكر من حيث انه في الاصل حيلة
يجلب بها غيره الى مضرة لا يجوز ان يستند الى الله تعالى الا على سبيل الازدواج مع اللفظ الى الجنس
اورد على اختلاف المعنى المقصود بنوع من التاويل ذكر المص في تاويله وجوها اشار الى الاول بقوله
برد مكرهم عليهم اي بارجاع وبال مكرهم ووخامته اليهم او بايصال البوار والهلاك الذي هو غرضهم منه
اليهم وعلى الاول يكون المكر استعارة لرد وخامة مكرهم عليهم للمشابهة في ترتب الاثر على كل منهما
وهو الهلاك فيكون يمكر الله استعارة تبعية وعلى الثاني مجازا مرسلا اطلاق المسبب على السبب بحسب التصور
وبالعكس بحسب الوجود والتحقق والى الثاني بقوله او بمجازاتهم عليه فيكون المكر استعارة للجزاء للمشا
للمشابهة في القدر تحقيقا لمعنى الجزاء ويكون يمكر استعارة تبعية لمعنى مجازي او يكون مجازا مرسلا
عن الجزاء بالسببية والى الثالث بقوله او بمعاملة الماكرين معهم فيكون استعارة تبعية تمثيلية تشبيها
للهيئة بالهيئة وبهذا التقرير ظهر ان الوجوه في التحقيق اربعة جمع المص بين الاثنين منها في الوجه
الاول لا الثلثة كما يتبادر من ظاهر كلامه قوله لا يؤبه بمكرهم دون مكره اي لا يبالى به عند مكره لان مكره ابلغ تاثيرا او انفذ مع

مكرهم وهذا معنى الجزية فالصيغة للتفضيل لحصول المشاركة في اصل المعنى هو مطلق النفوذ والتأثير في الجملة وقيل
لا ينزل الا بما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب فعلى هذا لا يكون للتفضيل لعدم شركة الغير فيه وقيل انه
من قبيل الصيف احر من الشتاء يعني ان مكره في خيريته ابلغ من مكره الغير في شريته قوله واسناد امثال هذا اي الى الله
مما يحسن للمزاوجة لم يقل جاء يجوز مع انه الظاهر لان المراد اثبات الحسن ويلزمه الجواز ولما بقي الكلام في الجواز بدونها وعدمه
عقبه ورد عليه بقوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ويمكن ان يجاب عنه بان الوقوع في الصحيح المصحح للمراد
يجوز ان يكون تقديريا كما في قوله تعالى صبغة الله وقد بين ذلك في موضعه والاية المذكورة تكرير لما قبله وهو اوامن
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون صرح به المص هناك وهو في قوة ان يقال اوامن اهل القرى ان نمكر بهم
فيكون المكر مذكورا تقديرا مسندا الى الله تعالى وهو كاف في المشاكلة ولا محذور فيه وانما المحذور في الذكر التحقيقي
والاسناد الى الله تعالى فتامل والله الموفق قوله وهو النضر بن الحارث وهو كان معروفا بينهم بالفطنة والفهم والذكاء قوله
ابتعوه عليه القاص بالتشديد اسم فاعل معناه من اتى بالقصة وفي بعض النسخ وقع فاضيهم بدل قاصهم من القضاء
اي الحاكم بينهم وهذه اظهر في بيان الرياسة استمروا في امره اي تشاوروا في امر النبي عليه السلام في دار الندوة
ان يشاؤوا من ان يشاؤوا الانفة بالفتحات الاستنكاف والاولى تقديم لفظ قوله عليه فكانه فرط منه ثم تدارك
بادخاله على عطف عليه عطف تفسير في باب البناء اي التكلم بالفصاحة وكانوا فصحاء وغاية ابتهاجهم بها حتى
علقوا السبعة على باب الكعبة متحدين بها والاساطير جمع اسطار جمع سطر وهو الصف من الشيء الكتاب والشجر وغيره
واساطير الاولين قصصهم المكتوبة في الاوراق والقصص بالكسر جمع القصة وبالفتح مصدر قص عليه الخبر اي ذكره
وجهه واسم القصة ايضا قوله ابلغ في الجحود حيث علق على حقيقته نزول العذاب المتصف بغاية الكراهة ليفيد كمال
جزمه وقوة يقينه بانتفاء حقيقته اذ لولاه لما اقدم عليه وهذا اعادة من يعجز عن اثبات شيء يدعيه وينكره
غيره فيكون كالبينة عليه وانما اورد كلمة ان الدالة على عدم الجزم بشيء من وقوع الشرط وعدم وقوعه
مع ان عدم وقوعه ههنا مجزوم عند القائل فالمناسب كلمة لو دونها تنزيلا له منزلة من لا قطع بوقوعه
وعدم وقوعه ليعلق عليه شيئا يتعين به الجانب اللاوقوع على زعمه الفاسد وايضا فيه نكتة بسرية هي انه لما كان
الشرط عنده مقطوع اللاوقوع وعنده غير مقطوع الوقوع جمع بينهما بقدر الامكان فكان كانه محتمل الطرفين
فاورد كلمة ان الدالة عليه فتامل قوله والمعنى ان كان القرآن هو الحق في ضمن تصوير المعنى رمز الى دفع اشكال يتوجه
قالوا ان كان هذا هو الحق اه مع ان ضمير الفصل وحرف التعريف يفيد تخصيص المسند بالمسند اليه فالمعنى على انكار
تخصيص الحق بالقرآن فلزم اعترافهم باصل حقيته وليس كذلك ووجه الدفع ان هذا الكلام ورد منهم ردا
لمن قال ذلك على سبيل التخصيص والتعيين وحاصله انهم قالوا ذلك بطريق المجاراة مع الخصم فلا اشكال صرح بهذا

والمص حيث لم يأت في تصوير المعنى بالفصل ولا بالتعريف رمز الى ان الاتيان بهما بطريق المجاراة فاندفع الاشكال باللطف والوجه
واحسن طريق واتى بحرف التعريف في الحجارة مع انها نكرة في الآية اشارة الى ان المراد بها حجارة معهودة وهي السجيل بدليل قوله
من السماء وقوله وفائدة التعريف اي على هذه القراءة لانه لا يكون حينئذ بطريق المجاراة ولا بد من فائدة يقصدها القائل
اليه وهي عند النظرة الاولى ثم كررت النظر وطلقت الفكر فتقرر رأيي على انه سلك مسلكا غير ما ذهب اليه الزمخشري وهو ان اللام
في الحق ليس للجنس كما هو مبنى كلام الزمخشري بل للعهد الخارجي وذلك لان النبي لما قال النضر وبكلامه ان كلام الله اي لا اساطير الاولين كما قال
فاللام افاد تخصيص المسند اليه بالمسند وههنا كذلك وح يكون الفصل لتاكيد ذلك التخصيص الذي افاده اللام وقد سبق مثله في قوله
الا انهم هم المفسدون وحقق التفتازاني هناك بما لا مزيد عليه برشدك الى هذا قوله روي انه لما قال النضر ذكره حقا منزلا
بدل حرف التعريف فيكون قوله وفائدة التعريف عاما للوجهين لا خاصا بالثاني وانما اعرض عن مسلك الزمخشري لعدم
ثبوت من قال القول المذكور على وجه التخصيص حتى يكون قول النضر بطريق المجاراة ولا وجه ايضا للتخصيص باحد وجوه العموم فتامل
قوله بعذاب اليم سواه بهذا التقييد يظهر المقابلة اذ لا ريب ان انزال الحجارة عذاب اليم ولبس المغايرة الا بانه سواه قوله واظهار
اليقين لم يرد به المصطلح لانتفاء مطابقة الواقع اليه واشار اليه بعطف الجزم التام عطف تفسير فالمراد الجزم البالغ مرتبة اليقين
قوله بالوجه الذي يدعيه النبي عليه السلام وهو كونه كلاما منزلا ولا بعيد التقييد المذكور لانه يلزم ان يكون مجرد كونه منزلا غير
منكر وليس كذلك وايضا لو لزم ذلك لقال غير منزل عليه كاساطير الاولين قوله لا مهالهم مصدر مضاف الى المفعول والضمير للكفار
وفي دعائهم مضاف الى الفاعل والضمير ايضا لهم ودعاهم قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق قوله واللام لتاكيد النفي وهي المسماة بلام الجحود
المنتصب بعدها الفعل المضارع بتقدير ان ويختص في الاستعمال بخبر كلمة كان المنفية الماضية لفظا كما في هذه الآية او معنى نحو لم
يكن الله ليغفر لهم وكان هذه اللام في الاصل هي التي في قولهم انت لهذه الخطة اي مناسب لها وهي تليق بك بهذا الفعل
ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ما كان مناسبا لفعله ولا هو يليق به والحال انت فيهم واذا عرفت هذا فقد بان لك وجه
التاكيد والدلالة المذكورين فتامل قوله والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين ذكر في هذه القرينة وجوها
ثلثة لا يخلو الاول عن كلفة فان المراد باستغفار من بقي فيهم كما قيل طلب المغفرة وتوفيق الايمان ومجرد هذا الطلب مع عدم الاجابة
كيف يكون سببا لدفع العذاب والتوجيه بان الاستغفار لعظم مرتبة قد يدفع به العذاب عن امثال اولئك الكفرة وان
كان صادرا عن غيرهم غير مقرون بالاجابة تكلف بارد وتمحل شارد وايضا اسناد الاستغفار الى ضمير الجمع حال كونه عبارة
عن اهل مكة باعتبار صدوره عن البعض لا يخلو عن تكلف وايضا في كون هذا الضمير عبارة عن الكل مع ان ضمير يعذبهم للكفار
ضرب من التفكيك والانتشار الا ان يعمم هذا ايضا ولا يخفى ما فيه من التكلف وكذا حال الوجه الثاني فان قولهم غفرانك غير مقرون
بالاجابة مع ان غفرانهم في الآخرة لا ينافي العذاب في الدنيا الا ان يراد المغفرة المقرونة بالتوفيق الى الحق لكنه يأباه
قولهم فامطر علينا حجارة من السماء يدل على اهتدائهم اليه ثم انه اشار حيث اورد كلمة لو لا الامتناعية الى ان الوجه الثالث

الا نفي الاستغفار عنهم وصرح به في الكشاف فقيل كان هذا من دلالة القرينة والمقام لا من نفس الكلام والا لكان معنى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم معنى كونه فيهم ثم قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع الى القيد فيستفاد النفي من نفس الكلام ونقض بان
وانت فيهم حال ايضا ثم قيل الاستغفار عن الكفر مانع التعذيب وقد ثبت انهم معذبون بمفارقة النبي عم ولقوله
وما لهم الا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار واجيب بان كونه فيهم مانع بحكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد بين انهم معذبون
ثم قيل كونه فيهم ليس مما استمر بل يزول البتة فيحدث التعذيب واجيب بان الاستغفار عن الكفر ايضا يحتمل ذلك غايته
انه احتمال بعيد ثم قيل ويمكن ان يقال انهم يستغفرون للاستمرار فينتفي التعذيب ولو بعد حين بخلاف انت فيهم فانه
لمجرد الثبوت وهو يتحقق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب وهذا انما يتم اذا جعل واهلها مصلحون للاستمرار والدوام دون
مجرد الثبوت انتهى وانت خبير بان ماله الى تصحيح الوجه الثالث بضرب من التغيير فان مبناه كما نص عليه الزمخشري على كون المنفي
الاستغفار ومبنى التوجيه على كونه استمراريا لا نفسه فتامل قوله وما لهم الا يعذبهم لما كان ظاهر المعنى طلب علة التعذيب مع
ان العدم لا يحتاج الى علة موجبة له مؤثرة فيه اذ لا تاثير في العدم بل عدم علة الوجود كاف في حصول العدم كما حقق في موضعه
اشار الى ان المراد طلب ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود الشيء عدم المانع بل لا بد من الموجب له اشار تعالى الى وجود
الموجب بقوله وهم يصدون الاية وحاصله ان موجب العذاب موجود ولا مانع منه فيقع لا محالة هذا على ان يكون
كلمة ما استفهامية وقد يجعل نافية والمعنى ليس ينفي عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه الحال قوله ومنه الى ذلك اي ما ذكر من
دفع المنافاة بين الايتين بناء على انه نسخ بين المانع من التعذيب في الاية السابقة وقد يدفع بان المراد بالاول عذاب
الاستيصال فلم يقع لما علم الله من اسلام بعضهم واسلام بعض ذراريهم وبالثاني قتل بعضهم يوم بدر وعن الحسن ان الاية الاولى
منسوخة بالثانية وفي تفسير الامام النسفي انه نزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو بمكة ثم خرج من بين ظهرهم فاستغفر
من المسلمين فنزل عليه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي فيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل وما
لهم ان لا يعذبهم الله فاذن له في فتح مكة قوله واحصارهم عام الحديبية اعترض عليه بان احصارهم قد كان بعد قتل
النضر ونظرائه فلا انتظام له بما سبق له الكلام في هذا المقام وفيه ان القائل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ وان كان هو
النضر واضرابه لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي عم عنهم يعم الكل بسبب صد سيكون منهم ولو صدر من غير
النضر واضرابه بعد هلاكهم فلا غبار فتامل قوله مستحقين ولاية امره حمله على نفي الاستحقاق مع ان الظاهر الاية
نفي نفس الولاية لتحققها قوله من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره فالمتقون هم المسلمون لان في الاسلام كفاية في الاستحقاق
لولاية البيت وعلى ما ذكره الزمخشري هم المتقون من بين المسلمين لا مطلقهم قوله كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند
او اراد به الكل مبنى الوجهين على عدم القطع بوجود من هو كذلك فيهم وبعدمه فبترك الى كلمة كان فلم يوجه عليه
ان وجود من كان كذلك يدفع الوجه الثاني وعدمه يدفع الوجه الاول قوله او اراد به الكل اي شبهه له الكل في ل

حكمة في كثير من الاحكام فيستعار له لفظ الاكثر كما شبه القلة بالعدم في عدم الاعتداد بها الكثر با فيستعار هي له قوله اي دعاؤهم ذكر
ثلثة وجوه لتصحيح حمل الصلوة على المكاء والتصدية ولا يخفى ان اول الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان يصار الى احد الاخرين
فلا يبقى حاجة اليه وثانيهما لا يحتاج الى وقوع هذه النسبة منهم وبعثته ما يجيء انهم يرون انهم يصلون ايضا قوله اذ صفر
القاموس مكا مكاء صفر بفيه او شبك باصابعه ونفخ فيها ومن خصه ههنا بالثاني فبنى كلامه على الواقع منهم كما يدل عليه الرواية
الاية والتصفيق ضرب اليد بحيث يسمع منه صوت ومنه صفقة البيع والصد اما رده لحبل وغيره على المصوت واصل التصدية
اظهار الصداء بتصفيق الايدي ثم شاع في اظهار مطلق الصوت صداء او غيره او من صد يصد اي تصعد منه فيكون اصله
تصددة فابدل احد حرفي التضعيف ياء كما في تقضي البازي فيكون المراد صدهم عن المسجد الحرام وفي القاموس لانهم كانوا
يصدون عن الاسلام قوله على انه الخبر المقدم اما على القلب على قياس قول صاحب المفتاح في امثاله واما على الاصل كما ذهب اليه ابن
جني في الاجناس لان النكرة والمعرفة سيان في باب الجنس فلا فرق بين ما كان الا مكاء والا المكاء ولا بين فاذا اسد
بالباب واذا الاسد من حيث ان القصد ليس الا الى فرد معين قال ولم يجز كان قائم اخاك وكان قاعد الا زيد لانه ليس
في قائم وقاعد معنى الجنسية التي تتلاقى معنى معرفتها ونكرتها فقيل عليه بينهما فرق من حيث ان المعرفة تدل على حضور
الجنس في ذهن السامع بخلاف المنكر وفيه ان هذا مسلم لكن الشان في لزوم هذا في الاسناد وفي كونه مصححا للاسمية
وهو ممنوع وتحقيق هذا المقام انه لا خفاء في ان الذي اقتضته الضرورة ان يكون كل من المسند والمسند اليه معلوما بوجه ما
سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين وفي ان النكارة لا تنافي المعرفة من وجه وان لم يكن فيها اشارة الى تعينها
وحضورها في الذهن ولا خفاء في ان الاكثر ما يستعمل العرب في كلامهم كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة وقد يعكسونه فيجعلون
المسند معرفة والمسند اليه نكرة كما في كلام رب العزة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي قول حسان
رضي الله عنه يكون مزاجها عسل وماء وفي قول القطامي ولا يك موقف منك الوداعا وفي بيت الكتاب اظبي
كان امك ام حمار وذهب صاحب المفتاح الى ان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة ليس في كلام العرب ولما ورد عليه الامثلة
المذكورة اجاب بان امثالها مقلوبة ولا يخفى انه تحكم بحت وتحكم صرف وانا اقضي منه العجب انه كيف حكم بذلك مع
شمول الاستعمال للكل وقصارى الامر كون استعمال المسند اليه المعرف مع المسند المنكر اكثر من ان يحصى وكون استعمال
عكسه في مواد معدودة وكون الاول اقيس من الثاني ولا يقتضي هذا ما ذكره ولا ان المعنى يساعده بل اذا تاملت
في الامثلة المذكورة وجدت المعنى في جلها بل كلها معكوسا فتدبر قوله وقيل عذاب الاخرة ان كانت الفاء لا تجوز حمل الفاء
المذكوره على التعقيب والسببية لعدهما الباء فاحديهما زائدة قلت تحمل منهما على السببية والباء لعدها ان كون الافعال
سببا للعذاب انما هي لكفرهم وكون تلك الافعال من اعمال الكفرة فتامل قوله واللام تحتمل العهد لا يخفى ان هذا على
وعلا تقدير ان يراد بالعذاب ما يحيق بهم من القتل والاسر فالاولى ان يقدم هذا على قوله وقيل عذاب الاخرة قوله اعتقادا

لما ذكر تعالى افعالهم الشنيعة من الصد والتصدية والمكاء ثم رتب عليها ذوق العذاب بالفاء الدالة على تسبب ما بعدها عما قبلها كان المناسب ان يقال بما كنتم تعملون ولما قال تكفرون علم ان المراد الاعتقاد وهو ظاهر والعمل الذي لا يفعله الا الكفرة وما فيه من الجمع بين حقيقة الكفر وغيرها ولو خصه بالثاني كان اولى هذا على اكثر النسخ وفي بعضها او عملا بالجملة الانفصال فلا اعتبار
ح قوله وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل وعتبة وشيبة ونبيه ومنبه وابو البختري والنضر وحكيم بن حزام وابي وزمعة والحرث والعباس الجزر جمع جزور وهو البعير او الخاص بالناقة الجزورة اي المنحورة استجاشه طلب منه جيشا
ونصر اربعين اوقية اي من الذهب والاوقية اثنان واربعون مثقالا ثارت القتيل اي قتلت قاتله وبقال ثارتك بكذا اي ادركت به ثاري منك قوله ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال يريد ان الاول حكاية حال ماضية والثاني على معناه الاستقبال
ولذا زيد عليه حرف الاستقبال واما الفاء السببية فتفيد ان انفاق الطائفة الاولى في يوم بدر سبب لانفاق الطائفة الثانية يوم احد فكانه اغراهم على ذلك ثم مبنى هذا الوجه على كون نزول الاية بين الوقعتين والحاصل انه لما جمع بين الطائفتين وجمع بين الاموال
واسند انفاقهما الى الكل مع بين احتج المحل الاول على انفاق بعضها والثاني على انفاقها بتمامها ثم بينه بقوله ولعل الاول
قوله ويحتمل ان يراد بهما واحد يريد ان الاستقبال على اصله والمراد انفاق يوم احد ولا تكرار فان مصب الافادة في كل منهما هو القيد المذكور بعده وزيادة السين في الثاني لاحتمال كون المراد حكاية حال الماضي وهذا معنى قوله وانه لم يقع بعد اي ولسان
ان العاقبة بتاويل المال لم يقع بعد او الضمير للشان والفعل مؤنث مسند الى ضميرها واما الفاء السببية فتسبيح في المعنى على القيد اعني العاقبة فتقيد تسببها عن الانفاق فاندفع ما قيل بان هذا المعنى زيادة السين في الثاني وترتيبه بالفاء على
الاول قوله لفواتها من غير مقصود هذا ظ في انفاق بدر واما في انفاق احد مع انهم غلبوا فيه على المسلمين فلانه مقصود وجه كان اعلى من هذه المرتبة هذا بالنسبة الى الثابتين على الكفر واما بالنسبة الى من اسلم منهم كابي سفيان واضرابه فالفوات
من غير مقصود لعدم الصلاحية لكونه مقصودا قوله وهي الحسرة عاقبة انفاقها اي انفاق الاموال يعني ان الاصل اطلاقها
بطريق التجوز على نفس الانفاق للسببية لا على السبب الذي هو المال فاطلاقها عليه يكون مبالغة قوله وان كان الحرب
بينهم سجالا قيل ذلك بكسر السين وبالجيم جمع سجل وهو الدلو العظيم وفي القاموس والحرب بينهم سجال اي سجل منهما
على هؤلاء اي نوبة لهم ونوبة عليهم قال فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر شبه المحاربان بالمستقيين
بستقي هذا دلوا وذاك دلوا وهذا معنى الجمع لان هناك سجلا فوق الواحد قوله اي الذين ثبتوا على الكفر
منهم او بان مراده بكفروا ثبتوا على الكفر بدليل اسلام البعض وعدم شمول الحشر الى جهنم لهم فان قلت الفعل لا يدل الا على التجدد
على الدوام فما وجه ذلك قلت لا منافاة وذلك لان من الاحداث ما يصدر عن فاعل فيتصف به ذلك الفاعل
في انات وجوده باتصافات متعددة كل منها يحدث في آن لم يحدث قبل ذلك الآن ولا بعده فقد يقصد
بالفعل تلك الاتصافات اي وثبته فهذا معنى الثبوت لان هناك اتصافا واحدا مستمرا في جميع زمان وجود الفاعل

قوله واللام متعلقة اي ح بقوله ثم تكون عليهم حسرة فالمعنى كون المال ندامة وحسرة لتمييز المال الخبيث عن الطيب
ولا اشكال فيه بل في كونه سببا لضم المال المنفق الى الكافر كما يقتضيه عطف ويجعل الخبيث آه على ليميز فتامل قوله ويضم
الى الكافر دون ضم بعضه الى بعض ليزيد به عذاب من حيث انه تكوى به جباههم وجنوبهم كما للكانزين وفيه ان المراد بالخبيث
اما ان يكون الكافر او المال واياما كان فلا يتناول الآخر فكيف يصح ان يراد ضم المال الى الكافر ولا يجوز تعميم الخبيث لهما لكونه معرفة معادة
فتامل قوله اشارة الى الخبيث هذا على تقدير ان يراد به الكافر وقوله لانه مقدر بالفريق الخبيث اعتذار لجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه
مفرد قوله والمنفقين اي من الذين بقوا على الكفر قوله الكاملون في الخسران حمله عليه ليصح الحصر الآن هذا انما يصح على ان يراد
باولئك المنفقون لا على ان يراد بها الكفار مطلقا فان خسران المال ما كان الا في اقل قليل منهم قوله والمعنى قل لاجلهم اي في شانهم
وحقهم هذا القول يعني ان ينتهوا يغفر لهم فيكون المقول له غيرهم والغرض اسماعهم جاء ان ينتهوا طمعا في المغفرة وحذرا
عما جرى على الاولين هذا ما قاله موافقا لما ذكره الزمخشري واقول في الاية احتمالان اخران احدهما ان تكون اللام للتبليغ
ذكره ابن هشام لمعنى قوله قل لهم ان ينتهوا ابلغ عني اليهم هذا القول فيكون المقول اياهم دون غيرهم فبلغه بعين العبارة
بلا تغيير وثانيهما ان يكون اللام مثلها في قلت لزيد قم فهم المقول لهم دون غيرهم كما في الاول لكن لا بطريق الحكاية عن
قوله بتغييره الى الخطاب فيكون قوله ان ينتهوا بلفظ الغيبة لكونهم غائبين اي قل لهم هذا المعنى لا قل لهم هذا بعين هذه
العبارة ويوافق هذا الاحتمال القراءة بالتاء الا ان الامر فيها بالقول بهذه العبارة فتامل قوله الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير
حمل الاولين على المتحزبين على الانبياء دون الهالكين يوم بدر من قريش كما في اول الوجهين الذين ذكرهما الزمخشري
لان السنة بمعنى العادة وهي لا تتحقق الا بالتكرار ولم يتكرر الهلاك على قريش ثم اعتبر مضي السنة في اهل بدر دون المتحزبين
كما في ثاني ذينك الوجهين ليزداد الترغيب فيكون ازجر عن الكفر وادعى الى الاسلام فتامل قوله فجازيهم على انها بهم بتوزيع
على الجزاء وهو الجزاء في الحقيقة وما وقع في حيز الجزاء فهو علة له اقيمت هي مقامه قوله اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا او ما موصولة
وان لم يكن مفصولة والعائد محذوف قوله مما وقع عليه اسم الشيء اي من الجليل والحقير ومن اي نوع كان قوله حتى الخيط والمخيط
ولم يضم اليه الخيط كما فعله الزمخشري لان المقصود ذكر ادنى ما يطلق عليه لفظ الشيء وهو ادنى من الجمع وهذا هو الوجه الصافي
اختياره الخيط على المخيط قوله مبتدأ خبره محذوف اي ان المفتوحة مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه مبتدأ وخبره محذوف
وهو ثابت وانما قدر مقدما لان تقديم خبر ان المفتوحة على اسمها قاعدة مطردة ومما يخص هذا المقام انه لو تأخر
لوجب ان يتأخر عن الجملة المعطوفة فيطول الفصل بين الابتداء ولا يخفى سماجته واذا تقدم يحصل ثم يشترك الكون
في الخبر فيقدم لهذا فتامل ثم تقدير الزمخشري اولى لخلوه عن اثبات الثبوت للثبوت بناء على المشهور في المتعلق المقدر
في امثال لله خمسه فتامل ثم انه قد يجعل ان لله خمسه خبر مبتدأ محذوف اي فحكمه ان لله خمسه ويرجح الاول بان في الثاني
زيادة حذف هو الضمير ويعارض بان حذف خبر المبتدأ اكثر فاقول يمكن ان يرجح بان خبر ان الاول في الثاني اقوى

ارتباطا بما قبله في الاول ك وقرئ فان بالكسر قيل المفتوحة اكد لدلالتها على اثبات الخمس وانه لا سبيل الى الاخلال به
بسببها قد احتمل تقدير كل ما يدل على الاثبات مثل لازم وحق ثابت ك والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم يعني لتعظيم المصارف
كما يرشدك اليه قوله وان المراد مع سياقه لا لتعظيم الرسول عم فقط كما في الوجه الاول من الوجوه المذكورة في الكشاف لعدم
على ذكره عليه السلام بخلاف قوله والله ورسوله احق ان يرضوه ففي كلامه تنبيه على نفي الوجه الاول ورفعه على البين ولا ضير لاتحاده
مع الثالث في المآل اعني قسم الخمس على الخمسة فبقي الوجهان منها الثاني وهو مذهب ابي العالية وسنذكره والثالث وهو مذهب الجمهور
وحاصله ان ذكر الله ليس لانه المصرف غير الخمسة بل لمجرد التعظيم والاشارة الى ان الخمس يتقرب به الى الله فيصرف الى الخمسة المعطوفين
زيادة اختصاصهم بهذا المصرف دون من عداهم فالاختصاص بمعنى الاختصاص بالمصرف او لزيادة اختصاصهم بالله تعالى
فالاختصاص بمعنى انهم بمكانة عند الله تعالى ثم الاولى ان يوصل قوله على الخمسة المعطوفين الى قوله فكانه قال آه اي يرفع عن البين قوله تعالى
وللرسول ولذي القربى الآية ويوصله الى قوله تعالى فان لله خمسه ق توجيه لاختياره تقدير لفظة وهي بعد قوله على الخمسة
المعطوفين قال ك وحكمه باق بعد هذا عند الشافعي والمص ثم الآن مذهب الشافعي على ما ذكر في كتبنا الحنفية ان يصرف سهم النبي عم
الى الامام وفي رواية عنه يصرف الى الاصناف الاربعة وفي رواية اخرى الى ما يصرف فيه لاخيوته والمص كما ترى جعل الرواية
اصلا والاصل رواية ك يصرف الى ما كان يصرف اليه عم يشير به الى انه عليه السلام لغاية تزهده عن الدنيا كان يصرف
حقه من الخمس سوى ما يسد الرمق ويدفع الجوعة الى عدة الغزاة ثم اقتفى اثره الشيخان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ك
وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام اما الاول فلان استحقاقه كان برسالته لترتيب الحكم على المشتق
ولا رسالة بعده وصرفه سهمه الى المصالح لزهده لا لانه المصرف كما سبق واما الثاني فلان الخلفاء الاربعة قسموا الخمس
على ثلثة اسهم للمساكين واليتامى وابن السبيل فتعارض الرواية الرواية من الشيخين وكفى بالتابعين قدوة وانما فعلوا
كذلك بناء على انه عليه السلام علل استحقاق ذوي القربى بالنصرة حيث قال انهم لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام
اعتراض عثمان وجبير رض كما سيجيء فدل ذلك على ان المراد بالقرب قرب النصرة لا قرب النسب وفاتت بفواتهم ك وذهب
ابو العالية الى عطف على والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وذكر ما بينهما لبيان موضع الاختلاف فيما بقي من المصارف ك وقيل سهم الله
وكذا قوله وقيل معموم الى سهم الرسول معطوف على قوله وذهب ابو العالية نظرا الى قوله ويصرف سهم الله الى الكعبة او معطوف
على ويصرف سهم الله الى الكعبة من حيث هو لا باعتبار دخوله في حيز فقال فالكلام لبيان اقوال الذاهبين الى ظاهر الآية
ك وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لا بنو عبد شمس وبنو نوفل وقوله هؤلاء مبتداء اخوتك بدل منه او بنو هاشم
عطف بيان للاخوة ولا ننكر فضلهم خبر المبتداء قوله للمكان الذي جعلك الله منهم وفي بعض الروايات وضعك
الله فيهم فان نبينا صلى هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان هو ابن العاص بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف وجبير هو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب وابو عمرو

ولكل منهم عقب الا ابا عمرو ق قوله ارايت اخواننا من بني المطلب اي اخبرني عن حالهم اعطيتهم وحرمتنا بالتخفيف اي منعتنا
وفي بعض الروايات فما بال اخواننا بني المطلب اعطيتهم آه ك وقيل بنو هاشم ذوو القربى بنو هاشم وحدهم ويرده الرواية
المذكورة وقصة عثمان وجبير رض ك وقيل الغني والفقير اي من ذوي القربى في استحقاقهم السهم من الخمس سواء يقسم بينهم للذكر
مثل حظ الانثيين هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة هم ايضا كانوا سواء في زمن النبي عم واما بعده فقد سقط سهمهم كما مر
الا انه يدخل الفقراء منهم في الاصناف الثلثة لا بعلة القرابة بل باليتم والمسكنة والغربة ومال الكل الى الحاجة هذا قول
الكرخي وقال الطحاوي سهم الفقير ايضا ساقط وهذه الاقاويل مع ادلتها مذكورة في كتب الفقه ك كسهم ابن السبيل فانه
ان المراد بالاتفاق العلماء من كان له مال لكن لا معه ولا يطلق الفقير على مثله فالاولى ان يقول كسهم اليتامى فان المراد منهم
يتامى ليس لهم مال ك كله لهم اي لذوي القربى قوله للتخصيص اي لتخصيص ذوي القربى بالاصناف الثلثة ك وقيل كان الخمس
في غزوة بني قينقاع بعد بدر لم يكن ثلث ببدر بل بعده ك متعلق بمحذوف اي شرط جزاؤه محذوف هو فاعلموا
المقدر دون المذكور لعدم جواز تقدم الجزاء على الشرط ك فان العلم العملي آه تعليل لتقدير فاعلموا في نظم الكلام لكن يرد
عليه ان كون العلم مقدمة العمل يكفي في الامر بالعلم من غير ملاحظة الامر بالعمل نعم يذكر العمل لكن لا يوجب ذلك تقدير الامر
به في النظم فيحتاج في اتمام التعليل الى مقدمة تعليق العلم بالايمان بانه لا استواء المؤمن والكافر في عدم نفع مجرد العلم وقد
تعرض لها الزمخشري فاصاب ولم يتعرض لها المص فقصر ثم الاولى ان يقدر الجزاء الامر بنفس العمل دون الامر بالعلم مثل
ان يقال فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة كما فعله الامام النسفي في تفسيره ك في الآيات والملائكة والنصر قيل فيه الجمع
بين الحقيقة والمجاز يعني ان الانزال حقيقة في الملائكة مجاز في الآيات فيلزم الجمع بينهما وفيه انه ان اريد لزوم الجمع بين الحقيقة
والمجاز اللغويين فمم لان الانزال جنسه وان اريد الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين فمسلم لكن الجمع بينهما غير محرم وعبيد
بضمتين جمع عبد ذكره صاحب القاموس والجوهري وقيل اسم جمع له ك يوم بدر قيل كان يوم الجمعة سابع عشر رمضان
في السنة الثانية من الهجرة ويوم الفرقان ظرف معمول لانزلنا وكونه معمولا لغنمتم كما قاله الزجاج مردود لان ما في
ما غنمتم ان كانت شرطية لزم الفصل بين فعل الشرط بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة لزم الفصل بين فعل
الشرط ومعموله بالخبر ان ويوم التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان كما هو الظ ويحتمل ان يكون ظرفا للفرقان على ان
يراد بيوم الفرقان مطلق الوقت ق قوله فيما يجيء اذ يريكهم الله انه بدل ثان من يوم الفرقان يعين هذا الاحتمال فتامل
ق قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان يعين الوجه الاول لان مبنى كونه بدلا منه دون من يوم التقى
الجمعان مع قربه منه كونه بدلا من يوم الفرقان لان البدل لا يبدل منه شيء لاستلزامه مقصودا بالنسبة وغير
مقصود بها وقيل اذ انتم بالعدوة الدنيا منصوب باضمار واذكروا ق قوله بها اي بالحركات الثلث وهو اي الكسر
قراءة ابن كثير ك القصوى من المدينة اكتفى به عن بيان كون الدنيا بمعنى القربى من المدينة ولو عكس لتم البيان والاكتفاء

كان اوبا قوله وكان قياسه آه بناء فعلى بضم الفاء ان كانت واوية تقلب واوها ياء للثقل الحاصل من الواو وضم الفاء وحصول
ذلك بالاسم دون الصفة فرقا بينهما ولم يعكس قيل لا علة قاله عبد القاهر وقيل لان الاسم اخف من الفعل فهو اولى بالتخفيف
والدنيا والقصوى وان كانتا صفتين في الاصل الا انهما الحقتا بالاسماء لكثرة استعمالهما بدون موصوفهما ولهذا قلبت واوهما
ياء للقاعدة المذكورة وكان قياس القصوى ذلك ايضا لكنها جاءت هنا وفي اكثر الموارد على الاصل وقد تجئ على القياس فيقال قصيا
ولعل السر فيه ان الدنيا اكثر استعمالا بدون موصوفها من القصوى وان استعمال القصوى بدون موصوفها اقل من استعمالها
به فرق بينهما وبين استعمال القصوى ثم ان الاسماء الثلثة يقل منها ما كان على مثال الفعل بفتحتين نحو باب ودار وقد يفتح
ولا يعل نحو القود قيل اذا غير باب عن اصله تركوا فيه مثالا او مثالين نحو القود في بابه والقصوى في بابه قوله اي العير
او قوله بها فاركب عليه الاول تغليب وعلى الثاني حقيقة قوله في مكان اسفل من مكانكم وفي الكشاف مكانا اسفل من مكانكم منتاه
على انهم حملوا لفظ المكان على الجهات الست في انتصابها بتقدير في لكثرة استعماله وما للتخفيف بحذف الجار وقد ذكروا المسئلة
على اطلاقها لكن المحققين على انه انما ينتصب بما فيه من معنى الاستقرار نحو جلست مكان القيام وقعدت مكانك وما ليس
فيه معنى الاستقرار لا ينتصب فلا يقال كتبت الكتاب مكانك ورميت السهم مكان زيد وقتلت مكان القراءة وتقدير
الآية والله اعلم يمرون او يذهبون في مكان اسفل منكم اذ لا استقرار لهم اذ ذاك ولهذا عدل المص عنه واظهر الجار
واشار الى ان اسفل في الاصل صفة لمكان مجرور بفي حذف موصوفه ومع عامله واقيم مقامه وانتصب على الظرف
فيه لابهامه وان كان قبل حذف موصوفه مجرورا لا منصوبا وهو مع ذلك في محل الرفع لوقوعه موقع الخبر ولا حجر
فان الخبر حقيقة هو الجار والمجرور ولهذا قال واقع موقع الخبر ولم يقل هو الخبر كما قال الزمخشري يعني ان اسفل بمعنى
مكان اسفل لا على ان مكان موصوف واسفل صفة حذف موصوفه واقيم هو مقامه يعني ان قوله مكان اسفل
الظرف ليس بتقدير الموصوف بل لاظهار ان اسفل بمعنى مكان اسفل وان ذات الاسفل هو المكان قوله والجملة حال من
قبله اي من فاعله واراد بالظرف الجار مجراه وجعل هذه الواو للحال وما تقدمها للعطف وهو الظاهر واحتمل العطف
فتكون هذه ثلث جمل متعاطفة وفائدتها اي فائدة الجملة الحالية الدلالة آه واستظهارهم بالركوب يعني انهم
مع كثرتهم وقلة المؤمنين يمكن لهم ان يستمدوا من الركب ان وقع لهم حاجة قوله عنها اي دفعا عن الركوب
على ان لا يجلوا مراكزهم اي ليس لهم ان يبرحوا ويخلوا بين الركب والمسلمين لان كلهم وما به قوام نفوسهم كان معهم كما
يفصح عنه قول ابا جهل حين نادى فوق الكعبة عيركم اي اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا قوله وكذا ذكر
مراكز الفريقين اي فائدته الدلالة المذكورة قوله ثم علمتم مالكم اليها اي يا اصحاب النبي عليه السلام يريد ان الخطاب الاول
الاعداد الوارد بصيغة التفاعل عام لهم ولاهل مكة بطريق التغليب والخطاب الثاني خاص لهم لا عام لاهل مكة كما زعمه الزمخشري
ولهذا اول قوله اي شطتهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله عليه السلام والمسلمين فان مساق الكلام لبيان ان تلك الغلبة

ما كان الاخبار فالعادة ومحض لطف من الله تعالى فلا يناسب ان يحط في الكلام في الميعاد بما ذكر وقد يجعل الخطاب
عاما لهم اي كانوا لا يصدقون مواعيدكم طلبا لغرتكم والحيلة عليكم وقيل المعنى ولو تواعدتم من غير قضاء الله امر الحرب لاختلفتم
اذ المقدر امر لم يقع ولا يخفى ان ليس له كثير معنى في هذا المقام وقوله ليتحققوا اي ذكر ما ذكر من الفوائد لذلك وقوله حقيقا بان يفعل
تاويل للمفعول المعنى لان ذلك الامر المقضي ما فعل قبل قضائه واما كونه حقيقا به فحاصل بلا شبهة فتامل وقيل عبر بقوله مفعولا
لتحقق كونه قوله بدل منه اي من ليقضي فيكون هذا علة للجمع ايضا بل هو اولى بالعلية قوله او متعلق بقوله مفعولا لا معنى مفعولا
لما بينه حقيق بان يفعل فيجوز ان يتعلق بالفعل الذي يتضمنه المفعول او بمعنى الحقيق الذي اول به وفي تفسير الكواشي
او متعلق بيقضي وفيه ان علة القضاء كون المقضي حقيقا بان يفعل وتقييده قوله كان مفعولا قوله ليهلك اما علة للجمع فتقييده
بدلا او للتحقيق او النفس ان يفعل فتقييده كونه متعلقا بمفعولا لا لنفس ذلك القضاء كما لا يخفى على المتامل قوله والمراد بمن
هلك ومن حي المشارف للهلاك اما الاول فلانه لما لم يتصور ان يهلك في الاستقبال من هلك في الماضي وجب ان يحمل على المشارف
للهلاك ولما كان مرجعه الى الهلاك في الاستقبال قال في تصوير المعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها واما الثاني فلانه
لما لم يتصور ايضا ان يتصف بالحيوة في الاستقبال من اتصف بها في الماضي حمل حينئذ على المشارف لها ومرجعه ايضا الى الاتصاف
في الاستقبال لكن يلزم منه ان يخص ممن لم يكن حيا اذ ذاك ولا يخفى ما فيه فيحمل على دوام الحيوة دون الاتصاف باصلها فالمعنى
ليدوم حيوة من اشرف له دوامها والمص اشار الى هذا كله في تصوير المعنى بقوله ويعيش من يعيش عن بينة شاهدها
ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم حيوة من حي في الماضي لان من حي حينئذ يصدق على من هلك فلا يحصل المقابلة
فتامل ولقائل ان يقول لما كان نزول هذه الآية بعد وقعة بدر صح التعبير بصيغة المضي لحصول هلاك من هلك
وبقاء من بقي وقت النزول واما التعبير عنهما بصيغة الاستقبال فبالنظر الى الجمع لتاخرهما عنه فتامل قوله او من هذا حاله عطف
على قوله المشارف وحاصله اعتبار المضي في علم الله وقضائه ومرجعه الى المضي علمه وقضائه قوله وقرئ ليهلك بالفتح فيكون
من شواذ الثالث الثاني لانتفاء شرطه وفيه لغة اخرى كسر اللام في الماضي وفتحها في المستقبل ففيه ثلث لغات وقرئ حيي منهما
دون الواحدة القاموس هلك كضرب ومنع وعلم قوله والحمل على المستقبل يعني ان مستقبله لما لم يدغم بوجود مانع بعد
لزوم ضم الياء المتطرفة لم يدغم ماضيه مع موجب الادغام وعدم المانع اتباعا لمستقبله لكن الاكثر الادغام
في القراءة المشهورة فتامل قوله لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اما اشتمالهما على الاعتقاد فظ واما اشتمال الايمان
على القول فلوجوب الاتيان بكلمتي الشهادة اذا لم يمنع منه خرس ح واما اشتمال الكفر عليه ففي صورة الاتيان بكلمة
يع الكفر مع بقاء الاعتقاد وان قلنا بعدم وجوب الاتيان بها في تحقق الايمان على ما ذهب اليه المحققون فيحمل الوصفان على نوع التوزيع
الاول للكفر والثاني للايمان وكلام المص يمكن حمله عليه حيث لم يقل لاشتمال كل من الامرين فتامل قوله في رؤياك حمله عليها لكونه الظاهر
ولم يلتفت الى ما روي عن الحسن انه اسم مكان والمعنى في عينك لكونها محل النوم ولا الى ما قيل ان المعنى في موضع منامك

اى فى عينك ثم حذف الموضع واقيم المقام مقامه لكون الثانى تعسفا ظاهرا لا ينبغى ان يحمل كلام رب العزة عليه
مع عدم ضرورة ملجئة اليه وكذا الاول لان معناه الظاهر محل شخص ينام فيه وكون العين محل النوم بمعنى مكان اثره ومظهر علامته غايته
كونه مجازا عنه ولا قرينة مجوزة ولا نكتة محسنة وقد صح ان النبى عليه السلام رآهم فى النوم قليلا وقص رؤياهم على اصحابه ق ولو اريكهم
اصحابك الخ الظاهر ان الضمير للصالح لكن المخبر به مصلحة واحدة وان رجع الى المصلحة يطالب بان غيرها ماذا ولم يبينه وغاية ما يمكن ان يقال ل
نختار الاول والمراد بها هذا وغيره او يقال اتى بصيغة الجمع للاشارة الى انها وان كانت واحدة الا انها لعظمها كانها
متعددة والجملة الاولى اقرأ لها ق تعالى لفشلتم جمع الخطاب فى الجزاء وقد افرده فى الشرط اما صرفا للخطاب منه عم الى الاصحاب تعظيما
عن تجوه او تعبيرا له بالكل والمقصود كاسناد المبهم من قبيل اسناد الفعل الى الكل لصدوره عن الاكثر ق يعلم ما يكون فيها اى فى الصدور
من الجراة والجبن والصبر والجزع واعتبر كونها فى الاستقبال لكون الآية تعليلا للامور المستقبلة من الفشل والتنازع والتسليم ق وقليلا حال
من الكاف وكذا حالا ما تقدم قليلا او كثيرا ق اراهم سبعين بصيغة المجهول افعل من رؤية القلب بمعنى الظن بصيغة المعلوم فوجه ان
من رأى شيئا يلزمه ظنه فاستعمل فى لازمه فقوله تثبيتا لهم تعليل للتقليل بمنزلة العلة الغائية وتصديقا عطف عليه لا لانه
كالعرض ايضا بل لانه العاقبة والمآل ومن تردد فيه لم يور صحته لحال ق اكله جزر كناية عن القلة لا غايتهم مئون او سبعون
او خمسون والنجم لحرب استنفذت واستعد لهم الحرب استنصارهم بالغير مثلا والضمير المرفوع فى يرونهم وكذا المجرور فى مثليهم
لاهل مكة والمنصوب للمؤمنين ويحتمل ان يكون هو وكذا المجرور للمؤمنين والاول ابلغ ونبهتهم اى جعلهم الكثرة متحيرين متكسرى القلوب
اى ضعفا ثمانها ق مع التساوى فى الشروط فيه اشارة الى ان الرؤية وسائر الادراكات بمحض خلق الله ولا يجب وقوعها عند تحقق
ما يجعله الحكماء شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها ق فلم بعثها اى الجائزة كذا قالوا ويدل عليه ايضا دليله لكن الظاهر التخصيص الذكرى لا ينافى
كون المؤمنين مامورين بالثبات عند لقاء الفئة الباغية والحق تعميمها للفريقين فلا ينفعه تخصيص الكلام بالاصحاب لو توجه صعفين
وايضا عدم لقائهم الماضى لا ينافى لقائهم فى الاستقبال فتامل والقتال مما غلب فى القتال الا ان حذف كله مما يحتاج الى اثبات شى
غلب فى القتال غير اللقاء الا ان يتكلف بان الكلام ثم عند قوله مما غلب وفى القتال وردوا بالسؤال فيم غلب ثم الامر بالثبات
تعيد بآية الزحف كما سيجى ق فى مواطن الحرب مستفاد من تعلق الذكر على وقت اللقاء وباقى القيود مستفاد من المقام ينبغى
ان لا يشغله شى عن ذكر الله حتى فى وقت اللقاء وهو حالة يضيع بالاذهول عن كل شى لانه تعالى تفرغ اليه عند الشدة ابدو يستا نس
بذكره ويستنصر بدعائه الا بذكر تطمئن القلوب قيل هو قول المجاهد بن الله اكبر الله اكبر عند اللقاء وقيل الدعاء عليهم اللهم دمرهم
وشتتهم وقيل دعاء المؤمنين لانفسهم بالنصر والظفر والتثبيت كما قال قوم طالوت ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين ثم حق هذا الذكر ان يكون خفيا الا ان يكون جهرا بجميع وقت بجلة بجلس يرفع الصوت ح لانه يفت اعضاد
الكفار بهذا قيل ق جواب النهى فيكون منصوبا ويجوز ان يعطف عليه فيكون مجزوما ق وقيل عطف عليه آه حق التعبير ان يقال عطف
عليه على قراءة ويذهب ريحكم بالجزم لان ما قاله يوهم ان العطف مقطوع البعض بدليل القراءة المذكورة ولكن لكل

من العطف والجواب فى حيز الجواز وكل منهما مختص بقراءة مخصوصة ق ويذهب ريحكم ق والريح مستعارة للدولة آه القاموس
الدولة انقلاب الزمان والعقبة فى المال والعقبة النوبة والدال والريح فى الاصل الهواء المتحرك وفى القاموس الريح
الغلبة والقوة والنصرة والدولة وقد تفسر ههنا بكل منها واختار المص الاخير منها من حيث انها اى الدولة فى تمشى امرها ونفاذه
اى نفاذ امرها مشبهة بالريح فى هبوبها ونفوذها او ق فى سرعة زوالها فقال اذا هبت رياحك فاغتنمها فان
لكل عاصفة سكونا ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدرى السكون متى يكون ق فى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور فهو نصر بريح لهلاك قوم بها والصبا ريح مهبها المستوى ان تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور
ريح تقابل الصبا والبطر وكذا الاشر بالتحريك فيهما شدة الفرح وقد يطلق البطر على معان منها قلة احتمال النعمة والطغيان بها
وقد فسر به ههنا ق ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة روى انهم خرجوا لنصرة العير بالقينات والمعازف فنهى الله المؤمنين ان يكونوا
مثل حالهم لانه بطرين طربين مرائين باعمالهم هكذا قال بعض المفسرين قيل هذا هو الوجه المناسب لهذا المقام لا ما ذكره المص فانه
لا يصلح وجها لخروجهم من مكة بطرين مرائين اقول ليس بخاف على ذى مسكة ان ما ذكره المص يدل دلالة ظاهرة على انهم
حملوا الخمور ومعهم القينات من وقت خروجهم من مكة لا انهم يحصلونها بعد ثم ان ما اختاره هذا القائل لا يدل الا على البطر
فقط لا على سماحتهم وارادتهم بها كالاشارة به على انا نقول لا غبار فيه على تقدير كون بطرا وما عطف عليه مفعولا له وهو ظ
وعلى تقدير كونه حالا مقدرة اى خرجوا قاصدين السماحة والاراءة مقدرين لهما او نقول القصة واحدة وما ذكره البعض صدرها
وما اختاره المص عجزها قصده الاختصار اقتصارا على موضع الحاجة ههنا فتامل ق وتعزف عليها القينات بالعين المهملة
والزاء المعجمة عزف الرياح اصواتها والعازف اللاعب بالمعازف والمغنى والمعازف الملاهى كالعود والطنبور والواحد
عزف او معزف كذا فى القاموس والقينة الامة مغنية او غيرها والجمع قينات وقيان ق وقوله وناحت عليهم النوائح
لو زاد وقال وقسمت اموالهم بين مقاتليهم بمقابلة اطلاعهم لوفى حق اعراضهم الثلثة كانت بالمعارضة ق وامرهم بان يكونوا اهل
تقوى واخلاص لا حاجة ههنا الى اعتباره مع ابتنائه على امر اختلف فيه والمجوزون شرطوا شيئا وجوده ههنا غير مسلم
فتامل ق او كذا ان جعل مفعولا له مقابلة هذا لما قبله باعتبار قيد فى موضع الحال لا بقوله مصدرا فان بطرا مصدر على التقدير من
وحاصله انه معطوف على بطرا سواء كان فى موضع الحال او مفعولا له لكن على الاول بلا تاويل فى يصدون فان الجملة تقع حالا
بلا كلفة وعلى الثانى بالمصدر اى للصد فقوله على تاويل المصدر متعلق بمعطوف فتامل ثم الظاهر من كون بطرا فى موضع الحال باطله
ان يكون مصدرا بمعنى الصفة وقد يجعل محذوف الفعل مقاما ما هو مقامه والنكتة فى جعل المعطوف صريح الفعل دون
المعطوف عليه ان البطر والرياء دأبهم وديدنهم بخلاف صدهم فانه حدث زمان النبوة ق او مقدر باذكر قيل لو قدره
مقدره بلفظ الجمع ليوافق ولا تكونوا كان اولى اقول يحتمل ان يريد تعيين نوع العامل لا انه المقدر بعينه فكانه قال باذكر
والتقدير اذكروا وقت تزيين الشيطان آه وفى معاداة الرسول متعلق باعمالهم باعتبار الاصل والردع بضم الراء القلب

من

والفعل والضمير في انها فزبات راجع الى اما باعتبار الخبر حين قالوا اي حين خرجوا من مكة و قوله هذا يوجب ان يكون اعتقاد
انهم على الحق دون المسلمين ولا يخفى ان من الاثار ما يدل على انهم جحدوا ابا البنوة واستيقنتها انفسهم اللهم الا ان يحمل قولهم
على كمال العناد دون الاعتقاد ق ل والا لانتصب فيقال لا غالبا لكم فان اسم لا التي لنفي الجنس اذا كان نكرة مضافا او نكرة او
مشبها به يجب انتصابه واذا كان مفردا يكون منصوبا على ما ينصب به كما تقرر في علم النحو فاذا كان لكم صلة له يكون مشبها
فيجب انتصابه ولما لم ينتصب علم انه ليس بصلة قال ابو البقاء غالب ههنا مبنية ولكم في موضع رفع بانه خبر لا واليوم معمول
ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا ان يكون من الناس حالا من الضمير في غالب لان
اسم لا اذا عمل لا يجوز بناؤه لانه يشابه المضاف ح فيكون منصوبا ق ل واوهمهم ان اتباعهم اياه انما يدفع ما
ابو حيان نقلا عن الهروي في ضعف هذا التوجيه ان قوله واني جار لكم ليس محل بقي بالوسوسة ولا خفي الا ان يجاب بان صدور
هذا القول على لسان بعض الغواة من الناس قال لهم ذلك باغواء ابليس عليه اللعنة ق ل اي في تلاقي الفريقين جعل الرأي الذي هو نقل على
من الرؤية كناية عن التلاقي لكونه من روادفه ولعله لم يحمله على ظاهره لما ثبت عنده ان نكوص اللعين كان في وقت
التلاقي قبل التحام القتال قال الزمخشري فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان ق ل اي بطل كيده فيكون نكص على عقبيه استعارة
تمثيلية شبهها الهيئة بالهيئة كما في اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى عاد اي صار ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم
القاموس عاد كذا صار اولا ومنه المعاد ق ل تبرأ منهم اه جعل القول المذكور كناية عن نفس التبري وهو صالح للوجهين فعلى
الوجه الاول هو ترك الوسوسة وعلى الثاني ترك الحضور معهم وقت المحاربة وترك امدادهم بنصرته وانما لم يحمل على اصله
لانتفاء القول المذكور منه على الوجهين من الاحنة اي الحقد يقال في صدره علي احنة اي حقد ق ل وكان ذلك اشارة
الى ذكر الاحنة او اليها باعتبار انها الحقد بينهم اي بعرفهم ويمنعهم عن المسير وذلك انهم كانوا قتلوا واحدا من بني كنانة وكانوا
يطلبونهم بدمه فلم يأمنوا ان يأتوهم من ورائهم واني مجير لكم اي منقذكم ويعيذكم من ان يصيبكم من جهتهم مكروه هذا
ما اتفقوا عليه من ان جارا ههنا بمعنى مجير لكن ما بينوا وجهه الا ان الامام قال ومعنى الجار ههنا الدافع عن صاحبه انواع
الضرر كما يدفع الجار عن الجار والعرب تقول انا جار لك من فلان اي حافظ لك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه انتهى كلامه
وكانه جعل اصله الجار بمعنى المجاور من الجوار ثم استعمل ههنا بمعنى المجير اي المنقذ من اصابة المكروه لان شأن الجار ان يفعل
ذلك للجار وفي القاموس الجار المجاور والمجير والمستجير فيحتمل ان يكون الجار في الاصل الجائر فقلبت الياء الفا ثم همزة
ثم حذفت الهمزة فصار جار بمعنى مجير على ما ذكر في القاموس ونظيره باع ولاع في بايع ولايع ومنه على شفا جرف
اي هائر ق ل وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اه ان يكون بالخوف الخوف على نفسه لا على قريش ان يصيبني
مكروه يتسبب ههنا من التفصيل ولهذا عدي الا مكروها والمكروه ههنا عذاب الموت ق ل وان يكون مستأنفا اي
استئنافا نحويا فيكون من كلام الكفرة اه اي على اول الوجهين المذكورين وكونه من كلام اللعين على ما بينا في الظاهرة كما

ق ل والعطف لتغاير الوصفين اي بقدر موصوف فيجري عليه احد وصفيه ويعطف الاخر والتقدير اذ يقول القوم المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمراد بمرض القلب عداوة الرسول عليه السلام ولا وجه لان يكون من قبيل العطف على طريق
التفسير كما توهمه نعم لو قلب لصح ذلك لا لكونه من قبيل عطف الصفة على الموصوف ابدا بل لشدة لصوقه به كما ظن
مع احتمال الوجوه التي ذكرها المص ق ل فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان فان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فشأنه ان يدخل
الجملتين الفعليتين والفعل ماض فاذا دخل على المضارع يجعله بمعنى الماضي لكن لا بد فيه من نكتة وهي ههنا القصد الى تصوير
ان رؤية المخاطب حال الكفار وقت قتل الملائكة اياهم ضاربين وجوههم وادبارهم مستمر الامتناع في الماضي استمرار تجدد
وقتا بعد وقت وذلك لان تلك الافاعيل لو صدرت منهم مع وفاق وخلاف مع اتفاق في الازمان واختلاف في
تلك الافاعيل استمرارا تجدديا فكذا امتناع رؤيتها او القصد الى استحضار صورة الحال المرئية المذكورة وتطلب رائيها
تعجبا منها ويسميه النحاة حكاية الحال الماضية فان المضارع دال على الزمان الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد ما هو واقع فيه
فيقصد به الى احضار الصورة في الحال وجعلها مشاهدة فتأمل ق ل واستغنى فيه بالضمير عن الضمير كما مر خلافا لما ذكره في اول سورة
الاعراف من عدم تجويزه ان يكون او هم قائلون حالا بالضمير وحده وقد اشبعنا الكلام فيما يتعلق بهذه المسألة
في سورة الاعراف ق ل وهو اي يضربون حال الاول اي على كون الملائكة فاعل يتوفى حال منهم اي من الذين كفروا يعني
انه حال من المفعول او الفاعل او منهما وقوله لاشتماله على الضميرين تعليل لسوق الثالث ولا اولين لذا لوحظ مع كلمة
الانفصال وتضمن تعليل كل منهما اذا لوحظ كل منهما على انفراده ق ل ولعل المراد تعميم الضرب يعني ان الادبار في اللغة
اما بمعنى الظهور او الاستاه ومع ذلك ليس المراد تخصيص الضرب بهذين الموضعين بل المراد بهما ما اقبل وما ادبر
مطلقا ق ل اي ويقولون اه ليس الحمل على هذا التقدير الا ان المعنى عليه لكون ذوقوا اه من كلام الملائكة قطعا
وبه تحصيل فائدة اخرى هي عدم لزوم عطف الانشاء على الاخبار ق ل وجواب لو محذوف والتقدير لرأيت امرا فظيعا
وهو المصدر في امثاله ق ل للدلالة على ان سببية معتبرة بالضمامة اليه ان سببية الذنوب للعذاب يتوقف على انتفاء
الظلم عن الله تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصح ان يكون الذنب سببا للعذاب
اصلا لا في هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب في الذنوب لا نفي سببيتها
له والكلام فيه اذ يجوز ان يقع العذاب في الصورة المفروضة بسبب غير الذنوب لا ينافي هذا كونها سببا له
في غير هذه الصورة كما في اهل بدر مثلا فلا يتم التقريب قلت السبب المفروض في الصورة المذكورة ان اوجب
استحقاق العذاب يكون ذنبا لاتحاد المفروض حالة وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون
شيء سببا للعذاب الا كونه مقتضيا لاستحقاقه فاذا انتفى هذا ينتفي ذاك وبالجملة فمآل كون التعذيب من
غير ذنب الا كونه بدون السبب لانحصار السبب فيه كما لا يخفى حاقرناه فاستغنى عن طلب السبب في وقوعه بدونه

فثبت عدم تصور كون الذنوب سببا للعذاب في شيء من الصور فتامل في هذا المقام فانه من مدلحض الاقدام ثم انه انما جعل
العبيد عبارة عن العبيد دون اهل بدر لانه لو جعل عبارة عنهم وكان المعنى لا يمكن ان يعذب اهل بدر بغير ذنوبهم لورد
عليه انه ان اريد به مجرد الامكان الذاتي فالشرطية مسلمة واما لزوم نفي ذلك الامكان لنفي وقوع الظلم عنه تعالى فليس بمسلم
حتى يلزم نفي هذا الانتفاء ذلك وان اريد الامكان المقارن للوقوع فاللزوم مسلم والشرطية ممنوعة وذلك لان اللازم
من عدم نفي الظلم عنه تحقق العذاب بغير الذنوب مطلقا لا في اهل بدر بخصوصهم بل لا يجوز ذلك اصلا لانهم اذنبوا
وعذبوا ثم اخبر الله تعالى بان هذا العذاب الواقع عليهم بسبب الذنوب الصادرة منهم فكيف يتصور ان يكون
ذلك التعذيب بغير ذنوبهم وان فرض الف شيء نعم يستلزم فرض الظلم امكان التعذيب بغير الذنوب لا وقوعه
والكلام فيه فان قلت المنع المذكور لا يضرنا بل يلزم منه مطلوبنا فان وقوع التعذيب بغير الذنوب ولو في غير اهل
بدر يستلزم عدم سببية الذنوب للعذاب في اهل بدر وغيرهم كما حققته بما قلت كلامنا في ارجاع الضمير
الى اهل بدر ولزوم كونهم معذبين بغير ذنوبهم حينئذ ونحن نمنعه وفيما ذكرته اعتراف ايضا بعدم لزومه فوجب
المصير الى ارجاع الضمير الى العبيد دون اهل بدر ثم ان المص … في سورة آل عمران وسببية اي سببية نفي الظلم
للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء وفيه ان نفي الظلم قد يتحقق بالعفو
اذ ليس بظلم فيقتضي عندنا فلا يتم ذلك البناء على اصلنا وزعم البعض ان قوله وان الله جملة حالية لتقرير ما فهم
مما سبق من ان ما يفعل بهم انما يفعل جزاء بما كسبوه فيكون عدلا محضا انتهى وانت خبير بان هذا غفول عن
الفرق بين ان المفتوحة والمكسورة وما ذكره انما يصح في الثانية دون الاولى فتامل … حتى ينتهض نفي الظلم للسببية
اي على زعم الزمخشري لا في نفس الامر لانه اذا نفي الظلم عنه تعالى نفيا كليا ينفي ترك التعذيب لاندراجه تحت تلك الكلية
ومن ضرورات ثبوت العذاب لانه نقيضه وليس يلزم من هذا كون نفي الظلم سببا للعذاب لسببية الذنب … وما آل
هذا القول بان نفي ترك التعذيب سبب للتعذيب وهذا سفسطة نعم نفي الظلم يكون واسطة في التصديق
للعذاب لا في الثبوت فتامل واللام للتكثير لاجل العبيد قصد به دفع ان يقال نفي الظلم البالغ عن الله سبحانه وتعالى كما
هو مدلول الآية لا يستلزم نفي اصل الظلم مع انه منفي عنه ايضا بل قد يوجب اثباته في مقام خطابه برجوع النفي
الى القيد ولا يفيد ايضا نفي ان يوجد العذاب بغير ذنوبهم فلا يتم ما ذكره سبحانه وتعالى وحاصل الجواب ان المبالغة في شيء
كما يكون بحسب الكيفية اعني الشدة يكون بحسب الكمية اي الافراد وههنا كذلك فان العبيد يدل على الكثرة بل
على الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم بكثرة الفعل لكثرة المفعول فيصير المعنى ليس بظالم لهذا ولا لذاك الى ما لا نهاية
ولا شك ان تصيب كل واحد من الظلم فيفيد نفي الظلم راسا واقول عليه منع ظاهر وهو ان نفي المبالغة في الظلم بالمعنى
المذكور لا يقتضي نفي الظلم عن كل واحد واحد حتى يلزم منه نفي اصل الظلم لانه رفع الايجاب الكلي وهو اعم من السلب الكلي

ومن السلب عن البعض مع الايجاب للبعض ثم انه اجاب العلامة الشيرازي عن اصل السؤال بجوابين احدهما ان كل
صفة لله تعالى فهي في المرتبة العليا من الكمال فلو كان الله تعالى وتقدس ظالما لكان ظلاما فنفي اللازم لنفي الملزوم وثانيهما ان
نفي الظلام لازم لنفي الظالم ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله فنفي المبالغة كناية عن نفي الاصل انتقالا من اللازم الى الملزوم
وقد يناقش في الاول بانه لا يلزم من كون الصفات الثابتة له تعالى في المرتبة العليا من الكمال كون المفروضة كذلك على
تقدير الثبوت بل الاصل في صفات النقص على تقدير الثبوت بل الاولى في صفات النقص على تقدير الثبوت ان يكون ناقصة
فتامل واجاب صاحب الكشاف عن اصل السؤال بما حاصله انه بلغ استحقاقهم العذاب الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية في
الظلم او كذلك ويمكن ان يجاب عنه بدون اعتبار بلوغ استحقاقهم العذاب الغاية فانه لو عذب الله تعالى بدون الاستحقاق
لكان بليغ الظلم وان قل التعذيب في نفسه لصدوره عن اعدل العادلين فتامل … اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون
يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف والدأب في العمل جد وتعب ولا يكون ذلك الا بالدوام عليه
ولذا قال اي داموا عليه قوله تفسير لدأبهم الظاهر انه اراد كونه جملة مستانفة نحوية مفسرة لدأبهم ويحتمل الاستيناف الآخر فانه يحتمل
تفسير دأبهم ايضا وذكر في سورة آل عمران جواز كونها حالا بتقدير قد ثم قوله لدأبهم او جزاء فيه من قول الزمخشري لدأب آل فرعون
وقوله كما اخذ هؤلاء قصد به مجرد الاخبار بالشركة في الاخذ دون التشبيه حتى يتوجه عليه ان امر التشبيه معكوس قوله لا يغلبه في
دفعه شيء تفسير للقوي المفهوم اليه شديد العقاب … مبدلا اياها بالنقمة يشير الى ان ليس المراد بتغيير النعم مجرد ازالتها بل تبديلها
بما يضادها … بمعاداة الرسول عليه السلام متعلق بالتغيير ولم يذكر صدور ما يضاد الصلة منهم صريحا لاشتمال معاداة
الرسول والمؤمنين عليه لانهم ما خلوا عن اقرارهم … وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم آه يريد دفع
ما عسى يرد على منطوق الآية اعني كون سبب ما حل بهم عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم من ان انتفاء
تغيير النعم عند عدم تغييرهم ما بانفسهم لا يقتضي تحقق تغييرها عند تحقق تغييرهم مع ان العدم لا يكون سببا للوجود
وحاصل الدفع ان السبب ليس هو المنطوق بل المفهوم وهو جري عادته تعالى على تغييرها متى تغيروا احوالهم وذلك لان مفهوم
عدم تغيير النعمة المغيا بتغييرهم ما بانفسهم ثبوت تغييرها عند ثبوت تلك الغاية ولا شبهة في ان هذه الغاية
وقعت غير مرة فكذا التغيير فلكان غاية فهي السبب لما حل بهم فلا غبار لكن بقي ههنا شبهة هي انه لما كان السبب
تلك العادة دون غيرها فكيف يتصور كونها سببا لما حل باول اقوام ونحوهم قبل كونها عادة لانها تقتضي التكرار
ولا تكرار اذ ذاك لا يقال السبب ليس الا نفس العادة الجارية لا وجها والمراد العادة الجارية على نهج حصول الصورة
سواء حصل لها ذلك العنوان اولا لانا نقول نفس العادة هي تغيير النعم وذلك عين ما حل بهم فاتحد السبب والمسبب
وهذا خلف فالجواب الحق عن اصل السؤال ان يقال المراد من الآية باعتبار المفهوم جعل السبب لما حل بهم
تغييرهم ما بانفسهم فيندفع الاشكال بحذافيره … كرر للتاكيد اراد بالتكرار ذكر تمام الآية الثانية باعتبار اشتمالها

على تمام معنى الآية المتقدمة وان كانت مشتملة ايضا على معنى زائد عليه فقوله للتاكيد ناظر الى اشتمالها الاول وقوله فلما
به ناظر الى اشتمالها الثاني والمعنى انه ذكر هذه الآية لشيئين الاول التاكيد وهو ظاهر والثاني الدلالة على كفران النعمة وبيان
ما اخذ به آل فرعون ووجهه ان الظاهر ان يقال بها او بآياته بدل بآيات ربهم لسبق آيات الله وكما قال بآيات ربهم
بلفظ الرب المضاف اليهم اشار الى انه تعالى مع كونه مربيا لهم منعما عليهم كذبوا بآياته بدل التصديق بها وهو كفران النعمة
لا يقال لما كانت الآيات المنزلة من جملة نعم الله عليهم كان تكذيبها كفرانا للنعمة فلا فرق بين الآيتين في اشتمالها
على الكفران لانا نقول تكذيبها ردّ للنعمة وعدم قبولها ورده لا يكون كفرا لها بل لا بد في كونه كفرانا اعتبار نعمة
غير الآيات ولا يدل عليها الا لفظ الرب ولو كره وبيانا ما اخذ به بالجر عطف على الدلالة وهو اولى من قول الزمخشري وفي ذكر
الاغراق بيان للاخذ بالذنوب فتامل قوله وقيل الاول التشبيه الكفر والاخذ به اعلم انه تعالى شبه اولا حال كفار قريش
بحال آل فرعون ومن قبلهم وبين وجه التشبيه بقوله كذبوا بآيات الله ورتب عليه اخذهم بذنوبهم ثم بين وجه التركيب
بقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الآية ثم كرر ذلك التشبيه وبين وجهه بقوله كذبوا بآيات ربهم لان تكذيب الآيات
هو الكفر بها الا انه اشاره الى شيء آخر وهو كفرانهم لربهم كما بينا وكان سبحانه قد رتب في الاولى الاخذ بالذنوب
ورتب في الثانية الاهلاك بها فبين ان الاخذ هو الاهلاك ففيه تفصيل لما في الاول ثم خص آل فرعون ببيان
طريق اهلاكهم دون من قبلهم لانه انضم الى كفرهم دعوى الالوهية لغير الله فكان ذلك اشنع الكفر وافظعه فيكون
ذكره اهم هذا ما ذهب اليه الشيخان وغيرهما من اكثر المفسرين وههنا وجه آخر ذكره المص بقوله وقيل الاول التشبيه
الكفر والاخذ به آه وحاصله ان يراد بالآية الاولى ان دابهم مع مارتب عليه كداب آل فرعون مع مارتب عليه
في انهم كفروا ثم اخذوا فلا يكون كفروا بآيات الله لبيان وجه الشبه بل لبيان نفس الداب وان كان وجه الشبه هو ذلك
بعينه وقد ذكرنا ان وجه الشبه قد يكون نفس ماهية الطرفين ثم لما بين ان ذلك الاخذ بسبب ان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم نشأ منه تشبيه تغيير النعمة بسبب تغيير ما بانفسهم وفيهم فان مآل
التشبيه المذكور الى ذلك فكرر الآية قصدا الى ذلك التشبيه المآلي المنفهم من الآية المتقدمة لا الى التشبيه المذكور الذي
هو منطوق الكلام والحاصل ان التشبيه الذي هو مدلول الكلام بالمطابقة مقصود في الآية الاولى بالقصد الاول وبفهم منه
التشبيه الثاني ويؤول اليه الاول وفي الآية الثانية بالعكس ولا يخفى ان هذا تمحل صريح لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه وايضا
وكذا ذلك بان الله الآية عام للفريقين ح كما لا يخفى فلا يبقى للتشبيه الثاني حاجة الا انه مختص بالفريق المشبه بها
كما يقتضيه كلام هذا القائل قوله او من غرق القبط وقتلى قريش لا يظهر لهذا التخصيص وجه مع ان سياق الكلام يقتضي
تعميمه للفريق المشبه والمشبه بها او للفريق المشبه بها فقط اعني آل فرعون ومن قبلهم قوله اصروا على الكفر ورسخوا فيه
حمله عليه لعدم جواز الاخبار على المتصف بمجرد الكفر بانه لا يتوقع منهم الايمان قوله ولعله اخبار آه انتفى اولا اثر الحكم

فهم لا يؤمنون بلا يتوقع منهم الايمان كما مر ثم ابدى وجها آخر وهو ان يكون فهم لا يؤمنون كما هو الظاهر اخبارا من الله بانهم
لا يؤمنون لكونهم مطبوعين على الكفر بسبب انهم سيصرون عليه قوله والفاء للعطف اي على الوجهين يعني انه للسببية فيفيد
ان اصرارهم على الكفر صار سببا لانتفاء توقع الايمان منهم او لعدم ان يؤمنوا في الاستقبال لاداء الاصرار الى الطبع قوله
بدل من الذين كفروا او قيل مبتدا خبره قوله فاما تثقفنهم آه قوله بدل البعض وقيل بدل الكل ولا يظهر له وجه اذ لا شك
في ان المصرين يعم غير الناقضين اعني بني قريظة والنضير ان لا يبالوا اي لا يعادوا اهل مكة عليه اي على النبي عم قوله
وركب كعب بن اشرف الى مكة اي متوجها اليها قيل هذا خطأ وانما القاصد هو كعب بن اسد فانه كان سيد بني قريظة
فحالفهم بالحاء المهملة اي حالف هو واهل مكة على الموافقة في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لنقض المعاهدة معنى الاخذ
يعني انه كثيرا ما يستعمل مع الاخذ كقوله تعالى الا من اتخذ عند الله عهدا وقولك اخذت العهد فكانه من لوازمه فيلاحظ
معه معنى الاخذ فيتعلق الجار ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة ويحتمل ان يراد به التضمين المصطلح ويؤيده ما في بعض النسخ
عبارة التضمين بدل التضمن فالمعنى عاهدت اخذا اياه منهم وقيل من زائدة اي عاهدتهم وقيل للتبعيض وضر الموصول المجرور
اي عاهدتهم منهم اي من الذين كفروا والسببية بالضم العار قوله فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الآية فان تصادفنهم لتكون
اشارة الى بيان ان اما حرف شرط ركبت مع ما المزيدة للتاكيد ثم الاولى تقتصر على تظفرن بهم او يراد كلمة الانفصال
بدل كلمة الاتصال القاموس ثقفه كسمعه صادفه او اخذه او ظفر به او ادركه انتهى عن مناسبة الجوهري ثقفته
مناسبة والتنكيل بالشيء جعله نكالا وعبرة لغيره قوله بقتلهم تفسير لقوله بهم لا على انه على حذف المضاف بل المراد بيان
سببيتهم للتشديد والنكاية اذا استعملت بالياء تكون بمعنى الجرح القاموس نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وكانه مقلوب
شذر قيل لما لم يوجد في اللغة تركيب ش ر ذ ذهب بعضهم الى انه مقلوب وبعضهم الى ان الذال مبدل من الدال
بجامع كونهما مجهورتين ومتقاربتين في المخرج وفي القاموس شذر الجمع تفرقوا اشذر مر ذكره اولهما ذهبوا في كل وجه
ومعنى الآية الكريمة فان اظهروا نقض عهدك وبدوا بالحرب وظفرت بهم فافعل بهم الى الناقضين من القتل والتنكيل
ليخاف من خلفهم من اهل مكة هكذا افاد محي السنة قوله ومن خلفهم اي وراءهم من الحارة بمعنى في ذهن خلفهم والمعنى واحد
وهو تفريق من كان خلفهم اما بالتصريح كما في القراءة الاولى واما بالكناية كما في الثانية وذلك لانه اذا شرد من وراءهم
فقد فعل التشريد في الوراء فيكون انتفاء من اللازم الى الملزوم وترك مقدمة اخرى ذكرها الزمخشري ههنا وهي
اذا فعل التشريد فقد تشرد ورفضه لعدم الحاجة اليها لا في بيان وجه الكناية ولا في بيان وحدة المعنى هذا على تنزيل شرد
المتعدي منزلة اللازم وقد يبقى على تعديته ويقدر له مفعول اي ناسا من خلفهم ذكره ابو حيان ثم رجع الضمير في
لعلهم الى الوجه الاول ولا وجه لارجاعه الى المنقوضين كما فعله البعض لان من قتل لا يتذكر هكذا قيل ولا يخفى انه يجوز
ان يتذكر المجروح الغير المقتول قوله على عدل وطريق قصد ذكر الزمخشري في معنى على سواء وجوها ثلثة ونسب كلا

من الآخرين منها الى قائل وخالفه المصنف في تلك الوجوه بعض مخالفة والاحسن ما ذكره ولا بأس به لان مراده بيان الوجوه
بحسب الاحتمال العقلي على احسن الوجوه لا على انه هذا المنقول ثم لا فرق معنويا بين هذه الوجوه والكل اذا تأملت
راجع الى اصل واحد هو النهي عن المفاجأة في الحرب هجم على توهم بقاء العهد قوله او على سواء في الخوف اراد به الاستواء
في مجرد الانتقاض واصل معنى من غير وجوب استواء الطرفين في الكيف فانه ليس بمقدور وهو كناية عن النهي عن عدم الاعلام
بالنبذ والتأهب للحرب وهم على غفلة فان ذلك غدر وخيانة قوله او العلم بنقض العهد اراد به ايضا مجرد
الاشتراك في العلم بدون وجوب اتحاد زماني العلمين بل يجوز تأخر علم المنبوذ اليهم لكن لا الى حد ضاق عن التأهب
للقتال ان منه بد قوله على غيره اي على الآخرين قوله وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص ضمن كلامه الرد لما في الكشاف من ان هذه
القراءة تفرد بها حمزة وان الوجوه المتمحلة كلها متمحلة بانها قراءة غير مختصة بحمزة وان التمحل ليس في كلها قوله على ان الفاعل ضمير احد
انه ما سبق ذكر احد حتى يضمر وان اراد التقدير ففيه ان الفاعل لا يحذف ولعل مراده جعله مضمرا عائدا الى ما في الذهن
نظير حتى توارت بالحجاب قوله او من خلفهم عطف على احد اي او الفاعل ضمير من خلفهم ان اراد من خلفهم المذكور ففيه بعد المسافة
وان اراد التقدير ففيه ما تقدم من النقض والابرام قوله او الذين كفروا عطف على المضاف الى احد والمفعول الاول اي انفسهم
محذوف للتكرار ففيه ان هذا لا يعد من التكرار في شيء والاولى ان يقول لدلالة سبقوا عليه وقد يجعل المفعول الاول ضمير الكفار
اي ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا والمآل واحد والاضمار قبل الذكر ليس بمرتبي قوله او على تقدير ان سبقوا عطف حسب
المعنى على قوله والمفعول الاول وآله فان سبقوا يكون حينئذ سادا مسد المفعولين لوجود المسند والمسند اليه والمقصود ابداء
احتمال آخر بحسب العربية ثم تضعيفه كيلا يحمل عليه قوله فلا يحذف جواز حذف كلمة ان الناصبة مطرد في مواضع معلومة
ولعل مراده نفي حذفها في غير تلك المواضع وانه ليس منها قوله على قراءة ابن عامر ناظر الى هذا الوجه لا الى فتح الهمزة يعني ان
ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح لا يتيسر الا على قراءته دون حمزة وحفص وغيرهما وذلك لان هذا الوجه مبني
على شيئين القراءة بالياء وفتح الهمزة والجامع بينهما ابن عامر فقط فانهما بكسرها وغيرهما لا يقرآن بالياء والعجب
من الزمخشري انه خص قراءة الياء بحمزة ثم جوز هذا الوجه مع ان مبناه على فتح الهمزة ايضا وحمزة يكسرها ولا يفتحها
فتأمل قوله وان لا اي وعلى ان لا صلة اي زائدة وتسمى حروف الزيادة حروف الصلة لانه يتوصل بها الى زيادة
الفصاحة وهي تزيين اللفظ او اقامة الوزن مثلا ونظير زيادة لا قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد
وقوله لئلا يعلم ويؤيد هذا الوجه قراءة انهم يعجزون بحذف لا قوله والاظهر يعني ان ما ذكره جائز بحسب العربية لكن الاظهر
والمناسب للمقام انه تعليل وحذف حرف الجر من ان وان شائع في الكلام اعجزه الشيء او اعجزني وتعذر علي
والتعليل بمعنى فاته الامر فوتا وفاتنا ذهب عنه اعجزه الشيء فاته واعجزت الاهل وجدته عاجزا ثم كل منهما
معنى مغاير للآخر فالوجه الفصل بكلمة الانفصال كما وقع في بعض النسخ ثم الاولى ان يقول لا يفوتون طالبهم

ولا يجدونه عاجزا عن ادراكهم ويحتمل الاستئناف كل نوع منه لكن التعبير النحوي اظهر فيمن افلت من قتل المشركين فانهم اخذوا
يوم الفتح والقتل من انهزم من قوم واحد او اكثر لما قضى العهد او الكفار الاول معطوف على سباء والثاني معطوف على الحاق ولعله اراد
ان لا الطاكون المرهوبين بما يعد لهم وهو اعم من الناقضين وسبب نزول الآية انه اتفق في قصة بدر مقاتلتهم
بلا تكميل العدة لعدم خروجهم للغزو ولم يكن العدة ايضا اذ ذاك كثيرة فامروا بتكثيرها لمصلحة الترهيب وللتأهب للغزو
عن جميعها اعتمادا على محض لطف من الله لهم كما لطف بهم يوم بدر فان ذلك وقع خارقا للعادة ولا يتفق
مثله في كل مرة لحكمة تقتضيه فتأمل قوله ولعله خصه بالذكر لانه اقواه فيه انه يجامع ما سيذكره في وجه عطف الرباط على القوة
مع ان الرباط منها لا يقال ان فضل الرباط على غيره انما هو في القوة والجواب ان المراد كون الرمي اقوى بالنسبة
الى ما عدا الرباط من آلات الحرب وكونه افضل واقوى انما هو بالنسبة الى الكل قوله اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله العلم
اراد ان رباط الخيل اسم لذلك لان الرباط بدون الاضافة كذلك كما قاله الزمخشري وفي الصحاح ورباط الخيل مرابطتها
وفيه ايضا الرباط الخيل الخمس فما فوقها فلم يتوجه عليه ما اورد على الزمخشري من انه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه
ولم يحتج الى الجواب بان الاضافة بالنظر الى اصل معناه لانه اسم للمربوطات مطلقا لكنه لا يستعمل الا في الخيل
ولا بان الرباط مشترك بين معان منها المذكور ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة ومنها الاقامة على جهاد العدو
فاضيف الى احد معانيه للبيان كما يقال عين الشمس وعين الميزان ثم التحقيق انه يكون من قبيل اضافة المقيد الى المطلق
ولا ضير فيه قوله او مصدر سمي اي المفعول به اي بالمصدر يقال ربط رباطا لغة انه مصدر الثلاثي او المفاعلة وفيه اشارة
الى رد الزمخشري في تخصيصه بكونه مصدر المفاعلة قوله وعطفها على القوة كعطف جبريل جزم به بخلاف الزمخشري
حيث عبر بالجواز فقيل وجهه انه ذكر للقوة ثلاثة معان ما يتقوى به والرمي والحصون وكونه من قبيل عطف جبريل انما
هو على الوجه الاول دون الاخيرين والمص لما لم يذكرهما بعد الحصون واول التفسير بالرمي بكونه الاقوى جزم به ولم
يتردد قوله وتخوفون به فائدته انهم لا يقصدون محاربة وربما يؤدي ذلك الى قبول الجزية بل الى الاسلام وانهم
لا يعينون سائر الكفار يعني كفار مكة خصوها بين الصنفين لانه عليه السلام نشأ بين اظهرهم والى قبيلتهم ابناء اهل
فلم يؤمنوا به فوضعوا اولا بكونهم اعداء الله تعظيما لما هم عليه من الكفر وتقوية لزجرهم واشارة الى انه يجب ان يقاتلوا
ويبغضوا لاجل عداوتهم لله ثم قال وعدوكم تحريضا لهم على قتالهم لان الانسان مجبول على ان يعادي من عاداه
وقيل يعني مشركي العرب مطلقا وقيل جميع الكفار فالمراد بالآخرين على الاولين هم اليهود وعلى الثالث المنافقون
وهو المناسب لقوله لا تعلمونهم وكفرة الجن وقيل العدو المسلم والحكم عام للازمان وخص للنص المراد بالاول باهل مكة
فقط وفصل المراد بالآخرين فتأمل قوله لا تعرفونهم جعل العلم بمعنى المعرفة وعداه الى واحد وقد يحمل على ظاهره
ويقدر له مفعول آخر اي محاربين او فارغين راهبين ورد بانه بعيد لا يحمل القرآن عليه قوله للصلح والاستسلام السلم

ويطلق على معان ثلثة الصلح والاستسلام اي الاطاعة والاسلام والثالث غير مراد ههنا ويحتمل كل من الاولين
والطاعة في الاول لكونه من فروع التانيث وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب فانه مونث سماعي وحمل النقيض على
النقيض في بعض الاحكام شايع مستفيض وقيل تانيث السلم سماعي ايضا وقيل بتاويل المسالمة قال السلم تاخذ منه ما رضيت
به والحرب يكفيك من انفاسها جرع قيل من ابتدائية متعلقة بتاخذ لا بيانية ولا تبعيضية اي تاخذ منها
ابتداء ما تحبه وترضاه فلا تسام من طول زمانها والحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها وعده جرع من شربها
وقد يقال اراد ان السلم لها مجال واسع ومبار كثيرة تملك ان تاخذ منها ما ترضى به والحرب لها مضار فقليل منها
يكفي لهلاكك وحاصله التحريض على الصلح والتثبيط عن الحرب هذا على ما صح في بعض النسخ لفظ جرع بالراء المهملة
جمع جرعة وهي ما يتجرع من الماء وغيره وصح في اكثرها بزاء معجمة جمع جزعة بكسر الجيم وفتحها وهي القليل من الماء والانفاس
جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة فالمعنى على الثاني يكفيك منها قليل من الجرع وعلى الاول جرع قليلة من الجرع الكثيرة
وما كان الا ما قيل وعده جرع من شربها وقد يفسر بان المراد يكفيك جرع من دمائها على ان الانفاس جمع
نفس بالسكون بمعنى الدم قوله والآية مخصوصة باهل الكتاب وهم يهود بني قريظة لاتصالها بقصتهم وهي من قوله
الذين عاهدت منهم الى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا وهو الى وان جنحوا وقع في البين بالمناسبة على ان
الضمير المجرور في واعدوا لهم ان كان عبارة عن ناقضي العهد كما ذكره لم يكن هذا اجنبيا فاذا اختصت الآية باهل الكتاب
لم يشكل امر الصلح والاستسلام وان عمت الكل كما ذهب اليه البعض يشكل ذلك لان مشركي العرب لم يقبل منهم
الا الاسلام او السيف فدفعه بانها نسختها آية السيف قوله قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا
خز الثياب وتشبعوا وبعده فاذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا حسبكم بفتح حسبكم
بالنصب على انه المفعول الاول لوجدت وان تلبسوا مفعوله الثاني كذا قيل وقيل بعكسه وهو الظاهر لان
المقصود الحكم على فعلهم المعلوم بشيء غير معلوم وهو كفايته اياهم من المكارم لكن الاول اوفق للآية فان حسبك
جعل فيها محكوما عليه مع ان الظاهر فيه ايضا هو العكس والسر فيه انهم زعموا ان لكل طائفة كافيا في امورهم
وهذا امر معلوم اجمالا وانما الكلام في انه ما هو فعندوا الى الخداع وجعلوا حسبهم ذلك فقال الله عز وجل وان يريدوا
ان يخدعوك يعني ان جعلوا حسبهم المعلوم مخادعتك فان حسبك المعلوم هو الله تعالى وقد يقال حسبكم مفعوله
الاول وان تلبسوا فاعل حسبكم ومن المكارم مفعوله الثاني وهو سهو لعدم مساعدة المعنى كما لا يخفى ولفوات الاعتماد
لعمل بل هو في موضع الحال من حسبكم قدم عليه لنكارته لانه بمعنى اسم الفاعل واضافته الى معموله وهي لا تفيد التعريف
قيل والدليل على ان حسبك بمعنى محسبك وانه مضاف الى معموله وقوعه صفة للنكرة في نحو عندي رجل حسبك
رجلا القاموس هذا رجل حسبك من رجل اي كاف لك عن غيره ويحتمل ان يكون من المكارم متعلقا بحسبكم

اي كافيكم منهما فكان هذين الفعلين قولا ما وضعاها وعاما مقامهما وفي كل شيء اجوده وقد يروى خز
الثياب بالخاء والزاي المعجمتين وهي الثياب المتخذة من الابريسم وقيل منه ومن الصوف اي مخلوطين وقيل الخز اسم دابة
يسمى الثوب المتخذ من وبرها خزا وانث عن يهجو قوما بانهم لئام ارازل همهم مقصورة على الملابس والماكل يعني كفاكم
من المكارم لبس الثياب النفيسة واكل المطاعم الطيبة فاذا ذكرت المكارم في مجلس انتم فيه فاستروا وجوهكم من الخجلة
لانكم لستم من اهلها قوله عز وجل فان حسبك الله تعليل للجزاء المحذوف القائم هو مقامه والتقدير فلا تبال ولا تخف
لان الله تعالى كافيك وحسبك ثم الفرق بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله وتوكل على الله انه هو السميع العليم مع ان الكل واحد
بان الثانية صريح فيه بخلاف الاولى وبان مبنى الثانية على العلم بالخداع بخلاف الاولى فان مبناه على مجرد التوهم والاحتمال
فتامل قوله لو انفق منفق بشر الخطاب ليس للنبي عليه السلام بل لكل من شانه الانفاق لاهل الكتاب نظيره ولو ترى اذ المجرمون
وغيره وهذا ابلغ في المقصود لان نفي القدرة على التاليف عن الناس منفق مخصوص لا ينافي ثبوتها للمنفق آخر قوله يقلبها كيف يشاء
مضمون حديث يروى وهو ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والقصد الى
الاستعارة التمثيلية كما لا يخفى قوله لا يعصى عليه ما يريده يحتمل الاستعارة التبعية والاستعارة التمثيلية كيف ينبغي ان
يفعل ما يريده الا ان اي شيء ينبغي ان يفعله بارادته الاحن على وزن علل جمع احنة على وزن قسمة وهي الحقد
الامد الغاية والنهاية وصاروا انصارا يحتمل ان يراد كون بعضهم انصار بعض او كونهم انصار الرسول عليه السلام
فان مبناه على تصافي بينهم لان الاصدقاء قلما يتفق على نصرة احد قوله كقوله اذا كانت الهيجاء البهجا بالمد الحرب وقد يقصر
والنجر والتخالف او العصا بالقصر جمع قناة وهي الرمح واشتجار القنا اختلاطها وهو كناية عن قيام الحرب ونفاقها
فحسبك اي كافيك سيف مهند اي مصنوع في الهند اشتهر سيفه بالجودة والحدة وقيل اي مصنوع من حديد
هندي صنع فيه اولا ويروى المصراع الاول هكذا اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا انشقاق العصا تفرق
الجماعة واختلاطهم بقول لو الكان يوم حرب وحمي الوطيس ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف مهند قوله او الجر
اي في محل الجر عطفا على الضمير المجرور في حسبك على مذهب الكوفية دون البصرية فانهم لم يجوزوا العطف على الضمير
المجرور بلا اعادة الجار وجوزه الكوفية وقد يحمل على اعادة الجار في التقدير اي وحسب من اتبعك من المؤمنين
كما في قوله اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا اي وكل نار ورد بانه تكلف لا يحمل عليه كلام رب العزة
مع جواز الوجه الفصيح قال الامام نقلا عن الفراء وليس بكثير من كلامهم ان يقولوا حسبك وأخاك بل المعتاد ان يقال حسبك
وحسب اخيك انتهى ثم ضمن كلامه الرد على من جعل الضمير منصوبا بحسبك بجعله بمعنى يحسبك ويكفيك او بكونه اسم فعل
لجواز دخول العامل اللفظي عليه بقول بحسبك درهم وقال تعالى فان حسبك الله ولا يجوز دخوله لا على فعل ولا على
اسمه بل هو بمعنى الفاعل مضاف الى معموله وليس بعامل لفوات الاعتماد واما قوله في تقرير الرفع اي كفاك الله والمؤمنون

فلبيانه حاصل المعنى لان حسبك بمعنى كفاك يرشدك اليه قوله كما ذكرت في تفسير حسبك الله قوله والرفع عطف على اسم الله وقد
يجعل مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف تقديره وحسبك من اتبعك او مبتدا محذوف الخبر اي ومن اتبعك من المؤمنين
كذلك ذكره ابو البقاء قوله اي كفاك الله والمؤمنون لم يقل وكفاك المؤمنون باعادة كفاك كما فعله الزمخشري لعدم الحاجة
اليه ولايهام ان يكون من عطف الجملة على الجملة مع انه ليس كذلك وقد يعتذر له بانه لم يرد اظهار الفعل المقدر بل
دفع ما عسى يرد على الآية ان اسناد الكفاية الى المجموع يوجب ان لا يكون الله وحده كافيا في نصرة نبيه و
ليس كذلك بان المراد اسنادها الى كل منهما بالاستقلال لكن لا في زمان واحد حتى يتوارد علتان على معلول واحد شخصي وبه
اندفع ما قيل اذا كان الله وحده كافيا فاي حاجة الى كفاية المؤمنين لعدم وحدة الزمان فان من عادته تعالى ان ينصر
رسوله تارة بغير واسطة واخرى بواسطة والكل راجع اليه سبحانه قوله نزلت في اسلام عمر قيل فيكون المراد من اتبعك
الواحد ومن للتبعيض دون التبيين ولا يخفى انه لا حاجة اليه فانه يجوز ان يكون المراد الموجودين وقت اسلام عمر مع
كون اسلامه سببا لتلك الكفاية فتامل قوله واصله الحرض ازاله ان المبالغة بالنظر الى معناه الاصلي دون الصيغة وانها
لمجرد التعدية يرشدك اليه بيان اصل معناه في مقام التعليل وفي القاموس حرضه حثه ويفهم منه ان التحريض
بمعنى مطلق الحث فالمبالغة تكون مستفادة من الصيغة والتعويل على الاول وحرض بالتحريك ان ينهكه المرض
اي تغلبه وتضعفه في القاموس نهكه غلبه ونهكته الحمى اضنته وفيه الحرض محركة الفاسد في البدن والرجل الفاسد
المريض والمشرف على الهلاك والمضني مرضا وسقما وفيه اشفى عليه اشرف قوله وقرئ حرض من الحرض قراءة الاعمش والمعنى
اوجد الحرض فيهم وجعلهم حرضا في القتال بيانا لفضائل الجهاد قوله شرط في معنى الخبر لا خبر محض بالاتصال كما هو اصله بحسب الوضع
بدليل كونه منسوخا بآية التخفيف فان الخبر لا يقبل النسخ وقد عرف في موضعه قيل وبدليل انه لو كان خبرا لزم ان لا تغلب
قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين وليس كذلك وبدليل قوله والله مع الصابرين فانه ترغيب على الثبات
على الجهاد وفي كل منهما بحث اما في الاول فلان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزاء على الشرط في بعض الازمان لا في كله
كيف لا ولولاه لزم ذلك فيه ايضا في وعده بانهم ان صبروا غلبوا لانتفاء تلك الكلية فيه ايضا بلا مرية واما في الثاني فلان
قوله والله مع الصابرين يكون حينئذ بيانا لسبب ترتب الجزاء على الشرط ولا يقتضي ذلك كونه انشاء قوله بعون الله وتاييده
اشارة الى مضمون قوله تعالى باذن الله والا انه معتبر في المواضع الاربعة وكذا الحال في كل من القيدين اعني الصبر وكون المغلوبين
من الكفرة وان كان ذكر احدهما في موضع واحد وذكر الاخرين في اثنين قوله يكن بالتاء في الآيتين اي في ان يكن منكم مائة الآية
وفي فان يكن منكم مائة الآية وقراء ويدونها ايضا نظرا الى معناها لكونها عبارة عن الرجال قوله وافقهم البصريان اي ابو عمرو
ويعقوب في وان يكن منكم مائة هكذا في النسخ رأيناها والصواب في فان يكن بالفاء ولعل وجه الفرق بينهما مع الاشتراك في
تاكد تانيث مائة في الثانية بتانيث صفتها وهي صابرة بخلاف الاولى ومن علل بهذا وجود الفصل بين الفعل وفاعله منكم

في الاولى فقد سهى سهوا بينا لان التانيث كذلك يعني الكلام في الموضعين فانفقوا على التذكير في وان يكن منكم الف
وقرأ الاعرج بالتانيث في وان يكن منكم عشرون قوله بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر ظاهره حصر السببية في جهلهم بالله
واليوم الآخر اي المبدأ والمعاد ولكن لا يخفى انه يعتبر ايضا علم المؤمنين بهما وذلك ظ لا سترة به ومن هذا ضمن الاشارة اليه بقوله ثبات
المؤمنين رجاء الثواب يعني ان المؤمنين يرجون الثواب لعلمهم بالمعاد فيثبتون في القتال وهم لا يرجونه لجهلهم به فلا يثبتون مثل
ثبات المؤمنين واما علمهم بالمبدأ فلما كان لازما لعلمهم بالمعاد وهو ظ اكتفى بالاشارة الى علمهم بالمعاد عن الاشارة الى علمهم
بالمبدأ بل الاشارة الى ذلك اشارة الى هذا لما ذكرنا من لزوم الثاني للاول قوله ولا يستحقون عطف على لا يثبتون اي لا يستحقون
لجهلهم بالمبدأ النصرة بل الخذلان وهذا فائدة العلم بالمبدأ وفيه اشعار بان الغلبة تحتاج الى تاييد الهي ولا يكفي فيه مجرد الثبات
في المعارك بسبب العلم بالمعاد وهذا ما علله سبحانه في قوله بانهم قوم لا يفقهون وقد يوجه الكلام بما ينبئ عن اعتبار العلم
بالمعاد فقط وهو ان من لا يعرف المعاد فالحيوة عنده ليست الا هذه الحيوة الدنيا فيشح بها غاية الشح فيجبن ومن
اعتقد الآخرة وكون السعادة فيها لم يبال بهذه الحيوة في ملاحم القتال فتامل قوله خفف منهم قد ذهب الجمهور الى ان آية التخفيف
ناسخة لآية التحريض وذهب ابو طالب المكي الى انها مخففة لا ناسخة نظير تخفيف الفطر في السفر فانه لو صام لم ياثم وكذا
وثمرة الخلاف فيما اذا زاد العدو على الضعف فقاوم وهلك هل يكون آثما لالقائه نفسه في التهلكة ولا فعلى القول بالنسخ
ياثم وعلى القول بالتخفيف لا والمص حيث قال في الموضعين خفف عنهم احتمل ميله الى المذهب الثاني واحتمل ان يريد بالتخفيف
ما هو الظ معنى عاما شاملا للمذهبين دون المعنى المقابل للنسخ اتباعا لعبارة القرآن واشعارا باحتمالها على السواء فتامل
قوله وقيل كان فيهم قلة الخ الفرق بين الوجهين يتغاير بسبب الضعف قوله وكرر المعنى الواحد اي في الموضعين يريد
دفع سؤال مقدر هو انه فهم اولا من قوله وان يكن منكم عشرون الخ ان الواحد يكفي لعشرة امثاله فما الحاجة بعده
الى قوله وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا وكذا فهم من قوله فان يكن منكم مائة يغلبوا مائتين ان الواحد يكفي مثليه فاي
حاجة الى قوله وان يكن منكم الف يغلبوا الفين وحاصل الجواب ان المقصود منه بيان عدم تفاوت القليل والكثير في الحكم
مع ان الظ هو التفاوت فان العشرين قد لا يقاوم المائتين ويقاوم المائة الالف وفيه تامل لانه على تقدير كون
الحال في امر الكفاية على ما ذكر لو عكس الترتيب في الذكر في الآية الكريمة لكان لما ذكر وجه وليس فليس فتامل قوله وقرئ
للنبي على العهد قيل المراد به نبينا عليه السلام عرف او نكر وانما ورد في صورة العموم ليكون العتاب عليه بالطف وجه حيث
لم يقل ما كان لك ان تفعل كذا وفيه من التعظيم لنبيه ما لا يخفى وقيل الكلام على حذف المضاف والتقدير ما كان لاصحاب نبي
فحذف للاختصار فلا يكون العتاب حينئذ للنبي عم يرشدك اليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا ولم يقل تريد وانه عم
ما اراد عرض الدنيا قط وانه لم يامر باستبقاء الاسرى يؤيده ما ذكره في القصة فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت
ويؤيده ايضا قوله عم اتبكى على اصحابك وقوله ولقد عرض علي عذابهم فظهر مما ذكرنا ان القول الثاني هو الاوجه لكن قول المص

والآية دليل على ان الانبياء يجتهدون آه يميل الى القول الاول فتأمل واسرى على وزن فعلى جمع اسير وهو قياس
فعيل بمعنى مفعول كجريح وجرحى هذه قراءة الجمهور السبعة وقرئ عن عاصم اسارى قيل تشبيها لفعيل بفعلان نحو كسلان
وكسالى كما شبهوا كسلان باسير فجمع على كسلى وعن زجاج ان اسارى جمع اسرى فهو جمع جمع قوله يكثر القتل ويبالغ فيه
انما حملوا اللفظ على الاثخان لان الملك والدولة انما يقوى ويشتد بالقتل قال الشاعر لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق
على جوانبه الدم • والحطام ما تكسر من اليبس شبه متاع الدنيا بالحطام في سرعة زوالها وعدم ثباتها فاستعير بمولد لم نقبض
بمتاعها مع انه معناه اللغوي ايضا لاختصاصه بغير النقدين فلا يراد به الفداء لاختصاصه بهما ولكن الاولى ان يفسر بما فيها
المال حتى لا يلزم التغير بلا خفى القاموس العرض المتاع وكل شئ سوى النقدين وفيه ايضا العرض الحطام وما كان
من مال قل او كثر قوله يريد لكم ثواب الآخرة زاد لفظ لكم ولا يخفى وجهه وحمل الكلام على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
واعرابه باعرابه وقوله او سبب نيل الآخرة ذكر النيل لتصوير المعنى لا لانه المحذوف وشتان قوله كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ
في تجرد حذف المضاف فقط وابقاء المضاف اليه على جره فان جر ونار جائز فصيح وكذا لم يفصل بين المجرور وحرف
الجر او فصل بلا نحو لا مثل زيد ولا اخيه واما اذا فصل بغير لا كهذه القراءة فهو شاذ قليل قوله فقال ابو بكر آه قاله ثلث
مرات فقام النبي عم وكذا قال عمر رضه ما قاله ثلث مرات قالها على المنابر قوله مثل ابرهيم وزاد في صحيح مسلم ومثل
عيسى عم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قوله مثل نوح عم زاد فيه ايضا
وكمثل موسى عم اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يقال امكنه
من الشئ ومكنه منه اقدره عليه والمراد به ههنا الرخصة والاذن قوله يغلب اي ليانه من باب التفعيل فان من كان
ذو با يغلب طائفة على طائفة قوله وخيرهم وبين المن حيث قال فاما منا بعد واما فداء قوله ولقد عرض على عذابهم ادنى
من هذه الشجرة اي حال كونه اقرب اليّ من هذه الشجرة يعني اريته في مكان اقرب منها وهذا مثل قوله عم كاني
انظر الى مصارع قوم ثم قيل الظاهر ان المراد بهذا العذاب ما وقع في يوم احد من المصائب واستشهاد سبعين من الصحابة
كما اشار عم اليهم به بقوله وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم ذكره الزمخشري قوله لولا حكم من الله
سبق آه يشير الى ان الكتاب بمعنى المكتوب في اللوح قال ابو حيان في تفسير الآية لولا كتاب من الله سبق في تأييدكم
ونصركم وقهركم اعدائكم حتى استوليتم عليهم قتلا واسرا ونهبا على قلة عددكم لمسكم فيما اخذتم من غنائمهم و
فدائهم عذاب عظيم لكونهم اكثر عددا منكم وعددا ولكنه سهل ذلك عليكم ولم يمسكم منهم عذاب لا بقتل ولا اسر
ولا نهب وذلك بالحكم السابق في قضائه انه يسلطكم عليهم ولا يسلطهم عليكم فليس المعنى لمسكم من الله وانما المعنى
لمسكم من اعدائكم انتهى كلامه يعني ان المراد لمسكم العذاب منهم بالكر بعد الفر وبالغلبة بعد الهزيمة لكثرة عددهم
وان قتلوا واسروا ولكن المسلمين بالنسبة الا البائن منهم اقل قليل لانه لمسكم العذاب منهم بدا بدل قتلكم واسركم

اياهم لانه يلزم حينئذ التعذيب بدون ان يقع سببه وهو اخذ الفداء لمجرد انهم لو غلبوا واسروا منهم لاخذوا
منهم الفداء فتأمل قوله او ان لا يعذب اهل بدر استشكله الامام بان هذا يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر
والمعاصي وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه وحمل هذا الاقول بسقوط التكاليف عنهم ولا يتفوه به عاقل
انتهى كلامه وجوابه ان كون هذا معنى الآية مع احتمال المعاني الاخر التي ذكرها غير مقطوع ونظيره احتمال المغفرة
بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب عدم كونهم ممنوعين عن المعاصي ولا عدم تهديدهم بالوعيد عليها كذلك
احتمال ذاك قوله يعجل لهم ما استحقوا العذاب اي بسبب اخذهم الفدية قبل ان تحل ثم عفي لاجل انه يعجل عن قريب
وفيه نظر لان سببية الامور المتقدمة ظاهرة دون سببية هذا فنقول سببية الامور المذكورة الجائية قطعية
وسببية هذا عادية غير قطعية قوله روي انه عم قال لو نزل العذاب اه يفهم منه ان المراد بالعذاب عذاب
الدنيا وهو الاهلاك باي طريق كان وكذا يفهم من هذا من قوله عم ولقد عرض على عذابهم الحديث فالمراد به
ما سيقع في يوم احد من استشهاد سبعين وقد اشار عم اليه بقوله وان شئتم فاديتهم واستشهد منكم بعدتهم
لكن الظاهر عدم عقاب المخطي في الاجتهاد والمتبادر من سبق عدم تعذيب اهل بدر في اللوح وعدم تعذيب قوم
بما لم يصرح لهم النهي عنه عذاب الآخرة وعلى تقدير ان يكون المراد عذاب الدنيا يشكل الامر بما وقع في احد الا ان
يراد لمسكم العذاب بطريق غير معتاد وخارق للعادة او لمسكم معجلا او للكل او المراد بالعذاب في الحديث
غيره في الآية وكيف يكون المراد به في الحديث ما سيقع يوم احد وسياق القصة يدل على ان بكاءه انما هو لما
عرض عليه وقد اشار عم في التخيير الى وقوعه لو اختاروا الفداء وعلم عم قبل نزول الآية انهم اختاروه ومن لوازمه
على موجب الاشارة النبوية وقوعه والبكاء والعرض ما وقعا الا بعد نزول الآية ويمكن ان يقال يحتمل ان يكون المراد عرض
ما نزل عليهم لولا سبق كتاب وانما بكى لغاية شفقته ونهاية ترحمه عليهم وان كان النزول ممتنعا لسبق الكتاب فتأمل
قوله لانه اي سعد ايضا اي كعمر رضه وفي بعض الروايات خص النجاة بعمر رضه قوله وقيل امسكوا عن الغنائم اي ولم يمدوا اليها
ايديهم بعد قال ابو حيان وليس هذا الامر منشأ لاباحة الغنائم اذ قد سبق تحليلها بقوله واعلموا انما غنمتم الآية
ثم قال ولكنه امر يفيد التوكيد واندراج مال الفداء في عموم ما غنمتم اذا كان قد وقع العتاب في الميل الى الفداء
ثم اوه الرسول والذي يخلص منه ان المراد بما غنمتم اما الفدية فانها من جملة الغنائم او ما لغنيمة مطلقا والمقصود
اباحة ما اندرج فيه من الفداء الذي اخذوه دون غيره من الغنائم لانه سبق تحليلها قوله حال من المغنوم اي من الضمير
العائد اليه ما لا من نفس ما ولهذا قال من المغنوم ولم يقل من الموصول وقوله وحرمها بالجر عطف على تلك المعاتبة والآية
ناظرة الى الوجه الاول والثاني الى الثاني لكن لا دلالة الا كتفاء بالاول على الوجهين فان امساكهم الغنائم وعدم التعرض لها نشأ
من آية المعاتبة وايضا بعد حلت الغنائم قبل هذا بصريح الآية كيف يتصور شئ يسبب حرمتها على الاولين حتى نزاح

فتامل قوله عفو دينكم وهو استباحة الفداء قبل الاذن قوله وقرا ابو عمرو الاسارى ههنا فقط ونقل عن عاصم فيما
تقدم كما ذكرنا قوله روى انها نزلت في العباس الخ وقيل نزلت في الكل فانه لما اخذ الفداء من الاسارى شق ذلك عليهم
فنزلت استمالة لهم قيل ظاهر الآية من عموم الخطابات مع هذا القائل اقول لا منافاة اذ يجوز ان يكون سبب النزول
هو العباس رضه ويكون الحكم عاما قوله كلفه رسول الله اه يريد بيان سبب تجربة من اخذ ماله حتى نزلت الآية فيه روى
انه كان فداء كل اسير عشرين اوقية وفداء عباس كان اربعين عن نفسه وعن ابني اخويه غير ما اخذ من يده من عشرين
اوقية ذهب حملها ليطعم الناس كان هو احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر ولم يثبه النوبة اليه حتى اسر واخذ ما في يده
ثم المراد بالعلم في ان يعلم الله هو المعلوم بطريق الكناية لان العلم تابع للمعلوم فما لم يحصل المعلوم لم يحصل العلم بانه وقع وان
كان العلم بانه سيقع حاصلا قبل وقوع المعلوم قوله نقض ما عاهدوك صرح الزمخشري بكون المعهود هو الاسلام فيكون نقضه
الكفر والردة وعللوه بان هذه الآية تقسيم للآية المتقدمة ولما كان المراد بالخير فيها الايمان والاخلاص كان المراد بالخيانة
الكفر والارتداد وقيل اريد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء وقيل عهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اطلاقهم
ان لا يعودوا الى المحاربة والى معاضدة المشركين فالخيانة نقضه ولما كان قضية التقابل ان يراد بالخيانة
عدم الايمان لا نقضه بعد حصوله ساق المص كلامه على وجه العموم واراد بميثاق الله الماخوذ بالعقل ما اختاره من
احد تاويلي قوله الست بربكم قالوا بلى ولا يخفى جواز ارادة تاويله الآخر ههنا قوله فامكنك منهم اشار به الى حذف
المفعول اي فاقدرك الله عليهم فمعنى الآية ان ارتدوا بعد ان اسلموا فيمكنك منهم لانهم خانوا الله من قبل بالكفر فامكن
الله منهم يوم بدر فيمكنك ان خانوا بعد ذلك فقوله تعالى فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم علة للجزاء وهو يمكنك منهم المحذوف
حذف هو واقيمت هي مقامه وقوله فان عادوا الخيانة تصوير لمعنى قوله تعالى وان يريدوا خيانتك وقوله فسيمكنك منهم
للجزاء قوله نصروهما في الكراع والسلاح جعل الامام صياغ دورهم وضيعاتهم وبقائهما في ايدي اعدائهم من جملة المجاهدة
باموالهم وجعل منها ايضا انفاقهم الكثير بسبب الهجرة فلا يصح شمول قوله وانفقوها على الحاوج لهذا الاخير قوله
ونصروهم على اعدائهم الا ان حمل النصرة على غير هذا وذلك انهم لما قدموا الى المدينة وليس معهم شيء آخر رسول الله
بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجر اخا من الانصار فجروا على ذلك حتى شاطروا المهاجرين اموالهم فمن كان
له حرثان او زرعان اعطى احدهما لاخيه المهاجر وابقى الآخر لعياله وربما كان له امراتان فعرضهما على اخيه على
ان ينزل عن ايتهما شاء فنزل فهذا كان هو سبب جريان التوارث بينهما فهذا بالهجرة وذاك بالنصرة اذ لم
يكن له بالمدينة ولي مهاجري واستمر ذلك الى ان يزول الهجرة بفتح مكة ثم نسخ باية التوارث بالقرابة فالمراد بكون
بعضهم اولياء بعض في الميراث هذا ما ذهب اليه ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل المراد الولاية
بالنصرة والمظاهرة والآية اشار بقوله او بالنصرة والمظاهرة عطفا على قوله في الميراث قالوا يجيء الولاية بمعنى النصرة

ن

ل

في كتب اللغة كما جاء في قوله المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والذي بمعنى الارث والقائلون به قالوا ان
ذلك الحكم صار منسوخا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فاي حاجة الى حمل اللفظ على معنى لا يدل عليه لا بحسب اللغة
ولا بحسب غيرها ثم الحكم بانه صار منسوخا باية تعاقب تلك الآية واحتج الذاهبون الى الاول باتفاق جل المفسرين
بل كلهم على ذلك وبان المنفي من المؤمنين الغير المهاجرين هو المثبت للمهاجرين منهم ولو كان المراد بالمثبت هو النصرة
لما صح نفيه عنهم لمنافاته قوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فيحمل على الولاية في الميراث حتى يعلم انه يجيء في اللغة والعرف
لا على معنى الارث
قوله وقرا حمزة ولايتهم بالكسر لحنه الاصمعي في قراءته بالكسر وقيل اخطا الاصمعي فيه لانها قراءة متواترة ثم المصنف ذهب الى
القول بالفرق بين الفتح والكسر بان الاول من النصرة والنسب والثاني من الامارة والسلطنة وهما بمعنى لنفيهما ولم يجعل
الفرق بينهما الا بان فعالة بالكسر في المصادر انما يكون في المصنوعات وما يزاول كالكتابة والزراعة والخياطة
وغيرها والولاية وان لم يكن منها الا انها شبهت بها قوله وهو بمفهومه يدل على منع التوارث في الكفار لقصد
الى منطوقه بقصد بمفهومه الاحكام وجه القصد الى المنطوق مع انهم ليسوا بمخاطبين بالشرائع انهم اذا رجعوا الى
حكامنا يجب عليهم ان يجروا احكام الشرع عليهم وهو ههنا جريان التوارث بينهم وان اختلفت اديانهم باليهود
والنصرانية بناء على ان الكفر ملة واحدة قوله وهي ضعف الايمان وظهور الكفر قال ابن عطية الفتنة بالحرب وما يتبعها
من الغارات والاسر والفساد وظهور الكفر قوله لا تبعة بيان لكرم الرزق قوله اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار
ظاهره يشعر بكون المهاجرين اللاحقين مثل المهاجرين السابقين لكن في اصل الفضيلة لا في وصفها قيل قوله
فاولئك منهم يدل على ان مرتبة هؤلاء دون مرتبة السابقين لانه الحق هؤلاء بهم وجعل منهم في معرض التشريف قوله
من الاجانب متعلق باولى من هذه هي التي يستعمل معها افعل التفضيل قوله او القرآن لا يلايم هذا الاحتجاج بالآية
على توريث ذوي الارحام لان للخصم ان يقول المعنى حينئذ بعضهم اولى ببعض في الحكم الذي بينه في كتاب العزيز
وهو ما بينه في ميراث اصحاب الفرائض والعصبات ولا يتعدى الى توريث ذوي الارحام من غيرهم تم تعليقنا على
سورة الانفال والحمد لله على التوفيق للاتمام والصلوة والسلام على سيد الانام وعلى اله واصحابه هداة الدين وحماة الاسلام
على متبعيهم الى يوم الحشر والقيام

من قبله
قوله وهي آخر ما نزلت هي دفعة واحدة بالمدينة بعد الهجرة فهي مدنية وقيل الآيتين في آخرها لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى آخر السورة آخر فتكونان نازلتين قبل الهجرة كيلا تكونا مدنيتين لان المدنية في اصطلاحهم ما نزلت بعد الهجرة ولو
بمكة والمكية ما نزلت قبل الهجرة ولو بالمدينة فرضا قوله لما فيها من التوبة اي في قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الى وعلى الثلثة الذين خلفوا وقوله والبحث عن حال المنافقين تعليل لتسميتها بالاسماء الثلثة فيكون كلها بمعنى ويشدد الى قول
بهم
صاحب القاموس انتقر الشيء بحث عنه كنقره وعنه وبعثر الشيء استخرجه فكشفه واثار ما فيه ومرجعها الى البحث قوله وما

عطف على قوله من التوبة وتخلل به تنكيلا صنيع من صنيعها لجذر غيره والتشريد الطرد ومنه كذا ومدمرته اهلكه ولانها نزلت لدفع الامان
مبنى هذا الوجه على الجزم بكونها سورة مستقلة غير مصدرة بالتسمية وان المقصود ههنا بيان سبب عدم تصديرها بها فقط كما هو الظ
الشايع فيما بين الناس ويؤيده تعنونها بسورة البراءة وسورة العذاب بخلاف الوجهين الاخيرين فان مبناهما على التردد
في ذلك ثم هذا الوجه يعزى الى على رضه قاله حين سأله ابن عباس رض عن سبب ترك التسمية فيها ذكره الامام فلا وجه لما قيل
مبنى هذا عن العقول عن ان التسمية توقيفية لادخل للرأي في اثباتها وتركها فتأمل ثم انه يتعدى به هذا الوجه وعدم تصديره
بقيل اشارة الى انه المختار عنده ودونها السلامة من ان يرد عليه ما ورد عليهما من ان القرآن مرتب من قبل الله تعالى ورسوله
على الوجه المنقول المتواتر فلو فتح باب عدم كونه على سبيل الوحي من الله لاحتمل ذلك في سائر السورة وفي آيات سورة وذلك
يخرجه عن كونه حجة قطعية وان امكن الجواب بان الحجة ليست بمتوقفة على ترتيب السور بل ولا على ترتيب الآيات
ولو سلم هذا فلا يلزم من ترك الترتيب في السور ترك الترتيب في الآيات قوله وقيل كان عليه السلام يعزى هذا الوجه الى عثمان رض
قاله حين سئل عن سبب ترك التسمية فيها لكن ظاهره عدم المطابقة لان السؤال عن سبب عدم التصدير بالبسملة والجواب بيان
سبب الوضع في موضعها لكنه اذا حقق يظهر المطابقة لان ما ذكره رضه يدل على انه لم يعرف انها سورة مستقلة او من تتمة
سورة الانفال ففرق بينهما رعاية للتناسب وترك التسمية فيها وابقى الفرجة رعاية للاحتمالين فعلم ان وضعها اي بابها
آية او سورة موضعها اي لم يبينه على الوجه المذكور وبهذا القدر حصل الجواب لكنه قصد الى فائدة زائدة هي الجواب عن سبب المقارنة
فهذا قريب من الاسلوب الحكيم وحاصله انه لو كانت بعضها من سورة كانت بعضها منها دون غيرها ومن قصر نظره على
الظ فجعل الوجه العثماني لمجرد المقارنة بين السورتين وجعل الوجه الاخير لعدم جعلها منضمة الى الانفال كآيات منها وترك
التسمية ثم قال في الحاشية ما معناه ان الوجه العثماني لا يصلح الا جوابا عن سؤال الاقتران لا عن سؤال ترك التسمية فان وجه
ما ذكرنا لا ما ذكره فقد قصر حيث جعل الوجهين واحدا واسند الى عثمان رضه قصورا او غفل عن ان الوجه الاخير كاف في المطلوب
من غير اثبات وجه المقارنة بدليل آخر فان اختلاف الصحابة في انهما سورتان او واحدة انما هو بعد الاتفاق في المقارنة
واخطأ في تصديرها ذكره بقيل لانه ما ذكره احد بهذا الطريق غيره فتأمل ثم المحصول ان مآل الوجهين واحد لكن لا بمعنى انهما
بالتركيب واحد كما زعمه هذا القائل بل بمعنى ان مآل كل منها الى رعاية الاحتمالين اما لاختلاف الصحابة كما في الوجه الاخير واما لعدم بيانه
انها آيات من الانفال او سورة مستقلة كما في الوجه العثماني ثم انك اذا تأملت عرفت ان اسلوب الاختلاف المذكور عدم بيانه
فالرجوع بالآخرة اليه قوله تركت بينهما اه جواب لما قوله تقديره واصله من الله ورسوله قدر هذا المتعلق ليكون صلة لالى ايضا
تقليلا للتقدير ثم هذا مختص بهذا الوجه لا عام له وللوجه الثاني ايضا لانه يلزم كون الى الذين آه من تتمة الصفة فلا يكون
خبر المبتدأ بل المتعلق لم ح حاله والصلة لالى واصلة والمعنى براءة حاصلة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم والتحقيق
يقتضي ان يكون التقدير على الوجهين هكذا لان معنى الوصول من الله والرسول ثبوت البراءة وتخصيصها منهما كما

اليه الملص وهو معنى الحصول بعينه نعم لتقدير الوصول فيه واذان من الله ورسوله الى الناس وجه فان ايذان البراءة الكائنة
واصل من الله ورسوله الى الناس فان قلت فيرد عليه شيء وهو خلو الكلام ح من افادة كون تلك البراءة حاصلة منهما
لان الوصول لا يستلزم الحصول قلت يفيده قوله براءة من الله ورسوله كما عرفته وهو كاف بلا حاجة الى اعادة تلك الافادة
قوله براء من العهد الذي آه اشار بصيغة الفعل الى تجدد البراءة وحدوثها لحدوث متعلقها وهو عهد المسلمين قوله وانما علقت
البراءة بالله حاصل السؤال المطابق لفائدة تعليق البراءة بالله والرسول والمعاهدة بالمسلمين بعد تسليم ان براءتهما تستلزم
براءتهم وبالعكس لانهم لا يفعلون شيئا الا برضاهما ومحصول الجواب ان فائدته هي ايجاب تلك البراءة عليهم لانها
لما صدرت عنهما وجبت على المسلمين لا محالة ولو صدرت منهم ابتداء بدون تقدمه صدورها منهما لم يتعين الوجوب
بل يحتمل الاباحة او الندب وقوله وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول تقييد لوجوب النبذ اي يجب النبذ مع
صدور تلك العهود منهم باذن الله وفيه اشارة الى كون تلك البراءة حادثة وقد صرح به الزمخشري وقوله فانهما برئا منهما
تعليل لقوله يجب عليهم هكذا ينبغي ان يفهم معنى هذا الكلام وقد يوجه السؤال بان المعاهدة من المسلمين وحق البراءة
ان ينسب الى المعاهد وقد يوجه الجواب بان معاهدتهم كانت باذن الله تعالى فلما نقضوا العهد ارتفع اذن الله وهو
البراءة فتأمل وقد يوجه الجواب بانه لما كانت المعاهدة معلقة بالمسلمين عند الاذن بالعقد فكذا عند الحط بالنبذ
فيكون توجيه السؤال على عكس التوجيه المقدم وله حاصل انصاف من عند نفسه بان فيه سرا وهو انه لا يسند العهد الى الله في
مقام يوهم فيه شائبة النقض لجلاله وتعظيما لكبريائه الا يرى الى وصيه رسول الله امراء السرايا ولو انزلت بحصن
وطلبوا النزول على حكم الله فانزلهم على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على
فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله وقد تحقق من المشركين النقض وبراءة الله ورسوله فاجرى ان لا ينسب العهد المنبوذ الى
الله تعالى انتهى كلامه يريد ان هذا تعليم من الله لعباده ما هو اللائق بشانه في اقوالهم وافعالهم واعلم ان من المتصدين لتفسير هذه
السورة من قال ان ذكر الله للتمهيد مثله في لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لتعظيمات النبي عليه السلام وقال في الحاشية
ولولا قصد التمهيد لاعيد من كما اعيد عند قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله دفعا لاحتمال التمهيد ثم قال في تمام
البراءة الى الرسول والمعاهدة الى المسلمين لشركتهم في الثانية دون الاولى ثم جعل قوله تعالى فسيحوا التفاتا بالخطاب من صورة
الى الامر الظ ونقله من مخاطب الى آخر قال وهذا جائز عند عدم الاشتباه كما في يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك ثم قال
ولا حاجة الى تقدير القول انتهى كلامه اقول لا يخفى ان الكل تكلف فان التمهيد في مثله ظ لا سترة به لعدم تصور التقدم بين يدي الله
بخلاف التبري فانه ممكن من الله وقوله في الحاشية لولا قصد التمهيد لاعيد من آه في غاية السقوط لان اعادة الجار وعدم اعادته
في مثله سيان فاعيد في موضع وترك في آخر تنبيها على جواز كل منهما وقوله وانما نسب البراءة الى الرسول الاولى لشركتهم في الثانية
دون الاولى مما لا ينبغي ان يصغى اليه لان براءة الرسول ما سبق على نزول الآية واما بعده فهم فيه اسوة له فتأمل ثم

براءة من الله ورسوله اخبار بثبوت البراءة وتحققها منهما وانما اخبر بتبعيتها من الرسول مع انها لم تثبت وقت الاخبار
بل بعده لان براءة الله تستلزم براءة الرسول ولا تحتمل التخلف فكانها حصلت فاخبر بثبوتها فهذا من قبيل الاخبار صورة ومن
قبيل الامر حقيقة كما زعمه هذا القائل لا ان قوله من الله يمنعه ثم قوله فسيحوا اما على تقدير قولوا لهم سيحوا او على ظاهره فيكون التفاتا
من الغيبة الى الخطاب ورجوعا من خطاب المسلمين الى خطاب المشركين ثم منه الى خطاب المسلمين بقوله الا الذين عاهدتم م وذلك انهم عاهدوا
مشركي العرب جرى على ظاهر عموم المشركين سواء كانوا اهل مكة او غيرهم فكل من عاهد المسلمون دخل فيه روي انه عم لما خرج
الى تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا الاراجيف جعل المشركون ينقضون العهد فامر الله تعالى بنبذ عهودهم اليهم وقد كان
هم ثلث قبائل من العرب خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة والاول اصح رواية ودراية وقوله فنكثوا اي المشركون فامر الله
المسلمين بنبذ العهد الى الناكثين اي دون مطلق المعاهدين م واهل المشركين ترك الاضمار الى الاظهار فاصاب لعدم اقتصار
الامهال على الناكثين بل عام لمن لم يكن لهم عهد ولمن كان ولكن لم ينكثوا وكانت المدة اقل من اربعة اشهر فامر بان يتم لهم الاربعة
الاشهر قيل ولمن لم ينكثوا وكانت مدتهم اكثر من الاربعة الاشهر فتقصر مدتهم عليها ويرده قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم م راكب العضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة ناقة مشقوقة الاذن وهي
ههنا ناقة رسول الله صلعم ولم تكن هي مشقوقة الاذن اميرا على الموسم ويقال له اليوم امير الحاج م فقيل لو بعث بها الى احد في
او هي للتمني والرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير والضبع والنعام رغاء بالضم صوتت وضجت فوقف اي مكانه
قال اميرا او مامورا اي انت امير مكانه وانا معزول وامرك وارسلك رسول الله لبعض المصالح م فلما كان قبل يوم التروية
اي وجد اليوم السابع من ذي الحجة وقوله وقام على يوم النحر موضع استشهاد للقول الثاني فان العبرة في اعتبار اول المدة
في امثال التبليغ والاعلام لا الى ورود الامر ونزوله والا فيحتمل ان لا يبقى الا زمان يسير من المدة فيفوت الغرض او لا يبقى
اصلا فيلغو امر المدة فلا وجه لما قيل لا دلالة في كون التبليغ العام على رؤس الانام يوم النحر على ما ذكر اذ يجوز ان يكون
النزول قبله ويحصل فائدة التبليغ بالاعلان والاشاعة انتهى اذ قد عرفت انه لا عبرة بالنزول ووجود الاعلام قبل التبليغ
على رضه بالاعلان غير مسلم فتامل م امرت باربع اي تبليغها وقيل بان انادي بها م ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة كانه
اراد ان البراءة ليست مختصة بالدنيا وقيل كان العلم بان الكافر لا يدخل الجنة لم يكن حاصلا للمشركين قبل ذلك او اريد الاعلام
بانه لا يقبل من المشرك بعد هذا غير الايمان م وان يتم على صيغة المجهول اي من كان بينه وبين المسلمين عهد فهو الى مدته م ولعل
جواب عن استدلال الروافض بالقصة على عدم صلاحية ابي بكر للامامة م كبيرا اي رجالا كثيرا مغلول بعث وعترة الرجل نسله
ورهطه الادنون م ويدل عليه حيث خص عدم ابتغاء التبليغ بخصوص المصلحة بقوله هذا م لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله
بوجود هذين الوصفين في يوم العيد على ان المراد بيوم الحج الاكبر ذلك اليوم وبه يحصل الصفاء في تسميته بيوم الحج ووصف الحج
بالاكبر فقوله ولان الاعلام كان فيه استدلال عليه ايضا بوقوع الحادثة في ذلك اليوم من غير تعيين شيئا من الوجهين والوجهان

هما المذكوران بعينهما والمراد بمعظم الافعال اكثرها من الطواف والحلق والرمي فلا ينافيه ما سيجي من ان ما وقع في يوم عرفة
من اعمال الحج اكبرها فتامل م ووصف الحج بالاكبر الكل ناظرا الى هذا القول لان الحديث لا يدل الا على الحج وتسميته يوم عرفة بيوم الحج
دون اتصاف الحج فيه بانه الاكبر ولا ينافيه عموم بعض هذه الوجوه اي دلالته على كون الحج في يوم العيد ايضا اكبر فتامل ثم الوجهان
الاخيران مختصان بسنة التبليغ دون الاولين هذا هو الظاهر ويمكن ان يجعل هذه الوجوه الثلثة للحج وتسميته يوم العيد بيوم
الحج دون اتصاف الحج بالاكبر فتامل م عطف على المستكن في بري هذا وان جاز في العربية لوجود الفصل الا ان المعنى على
الاخبار عن الله بحال رسوله بعد الاخبار عنه بحال ذاته المقدسة وحاصله ان الله محكوم عليه براءته وبراءة رسوله وان رسوله
محكوم عليه بالبراءة على الاستقامة والقصد الاولي وان لزم ذلك وقد يجعل ورسوله مبتدا والخبر محذوف اي ورسوله كذلك
منهم م او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اختلف عبارات القوم في امثاله فمنهم من قال عطف على محل اسم ان ومنهم
من قال عطف على محل ان واسمها وعليه المحقق فقيل كان الاول نظرا الى ان الاسم هو الذي كان مرفوعا قبل دخول ان وهي
بمنزلة العدم لعدم تغييرها المعنى فهو المرفوع لكن محلا لاشتغال لفظه بالنصب فهي بمنزلة اللام في لزيد فان المرفوع فيه ايضا
هو زيد وحده وكان الثاني نظرا الى ان الاسم وحده ولو كان مرفوع المحل كان مبتدا مع انه يجب ان يكون المبتدا مجردا
عن العوامل اللفظية والاسم ههنا غير مجرد واجيب عنه بانه باعتبار الرفع مجرد لان ان بمنزلة العدم باعتبار الرفع وانما يعتد بها
اذا اعتبر النصب ولم يعتبر في هذا النظر وقد يوجه بان المراد من قولنا هو في محل الرفع انه في محل لو وقع فيه معرب كان معربا به ولا
ان مجموع ان واسمها بحيث لو وقع موقعهما معرب كان مرفوعا لا الاسم وحده ثم في قوله في قراءة من كسرها اشارة الى عدم اعتنائه
بقول ابن الحاجب ان رسوله بالرفع عطف على محل اسم ان مفتوحة او مكسورة وذلك لان ان المفتوحة قد تقع في محل الجملة اذا وقع
بعد علمت لكونه سادا مسد المفعولين فان علم لا يدخل الا على المبتدا والخبر وانما الفتح لتوفر ما يقتضيه المفعولية فهي مكسورة حكما وان
كانت مفتوحة لفظا وكذا بعد القول لان المقول لا يكون الا جملة والاذان في معنى القول فهو في حكمه وانما لم يعطف المفتوح لان
مطلقا لم يبق معه الابتداء بل هي مع ما في حيزها في تاويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور ولا ينافي كونها سادا مسد المفعولين
وكونها بتقدير الاسمين لا يخرجها عن كونها بتقدير المفرد فتامل م اجراء للاذان مجرى القول هذا مذهب اهل الكوفة وقيل على اضمار القول
على مذهب اهل البصرة م وهذه اخبار بوجوب الاعلام ... الاعلام الواجب على نهج حصول الصورة وانما وجب الاعلام كما في
في الانفال فانبذ اليهم على سواء لئلا يكون هذا خيانة عن المؤمنين وانما وجب اعلام غير المعاهدين بنبذ المعاهدين لوجوب قتالهم
ايضا بعد الاربع الاشهر م من الكفر والغدر وهو نبذهم العهد بداء م والتوب هو من قبيل هو اقرب للتقوى م او تبسم على النوع
عن الاسلام فان اصل التولي عنه حاصل فالمامور هو الثبات عليه م لا تفوتونه طلبا اعجزه الشي فاته وفاته الامر ذهب عنه
اي لا تسبقونه حال كونه طالبا لكم بحيث لا يدرككم اذا طلبكم ولا يواخذكم فطلبا بمعنى طالبا حال من ضمير المفعول في تفوتونه وقوله لا تعجزونه
مع باشارة الى معنى آخر وهو لا تجدونه عاجزا عن ادراككم ما ربين عنه فهو حال من ضمير الفاعل ذكره في آخر الانفال وسيذكره

ناظرة الى القولين معا وكجعل الوجوه

فيما بعد في القاموس اعجزت الرجل وجدته عاجزا فالا في كلمة الانفصال في ولا تعجزونه لكون كل منهما معنى مستقلا التخفيف
قوله في الدنيا خصه به لقوله وبشر الذين كفروا ولان سبب نزوله ما روى انه لما ضرب لهم مدة قالوا نسيح في المدة على ايام ثم يختار ما نشتغ
قوله استثناء من المشركين رد في هذا بانه يلزم ح تخلل الفاصل الاجنبي مع منافاته لعموم المشركين فيلزم عدم براءة الله من المشركين
الغير الناقضين ولا يخفى شناعته ولهذا ذهب الزمخشري الى انه استثناء من قوله فسيحوا اي من المقدر قبله والتقدير فقولوا لهم
سيحوا اذ لا ينتظم الكلام بدون هذا التقدير فيلائم قوله فسيحوا المواخذا بالمسلمين مع قوله الا الذين عاهدتم ولا يضره تخلل
الفاصل اعني قوله واذان من الله ليس باجنبي بالكلية لكونه امرا بالاعلام فكانه قيل فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله بري منهم الا الذين
عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم فاتموا اليهم عهدهم ولا تجعلوهم في حكم الناكثين الذين لا رخصة لهم في امولهم عن اربعة اشهر والجواب
ان الاولى انه استثناء عن المشركين الثاني دون الاول فلا يلزم تخلل الفاصل الاجنبي وهو ظ وحديث المنافاة ليس له وجه لان
المراد بالبراءة البراءة عن عهودهم كما صرح به المص لا عن انفسهم والكلام في ان المعاهدين الغير الناكثين ليس الله ورسوله بريئين عن
عهودهم وان براء عن انفسهم وليس ههنا ما ينافي هذا فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود معتبرة ايضا فتأمل قوله
او استدراك اي من المذكور فيكون الا بمعنى لكن ويكون من المشركين في الموضعين على عمومه ثم يخص بالاستدراك ويكون الذين
مرفوعا على الابتداء وفاتموا خبره والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط وعلى الاول جواب شرط محذوف قوله من شروط العهد كلمة من يحتمل كونها
للتبعيض بتضمن بيان معنى الشيء وحاصله ثم لم ينقضوا شيئا هو بعض الشروط ثم هذا اما قوله او لم ينقضوا بالصاد المهملة فيكون
شيئا مفعول لم ينقصوا او في الكلام حذف وايصال اي لم ينقصوا لكم شيئا من شروط العهد وفي الكشاف لم ينقضوا عهدكم فيكون
على حذف المضاف وشيئا منصوب على المصدر اي نقصا شيئا لا قليلا ولا كثيرا او شيئا من النقص وقوله او لم يقتلوا منكم اي بعضكم
ثم عطف عليه قوله ولم يضروكم عطف لازم الشيء عليه واشار بلفظ قط الى تفسير معنى شيئا وذلك بان يكون شيئا عبارة
عن الزمان في جانب الماضي وهو في سياق النفي يفيد العموم فنفي النقص في جميع اجزاء الزمان الماضي وهو معنى قط بعينه وضمن كلا الاشارة
الى رد الزمخشري في تقديره احدا بعد منكم لعدم الحاجة اليه بتقدير من التبعيضية كما لا يخفى واما تاويل كلامه فيحتمل شيئين الاول ان
شيئا في النظم القراني عبارة عن احد فيكون من للتبيين وكلمة قط منفهما من فحوى الكلام فان المؤثر في وجوب اتمام عهدهم
عدم تعرضهم في شيء من الازمنة الماضية الثاني ان يكون من للتبعيض واحدا بدلا من الجار والمجرور كالتبيان وكلمة قط معنى شيئا
على تفصيل ذكرناه فيكون الكلام شيئين واحدا في تقديره احد وههنا احتمال آخر وهو ان لا يكون الكلام على حذف الجار ويكون
الضمير مفعول لم ينقصوا فيعتبر جماعة المخاطبين جملة ثم يسلط عليه النقص ونقص الجماعة يكون بنقص بعض الاحاد بالقتل
مثلا وشيئا ح منصوب على المصدر اي شيئا من النقص فتأمل قوله الى تمام مدتهم اي الى ان يتم مدتهم فالتمام مصدر لا مايتم به الشيء
فرد ذلك الان المتبادر اتمام العهد الى نفس المدة وليس له معنى محصل كيف ونزول الآية كان في اثنائها ولا يفيد كون المراد
بالمدة منتهاها كما ظن لان دخول الى الخارج ههنا من الحكم والعجب منه جعل كون الا انتهاء الغاية قرينة لكون المراد بالمدة

قوله وحصل الانسلاخ خروج الشيء عما يلابسه السلخ يستعمل تارة بمعنى النزع والكشط كقولك سلخت الاهاب عن الشاة
اي نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كقولك سلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجتها عنه ثم اطلق الانسلاخ ههنا على الانقضاء
على طريق الاستعارة عن المعنى الاول وهو لطف فان الزمان محيط بالاشياء مثل الاهاب بالنسبة الى الشاة فاذا مضى وانقضى
فكانه انسلخ عن الاشياء الموجودة والمص كما ترى جعله استعارة عن المعنى الثاني ولعل وجهه انه لما مضى وانقضى فكانه
اخرج من بين الاشياء الموجودة قوله التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها حمل الاشهر الحرم عليها ولم يعممها المدة المأثور من
باتمام مدتهم كتسعة اشهر لبني كنانة مع ان الامر بالقتال عام لهم ايضا عند تمام مدتهم لانه يلزم ان لا يحل قتال الناكثين الا عند
تمام المدة لا قبلها وليس كذلك واما اباحة قتال بني كنانة بعد تمام مدتهم فثابت بدلالة النص لا بعبارته فتامل قوله وهذا مخل
للنظم لاقتضائه التسابق المعنى الاول قوله فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم لاعتبار حرمتها وعدم ما ينسخها في كتاب الله
على مذهبه لان الكتاب لا ينسخ بالسنة عند الشافعية ثم مجرد احتمال كون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة لا يفيد ههنا
كما لا يخفى فاندفع ما قيل هذا ليس بتام لان ناسخ الكتاب لا يلزم ان يكون من الكتاب وعلى التسليم يحتمل ان يكون ناسخه
من الكتاب منسوخ التلاوة لكن بقي الاشكال بقوله عم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب لعدم ما ينسخه فان قلت ناسخه الكتاب وهو هذه الآية فانها اباحة القتال
في غير الاربعة الاشهر قلت ورود الحديث متأخر عن نزول السورة فانها نزلت في السنة التاسعة وورود الحديث في السنة
العاشرة التي حج النبي عم فيها وهي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه والمتقدم لا ينسخ المتأخر قوله واسروهم قيل الاسر
للاسترقاق لعدم جواز استرقاق مشركي العرب بل المراد به التقييد فهذا هو السر في عدم تفسيره الحصر بالتقييد كما فسره
الزمخشري به لئلا يلزم التكرار وقيل المقصود الامهال في تخييرهم بين السيف والاسلام وقيل اباحة الاذى بكل طريق قوله نصبه
على الظرف فان المرصد اسم مكان وكل منصوب اليه ولما اتحدا ذاتا انتصب كل على الظرف واعترض عليه ابو علي بان المرصد
المكان الذي يرصد فيه العدو وهو مكان مخصوص فلا ينتصب بتقدير في ولهذا ذهب الاخفش الى ان المعنى على كل مرصد فحذف
وانتصب كل مرصد على نزعه واجيب عنه بان ليس المراد بقاعد واحد بعينه القعود بل المعنى فارصدوهم في كل مكان يرصد فيه
ومتى كان الفعل في المكان المخصوص عاملا من لفظه او من معناه جاز انتصابه بغير واسطة في نحو جلست مجلس زيد وقعدت
مجلس عمرو وذكره الرضي وغيره قوله فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء ذكره الزمخشري وجها آخر وهو تخصيص التخلية بالاطلاق بعد الاسر
والحصر وتركه المص لشمول الحكم للمأسور وغيره فلا وجه للتخصيص ولمنافاته استدلال الشافعي بهذه الآية على وجوب قتل تارك
الصلوة ووجه الاستدلال انه ورد الامر بالقتل والاسر والحصر ثم علق تركها على التوبة عن الكفر وعلى اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة فما لم يوجد هذا المجموع بقي الامر المذكور بحاله فيجوز قتله واقول لا يخفى ان مداره على القول بمفهوم الشرط ونحن لا نقول
بالمفهوم وايضا يحتمل ان يراد بالتخلية الاطلاق عن الاسر والحبس كما هو الظاهر المتبادر من لفظ التخلية ولهذا قال ابو حنيفة رحمه

بحبس تارك الصلوة ومانع الزكوة فمع هذا الاحتمال كيف يحكم بحل قتله واما حديث يتناول الحكم لغير المأسور والمحبوس وعلى تقدير
التخصيص بهما لا يفيد الآية عدم قتل غيرهما لجواز ان عدم قتل غيرهما قبل هذا بدليل آخر علم ظاهرا بينا لا يسره به فان كون المؤمن
المعز وان كان تارك الصلوة ومانع الزكوة محقون الدم والمال معلوم لكل الامة بمنزلة ضروريات الدين على ان ما ذكره من
الدليل منقوض بعدم قتل مانع الزكوة مع ان دليله على ما ذكره يوجب قتله وهو لا يقول به وتخصيصه من هذا الحكم بالتخصيص
وايضا يجوز ان يراد باقامة الصلوة وايتاء الزكوة التزامهما كما فسره النسفي في تيسيره فلا يلزم جواز قتل تارك الصلوة وتارك
التزامهما لا يتم الايمان فيجوز قتله ثم كلام المص ليس بصريح في مذهب الشافعي بل حيث قرن تارك الصلوة بمانع الزكوة وجعل الحكم
المستنبط عدم تخليتهما كان ظاهر كلامه موافقا لمذهب الحنفية وحمل عدم التخلية في حق تارك الصلوة على العموم حتى يجوز قتله
وفي حق مانع الزكوة على الحبس والقيد تحمل صريح وحمل لكلام رب العزة على تعسف من غير دليل يعود اليه قوله استأمنك
اي طلب الامان والمهل منك وطلب منك جوارك القاموس جاره واستجاره طلب ان يجاره واجاره انقذه واعاذه قوله
سبق منا في تفسير قوله تعالى واني جار لكم اي مجير تحقيق الجار قوله موضع امنه وهو داره قوله قال ابو البقاء المأمن مفعل
من الامن وهو مكان ويحتمل المصدر فيكون التقدير ثم ابلغه موضع امنه وكلام المص يحتملهما لكن التحقيق انه مكان ولا حاجة
الى تقدير المضاف قوله لان ان من عوامل الفعل الاولى ان يقول من دواخل الفعل لان عمله يختص بالمضارع دون الماضي ويدخل
على الماضي كما في هذه الآية وكرر ريثما يسمعون اي مقدار ان يسمعوا قوله ولا يثبتوا على عهدهم عطف على ان لا يكون لهم عهد
على طريق التفسير فان اصل العهد ثابت والمقصود نفي ثباته يقال في صدره على وغرة بالتسكين اي ضغن وعداوة
قوله اولا تقتي انه عطف على ان لا يكون فيكون العهد حينئذ عند الله ورسوله وهو معنى كونه عندهما ومعنى كونه للمشركين كونه
معهم ومتعلقا بهم فلا يرد عليه ما قيل ان معنى قولنا كيف يكون الله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى له فاعرفه قوله وخبر يكون كيف
فالمعنى يكون عهد حاصل عند الله متعلق للمشركين على حالة مستبعدة قوله او للمشركين عطف على كيف اي خبر يكون للمشركين
والمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد امرا مستبعدا او على حال مستبعدة قوله او عند الله
عطف ايضا على كيف فالمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد على حالة مستبعدة قوله وهو
اي عند الله على الاخيرين اي على تقدير ان يكون خبر يكون كيف او للمشركين صفة للعهد او ظرف له اي للعهد او ظرف ليكون
وقوله كيف على الاخيرين اي على تقدير كون خبر يكون للمشركين او عند الله حال من العهد واشار الى ذلك كله في تصوير المعنى
قوله وللمشركين مبتدأ اي ولفظ للمشركين ان لم يكن خبرا اي على الوجه الاول والثالث قوله فتبيين خبره اي تبيين
ان العهد لمن سواء كان بحسب الاعراب حالا او صفة قوله ومحله النصب على الاستثناء اطلقه لاحتمال اتصاله اذا كان معنى الآية
استبعاد ان يثبتوا على عهدهم وانقطاعه اذا كان معناه استبعاد ان يفي الله ورسوله العهد وهم نكثوه واما كونه
محله الرفع على الاستثناء المنقطع فعلى هذا المعنى ايضا قوله او الجر على البدل اي من المشركين بدل البعض من الكل وانما جاز

عن النصب مع ان البدل هو المختار في امثاله للزوم اعتبار دخول الجار على كلمة الا وان كانت بمعنى غير ومع ذلك لا يخلو عن سماجة قوله او
الرفع اي على الابتداء وقوله اي فتربصوا امرهم خبره لان في الكلام حذفا وما هو الخبر على تقدير والمفرع على تقدير آخر ويحتمل ان يكون المراد بيان
ما ادى اليه المعنى لانه مقدر في النظم وكرر غيرانه اي فاتموا اليهم عهدهم مطلق وهو اي فاستقيموا لهم مقيد اي بالاستقامة
فيحمل المطلق على المقيد ولا يتوهم التقييد في فاتموا لتفرعه على عدم النقض لقوله ثم لم ينقصوكم شيئا لان عدم النقض المستفاد منه معتبرا
بوقت التبليغ او بتمام الاربعة الاشهر واما بعد تمامها فالآية ساكتة عنه وان كان لا بد منه في وجوب اتمام المدة فتأمل قوله وما
الشرطية والمصدرية اشار لحاصل المعنى على الاول بقوله فان استقاموا الخ واما المعنى على الثاني فاستقيموا لهم مدة استقامتهم
ويعضد الاول الفاء في فاستقيموا لكونها جزائية واما على الثاني فقيل هي تكرير للتأكيد قوله او بقاء حكمه اي او الاستبعاد بقاء حكم العهد مع
ان يفي الله ورسوله مع التنبيه على علة الاستبعاد بقاء الحكم ومرجعه الى علة عدم بقائه وهي نقضهم العهد والتنبيه عليها يكون بكيف
مع سياقه فان قلت علة عدم بقاء الحكم المذكور ليست مجرد كونهم بحيث ان يظهروا ينقضوا العهد بل هي وقوع النقض وصدق
الشرطية لا يستلزم وقوع شيء من الطرفين فيجوز ان لا يقع الشرط ولو سلم ذلك فالعلة هي وقوع النقض في الماضي كما دل عليه قوله
وهم نكثوه لا وقوعه في الاستقبال لان عدم الوفاء بناء على هذا يكون عذرا قلت لا شبهة في انه وقع منهم النقض فهو العلة دون
غيره والآية الكريمة منبهة على تلك العلة لانها مضمونها او نقول معنى الآية بمعونة المقام وان يظهروا عليكم لم يفوا بالعهد
وقد فعلوا ذلك ثم هذا هو ظاهر الحال والتحقيق انه سبق في اواخر سورة الانفال في تفسير قوله تعالى واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم ان احتمال الخيانة بامارات تلوح يكون سببا لعدم الوفاء واما قول المص وهم نكثوه الوهم لا شك
وقوع النقض بالفعل في عدم الوفاء فيبنى على كون الواقع ذلك لا لان العلة منحصرة في وقوع النقض بالفعل منهم فتأمل
فانه مزال الاقدام قوله وحذف الفعل للعلم به والتقدير على ما ذكره كيف يكون لهم عهد وقدره ابو البقاء كيف تطمئنون
اليهم وقدر غيره كيف لا تقاتلونهم قوله كما في قوله خبرتماني انما الموت بالقرى وقبله لعمرك ان العهد الذي مضى وان الذي
يأتي غدا القريب البيت لكعب الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار فيخاطب صاحبيه فانهما ان من مسكن الامصار ما بالوباء الذي
فيها فكيف مات اخي في برية واشار بهنا الى جبلين كان في الموضع الذي مات اخوه فيه قوله وهنا حذف نونه للضرورة
الشعرية قوله وحلفا بفتح الحاء وكسر اللام بمعنى القسم كذا صح في النسخ التي رأيناها وانما صح ابه مع ان الظاهر كسر الحاء وسكون اللام
بمعنى العهد والحمل على الحلف اولى لكن الكاتب يتعرض له ايضا لاحتمال كون الال بمعنى العهد على تقدير تفسير الذمة بمعناه
على اغفاله فلا يبعد ان يكون خلفا في عبارة المص محتملا لهما بناء على تفسيري الذمة ثم ذكر له معنيين آخرين ههنا وهما القرابة
والربوبية واستشهد للاول بقول حسان مخاطبا لابي سفيان قبل اسلامه على سبيل الاستهزاء لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رال النعام اي قرابتك منهم كقرابة السقب وهو بفتح السين الذكر من ولد الناقة والرال
ولد النعام استعمل ههنا بمعنى مطلق الولد بدليل اضافته الى النعام يريد لا قرابة بينك وبين قريش كما لا قرابة

لعدم وقوع

به
بش

بين الذكر من ولد الناقة وولد النعام وان كان بينهما نسبة ما في الصورة واضافة في غير لغة العرب ثم بين كيفية
اطلاق الال بالكسر على كل من المعاني الثلثة ولما لم يذكر في كتب اللغة كون الال بالكسر بمعنى الحلف بالفتح وقد فسروا به في الاية
الكريمة اعتذر عنه اولا وبين الوجه بقوله ولعله اي الال بالكسر اشتق للحلف من الال وهو الجوار بضم الجيم والهمزة الممدودة
وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة وصوت البقر ايضا ثم جعل كلا من المعنيين الاخيرين مجازا عن الاول
بطريق الاستعارة فقال ثم استعير اي الال لمعنى الحلف للقرابة لان القرابة تعقد اي تربط بين الاقارب ما لا يعقده الحلف
ولا يخفى كون وجه الشبه اقوى في المشبه لا المشبه به ويكون متعلقا بقوله ثم للربوبية والتربية اي استعير الال ايضا لهما
بتلك العلاقة واشار بكلمة ثم الى ان هذه الاستعارة ادون من تلك وههنا مطالبتان الاولى انه من اين عرف انهما مجازان
مع ان كلا منهما مذكور في كتب اللغة دون المعنى الاول والثانية انهما لم يجعلا مجازا عن الاول بمعنى العهد بتلك العلاقة مع ان الاول
بمعنى العهد مذكور في كتب اللغة دونه بمعنى الحلف بل مجاز كما بينه مع تكلف فيه وكون اللفظ مجازا في معنى عن الحقيقة اولى
من كونه مجازا في ذلك المعنى عن المجاز قوله وقيل لاشتقاقه اي اشتقاق الال للحلف من ال الشيء اذا حدده والحكمة
ظاهرة قوله وقيل انه عبري بمعنى الاله فمعنى عدم مراقبتهم الال راجع الى نقض العهد ايضا قوله لانه قرئ ايلا يعني ان الال بمعنى
الاله عبري لا خلاف فيه ولما قرئ ههنا ايلا وهو بمعنى الاله علم ان الال ايضا بمعنى الاله قوله فانهم بعد ظهورهم لا يرضون يعني ان الارضاء
ح يكون مقارنا لمضمون الجزاء وهو متاخر عن الظهور الذي هو الشرط وما مع المتاخر متاخر فيكون الارضاء متاخرا عن الظهور
مع انه متقدم هذا خلف ثم لا يخفى انه بنى هذا على كون المراد تقييد النفي لا نفي التقييد حتى يرجع اما الى نفي المقيد فقط او الى
نفي القيد والمقيد معا واما لم يحمل عليه لثبوت القيد وانتفاء المقيد في نفس الامر واما الحمل على تقييد النفي فيثبت الارضاء
وينتفي المراقبة فليس فيه المحذور فنفى ذلك ايضا باستلزامه تاخر الارضاء عن الارضاء وهو خلاف الواقع فيتعين
اعني الحالية وحاصله انه يلزم منها خلاف الواقع وحاصل الدليل الثاني الذي ذكره بقوله ولان المراد آه انه يلزم منها خلاف المراد
وهو اثبات الارضاء لهم بوعد الوفاء في الحال قبل الظهور واثبات عدم الوفاء بعد الظهور مع قطع النظر عن
انتفاء الارضاء عنهم بعد الظهور الذي يبتني الدليل الاول عليه فتامل هذا ويمكن تخريج الدليلين بوجه آخر وهو ان يكون
مبنى الاول كما ذكرنا على تقييد النفي دون نفي التقييد ولما توجه عليه انه لم يحمل على نفي التقييد باحد الوجهين ... على
بوجه آخر يتضمن ابطالهما فاشار الى ابطال الاول بقوله لحيث ان ظهروا لم يرقبوا عليهم والى ابطال الثاني بقوله ولان المراد اثبات
ارضائهم آه فتامل قوله لم يرقبوا عليهم الخ على فلان اذا رعى عليه ورحمه ارعيت عليه اذا ابقيت عليه ورحمته كذا في
الصحاح والورع الكف والورع المنع والتفادي التحامي والتجنب قوله استبدلوا بالقرآن فالاشتراء استعارة
تحقيقية مبنية على تشبيه استبدال اتباع الهدى والشهوات بالاشتراء ويمكن ان يجعل هذا من قبيل استعمال
المقيد في المطلق كالمرسن في مطلق الانف ثم في الاية على الاول استعارتان مكنيتان احديهما تشبيه الايات بالثمن في جعلها مبذولة

ويؤيده وجود الل وجبرئيل بمعنى عبد الله وكما قيل
جبرئل علم ان الال ايضا بمعنى الله

لتحصيل الهواء والشهوات والاستعارة الاولى مع دخول الباء فيها قرينة لها والثانية تشبيه للمتاع الهوى بالمشترى
والاستعارة الاولى ايضا مع ابقائها عليه قرينة لها وفي التعبير عما هو بمنزلة المشترى اعني الهواء بلفظ الثمن نكتة هي الاشارة
الى انه ينبغي ان يجعل هذا وسيلة مبذولة ومصروفة لنيل المطالب وتحصيل المآرب لا مطلوبا ومرغوبا كالمشترى هكذا ينبغي
ان يحقق هذا المقام قوله بالقرآن او بالتوراة ان اريد بالذين اشتروا اليهود كما سيجيء قوله دينه الموصل اليه وسبيل بيته على سبيل
على الاول مجاز والاضافة حقيقية وفي الثاني بالعكس والمقصود بزيادة بيته بيان حقيقتها لا ان المضاف محذوف قوله الحجاج
يشير الى ان صد متعد بمعنى منع والمفعول محذوف هو الحجاج والعمار وقد يجعل لازما بمعنى اعرض القاموس صد عنه صدودا
اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه والظاهر ان ساء فعل ذم والمخصوص محذوف اي ساء العمل ما كانوا يعملون او ما داوموا عليه من
وقد يجعل بمعنى المساءة اي ساءهم ما كانوا يعملون قوله عملهم هذا ليس هذا اشارة الى كون ما مصدرية بل يحتملها والموصولية
بحذف العائد وقوله عملهم هذا ينتظم كليهما قوله فهو اي على الثاني تفسير لا تكرير بخلافه على الاول وقيل على الاول ايضا ليس بتكرير
لان الاول عام في الناقضين لما فيه ان اليهود او الاعراب ان دخلوا في الناقضين يكون تكرارا لدخولهم في عموم الناقضين
وان لم يدخلوا فيهم لحق التعبير وقيل الاول خاص بالناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا مع ان فيه تفكيك الضمائر لكون
السوابق واللواحق عبارة عن المشركين الناقضين وهذا عبارة عن اليهود او عن هؤلاء الاعراب وفي المدارك ولا تكرار
لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن انتهى يعني انه يعم من سيؤمن بعد نزول الاية قوله
عن الكفر قيل عن الكفر ونقض العهد ولا حاجة اليه لاستلزام الاول اياه ولا يرد الثاني فقط لان الاخوة في الدين لا تترتب
الا على التوبة عن الكفر قوله اعتراض اي بين المعطوف والمعطوف عليه ولذا وقع في بعض النسخ بالواو قوله ما بايعوا عليه من
الايمان او الوفاء بالعهود واشار الى ان النكث قد يفسر بهما بالارتداد بعد الايمان كما ذهب وقد يفسر بنقض العهد وهو
قول الاكثرين والى انهم بعد ما بايعوا حلفوا على الثبات عليه في الكث والوفاء بالعهود بكلمة الواو دون او فالنكث
بهما معا لا باحدهما وما اختاره المص اوجه لان كلا منهما يكون سببا للامر بالقتل ولا حاجة الى كليهما بقي الكلام في ضم الطعن
في الدين الى النكث مع ان النكث على المعنيين كاف في ايجاب القتل بدون هذه الضميمة فالظاهر ان مفهوم الشرط
غير معتبر فيها ولعل وجه ضمه اليه انه وقع القصة هكذا لا انه مشروط في القتل قوله وقد يقال معنى الاية وان نكثوا ايمانهم
في دينكم وذكر الفعلين بواو بينهما والثاني تفسير للاول كذا ذكره الامام النسفي في تيسيره نقلا من غيره ثم انه انما قيد الطعن
بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام لان الكافر لا يخلو عن الطعن في الاسلام على سبيل الخفية او الدلالة عليه ولا التزام
قيل دلت الاية على انه يجب قتل الذمي اذا اظهر الطعن في الاسلام لان عهده مشروط بان لا يطعن فمن طعن فقد نكث و
انتقض عهده واقول مضمون الاية الكريمة انه اذا وجد النكث حتى يدل الاية على ما ذكره على ان كلامه صريح في انه لا يجب
قتله لكون عهده مشروطا بان لا يطعن فلما طعن انتقض فوجوب قتله ح انما هو بحكم تلك المقدمة لا لخصوصية الطعن فلا مدخل فيه

باحد المعنيين وضم اليه الطعن في الدين
يجب قتله لانه يجب بمجرد الطعن بدون
النكث

للآية الكريمة فتأمل فيه والتقدم بالكفر مجرور معطوف على الريابة اي صاروا سبب النكث والطعن في الريابة وذوي
التقدم بالكفر فهذا معنى كونهم ائمة الكفر قوله احقاء بالقتل خبر بعد خبر لصاروا قوله وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين يعني
على المعنى الاول هم المشركون كلهم وقيل رؤساؤهم وتخصيص القتل بهم اما لان قتلهم لكونهم رؤساءهم وهم بالقتل احق
او المنع سائر المشركين عن مراقبتهم الا والذمة فقوله او للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام وهو لرياستهم كما اشار
او على قوله لان قتلهم والاول اولى بحسب المعنى وان كان الثاني انسب باللفظ ثم تخصيص القتل بالرؤساء لا ينافي وجوب قتل غيرهم من
المشركين بنكثهم وطعنهم لا بمعنى ان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم بل بمعنى ان ملاحظة العلة المذكورة يفهم منها الدلالة على عموم
الحكم للجميع فتأمل فيه والتصريح بالياء لحن قاله صاحب الكشاف وتبعه المص قيل فيه نظر لمنافاته ما ذكره في المفصل وما صرح به ائمة النحو
في كتبهم من ان الابدال هو القياس النحوي واجيب بان هذا مذهب القراء وهو خلاف ما ذكره النحاة واختاره في المفصل وتلخيصه
ان ما في المفصل قول النحاة وما في الكشاف مذهبه بحسب القراءة ورد بانه قد قرا به قاري مكة ابن كثير وقاري مدينة نافع و
رئيس نحاة البصرة ابو عمرو بن العلا فكيف قال واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان يكون في تفسير الكواشي قال
الزجاج في ائمة عند النحويين لغة واحدة بهمزة وياء والقراء يقرؤن ائمة وائمة بهمزة وياء وبهمزتين قوله اي لا ايمان لهم
الحقيقة ارادوا نفي الايمان الا عند ليس بها لا نفي اصلها وان كان هو المتبادر لما سيصرح به بقوله لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست
بايمان ولعدم انتظام دليله حينئذ بخلاف الزمخشري فانه اراد نفي اصلها لكونه في صدد بيان الاستدلال به وهو مبناه والحاصل
ان الاول ان يعبر عن نفي الوثوق بما يدل عليه صريحا لا بما هو ظاهر الدلالة فيما في نفي اصلها ثم قوله وفيه دليل الخ لم يقع في محله واما هو
بعيد قوله وان نكثوا ايمانهم لكنه اراد في الآية دليل لا في خصوص نفي الايمان وفي دلالة الآية على ما ذكره سواء اقتصر عليه او زيد عليه بحث
فتوجه كلام الزمخشري بحيث قد اشرنا الى طرف منه فيما سبق فتأمل فيه قوله وان نكثوا ايمانهم فان النكث يعتمد الانعقاد فلا عبرة
لما يقال ان ذلك باعتبار اعتقادهم انه يمين نعم لو كان خطاب للكفار لكان له وجه واعترض بان الحمل على اليمين
اشارة اقتضاء ولا ايمان لهم عبارة فيترجح فقيل بل هو ماؤل جمعا بين الادلة ثم ثمرة الخلاف تظهر فيما اذا اسلم بعد انعقاد اليمين
هل يلزمه الكفارة ام لا يلزمه عند الشافعي وعندهما لا قوله بمعنى لا امان لا الايمان الذي هو مصدر آمن فيجيء بمعنى اعطاء الامان
كما في وآمنهم من خوف وانما نفي عنهم الامان لان مشركي العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف قوله وتشبث به اي
بما قرأ به ابن عامر على المعنى الثاني قوله وهو ضعيف لجواز ان يكون آه يعني ومع احتمال المعنى لا يجزم بعدم قبول ايمان الكفار
ولا الحكم بوجوب قتله سيما واحتمال كون المعنى على نفي الامان قائم واما قال من قوم معينين لا من المشركين من آمن بعد ذلك
قوله او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله والمعنى ان المانع من قتلهم احد الامرين العهد وقد نقضوه او الايمان ولا وجود له قوله الا
الهمزة دخلت على النفي للانكار آه الهمزة تكون للاستفهام وقد تكون للانكار والانكار على قسمين الاول ان يكون
بمعنى نفي الحكم ففي صورة الاثبات تكون لنفي الثبوت وفي صورة النفي لنفي النفي فيفيد الاثبات كما في هذه الآية والثاني

ان تكون بمعنى نفي الانبغاء لا نفي الحكم وبهذا المعنى انكار المنكرات المنهي عنها وقد تكون للتقرير وهو على معنيين الاول بمعنى حمل المخاطب
على الاقرار اي جعله مقرا بشيء والثاني تثبيت شيء اي جعله ثابتا وقارا اذا عرفت هذا فاقول يمكن الهمزة في هذه الآية الكريمة على
كل من المعاني المذكورة وحملها المص على الاول واراد بالانكار نفي النفي لا نفي انبغاء النفي ليفيد المبالغة في الفعل وذلك لان
الهمزة لما افادت الاثبات لم يجز ان تتخلف الفعل وهو المقاتلة لاستحالة الكذب على مثبته بخلاف ما اذا نفي الانبغاء او اورد الكلام
في صورة الامر فانه يجوز التخلف حينئذ لعدم لزوم المحذور المذكور فهذا هو معنى المبالغة في الفعل اي في الحث عليه وقال صاحب الكشاف
دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة فحمل كلمة الاستفهام على التقرير وظاهر كلامه
كون التقرير ههنا بالمعنى الاول فالمعنى لجعلهم مقرين بانتفاء المقاتلة بقرينة الباء والا لقال تقريرا لانتفاء المقاتلة لانهما
وقد يؤيد بان الحمل على الاقرار بالشيء المطلوب خلافه اليق بالمقام التوبيخي من حمل التقرير على التثبيت والى هذا ذهب بعض الناظرين
من الشراح واكثرهم حملوا التقرير على المعنى الثاني فالمعنى لتقرير انتفائها وتثبيته فانهم كانوا غير مقاتلين فيفيد الاستفهام تقريرا لك
انكار وتوبيخهم عليها واما الباء فعلى تضمين معنى التصديق كانه قال تصديقا بانتفائها على سبيل التقرير والجملة لا كلام في جواز حمل
الاستفهام في الآية على التقرير بالمعنى الثاني بل ولا رجحانه على اخيه وانما الشان في حمل التقرير الواقع في كلام الزمخشري عليه
وقد يوجه كلامه ايضا بما حاصله ان مبنى الاشكال على التقرير الذي بمعنى التثبيت غير متعد بالباء بل بنفسه وليس كذلك
فانه قد يتعدى بالباء ايضا قال الجوهري القرار في المكان الاستقرار فيه تقول منه قررت بالمكان اقول لا كلام في مجيء الباء
بمعنى في بل هو شائع ذائع وفيه ان التقرير متعد بنفسه وبما في معناه ذلك انما هو في التقرير وموضع الاستقرار لا في نفس المستقر
وههنا كذلك فتأمل قوله اي ليس غرضكم فالترجي مصروف اليهم لا الى الله فكلمة لعل على حقيقتها قوله حيث شاوروا فيه لما كان
الواقع منهم الهم بالاخراج لا نفس الاخراج لم ينسب اليهم الا معه لا نفسه كما اشار اليه الزمخشري بقوله فخرج بنفسه اي بدون ان
يخرجوه لكن يرد عليه انهم ما هموا باخراجه بل بقتله ان اريد ما تقرر عليه رأيهم وقت مشاورتهم في امره وعم كما مر في القصة المذكورة
في سورة الانفال وان اريد ما رأوه وقتئذ فذلك غير منحصر في الهم بالاخراج بل هو احد الآراء الثلاثة الاخراج والحبس والقتل كما
التخصيص ويمكن الجواب باختيار الثاني وجعل التخصيص لثبت الحكم في الاعلى من ثبوته في الادنى بطريق برهاني كما لا يخفى لان اهون
تلك الامور وادونها هو الحبس دون الاخراج حتى يتصور ذلك فتأمل فيه وقيل هم البدأة عطف على ما تقدم بحسب المعنى
اي فهم وقيل هم البدأة واما لم يعرض بهذا الوجه لان السياق والسباق يأباه انسب كون فتأمل قوله خشية ان ينالكم مكروه
وجعل الانكار المستفاد من كلمة الاستفهام لترك القتال وان كان في الظاهر للخشية وجعل الخشية تعليلا له لكونها مبناه
ومعنى التحقق في امثاله كذلك فانك اذا فعلت شيئا او تركته خشية عن اصابة مكروه عن احد مثلا وقيل لك اتخشونه
انكار المرجع هذا اذا حقق الفعل او ترك وجعل الخشية تعليلا له قوله فان قضية الايمان اي مقتضاه يعني لا ينبغي لمن
يتسارع من اتصف به ان لا يخشى الا منه فلا ينافيه الخلف وقيد الزمخشري الايمان بالصحيح والموجبات بالكمال فلا حاجة

الاول لما كان زمان ... هم بقتله الى اخراجه ساروا كانهم هموا باخراجه لا بان يخارجه

حسنة لا التاويل المذكور فان قلت من اين هذا الحصر وليس في الآية ما ينبئ عن اداته قلت من اثبات احقية الخشية لله تع
بالنسبة الى جميع ما سواه فتأمل قوله بعد بيان موجبه وهو الامور الثلثة المذكورة وان كان كل منها كافيا في ايجاب القتال فكيف
اذا اجتمعن قوله والتوبيخ بالجر عطف على البيان وكذا قوله والتوعد عليه والاول مستفاد من الاستفهامين والثاني من قوله
فالله احق ان تخشوه فانه يتضمن معنى ولا تتركوا امره كما سبق قوله ووعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم يشير الى ان النصر وان
تأخر في النظم عن اخويه لكن لتوقفهما عليه متقدم عليهما ذاتا قوله يعني بني خزاعة وهم الذين دخلوا تحت عهد النبي عم مع اهل
مكة عام الحديبية فنكث اهل مكة العهد حيث عاونوا بني بكر على قتال بني خزاعة وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون قوم معنون
وقد يحمل على كل مؤمن كائنا من كان لان كل ما يصيب اهل الكفر من العذاب هو شفاء لصدر كل مؤمن قوله فقال ابشروا
فان الفرج قريب يريد فتح مكة على ما دل عليه ما روى عن ابن عباس رضه من انه قال قوله الا تقاتلون آه ترغيب في فتح مكة فا
هذا بان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يكون الا تقاتلون ترغيبا في فتحها وفي جواز ان يرتلوا آيات البراءة
من المشركين نزلت بعده وجوّز ان يكون قوله الا تقاتلون آه نزلت قبله فاستشكل بانه بعد قتالهم في سنة الفتح
تحقق البراءة من العهد وما جدد عهد بعده فاي فائدة في عرض البراءة عليهم واجيب بان الفائدة اعلام جميع المشركين
حتى يعلموا ان لا شيء بعد ذلك الا السيف او الاسلام ولا يقرب البيت بعد هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قوله والآية من المعجزات حيث وقع ما تضمنته من المواعد قوله قال فالآية بالفاء دون الواو ليتفرع على وقد وفى الله كان
اولى قوله ابتداء اخبار قيل ومع ذلك متصل بما قبله بحسب المعنى من حيث انه ذكر مع حرف عطف اي في اصل وضعه بعد مضارعات
مجزومة في جواب الامر فيفهم منه ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على تقدير المقابلة قوله على انه من جملة ما اجيب به الامر
اي باجراء المنصوب مجرى المجرور على عكس فاصدق واكن هكذا قيل والتحقيق ان جواب الامر كما يكون مجزوما
بتقدير ان الشرطية يكون منصوبا بعد الفاء بتقدير ان الناصبة فيعطف مجزوم على منصوب كما في واكن على
توهم جزم فاصدق على تقدير عدم الفاء ويعكس كما في ويتوب الله في قراءة النصب على توهم النصب وبهذا ان كان
فيه فاء ويقال لمثله العطف على التوهم والعطف على المحل ايضا ونظيره قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق
شيئا اذا كان جائيا بجر سابق عطفا على مدرك بالنصب على توهم الجر لانه قد يدخله الباء فكانها ثابتة فيه قوله فان
القتال كما تسبب لتعذيب قوم آه اشارة الى جواب ما قيل ان قبول توبة من شاء منهم من جملة الجواب يقتضي كون القتال
سببا لها وليس كذلك فان الله تع يقبل توبة من شاء قاتلوا او لم يقاتلوا وحاصل الجواب ان قبول التوبة يتوقف
على وجودها ووجودها يتوقف على القتال فيكون القتال السبب وذلك كاف في المقصود واما وجه
توقف التوبة على القتال فلانهم اذا رأوا قوة ثبات المؤمنين وضعف حالهم يكون هذا مفضيا الى توبتهم
فيتوب الله عليهم وقال ابن جني انه من قبيل قولك ان تزرني احسن اليك واعط فلانا اي اجمع بينهما فالسببية للجمع

الا لكل منهما وقد يقال المراد بالتوبة نفس المقاتلة وذلك لان الله تعالى لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعض المؤمنين فاذا اقدموا
على المقاتلة كان ذلك توبة من تلك الكراهة فيكون التوبة من المؤمنين دون الكفار كما في غير هذا الوجه ويكون المراد
بالامر بالمقاتلة شق ذلك على بعض المؤمنين فاذا اقدموا على المقاتلة كان ذلك توبة من تلك الكراهة فيكون التوبة
من المؤمنين دون الكفار كما في غير هذا الوجه ويكون المراد بالامر بالمقاتلة ما يتضمنه التخصيص السابق دون قوله قاتلوهم
لفساده فتأمل قوله خطاب للمؤمنين اي على عمومهم مخلصين او منافقين كما يرشدك اليه الخطاب للكارهين بشارة اليه آنفا لم حسبتم
بهذا المنقول لمنافاته عموم الخطاب الاخرين كما اشرنا اليه قوله ومعنى الهمزة فيها اي في ام المنقطعة فانها بمعنى
بل والهمزة كما بين في موضعه ومعنى بل فيها الاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة وكذا في امثاله ذكره ابن الهشام ومعنى
التوبيخ او بمعنى كون الكلام السابق في حكم المسكوت عنه والحمل على المعنى الاول اولى لاشعار المعنى الثاني بنوع بداء وذلك عن الكلام
الاول وان ذكره وتركه سيان والحسبان بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه لا بالضمة فانه مصدر حسبه بمعنى عده قوله ولم يتبين الخلص
منكم لم يرد بتفسير الآية على ان يكون الخلص منصوبا بانه مفعول لم يتبين فانه يتعدى كما لا يتعدى يقال تبينته اي عرفته
لمنافاته لما سيجيء من قوله على ان يتبين ذلك متوقع فانه هذا لازم بلا شبهة بل المراد به الاشارة الى ان نفي العلم وان كان
كناية عن نفي المعلوم كما صرح به لكن المقصود الاصلي منه هو هذا التبيين قوله كرهم غيره وهم متعلق بلم يتبين على تضمين معنى [?]
قوله من حيث ان تعلق العلم به يستلزم لوقوعه اقول فيه ان الانسب بالمقام عكس هذا لان نفي اللازم لا يستلزم نفي الملزوم بل
بالعكس الا ان يحمل على فتح الزاء لكنه خلاف الاستعمال قوله عطف على جاهدوا داخل في الصلة قال ابو حيان ويجوز ان يكون حالا
من ضمير جاهدوا اي غير متخذين وليجة قوله وما في لما آه كلمة ما موصولة صلتها في لما ومن معنى التوقع بيانا لما الموصولة قوله غرضكم منه اي من
الجهاد اعلاء كلمة الله او غيره قوله كما لا يخفى لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله اي من انه تع لا يعلم الاشياء قبل وقوعها كما ذهب اليه
هشام بن الحكم واستدل عليه بهذه الآية اي عليم بما تعملون قبل وقوعه بانه سيقع وبعد وقوعه بانه وقع قوله ما صح لهم صرفه
عن ظاهره لانهم عمروها قديما وحديثا وقد يحمل على ظاهره ويقيد بالحق الواجب اي ما كان لهم ان يعمروا بالحق الواجب قوله شيئا
من المساجد يشير الى ان ذكر الجمع ههنا لنفي الحكم عن كل فرد وهو الاستعمال الشائع اما بناء على ما ذكر في كتب الاصول من ان الجمع المعرف باللام
او الاضافة يراد به الجنس مجازا كما في لا اتزوج النساء فيعم في سياق النفي واما بناء على ان العرب قد يصفون الجمع مكان الواحد فيقولون
فلان يجالس الملوك وفلان يركب الخيل مع انه لا يجالس الا مع واحد منهم ولا يركب الا واحدا منها فالمراد هو الفرد المنكر فيعم في سياق
النفي ولهذا قال شيئا من المساجد فاذا نفي الحكم اعني صحة العمارة للمشركين عن كل فرد من المساجد ثبت المقصود اعني نفيه
عن المسجد الحرام الذي هو افضل المساجد واعلاها بطريق برهاني وهو بالاولوية والى هذا اشار بقوله فضلا عن المسجد الحرام ففي الكلام
مبالغة من وجهين فتأمل قوله وقيل هو المراد اي المسجد الحرام هو المراد بلفظ المساجد وانما جمع اي اطلق عليه لفظ الجمع وصيغة
لانه قبلة المساجد وامامها اي مقتداها فان محاريبها اليها وانه يتوجه اليه كل من يصلي فيها او امامها بمعنى قدامها فالمراد

مفتوحة والمراد واحد وقوله وهو المراد اى بطريق المجاز اللغوى دون العقلى كما توهم وقوله لانه قبلة المساجد بيان العلاقة
المجاز وقوله فعامره كعامر الجميع بيان لنكتة المجاز وقد يقال انما جمع لان كل بقعة من المسجد الحرام مسجد اى بحسب اللغة فهو حقيقة لغوية
ومجاز عرفى والاول ههنا وجه آخر وهو انه لما كان عمارة المسجد الحرام كعمارة المساجد كلها لكونه قبلة لها كان عمارة المساجد كاللازم
لعمارة المسجد الحرام فاريد بالعمارة الحكمية للمساجد العمارة الحقيقية للمسجد الحرام بطريق الكناية فتامل قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير آه اذ الوحدة
دون الدلالة القطعية لعدم اختصاصه بهذا الوجه لاحتمال كون التعريف للجنس دون العهد فينطبق على الوجه الاول ايضا وكذا احتمال
وعمارة المسجد الحرام لجواز ان يكون هذا تصريحا بالمقصود والاول دالا عليه بطريق برهانى فافهم قوله باظهار الشرك وتكذيب
الرسول اختلفوا فى تفسير تلك الشهادة منهم من حملها على ظاهرها وفسرها بقولهم كفرنا بدين محمد وبالقرآن وهذا ظاهر ان ثبت
صدور هذا القول منهم ويقرب منه ما قيل المراد قول النصرانى اذا سئل عنه انا نصرانى وقول اليهود انا يهودى اى اعترافهم بذلك
ومنهم من قال ليس المراد انهم شهدوا على انفسهم بانهم كافرون كما هو ظاهر الآية بل المراد اقرارهم على انفسهم بما هو كفر فى نفس الامر
كاقرارهم بعبادة الاوثان وتكذيب الرسول مثلا وذهب المص الى ان المراد اظهار الشرك اى نصب الاصنام حول الكعبة
وعبادتهم اياها مثلا فيكون مثل قولك ان كلامك هذا شاهد انك كذا وكذا قوله والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين
متنافيين اى تنافى عبادة غير الله لعمارة بيت الله انما هو بملاحظة كونها عبادة يثاب عليها لكونها مشروطة بالايمان وان حمل قوله
وعبادة غيره على تخصيصها به فوجه التنافى ان عمارة المتعبدات تصديق بالمعبود وبعبادته وهو ينافى تخصيصها
بغيره فتامل قوله وحجابة الكعبة اى لحوم بابها والحاجب البواب او لكسوتها ففيه دليل على ان هذا كان من زمن الجاهلية
والحجيج بفتح الحاء وكسر الجيم جمع حاج كالحجاج والعاج الاسير وفكه تخليصه عن الاسار وفك الرقبة اعتاقها قوله فنزلت اى الآية
وهى ما كان للمشركين مع سابقه قوله وفى النار هم خالدون قال ابو البقاء اى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين حرف
العطف والمعطوف انتهى ولا يخفى ما فيه من الركاكة وعندى ان جملة فى النار خالدون عطف على جملة حبطت على انه خبر ثان لاولئك
وهم مبتدأ فصل بغير الحصر اى دون عصاة المؤمنين فتامل قوله اى انما لا يستقيم عمارتها آه توقف الاستقامة على الاول ظاهر مكشوف
واما توقفها على اقامة الصلوة فقيل لان من لم يكن مقرا بوجوب الصلوة لم يعمر المساجد باى معنى كان ولا يخفى ما فيه وقيل لان
من لا يقيم الصلوة لا يحضر المسجد فيحصل به العمارة وفيه انه يلزم تخصيص العمارة ببعض وجوهها وليس كذلك اللهم الا ان يراد
بالتوقف التوقف العادى لا العقلى فيجوز التعميم واما توقفها على ايتاء الزكوة على ان يراد بالعمارة البناء فلان من لا يبذل المال
فيما يجب عليه فعدم بذله فى النوافل اولى واما على تقدير ان يراد غير البناء من الامور التى ذكرها فقد قيل لان الفقراء يردون المساجد
لطلب الزكوة فيحصل به العمارة وقيل هذا ليس بشىء لان طلب الصدقة فى المسجد بدعة منهى عنها وانت خبير بان هذا لا يدل على ان الطلب
يكون فى داخل المسجد فلا غبار فيه ثم قيل ولعل السر انه لما ذكر الايمان الذى هو من اعمال القلب اردفه بالصلوة التى هى من الاعمال
البدنية تممها بالزكوة التى هى العبادة المالية انتهى وحاصله ان ذكر الزكوة لما ذكر لا لتوقف العمارة عليها لجلالة الثلثة الاول ولكنه

بقوله الى سعين للكمالات العلمية والعملية وقال ابو حيان نقلا عن الامام الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون عن عمارة مسجد
المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لم يعزر
والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم وقد انزل رسول الله عم وفد ثقيف وهم كفار المسجد وربط ثمامة بن اثال سارية من
سوارى المسجد وهو كافر انتهى كلامه فقد تلخص منه ان الاولى منعهم من دخول المسجد وانه لا شىء فيه سوى ترك الاولى الا اذا عبث اليه
ضرورة بدليل فعل النبى عم كما هو ظاهر الحال فى زمنه فتامل قوله وادامة العبادة اعتبر ادامتها لانفسها لان كل مؤمن لا يخلو عن
نفس فيها وليس كل مؤمن يعمر المساجد قوله ودرس العلم فيها بالرفع عطف على المضاف دون المضاف اليه قوله وصيانتها مما
لم تبن له لم يقل وترك ما لم تبن له كذكر حديث الدنيا لان العدم الاصلى لا يجوز ان يكون نفس شىء هو وجودى اعنى تعمير
المساجد واما الصيانة فهى عبارة عن كف النفس وهو من افعالها الوجودية قوله ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة
عليه ولدلالة قوله واليوم الآخر عليه فان الايمان بكل منهما متلقف من النبى عليه السلام قال بعض الافاضل ليس الدليل على الاولى
واليوم الآخر وحدهما لان التصديق بالمعاد الجسمانى لا يكون الا بطريق السمع لانه لم يذكر فى غير القرآن من الكتب السماوية
واما قوله واقام الصلوة واتى الزكوة فلا يغنى عنه لانهما يجوز ان يؤخذ من سائر الشرائع انتهى كلامه ولا يخفى عليك ان المراد
بهما المفروضتان علينا الموقعتان ولا يمكن اخذهما من الشرائع المتقدمة ولو سلم فشرائع من قبلنا ليس بشرع لنا كما
عرف فى موضعه فلا يثبت بها وجوبهما علينا فهما حال كونهما على الصفة المذكورة لا يمكن اخذهما الا من الرسول عم فلا غبار
فى دلالتهما عليه قوله ذكره بصيغة التوقع يعنى ان المؤمنين وان ذكروا باسم الاشارة بعد التعقيب بالاوصاف المرضية توجب
ان يكونوا من المهتدين الا ان لو نسبة كلمة عسى فى هذا المقام بيانا لا يكون لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال
المؤمنين لا الاطماع وسلوك سنن الملوك مع كون القصد الى الوجوب هكذا قيل اقول ان الاوصاف المذكورة وان اوجبت
الاهتداء آه ولكن الثبات عليها مما لا يعلمه غير الله والعبرة فيه للعاقبة فان مثله وان عد فى الشرع مهتديا الا انه ان طرأ عليه
العدم وان طال مدته فهو وعدمه راسا سيان فكلمة التوقع يجوز ان يكون لهذا وما ذكره فى فائدتها من قطع اطماع
المشركين فى حيز المنع وما قيل فى بيانه من ان هؤلاء مع كمالهم اه غير مسلم عندهم كيف وهم يحسبون انهم المهتدون
وان ما هم عليه حق ونحن على الباطل قوله ويؤيد الاول آه ويؤيده ايضا ضمير العقلاء فى لا يستوون والمعنى على الاول لا يستوون
فى اعمالهم فيرجع الى نفى المساواة بين اعمالهم فتامل قوله والمعنى انكار ان يشبه المشركون آه بنى هذا على ان يكون
بين المسلمين والكفار لا بين المسلمين فيكون سبب النزول قول عباس لعلى رضى الله عنهما انا نعمر المسجد الحرام آه وقوله
للبيهود ونحن سقاة الحجيج الى آخر ما ذكره الزمخشرى وقد تجعل المفاضلة بين المسلمين على ما فى صحيح مسلم من حديث نعمان بن بشير
قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل لا ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اسقى الحاج وقال الآخر لا ابالى ان لا اعمل عملا بعد
ان اعمر المسجد الحرام وقال الآخر الجهاد افضل فزجرهم عمر رضه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت

الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فنزلت الآية والظاهر مع القول الاول لدلالة السياق والسباق
عليه الا قوله الذين آمنوا وهاجروا الآية فانه يدل على ان المرجوح درجة عند الله ولا يليق ذلك الا بالمؤمنين وهو يمسك
القائلين بالثاني وجوابه كما اشار اليه المصنف ان التفضيل فيه بالنسبة الى من لم يستجمع هذه الصفات من المؤمنين والا اهل السقاية
والعمارة من الكفار على زعمهم فتامل قوله واعمالهم المحبطة الظاهر ان هذا على الثاني من التقديرين الذين ذكرهما في الآية فلا او
كلمة او دون الواو قوله كيف يساوون الذين وفقهم للحق والصواب لما اقتضى نفي الهداية عن الكفرة تفسيرها بالدلالة الموصلة
الى البغية كما فسرها المعتزلة به لا بالدلالة على ما يوصل اليها كما فسرها اهل السنة اشار الى انها ههنا مؤولة بالتوفيق للحق والمراد بها
الهداية المقرونة بالتوفيق قوله اعلى رتبة واكثر كرامة اه ذكر توجيهين يندفع بكل منهما التمسك بهذه الآية على كون المفاضلة
التي تقع بين المسلمين كما مرت اليه الاشارة فعلى الاول يكون الآية لبيان حال المؤمنين من فضل بعضهم على بعض وعلى الثاني تكون
من تتمة ما سبق من انكار التسوية وهو انسب بالمقام والآيات فيما سيأتي تخصيص الكلام به بقوله دونكم اليه قوله يبشرهم ربهم
برحمة منه الآية قيل ما حاصله انه لما وصف الله المؤمنين بثلثة اوصاف هي الايمان والهجرة والجهاد بالمال والنفس قابلهم بالتبشير بثلثة
الرحمة والرضوان والجنات فبدأ بالرحمة لانها الاعم الناشئ عنها تيسير الايمان لهم وثنى بالرضوان لانه غاية الاحسان في مقابلة
الجهاد الذي هو بذل النفس والمال وفي الحديث الصحيح ان الله سبحانه يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف لا نرضى
وقد باعدتنا عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون وما افضل من ذلك فيقول احل
عليكم رضائي فلا اسخط عليكم بعدها ثم ثلث بذكر الجنان في مقابلة مهاجرتهم لانهم تركوا اوطانهم التي نشأوا فيها
متنعمين فاثروا الهجرة عن دار الكفر الى مقر الايمان فقوبلوا على ذلك بالجنات ذات النعيم الدائم فجاءت الترتيب في اوصافهم
على ترتيب وقوع الايمان ثم الهجرة ثم الجهاد وفي المقابل على حسب الاعم ثم الاخرف ثم التتميم انتهى اقول الكل ظاهر لا غبار فيه
سوى انه لو قال فبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان لكونها مشروطة به لكان الكل على وتيرة واحدة وحسن الانتظام ايضا
لو حمل الكلام على اللف والنشر المرتب بناء على ان اشق المحن على النفس هجران الاوطان وترك الاموال ومفارقة الاولاد
والاخوان كما ذكرنا فيما سبق لكان له وجه قيل بشر العصاة بالرحمة والمغفرة والمطيعين بالرضوان والكافة بالجنة قوله
وقرا حمزة يبشرهم بالتخفيف اي بفتح الباء وضم الشين من الثلاثي قوله وتنكير المبشر به اشعار ه وكذا اسناد التبشير
واضافة المبشر الى الذات المقدسة اشعار ايضا بان المبشر به وراء التعيين والتعريف اي بحيث لا يقبلهما والمعنى رحمة لا يكتنهها
ولا يعادر قدرها وكذا حال عديلها قوله اكد الخلود بالتأبيد لما حمل هذا دفع ما قيل في تعقيب الخلود بالتأبيد دليل على ان الخلود
بمعنى المكث الطويل لا بمعنى التأبيد والا لكان ذكر التأبيد بعد ذكره لغوا وتحقيقه ان حمل الخلود بمعنى الابد بطريق الحقيقة
ظاهر مكشوف لكنه قد يتجوز به عن المكث الطويل فذكر التأبيد بطريق التأكيد لرفع توهم كونه مجازا عن المكث واحتمال
ان تجوز به عنه ايضا بعيد عن الفهم بحيث لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم مع ان رفع المتدارك اذ لا فائدة له سوى دفع التجوز فتامل

والهجرة

ن

ولا يستحقونه اي يستحق عنده ذلك الاجر ما استوجبوه اي استحقوا ذلك الاجر لاجله اي لاجل ذلك الشيء فالضمير الاول
للاجر والثاني لما هو عبارة عن العمل وحاصله لهم عند الله في مقابلة عمل يسير اجر كثير قوله او نعم الدنيا بالرفع عطف على ما اي يستحق
دون ذلك الاجر نعم الدنيا ثم معنى التفضيل مستفاد من المقام لانه لا فائدة في توصيف الاجر بالعظم اذا كان الموجب مثله في العمل
قوله فانهم لما امروا بالهجرة عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة و
يقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فنزلت فهاجروا والجعل الرجل يأتيه ابوه او ابنه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله
ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك قال الامام هذا مشكل لان الصحيح ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل مورد
الآية على ما ذكرتم قال فالاقرب ان يحمل على انه تعالى لما امر المؤمنين بالتبري عن المشركين وبالغ في ايجابه قالوا كيف
يمكن هذا الانقطاع التام بين الرجل وابيه وامه وابنه واخيه فذكر الله تعالى ان ذلك الانقطاع واجب بسبب كفرهم
اقول قد صرحوا بان المنزل بعد فتح مكة هو تمام السورة وهو لا ينافي نزول بعض آياتها قبل فتحها وقد مر مثله غير مرة فيحتمل
ان يكون نزول هذه الآية قبل فتحها فحصل التوفيق وانحل الاشكال فكانه اشار الى ما ذكرنا من التوفيق بقوله
والاقرب دون الاصوب لكن يبقى الكلام في ان جعل ما ذكره سبب النزول امر تقريبي فلا يعبأ به او منقول
عن الثقات ولم يشر اليه قال ابو حيان ذكر الآباء والاخوان لانهم اهل الرأي والمشورة ولم يذكر الابناء لانهم في
الغالب تبع للآباء وذكرهم في الآية الثانية لانه ذكر المحبة وهم اعلق بالنفس بخلاف هذه الآية لان المقصود
منها الرأي والمشورة وهم ليسوا باهلها قوله لقوله ان استحبوا الكفر اه تعليل لكون المعنى ما ذكره لافادته ان علة النهي
هو ذلك الاستحباب وان من احب دينه يسوق حبه لمحبته عليه وفي قوله ان اختاروه وحرصوا عليه اشارة الى ان تعدية
استحب بعلى لتضمين معنى الايثار او الحرص لكن الاول كلمة او دون الواو فكانه ضمنهما معا وجعلهما متنازعين في الصلة
قوله وحرصوا عليه في بعض النسخ بالصاد المهملة من الحرص وفي بعضها بالمعجمة بمعنى الحث ثم في ايراد كلمة او دون الواو لما
اشارة الى ان اللائق للعاقل ان لا يقع منه مثله وان وقوعه مما ينبغي ان يشك فيه قوله لوضعهم الموالاة في غير محلها
والظلم وضع الشيء في غير موضعه اللائق به فهذا الظلم ظلم المعصية لا ظلم الكفر وهو الظاهر وقال ابن عباس رضي الله عنه ان
من تولاهم هو مشرك مثلهم لان من رضي بالشرك فهو مشرك فيكون الظلم ظلم الكفر ثم الظاهر ان المراد بالظلم ههنا هو ما حصل بنفس الموالاة
مع قطع النظر عن كونها منهيا عنها قبله لان مقتضى السياق ان المراد بقوله ومن يتولهم الخ بيان سبب النهي مع الاشارة الى الوعيد
على موالاتهم فكونها بعد النهي عنها خلاف امر الله لا يكون مرادا ههنا بالاستقلال ولا بالانضمام فظهر ما في قول بعض الافاضل لوضعهم
الموالاة غير موضعها على خلاف امر الله تعالى وقال في الحاشية لا بد من هذه الزيادة حتى يتجاوز الظلم من حده اللغوي
الى حده الشرعي قوله اوقات وقت نفاقها القاموس كسد كنصر وكرم لم ينفق والبيع راج فالكساد عدم الرواج وهو اعم من
ان يسبقه الرواج او لا وانما خصه بالاول ههنا فان فوات وقت الرواج يقتضي سبقه لتحقق رواج تجارتهم

اجنر

وهم يخشون قوله بالحيرة كما هو جوابه بقولهم ان ما جرنا ذهب بجار اتنا فما مولا وهي مواقعها هكذا في بعض النسخ بالقاف والعين
وفي بعضها بالفاء موضع العين في القاموس مواطن الحرب مشاهدها والوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة والوقيعة القتال
وجمعها وقائع وفيه الوقاف والموافقة ان تقف معه ويقف معك في حرب او خصومة او اقفاع القتال قوله وموطن يوم حنين
اشارة الى الجواب عن سؤال اورده الزمخشري ثم اجاب عنه وحاصل السؤال انه لا يجوز عطف الزمان على المكان لان كلا منهما متعلق
بالفعل بلا توسط العاطف كسائر متعلقات الفعل فيقال ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير ضربا شديدا تاديبا له ولا يجوز عطف
شيء منها على الآخر الا اذا اتحد الجنس نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس وصليت في المسجد وفي الدار ونحو ذلك
ومدار الجواب على تقدير المكان في المعطوف او تقدير الزمان في المعطوف عليه وجعل الموطن للزمان فان الكلام على كل من التقادير
يكون من قبيل ما يجوز العطف فيه وانا اقول لا يخفى عليك ان هذا السؤال وهم لا ينبغي ان يذهب اليه فهم فلا حاجة
الى ما تكلفه في الجواب وذلك لان ما ذكره من عدم صحة العطف انما هو فيما اذا كان الفعل في المعطوف والمعطوف عليه
واحدا شخصيا وكان المقصود بيان زمانه ومكانه كما في المثال المذكور واما اذا كان متعددا فيصح العطف بل يجب كما في الآية
الكريمة وامثالها غايته انه ذكر احدهما بمكانه والآخر بزمانه والسر فيه انه لو ذكر الاول بزمانه وقال لقد نصركم الله في ازمنة
كثيرة لم يفهم منه كون تلك النصرة في مواقف متكثرة لجواز ان تكون تلك النصرة المتكثرة الواقعة في ازمنة متعددة
في موقف واحد لا في مواقف متعددة مع ان المقصود هذا ذكره بمكانه ثم سلك مسلك الافتنان فذكر الثاني
بزمانه وانما افرده بين النصرة الواقعة في مواطن لاختصاصه بمزيد تفصيل فيه فادل منه قوله اذ اعجبتكم كثرتكم ثم فرع عليه
سائر ما لا اعتناء بشأنه بتخصيصه بعد التعميم على منوال ملائكته وجبريل وميكائيل كما هو ظاهر الا ان المقام لا يساعده اذ ليس
الكلام مسوقا لبيان افضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر يوم حنين كما ذكر ملائكته
توطئة لذكر الآخرين لعدم افضلية يوم حنين على يوم بدر بل هو افضل من غيره كما قيل انه فتح الفتوح وسيذكر
الوقعات وبه حازوا القدح المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى نعم يمكن ههنا ان يقال كلام رب العزة ورد للامتنان على رسوله
وعلى المؤمنين بنصرة اياهم في مواطن كثيرة وكان النصرة في ذلك اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم في ذلك اليوم
من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله عليكم لتمت عليهم الدبرة والنصرة للاعداء الا ترى الى انه كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان اهلا الانتصار بعد الفرار والعفو
عن الاغترار فح لا يبعد ان يكون العدول من المواطن الى اليوم لانهم انما يستعملونه فيما يشتهر به من الوقعات
نحو يوم بعاث ونحو قوله تعالى واذكروا ايام الله ويؤيده قوله وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين قوله ولا يمنع
ابدال قوله اذ اعجبتكم آه رد لما ذهب اليه الزمخشري من انه يجب ان ينتصب يوم حنين بفعل مضمر هو نصركم لئلا يكون من
عطف المحل على المحل لا بقوله لقد نصركم لئلا يكون عطفا على مواطن عطف المفرد على المفرد لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين

يكون

ليكون الا اعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد والاصل في العطف ان يتقيد المعطوف بما تقيد
المعطوف عليه وبالعكس فيلزم ان يوجد الكثرة والاعجاب بها في جميع المواطن وليس كذلك وحاصل الرد ان الابدال المذكور
لا ينافي العطف اذ لا يلزم من هذا العطف ولا من ابدال اذ اعجبتكم من المعطوف اشتراك المعطوف عليه له في قيود المعطوف ولا في
قيود ما هو في حكمه ولا نم ان الاصل ما ذكر مطلقا بل فيما اذا كان الفعل واحدا شخصيا نحو ضربت زيدا اليوم قائما وعلى راسه عمامة
واما اذا تعدد فلا الا ترى الى صحة ان يقال ضربت زيدا اليوم وعمرا غدا او اضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد او اضرب زيدا قائما او
قاعدا الى غير ذلك والفعل العامل في الآية الكريمة وان كان واحدا صناعيا لكنه متعدد بحسب الافراد التي هي افعال حقيقة فان النصرة
الواقعة يوم حنين غير النصرة الواقعة في المواطن وانما توسط الابدال مع ان هذا البيان لو تم لم يحتج اليه دلالة على مقدمات متعلقة بحكم
الاصل المتقدم بل يكفي ان يقال لو عطف ويوم حنين على مواطن يلزم ان يكون النصرة الواقعة في المواطن واقعة في
يوم حنين بحكم الاصل المذكور لامكان ان يلتزم ذلك بناء على ان المواطن الكثيرة ح يكون مواطن حنين بعينها وان امكن
رده بان هذا غير مراد من الآية ويمنع تعدد موطن النصرة في حنين وبان المبدل منه لما كان في حكم التنحية لم يلزم المحذور من الوجه
المذكور فتامل ولهذا وقد كثر في هذا المقام القيل والقال فتركناها مخافة الاملال قوله هوازن وثقيف هكذا في اكثر النسخ
بدون علامة نصب ثقيف فكانه جعله غير منصرف مثل هوازن ولكن لا يظهر له وجه وجعلهما فاعل حاربت لا مفعوله بعيد
قوله والمسلمون بالرفع روي انه لما فتح مكة حسدت هوازن وثقيف فجاؤا باموالهم واهليهم فخرج رسول الله من مكة
والتقوا بحنين وهو واد بينه وبين مكة مسيرة ثلثة ايام والطلقاء جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره
وخلي سبيله والمراد ههنا الذين اخذوا يوم الفتح ثم اطلقوا قوله قال النبي عليه السلام او ابو بكر او غيره قال الامام
اسناد هذه الكلمة الى النبي عم بعيد لانه في اكثر الاحوال كان متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها
قال السدي قائل هذه الكلمة هو سلمة بن سلامة دون النبي عم وهو المشار اليه بقوله او غيره من المسلمين فان قلت كيف الزمهم اثني عشر
الف مسلم بكلمة صدرت عن واحد منهم وما الحكمة فيه قلت لعله وقع ذلك في قلوب جمع كثير وان لم يتفوهوا به وكانه يشير اليه بقوله فادرك
المسلمين اعجابهم اي شؤمه او جزاؤه او الحكمة والله اعلم افادة ان العبرة والعدة لا دخل لها في الغلبة وان الغالب من نصره الله قل كان في العدد
او كثر كما في حنين قوله اعجابا بكثرتهم اي اعتمادا عليها فان المقصود عن هذا الكلام عرفا نفي الغلبة ونفي المغلوبية مع الكثرة انها
وضعت فخرق العادة وانه منتف والا فظاهر الكلام حق كيف لا وقد وقع مغلوبية القليل من انهم من قوم واحد او اكثر قوله وناهيك اي
حسبك وكافيك والباء في بهذا زائدة وهو مبتداء كما في بحسبك درهم والخطاب لكل من ينكر او يشك في كمال شجاعته عليه السلام وتناهي الشيء
كاد وحاد له عليه قول البراء والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله دبره قط وهو في تلك الحال يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وروي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة وقال العباس رض فكنت اكف
بغلته لئلا يسرع به نحو المشركين كذا في تفسير الكواشي قوله وكان هيابا قيل كان اذا صاح بالسباع تنشق مرارتها في اجوافها

واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم المذكورون في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت
شجرة سمرة و العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير زار في طريق العرفات موضع تلك الشجرة في سنة ستين وتسعمائة
والحمد لله الف حمد على تلك النعمة الجليلة وعلى سائر نعمه الجميلة وهم اصحاب سورة البقرة على ما نقل عن الزمخشري اي هم المذكورون
في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية قوله فكروا بفتح الكاف على انه صيغة الماضي والعنق الجماعة
اي فكروا بعد ان فروا حال كونهم مجتمعين والوطيس التنور وحميها ههنا عبارة عن شدة الحرب قيل اول من قاله هو
النبي عم ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات والظاهر ان اخذ الكف من التراب تناوله بنفسه كما روي انه عم نزل عن
بغلته واخذ كفا من التراب وقيل امر العباس فقال ناولني حصبات من الارض فرماهم على انه لا تضايق قيل ولم تغن عن الكفار
الامتلاء عيناه من التراب فانهزموا قوله شيئا من الاغناء او من امر العدو فشيئا على الاول يكون منصوبا على المصدر اي
اغناء شيئا اي يسيرا او على انه مفعول بتضمين معنى الاعطاء اي لم يعطكم شيئا من امر العدو يرفع ما حكم قوله برحبها ما مصدرية
والباء للملابسة وهي حال كون الباء للمصاحبة التي عدها من جملة معانيها وليس المراد انها بمعنى مع حقيقة كيف وهو يستلزم دخول الباء
حرف واما قولهم الى بمعنى مع في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم فليس كذلك والتحقيق انها للانتهاء اي لا تضموها
الى اموالكم ذكره الرضي الا ترى الا عد محجتم ان يقال الى زيد مال بمعنى معه ثم محل الجار والمجرور النصب على الحال من الارض اي ملتبسة
برحبها وضاقت استعارة تبعية على الوجهين وفي الثاني مبالغة في اعتبار الضيق للارض ليست في الاول قوله الكفار ظهوركم
جعل وليتم متعديا الى اثنين بحذف قيل ولا يظهر له وجه فان ولى الشيء او عنه بمعنى اعرض ونأى وولى عنه دبرا بمعنى ادبر
والتضمين خلاف الاصل لا يصار اليه الا عند الضرورة فلو قال ثم وليتم اي عن الكفار مدبرين اي منهزمين كان اولى كما لا يخفى
قوله رحمته التي سكنوا بها وامنوا وفي بعض التفاسير وسكينة الله ههنا رحمته ونصره وامداده بالملائكة التي سكنت بها نفوس المنهزمين بين
وعبرها وفي تفسير ابي حيان السكينة النصر الذي سكنت اليه النفوس نقلا عن ابن عطية ثم ذكر تفسيرها بالرحمة التي سكنوا بها
نقلا عن الزمخشري فتلخص منه ان تفسير السكينة بالرحمة يخالف تفسيرها بالنصر وانها على الاول بمعنى ما يسكنون به وعلى
الثاني بمعنى ما يسكنون اليه وعلى ما في بعض التفاسير يجمع بين الرحمة والنصر في تفسير السكينة سواء كان النصر نفس الرحمة
او غيرها ويكون السكينة بمعنى ما يسكنون به بالنظر الى النصر ايضا وفي تفسير الامام جعل السكينة نفس انهزام المشركين كين
بسبب رمي النبي عم كفا من الحصى وفسر النسفي بنفس الامنة والطمانينة وفي تفسير ابي حيان ايضا تفسيرها بالوقار والثبات
بعد الاضطراب والقلق ثم قال ويخرج من هذا القول الرسول فانه لم يزل ثابت الجاش ساكنه كانه يعترض عليه
بعدم التناول له ويمكن الجواب عنه بانه يكون ذكر الرسول لتوطئة ذكر المؤمنين قوله واعادة الجار يعني ان الاصل
عدم الاعادة فاذا عدل عنه يكون لنكتة وهي ههنا الاشارة الى تفاوت حاليهما لكمال احتياجهم الى السكينة دونه
لكن لا يخفى التفاوت بين حاله وحال الثابتين معه ايضا فالوجه تأخير وجه اعادة الجار عن الوجه الثاني ايضا فتأمل

وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا عطف بحسب المعنى على الذين انهزموا وجه الاول ان احتياج المنهزمين
الى انزال السكينة اشد من احتياج الثابتين اليه ووجه الثاني ان الثبات اثر السكينة فانزالها عليهم دون المنهزمين
قبل انهزامهم يرض به يلتفت فانه كلمة ثم الدلالة على تاخر انزالها عن ثباتهم حين انهزم غيرهم ويمكن الجواب بان كلمة ثم على الوجه
الثاني لتاخر ثبات الثابتين من اعتبار انهزام المنهزمين فان ثباتهم في احيازهم لا كالمنهزمين يتوقف على انهزام
المنهزمين فتامل ثم اقول الظاهر عدم اختصاص انزال السكينة باحدى الطائفتين بل شمولها لمن ثبت ومن فر
ثم كر دون الغل البالغ العجز لكن هذا على تقدير تفسير السكينة بالامنة والطمانينة او بالنصر والرحمة واما على تقدير تفسيرها
بالوقار بعد الاضطراب فيختص بالمنهزمين فمدار التخصيص والتعميم على الاختلاف في التفسير ثم اللازم من القول الثاني ان يكون
الثابتون مع النبي عم جماعة فينافيه ما سبق من قوله وليس معه الا عمه العباس رضه وابن عمه ابو سفيان ويمكن التوفيق
بان ما سبق قول اكثر المفسرين واختاره المص وهذا قول بعضهم واختاره المص وهذا قول بعضهم واختاره هذا القائل
قال ابو حيان ثبت مع رسول الله عمه العباس وابو سفيان بن الحرث وابنه جعفر وعلي بن ابي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن
العباس واسامة بن زيد وايمن بن عبيد هؤلاء من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر رضه انتهى او بان المراد بالاول
الثابتون عنده وبالثاني الثابتون معه متباعدين عنه قوله لم تروها باعينكم الخطاب للمؤمنين ونفي الرؤية عنهم لا ينافي رؤيتها
للكفار كما روي ان رجلا منهم قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال الذين كانوا عليها بيض ما كنا فيهم
الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم وقيل لم يرها احد مسلما كان او كافرا والنفي عن الجميع يعني ان من رأى بعضهم
لا كلهم وفائدة قوله باعينكم التنبيه على ان الرؤية ههنا رؤية البصر لا رؤية البصيرة ثم ان الآية ساكتة عن عددهم
لا كما في بدر فقيل خمسة آلاف قاله ابن جبير وقيل ثمانية قاله مجاهد وقيل ستة عشر قاله الحسن والجمهور على انهم لم يقاتلوا الا
في بدر دون حنين وانما انزلهم الله ليلقوا الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ليثبتوا والرعب في قلوب المشركين كذا قالوا لكن
الرواية المذكورة صريحة في قتالهم قوله بالتوفيق للاسلام لما خص قبول التوبة بمن شاء دل ذلك على ان منهم من لم يشأ قبول
توبته وذلك اما بان يتوب ولا يقبل او بان لا يتوب اصلا فحمله المص على الثاني دون الاول لان عادته تعالى ان يقبل توبة عباده
تفضلا عليهم واحسانا فلا ينفك التوبة عن القبول قوله ويتفضل عليهم تفسير للرحمة يعني ان قبول التوبة محض فضل منه تعالى عن
وجوب عليه او ان الله تعالى يتفضل عليهم بعد المغفرة بالاثابة جزاء التوبة فانها عمل خير يرى جزاؤه قوله ما كنا نعدل بالاحساب
اي ما نسوي بها شيئا والحسب ما يعد الرجل من مفاخره كناية عن اختيار الذراري والنساء على الاموال فان تركهم
في ذل الاسر والهوان يقدح في مفاخرهم ويعد من النقائص قوله فشانه اي فيلزم شأنه وامره قوله فرضينا علينا
اي بمنزلة قوله فنعطيه مكانه اي من سبي او قيمته والعرفاء جمع عريف وهو رئيس القوم سمي به لانه عرف بذلك او النقيب
وهو دون الرئيس كذا في القاموس قوله لخبث باطنهم يعني من حيث الاعتقاد فنجاستهم حكمية لا حقيقية اعلم ان النجس بفتحتين

على ما ذكره الجوهري ما يكون مصدرا او صفة وحكم الزمخشري بالمصدرية ههنا والمص لم ينص بشيء اشار الى جوازهما فعلى الاول
يكون حمله على المشركين بتقدير مضاف اي ذوو او بطريق المبالغة كما في رجل عدل واشار اليهما الزمخشري وعلى الثاني يكون بتقدير
موصوف كما يقدر في قراءة نجس بالكسر والسكون لعدم جواز حمل المفرد على الجمع ثم الزمخشري بعد ان حكم بالمصدرية وان معناه
ذوو نجس قال لان معهم الشرك وعطف عليه قوله ولانهم لا يتطهرون ولبيان نجاستهم باحد هذين الوجهين ثم قال او جعلوه عطفا
على معناه آه يريد به ان حمل النجس عليهم اما بتقدير المضاف او بطريق المبالغة كما ذكرناه ثم قال وعن ابن عباس آه عطف المعنى
على قوله لان معهم الشرك مع ما عطف عليه وهو في كلام المص عطف بحسب المعنى على الخبث باطنهم قوله وعن الحسن آه ابتداء
كلام ذكره تائيدا لقول ابن عباس رض بان رأيه يوافق رأيه او تبعه في رأيه والمراد بالوضوء ههنا غسل اليدين الى الرسغين
لا الوضوء المصطلح وتلخيص الكلام في هذا المقام ان النجاسة ههنا اما حكمية هي الشرك او حقيقية حاصلة لابدانهم مثل نجاسة
الكلاب او حكمية وحقيقية معا هما عدم اغتسالهم عن الجنابة والنجاسة الحاصلة لهم من النجاسات الملاصقة بهم والملابسة
غالبا ثم ان المص ذكر توجيها آخر لنجاستهم زائدا على ما ذكره الزمخشري بقوله او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن
الانجاس يريد انهم يشبهون بالانجاس في وجوب الاجتناب فالكلام ح من قبيل التشبيه البليغ ان حمل النجس على الصفة
واستعارة مكنية وتخييلية ان حمل على المصدر على احد التوجيهين فتامل ثم وجوب الاجتناب عنهم انما يظهر على قول ابن عباس
ولا صحة لبنائه عليه فالاولى ترك قيد الوجوب وبناء الاجتناب على نفرة الطباع السليمة عن اختلاطهم قوله على ان
ما الغالب نجاسته نجس اي الذي غالب حاله اي يخالط النجاسة كالدجاج والبط دون الطيور الوحشية نجس وثمرة هذا
تظهر فيما اذا اصاب منقاره ماء طاهرا فانه ينجس الماء به قوله وعن ابن عباس رض واليه مال الامام الرازي وقال ظاهر القرآن
يدل على كونهم انجاسا فلا يعدل عنه الا بدليل منفصل واحتج من قال بطهارتهم بما روي ان النبي ع م شرب من اوانيهم
وبان جسم الكافر لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام واجيب عن الاول بان القرآن اقوى من خبر الواحد وعلى تقدير صحته
يجب ان يحمل على تقدمه على نزول الآية مع ان هذه السورة آخر ما نزل من القرآن فالظاهر ان يكون حل الشرب
منسوخا بهذه الآية واقول ليس هذا من النسخ في شيء لان الشرب من انائهم على حكم حل اصلي وطهارة اصلية
وبهذا اضمحل ايضا ما قال الامام في بيان تقدم الخبر المذكور على الآية على تقدير تأخره يحصل نسخان وعلى تقدير تقدمه
يحصل نسخ واحد فهو اولى نعم لا يقدح هذا في الجواب لانه يقال عدم الحمل على النسخ اولى من حمله عليه واجيب عن الثاني
ايضا بان هذا قياس في مقابلة النص الصريح فهو مردود ثم اقول يمكن ان يجاب عنه ايضا بمنع الملازمة في المقدمة
القائلة لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام لجواز التبدل من النجاسة العينية الى الطهارة وبالعكس كما في الخمر فانه كان
طاهرا ثم صار نجسا بالتحريم ولو فرضنا نسخ حرمته صار طاهرا على انه لا شبهة في ان سبب نجاستهم هو الكفر فاذا زال
زال ذلك قوله واكثر ما جاء تابعا آه ليس مبتدا محذوف الخبر على وزن اكثر شربي السويق ملتوتا وفاعل جاء ضمير النجس اي

يقال

رجس كما يقال شيطان لعين ليطان قوله لنجاستهم على ما سبق من الوجه الثاني في اي سبب نجاستهم ينبغي ان لا يمنع الكافر
عن الدخول عقيب الاغتسال وتطهير البدن مع ان الحكم عام للكل فيحمل على انه من قبيل تعميم الحكم مع خصوص العلة كما في الاستبراء
وامثاله قوله للمبالغة اي في النهي عن نفس المسجد الحرام حتى منع الاقتراب منه مبالغة قوله والمنع عن دخول الحرم يعني ان النهي عن الاقتراب
على اصله وحقيقته اذ لا ضرورة في العدول عنه والمراد بالنهي عن الاقتراب النهي عن دخول الحرم وذلك لانه لما منع التقرب منه
ولم يكن له حد معين لكونه من الامور الاضافية صير الى الحرم لكونه حدا فاصلا يعتبر في بعض الاحكام ويرشدك اليه قوله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك لان موضع التجارات ليس عين المسجد ولو كان المراد من هذه الآية المنع
عن نفس المسجد ما خافوا بهذا السبب من العيلة وانما يخافونها اذا منعوا عن حضور الاسواق والمواسم واليه ذهب ابو حنيفة
قال الامام منطوق الآية يبطل قول ابي ح ومفهومها يبطل قول مالك وجوابه ان عليا رضه بعد ان جاء بهذه السورة
نادى بحكم هذه الآية الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك كفاك هذا شاهدا للمراد بالآية قوله وفيه دليل على ان الكفار مخا طبون
بالفروع اليه ذهب الشافعي حتى قالوا انهم كما يعذبون بكفرهم يعذبون بعدم امتثالهم الاوامر وعدم اجتنابهم المناهي
واشار الزمخشري الى رده بان نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه يعني انه من قبيل منع اللازم
لمنع الملزوم مثل لا ارينك ههنا بدليل تصدير الكلام بخطاب المؤمنين قوله سنة براءة اي نزولها او قراءتها على
الكفار وسنة حجة الوداع هي السنة العاشرة قوله بسبب منعهم من الحرم آه لما نزل فلا يقربوا المسجد الحرام شق على
المسلمين ذلك وقالوا من يأتينا بطعامنا وكان الكفار يقدمون عليهم بالتجارات فنزل وان خفتم عيلة اي فقرا
من عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر قوله الارفاق جمع رفق وهو النفع وفي بعض النسخ والارزاق وبعض عطائه
او تفضله بوجه آخر فالفضل على الاول اسم بمعنى العطاء وهو ما ينتفع به وعلى الثاني مصدر بمعنى التفضل وهو الافضال
والاحسان وكلمة من على الوجهين للاجل ويحتمل ان تكون على الاول للتبعيض بتضمين معنى الاعطاء قوله بان وفق
اهل تبالة وكذا اهل جرش وصنعاء وتبالة بالفتح بلدة صغيرة باليمن يستعمل عليها الحجاج فانها لما فتحها
فلم يدخلها فقيل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن والمخلاف بمنزلة
الرستاق وامتاروا لهم اي جلبوا الطعام لهم القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام وعبارة الجوهري
الميرة الطعام يمتاره الانسان قوله او حالا اي حال عائلة فيكون اسم فاعل صفة لموصوف محذوف فعيلة على الوجهين
مفعول خفتم وفي بعض النسخ حالا بالنصب وهو الاصح ووجه الرفع ان المراد تصحيح المعنى بتقدير الموصوف مع قطع النظر
عن الاعراب ثم ان هذا يكون حينئذ من قبيل توصيف حال الشيء بوصف ذلك الشيء كما يقال حال فقير والحق ما فيه
من التكلف فالوجه كونه مصدرا لا فاعلا قوله قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله دفع مظنة ان يتوهم ان سبب نزول
الآية ازالة الخوف من العيلة والتعليق بالمشية ينافيه وحاصله ان التعليق ليس للتردد وعدم التعيين بل لينقطع

الامال الى الله تعالى فيتضرع الانسان في كل الازمان في طلب الخيرات ودفع الآفات اليه تعالى ولينبه على انه منقض في ذلك
قيل لا حاجة لذلك التنبيه الى هذا التقييد لان قوله من فضله صريح فيه اقول اغنا المؤمنين من فضله لا يقتضي عدم شموله للكل
ولجميع الاعوام حتى يستغني به عن التنبيه المذكور غايته جواز عدم الشمول فيحتاج الى التنبيه على عدم الشمول وقوله على انه منقض
في ذلك اراد به عدم الشمول وقوله فان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض كالبيان لهذه الارادة والقدرة بدليل قال
وقد يقال فائدة التقييد الاعلام بان الرزق لا يأتي بحيلة ولا باجتهاد وانما هو فضل من الله ويرد لقائل ره لو كان
بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق قوله اي لا
يؤمنون على ما ينبغي لما كان ظاهر الآية نفي الايمان بالله وباليوم الآخر عن اهل الكتاب مع انهم ليسوا كذلك حمله على نفي
وصفه دون اصله فانهم لا يوحدون الله كما بينه بقوله وقالت اليهود عزير ابن الله وايضا يقولون لا يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودات وان نعيم الجنة ليس جنس نعيم الدنيا كما سيجيء
في وبالآخرة هم يوقنون هذا ما في كلامه ولكن قوله لان ايمانهم وفي بعض النسخ وايمانهم كلا ايمان يدل على ان وجود
ايمانهم لعدمه في عدم الاعتداد به فينفي كما ينفي المعدوم وهذا غير ما دل عليه صدر كلامه الا ان يحمل هذا على انه من
تتمة النفي لا على انه معنى النفي ومع ذلك لا صحة لنسخة التعليل بغا ايمانهم وفي بعض النسخ فايمانهم
الاصح اذ لا غبار عليه حينئذ فتأمل قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة لا يخفى ان ما هو محرم عند الله محرم عند رسوله
بالعكس ولا يتصور الانفكاك بينهما لكن قد يثبت بالسنة وقد يثبت بالكتاب فمحل قوله تعالى ما حرم الله ورسوله على هذا
المعنى ليفيد عطف ورسوله ولا يكون كالتأكيد ثم قوله ولا يدينون دين الحق يكون على هذا الوجه تعميما بعد التخصيص
بخلافه على الوجه الآتي قوله وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه فان قلت يلزم على هذا ان يكون عدم التحريم بهذا
المعنى سببا لقتلهم المغيا باخذ الجزية وليس كذلك قلت المراد منهم ح هم المحرفون ولا بعد في ان يكون
التحريف سببا لقتلهم اما على تقدير اسناد التحريف الى زمان عدم الانتساخ فظاهر واما على تقدير اسناده
الى ما بعد الانتساخ فلا بعد فيه ايضا النقصان العلية فوكه اعتقادا وعملا فيدان للمخالفة دون النسخ حمل عدم
تحريم ما حرم الله على عدم العمل بمقتضى الحرمة ليتناول النوعين وان كان المتبادر منه هو النوع الاول اعني عدم الاعتقاد
بالحرمة الا ان الكلام في وقوعه منهم قوله الذي هو ناسخ الاديان فيه ان ثبات الدين يتوقف على عدم منسوخية
لا على ثبوت الناسخية لغيره من الاديان والجواب ان المراد كونه ناسخا لجميع ما عداه من الاديان وهو يستلزم
ثباته ودوامه يؤيده ما في بعض النسخ هكذا الذي هو ناسخ لسائر الاديان ثم اضافة الدين الى الحق اضافة الموصوف
الى الصفة وقيل المعنى دين الله لان الحق من اسمائه تعالى قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه فكانها دين يقضى وقت
الاعطاء لتعهده باداءه وفي البداية انها جزاء الكفر فهي حينئذ من المجازاة قوله اي عن يد مواتية كناية عن الانقياد

نحو

الجوهري اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته اقول وعندي ان معنى عن يد صادرا عن انقياد اي فاليد
بمعنى الانقياد وعن للسببية اما الاول فلما ذكره صاحب القاموس حيث قال اعطاء عن يد من معاني اليد والاستسلام والذل واما الثاني
فلما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في معاني كلمة عن ان الرابع من معانيها التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة ونحو وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وقال الزمخشري في فازلهما الشيطان عنها المعنى حملهما على الزلة بسببها ان كان الضمير
للشجرة وبما قررنا تبين انه لا حاجة في المطلوب الى ما تكلفه الزمخشري بقوله لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد
ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد انتهى فانه مع كونه مستغنى عنه بما قررناه وان ام البيان معكوس يرد عليه اعتراض صاحب المغرب
بان كلا منافي اعطى عن يده ولا يفيده كون اعطى يده او بيده بمعنى انقاد لبعده جعل من مزيدة او بمعنى الباء وبان في معانيه
اضمارا ولا دليل عليه وهذا بعينه يرد على ما ذكره المص ايضا وعلى تقريرنا لا يرد شيء من هذين الاعتراضين قوله او عن يد ايديهم بمعنى مسلمين
بايديهم يشير الى ان القصد الاولي ليس الا كونها مأخوذة عن ايديهم دون ايدي غيرهم لتحقيرهم ويلزمه ان يكون نقدا غير نسيئة
وليس القصد الاولي الى هذا اللازم ولهذا لم يكرر اليد في تصوير المعنى بان يقول عن يد الى يد كما فعله الزمخشري فلا يرد عليه ما اورد على
كلام الزمخشري من ان هذا اضمار بلا قرينة ولان تقييد عدم النسيئة لا يناسب كونها مبعوثة بايدي غيرهم حتى يحتاج الى نفي هذا بعد
القول نقدا غير نسيئة قوله او عن غنى مبني هذا على حمل اليد بمعنى القدرة فيحمل بها عليه والقدرة على الغنى ولم يذكره الزمخشري
قوله او عن يد قاهرة لو قال او عن قهر وقوة بناء على كون اليد بمعنى القوة كما ذكره صاحب القاموس كان اولى لئلا يرد عليه ما سبق
من هذا اضمار من غير قرينة دالة عليه وقوله صاغرين اذلاء اخذا بالحاصل فكره ليظهر معنى الحالية واورد على هذا الوجه على
الثاني ان هذا المعنى يدل عليه صريحا قوله وهم صاغرون فلا حاجة لذلك الى زيادة فيه آخر قوله او من الجزية عطف على من الضمير اي او حال
من الجزية بمعنى نقدا مسلمة من يد الى يد خلط الزمخشري هذا الوجه مع الوجه الثاني وجعلهما وجها واحدا وجعلهما المص وجهين
واضحا لكن يرد عليهما حديث الاضمار مع عدم القرينة قوله او عن انعام كون اليد بمعنى النعمة شائع مستفيض غير محتاج الى البيان
وقدم في بعض النسخ قوله او عن انعام عليهم على قوله او من الجزية ولا وجه له لابتنائه على كون عن يد حالا من الجزية لا من الضمير حتى يقدم
فالصحيح نسخة التأخير ثم الوجوه ستة على ما ذكره المص واربعة على ما ذكره الزمخشري لم يذكر واحدا منها راسا وجعل الاثنين
منها واحدا كما اشرنا اليه مما سبق قوله توجا عنقه اي بضرب وجاءه باليد وسكين جرته قوله انه اخذها من مجوس هجر
فيكون هذا زيادة على الكتاب بالسنة وهجر محركة موضع باليمن يذكر مصروفا وقد يؤنث ويمنع قوله لانهم شبهة كتاب
روي انه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت قوله فلا يؤخذ منهم الجزية هذا مذهب الشافعي رح هو يقول ان القتال واجب معهم
لقوله تعالى وما تلوهم الا ان ما عرفنا جواز تركه في حق اهل الكتاب بالكتاب وفي حق المجوس بالخبر فبقي من وراءهم على الاصل ولنا
ما روي عن الزهري رضي كما ذكره المص ايضا لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم لاشتمال كل منهما على سلب النفس منهم
قوله واقلها في كل سنة دينار اي عند الشافعي رح لقوله عليه السلام لمعاذ رضي الله عنه خذ من كل حالم وحالمة دينارا او عدله



حنيفة له

سعاذ ومذهب اباح لسومه منقول عن عمر وعثمان وعلي رضه ولم ينكر عليهم احد من المهاجرين والانصار وما رواه الشيخ محمول على
كان صلحائهم قوله انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة كلمة من في الموضعين للتبعيض دون التبيين لان الظاهر صدور القول من
جميع متقدميهم ولا من جميع من في المدينة والزمخشري خص القول باهل المدينة منهم ولا دليل عليه ولهذا تردد المص فيه فردده بين الطائفتين
قوله وانما قالوا ذلك الى بيانا باعث لهذا القول منتظم على الاحتمالين المذكورين وكذا الدليل الذي ذكره لكن يرد عليه ان الله تعالى اخبر به
وهو اصدق القائلين فاية حاجة بعد الى الاستدلال عليه بسكوتهم وهل هذا الا استضاءة بالنار والشمس في رابعة النهار والجواب
ان المراد من كون ذلك القول فيهم علمهم بذلك واشتهاره فيما بينهم على طريق الكناية سواء كان القائل منهم او من متقدميهم
ودلالة الدليل الذي ذكره وعدم دلالة الاية عليه غير خاف على المتامل قوله على انه عربي فصرف لانه ليس فيه غير العلمية وقيل اعجمي
صرف للخفة بسكون الاوسط لانه تصغير عزر ذكره الجوهري وقيل عزير اسم نبي ينصرف لانه تصغير عزر القاموس وعزير
ينصرف لخفته يعني عزير علم عجمي منصرف لخفته وعزير تصغيره فهو اولى بالانصراف وبه ظهر ضعف منع صرفه للعجمة والعلمية كما قيل
هكذا قيل وهو ليس بمستقيم لان عزيرا على اربعة احرف ولا نسلم انه مصغر بل هو اسم اعجمي على هيئة المصغر كسليمان مثلا قوله غير
موصوف به اذ لو وصف به لم ينون وان كان منصرفا كما سيجيء قوله اد التقاء الساكنين ضعف هذا بان القاعدة عند التقائهما
تحريك احدهما لا حذفه قوله اولان الابن وصف والخبر محذوف لان الابن اذا وقع وصفا بين العلمين يحذف التنوين
من العلم الموصوف لفظا والخط لكثرة وقوعه بينهما وكون الصفة والموصوف كشيء واحد قوله لانه يودي الى تسليم النسب وانكار
الخبر وذلك لان الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وبقي الوصف مسلما فلو حمل الاية على
حذف الخبر توجه الانكار الى كون عزير معبودا او نصيره كونه ابنا لله تعالى مسلما وهو كفر كذا في دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر
واجيب عنه بان الوصف علة للحكم فانكاره يتضمن انكار علته فلا محذور ولو سلم فلا يستلزم تسليمها ورد بان انكار الحكم
قد يحتمل ان يكون لانكار العلية لا لانكار نفس العلة وقد يجاب ايضا بان القول بمعنى الوصف ولا حاجة الى تقدير الخبر هنا
في النظم وان كان جزءا من اصله كما اذا قال احد مقالة تنكر بعضا منها فحكيت ذلك المنكر فقط فالتكذيب يرجع الى الموصوف
فيندفع المحذور المذكور لكنه خلاف الظاهر وايضا يخالف ظاهر قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم الاية ثم ذكر الشيخ ليس بمطرد لانه توجه الانكار
الى الخبر ولا في كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل او للحاكي والوصف غير مسلم فانه اذا قدر الخبر في الاية
نبينا او حاملا للتورية لا يتوجه الانكار الى الخبر بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة اليه فيندفع المحذور
المذكور الا ان حمل كلام رب العزة عليه مخل ببلاغته قوله من لم يكن الها تنازع فيه الفعلان اعني يكون ويفعل لان بلا صيغة
للولد لا جزء كان لعدم الا فهذا النفي ح على زعمهم وانما قال من لم يكن الها ولم يقل من لم يكن ابنا مع انه تعالى عليهم
بناء على ان ابن الاله لا يكون الا الها للاتحاد في الهيئة فتامل قوله اما لكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي التجوز عنها
يعني ذلك قولهم تاكيد لمضمون قالت اليهود الخ وبافواههم نفي احتمال ان يكون القائل في نفس الامر بعض متعلقاتهم

دونهم ويكون اسناده اليهم اسنادا مجازيا فقيل عليه حمل الاية عليه ناب عن المقام بعيد عن الفهم مع ان المناسب
ح ان يقال وقالت اليهود عزير ابن الله بافواههم من غير تخلل قوله ذلك قولهم ولهذا حمله بعضهم على دفع التجوز في المسند دون
الاسناد يعني انهم يقولون صريحا لا انه يفهم ذلك بطريق الاستدلال من بعض افعالهم وقد يحمل على التاكيد والتعجب من تصحيحهم
ذلك القول بافواههم فلا تجوز في شيء حينئذ ثم ان القول قد ينسب الى الافواه وقد ينسب الى الالسنة كما في قوله تعالى يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قيل انما اسنده هنا الى الاول لانها اشمل واكمل فان من الاقوال ما لا حظ له في التلفظ الا الالسن
بدون العكس فتامل او اشعارا بانه قول مجرد ترك الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري لان اعتبار كونه في افواههم
بدون ان يؤثر في قلوبهم بسبب انتفاء الدليل عليه لا يقتضي ان يراد به المذهب بل يتيسر ذلك مع ابقائه على
اصل معناه وان مقتضى البلاغة كمال البلاغة باعتبار جعل القول فارغا عن المعنى كاصوات الحيوانات وهو في الوجه المذكور
دون المتروك قوله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اقول ويحتمل المجاز العقلي على نحو نهاره صائم فان المضاهاة
انما هي لقولهم لا لهم فاسند اليهم بعلاقة الحلية وقد يقال هو من قبيل والله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في الكيد فالمعنى
يضاهونهم في هذا القول قوله والمراد قدماؤهم فالمضاهون الموجودون في زمن النبي عم من اليهود والنصارى

وكذا او المشركين فالمضاهون مطلق اليهود والنصارى

قوله اوليهود على ان الضمير للنصارى فيه ان الظاهر كون الضمير في قولهم وافواههم عبارة عن اليهود والنصارى فتخصيص ضمير
يضاهون بالنصارى خروج عن الظاهر واخلال ببلاغة القران وجعل الكل عبارة عن النصارى ايضا خلاف الظاهر لان الحكم
في ذلك قولهم بافواههم عام للكل وايضا المضاهاة بين القولين استفيدت من نفس حكاية القولين فلا حاجة
في افادتها الى قوله يضاهون قول الذين كفروا ان اريد به اليهود فتامل قوله والهمزة لغة فيه قال الجوهري يقال ضاهات
وضاهيت يهمز ولا يهمز وقرئ بهما قوله ومنه امراة ضهياء على فعيل فيكون مقصورة همزتها اصلية وياؤها
زائدة لا كما قال الزمخشري من ان همزتها مزيدة لانه يرد بان زيادتها تنافي كونها على فعيل وقد حكم به مع انه جزم
في مفصله باصالتها وقد يتكلف فيجاب بان الواو في وهمزتها بمعنى او فيكون اشارة الى قول اخر فيها وهو مختاره
في مفصله وقد يجاب ايضا بان المراد بقوله على فعيل انه ليس بين الهمزة والياء الف لا بيان الاصل وقال الزجاج انها
على فعلاء دون فعيل فيكون همزتها زائدة وياؤها اصلية على عكس المذكور القاموس الضهياء ويقصر التي لا تحيض
ولا تحمل او تحيض ولا تحمل قوله كان من قاتله الله هلك بيان للملازمة يعني ان من قاتله يهلك البتة لانتفاء المغلوبية وكذا
المساواة لاستلزام كل منهما العجز وهو محال على الله تعالى فتعين الهلاك قوله او تعجب من شناعة قولهم اي قصد به مجرد
التعجب من غير ان يقصد الدعاء بالاهلاك وان كان الظ على مقتضى الموضع ذاك وهو لا ينافي كونه محلا للتعجب
بل لا ينافي كونه محل التعجب بل لا ينافي وجوده فيما اذا قصد الدعاء عليهم وحاصله انه قد يقصد بمثله مجرد الدعاء على من تفوه
بهذا الكلام في حقه وان كان محل التعجب وقد يقصد به التعجب من غير ان يقصد الدعاء ويدل عليه عدم رضاء المتفوه

بعد الكلام هلاك من تفوه به في حقه بخلاف الوجه الاول فظهر الفرق بين الوجهين وان على من قال ذلك عليهم بالاهلاك
ويفهم التعجب من السياق لانه كلمة لا يفاد بها الا في موضع التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم انتهى قوله اربابا اطاعوهم في تحريم ما احل الله
يعني ان اطلاق الارباب وحمله عليهم ليس الا على سبيل التشبيه البليغ بالرب في اطاعتهم فيما ذكر فانه من خصائص الرب ولوازمه وهذا التفسير
مستفاد من معدن الرسالة حكي ان عدي بن حاتم كان نصرانيا قبل الاسلام قال اتيت رسول الله صلعم وهو يقرأ سورة البراءة
فلما انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم الاية فقلت انا لسنا نعبدهم فقال صلعم اليس يحرمون ما احل الله فيحرمونه ويحلون
ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم قوله اي وما امر المتخذون او المتخذون الاول بالكسر والثاني بالفتح قوله فيكون
كالدليل على بطلان الاتخاذ ظاهره اختصاص هذه الدلالة بالثاني ويوافقه كلام الزمخشري ولا يخفى عمومها للاول ايضا في
التعبير وهو كالدليل لا فيكون كالدليل لابهامه الاختصاص بالثاني ثم ان دلالته على بطلان اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا
مع ان ذلك على حقيقته بل بمعنى الاطاعة في تحريمهم ما حرموه وتحليلهم ما احلوه كما مر انما هي من حيث ان المراد بعبادة
الاله الواحد ليس ايضا اطاعته كما صرح به المص فاذا امروا بتخصيص العبادة بانه وحده بطل الاتخاذ المذكور اما على تقدير ان
يكون المامورون المتخذين بالكسر فقط واما على تقدير ان يكونوا المتخذين بالفتح فلانهم لما امروا بان يعبدوا الله تعالى
وكانوا مستعبدين مثلهم لم يصلحوا ان يكونوا اربابا لان العبد لا يكون معبودا فتامل هذا ما قيل وفيه انه لم يتعرض
للحصر الذي افاده ما والا ولم يكن له مدخل في الدلالة وان قوله لان العبد لا يكون معبودا بالمعنى المراد من المعبودية
اعني الاطاعة في حيز المنع نعم يتم دلالته على بطلان اتخاذهم المسيح ربا بتخصيص العبادة باله واحد هو الله تعالى وذلك
لانهم لما جعلوه ابن الله كان الها مثله لاتحاد الماهية ومن لوازم الالوهية استحقاق العبادة فتخصيصها بالله تعالى يبطل
اتخاذهم المسيح ربا لاستلزام التخصيص المذكور انتفاء استحقاق العبادة لان المستحق بها لا ينفك عنها وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء
الملزوم وبما قررنا انحل الاعتراض على قوله فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ بان مبناه على الغفلة عن ان الرب
في غير المسيح لم يحمل على الحقيقة قوله ليطيعوا فسر العبادة بالاطاعة ليقابل ما تقدم كملا ويكون ردا لان اتخاذهم الارباب بالاطاعة
لا بالعبادة كما سبق وهذا ظ وان خفي على من قال لا حاجة الى صرف العبادة عن معناها الى معنى الاطاعة حتى يحتاج الى
ان يقال طاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته هو طاعة الله في الحقيقة والمركوب اثر من امر الله بطاعة اهل
الاجتهاد او السلاطين على ما فسر به واولو الامر في اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قوله او استيناف اي ابتداء
كلام لا محل له من الاعراب كما في كونه صفة ثانية وقوله مقرر للتوحيد ناظر الى كلا الوجهين اي كالتاكيد لما قبله اقول وفيه
فائدة زائدة هي ان ما تقدم يحتمل غير التوحيد بان يكون المامور به عبادة اله واحد من بين الالهة تعالى عن ذلك
فاحتيج في توصيف المامور بالعبادة له بتفرده بالالوهية ولا بعد ان يكون هذا هو المراد فتامل قوله حجته
الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد فالنور مستعار للحجة لتشبيهها به وقوله ان تطفئوا مع كونه ترشيحا

لتلك الاستعارة استعارة اخرى تشبيها لعدم التفاتهم الى دليل وحدانيته تعالى وتقدسه عن الولد وعدم اهتدائهم
بهدايته واستنارتهم بنوره باطفاء النور قوله وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم آه عطف بحسب المعنى على قوله حجته الدالة
على وحدانيته تعالى فيكون الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية قيل وعلى
الوجهين يكون قوله الا ان يتم نوره ترشيحا للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه وقوله هو الذي
ارسل رسوله آه تجريدا للاستعارة وعندي ان النور ايضا استعارة تصريحية للحجة كالنور السابق في الوجه الاول
والاتمام على اصل معناه وحقيقته قوله اطفاء نور عظيم منبث في الافاق كل من العظمة والانبثاث مستفاد من الاضافة
الى الله تعالى قوله بنفخة متعلق بالاطفاء والضمير لمن ففي هذه الاستعارة التمثيلية استبعاد لصنيعهم وتعجب من حالهم
حيث شبهت حالهم في اشراكهم بالله وتكذيبهم نبوة نبيه مع قيام الحجة الباهرة ونهوض البينة الظاهرة بحيث
كان اظهر من الشمس وابين من الامس بحال من يريد ان يطفئ نورا منتشرا في الافاق مثل نور الشمس بنفخة حيث
من فيه فيهما قوله وانما صح الاستثناء المفرغ آه ذكر النحاة ان التفريغ لا يصح الا في كلام غير موجب لعدم صحة المعنى في
قولك قام الا زيد معناه قام الناس كلهم الا زيد وهو بعيد وقرينة تخصيص جماعة من الناس من جملتهم زيد
منتفية في الاغلب فلا يصح التفريغ في الموجب الا اذا استقام المعنى نحو قرات الا يوم الجمعة اذ لا بعد في ان
لا يقرأ في جميع الايام الا ذلك اليوم فورد على قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره انه تفريغ في الموجب بدون
استقامة المعنى لان اباءه تعالى عن جميع الاشياء الا اتمام نوره مما لا يكاد يصح فانتقض ما قالوه واستشكل
الاية فاجاب عنه المص بان يابى في معنى النفي كما اشار اليه بتفسيره بلا يرضى وحاصله ان التفريغ وان خص
بغير الموجب الا انه قد يمال الى المعنى فيجرى بعض الايجاب بمعونة القرائن ومناسبة المقام مجرى المنفي
فيصح التفريغ وههنا كذلك فان كون ويابى الله ردا لارادتهم اطفاء نوره قرينة دالة على ان المعنى على
النفي بمعنى لا يرضى وانما لم يأوله بلا يريد كما اوله الزمخشري مع انه اوفق للمقابلة لان الاباء يلزمه نفي الرضاء لا نفي
الارادة فان الارادة يجامع الاباء وفي شرح الرضي وقد يجري لفظ ابى وما يتصرف منه مجرى النفي كقوله
ويابى الله الا ان يتم نوره ثم ذكر ما حاصله ان تاويل النفي في الفاظ هي غير ابى وما يتصرف منه نادر كقوله
فشربوا منه الا قليل بالرفع اي لم يطيعوه الا قليل ثم قال ولا يجوز مات الناس الا زيد اي لم يعش الناس الا زيد
فلخص مما ذكره ان لا يكتفى بمجرد تاويل المثبت بنفي مقابله والا لجرى ذلك في كل مثبت فان قرات مثلا باول
بما رضيت وابغضت بما احببت الى غير ذلك فينتقض قاعدة ان التفريغ لا يجوز في الاثبات الا فيما يستقيم
المعنى ويقبل التاويل لانه لا يوجد مثبت لا يقبل التاويل بنفي مقابله هذا ولكن في هذا المقام بحث وهو ان الغرض
من اخراج الاثبات الى النفي بنوع من التاويل تصحيح هذا المعنى وازالة الاستبعاد ولا يخفى انه لا فرق في ويابى الله

بين ان يأول بلا يرضى وبين ان لا يأول به في عدم صحة المعنى وبقاء الاستبعاد فان عدم رضاء الله اتمام كل شيء
غير نوره ليس بصحيح فاشكل الآية على كل حال فان قيل اجيب بان معنى الآية والله اعلم ويأبى الله كل شيء يتعلق بنوره الا اتمام
نقول يكون المنفي مع حينئذ فيما يصح فيه المعنى من غير حاجة الى التأويل بالنفي وحاصله ان عموم الاباء كل شيء مطلقا فالتوجيه
بالنفي وعدمه سيان في عدم صحة المعنى وان خص بما يتعلق بنوره تعالى فلا حاجة الى التأويل لصحة المعنى بدونه قوله كالبيان لقوله
ويأبى الله الا ان يتم نوره اي كالبيان لاتمام نوره وقوله ولذلك كرر ليس لهذا التكرير تسبب من كونه كالبيان والا اولى ان يقال
وكرر ولو كره المشركون آه للتاكيد قوله للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك وانما ذكر اولا ولو كره الكافرون فلا دلالة
فيه على امر اية لكفاية الكفر بالرسول في توصيفهم بالكافرين وان كان الواقع منهم صدور كفر غيره اعني الشرك قوله واللام في
الدين للجنس ولهذا صح تاكيده بكل لشموله الكثير واحتيج اليه لشموله القليل ثم المراد بكل الدين ما عدا الاسلام وقوله اي على اهل
الاديان اي باهلها ناظرا الى كون الضمير للدين وقوله او على اهلها ناظرا الى كونه للرسول فالمضاف محذوف ثم اظهار دين الاسلام
على سائر الاديان يعني نسخها اياها قد كان وكذا اظهار الرسول على اهل كل حال يعني خذلان الله تعالى اي ترك نصرته اياهم قال
قوله يأخذونها بالرشى وهي جمع رشوة والباء للملابسة وهي مع المجرور حال من فاعل يأخذون اي يأخذون الاموال
ملتبسين بالرشى وهي نفس الاموال المأخوذة ولو قال بالارشاء بدل الرشى كان اوجه قوله سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض
الاعظم منه اي من المال فالاكل مجاز مرسل عن الاخذ بتلك العلاقة لا يكون الاكل لازما للاخذ كما ظن وقد يحمل التجوز
في الاموال دون الاكل بان يكون مجازا عن الماكول لعلاقة كونه سببا له بان يشترى بها او ثمنها ما يؤكل كذا ذكره آن
وانما ذكره المص لان الانتفاع بالمال غير منحصر في الاكل فيحتاج الى المصير الى اعتبار كونه معظم المقاصد قوله دينه والمعنى يعرضون
على دين الاسلام وقيل عن حكم الله اي يجورون فيه فسبيل الله حكمه هذا على تقدير ان يكون صد لازما وحمل التعدي
لانه يتعدى ولا يتعدى فالمعنى ويمنعون من يريد الدخول في الاسلام قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان
ظاهر كلامه ان الذين معطوف اما عبارة عن المذكورين لعدم ادائهم ما وجب عليهم فيما شرع لهم في اموالهم قاله عثمان ومعاوية
ويؤيده قراءة الذين بدون العطف ومعه يكون معطوفا على كثيرا او على المسلمين الذين يجمعون اموالا لا يؤدون حقها
قاله السدي وظاهر قول الزمخشري ويجوز ان يراد المسلمون دون ويجوز ان يكون اشارة به يدل على ان الذين
في هذا الوجه ليس معطوفا الوجه الاول بل للجنس ولكن المراد المسلمون هذا ما عليه الشيخان ويجوز ان يكون للجنس ويعم الكل
وهو الاوجه لشمول الحكم الكل وعدم المانع من الحمل عليه وما استدل به المص على الوجه الثاني لا يدل على اختصاص المسلمين
كما لا يخفى واعترض على الوجه الاول بانه لو اريد بهم اهل الكتاب لقيل ويكنزون بدون قوله والذين فيما قيل والذين
فقد استونف معنى آخر فتبين انه عطف جملة على جملة اي بطريق التعميم للكل او التخصيص بالمسلمين وقد يتدارك امر التعميم فيقال
المراد به المسلمون وحمل الاحبار والرهبان بطريق الالحاق ولا حاجة اليه مع وجود الوجه الظاهر وهو الحمل على العموم مراد فتامل

ويقتنون افتعال من القنوة بالكسر والضم وهي الكسبة قنوة قنوا وقنوانا وقنوا الكسبة او من القنية بالكسر والضم وهي ما اكتسب
يقال قنى المال قنيا وقنيانا بالكسر والضم اكتسبه كذا في القاموس قوله ويدل عليه انه لما نزل لها اي على ان المراد المسلمون الموصوفون
بما ذكر دعي على هذه الدلالة منع ظاهر كما اشار اليه بقوله دلالة على الغيظ الاخير اعني عدم ادائهم حق المال قوله وما لا يؤدي زكوته آه
عطف على انه لما نزل وهو دليل الصاعلى المذكور قوله فان الوعيد على الكنز آه كلمة على للسببية الوعيد بل اي متعلقه المجرور
وهي مع مجرورها مقيد لما بعده خبر ان وقوله عم آه اشارة الى جواب اشكال اورده الزمخشري ولعله انما لم يتعرض للجواب
بان هذا كان قبل ان يفرض الزكوة ثم نسخته آية الزكوة لتوقفه على تأخرها عن هذه الآية ولم يثبت عنده على ان جواب الشيخ
لم يرتضه فيما اورده من الدليل الاول يدل دلالة ظاهرة على تقدم آية الزكوة فلا يكون ناسخة لهذه الآية لكن يجب المصير اليه
في التفصي عن الاشكال بما روي انه توفي رجل فوجد في مئزره دينار الى آخر القصة فتامل وفي الشيخان هما ابو عبد الله البخاري ومسلم
والمسلم صاحبا الصحيحين قوله واصله اي الاصل في اداء المعنى ان يقال تحمى بالنار اي الذهب والفضة بالنار فجعل الاحماء للنار اي اسند
اليها بان قيل يوم تحمى اي النار عليها اي على الذهب والفضة وهذا معنى قوله اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها اي
على الذهب والفضة متعلق بتوقد فاحماؤها عليها عبارة عن ايقادها وفي اسناد الاحماء اليها مبالغة لتفيد شدة حرها وقوله
قوله ذات حمي شديد كانها احمئت كما يحمي بها من الحديد والرصاص ثم حذفت النار واسند الفعل الى المجرور والجار منها
على المقصود وهو كون الاحماء بالحجر دون النار فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير لكون المسند اليه مذكرا ثم ان تفسيره
بقوله اي يوم توقد النار آه بالنظر الى ما قبل اسناد الفعل الى الجار والمجرور وهذا على قراءة تحمى بالتأنيث لكن سياق كلامه على قراءة
بالتذكير فوجه اسناده الى نفس النار دون ضميرها هذا حل مفردات كلامه وحاصله ان النار في نفسها ذات حر لا تحتاج الى الاحماء
فاذا وصفت بانها تحمى دل على ايقادها وشدة حرها ثم جعلت مستعلية على الكنوز وطوى ذكرها وحول الاسناد الى الجار
والمجرور لتفيد شدة حر الكنوز المطوي بها قوله لان المراد بها دنانير ودراهم كثيرة الاولى تبديلها بالمثاقيل لان الدراهم
والدنانير هي المضروبة والكنز ليس مختص بها والعبرة في قدر النصاب من الذهب والفضة للوزن حتى ان المضروبة منهما
تعتبر الوزن في نصابها ايضا قوله اربعة الآف وما دونها نفقة وما فوقها كنز الاربعة الآلاف بالمعنى المراد اذ ذاك
ينبغي ان لا يبلغ قدر النصاب والا فيكون ايضا كنزا او عد عليه والمقصود نفيه فتامل قوله وكذا قوله ولا ينفقونها فصله
واحده ولا يظهر له وجه فالاولى ان يقال انما قال ولا ينفقونها عليها بالتقديم وعدم الفصل قوله للكنوز اي لغرضية كثيرة لها
قوله او للاموال اي المشتملة عليها وعلى غيرهما مما يتعلق به وجوب الزكوة فان الحكم عام فكانه قيل يكنزون الذهب
والفضة وغيرهما قوله وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها تخصيصها بتضمن شيئين عدم العكس وعدم التعميم والاول علة
للاول والثاني للثاني ومحصوله ان ثبوت الحكم للذهب بطريق دلالة النص للاشتراك في العلة مع الاولوية قوله كان لطلب
الوجاهة بالغنى فاسبه الجبهة قوله والتنعم اي لطلب التنعم بالمطاعم الشهية فيحصل ارتفاع الجنبين وقت الشبع

فمناسبة كي الجنوب قوله والملابس البهية يطرحون على ظهورهم فمناسبة كي الظهور ازور عن السائل اي انحرف فمناسبة
الجنوب والاعراض يحصل بتحويل الجبهة فمناسب كيها قوله اولانها اصول الجهات الاربع فبقي الكلام في تخصيص هذه الاربع
من الست قوله على ارادة القول اي على تقدير يقال لهم قوله لمنفعتها قدر المضاف ولم يجعل اللام للملك لان الملك متعين لا حاجة الى
ذكره قوله وكان عين مضرتها اي حصل حلالها قدر واضح العائبة قوله اي وبال كنزكم يشير الى ان ما مصدرية والمضاف محذوف
وهو الوبال اي الشدة والنقل او موصولة والعائد محذوف ثم الوبال مجاز عن الالم الحاصل بالكي لعلاقة اللزوم وههنا استعارة
مكنية انضاهي تشبيه الالم بالمذوقات واستعارة تصريحية قرينة للمكنية وهي استعارة الذوق للتكيف بكيفية الالم فعلى الكلام
مجاز مرسل واستعارتان مكنية وتصريحية ثم انه لم يقل وبال كونكم كانزين كما قاله الزمخشري لان حرف المصدر انما يؤول حقيقة
في يكنزون وكلمة كانزين لمجرد احضار صورة الحال الماضية قوله اي مبلغ عددها يشير الى ان فيه حذف مضاف وان العدة
بمعنى العدد وانما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه في تادية المعنى لان المقصود الرد على المشركين في جعلهم شهور بعض السنين زائدا على
اثني عشر وهو انما يحصل به لا بدونه فتأمل قوله لانها مصدر اي في الاصل كالعبرة والشركة وغيرهما وان كانت ههنا بمعنى
العدد وذلك كاف في تعلق الظروف وما يجري مجراها واعلم انهم ذكروا في اعراب الآية وجوها الاول وهو اقواها واحسنها
ما ذكره ابو البقاء واختاره المصنف من ان عدة مصدر بمعنى العدد وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة اثني عشر ويوم معمول
لكتاب على ان يكون مصدرا لا جثة ويجوز ان يكون العامل في يوم معنى الاستقرار انتهى والظاهر ان اثني عشر خبر
يكون خبر ان وشهرا تمييز الكلام لحصول الاستغناء عنه باضافة العدد الى الشهور ومنهم من جعل في كتاب الله متعلقا بعدة
لا صفة لاثني عشر ورد بان هذا يقتضي الفصل بين الصلة والموصول بالخبر وهو اثني عشر وانه لا يجوز اعمال المصدر بعد الاخبار
عنه في شيء وقد يجعل الظروف بعضها بدلا عن بعض لتقرر ان ذلك العدد واجب متقرر في علم الله وفي كتابه ومن اول
ما خلق الله العالم واعترض عليه بانه على تقدير ابدال في كتاب الله من عند الله يعمل المصدر لان العامل في البدل هو عدة
وجوابه ان البدل لما جعل المبدل منه في حكم التنحية وقام مقامه حيث يكون كان بحسب المرتبة وفي الاعتبار مقدما على الخبر وان
كان متاخرا عنه في اللفظ الثاني ان عند الله خبر ان واثني عشر شهرا مبتداء بتاويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره وفي
سماجة الثالث ان عند الله خبر ان واثني عشر خبر مبتداء والتقدير هي اثني عشر شهرا وفي كتاب الله كالتفسير والتقرير لقوله
عند الله الرابع وهو اشوه الوجوه واضعفها ما ذكره بعض الافاضل من ان اثني عشر مبتداء وعند الله خبره والجملة خبر ان
والعائد محذوف ولا يخفى ركاكته من حيث ان فيه تعقيدا يخرج الكلام عن سنن الانتظام وان ما جعله خبرا لان
لا يصلح له ولا يرتبط بما قبله لكون ضمائه الف رابط قوله في اللوح المحفوظ او في حكمه فرجح الاول كما اشار اليه بتقديمه
لحصول الاستغناء بعند الله عن ذكر كونه في حكمه وايجابه فان هذا وكونه عنده بمعنى واحد قوله صفة لاثني عشر اي مثبتة
وكتاب الله ولم يجعله حالا منه لنكارته وعدم تقديم الحال ولذا قدر المتعلق نكرة قوله متعلق بما فيه من معنى الثبوت

اي في قوله في كتاب الله وماله الى تقييد الثبوت في كتاب الله بكونه يوم خلق السموات والارض ولما كان ههنا مظنة
ان يقال ثبوت العدد المذكور في كتاب الله وحكمه حاصل قبل خلق الاجرام فتخصيصه بزمان خلقها ينافي الواقع اشار الى دفعه
في ضمن تقرير المعنى بقوله والمعنى ان هذا ثابت في نفس الامر يريد ان ظرفية هذا الزمان للثبوت المذكور ناظر الى تقييده بكونه
في نفس الامر اي بحسب الوقوع لا مطلقا وذلك لان ثبوت الليل والنهار الموقوف عليه تحقق الاشهر انما هو بعد خلق الاجرام
لا قبله فالثبوت المذكور مقيدا بالقيد المذكور مخصوص بزمان الخلق واما قبله فنحو آخر من الثبوت غير مقيد بما ذكر وتلخيصه ان الثبوت
على الوجه الاول بانه وقع وعلى الوجه الثاني بانه سيقع ثم اشار بقوله منذ خلق الله آه الى ان ليس المراد بيوم الخلق زمان الحدوث
فقط بل مع زمان البقاء هذا وقد يتوهم ان الضمير في بما فيه من معنى الثبوت راجع الى يوم خلق السموات كما يوهمه ظاهر
قول ابي البقاء ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار وليس الامر كذلك فتأمل قوله تعالى منها اربعة حرم الضمير راجع لاثني عشر
دون الشهور والجار والمجرور في محل النصب على انه حال عن الضمير في متعلق في كتاب الله قوله اي تحريم الاشهر الاربعة انما جعل الاشارة
له لا لكون عدة الشهور عند الله اثني عشر كما فعله الامام ورجحه بان كون اربعة ههنا مما علم عند الكفار لكنهم جعلوا
السنة بسبب النسيئة ثلثة عشر شهرا والمقصود الرد على هؤلاء لان الظاهر ان الضمير في فيهن عبارة عن الاربعة الحرم لا عن مطلق
الاشهر فتفريع النهي عن الظلم فيهن يستدعي ان يكون الاشارة لتحريم الاربعة الاشهر لا لما ذكره الامام قوله وارتكاب
عطف تفسير لهتك الحرمة والاضافة بمعنى في والمراد بالحرام المقاتلة مع الكفار على قول عطاء ابن رباح كما اشار اليه
بقوله وعن عطاء آه اولادني ملابسة والمراد بالحرام المعاصي كما اشار اليه بقوله الجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها اي الثابتة
بقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله
وقاتلوا المشركين كافة واول الظلم بارتكاب المعاصي فيهن لا بارتكاب حرامها بمعنى المقاتلة وقوله فانه اعظم
وزرا بيان لوجه تخصيص النهي عنه بهذه الشهور مع عموم نسبته الى غيرها بعلية لخصوصية فيها وهي عظم الجرم الواقع
فيها فيقصد به تعظيم شانها كما يعظم اشهر الحج بنفي الرفث والفسوق في قوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
وان كان ذلك محرما في سائر الشهور ايضا وعطاء هذا كما مر هو عطاء بن ابي رباح فان مطلقه ينصرف اليه على ما هو المعهود
من الزمخشري قوله انه لا يحل للناس اي للمسلمين منهم يعني يحمل الآية على نهي القتال فيها وهو الاحوط قوله الا ان يقاتلوا على صيغة
المجهول المسند الى ضمير الناس او على صيغة المعلوم المسند الى ضمير الكفار وانما استثنى ذلك لقوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم
اي في الحرم والشهر الحرام لانهم الذين هتكوا منها وقد سبق في سورة البقرة قوله ويؤيد الاول ما روي انه عم اه العلم
ثبت عنده ذلك يرشدك اليه ما ذكر الامام محمد في الاصل انه عم حاصر الطائف من مستهل المحرم اربعين يوما وفتحها
في صفر وهو نوع من القتال وقال بعض شراح الهداية فهذا دليل واضح على النسخ فلا وجه للرد على المصنف بما ذكره
الواقدي انه عم خرج الى غزوة هوازن وثقيف في سادس شوال وهزم الكفار فهرب اميرهم مالك بن عوف

مع بقيتهم وتحصنوا بالطائف فتبعهم النبي عم مع المسلمين وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام
انصرف منهم فاتى الجعرانة وقسم بها السبايا والاموال فاحرم منها بعمرة ذكره النسفي في تيسيره نقلا عن الواحدي
ق وهي مصدر كف عن الشيء اي مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله فان الجميع مكفوف ويجوز ان يكون
بمعنى الفاعل فانهم يكفون انفسهم عن ان يتعرض لها غيرهم ق وقع موقع الحال اما عن الفاعل اي قاتلوا مجتمعين
على قتالهم وكونوا متوافقين فيه ومرجعه الى تعاونوا وتناصروا وامّا عن المفعول اي قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال ل
وقضية القياس لا ترجح شيئا من هذين الوجهين كما ظن ق اي تأخير حرمة الشهر جعل النسيء مصدرا كالنذير والنكير لا فعيلا
بمعنى مفعول كما جوزه ابو البقاء لاحتياج صحة المعنى حينئذ الى تقدير مضاف اي انساء النسيء زيادة في الكفر او النسيء ذو زيادة
ق فيما بعد يحلونه النسيء من الاشهر الحرم جعل الضمير للمنسي لدلالة النسيء عليه او على طريقة الاستخدام ولو جعل النسيء فعيلا بمعنى
المفعول بقرينة يحلونه والتقدير المضاف غير عزيز في كلامهم لكان له وجه ق وثلثتها مصادر نسأت الظاهر انه اراد بها
الثلثة المتوالية اعني النسيء بغير همزة والنسأ كما ذكره صاحب الكشاف لانه اعتبر النسيء دون النسي بغير همزة حيث والنسا
لم يقل وجعله مخفف النسيء وعكسه المص حيث لم يجعله مهموزا مخففا بل ناقصا يائيا لغة في نسئ بالهمزة واشار اليه بقوله كما نهى
اي بغير همز حيث لم يقل بابدال الهاء ياء يؤيده قول الامام روى عن ابن كثير النسي مخففة الياء ولعلها لغة في النسأ
بالهمز مثلا ارجيت وارجات انتهى بقي الكلام في عدم اعتبار مصدرية النسي مع انها مختاره كما سبق ولعله انما لم يعتبر ما
لعدم تعينها بخلاف الثلاثة المذكورة او لانه جعله مصدر الافعال كنظيره وان جعله بعضهم مصدر الثلاثي وكلامه فيه لقوله مصادر
نسأت ولو سلم فلا يعتبر المفهوم ق فيكفر آخر ضموه الى كفرهم فالكفر ما به يصير الشخص كافرا اي سبب الكفر وموجبه وهو من قبيل
ما جوزوا من توارد العلل على سبيل البدل ق على ان الفعل له وقيل للشيطان وقيل للذين كفروا اي كبراؤهم اشياعهم
ورجح الاخير اذ لم يجر ذكر الله تعالى ولا ذكر الشيطان ق ويحرمون مكانه شهرا آخر ذكر هذا لانه الواقع لا لانه المفهوم
من يحلونه عاما او نقول قوله يحلونه عاما وان سيق لبيان ضلالتهم بسبب النسيء لكن لوحظ كون هذا انسا بالمعنى الذي
تقدم ولا يتم ذلك الا باعتبار هذا القيد وكذا لم يذكر بعد قوله فيتركونه على حرمته فيحلونه بدله لعدم الحاجة اليه في هذا
الملحوظ ق فيتركونه على حرمته تأويل لتحريمهم النسيء ولكن لا حاجة اليه لسبق التحليل منهم فتحريمهم اياه الا على زعمهم لا يكو(ن)
تحليله فتامل ق او حال لبس المقابلة لا من حيث ان يكون لهما محل من الاعراب والا فلا يخرج الكلام عن كونه وجه الضلال
ق واللام متعلقة بيحرمون فيه اي ان تحريم النسيء على وفق ما في الاصل لا يستلزم موافقة العدة ما لم يعتبر معه تحليل ما حرم
مكانه ولما لم يكن هذا في صريح الآية كان عليه ان يشير الى اعتباره بان يقول عقيب قوله تعالى ويحرمونه عاما ويحلون
بدله وما دل عليه النظم هو فعلوا ما فعلوا والمواخذة المتعدة واردة عليه ايضا ثم الاوجب ان يكون متعلق اللام
هو هذا دون الاول لان مواطاة العدة من غير مراعاة الوقت جعل سببا للاحلال ما حرم الله تعالى كما يصرح به عدم المراعاة

انما يلزم من مجموع الفعلين دون الثاني فقط فتامل ق بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت دفع به ما يرد على ظاهر الكلام
من ان الفاء السببية تدل على تسبب احلال ما حرم الله تعالى من المواطاة وليس كذلك وحاصله ان المواطاة مقيدة بخلوها عن
مراعاة الوقت جعلت سببا للاحلال وذلك ظاهر فان السببية عند التحقيق للقيد دون المقيد وتلخيصه ان الواجب عليهم مراعاة
امرين العدد وكون المعدود الاشهر المعينة وهم راعوا اما فعلوا الاول دون الثاني فلزمهم تحليل ما حرم الله تعالى فتامل ق هو انه تعالى
هذا هو الظاهر بحسب ما ذكره تعالى فيما قبله وقد يجعل الفاعل هو الشيطان وكثيرا ما يسند التزيين اليه في القرآن ق هداية موصلة الى الاهتداء
من فسر الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية دون الدلالة على ما يوصل اليها لم يحتج الى هذا التأويل وقد يجعل نفي الهداية
من قبيل تنزيل وجود ما لا يترتب عليه اثره منزلة العدم ق تباطأتم تفاعل من البطوء اي تأخرتم وما استرعيتم الى الغزو
على الاصل فان اصل اثاقلتم تثاقلتم كما عرف في موضعه يعني بفتح همزة الاستفهام وحذفت الهمزة المزيدة للدرج وتشديد
الثاء والعامل فيه اذا ما دل عليه اثاقلتم وهو تثاقلتم او تتثاقلون والاخلاد الميل والقيظ صميم الصيف يقال قاظ يومنا اي
اشتد حره والشقة بالضم والكسر البعد والناحية التي يقصدها المسافر اي مع بعد الطريق ق مطيعين لم يقل
الطوع ولا وضعهم بخيرا كما فعله الزمخشري لان المناسب لعدم نفارهم اثبات اصل الاطاعة لهؤلاء القوم لا زيادتها والخيرية
منهم مع ان الظاهر ان الواقع عكسه ق فان الغني عن كل شيء وفي كل امر فيه رمز الى ان عطف قوله ولا تضروه
شيئا ليس بملاحظة عطف قوله ويستبدل قوما غيركم وان استبد لهم ليس لان ينصروا دينه لان الغني عن كل شيء
في كل امر ثم الظاهر ان شيئا في الآية الكريمة مفعول مطلق وفي كلام المص يحتمل ان يكون مفعولا به للابتداء ق
فان الله وعده بالعصمة والنصرة فيه ان قوله ولا تضروه شيئا وعده بالنصرة فلا معنى لتعليل هذا الوعد بوعد
سابق عليه اللهم الا ان يجعل تعليلا لتجويز ارجاع الضمير الى الرسول لا لانتفاء الضرر عنه بعد ارجاعه اليه وكذا حال
التعليل الثاني على تقدير ارجاعه الى الله تعالى وفيه وجه آخر يخفى وهو ان يكون المراد بيان لميته بعد ثبوت انيته
باخبار الله تعالى فتامل ق كما قال تعالى الظاهر انه ناظر الى ارادة النصرة بلا مدد ويمكن ان يجعل ناظرا الى ارادة الرسول بالضمير
والمراد بالنصرة بلا مدد نصرة الرسول وتفسير قوله تعالى والله على كل شيء قدير ووقع في البين لضرورة الترتيب
ق اي ان لم تنصروه فسينصره الله لما ورد على ظاهر الآية ان قوله فقد نصره الله كيف يكون جوابا للشرط مع انه ماض
محض لا ينقلب الى الاستقبال وجواب الشرط يجب ان يكون مستقبلا لفظا او معنى فقط اشار الى جوابه بوجهين
مرجعهما الى ان الجواب محذوف والمذكور بمنزلة العلة له والفرق عايد الى جهة العلية فان الاول بمنزلة القياس الجلي نصره
اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما ولم يكن معه الا واحد فلا يتوهم انها من العادة ولما لم يكن النصرة الماضية مستلزمة
للنصرة الآتية قال كالدليل عليه وذلك لان الكريم المحسن لمن يعرف حق الاحسان يميل الى الحسن اليه غير مرة عادة
والثاني بمنزلة الاستيجاب المعلوم للمخاطبين اي ان لا تنصروه فقد اوجب له النصرة اي يديم له النصرة المعلومة لكم في الغار

وخص هذه النصرة بالذكر من بين النصرة الواقعة لانها نصرة لا نصرة في وقت اصعب من هذا هذا اما اختاره موافقا
للوجه الاول في وايده بجنود لم تروها واما على الوجه الثاني فالنصرة المعلومة المقيس عليها ما في الغار وبدر وحنين والاحزاب
ثم لا ادري ما وجه تغيير الا الى لم في تفسير الا تنصروه قوله واسناد الاخراج آه يعني انه اسناد مجازي الى السبب البعيد
قوله ونصبه على الحال اي عن الضمير البارز في نصره او عنه في اخرجه لكن الاول اولى لان المقصود الاخبار بالنصرة في تلك
الحال لا الاخبار بالاخراج في تلك الحال قوله بدل من اذ اخرجه ويحتمل ان يكون ظرفا لثاني واذ يقول بدلا من اذ هما في الغار
بل هذا اولى فتامل قوله والغار اي المعهود قوله وهو ابو بكر رض قال الزمخشري وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره
كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة وفيه ان ابا بكر ليس بمنصوص عليه في الآية بل المنصوص عليه ان للنبي عم ثانيا
صاحبه فانكار ذلك يكون كفرا لا انكار صحبة ابي بكر بخصوصه وكذلك جعل العهدة فيه على غيره فتامل قوله او على صاحبه
ولا ينافيه كون ضمير وايده للنبي عم حتما بسبب لزوم انتشار الضمير لكونه معطوفا على فقد نصره كما سيجي لا على فانزل
حتى يلزم الانتشار هكذا قيل قوله لانه كان منزعجا فان قلت مجرد اثبات الانزعاج له لا يقتضي اظهرية رجوع الضمير
اليه بل لا بد معه من نفيه عن النبي عم قلت المراد بقوله كان منزعجا ثبت انزعاجه اولى من رجوعه الى ما ليس بمعلوم
الانزعاج ولا حاجة الى انتفائه عن النبي عم كيف ولو انتفى ذلك عنه لما صح رجوع الضمير اليه مع انه جوزه فتامل قوله
فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله ولا يخفى ان هذا على كل من الوجهين لا على الوجه الثاني فقط فلا وجه للفاء لايهام
الاختصاص بالوجه الثاني قوله والمعنى وجعل ذلك الخ فان قلت الظاهر ان كون كلمة الله هي العليا داخل في المشار اليه فيدخل
في حيز الجعل فيناسبه قراءة النصب مع ان سياق كلامه في قراءة الرفع قلت هو داخل لكن لا من حيث تسليط الجعل المذكور
عليه بل من حيث ان كون كلمة الذين كفروا السفلى يستلزم كون كلمة الله العليا ولا ينافي هذا قراءة الرفع فتامل قوله
فانه اي التخليص المذكور المبدل اي الجعل المذكور قوله او بتاييده عطف على تخليص قوله والرفع ابلغ من البلاغة دون المبالغة
قوله لما فيه من الاشعار آه اقول هذا وجه ترجيح احدى القراءتين بعد ان النظم القرآني كما وقع والا فيرد عليه انه لم يقصد
في كلمة الكفار هذا المعنى ولم اورد في حيز الجعل ولم يجعل كلاما مبتدأ مثله حتى يفيد ان كلمتهم سافلة في نفسها وان فاقت
على غيرها فلا ثبات لتفوقها فان اجيب عنه بانه قصد تسفيل كلمتهم كون دعوتهم الى الكفر منفصلة مقهورة منكوسة
فيما بين الناس فلهذا صار في حيز الجعل تعالى لم يقصد بعلو كلمة الله ما يضاد هذا حتى يجعل هو ايضا في حيز الجعل ثم انه قد يرجح
الرفع ايضا بان في النصب ايهام التقييد بالظروف السابقة اعني اذ اخرجه واذ هما واذ يقول ويدفع بان هذا وارد ايضا
على قوله وايده بجنود ولكن لا عبرة بهذا الايهام وقد يرجح ايضا بان جعل علو كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب
بل هو دائم ثابت ولا كذلك تسفل كلمة الذين كفروا فانه عبارة عن جعل دعوتهم الى الكفر منفصلة منكوسة بين الناس
وانت خبير بان هذا وارد ايضا على جعل تسفل كلمتهم في حيز الجعل فان اجيب بان المراد بتسفل كلمتهم ما ذكر يقال يجوز ان يراد

مطلب

وعلم ذلك بخلاف النبي عم فانه لم يعلم له الانزعاج ولم يثبت رجوع الضمير الا ما علم انزعاجه

قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا مستلزم قولنا تحقق زيد علام زيد وفيه سماجة ورد بان في اضافة الكلمة الى المرجع المتقدم زيادة اعلاء لمكانتها وتنويه لشانها وقد يرجح الرفع ايضا بان

بعلو كلمة الله على قراءة النصب ضد هذا كما اشار اليه فلا ترجيح فتامل قوله ولذلك اي لاجل عدم الاعتبار لتفوق غير كلمة الله وسط الفصل
ليفيد نفي العلو عن كلمة الكفار بحيث في كلمة الله تعالى قوله او لعله عيالكم ولكثرتها ذكر خفافا وثقالا خمسة اوجه يجمع الكل معنى واحد هو سواء
كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد او على الصفة التي يثقل عليكم قوله حتى نزل ليس على الاعمى حرج فيه اشكال وهو ان السورة كما ثبت
آخر ما نزل لم يصح ان يكون نزول آية سورة اخرى اعني هذه الآية لدفع الحرج اللازم من الامر بالنفار خفافا وثقالا والحمل
انها آخر ما نزل من السورة كما هو غير مرة فلا ينافيه نزول آية بعد هذه السورة هي بعض من سورة اخرى ثم انهم قالوا هذه الآية
اعني انفروا خفافا وثقالا نسخت بتلك الآية اعني ليس على الاعمى حرج الآية وفي كتب الفقه انها نزلت فيما اذا كان النفير عاما
وقال الامام اتفقوا على ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك واتفقوا على انه عم خلف النساء وخلف من الرجال اقواما
وذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان فمن امره الرسول عليه السلام بان يخرج لزمه خفيفا وثقيلا ومن امره
ان يبقى هناك لزمه ان يبقى وان ترك السفر انتهى ولا يخفى ما فيه فان ما ذكره من التخليف قد انكره الله تعالى بقوله لم اذنت
لهم فلا متمسك به على ما ذكره والاقرب ما ذكره الفقهاء من انها مخصوصة بما اذا كان النفير عاما لان وجوب الجهاد في كل
زمان وان كان على غير المعذور من حرج عظيم قوله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما يعني يجب الجهاد بالنفس اذ اقوى عليه وبالمال
اذا ضعف عن الجهاد بالنفس فيستأجر من يغزو وينفقه من عنده فيكون مجاهدا بماله كذا ذكره الامام ثم قال هذا مذهب
من العلماء ويعرف منه ان من لم يقدر على شيء منهما لا يجب عليه الجهاد واقول عندي ان المجاهد يصرف ماله في الكراع والسلاح
وينفق ماله اكثر ما في الحصر في ذلك والله اعلم هو المراد وقد سبق مثله في آخر سورة الانفال في وصف المجاهدين بانهم جاهدوا
باموالهم وانفسهم قوله ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير آه يشير الى ان العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى مفعول واحد وهو ههنا
هو الخير او مضمون قوله ذلكم خير فعلى الاول يكون بمعنى التصور وعلى الثاني يكون بمعنى التصديق وجواب ان مقدر هو علمتم انه
خير او فبادروا اليه ويحتمل ان يريد بالوجه الاول ان ذلكم خير لكم جواب ان وقوله علمتم انه خير لكم تاويل لذلك الجواب المصحح له
فتامل قوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة آه جعل الباء في بالله متعلقا بسيحلفون وصلة للحلف وجوز ان يكون للقسم
فيكون بالله من جملة كلامهم والاول اظهر ثم لا بد على الوجهين من تقدير القول صرح به الزمخشري واشار اليه المص وقيل
لا حاجة اليه لان الحلف من جنس القول والتعدية باعتبار التضمين من خارج جائزة فجوازها باعتبار ما فيه اولى انتهى ونظيره
ما قاله الكوفية في قوله تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر على قراءة اني بالكسر انه لا حاجة الى تضمين القول وقد ذهب اليه البصرية
فان الدعاء نوع قول فتامل واما تقديره بصيغة الفعل دون اسم الفاعل اي قائلين لانه كالبيان لسيحلفون فيناسبه الفعل
ساد مسد جوابي القسم والشرط اما على الوجه الثاني فظ واما على الوجه الاول فلان قوله لو استطعنا في معنى بالله لو استطعنا
في معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق له ثم انه تسامح في قوله ساد مسد جوابي القسم
والشرط لانهم قالوا اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط

المجاهدين

فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه وانما اعتبروا القسم دون الشرط لكونه اهم
بدليل تقدمه على الشرط قوله وهو بدل من يحلفون يتراءى من ظاهر تعليله انه بدل الكل وليس كذلك بل بدل الاشتمال
لان الحلف الكاذب ليس نفس الايقاع في الهلاك بل يستتبعه يرشدك اليه تجويز كونه حالا من فاعل يحلفون ولو كان
نفس الايقاع لكان هذا تقييد الشيء بنفسه ثم الاولى تاخير هذا التعليل عن الوجهين لعدم اختصاصه بالاول ولعل وجه
التوسيط انه لما ذكر كونه بدلا اهم ذكر وجهه فذكره عقيبه ولا ينافيه كونه وجها للثاني ايضا لكن لو قدمه عليهما وجعله تعليلا للايقاع ع
في الهلاك كان اولى وافيد لحصول المقاصد كلها ح ثم انه لم يلتفت الى ضم الايقاع في العذاب بسبب ما يحلفون عليه
من التخلف الى الايقاع فيه بسبب حلفهم الكاذب كما ضم الزمخشري لعدم وجه تقييد حلفهم به وجعله هيئة لهم وقت
الحلف واما جعل يهلكون حالا من فاعل لخرجنا معكم كما جوزه الزمخشري فتمحل صريح غير مناسب لبلاغة القرآن
وما ذكره من النظير ليس بنظير فتامل قوله لانهم كانوا مستطيعين شرطيتهم هذه تتضمن امرين الحكم باللزوم بين وجود
الاستطاعة وبين الخروج في الزمان الماضي وانتفاء الثاني لانتفاء الاول فكلامه يحتمل ان يتعلق بالامر الاول فمآله
الى القول لو كانوا مستطيعين ما خرجوا ومبناه على تسليم انتفاء استطاعتهم ومنع الملازمة وان يتعلق بالامر
الثاني ومآله الى نفي انتفاء الاستطاعة فيرجع الى اثباتها فحمله النص على الاحتمال الثاني لاستلزامه الاحتمال الاول دون العكس
ولدلالة السباق والسياق على وجود الاستطاعة فيهم اما الاول فقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
لاتبعوك واما الثاني فقوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قوله عفا الله عنك اعلم ان هذا تلطف في الخطاب
على طريقة قولك رأيت رحمك الله وغفر لك ولا يمكن اجراؤه على ظاهره الذي هو انه عفي عنه ثم عاتبه لظهور بطلانه
اذ لا عتاب بعد العفو ولو سلم فذلك بترك الاولى سيما المتعلق بامور الدنيا من تدبير الحروب وتارك الافضل قد لا
يعاتب بلا ذنب فيه كيف وقد قارن الاجتهاد والخطأ في الاجتهاد يثاب فضلا عن العتاب والعقاب وبهذا التقرير ر
تبين انه لا متمسك في الآية لمجوزي صدور الذنب عن الانبياء بعد النبوة وانه ليس بكناية عن الجناية ولا عن الخطأ
في الاذن لما عرفت انه من باب التلطف يرشدك اليه ما روي عن النبي عم انه قال لقد عجبت من يوسف وكرمه
وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني
وقصارى الامر فيه ان يستعمل ههنا لترك الاولى ولا يسمى ذلك خطاء وكون الاستفهام في لم اذنت لهم للانكار
لا يقتضي كون الاذن خطاء بل يكفيه كونه تركا للاولى ولو سلم فالكلام في دلالة عفا الله عنك على ذلك وليس كذلك
كما عرفته فتامل ثم ان هذا كله على تقدير كون عفا الله انشاء كما هو الظاهر واما على تقدير كونه اخبارا فلا خفاء انه يشعر
بالذنب والخطاء وعليه مبني قوله انه كناية عن الخطأ في الاذن لكن قد عرفت انه انشاء من باب التلطيف ثم انه انما جعله من
باب الكناية عما ذكره ولم يجعل الاخبار عن العفو مقصودا اصليا مع ظهوره وانه يفهم منه وقوع الخطأ بالطريق [illegible]

لما تقدم

لما تقدم ان الاخبار بالعفو ثم العتاب مما ليس له وجه فوجب المصير الى الكناية عن الخطأ واعلم ان صاحب الكشاف جعل عفا الله
عنك كناية عن الجناية ثم قال معناه اخطأت وبئس ما فعلت وقيل عليه هب ان الاذن كان ذنبا عاتبه الله عليه لكن
تقديم العفو على ما ذكر من الذنب يدل دلالة ظاهرة على تعظيمه وتوقيره فكيف قال اخطأت وبئس ما فعلت فهذا اخطاء
وسوء ادب قد اول بعض الافاضل كلامه بان مراده ان الاصل ذلك فابدله بالعفو تعظيما له ونبه على
لطف مكانه فقدم العفو على ما يوجب الجناية وليس تغييره هذا ابناء على ان العدول الى عفا الله ليس للتعظيم حتى يكون خطأ فتامل وانت
خبير بان هذا التاويل بعيد عن ان يرتضى بكلام مثله قوله وهلا توقفت حتى يتبين لك اشار الى ان حتى يتعلق بمحذوف
دل عليه قوله لم اذنت بقرينة حتى يتبين لك لا بقوله لم اذنت لفساد المعنى قوله في الاعتذار تقييد الكذب به حماية
منه واما تقييد الصدق به كما فعله فلا فانه لو لم يقيده وكان المعنى حتى يتبين نفاقهم على تقدير عدم الاذن لتخلفهم
عنك ح فيتبين لك كذب المنافقين وصدق المؤمنين اي في كل الامور كان له وجه واما قيده به ليكون الصدق
والكذب لذات واحدة واردين على امر واحد فلزمه احد الامرين اما وجود من صدق في الاعتذار فيهم او وجوده في
المؤمنين والاول منتف لقوله ولو ارادوا الخروج الآية والثاني يقتضي وجود المتخلف المعتذر في المؤمنين وهو ليس بثابت
ويمكن ان يقال حتى يتبين لك الذين صدقوا لا يقتضي وجود من يصدق في الاعتذار فيهم لان ذلك على سبيل الفرض
والتقدير اي لو صدقوا فتامل قوله انما فعل رسول الله شيئين لم يؤمر بهما قد يناقش فيه بان هذا المنة لا اثنان و
تحريمه ما احل الله ابتغاء مرضاة ازواجه قوله اي ليس من عادة المؤمنين اشار الى ان المضارع المثبت يفيد الاستمرار
فاذا دخل عليه النفي افاد نفي الاستمرار ولذا نفي كون الاستيذان عادة لا ينافي وقوعه مرة فالحمل على استمرار النفي اولى
لمنافاته وقوعه قوله وان الخلص منهم ليس هذا بمفهوم من الآية وانما هو الواقع منهم يعني انهم بعد ما شاركوا غيرهم من المؤمنين
فيما ذكر نودوا يتبادرهم الى الجهاد واظهروا كمال الرغبة بحيث لو امروا بالقعود لاغتموا غاية الاغتمام وفي الكشاف
اليهم غير هذا كما ترى قوله في التخلف اعتبار بحسب المعنى بقرينة ان الكلام في مدح المؤمنين بعد ذم المنافقين يستيذنونهم في
التخلف اعتبار لا تقدير في النظم بخلاف قوله كراهة وله نظائر في القرآن العظيم والزمخشري لم يعتبر التخلف في هذا الوجه بل
اعتبر نفس الجهاد فالمعنى ليس من عادتهم ان يستاذنوا في ان يجاهدوا وذلك لان الكاره لشيء قد يستاذن فيه رجاء
ان لا يؤذن له ثم ههنا وجه آخر وهو ان يكون على حذف حرف النفي اي في ان لا يجاهدوا ونظيره قوله تعالى يبين الله لكم ان
تضلوا اي ان لا تضلوا ذكره الامام وفيه لزوم حذف الحرفين بخلاف ما ذكره من النظير قوله شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابهم
اما الاول فلان المراد بالمتقين انفسهم او الجنس المتناول لهم والا لا يناسب المقام واما الثاني فلكونه مثل قولك احسنت الى
وانا اعلم بالمحسنين ولا شك انه وعد له باجزل ما يمكن من الثواب فكذا هذا قوله للاشعار بان الباعث على الجهاد الايمان لان من آمن
بالله واطاعه فيما امره به من الجهاد ومن آمن باليوم الآخر يرجو ثوابه ومن لم يؤمن بهما فقد قصر نظره في هذه الحيوة الدنيا الا انهم

لهم ولكن قد يستعمل لاستمرار النفي بحسب المقام فيفيد ههنا ان عادتهم ترك الاستيذان وهو اكثر فائدة لان نفي كون الاستيذان عادة

كراهة ان يجاهدوا

طاعة ولا يرجو ثوابه قوله وقرئ عده بحذف التاء وضم العين وتشديد الدال والاضافة الى ضمير الخروج بمعنى عدته ونظيره
في حذف التاء عند الاضافة عدة الامر بالتخفيف اصله عدة بكسر العين بمعنى الوعد فحذف التاء والاضافة الى ضمير الخروج وتشديد الدال
وبالتاء بمعنى الحاجة والمركوب جماع الآلات وهذا بمعنى قوله بالاضافة وبغيرها قوله استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج ثم اراد الوما عيسى
ان يرد على ظاهر الآية ان كلمة الاستدراك تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا مع نوع تقابل بينهما وظاهر الآية
انهم لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا ولكن كره الله انبعاثهم وهذا غير منتظم وحاصل الدفع ان الاستدراك من مفهوم لو ارادوا
الخروج فانه لنفي ارادتهم الخروج بحسب وضع كلمة لو ويلزمه نفي خروجهم وكراهة الله انبعاثهم يستلزم تثبطهم عن الخروج
فيؤول المعنى الى ما خرجوا ولكن تثبطوا وهذا في غاية الانتظام هكذا قالوا ولكن يرد عليه انه لو لم يعتبروا نفي ارادتهم الخروج
بل اعتبروا لازمه اعني نفي الخروج ولم يجعلوا مآل المعنى الى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا مع ظهور معنى الاستدراك
حينئذ بخلاف ما اختاروه لاتحاد نفي الخروج والتثبط والاستدراك مثله استدراكا عند بعض النحاة بل تأكيد العدم افادة
الامادل عليه لو الامتناعية كما اذا قلت لو جاءني لاكرمته لكنه لم يجئ ذكره ابن هشام في مغني اللبيب قوله او وسوسة
الشيطان بالرفع عطف على قوله تمثيل وكذا قوله او حكاية قول بعضهم وكذا قوله او اذن الرسول وتخييل ان يكون
هو مجرورا معطوفا على قوله بعضهم قوله والقاعدين بالجر على الحكاية وللذكر بالمعذورين الزمنى والعميان وامثالهما
وبغير المعذورين النساء والصبيان يعني يحتمل ان يراد بالقاعدين المعذورين فقط او غير المعذورين فقط بدليل
قوله وعلى الوجهين الخ فيرد عليه انه لم يذكر احتمال ان يراد المجموع مع انه لا يخلو عن ضم ظاهر عن الاحتمالين الاولين في دون
الاخرين فتأمل قوله ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال توهم جماعة ان هذا استثناء منفصل والتقدير ما زادوكم قوة
او خيرا الا خبالا والا فلو كان منفصلا كان المستثنى من جنس المستثنى منه ويلزمه ان يكون لهم قبل خروجهم خبال بحيث
لو خرجوا زادوا خبالا على خبال ورده المص بان حاصله ان الواجب في الاستثناء المتصل اتحادهما في الجنس دون النوع
فيقدر ههنا اعم العام وهو شيء اي ما زادوكم شيئا الا خبالا والذي يلزم هو ان يكون لهم قبل خروجهم بعض
الاشياء وعلى تقدير خروجهم يزيد شيء آخر هو الخبال ثم انه ذهب عليهم ان المنقطع لا يكون مفرغا قوله ولا
ركائبهم بالنميمة جعل الايضاع وهو حمل الركائب على العدو واسراعها حقيقة وقدر له مفعولا كما ترى وقال صاحب الكشاف
ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين ثم قال والمعنى ولا وضعوا ركائبهم بينكم والمراد بالاسراع
بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي انتهى قال بعض الشراح يعني لما كان اوضع متعديا فلابد من مفعول
وهو النمائم بقرينة السياق وقوله خلالكم فيكون التقدير ولا وضعوا النمائم بينكم لكن الايضاع مخصوص بالبعير
فيكون محل المعنى ولا وضعوا ركائبهم بينكم ثم قال شبه النمائم بينكم بالركائب في جريانها وانتقالها منهم اليهم واثبت
لها الايضاع على سبيل التخييل فيكون استعارة مكنية وتخييلية انتهى كلامه وفيه ان حمل كلامه على ما ذكره في غاية البعد

كيف وقد قال والمراد الاسراع بالنمائم وهو صريح في ان الايضاع استعارة للاسراع فكيف يكون تخييليا مع ان
اثبات ما هو من لوازم المشبه به خارج عن معناه مطلقا على صورة واحدة وقال بعضهم فيكون الركائب استعارة للنمائم ثم
والايضاع للاسراع ولو قدر ولا وضعوا النمائم على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل لكفى انتهى كلامه يعني لو قدر
هكذا من غير ان يقدر الركائب ثم يستعار للنمائم بل يقدر النمائم على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل وتقصر المسافة
لكفى من غير حاجة الى تطويلها وفيه ايضا ما ذكرنا لانه لما قدر المفعول وهو النمائم كان الايضاع استعارة تصريحية للاسراع
فلا يكون تخييلية نعم لو قال على انها استعارة مكنية والايضاع قرينتها ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية كان له وجه قوله
فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك الخ وكانوا اذ ذاك تسعة وعشرين رجلا وتخلفوا وانصرفوا يوم احد وهم ثلاثمائة
وبقي النبي عم في سبعمائة وجرى ما جرى وفي يوم الخندق قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفي ليلة العقبة اوقفوا
بين قوائم ناقته عم لتنفر ويلقي النبي عم وفي تلك وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على الثنية وهي طريقة في الجبل ليقتلوه
فاخبره الله تعالى بذلك الى غير ذلك قوله تداركا لما فوت الرسول تعليل لورود الآيتين لهتك استارهم وكشف اسرارهم
وما فوت الرسول ظهور كونهم على النفاق فانه لو لم يؤذن لهم لصدر منهم ما يدل على نفاقهم فيكون حجة عليهم ولما اذن لهم
فات ذلك فهو وجه العتاب وسببه هذا مقاله وقد ضمن كلامه الاشارة الى دفع ما اورد في هذا المقام من انه يتضمن تثبيطهم
مصلحة عظيمة كما دل عليه صريح الآية المتقدمة فلم عاتب نبيه في الاذن بالقعود وبوجه آخر ذكره الامام وهو ان خروجهم
مع النبي عم اما مصلحة فلم كره الله انبعاثهم فثبطهم او مفسدة فلم عاتب نبيه في اذنه لهم وفيه ان هذه القسمة غير حاصرة فلا يرد شيء
من المحذورين فتوجيه الايراد هو الاول ووجه الدفع ما ذكر من ان سبب العتاب تفويت ظهور ما يدل على نفاقهم بين
المسلمين على وجه يكون حجة لهم عليهم وقد يدفع بوجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان اذنه عم لم يكن للنظر في المصلحة ولا علمها
الا بعد الرجوع باعلام الله ولكن استأذنوه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبول
ولم يلتفت اليه المص لان مثل هذا لا يصلح سببا للعتاب لانهم كانوا مسلمين في الظاهر ولما ارادوا القعود وبينوا المعاذير
وكان الظاهر صدقهم فيها كان الظاهر هو القبول من غير توقف فيه نعم لو ترتب على القعود مفسدة كان للعتاب وجه وليس
فان قلت انما عوتب على الاذن لادائه الى التفويت قلت الكلام في العتاب على مجرد الاذن باعذارهم مع عدم التفحص عن كنه
معاذيرهم من غير نظر الى غيره بدليل ان الزمخشري جعل التفويت وجها آخر في الجواب فتأمل يرشدك الى ما ذكرنا انه لو لم يؤذن
لهم وخرجوا وترتب عليه المفسدة التي بينها الله تعالى لاستحق العتاب بلا ريبة فلا يستحق العتاب باذنه لهم لان كلا طرفي فعله لا
يكون معاتبا للعتاب قوله اي مولع بالنساء على صيغة المفعول يقال اولع به على ما لم يسم فاعله فهو مولع به اي مغرى
واولعه به اغراه وبنات الاصفر نساء الروم يريد انه اخشى ان رأيت نساء الاصفر لا اصبر عنهن وقيل يريد اخشى ان افتتن
قبل القسمة فاوقع في الاثم وكان الاصفر رجلا من الحبشة ملك الروم فولد له بنات من نساء الروم لم ير مثلهن في الحسن قاله ابو العباس

قوله اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها لا ما احترزوا عنه فيه اشكال لان المتبادر منه كون هذا الحصر مستفادا من تقديم الظرف
مع ان هذا لا يفيد تخصيص سقوطهم بالفتنة دون غير الفتنة وذلك غير ما ذكر فلا يستلزمه وانما يناسب هذا ان يكون
ردا للقول بانا لو تخلفنا بالاذن لوقعنا فى غير الفتنة ويمكن التفصى عنه بان الحصر المذكور مستفاد من الكلام بمعونة المقام
لا ان فى الكلام ما يفيد من احد الطرق او ان لو انه مستفاد من اطلاق جنس الفتنة على التخلف لدلالته على انه كل الجنس
او كانهم قالوا ان احد الامرين فتنة دون الآخر وزعموا ان الفتنة ما احترزوا عنه دون الآخر وهو التخلف ونحن نقول
لكن بعكسه فقيل ردا عليهم انهم فى الفتنة سقطوا فافاد ان الفتنة هذا دون ذاك فتامل قوله جامعة لهم يوم القيمة قيل فى
يكون محيطة مجازا حيث استعمل فى الاستقبال وليس بشىء لان اسم الفاعل وان لم يدل بحسب الوضع على شىء من الازمنة
الثلثة الا انه لا يخلو عن احد الازمنة فتعين واحد منها فى موارد استعماله بحسب قرائن تختص بمواقعه فيستفاد ذلك الواحد
من لفظ لا من لفظ الفاعل حتى يكون مجازا كما اذا قيل زيد ضارب عمرا امس او غدا او اليوم فتامل قوله او الآن لان احاطة
اسبابها بهم كوجودها اى لان احاطة اسباب جهنم كوجود احاطة جهنم فالكلام من قبيل التمثيل شبهت حالهم فى احاطة
اسبابها بهم بحالة احاطة نفسها واجود العبارة فى هذا المعنى ما ذكره صاحب الكشاف اعنى قوله لان اسباب الاحاطة
معهم فكانهم فى وسطها قال بعض الشراح فيه يكون التجوز فى جهنم حيث استعمل فى الاسباب وليس بشىء لان الكلام على ما ذكره
صاحب الكشاف يكون تمثيلا كما لا يخفى ولعل هذا القائل جعل الضمير فى وسطها راجعا الى الاسباب لا الى جهنم فالمعنى ان اسباب
الاحاطة معهم فكانهم فى وسط الاسباب ثم جعل جهنم مجازا عن الاسباب ولا يخفى انه بعيد عن الفهم لا ينبغى ان يذهب اليه
الوهم فلا يليق ان يحمل كلام الزمخشرى عليه وفى بعض نسخ الكشاف لاحاطة اسبابها بهم فيحتمل غير التمثيل اعنى كون الاحاطة
مجازا قوله ظفر وغنيمة قيل او انقياد من بعض ملوك الاطراف قد اخذنا امرنا اى شاننا وعادتنا وهو التيقظ فى
الاحتياط فى الامور من قبل وقوع ما فجوا الجميع اى تفطنوا او فرحوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له اى عن موضع تحدث
ذلك القول ومحل اجتماعهم لاجل التحدث به والمعنى ينصرفون بعد مقاولتهم وتحدثهم بذلك القول الى اهاليهم حال كونهم
فرحين بما اصاب المسلمين وتخلص انفسهم عنه قوله الا ما اختصنا باثباته وايجابه آه يشير الى ان الكتب اما بمعنى الكتابة فى اللوح
واللام للاجل واما بمعنى الاثبات والايجاب كما فى كتب عليكم الصيام واللام للاختصاص وخصه واختصه بمعنى وفى الباء فى
باثباته صلة على القلب كما فى واختص به او الاجل واختصه بنا او الاختصاص مجاز عن الامتياز ثم المراد باختصاص ما كتب الله
من النصرة او الشهادة بالمؤمنين عدم وجودهما فى غيرهم وباختصاص ما اصابتهم المستفاد من النفى والاثبات عدم
وجوده عندهما فيهم فالاول حقيقى والثانى اضافى وقوله لا بغير موافقتكم ولا مخالفتكم قيد للمعنى الثانى فقط وقوله تعالى قل هل
تربصون بنا الآية تاكيد على المعنى الاول وتاسيس على المعنى الثانى واعترض على المعنى الثانى بانه لا يناسب المقام لان ما يكتب الله
ام ينبغيه عدم ان يرد على المنافقين بان يعلمهم ان الشىء الذى يعتقدونه مصيبة ليس كما اعتقدوه بل الجميع مما كتب الله

فهم
اى من قبل

للمؤمنين فاما ان يكون ظفرا او سرورا فى الدنيا واما ان يكون ذخرا للآخرة فلا يناسبه ما ذكره فتامل قوله وهو من فيعل لا من فعيل
فاحدى اليائين مقلوبة من الواو والاخرى للالحاق قوله وهو اى يصيب بالتشديد من فيعل لا من فعيل اى من باب التفعيل لا من باب التفعيل
قوله لانه اى يصيب بالتشديد من نبات الواو دليل صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصوب وقيل من الصوت وفى الكشاف الا ان يكون
على لغة من يقول صاب السهم يصيب فانه يكون ح من باب التفعيل قوله لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره تعليل لتخصيص التوكل به تعالى المستفاد من
تقديم الصلة لا لاثبات نفس التوكل له فان سببه عليها افاده الفاء الجزائية فى فليتوكل لما تقدم من عدم اصابتهم الا ما خصه الله بهم
ومن كونه تعالى مولاهم وبالجملة التفريع بحسب ذات المقيد دون القيد فعلة المقيد هى المفرع عليه المذكور وعلة القيد هى ما ذكره بقوله لان
حقهم الخ ولهذا لم يقل لان حقهم ان يتكلوا الا عليه كيلا يكون تعليلا للمقيد دون القيد لكن يرد عليه ان الظاهر كون عدم اصابتهم الا ما خصه الله
بهم من جملة المفرع عليه كما اشرنا اليه وهو يصلح لعلية التخصيص المذكور فلا حاجة الى تعليل المص فتامل ثم اشار باضافة الحسنى الى ضمير المؤمنين
الى العهد وفى الآية الكريمة من ضمير المتكلم الى لفظ المؤمنين قوله تنتظرون بنا يقال تربص بفلان ربصا انتظر به خيرا او شرا
يحل به كذا فى القاموس قوله الا احدى العاقبتين يصح لتانيث الحسنى بتقدير موصوف مؤنث وهو العاقبة قوله كل منهما حسنى العواقب
قيل عليه كيف يكون كل من شيئين احسن جميع العواقب وفيه لزوم ان يكون كل منهما احسن من الآخر بالتزام ذلك بحسب
جهتى الحسن وذلك ان نعتبر حسنه كل منهما بالنظر الى جميع ما عداه وما عدا الآخر فتامل قوله النصرة والشهادة قيل المغفرة والاجر
اليه لانهما من لوازم الشهادة والمعنى قل ما تنتظرون بنا الا واحدة من خصلتين كل واحدة منهما غاية فيما يحمد فليس فيما تحبون علينا
من جهتكم موضع شماتة قوله احدى السوءيين تثنية السوءى وهى ضد الحسنى التى هى تانيث الاحسن كما ان السوءى تانيث الاسوء
قوله بقارعة من السماء اى من صوبه وجهته والقارعة الداهية والمراد بها هنا الصاعقة والريح كما نزلت على عاد وثمود والمراد
بكونهما من عنده مع ان الكل كذلك نفى كونهما بايدى الناس وفى الكشاف فى بعذاب لتعدية الاصابة الى ثان وكذا او بعذاب بايدينا
لم يرد به تقدير مثل ما فى المعطوف فى نظم الكلام فانه ليس بلازم بل تصوير المعنى مع دفع توهم عطف بايدينا على بعذاب
قوله وهو القتل على الكفر قيد القتل بكونه على الكفر ليكون اسوء العواقب والا فنحن شاركوهم فى نفس القتل قيل عليه كيف
يحل قتل المنافق مع اظهاره الايمان فكيف يصح قتله واجيب بان المراد كما قاله الحسن ان ظهر نفاقكم لانهم يكونون
حينئذ كسائر المشركين اقول ولا بد من قيد آخر وهو عدم توبتهم ولو تابوا بالاصرار على النفاق بعد ظهوره كما سيجىء من قوله
فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله فى الدنيا والآخرة قوله امر فى معنى الخبر فلم يتوجه عليه انه لا معنى للامر بالانفاق
ثم الاخبار بانه لا يقبل وصور المعنى فى صورة الجملة الفعلية وصوره الزجاج وغيره فى صورة الجملة الشرطية وهو الاظهر
اى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم قوله كانهم امروا بان لوجه التعبير وقوله بان تمتحنوا على صيغة المعلوم
اى تجربوا قوله ونفى التقبل يحتمل امرين اى يحتمل كلا منهما على سبيل البدل وذلك ان نحمله على احتمالهما معا فيحمل عدم القبول
ح على معنى عام فيه ثلث صور والثانى اظهر دون الباقيين لان هدية الكافر تقبل شرعا فيجب ان يخص الحكم بالمخاطبين لعتوهم

بنا
على المكلف

بنفاقهم قوله على سبيل الاستنباء اي التحوي ثم المراد بالفسق هو الكفر كما اشير اليه قوله وما بعده بيان وتقرير فلا يرد
ما قيل كيف يعلل بالفسق الذي هو ادنى مع وجود الاعلى وهو الكفر وكيف يصح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في وما منعهم الآية
قوله تعالى وما منعهم ان يقبل منهم الآية يقال منعه الشيء متعديا الى اثنين صريحين ومنعه منه متعديا الى صريح وغير صريح والآية
الكريمة من قبيل الاول قيل فلم يحتج الى اعتبار حذف حرف الجر من ان يقبل او جعله بدلا وفيه انه يوهم صحة ذلك وليس كذلك لان
حق الجار هنا ان يدخل على الضمير لانه الممنوع منه دون ان يقبل لانه الممنوع الآن يحمل على القلب وعندي ان منع لا يتعدى
الا الى صريح واحد وان مآل الاستعمالين في معموله الآخر واحد غايته انه قد يستعمل بصريح الجار وقد يستعمل بحذفه ويشهد به
رجوعك الى وجدانك في وحدة المعنى في الاستعمالين من غير تفاوت فتأمل قوله وقرئ يقبل اي بفتح الياء على البناء للفاعل ونصب
نفقاتهم والتقدير الا انهم والاستثناء مفرغ على الوجهين قوله على ان الفعل لله لو قال او للرسول ليعم الوجهين في تفسير
عدم القبول لكان اولى قوله لانهم لا يرجون بهما ثوابا الآية يرجع هذا ايضا الى الكفر فلا دلالة في الاول على ان الكفار مخاطبون
بالشرائع ولا لزوم التوارد لعدم التعدد ولو سلم فكل منها معرف لا مؤثر ولا حجر في اجتماع المعرفات ولو سلم فعلى سبيل البدل
دون الاجتماع قوله بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب يعني زائدا على قدر ما يشترك فيه المسلمون اياهم بسبب عدم
ايمانهم بالآخرة وقصر نظرهم في هذه الحيوة الدنيا فيعظم رغبتهم فيها ويشتد لها فيكون الالم الحاصل من فواتها وفراقها اكثر
مما يحصل لغيرهم من المسلمين قوله فيموتوا كافرين جعل السابق سببا للاحق واشار الى وجهه بقوله مشتغلين بها وان اورده
في صورة الحال بعد المجاز وكان الرابطة في النظم كلمة الواو فتأمل ثم مفعول يريد محذوف اي انما يريد الله ان يبلي عليهم ليعذبهم
ويجوز ان يكون اللام بمعنى ان المصدرية كقوله يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم ذكره الامام وليس في الآية تمسك لمن
في ان كفر الكافر بارادته لان المراد امهالهم وادامة النعمة عليهم الى وقت موتهم على الكفر او موتهم على الكفر ولا يلزم منها
ارادة نفس الكفر لا يقال ارادة شيء تستلزم ارادة ما هو من ضروراته ومن ضرورات الامهال الى ان يموتوا على الكفر وكذا
من ضرورات موتهم على الكفر نفس الكفر فارادة امهالهم الى وقت موتهم على الكفر وكذا ارادة موتهم على الكفر يستلزم
ارادة كفرهم لانا نمنع الملازمة المذكورة فتأمل والشغل ضد الفراغ فاذا استعمل بمعنى يكون بمعنى الفراغ فهو من الاضداد
باعتبار الصلة والغار والمغارة وبها ايضا الكهف في الجبل وجمع الغار الغيران وجمع المغارة المغارات وحيث فسر
المغارات بالغيران جعله اشهر من المغارات والنفق بفتحتين سرب في الارض له مخلص الى مكان كنفق اليربوع والسرب
بفتحتين بيت في الارض يأوي اليه الوحش قوله منتقل من الدخول جعل مادة دالا ثم ادغم في الدال قوله او مكانا
يدخلون فيه انفسهم او مكانا يدخلهم فيه قوله والحاصل انهم لو وجدوا ما أوى على احد هذه المذكورات مع انها شر الامكنة
لولوا اليه من غاية تأذيهم من النبي عم وقيل وكيلا يظن ان موافقتهم اياكم في الدار والمسكن من طيب الخاطر تعالى فرس
جموح لا ترده اللجام قوله وقرئ يجمزون قراءة انس رضه فقيل له انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد فتكلم

جنبهم

ظ ٨

لا

ظاهر في الجواب ان السلف يقرؤن الحرف مكان نظيره من غير تقدم القراءة به عن النبي عم وهو موضع يجد الطاعن مجالا
ويقول ليست هذه الحروف عن النبي عم اذ لو كانت عنه لما انكرت عليه ولاجاب باسناده اليه واجيب بان حسن الظن
بانس رضه يدعو الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الحروف الثلثة قال عم نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف
فمعنى قول انس رضه ان كلها مروية فتأمل الجمز ضرب من السير اشد من العنق ودون حضر العير والحمار بالفتح والشد يعني الذي
يركبه الجمز وناقة جمازة قوله يعيبك اللمز العيب مطلقا وكذلك الهمز وقد يفرق بان اللماز من يعيبك في وجهك والهماز من يعيبك
في الغيب والمص مال الى الاول ليعم الروايتين في سبب النزول وقال ابن عباس يلمزك يغتابك فكانه بنى كلامه على الفرق
بعكس ما ذكر ويعزى هذا الى الزجاج وقوله في قسمها يحتمل تقدير المصنف في اصل النظم وبيان المعنى بدون التقدير وكلمة في اما على
ظرفيتها او للتعليل كما في قوله عم ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها قوله قال الا ترون الى صاحبكم الخ ويروى انه قال عليه السلام
تزعم ان الله امرك بان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين فلم تضعها في رعاة الشاة فقال عم لا ابا لك اما كان موسى عم
راعيا اما كان داود عم راعيا فلما ذهب قال عم احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وفي بعض الروايات انه عليه السلام
قال لرجل من اصحابه ما علمك بفلان ولعله سمي ابا الجواظ فقال ما لي به علم الا انه يدنيك في المجلس ويجزل العطاء فقال عم انه منافق
اداريه عن نفاقه واخاف ان يفسد على غيره فقالوا لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال عم انه مؤمن اكل الى ايمانه واما هذا
فمنافق اداريه خوف فساده قوله وقيل في ابن ذي الخويصرة بدون لفظة ابن قيل وهو الاصح الموافق للحديث
الذي رواه الطيبي واسمه حرقوص قتله علي رضي الله عنه في زمان خلافة كرم الله وجهه وكان راس الخوارج قوله واذا للمفاجاة نائب
الفاء الجزائية لوجود المناسبة بينهما من حيث ان كلا منهما يدل على ان الشرط يستعقب الجزاء وبهذا يحصل الاعتذار
عن ايرادها بالجملة الجزائية اسمية لا فعلية مع انها الاصل فان كلمة المفاجاة لا تدخل الا على الجملة الاسمية فان قيل لم لا يكلمة الفاء
ولم يأت بدلها بحرف التعقيب حتى لا يكون الجملة اسمية بل فعلية قلنا كلمة المفاجاة اكد من حرف التعقيب حيث تجوز التعقيب
العرفي دونها ثم اورد الجزائية الثانية بما يدل على المفاجاة دون الجزائية الاولى ليدل على انهم اذا لم يعطوا فاجاهم سخطهم
ولم يكن تأخره لغاية حبهم الدنيا وشرههم في تحصيلها بخلاف الاعطاء فانه لا يلزم ان يعقبه الرضا بل يجوز تأخره عنه ثم
في ايراده يسخطون بصيغة الاستقبال دون الماضي كما في رضوا اشارة الى ان سخطهم مستمر متجدد زمانا فزمانا بخلاف
رضاهم فانه يحصل وينقضي وهذا نوع ذم لهم قوله من الغنيمة او الصدقة عمم هذا الحكم للغنيمة وان كان الحكم الى مخصصا بالصدقة
ولا منافاة وليس فيه تصحيح للقول الثاني ان المنصوص في الصدر هو الصدقة وكذا في انما الصدقات للفقراء وسيصرح
المص ايضا قوله كفانا فضله يشير الى ان المصنف الكتاب للمقام محذوف في امثاله ولا حاجة الى قرينة قوله لكان من فضله اما هنا
ويحتمل بيان المعنى به لا تقدير المص قوله صدقة بدل من فضله او خبر لكان المحذوف ومن للتبعيض واذ هي صفة لكل من صدقة
او غنيمة لكنا اوبقدر احرى للاولى قوله اكثر مما آتانا هكذا في اكثر التفاسير ولكن لا خفاء في عدم الحاجة الى اعتبار الزيادة

انما لم يرض به لان لفظ الصدقات ثابتة وفي بعض الروايات ذو الخويصرة م

جاة

في تقدير المصنف

في تسمية النفس بل يكفي فيها رجاء عطاء آخر ولو مثله واعلم ان مفعول رضوا هو ما آتاهم الله فمن قال مفعول رضوا
ما اعطاهم الرسول فقد اخطأ حيث قدر ما في نظم القرآن ثم ان المحذوف من ظاهر الآية ان المراد ولو انهم اذا حرموا
ولم يعطوا رضوا بما آتاهم الله قبله وقالوا سيؤتينا الله فيما بعد وهو الموافق لظاهر قوله فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها فاذا هم يسخطون لكن كلام الامام يشعر بان المعنى ولو انهم رضوا بما آتاهم الله وان قل فيكون
معنى قوله فان اعطوا منها رضوا ان اعطوا ما ارادوا وقد صرح به النسفي في تيسيره ولم وهو دليل على ان المراد بالاول
هذا ما وعدناه بقولنا وسيصرح به المص وهو صريح في ان مختاره في سبب النزول هو الوجه الاول دون الثاني ولم
والفقير من لا مال له بقي لجنس المال قل او كثر وقوله لا يقع موقعا من حاجته صفة للكسب كاشفة ان قلنا ان الكسب وان قل
لا يخلو من ان يقع موقعا ما في الخارج فيرجع الى نفي الكسب رأسا ومقيدة ان قلنا بوجود مرتبة في الكسب لا يقع موقعا
ما مثل سد الجوعة وغيره فيكون اعم من نفي الكسب ومن كسب يسير ولو كان له كسب يقع موقعا ما لا يكون فقيرا بل مسكينا
والفقار والفقرة بفتح الفاء فيهما وكذلك الفقرة بالكسر ما انتضد من عظام الصلب من الكاهل الى العجز الجوهري والفقر
ايضا المكسور فقار الظهر قوله او كسب لا يكفيه اي لنفسه وعياله قيد لكل من المال والكسب فانه لو كان له ما يكفيه او كسب كذلك لا يكون
مسكينا ولا فقيرا بل غنيا ثم الكفاية في المال انما هي سنة ذكره الكواشي واما كفاية الكسب فالظاهر ان المراد بها كفاية كسب كل يوم
حاجة ذلك اليوم ولم ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فيه ان هذا لا يدل الا على ان المسكين يجوز ان يكون
له مال لا على ان المسكين لا يطلق على من ليس له مال ولا على ان الفقير هو ما ذكره وكذا الحال في الاستدلال بقوله تعالى او مسكينا
ذا متربة فانه لا يدل الا على ان المسكين من ليس له مال لا على ان الفقير هو ما ذكره اللهم الا ان يدعى انهما متضادان
عن هذين المعنيين فاذا دل دليل على ان المسكين هذا ثبت ان الفقير ذاك بلا حاجة الى دليل آخر وكذا بالعكس ثم ان القول الاول
انما هو للشافعي والثاني لابي حنيفة لكن المسطور في كتب الحنفية ان الفقير عند ابي حنيفة من له ادنى شيء والمراد به ما دون النصاب
والمسكين من لا شيء له واما الشافعي فبعكسه ولم يذكروا اعتبار الكسب وجودا وعدما عنده هذا وقد يجاب عن هذا الاستدلال الشافعي
بان السفينة ما كانت ملكهم بل عارية عندهم او قيل لهم مساكين ترحما عليهم ولا يخفى عليك ان هذا الجواب غير ثابت وقد يقلب دليل الثاني
فيقال لما قيد المسكين بكونه ذا متربة دل على انه قد يوجد مسكين لا بهذه الصفة والا لم يكن للتقييد فائدة وفيه انه
لا يثبت بهذا القدر مدعاهم لاعتبارهم وجود المال والتقييد ينافيه نعم لا يبقى هنا في احتجاج بهذه الآية ولم ولانه عليه السلام
يسأل المسكنة ولم وجه الاستدلال به ظاهر وقد يذكر له وجه آخر وهو ان الظاهر انه استجيب دعوته وانه عم مات وبقي له مال
فتامل ولم العاملين في تحصيلها وجمعها يعطي لهم ما يكفيهم الا اذا استغرقت كفايتهم الزكوة فلا يزاد على النصف ولا تقدير
فيه لان استحقاقهم بالكفاية ولهذا يعطي لهم وان كانوا اغنياء والشافعي يقدره بالثمن ولم او اشراف يترقب باعطائهم اسلام
نظرائهم جعل هذا في شروح الهداية وقوم يستألفون على ان يسلموا قسما واحدا من المؤلفة قلوبهم وقيل قسم كان يؤلفهم

رسول الله ليسلموا او ليسلم قومهم باسلامهم وجعل القسم الاخمس يعطي لهم لدفع شرهم ثم ان مثل عيينة بن حصين والاقرع
بن حابس والعباس بن مرداس وغيرهم على ما في كلام المص يسلمون اعطاهم الصدقة ليسلم نظراؤهم وفي شرح الهداية لدفع شرهم
وفي بعض التفاسير ليسلموا ولا منافاة اذ المعتبر بعد الازمان فتامل ولم وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا قاله ابن
عباس رضه وذكر خمسة عشر رجلا باساميهم وبين اعطاء رسول الله عم اياهم من الصدقات وذكر ترغيبهم في الاسلام واعترض عليه الامام
بان هذه العطايا انما كانت يوم حنين من الغنائم ولا تعلق لها بالصدقات ولا ادري لاي سبب ذكره ابن عباس رض في تفسير هذه الآية
ثم قال ولعل المراد بيان انه لا يمتنع في الجملة اعطاء الاموال للمؤلفة فاما ان يجعل ذلك تفسير المصرف الزكوة اليهم فلا يليق بابن عباس
ومن هاهنا قال المص والاصح انه عم كان يعطيهم آه اي يعطيهم من خالص حقه من الغنائم فضلا عن ان يعطيهم من الصدقات التي هي
حق فقراء المسلمين و اقول وذكره الواقدي تمام القصة هكذا وكان رسول الله عم يعطيهم كذلك في كل سنة من الصدقات فلما قبض
رسول الله عليه السلام واستخلف ابو بكر رضه جاؤا اليه يستبدلون لخطه لك فبدلهم فجاؤا الى عمر رضه وعرضوا عليه الخط
وطلبوا منه تقريره فاخذ ذلك منهم ومزقه وقال كان النبي عم يتالفكم على الاسلام والاسلام اعز من ان يرشى عليه الى آخر
القصة فموضع نظر ابن عباس رض عجز القصة لا صدرها كما ظنه الامام وشنع عليه فانعكس تشنيعه اليه ولم وعد منهم من يتألف قلبه
قيل يعني اذا كان في وصول الجيش الى الكفار مؤنة عظيمة وكان بقربهم من المسلمين من يقاتلهم يجوز للامام ان يعطيهم من الغنائم والصدقات
ليقاتلوهم وروي ان ابا بكر اعطى عدي بن حاتم لما جاء بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة قيل المقصود ان يستعين الامام بهم على
استخراج الصدقات من الملاك ولم قيل كان سهم المؤلفة له لم يذكر صاحب احد من الائمة في كتب الحنفية في سقوط نصيب المؤلفة لكن
الامام الرازي قال والصحيح ان هذا الحكم غير منسوخ وان للامام ان يتألف قوما على هذا الوصف ويدفع اليهم سهم المؤلفة لانه لا دليل
على نسخه البتة ثم اختلف القائلون بسقوطه في وجه سقوطه بعد ثبوته بالكتاب المبين وفات النبي عم فمنهم من ارتكب جواز
نسخ ما ثبت بالكتاب بالاجماع لانه حجة قطعية كالكتاب وفيه انه لا نسخ بعد النبي عم بالاجماع ومنهم من قال انه من قبيل انتهاء
الحكم بانتهاء علته كانتهاء جواز الصوم بانتهاء وقته وهو النهار ورد بان الحكم في البقاء لا يحتاج الى علة كما في الرمل والاضطباع
في الطواف الآن يدعي استناد اجماعهم الى دليل افاد نسخه قبل وفاته او افاد تقييد الحكم بحيوته او كونه حكما مغيبا بانتهاء
علته وقد اتفق انتهاؤها بعد وفاته ولا يلزمنا تعيين شيء مما ذكر بل ان ظهر والا وجب الحكم بثبوته تحسينا للظن باولئك
المجمعين ومنهم من دقق وقال انه تقرر لما كان في زمن النبي عم من حيث المعنى وذلك لان المقصود بالدفع اليهم اعزاز الاسلام
لضعفه في ذلك الوقت لغلبة الكفار فكان الاعزاز اذ ذاك بالدفع ولما تبدل الحال بغلبة اهل الاسلام صار الاعزاز
في المنع فكان الاعطاء في ذلك الزمان والمنع في هذا الزمان بمنزلة الآلة لاعزاز الدين والاعزاز هو المقصود وهو باق
على حاله كالمتيمم وجب عليه استعمال التراب للتطهير لكونه آلة له عند عدم الماء فاذا تبدل حاله بوجود الماء سقط هذا ووجب
استعمال الماء لانه صار متعينا لحصول المقصود ولا يكون هذا نسخا للاول فكذا هاهنا ولم وللصرف في فك الرقاب

تسبق هذا وربطه بما سبق اقتضى هذا التقدير ففيه اشارة الى ان المستحق لها هو الجهة لا الرقاب كما سيجيء والنجم في الاصل هو الطالع
ثم اطلق على مدة ضرب لاداء الدين لكون التقدير بطلوعه في الاغلب ثم على ما يؤدى في تلك المدة وهو بدل الكتابة ههنا
قوله والعدول عن اللام آه يعني ادخل اللام المفيدة للاستحقاق على الاصناف الاربعة المتقدمة فافادت ان رقابهم مستحقون لها
فيصرف اليهم بنصيبهم ليتصرفوا كيف شاؤا وغير الاسلوب في الاصناف الباقية فاورد كلمة في بدل اللام كيلا يفيد ذلك لان رقابهم
ليسوا بمستحقين لها وانما المستحق هو الجهة من الفك والدين والحاجة وكون الجهة مستحقة لها اما على التجوز او على طريق الكناية
عن نفي الاستحقاق في هذه الاصناف فلا تدفع الصدقة اليهم بل الى من له الحق وهو المولى او الداين او تصرف الى اعدلو ما يحتاج اليه
الغزاة وابن السبيل هذا ما تلخص من كلام الامام فاللام في الجهة وللرقاب ليست للاجل قوله وقيل للايذان بانهم احق بها اي كل منهما
احق ممن سبق ذكرهم لان في للظرفية فينبه على انهم احقاء بان يوضع فيهم الصدقات هذا على تقدير ان يكون اللام للاستحقاق
واما اذا جعل للملك فيكون ما افاده اقوى مما افاده في قول المديونين لانفسهم اي لاجل انفسهم لا لغرمائهم كما في الوجه الثاني
قوله في غير معصية لما روى عبد الخدري ان النبي عم قال اما من كان دينه في معصية او فساد فلا يعطى اليه شيء قوله اذا
لم يكن لهم وفاء الصواب ان يقول بدل هذا ولا يملك نصابا او ما يكفي لنفسه وعياله سنة فاضلا عن دينه لان مجرد
الوفاء لا يخرجهم عن كونه مصارف لعدم حصول الغناء بالوفاء بل بما ذكرنا قوله او لاصلاح ذات البين عطف على لانفسهم اي من
تحمل غرامة للصلح بين المتعادين ليزول الاختلاف ويحصل الايتلاف وذات البين عبارة عن احوال ملابسة للبين وقد سبق
في اول سورة الانفال في الكشاف ما يتعلق بها وفسر الغارمون في كتبنا الحنفية بالمعنى الاول ونسب الثاني الى الشافعي
فيحتمل ان يكون كلامه واردا على المذهبين لكن يرد عليه ان المناسب ح ان يعكس الترتيب ويذكر الثاني بطريق النقل
او يكون كلاهما على مذهب الشافعي ويجعل مذهبه عاما لكل منهما لا خاصا بالثاني كما يشهد به كلام الامام فيصرف قوله
وان كانوا اغنياء الى القسم الثاني لكن الظاهر ان الحديث المتمسك به للشافعي عام لكل غارم على اي معنى كان وقد اجيب
عن الحديث بتاويل الغنى بقوة البدن ومعناه ان المستغني بكسبه بقوة بدنه لا يحل له الصدقة الا اذا كان غازيا
فيحل له لاشتغاله بالجهاد عن الكسب وكذا حال من كان حاله اصلاح ذات البين واطفاء النائرة بين القبيلتين
وقوله او لعامل عطف على لغاز وقوله عم لا يحل الصدقة آه اراد بالحل المنفي ما هو اعم من ان يكون بطريق
دفعها اليه على وجه الصدقة كما في الصورتين الاوليين وفي الصورة الاخيرة اولا على هذا الوجه كما في الصورتين
الباقيتين ثم ان هذا لا يختص بهاتين الصورتين كما اذا ورث الغني الميت الفقير القابض للصدقة كما اذا اعطاه
الجار المسكين للغني آه غير المزكي ولا يجوز تعميم قوله للغني فان المراد منه الغني المزكي حتما فتامل قوله على المتطوعة
وهم الذين يتطوعون الجهاد وهذا عند الشافعي وعند ابي يوسف في سبيل الله منقطع الغزاة وعند محمد منقطع
الحاج والمراد الفقراء منهم وعند الشافعي يجوز الصرف الى الاغنياء المتطوعة للحديث المذكور واشكل مذهب الامام من

بان في سبيل الله يكون حينئذ مكسورا سواء كان منقطع الحاج او منقطع الغزاة لانه ان كان له في وطنه مال
فهو ابن السبيل والا فهو فقير فالعدد ستة لا سبعة واجيب بانه فقير الا انه ازداد شيء آخر سوى الفقر وهو الانقطاع
في عبادة الله من جهاد او حج والفقير بعبارة المقيد واثر التغاير يظهر في حكم آخر وهو زيادة التحريض والترغيب في رعاية جانبه
استفيدت من العدول عن اللام الى كلمة في فان فيه ايذانا بانهم ارجح في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكرهم كما سبق
وجهه واذا كان كذلك لم ينتقص المصارف عن السبعة هذا ما قالوه وفيه ان ذلك لا يجعل المصارف سبعة غايته ان المصرف
الفقير اذا كان احد المنقطعين يكون مقدما على فقير ليس كذلك ولا يلزم منه ان يكون مصرفين اخرين غير الفقير والقناطر
على وزن فواعل جمع قنطرة واما قوله والقناطير المقنطرة فهي على وزن فواعيل جمع قنطار والمصانع جمع مصنع وهو الحصن
لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل حتى قيل فيدخل فيه مثل تكفين الموتى وعمارة المسجد كذا نقله الامام عن بعض الفقهاء
قوله او حال من الضمير المستكن في الفقراء اي عن الضمير المنتقل اليه عنه حذف متعلقه واقامته مقامه قوله وظاهر الآية
يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية لما ذكر في كتب الاصول ان الاصل في الجمع المحلى باللام هو الاستغراق او العهد
فاذا تعذر حمله عليهما الحمل على تعريف الجنس فيضمحل معنى الجمع ومثلوا ذلك بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه
لا يمكن صرف كل صدقة الى كل واحد من فقراء الدنيا ولا صرف فرد منها الى كل واحد منهم ولا صرف كل منها الى واحد منهم
وليس ههنا معهود حتى يحمل عليه فيكون المعنى ان جنس الزكوة لجنس الفقير ولجنس المسكين الى تمام الاصناف الثمانية فالمراد
بيان المصارف فللمالك ان يدفع الى كلها او بعضها الا العامل وحده وهذا ما ذهب اليه ائمتنا الثلثة لا يقال بل المعنى ان
جميع الصدقات لجميع الفقراء ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد بالآحاد ولا ثبوت كل فرد من هذا الجمع لكل فرد من ذلك
الجمع فلا محذور لانا نقول لو سلم ان هذا معنى الاستغراق فالمطلوب حاصل وهو جواز صرف الزكوة الى واحد على انه يلزم
منه عدم جواز ان يحرم فقير واحد في الدنيا وليس هذا مذهب احد وقال الشافعي لا يجوز صرفها الا الى ثلثة من كل
صنف من الاصناف السبعة فيصرف الى احد وعشرين ان وجد قيل مبنى ما ذكره ائمتنا على ان اللام لمجرد الاختصاص ومبنى
ما ذكره الشافعي على انه للملك وانه الاصل فيما يقبله فيكون ملكا للكل فيثبته للاشتراك ولا يجوز صرف ملك الفقير مثلا الى غيره
او ملك غيره اليه وما ذكروا من تعذر حمل لام التعريف على العهد مدفوع بالحمل على العهد الذهني وهو ادنى ما يطلق عليه الجمع
باعتبار عهديته وحضوره في الذهن فيكون اللام معمولا والجمعية باقية من كل وجه بخلاف ما اذا حمل على تعريف الجنس فانه
حينئذ لا يبقى معنى الجمعية الا من وجه وهو احتمال الجنس الكثرة ويبطل معناها من وجه حيث صح حمله على الواحد هذا غاية
ما ذكروا في تشييد مذهبه فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق الملك المستفاد من اللام على ما قاله ان اعتبر
قبل تسليم الصدقة يلزم الترجيح بلا مرجح لان كونها ملكا لهذه الثلثة من هذا الصنف دون الاخرى منه وكذا الكلام
في سائر الاصناف ترجيح بلا مرجح ويلزم ايضا جواز تصرف فقير واحد في مال غني في مبلغ عظيم منه بغير اذنه بدون

اجازة المال ويلزمه ايضا عدم بر من لم يملك درهما فرد المحلف بانه لم يملك درهما بناء على انه مالك النصيبه
من الصدقة قبل ان يسلم اليه بضيبة الى غير ذلك واللوازم كلها منتفية فكذا الملزوم وان اعتبر بعد تسليمها اليه فيختص لا منعه
بل نقول اللام اما لمجرد الاختصاص والمراد بيان المصارف كما هو الظاهر والشركة ليست الا في مطلق الاختصاص الحاصل بكونهم مصارف
لا في استحقاقهم الحاصل بكون اللام للملك او للتمليك المالي اعني بعد الدفع اليهم لا قبله فهم مصارف بدءا الا مستحقون وما ذكر
من حمل التعريف على العهد لو سلم صحته في المصارف لا يصح في الصدقات فهو للجنس قطعا فكذا في المصارف وما ذكرنا من كون اللام
للجنس ليس بمستنكر يدل على ذلك عليه قوله تعالى لا يحل لك النساء فان المراد الجنس بلا شبهة وله نظاير منها قول ائمة العربية
في مثل فلان يركب الخيل ويلبس الثياب البيض اي المراد الجنس للقطع بعدم القصد الى عهد او استغراق ومنها ما قال
الفقهاء لو حلف لا يتزوج النساء او لا يشتري العبيد او لا يكلم الناس يحنث بالواحد الى غير ذلك وبالجملة فنظر المتشابه
بالقبول احق قوله سمي الجارحة آه قال صاحب المفتاح في بيان انواع مجاز المرسل ونحو ان يرى الرجل بالعين اذا كان ربيئة
من حيث ان العين لما كانت المقصودة في كون الرجل ربيئة صارت كانها الشخص كله وقال السيد هناك لم يرد بقوله
كان الشخص كله ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا ترى انه لو حمل على ظاهره الذي هو التشبيه لكان من قبيل
اطلاق اسم المشبه على المشبه به انتهى يعني لو حمل على ظاهره لم يلزم ان يكون استعارة لان الاستعارة اطلاق المشبه به
على المشبه لا عكسه وجعل المص الكل كانه الجزء على عكس ما في المفتاح فهو انسب لان لا يكون مظنة التوهم والدفع هو الدفع
الا انه لا يمشي فيه بتوجيه السيد ولا ضير فيه فتامل ثم الظاهر ان مرادهم بكونه عم اذنا تصديقه بكل ما سمع من غير تمييز بين الحق
والباطل كما يشير اليه قوله يسمع كل ما يقال ويصدقه وقد صرح به ايضا فليس هذا من قبيل اطلاق العين على
الجاسوس كما زعمه ولهذا جعله بعض الفضلاء من قبيل التشبيه بالاذن في انه ليس فيه وراء الاستماع تمييز الحق عن الباطل
وهذا الكلام جيد لكن قول هذا الفاضل واما ان اطلاق العين على الجاسوس فهو من قبيل المجاز العقلي كاطلاق العدل
على العادل خطاء بعد خطاء وقوله او اشتق له فعل عطف على سمي به الجارحة يعني انه اما جارحة سمي بها مجازا او فعل
بضمتين مشتق من اذن يأذن اذا استمع وحاصله ان العرب تصرفوا في لفظ الاذن بمعنى الجارحة فقالوا اذن يأذن من باب
علم اذنا بفتحتين ثم اشتقوا منه صفة هي اذن بضمتين قوله كانف وشلل بضمتين فيهما نشل لبناء فعل بضمتين بفتار وضمه
انف اي لم يرع وكاس انف اي لم يشرب بها قبل ورجل شلل اي مطرد قوله روي انهم قالوا الى آخره هذا رواية الثعلبي
ان جماعة من المنافقين ذكروا النبي عم بما لا ينبغي من القول فقال بعضهم انا نخاف ان يبلغه ما قلنا فقال واحد منهم يقال له الجلاس
بن سويد نقول ما شئنا ثم نذهب اليه فنحلف انا ما قلنا فيقبل قولنا وانه اذن سامعة والثانية ان رجلا منهم قال لقوم
ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمير فسمعها ابن امراته فقال والله انه لحق وانك لشر من حمارك ثم بلغ النبي عم فقال
بعضهم انما محمد اذن واين لقيته وحلفت له ليصدقنك فتركت وما ذكره المص من اجمال الرواية يحتملهما وقوله يسمع كل ما يقال

يتنظم كون المؤذي به قولهم هو اذن فيكون عطف ويقولون عطف تفسير وكونه قولهم ما لا يليق بشأنه عم فيكون
عطفه عطف التفسير من الروايتين يوزع على هذين وقوله لا على الوجه الذي ذموا به يتنظم الاحتمالين لان قولهم
هو اذن الخ عن كونه ذما وان كان ما به التاذي في الآية غيره في احد الاحتمالين فتامل قوله من حيث انه يسمع الخير ويقبله
يشير الى ان معنى اذن خير اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وهذا احد الوجهين المذكورين
في الكشاف ولعله لم يلتفت الى الوجه الآخر وهو ان يكون من قبيل رجل صدق بالاضافة لانه وان امكن في حمل كونه
اذنا خيرا لهم على ان يسمع معاذيرهم الكاذبة لكن يصير قوله تعالى يؤمن بالله كلاما لا تعلق له بالمقام كما لا يخفى على ذوي
الافهام بخلافه على الوجه الذي اختاره فان الايمان بالله والمؤمنين من قبيل سماع الخير وقبوله كما ستعرفه الا
ان تقييد اذن خير بقوله لكم يأباه لان سماع الخير المفسر بالايمان بالله والمؤمنين ليس للمنافقين ففي كل من الوجهين
اشكال فتامل فانه من المداحض ثم ان الزمخشري استدل بقراءة حمزة ورحمة بالجر على الوجه المختار فانه لا معنى
لقولنا اذن رحمة سوى اذن في الرحمة وليس من قبيل رجل صدق بالاضافة اذ لا يوصف الاذن بالرحمة
هكذا قيل ونوقش فيه بانه لم لا يجوز ان يكون الاضافة في المعطوف بمعنى في وفي المعطوف عليه بمعنى اللام على ان
عدم جواز استعمال اذن رحمة استعمال رجل صدق ممنوع قوله يصدق به لما قام عنده من الادلة كون هذا
من قبيل سماع الخير وقبوله من حيث ان المراد تصديقه تعالى فيما اخبر به نبيه من توحيده وغيره بدلائل تدل على انه من عنده
قوله واللام مزيدة للتفرقة الخ يعني زيدت هي مع ان الايمان بمعنى التصديق متعد بنفسه للتفرقة بين ايمان
التصديق وايمان الامان وحاصله انه لو لم تزد لم يتعين كونه بمعنى التصديق بل يحتمل ان يكون بمعنى اعطاء
الامان لتعديته بهذا المعنى ايضا بنفسه وبزيادة اللام تعين كونه بمعنى التصديق لما فيه من معنى التسليم
المناسب للام واما زيادة الباء الاول باعتبار تضمين معنى الاعتراف فيه دون الثاني فلاختصاصها اي الباء
بالايمان بالله وبرسوله حتى صارت كانها علم فيه وانها من خصائصه يشهد به تتبع موارد استعمالاتها فكان
زيادتها في الاول دون الثاني معلوم ومفروغ عنه وانما الكلام في زيادة اللام في الثاني فانه المحتاج الى البيان
ولهذا بينه دونه هذا غاية توجيه مرامه واما الزمخشري فاورد في هذا المقام كلاما في صورة المطالبة بالفرق بين الايمان
بالله وبين الايمان للمؤمنين حتى عدى الاول بالباء والثاني باللام ثم اجاب بما حاصله ان الاول بمعنى التصديق
الذي هو نقيض الكفر وشانه ان يعدى بالباء والثاني بمعنى ان يسلم لهم ما يقولونه ويسمع ذلك منهم
واللام يناسبه والمص لما ذكرنا جعل كلا منهما بمعنى التصديق وجعل تعدية الاول بالباء غير محتاج الى البيان وخص المطالبة
ببيان سبب تعدية الثاني باللام مع عدم الاحتياج الى التعدية هذا ما عن لي فيما يتعلق بكلام الشيخين قوله وقرأ
حمزة ورحمة بالجر الفرق بين القراءتين ليس الا بحسب اعتبار كون النبي عم اذنا في حق ايمان المنافقين وعدم اعتباره

نفى قراءة الرفع لا يعتبر لفوات تصديقهم حقيقة وفي قراءة الجر يعتبر لوجود تصديقهم صورة قوله وقرئ بالنصب على انه
مفعول له وكلمة العطف اما داخلة في التقدير على اللام المقدر ولا يخفى انه تكلف او للعطف على علة محذوفة مثل فقال قوله
على انه خبر او صفة له او خبر بان لم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل لانه ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل على انه مع كونه اذنا خير
حيث يقبل معاذيركم اقول فيه ان المعنى المنفي لا ينافي قبول المعاذير بل يناسبه اي يسمع معاذيركم ويقبلها فالاذن
يعتبر مع اتصافه بالخيرية نعم كالمعنى المثبت اولى لكن لا من الجهة التي ذكرها القائل بل من حيث انه لا يظهر على المعنى المنفي
وجه مناسبة لقوله يؤمن بالله اه للمقام بخلاف الوجه الثاني فانه حينئذ يكون هو تفسير المعنى الاذن ويكون الخيرية
لهم قبوله معاذيرهم قوله بانه يشير الى ان ايراد الموصول يفيد علية الصلة للحكم قوله او تخلفوا اي عن الجهاد عطف على قالوا
هو اذن على اختلاف الروايات وقيل قالوا انه اتاكم كما سبق من قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم قوله احق بالارضاء
يشير الى ان صلة احق وهي الباء محذوفة لا ان يرضوه مبتدأ واحق خبره قوله ليرضوا عنهم فسر ارضاءهم برضاهم اشارة
الى ان الارضاء ليس مقصودا الا ليحصل الرضا فيحتمل ان لا يكون هذا تفسيرا بل تعليلا للتعليل ولان الارضاء في
يطلق في العرف على فعل ما يقتضي الرضا في الجملة وان تخلف عنه فاشار الى ان المطلوب هو الرضا لا فعل ما يقتضي الرضا
الرضا اصطلاحا للتلازم الرضائين فكان الله ورسوله في حكم مرضي واحد فعلى هذا الوجه كان احق خبرا عن مجموعهما لا عن الثاني
فقط كما في الوجه الاخير قوله او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه يعني ان المقصود ذكر الرسول وذكر الله توطئة وتمهيد له
لتعظيمه قوله والرسول كذلك جعل المذكور خبرا عن الاول لانه احق بالسبق وفي كلام سيبويه ان الخبر للثاني لكونه اقرب مع
سلامته عن الفصل بين المبتدأ والخبر فيكون الكلام من قبيل قول الشاعر • نحن بما عندنا وانت بما عندك راض •
وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير والله احق ان يرضوه ورسوله وفي تفسير الكشاف والله مبتدأ وان يرضوه بدل منه واحق
خبره او ان يرضوه ابتداء خبره احق وهما خبر الله وكذلك ورسوله احق ان يرضوه ولا يخفى ما فيه فالاوجه في وجوه الاعراب
ما ذكره المص من الوجوه الثلثة وحاصله ان الله مبتدأ ورسوله عطف عليه واحق اما خبر لهما معا وهو الوجه الاول والوجه
الثاني او خبر الاول وخبر الثاني محذوف وهو الوجه الثالث وان يرضوه على جميع التقادير على حذف الجار متعلق باحق والمفضل
عليه محذوف وهو منكم وفي افراد الضمير وجه آخر وهو التأويل بكل منهما وقد يؤول بالمذكور ثم السر في عدم تثنية الضمير
مع احتياج الاولوية الى التأويل تعليم العباد وارشادهم الى التجنب عما يوجب اساءة الادب فان في تثنية الضمير
تسوية بين الله والرسول وهي تقصير في تعظيمه تعالى ويشهد لذلك قوله عم لمن قال عنده من اطاع الله ورسوله
فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فتأمل قوله صدقا توصيف للمؤمنين لكونهم منافقين وفي
قول الزمخشري ان كنتم مؤمنين كما تزعمون اي كما تقولون ويحتمل ان يراد بالايمان معناه اللغوي اي مصدقين
لما قلنا من ان الله ورسوله احق بالارضاء في الكلام تقدير والمعنى ان كانوا مؤمنين فليرضوه لا فاحق من ارضيتم

ارضيتم الله ورسوله كما قاله الزمخشري لان هذا امر ثابت في نفس الامر على جميع التقادير فلا معنى لتعليقه على
صدقهم في ايمانهم الا ان يؤول امثاله بطلب يعلل ليصح التعليق قوله وقرئ بالتاء اي على الالتفات وقيل على ان الخطاب
للمؤمنين قوله في مصحف ابي الم تعلم فالخطاب للنبي عم وقيل لكل من يسمع قوله يشاقق اي يجانب من الشق بالكسر يعني الجانب
كان كلا من المخالفين في جانب غير ما فيه الآخر والحد هو الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر قوله على حذف الخبر
اي خبر المبتدأ الذي هو ان له نار جهنم انما حمله عليه لان ان المفتوحة تجعل ما في حيزها في حكم المفرد فلا يصلح للجزاء لانه لا يكون الا جملة
ويحتمل حذف المبتدأ والتقدير فالامر ان له نار جهنم ثم جوز كون المذكور جزاء بدون ان يكون في الكلام محذوف بان يحمل على
التكرير والتأكيد لبعيد العهد كما في قوله لقد علم الحي اليمانون انني • اذا قلت اما بعد اني خطيبها • وفي قوله تعالى ثم ان ربك
للذين عملوا السيئات ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم واعترض عليه بانه يلزم منه الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة
الشرط وايقاع اجنبي بين فاء الجزاء وما في حيزه وايضا يشكل حينئذ نصب نار جهنم واجيب عنه بان هذا ليس من التأكيد الاصطلاحي
وفي مثله لا بأس بالفصل سيما بما يكون من متعلقات ان هذا التكرير لما كان محض تأكيد واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فيجوز
بين فاء الجزاء وما بعده وان ان ليست زائدة حتى لا تعمل على ان الزيادة لا تنافي العمل كما في وكفى بالله قيل والحق
ان الاشكال قوي لان ان لو كانت تكرارا للاولى كما في المثالين لم يقتض الا ما اقتضته الاولى ولم يعمل الا فيما عملت فيه من غير
ان تنفرد بعمل وبالجملة يجعل ان الثانية تكريرا للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة
التكرير اقول وايضا ان قوله فان له نار جهنم خبر من والجملة خبر من ان الثانية فنصب التأكيد الذي افاده ان الاولى غير منصب الى
ان الثانية وليس ذلك من قبيل المثالين وانما يكون منه ان لو كان نظم الآية هكذا ان من يحادد الله ورسوله فان
له نار جهنم وليس فليس فتأمل قوله ويحتمل ان يكون معطوفا على انه بمعنى مع خبرها كالمعطوف عليه سادا مسد المفعولين
ليعلموا واقول لا اخفاء في ان المناسب عطفه بالواو دون الفاء والحق ان الفاء اما جزائية على حذف الخبر كما ذكره او على
حذف المبتدأ واما تفريع للجزاء المحذوف قوله ويكون الجواب محذوفا ويكون القرينة على خصوص المحذوف هي المعطوف
ابو حيان بانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ او مضارعا مجزوما
بلم نحو كلامهم انت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وههنا حذف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ ولا
مضارعا بلم وذلك ان جاء في كلامهم فمخصوص بالضرورة وايضا فيجيء الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب انتهى كلامه قوله وقرئ
فان بالكسر فلا حاجة حينئذ لا الى الحذف ولا الى ما تكلفه قوله ويجوز ان يكون الضماير للمنافقين وعلى الوجه الاول يكون الثالث
فقط لهم والاولان للمؤمنين ويكون اسناد الانباء الى السورة مجازا على الوجهين قيل وكذا المسند على الثاني وليس الامر كذلك
لان الانباء بمعنى الاخبار دون الاعلام وهو مبني هذا القول فتأمل ثم الغرض من الانباء على الوجه الثاني لازم فائدة الخبر
وهو اعلام ان ذلك لا يخفى على الله ولا يخفيه من رسوله فتأمل قوله فان النازل فيهم ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بمحذوف

لا يتزل وهو مع مجروره في محل النصب على الحال اي كائنة عليهم باكنة استارهم قوله وذلك يدل على ترددهم
ايضا في كفرهم دفع به ان يقال انهم كيف يحذرون عنه مع كونهم كفرة يعني انهم لم يثبتوا في كونهم على الحق في كفرهم
وفي امر الرسول شيء من كونه على الحق او الباطل ولاينافي ذلك كونهم كفارا في نفس الامر لترددهم في ذلك وقوله ايضا اي
كترددنا في كفرهم فانه يحتمل ان يكونوا مؤمنين في نفس الامر لابطانهم الكفر والا وان يحذف هذا الوثوق عن كفرهم لبعيد
معنى كما يترددون في ايمانهم بانه حقيقة ان آمنوا قوله وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون آه اي على هذين الوجهين
لا دلالة على ما ذكر فلا حاجة الى الاعتذار لكن ينبو عن الاول قوله ما تحذرون نوع نبوة الا ان يراد ما تحذرون بموجب هذا
الامر فان قلت قوله قل استهزؤا يبعد هذا الوجه الاخير كما اشار اليه بقوله بقوله قل استهزؤا فان وجه الاولين قلنا ذلك
لا يدل الا على وقوع الاستهزاء منهم وهو لا ينافي الحذر فاما ان يكون واقعا فيخبر عنه وهو الوجه الاول او لا فيؤمر به لكونه
اللائق بهم والملهم لهم او يخبر به بناء على مجرد صورة الحذر ولو بطريق الاستهزاء وهما الوجهان الاخيران وقيل كانوا يعرفون
كونه رسولا من عند الله الا انهم كفروا حسدا او عنادا او استبعدوا ان يكون العالم نائبه ورسوله وصحة دينه محادا لها
ودفع بان هذا غير بعيد لانه اذا استحكم الحسد في القلب نازع الحاسد في المحسوسات قوله اي ما تحذرونه اشار الى ان المحذور في
انزال السورة في الحقيقة اظهار مساويهم فاما ان يعتبر الاول فيكون ما عبارة عن انزال السورة بحذف العائد المنقول
او يعتبر الثاني فيكون ما عبارة عن المساوي بحذف العائد المحذوف البتة على اعتبار المضاف وهو الاظهار والتقدير ما
يحذرون اظهاره الا ان المضاف حال اضافته مع المضاف اليه محذوف ثم اشار الى ان يحذر متعد بنفسه بدليل كون تضعيفه في
ويحذركم انه نفسه متعديا الى اثنين فانه دال على انه قبل التضعيف متعد الى واحد وعورض بان حذر من صفات النفس
النفس وتعدى قوله قالوا الا والله آه يدل هذا على انهم انكروا هذا القول راسا وفي تفسير الامام تصريح بانهم ما انكروا اصله بل
اي ما قالوا على سبيل الجد والقطع بل بطريق الخوض واللعب ليقصر بعضنا السفر على بعض ولا يعسر علينا الطريق قوله بمن
لا يصح الاستهزاء به يعني ان المقصود انكار كون استهزائهم بمن لا يصح به لا انكار اصل الاستهزاء ولهذا اولى المستهزئ به حرف
الانكار دون الاستهزاء لعدم تعلق الغرض بانكاره لانه قد يكون حقا وقد لا ينكر بهذه المثابة قوله ولا تعبأ على خطاب
النبي عطف على قل ابانة يعني انه ملحوظ في معنى الآية ايضا فانهم لما انكروا القول في ضمن اعتذارهم كما دل عليه كلمة انما وامر
نبيه بقل بانه لم دل ذلك على عدم الاعتذار بانكارهم وباعتذارهم الذي تضمن انكارهم لانه اعتذار كاذب فقوله تعالى لا تعتذروا
تصريح لهذا الملحوظ ويحتمل ان يكون مراده بقوله ولا تعبأ الاشارة الى مضمون لا تعتذروا قوله لا تشتغلوا باعتذاراتكم
نهي عن ادامة الاعتذار وانما حمل عليه لان اصله ثابت فلا معنى للنهي عنه قوله بعد اظهاركم الايمان فسر به لان حقيقة الايمان ليست
لهم وانما قال قد ظهر ثم الكفر مع ان حقيقة الكفر حاصلة لقوله بعد ايمانكم فتأمل وفيه وجه آخر ذكره في سورة المنافقين وهو ان يكون
المراد آمنتم اذا رأيتم آية ثم كفرتم حيث ما سمعتم من شياطينكم شبهة فعلى هذا لا حاجة الى التأويل في شيء منهما قوله لا تؤمنهم

واصلا جهنم الخ على هذا الوجه ان يكون الخطاب في منكم عاما لجميع المنافقين وعلى الوجه الثاني ان يكون مخصوصا بالمستهزئين
منهم وعلى الوجهين يكون الخطابات المتقدمة مخصوصة بالمستهزئين جميعا قال الامام ان الطائفتين على ما ذكره المفسرون كانوا
ثلثة استهزاء اثنان وضحك واحد والطائفة المعفو عنها هي الضاحك والمعذبة هي المستهزئان قالوا لان ذنب الضاحك
اخف فعفى الله عنه وذنب الهازئين اغلظ فلم يعف عنهما بقي الكلام في اطلاق الطائفة على الواحد فعن ابن عباس الطائفة
الواحد فما فوقه وقال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة فلا كلام في صحة اطلاقها على الواحد على ما قاله ابن عباس رضه وهو ظاهر
ولا على ما قاله الزجاج بناء على ما قاله الانباري من ان لفظ الجمع يطلق على الواحد كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس
والمراد نعيم بن مسعود ثم العفو على المجتنب عن الايذاء يكون ناظرا الى العقوبة العاجلة كما صرح به الزمخشري وقيل المراد
ان الله تعالى وفق المتجنب الى الايمان فعفى عنها دون المؤذية فعذبها فالعقوبة المنفية هي الآجلة ولعل المص لما قرن الوجهين
في سلك واحد ولم يقيد الثاني بالعقوبة الآجلة مال الى هذا المعنى قوله وذهابا الى المعنى لم فانه يظهر حينئذ وجه تانيث الفعل اسند
الى الطائفة وان كان في الظاهر مسندا الى الجار والمجرور قوله وقيل انه تكذيبهم عطف على اي متشابهة والضمير في اندراج
الى مضمون الاية من الحكم بان بعضهم من بعض ثم الوجه الاول يناسب ان يراد باللفظ لكن لا يظهر له فائدة والوجه الثاني
بالعكس ولهذا جمع بينهما بعض من تصدى للتفسير فقوله وما بعده كالدليل عليه ناظرا الى الوجه الثاني بدليل قوله فانه يدل
على آه والاولى حذف هذا ليعم الوجهين ويظهر المناسبة بين الآيتين على الوجه الاول ايضا قوله كناية عن الشح لان شان
البخيل ان يبسط يده وقت الاعطاء وشان الشحيح ان يقبضها قوله اغفلوا ذكر الله الجوهري اغفل الشيء تركه على ذكر والمراد
بترك ذكره على ذكره ترك طاعته ولذلك عطف عليه قوله وتركوا طاعته عطف تفسير من وجهين ثم انه جعل النسيان في الاول
هو زوال الصورة عن المدركة والخزانة معا مجازا عن الذهول الذي هو زوالها عن المدركة فقط ثم جعل الذهول
كناية عن ترك الطاعة وجعله في الثاني مجازا عن ترك اللطف لانتفاء حقيقة هذا النسيان عن الله وامتناعها عليه
وحصول حقيقة الذهول للانسان وانتفاء المؤاخذة على النسيان فلم يصب من حمل كلام المص على جعل النسيان
في الموضعين على جعله مجازا اولا ان من حمل الاول في كلام رب العزة كناية عن الترك ولعله ظن ان امتناع الحقيقة شرط
في المجاز وليس كذلك لان انتفائها بدون امتناعها كاف فتأمل قوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات الوعد
استعارة تهكمية عن الوعيد والكفار تعميم بعد التخصيص او مخصوص بما عدا المنافقين بقرينة المقابلة قوله مقدرين الخلود
فيه هو الاولى لان التقدير له لا لهم او ان يقول مقدري الخلود بصيغة المفعول والاضافة الى الخلود ولعله جمعه للتعظيم
وقد يقرر المعنى هكذا يعذبهم الله بنار جهنم خالدين فيها فلا حاجة الى التقدير وانت خبير بان هذا اكثر تكلفا من ذاك
وتقرير التقدير في امثاله شائع في كلام رب العزة قوله والمراد به ما وعده فيكون تكريرا للتأكيد او ما يقاسونه من تعب
النفاق فيكون تأسيسا وفسره الزمخشري بلهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار حملا له على الافادة ولابتنائهم

كونها حسبهم لانه يحمل على التعذيب بالنار كيلا يلزم التكرار وكون النار حسبهم في الايجاع والايلام لا ينافيه
ضم زيادة اليه من نوع آخر قيل بل ومن هذا النوع ايضا بان يكون معنى هي حسبهم انه يجب لو اكتفى بها كان
حسبهم وفيه انه ينافيه قوله وانه يجب لا يزاد عليه نعم يجوز ان يكون المذكور مرادا من الآية الكريمة ولكن لا يجوز
حمل تفسير الزمخشري ولا بناء كلامه عليه قوله اي انتم مثل الذين الخ يريد ان الكاف بمعنى المثل اما في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف
او في محل النصب مفعول لفعل محذوف قوله بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم لو اخر هذا الى ما قبل قوله ذم الاولين باستمتاعهم
كان اولى فان البيان المذكور يحصل بقوله فاستمتعتم بخلاقكم الخ لا بقوله كانوا اشد منكم قوة الخ يريد ان المقصود
تشبيه فعلهم بفعلهم وتشبيههم من شدة القوة وكثرة الاموال والاولاد بفعل وايضا اعتبار التفضيل في الموضعين
يأبى هذا المقصود واما الوجه في تقدمه تلك المقدمة فهو الاشارة الى انهم كانوا اشد منكم واقدر فاذا كنتم في سوء المعاملة
مثلهم وفي القوة والمنعة دونهم فاي شيء يؤمنكم ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله ذم الاولين الخ تمهيد عذر لذكر قوله
فاستمتعوا بخلاقهم مع الاستغناء عنه بقوله فاستمتعتم الخ كما استغنى عن مثله بقوله وخضتم كالذي خاضوا ووجه عدم
الاكتفاء في الاول هو التمهيد المذكور واما وجه الاكتفاء في الثاني فمذكور في الكشاف اخدجت الناقة جاءت بولد ناقص
وان كانت ايامه تامة فهي مخدج والولد مخدج والمقصود ان حظوظ الدنيا وشهواتها وان تمت فهي ناقصة في جنب حظوظ
الآخرة قوله كالذين خاضوا الخ يريد ان الذي ليس بمفرد بل جمع خفف بحذف نونه او مفرد صفة لمقدر مفرد اللفظ مجموع
المعنى كالفوج والجمع فافرد باعتبار وجمع باعتبار آخر او مفرد عبارة عن الخوض وخاضوا مسند الى الكفار والراجع الى الذي
محذوف منصوب المحل على انه مفعول مطلق اي خاضوا خوضا معهودا فتأمل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم الظاهر
ان الخطاب لمحمد عليه السلام فيكون ذلك انتقالا من خطاب الى خطاب والاشارة باولئك للمنافقين اي حبطت اعمالهم كما حبطت
اعمال الذين من قبلهم قيل او الخطاب للمنافقين والاشارة الى المتقدمين اي حبطت اعمالهم وانتم كذلك تحبط اعمالكم و
اقرب الخطاب ويؤيد الاول قوله الآتي الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم بصيغة الغيبة فتأمل قوله لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين
الحبط البطلان والاضمحلال والمراد به ههنا عدم الثواب في مقابلتها اما في الآخرة فظ واما في الدنيا فبسبب القتل والفقر والانتقال
من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف كذا قاله الامام وفي تفسير النسفي واما في الدنيا فقد قصدوا اذلك
توهين الاسلام وقهر اهله وعلو انفسهم فابطل الله كيدهم وخيب املهم ولا يخفى ان مبنى الاول على كون المراد باعمالهم
مثل صيامهم وصلوتهم وزكوتهم ومبنى الثاني على كون المراد منها استمتاعهم بخلاقهم وخوضهم في الباطل قوله الذين خسروا الدنيا
والآخرة كأنه يريد به تصحيح حصر الخسران وتخصيصه بهم مع كثرة الخاسرين لكن الظاهر بعد تحقق ما تقدم والاولى حمل الظاهر على الاضافي
وحمل مراد المص على بيان الواقع من غير تعرض لوجه الظاهر قوله وعاد وثمود عدل عن قوم هود وقوم صالح وشعيب الى عاد وثمود
واصحاب مدين لا لان كثيرا منهم آمنوا كما توهم لعدم اطراده في عاد قوم هود لانه ما آمن به الا قليل بل لم يؤمنوا به

غير مرة بن سعد كما سبق في سورة الاعراف وفي قوم نوح عمم فانه ما آمن به تسعة وسبعون من قومه وهو كثير بل لاشتهار
كل منها باسم يختص بهم بخلاف قوم نوح وابرهيم قوله واهلك اصحابه اي بهلاك ملكهم نمرود قال النسفي اهلكوا بالتشتيت
وسلب الملك والنعمة اي من نمرود انتهى وقال ابو حيان اهلكوا بسلب النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة على نمرود
ملكهم ولم اظفر بنص على استيصالهم باسباب سماوية او ارضية كسائر اقوام هلكى قوله اهلكوا بالنار يوم الظلة اطبق
المفسرون على هذا وورد عليه بان اصحاب مدين على ما صرح به في سورة الاعراف اهلكوا بالرجفة والمهلكون بالنار
يوم الظلة هم اصحاب الايكة من قوم شعيب عم فتأمل وعذاب يوم الظلة قالوا غيم تحته سموم او سحابة وظلتهم فاجتمعوا
تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فاطبقت عليهم كذا في القاموس افكه قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله
اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه اباءنا وانتفكت البلدة باهلها انقلبت منبتة بها والمؤتفكات المدن التي قلبها الله
على قوم لوط كذا في الصحاح والسجيل معرب سنك كل وفي الصحاح هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها
اسماء القوم قوله وقيل قريات المكذبين الخ فيكون اعم من قريات قوم لوط قيل من قرينة
قوم لوط وهود وصالح وانما لم يرض به للزوم التكرار في غير قوم لوط قوله يعني الكل اي كل الامم الستة لا كما زعمه البعض
من ان المراد المؤتفكات خاصة واتيان الرسل بلفظ الجمع وان كان نبيهم واحدا لانه يرسل الى كل قرية رسولا
داعيا الى الحق فهم رسل الرسول هذا على تقدير ان يكون المراد بالمؤتفكات المعنى الاول واما اذا اريد بها المعنى الثاني
فوجه الجمع ظاهر وانما لم يرض به المص لعموم الحكم ثم قيل ان بين قوله بالبينات وقوله فما كان كلاما محذوفا تقديره فكذبوا فاهلكهم
الله فما كان الله ليظلمهم قوله اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس صيغة الاستقبال تدل على الاستمرار فيفيد نفي الظلم
لكن يرد عليه ان نفي كون الظلم عادته تعالى لا ينافي وقوعه منه فالاولى الحمل على استمرار النفي لانه قد يستعمل لذلك بمعونة المقام
ان عادته ترك الظلم تركا مستمرا وقد سبق ما يماثله في تفسير قوله تعالى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
الآية وقوله ما يشابه ظلم الناس اشارة الى انه لو وقع منه لم يكن ظلما بل مشابها له كما هو مذهب اهل السنة
قوله في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي الآيتين فان قوله يأمرون بالمعروف الخ في مقابلة قوله
يأمرون بالمنكر الخ وقوله ويقيمون الصلوة في مقابلة نسوا الله الخ وقوله ويؤتون الزكوة في مقابلة ويقبضون
ايديهم قوله في سائر الامور الظاهر ان السائر ههنا بمعنى الباقي ويحتمل ان يكون بمعنى الجميع فيكون ويطيعون الله
تعميما بعد التخصيص وقيل المراد اطاعتهم اذا امروا بالجهاد بخلاف المنافق قوله فان السين مؤكدة للوقوع تعليل
لتقييد الكلام بلا محالة ووجه التأكيد ما قالوا ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي ثم لا تنافي بين كونها
للتأكيد وكونها للتنفيس وان كان قد يتمحض للتأكيد بل التنفيس مقصود ههنا ايضا لكون الموعود في الآخرة
ولبث فيه تنعم للنفوس برجائه كما ظن للقطع بكونه في الآخرة قوله غالب على كل شيء ذكر الكلية لكونها الواقعة ويمكن

ان يستغنا ومن الاطلاق ثم افاد تلك الكلية في حكم تعريف الاشياء بلام الاستغراق وصرح بها الزمخشري قوله ومساكن طيبة
النفس يعني ان الطيب بمعنى المستلذ لا بمعنى الطاهر يعني ما تستطيبه النفس وتستلذه ثم الطيب اما للنفس تلك المساكن او للعيش
الواقع فيها او اسناده الى المساكن حقيقي على الاول مجازي على الثاني قوله اقامة وخلود يقال عدن بالبلد اقام ومنه
جنات عدن كذا في القاموس فليس في معناه الخلود ولعله انما زاده نظرا الى قوله خالدين فيها لا لانه المعتبر في اصل
معناه فليس في حمله على معناه اللغوي تكرار اعتبار معنى الخلود كما توهم قوله وعنه عم فيكون منزلا فيه مساكن
ساكن وجمعه باعتبار تعدد المساكن والساكن او منازل تنفصل بعضها عن بعض في كل منها مسكن او ساكن
واضافته الى الله للتشريف او لانه لا واسطة الى العباد كما هو عادته في وصول سائر عطاياه ونعمه اليهم وطوبى
الطيب مصدر طاب يطيب طابا وطيبا وشجرة في الجنة او الجنة بالهندية والمراد ههنا هو الاول قوله ومرجع العطف
اي مرجع عطف مساكن على جنات اما الى تغايرهما اما بالذات وهو ما ذكره بقوله الى تعدد الموعود فالجنات
ح بساتين والمساكن مساكن فيها اي الجنات والمساكن الطيبة متغايرتان ذاتا وكل منهما اما لكل واحد
من المؤمنين والمؤمنات فيكون لكل واحد جنة ومسكن واما للجميع على سبيل التوزيع بان يكون المساكن الطيبة
الكائنة في جنات عدن للنبيين والشهداء والصديقين والجنات لمن عداهم واما الى الاتحاد بمعناها ذاتا واختلاف
الاوصاف وتعددها مع شمولها لكل احد وهذا ما ذكره بقوله او الى تغاير وصفه فالجنات والمساكن الطيبة متحدة
ذاتا ثم ان هذا القسم الثاني واول الاحتمالين للقسم الاول اعني كون الموعود لكل واحد ناظر الى تفسير عدن باقامة والاحتمال
الثاني اعني كون الموعود للجميع على التوزيع ناظر الى كون عدن علما لبعض الجنات وهو المذكور بقوله وعنه عم عدن دار الله
دوله لكل واحد متعلق بالموعود او بالمحذوف اي الكائن لكل واحد قوله ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال الا الوعد
مفهوم بمعونة المقام لا من نفس منطوق هذا الكلام قوله لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة اما جسمانية وهي ما ذكره اولا من الجنات
والمساكن الطيبة او روحانية وهي ما اشار اليه المص بذكر اخلافها اعني لقاء الله الذي هو اجل المطالب واسناها واقصى المقاصد
واعلاها ثم كون الرضوان اكبر مما تقدم انما هو باعتبار كونه مبدأ للسعادة الروحانية لا باعتبار مبدائيته للسعادة الجسمانية
لاستلزامه ان يكون الوسيلة الى المطلوب اعلى حالا من نفس ذلك المطلوب وهو غير جائز وتوسيط النيل لكون
المراد بالوصول ههنا نفس اللقاء انه لا معناه المصدري قوله وعنه عم الخ عطف على ما تقدم بحسب المعنى فهو تعليل اخر
يعني ان كون الرضوان اكبر من الجنات والمساكن الطيبة اما للمبدائية لما ذكر او لانه يوجب انتفاء سخط الله وغضبه لكن فيه
ان الخلود في الجنات ينافي السخط فلا حاجة في نفيه الى اثبات الرضوان الا ان يمنع المنافاة بان الجنة انما تنافي التعذيب
دون السخط وهو لا يستلزم التعذيب فتأمل قوله اي الرضوان في كون معنى الفوز العظيم بالنسبة الى الجنات
وما فيها اي الذي يستحقر عنده الجنات وما فيها وذلك لا ينافي في نقصان الجنات بالفوز العظيم بالنسبة الى الدنيا

الذي هو وما فيها اي يستحقر عنده الدنيا وما فيها فلا يرد عليه ما قيل تخصيص الاشارة بالرضوان اخراج ما عداه عن
حد الفوز العظيم وينافيه ما في الآية من قوله اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فانه صريح ح
في دخوله في حد الفوز المذكور انتهى نعم يرد هذا على تفسيره الفوز العظيم بالذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها فان هذا المعنى
لا يختص بالرضوان بل يعمه وما عداه من الجنات وما فيها قوله الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها فسره به لينتظم الوجهين في تفسير
المشار اليه بذلك لكن الاولى ان يقال الذي يستحقر دونه ما عداه من عطايا الآخرة او يستحقر دونه الدنيا وما فيها
ليختص كل تفسير بتفسير كيلا يرد عليه ما سبق فتأمل قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الآية استشكلت الآية
من حيث انها تدل على وجوب جهاد المنافقين مع انه عم مأمور بان يحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام ويبطنون
الكفر ولا يظهرونه فقيل الجهاد مع الكفار والتغليظ مع المنافقين وليس بشيء لان عطفهم على الكفار الذي هو
مفعول جاهد ثم عطف واغلظ على جاهد يقتضي اقتضاء ظاهرا ان كلا منهما يرجع الى كل من الفريقين لا بطريق التوزيع ع
وقيل ان الجهاد معنى عام هو بذل الجهد سواء كان بالسيف او باللسان او بطريق آخر غيرهما والآية دالة على وجوب
مطلق الجهاد مع الفريقين ساكتة عن كيفيته وهي انما تعرف بدليل منفصل يدل على ان الجهاد مع الكفار بالسيف
ومع المنافقين باظهار الحجة وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها ورد بان اقامتها
واجبة على غيرهم ايضا من غير اختصاص بهم واجيب عنه بان الفاسق منافق عنده كما ذكر في كتب الكلام وبان الغالب
فيمن يقام عليه الحد في زمن النبي عم كانوا منافقين واختار المص القول الثاني الا انه جعل جهاد المنافقين عاما لما قاله الحسن كان
فيرد عليه الرد المذكور ويندفع بالوجه الاخير ولو ذكر كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال ليكون اشارة الى قول الحسن اولا واحسن
قوله في ذلك الاشارة الى مطلق الجهاد او الى كليهما ولا بأس في الاشارة الى اثنين باسم اشارة المفرد كما في عوان بين ذلك
والضمير في عليهم عبارة عن مجموع الفريقين ولا تجابهم تخفيف الباء من المجاباة من باب المفاعلة محذوف الياء للجزم قوله ومصيرهم
مخصوص بالذم ويجوز ان يكون المخصوص ضمير جهنم والتقدير وبئس المصير هي قوله ولئن كان ما يقول محمد حقا وهو
ما نطق به القرآن من الوعيد عليهم بجهنم وكونهم محبوطي الاعمال ولهذا كان الشك فيه كفرا فانه المراد بكلمة الكفر
في ولقد قالوا كلمة الكفر ان كان سبب النزول قصة الجلاس قوله فحلف بالله ما قاله فان قلت فما معنى اسناد هذا الفعل
وما بعده الى الجماعة مع انه لم يصدر الا عن الجلاس كما دل عليه القصة قلت معناه انهم رضوا به متفقون عليه فالحلف مسند
الى غير الفاعل بطريق المجاز العقلي من قبيل اسناد الفعل الى سببه فانهم صاروا سببا للفعل لوجود رضاهم به اذ
لولاه لما باشر الفاعل ذلك الفعل ولا يحتاج الى عموم المجاز لانهم لم يمنعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين قيل واما ول
وهموا بما لم ينالوا فلا يلائم هذه الجماعة الا ان يراد بهم بقتل عامر لرده على الجلاس ثم اجيب بان الضمائر للمنافقين
واسناد الافعال اليهم لصدورها عن البعض في الجملة فتأمل قوله واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام اول الاسناد بين بالاظهار

لحصول الكفر منهم قبله وعدم حصول الاسلام منهم حقيقة والفتك ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيقتله ثم العقبة
اى علاها والخطام بكسر الخاء المعجمة والطاء المهملة الزمام ودفع اخفاف وقوع اقدامه والقعقعة حكاية صوت
السلاح قوله اليكم اي تنحوا الكره للابهام والتاكيد قوله او اخراجه مجرور معطوف على فتك الرسول قوله او
بان يتوجوا اما معطوف بحسب المعنى على المذكور ايضا بتاويل بان يفتكوا او بتاويل من تتويج عبد الله واما
معطوف على من فتك الرسول اى على مجموع الجار والمجرور فيكون المعنى وهموا بما لم ينالوا بان يتوجوا عبا
ان يكون بان يتوجوا الخ بدلا من بما لم ينالوا بدل الكل فتامل يتوجه اليه التاج والتتويج ههنا كناية عن جعل عبد الله
ابى اميرا قال الكسرى قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابى تاج الرياسة وجعلناه رئيسا وحكما بيننا
وان لم يرض رسول الله وروى ان عبد الله بن ابى قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد
بالاعز نفسه الخبيثة الذليلة وبالاذل نفس نبينا الطاهرة الجليلة وانفس المؤمنين فسمعه زيد بن ارقم فبلغه النبي عليه السلام
وانكره ابى وحلف انه لم يقله فنزلت الاية قوله وما انكروا الخ القاموس النقمة المكافاة بالعقوبة ونقم عاقبه
والامر كرهه فحمله ههنا على المعنى الثاني وهو ظ وعلى المعنى الاول ايضا لكن لما لم يقع منهم النقمة للمؤمنين اوله بوصف ان
ما يورث النقمة ولا يخفى انه لا حاجة اليه بخصوصه بل يجوز تاويله بالارادة كما هو المشهور في تاويل امثاله اى ما ارادوا نقمتهم
ی بشئ الا لان اغناهم الله فتامل والحاويج جمع محتاج على غير القياس والفتك الضيق والثراء بالمد كثرة المال
الرجل كثرة امواله قوله والاستثناء مفرغ عن اعم المفاعيل او العلل والتقدير ما انكروا شيئا الا ان اغناهم الله
او ما وجدوا شيئا يورث النقمة لشئ الا لان اغناهم الله وعلى الوجهين يكون المراد نفي ذلك على طريقة قول
النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قوله والضمير في يك للتوبة لتذكير يك وان كان
تانيث المصادر سهلا لتاويلها بان مع الفعل قوله الاصرار على النفاق عدم الرجوع والتوبة على شئ قد يكون باحداث
ذلك الشئ مرة اخرى كما اذا لم يكن ذلك الشئ الا ما يحدث في الازمنة كالزنا والسرقة مثلا وقد يكون بالاصرار
عليه كما اذا لم يكن كذلك كالنفاق مثلا ولذا قال بالاصرار على النفاق قوله بالقتل اى اذا ظهر كفرهم بين الناس فانهم
حينئذ يصيرون من اهل حرب فيحل قتالهم وسبيهم هكذا قيل فلا منافاة بينه وبين ما تقدم من تخصيص جهاد المنافقين
بالزام الحجة واقامة الحدود دون السيف فان المراد منهم هناك من لم يظهر ولم يثبت كفرهم ونفاقهم بخلافه ههنا
وقيل المراد بعذاب الدنيا ما ينالهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل عذاب القبر فلا اشكال ح
اصلا قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي ما لهم فيها من يتولى الذب عنهم اذا نزل عذاب الدنيا ولا من ينصرهم
فيمنع الله من تعذيبهم قوله وانما خص الارض بالذكر تخصيصا لما هو المحتمل بالنفي فانه قد يكون في الدنيا لانسان ولي
ونصير فينفي ان يكون لهؤلاء في الدنيا بخلاف الآخرة لان الملك يومئذ لله فلا ولي فيه ولا نصير سوى الله

قوله نزلت في ثعلبة بن حاطب هذا هو المشهور وهو المعول عليه فما سبب النزول وعن ابن عباس ان ثعلبة
ابطأ عنه ماله بالشام فلحقه شدة فحلف بالله وهو واقف ببعض مجالس الانصار لئن آتانا من فضله لنصدقن
الى آخر الاية فتامل قوله اتى النبي عم وقال الخ ذكروا ان ثعلبة كان قبل سؤال المال وحدوث هذا الحال ملازما
لمسجد النبي عم ليلا ونهارا حتى كان يلقب بذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير لكثرة سجوده على الارض
وقيل على الحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج كما فرغ رسول الله من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بدعاء
ابدا فقال له النبي عم ما لك صرت تعمل اعمال المنافقين من تعجيل الخروج قبل الجماعة فقال يا رسول الله اني
في غاية الفقر ولي ولامرأتي ثوب واحد وهو الذي علي الآن فانا اصلي فيه ههنا وهي عريانة في البيت
ثم اعود اليها فانزعه فتلبسه هي فتصلي فيه فاسئل الله ان يوسع علينا المال الى آخر القصة قوله لا تطيقه
ل على حذف المضاف اى لا تطيق شكره قوله الضمير راجع الى الشكر وحده او مقيدا باضافة ثم المراد بشكر المال
اداء حقوقه من الزكوة والفطرة والنفقة في الحج والغزو فهذا ما قال ثعلبة لاعطين كل ذي حق حقه
واما المراد بقوله لنصدقن فهو الزكوة وبقوله لنكونن من الصالحين هو الحج عند ابن عباس رضه ورده الامام
بان هذا تقييد بلا دليل عليه بل المراد به اخراج كل ما يجب اخراجه على الاطلاق يريد سوى الزكوة قوله كما
ج يجيئ اورده بصيغة الاستقبال مع ان المناسب هو المضي لاستحضار صورة الحال الماضية ويح كلمة ترحم وتوجع
يقال ذلك لمن وقع في هلكة لا يستحقها وادخل عليه حرف النداء اشارة الى غاية ترحمه كانه يقول
يا ويح احضر فهذا اوانك وانتصابه لكونه منادى مضافا وقيل على المصدرية قوله قال ان الله منعني ان اقبل
منك يحتمل ان يكون هذا المنع باخبار الملك بذلك والاقبس في صريح الاية ما يدل عليه فان قلت يدل على
تنصيصه تعالى بنفاقه لان الصدقة لا تجب الا على المسلم المخلص ولا تقبل الا منه قلت بعد التسليم لا دلالة في الاية الا على
انه تعالى جعل عاقبة فعله النفاق ولا يقتضي هذا ثبوت نفاقه من وقت منعه الصدقة بل في ظاهر حاله ما يدل على توبته
وندامته على فعله الشنيعة فلولا ان الله حكم بان ماله لا يخلو الا النفاق الى حين موته ما قلنا انه مات على النفاق يؤيده ما ذكرنا
ان الحكمة في منع قبول ارادة اللطف لاصحابه الثروة كما ان عدم صلوته عم على من مات وعليه دين كان لارادة اللطف لا للحجة
لغيره والحث على الاداء الى رب المال ماله عليه والا فلا يقبل صدقة المنافق كما ذكره فلا يحتاج الى بيان الحكمة في عدم قبولها فان
قلت قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الخ يقتضي ان يكون ثعلبة من المنافقين من وقت حلفه ما وعده او في وقت نزوله
المعنى ومن المنافقين في حكم الله وقضائه وان كان ذلك مقيدا بالوقت المتاخر عن وقت نزول الاية ثم ان الاية
صريحة في ان المعاهد لذلك ثم الحالف جماعة من المنافقين لا انه ثعلبة وحده لكن لم يذكر في كتب التفاسير غيره قوله هذا عملك
اى جزاء عملك والمراد بالعمل قوله ما هذه الا جزية او اخت الجزية والاشارة قيل الى جعل التراب على رأسه وقيل الى منع

قبول صدقته وقال الفاضل اليمني بعد وا لظن ان المراد بالعمل طلبه من النبي عم ان يدعو له بالرزق وهذا اشارة الى منع
والمعنى عاقبة عملك وابه ذلك بعقله عم امرتك فلم تطعني فانه عم اراد به قوله قليل يؤدي شكره آه فان هذا امر من
حيث المعنى بالقناعة وترك طلب المال انتهى والاول ههنا احتمال آخر وان يكون الاشارة الى منع الله قبول صدقته
اعطائه وبراده بالعمل عدم اعطائه وقت طلب المصدقين يؤيده ما في بعض النسخ قد امرتك فلم تطعني بتقديم العين
قوله منعوا حق الله منه اي من فضله فمن للتبعيض او من الله فمن صلة المنع وفسر البخل به لان البخل في عرف الشرع هو منع
الواجب قوله عن طاعة الله المراد بها طاعته في اعطاء الصدقة لا مطلق الطاعة وبهذا يظهر ما في قوله عنها مطلق الطاعة قوله وهم
قوم عادتهم الاعراض عنها لم يجعل الجملة حالية لانه ان خص الاعراض بكونه عن الطاعة المذكورة يكون تقييد الشيء بنفسه وان
عمم فالمقارنة منتفية فلا يصلح للحال بل جعلها استينافية تعليلا للحكم المتقدم واشارة الى ان الاعراض ليس باول
فارورة كسروها بل هو عادتهم القديمة وافاد هذا المعنى ترك ذكر المعرض عنه لتقييد العموم قوله اي فجعل الله عاقبة فعلهم
ذلك نفاقا وسوء اعتقاد وجوز كونه للبخل والاول هو الظاهر لانه الملايم للسباق واللحاق اعني فلما آتاهم الى يوم يلقونه
على احد الوجهين قيل ولان قوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يأباه كون الضمير للبخل اذ ليس لقوله
اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى قال الامام ولا غاية البخل ترك بعض الواجبات وهو لا يوجب النفاق
الذي هو كفر في القلب كما في كثير من الفساق وانت خبير بان المعنى ح ان البخل اعقبهم نفاقا لكن لا من حيث انه بخل كما
في كثير من مانعي الزكوة بل بسبب مقارنته الاخلاف الوعد وفائدة جليلة وبه يندفع ما قال الامام ايضا فتامل
قوله متمكنا في قلوبهم ضمن معنى التمكن لجعله الى الكلية في كما يوهمه عبارة الكشاف اذ لا حاجة الى هذا التضمين لكفاية
ملاحظة معنى الكون في امثاله نعم يحصل الاستغناء بهذا التضمين عن تلك الملاحظة قوله يلقون الله بالموت او يلقون
عمله لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اماته والمراد باليوم وقت الموت او للبخل والمراد بيوم القيمة والمضاف
محذوف وهو الجزاء وانت خبير بانه لا حاجة الى ان يراد به يوم القيمة وكانه زعم ان جزاء امثال البخل لا يرى الا في القيمة دون في حين
المنع قوله او المقال عطف على الضمير المجرور في فيه بدون اعادة الجار مع وجوب اعادته على الاصح قوله على الالتفات
والخطاب للمنافقين على الاطلاق او للمعاهدين ويحدثه ضمير الغيبة في سرهم ونجويهم الا ان يجعل ذلك التفاتا آخر
ولكن لا يخلو عن سماجة قال او ان يكون الخطاب للمؤمنين فلا يكون حينئذ فيه التفات وقوله من النفاق او على
العزم على الاخلاف لف ونشر وكذا قوله من المطاعن او تسمية الزكوة جزية قوله فلا يخفى عليه ذلك يشير الى ان هذا علة لما بعد
وان عطف عليه عطف النسق قوله ذم مرفوع او منصوب بتقدير المبتدا او الفعل وقوله او بدل عطف على ذم اي
او مجرور بدل لا على مرفوع وان اشعر البدل الذم ايضا وهذه الوجوه توجب كون الامر بهم المخلفين الذين سبق
قصتهم ودون اتيانه خطط الفساد فالاحسن في وجوه اعراب الآية ما قيل ان الذين مرفوع على الابتداء ومن المو

حال من ضمير المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا على الذين يلمزون كما زعمه ابو البقاء لفساد المعنى
ولا على المؤمنين لبعده ثم انهم اما مندرجون في المطوعين فيكون المراد بالصدقة الاعم من المفروضة او غير مندرجين فيهم فيكون
المراد بالصدقة المفروضة منها فمعنى التطوع فيها الاتيان باكثر من القدر المفروض كعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي
واما ما آتاه ابو عقيل فلم يكن حينئذ مندرجا في الصدقة فكانه قيل يلمزون الاغنياء وغير الاغنياء وعلى الاول يكون عطف
الذين من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما لشانه من حيث انهم تصدقوا بالشيء مع كونهم اشد الناس حاجة اليه وابعدهم
في تحصيل ما تصدقوا به وفيسخرون معطوف على يلمزون وسخر الله منهم خبر المبتداء اما ان جعل اخبارا كما يرشدك اليه عطف قوله ولهم
عذاب اليم عليه فالامر ظ واما ان جعل انشاء فهو خبر بالتاويل المشهور فيكون قوله تعالى ولهم عذاب اليم حالا من الضمير المجرور
في منهم ولا يلتفت الى ما قيل ان خبر المبتداء وهو فيسخرون والفاء دخلت عليه لما في الذين من التشبيه بالشرط لعدم الفائدة
في هذا الاخبار لا من جانب احد ايكون ساخرا اليه فهو قريب من قولك سيد الجارية مالكها هكذا قيل قوله حث على الصدقة اي لما
خطب قبل ان يخرج الى غزوة تبوك قوله فجاء عبد الرحمن بن عوف آه قيل وجاء عمر رض بنصف ماله وعثمان رض بصدقة
عظيمة ورجل بناقة عظيمة وقال يا رسول الله هي وذو بطنها صدقة والقى الى الرسول خطامها فقال بعضهم تصدق
بالناقة وهي خير منه وكان اقصر الناس قامة واشدهم سوادا فنظر اليه الرسول عم وقال بل هو خير منك
ومنها يقولها ثلث قوله وقال كان لي ثمانية الاف قيل لما جاء عبد الرحمن باربعة الاف قال النبي عم اكثرت يا عبد الرحمن هل لاتركت
لاهلك شيئا قال تركت لهم شطر مالي فيحتمل ان يكون فيه روايتان او يكون ما ذكره نقلا بالمعنى على سبيل الاختصار قوله
حتى صولحت احدى امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم في الكشاف حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الف فيكون
فيه روايتان احديهما انه توفي عن اربع نسوة صولحت احديهن واسمها تماضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم فيكون الثمن
ثلث مائة وعشرين الفا والتركة الفي الف وخمسمائة وستين الفا وبعبارة اخرى خمسا وعشرين مائة الف وستين الفا
والرواية الثانية انه توفي عن ثنتين صولحت احديهما عن نصف الثمن على المبلغ المذكور فيكون الثمن نصف ما ذكر في الرواية
الاولى اي مائة وستين الفا والتركة الف الف ومائتي الف وثمانين الفا وبعبارة اخرى اثني عشر مائة الف وثمانين الفا
والوسق بفتح الواو وسكون السين ستون صاعا وهو كيل يسع فيه ثمانية ارطال وهو اثنى عشرة اوقية وهي اربعون
درهما فيكون ما تصدق به عاصم ستة الاف صاع وبحساب الرطل ثمان واربعون الف رطل وبحساب الاوقية خمسمائة
الاف وستا وسبعين الف اوقية وبحساب الدرهم عشرين عشرين الف وثلثمائة الف واربعين الف درهم وبعبارة الاخرى
مائتي وثلثين مائة الاف واربعين الفا وما ذكره من الحساب ما ذكره الا تشحيذ الاذهان وتنشيط سباق فرسان
هذا الميدان والجرير حبل يجر به البعير غير الزمام اي يقاد به البعير والمعنى بث واستقى به للناس على صاعين ومفعول اجر
محذوف وهو الماء وقيل هو الجرير والباء زائدة والمعنى اجر الجرير للسقي قوله وان كان الله ورسوله لغنيين ان

انه مكسورة مخففة اهملت ولزمها اللام ودخلت على فعل من افعال المبتدء قوله ان يذكر بنفسه الباء زائدة اي الا
ان يذكر نفسه وقت قسمة الصدقات ليعطي منها ويروى انما جاء ابو عقيل بصاع ليذكر مع الاكابر المتصدقين قوله وهو مصدر جهد
في الامر اي هو مصدر على قراءة الفتح واما على قراءة الضم فهو اسم بمعنى الطاقة واختار القول بالفرق كما قال القرطبي بالضم الطاقة
وبالفتح المشقة وقال الشعبي الضم في القوة والفتح في العمل والمآل واحد وقيل ليس بينهما فرق وقيل الضم لغة اهل الحجاز والفتح
لغيرهم قوله يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم يعني ان قوله استغفر لهم الخ وان كان مركبا من امر ونهي
لكن معناه خبر اي لن يغفر الله استغفرت او لم تستغفر ونظيره قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم يعني ان الانفاق
وعدمه وكذا الانفاق طوعا وكرها سيان في عدم القبول هذا ما ذهب اليه الشيخان وقال ابو حيان الظاهر ان المراد بمثل
هذا الكلام التخيير وهو المروي عنه عم وذلك انه لما قال له عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عنه وقال ما نهاني
ولكن خيرني فكأنه قال تعالى ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفرت سبعين مرة
انتهى قلت ليس الظاهر ما ذكره بل الظاهر ما تقدم من كون المراد هو التسوية وحديث التخيير منعه النسفي وقال يبعد ان يفهم
رسول الله عم منه التخيير وعمر يمنعه عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير من ذلك وقيل ان هذا ليس الا بالنظر الى ظاهر استغفر لهم
او لا تستغفر لهم وقلت لما سوى الله تعالى بين الاستغفار وعدمه ورتب عليه عدم القبول ولم ينه عن الاستغفار فهم انه مخير
ومرخص فيه وهذا مراده عم لا انه فهم التخيير من كلمة او حتى ينافي كون المراد به التسوية بين الامرين والاستغفار وان
لم يترتب عليه المغفرة ترتب عليه مصلحة اخرى هي تطييب النفوس هذا على تقدير ان يكون مراد عمر رض بقوله وقد نهاك الله
عنه نهيه بهذه الآية لا بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية لعدم مطابقة جوابه عم اياه
ح ثم على كل حال يشكل استغفاره عم لابن ابي وصلوته عليه لتقدم نزول آية النهي عنه على نزول هذه الآية لان آية
النهي نزلت بمكة قبل الهجرة بسبب استغفاره لعمه ابي طالب حين حضرته الوفاة فيحتاج في التفصي عنه الى ان يتكلف
بان النهي عن الاستغفار ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة فيه للكفار فتامل قوله كما نص عليه بقوله لما كان عدم الافادة
على تقدير انتفاء الاستغفار ظاهرا مكشوفا وعلى تقدير ثبوته محتاجا الى البيان وقد نص الله بالثاني بيانا في جعل هذا تنصيصا
على الكل قوله روي ان عبد الله بن ابي الخ هذا هو المشهور في سبب النزول عند عامة اهل التفسير وقال ابن عباس رض لما نزل قوله
سخر الله منهم ولهم عذاب اليم سأل اللامزون عن النبي الاستغفار لهم فنهاه الله عنه وهو الاقرب لحصول مناسبة الآية
لما قبلها ح وذكره الامام في آخر ما قال ابن عباس رض واشتغل رسول الله بالاستغفار فنزلت فعلى هذا كان النبي عم قد اشتغل
بالاستغفار على كل من سببي النزول وهو ما ذهب اليه بعض الناس وقال بعضهم ان المنافقين طلبوا من رسول الله ان يستغفر
لهم فنهاه الله ثم قال وهذا لا يستلزم وجوب استغفاره لهم لان النهي عن الشيء لا يوجب وجود ذلك الشيء واختاره الامام
وقال الحق انه عم ما اشتغل بالاستغفار لهم لوجوه الاول ان المنافق كافر وقد عرف في شرعه عم انه لا يجوز الاستغفار

للكافر فكيف جاز له الاقدام عليه والجواب ان الاستغفار لاحياء الكفار يجوز بمعنى طلب توفيقهم للايمان ثم مغفرتهم
كما سيجيء وههنا كذلك على ما ذكره ابن عباس رض في سبب النزول وايضا النهي عن الاستغفار ليس لامر فيه يوجب ذلك بل
لعدم الفائدة في استغفار من مات على الكفر فليس النهي للتحريم فيجوز ان يستغفر عم للكافر لغرض مثل تطييب قلب ولده
ابن ابي مثلا الثاني ان استغفار الغير للغير لا ينفعه اذا كان ذلك الغير مصرا على القبيح والمعصية قلت الاستغفار لمثل
ذلك يكون للطلب توفيقهم ثم مغفرتهم كما سبق نفعه نفع كلي الا اذا علم بالوحي انه لا يؤمن كما في ابن ابي مثلا الثالث
ان اقدامه على الاستغفار للمنافقين يجري مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب قلت استغفاره عم ليس لكل فرد
منهم حتى يكون اغراء لهم على النفاق ونظيره جواز المغفرة بدون التوبة فان هذا لا يكون اغراء على الذنب فكذا ذلك
ق وان اراد انه يكون اغراء على النفاق لمن يستغفر له لا للجميع قلت لا جزم بالقبول حتى يكون اغراء على الذنب والنفاق
الرابع انه تعالى اذا كان لا يجيبه بقي دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك يوجب نقصا في منصبه قلت عدم القبول احيانا
لحكمة اقتضته لا يوجب نقصانا في منصبه اصلا والنكتة ههنا انه تعالى كتب في اللوح وتقرر في علمه انه لا يغفر ان يشرك به كما
يشير اليه قوله ذلك بانهم كفروا الآية وقد اشار المص الى ذلك بقوله وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا الخ
الدعاء لو كان مقبولا منه عم كان قليله مثل كثيره في حصول الاجابة فثبت ان المقصود من هذا الكلام ان القوم لما طلبوا
منه ان يستغفر لهم منعه الله منه كما قاله ابن عباس رض في غير رواية الامام قلت القول بعدم الفرق تحكم ظ وكان الامام
غافل عما تقرر بين الانام من ان الابرام يحصل المرام وايضا يجوز ان يكون القبول مشروطا بالكثرة فيجوز الكثرة لاجله
بغلبة على ظنه انه لو قبل لقبل بهذا الحد على ما ذكره الامام من الوجوه الخمسة استدلال في مقابلة النص لان حديث الاستغفار
رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر رض فتامل قوله فنزلت سواء عليهم الخ فيه ان هذه الآية في سورة المنافقين
وسورة التوبة آخر ما نزلت من القرآن فكيف يتصور ان يكون قوله عم لازيدن على السبعين وقت نزول ان تستغفر
لهم سبعين مرة سببا لنزول آية من سورة المنافقين مع تقدمها على سورة التوبة اللهم الا ان يقال يجوز ان يكون
بين ما بين الآيتين هذا الترتيب ويكون آخر ما نزلت تمام السورة فيجوز ان ينزل بعض آيات سورة اخرى بعد
نزول بعض آيات سورة اخرى بعد نزول بعض ايات سورة التوبة لكن رايت في بعض كتب التفاسير ان سورة التوبة
نزلت بالمدينة بجملتها الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الخ فانهما نزلتا بمكة قبل الهجرة فالاشكال باق بحاله
وههنا اشكال آخر وهو ان ما في سورة المنافقين من الآية المذكورة نزلت لغير هذه القصة فكيف يصح نزولها
وقت قول الرسول لازيدن على سبعين في قصة عبد الله بن ابي فتامل قوله وذلك اي وجه قوله لازيدن بعد نزول ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله ثم وجه نزول سواء عليهم الآية بعد قوله عم لازيدن الخ قوله لانه عم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه
الالسنة الاصل نسبة هذا الفهم الى النبي عم بعيد عن الوهم لان استعمال سبعين في التكثير شائع في لغة العرب كما اعترف به بل في كل

نجد نون في الاية فكيف خفي عليه مع كونه افصح العرب واعرفهم باساليبهم ومقاصدهم في محاوراتهم حتى احتاج
الى نزول آية اخرى تفصح على انه المراد وكون العدد المخصوص هو الاصل لا يوقع مثله في هذا الوهم ثم انه كيف ذهب
فهمه مع انه ليس في هذا العدد شيء يوجب عدم قبول استغفاره اذا كان بهذا العدد دون ما وراءه ولو كان
ان فيه شيئا كذلك لا يناسب ان يكون هذا مراد الله تعالى في هذا المقام علمان فهم كون المراد منه العدد المخصوص
فكون عدم القبول من خصائصه يساوي نسبته الى ما فوق هذا العدد وما تحته فلم قال عم لازيدن عليه
ولم يقل لاخالفنه حتى يتناول النقص عنه وقلت الحق انه عم فهم منه الكثرة لكن استعماله ليس الا في الكثرة للمعتاد
لا في قصى ما يتصور ويطيق به البشر فمعنى قوله عم لازيدن على سبعين لا بالغن في مرتبة الكثرة الى حد يفوق
المعتاد في التكثير رجاء ان يغفر له فيما فوق المعتاد لكمال حرصه على مغفرته ولم يقف المغفرة الا في الحد المعتاد دون
ما فوقه وقال الزمخشري لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية رأفته على من بعث اليه كقول ابرهيم عم ومن
عصاني فانك غفور رحيم اي اوقع في خيال السامع مع انه فهم العدد المخصوص دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة
قصدا الى اظهار الرأفة والرحمة كما جعل ابراهيم عم جزاء قوله ومن عصاني اي لم يمتثل امر ترك عبادة الاصنام
قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول فانك شديد العقاب فخيل انه تعالى رحيم ويغفر لهم رأفة بهم وحثا على
الاتباع وقيل اراد بقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم انك تغفره اذا استحدث التوبة والايمان وخيل انه
يرحمهم مع العصيان رحمة لهم وحثا على الاتباع ثم ان مبنى كلامي الشيخين على فهم المراد بالسبعين العدد المخصوص
وان الفرق بكون هذا تحقيقا عند المص تخييلا عند الزمخشري وقولهما فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ليس عند كلام المص دون كلا فتامل وقال ابو حيان نسبة التخييل الى النبي عم سوء ادب لانه لا يليق به
واذا كان عليه السلام يقول لم يكن لنبي خائنة الاعين وهي الاشارة فكيف يجوز عليه النطق بشيء على سبيل التخييل
حاشا منصب الانبياء عن ذلك قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فانه ينقسم الى فرد وزوج وكل منهما
الى اول ومركب فالفرد الاول ثلثة والمركب خمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم ايضا الى منطق
كالاربعة واصم كالستة والسبعة تشتمل على جميع هذه الاقسام ثم اريد المبالغة جعلت احادها اعشارا واعشارها مات
كذا قيل وقيل ان الانسب بالاعتبار بحسب هذا الاشتمال هو الستة لا السبعة لانها المشتمل لما ذكر دونها وقيل في وجه
كون السبعة للتكثير ان الستة اول عدد تام لان كسورها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان
وسدسها واحد وجملتها ست وهي مع الواحد سبع فكانت كاملة ثم سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها
العشرات وبهذا ظهر التقصير في الوجه المتقدم وما تمامه يندفع الاعتراض المذكور فتامل وههنا وجوه آخر ذكرها لكن
تركناها مخافة الاملال قوله اشارة الى ان اليأس حق النعيم الايس دون اليأس وقوله الصارف عنها اي عن

فان

فان الحكمة اقتضت والقضاء جرى عليه انه تعالى وتقدس لا يغفر ان يشرك به فالقابلية المنفية هي الامكان الوقوعي
دون الامكان الذاتي فانه حاصل قوله وهو كالدليل على الحكم السابق اي على عدم مغفرة الكافر وانه خبر بان دليله هو مضمون
الآية المتقدمة اعني كفرهم بالله وبرسوله بل هو اشارة الى دفع ان يقال هب ان المغفرة حال الكفر مما لا يصح لكن يجوز بان قلبا
عن الكفر والارشاد الى الحق ووجه الدفع ظ ثم نفي الهداية انما يصح لو فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لا بالدلالة على ما يوصل
اليها الا ان يقيد بالهداية المفضية الى الاهتداء اي لا يهدي هداية مفضية الى الاهتداء قوله والتنبيه على عذر الرسول بالجر او الرفع
عطف على الدليل او على محل كالدليل وهذا العذر انما يصح لو كان استغفاره عم للحي على ما رواه ابن عباس رض في سبب النزول
واما على رواية غيره من قضية ابن ابي فلا لانه عم استغفر له بعد وفاته حتى صلى الله عليه على ما جاء في بعض الروايات فوائد بعد العلم
بان ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا او بوحي من الله تعالى قوله بقعودهم على الغزو جعل المقعد مصدرا ميميا من قعد عن الامر لم يطلبه
لم يطلبه قاله مقاتل وقال ابن عباس رض يريد به المدينة فجعله اسم مكان من القعود والاول اظهر ثم المراد بالمخلفين
هم الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم
والشيطان كذا ذكره الزمخشري فاندفع ما قيل انهم تخالفوا عن رسول الله فكان الاولى ان يقال فرح المتخلفون ولم يحتج الى
ان يتكلف في الجواب بان الرسول عم منع اقواما من الخروج معه بانهم يفسدون فغلب على من عداهم ولان اولئك
المتخلفون صاروا مخلفين في الآية الاخرى وهي قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا الخ فلما منعهم الله من الخروج معه صاروا المخلفين قوله تعالى خلاف اي بعدهم فيكون الخلاف بمعنى الخلف
الذي هو اسم للجهة وذلك لان الانسان متوجه الى قدامه فجهة خلفه مخالفة لجهة قدامه في كونها جهة متوجها اليها كذا قال
الامام قوله بمعنى المخالفة بان يكون مصدر خالف كالقتال اما بمعنى الفاعل فيكون حالا او لا فيكون مفعولا له وقيل مصدرا
ثم القعود ليس لاجل المخالفة للاستراحة والدعة لكن لما كان هي المال صارت كانها الباعث عليه فمعنى التعليل فيه نظر
بان لا يكون عدوا وحزنا قوله ايثار الدعة والخفض تعليل منتظم كلا من الجهاد بالمال والجهاد بالنفس فان الدعة هي السعة
في العيش ذكره صاحب القاموس ومن غفل عنه علل الاول بايثار الوجود الظاهر على الموعود الباقي والثاني بترجيح الدعة على
الطاعة ثم قال في الحاشية ومن قصر التعليل على الثاني فقد قصر قوله وفيه تعريض للمؤمنين آه فان مقتضى ظاهر المقام
ان يقتصر على ان يجاهدوا ولما زيد باموالهم وانفسهم للمؤمنين آه فان مقتضى ظاهر علم انه قصد به التعريض للمؤمنين
الموصوفين بذلك والمهج جمع مهجة بضم الميم وهي الدم او دم القلب والروح والمراد هو الاخير قوله وقرئ لو ما بعده
به تحصل ارتباط بما تقدم وتحصل المناسبة بينهما قوله ان ما بهم الخ جعل يفقهون ههنا يعلمون كما في قراءة
عبد الله يعلمون مكان يفقهون حتى قيل ينبغي ان يحمل هذا على معنى التفسير لانه مخالف لما اجمع المسلمون عليه ولما روي عن
الائمة ومنهم من فسر قوله لو كانوا يفقهون بان قال الفقه الفهم بالفطنة اي لو كان لهم فهم وفطنة لما رغبوا عن طاعة

لهم

لما فيها من التعب وهو سبب الرغبة فيها لان الاجرة للعمل بقدر المشقة فيه قال عم افضل الاعمال احمزها ثم قال معترضا
على الزمخشري واما ما قيل استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان
اجهل من كل جاهل فلا يناسبه ايثار يفقهون على يعلمون ثم قال في الحاشية وهذا وارد على ما اختاره القاضي
ايضا انتهى وبما ذكرنا من ان يفقهون ههنا بمعنى يعلمون يندفع هذا الاعتراض ثم ما اختاره المعترض من التفسير قليل
المناسبة لقوله قل نار جهنم اشد حرا بخلاف ما اختاره الشيخ فتامل وقوله ما اختاره هو تقدير جواب لو كانوا يفقهون
قوله في الدنيا والاخرة فقلة الضحك وكثرة البكاء يكونان ح بالنظر الى مدة العمر في الدنيا وخلودهم في الآخرة او بالنظر
الى استيعاب البكاء بمدة الآخرة ولو فرضنا تساوي المدتين وقد يجعل كلاهما في الدنيا فيحمل على وصف حالهم اي
اي لهم من الخطر مع سوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم كثيرا على نحو قوله عم لو تعلمون ما اعلم لبكيتم
كثيرا ولضحكتم قليلا قوله للدلالة على انه حتم واجب فان قلت الوجوب لا يقتضي الوجود وقد اشتهر انه قد يعبر بصيغة الخبر
في مقام الامر ويجعل النكتة فيه المسامحة لان الخبر الكذب حيث ان مدلول الامر قد يتخلف عنه بخلاف مدلول الخبر في كلام صادق العالمين
وقد سبق امثاله والمعلوم من كلام المص ههنا كون الامر معكوسا قلت لا منافاة بينه وبين المشهور وذلك لان
كلا من الامر والخبر يحمل مقتضاه من الايجاب وعدم تخلف المدلول فاذا الامر مثلا في صورة الخبر ثبت الايجاب لكون
المقصود هو الامر فيكون النكتة هي الاشارة الى عدم تخلف مدلوله لكونه في صورة الخبر واذا عكس عكس فلا منافاة
اصلا وقد يجعل صيغة الامر ههنا للتكوين مثل كن فيكون ولا وجه له لان الامر التكويني لا يجوز ان يكون استقبالا
لعدم جواز تخلف المكون عن التكوين فتامل قوله والمراد بالقلة اي ح العدم لانه اعتبرهما في الآخرة ولا بكاء
فيها فيحمل القلة على العدم لكن يرد عليه انه لم لا يجوز ح اعتبار احدهما في الدنيا والآخر في الآخرة فمن اين اعتبارهما
في الآخرة حتى يكون القلة كناية على العدم ثم الظاهر ان يكون المراد بالكثرة الابد اذا اريد بالقلة العدم ولم يذكره قوله تعالى
فان رجعك الله الآية رجع لا يتعدى في الاكثر وقد يتعدى كما في هذه الآية واوثر المتعدي ههنا على غيره حيث لم يقل فان
رجعت الى طائفة اشارة الى ان هذا السفر لما فيه من اصابة النصب ومقاساة العناء والتعب لقطع الفيافي مع بعد المسافة وما فيها من
شدة يحتاج في الرجوع عنه الى الوطن الى تأييد الله وفضل النبي وهو النكتة ايضا في ايراد لفظة ان دون اذا وقد يقال
لما كان وصوله الى زمرة المتخلفين بكراهة واضطرار لا بطوع وحسن اختيار اوثر كلمة المتعدي على اللازم للاشعار بهذه الدقيقة الانيقة
قوله منافقيهم في بعض النسخ موافقيهم ولا وجه له وقوله او من بقي منهم عطف على منافقيهم اي من بقي منهم على حيوته او نفاقه فان
منهم من مات ومنهم من تاب فهذه وجوه ثلثة لقوله الى طائفة منهم دون اليهم ثم ههنا وجه رابع لم يذكره المص هو ان منهم اي من
المتخلفين من تخلف بعذر صحيح واحتمال خامس كما لك هو ان يكون الضمير للمنافقين والمراد بالطائفة المتخلفون وقال ابو حيان
اذا رجع الضمير في منهم الى المتخلفين الذين فرحوا بمقعدهم وكرهوا ان يجاهدوا فذكر الطائفة لان منهم من مات

وانت خبير بان الحصر ممنوع لجواز ان يكون ذلك لاجل ان منهم من تاب لا بد لمنفي ذلك من دليل قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي
ابدا نفيه اولا بان نهاهم عن الخروج معه للغزو ثم بان نهاهم عن مقاتلة العدو تخصيصا على المراد فان المقصود من نهاهم
عن الخروج معه نهيهم عن مقاتلة العدو معه وانما اثر هذه الطريقة ولم يقتصر المسافة ردا لاستيذانهم الخروج مع رعاية المقابلة
اللفظية ثم كلمة مع خارج مخرج العادة والا فالمعنى مطلق الخروج للغزاء وقال ابو حيان انتقل بالنهي عن الشاق عليهم وهو الخروج
الى الغزو الى الاشق وهو القتال العدو لانه اعظم الجهاد وثمرة الخروج وموضع بارقة السيوف التي تحتها الجنة وقد يقال
النهي الاول لاسقاطهم عن ديوان الغزاة والثاني لاسقاطهم عن ديوان المجاهدين ولا خفى اعظم من ان يكون ان قدر فضيلة
الشرع ورده كالجمل الاجرب يعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا قوله اخبار في معنى النهي للمبالغة قد اشرنا
الى وجه المبالغة فيما سبق في امثال هذا قوله تعليل له اي على طريق الاستيناف جوابا لسوال مقدر قوله عقوبتهم لهم على تخلفهم
اي برضاهم من غير عذر صحيح لا على مطلق التخلف كما توهم قوله اي المتخلفين القاموس والخالف الذي يقعد بعدك
قال تعالى مع الخالفين قوله على قصر الخالفين لم يجعله صفة مشبهة لعدم ثبوته قوله الذي يلي جسده صفة كاشفة فان
الشعار في اللغة هو ما يلي الجسد فهو نظير قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله قوله وذهب ليصلي عليه فنزلت
روي ان جبرئيل عم احد ثبوته عم وتلا الوحي وروى ان عمر رض حيث نزل الوحي على وفق قوله في خمس مواضع فيما
ذكر وفي اخذ الفداء عن اسارى بدر وقد سبق شرحه وفي تحريم الخمر وفي تحويل القبلة وفي امر النسوان بالاحتجاب
ونزول الوحي على وفق قوله منصب عال ودرجة رفيعة له في الدين ولهذا قال عم في حقه لو لم ابعث لبعثت
يا عمر نبيا قوله واما لم ينه عن التكفين تخصيص النهي بالصلوة دون التكفين مبني على ما هو الظ وعليه الجمهور من ان معنى
ولا تقم على قبره ولا تقف عند حفرته للدفن والزيارة وقيل معناه ولا تتول دفنه وقبره من قولهم قام فلان بامر
فلان اذا كفاه امره وتولاه فالقبر حينئذ مصدر فيعم النهي عن التكفين قوله ولانه كان مكافاة له ولانه لما طلب من
النبي عم قميصه ليدفن فيه واستدعى منه الاستغفار غلب على ظنه انه تاب من كفره وآمن لان ذلك الوقت
يتوب فيه الفاجر ويؤمن الكافر فكفنه بقميصه وبنى على هذا الظن ايضا رغبته من الصلوة فلما اخبره جبرئيل عم
بانه مات على كفره امتنع عنه قوله والمراد معنى الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له حمل الصلوة على الميت على
على معناها اللغوي وهو ما ذكره لا على ما هي الغالب فيه في الاستعمال وهو ما يكون منه بافعال مخصوصة لعدم اختصاص
النهي به قوله وهو ممنوع في حق الكافر اي الكافر الميت لما مر وسيجئ من انه ليس بممنوع في حق الكافر الحي ولهذا
قال على احد منهم مات ثم قال وهو ممنوع اراد به بغير هذه الآية وهو قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين الخ لا بهذه الآية حتى يكون المراد بقوله ولذلك الخ الاستدلال بها بالطريق المصادرة فتامل قوله يعني الموت
على الكفر جعل قوله ابدا منصوبا بمات وحمل الموت الابد على الموت على الكفر فان الكافر ميت ابدا بخلاف المسلم فانه

حال بينه وبين القبلة وقال انصلي على عدو الله فنزلت قيل هذا
يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضه صح

يحيى بعد موته والكافر وان كان يحيى بعد موته لكن يحيى للتعذيب فحيوته كلا حيوة فيكون المراد بالموت الابدي الموت
على الكفر بطريق الكناية فيختص النهي عن الصلوة عليهم بمن مات منهم على الكفر ولهذا جعل الابد منصوبا بمات دون لا تصل كيف
ولو جعل منصوبا به لزم ان لا تجوز الصلوة على من تاب منهم ومات على الايمان مع كثرة التائبين الذين ماتوا على الاسلام
ولانه لا حاجة لنهيه عن الصلوة عليهم الى قيد التابيد لان نهيه عنها عام لجميع الاوقات ما لم يوجد دليل يخصصه ببعض الاوقات
وبهذا التقرير ظهر ان من قال قوله ابدا منصوب بتصل لا بمات كانه وهم من قال فان احياء الكافر للتعذيب دون
التمتع فكانه لم يحي ولم يدر انه على التقدير المذكور ايضا لا حاجة الى التوجيه المذكور بل لا وجه له لان الحيوة في البرزخ لا تنافي
استمرار الموت الواقع في الدنيا لم يجر حول المراد والله الهادي الى سبيل الرشاد نعم يرد عليه انه يكفي في هذا المراد قوله
وماتوا وهم فاسقون فلا حاجة فيه الى صرف ابدا الى مات ثم الجار والمجرور في محل الجر على انه صفة احد وما صفة بعد الصفة
او في محل النصب على انه حال والاعتراض بين الصفة والموصوف طريقة مسلوكة بما هو من متعلقات الموصوف ووجه
جمع من المفسرين الى انه قال مات والمراد الاستقبال لانه كائن لا محالة ولا يخفى عليك ان المنظور هو زمان اعتبار النهي
لا زمان وقوع النهي فمات على معناه المضي دون الاستقبال فتامل قوله ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول
فلا يكون تكريرا وقيل المراد بالاولى لا تعظمهم في حال حيوتهم بسبب كثرة المال والولد وبالثانية لا تعظمهم بعد وفاتهم لمانع
الكفر والنفاق قوله ويجوز ان يراد بعضها الجمهور على ان المراد بالسورة كل سورة فيها الامر بالايمان والجهاد وقيل براءة
لان فيها الامر بهما والاول اجود وعن الاعادة البعد فان اية الاستيذان تقدمت فهذه الاية افادت انهم كانوا
كلما نزلت سورة فيها الامر بالايمان والجهاد استاذنوا بالقعود وقيل المراد بالسورة بعضها اي ما فيه الامر بهما لانه
المشتمل لهما اولا وبالذات اطلاقا لاسم الكل على الجزء مجازا وليس هذا نظير اطلاق القرآن على بعضه كما ظن لكون
اطلاقه عليه بطريق الحقيقة فان القرآن كما وضع لمجموع ما بين الدفتين وضع لمفهوم كلي صادق على الكل وعلى البعض
الا ان يراد التنظير في مجرد الاطلاق على الكل وعلى البعض او يراد اطلاقه على بعضه باعتبار وضعه على الكل لكن فيه
انه لا حاجة فيه الى اعتبار هذا الوضع وايضا المجاز عند تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا وان كان بوضع اخر قوله ويجوز ان يكون ان
المفسرة دون المصدرية فليس فيه حذف الجار ولعل في كلامه لفا ونشرا فان ان المصدرية تناسب ان يراد بالسورة
تمامها والمفسرة تناسب ان يراد بها بعضها ثم الخطاب بامنوا قيل للمنافقين فالمعنى امنوا بقلوبكم وقيل امنوا بقلوبكم وقيل
للمؤمنين والمعنى داوموا على ايمانكم واقول لا وجه للتخصيص لان الفاظ الامر بالايمان والجهاد انما وقع عاما للكل فينبغي
ان يبقى على عمومه ويحمل على عموم المجاز على انه لا معنى لكون الخطاب للمؤمنين وكون الضمير في منهم للمنافقين لاقتضاء ذلك عدم صحة
ان يلام المنافقون على تخلفهم لعدم شمول الامر بالجهاد لهم وايضا لا يكون بين الشرط والجزاء ارتباط ثم في قوله استاذنك التفات
من الغيبة الى الخطاب فتامل قوله ذووا الفضل والسعة فتخصيص الاذن بذوي الفضل لان من له قدرة على الخروج لا يستاذن الا المفضول

ذمهم وهو مخصوص بالمستاذنين ذوي الفضل والسعة لكن بقي الكلام في تخصيص الذم بهم مع ان منهم من استاذن
معللا بعدم الاستطاعة البدنية كما اشار اليه المص سابقا في تفسير قوله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم بقوله
لو كان لنا استطاعة العدة او البدن فالاولى ان يفسر الطول بالقدرة مالية كانت او بدنية قوله الذين قعدوا لعذر شامل
للرجال والنساء ففي لفظ القاعدين تغليب ثم خص من بينهم النساء بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف ذما لهم قوله جمع خالفة
خالفة وهي التي تقعد بعدك قوله وقد يقال الخالف للذي لا خير فيه في القاموس وهو خالف اهل بيته وخالفهم غير نجيب لا خير فيه فالتاء
للنقل دون التانيث والخوالف حينئذ ليس جمع المؤنث ولعل المراد بمن لا خير فيه ههنا الذين تخلفوا بعذر صحيح من المؤمنين
ويجوز ان يراد النساء لان الرجل خير من المرأة ويحتمل ان يكون مراد المص مجرد بيان اللغة لا انه مراد ههنا ومعنى قوله تعالى تطلق
البه حوكه للذي لا خير فيه باللامين دون لام واحد فتامل وقوله تعالى خلف فم الصائم تغيرت رائحته واللبن والطعام تغير طعمه ورائحته
وفلان فسد كذا في القاموس فيحتمل ان يكون ذاك من هذا قوله اي ان تخلف هولاء آه تصوير للمعنى على منوال قوله تعالى فان
يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله فان استكبروا فالذين عند ربك لا يستكبرون ثم ان
محذوف اقيم مقامه علته والتقدير ان تخلفوا فلا ضير لانه قد جاهد من هو خير منهم وقس عليه حال التابعين قوله منافع الدارين
قيل العموم مستفاد من اطلاق اللفظ وعمومه قوله وقيل الحور عطف على منافع الدارين لا على الجنة والكرامة قوله لقوله فيهن خيرات
حسان يعني ان المراد بها هناك باتفاق المفسرين هو الحور لقوله عقيبه حور مقصورات في الخيام على طريق البيان فيحمل ههنا
ايضا عليها قوله وهي اي الخيرات جمع خيرة بسكون الياء مخفف خيرة بكسر الياء وتشديدها تانيث خير قال الجوهري
وقوله تعالى لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء فيتناول محاسن الدنيا والاخرة لعموم اللفظ وكثرة استعماله
في النساء ومنه فيهن خيرات حسان انتهى فيجعل ارادة الحور منها راجعة الى اصل واحد كما ترى قوله بيان لما لهم من الخيرات الاخروية
فلا يبعد ان يخص الخيرات بالمنافع الدنيوية لكن الظاهر ان قوله اولئك هم المفلحون يعم الفوز بجميع المطالب الاخروية والدنيوية قوله
بالجهد وكثرة العيال الجهد الفقر وكثرة العيال ايضا فيحتمل ان يراد بالجهد ههنا الفقر فالمعنى يعتذرون بالفقر وكثرة العيال وان يراد
به كثرة العيال فيكون قوله وكثرة العيال عطفا عليه بطريق التفسير قوله والمعذر اما من عذر في الامر اي من باب التفعيل او من اعتذر
فيكون من باب الافتعال فعلى الاول هم الذين كذبوا في اعتذارهم وعلى الثاني جاز ان يكونوا كاذبين فيه او صادقين لان الاعتذار
اعم قوله ونقل حركتها الى العين في الاستغناء عن الهمزة بحركة العين قوله ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين في لا ينقل حركة
التاء الى العين بل تسلب حركتها ثم تدغم قوله على انه من تعذر كاذ تزمن تزثر قوله بمعنى اعتذر والتفعل يجيء بمعنى الافتعال
فعلى هذه القراءة ايضا يحتمل كونهم صادقين او كاذبين قوله وهو لحن لعله بنى الحكم بكونه لحنا على منع كونه مما قرأ به السبعة ولا
فالقراءة السبعة لم يقرؤوا الا بالاثر واتباع لا بالرأي والاجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها انكار القرآن والقراءة كما تستشهد
بها لا لحنا قال ابو حيان وهذه القراءة اما غلط من القارئ او عليه قلت يمكن تاويلها بانه لما كان بين التاء والعين

جواب

وقال ابو حيان خيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شيء م

كال التضاد في الخارج جعل ذلك بمنزلة كمال التناسب فكما يجعل احد الحرفين المتناسبين الآخر ويدغم في مثله يجوز
ان يجعل احد المتضادين كذلك وجعل التضاد بمنزلة التناسب ثم جعل الحكم المترتب على هذا مترتبا على ذلك طريقة سلوكه
قوله وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة يشكل على القائلين بالاول قراءة يعقوب بالتخفيف فانها
فانها صريحة في صحة الاعتذار ولا يمكن دفعه بانهم لا يقولون بهذه القراءة لكونها من السبعة فلا يجوز انكارها ولا يشكل القراءة
بالتشديد على القائلين بالثاني لعدم وجوب ان يكون المعذر من عذر في الامر ثم الظاهر ان القول بكون الاعتذار مع التصنع
ثبت بدليل منفصل وقد ثبت بقراءة يعقوب كونه مع الصحة وجب ان يكون المعتذرين صنفين معتذر بالصحة ومعتذر
بالتصنع لا صنفا واحدا اما هذا واما ذاك كما يظهر ذلك من الاختلاف المذكور فتامل قوله فيكون قوله آه تفريع على الثاني اي لكون
قوله وقعد الذين كذبوا آه ح في حق غير المعتذرين وهم منافقوا الاعراب وكذبهم في ادعاء الايمان بالله ورسوله
فح يكون المعتذرون مؤمنين لا اعراب وقوله وان كانوا اي ان كانوا الجائين المعتذرون هم الاولين اي المعتذرين
بالتصنع عطف بحسب المعنى على قوله فيكون قوله آه لان المعنى فان كان المعتذرون معتذرين بالصحة يكون وقعد الذين
آه في حق غيرهم وكذبهم في ادعاء الايمان وان كانوا معتذرين بالتصنع فكذبهم بالاعتذار وبه يظهر حسن المقابلة وانما كان كذبهم
حينئذ بالاعتذار لانه على تقدير كون المراد بهم المعتذرين بالتصنع فالظاهر ان يكون الذين كذبوا نفس هولاء المعتذرين
وهم كذبوا بالاعتذار فلا حاجة الى حمل كذبهم على كذبهم في شيء آخر وانما لم يكن النظم هكذا وقعدوا بالاضمار مع ان المقام مقامه
ليعرف به ان اعتذارهم اعتذار كاذب ثم المراد بقعودهم ح قعودهم عن الجهاد مع النبي عم وعلى الوجه الاول قعودهم
عن الجهاد مع النبي عم وعلى الوجه الاول قعودهم عن المجيء اليه عم للاعتذار مع تخلفهم عن الجهاد لا يقال يحتمل ان يكون
المراد بقوله وان كانوا هم الاولين ان كان القاعدون هم الاولين اي الجائين المعتذرين اي كانوا متحدين
معهم ذاتا لانه يلزم ح تخصيص اعتذارهم بما كانوا بالتصنع ولا دليل عليه اذ يجوز الاتحاد الذاتي مع كون اعتذارهم
بالصحة وكون كذبهم في ادعاء الايمان فتامل ويحتمل ان يكون المراد ان كان القاعدون هم المعتذرين بالتصنع وهذا قريب
من الوجه الاول قوله من الاعراب اي مطلقا فيكون الذين كفروا من الاعراب هم المنافقون فقط او مع المجاهدين
للكفر منهم قوله فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره فصح معنى من التبعيضية لكن يخص هذا بما اذا كان اعتذارهم بالتصنع ثم
هذا لا ينافي كون المؤمن المتخلف بالكسل مستحقا للتعذيب ايضا لعدم المفهوم ولما كان المص قائلا بالمفهوم فسر العذاب بمجموع
القتل والنار والاول منتف عن مثل ذلك المؤمن فتامل قوله كالهرمى والزمنى لف ونشر مرتب مثل للاول بما هو ظاهر فيه
وللثاني بما هو خفي منه وبه خلع الاول من خلق في اصل الفطرة ضعيفا نحيفا بحيث لا يمكنه الجهاد وفي الثاني اصحاب العمى والعرج
قوله اذا نصحوا عطف على بالايمان وهذا فاز الامام ومعناه اذا اقاموا بالبلد احترزوا عن القاء الارجاف وعن اثارة الفتن
وسعوا في ايصال الخير الى المجاهدين الذين سافروا بان يقوموا باصلاح مهمات بيوتهم واما ان يسعوا في اخفاء السر ارة

من بيوتهم اليهم فان جملة هذه الامور جارية مجرى الاعانة على الجهاد وقوله كما يفعل الموالي بضم الميم صيغة المفرد وقوله
يبوء على الاسلام صفة للقول والفعل تنازع فيه عاملاهما وهو كان المحذوف قوله اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم
سبيل ظاهر هذا الكلام سيما كلام الزمخشري يدل على ان نفي الجناح عنهم داخل في معنى نفي السبيل وقد صرح به الامام
حيث قال وقد اتفقوا على انه داخل تحت قوله تعالى ما على المحسنين من سبيل انه لا اثم عليه بسبب القعود عن الجهاد واختلفوا في انه
هل يفيد العموم في كل الوجوه فمنهم من زعم ان اللفظ مقصور على هذا المعنى لان هذه الآية نزلت فيهم ومنهم من عمم العموم وقال
العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب انتهى كلامه ولولا كلام الامام والزمخشري لقلت قوله اي ليس لهم جناح ليس من اجل
في معنى نفي السبيل بل هو اعادة لما سبق ليعطف عليه قوله ولا الى معاتبتهم سبيل للاشعار بان المعنى في ما على
المحسنين آه على العطف فتامل قوله وانما وضع المحسنين موضع الضمير ظاهره يدل على ان مختاره عدم عموم المحسنين
وقد نقلنا الاختلاف فيه عن الامام قوله لهم او للمسيء فكيف للمحسن فيه انه كيف يتصور المغفرة وهي تعطي الاسم وقد نفي
عنهم الاثم قبيله فان قلت المغفرة لذنبه الذي اقترفه قبله قلت فح لا معنى لقوله او للمسيء فكيف للمحسن لانه ح يصير
سيئا من تلك الجهة كسائر المسيئين الا ان يقال المراد غفور للمسيء الغير المحسن فكيف للمسيء المحسن فيحتاج الى تقييد
المغفرة بلمن يشاء والاولى ان يجعل المغفرة مجازا عن عدم الاثم بعلاقة اللزوم ويكون الكلام تاكيدا لما تقدم فتامل قوله
عطف على الضعفاء او على المحسنين ظاهر العطف يرشد الى عدم اندراجهم في الذين لا يجدون ما ينفقون بان يكونوا
واجدين ما ينفقون غير واجدين المراكب فيكون النفقة عبارة عن الزاد فقط لا عما يحتاج اليه المسافر مطلقا
من زاد ومركوب او غيرهما ويحتمل ان يندرجوا فيهم وانما خصوا بالذكر ليبين حالهم من انهم بالغوا في تحصيل ما يحتاج اليه المجاهد
حتى افضى بهم الحال الى المسئلة باذلين مياه وجوههم في طلب ما يحملهم الى الجهاد ليجاهدوا مع الرسول كيلا يفوتهم فضل
الجهاد قوله سبعة من الانصار لا ستة كما زعمه الزمخشري قوله وقيل بنو مقرن بتشديد الراء على وزن محدث قال
ابو حيان الجمهور على انها نزلت في بني مقرن وكانوا ستة اخوة صحبوا النبي عم انتهى وفي بعض التفاسير كانوا سبعة
وهم على ما عدهم صاحب القاموس عبد الله وعبد الرحمن وعقيل ومعقل والنعمان وسويد وسنان والمص خص ستة منهم بالذكر
دون غيرهم وهو قول المجاهد قوله حال من الكاف في اتوك وقيل عطف على اتوك بحذف العاطف اي وقلت
ماله الجرجاني ونقلت قال ابن عطية وقال الزمخشري يجوز ان يكون استئنافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا
فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الآية وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض ولا يخفى عليك ان منشاء هذا
السوال مما لا يقبله العقل السليم فتامل وايضا اعتبار السوال ليس من جانب النبي عليه السلام لعلمه بما هو سبب تكلمهم
فيجب اعتباره من جانب غيره فلا يناسبه الخطاب في الجواب بل المناسب هو الغيبة وايضا لا معنى لجعل تولهم باكين سببا
عن مجرد اتيانهم للحمل غير مقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليه الا ان تحمل الشرطية على مجرد الملازمة بدون السببية فتامل قوله

هو قوله تولوا مع قيده واعتبار السوال ثم الجواب قبل ذكر منشاء السوال

جواب اذا قيل الاحسن ان يكون قلت جواب الشرط وتولوا استينافا اى ما صنعوا اذا قيل لهم ذلك قوله تفيض
من الدمع كانه جعل الفيض الذى هو الانصباب عن امتلاء عبارة عن مطلق الانصباب استعمالا للمقيد فى المطلق وقوله
اى من دمعها يشير الى ان من الدمع من باب التمييز وانه محول عن فاعله وانه فاعل فى الاصل وقوله فان من للبيان بيان
لكونه من ذلك الباب وتحقيقه ان معنى قولك تفيض العين تفيض شئ عين لان نفسها مما لا تفيض كما ان معنى قولك
طاب زيد طاب شئ زيد والتمييز يرفع ابهام ذلك الشئ فكذا الحال فى من الدمع لان التمييز فى المعنى يتضمن معنى البيان فكان من
الدمع قائما مقام دمعا ومفيدا لما افاده فيكون فى محل النصب على التمييز واعترض ابو حيان بانه لا يجوز ذلك لان التمييز
اصله فاعل لا يجوز جره بمن وليس بشئ لان اصل الكلام تفيض دمع اعينهم ثم اسند الفيض الى الاعين مع ان الفائض
دمعها لا نفسها فازيل الابهام بمن الدمع الذى هو تفصيل معنى دمعا ولا ينافى كون الدمع فى الاصل فاعلا لتفيض جره
فى هذا الكلام كما لا ينافيه نصبه فى دمعا وتنقض ايضا ما ذكره بقولهم عز من قائل فتامل وقوله وهو ابلغ من تفيض دمعها
بيان للنكتة فى سلوك طريقة الابهام والتفسير ثم انه ذكر فى سورة المائدة فى تفسير قوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع
وجهين غير ما ذكره ههنا لجريانهما ههنا ايضا كما يجرى هناك الوجه الذى ذكره ههنا قال هناك والفيض انصباب عن امتلاء فوضع
موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها يريد ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية
فان الثانى سبب للاول فالمجاز فى المسند والدمع هو ذلك الماء المخصوص او الفيض على حقيقته والتجوز فى اسناده الى العين
للمبالغة فهو حينئذ مثل جرى النهر والدمع مصدر ومن للاجل والسببية قوله متعلق بحزنا اى على جميع تقادير الاعراب
لحزنا وقوله او تعليل اى على الاخيرين من اعرابه دون الاول لعدم جواز اثنين من المفعول له لفعل واحد الا بالعطف
او البدل هكذا قيل وفيه انه يجوز ابداله عنه بدل الاشتمال وليس فى هذه الآية دلالة على انهم مندرجون تحت قوله ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون لفقرهم ولا يخفى ان عدم وجدان هؤلاء ما ينفقون لعدم وجوده لا لفقرهم قوله بالمغالاة اى بالتخلف
عن الجهاد قيده بها ليصح الحصر وقيل وليست انما للحصر وانما هى للمبالغة فى التوكيد والمعنى انما السبيل فى اللائمة والعقوبة والاثم على
الذين الخ وقوله واجدون الاهبة قيدهم به ليخرج الذين طلبوا الحمولة من النبى عم عن هذا الحكم لعدم كونهم فقراء بل اغنياء
لكن لم يجدوا ما يركبون قوله لانه لن نؤمن لكم كلمة لن فى التوضيح تشير الى ان كلا منهما استينافا والاول لبيان علة النهى عن
الاعتذار والثانى لبيان عدم التصديق قوله اعلمنا بالوحى الى انبئه ببعض اخباركم يشير الى ان نبا بمعنى اعلم المتعدى الى اثنين
كقوله من انباك هذا والثانى هو من اخباركم ومن للتبعيض وليست بزائدة كما زعمه الاخفش لان معنى اعلم المتعدى الى ثلثة ومن
اخباركم قائم مقام المفعول والثالث بمنزلة قولك نباه انه كذا وكذا كما زعمه التفتازانى ولا ان الثالث محذوف وهو كونها
او نحوه كما زعمه البعض ثم المراد ببعض الاخبار هو قوله ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم ونحو ذلك وانما قال انبئه ولم يقل
الى مع انه اظهر لتذكير سبب الوحى وموجبه دفعا لما عسى ان يقع منهم انكاره قوله فلا تعاتبوهم عطف على تعرضوا وليس نهى

بخلاف قوله فلا توبخوهم فانه نهى ثم ليس النهى عن توبيخهم لاجابة مسئولهم وتحصيل مطلوبهم بل لعدم نفع التوبيخ
لهم يدل عليه قوله تعالى انهم رجس بطريق الاستيناف اى لانهم رجس لا ينفع فيهم التانيب وهو الحمل الى الانابة والاقبال
الى الله تعالى بالتوبة فهذا معنى قوله فهو علة الاعراض وقال ابن عباس رضه فاعرضوا عنهم لا تكلموهم يريد ترك الكلام معهم روى
انه عم لما قدم من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم فهم طلبوا اعراض الصفح فاعطوا اعراض المقت ثم علل وجوب الاعراض
عنهم بانهم رجس لخبث باطنهم فكما يجب الاحتراز عن الرجس الجسمانى يجب الاحتراز عن الرجس الروحانى خوفا عن سرايته وحذرا من
ان يميل الطباع اليه وقال ابو حيان ويحتمل ان يكون سبب الحلف مخافتهم ان تعرضوا عنهم اى فلا تقبلوا اليهم ولا توادوهم
فامر الله تعالى بالاعراض عنهم وعدم توليهم انتهى كلامه فيكون معنى لتعرضوا الحذر عن ان تعرضوا او لئلا تعرضوا وكل من الاعراضين
اعراض المقت وقوله فان المقصود منه اى من التوبيخ قوله وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لما جعلهما علة واحدة ذكرهما
بدون حرف العطف ثم شرع كما فى مطلق عدم النفع وقسمه الى دنيوى واخروى بطريق اللف والنشر وحاصله ان علة الاعراض
عدم نفع دنيوى بالنظر واخروى بترك العذاب واما حاصل المعنى على تقدير كونه تعليلا ثانيا بما ذكره ولم نتعرض له ولعدم النفع
الاخروى بجعل المعنى فاعرضوا عنهم لانهم من اهل النار فلا ينفع فيهم التوبيخ او يكفيهم النار عتابا فلا يحتاج الى تكلف عتابهم
لئلا يشتبه بكونه من تمام التعليل قوله يجوز ان يكون مصدرا قيل وان يكون حالا من جهنم اى ان جوز حالا من المجرور قوله اى فان رضاكم
لا يستلزم آه فسر الجزاء به ليظهر ارتباطه وضم اليه مقدمة اخرى وهى قوله ورضاكم وحدكم آه ليتم الكلام اذ بدونها لا يظهر الفائدة
لايراد الشرطية فتامل قوله وان امكنهم اى يلبسوا عليكم قوله الفرق بين الوجهين ان المقصود على الاول نفى حقيقة رضا الله عنهم تعالى
على تقدير ثبوتها للمؤمنين وعلى الثانى نفى سببها المفضى اليها عنه تعالى وهو التلبيس قوله والمقصود من الآية اى على الوجهين
المذكورين النهى عن الرضاء عنهم اما على الثانى فظ واما على الاول فلانه لما لم يكن رضاهم مستتبعا لرضاء الله ولم يكن رضاهم
وحدهم بدون رضاء الله مفيدا للمنافقين كان ذلك فى قوة نهى المؤمنين عن رضائهم لكونه لغوا محضا ولانه لما نفى الرضاء
عن الله على تقدير رضاء المؤمنين عنهم ومن المعلوم انهم لا يرضون عمن لا يرضى الله عنه آل المعنى الى نهى المؤمنين عن الرضاء
عنهم وظاهر قوله بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم يخالف ما اختاره فى معنى فاعرضوا عنهم فانه فسره بلا توبخوهم لعدم
الفائدة فيه وما ذكره ههنا من الامر بعدم الالتفات نحوهم معنى آخر للآية غير ما اختاره المص هناك وقدم التفصيل هناك
قوله اهل البدو والعرب وهو خلاف العجم اسم جنس يستعمل استعمال الجمع والنسبة اليه عربى وهو بمنزلة مفرده ونظيره
يهود ويهودى وهم سكان الامصار والقرى والاعراب سكان البادية يطلبون مساقط الغيث والكلاء
سواء كان من العرب او من مواليهم وقيل العرب اسم لهذا الجيل المخصوص من الناس سواء قام بالبادية والمدن
والاعراب سكنوا البادية فعلى الاول هما متباينان وعلى الثانى بينهما عموم وخصوص ثم الاعراب اسم جنس على صيغة
جمع لا واحد له فاذا اريد الواحد نسب اليه فيقال اعرابى ويجمع على اعاريب والبدو وكذا البادية خلاف الحضر

والنسبة اليه بدوي بالتحريك وبداوي مفتوحة ومكسورة ثم اللام فيه للعهد والمراد جمع معينون من منافقيهم كانوا
يوالد.. ن منافقي اهل المدينة قوله لتوحشهم اه اي حمل الاعمال في الكفر والايمان فانه الشدة ظ والا فالمضاف محذوف اي
اشد اسباب كفر قوله لتوحشهم آه تعليل منتظم الوجهين قوله وقساوتهم اي غلظة قلوبهم وصلابتها الحاصلة من استيلاء
الهواء الحار اليابس المورث لمزيد الكبر والفخر والطيش قوله فرائضها وسننها جعل السنن من حدود ما انزل الله
وقد يخص بالفرائض اوامرها ونواهيها لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقوله وتلك حدود الله فلا تقربوها
كذا ذكره النسفي وقيل المراد بها ههنا الوعيد على مخالفة الرسول والتأخر عن الجهاد اي بعونة المقام وقيل مقادير التكاليف
والاحكام قوله يصرفه في سبيل الله ويتصدق به فسر الانفاق اولا بالمعنى العام ثم عطف عليه معنى خاصا اشارة الى
انه المراد ههنا لكن الاولى ابقاؤه على عمومه لان الصادر منهم المعدود عندهم من المغارم ليس مختص بالتصدق بل يعم وما صرف
في نائبة وتجهيز غاز ووجه بر غير الصدقة ذكره النسفي الحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب واحتسب بكذا
اجرا عند الله اعتده ينوي به وجه الله كذا في القاموس قوله ولا يرجوا عليه ثوابا تفسير لنفي الاحتساب وبه يحصل تفسير الاحتساب
برجاء الثواب وانما لا يرجوه لعدم تصديقهم البعث والجزاء قوله وتقية وفي بعض النسخ بالواو الفاصلة وهو الاوجه وان
لم يكن بين المتعاطفين منافاة قوله دوائر الزمان بدل من الدوائر او عطف بيان لها قوله ونوبه اي نوب الزمان
على وزن عمر جمع نوبة وعطفها على الدوائر عطف تفسير لها قوله لينقلب الامر عليكم تعليل للتربص المذكور يعني ينتظرون
موت محمد وظهور الشرك حتى يتخلصوا من اعباء الانفاق قوله اعتراض بالدعاء عليهم لما كان والله سميع عليم من تتمة وتبربص
بكم الدوائر جعل قوله عليهم دائرة السوء اعتراضا بينهما وان كان المشهور كونه في اثناء كلام لا بين كلامين قوله نحو ما
يتربصونه عدل عن قول الزمخشري نحو ما دعوا به لعدم كون التربص دعاء على المؤمنين وان اولوه بان تربصهم هذا
لا ينفك عن دعائهم عليهم باحاطة دوائر السوء واصابة حوادث الدهر كما يدل عليه قوله في تفسير والله سميع اي لما يقولون
وقت طلب الصدقة منهم قوله والاخبار عطف على قوله بالدعاء وقوله عليهم متعلق بالوقوع وانما قال في الاصل لانها
صارت ههنا اسماء ولذا قال وسمي بها دون الطلعة واشار به الى وجه تأنيثها على تقدير كونها اسم فاعل اعني تانيث
موصوفها وهو العقبة وهي بالضم النوبة وجمعها عقب والدولة ايضا بمعنى النوبة وجمعها دول والدهر دول
وعقب مرة للناس ومرة عليهم والسوء بالفتح مصدر ساءه اي فعل به ما يكره وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب
فعلى الاول يكون من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة دون الثاني قوله اضيف اليه للمبالغة اي من وجهين من توصيف
الدائرة بالمصدر ومن اضافتها الى صفتها قوله سبب قربات لم يرد ان في الكلام حذف مضاف بل تصوير المعنى وبيان
حقيقة الاسناد فان اسناد الاتخاذ الى القربات مجازي قوله او ظرف لتتخذ او لانه ظرف لاعتبار الاتخاذ
والا فنفس الاتخاذ ليس عند الله بل في قلب المتخذ ونيته وفيه وجه آخر وهو ان يكون ظرفا بمعنى القربة فتأمل قوله

وسبب صلواته عطف وصلوات الرسول على قربات وهو الظ وجوز بعضهم عطفه على ما ينفق وجعل المعنى يطلب
بنفقته ودعوات الرسول التقرب الى الله تعالى والمغفرة فتأمل قوله لانه عم كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم تحقيق المقام
انه عم كان يدعو تارة للمتصدق ويستغفر له تارة واخرى كان يصلي عليه حين البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله
ابن ابي اوفى انه قال كان عم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على
آل ابي اوفى انتهى فيسن للمتصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته كما حكي ذلك عن النبي عم لكن ليس له ان يصلي
عليه تاسيا لما فعله الرسول لابي اوفى وغيره لان ذلك من خصائصه لان التصلية منصبه فله ان يتفضل بمنصبه على غيره
وليس لغيره ان يتفضل بمنصب النبي عم على غيره واذا عرفت هذا فاما ان يراد بصلوات الرسول في الآية ادعيته
لهم بالخير والبركة واستغفاره لهم حملا لها على حقيقتها اللغوية كما قال ابن عباس رضه صلوات الرسول استغفاره
لهم وقال قتادة ادعيته لهم بالخير والبركة فيدخل فيها ايضا صلواته على بعض المتصدقين كابي اوفى واما ان يحمل على حقيقتها
الاصطلاحية فتخص بصلواته على ابي اوفى وامثاله من الاعراب وحملها المص على المعنى الاول كما ترى دون الثاني
بناء على انه ليس كل متصدق من الاعراب يجعل ما ينفق سبب صلوات الرسول بهذا المعنى فتأمل قوله والضمير للنفقة
المستفادة من ما ينفق اولا باعتبار كونه عبارة عن النفقات فتأمل قوله لتقريره يريد ان قوله ان الله غفور رحيم
عام للمتصدقين وغيرهم فيدخلون فيهم بطريق برهاني هذا هو معنى التقرير ويحتمل ان يكون الحكم مخصوصا بهم فيكون ذلك
تاكيدا او تقريرا قوله قيل الاولى اي الآية الاولى وهي من الاعراب من يتخذ ما ينفق الخ والثانية هي قوله ومن الاعراب من
يؤمن بالله قوله في عبد الله ذي البجادين وقومه قاله الضحاك وقال مجاهد في بني مقرن بن يزيد السبعة الاخوة على الاول
في عددهم وقال الكلبي في اسلم وغفار وجهينة البجاد كساء غليظ وذو البجادين لقب عبد الله بن نهم بضم النون
وذلك لانه حين اراد المسير الى رسول الله قطعت امه بجادا له نصفين فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فلقب به وقيل
كان يريد ان يسلم فمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره فهرب منهم الى رسول الله وشق
بجاده نصفين الى آخر القصة ثم لما مات دفنه رسول الله عم وقال امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن
مسعود يقول ياليتني كنت صاحب الحفرة قوله تعالى والسابقون قيل عطف على من يؤمن او مبتدأ خبره الاولون او
من المهاجرين او رضي الله عنهم وهو مختار الزمخشري ولم يتعرض المص لاعرابه ولا يخفى ان الكل وجوه متكلفة سوى الخبر
وانه لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة الا عليه ثم اختلفوا في ان السابقين الاولين من المهاجرين والانصار هل يتناول
الجميع منهم لانهم السابقون بالنسبة الى من عداهم من بقية الصحابة رضوان الله تعالى ومن تبعيضية والمراد البعض منهم
وهم الذين سبقوا على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم ومن تبعيضية ثم اختلف القائلون بالثاني
فقيل هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل من المهاجرين الذين شهدوا بدرا وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة ومن

الانصار

مع ان الانصار كالمهاجرين صلوا القبلتين وشهدوا بدرا ١٢

اهل بيعة العقبة الاولى الى آخر ما ذكره المص واعترض عليه بانه لا وجه لتخصيص المهاجرين بالصلوة الى القبلتين
وشهود بدر فان تحويل القبلة كان بالمدينة بعد ثمانية عشر شهرا من المقام بها وغزوة بدر كانت بعد التحويل
بشهرين واجيب عنه بانه سكت عن اشتراك الانصار في القبلتين وشهود بدر لظهور امره واما الغرض لتخصيصهم
من بيعة العقبتين ومن ايمان الكثيرين بعد ما بعث رسول الله مصعب بن عمير الى المدينة مع اهل العقبة الثانية
ليفقه اهلها ويقرائهم القرآن وفيه ان محصول السؤال ان الصلوة الى القبلتين او شهود غزوة بدر لما كان فضيلة
بها صار بعض المهاجرين من السابقين الاولين فلم لم يعتبر هذا فضيلة كذلك في الانصار ايضا من غير حاجة الى
اعتبار امر آخر بالاستقلال او بالانضمام والحق ما ذهب اليه الامام من ان المراد السابقون في الهجرة والنصرة
لان السبق مجمل ولم يذكر في اي شيء ولما قال من المهاجرين اذ بين ان المقصود هو السبق في الهجرة والنصرة وذلك لان الهجرة عظيمة
شاقة على النفس حتى عد بعضهم الموت اهون منها فمن اقدم اولا عليها صار قدوة لمن بعده في هذه فيحصل القوة
لقلب الرسول ويزول وحشة الغربة عن ظاهره وكذا السبق في النصرة فانه عم لما قدم المدينة فلا شك
ان الذين سبقوا الى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم قوله اهل بيعة العقبة الاولى وهي كانت في سنة احدى عشر من البعثة
بقي فيها ستة نفر من الخزرج وبيعة العقبة الثانية كانت في سنة اثني عشر منها بقي اثنى عشر رجلا من الانصار
فبايعوه وفي رواية كانوا سبعين واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث
معهم رسول الله عم مصعب بن عمير الى المدينة يقرائهم القرآن ويفقههم في الدين فاسلم خلق كثير قوله وقرئ بالرفع عطفا على
والسابقون فعلى هذه القراءة يكون جميع الانصار محكوما عليه بالرضى بخلافه على قراءة الجر الا على تقدير ان يكون من بيانية
قوله من القبلتين قيد لكل من السابقين واللاحقين على البدل او اللاحقين فقط لان كون السابقين منهما معلوم من
السابق فعلى هذا الوجه يكون المتبعون بعض المهاجرين والانصار والاتباع بالهجرة والنصرة وعلى الوجه الثاني الذي
سيذكره مطلق المومنين الشامل للاحقين وغيرهم الى يوم القيمة والاتباع بالايمان والطاعة واما التابعون
بمعنى من رأى النبي عم فهو اصطلاح آخر ويعزل آخر عن المقام وقد نقل المراد ان يتبعوهم باحسان في القول بان لا
يقولوا فيهم سوءا وان لا يقدموا عليهم بالطعن فيهم فيشترط رضا الله عن الذين اتبعوهم ودخولهم الجنة بذلك
ولكم ينتفي بانتفاء الشرط ولهذا كان اهل الدين يبالغون في تعظيم الصحابة رضوان الله تعالى ولا يطلقون السنتهم
في اغتيابهم وذكرهم بما لا ينبغي هكذا نقل الامام ونقل البغوي عن بعض السلف ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي عم
واوجب لهم الجنة في هذه الآية محسنهم ومسيئهم وشرط على المتبعين لهم شرطا وهو ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة
دون اعمالهم السيئة فتأمل قوله عطف على ممن حولكم اي عطف المفرد على المفرد وممن حولكم خبر لمنافقون وضح الا انه اريد
به تخصيصه بتقديم خبره عليه فيكون ايضا خبر المبتداء مذكورا هو منافقون وبهذا الاعتبار ظهر مقابلته بقوله او خبر

المحذوف هو منافقون المقدر فيكون ح عطف الجملة على الجملة والتقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على
النفاق قوله صفته مردوا على النفاق يرد على ظاهره ان حق الترتيب في التعبير التقديم والتاخير اي العكس او مردوا
صفة لان مختاره يشعر بلزوم توصيفه بشيء مع انه لا يجب تقدير الموصوف المبتداء مقدما على الخبر حتى يحتاج الى تخصيصه
بالصفة مع ان المناسب للجملة المعطوف عليها ان يقدر موخرا في المعطوف ايضا كما اشار اليه صاحب الكشاف ولعله
بنى كلامه على ما قيل قد جرت العادة بعدم الموصوف في الناس مقدما في امثاله كان يقدر وقوم مردوا ليكون مبتداء
باقيا على حاله من التقديم فيحتاج الى المخصص بالصفة فتأمل قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا قيل القائل سحيم بن وثيل الرياحي
تمامه متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن جل جلا اي كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر مقصور وهو انحسار
الشعر من الرأس اي انا ابن من انحسر لحروب لان من اكثر لبس البيضة على رأسه انحسر شعر رأسه والظاهر ان المصدر بمعنى الفاعل
والمقصود وصف نفسه بانحسار الشعر ومباشرة الحروب فان الولد سر ابيه يرشدك اليه قوله متى اضع العمامة تعرفوني
ثم الظاهر ان قوله وطلاع الثنايا مجرور معطوف على ما اضيف اليه الابن ويحتمل الرفع عطفا على الابن والطلاع بالتشديد
اي المتصاعد يقال طلع الجبل علاه القاموس الثنية العقبة او طريقها او الجبل او الطريقة فيه او اليه والمراد ههنا
العقبة او الجبل لانه يا الجبل اي طرقه كما توهموا يقال فلان طلاع الثنايا يكنى به عن القصد الى عظايم الامور وقوله
تعرفوني اي بصفة انحسار الشعر وعن ابن الحاجب في اماليه ان معنى البيت اني ارتكب الاهوال ولا اجبن عنها
وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد به كثرة مباشرة الحروب فلا يراه الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة تعرفوني
ما رأى الا غير متعمم او يريد اني كمن لمباشرة الحرب ولابس عدتها فمتى اضع العمامة والبس آلة الحرب تعرفوني يعني الى
اذا حاربت عرفت باقدامي وشجاعتي ثم قال واما قوله جلا ففيه غير قول تقديره ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه وقيل انما لم ينون انا ابن ذي جلا اي انحسار الشعر عن مقدم الرأس انتهى فعلى القولين الاخيرين لا يكون هذا
مما نحن فيه قوله فصل بينهما اي بين الصفة والمنافقين الذي هو الموصوف بالمعطوف على خبر ذلك الموصوف لا بالاجنبي فكما
يجوز الفصل بين المبتداء الموصوف وبين صفته بالخبر كذلك يجوز الفصل بينهما بالمعطوف على الخبر كذا قيل واستبعده
ابو حيان بان هذا نظير قولك في الدار زيد وفي القصر العاقل ومن ههنا قال الزجاج ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير وممن
حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق وقال ابن الانباري يجوز ان يكون التقدير
ومن اهل المدينة من مردوا على النفاق فاضمر من لدلالة من عليها كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم يريد الا من
له مقام معلوم قوله او كلام مبتداء اي مستانف لا محل لها من الاعراب سواء كان استينافا نحويا او جوابا للسؤال وهو ما حالهم
وما دينهم قوله لبيان تمرنهم الا بعين التاكيد والتمرن في الشيء هو التمهر فيه والاعتياد له والتوقف الحذاقة في كل شيء
قوله بالفضيحة والقتل حمل المرتين على التثنية وشفع الواحد وهو الظاهر وقد يحمل على التكثير من غير تعيين حده كما في قوله تعالى

ثم ارجع البصر كرتين يرشدك اليه قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام ثم اختلف القائلون بالاول في تعيينها
على اقوال ذكر المص اربعة منها وقال الامام الاول عذاب الدنيا بجميع اقسامه والثاني عذاب الآخرة تهكه المرض اضا
وانقلة فيحتمل ان يرجع هذا القول بان الاول امراض الدنيا فان مرض المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة وقيل
المراد انعاب ابدانهم بالطاعات قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وفي تفسير الكواشي آخرون مبتداء اعترفوا
صفته وخلطوا خبره وفيه ان الظاهر ان المقصود بالآية الكريمة هو الاخبار بان من المتخلفين قوم اعترفوا بذنوبهم
لا الاخبار بان القوم المعترفين بذنوبهم خلطوا اعترافهم بتخلفهم حتى يكون اعترافهم معلوما مفروغا عنه وانما المقصود
بالافادة بيان ضم هذا الاعتراف الى التخلف كما هو مقتضى ذكره الكواشي فالوجه ان آخرون مبتداء الصفة واعترفوا
خبره والتقدير وآخرون من اهل المدينة اعترفوا بذنوبهم او المبتداء هو الموصوف بتقدير المقدر اي وقوم آخرون اعترفوا
عملا صالحا خبر بعد الخبر وفي اعراب الآية احتمال آخر وهو ان يكون وآخرون معطوفا على الموصوف المقدر
لمردوا على النفاق والتقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق وآخرون اعترفوا بذنوبهم فيكون اعترفوا
صفة لآخرون وخلطوا صفة بعد الصفة فتأمل قوله وهو طائفة من المتخلفين اختلفوا في انهم مسلمون او منافقون
وفي عددهم وفي انهم من هم لكن الكل اتفقوا على ان فيهم ابو لبابة وانه ممن اوثق نفسه والسواري جمع سارية
وهي العمود فوكر على عادته وهي انه اذا قدم عن السفر يدخل المسجد ويصلي ركعتين قبل ان ينزل منزله قوله والواو
اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما الشاء جمع شاة واصل الشاة شاهة والتاء للوحدة
والهمزة مبدلة من الهاء بدليل جمعه على شياه فان التكسير كالتصغير يرد الشيء الى اصله ثم خفف بحذف الهمزة
عن سيبويه الواو في ودرهما بمعنى الباء وعن الزمخشري تحقيقه ان الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق والجمع و
من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة وعن ابن الحاجب اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم
كثر ذلك ونصبوا شاة نصب يدا ثم ابدلوا من باء المصاحبة واوا واذا ابدلت باء المصاحبة واوا وجب
ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرأ ونفسه قوله او للدلالة على ان كل واحد
منهما مخلوط بالآخر او ان الواو اما بمعنى الباء وهو الوجه الاول او للعطف فيدل على ان كلا منهما مخلوط بالآخر
لا يبان وجه ايراد الواو دون الباء مع ان صلة الخلط هي الباء لانه يرد عليه ان تلك الدلالة حاصلة ايضا في صورة
الباء غايته ان فيها يكون الدلالة على كون العمل السيء مخلوطا بالعمل الصالح عقلية التزامية لان من ضرورات كون
شيء مخلوطا بآخر كون الآخر مخلوطا بذلك الشيء وفي صورة الواو يكون الدلالة على ان كلا منهما مخلوط
بالآخر وضعية مطابقية على ان فيها يجوز ان يكون المخلوط به شيئا غيرهما كما ذهب اليه صاحب المفتاح دون صورة
الباء نعم في صورة الواو يكون مجرد كون الشيء مخلوطا مصرحا ولا اثر له في المعنى وحمل لفظه على الدلالة على ان كلا

منها مخلوط بالآخر بعيد مع ان المنصوص مجرد كون كل منها مخلوطا دون كون ذلك الخلط بالآخر وايضا ليس هذا
بفائدة يليق كونها مقصودة في كلام رب العزة بل المقصود هو الدلالة على كون كل منها مخلوطا بالآخر مع قطع النظر
عن حال تلك الدلالة وهي حاصلة في الصورتين بل في صورة الباء ادل عليه لما عرفته وقال صاحب الكشاف اذا قلت خلطت الماء
واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به
واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء انتهى وهذا
صريح في ترجيح احدى الصورتين على الاخرى فاعترض عليه بانه اذا ذكرت بالباء صرحت باختلاط احد القسمين بالآخر واختلاط
الآخر به من جهة اللزوم واذا كان بالواو صرحت بان كل واحد منهما مخلوطا به مأخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو بتقييده بالباء وتقييده
الباء وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا معنى عملوا وبعبارة اخرى فيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الآخر اولا
فان لم يدل فلا نم كونهما مخلوطا بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني ايضا ثم قيل ويمكن ان يقال
مقتضى الخلط ذكر الباء ففي الاول لابد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني منتف بالاصل وبالقرينة فتعين الآخر
فكل واحد مخلوط به لتوفير مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني وهو ما ذكر فيه الباء فقد وفر على الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة
تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا به لعدم شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط
والآخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ممنوع انتهى وانت خبير بان قوله والثاني منتف في حيز المنع كيف وقد ذهب صاحب
المفتاح اليه وستعرفه وكذا قوله ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به في حيز المنع لما عرفت ان فيه تلك الضرورة فان من
ضرورات خلط شيء بآخر خلط الآخر به كما مر الا ان يحمل كلامه على انه ليس في اللفظ ما يدل عليه دلالة وضعية فيرجع هذا الى ما
ذكره بعض الافاضل في تحقيق كلام الزمخشري حيث قال يريد ان الواو كالصريح في خلط كل بالآخر بمنزلة ما اذا قلت خلطت الماء
باللبن وخلطت اللبن بالماء فلو ثبت الا بطريق الالتزام ودلالة العقل والحق ان الباء مستغن عن تقدير الخلط من جانب آخر بل
يكتفى بدلالة العقل بخلاف الواو ولو فرضنا عدم دلالة العقل يحصل المطلوب ايضا وهو وجوب العمل الصالح منهم بعد ان وجد العمل
السيء فالوجه ان يحمل على تضمين خلطوا معنى عملوا كما ذهب اليه البعض والا حمل المعنى على ما ذهب صاحب المفتاح من ان المخلوط
به لكل من العملين غير صالح فانه جعل التقدير خلطوا عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح ثم قال اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة
بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة فلا يناسب المقام لان الغرض بيان انهم عملوا سيئا هو التخلف ثم صالحا هو التوبة
لا انهم عملوا اربعة اعمال سيئان وصالحان مع ان احباط الصالح بالسيء ليس مذهبنا قوله بان يقبل توبتهم تاب الى الله رجع
عن المعصية وتاب الله عليه رجع عليه بفضله وقبوله كذا في القاموس قوله وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم
اي هو امارة عليها والا فالاعتراف بدون ان ينضم اليه الندم والعزم على ان لا يعود ليس توبة على ان الامر الدلالة
معكوس فان ان يتوب عليهم دليل على ان اعترافهم كان توبة مقرونة بالقيدين وانه لا حاجة الى الدليل ولا الى الامارة

مخلوط ذكون كلا واحد م

بكلام الباء فان دلالتها لفظا ليس الاخلط الماء باللبن واما خلط اللبن بالماء د

كون التقدير فتابوا اعتنى به ان يتوب عليهم قوله وتفضل عليه ناظر الى قوله رحيم قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها يحتمل ان يكون
التاء في تطهرهم للتأنيث الغيبة وان يكون للخطاب وعلى التقديرين يحتمل ان يكون صفة لصدقة او استينافا اما على تقدير
كون التاء للغيبة فقط واما على تقدير كونها للخطاب فكونه استينافا ظاهرا واما كونه صفة فبتقدير تطهرهم بها بان يتنازع
الفعلان في بها واما التاء في تزكيهم فللخطاب لا غير لقوله بها ويجوز فيه الامران ايضا اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يكونا
صفتين سواء كان تطهرهم للغيبة او الخطاب وان يكونا استينافين معا ولا يجوز تخالفهما والاول هو الصفة
قيل ويجوز ان يكونا حالين من ضمير الفاعل في خذ بعينه على تقدير كون تاء تطهرهم للخطاب قوله تصدق بها ظاهر في التوكل
بالتصدق والمقصود طلب وضعها موضع الصدقة وصرفها الى مصارفها قوله اوجب الملك المودي الى مثله اي مثل التخلف
المشئوم وليس المراد بالمثل نفس التخلف على منوال مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل حتى يلزم تخصيص الحكم بهؤلاء التائبين
مع عموم الكل ولا ينافيه خصوص السبب كما عرف وقد يحمل التطهير على ما جاء من ان الصدقة اوساخ الناس وغسالتهم
فاذا اخذت زالت تلك الاوساخ فصار دفعها الى المصدق جاريا مجرى التطهير وذهب اكثر الفقهاء الى ان المأمور
باخذه هو الصدقة المفروضة يرشدك اليه كلمة من التبعيضية فهم طلبوا ان يتصدقوا بجميع اموالهم وامر الله ان يؤخذ
منها القدر المفروض فيكون الآية كلاما منقطعا عما قبلها والضمير في منهم عبارة عن الناس مطلقا وقد يقال انه عبارة
عن هؤلاء المذكورين وان الزكوة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم وحسنوا الاسلام وبذلوا الزكوة امر الله رسوله
ان يأخذها منهم وقال الحسن ليس المراد الصدقة المفروضة بل انهم لما تابوا بذلوا اموالهم كفارة للذنب الذي صدر
منهم امر الله رسوله بأخذ بعضها وهو الثلث وهذا اصح الاقوال واختاره الشيخان قوله وتطهرهم بالجزم وعلى هذا يكون
وتزكيهم جملة مستأنفة لانه لم يقرأ الا باثبات الياء او حالا بتقدير وانت تزكيهم وقوله وتنمي بها حسناتهم بضم التاء
من الافعال القاموس زكى يزكو زكوا نما وقوله وترفعهم الى منازل المخلصين يشير الى انهم كانوا من المنافقين وقوله فيما سبق
وموافقة اهل النفاق يشير الى كونهم من المؤمنين وقد سبق الاختلاف فيهم قوله واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم
وقد يفسر بصل عليهم اذا ماتوا والمعنى يسكن لهم رحمة لهم قاله ابن عباس رضه قوله اولغيرهم ظاهر كلامه التسوية بين هذين الاحتمالين
وكلام الزمخشري كما هو الظاهر يشعر بان الاول انما يتم او يحسن على ان يكون سبب نزول هذه الآية انه لما تيب عليهم قال الذين
لم يتوبوا ان هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم اليوم ثم انه قرئ الم تعلموا بتاء الخطاب فان جعل الخطاب
للمتوب عليهم يكون الكلام من قبيل الالتفات وان جعل لغيرهم يكون بتقدير قل لهم هذا هو امر تقريبي والا فيجوز على هذا
التقدير وعلى التأخر ايضا ثم ههنا احتمال آخر وهو ان يكون الضمير للمجموع فالمراد مجموع التمكن والتخصيص قوله وجه التوزيع
قوله واذا صحت كأنه عمم التوبة بما هو بالذات الغير المستجمع بشرائطها وحملها على حقيقتها لم يحتج الى هذا التقييد
قوله لتضمنه معنى التجاوز فانه اذا قبل الله توبة عباده كان انه تجاوز ذنوبهم اليه وعن ابي عطية انه قد يستعمل

عن مكان من وبالعكس كالقبول لا صدقة الا عن غنى ومن غني قوله ويقبلها جعل الاخذ مجازا عن القبول ومن جعله كناية عنه
بنى كلامه على ما ذهب اليه بعض من ان جواز ارادة المعنى الحقيقي في الجملة يكفي في الكناية وان امتنع ارادته في المحل الذي استعملت
فيه ويجوز ان يكون الاخذ حقيقة والاسناد الى الله مجازا بطريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وقد يجعل الاخذ مجازا عن الامر
ويجعل المعنى يأمر بها ويشرعها كما يقال اخذ السلطان من الناس كذا وقيل في نسبة الاخذ الى الرسول ثم الى ذاته تعالى اشارة
الى ان اخذ الرسول قائم مقام اخذ الله وفيه تعظيم لشأن نبيه من حيث ان اخذه للصدقة جار مجرى اخذ الله فالاخذ على حقيقته
ونظيره قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم تقييد القبول بقوله قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله للاشارة
الى ان الاخذ ليس مجازا عن مطلق القبول بل عن قبول يترتب عليه العوض وقيل الاخذ مجاز عن قبولها وقبولها كناية عن اعطاء
الثواب في مقابلتها كما هو شأن الكريم قوله وان من شأنه قبول توبة التائبين كأنه جعل الواو في وان الله ابتدائية والمقصود
التعليل وقيل الواو للعطف على مقدر كأنه قيل ان الله هو البر الرحيم فيكون تعليلا لكناية القبول عن اعطاء الثواب وحذف
اداة التعليل مع انه قياسي وتقديمه على ما ذكر في تعليل قبول التوبة للتقريب بين التعليل والمعلل بما امكن ونبه الخبير
بانه لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها في المعطوف عليه المقدر قوله فانه تعالى تعليل لرؤية الرسول
والمؤمنين عمل المخاطبين قال عم لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب فيها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان ثم قيل الرؤية
ههنا استعارة للعلم وقيل على حقيقتها حتى استدل به على جواز ان يرى الله جميع الموجودات من المبصرات وغيرها وقيل
هي كناية عن الاثابة فمعنى فسيرى الله عملكم يثيبكم عليه ومعنى ورسوله والمؤمنون يعلمون بصدق توبتكم فيجالسونكم ولا
يهاجرونكم كما يفعلون بالمنافقين وانت خبير بانه يحتاج الى تقدير وسيرى في ورسوله فتأمل قوله لا يخفى بضم الياء من باب
الافعال اي لا يخفى ذلك العمل عن المؤمنين والرسول وقوله كما رأيتم كالبيان لعدم الاخفاء عنهم وقوله وبين ما ضمن من الفعل
عطف على رأيتم ثم المخاطبون اما الذين لم يتوبوا فالآية اي قوله تعالى وستردون الى عالم الغيب والشهادة الآية وعيد لهم
او التائبون فهي وعد لهم او الجميع فهي وعد ووعيد وقوله فسيرى الله عملكم ترغيب وترهيب عظيم للمذنبين فالمعنى اعملوا فان لعملكم
في الدنيا حكما وفي الآخرة حكما اما في الدنيا فهو ان يراه اي يعلمه الله والرسول والمؤمنون فان كان طاعة حصل منه الثناء العظيم
في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة وان كان معصية حصل منه ذم عظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة فهذه الآية
كلمة جامعة لجميع ما يحتاج اليه المرء في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قوله بالمجازاة عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية
عن المجازاة عليه لان الانباء بها قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله قيل هم ثلثة من المتخلفين هلال بن امية وكعب بن مالك
ومرارة بن ربيع قاله ابن عباس وعكرمة رضه ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم وهو الاصح واختاره المص وهم ما قصدوا
القعود عن الغزو بل التأخر آنا فآنا للترفه لانه كان في حر شديد والثمار يانعة والرغبة الى الظل وافرة فقالوا نمضي شيئا
لحقنا رسول الله فتأخروا آنا فآنا فلم يتيسر لهم اللحاق فندموا على ما صنعوا فلما قدم النبي عم جاء المتخلفون معتذرين اليه منهم من اعتذر

بالكاذب ومنهم من اعترفوا بذنوبهم واظهروا الندامة وبالغوا فيه مثل ابي لبابة وصاحبيه فقيل الكعب اعتذر اليه فقال لا
والله حتى ينزل توبتي واعتذر صاحباه فقالا لا عذر لنا الا الخطيئة وفي رواية قال كعب ما قاله فنزل وآخرون مرجون
اي مؤخرون لامر الله اي الى حكم الله في حقهم اما ان يصروا على النفاق فيعذبون او يتوبوا فيعفون فوقفهم الرسول
ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهاليهن فمضى على ذلك خمسون ليلة فنزل وعلى الثلثة
الذين خلفوا الآية ثم ان المفهوم من بعض كتب التفاسير انهم كانوا من المخلصين لكن قول المص ان امروا على النفاق يشعر بخلافه
الا ان يحمل على التشبيه بالنفاق وقيل هم اي الآخرون المرجون المنافقون الذين في قوله وممن حولكم من الاعراب
ارجاهم فلم يخبر عنهم بما علم منهم وحذرهم بهذه الآية ان لم يتوبوا قاله الاصم وقال الحسن هم المنافقون ارجاهم رسول الله عم
حضرته فهذه ثلثة اقاويل والاصح كما سبق هو الاول ثم قوله وآخرون عطف على وآخرون المتقدم وهو اما صفة مبتدأ
محذوف ومرجون خبره والتقدير وقوم آخرون مرجون او مبتدأ ومرجون صفته والخبر من اهل المدينة على منوال الوجهين
في المعطوف عليه اعني وآخرون اعترفوا قو بالواو اي بواو الجمع فقط والمقصود نفي ان يكون مهموزا بل ناقصا لانه واوي
لا يائي قو والترديد للعباد لانه تعالى حتى يقال انه بدل عن التردد وهو محال على الله تعالى يعتبر التردد من جانب العباد والمعنى
ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء ولهذا قال ناس هلكوا اذا لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون عسى الله ان يغفر لهم قو
وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادته تعالى يعني فلا يجب على الله لا تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب لان كلمة اما على ترديد
الدال على عدم تعين كلام الامرين وبكونه مفوضا الى ارادته ولقائل ان يقول التعذيب على تقدير الاصرار يحتمل ان يكون
على سبيل الوجوب وكذا حال المغفرة على تقدير التوبة والتردد فيهما انما نشأ من التردد في وجود التقديرين وهذا
لا ينافي وجوب كل منهما عند تحقق شرطه وهو احد التقديرين قو عطف على وآخرون مرجون اي على الوجه الثاني اعرابه
فيكون الذين مبتدأ خبره من اهل المدينة اي ومن اهل المدينة الذين اتخذوا الخ وقوله او مبتدأ له عطف على عطف
فيكون الواو ابتدائية لا عاطفة بدلالة المقابلة قوله خبره محذوف ويجوز ان يكون الخبر في هذا الوجه ما هو الخبر على
قراءة عدم الواو ويجيء تفصيله قوله او منصوب على الاختصاص اي ان اريد بيان اوصافهم ذمهم والتقدير واخص من
بينهم بالذكر الذين اتخذوا الخ والواو ليست للعطف قو وقرأ نافع وابن عامر بغير واو قيل فاحتمل ان يكون الذين بدلا
من قوله وآخرون مرجون وفيه ان المرجون في الاصح هم الثلثة الذين قبلت توبتهم والمتخذون مسجد ضرارهم المهلكون فلا يجوز
الابدال الا على القولين الاخرين وان يكون مبتدأ محذوف تقديره الذين وان يكون مبتدأ والخبر لا تقم فيه
ابدا وفيه انه ليس في الخبر ما يعود الى المبتدأ الا ان يقدر المضاف اي ومسجد الذين وقد يؤول بان التقدير لا تقم في مسجدهم
ولا يخفى ما فيه وقيل الخبر لا يزال بنيانهم وفيه ما فيه وقيل محذوف وهو معذبون او نحوه قو مضارة للمؤمنين اشار
الى ان ضرارا مصدر المفاعلة كالقتال بمعنى المقاتلة وانتصابه على انه مفعول له وقيل على المصدر وحملها عبارة المص

وقيل على الحال قو تفرقة اخوانهم اطلق الاخوان عليهم لانهم ابناء اخوين عمرو وغنم ابني عوف والعرب يسمي ابن العم اخا ابو عامر
الراهب كان من اهل المدينة ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي عم المدينة قال للنبي عم ما هذا الذي جئت به قال
جئت بالحنيفية البيضاء دين ابرهيم عم فقال ابو عامر فانا عليها فقال عم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما
ليس منها فقال النبي عم وقد مات اللعين كذلك يعني ثم خرج الى الشام لما يجيء وقوله على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الى ان قال
انه عليه اللعنة ارسل من الشام الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني آت من قبل قيصر
بجند فاخرج محمدا واصحابه فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد وكان من رؤساهم مثل ابن ابي
هكذا في كتب التفسير فقول الزمخشري ونرسل الى رسول الله الى قوله فبنت لهم الفضل على اخوتهم محل نظر قوله فاخذ
اي النبي عم يوم فيه اختصار واصل القصة فقال اني لعلى جناح سفر وحال شغل اذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه
فلما انصرف من تبوك حتى نزل بواد بينه وبين المدينة ساعة من نهار سألوه اتيان المسجد فجعل ينتظر وحيا فيه فلما نزل
ذلك عليه دعا بجمع فيهم ليلتبسه ويأتيهم فبينا هو يريده عليه فاذ انزلت قو وتقوية للكفر الذي يضمرونه فسره به لحصول اصل الكفر
فيهم قبل الاتخاذ المذكور لبنائهم اياه لاجل ذلك اللعين وكونه محل منافعتهم وفسر من بكسر القاف وتشديد النون المكسورة
وقد يفتح من بلاد الشام واليوم ليس له اثر وفي حصن حلب باب يقال له باب قنسرين قو اي اتخذوا مسجدا صور المعنى على
الوجه الثاني ببيان ما ضيف اليه قبل وبيان القبلية وبين وجه الحمل عليه ببيان سبب النزول واتم القصة بتلك
المناسبة وقد اختصرها سابقا كما نبهناك عليه هناك ولم يصوره على الوجه الاول لظهور ان المضاف اليه هو الاتخاذ
والفهام سبق المحاربة عليه من قوله فلم يزل يقاتله الى يوم حنين ولهذا قيل هذا الوجه اظهر لفظا ومعنى فقال
والعقول بما والرجوع قوله كرر عليه على صيغة المجهول اسند الى ضمير السؤال والضمير المجرور عائد الى الرسول قو الا الخصلة الحسنى الا ارادة الحسنى
فعلى الاول يكون الاستثناء من اعم المفاعيل فيكون مفعولا به وعلى الثاني يكون الاستثناء من اعم المصادر فيكون منصوبا على المصدرية
ونقل ابو حيان كلام الزمخشري محرفا فقال او لارادة الحسنى باللام من غير الف ثم قال فجعله علة اي ما قصدنا ببنائه لشيء اي لارادة الصلوة وهي
ثم قال وهذا وجه متكلف قوله في خلفهم ارادوا فيما يحلفون عليه قو للصلوة ان الاولى ان يحمل القيام مجازا عن الصلوة لكونه جزءا منها كما
كذلك في ان تقوم فيه والفرق تحكم قو يعني مسجد قبا حمله عليه ورجحه بتقديمه على حمله على مسجد النبي عم وقبا قرية بقرب المدينة بمقدار فرسخ
ويذكر فيصرف ولا يصرف قوله اسسه رسول الله الخ بيان وجه مناسبة الحمل عليه بمنزلة المصحح له وقوله لانه اوفق للقصة دليل ترجيحه عليه
وحاصله ان الموازنة بين مسجدين في قباء ومسجد بالمدينة يسمى مسجد الضرار بنو غنم بن عوف طلبا على اخوتهم الذين بنوا مسجد قبا
هذا ما عليه الشيخان وجه الترجيح وقد يؤيد هذا بقول ابن عباس رض وفرقة من الصحابة كابي هريرة وغيره والتابعين ان المؤسس على التقوى هو
مسجد قبا وبما روي عن ابن عباس ان ابا ايوب وجابرا وانسا انه لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا اتى معشر الانصار ان الله اثنى عليكم في الطهور
فما طهوركم الخ واعترض عليه ارباب الحواشي بان وجه المناسبة وقول ابي هريرة ان الآية نزلت في اهل مسجد قبا لا تعارض منصيص

ما فعلته ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر
امات الله الكاذب طريدا وحيدا فاما من السهام

النبي م على انه مسجد المدينة وان ما رواه ابن ماجه لا يدل على اختصاص اهل قبا ولا ينافي الحمل على اهل مسجده عم
من ان الصفات المذكورة احق واليق لمسجد النبي عليه السلام سيما التعبير عن الصلوة بالقيام في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي
المداومة كما في ويقيمون الصلوة ومداومته عم لم توجد الا في مسجده فتامل قلت مراد الشيخين ان هذا ما يقتضي
الدراية مع قطع النظر من الرواية والرواية بخلافه فان صحت فالرجوع اليها والا فالى الدراية على ان ما ذكروه في
الجواب عما روى ابن ماجه عن الثلثة بعدم منافاته بحمل على اهل مسجد النبي عم مبني على قصر النظر على عجز القصة كما ترى يتم قول العجاج
لا يعارض قول النبي عم كما ذكروا قوله من اول يوم وجوده ارادوا بالوجود ما هو اعم من الوجود كلا او بعضا فتامل قوله ومن يعم الزمان والمكان
لا خلاف في مجيئها لابتداء الغاية في المكان واما مجيئها له في الزمان ففيه خلاف جوزه الكوفيون واستدلوا عليه بهذه الآية
ومنعه البصريون وقالوا ان من لا تدخل الزمان وانما للزمان مذ ومنذ وتقدير الآية من تاسيس اول يوم والصحيح ما قاله الكوفيون
لكثرة وقوعه في التنزيل نحو لله الامر من قبل ومن بعد واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهو الموافق لاستعمال العرف في مثل
قولهم نمت من اول اليوم الى آخره وصمت من اول الشهر الى آخره وفي الحديث مطرنا من يوم الجمعة الى الجمعة وما ذكروا من تقدير التاسيس
لا يسمن ولا يغني من جوع لانه يحتاج الى تقدير الزمان لعدم استقامة المعنى بدونه هذا وقد يقال ايضا ان التاسيس ليس بمكان
حتى يكون من بتقديره لابتداء الغاية في المكان دون الزمان فتامل وقال بعض المحققين لا ارى في الآيتين يعني ما نحن
فيه وما في سورة الجمعة معنى الابتداء اذ المقصود من معنى الابتداء في من ان يكون الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئا
ممتدا كالسير والمشي ويكون المجرور بمن الشيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو سرت من البصرة او يكون الفعل المتعدي بها
اصلا للشيء الممتد نحو خرجت من الدار فان الخروج ليس شيئا ممتدا اذ يقال خرجت من الدار اذا انفصل منها ولو باقل من
خطوة وليس التاسيس والنداء حدثين ممتدين ولا اصلين للمعنى الممتد بل هما حدثان واقعان فيما بعد وهذا معنى في فمن في الآيتين
بمعنى في ومن في الظروف كثيرا ما يقع بمعنى في نحو جئت من قبل زيد ومن بعده ومن بيننا وبينك حجاب وافادة بعض
حروف الجر مقام بعض غير عزيز انتهى كلامه والحجر بكسر الحاء ديار ثمود واقوين صيغة جمع المونث من باب الافعال مسند الى ضمير الديار يقال
اقوى الدار اي خلت والحجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما وهي السنة وقيل الاقواء لم يبتدأ من الحجج بل المعنى من اجل مر حجج و
دهر قوله اولى بان يتجلى فيه جعل احق للتفضيل فورد عليه ان اولوية احدهما بالقيام فيه يقتضي جواز قيامه في الآخر وليس
كذلك ودفع بان المعنى على الفرض والتقدير والمعنى لو كان ذلك جائزا لكان هذا اولى وقيل احق بمعنى حقيق وليس للتفضيل
اذ لا اشتراك بينهما في الحق قوله من المعاصي والخصال المذمومة ذكر متعلق التطهر وانه من اي شيء ثلثة اوجه الاول التطهر من المعاصي
والخصال المذمومة والثاني من الجنابة والثالث من بقية النجاسة بعد الاستنجاء بالاحجار كما زاده في ضمن نقل القصة وقيل من النجاسات
كلها وقيل من الذنوب بالحمى المكفرة لما روى البيهقي في دلائل النبوة ان اهل قبا شكوا الحمى فقال عليه السلام ان شئتم دعوت الله
فازالها عنكم وان شئتم جعلها لكم طهرة فقالوا بل اجعلها لنا طهرة ثم انه قد يرجح المعنى الاول الذي اختاره بان التطهر من المعاصي

بضم القاف وفتح النون المشددة فحبل المستوي المنبسط على الارض وحجر

هو المؤثر في القرب من الله واستحقاق ثوابه ورضاه وبان الله تعالى وصف اهل مسجد الضرار بمضارة المسلمين والكفر بالله والتفريق
بين المسلمين وكون هولاء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا كونهم مبرئين عن الكفر والمعاصي ومنهم من جمع بين الاول والثاني بل ما ذكر
آية لما نزلت هذه الآية مشى معه المهاجرون الخ فاورد عليه ان لفظ الطهارة حقيقة في الطهارة عن النجاسات العينية ومجاز
في البراءة من المعاصي فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز واجيب عنه بان الطهارة حقيقة في الطهارة عن النجاسة مطلقا والنجاسة المستقذر
وهو مشترك بين القسمين فلا يلزم المحذور المذكور قوله رضي عنهم الخ صرف محبة الله للمتطهرين عن ظاهره لعدم تصور حقيقة المحبة من الله تعالى
بخلاف محبتهم للتطهر ولهذا لم يصرفه عن ظاهره كما صرفه الزمخشري وقد يقال انما صرفه لا لاحتياج اليه بل لان مجرد محبة التطهر من غير ان يوثر
ويفعل لا يوجب المدح قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار الآية التاسيس البناء على شيء ووضع اساسه اي اصله الذي
بني هو عليه على ذلك الشيء كحجر او شجر او ارض واساس البناء ما يكون تحت الارض والبناء ما فوقها لاحكام الاساس فان معنى تاسيس البنيان
من غير ان يذكر معه ما عليه الاساس اعني مدخول كلمة على ثم ههنا استعارتان مكنيتان هي تشبيه التقوى بما عليه الاساس وتخييلية هي
اثبات التاسيس للبنيان لها من غير ان يكون ههنا لا تشبيه ولا تشبيه بل كل منهما امر تخييلي او ثلث استعارات مكنية هي المذكورة
ومصرحة هي استعارة البنيان للاعمال المتعلقة بدين الاسلام وتبعية بواسطة الاستعارة الاولى التاسيس بمعنى جعل هذه الاعمال مربوطة
للتقوى ومحكمة على منوالها ويحتمل ان يكون التاسيس ترشيحا للاستعارة الثانية وكذا الحال في قوله ام من اسس بنيانه على شفا
جرف هار والشفا كل شيء طرفه والجرف بضمتين وبسكون الراء ايضا ما جرفه السيل اي اكلته من الارض وشفا الجرف
ناحية الوادي من جانب اعلاه الذي جرفه السيل واكلته من تحته وفي تفسير الكواشي جار منصدع مشرف على السقوط
من هار الجرف يهور ويهار سقط واصله هور وهير على فعل قلبت عينه الفا فيعرف بالرفع والنصب والجر او هائر وهاير اسم
على فاعل ثم اخرت العين فصار فالع ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فجرى مجرى المنقوص في اعرابه والانهيار الانفعال
منه وفاعل انهار ضمير الجرف والباء في به للتعدية او للملابسة والضمير المجرور راجع الى المؤسس الباني ومن جوز رجوعه
الى البنيان فقد اتى بما ليس بجيد لان المقصود بيان سقوط الباني بسبب هذا البناء وهو لا يحصل ثم المعتبر في معنى الانهيار
كما يشعر به كلام بعضهم السقوط على وجه يتداعى بعضه على بعض ان يكون اثر بعض كما في انهيار الرمل المجتمع والشيء الرخو قوله
وهو اي الجرف ما جرفه الوادي وله الهار اي المنصدع صفة الجرف فاسند الفعل الى الوادي بطريق اسناد الفعل الى المحل
بطريق المجاز قوله تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم الخ جعل الكلام استعارة تمثيلية خلافا للزمخشري فانه ساق الكلام على منوال
الاول فاحتاج الى تقدير المضاف اعني الدين في الثاني ايضا غير انه جعل شفا الجرف مجازا عما ينافي التقوى كما صرح به فتامل و
منهم من ارجع ضمير بنيانه الى المسجد وارجع الضمير في به ايضا اليه بناء على سياق الآية وسباقها وايده بما روي عن جابر بن عبد الله
قال رايت الدخان يخرج عن مسجد الضرار وانهار يوم الاثنين وروي عن سعيد بن جبير اذا ارسل رسول الله عم لهدمه رأى منه
الدخان يخرج وكان ذلك الموضع الذي انهار يخرج منه الدخان قوله واسس على الاضافة الجوهري الاس بالضم اصل البناء

وكذلك الاساس والاسس بفتحتين مقصور منه وجمع الاس اساس بالكسر وجمع الاساس اسس بضمتين وجمع الاسس آساس بالمد فظهر منه ان قول المص ولعلها جمع اس مسامحة بناء على ان الكل بمعنى واحد قوله على ان الالف للالحاق لا للتانيث حتى يقال انه فعلى فلم جاز صرفه يعني ان من قرأه بالتنوين جعل الفه للالحاق بمثل جعفر ومن قرأه بغير تنوين جعله للتانيث ونظيره تترى ينون ولا ينون واصله وترى لانه من الوتر وابدال التاء من الواو قاعدة مقررة يقال جاءوا تترى اي متواترين بعضهم اثر بعض قوله مصدر اريد به المفعول وكذا الحال فيما تقدم في الموضعين قوله وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء وقيل هو جمع بدليل دخول التاء فيه ولا منافاة لان مراده انه ليس من صيغ الجموع كالفعلان والحلان في جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وجمع حمل بالحركات وهو الخروف او الجذع من اولاد الضأن ومراد القائل انه اسم جنس يعني معناه الجمع ويفرق بينه وبين واحده بالتاء ودخولها يصلح دليلا على كل منهما قوله ووصف بالمفرد ولم يرد به انه وصف بالذي دون الذين لان مخصوص باولي العلم وان كان الذي عاما للكل كما حقق في موضعه بل اراد انه وصف بالذي لا باللائي بهمزة بعدها ياء او لا باللاء على وزن العلى وذلك لان الذي والتي يعمان لاولي العلم وغيرهم ولا اختصاص لهما باولي ومن غفل عن هذه الدقيقة وعما سبق من ان مراد المص بنفي كون البنيان جمعا نفي كونه من صيغ الجموع قال معترضا على المص البنيان مصدر وقيل جمع واحده بنيانة وصح يكون الذي بمعنى الذين انتهى على ان مجئ الذي جمعا مخففا عن الذين في كلامهم في غاية القلة فلا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم الضرورة الداعية اليه وههنا دقيقة اخرى وهي ان المانع لكونه جمعا ليس مجرد توصيفه بالمفرد مطلقا حتى يجب توصيفه باحد الجمعين المذكورين بل توصيفه بالمفرد المذكر حتى لو وصف بالمفرد المؤنث وهي لفظ التي جاز لجواز توصيف جمع غير العقلاء بالمفرد المؤنث فالاولى ان يقول ووصف بالمفرد المذكر ليعم خلاف التوصيف بالجمع والمفرد المؤنث الا ان يحمل اللام على العهد فتأمل قوله والخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم فيه انه لما كان الكلام محمولا على حذف المضاف كما يشعر به قوله لا يزال سبب شكهم بناء على ان البنيان مصدرا كان او جمعا ليس نفس الريبة بتقدير ذلك المضاف جمعا لتصحيح الاخبار بلا اعتبار فلا يتم الدليل فمن قال في القدح لهذا الدليل والاخبار بقوله ريبة في قلوبهم عن المضاف المحذوف اي بناء بنيانهم الذين بنوها سبب ريبة ارتكبت ما يستغني عنه بالتقدير الثاني بادنى تصرف فيه قوله اي شكا ونفاقا فسر الريبة ههنا بمعان اظهرها الشك وان جعلها بعضهم اعم منه وقيل ريبة اي ندامة على بنيانه وقيل غيظا في قلوبهم وقيل غيظا في قلوبهم وقيل نفاقا وجمع المص بين اثنين منها والاول سبب للثاني فلانه جعلهما بمعنى ولعل الوجه فيه انه فسرها اولا بالشك لانه الظاهر اللغة ثم جعل الشك عبارة عن النفاق لكون الشك حاصلا قبل البناء ولما كان النفاق ايضا حاصلا قبله جعل سبب تزايد النفاق لا اصله وجعل تزايده بمعنى رسوخه مما يسود الهم وجعل سببية البنيان له باعتبار هدمه لكن لا انه مقدر في نظم الكلام والزمخشري حيث قال في تصوير المعنى لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه على قلوبهم ولا يضمحل اثره جمع بينهما ايضا الا انه اعتبر كلاهما اصلا

وتاكده في قلوبهم وترتب الاثار عليه من التاسف والغيظ وغيرها

واعتبر الزائد في كل منهما لما ذكرنا من حصول اصلهما قبل البناء وقدر المضاف اعني الهدم لعدم حصول الزيادة بمجرد البناء بدون هدمه فتأمل فان نظر المص ادق ونظر الفضول احق واختار الامام كون المعنى ان المنافقين عظم فرحهم ببناء مسجد الضرار فلما امر النبي عم بتخريبه ارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم منه في جميع الاوقات وارتابوا انهم هل يتركون على ما هم عليه او يأمر بقتلهم ونهب اموالهم ثم ذكر معنيين آخرين وحكم بصحة ما اختاره دونهما قوله بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار الفرق بين هذا وبين ما سيذكره من الوجه الآخر من حيث بعثه في الوجه الاول وقوع تقطع قلوبهم في حيوتهم من غير ان يؤدي الى موتهم ويعتبر ذلك في الثاني ايضا لكن لا على ذلك الشطر فان التقطع اما بالقتل وبالتمزق في القبر او بالاحراق بنار جهنم ومن حيث انه في الاول ينتفي الريبة لزوال محلها وفي الثاني ينتفي بعروض ما يضادها لا لزوال محلها وذلك لان محل الادراك في هذه النشأة هو القلب الذي هو من اجزاء البدن فاذا فرض زواله زال تلك الادراكات الحاصلة فيه لاستلزام زوال المحل زوال الحال اذا لم يحصل الا فيه وذلك قبل ان يفارق النفس الناطقة البدن واما بعد مفارقتها اياه فلا يشترط لادراكاتها وجود ذلك المحل لما تقرر في موضعه ان النفس الناطقة بعد مفارقتها البدن يبقى ادراكاتها الحاصلة قبل المفارقة بل ويحصل لها ادراكات اخر غير ما حاصلة قبلها ويزول الشكوك ويحصل اليقين ويصير الحق اذ ذاك عيانا فحاصل الاستثناء على الوجهين ان الريبة باقية في قلوبهم الا ان تقطعت اما بزوالها لجنونهم فتزول الريبة لزوال محلها فيكون من قبيل التعليق بالمحال او مقارنا لموتهم فتزول بعروض ما يضادها فيكون المقصود بالاستثناء تعليق زوال الريبة على الموت بطريق الكناية بمعنى لا تزول الريبة ويحصل اليقين الا انه ليس في اوانه والمقصود الاخبار بان هذه الريبة باقية في قلوبهم الى ان يموتوا على هذا النفاق هذا هو تحقيق هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام قوله والاستثناء من اعم الازمنة فيكون ظرفا وقيل من اعم الاحوال فيكون حالا اي لا يزول الريبة عن قلوبهم في كل الازمان او على كل الاحوال الا زمان او حال التقطع قوله وقيل المراد بالتقطيع الخ وعرفت الفرق بينه وبين الوجه الاول على اتم الوجه واياك ان تتوهم ان مراده ما ذهب اليه صاحب الكشف من ان ذكر التقطع في الوجه الاول لتصوير حال زوال الريبة منها لان في كلامه ما يدل على انه لا يرضى بهذا ولا يلوح ولعله انما لم يرض به لانه يرد عليه ان احتمال الحقيقة وهو الوجه الثاني يمنع الحمل على التمثيل لانه مجاز مشروط بالقرينة المانعة وقد يدفع ذلك بان جعل الكلام محتملا للحقيقة والمجاز في كتب القوم اكثر من ان يحصى سيما في الكشاف ومبناه على ان منع القرينة لا يجب ان يكون بطريق القطع بل قد يكون بعض القراين مما يجوز ان يعتبر فيجعل الكلام مجازا او ان لا يعتبر فيجعل حقيقة ومنهم من لم يسلم ذلك وحمل التصوير المذكور على ان يكون بطريق الكناية دون التمثيل قوله وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا اي على شبهه من قطع قلبه ولا يخفى ما في هذا الوجه لان المعنى لا يزال الريبة في قلوبهم الا ان يتوبوا وليس فيه كثير فائدة قوله وتقطع بمعنى تتقطع اي بفتح التاء من باب التفعل بحذف احدى التائين قوله وقرئ يقطع بالياء اي بضمه وفتح الطاء على البناء للمفعول من باب التفعيل والتذكير لكونه مسندا الى الظاهر قوله وتقطع بالتخفيف يعني على البناء للمفعول من الثلاثي قوله وتقطع على خطاب الرسول عليه السلام اي على البناء للفاعل من باب التفعيل وههنا احتمال آخر لكنه لم يقرأ به وهو تقطع على البناء للفاعل من الثلاثي

التقطع

خطابا له عم قوله ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول اي بفتح التاء والقاف على البناء للفاعل من باب التفعيل
على خطاب الرسول عم وبسكون التاء وضم القاف على البناء للمفعول من باب التفعيل قوله تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة الخ جعل الآية من
قبيل الاستعارة التمثيلية وقد جعل امثالها كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وغيرهما
من قبيل استعارة الاشتراء للاستبدال استعارة المفرد للمفرد لكن التحقيق ان الكل جار في الكل ثم ما تساق كلامه كما هو الظاهر ان هذا الشراء
مع المجاهدين وقد جعل المعنى اشترى منهم انفسهم ان لا يعملوها الا في طاعته واموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيل الله اي فيما يرضاه فالاعم
اعم من القتل في سبيل الله فيكون قوله تعالى يقاتلون استئنافا لذكر اعظم افعالهم والتنبيه على اشرف مقامهم ذكره ابو حيان
نقلا عن ابن عيينة قوله استئناف لبيان ما لاجله الشراء يعني لما قيل اشترى من المؤمنين انفسهم احتيج الى بيان انه تعالى لاي شيء اشتراهم
وما يصنع بهم ومن قال في تفسير الآية استئناف لبيان الاشتراء لا لبيان ما لاجله الشراء لم يدر معنى الكلام ولم يحم حول المرام على انه ليس
في يقاتلون في سبيل الله بيان معنى الاشتراء كما زعموا وتبعهم هذا القائل فتامل قوله تعالى بان لهم الجنة قيل انما قال بان لهم الجنة ولم يقل
بالجنة مدحا لهم باعتبار انهم بذلوا انفسهم واموالهم بمجرد الوعد وفيه كمال ثقتهم بوعده تعالى وايضا تمام الاستعارة المذكورة به اذ
لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ولو قيل بالجنة لم توجد تلك القرينة لان الجنة صالحة لان تكون احد العوضين بخلاف الوعد
بها انتهى كلام القائل اقول لا يخفى على ذي مسكة انه لا فرق بينهما الا بان المبدل في الاول كون الجنة ملكا لهم فان اللام للملك
وفي الثاني نفس الجنة لا يكون بذل النفس والمال بمجرد الوعد في الاول ونفس الجنة في الثاني كما زعمه القائل على انهم صرحوا بان معنى بان لهم
الجنة بالجنة نعم ذكروا ان المعنى على الوعد حيث قالوا وعدا مصدر مؤكد لان الشراء في معنى الوعد لا لان بان لهم الجنة في معنى
الوعد لانه لو كان بذله بالجنة كان وعدا ايضا وقد قرئ به ثم ان قوله تمام الاستعارة به ممنوع وما ذكره في بيانه لا يدل الا
على انتفاء قرينة مخصوصة وهو لا يستلزم انتفاء مطلق القرينة فانهم قالوا في بيان عدم كون الاشتراء حقيقة لان العبد وماله
مخلوق لله وملكه فلا يتصور حقيقة الشراء وايضا لا يصح كون الانسان بايعا لنفسه لعدم جواز كون الشيء الواحد بايعا ومبيعا
قوله وقيل يقاتلون في معنى الامر قال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الامر قيل لم يجعله في معنى الامر صريحا لما انه لا يحسن في يقتلون
على البناء للمفعول ولم يلتفت اليه المص اذ لا فرق بينهما في لزوم المحذور وفي اندفاعه بان المراد الامر بمباشرة ما يؤدي الى
القتل قوله وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول اورد عليه ان من قتل عقيب القتال لا يقتل واجيب بوجهين الاول
ان المسند اليه جميع المؤمنين بمعنى ان ذلك يوجد فيما بينهم لا ان كل واحد منهم كذلك فيجوز التوزيع فلا محذور اذ يجوز ان يصير
البعض مقتولا ثم يصير البعض الآخر قاتلا الثاني ان وقوع الامرين عقيب القتل لا يوجب الترتيب فيما بينهما والمص اشار
الى دفع الايراد المذكور بجوابين آخرين ايضا بهما لكنه لم يراع الترتيب مع ان الاول يتعلق والثاني بمعنى فتامل وما ذكرنا
من ان المراد دفع الايراد ظهر لك ان من قال وقرئ بتقديم المبني للمفعول ومبناه على اسناد فعل البعض الى الكل وفيه دلالة
على ثبات قلوبهم وجرأتهم على العدو حيث لم ينكروا بان قتل بعضهم ثم قال ردا على المص وقيل في توجيهه ان الواو لا

ب

الترتيب وهو لا يجري لان تقديم ما حقه التاخير لا يكون بسلامة الامر غافل عن المراد وهو دفع الايراد وهو حاصل بعدم
ايجاب الواو الترتيب في الوقوع وما ذكر من الدلالة على ثبات قلوبهم الخ فائدة التقديم بحسب الذكر على خلاف الترتيب بحسب الوجود
غايته ان المص لم يذكره لان غرضه مقصور على دفع الايراد وقد حصل ومن العجب ان هذا القائل قبل الوجه الآخر في دفع الايراد
وارتضاه وعقبه بذكر فائدة التقديم ورد الوجه الآخر بما ذكره مع ان الوجهين سيان في القبول والرد قوله مصدر مؤكد لما
دل عليه الشراء فانه في معنى الوعد قال ابو حيان مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد
في سبيله ونقل الامام عن الزجاج ان نصب وعدا على المعنى لان معنى قوله بان لهم الجنة انه وعدهم بالجنة وما ذكره الزجاج
والمص بعينه هو ما ذكره ابو حيان فان الوعد مستفاد من مضمون اشترى بان لهم الجنة لا من اشترى ولا من بان لهم الجنة
وحدهما ومن قال مصدر مؤكد لما دل عليه قوله بان لهم الجنة وكتب عليه في الحاشية عبارة الرد اي على المص فقد غفل عما
قلنا قوله مذكور فيهما كما اثبت في القرآن اي على وفق اثباته في القرآن حمله عليه ولم يقل مذكور فيها اي في الكتب الثلثة اما لان
كونه مذكورا في القرآن علم بصدر الآية فمنع الاشارة ثبوته في الكتابين وذكر القرآن يحمل على النظر وان نظم الكل
في سلك واحد او لانه اشار الى اختيار احد الوجهين الذين ذكروهما في معنى الآية وهو ان الله تعالى بين في التورية والانجيل
انه اشترى من امة محمد عم انفسهم واموالهم بالجنة والوجه الثاني ان كل امة امرت بالجهاد ووعدت بالجنة فعلى هذا الوجه يتعلق
في التورية باشترى وعلى الاول يتعلق بحقا اي ثابتا واليه يشير كلام الزمخشري او بمقدر هو مذكور فيرد المحوج بالمقابل
الباطل اي وعدا حقا لا يحتمل الخلف وفي كلام المص اضطراب حيث قال مذكور كما اثبت لا يتعلق لعله اختار الاول واما قوله
مذكور فللاشارة الى ان الثبوت بمعنى الذكر لا انا نقول يدفعه قوله ونقدر لكونه حقا والحق انه اختار الثاني وقوله كما
اثبت من قبيل التفنن فتامل قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله الاستفهام للانكار والمعنى وما احد اوفى منه بعهده
لكن فيه ان نفي وجود الاوفى من انه لا ينافي وجود مثله في الوفاء والمطلوب كونه اوفى من عداه قلت هذا المعنى بحسب
الوضع الا انه في العرف يستعمل في كونه اوفى من غيره نظيره قولك ليس احد افقه من فلان في البلد يريد به انه افقه اهل بلده قوله مبالغة في الانجاز
وذلك لان لفظ الوفاء يدل على الانجاز دلالة مطابقية فاذا اورد بصيغة التفضيل دلت على زيادة في الانجاز ثم ان
هذه الزيادة لا ينافي الخلف في الوعد في الجملة اذ لا قبح من الله في شيء حتى يجب تنزيهه عنه فليس في هذه الآية دلالة على انتفاء
الخلف اصلا الا عند القائلين بالقبح العقلي بل الدال عليه قول اصدق القائلين ان الله لا يخلف الميعاد ولا يخلف الله
الميعاد وغيرهما هذا وقد يقال المبالغة في الانجاز يستفاد من التعبير عن الوعد بالعهد الذي هو اقوى من الوعد لما فيه
من معنى التعهد الذي هو ايجاب شيء عليه قوله فافرحوا به غاية الفرح الاستبشار وكذا التبشير اخبار بما يسر المبشر لكن يقال
البشر بقطع الثمرة واستبشر فيراد لازمه الذي هو غاية الفرح قوله رفع على المدح اعلم انهم افترقوا فرقتين فقال فرقة هذه
اوصاف الكملة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليستبق عباده الى التحلي بها ليكونوا على درجة الكمال وقوله ان الله اشترى

انه على حيالها فلم يشترط فيها سوى الايمان فيندرج فيها كل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وان لم يوجد فيه هذه
الصفات لان الشهادة ماحية لكل ذنب ومنه قيل السيف محاء الذنوب يروى ان الله تعالى يحمل عن الشهيد مظالم الناس
ويجازيهم عنه وقال فرقة هذه صفات اعتبرت في المجاهد والايمان مشروطة فلا يدخل في المبايعة الا المؤمنون الذين هم على
هذه الاوصاف والباذلون انفسهم في سبيل الله ولا يخفى ان الاول اجود وعن التضييق والحرج ابعد ويؤيده قوله تعالى وكلا
وعد الله الحسنى بعد قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة والمراد بالحسنى الجنة اذا عرفت هذا
فنقول على هذين القولين يترتب اعراب التائبون فمن ذهب الى الاول جعله مبتدأ خبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر
اي التائبون عن الكفر في الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقيل خبره الآمرون وقيل محذوف بعد تمام الاوصاف تقديره
من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهد ومن ذهب الى القول الثاني جعل التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون اي الذين بايعوا
هم التائبون ويؤيده قراءة ابي وعبد الله والاعمش التائبين الى والحافظين بالنصب على المدح او الجر صفة للمؤمنين وقيل
يجوز ان يكون التائبون بدلا من ضمير يقاتلون ولم يذكره المص لقلة ارتباطه بما تقدم وعدم تمام الكلام ثم المراد
بالتوبة قيل هي من الكفر وهو مختار المص وقيل من كل معصية لعموم اللفظ ولا مخصص قوله لما نابهم اي نزل بهم والسراء
المسرة والضراء خلاف ما يريد بشمول الحمد لله لان في جميع الاحوال واما كون الضراء سببا للحمد وباعثا له كما يدل عليه اللام
الجارة فباعتبار ما في مقابلته من الالطاف الالهية الدنيوية او الاخروية ولك ان تحمله على كون النفس الضار بحسب ذوقها
بمنزلة النعم فتأمل قوله من حيث انه يعوق عن الشهوات كما ان اكثر احوال السائح قوله يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا
الملك والملكوت فيكون كالسائح من حيث انه ينقلب من مقام الى مقام وينظر ما فيه من آيات الله وغرائب ملكه نظر اعتبار
قوله والسائحون للجهاد يؤيده ما روي عن ابي امامة ان رجلا استأذن رسول الله في السياحة فقال ان سياحة امتي
الجهاد في سبيل الله قوله في الصلوة حمل الركوع والسجود على حقيقتهما وجعلهما الامام كنايتين عن الصلوة ولم يرض به المص
للزوم التكرار في الكناية عن شيء واحد ولا يخفى سماجته والاخص هذان الركنان من بين اركان الصلوة لزيادة اختصاصهما
بها لمخالفتهما العادة بخلاف غيرهما قوله للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وجه التنبيه انه لما كان المعطوف عليه
امورا مفصلة مسرودة على نمط التعديد وكان المعطوف امرا واحدا عرفنا انه غير الاسلوب وجعل كلا منهما في طرف
لان الاول فضائل مفصلة والثاني مجمل تلك الفضائل او نقول لما كان بين المتعاطفين مناسبة من الوجه المذكور
ادخل عليه الواو ونظيره ما قيل في وثامنهم كلبهم من انها لشدة لصوق الصفة بالموصوف فتأمل ثم ان هذا المجمل
من المفصل لاشتماله عليه وشموله للمعاملات وكما شذ من المفصل من الحج والصدقة وغيرهما من العبادات او من حيث ان
السبعة هو العدد التام فقد بينا معنى التمام فيه في تفسير قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة الآية قوله ولذلك يسمى واو الثمانية
نظيرها في قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم مع ان ثامنهم صفة سبعة قال الشيخ في شرح المفتاح ان هذه الواو للتأكيد

لصوق الصفة بالموصوف قال فيما نقل عنه جماعة ذهبوا ان الواو في ثامنهم تسمى واو الثمانية وجعلوها قسما من اقسام الواو
وليس بشيء بل الصواب ما حققناه من كونها للتأكيد لصوق الصفة بالموصوف انتهى واقول قولهم ان السبعة عدد تام اراد
به ان لفظ السبعة الذي هو من الاعداد لو كذلك لا بل هو المعدود سيما اذا لم يقصد ذكر المعدود العد كما نحن فيه وكذا
تسميتهم بواو الثمانية فانه ايضا في العدد دون المعدود قوله يعني به اي بلفظ المؤمنين وفي بعض النسخ بهم وهو ظاهر قوله
موضع ضميرهم اي ضمير هؤلاء الموصوفين قوله للتنبيه على ان ايمانهم لو عكس الترتيب فالتنبيه على ان المؤمن الكامل كذلك
وان ايمانهم هذا دعاهم الى ذلك كان اولى واحسن قوله روي انه عم قال لابي طالب رواية صحيحة رواه البخاري ومسلم والنسائي
والجمهور ايضا على ان هذا سبب نزول الآية روي انه لما احتضر ابو طالب وعظه النبي عم فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها
لك عند الله وكان ابو جهل وعبد الله بن ابي امية حاضرين فقالا يا ابا طالب ارغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد لولا اني
اخاف ان يعير بها ولدي من بعدي لاقررت بها عينك ثم قال انا على ملة عبد المطلب ومات فنزلت انك لا تهدي من احببت
فقال عم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الآية فترك الاستغفار له قوله وقيل لما افتتح مكة
قال الزمخشري هذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل من القرآن بالمدينة قيل فيه نظر لجواز استمرار استغفاره عم
لابي طالب وان مات الى حين نزول الآية فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة واجيب عنه بان الظاهر من قول الراوي فنزلت انما
هو التعقيب بلا تراخ اقول نعم التعقيب بعد تسليم صحة الرواية وقوله ان هذا سبب النزول امر سهل بان يحمل الفاء على مجرد السببية بدون
اعتبار معنى التعقيب فيه على انه في نقل المص اختصارا لا يخفى يدل عليه ما نقلناه آنفا والابواء على وزن الاشياء منزل بين مكة
والمدينة دفنت بها آمنة ام النبي عم خرجت معه عم وهو ابن ست سنين الى اخواله بني النجار بالمدينة تزورهم واقامت
معه بها شهرا ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت ودفنت هناك فلما فتحوا مكة خرج عم في ركب من الصحابة
فذهب الى قبرها ووقف دونه ثم قعد عند رأسها وهو يريد ان يستغفر لها فاذا هو بجبريل عم فوضع يده على صدره وتلا هذه الآية
فبكى النبي عليه السلام وبكى المسلمون معه ثم قام مستعبرا اي باكيا والعبرة بالفتح الدمعة قبل ان تفيض واستعبر جرت
عبرته وحزن كذا في القاموس قوله بان ماتوا على الكفر ليس في كلامه ما يدل على حصر سبب التبين فيه فانه يجوز ان يكون
بالوحي بانه لن يؤمن واما خص الاول بالذكر لكونه السبب في النزول يرشدك اليه ان القصد ليس الا الحصر فيه قوله اي حتى
ابراهيم او اوحي فيه بانه لن يؤمن محتملا لما هناك فانحل ما قال بعض الافاضل في تفسير قوله تعالى من بعد ما تبين لهم انهم
على الشرك حتى بل به وبنزول الوحي فيه فلا يخص النهي بالذين ماتوا على الشرك وكتب عليه في الحاشية عبارة الزاهدي على
المص ثم ان موتهم على الكفر انما يعرف بالاستصحاب فانهم لما اتصفوا بالكفر ولم يصدر منهم ما يدل على ايمانهم الى حين موتهم
عرفنا بحكم الاستصحاب انهم ماتوا على كفرهم قوله وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم بين وجه الدلالة كما هو الظاهر من مذهبه على
القول بالمفهوم فان منطوق الآية النهي عن استغفار من مات منهم على الكفر او علم بالوحي انه لن يؤمن فدل بمفهومها



على اباحة الاستغفار لاحيائهم في الجملة ثم انه لما توجه عليه انه لا عبرة لهذا الاستغفار لعدم الفائدة فيه لقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به سواء دلت على جوازه الآية او لا اشار الى دفعه في صورة التعليل بان المراد به طلب توفيقهم للايمان بطريق الاقتضاء
ثم اعلم انه على عدم القول بالمفهوم يثبت جواز هذا الاستغفار ايضا بحكم الاصل فيكون الجواز متفقا عليه بين الفريقين
غاية انه بمفهوم الآية عند احدهما وبحكم الاصل عند الآخر فان قلت فلا دلالة عليه للآية لحصوله بالاباحة الاصلية ولو فرض عدمها قلت
المقصود انه لولا الاباحة الاصلية لدلت عليه بالمفهوم قوله وبه دفع النقض اي بجواز الاستغفار لاحياء الكفار دفع نقض النهي عن
الاستغفار للمشركين باستغفار ابرهيم لابيه وتحقيقه انه لما ورد النهي عن الاستغفار للمشركين قال الناس ان ابرهيم عم استغفر
لابيه المشرك فنزلت ولما كان هذا في صورة ايراد النقض منهم على النهي المذكور باستغفار ابراهيم لم يبال باطلاق
النقض عليه والا فمرجعه اذا تحقق الى طلب التوفيق بينهما ثم مبنى النقض على عدم تفطن الناقض بجواز الاستغفار
لاحيائهم بمعنى طلب التوفيق للايمان لانه مفهوم الآية المتقدمة عليه ومبنى الدفع على جواز ذلك فحاصل المعنى انه
كان استغفار ابرهيم الذي هو مادة النقض الا في حيوة ابيه وهو ليس بداخل تحت النهي قوله الا عن موعدة
وعدها اياه كناية عنه فانه عم لما دعى اباه الى التوحيد قال له لئن لم تنته لارجمنك فقال عم سأستغفر لك ربي بمعنى
طلب التوفيق للايمان ثم استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين وذلك كان في حيوة ابيه وبما ذكرنا من حاصل النقض
ودفعه اضمحل ما قيل ان استغفار ابرهيم لابيه قبل الموت لا يصلح متمسكا للقائل المذكور يعني الناقض ثم قال وذلك ظاهر
فلا ينطبق سبب النزول وحمل الآية على معنى آخر لكن بقي هاهنا كلام وهو ان استغفار ابرهيم عم لو كان في حيوة ابيه بمعنى
طلب التوفيق يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فانه
استثنى استغفار ابرهيم من حسن التأسي به فلو كان استغفاره بالمعنى المذكور لما كان لاستثنائه وجه لان للكل ان
يستغفر للكافر بهذا المعنى واعلم ان لدفع النقض وجها آخر ذكره الزمخشري وهو ان المانع من الاستغفار للكفار
انما هو السمع لان القضية العقلية لا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية
العقل ولا يتأسى به لانه بعد وروده وانما لم يذكره المص مع انه لا يرد عليه الاشكال المذكور لانه لا يلايمه قوله الا عن موعدة
وعدها اياه لان الاستغفار للكافر لو كان جائزا عقلا لما احتيج الى العذر في استغفار ابرهيم ولا يلايمه ايضا قوله فلما تبين
له انه عدو لله الآية لان الجواز العقلي عند هذا التبين قائم قوله وعدها ابرهيم عم اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة لا بكسر الدال والباء
المشددة المثناة من تحت وان صح المعنى قوله فانه اي الايمان يجب اي يقطع ما قبله من الكفر وغيره من السيئات قوله ويدل
اي يدل على ان فاعل وعد ضمير ابرهيم وان الضمير المنصوب عبارة عن ابيه لا عكسه قراءة من قرأ اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة
والمراد بالدلالة التأييد والترجيح لا الدلالة القطعية حتى لا يجوز عكسه كما يوهمه ظاهر كلام الزمخشري في سورة مريم فانه يجوز كل
من المعنيين على البدل لسبق الوعد من كل منهما وعدها ابرهيم ابوه فاستغفاره له ايضا يكون بمعنى طلب التوفيق

استغفار ابرهيم لابيه في هذا التبيين حتى يطلع استغفاره بمعنى طلب الجواز العقلي

دلي

ويمكن دفع النقض على هذا المعنى بوجه آخر غير ما ذكر وهو انه عليه السلام بعد وعد ابيه بالايمان ظن انه آمن فاستغفر له
ولو بعد موته بناء على ظنه ولما تبين بالوحي خلافه تبرأ منه وقطع استغفاره فتأمل قوله بان مات على الكفر فالعداوة هي الدائمة وهي
السبب للتبري عنه والا فالكافر في حيوته عدو لله تعالى فيجب ان يتبرأ بلا فاصل اي ان يتبين بموته قوله لكثرة التأوه
آه آه اوها واوه تأوها وتأوه تأوها اي قال آه واوه بكسر الهاء والواو المشددة واوه بفتح الواو المشددة
وهذه كلمات يقال عند شدة الحزن والتوجع واصله ان العرب قد يتصرفون في بعض الاصوات فيشتقون منها افعالا
وصفات مضاهيا للاشتقاق المعهود من المصادر والافعال فيقولون بسمل اي قال بسم الله وحولق اي قال لا حول ولا قوة
واوه اي قال اوه الى غير ذلك قال الزمخشري اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ وقال ابو حيان تشبيه اواه من اوه
بلال من اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة اوه موجودة في صورة اواه ومادة لؤلؤ مفتوحة في لال لاختلاف التركيب اذ لال ثلاثي
ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التوافق في حروف الاصلية وقد يوجه كلامه بانه لم يرد انهما اشتقا منهما وانما قصد تعيين
وزنهما لما ذكر ان لا افعال لا يبنى من الرباعي لتأديته الى حذف بعض حروف الاصول فنظيرهما ومادة اثبت تقصد البناء
وان اوه صوت ليس من المصادر فكان ابا حيان حمل قول الزمخشري على ان الاواه مبني من اوه الذي من الذي هو
الصوت ولهذا لم يتعرض له وفيه ان ما تقدم من التوجيه منقول عن الزمخشري فكان ابا حيان غافل عنه فتأمل وقد يقال
اللال واللؤلؤ كلاهما من الرباعي المكرر اي ان اصل لام وهمزة ثم كرر غاية ما في الباب انه اجتمع الهمزتان في لال فادغمت
اوليهما في الاخرى وفرق بينهما في لؤلؤ وفيه نظر قوله والجملة اي المركبة من اسم ان وخبرها المكرر يقال رجل شكس اي صعب الخلق
لانه عليه السلام كان يقول له ابوه لارجمنك وهو يقول لاستغفرن لك قوله انما فسره به مع ان الاضلال في عرف
القرآن بمعنى خلق الضلال لكونه المناسب للمقام لان المقصود نفي كون فعل العبد قبل ورود النهي عنه ضلالا لا بيان انه تعالى
لا يخلقه قبل وروده وليس فيه دلالة لمذهب الاعتزال كما توهم قوله حتى ما يجب اتقاؤه زلو المعنى لعدم سداد المعنى بدونه
ولا يستغنى عنه بزيادة بالنهي بعد قوله تعالى حتى يتبين لهم ما يتقون كما توهم قوله وفي الجملة دليل اي في الوجوه المذكورة دليل في الآية
او بالجملة دليل في الآية على ان الغافل غير مكلف هذا على العموم عندنا وعند المعتزلة مخصوص بما لا يعلم بالعقل كونه محظورا
قبيحا واجب الاتقاء بناء على اصلهم بالقول بالقبح العقلي وقد اشار اليه الزمخشري قوله فيما يأتون ويذرون اي يأتونه
ويذرونه وقوله سواه اي سوى الله استثناء من مقصود او صفة له لا صفة ما فيما يأتون ولا حال منه قوله من اذن
ذات المنافقين حصر الكلام ببيان توبة الله على النبي عليه السلام دون توبته على المهاجرين والانصار لانه المحتاج الى البيان
محله اولا على حقيقة الدالة على صدور الذنب عنه عليه السلام وبين انه اذنه للمنافقين وجعله صغيرة صادرة عنه
كما يشعر به قوله تعالى عفا الله عنك وثانيا على كونه مجازا عن التبرئة عن علقة الذنوب اي الاخلاء عنها المتناول للاخلاء اصلا
كما للنبي عليه السلام او محوا كما للمهاجرين والانصار واستدل عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان المراد بالتبرئة

ازلال م

ب

باتفاق المفسرين مافرط منه من ترك الاولى كما سيجيء ذلك في سورة الفتح فلكون الاذن من قبيل ترك الاولى واما ما
عليه من المهاجرين والانصار فعلى ماذكر في التيسير نقلا عن ابي منصور هفوات صدرت منهم في غزوة تبوك روي انهم هموا
ان ينصرفوا في غير وقت الانصراف من غير اذن لشدائد اصابتهم وقيل زلات سبقت منهم يوم احد وحنين قال الله تعالى انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وقال الامام ان الانسان لا يخلو طول عمره عن زلات وهفوات من الصغائر او من
ترك الاولى ثم النبي عليه السلام وسائر المسلمين لما تحملوا مشاق هذا السفر وتحملوا على شدائده ومحنه اخبر الله ان تحمل تلك الشدائد
صارت مكفرة لجميع الزلات الصادرة عنهم في طول اعمارهم وكانت قائمة مقام التوبة فقال الله تعالى لقد تاب الله على النبي
انتهى كلامه وقوله او براءتهم معطوف بحسب المعنى على من اذن المتخلفين اي على تاب الله المقدر باعتبار تقييده بقوله من
اذن المنافقين فان تاب يكون على هذا معناه قوله وقيل هو بعث على التوبة ليس هذا معنى ثانيا بل بيان فائدة الآية
على الوجهين لا على الوجه الاخير فقط كما يتبادر من كلام الزمخشري وقوله اذ ما من احد الا وله مقام آه بيان لصحة الامر
بالتوبة لجميع الناس ودفع الاستبعاد ذلك فانه عليه السلام لم يصدر عنه كما ينبئ عنه الوجه الثاني وانه يجوز ان يوجد
انسان لم يقترف ذنبا لا كبيرة ولا صغيرة ولا بعد فيه فانه يجوز ان يبلغ صبي ثم لا يعيش الا زمانا يسيرا ولا يصدر عنه
في ذلك الزمان ما يسمى ذنبا فبين ذلك وازال الاستبعاد والضمير المرفوع المنفصل للاخذ والمجرور المتصل في دونه
للمقام وفي فيه لما وفي اليه للمقام وقوله واظهار عطف على بعث قوله في وقتها الساعة قدر معين من الزمان
وقد تستعمل في مطلق الزمان استعمال المقيد في المطلق وههنا كذلك قوله وهي اي العسرة حالهم في غزوة تبوك وقيل
هي غزوة العسرة والجيش جيش العسرة وفيه ورد حديث من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان رضه بالف حمل
والف دينار هذا هو المعول عليه وقيل هي حالهم في جميع الاوقات الشديدة على الرسول وعلى المؤمنين فيدخل فيه غزوة الخندق
والاحد وغيرهما والظهر الابل يحمل عليها وتركب يعتقب العشرة على بعير واحد اي يتناوبون في ركوبها يركب الرجل ساعة
فينزل ثم يركب صاحبه كذلك الى ان يتم العشرة ثم يعودون قوله والزاد المجر عطف على الظهر وكذا قوله والماء قوله يقتسمان
تمرة قيل وكان النفر يداولون تمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها ذاك ثم وثم حتى لا يبقى الا النواة العاري
العطاش الكرش يعتصره فيشرب في المفاوز وقد فظ وافتظه عصره حتى قيل ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
ويجعل ما بقي على كبده ثم استسقى رسول الله فرفع يديه يدعو فما رجعها حتى انسكب سحابة فشربوا وادخروا ثم امر عليه السلام
ان يجمعوا افضل ازوادهم فجمعوا ما جمع منها على النطع شيء يسير فدعا بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فملؤوا منها حتى لم يبق وعاء
الا امتلأ واكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة وكان الجيش نحو ثلثين الفا وزيادة وهي آخر مغازيه والمشهور
فيه انه عليه السلام وضع كفه في ماء قليل فانفجر الماء من اصابعه العشر حتى شربوا واستقوا دوابهم وملؤوا اوعيتهم وصار
ذلك الماء معينا باقيا الى هذا الآن واليوم عليه حوض كبير ملآن والعبد الفقير المستغرق في بحار العصيان استسعد وتشرف

بمشاهدته وقت رواحه مع العمل الشامي الى طواف بيت الله الحرام وزيارة حبيبه محمد عليه السلام سنة تسع وتسعين
وتسعمائة اللهم يسر لنا العود ثم العود قوله عن الثبات على الايمان لعله اراد مجرد حديث النفس بذلك من غير هم عليه
قوله او اتباع الرسول وهو ماذكرنا من رواية همهم الانصراف في غير اوانه من غير اذن قوله وفي كاد ضمير الشان لانه من نواسخ
المبتدأ فجاز اضمار ضمير الشان فيه ثم تفسيره بجملة بعده ولا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد لما ذكروا من ان تقديم خبره على اسمه
خلاف وضع العربية ولا الى جعله من باب التنازع واعمال الثاني على مذهب البصريين والا لقيل كادت الا عند الكسائي
فانه يحذف الفاعل في مثله كما ذكروا في باب التنازع ولا الى جعله من هذا الباب واعمال الاول على اصل الكوفيين للزوم
ما سبق من تقديم خبره على اسمه وفي الكشاف وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله اي في جواز ان يكون فيه
ضمير الشان ويحتمل ان يكون ايضا من باب التنازع مطلقا وتقديم خبر باب ليس على اسمه ليس بمنكر عند النحاة ولا مستقبح
كما توهم لقوله ولم يكن له كفوا احد قوله وضمير القوم اي ضمير المهاجرين والانصار باعتبار تأويلهم بالقوم وهو مفرد اللفظ مجموع
المعنى فيجوز افراد الفعل المسند الى ضميره باعتبار الاول قوله والعائد عليه الضمير في منهم اذ لابد حينئذ من ضمير يرتبط به خبره بالاسم
قوله يعني المتخلفين اي على هذه القراءة لدلالتها على حصول الزيغ دون اقترابه واطلق المتخلفين ولم يقيدهم بكونهم من
المؤمنين كابي لبابة وصاحبيه كما قيدهم الزمخشري لعدم موجب التخصيص قوله تكرير للتاكيد فيكون الضمير في عليهم عبارة عن النبي
والمهاجرين والانصار بخلاف الوجه الثاني كما سيجيء قوله وتنبيه يعني ان فيه فائدة غير التاكيد وهي التنبيه على ان المتوب المذكور
من اجل مكابدتهم الحاصلة من العسرة وضم تفصيلها قوله او المراد عطف على قوله تكرير بحسب المعنى اي او ليس بتكرير بل
على ذلك الفريق لا جل كيدودهم الزيغ لانها نوع جرم تاب عليه ومبناه على كون الضمير عبارة من الفريق وانما لم يذكر احتمال ان يكون
المراد انه تاب عن الفريق المتخلفين على قراءة عبد الله من بعد ما زاغت اي لا قبول توبة المؤمنين منهم قد ذكرها الله تعالى بعده بقوله
وعلى الثلثة الذين خلفوا وكون المراد قبول توبة من آمن منهم بعد ذلك بعيد عن هذا المقام فالاولى ان يحمل الكلام على عدم
القراءة ايضا على التكرير قيل وفي قوله منهم اي في فريق منهم ضمهم من الايهام انهم ليسوا من المهاجرين والانصار لعدم
انحصار المتبعين له عليه السلام فيهما ولا يخفى انه غفول عن كون الذين اتبعوه صفة المهاجرين والانصار فيكون الضمير المجرور
في منهم عبارة عنهم دون غيرهم ولو سلم جواز جعل الضمير لمطلق المتبعين فلا نم هذا الايهام لان المقام مقام الاضمار لا مقام
الاظهار حتى يكون العدول عنه لهذا الايهام مع ان كون زيغ القلوب من غير المهاجرين والانصار من المتبعين مما يثبت
بدليل ورواية صحيحة وهو منتف ولا عبرة للايهام ولا القصد اليه وجه قوله تخلفوا التفسير باللازم على طريق الكناية وخلفهم
كسلهم او الشيطان قوله او خلف امرهم على نائه اي اخر امرهم يريد ان التخلف من خلف احدى الجهات فهو بمعنى التاخير على حقيقته
ولكن اسناده اليهم اسناد مجازي وحقيقته اسناده الى امرهم قوله فانهم المرجون على صيغة المفعول تعليل لارادة المعنى
الثاني اي المذكورون في قوله تعالى وآخرون مرجون الآية اي مؤخرون بمعنى موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته قوله تعالى حتى اذا

عليهم الارض الآية كلمة اذا شرطية كما هو الظاهر وجوابها محذوف وهو تاب عليهم فيكون هذا نظير قوله ثم تاب عليهم في التكرير وقيل كلمة
ثم زائدة ما بعدها جواب اذا ورد بان زيادتها في لسان العرب غير ثابت وقيل كلمة اذا بعد حتى قد تجرد من معنى الشرط وتجعل
لمجرد الوقت وههنا كذلك فلا يحتاج الى جواب بل يكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا اي خلفوا الى هذا الوقت
قوله اي برحبها بضم الراء مصدر رحب على وزن حسن اي اتسع وما مصدرية والباء للملابسة قوله وهو مثل
لشدة الحيرة فان من خاف عن اصابة مكروه عن آخره لا يجد موضعا يختفي فيه مع سعة الدنيا فاذا كان له بلاد انه فهي [illegible] على
المطلوب كفة حابل قوله لاعراض الناس عنهم بان امرهم النبي عليه السلام بذلك وقصتهم فقدمت قوله قلوبهم فسر الانفس بالقلوب
لانه لا معنى لضيق ذواتهم على ذواتهم فهي مجاز عن القلوب وضيقها كناية عن كونها لا ان من الغم والهم بحيث لا يسعها
انس ولا سرور والمضاف وهو الانس والسرور محذوف في عليهم قوله اي علموا فسر الظن بالعلم لان حالهم ذلك ولانه اللائق
بالمؤمن كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قيل انما خص هذه الثلثة بهذا التشديد لانهم اذعنوا الحق واعترفوا بالذنب
فالذي يجري عليهم وهذه حالهم كان في الزجر ابلغ مما يجري على من يظهر العذر من المنافقين ومن هذا الوادي ما قيل
عظم ذنبهم واستحقوا به لذلك اذ هم اسوة وحجة للمنافقين والطاعنين اذ كان كعب من اهل العقبة وصاحباه
من اهل بدر والشرع يطالبهم بحسب منازلهم منه ومن ههنا قيل الرجل العالم او المقتدى اقل عذرا ممن سواه
قوله بالتوفيق للتوبة لما كان المعنى المشهور لتاب الله عليه رجع عليه بالقبول اي قبل توبته كان ظاهر قوله ثم تاب
عليهم ليتوبوا تقدم قبول التوبة على نفس التوبة وان يكون التوبة غاية لقبولها مع ان الامر معكوس دفعه بوجوه ثلثة
اولها ان تاب الله بمعنى وفق للتوبة وهو احد معنى تاب الله القاموس وتاب الله عليه وفقه للتوبة فاستقام الكلام
من غير لزوم المحذور الا ان حق التعبير ان يقال وفقهم للتوبة بدل قوله بالتوفيق للتوبة وثانيها انه بمعنى رجع عليه بالقبول
لكن يؤول تاب عليهم بمعنى ازل قبول توبتهم ليتوبوا اي بعد وافي جملة التوابين ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان
تأويل قوله ليتوبوا وحده كاف في دفع الاشكال من غير تقدير الازل وثالثها انه هذا المعنى ايضا لكن يعتبر فيه معنى
التكرير اي رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ومعنى ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم اي ليثبتوا عليها فحمل ليتوبوا
على ارادة الاستمرار لا على اثبات التوبة لهم في الاستقبال الذي معناه الظاهر لما ستعرفه وهذا اقل معنى ليتوبوا ليدوموا
على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها فيكون المراد بقبول التوبة مرة بعد اخرى دوام القبول واستمراره لا حدوثه مرة بعد
اخرى لان حدوثه يستلزم سبق حدوث التوبة فينافي دوامها مع ان المراد على هذا الوجه بقوله ليستقيموا على توبتهم
فحاصل المعنى على هذا الوجه انه تعالى قبل توبتهم قبولا مستمرا لم يطرأ عليه ما ينافيه ليستمر توبتهم اصلة ولا ينقضوها بعود ثم
الى ما تابوا عنه ولا يخفى عليك ما فيه من البعد مع ان لم الترتيب بين استمرارين معكوس الآن يؤول الاول بتقديره
والحكم به في علمه الازلي فتأمل وذكر الزمخشري وجها آخر وهو ان يكون المعنى ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى

ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وانت خبير بان
هذا موقوف على ثبوت صدور ذنب آخر غير الذنب المتوب عنه لهم اولا ودونه خرط القتاد ثم القبول المتكرر المستفاد
من قوله مرة بعد اخرى انما استفيد من كلمة ثم بعد قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا عطفا على قوله لقد تاب الله على النبي الآية فانه يستفاد
منه قبول توبتهم ويستفاد من كلمة ثم في ثم تاب عليهم قبول آخر وهي في الوجهين الآخرين للتراخي في الاخبار كما في قوله ثم تاب
عليهم قبيل قوله انه بهم رؤف رحيم على ان يكون للتكرير والتأكيد قوله في ايمانهم وعهودهم الآية ذكر للصادقين ثلثة وجوه كما ترى والمفهوم
من الكشاف انه ان خص الخطاب بمن آمن من اهل الكتاب فالمروي عن ابن عباس رضه فالظاهر ان المراد بالصادقين المعنى الاول اي
الذين صدقوا في ايمانهم وعهودهم وانه خاص بالمهاجرين والانصار لقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله واكثرهم المهاجرون والانصار
وان خص بمن تخلف من الطلقاء كما قيل وهم الذين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم رسول الله عليه السلام فالمراد
بالصادقين المعنى الثالث اي الذين صدقوا في توبتهم وهم الثلثة اي كونوا مثل هؤلاء الثلثة وان عم لجميع المؤمنين كما هو شان خطابات
القرآنية فالمراد به المعنى الثاني اي الذين صدقوا في نياتهم وقولا وعملا فمدار الارادات على حال الخطاب من العموم والخصوص وقد يعكس الامر
واما المصنف فحيث لم يلتفت الى الروايات وضم الى الثلث اضرابهم حمل الخطاب على المعاني الثلثة عاما للمؤمنين اما على الكل ولا ثالث
فقط واما على الاول فلان الصدق في الايمان والعهود لا يختص بالمهاجرين والانصار وكون المراد في قوله رجال صدقوا الآية اياهم
لا يدل على انهم المراد بالصادقين الآن لا اولى ايراده بعد ذكر الوجوه لا في اثنائها كما لا يخفى قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب خص هؤلاء بالذكر وكل الناس في ذلك سواء لقربهم منه وانه لا يخفى خروجه عليه قيل كان هذا الالزام خاصا مع النبي
عليه السلام يعني وجوب النفر الى الغزو واذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وقيل كان هذا الالزام في حياته
عليه السلام ثم نسخ عند قوته بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم هذا كله في الابتداء الى غزو العدو وعلى الدخول في الا
واما اذا الم العدو بجهة فيتعين على كل الناس القيام بذبه ومكافحته قوله عن حكمه قدر المضاف ليعم النفي التخلف في كل شي
عن حكمه عليه السلام فيدخل فيه التخلف عنه في الغزو دخولا اوليا قوله نهي عبر عنه بصيغة النفي ذكر صيغة النفي واراده النهي
شائع مستفيض لمناسبة بينهما ويلزمه الامر بضده كما هو المشهور من ان النهي عن شي يستلزم الامر بضده فهو ههنا
الامر بملازمته عليه السلام فهو في الدرجة الثانية من الاعتبار ولهذا لم يعتبره ههنا واعتبر النهي ثم جوز اعتبار الامر ايضا
بقوله او وجوب المشايعة لانه المكتسب ههنا خلاف الزمخشري فانه اعتبر النهي اولا والامر آخرا قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
اي وان لا يرغبوا عطف على ان يتخلفوا ولا مذكرة للنفي القاموس رغب بنفسه عنه رأى لنفسه عليه فضلا فقوله
المص لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه وكذا قول الامام والمعنى ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يرضاه الرسول عليه السلام على نفسه
تفسير بما يلزم الرغبة عنه بما يناسبه المقام والمكابدة المقاساة والمعاناة في شدة بتشديد الشين رش الماء نقضه منع الثمر اي نضح
بكسر الصاد المعجمة والحاء المهملة ضوء الشمس رحل البعير كمنع وارتحله حط عليه الرحل هو ما يحط على البعير ويركب عليه كالسرج بزماه السرج

ههنا دلالة قطعية وارادة التوسعة في صحة ارادة
احد الامرين فتدبره وقرئ من الصادقين ه

برفعه كناية عن السرعة وقوله عليه السلام كن اباخيثمة رجاء من ابيه ان يكون الراكب هو فكانه اى فكان الراكب المرئى اباه
اى اباخيثمة اى ظهر كونه اباه قوله ولا يرغبوا يجوز النصب والجزم النصب بالعطف على المنصوب والجزم على كونه نهيا والفرق انه يكون
على الاول معطوفا على ان يتخلفوا بتقدير ان ونفيا في معنى النهي وعلى الثاني نهيا صريحا معطوفا على جملة ما كان آه قوله من النهي
عن التخلف او وجوب المشايعة اى المستفاد من الامر بها اللازم للنهي المذكور قوله شئ من العطش التقليل مستفاد من التنكير
والظمأ يمد ويقصر وقرئ بهما وهو شدة العطش وقد يطلق كما ههنا بمقتضى التنكير والمقام والمخمصة المجاعة مفعلة
من خموص البطن اى ضموره وهو الهزال ولحاق البطن اى خلوه وهو كناية عن المجاعة وقد يفسر المخمصة بالمجاعة الشديدة
ولكن لا يناسب المقام قوله مكانا جعل الموطئ مكانا كما هو الظاهر ههنا وجعل فاعل يغيظ ضمير الوطئ المفهوم من يطئون ملاحظة
وقوعه على الموطئ واضافته اليه ولهذا قال وطؤه بالضمير فيحصل به ربط الجملة بموصوفه وقد يجعل بتنكيره عاما لكل
موطئ يغيظ وطؤه الكفار سواء كان من امكنة الكفار ام من امكنة المسلمين اذا كان في سلوكه غيظهم قوله كالقتل
والاسر آه جعل نيلا مصدرا بمعنى المفعول فيكون مفعول ينالون ومن للابتداء من ناله اذا ادركه واصابه والمعنى
ولا ينالون منه شيئا منيلا كالقتل آه وقد يجعل مصدرا مؤكدا والمعنى ولا ينالون منه شيئا وتحقيقه انه يقال نال
منه اذا رزأه ونقصه اى نال واصاب منه شيئا فاما ان يجعل نيلا ههنا بمعنى المنيل فمفعول ينالون مذكور في النظم لفظا
كونه منيلا او مصدرا مؤكدا فالمفعول مذكور في التقدير عاريا عن ذلك العنوان وهو شيئا قوله تعالى الا كتب لهم عمل صالح
اى بكل واحد بهذه الاشياء قال النسفي انما وحد الضمير لانه لما دخل بين كل شيئين لا مكررا صار كل فعل فرد
بالذكر مقصورا بالوعد ونظيره ما قال اصحابنا من حلف لا ياكل خبزا ولحما يحنث بواحد منهما ولو قال لا ياكل خبزا
ولا لحما يحنث بواحد منهما ولو قال لا ياكل خبزا او لحما لم يحنث الا بهما جميعا قوله الا استوجبوا به الثواب انما عدل عن الظاهر
لان النفس المعد فيه ... فلبس بقوله كتب به عمل غير هذا المعنى قوله فلانه سعى في تكلمهم اذ ربما يقضي الدعوة الى الاسلام الى التامل
والنظر في دلائل الاسلام وربما يلجئ الخوف عن القتل اليه ويؤول في الاكثر احوال السبايا اليه قوله كضرب المداوي للمجنون
اى المداوي له بنفس الضرب كما هو المشهور وليس المراد ان المداواة ببعض الادوية النافعة والضرب ليشربها كما
توهم قوله فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار فان قلت هذه الصيانة احسان الى انفسهم فكيف يستوجبون به الثواب
عليه قلت يعتبر صيانة كل احد بالنظر الى صاحب لا لنفسه فلا غبار عليه فتامل والعلاقة ههنا بكسر العين علاقة السوط وغيره
واما بفتحها ففي المحبة ومثلها وقد لا يفرق بينهما منعرج الوادي بفتح الراء والعين المهملة منعطفه يمنة ويسرة الكافي
الوادي منفرج بين جبال او تلال او آكام والمآل واحد قوله فشاع بمعنى الارض اى مطلقا ومنه قيل لا تصل في وادي
غيرك وتحقيقه ان الوادي هو السيل ثم اطلق على محله وهو ما بين الجبال والتلال وهذا هو المشهور ثم شاع في مطلق
الارض قوله اثبت لهم ذلك جعل الكتابة كناية عن الاثبات فان من اراد اثبات شئ كتبه وقد يحمل على حقيقة الكتابة



في الصحايف او في اللوح وانما لم يحملها على استيجاب الثواب لقوله ليجزيهم الله وقد كتب مسندا الى المصدر المفهوم من ينفقون و
يقطعون ووحد الفعل باعتبار كل واحد منهما كما سبق مثله وقيل بتاويل ذلك المذكور كما اشار اليه بقوله ذلك وقد يجعل مسندا الى ضمير
عمل صالح فلا بد من تقدير عايد لان هذا الاستثناء المفرغ في موقع الصفة للنكرة قبله ويحتمل الحال قيل وانما تاخرت هاتان الجملتان
وتقدمت الجمل السابقة لانها اشق على النفس واكثر في العدو وهاتان اهون لانهما في الاموال وقطع الارض الى العدو وقد
حصل غيظ الكفار والنيل من العدو ام لا فهذه اعم وتلك اخص قوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابو حيان التقدير جزاء
الذي كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن وله جزاء احسن وههنا الجزاء احسن جزاء انتهى فيكون انتصاب احسن على المصدرية
وهذا عين ما ذكره المص بقوله او احسن جزاء اعمالهم وقال الامام فيه وجهان الاول ان الاحسن من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب
والمباح فانه يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح انتهى قيل فاحتمل ان يكون احسن بدلا من ضمير يجزيهم
بدل الاشتمال لكن لا يخفى عليك ان هذا مع انه ليس فيه فائدة زائدة على ما افاده قوله ليجزيهم ياب عن المقام فان مآل المعنى
ح كتب لهم ذلك ليجزيهم الواجب والمندوب من اعمالهم ولا يخفى ركاكته وغاية الامر هو افادة ان كلا من قطع الاودية
والانفاق من قبيل ما يجازى عليه وهو الاعمال الواجبة او المندوبة كما يجازى عليه اعني الافعال المباحة ولكن هذا مما يعرفه
كل احد على ان هذا مما يفيده قوله ليجزيهم لان من المعلوم ان الجزاء ليس على الفعل المباح ثم قال الامام والثاني ان الاحسن صفة
الجزاء اى ليجزيهم جزاء هو احسن من اعمالهم واجل وافضل وهو الثواب انتهى قيل عليه اذا كان الاحسن من صفة الجزاء فكيف
اضيف الى الاعمال وليس بعضا منها وكيف يقع التفضيل اذ ذاك بين الجزاء وبين الاعمال ولم يصرح فيه بمن واقول توجيه
كلامه ان اصل الكلام احسن مما كانوا يعملون فحذف من فاضيف احسن الى ما والمعنى باق على حاله وان كان هذا لا يخلو عن تكلف
قوله جزاء احسن اعمالهم فيه احتمالان الاول ان يكون جزاء منونا منصوبا على المصدر ويكون احسن منصوبا به ومضافا الى ما بعده
فمقصوده تقدير ناصب لاحسن لان الفعل اعني ليجزيهم عمل في الضمير الا ان يجعل احسن بدلا من الضمير كما مر وتقدير الناصب اولى واحسن
ثم لا شك في ان جزاء احسن الاعمال احسن جزاء الاعمال فافاد الكلام ان جزاء هذه الاعمال احسن الاجزية فان المراد بما كانوا
يعملون مطلق اعمالهم فيكون احسنها ما تقدم من الاعمال المذكورة ولا يجوز ان يراد به اعمالهم المذكورة لاستلزامه اختصاص الجزاء
ببعضها مما هو احسنها وليس كذلك والاحتمال الثاني ان يكون جزاء منصوبا بغير تنوين مضافا الى معموله وهو احسن ويكون اصل الكلام
هذا ثم يحذف المصدر اعني جزاء ولما حذف هذا عدل احسن من الجر الى اصل بعارض الاضافة الى النصب لكونه معمول المصدر والاعتبار بحسب المعنى
وان لم يقدر في نظم الكلام كما قدر في الاحتمال الاول ثم اعلم ان انتصاب احسن على ثاني وجهي المص الذي هو مختار ابي حيان وعلى ثاني
وجهي الامام على المصدرية وعلى اول وجهيهما على المفعول به فتامل فان هذا من المداحض قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة
الآية ههنا احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة الاول ان هذه الآية من تتمة احكام الجهاد والثاني انها كلام على حدة لا تعلق له بالجهاد
وتقرير الاول انه لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الآية وظهر عيوب المنافقين وشدد على المتخلفين منافقين او مؤمنين حلف المؤمنين بانهم

على ان لا يتخلفوا عن شيء من الغزوات مع النبي عليه السلام ولا عن سرية فلما قدم النبي عليه السلام عن تبوك وامر بالسرايا الى الكفار نفر
المسلمين جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فنزلت ما صح لهم اذا لم يخرج النبي عليه السلام ان ينفروا كافة فينبغي ان ينفر وانما يجب
ان يغزو طائفة ويبقى طائفة لتتفقه الطائفة المقيمة في الدين وينذروا النافرين اذا رجعوا اليهم هذا ما قاله ابن عباس رضي وهو ما ذكر
المص بقوله وقيل للآية معنى آخر اه وقيل المعنى ليتفقه الطائفة النافرة في الغزو بما يرون من نصرة الله لدينه واظهاره
الفئة القليلة من المؤمنين على الكثيرة من الكافرين فاذا رجعوا الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل الفتح
والنصر والظفر لعلهم يحذرون فيتركون الشرك والشك في النفاق فان ذلك يدل على صحة الاسلام واخبار الرسول بظهور
هذا الدين قاله الحسن وتقرير الثاني انه لما بين في هذه السورة امر الهجرة ثم امرهم بالجهاد وكان كل منهما عبادة بالسفر بين
عبادة التفقه عن النبي عليه السلام وله تعلق بالسفر فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي الى حضرة النبي عليه السلام
ليتفقهوا في الدين فان ذلك غير واجب كما يجب الجهاد معه على كل من لا عذر له ثم قال فلولا نفر من كل فرقة اي من الفرق
الساكنين في البلاد الى حضرة النبي عليه السلام طائفة ليتفقهوا في الدين اه وعلى هذا يكون الخروج الى حضرته عليه السلام
للتفقه والتعلم لا الى الكفار للجهاد فيهما للنافرين دون الباقين على عكس ما تقدم والمص راعى مناسبة السباق والسياق
فعمم النفير في لينفروا الى ما يكون للغزو او طلب علم ثم خصه في فلولا نفر بما يكون لطلب علم وان امكن تعميمه ايضا
لان الظ كون التفقه للطائفة النافرة دون المقيمة وقوله فانه يخل بامر المعاش تعليل لعدم استقامة النفور جميعا
واما علة عدم تثبطهم جميعا فلزوم كونهم آثمين بترك الواجب لان الجهاد وكذا طلب العلم فرض على الكفاية الا اذا هجم الكفار
او كان ما يتعلق بالطهارة والصلوة والزكوة وغيرها من الواجبات فانهما يكونان فرض عين قوله فهلا نفر من كل جماعة كثيرة فسر لولا
بما هو محض في التحضيض وفعلا حتما ان يكون امتناعية قالوا كلمة التحضيض اذا دخلت في الماضي يفيد التوبيخ واللوم على ترك الفعل
وفي المضارع يفيد طلب الفعل والحض عليه فهي فيه بمعنى الامر ولا يكون ذلك في الماضي الغالب الا انها قد تستعمل في اللوم على ترك ما
يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات انتهى يعنون انها تكون بمعنى الامر نظرا الى الاستقبال
وبهذا هو السر فيما قيل المقصود في الآية الكريمة الامر بهذا النفير فيفيد وجوب طلب العلم لا ما قيل من ان التوبيخ على ترك الفعل في
الماضي يفيد وجوبه فيدل على ان الفعل واجب لان اللوم والتوبيخ قد يكون على ترك الاولى قوله من كل جماعة كثيرة اي اعتبار الكثرة
في الفرقة والقلة في الطائفة اقتضته كلمة التبعيض اياه والا فهما بمعنى وانما يطلقان على الكثير والقليل لا الواحد وفي قوله ليتكلفوا
الفقاهة اشارة الى نكتة ايراد الفعل بصيغة التفعل وهي عدم حصول الفقاهة الا بتجشم مشاق في تحصيلها وعطف ليتجشموا
على ليتكلفوا عطف تفسير وقوله وليجعلوا غاية سعيهم اه يشير الى ان الانذار في الحقيقة غاية للتفقه والتفقه غاية للنفير
وان عطف الانذار على التفقه وجعل الرجوع غاية للنفير بناء على ان غاية الغاية غاية قوله وتخصيصه اي تخصيص الانذار بالذكر
فيه مناقشة وهي ان الانذار والارشاد متلازمان فذكر احدهما في قوة ذكر الآخر فليس ههنا تخصيص الانذار بالذكر دون الارشاد

الا ان يراد به التنصيص بذكره وانما قلنا انهما متلازمان لان الانذار هو ان يقال مثلا في ترك هذا كذا لكونه مأمورا به وفي
فعل هذا كذا لكونه منهيا عنه والارشاد ان يقال هذا مأمور به فيجب فعله وهذا منهي عنه فيحرم فعله ويترتب المكروه على ترك الواجب
وفعل الحرام كاللازم البين لهما على ان عدم انفكاك الارشاد عن الانذار كاف في المناقشة بلا حاجة الى عكسه فتأمل بقي ههنا شيء وهو
بيان وجه تخصيص الانذار بالذكر دون العمل مع انه الاهم منه بلا مرية فيه فنقول ذكره مفروغ عنه كيف لا وانذار الغير ليس الا لاجل
العمل واذا جعل عمل الغير غاية للتفقه فعمل المتفقه اولى به فثبت ذلك بطريق برهاني على انه اشار الى ذكره بقوله ان يستقيم قوله لانه
وذلك لان دفع الضرر اهم من جلب النفع فان الاخير في لذة يشوبها الم ولا في اكلة يعقبها سقم قوله وانه ينبغي بل يجب ذلك لا
الايجاب لاجل الارشاد والانذار بتفقه النفقة لاجل غيره الا ان يراد الابتغاء اي صل في ضمن الوجوب فان قلت ايجاب التفقه لاجل
ما ذكر انما ينبغي كون الغرض الترفع لا نفي كون الغرض هو الترفع فقط حاليا عن الغرض المذكور قلت كون الترفع غرضا
من التعلم مطلقا مما ليس للشرع فيه رخصة اصلا فتأمل قوله لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد كما لعلماء زماننا نعوذ بالله
من سيئات نياتنا ونتوب اليه منها ومن سائر سيئاتنا ونسأل منه الهداية الى اخلاص النية في البداية والنهاية انه على ذلك
قدير وبقبول الدعاء جدير والتبسط التفضل القاموس البسطة الفضيلة وفي العلم التوسع قوله اراده ان يحذروا اي
الا ان لعلهم يحذرون تعليل للانذار وان الترجي منهم وانه كناية عن ارادتهم لان الترجي من الله ومجاز عن الطلب والايجاب
كما قيل وقد يجعل حالا من فاعل يحذرون والمعنى لينذروا قومهم راجين قوله واستدل به على اخبار الآحاد حجة اي حجة
للعمل به وجه الاستدلال ان الله تعالى امر كل طائفة متفقهة بالانذار وهو الدعوة الى العمل مع ان بعضها منها واحد
واثنان فلو لم يكن اخبار الآحاد حجة موجبة للعمل لم يفد الانذار في بعض الصور فلغوا الامر به اولم تفد الاخبار وكذا التذكر
والحذر ويرد عليه ان ارادة الحذر عما يحذرون منه لا يوجب وجوب الحذر عنه عليهم لجواز الحذر عن شيء
للاحتياط من غير ان يوجد ما يوجبه فيقال الحذر عن شيء للاحتياط ليس الا لاحتمال اصابة مكروه بتركه والمكروه ههنا
العذاب وهو لا يتصور بدون وجوب العمل حتى يحتاج فتأمل والمشهور في وجه الاستدلال هو ان كل ثلثة فرقة وقد اوجب
ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلثة اثنان او واحد ثم اوجب العمل باخبارهم لان قوله تعالى ولينذروا قومهم
عبارة عن اخبارهم وقوله تعالى لعلهم يحذرون ايجاب على قومهم ان يعملوا باخبارهم لان كلمة لعل للطلب والايجاب لامتناع
الترجي من الله تعالى فثبت ان خبر الاثنين او الواحد حجة في الشرع وانت خبير بان مبنى هذه الطريقة على حمل الترجي من جانب
الله وانه بمعنى الطلب والايجاب فيرد عليه ان هذا ليس بواجب بل الظ كما ذكرنا ان لعلهم يحذرون متعلق بقوله ولينذروا والمنذر
سلك المص الطريقة الاولى دون الثانية واياك ان يشتبه عليك احدى الطريقين بالاخرى او تتوهم ان مراده بالثانية
قوله يقتضي ان ينفرد من كل ثلثة نفر ذو نفر به طائفة لا من كل ثلثة مطلقا كما يوهم كلام الامام والا يلزم وجوب خروج جميع الناس
الى ان لا يبقى الا اثنان ولا يخفى هذا الزوما وفسادا وقوله طائفة لم يقيد بقوله واحدا او اثنين كما قالوا في تقرير الاستدلال

لان اللازم يتعين من كون الطائفة النافرة بعضا من الفرقة نفور الواحد دون الاثنين مع عدم توقف
الاستدلال عليه لان المقصود عدم بلوغها الى حد التواتر وهذا هو السر في ايراد لينذروا جمع تتذكروا قوله وفرقتها اي ابقائهم
بعد الواحد او الاثنين قوله وقد قيل للآية معنى آخر قاله ابن عباس رضي قوله ليس المؤمنون اي بأجمعهم الى النفير لانهم كانوا اجلفوا
بأنه ان لا يتخلفوا ولو عن السرايا كما سبق قوله ويبقى اعقابهم يتفقهون لان التكاليف تحدث والشرائع تنزل فلابد
ممن يتعلم تلك الشرائع ويحفظ تلك التكاليف ويبلغها الى الغائبين قوله والمقصود من البعثة فان الجهاد بالسيف انما هو
لهذا المقصود حتى لو لم يحتج الى الجهاد بالسيف لكفى الجدال بالحجة قوله فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي من الفرق فيحل
فلا بد من اضمار في الآية والتقدير فلولا نفر من كل فرقة طائفة واقام طائفة ورد بانه لا حاجة الى هذا الاضمار فان الضمير
راجع الى ما دل عليه الكلام كما في اعدلوا هو اقرب للتقوى بل استلزام خروج طائفة من كل فرقة بقاء الفرق واجيب
بان انتظام الكلام يقتضي هذا الاضمار لان المتبادر من النظم بدون ملاحظة الاضمار هو كون نفور الطوائف لاجل التفقه
وليس كذلك فلابد من التقدير فتأمل قوله وقد رجعوا للطوائف بل للعموم لكونه عبارة عن الطوائف والضمير في قومهم واليهم
للبواقي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار عن الحسن انها نزلت قبل الامر بقتال المشركين كافة ثم نسخت
بقوله وقاتلوا المشركين كافة والمحققون انكروا هذا النسخ وقالوا لما امرهم بقتالهم كافة ارشدهم في ذلك الباب
الى الطريق الاصلح والانسب وهو الابتداء من الاقرب فالاقرب منتقلا الى الابعد فالابعد هكذا قال الامام وظاهر هذا
انهم بنوا كلامهم على كون ترتيب نزول الآيتين على عكس ما قاله الحسن بان هذه الآية من آخر ما نزل من القرآن ثم
ان قوله تعالى يلونكم ظاهر في القرب المكاني والآية ذهب البعض وقيل عام له وللقرب النسبي والآية ذهب آخرون وقال
فرقة يجب على الناس ان يقاتلوا اقرباءهم فامروا بقتالهم فتختص بالنبي وقول المص امر رسول الله آه يشعر باختياره هذا
فيكون مقصوده قياس امر القتال على امر الدعوة والانذار وبه يشعر الصادقوله وقيل هم يهود حوالي المدينة بالواو والعطف
لان المقابلة انما تظهر بهذا ثم مبنى قوله وقيل الروم على كون الآية آخر ما نزل وعلى انه لم يكن اذ ذاك عدو اقرب الى المدينة
من الروم وهو كذلك فانهم كانوا اذ ذاك يسكنون بالشام وهو اقرب الى المدينة من العراق ثم ظاهر قوله تعالى وليجدوا فيكم
امر بوجدان الكفار غلظة في قلوب المؤمنين وليس في وسعهم وحقيقة الامر للمؤمنين باتصافهم بها على منوال لا اريتك
ههنا قوله بزيادة العلم الحاصل بتدبر السورة دلت الآية على ان نزول الآية يزيد المؤمنين ايمانا فمن قال بجواز الزيادة
في الايمان فالامر عنده ظاهر وكذا عند من قال بان مراتب اليقين متفاوتة قوة وضعفا ومن نفاها حمل زيادة الايمان
على زيادة المؤمن به فاشار الى الاول بقوله بزيادة العلم الحاصل الخ والى الثاني بقوله وانضمام الايمان بها الخ
ولم يذكر الاول ههنا وذكر في اول سورة الانفال قيل الاصوب هو الثاني للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات
ويقين آحاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة

قوله والانه سبب زيادة كفرهم اي بالعمل بما فيها او بالايمان بانها من جملة ما نزل من السماء قوله مضموما الى الكفر نعبر بالضمير
ويحتمل المعنى مع كما في الى اموالكم فيكون مع مجروره في محل النصب على الحال من رجسا واستحكم ذلك اي اصل الكفر بسبب الزيادة حتى
ماتوا على الكفر قوله تعالى اولا يرون الهمزة والواو للعطف على محذوف والهمزة للاستفهام والتقدير اعميت ابصارهم او ايفعلون ولا يرون
وزيادة ضمير الفصل في ولا هم يذكرون لدلالة على ان غيرهم يتعظون بامثاله قوله يبتلون باصناف البليات اي من المرض والقحط
فالفتنة بمعنى العذاب ذكره صاحب القاموس فان مرض الكافر وكذا جوعه عقوبة له وفيهما في المسلم مغفرة لبقي الكلام في كونهما سببا
للتوبة والاعتبار حتى يذموا بفقدانهما قال الامام يعني كما يتعظ المؤمن اذا مرض ويتذكر ذنوبه ويتوب قلت عدم توبتهم عما
بعد ونه ذنبا غير مسلم واما عدم توبتهم مما عليه من النفاق فلا يكون المرض ونحوه سببا حتى يذموا على فقدهم اياه بخلاف
ما في الوجه الثاني اعني معاينتهم في الجهاد ما يظهر من الآيات فتأمل قوله او يجاهدون مع رسول الله عليه السلام آه فيكون الفتنة بمعنى المحنة
وانما لم يحملها على الفضيحة مع انها احد معانيها ذكره صاحب القاموس على معنى انهم يفتضحون بكشف اسرارهم وهتك استارهم
من النفاق وما يتبعه ولا يتوبون لعدم ملايمة لقوله في كل عام مرة او مرتين وقد يحمل على الاخبار بكشف هذه الاسرار
بعينها قوله تعامزوا اي حرف النظر عن ظاهره الى التغامز لمنافاة غرضهم وهو اخفاء مقصودهم عن المؤمنين قوله انكارا لها
وسخرية فالظاهر في اطلاق السورة بخلاف الوجه الذي يعقبه فان المراد بها ما فيها عيوبهم لا مطلق السورة قوله تغيظا
لما فيها من عيوبهم هذا ما ذكره الزمخشري بقوله وقيل معناه الخ وقوله او ترامقوا آه معطوف على تغامزوا فالمراد بالنظر
النظر المخصوص وهو النظر شزرا ولم يذكره المص مع انه المناسب للوجه الثاني لان الظاهر من غاظه في المجلس نظر اليه نظر
شزرا والعجز عينه قوله اي يقولون لم يقل قائلين كما قاله الزمخشري لئلا يتعين كونه للحال فانه يحتمل الاستيناف كما دل قوله
هل يريكم احد ان قمتم آه ينتظم كلا من كون التغامز للانكار او الغيظ لكن دلالته على الغيظ ظاهر في الثاني وههنا حج
آخر ذكره الامام وهو ان ذلك النظر لما كان دالا على ما في بواطنهم من الانكار الشديد والنفرة التامة خافوا ان يرى
احد من المسلمين ذلك النظر الدال على النفاق والكفر وقالوا هل يريكم من احد يعنون لو رآكم احد على هذا النظر لكم
جدا قوله فان يرهم احدا انما كيلا يتهموا بالنفاق وانما ارادوا ان يقوموا على الوجه الاول لنفرة قلوبهم عن استماع القرآن
لكونهم منكرين له ورسالة قوله عن حضرته وقيل عن طريق الاهتداء فانه لما كشف اسرارهم واخبر عن مغيبات امورهم
كان في ذلك لا محالة مظنة للنظر الصحيح والاهتداء ولكن لم يهتدوا وفيه انه يكون قوله صرف الله قلوبهم في دعاء عليهم
بما حصل فيهم قوله وهو يحتمل الاخبار والدعاء على الاول يكون الجار في بانهم متعلقا بصرف وعلى الثاني بانصرفوا فتامل
قوله من جنسكم عربي مثلكم فذكر المضاف لتصحيح المعنى ثم بين معنى الجنس والمقصود الترغيب في نصرته وفي القيام بخدمته يعني كلما
يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم وفخركم لانه من جنسكم عربي مثلكم وفي الكشاف ومن نسبكم قال ابن عباس
ليس في العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه السلام فيهم نسب مضريها وربيعها ويمانيها فالمضريون والربعيون

هم العذنانية واليمانيون القحطانية وقد يحمل المعنى على من جنسكم بشر مثلكم لما في اختلاف الجنس من النفرة كما قال
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والخطاب ح يحتمل ان يكون عاما لبني آدم قوله عنتم فما مصدرية والفعل معها
في تأويل المصدر فاعل عزيز وقيل عزيز صفة للرسول وصفه بعراقة نسبه وطيب اصله ثم استانف فقال عليه ما عنتم اي يهمه
فعلى هذا يوقف على عزيز والعنت بالتحريك الاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والانسب هو الا […]
ههنا ولهذا قال ولقائكم المكروه قوله اي على ايمانكم واصلاح شانكم وقيل على دخولكم الجنة انما جيء الا [illegible]
الحرص بالذوات قيل ويحتمل ان يتعلق الجار في عليكم برؤف او برحيم على طريق التنازع ولا وجه له لان تعلق بالمؤمنين
لهما يمنعه نعم ههنا تنازع خافية لان في عليكم واجاز بعض النحاة تقدم معمول المتنازعين نحو زيدا ضربت وشتمت قوله قدم الابلغ
منهما مع ان التدريج هو الانسب ابعد عن اشتمال الكلام عن اللغو قوله محافظة على الفواصل الا وعلى الفاصلة بالافراد ولكنه
لا ادراجه تحت الكلية اثباتا للمطلوب بطريق برهاني قوله فانه يكفيك معرتهم تعليل للامر بهذا القول والمعنى فان اعرضوا
عنك ولم يؤمنوا بك فلا تبال بهم واتركهم واستعن بالله وعول عليه في جميع امورك فانه يكفيك معرتهم او ليس الكلام التعليل
بقدرة الله عليها بل بالوعد بوقوعها فانه الصالح للتعليل لا مجرد القدرة عليها قوله كالدليل عليه وجه كونه كالدليل على كفاية
الله تعالى مع ان توقفها على التوحيد غير ظاهر انه لو لم يتوحد الاله لم يتعين كونه الكافي لاحتمال كون الكافي مثله تعالى وايضا
وجود المتعارض في الكفاية يمنعها فلم يتعين باجماله فهو كالدليل على تعينها قوله الملك العظيم كون العرش بمعنى الملك
مذكور في القاموس قوله سوى فاء فاطر فاء وجابا جابا اعم من ان يكون آية فما دونها وما فوقها
فتكون بعمها بعد التخصيص لانه مخصوص بغير الآية بدليل المقابلة كما ظن والمقصود نفي انزال تمام السورة غير هاتين
السورتين اعترض بان هذا ينافي ما رواه عن النبي عليه السلام في آخر سورة الانعام من انها نزلت عليه جملة واحدة
ثم قيل يحمل على التخصيص ان جوزنا تخصيص العام بعد استثناء البعض منه فتامل فيه تم وكمل التعليق على تفسير سورة التوبة
على يد […] الانام والصلوة والسلام على نبيه سيد الانام وعلى آله واصحابه هداة الدين وحماة الاسلام وذلك نهار يوم الثلثاء
التاسع والعشرين من اول الربعين سنة ثلث وستين وثمانمائة بمحروسة قسطنطنية

سورة يونس

قال الحسن وعطاء وجابر وقيل الا ثلث آيات وهي قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة قاله ابن عباس
وقال الكلبي الا قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين فانها نزلت في اليهود بالمدينة ويروى
هذا ايضا من الكلبي وقال قوم نزل من اولها نحو اربعين آية بمكة ونزل باقيها بالمدينة قوله فخمها اي الراء ابن كثير ونافع
برواية قالون وحفص واما لها اي الا الياء الباقون وهي في الحقيقة لالف الراء لا لها وقرا ورش بين اللفظين
قوله اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء يعني ان الاصل في امثالها ترك الامالة كما في ما ولا لكون الف الاصلية
لا منقلبة من الياء وليست هي الالف المنقلبة منها وانما اميلت الهاء اجراء لها قال الامام الواحدي فحاصل

من ابل الهارام بها التنبيه على انها اسماء الحروف لا حروف لاختصاص الامالة بالاسماء ثم في عدم تعرضه لاعراب هذه التهجي
بها اشارة الى اختيار كونها مسرودة على نمط التعديد بطريق التحدي وكون تلك آيات الكتاب مبتدا وخبر ولك
ان تجعلها اسما لهذه السورة او للقرآن فتكون في محل الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم او الجر على
اضمار حرف القسم او اسماء الله تعالى فتكون ايضا في محل النصب او الجر وقد سبق مثله في اول سورة البقرة ثم على تقدير كونها
مبتدا يكون تلك مبتدا ثانيا ويكون هو مع خبره اعني آيات الكتاب خبر الاول وتلك بمنزلة الضمير وكان المعنى هذه
السورة اي اياتها هي آيات الكتاب الحكيم وعلى تقدير كونها خبرا يكون تلك آيات الكتاب جملة مستانفة قوله اشارة الى ما تضمنته
السورة او القرآن من الاي يجوز كون المشار اليه بتلك آيات هذه السورة او آيات القرآن وكون المراد بالكتاب هذه السورة
او القرآن فتحصل صور اربع احدها وهي كون الاشارة الى آيات القرآن وكون الكتاب عبارة عن السورة لا تحاد يصح الا انه
يخص الآيات ببعضها بقرينة الخبر وثانيها وهي عكس ما ذكر يتجه مفيدة بنفسها من غير رجوع الى شيء بخلاف الاخرين
فان مرجع افادتهما الى اعتبار وصف الكتاب بالحكيم ثم الوجه في الاشارة الى الآيات ليس شيء منها او اكثرها بعد كونها
في حكم المذكور ونظيره قول الصكاك هذا ما اشترى فلان وقد يجعل الاشارة بتلك الى الآيات سورة حم ذكرها وتقدم
نزولها ذكره الزجاج ثم صاحب الكشاف لم يتعرض لاحتمال كون الاشارة بلفظ تلك الى آيات القرآن ولا لاحتمال ان
يراد بالكتاب القرآن ففات عنه صورتان فقيل لم يحمل الكتاب على القرآن اي مع كون الاشارة الى آيات السورة
لان الظاهر من قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياته وقيل لان الجمع المضاف الى المعرفة يفيد الاستغراق
فلو كان الكتاب عبارة عن القرآن لصدق على آيات هذه السورة انها جميع آيات القرآن وليس كذلك وفيه تعريض
على المص كما لا يخفى واقول يتبادر مما ذكر بعد تسليمه لا ينافي صحة الكلام بعد ظهور المراد وحديث الاستغراق بعد تسليمه انما ينفي صورة
واحدة من ثلث صور وليس في كلام المص ما ينفي صحة ما ذكره على جميع الصور فلا غبار فيه فتامل قوله وصفه بالحكيم اي وصف
الكتاب به مع ان الحكمة التي هي اصابة الحق بالعلم لله تعالى لا للكتاب اما لاشتماله عليها فيكون بمعنى النسبة كلابن وتامر
فلا يلزم ان يقوم الحكمة به بل يكفي مجرد اشتماله عليها ونطقه بها واما لانه كلام حكيم فحمل هو عليه واسند اليه مجازا او لان الحكيم
بمعنى المحكم وهو ما اتقن او استحكم النظم اعني ما ظهر منه المراد بحيث لا يحتمل النسخ وذكره او لحكم اياته عطف بحسب المعنى على اشتماله
والمعنى او لان معناه محكم آياته وقوله لم ينسخ شيء منها تفسير له قال الزمخشري والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او
بصفة محرمة وقال في سورة يس الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به فقوله ههنا ونطقه
بها يجوز ان يحمل على وجه مستقل بقرينة قوله هناك وان يحمل على مزيد ايضاح وبيان لاشتماله على الحكم وله في نفسه صلاحية
كل منها فاختار هذا في موضع وذاك في موضع آخر فيكون على الاول بالنظر الى مجموع الصفة والموصوف من قبيل الاستعارة
المكنية وبالنظر الى نفس الصفة وحدها تشبيها بليغا كما يفصح عنه عبارته في سورة يس قوله استفهام انكار للتعجب الا انه

والتخييلية تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بالحكمة واثبات الحكمة استعارة تخييلية قرينة للمكنية صح

متعلق محذوف هو كائن لا صلة الانكار لان المهم بيان ان الاستفهام انكاري للتعجب لا بيان ان المنكر هو التعجب لا نفهام هذا
من سوق الكلام ففيه تعريض للزمخشري في قوله ان الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه فقوله والتعجب بالجر عطف على الانكار والضمير
في منه للتعجب اي الهمزة لانكار تعجب الكفار لتعجب المؤمنين من تعجبهم لكونه في غير محله وانما جعلها للتعجب دون التعجب لعدم تصور
من به تعالى وتاويل قول المص انه تعجب منه كل عاقل مطلع عليه لا انه تعالى تعجب منه قوله وعجبا خبر كان قدم على اسمه لكونه اهم لكونه
مصب الانكار ومحل التعجب قوله على ان الامر بالعكس اطلاق الكلام فيه يشعر بعمومه لان يكون هذا بالاصالة وبالقلب فكانه جعله
على هذه القراءة محتملا لهما اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعنى على انكار جعلهم الوحي تعجب منه لا على انكار جعلهم التعجب منه هو الوحي وانما جوز
الاصالة ولم يلتفت الى ما قيل كون اسم كان نكرة وخبره معرفة ليس في كلام العرب كما صرح به صاحب المفتاح وجعل امثاله الواردة في
كلام رب العزة وغيره من قبيل القلب لان ابن جني صرح بصحة ما ذكر في صورة النفي والاستفهام الانكاري في حكمه وابن مالك جوزه مطلقا
وهو الاقرب الى الحق فان الذي دعت اليه الضرورة ان يكون كل من الاسم والخبر معلوما بوجه سواء كانا معرفتين او نكرتين
او مختلفين وان حمل كثير مما ورد في كلام الفصحاء على القلب خلاف الظاهر نعم اكثر موارد الاستعمال على كون الاسم معرفة والخبر نكرة وانه
الاصل دون عكسه لكن لا يلزم في عدم صحته حتى يجب حمله اينما وقع على القلب مع عدم اللطف في اكثره وهو مما لم يقم عليه شبهة فضلا عن البرهان
ثم الظاهر ان لصاحب الكشاف جعل هذه الآية على قراءة الرفع من قبيل القلب بدليل نظيره ببيت حسان لاشتهار كونه من القلب
كما يقتضيه الدراية فتامل ثم رجح عليه كون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجب فقال والاجود ان يكون كان تامة آه وقال بعض
شراح كلامه جعل الاجود ترك القلب لكونه خلاف الظاهر سيما اذا لم يكن فيه اعتبار لطيف ولامتناع كون اسم كان وخواتها
نكرة الا في صورة النفي على ما صرح به ابن جني الا ان الاستفهام سيما الانكاري في حكم النفي وايضا ذكر ابن جني في قول حسان رض
انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس تفيد ما تفيده معرفة
بخلاف كان قائم اخاك اقول عدم كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة عند من يقول به ليس في كلام العرب الا فيما اذا ورد
على الاصل ولهذا حمل صاحب المفتاح امثاله على القلب وتاويل ابن جني بيت حسان انما هو على فرض كونه واردا على الاصل
دون القلب لان القصد في صورة القلب الى الاصل والعبرة للمقاصد وقد عرفت ان مراده جعل الآية على قراءة الرفع
من قبيل القلب وكذا حال البيت ولعل هذا القائل حمل كلام الزمخشري اولا على انه جعل الآية على هذه القراءة واردة على
الاصل ثم اشار الى رد ما قالوا بتنظيرها ببيت حسان بناء على انه ايضا وارد على الاصل وحمله ثانيا على انه جعلها واردة
على القلب ثم ايد جوازه مع كون اسم كان نكرة وخبره معرفة ببيت حسان ثم قال والاجود ان يكون كان تامة
لان القلب خلاف الاصل ان حمل عليه ولان ابن جني صرح بامتناع مثله وصحح البيت بالتاويل المنقول ان حمل على الاصل
فاحتمل كلام الزمخشري عند هذا القائل لكلا الوجهين فبنى قوله لكونه خلاف الاصل على احد الوجهين وقوله ولامتناع كون
اسم كان الخ مع قوله وايضا ذكر ابن جني الخ على الوجه الآخر فتامل ثم الاحسن كون كان تامة ان يجعل ان اوحينا

على حذف اللام اي احدث للناس عجب لان اوحينا كما ذكره ابو حيان اذ لا معنى لقولنا احدث للناس ان اوحينا
على ان يكون الهمزة للانكار لا لان المبدل منه في حكم التنحية لانه ليس في حكمها من كل وجه بل لانهم قالوا البدل في نية
استيناف التعليق به كما علق بالمبدل قوله واللام للدلالة آه في هذه اللام ثلثة اوجه الاول ان يتعلق بكان الا اذا جعلت
منحصرة لان الثاني ان يتعلق بعجبا تعلق المفعولية اذا لم يجعل مصدرا بل بمعنى المعجب فجاز ان يتقدم معموله عليه الثالث وهو
ما اختاره المص ان يتعلق بعجبا لا تعلق المفعولية كما في قوله عجبت لسعي الدهر بيني وبينها على طريقة التبيين كما في هيت لك
اي هذا الخطاب لك قوله من افناء رجالهم آه لما وقع منهم تعجب متعلق بنبوته عليه السلام في امور ثلثة مرتبة في كون الوحي
الى جنس البشر لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وفي كونه من افناء رجالهم كما قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وروي ايضا انهم قالوا ان الله لم يجد رسولا يرسله الا يتيم ابي طالب وفي ذكره عليه السلام لهم البعث
وانذاره بالنار وتبشيره بالجنة وتضمن الآية الاشارة الى كل منها ولم يعرف ان سبب نزولها اي واحد منها جمع
الزمخشري بينها فاحتمل كلامه ان يجعل سبب النزول كلا منها على البدل او كلها ولما كان الامر الثالث غير لائق بالوقوع
منهم هو انكارهم نفس البعث وتعجبهم منه لا من ذكره ولم يلتفت اليه المص وكذا حال كون السبب هو الكل لانه خلاف الاصل
ولهذا ذكرهما واختار الثاني منهما وفسر الآية بما يخصه لكونها المتبادر منها يقال فلان من افناء الناس اذا لم يعرف
ممن هو كذا قاله الجوهري والمراد بهما هنا انه ممن لا يعرف بجاه ومال وغيرهما مما يعدونه من اسباب العز والعظمة
بدليل قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم الا يتيم ابي طالب لا لخمول نسبه لكونه عليه السلام من اعلام المشاهير في شرف
النسب كما اعترف به قوله وقصور نظرهم اي قصر نظرهم وحصره على العموم العاجلة حيث اعتبروا المال والجاه في استحقاق
النبوة مع انه عليه السلام لم يكن يقصر من عظمائهم فيما يعتبرونه ويعدونه شرفا الا في المال والحال ان خفته لا يحل بنفعه المال
اعوان الاشياء في باب النبوة فضلا عن ان يعتبر كثرته فيها وتتوقف هي عليها قوله كما سبق اي في تفسير قوله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا الآية قوله ان هي المفسرة جوز كونها مفسرة لاستجماع شرائطها من اختفاء الجملتين سابقة
ولاحقة اشتمال الاولى معنى القول والتعبير ان اوحينا الى رجل منهم شيئا هو قولنا ان انذر الناس فان هذه مفسرة
لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول لان الايحاء فيه معنى القول ونظيره قولك كتبت اليه ان قم اي كتبت اليه
شيئا هو قم قوله او المخففة من الثقيلة فاسمها ضمير الشان وهو وخبره محذوفان وصلته ان قولنا ان انذر الناس فالموحى
هو جملة ان الشان قولنا آه وعلى الاول هو انذر الناس ولم يذكر لاحتمال كون ان مصدرية ثنائية الوضع لعدم
قول الاكثرين بكون صلتها امرا او نهيا لان المصدر المؤول بان مع الامر والنهي لا يفيد معنى الطلب وجوزه سيبويه
وابو علي ومن تبعهما كابي حيان وابن هشام قال ابو حيان في تفسير هذه الآية يجوز ان تكون ان مصدرية ثنائية الوضع لا المخففة
من الثقيلة لانها توصل بالماضي والمضارع والامر فوصلت هنا بالامر وينسبك منها معه مصدر تقديره بانذار الناس

انتهى وأما الجواب عما ذكره الجمهور فهو ان يقال فوات معنى الامر كفوات معنى المضي والاستقبال معها كذا في مغني اللبيب
اقول وايضا يجوز ان يلاحظ معنى الامر في المصدر المنسبك عن صيغة الامر المقارنة لأن فكان المعنى ان اوحينا الى رجل منهم
الانذار المأمور والمطلوب منك فتأمل ثم العجب ان ابن هشام صرح في مغنيه بان ابا حيان لم يجوز كون ان المصدرية موصولة
بالامر مع انه صرح بجوازه في هذه الآية كما نقلناه في اول سورة النحل ايضا في قوله تعالى ان انذروا انه لا اله الا انا
قوله فيكون في موضع مفعول اوحينا تفريع على الوجه الثاني فقط قوله عمم الانذار اي للفريقين المؤمنين والكفار لا لجميع
آحاد الناس كما توهم من ظاهر قوله اذ قلما من احد الخ ولا يخفى ان هذا لا يدل عليه بل على خلافه وانما قصد به المبالغة في
عدم اختصاص الانذار بالكفار وشموله للمؤمنين بحيث لم يتبع منهم الا الاقل وتخصيص الانذار بالناس مع انه عليه السلام مبعوث
للثقلين لتأصلهم في ذلك وقد روعي التعميم في التبشير حيث اطلق المؤمنون وان كان المتبادر المؤمنين من الناس
قوله اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به واما تبشيرهم بالجنة ان آمنوا فراجع الى تبشير المؤمنين دونهم قوله سابقة
ومنزلة رفيعة السابقة ههنا مصدر بمعنى السبق لكن المراد الاثر الحاصل فقيل هو فضلهم على سائر الامم بما خصهم الله به دونهم
وهذا ما ذهب اليه الشيخان وقيل هو تقديم الله تعالى لهذه الامة في البعث وفي ادخالهم الجنة كما قال عليه السلام نحن الآخرون
السابقون يوم القيمة وقد يفسر القدم ههنا بالسابقة لكن يجعل صفة اما عبارة عن مؤنث هي شفاعة نبينا محمد [illegible] كما
قاله الحسن او مجراة على موصوف مؤنث مقدر اي سعادة سابقة لهم في اللوح قاله ابن عباس رض وذكر الزمخشري
وجها آخر وهو ان يكون قدم صدق بمعنى مقام صدق كقوله في مقعد صدق فيكون من قبيل اطلاق الحال
وارادة المحل قوله فان السبق بها فيكون القدم مجازا مرسلا عن السبق والرتبة اطلاقا لاسم الدال على المدلول بها
قوله واضافتها الى الصدق لتحققها يعني ان الصدق ههنا بمعنى الحق ففيه معنى التحقق يقال حق الشيء اذا ثبت
وتحقق فيكون من اضافة الموصوف الى صفته قوله والتنبيه ذكره لا على انه علة مستقلة او جزء علة بل على
انه فائدة زائدة تورث حسنا لتلك الاضافة وان صلح في نفسه لان يجعل علة مستقلة قوله وفيه اعتراف
كونه اعترافا منهم بمصادفتهم الامور الخارقة ظ واما كونه اعترافا بان تلك الامور معجزة اباهم عن المعارضة فيحتمل
ان التعجب ولا تم التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند كل احد حتى المعارض شنشنة العاجز كذا قيل وفيه انه لا دخل
فيه لتعجبهم المذكور فالاولى هو الاكتفاء بما عداه قوله في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار
ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن ذاك اذ ذاك ولا ينبغي ان يراد ههنا
بالايام الايام الآخرة التي كل يوم منها الف سنة كما نقل ذلك عن ابن عباس رض لانه لا يناسب المقام الذي هو بيان
عظمة شانه وكمال سلطانه بالقدرة على خلق مثل هذه الاجرام العظام في وقت يسير وبالاستيلاء على نس
ما هو اعظم منها وبتدبير امر الخلائق كلها بتهيئة اسبابها على اكمل النظام واحسن الانتظام وايضا المراد به تعريفه لعباده

مدة خلقه اياها ولا يحصل ذلك الا بمعرفة المدة وهي لا يحصل الا اذا اريد بها ايام الدنيا قوله تعالى ثم استوى على العرش
ق اي استوى امره فالاسناد مجازي وقال الاكثرون من الاشاعرة استوى بمعنى استولى كقوله • قد استوى عمرو على العراق
من غير سيف ودم مهراق • فيرجع الى صفة القدرة فلا يزيد الصفات على الثمانية وعن الشيخ الاشعري انه صفة زائدة
غير عائدة الى الصفات الثمانية وان لم يعلم انها ما هي ولا يخفى ان هذا دعوى بلا دليل ولا يقول عليه مع قيام البراهين
المذكورين وقد يقال ان الحق فيه هو التوقف مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام والعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام
سمي لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك في نزول الامور والتدبير منه وقيل المراد بالعرش الملك قوله التي هي اصول
الممكنات اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل فاذا استدارت الافلاك واختلفت اتصالات الكواكب
حصل بها الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة من المعادن والنباتات والحيوانات وحصل جميع الكائنات
وانتظم مصالح العالم قوله تعالى يدبر الامر جملة استينافية لبيان حكمة الاستيلاء على العرش وهي تدبير امر الممكنات
وفيه تقرير لعظمته وبيان لها كما اشار اليه الزمخشري بقوله الزيادة الدالة على العظمة وكذا قوله تعالى ما من شفيع
الا من بعد اذنه كما صرح به المص تقرير لعظمته وعز جلاله ثم تخصيص التدبير بحسب الذكر بالعرش وتخصيص انزال اسباب
الكائنات بكون ذلك الانزال منه لا ينافي وجود هذين في سائر الافلاك ايضا وانما خصهما بالذكر لانه
جعل قوله يدبر الامر استينافا بيانيا جوابا للسوال كما اشرنا اليه ولو جعله استينافا نحويا وان الضمير ارجاعا له
الى السموات كان اولى قوله تعالى ما من شفيع ظاهره نفي وجود الشفيع من غير اذنه تعالى والمقصود نفي الشفاعة
بدون اذنه اما بتقدير ما في النظم والتقدير ما من شفاعة شفيع او بارجاع النفي الى الوصف والمعنى ما من شفيع يشفع
قوله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله اذ من المعلوم انه تعالى لا ياذن لما جعلوه شركاء له في ان تشفع لهم
وقد يقال هذا الرد غير تام لانهم يدعون ان الله تعالى ياذن لآلهتهم في الشفاعة ولا دلالة في الآية على عدم الاذن
انتهى وفيه ان دعوى انهم يدعون ذلك غير مسلمة واحتمالها غير مجد وايضا ليس للعقل سبيل الى العلم بانتفاء
الشفاعة بدون اذنه تعالى وانما عرف ذلك بهذه الآية فاني يدعون انه تعالى ياذن لهم في الشفاعة لابتناء ذلك
على العلم بانتفاء الشفاعة من غير اذنه قوله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له يعني في الآية دليل على ثبوت الشفاعة
المقبولة للانبياء والاخيار لان الاستثناء من النفي اثبات للنفي فيفيد ثبوتها في صورة الاذن في الجملة والظاهر
ان المقصود هو المقبولة منها اذ وجودها وعدمها عند عدم قبولها سيان فلا فائدة في نفيها في صورة واثباتها
في اخرى قوله لا غير كذا بدون الضمير في نسخ رأيناها فالمعنى على نفي صلاحية الربوبية عنه تعالى بطريق قصر الموصوف على الصفة
قصرا اضافيا فيرد عليه انه لا يلائم تعليله فيجب ان يحمل على حذف الضمير الراجع لكن يرد على تعليله ان انتفاء السبب الخاص
لا يوجب انتفاء المسبب وهو نفي كون غيره ربا لاحتمال ان يتحقق بجواز ثبوته بسبب آخر لجواز ان يكون لشيء اسباب

من عرشه الكريم اذا رفعته على خشب منه قوله تعالى
جنات معروشات وغير معروشات اي كروما
مرفوعات على ما يحملها وسقف البيت عرشه
لارتفاعه ح

متعددة الا ان يدعي انحصار السبب فيما ذكروا والتحقيق ان الصفات المذكورة انما يقتضي الالوهية لكونها
من لوازم الالوهية المساوية لها فاذا انتفى هذا انتفى ذلك فاندفع الاشكال بالكلية ثم انه انما حمل المعنى على القصر
مع انتفاء اداته لئلا يلزم التكرار فان الاية المتقدمة دالة على ثبوت الربوبية ايضا لعدم من ينكر ذلك قوله وحده
بالعبادة التخصيص مستفاد من ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص الربوبية له تعالى الحاصل فيهم فلا وجه للامر بها لحمل
على الامر بالتخصيص وحمله على الامر بادامتها كما في يا ايها الذين آمنوا آمنوا يأباه المقام قوله تتفكرون اي
تفكر يريد ان التذكر ههنا مجاز عن التفكر اليسير تشبيها له بالتذكر والنكتة فيه الاشارة الى ان متعلق هذا التفكر
كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار بالبال واليه اشار بقوله فينبهكم دون
فيفيدكم ثم جعل المنبه عليه استحقاق الربوبية والعبادة دون غيره لانهما المذكوران وجعله الزمخشري لازم هذا
وهو خطاؤهم فيما هم عليه قوله بالموت هذا لا يناسب ما سيجيء من كونه انه يبدأ الخلق ثم يعيده الخ كالتعليل لقوله اليه مرجعكم
والحق ما وقع في بعض النسخ من كلمة الانتقال بدون كلمة الانفصال في او البعث قوله لان قوله اليه مرجعكم وعد من
اي بملاحظة تعليله بيجزي الذين آمنوا فكونه وعدا بالنسبة الى المؤمنين وهو كاف في انتصاب وعدا على المصدر
ولا ينافيه كونه وعيدا للكفار وذلك ان تجعله وعدا للكل من حيث انه لما كان قوله اليه مرجعكم بعد الامر بتخصيصهم
العبادة به تعالى آل المعنى الى اثبات الرجوع اليه على تقدير الاخلاص وان تحمل الوعد على ما يعم الوعيد او على التغليب
ولا وجه لتخصيص الخطاب بالمؤمنين لانه ينافي قوله والذين كفروا الخ فتامل قوله وهو اي الغير الذي اكده حقا ما دل
عليه وعد الله وهو الحق المحتمل او نقيضه وذلك لان معنى كونه مؤكدا لغيره مع انه لا يوكد الا نفسه ان السامع لما احتمل
في ذهنه كذب مضمون الجملة المتقدمة فكانك اكدت باللفظ النص في معنى وهو حقا اللفظ محتملا لذلك المعنى
ولنقيضه فتامل وقد يقال معنى التاكيد لغيره التاكيد لدفع احتمال غيره او لاجل غيره بدفع قوله بعد بدئه تفسير لثم
يعيده واشارة الى ان معنى ويهلكه معتبر بعد بدء الخلق لتوقف الاعادة عليه لا ان الكل يعتبر بعد قوله ثم يعيده
بطريق التقييد للاستغناء عنه لانه صريح معنى ثم يعيده قوله اي بعدله او بعد التهم معنى ان اللام عوض عن المضاف
وهو اما ضمير الذين آمنوا وقوله وفيما بينهم عطف تفسير لعدالتهم قوله لمقابلة قوله والذين كفروا الخ لانه لما علل جزاء الكافرين بكفرهم ناسب
ان يعلل جزاء المؤمنين بايمانهم ايضا ولا وجه لتخصيص جزائهم بالقسط مع انه تعالى يجازي الكافرين ايضا بالقسط بل جزاؤهم
اولى بكونه بالقسط لما اشتهر ان الله تعالى يثيب المؤمنين بفضله ويعاقب الكافرين بعدله قوله لكنه غير النظم الخ حيث جاء ثاني
بجملة اسمية تفيد سببية كفرهم لتعذيبهم بشراب من حميم وعذاب اليم مؤكدا وتحريكا قوله سر الابداء والاعادة لو اكتفى بالابتداء جعل
للجزاء متعلقا بتعيده كان اول الابتداء للخلق نعمة على حاله ولو فرضنا عدم الاعادة قوله بما يليق بلطفه وكرمه كنى عنه
عن عظم ما اثابه وعقابه وحاصله ان عدم ذكره ما به الاثابة للاشارة الى انه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث يضيق عنه نطاق البيان

قبل ان يجزيهم بما يجل عن احاطة الافهام وقد مر مثله في اواخر سورة البراءة قوله والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا ان اريد
انها كالتعليل لمجرد كون الرجوع اليه من غير نظر الى التخصيص المستفاد من تقديم الظرف من حيث ان الاعادة للجزاء انما يوجب
الاول دون الثاني فالامر ظ وان اريد انها كالتعليل له مع صفة الاختصاص فمبناه على ملاحظة دليل التوحيد او على ان في الكلام
نية التقديم والتاخير بان يكون اصل الكلام يبدأ هو الخلق ثم يعيده ثم قدم الضمير على منوال هو عرف ثم ادخل عليه كلمة
التحقيق فانقلب منصوبا متصلا فيكون معنى قوله كان مرجع الجميع اليه كان ذلك اليه دون غيره ولا يخفى ما فيه من التكلف
وذلك ان تجعل المبني على ان البداء ثم الاعادة مما لا يمكن ان ينكر فالاختصاص لازم من غير حاجة الى الاداة ويرد عليه
ان هذا لا يدفع الشركة من البداء والاعادة على التوزيع فلا تكون الاية دليلا على المطلوب الذي هو كون الرجوع
اليه دون غيره لا بطريق الاجتماع ولا بطريق التوزيع ويمكن دفعه بحمل اللام في الخلق على الاستغراق بمعونة المقام
فلا احتمال للاجتماع قوله ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا الخ عطف بحسب المعنى على قوله اي لانه والمعنى يجوز ان يكون ان
مع اسمه في محل الجر بتقدير اللام ويجوز ان يكون في محل النصب بانه مفعول وعد الله المحذوف المناسب لوعد الله او في محل الرفع
على انه فاعل حق المحذوف الناصب لحقا ثم ان كونه مفعولا انما هو باعتبار المعطوف اعني ثم يعيده وانما ذكر البداء ليترتب عليه
الاعادة لان الموعود هو الاعادة دون البداء اذ لا معنى لوعد انسان بدئه قبل خلقه ولا الوعد ببداء غيره ثم اعلم انه ينبغي
ان يحمل كل من الوجهين على انه وجه مستقل من غير ان يكون وعد الله مؤكدا لاليه مرجعكم ولا ان يكون حقا مؤكدا لوعد الله
لانهم صرحوا بان الرابط في المصدر المؤكد انما يكون عائدا الى ما تقدمه فالمعنى وعد كون الرجوع اليه وعدا حق وثبت
الوعد حقا ولو لم يحمل على ما ذكرنا كان كوضع ظاهر موضع مضمر هذا وقد يحمل مراده على انه يجوز نصبه ورفعه بحسب ما
وعد الله حقا فتامل قوله اي ذات ضياء او مضيئة او جعلها نفس الضياء مبالغة ذكر هذا الاخير في والقمر نورا ولم يذكره
ههنا مع انه الاولى لاعتبار المبالغة وانه لو عكس الامر يكفي وحصل الاكتفاء وسيجي التفصيل فيه وجعل يحتمل ان يكون
بمعنى صير فيكون ضياء مفعولا ثانيا وان يكون بمعنى خلق فيكون حالا قوله او جمع ضوء قال ابو حيان فيه بعد
لعدم كون المقام مقام الجمع ولعدم ملائمته لقوله نورا قوله والياء فيه اي في ضياء مصدرا او جمعا منقلبة عن
الواو لاطراد قلب الواو المكسورة ما قبلها اذا وقع بعدها الف يا في المصادر نحو قيام وعياذ وعياذ وفي الجموع نحو
سياط وثياب قوله وعن ابن كثير اي برواية قنبل ضئاء بهمزتين انكره الاكثرون لان الاصل قلب الواو ياء كقيام وصيام
فلا وجه للهمزة وارتكاب القلب المكاني ليجتمع الهمزتان مع ان القياس الفرار من اجتماعهما اذا اجتمعتا الى تخفيف احديهما
بما ينكره العقل السليم قوله في كل القرآن اي هنا وفي الانبياء والقصص قوله بتقديم اللام على العين اي بتقديم الهمزة على
الياء فوقعت الواو طرفا بعد الف زائدة فقلبت همزة وقيل قلبت الياء الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان
فتامل ثم الظاهر ان تقديم اللام على العين بعد قلب الواو ياء كما اشرنا اليه وقد يعتبر ذلك قبل قلبها فيصير ضياء مثل

ثم تقلب الواو همزة كما قلبت في كساء وقيل الاول هو الاوجه يعني لاعمال قاعدة انقلاب الواو المتطرفة ياء فيه واهمالها في الثاني
قوله او سمي نور المبالغة هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وقع كلمة الواو بدل او فعلى الاول يكون المعنى ان حمل النور على القمر مع
انه ليس عينه اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مع اعتباره في المعنى فالمجاز لغوي راجع الى الحكم وهو المجاز بالحذف
كقوله تعالى واسئل القرية اي اهلها او على سبيل المبالغة كقولك رجل عدل اي عادل فالمجاز عقلي وفيه من المبالغة ما لا يخفى
وعلى النسخة الثانية يكون الوجه واحدا لا اثنين الا ان المتبادر من ظاهر كلامه ان المعنى على تقدير مضاف محذوف وان النكتة
في حذفه وحمل المضاف اليه على ما حقه ان يحمل المضاف اليه هي المبالغة لكن المصرح به في دلائل الاعجاز ان تقدير المضاف
في امثال ما قصد به المبالغة ليس لان القصد اليه بل لان الكلام لو جيء به على ظاهره ولم يقصد المبالغة كان حقه ان يجاء
بالمضاف فتأمل فان شئت فاحمل كلام المفسر عليه قوله وهو اعم من الضوء يعني ان النور اسم لمعنى عام هو الكيفية المخصوصة القابلة
للشدة والضعف والضوء اسم لتلك الكيفية اذا كانت كاملة قوية كما للشمس والنار فالضوء ليس الا لهما دون غيرهما
من النيرات هذا بحكم الاستعمال قيل وبحكم الوضع ايضا لكن لم يفرق بينهما في كتب اللغة بل فسر كل منهما بالآخر وعورض
ما ذكره بقوله تعالى الله نور السموات والارض الآية فان مقتضاه ان يكون النور ابلغ في الشروق واقوى
او مساويا واجيب بان المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس بالنور الموجود في الليل في اثناء الظلام والمعنى انه تعالى
جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل آخرون ولو جعله كالضياء مثل الشمس التي لا يبقى معه ظلام
لوجب ان لا يضل احد وليس كذلك فتأمل قوله كما عرفت اي في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم قوله وقيل ما بالذات ضوء فعلى هذا يكون النسبة بينهما هي المباينة وقوله وقد نبه سبحانه
من جملة المقول ثم التنبيه المذكور مع ان اللازم مما ذكره مجرد كون نور القمر بالعرض لكونه مستفادا من الشمس مخصوصا
مبني على انحصار ما يقبل الاكتساب منه في الشمس قوله اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدر له منازل على حذف
المضاف اما الى القمر او الى المنازل او حذف اللام وايصال الفعل ومنازل منصوب على الظرف او الحال او المفعول قوله ولم
لسرعة سيره فانه يقطع منازل الثمانية والعشرين في ثماني وعشرين ليلا ويقطع في كل ليلة منزلا ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما بخلاف الشمس فانها تقطع منازلها الاثني عشر في ثلثمائة
وستين يوما واربع يوم قوله واناط احكام الشرع به كالصوم والفطر والحج وغيرها الى في تاجيل العنين سنة قمرية
في رواية حسن عن ابي حنيفة رحمه الله قوله الا ملتبسا بالحق اي الصواب وقوله مراعيا فيه تفسير لقوله الا ملتبسا بالحق والمعنى
انه تعالى اودع في اجرام الافلاك والكواكب خواصا معينة وقوى مخصوصة باعتبارها ينتظم مصالح هذا العالم
السفلي والا لكان خلقها خلقا عبثا وباطلا غير معتد به تعالى عن ذلك وفي نظره قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا الى غير ذلك

قوله ولذلك علله بقوله لتعلموا اي ليس الاشارة بذلك الى كون احكام الشرع منوطة به حتى يكون الغرض الاستدلال بما ذكر عليه او
تأييده به فيمتنع ذلك بل الى كون الضمير للقمر وكون وجه تخصيصه بالذكر اناطة احكام الشرع به والمراد تأييد هذا الادراك وذلك
ان الله تعالى لما علل تقدير المنازل بمعرفة عدد السنين والحساب منه ومعلوم ان معرفة ما ينوط به احكام الشرع من السنين هي
الاهم وهي انما تحصل بمنازل القمر وسيره فيها لا بمنازل الشمس وسيرها فالضمير للقمر ووجه التخصيص ما ذكر فلعل وذكر الامام
في تفسير الحساب بالنظر الى عود الضمير الى الشمس ايضا قوله تعالى نفصل الآيات اي العلامات والدلائل الدالة او آيات القرآن
ذكره ابو حيان وتفصيلها ذكر بعضها اثر بعض فصلا مع الشرح والبيان ذكره الامام قوله فانهم المنتفعون بالتامل لم يحمل
العلم على مطلق العقلاء كما فعله البعض بناء على عموم الحكم للكل بل حملهم على طائفة العلماء منهم القادرين على الاستدلال واعتذر
عن التخصيص ونظيره قوله انما منذر من يخشاها مع عموم انذاره للكل قوله لآيات على وجود الصانع ووحدته كما ان الآيات
المتقدمة آيات لهذه الامور الاربعة وقد اشار عز وجل اليه بقوله ونفصل الآيات لقوم يعلمون وتحقيقه انه تعالى لما
الا ان مثل هذه الاجرام العظام اعني خلق السموات والارض في زمان يسير الى ساقته وكذا خلق النيرين العظيمين على ما
به يدلان على الامور المذكورة ذكر عقيبه ان في اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما وكون احدهما خلف الآخر وكذا في خلق
ما فيهما من انواع الكائنات لآيات ايضا عليها وبالجملة ليس شيء من مخلوقاته الا وهو آية لكل ما ذكر وقد مر من المص ما يتعلق
بهذا المقام في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم
يعقلون قوله لا يتوقعونه لانكارهم البعث الرجاء يستعمل في معان ثلثة توقع ما هو خير من حيث انه خير وهو الامل وتوقع
ما هو شر كذلك وهو الخوف ومطلق التوقع مع قطع النظر عن كون المتوقع خيرا او شرا وان لم يخل عن احدهما وهو حقيقة
في المعنى مجاز في المعنيين الآخرين بعلاقة التضاد واستعمال المقيد في المطلق ثم ان الزمخشري حمل الرجاء المنفي ههنا على كل
من هذين المعنيين باعتبار جعل اللقاء المطلق الجزاء والحساب او لحسن اللقاء ونيل الثواب او لسوء اللقاء واصابة المكروه وحمله
المص على المعنى الثالث دون الاولين لان مآلهما ههنا اليه فان عدم امل حسن اللقاء او عدم خوف سوء اللقاء ليس
الا لانتفاء مطلق التوقع الناشئ من انكار البعث فان قلت يحتمل ان يكونا بسبب اليأس والامن مع الاعتراف بالبعث قلت
حمل الآية على هذا مع انه خلاف الظاهر لا يلائمه قوله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فان القانط من رحمة الله تعالى لا يرضى بها
ولا يطمئن قلبه اليها وكذا الآمن من سخطه وعذابه والراجي لثوابه لا يختارها عليه وحمله بعض الفضلاء على المعنى الثاني حيث فسر
لا يرجون بلا يخافونه ثم قال ردا على المص لا لانكارهم البعث لانه لا ينتظم مع تعليل قرينة لاعتمادهم على شفعائهم انتهى
وانت خبير بان هذا ايضا لا يلائمه قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا وتعليله قوله لغفلتهم عنها وبعدم الانتظام كما صرح به هو
ان الانكار بالبعث لا يجامع الغفلة عنه ولا يخفى انه مشترك الالزام فان الانكار بالبعث كما ينافي الغفلة عنه كما زعمه بناء
الاعتراف به وعدم الخوف عن مجازاته اعتمادا على الشفعاء مع انه علة ايضا فالتحقيق ان المراد الغفلة عن دلائل البعث

ثم انه اراد بقرينة قوله تعالى ورضوا
بالحيوة الدنيا ه

وترتيب مقدماتها لاختلق الذهن عنه حتى يتأتى انكاره والاعتراف به فتأمل ثم انه اول المص بالذهول في قوله تعالى وهم
بالمحسوسات الغفلة بقرينة قوله الغفلتهم لا حقيقة الذهول حتى يتاتى عليه بانه لا يتضاد لسبق العلم لا ينافي العلم بل ينافي تحقق
الرجاء بالامل الذي هو حقيقته وفائدة التعبير عن الغفلة بالذهول هي الاشارة الى ان دلائل البعث بلغت من الظهور
الى حيث صارت بمنزلة شيء معلوم ذهل عنه فتأمل فان نظره دقيق وبحسن القبول حقيق قوله من الاخرة ضمن الرضا
بالدنيا مع البدل معنى البدل كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اشارة الى انه المراد ههنا لان الرضا بها مع الالتفات
الى الآخرة ليس من الذم بهذه المثابة قوله واطمأنوا بها سكون من لا يزعج جعل الباء بمعنى في وضمن الاطمئنان معنى السكون
بمعنى التمكن في مكان او جعله مفعولا من الكلام بمعونة المقام لان السكون معنى الاطمئنان بناء على انه يفسر به لان المفسر
ما هو بمعنى عدم القلق لا بمعنى التمكن والتحيز وعبر عن مفهوم الاطمئنان بنفي الانزعاج لا بالسكون قوله والتنبيه على ان الوعيد
على الجمع بين الذهول عن الآيات ثم يفهم من ظاهره ان لا يكون كل منهما موجبا للوعيد بالاستقلال بل يكون الموجب
هو المجموع وهو في حيز المنع نعم تعبير الآية الوعيد على الجمع وهذا لا ينافي صلاحية كل منهما للوعيد وليس هذا ما ذكره الا ان
الآية تكون حينئذ خالية عن افادة استقلال كل منهما ومن ههنا رجح بعضهم الوجه الثاني الجامعون بين الوصفين
هم المنكرون للبعث كما صرح به سابقا ولهذا ذهلوا عن آيات الله رأسا ولم يتأملوا فيها ولم يتوقعوا اللقاء والمراد بعدم
خطور الاخرة ببالهم كونهم كذلك بعد انكارهم البعث بسبب الانهماك في حظوظ الدنيا فان شأن الانهماك ان يكون سببا لـ
ولو فرض عدم انكارهم فجوزوا على ذلك ثم انه لو جعل احد الوصفين نفس انكارهم للبعث لكون عدم توقعهم اللقاء
كان له وجه فلا يكون من قبيل عطف الشيء على نفسه باعتبار الوصفين للتنبيه على ان الوعيد للجمع بين معترض به اذ لم ع
قلوبهم عن حب الدنيا والالتفات اليها حتى يتفكروا في دلائله فينكروه او يعترفوا به فتأمل قوله بما واظبوا عليه اشار الى
ان صيغة الاستقبال مع كان الماضي يفيد الاستمرار اذ لا وجه لاستحضار صورة الحال الماضية وحكايتها ههنا قوله الى
سبيل يؤدي الى الجنة كان تتمة لكلا الوجهين المذكورين في الكشاف فالسبيل اما طريق الجنة او عمل يؤدي الى الجنة
ولا اشكال في الثاني على ما ذكره المص فانه جعل السبب كما هو صريح الآية نفس الايمان واما الاشكال فيه على ما ذكره الزمخشري
جعل للعمل الصالح مدخلا في الهداية فلا يصح جعله سببا لعمل يؤدي اليها غير الايمان والعمل الصالح باتفاق المسلمين
فتأمل ثم قوله الى سلوك سبيل الخ تقدير صلة ليهدي بقرينة تجري من تحتهم الانهار الخ وهدى تتعدى الى الثاني بنفسه وبالى
وباللام القاموس هداه الله الطريق واليه وله قوله او لادراك الحقائق عن ابن الانباري ان ايمانهم يهديهم الى خصائص المعرفة
ومزايا في الالطاف ولوامع من النور يستنير بها قلوبهم ويزول بها الشكوك والشبهات عنهم كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وهذه الزوائد والفوائد يجوز حصولها في الدنيا او بعد الموت قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم
من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو والحق صحة هذا على الوجهين الاخيرين ايضا قوله كما قال عليه السلام من عمل بما علم الخ هذا

في ان سبب الهداية مجموع الايمان والعمل وان العمل اصالة في السببية فيخالف ما يتبادر من منطوق الآية فتأمل قوله ومفهوم
الترتيب وان دل الخ ههنا مقامان احدهما ان الايمان في الشرع هو مجرد التصديق القلبي المخصوص والعمل الصالح ليس نفسه
ولا جزئه وثانيهما ان مجرد الايمان الذي هو التصديق المذكور سبب دخول الجنة والمعتزلة خالفونا في كل من المقامين وبنوا
نهم في الثاني على خلافهم في الاول لجعلهم العمل جزءا من الايمان ثم انه ليس لهم متمسك في هذه الآية في المقام الاول وهو ظ
بل في المقام الثاني بناء على ان ترتيب الحكم على الموصول يفيد علية الصلة له وهي مجموع الايمان والعمل الصالح فيكون الجمع
بينهما هو السبب دون التصديق وحده كما زعمنا هذا حاصل ما قاله الزمخشري في صورة السؤال والجواب فاشار المص الى جوابه
بقوله ومفهوم الترتيب اي ترتيب الحكم وهو هدايته تعالى الى طريق الجنة واراد بالمفهوم ما ليس بمدلول مطابقي للفظ بمنزلة
قول الاصوليين الاشارة وان دل على ان السبب هو الجمع الا ان منطوق قوله بايمانهم اي ما دل عليه مطابقة بمنزلة قولهم
العبارة دل على ان استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف يريد ان مدلول المنطوق قطعي
ومدلول المفهوم ظني فيعمل بالقطعي دون الظني وفيه بحث لانه ان اراد ان المنطوق هو استقلال الايمان بالسببية اي من
غير ان يعتبر معه شيء آخر مطلقا فلا نسلم ذلك كيف وقد جعل العمل من جملة الصلة واعيد الايمان مضافا الى ضمير الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيكون المراد الايمان المقرون بالعمل الصالح لما تقرر ان مثله لا يكون الا فيما فيه معهود ولا معهود ههنا
سوى هذا فيعتبر العمل معه ولو على انه شرط جمعا بين المنطوق والمفهوم بقدر الامكان فلم يبلغ لا قران العمل ولا دلالة
السببية وان اراد انه هو مستقل بالسببية من غير ان يعتبر معه شيء يكون له دخل فيها فيكون مجموعهما سببا تاما
فمسلم لكن يرد عليه ان هذا وان كان قادحا لمذهبهم وتمسكهم بالآية لانه قادح لمذهبنا ايضا وهو ان مجرد الايمان
موجب لدخول الجنة من غير اعتبار شيء آخر معه لا بالجزئية ولا بالشرطية ولكنا نقول في الجواب عن سنده لا نسلم انه ليس في الآية ما يدل
على انتفاء دخول الجنة عند انتفاء الجمع بينهما بعد تسليم دلالتها على سببية الجمع له لجواز ان يكون السبب هو الجمع اذا اجتمعا ومستقل
الايمان عند انفراده بدليل النصوص الدالة على انفراده بالسببية ايضا كقوله تعالى في حق الجنة اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله
وليس يلزم من استقلاله وقت انفراده استقلاله عند اجتماعه مع العمل حتى يحتاج الى تأثيره الا لجواز ان يشترط استقلاله بانفراده
كاحراق شيء بنارين عند اجتماعهما واحراقه ايضا باحديهما عند انفراده وقد يجاب عن تمسكهم بالآية بانه مخالف
لمفهومها المذكور من اهل السنة لان العصاة غير مهتدين وانما ان كل من لم يكن مهتديا فهو خالد في النار فممنوع على انه
ورد بان الكلام في الهداية بسبب الايمان الى سلوك السبيل المؤدي الى الجنة وعصاة المؤمنين مهتدون بهذه الآية
ولا خلاف في ان من لا يكون مهتديا بهذه الآية لا يدخل الجنة وقد يجاب عن تمسكهم المذكور بان اللازم من الآية كونهما معا سببا
لدخول جنة النعيم وهي احدى الجنان السبع على ما ذكره ابن عباس رضه كما سبق ذلك في سورة البقرة فيجوز ان يكون البداية
اليها مشروطة بالعمل الصالح ويكون الايمان وحده كافيا في الهداية الى مطلق الجنة وبهذا يحصل التوفيق ايضا بين

النصوص المتعارضة في كفاية مجرد الايمان لدخول الجنة وعدم كفايته بدون العمل الصالح فان الظاهر ان الرتب
فيها متفاوتة لا يصل العبد اليها بمجرد الايمان بل بالعمل الصالح قال المص هناك وفي كل واحدة من الجنان مراتب ودرجات
متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال قوله تعالى تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم وقيل من بين
ايديهم وليس التحت الذي هو ملتصق بل يكون الى ناحية من الارض ومنه قد جعل ربك تحتك سريا وهذه الانهار تجري من
تحتي كذا ذكره ابو حيان قوله استيناف اي استيناف نحوي لا محل لها من الاعراب ولا فرق معنوي بين هذا وبين
جزا ثانيا في ان يكون له محل من الاعراب على الثاني وهذان الوجهان يجريان على الوجوه الثلثة ويحتمل الاستيناف باصطلاح
اهل المعاني فيختص باول الوجوه واليه يشير قول الزمخشري ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا
قوله او حال من الضمير المنصوب اي في ايديهم على الوجه الاخير فقط لعدم مقارنة الحال لعاملها على الاولين قوله
خبر اي خبر ثالث او حال اخر منه اي من الضمير المنصوب في يديهم فيكون حالا مترادفة او من الانهار فيكون حالا
متداخلة ولا يتوهم من لفظ آخر اختصاص كونه حالا من الانهار بكون تجري حالا من الضمير المنصوب لجوازه ايضا
على تقدير كون تجري استينافا وخبرا قوله او يهدي اطلقه وهو مختص بالوجه الاخير قوله اي دعاؤهم جعل الدعوى
مصدرا بمعنى دعاء ودعوى لا اسما بمعنى الادعاء بدليل الخبر لان اللهم نداء وتضرع وابتهال فيناسب الدعاء لا الادعاء
وجعله بمعنى العبادة كما في قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي وما تعبدون خلاف الظاهر لتاويله بجعله من قبيل
قوله وما كانت صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ومآل المعنى الى نفي العبادة عنهم فان الجنة ليست بدار
تكليف وعبادة والمعنى لا عبادة لهم سوى هذا القول ان جعل ذلك عبادة وليس فليس وهذا في التحقيق من قبيل
التعليق بالمحال وقد يجعل الكلام على ظاهره والمعنى عبادتهم ذلك لكن لا تكليفا بل تلذذا بلا كلفة وعن الحسن انهم يلهمون
التسبيح كما يلهمون النفس فوعال النبي عليه السلام وفي تفسير الكواشي او سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدمهم اذا طلبوا
شيئا قالوه قوله اللهم انا نسبحك تسبيحا لم يجعل الجملة فعلية مع ان الظاهر بل اسمية موكدة بان بحسب اقتضاء المقام واشار
الى ان سبحانك مصدر حذف فعله قياسا ثم اضيف الى المفعول وانه بمعنى التسبيح والمعنى بانه انزهك تنزيها عما لا يليق
بجلالك قوله ما يحيي بعضهم بعضا قيل فالمصدر مضاف الى مجموع الفاعل والمفعول لكن لا على سبيل العمل ونظيره قوله
وكنا لحكمهم شاهدين وعلى الوجه الثاني مضاف الى المفعول والفاعل متروك وهو الملائكة وعلى الوجهين يكون الضمير
المضاف اليه للمومنين لانه على الثالث مضاف الى الفاعل والضمير للملائكة وان المفعول محذوف وهو ضمير المومنين قوله اي
ذلك حق التعبير بهذا القول لان الدعاء بمعنى ما دعي به لا بمعناه المصدري فتامل قوله ولعل المعنى آه سلك الى
هذا حيث لم يذكر في تصوير المعنى الوجه الاول وذكر وجها آخر لم يذكره فيما سبق وهو كون المصدر مضافا الى المفعول
والفاعل متروك وهو الله فيكون الوجوه ثلثة قوله وعاينوا عظمة الله وقيل بدله ووجدوا الملك النعيم الموعود

وعرفوا انه تعالى كان صادقا في وعده هذا قالوا سبحانك اللهم اي ننزهك من الخلف في الوعد والكذب في القول قوله وان هي المخففة
من الثقيلة فيتعين في ضمير الشان المحذوف المقدر كما توهمه البعض لفقدان بعض شرائطها وهي ان تسبق بجملة وقد يؤول بان هذا القائل
لعله لم يشترط ذلك ولا الزائدة كما زعمه البعض لعدم القائل به من النحاة ولعدم كون هذا من مجال زيادتها مع عدم الضرورة
الداعية اليها قوله وقد قرئ بها وبنصب الحمد قراءة ابن محيصن ويعقوب وقال ابن جني دل هذا على ان في قراءة الجمهور هي المخففة
قوله تعالى استعجالهم بالخير يقال استعجل فلان بالخير وبالخبر وكذلك حال عجل ولهذا عدي التعجيل بها في الآية بنفسه والاستعجال
بالباء وعكسه المص فقال بتعجيله لهم بالخير وشر استعجلوه واما اللام في قوله تعجيله بالخير فللاختصاص كما في قولك ضربت لزيد فاعرف
ذلك حتى لا يتشوش خاطرك استعمالهما على وجوه مختلفة والحاشتي قوله وضع موضع تعجيله لهم بالخير دفع لما يترائى على
ظاهر نظم الآية من الاشكال وهو ان الظاهر ان يشبه التعجيل بالتعجيل او الاستعجال بالاستعجال وليس التشبيه تعجيل الشر باستعجالهم الخير كما هو
المفهوم من ظاهر الآية معنى محصل بعيد به فدفعه بان اصل النظم تعجيله بالخير لكنه نبه الاشعار بسرعة اجابته تعالى الخير فان
استعجالهم مقدم على تعجيله زمانا والرتبة عليه ومتفرعة عنه فغير اصل النظم وجعل تعجيله في مرتبة استعجالهم مقدم على تعجيله
ليفيد انهم يستعجلون الخير فيجيب لهم اسرع اجابة حتى صار كان استعجالهم نفس تعجيله لهم فتشبيه تعجيله الشر وان كان
في اللفظ لاستعجالهم الخير لكنه في المعنى لتعجيله الخير او الاشعار بان المراد بالشر المذكور في الآية شر استعجلوه كما قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله الخير حين
استعجلوه اي الشر استعجالهم بالخير فالتشبيه للتعجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال ثم ان مآل ما ذكره في دفع الاشكال الى
وجهين اشار الى ان في تقدير شيء هو تعجيله بالخير والى الثاني بان يضم اليه تقدير شيء آخر هو استعجلوه وانت خبير بانه لا حاجة
في الوجه الثاني الى تقدير الشيء الاول بل يكفي ان يقال تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر حين استعجلوه استعجالهم بالخير وكون
تعجيله للشر كتعجيله الخير بعد تسليم ان اعتباره مما لا بد منه يستفاد من تقدير حين استعجلوه لكونه ظرفا ليعجل الله فلا حاجة الى تقديره
في النظم فتامل وقد يدفع الاشكال المذكور بان حقيقة قولك عجلت فلانا طلبت عجلته وكذلك عجلت الامر اذا اتيت به عجلة
كانك طلبت منه العجلة والاستعجال اشهر في هذا المعنى فعلى هذا يكون معنى الآية ولو اراد عجلة الشر للناس كما ارادوا
عجلة الخير لهم لقضي اليهم اجلهم فتامل وبوجه آخر وهو ان كل من عجل شيئا فقد طلب تعجيله فكل من كان معجلا كان مستعجلا فيصير التقدير
ولو استعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الا انه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين وبهم الطلب فتامل
ثم ان الاصل في كلمة لو ان تدخل على الماضي وقد تدخل على المضارع كما في هذه الآية لقصد الاستمرار فالمعنى ان انتفاء القضاء لاستمرار انتفاء
التعجيل وقد ذكر صاحب المفتاح نظيره في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قوله لاميتوا واهلكوا يريد ان قضاء اجلهم اليهم كناية
عن اماتتهم واهلاكهم فان اصل معنى قضي اليه اجله انهى اليه مدته التي قدر فيها موته قوله وقرئ لقضينا اي بنون العظمة والالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله عطف على فعل محذوف لما كان الظاهر عطفه على الشرط او الجزاء ولم يكن ذلك صحيحا لكون حكمه الثبوت دون

وجعله معطوفا على محذوف دلت عليه الشرطية لان كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فكانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم
امهالا لهم واستدراجا فجعل فنذرهم كانه نتيجة الشرطية ولا يخفى انه لو جعل معطوفا على الشرطية بحسب المعنى حتى لا يحتاج الى التقدير
في النظم كان اولى ويمكن حمل كلام الزمخشري عليه دون كلام المص فتامل ثم لا يخفى ان مبنى مساق الكلام الى هنا الكلام على كون كلمة لو
ههنا امتناعية كما هو المفهوم من عباراتهم والمعلوم من اشاراتهم وقد صرح به في بعض كتب التفاسير الا ان قول المص ولكن
لا نعجل ولا نقضي بصيغة الاستقبال يأباه قوله دلت عليه الشرطية فان كلمة ان لا تدل على وجود الشرط ولا على انتفائه ومن ههنا
تبين انه لو لم يجعل كلمة لو في الآية امتناعية وجعلت بمعنى ان وفنذر الذين آه تفريعا على مضمون الشرطية كان له وجه وجيه
فان امكن لك حمل كلامه فيها والا فقد عرفت ما فيه واذ لم يمكن توجيه كلامه واظنه على وفق مرامه وهو ان انتفاء القضاء
في الماضي بسبب انتفاء تعجيل الشرطية لما كان لحكمة ان في ابقائهم فائدة اذ ربما امنوا بعد ذلك او ربما يخرج من اصلابهم
من يؤمن بالله اوجب هذه الحكمة عدم هلاكهم في المستقبل كما اوجبت ذلك في الماضي الا ان هذا بعينه معنى لو الامتناعية
فهذا هو السر في تقدير ذلك الفعل والا فقد عرفت انه لا مقتضي لتقدير فعل في الكلام فضلا عن كونه مستقبلا هذا الذي
ذكرنا على تقدير كون فنذر الذين الآية من تتمة ولو يعجل الله للناس آه وقد جعل الآية متصلة بقوله ان الذين لا يرجون
لقاءنا دلالة على استحقاقهم العذاب وانه تعالى انما يمهلهم استدراجا وجيء بالناس مع ضميرهم تعظيما للامر ثم قيل فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا مصرحا باسمهم وذكر المؤمنين انما وقع في البين تتميما ومقابلة قوله تعالى واذا مس الانسان الضر
دعانا الآية الظاهر انه لا يراد بالانسان شخص بعينه هو هاشم بن المغيرة كما قاله ابن عباس ومقاتل وعقبة ابن ربيعة
او الوليد بن المغيرة او هما كما قاله عطاء واختلف في ان المراد به مطلق الكافر وعليه اكثر المفسرين واختاره المص بدليل قوله
واستمر على كفره او مطلق الانسان كافرا كان او عاصيا بغير الكفر اختاره ابو حيان ولجنبه في موضع الحال بدليل ما
عطف عليه وذو الحال ضمير دعانا والعامل فيه دعا وقد يجعل حالا من الانسان والعامل مس ورد بلزوم وقوع الحال بعد
جواب اذا ولبس الوجه وبان المقصود كثرة دعاء المضرور في كل احواله لا على الضر بصيغة كل احواله وانت خبير بلزوم دعائه
في هذه الاحوال كلها من مسة الضر فيها فتامل ثم المراد بالضر ما هو اعم لجميع الامراض والرزايا في النفس والمال والاجنة وقيل
مختص بازاء البدن الهزال والمرض ثم الاصل في كلمة اذا الاستقبال وقد يكون للمضي كقوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين
وقد يكون لاستمرار الزمان كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا اي هذا دعائهم المستمرة وههنا كذلك بدلالة الحال
وبدلالة قوله فلما كشفنا عنه ضره فتامل قوله مخلصا فيه اي في الدعاء هذا مفهوم بمعونة المقام ومن تعميم الدعاء لجميع الاحوال
قوله ملقيا لجنبه فقدر متعلقا خاصا واشار الى انه في موضع الحال بدليل قرينته ثم فسر باسم تلك الحالة المخصوصة الموضوعة
لها فليس اللام فيه بمعنى على كما توهم نعم قد يؤتى بكلمة على بدلها كقوله وعلى جنوبهم ويفرق بان على تفيد هيئة الاستعلاء
على الجنب واللام تفيد اختصاص كينونته واستقراره بالجنب اذ لا يمكنه الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه مبالغة زائدة قوله

تعميم الدعاء لجميع الاحوال لم يعتبر كون بعض الاحوال مانعا عن البعض لتضر اصابة فالفرق بين الوجهين ح في غاية
الظهور واعتبره الزمخشري فاختلط الفرق بينهما على ما ذكره انه اعتبر التخيير في الانسان على الاول بحسب كل فرد من افراده
والتفصيل بحسب كل احوال شخص ولهذا قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعونا في حالاته كلها واعتبره على الثاني
بحسب الاصناف والتفصيل بحسب احوال الاشخاص ولهذا قال فمن المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا واما قول
المص او الاصناف المضار فنعم لان يكون بالنسبة الى فرد ولان بالنسبة الى الافراد قوله مضى على طريقته واستمر على الكفر حقيقة
المرور الذي هو الجريان والذهاب تقتضي مسافة يقع فيها وشيئا ينتقل عنه فههنا اما ان يلاحظ المعنى ويجريان على طريقته الاولى
من غير ما ذكر لما كان عليه من الضر او يلاحظ المعنى والانتقال عن موقف الدعاء والابتهال من غير ان يرجع اليه كانه لا عهد له
به وقد يقال لم يذكر متعلق مر فاما ان تعدى بعلى لتضمنه معنى المضي او بعن لتضمنه معنى المضي او بعن لتضمنه معنى المجاوزة
فتامل قوله كانه لم يدعنا بالتشديد دون التخفيف بدليل قوله مخفف آه فالتمثيل بقوله كان ثدياه حقان من جهة انه مخفف كانه
ثدياه بالتشديد وبضمير الشان بدليل رفع ثدياه واما كون ضمير الشان مقدرا في كان ثدياه بالتخفيف وحذف الضمير فمسكوت
عنه فالتمثيل بكان ثدياه حقان مطابق للمثل على المعنى المراد وبهذا تبين ما في قول بعض الافاضل في شرح هذا الكلام اعتبر
ضمير الشان اي في قوله كانه لم يدعنا لان حق الحروف المشبهة الدخول على المبتدا والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا
العمل وعلى هذا لا حاجة الى ضمير الشان في قوله كان ثدياه حقان واما التمثيل لمجرد بطلان العمل بالتخفيف انتهى كلامه لان في
كلامه على كون قول المص كانه لم يدعنا ضمير الشان كما نصوا عليه في امثاله واشار اليه المص بقوله وحذف ضمير الشان
بل الظاهر ان يكون المحذوف ضمير الشان وكذا يجوز تقدير ضمير يمكن عوده الى حاضر او غائب فتامل والنحر الصدر والضمير في ثدياه
للنحر والاضافة لادنى الملابسة وحقان بضم الحاء تثنية حقة حذفت تاؤه على حد قول العباس قوله اي كشفنا وقد يجعل الى بمعنى
اللام فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله مثل ذلك التزيين يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل لا حرف تشبيه لانتفاء طرفيه
ثم هو في محل نصب على المصدر وهو في الاصل صفة مصدر حذف واقيمت هي مقامه واعربت باعرابه ووسمت باسمه والمعنى
زين للمسرفين اعمالهم تزيينا مثل ذلك التزيين ثم ان هذا كناية عن ثبوت التزيين بنفس المشار اليه لا بمثله كما هو حاصل المعنى
وطريقه انه اذا اثبت التزيين لما يشبه المشار اليه ويكون على اخص اوصافه لزم ثبوته بنفس المشار اليه بالطريق الاولى و
كما ذكروا نظيره في مثلك لا يبخل فانه كناية عن نفي البخل عن نفس المخاطب بمثل ما ذكر فتامل قوله حين ظلموا جعل لما ظرفا
بمعنى حين كما فعله الجمهور وجعلها ابو حيان حرف تعليق في الماضي كما هو الاصل فيها ورجحه بانها على ما ذكروا لا تدل الا على
وقوع الفعل وقت الظلم من غير اشعار بالعلية بخلاف ما اذا كانت حرف تعليق فتامل ثم الظاهر ان جوابها محذوف مقدر
والتقدير اهلكناهم لما ظلموا بقرينة ما قبله ولا صلاحية له للجواب لمكان قوله ولقد قوله او عطف على ظلموا رد هذا ابن الحاجب الرسل
لا يصلح سببا لاهلاكهم والعطف يقتضي ذلك وانت خبير بان هذا لا يرد على الجمهور لانهم جعلوا لما بمعنى حين لا للتعليق

بالتخفيف دون التشديد ليس كذلك كما عرفت واما تقدير الضمير في البيت
بعد التخفيف كان فاما انه مذهب البصريين او لعدم الوجه فيه هنا كلام
وهو انه لا يجب ان يكون المحذوف كانه لم يدعنا

ولمن جعلها له ان يقول يحصل السببية باعتبار تقييده بما عطف عليه وهو وما كانوا ليؤمنوا فان مآله اصرارهم على التكذيب
وهو السبب للاهلاك لا مجرد التكذيب مع احتمال الايمان فيما يستقبل بالزمان فتامل على انه لا حاجة الى ملاحظة ذلك التقييد فان مجرد مجيء
الرسل وان لم يكن له في الاهلاك لان مجيئهم بالبينات له مدخل فيه بمنزلة الشرط لان تكذيبهم اذا لم يأتوا بما يدل على صدقهم لا يكون
سببا للاهلاك فتامل ثم انه لم يتعرض لعطف وما كانوا ليؤمنوا فقيل اما معطوف على ظلموا وهو الظاهر على تقدير كون قوله
وجاءتهم حالا واما على تقدير كونه معطوفا على ظلموا فالاحسن ان يعطف على وجاءتهم لا على ظلموا او اعتراض فعلى العطف يكون
المعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل وعلى الاعتراض
يكون الكلام تاكيد المضمون الكلامين وهو الاهلاك لما يستحقون من الاجرام فان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن
ولزمته الحجة وانقطعت معذرته قوله وعلم بانهم يموتون على كفرهم لم يرد به الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى يلزم جعل المعلوم تابعا للعلم
ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان وقوع اهلاكه تعالى القرون مشروط بعلمه بموتهم على الكفر وان كان
نفس الموت على الكفر سببا لنفس الاهلاك وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله تعالى يتعلق بالاشياء على ما هي عليه
والنكتة في تلك الكناية ما ذكرنا من الاشتراط فتامل قوله تجزي كل مجرم او نجزيكم على الثاني يكون كذلك على حاله وهو تشبيه وعلى الاول
يكون من قبيل الكناية كما تقدم الاختصاص كل مجرم بالقرون المهلكة ولا يجوز تعميمه لاهل مكة ايضا لانه يلزم الجمع بين
المعنيين والحق ان المراد بالقوم المجرمين هو القرون المهلكة والمقصود بقوله كذلك نجزي آه تخويف اهل مكة بان ينالهم
مثل ما اصاب القرون قوله تعالى ثم جعلناكم عطف على ولقد اهلكنا وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين اعتراض بينهما
قوله استخلاف من بعدهم مستفاد من قوله لننظر واشار الى ان الكلام على التشبيه والتمثيل لامتناع حقيقة الاختبار في شانه تعالى
قوله تعملون خيرا او شرا اشار الى ان كيف ههنا مستعار لمعنى اي شيء وانه مفعول تعملون كما صرح به بقوله وكيف
معمول تعملون وعلم منه نفي كونه معمول لننظر علله بقوله لان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله لاقتضائه الصدر
مع الاشعار بوجه تقديره على عامله ويحتمل ان يكون ما ذكره حاصل المعنى وملخص المراد ويكون كيف على اصل معناه وهو
السؤال عن الكيف فاذا تعلق بفعل لا يكون الا حالا صرح به النحاة فليس النصب الا على الحالية اي لننظر على اي حال تعملون
ما تعملونه كائنا على حال الخير ام على حال الشر ثم الظاهر انه جعل النظر بمعنى الانتظار بمعنى هو احد معانيه لقوله ما ينظرون الا صيحة
واحدة وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون وجعله الزمخشري مستعارا للعلم اليقيني وهو معلق عن العمل قيل ولا مانع منه من جهة
العمل بعلو تعملون في كيف لان التعليق ليس ابطال العمل وانما هو منع الاعمال وان المانع ان المعنى يساعد على كونه معمول تعملون
ورد فيه ان التعليق منع الاعمال في اللفظ دون المعنى وهو الفارق بينه وبين الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى والجملة
مع التعليق في تاويل المصدر معمول الفعل المعلق فالمانع موجود وعندي ان معمول تعملون ح ضمير كيف لا هو نفسه فلا
ثم انه جعل النظر مستعارا للعلم المحقق لامتناع رؤية الله العبد لما امتنع عنده حتى شنع عليه بانه ما اكتفى بانكار

من العبد تعالى حتى ضم اليه انكار رؤية الله للعبد بل لان النظر غير الرؤية عنده وانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته
وهو يستحيل في حق الله تعالى فوجب تاويله بالعلم كذا قيل وفيه تامل ثم قيل وانما لم يجعله مستعار الرؤية مع صحتها من الله عندهم
ايضا لان افعال العباد من قبيل ما لا يتعلق به الرؤية من الاعراض يعني ان من افعالهم ما هو كذلك كالصوم وامثاله لا
كالصلوة وامثالها قوله وفائدة الدلالة في هذه الدلالة ظاهرة على تقدير بقاء كيف على اصل معناه واما على تقدير كونه
مستعارا لاي شيء فلملاحظة المعنى الاصلي له ومثل ذلك بشرب الخمر فانه لاساغة اللقمة جائز وللسكر حرام قوله يعني المشركين
تعيين للمراد بالذين لا يرجون لقاء الله لان الاشراك سبب لعدم الرجاء ثم هو كناية عن عدم الايمان بالبعث وانكار الآخرة
قوله بكتاب آخر نقرأه اشارة الى انهم ارادوا بالقرآن معناه اللغوي كما هو الظاهر قوله او بدله او هما معا فكلمة او لمنع
الخلو قوله بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى والفرق بين هذا وبين الاول ان الاول تبديل
في الذات بالكلية بان يجعل مكان ذات اخرى والثاني تبديل في الصفة بان يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة
ومكان ذم الاصنام مدحها وجعل هذا تغييرا في الصفة دون الذات مع ان فيه تغييرا في بعض الذات وقد يجعل
كل منهما تبديلا في الذات ويفرق بان الاول هو الاتيان بغير هذا القرآن مع بقائه والثاني هو الاتيان بغيره
مع ازالته قوله ولعلهم سألوا ذلك آه لم يحمله على انهم سألوه على وجه الاختبار ليتبين لهم انه ليس من عند الله
لو اجابهم لانهم ما آمنوا بعد رده ما سألوه بعدم امكانه ولم يحمله على ان يكون غرضهم السخرية والطنز كما ظن البعض
ههنا فتامل ثم في قوله كي يسعفهم فيلزموه تامل لان الاسعاف وان احتمل في الوجه الثاني فليس بمحتمل في الوجه الاول
اصلا لعلمهم بعجز فصحائهم كخطبائهم وبلغائهم عن الاتيان بمثل هذا القرآن فكيف ياتي به من لم يمارس
الاشعار ولم يزاول القصائد ولم يات قط ههنا ببنت شفة وعدم اعترافهم بعجزهم وقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وكذا قولهم افترى على الله كذبا غير مجد لصدوره بالسنتهم من غير مواطأة قلوبهم قوله ما يصح لي يعني
الا ان كان تامة ونفي الوجود كناية عن نفي الصحة لما فيه من المبالغة قوله هو مصدر استعمل ظرفا ان اراد انه يستعمل
ظرفا ولو في موضع آخر فمسلم يقال جلست تلقاء فلان اي حذاءه وتوجهت تلقاءه اي جانبه وان اراد
انه استعمل ههنا ظرفا فلا نسلم ذلك لانه ههنا اسم لا ظرف بدليل دخول حرف الجر عليه اللهم الا ان يريد به كونه بمعنى المكان
مع كونه مصدرا في الاصل بمعنى الملاقاة ذكره الجوهري وقيل اسم من اللقاء ذكره صاحب القاموس قوله وانما اكتفى
بالجواب عن التبديل اراد الاكتفاء الظاهري والا فهو في التحقيق جواب عنهما معا كما يشير اليه قوله لاستلزامه امتناعه
يريد ان امتناع الاصعب مع قطع النظر عن اعتبار كونه غير مقدور كما اعتبره الزمخشري واراد ان الاول غير محتاج
الى الجواب لظهور عدم كونه مقدورا ولكن ان تحمل مراد المص بقوله لاستلزام امتناع الاتيان بقرآن آخر على ما يعم
النظر الا كون الاصعب غير مقدور فتامل ولا يمكن ان يريد وائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله

الا اخاف وقوله من تلقاء نفسي ثم انه قد يحمل الآية على الجواب عنهما معا من غير ان يجعل احدهما تابعا للآخر وذلك ان
التبديل يجيء لمعنيين كما قال في تفسير يوم تبدل الارض غير الارض ان التبديل هو التغيير وذلك قد يكون في الذات
كما يقال بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كما يقال بدلت الحلقة خاتما فيحمل قوله ائت بقرآن غير هذا على المعنى الاول
وقوله او بدله على المعنى الثاني ويحمل قوله قل ما يكون لي ان ابدله على ما يعم المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين واعترض
عليه بان قوله من تلقاء نفسي يشعر بانه مقدور له ولكن لا يفعله بغير اذن الله تعالى والتبديل بمعنى الاول غير مقدور له وايضا
ينبغي ان يحمل التبديل في الجواب على التبديل المذكور في او بدله ليتطابقا قوله تعليل لما يكون اي بطريق الاستيناف
قوله وجواب للنقض اي جواب لنقض مقدر بنسخ آية بآية ناش من قوله عليه السلام ما يكون لي ان ابدله فان النسخ
نوع تبديل آية بآية وقد ان التبديل المنفي بقوله من تلقاء نفسي فيه فلا حاجة فيه الى قوله ان اتبع الا ما يوحى الي وقال
الزمخشري في تفسير ان اتبع الا ما يوحى الي ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية تبعت التبديل وليس الي تبديل
ولا نسخ فيتم الجواب عن التبديل بقوله ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ويكون قوله ان اتبع الا ما يوحى
الي عنه تتميما للجواب بعد تخصيصه ولذا جعله شاملا للنسخ لان مرادهم باتيان قرآن غير هذا القرآن هو نسخ
الكل الا انه خصه ببعضه لكونه الواقع ليقاس عليه نسخ الكل وبنى كلامه في التبديل على الفرض قوله ولذلك اي ولاجل
الرد المذكور قيد التبديل في الجواب اي قيده بكونه من تلقاء نفسه يريد ان هذا التقييد رد ايضا للتعريض المذكور
وقوله وسماه عطف على قيد اي سماه عصيانا في ان عصيت ربي فان هذا ايضا يفيد ان القرآن ليس من عنده بل
من عند الله والا لا يكون تبديله عصيانا وقوله استوجب العذاب بهذا الاقتراح فان اقتراح ما يوجب العذاب يوجب
العذاب في الجملة وان كان هذا ادنى من ذلك قوله غير ذلك المنفي والمعنى لو شاء الله ان لا اتلو القرآن ما تلوته وتحقيقه
انه اذا وقع المشية فعل الشرط وترك مفعوله يكون المفعول مضمون الجزاء كما في هذه الآية يقال لو شئت لفعلت
كذا اذ مثاله كثيرة والاكثر الوارد على ذلك وقد يصرح به فيقال لو شئت كذا لفعلته قوله ولا اعلمكم اي الله به على لساني
يقال دريته ودريت به وكذا ادريته وبه فالباء ليس الا للتقوية دون التعدية ولما استعمل دري ههنا بالباء
ادخلت في تفسيره بالعلم على انه قد يستعمل العلم بها ايضا يقال علم به اي شعر والامر الفته ذكره صاحب القاموس
والمراد بالعلم ههنا هو الشعور المتناول للتصور والتصديق الظني ولذا استعمل بها فتأمل قوله بلام التاكيد اي على انه لام
جواب لو وهو الظاهر لا على انه لام الابتداء كما قال الزمخشري لان دخولها على الماضي لا سيما المعطوف على جواب لو محل تأمل ولما
لم يدخل على الجواب بل على ما عطف عليه مع ان المعطوف عكسه اشارة الا انه اكد منه الا يرى الى قوله انه لحق الذي لا محيص عنه
اي لا مدرس ولا معدل ثم كأنه لا بهذه على قراءة الجمهور مذكرة للنفي ومثبتة لكون مدخلها منفيا لعطفه على منفي و
ليست هي التي ينفى بها الفعل لعدم جواز ذلك اذا وقع الفعل جوابا للو والمعطوف على الجواب جواب فلا يقال لو كان كذا

لا كان كذا بل ما كان كذا قوله على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء كل من هذين الوجهين
لكل من القراءتين وان كان بيانه للثاني مختصا بالثانية ثم ان الوجه الاول مركب من لغتين الاولى لحرث بن كعب وقبائل
من اليمن وقيل لعقيل فانهم يقلبون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا والثانية لغة من قال في العالم العألم فقلب الالف
همزة وقد يكتفى باللغة الاولى فيقرأ ولا ادراكم بالالف ذكره الزمخشري نقلا عن الحسن قوله مقدار عمر اربعين سنة بتنوين عمر فيكون اربعين
بدلا منه وجعل هذا القدر عمرا لان كمال العقل فيه وابتداء الاربعين كما لا يخفى قوله من قبل القرآن وقد يجعل الضمير للتلاوة او التنزيل
او لوقت النزول قوله فانه تعليل للتعيير القاموس هو ظهرهم وظهرانيهم ولا تكسر النون واظهرهم اي وسطهم وفي معظمهم
القرض القطع وسمي الشعر قريضا لانه قطع قطعا والبذ الغلبة والمنطيق بكسر الميم البليغ والاحاديث جمع حديث على غير
القياس والمراد بالاعراب عن احاديث الاولين الاخبار عما سيكون من الغيب قوله افلا تستعملون عقولكم جعل عقل من قبيل المتعدي
من اللازم وهو العقل الذي هو نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية وان كان عقل يجيء بمعنى علم للاشارة
الى ان المذكور من قبيل ما يحتاج الى الفكر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآية سبق غير مرة ان المقصود في العرف في امثاله
اثبات الاظلمية للمفتري مثلا فينافي وجود المساوي له لا معناه المتبادر الذي هو نفي الاظلمية من غيره الجامع لوجود المساوي كما
يقال لا افقه من فلان في البلد والمقصود انه افقه اهل بلده قوله تفادى اي تحاشى وانتفاء منه عليه السلام عما اضافه الكفار اليه عليه السلام
بطريق الكناية بقولهم ائت بقرآن غير هذا من انه افترى عليه السلام على الله تعالى حين نسب القرآن اليه وهو كلام الله تعالى لا كلامه
او تظليم اي نسبة منه لهم الظلم اي حكم منه عليه السلام بانهم ظلموا بافترائهم على الله ان له شريكا فعلى الوجه الاول يكون المقصود
من جعله ممن الظلم نفي الافتراء الذي اسندوه اليه وممن قوله او كذب بآياته اثبات الظلم العظيم لهم فالوجه الاول اقرب لما قبل الآية
وما بعدها الثاني على الوجه الثاني يكون تعلق هذه الآية بما قبلها من حيث انهم انما سألوه اتيانه بقرآن آخر لان هذا القرآن
يشتمل على ذم اصنامهم وقد يقال انما ذكرها توطئة لما يأتي بعدها من عبادتهم الاوثان وقوله فكفر بها بيان للمراد بتكذيب الآيات
لان المتبادر منه تكذيب بعضها من الاحكام وليس هذا بمراد بل المراد تكذيب كونها من عند الله قوله حتى يعود عبادته بجلب
نفع او دفع ضر كان الظاهر ان يقال حتى يعود عبادته بجلب نفع وعدم عبادته بضر ليكون في الكلام تصريح لذكر الاثابة المرتبة
على العبادة والعقاب المرتبة على تركها ووجه ما اختاره ان للعبادة نفعا هو الاثابة ودفع ضر مترتب على تركها وكل
منهما نفع للعبادة ففي الكلام اشارة الى العقاب ايضا وكلمة او ليست للترديد والتنويع قوله فانهم كانوا شاكين فيه اي
في وقوع البعث لا قاطعين بانتفائه لقولهم ان يكن بعث ولعله اراد ان شكهم فيه عدم قطعهم بانتفائه لان وقوعه في ظرف
عندهم والا لا يجوز ان يكون قولهم هذا لاحتمال وقوعه عندهم احتمالا مرجوحا ولذا حيث تركوا عبادة الله الموجد اشارة الى ان
من دون الله يعبد نفي عبادتهم له تعالى فكلمة من زائدة والمعنى ويعبدون ما لا ينفعهم الله دون الله فليس المعنى يعبدون
ما لا ينفعهم دون الله فليس المعنى يعبدون ما لا ينفعهم من بين الاشياء المغايرة له تعالى حتى ينافي ذلك عبادتهم لله ايضا قوله

على توهم انه ربما يشفع لهم عنده يحتمل ان يكون هذا التوهم بناء على كون البعث مشكوكا بل امرا موهوما عندهم
كما مر لكن يرد عليه انه لا يشفع عليهم حينئذ فان الاحتمال كاف في الاستشفاع اذ تحقق الشفاعة عند وقوع هذا المحتمل وان يكون لعدم
القطع بها على تقدير وقوع ذلك المحتمل بناء على انه لا شبهة لهم تدل على شفاعتهم فضلا عن الحجة قوله المخبر به فقرره بنفي ظهوره
تعالى عن ذهاب العلم الا ما يجوز به عنه في الاكثر من معنى الاعلام فانه لا يناسب المقام ثم نفي علمه انه بالمخبر به وهو وجود
الشركاء او وجود شفعائهم كناية عن نفي ذلك المخبر به كما يرشدك اليه قوله وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات اي بجميع
ما يصح ان يتعلق به العلم من المعلومات باسرها لا يكون له تحقق ما اي في شيء من الازمنة والمراد بنفي علمه به
نفي علمه بتحققه وانما لم يحمل المراد بما لا يكون له تحقق ما على ما لا تحقق له لا في الخارج ولا في المبادي العالية مع ان
الشركاء وكذا شفعاءهم المتوقفة على وجودهم الممتنع منتفية ليس لها تحقق ما لما بين ذلك في علم آخر لعدم
اختصاص علمه تعالى بما له تحقق وكونه عالما بجميع المعلومات باسرها فتامل قوله موكدة للنفي فان ما سوى الله تعالى من الموجود
اما في جهة العلو او في جهة السفل وما ليس فيهما لا يكون موجودا فيتناول خارج العالم من خلاء لا نهاية له ودلائل القائلين
ضعيفة مبنية على مقدمات واهية هذا اذا اريد بالسماء والارض جهتا علو وسفل وان اريد حقيقتهما يكون
الكلام الزاما للمخاطبين لاعتقادهم انه ليس سوى هذا العالم عالم آخر فما ليس فيهما لا يكون موجودا اصلا قوله
موحدين على الفطرة اريد بها الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي الاسلام والمراد مضيهم عليها والا فالخلقة
على الفطرة يعم الجميع على ما يشير اليه قوله عليه السلام ما من مولود الا ويولد على فطرة الاسلام الحديث وقوله او متفقين
على الحق عطف على موحدين والظاهر ان المراد بالحق هو الاسلام وان كان اعم منه بحسب المعنى وقوله في عهد آدم عليه السلام ناظر
الى قوله موحدين على الفطرة اذ لم يوجد ما يضادها الى ذلك الزمان وقوله او بعد الطوفان ناظر الى قوله او متفقين
وقوله او على الضلال عطف على قوله على الحق وقوله باتباع الهوى والاباطيل ناظر الى ما قبل قوله او على الضلال
وقوله او بعثة الرسل ناظر الى على الضلال قوله بتأخير الحكم بينهم اريد بالحكم اتيان ما يلجئهم الى الحق وانه ماذا والا فالدلائل
القطعية العقلية قائمة على ان الحق ماذا واما وجه قوله باهلاك المبطل على الوجه الاول فهو ان عادة الله تعالى جرت على انه اذا
اتى بقوم بما يلجئهم لا الا بما يهلكهم ولا يبقى في وجه الارض احد منهم واهلاك المبطل على الوجه الثاني مع ان عذاب الكفار
لا يسعهم معنوي قوله من الآيات التي اقترحوها قيل هي آية كآية موسى وعيسى عليهما السلام كالعصا واليد البيضاء واحياء الموتى
طلبوا ذلك على طريق التعنت والا فقد اوتي باية ظاهرة ومعجزة ظاهرة تعلو على كل الآيات وتفوق على كل المعجزات
قوله فلعله يعلم في انزال الآية المقترحة لا حمل الغيب على الصارف عن انزال الآية المقترحة وهو ظ فاعترض عليه بان الصارف
معلوم وهو عنادهم كما قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون بل هو وقت نزول العذاب والمعنى ان الغيب
لله تعالى لا اعلم متى ينزل بكم العذاب المستاصل لكن فمنكم لعنادكم وان كنت لا اعلم بنزوله لا محالة اجيب بمنع كون الصارف

فان الممتنع لذاته منفي لا تحقق له بهذا المعنى اصلا مع عدم علمه به بوجه يليق به منه

الاعتراض للفاضل الطيبي منه

عنادهم اذ قد يجاب المعاند وقوله تعالى وما يشعركم وان دل على بقاء عنادهم ان جاءت لكن لا يدل على ان العناد هو
الصارف قوله لنزول ما اقترحوه بيانا منه لمتعلق الانتظار لا داخل تحت القول ولذلك لم يقل ما اقترحتموه على الخطاب كما قاله
الزمخشري وجعله داخلا في حيز قل ثم الامر بالانتظار مع عدم وقوع المنتظر في المستقبل انما هو بطريق التهكم قوله لما يفعل الله بكم وقد
فعل حيث قحطوا سبع سنين وقيل حيث نصر نبيه عليهم في مواطن قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة الآية قيل المراد بالناس كفار مكة
لما دل عليه سبب نزولها وهو انه لما دعا عليه السلام عليهم بالجدب قحطوا سبع سنين فاتاه ابو سفيان وقال ادع لنا بالخصب فان
اخصبنا صدقناك فدعا الله فسقوا ولم يؤمنوا وانت خبير بانه لا دلالة لهذا على اختصاص مضمونها بهم بل يعم غيرهم ايضا ممن
كانوا على صفتهم نعم قد يخص الكفار ولا يتناول من عصاة المؤمنين من لا يؤدي شكر الله عند زوال المكروه ولا يرتدع
عن المعاصي كما زعم بعض الناس لان قوله تعالى اذا لهم مكر في آياتنا يمنعه نعم ذكر الآية حالهم فيحصل لهم الحصة من تلك النغصة ثم ان
من الاذاقة واللمس استعارة وان في الآية دليلا على سرعة تقلب بني آدم من حاله الى حاله الخير الى حال الشر قوله وصحة وسعة لم يرد به الحصر فيهما
ولهذا قيل وامنا وغنى وغير ذلك وهذا يؤيد عموم الآية لجميع الكفار وان لم يستلزم الشرطية وقوع المقدم قوله بالطعن
فيها اي بما يقدرون عليه من القاء شبهة فيها وغيره وقيل باضافتهم تلك المنافع الجليلة الى الكواكب او الى الاصنام ذكره
الامام الحياء لخصب اي المطر بعد قحطهم قوله وانما دل على سرعتهم المفضل عليها يعني ان سرعتهم في مكرهم التي دل عليها صيغة التفضيل
هي مدلول عليها بكلمة اذا الفجائية بيانه انه تعالى لما ذكر مكرهم ثم قال قل الله اسرع مكرا اوهم ان سرعة مكرهم فهمت من الآية
فبين ان الدال عليها كلمة اذا الثانية لان صحة الكلام متوقفة على وجود الدال عليها فيما سبق البتة فان ذلك ليس بعجب
كما يعلم هذا من كلام الزمخشري على ان ذلك لا يوجب وجود السرعة فيهم رأسا فضلا عن تعدد الدلالة عليها وقد يقال ليس لفظ اسرع
ههنا للتفضيل بل بمعنى السريع ثم تضمن كلامه ان اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جواب الاولى والعامل في الثانية ايضا وجبت
معنى المفاجاة عند الزمخشري ذكره ابن هشام وصرح به هو ايضا في موضع من كتابه وعند غيره هو الخبر المذكور كما في خرجت
فاذا زيد جالس او المقدر كما في خرجت فاذا الاسد اي حاضر ولما كان العامل في اذا الشرطية هو الجواب كان معنى المفاجاة
عاملا في اذا الاولى ايضا عنده والخبر عند غيره فمعنى الآية عنده فاجاؤا في وقت الاذاقة وقت المكر فانتصب الاولى
على المفعول فيه والثانية على المفعول به وعند غيره استقر لهم المكر في الوقتين فانتصبا على المفعول فيه ثم فائدة اذا الثانية مع اتحاد
الزمانين افادة ان الحدث وقع في اول جزء من ذلك الزمان من غير تراخ فيه اذ لولاها لاحتمل وقوعه في كل جزء من
الحد المفروض زمانا واحدا الشيء فتامل قوله والمكر اخفاء الكيد الكيد هو المضرة والمكر ايصال المضرة الى الغير من حيث لا يشعر
فلا اطلق على فعله تعالى الا بطريق المشاكلة كذا في شرح المفتاح وقوله ومن ثمة اشير الى ان فعله الذي اطلق عليه المكر ههنا اما ان
يكون استعارة او الجزاء على المكر فيكون مجازا مرسلا ولا ينافي كونه مشاكلة وجود علاقة يكون بها استعارة او مجازا
مرسلا كما حقق ذلك في موضعه قوله ليوافق ما قبله اريد به قوله استهم ولهم يعني ان الظاهر هو القراءة بالتاء وان القراءة

استدراج

بالباء لما ذكر ومبنى كلامه على ان يكون هذا من جملة المقول المأمور به لكن فيه نوع اشكال من حيث انه لا وجه لامر الرسول بان يقول
لهم ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اذ الظاهر ان ضمير المتكلم لله تعالى الا ان يحمل على القول بطريق الحكاية عن الله تعالى او على كون المراد اداء المعنى لا هذه
العبارة بل بما يناسبه لكن هذا مختص بالقراءة بالياء او على ان الضمير للرسول والاضافة لادنى ملابسة او على حذف المضاف
والتقدير ان رسل ربنا هذا على تقدير ان يجعل هذا داخلا في حيز القول ولك ان تجعله قول الله لهم تحقيقا للقول المأمور به فتأمل
قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر الآية قيل لما قال الله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا
وكان هذا كلاما كليا ضرب له مثلا بقوله يسيركم في البر والبحر لان المعنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بذكر مثال جلي يكشف عن حقيقة
ذلك المعنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بذكر مثال جلي يكشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي قوله يحملكم على السير ويمكنكم منه لانه لا شك
في ان المسير في البحر هو الله تعالى اذ هو المحدث لتلك الحركات في اجزاء السفينة ولا دخل في نفس هذا السير للعبد بل في مقدماته
واما السير في البر فمن افعاله الاختيارية ومعنى تسييره تعالى فيه اعطاء الآلات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذلك فسر التسيير
بما يتناول السيرين وهو يحمل عليه بان يحوجنا اليه لطلب المعاش وغيره والتمكين منه واما حمله على ايجاد السير فيهما كما حمله
عليه اصحابنا واحتجوا به على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى فتكلف مستغنى عنه قوله بمن فيها اول ضمير الخطاب بضمير الغائب لا ارجع
ضميرهم اليه ثم بين نكتة الالتفات بانها تذكرة غير المخاطبين ليتعجب اي ذلك الغير من حالهم فكان الكلام موجها نحو غيرهم
لا نحوهم وفيه نكتة اخرى لا تخلو عن لطف وهي انهم خوطبوا اولا ثم قيل وجرين بهم فنزلوا منزلة غير راكبي الفلك فافهم
بان حال الراكبين كذا ليتعجبوا من حال الراكبين مع انهم هم فيتعجبوا من حال انفسهم وينكرون عليهم وفيه من المبالغة والالجاء
الى استقباحهم حال انفسهم فان امكن حمل كلام الشيخين عليه فبها والا ففي نكتة اخرى والباء في بهم للتعدية وفي بريح
وبها للسببية وقد يجعل الاولى للملابسة ثم الظاهر قوله وفرحوا بها عطف على جرين بهم وهو عطف على كنتم وقد يجعل الاول
حالا من الضمير في بهم والثاني حالا من الضمير في كنتم قوله والضمير للفلك قدمه لكونه اقرب بحسب المعنى وعكسه الزمخشري لبعده بحسب
المسافة قوله يعني تلقتها اي على الثاني قوله ذات عصف اي شدة يقال عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا اشتدت
وقوله شديدة الهبوب تفسير له ولو اسقط قوله ذات عصف من البين كان اولى وحمل قوله ذات عصف على انه جعل العاصف
من باب اللابن والتامر تعسف لا خفاء فيه وانما لم يقل عاصفة مع تأنيث موصوفه لانه يذكر ايضا او لاختصاص العصوف
فصار كالحائض قوله يجيء الموج منه وصف المكان به لان الموج لا يأتي من خارج البحر ولا من كل موضع منه قوله سدت عليه
مسالك الخلاص جعل ان الاحاطة استعارة لسد مسالك الخلاص تشبيها له باحاطة العدو بانسان ثم كنى بسد مسالك الخلاص
عن الهلاك لكونه من روادفها ولوازمها فقوله اهلكوا بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وقوله وسدت عليه مسالك الخلاص
بيان للمعنى الاصلي وانه استعارة لا حقيقة ثم انه جعل كناية عن نفس الهلاك دون القرب منه كما فعله البعض بناء على انه
مقطوع لا مظنون وانما المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى اليقين ولك ان تجعله كناية

عن الهلاك مع كون الظن بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه في اعتقادهم فتأمل قوله من غير اشراك قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال
الحسن مخلصين لا اخلاص الايمان بل لاجل علمهم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله تعالى فيكون جاريا مجرى الايمان الاضطراري قيل هؤلاء المشركون
مع انهم يدعون مع الله ما يدعون اذا جاءهم الضر والبلاء لم يدعوا الا الله تعالى فان الاعتراف بالله وانه المتصرف في الاشياء
مركوز في طبائع العالم قوله وهو بدل من ظنوا اعترض عليه بانه لم لا يجوز جعله استئنافا جوابا لماذا صنعوا بعد هذه الحالة وجوابا
للشرط وجاءتها حالا على منوال قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله واجيب عن الاول بان البدل ادخل في الاتصال بالكلام
والدلالة على كونه المقصود مع افادته ما يستفاد من الاستئناف من عدم حاجة الى تقدير السؤال وايضا قوله تعالى فلما انجاهم
من جملة الحادثة التي جعلت غاية للتسيير فلا يحسن انقطاع الكلام قبله وعن الثاني بان شدة الاحتياج الى الجواب يقتضي صرف
ما يصلح له اليه لا الى الحال الفضلة المفتقرة الى التقدير قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها يأبى الحالية لعدم صلاحيته لها ولان
الفرح بالريح الطيبة لا يكون حال مجيء الريح العاصف والمعنى على تحقق المجيء لا على تقديره حتى يجعل حالا مقدرة قوله على ارادة
القول اي بطريق التضمين وهو مذهب البصرية قوله او مفعول دعوا وهو مذهب الكوفية قوله لانه من جملة المقول فانه قول
مخصوص اجابة لدعائهم دل عليه كلمة المفاجأة قوله فاجاؤا الفساد جعل البغي بمعنى الافساد وابطال المنفعة وهو قد يكون بحق ولهذا
جعل التقييد للاحتراز واما الذي لا يكون بحق هو البغي بمعنى الظلم ولك ان تجعله بهذا المعنى والتقييد للتاكيد قوله فان وباله عليكم
لما لم يكن بغيهم الا على غيرهم دون انفسهم اول الكلام بوجهين الاول ان يجعل كلمة على للضرر نظيرها في وعليها ما اكتسبت
لا صلة للبغي الثاني ان يجعل للصلة نظيرها في فبغى عليهم ويجعل الانفس مجازا عن الامثال وابناء الجنس فقوله او انه اي البغي على
امثالكم عطف بحسب المعنى على محذوف دل عليه قوله فان وباله عليكم كانه قيل المعنى على الضرر من كون البغي على الانفس
لا لها او المعنى انه على امثالكم فتأمل ولك ان تحمل المراد على المجاز بالحذف والاصل انما وبال بغيكم على انفسكم فيختص بالوجه
الاول اعني كون خبر بغيكم على انفسكم لا متاع الحيوة الدنيا فتأمل قوله لا يبقى ويبقى وجه عقابها تفسير للمراد او توصيف بمعونة المقام
قوله وعلى انفسكم صلته قالوا ابتدائية وعلى انفسكم ح صلته ويحتمل ان يكون للعطف على اسم ان وهو الضمير الراجع الى المتاع
وكذا حال الواو في وعلى انفسكم خبر بغيكم وقوله او خبر محذوف عطف على خبر بغيكم ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر لبغيكم قوله على انه
مصدر مؤكد ويحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال بمعنى متمتعين ذكره ابو حيان قوله لانه اي البغي بمعنى الطلب فيه ان البغي في الآية
ليس بمعنى الطلب فينتفي المناسبة قوله فيكون الجار من صلته عليه منع ظاهر بل يكون حينئذ متعلقا بالمحذوف اي ثابتة على
انفسكم لا لها قوله او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر لا مفعول بغيكم للزوم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر
بخلاف ما اذا كان على انفسكم متعلقا به وصلة له لان الصلة ليست باجنبية فتأمل قوله حالها العجيبة يشير الى ان لفظ المثل مستعار
للحال التي لها شأن عجيب ونوع غرابة كما في الامثال وقوله لاغترار الناس بها بالجر عطف على اقبالها لا على بعضها
قوله فاشتبك بسببه جعل الباء للسببية لا صلة لاختلط كما جعله من فسره بقوله خالطه الماء وداخله نفذ في كل جزء منه فاكل

ولكل مختلطين يصح في كل منهما ان يقال اختلط بصاحبه وقد يقال ان اختلاط النبات بالماء كما هو ظاهر المعنى تشبيه به لكيفية اتيانه وقبوله له لانه يجري مجرى الغذاء ثم ان اتيانه اختلاط الاشتباك المنتهي الى الاختلاط لان الظاهر ان لا يكون حدوث النبات قبل نزول الماء بل بعده بسببية انما هي بحصوله وحدوثه المنتهي الى الاختلاط وقد يعبر بنزول الماء على النبات اول بروزه من الارض فيزداد به ويختلط ويحسن ويتزين الارض قوله من الزرع والبقول والحشيش الاول للجميع والثاني للدواب والثالث للدواب احاديث قوله كعروس اخذت من الوان الثياب يشير الى ان ههنا استعارة مكنية هي تشبيه الارض بالعروس وتخييلية هي اثبات اخذ الزخرف لها وترشيحا هو اثبات التزين بالزخرف لان ما ازل على قرينة المكنية ترشيح صرح به في المفتاح وقيل لفظ الزخرف الذي هو الذهب استعارة لتلك البهجة والنضارة والالوان المختلفة تشبيها لها بها في حسن المنظر السار للنفوس والزين بكسر الزاء وفتح الباء جمع الزينة قوله اصله تزينت فادغم لان في التفعل اذا كان فاؤه زاء جعل تاؤه زاء ثم يدغم الزاء في الزاء فتجلب همزة الوصل للابتداء وكسر لكونه الاصل في التحريك قوله وازينت عطف على المستتر في قرئ وجاز للفصل قوله من غير اعلال وهو قلب الياء في ثلاثية الفا وكذا في عبارة ان الاعلال للصيرورة كاغد البعير قوله وازيانت اي بتشديد النون من باب الافعيلال من الابواب السداسية قوله اضرب زرعها ما يجتاحه اي ما يهلكه جعل مجئ الامر بالتلاف زرعها كناية عن ضرب زرعها ببعض الافات قوله شبيها بما حصد من اصله جعله قبيل التشبيه البليغ واستعارة مصرحة حيث اطلق الحصيد واريد به النبات الذي اصابه الافة ويحتمل ان يجعل استعارة مكنية وتخييلية ومثل صاحب المفتاح لكون الطرفين حسيين والجامع عقليا بهذه الآية ثم قال فالمستعار له الارض المزخرفة المزينة والمستعار منه النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول قال الفاضل الشريف هناك هذه استعارة بالكناية شبهت الارض المزخرفة المزينة التي ورد عليها الامور المزيلة لزينتها بالنبات المدفوق الناظر الذي ورد عليه ما يزيله ويعيبه واثبت له الحصيد استعارة تخييلية ثم قال وقد عد هذا في الكشاف من باب التشبيه حيث قال فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من الزرع في قطعه واستيصاله انتهى قوله اي لم تلبث باللام والثاء المثلثة وفي بعض النسخ لم تنبت بالنون والتاء المثناة من فوق يقال غنى بكذا مثل رضي اي اقام وعاش قوله والمضاف محذوف في الموضعين اراد به لفظ الزرع وبالموضعين قوله فجعلنا وكان لم تغن على القراءة بالتاء اما حذفه في الاول فظ واما في الثاني فلان الاصل كان لم تغن زرعها فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور واستتر في الفعل وانقلب تذكير الفعل تأنيثا واراد الزمخشري بالمضاف مطلق المضاف دون المضاف المخصوص ولهذا جمع الموصول التي من جملتها وله عليها اي على حصدها ورفع عليها قوله وقرئ بالياء على الاصل فيفاعل يعني ح ضمير المضاف المحذوف وقيل ضمير الزخرف وقيل ضمير الحصيد قوله وهو مثل في الوقت القريب انما خص الوقت القريب بهذا الحكم مع ان الهالك اذا طرأ عليه العدم يكون كان لم يكن في جميع اوقات وجوده لان في الوقت القريب فقط تتغير وتتعين وجود الهالك في البتة اذ لا بد لوجود الهالك من زمان قبل زمان الفناء قوله والممثل به في الآية اعلم ان طرفي التشبيه قد يكونان مركبين بان يكون كل منهما هيئة منتزعة من امور متعددة فيقال له تشبيه تمثيل وتشبيه تمثيلي وههنا كذلك فان المشبه وهو مثل الحيوة

هو الهيئة الحاصلة من سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها وكذلك المشبه به فان المعنى حكاية الذي ذكره دون الماء كما يوهمه ولهذا حذف التشبيه اذ لا عبرة به فانه قد يلية غيره ثم ان الآية وان كانت مسوقة للتشبيه الا انها تضمنت استعارات ولطائف اعتبارات كما عرفته والطوائح جمع مطيحة على غير القياس والاطاحة الاذهاب والاهلاك قوله ايضا اي كتخصيصه في الوجه الاول يريد ان تخصيص هذا الاسم في هذا الوجه من بين اسماء الله تعالى للدلالة على السلامة مما ذكر بطريق احوال تلك الدار للدلالة على السلامة بطريق التصريح فالتشبيه في مطلق الدلالة ثم كون اضافة الدار الى الله تعالى لتعظيمها لما كان بينا غير محتاج الى البيان فكان المهم بيان وجه تخصيص هذا الاسم من بين اسمائه الحسنى تعرض له وترك الاول فكانه المعروف عنه وعكس الزمخشري فترك المهم وغير المهم قوله او دار يسلم الله ترك الزمخشري وذكر بدله تسليم بعض على بعض وعكسه لعدم اختصاص ذلك بهذه الدار وعدم حصول كمال لها به قوله والمراد بالجنة اي جميع الوجوه قوله بالتوفيق اي معه لما كانت الهداية مفسرة بالدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل الوصول اولا وكان هذا المعنى غابا للكل اشكل تقييدها بالمشية فقيده بالتوفيق للاطراد دفعا لهذا الاشكال قوله والتدرع بلباس التقوى اي عن المعاصي والتمامية الى الاسلام وان كان مجرد الاسلام طريقا موصلا الى الجنة لان المراد به كما يدل عليه توصيفه ما يوصل اليها بدوا على الاستقامة واشار بالتدرع بلباس التقوى الى ان الاسلام هو الطريق الى الجنة واما العمل فبمنزلة درع يتدرع به ليتقي عن تعرض ما ينافي وصولهم اليها على الاستقامة قوله وفي تعميم الدعوة اي لجميع الناس فان حذف المفعول ههنا لقصد التعميم كما ذكر في علم المعاني يريد ان مجموع التعميم والتخصيص المذكورين دليل على الاول والثاني وحده دليل على الامر الثاني وذلك لان التعميم المذكور دل على ان الكل مأمور بالايمان وسائر الواجبات ودل التخصيص على ان ايمان الكافر ليس بمراد والعام لا يكون عين الخاص فالامر غير الارادة وفيه رد على من زعم ان معنى ارادة الله تعالى فعل غيره انه آمر به وان التخصيص دل على سببية المشية للهداية وانتفاء المسبب كما صرح في صورة المصر على الضلال يوجب انتفاء السبب وذلك ان يحمل المبني على المفهوم كما هو مذهب المصنف وفيه رد ايضا على من زعم ان ايمان الكافر مراد الله تعالى فتامل قوله للذين احسنوا الحسنى الآية اي احسنوا في كل ما تعبدوا به بان اتوا بالمأمور به على ما ينبغي واجتنبوا المنهي عنه قال الاصم واحسنوا العمل في الدنيا رواه انس رضه عن النبي عليه السلام وهو الاجود لعمومه نوافل الاعمال والحسنى تأنيث الاحسن يطلق ويقدر له موصوف بحسب ما يناسب المقام قوله وما يزيد يشير الى ان المصدر يراد به الفاعل اي ما يزيد على المثوبة غير مقدر بشيء هذا هو الفارق بينه وبين ما بعده قوله واكثرها ان يراد لا قرب منهم اكثر من سبعمائة قوله والحسنى الجنة والزيادة اللقاء عن محيي السنة ان هذا قول جماعة من كبار الصحابة كابي بكر الصديق وحذيفة وابي موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رضه وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي وعن صهيب عن النبي عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه رواه مسلم واحمد بن حنبل وابن ماجه والترمذي وزاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قالوا هذا حديث صحيح مرفوع الى النبي عليه السلام وحمله الزمخشري فبدل

التنبيه كما ان تخصيصه في الوجه الاول من بين الاسماء الواقعة على بعض ص

اى مختلق ومفترى قيل لعقصور فى باب الحديث والا فهو حديث مرفوع م

الغا بالقاف وقال هو حديث مرفوع الى حضرة الرسول عليه السلام باسناد صحيح كما عرفته فكان الانسب ان يكون جواز
التاويل بالانكشاف التام كما هو عادته فى سائر النصوص الدالة على الرؤية ولعله تركه لكون الانكشاف منفيها من حال الكشف
الحجاب فلو حمل النظر عليه يلزم التكرار قوله والمعنى لا يعتقد ان يريد ان الكلام اما على ظاهره من نفى ما يرهق اهل النار من الغبرة
والهوان منهم او كناية عن نفى ما يلزمه من الحزن وسوء الحال وقوله ما وجب كلا ما موصوله والعائد محذوف وذلك اشارة
الى ما يرهق اهل النار قوله على مذهب من يجوز فى الدار زيد والحجرة عمرو باسم حجاما من النحاة يجوزون العطف على معمولى عاملين مختلفين
والمجرور مقدم خلافا لسيبويه ومن تبعه فانه لم يجوزه مطلقا واول ما ورد عليه من كلام الفصحاء باضمار الجار قوله على تقدير وجزاء
الذين آه وقد لا يقدر المضاف ويحمل الخبر على حذف الرابط والتقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة منهم بمثلها قوله اى ان الجا
سيئة بسيئة مثلها يشير الى ان الجزاء مصدر لا اسم بمعنى عوض العمل كما فى الوجه الاول واما الجزاء المقدر فهو مصدر ايضا
بمعنى الجعل او بمعنى العوض والمراد بالاول الاثر الحاصل دون المعنى المصدرى وقدر موصوفا خاصا للمثل ليظهر ان الجزاء
المماثل من جنس المكروه ولا يفهم هذا من لفظ المثل لان المراد به باتفاق المفسرين المساوى فى القدر الا يرى انه
قوله لا يزاد عليه وهذا اولى من تقدير الموصوف العام وتعميم المماثلة بالجنس والقدر فتامل قوله وفيه اى فى هذا النظم والترتيب
تنبيه على ان المراد بالزيادة هى الفضل والتضعيف دون الرؤية كما بينه الزمخشرى وتبعه المصنف الا انه زاد لفظ التضعيف
وغير لفظ الدليل الى التنبيه قوله او كانما اغشيت عطف على جزاء سيئة اى خبر والذين هو قوله جزاء سيئة او كانما اغشيت
او اولئك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلث على الاول والجمل الاربع على الثانى اعتراض بين المبتدأ والخبر ورد هذا بان الصحيح منع
الفصل بينهما باربع جمل او ثلث جمل معترضة فالخبر اما جزاء سيئة بمثلها كما سبق تقريره او ما لهم من الله من عاصم والمعترض
جملتان وهذا جائز الا عند ابى على الفارسى قوله فجزاء سيئة مبتدأ اى هو على هذين الوجهين مبتدأ خبره محذوف وهو واقع والتقدير
جزاء سيئة بمثلها واقع فالباء حينئذ متعلق بالجزاء قوله او بمثلها عطف على محذوف اى خبره بمثلها على زيادة الباء وهو الموافق
لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله او تقدير مقدر بمثلها بجر تقدير عطفا على مجرور كلمة فى على زيادة الباء ورفع مقدر
لانه خبر المصدر لكونه متعلق الباء فى بمثلها والمعنى او الخبر بمثلها على ان يكون الباء زائدة او على كون تقدير الكلام وجزاء
سيئة مقدر بمثلها فلفظ مقدر اظهار لمتعلق الباء لا على انه مقدر فى نظم الكلام حتى يكون الخبر محذوفا فلا يكون
مقابلا له ولم يقدر له متعلقا عاما اذ ليس لقولنا جزاء سيئة كائن بمثلها معنى محصل فتامل قوله وقرئ بالياء لكون
الفعل مسندا الى الظاهر وكون تانيثه مجازيا سيما وهو مؤول بان مع الفعل قوله من سخطه اى من جهته ان
على الاول صلة من عاصم تقدمت توسعا فى الظروف ومن مزيدة وعلى الثانى اما حال من عاصم تقدمت عليه لكونه نكرة
لانها صفة فى الاصل ثم تقدمت فانقلبت حالا كما ظن او متعلق اعنى لهم ومعمول له قوله والعامل فى الموصوف عامل فى الصفة
فيكون عاملا فيها فى الحال ودونها واعترض عليه بما حاصله ان المقصود جعل الليل معمولا لاغشيت وما ذكره لا يفيده لان الصفة

هى الجار والمجرور لا المجرور وحده ولا يلزم من كون مجموع الجار والمجرور معمولا لاغشيت كون المجرور وحده معمولا له واجيب عنه بوجوه
امثلها وهو التحقيق ان مبنى الكلام على ما تقرر فى علم النحو من ان الخبر والحال والصفة وغير ذلك هو الظرف لا عامله الذى هو كائن
او حاصل او يكون او يحصل حتى ان الضمير قد انتقل اليه والعمل له وان الصفة معمول لما الموصوف معمول له وان كل مجرور بحرف
الجر فهو فى التحقيق معمول للفعل الذى تعلق به الجار والمجرور لان حرف الجر انما وضعت لافضاء معانى الافعال الى الاسماء حتى ان
العامل فى الحال فى مثل مررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر لوجوب اتحاد عامل الحال وذى الحال فاتضح الحال واندفع
الاشكال ولا فرق فى كون من الليل معمول اغشيت بين ان يكون من للتبيين على ان يكون المراد بالليل زمان كون
الشمس تحت الافق فى الجملة او للتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان ثم ان المعترض بعد ما اورد اعتراضه قال فالوجه
ان يقال كلمة من للتبعيض اى بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل فى ذى
الحال اغشيت قوله او معنى الفعل عطف على اغشيت اى او العامل فيه معنى الفعل الذى تضمنه من الليل من معنى الكون والليل
معموله المعنوى بواسطة حرف الجر فيكون ايضا عاملا فى الحال عنه والقطع بسكون الطاء اسم مفرد وهو فى اللغة ظلمة الليل او القطعة
منه وقال الاخفش فى قوله تعالى بقطع من الليل بسواد من الليل وقيل بطائفة من الليل وجاز كون مظلما صفة له لوجود المطابقة
فى الافراد بخلاف القراءة المشهورة فانه يكون جمع قطعة وجوز ابو البقاء كونه صفة ايضا بتاويل القطع بمعنى الكثير فتامل
قوله مما يحتج به الوعيدية اى القائلون بان اصحاب الكبائر الذين ماتوا بغير توبة مخلدون فى النار وحاصل الجواب
ان الآية الكريمة فى حق الكفار لصدق السيئات على الشرك والكفر اى وغيره من انواع الكفر فيختص بهم لا دلالة دالة على ان
اصحاب الكبائر لا يخلدون فى النار وهذا صريح فى تعميم الحكم لغير المشركين من الكفار لا فى تخصيصه بالمشركين كما ظن قوله فلا يتنافى
قسيمه للتنافى بين حكميهما قوله يعنى الفريقين جميعا وقد يخص بالفريق الثانى والخطاب للمشركين منهم اذ منهم مشرك وغير مشرك
قوله مكانكم فيه قولان الاول انه اسم فعل بمعنى الزم وحركته حركة بناء والكاف للخطاب ولا موضع لها كالكاف فى
اياك والثانى انه ظرف يحتوى على الضمير لوقوعه موقع الامر وهو الزم وضمير الخطاب فى محل جر بالاضافة وظاهر قوله الزموا
مكانكم يميل الى الثانى وعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى والاشارة الى الاصل المرفوض قيل او الى تقدير اثبت كما نقله
بعض النحاة لان الزم متعد فيلزم ان يكون مكانك متعديا لان الفعل اذا كان متعديا كان اسم الفعل متعديا
واذا كان لازما كان ذلك ايضا لازما الا يرى ان عليك زيدا تعدى لنيابته مناب الزم ولم يتعد اليك لنيابته
مناب تنح وتاويل تقدير الزم بتنزيله منزلة اللازم بمعنى افعل اللزوم فتامل قوله تاكيد للضمير المستقل اليه اى باحد الطريقين
من عامله اى الآن او فى الاصل وقد يجعل انتم مبتدأ والخبر محذوف او مهانون ونحوه وقيل انه ضعيف لفك الكلام الظاهر
اتصال بعض اجزائه ببعض ولزوم التقدير بلا ضرورة ولقوله تعالى فزيلنا بينهم لدلالته على ان شركاؤهم ثبتوا ايضا
والقراءة وشركاؤهم على انه مفعول معه والعامل اسم فعل ولا يصح ان يقال انتم وشركاؤكم بالنصب على انه مفعول معه كما ذكر

ان ينال كل حل وضيعته بالنصب لعدم العامل فيه قوله ففرقنا بينهم عن ابي البقاء ان عينه واو من زال يزول ثم
قلبت ياء لانه فيعل مثل بيطر يريد ان زول الحق بفعلل فقيل زيول فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسكون السابق منهما
ورد بان فعل اكثر من فيعل وبان مصدره تزييل لا زيولة فالوجه ما قال الفراء انه ليس من زلت بضم الزاء وانما هو من
زلت الشيء ازيله بكسرها يقول العرب زلت الضان من المعز فلم تزل اي ميزته فلم تتميز ويؤيده ايضا قراءة زايلنا دون زولنا
ثم الظاهر ان بينهم مفعول زيلنا فهو اسم لا ظرف او نزل زيلنا منزلة اللازم فيكون ظرفا قوله مجاز عن براءة ما عبدوه لانهم
جماد لا يقدرون على النطق وقوله قيل مع ما عطفنا عليه عطف بحسب المعنى على قوله مجاز فان مآل الاقوال الى انه حقيقة
فحاصل الخلاف يرجع الى اثنين فان شئت فارجعه الى ثلاثة او الى اربعة قوله لانها الآمرة بالاشراك فنفي عبادتهم اياهم انما
كناية عن نفي كونهم آمرين بها او المراد بالعبادة المنفية العبادة المقيدة بكونها بامرهم قوله وقيل الشياطين رد
هذا بانه يرده قوله تعالى فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لان عبادتهم كانت باغوائهم قلت
لا يجب ان يكون قولهم هذا صدقا وحقا فيحتمل ان يكذبوا ويحلفوا عليه فكان المعترض بنى كلامه على مذهب من يجوز
الكذب في القيمة بناء على انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر وتبدو الضمائر وقد سبق من المص في تفسير قوله
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انهم يكذبون ويحلفون عليه ثم اشار هناك الى الجواب عن القول
بعدم نفع الكذب اذ ذاك بانهم لما كانوا حائرين من احوال ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره قوله في ذلك المقام اي
مقام الحيرة والدهشة ولا وجه لجعله ههنا استعارة للاشارة الى الزمان لعدم الضرورة وان استعير عنها في بعض المواضع
قوله تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره فالاختبار مجاز عن التعرف قوله وابدال مواليهم عطفه على المفرد مع ان الاولى
مما لم يتواه مسامحة ولك ان تجعل الواو بمعنى مع قوله اي تفعل بها فعل المختبر اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة
بالهيئة قوله الى جزائه اي انهم فالرد معنوي وقيل الى موضع جزائه فالرد حسي قال الامام وردوا الى الله جعلوا ملجئين الى
الاقرار بالالهية بعد ان كانوا يعبدون غير الله قوله ربهم ومتولي امرهم لم يخص التولية بما يكون لحسابهم وثوابهم حتى يكون هذا
معنى آخر للمولى ههنا وجب تفسير الحق بالعدل بل عممها لجميع امورهم ولم يجعل معنى آخر للمولى وجعل كونه بمعنى الرب والمتولي
معنى واحدا وجعل الحق بمعنى الصدق الواقع المتحقق وفسر الزمخشري المولى بالمتولي لجزائهم والثواب والحق بما لا يلائم كلام
على اللوح او المصدر المؤكد على الاول لكون الحق من اسماء الله تعالى وعلى الثاني يكون ما يقابل الباطل قوله فان الارزاق
تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض جارية مجرى القابل
فاذا اختلفت الاتصالات الكوكبية بسبب تعدد السماء حصل الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة فحصل الاغذية
الحيوانية وغيرها قوله او من كل واحد منهما اي استقلالا كالامطار النازلة من السماء والنباتات الخارجة من الارض التي
هي غذاء او غذاء غذائنا او كالمن الذي ينزل من السماء وما يخرج من الارض المستقية بماء الابار والانهار قوله لو سعة

عليكم تعليل على المعنى الثاني قوله وقيل من للبيان من عطف على قوله اي منهما جميعا لانه في قوة ان تقال من لابتداء الغاية
وقيل للبيان من على حذف المضاف وحمل البعض على حذف المضاف ايضا قوله ام من يستطيع خلقهما وقيل من يتصرف فيهما
بالبقاء والاذهاب قوله ومن يحيي ويميت فاخراج الحي من الميت جعل ما لا حيوة له حيا كما في نفخ الروح في الجنين وعكسه جعل الحي ميتا بازالة
حيوته قوله او من ينشئ الحيوان من النطفة وقيل من ينشئ الطير من البيضة والبيضة من الطير قوله وهو تعميم بعد تخصيص تنبيها على ان
تفاصيل المنن والنعم واسباب الايجاد وآثار الربوبية اكثر من ان يحصى فلا يتيسر لها الاحصاء فكانه قيل ومن يدبر امر العالم
كله قوله اي المتولي لهذه الامور يشير الى ان الاشارة الى الموصوف بتلك الصفات المذكورة وان الله صفة لاسم الاشارة
لكونه بمعنى المعبود بالحق اي المستحق للعبادة وربكم خبر للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة وان الحق صفة ربكم وفي بعض النسخ وهو
ربكم بالواو فعلى هذه النسخة يكون الله خبر الاسم الاشارة لا صفة له وربكم خبر بعد خبر او خبر المحذوف وهو الضمير اي وهو
ربكم لانه الذي انشأكم في الاشارة الى ان الاشارة الى الموصوف بصفات مذكورة افادت تعليل مضمون الجملة الخبر بتلك الصفات
قوله استفهام انكار فان قلت لا شبهة في انه ماذا بعد الحق وجعل الاستفهام للانكار يكون الانكار بمعنى نفي الابتغاء لا نفي الوجود
راسا لكثرة الاشياء بعد الحق حتى يصح الاستثناء فان مدار الصحة عليه قلت ان ماذا لما كان مقارنا للاستثناء تجوز جعله للانكار
بمعنى نفي الوجود وان لم يجز ذلك حال كونه مجردا عنه قوله فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله اي وحده يريد ان قوله تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال دل على ان خلاف الحق ضلال لكونهما طرفي نقيض فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله اي تخصيص العبادة
به المستفاد من جعل المسند اسم الاشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة وقع في الضلال قوله اي كما حقت الربوبية
لله جعل المشبه به احد الاشياء الثلثة وفسر المشبه اعني كلمة الله بالحكم وقضائه ثم جعل قوله انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وبالعذاب
ان جعل تعليلا لحقية الكلمة ثم على تقدير كونه بدلا يكون اما بدل الكل ان فسر الحكم بما حكم به او الاشتمال ان اريد به معناه المصدري
وانما لم يحمل قوله تعالى انهم لا يؤمنون ح على ان يكون مفعولا غير صريح للكلمة على حذف الجار لكون الحذف خلاف الظاهر
وقوله بدل من الكلمة اي على تقدير كون المراد بالكلمة حكمه بدليل قوله او تعليل لحقيتها قوله والمراد بها اي بالكلمة العدة
بالعذاب اي على تقدير كونه تعليلا واعترض عليه بان الذين فسقوا مظهر وضع موضع المضمر اشعارا بالعلية والصلة
وهي الفسق المفسر بالتمرد في الكفر لحقية الكلمة فتعليلها بعدم الايمان يكون تكرارا واجيب عنه تارة بان هذا التعليل
تصريح بما علم ضمنا وفيه ايضا دلالة على شرف الايمان بان عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفاء الايمان واخرى بان
الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم على الكفر فالتعليل الاول للعدة بالعذاب والثاني لذلك
المعلل فلا تكرار ثم ان اعتبار قيد التمرد والخروج عن حد الاستصلاح مستفاد من نفي الايمان في الاستقبال بقوله
انهم لا يؤمنون قوله لظهور برهانها من دليل عقلي على جوازها وامكانها ودليل سمعي على وقوعها وهو اخبار الصادق
به او دليل عقلي عليه وهو وجوب التفرقة بين المسيء والمحسن كما اشار تعالى اليه بقوله للذين احسنوا الحسنى والذين

كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قوله ولذلك اى لعدم مساعدتهم عليها يريد ان لها جهتين جهة ظهورها لهم
وجهة عدم مساعدتهم اياها فبالنظر الى الاولى نظمها فى سلك الابداء الظاهره وبالنظر الى الثانية امر نبيه بان يجيب
عنهم نظرا الى احد جزئى الجواب لكون لجاجهم مانعا لاعترافهم بها ثم المقصود من هذه الاسولة والاجوبة الجاؤهم الى الاعتراف
بانتفاء الالوهية عن شركائهم بسبب انتفاء ما هو من لوازم الالوهية من الترزيق او الاحياء والاماتة وغيرها فان
قلت كيف تنسى ذلك فى الاعادة مع عدم اعترافهم بها فلا فائدة فى ذكرها قلت فائدته تذكيرها رجاء ان يقودهم التامل
فى دلائلها الى الاعتراف بها فان قلت لا يخفى ان هذا المطلوب لا يحصل الا بتخصيص هذه الاشياء بانه تعالى لان الاعتراف
بمجرد كونه تعالى فاعلا لها لا ينافى كون غيره ايضا كذلك فلا يلزم من انتفاء البتة من غيره فما الذى يفيده هذا التخصيص
قلت هو اعتبار التقديم والتاخير فى الله يبدؤ الخلق ثم يعيده وتقدير الحذف و موخرا فى فسيقولون الله على خلاف الاصل
وذلك لان الاصل فى جواب مثل من قام الجملة الفعلية كما فى قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة فى جواب من يحيى
العظام وهى رميم وفى قوله تعالى خلقهن العزيز العليم فى جواب من خلق السموات والارض فلا يترك الا لمانع كما فى قوله
انه تحكم وهو القصد الى التخصيص وكذا الحال فى هاتين الايتين لكون المقام مقام التخصيص فتحصل المطلوب كما لا يخفى قوله
عن قصد السبيل القصد استقامة الطريق وقصد السبيل من قبيل التجريد عن التقييد كما فى اسعاف المرام قوله بنصب الحجج وارسال
الرسل لما دل قوله تعالى قل الله يهدى للحق على اختصاص الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى البغية بانه تعالى مع
وجود ها فى بعض شركائهم وفى غيرهم خصها بما يكون بطريق مخصوص هو نصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر
والتدبر فانها التى من خصائص الالوهية فيلزم من نفيها عنهم وتخصيصها بانه نفى الالوهية عنهم وتخصيصها به تعالى
قوله وهدى كما تعدى بالى اى الى الحق دون الاول فانه يتعدى بنفسه اذا عدى وقد لا يعدى فيكون بمعنى اهتدى
كما سيجئ قيل وقد يعدى ايضا الى اثنين بنفسه مثل هديته الطريق والحاصل ان هدى يجئ لازما ويجئ متعديا الى اثنين
بنفسه مثل هديته الطريق والى الاول بنفسه والى الثانى بالى او باللام وقد تحقق فى صدر الكتاب ان الاصل فيه ان يعدى
باللام وبالى او بالى او اما مثل قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقولك هديته الطريق فمحمول على منوال واختار موسى
فليس هذا من قبيل التعدية بنفسه حقيقة قوله للدلالة على ان المنتهى اى على ان منتهى الهداية وهو مدخول الى غاية الهداية
ايضا وعلى ان الهداية لم يتوجه نحو المنتهى على سبيل الاتفاق بل مع القصد والاختيار وحاصله ان المدخول الى جهتين
جهة منتهى الهداية وجهة كونها غايتها فمن الجهة الاولى يدخل عليه كلمة الى ومن الجهة الثانية يدخل عليه لام الغاية ولكن الجعل
هذه اللام للاختصاص دون الغاية قوله ام الذى لا يهدى الخ جعل اهل القراءة امن لا يهدى على وزن يرمى وهى قراءة
حمزة والكسائى وذكره معنيين ثم ذكر لسائر القراآت بقوله وقراء ابن كثير الخ فالمعنى حينئذ هو الاول دون
الاخير والضمير فى قوله الا ان يهديه الله لما لا ضمير لا يهدى وضمير غيره اى لا يهدى غيره الا ان يهديه الله الى الهداية قوله

وهذا حال اشراف شركائهم اى غاية حال بعض شركائهم هذه ومع ذلك كان حالهم ادنى من حال الله تعالى اعلم
ان الله تعالى سبحانه خص الهداية فى الاية المتقدمة بما هو طريق مخصوص كما عرفته ونفاها عن شركائهم لينتفى الالوهية عنهم ثم عممها
فى قوله افمن يهدى الى الحق ليعم ما كان لبعض شركائهم كالمسيح وعزيره واشار الى الفرق بين هدايته وهدايتهم وصرح بان
من اتصف بمثل هدايته حقيق بالاتباع لا من اتصف بمثل هدايتهم هذا ما قاله المص وقد خص الشركاء بالاصنام فلا يحتاج حينئذ
الى تخصيص الهداية ويجعل القصر حينئذ فى قل الله يهدى للحق اضافيا لكن يتوجه عليه انه وصف الاصنام بانها لا تهتدى او لا تهدى
غيره الا ان تهدى مع انها لا تهتدى او لا تهدى وان هديت ويدفع بان الكلام على فرض خلقه تعالى الاستعداد لها
بذلك وقد يوجه الكلام بان تسبيح الجمادات كما ذكره الله هو اهتداؤها ومختار الزمخشرى ان المراد بشركائهم اشرافها لا يتناول
الاصنام مع تخصيصه الهداية بالطريق المخصوص على ما نقله بقوله وقيل معناه امن لا يهتدى الخ يكون المراد بها الاوثان
كما يدل عليه صريح كلامه ثم انه يرد على ظاهر الاية انه لا منافاة بين وصف كون احد هاديا الى الحق وبين ان يكون مهتديا
بدون هداية غيره له او بين ان لا يهدى غيره الا بهداية الله حتى يرددوا حقية الاتباع بين من هذا حاله كذا او بين من حاله
احد هذين فتوجه باشتراط الاول من هذين الوصفين اعنى الهداية الى الحق بانتفاء الآخر عن موصوفه او تقييده بما يكون
بطريق مخصوص كما اختاره الزمخشرى حيث قال هذه الهداية فتامل ثم انه تعالى انما امر رسوله بان يجيب عنهم بطريق النيابة
بمثل ما تقدم فانهم وان كانوا معترفين بمطلق الهداية له تعالى لكنهم لا يعترفون له بالهداية بالطريق المذكور ولم يذكر
جوابهم عن الكل لا اصالة ولا نيابة لتعينه بلا مرية فيه لاحد قوله بالكسر والتشديد اى بكسر الهاء وتشديد الدال قوله بحركة التاء اذ لا
حاجة الى اجتلاب حركة اخرى قوله باتباع الياء الهاء فى كسرها قوله بالادغام المجرد اى عن تحريك الهاء قيل هذا قراءة اهل المدينة
غير ورش قال النحاس لا يقدر احد ان ينطق به وقال المبرد من رام هذا حرك الهاء حركة خفيفة وسمى هذا اختلاس الحركة
قوله وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء وفتح الدال المشددة على صيغة المجهول من باب التفعيل قوله بما تقتضى صريح
العقل بطلانه ولذا تعجب عنه مرتين قوله فيما يعتقدونه اى فيما يتعلق بالعقائد والاصول الدينية لا مطلقا ففيه تمهيد
للجواب عن استدلال نفاه القياس بهذه الاية قوله مستندا الى خيالات اشار الى ان تنكير ظنا للنوعية قوله والمراد بالاكثر الجميع
او من يسمى منهم الى تمييز ونظر يريد ان متعلق الظن ما يتعلق باصول الدين كما ذكره بقوله فيما يعتقدونه وان حال الكل مقلدا
كان او اهل نظر اتباع الظن سواء حصل مما يشبه النظر والاستدلال او حصل من التقليد فيكون المراد بالاكثر الجميع بطريق اطلاق
اسم الضد على الضد وان خص المراد بما يحصل من الشبهة يكون المراد بالاكثر معناه الاصلى فليس مبنى الوجهين ان يكون
متعلق الظن اصول الدين اعنى ما يتعلق بذات الله وصفاته او قولهم للاصنام انهم آلهة كما ظنه صاحب الكشاف ولان يكون
ضمير اكثرهم عبارة عن الناس حتى يكون اكثرهم جميع المشركين فيكون الاكثر على اصل معناه او عن المشركين فيكون الاكثر بمعنى
الجميع كما ظن لان المذكور فيما سبق هم المشركون فالضمير عبارة عنهم قوله شيئا من الاغناء يشير الى ان تنكير شيئا للتقليل وانه

مطلق وعبارة عن الاغناء والمراد او في ما يطلق عليه لفظ الاغناء وفائدة التعبير به عنه سد احتمال ان يكون المنفي نوعا
من الاغناء قوله ويجوز ان يكون مفعولا له عطف عليه بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال انه مفعول مطلق ق ومن الحق حال على
الوجه الاول يكون متعلقا بلا يغني وصفة له ق وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب اي فيه دليل على ان تحصيله في اصول
الدين المتعلقة بالعقائد واجب وان الاكتفاء بالظن والتقليد فيها غير جائز لا مطلقا حتى يشمل الفروع المتعلقة بالعمل ايضا
لان سياق الكلام ليس الا فيما يتعلق بالعقائد الدينية والدليل القطعي على صحة العمل بالقياس المفيد للظن مثل قوله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار وحديث معاذ ابن جبل رض فليس في الآية دليل لنفاة القياس كما زعموا بل على عدم العبرة بايمان المقلد في
ايمان العوام م افتراء من الخلق جعل متعلق من ان يفترى كما لا يخفى ويحتمل مقدرا ومن دون الله خبرا ثانيا لكان
ثم الافتراء بمعنى المفترى او المعنى ما كان هذا القرآن ذا افتراء ق مطابق لما تقدمه كان الظ هو النصب لكنه قصد الى بيان حاصل المعنى
يعني هو مطابق لما تقدمه من الكتب التي شهد اهل الكتاب على صدقها فلا يكون كاذبا بطريق الاولى وهذا اقاله ولا يخفى عليك
ان اللازم من مجرد هذه المطابقة صدق موضع المطابقة في نفسه عند اهل الكتاب فقط لا صدقه في انه كلام الله وغير مفترى
مع ان سياق الكلام فيه ولا صدقه في غير موضع المطابقة ولا صدقه عند غير اهل الكتاب واعتبار كونه معجزا دونها انما يدل
ايضا على صدق ذلك الموضع من الكتب في نفسه دون سائر المواضع فيجب ان يعتبر مقدمة اخرى معها هي ان من جاء به اي
لم يمارس علما ولم يكن بلدته بلدة العلماء ولم يسافر الى بلدة اخرى للتعلم ادخل تصديقه لما تقدمه من الكتب على اخباره
بغير ولما من عند الله كقوله تعالى انا انزلنا التورية ونحوه فان القرآن بعد ما ثبت بسبب اعجازه انه من عند الله دل اخباره
على ان الكتب المتقدمة من عنده ولا يحمل على مطابقته لها في بعض الاحكام والاخبار عن اقاصيص المتقدمين لما عرفته ثم انه يتبادر
من فحوى كلامه انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق لكن في اسلوب تحريره خلل لا يخفى
على من له خبرة في اساليب الكلام وقيل المراد بتصديقه اياها انها تضمنت الاخبار عن مقدم محمد عليه السلام فكان مجيئه تصديقا
لما فيها من مقدمه ثم الظ انه حمل المعنى على ظاهره من مجرد نفي كون القرآن مفترى دون ما صح وما استقام وكانه
ايهاما ذكره الى ما ذكره الزمخشري ولا دلالة لمجرد زيادة كان عليه كما توهم والزمخشري نظر الى ان الاشارة الى القرآن للتعظيم هذا
التفخيم المشار اليه وتعظيمه وكونه حالا وصفا الذي يمتنع ان يكون مفترى وبما ذكرنا ظهر انه لا اشعار في حمله عليه
لكون ان هذه هي المضمرة بعد لام الجحود في قولك ما كان زيد ليفعل كما ذهب اليه بعض النحويين وزعم انه لما حذف اللام
اظهرت ان وانهما يتعاقبان فلا تجتمعان حتى يقال باللام لم يؤت بان بل قدرت وحيث حذفت اللام ظهرت ان وقال
ابو حيان والصحيح انهما لا يتعاقبان وانه لا يجوز حذف اللام واظهار ان ق او علة لفعل محذوف فيه ان كون الغاية
لانزال القرآن تصديق الكتب المتقدمة محل تأمل نعم يحصل فيه هذه الفائدة والكلام في كونه الغاية لانزاله الآن تحمل
العلة على ما يفيده لام العاقبة او على العلية في الجملة بمعنى كونه جزء العلة ق وهو جر بالثالث اي لكان اذا قرئ بنصب

وتفصيل او للمبتدأ المحذوف اذا قرئ برفعهما لكن قوله منتفيا عنه الريب وقوله كائنا من رب العالمين يرشد الى كونه
خبرا لكان ولكن لا يخفى انه من قبيل الاكتفاء والمراد انه خبر لاحدهما ق ويجوز ان يكون حالا من الكتاب لم يذكر الزمخشري هذا الوجه وقد جعل
قوله منتفيا عنه الريب اشارة الى الوجهين معا وليس بشيء لانه بعد ان جعله داخلا في خبر الكون لا يحتمل الحال بل يكون خبرا
لكان فقط ثم المراد بنفي الارتياب عنه نفي كونه محلا لان يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح لوضوح سلطانه ووضوح برهانه
لا ان احدا لا يرتاب فيه حتى ينافي قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية من حيث انه تعالى ما ابعد الريب عنهم بل عرفهم
الطريق المزيح له ق فانه مفعول في المعنى اي المعنى على المفعولية والمصدر مضاف الى مفعوله وان لم يجر عليه حكم المفعول اللفظي ق
وان يكون استينافا اي نحويا فلا يكون له محل من الاعراب ق او متعلق بتصديق او تفصيل ينصبهما على الحكاية اراد
انهما تنازعا فيه فيعمل احدهما ووقع في عبارة الزمخشري كلمة الواو والمقصود تعلقه بكل منهما على البدل ق ولا ريب فيه اعتراض
اي لا خبر كيلا يلزم الفصل بالاجنبي ثم كونه اعتراضا انما هو على تقدير ان لا يكون حالا من الكتاب كما لا يخفى ق او بالفعل المعلل بهما
وهو انزله كما مر ومعنى انزله من رب العالمين انزله من ذاته المقدس ولو قدر الفعل المعلل لفظ انزل على بناء المفعول
لم يتكلف في تعلق رب العالمين به ولا يخفى انه على هذا الوجه يكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا ولو اخر حديث كونه اعتراضا
على الوجهين حتى يصرف ذلك اليهما كان اولى ق ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فيكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا ق والضمير في فيه
اراد به الضمير المجرور البارز دون المرفوع المستكن ق والبرهان عليه الجر عطف على مجرور اللام ق بل يقولون يشير الى ان ام منقطعة
بمعنى بل والهمزة وان المستكن في افتراه ضمير محمد عليه السلام ونظيره الاضمار في حتى توارت بالحجاب وان الهمزة للانكار
بمعنى نفي الانبغاء فانه سبحانه وتعالى نفى اولا كون القرآن مفترى مصنوعا للخلق ردا لقولهم افتراه محمد عليه السلام ثم اضرب عنه
اضراب انتقال من شيء الى آخر وانكر قولهم توطئة لان يأمرهم بالتحدي المذكور ق على وجه الافتراء احترازا عن كون الاتيان
من عند الله تعالى فان هذا ليس في وسع احد ولا هو من التحدي في شيء ق فانكم مثلي تخييل منه عليه السلام تحديه وتصحيح لقوله
في العربية اي في كونه من اولاد العرب ومن اهل اللسان والتمرن على الشيء تعوده ق والعبارة اي التعبير عن المعاني
الحاصلة في الذهن ق ومع ذلك فاستعينوا اشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور ففيه اشارة الى ان التعليل ملحوظ عليه السلام عند
تحديه بقوله فأتوا اولى ان تفريع الامر بدعوة من استطاعوا وتوزيع في المعنى للاستعانة بما يمكنهم ان يستعينوا به وجه الفاء في
فاستعينوا عطف وادعوا على فأتوا المصدر بالفاء ثم الفاء في فأتوا فصيحة افادت سببية القول المذكور او المقول للامر
بالاتيان او نفس الاتيان لكن بشرط كونهم صادقين اذ لولاه لم يتحقق هذه النسبة على تقدير كون فأتوا جواب شرط محذوف كما هو
الظ وذلك ان يجعل المعنى ان كنتم صادقين فأتوا اه على ان يكون ائتوا جزاء الشرط هو ان كنتم ويكون بهذه الشرطية جزاء
شرط محذوف هو ما تقدم والفاء جزائية تفيد سببية الشرط المحذوف لهذه الجملة الشرطية الجزائية ولم يدخل الفاء على جزاء
لهذا الشرط لدخول الفاء الجزائية الاخرى عليه واما على الوجه الاول فجزاؤه محذوف دل عليه المذكور ق بل كذبوا الى الكذب

ذلك من قوله تعالى لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فان التصديق او التكذيب بالشيء ينبغي ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه ووقوفه
ماله ومرجعه والالتان متسارعة اليه في غير اوانه سوى الله كانه جعل من متعلقة بمحذوف وهو كائنا لا ادعوا ولا العلم
وجعل ما آل من دون الله سوى الله فيكون استثناء منقطعا ثم لان الاستعانة على الله تعالى في الاتيان بمثل القرآن بطريق الاعجاز
غير متصور لان المقصود هو الاستعانة ممن يمكنون ان يستعينوا به كما صرح به وليس الله كذلك او حال ممن او صفة له او المتعلق بمعنى
ولا وجه لتعلقها باستطعتم واذا تعلقت بادعوا يكون بيانية واختاره الزمخشري حيث قال من دون الله على من استطعتم على حال
النظم القرآني قوله او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما عطف على القرآن يعني ان متعلق التكذيب اما مجموع القرآن لما في جبلتهم من
انكار ما لم يستأنسوا به اول ما قرع اسماعهم قبل ان يتدبروا اياته لفظا ومعنى حتى يطلعوا على ما فيه من حسن النظم وصيانة المعنى
وكمال البلاغة واما بعض مواضعه المتعلقة بما تعودوا الانكاره وتمرنوا على نفيه من الجزاء والبعث وسائر ما يخالف مذاهبهم قوله ولم يقفوا
وقوله ولما يأتهم بعد كأنه تفسير لقوله تعالى ولما يأتهم تأويله بوجهين على اللف والنشر على ترتيب نظري بما لم يحيطوا بعلمه ثم ان اتيان
تأويله يكون كناية عن الوقوف على تأويله على الاول وعلى معناه الظاهر على الثاني وقوله حتى يتبين لهم انه صدق او كذب ناظر
لكل من تفسيري ولما يأتهم تأويله واراد بحتى تبين انه صدق فلو اكتفى به ولم يضم اليه قوله او كذب كان له وجه قوله فالمعنى اي معنى
الآية الكريمة ان القرآن معجز من جهة اللفظ اي النظم العربي المالوف العجيب المخالف لنظمهم ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله
مع ما فيه من كمال البلاغة ونهاية الايجاز ومن جهة المعنى اي من جهة اخباره عن المغيبات وهو المناسب لما في الكشاف وان حملناه على ان نهاية المعنى
للمقام الذي اورد فيه الكلام ودونه معتبرة الفصاحة اعجاز القرآن ولم يجعل اخباره عن الغيب داخلا في اعجاز القرآن كما ذهب اليه البعض لم يلزم عدم ذكره
في بيان معنى الآية مع انه وجه آخر في معناها كما تقدم والاكتفاء بذكره في بيان معنى التوقع فيما فالوجه هو الحمل على الاول بما يرشدك اليه جعل اتيان
ما اخبر به على طريق اخباره سببا لظهور اعجازه لهم قوله المذكور يحتمل كسر اللام على التعليل وفتحها بمعنى حين على انه ظرف لظهر وكذا الحال في لما
شاهدوا انزوا وانحطوا وجربوا بعجازه اي جربوه فقضا اي صعرت قواهم دونها اي عنده المعارضة ولم تف لها قوله مرارا
طرف للوقوع والاقلاع عن الامر الكف عنه تعالى اقلع عما كان عليه ثم عدم اقلاعهم عن التكذيب بعد اتيان التأويل مستفاد من قوله
ام يقولون افتراه فان مرادهم بهذا القول تكذيبهم به بعد التدبر فيه ومشاهدتهم ما اخبر به اذ لو كان المراد تكذيبهم به قبل ما ذكر لم
يكن للاضراب عنه معنى لانه يكون اضرابا بالشيء عن نفسه وقيل لقوله تعالى فاتوا فان الالزام انما يأتي بعد ظهور العجز وانت خبير بان
لا يقتضي تحقق التأويل لهم الا بعد قصدهم المعارضة والاتيان بالمثل لا قبله والكلام فيه ولم يتعرض لكون المراد بالمكذبين الذين
كذبوا وهم شاكون كما ذكره الزمخشري بعد ظهور توقع التأويل في حقهم فتأمل قوله من يصدق به في نفسه يعني ان صيغة الاستقبال
للحال فالايمان لغوي بمعنى التصديق القلبي ولا ينافيه التكذيب اللساني او بمعنى الاستقبال فالايمان عرفي والمعتدون على الاول المعاندون
وعلى الثاني المصرون كذا قيل وفيه نظر لحمل المراد بهم على الاول المعاندون المصرون وعلى الثاني المصرون كذا قيل وفيه نظر لحمل
المراد بهم على الاول المعاندون المصرون وعلى الثاني المصرون فقط فتأمل قوله وان اصروا على تكذيبك حمله على الاصرار لان اصل التكذيب

حاصل وحمل المعنى على المعنى يعني وان كانوا كذبوك مع انه خلاف الظاهر بما فيه الجزاء لان الامر بالتخلية والمباركة بعض
المبالغة في التبليغ واليأس من الاجابة فيحمل على الاستمرار والاصرار ثم هذا الاصرار اعم من ان يكون مع العناد او لا يكون معه
كان وجه ان يقال حقين كانا او باطلين لكنه سلك مسلك الاختصار باجراء الكلام على كل من الامرين على البدل قوله
فقد اعذرت اي صرت ذا عذر قوله ولما فتح تعليل مقدم لقيل انه منسوخ بآية القتال يعني ان منسوخيته انما هي باعتبار معناه
الايهامي اعني الاعراض عنهم واباحة المتاركة عن قتالهم نظير ما في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين على احد التفسيرين هناك لا باعتبار
اصل معناه الذي هو اختصاص كل من الفريقين بافعالهم وثمرات افعالهم فكأنه اشار الى دفع ما قالوا كون هذا منسوخا
بآية القتال بعيد لان الناسخ يجب ان يكون رافعا للحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل من الفريقين بما ذكر وذلك
لا يقتضي حرمة القتال حتى ينسخ بآية القتال بقي الكلام في كون الكلام نظرا الى معناه الايهامي قابلا للنسخ فان كان كذلك
فيهم والا فالنسخ ليس على معناه العرفي قوله تعالى ومنهم من يستمعون جمع يستمعون محمول على معنى من وافراد ينظر محمول
محمول على لفظه ومثل هذا شائع ذائع في كلامهم ثم اذا جاء الفعل على لفظ من جاز ان يعطف عليه فعل آخر على معناه وبالعكس
ثم ان معنى الآية على ما ذكره المصنف من المكذبين من يستمعون اليك اي يصغون الى القرآن وتبليغ الفاظه الى اذانهم ولكن لا يقبلونه
كالاصم الذي لا يسمع الصوت اصلا حتى يقبله فهم كالصم الذين لا يسمعون شيئا سيما اذا انضم الى صممهم عدم تعقلهم المعنى المراد
وحصه اسماع الكلام فهم المعنى المراد وانما كانوا كالصم الذين لا يعقلون مع كونهم عقلاء لان عقولهم مؤوفة اي عقول
لصاحبها آفة بمعارضة الوهم العقل ومتابعتهم الالف والتقليد فيتعذر بها فهم المعاني الدقيقة ودرك الحكم الانيقة وبما قرر
اندفع ما يتراءى على ظاهر الآية من المخالفة بين صدرها الدالة على ثبوت الاستماع لهم وبين عجزها الدالة على ثبوت الاستماع
لهم وبين عجزها الدالة على انتفائه عنهم ثم ان المقدمة الاستدراكية المطلوبة استفيدت بمعونة المقام وحصل بها الارتباط بين قوله
افانت تسمع الصم وقوله ومنهم من يستمع اليك ولها فائدة زائدة وهي التنبيه ان الغرض من استماع الكلام الحق قبوله وفي قوله كالاصم الذي
لا يسمع اصلا اشارة الى ان قوله افانت تسمع الصم تمثيل ورد في معرض الاستدلال على هذه المقدمة الاستدراكية من حيث ان انتفاء
انتفاء الاستماع يستلزم انتفاء القبول وحمل صاحب المفتاح قوله تعالى افانت تسمع الصم وقوله تعالى افانت تهدي العمي على الآية
لتقوية حكم الانكار دون التقديم للتخصيص ولكن ان تحملها عليه فيقول في تقديم الفاعل المعنوي دلالة بهمزة الانكار دلالة
على انه عليه السلام قصد استماعهم وانه مستعد عنه لا يقدر هو عليه وان ذلك الانتفاء مختص به وان الله تعالى قادر عليه اما بنى
على حالهم او باعطاء ما فقد منهم وقس عليه حال قرينة وسمر دال الفاظ سوقها والناعق الزاجر والصائح كالراعي يصيح الغنم قوله تقديره
على انهم انما حمله على نفي قدرتهم عليها لان الثابت لله تعالى اللازم من تخصيص النفي به عليه السلام هو القدرة عليها لا نفسها والمراد
الهداية المقرونة بالتوفيق والا فنفس الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب ثابتة له عليه السلام في حقهم قوله عدم البصيرة جعل الابصار
لنفي البصيرة دون نفي البصر مع انه الظاهر لمناسبة ما تقدمه ولكون سببا لا تأكيدا قوله فان المقصود من الابصار هو الاعتبار لم ينقل

فانه لو فرضنا وصول الصوت الى صماخهم لا يسمعون
ايضا لعدم تعقلهم

فان حقيقة الابصار الاعتبار ليس نفس الابصار بل مقصود منه بخلاف استماع الكلام فانه نفس فهم المعنى كما سبق ومن قال
وحقيقة الابصار هو الاستبصار والاعتبار فقد سهى قوله بسلب حواسهم وعقولهم اى لو سلبها منهم ان اريد لكان الكذبون
كما مر جوابه او لا يظلمهم فيمن سلبها منهم ان الكل لانه يتصرف فى ملكه على ما يشاء وحمل الظلم على معناه الظاهر على صدد الاول
وفسر الزمخشرى بلا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم وقال ارباب الحواشى فشيئا ثانى مفعولى لا يظلم على تضمين معنى النقص لكن الامر
ليس كما قالوا لانه خلاف الظاهر من كلامه بل اراد ان لا يظلم بمعنى لا ينقص لانه احد معنييه وشيئا مفعوله وانتصاب الناس
على نزع الخافض وفى القاموس ولم تظلم منه شيئا اى لم ينقص ولم يلتفت اليه المحشى لعدم المعنى المحصل لان تعالى انه
لا ينقص من الناس شيئا مما يتعلق بمصالحهم اللهم الا على ما تفرد به صاحب مختار الصحاح فان نقص عنده قد يتعدى الى مفعولين
صرح به ثم قال يقول نقصه حقه قال الله تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا انتهى قوله يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا لا بهامه او القبور
هذا هو التعبير لا ما قاله الزمخشرى من يستقربون وقت لبثهم فى الدنيا لابهامه خلاف المقصود قوله لهول ما يرون وجه التعليل انهم
حين شاهدوا احوال الآخرة واهوالها بان عليهم ما رواه فى الدنيا او فى القبور فيعدون ايام الدنيا او زمان
لبثهم فى القبور ايام الدعة والراحة فيستقصرونها ويتمنون لبثهم فيها اكثر منها لا ما قيل لما عظم خوفهم نسوا الامر
الماضية لان اللازم منه ان لا يستقصروا او لا يستطيلوا الا ان يستقصر والمدة المستطيلة بهذا او قد يعلل الاستقصار بانهم
لما ضيعوا اعمارهم فى الدنيا وفى الحرص على الدنيا ولم ينتفعوا بها كان وجودها كعدمها فلذلك استقلوها بخلاف المؤمنين
وهذا تعليل حسن لاختصاصه بالكفار بخلاف التعليل بهول اليوم فانه يعم المؤمنين مع ان ضمير نحشرهم للكفار قوله يوم
الحال اى من ضمير المفعول فى نحشرهم قوله اى نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة فى تصويره المعنى هكذا تامل لان
لفظ كان اما مخفف كان واسمه محذوف اى كانهم لم يلبثوا كما ذكره ابو البقاء وغيره او الكاف حرف جر وان مصدرية
وعلى الوجهين يكون ظاهر المعنى على تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة وهو كلام خال عن التحصيل وغاية التوجيه ان المعنى هم كانهم
لم يلبثوا قصدا الى تشبيههم مع كونهم لا يتبين فى نفس الامر بانفسهم مع فرض انهم لم يلبثوا ومآله الى تشبيههم بمن لم يلبثوا الا
ولذا قال مشبهين بمن لم يلبثوا مع ان ضميرهم لم يلبثوا فى نظم القرآن لهم دون غيرهم هذا غاية توجيه هذا الكلام لكن التحقيق
ان كان ههنا بمعنى الظن وهو حد معانيه ذكره ابن هشام وغيره والمعنى نحشرهم ظانين انفسهم لم يلبثوا بوجده انما قالوا
كونها للتشبيه تحقيق لا اذا كان خبرها جامدا نحو كان زيدا اسد بخلاف كان زيدا قائم او فى الدار وعندك او يقوم فانها
فى ذلك كله للظن كذا فى مغنى اللبيب وهذا الوجه مما تفردت به قوله وصفه ليوم رد هذا بان يوم نحشرهم معرفة والجمل نكرات
ولا ينعت المعرفة بالنكرة وبان حذف مثل هذا الربط لا يجوز وكذا كونها صفة لمصدر محذوف بحذف هذا الرابط قوله كانهم
لم يتعارفوا اى لم يتعارفوا بالموت الا زمانا قليلا قوله وهذا اول ما نشروا منصوب اول على الظرفية عبارة عن الزمان ههنا وكان
وقع به المناجاة بينه وبين قوله تعالى فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقوله ولا يسأل حميم حميما بالحمل على الزمانين وقد يدفع بان المثبت

تعارف توبيخ وانقطاع كقوله بعضهم لبعض انت اضللتنى واغويتنى والمنفى تعارف شفقة ورحمة وسؤال رأفة وعطف قوله
وهو حال اخرى مقدرة لعدم كون التعارف وقت الحشر بل بعده ولكن لا حاجة الى التقدير لان الظاهر عدم تأخر التعارف عن الحشر زمان
كثير بل يستعقبه ومثله يجعل حالا مقدرة قوله او بيان لقوله كان لم يلبثوا علله الزمخشرى بان التعارف لا يبقى مع طول العهد فقيل
توجيهه انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد يفضى الى النسيان ولكن التعارف باق فطول العهد منتف فالبيان يكون بمعنى الاستدلال
بطريق الاستثناء وانت خبير بان هذا ان تم دل على عدم لبثهم لا على تشبيههم بمن لم يلبثوا اللهم الا ان يعتبر المقدمة الدالة على الملازمة
لما لم تكن قطعية جعل مدلولها كونهم مشبهين بهم لا عدم لبثهم وكذلك ان نحمل البيان على ان التشبيه بهم يدل على تعارفهم دلالة الترجيح
فيكون قوله تعالى يتعارفون اعادة لبعض مدلوله لا افادة لامر زائد عليه فمعنى كونه بيانا له عدم دلالته على امر زائد عليه بمنزلة التاكيد
على ان يكون كونهم كان لم يلبثوا كناية عن تعارفهم لانه من لوازمه فيكون يتعارفون بيانا لذلك المراد قوله للشهادة
اى من الله تعالى وكونه للتعجب من الخسران مما يقتضيه المقام وليفيد الا فائدة فى الاخبار به ولكونه للتعجب لم يعطف على ما قبله
لكونه جزاء قوله ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ويقولون ذلك
فالحال ليس الا هذا المقدر دون المذكور وانما المذكور مفعوله فتسامحوا فى جعلهم الحال اياه لتلك العلاقة ولم يجعل حالا من ضمير نحشرهم
كما جوزه ابو حيان للزوم الفصل بين الحال وذيها لكن يجوز ان يكون حالا من مفعول نحشرهم على تقدير كون يتعارفون حالا فيكون
هناك ثلث احوال مترادفة قوله بعض الذى نعدهم اشير الى ان الارادة بصرية لا قلبية ولذلك لم يتعد الا الى اثنين قوله كما اراه يوم بدر يريد
ان الواقع من الشرطين هو الاول فان وقعة بدر وقعت بعد نزول الآية وكذا فى تركيبه فى الآخرة الظاهر انه تفسير للرجوع
بنتيجة نظر ما يتذكره فى ذكر الشهادة وارادة المجاز ويحتمل ان لا يكون تفسيرا له بل تفريعا عليه ليتم الكلام والاول اوجه لك
ان نزع الثانى كما سنقف عليه قوله وجواب نريك محذوف يريد ان ههنا شرطين لهما جوابا فان المذكور جواب الثانى وجواب
الاول محذوف واعترض عليه بانه لا حاجة اليه لان المذكور صالح للجواب عن الشرط وما عطف عليه وعلى هذا يكون المعنى
فعلى كلا التقديرين نعذبهم فى الآخرة وما نريكه فى الدنيا لا يقتضى تخفيف عذابهم فى الآخرة والجملة المقصودة فى امثاله التسوية بين الامرين
فى وقوع شىء على تقدير تحقق كل منهما والاخبار بعدم اختصاصه باحدهما وبهذا البيان اندفع الجواب عنه بان كون الرجوع اليه لا يترتب
على ارادة بعض ما نعدهم فلهذا قدر له جوابا ولم يجعل المذكور جوابا عنهما ووجه الاندفاع ظ على ان وجوب كون الشرطية بالنظر الى احدهما
اتفاقية كما او قلت ان اهنتنى واكرمتنى اكرمك وكو سلم فقد يكون اللزوم بحسب اعتبار المتكلم لا بحسب الواقع فتامل قوله مثل فذاك
اى فالمقصود ذاك او فذاك مطلوبك بحذف المبتدأ او الخبر فى جواب الشرط كثير وليس الجواب هو المذكور بدون تقدير شىء
حتى يعترض عليه بان فذاك اسم مفرد ليس فيه اسناد فلا ينعقد منه جواب شرط قوله ولذلك رتبها على الرجوع ثم يعنى ان كونه شهيدا
على ما يفعلون مقدم على رجوعهم اليه لا متأخر عنه فضلا عن كونه بمهلة والمجازاة وكذا ادائه الشهادة متأخرة عنه فيجعل على احدهما
يجوز لكن يرد عليه ان المجازاة متقدمة على اراءة العذاب او مهازمانا وقد فسر الرجوع اليه باراءة العذاب كما تقدم فكيف يعطف ما يؤديه

ل

هم

ول

الى كل من المعطوف والمعطوف عليهم لزومية ممنوع لم لا يجوز ان يكون بالنظر م

المجازاة

علي ما يراه به اراءة العذاب الذي هو نفس المجازاة بحلمه ثم هذا الذي رجح كون فمن تركه بغير اعتبار هذا وقد يجعل ثم لترتيب الاخبار
لا لترتيب الفعل في نفسه كقولك فلان عالم عاقل ثم هو جواد ناصح وقد يجعل للتراخي في الرتبة بمعنى ان هذه اعلى رتبة من ذلك
ولم يلتفت اليها المص لعدم الربط فيهما وحاله فيما ذكر ولا شهادة الله تعالى بما ذكر على هذين لا تخلو بالشرط المذكور فلا يعطف
على جزائه وعطفه على الجملة الشرطية تكلف مستغنى عنه قوله فكذبوه يشير الى ان في الكلام ايجاز الحذف بقرينة قضى بينهم
وانما لم يجعل الحذف فكذبت طائفة وآمنت اخرى حتى يكون معنى بينهم بين الكل ويكون معنى القضاء بالقسط انجاء
المؤمنين واهلاك المكذبين مع صحة المعنى والتعرض لمن آمن منهم وانجائهم لتقليل المحذوف قوله وقيل معناه لكل امة يوم القيمة
فعلى هذا يكون فاذا جاء رسولهم باقيا على معناه الاستقبالي من غير حاجة الى التقدير فكانه ولا الى تقدير فكذبوه كما في المعنى الاول
الا ان قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد يقوي المعنى الاول من المقصدين الى تفسير القرآن من قال وهم لا يظلمون العقاب
في الآخرة بعد العذاب في الدنيا لانه جزاء سيئاتهم والتعذيب في الدنيا لا يكون مكفرا في حق الكافر ثم قال وعلى هذا هو
تاسيس لا تاكيد لما قبله فالعطف حينئذ اصاب الجز بخلاف ما قيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف
الى آخر ما نقله ثم قال بقي ان ح سعي التاكيد فالعطف يكون وقعا بين التجوز ولحاله انتهى كلامه وانت خبير بان ما اختاره حملا
اللفظ ما ذكره من حدوث التاكيد فليس بذاك لان المراد بالقضاء بالقسط عذاب الكافر وانجاء المؤمن فقضية الحكمة ونفي الظلم
نفي عقاب الكافر بما يزيد على جرمه وقد سبق مثله قوله فكيف املك لكم اي فكيف املك لكم شرا اعتبر هذا في تعميم الكلام
ليحصل به ارتباط الجواب بالسؤال يعني لما لم املك لنفسي شيئا من الضرر والنفع فعدم ان املكه لكم اولى لان من لم يملك لغيره شيئا
قد يملك لنفسه من غير عكس ولم انما نفي ان يملك لنفسه نفعا مع انه لا دخل له في المطلوب بطريق الاستطراد ولئلا يتوهم اختصاصه
بالضرر قوله ان املكه الخ يعني ان هذا الاستثناء يحتمل الاتصال بان يقصد اخراجه عن الحكم المذكور والانقطاع باثبات حكم آخر له وخصه
الزمخشري بالثاني لا لان الاول لا يحتمل الكلام بل لانه لا يناسب المقام لان كمال الرد لطلبهم استعجال العذاب بان يقال ليس هذا بيدي
بل هو بيد الله وان ما شاء الله فهو كائن لا بانه لا املكه الا على تقدير مشيته تعالى لان فيه اعترافا بتملكه في الجملة ومقصود المص
بيان احتمال الوجهين قوله وانما قدم كونه متصلا لانه اهم بالبيان لا رجحانه قوله لا يتاخرون ولا يتقدمون يريد ان صيغة الاستفعال بمعنى
التفعل وجوز في الاعراف بقاؤه على اصله حيث قال اي لا يطلبون التاخر والتقدم ثم قوله تعالى ولا يستقدمون استيناف اخبار و
ليس بمعطوف على لا يستاخرون حتى يرد انه لا يتصور التقدم بعد مجيء المدة فلا فائدة في نفيه ولك ان تقول فائدته المبالغة
في انتفاء التاخر لانه لما قرنه به ونظمه في سلكه اشعر بانه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فيستحيل هو كما يستحيل التقدم فقضية
التقدير لا التي ان امكن ذلك في نفسه وهذا هو السر في ايراده بصيغة الاستفعال يعني انه بلغ في الاستحالة الى حيث ينبغي طلبه كما ينبغي طلب
المستحيل وقد يأول العطف بالحمل على المقارنة نظير قولهم جاء الشتاء والفرس اذا نزل قوله تعالى قل ارايتم ان اتيكم عذابه اعلم ان ارايت قد يستعمل
بمعنى اخبرني كما في هذه الآية فهو منقول اما من رايت بمعنى عرفت او من رايت بمعنى ابصرت وكلام الزمخشري يشعر بهذا في موضع من كتابه

وبذاك في موضع آخر منه فاذا قلت ارايت زيدا ما صنع فكانك قلت ابصرته وشاهدت حالته العجيبة او عرفتها اخبرني
عنها فهو لا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء ثم وجه النقل انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او كان الابصار به
طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر وكونه منقولا مجازا كما
هو الذي اختاره الرضي وقال ابو حيان العرب تضمن ارايت معنى اخبرني وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني في
الاكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقولك ارايت زيدا ما صنع اي اخبرني عنه ما صنع وقبل
دخول ارايت كان الكلام زيد ما صنع انتهى وفي شرح الرضي قد يؤتى بالمنصوب الذي كان مفعولا به لجواز ارايت زيدا ما
صنع وقد يحذف كقوله ارايتكم ان اتيكم عذاب الله وكم ليس بمفعول ثم قال ولا بد من استفهام ظاهر او مقدر بعد ارايت يبين الحال
المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت ارايت زيدا عن اي حال من احواله تسأله فقلت ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرني ما صنع
المذكورة مفعولا ثانيا لرايت كما ظن بعضهم انتهى كلامه فقد تلخص ان في ارايت بمعنى اخبرني قولين النقل والتضمين فعلى الاول
لا يكون الاستفهامية الجملة بعده محل وعلى الثاني يكون في محل النصب على انه مفعول ثان له لعدم ابطال اصل المعنى بتضمين
معنى آخر واما زيدا في ارايت زيدا ماذا صنع على القول الاول فهو اما منصوب بنزع عن كونه مخبرا عنه او باق على
الاول قبل النقل فتامل قوله وقت بيات جعل انتصاب بياتا على الظرف فقط وجوز في سورة الاعراف انتصابه على المصدر ايضا
لانه بمعنى التبييت وعلى الحال اي مبيتا او مبيتين وهنا لم يلتفت الى شيء منهما لان انتصاب ما عطف هو عليه وهو نهارا
على الظرف لا غير قوله واشتغال نوم دفع بهذا العطف ان بيان المقابل النهار هو الليل لا وقت البيات منه اي وقت التبييت الذي
هو الاغارة ليلا ووجه الدفع ان التقابل بين الليل والنهار ليس الا بسبب ما يقع فيهما من الاشتغال بالنوم والاشتغال بطلب المعاش اي زمان
الغفلة منهما لكون الهلاك في زمان الغفلة افظع وهو في الليل زمان النوم والاستراحة وفي النهار قبل منتصفه فيكون المراد
بالنهار ذلك الوقت منه لا كله بقرينة المقابلة وقد يقرر بوجه آخر وهو ان المقابل للنهار وان كان هو الليل الا انه اريد بهما الاشتغال
بما ينبئ عن النوم والغفلة وكونه الوقت الذي يبيت فيه الرجل للعدو اي يغتنم فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى
ولا هو مشهور بذلك شهرة النهار بالاشتغال بالمكاسب ومصالح المعاش حتى يحسن الاكتفاء بدلالته الالتزام كما في النهار ومبنى هذا الوجه
كما ترى على كون المراد بالبيات تمام الليل وكذا بالنهار تمامه لا البعض منهما قوله اي شيء من العذاب يستعجلونه اختار الثاني من وجهي
ماذا صنعت لكن تقدير الضمير لا يرى له وجه لعدم الحاجة اليه لكون ماذا في محل نصب على انه مفعول يستعجل وقد رجح بعضهم هذا الوجه
لعدم الحاجة حينئذ الى تقدير الضمير بخلاف الوجه الآخر ومنهم من لم يجوز الوجه الآخر لفقدان العائد الى الموصول واما ما قيل منه الحق لتضعيفهم حذف
العائد المفعول واعجب منه جواب البعض عنه بان العائد موجود وهو الضمير المجرور في منه لعدم صحته دراية ورواية اما هو اللحد كما ذكره المص وقيل
هو بيه ولا يخفى ضعفه ثم التنكير في شيء يحتمل الافراد والنوعية ومن للتبعيض ويحتمل البيان بمعنى اي شيء من الاشياء هو العذاب يستعجلونه قوله
وكل مكروه لا يلائم الاستعجال لا يخفى ان استعجالهم بهذا الطريق انما يلائم كون استعجالهم على حقيقته وقد صرح بان غرضهم هو التهكم بهذا الوعيد

فهو بمعنى قولك اخبرني ما صنع

هو الاستبعاد والاستهزاء فبنى الرد التجاهل وحمل الكلام على الظاهر على طريقة الاسلوب الحكيم ثم الزمخشري جوز كون معنى الكلام التعجب
فقال كانه قيل اى شيء هو شديد يستعجلون منه فجعل التنوين والتهويل والتعجب ولعله كما لم يلتفت اليه اللص لما قيل ان ماذا يستعجلون
متعلق بارايتم وهو استخبار فكيف يكون ماذا للتعجب لكن رد عليه بانه لم يرد ان قصد المتكلم بهذا الاستفهام هو التعجب حتى ينافي كونه استخبارا
بل المراد ان المعنى اى شيء هائل متعجب بمعنى انه يتعجب منه ومن شدته هول كل من يراه او يسمعه هو العذاب يستعجلون قوله وهو متعلق بارايتم
تعبير عام شامل لكل من وجهي التعلق اعني تعلق المفعولية او البيان لكون كلا في بعض المواضع يشعر بكون مختاره التعلق على
الوجه الاول قوله للدلالة على انهم لجرمهم الخ فيه انه لا حاجة الى هذه الدلالة لظهور كون العذاب الموعود لهم بخصوصهم لجرمهم ذاتيا
البتة ان لو كان العذاب الموعود لبعض الناس على الاطلاق وليس كذلك ثم لو فرضنا ان وعد العذاب لهم ليس لجرمهم بعد ان كان لهم بخصوصهم كان
ينبغي لهم ان يفزعوا من مجيئه لا ان يستعجلوه فيعلم ان استبعاد استعجالهم ليس لكون العذاب المستعجل لهم فتأمل بل فائدة الاظهار تخبيرهم
و ذمهم بانهم مجرمون قوله وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاءه فهذا الشرط مع جواب المحذوف لما كان معترضا المضمون الاستخبار
وسط بينهما على سبيل الاعتراض ولما كان في هذا الاستفهام تنديم لهم وتجهيل قدر الجواب بما يناسبهما ولا مانع من تقديرهما معا ولا
من تقدير غيرهما مما يناسب المقام ولك ان تقدر الجواب من جنس المذكور وهو فماذا تستعجلون منه نظيره ان انت ظالم ان قتلت فلانا
وانا اكرمك ان شاء الله اى ان قتلته فانت ظالم وان شاء الله اكرامي لك فاكرمك قوله ويجوز ان يكون الجواب ماذا اعترض
عليه بان جواب الشرط اذا كان جملة استفهامية فيه الفاء وان ما ذكره من المثال مصنوع وليس من كلام العرب وبان استعجال العذاب انما يتصور قبل
اتيانه فكيف يترتب هو عليه وبان الجملة الشرطية لا يصح تعلقها بارايتم لخلوها عن حرف الاستفهام مع وجوبها كما صرح به واجيب عن الاول
بانه لم يرد ان ماذا في النظم هو الجواب بل هو مثل المأخوذ منه المصدر بالفاء فهذا هو الذي لو صرح اليه الاتقان والثاني باباه قوله
ويكون الجملة متعلقة بارايتم وعن الثاني بان انكار الاستعجال يكون بمعنى نفيه راسا لا بمعنى نفي ابتغائه ونفي استعجال العذاب يترتب
على اتيانه ويكون المقصود النهي عن الاستعجال والتنبيه على استعجال ما هو كائن في وقته ليس من شأن العاقل وبانه لا شك ان
زمان الاستعجال بالنسبة الى اتيان العذاب ماض فيجعل ماذا يستعجل حكاية حال ماضية لا بمعنى الحال حقيقة كما قال بعيده وقد كنتم به تستعجلون
واقول لكن لا يبرح من تقدير تعلق الربط الجواب بشرطه لان الاستعجال الماضي لا يترتب على اتيان العذاب وبان المراد باتيان العذاب سابقه
فامر الترتيب ظاهر وعن الثالث بان كلمة الاستفهام مقدرة والمعنى ارايتم ان اتاكم عذابه ماذا يستعجل منه المجرمون ولا ان الكل تكلف
لا يناسب بلاغة القرآن قوله او ثم اذا ما وقع آمنتم به اعترض عليه ايضا بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون الفاء
وبان كلمة ثم عاطفة ولم يسبق شيء يصلح لان يعطف هو عليه لان المعطوف على شيء لا يقع جواب شرط واجيب عنه بان ثم
ههنا ليست للعطف بل لمجرد الربط كالفاء فانها في الاصل للعطف وتدخل على الجزاء لافادة الترتيب فكذلك ثم فكانه قيل ان اتاكم
عذابه فاذا وقع آمنتم به فاما اما للشرط او لمجرد الوقت فعلى الاول يكون قوله ان اتاكم عذابه وعلى الثاني يكون تاكيدا او
عليها بكونه جواب ان اتاكم في الحقيقة هو آمنتم اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلكونه بتكريره كان جوابا له حقيقة

والا يقدر شيء يعطف هو عليه صح

ج ى

فلم يعتبر فيه الا مجرد دلالته على الزمان ولهذا قال في تصوير المعنى بعد وقوعه فلم يعتبر الا الظرفية وجعل آمنتم به جواب ان اتاكم عذابه فلا حاجة
الى تقدير آمنتم به جوابا له قبل اثم وليس المذكور تفسيرا له كما توهم ولم يأت بحرف الاستفهام في تقرير المعنى لكنه يعتبر معناها في الشرط كما صرح به الزمخشري
وهذا دليل على ان آمنتم جواب في المعنى ولما لم يأت بها لم يأت بالكلمة التي هي للربط فان قلت قوله في تقرير المعنى آمنتم به بعد وقوعه
وقوله ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير صريح في اعتبار معنى ثم فلم ينسلخ عن معناه الاصلي وقد قلت انها ههنا لمجرد الربط بمنزلة الفاء فما وجهه
قلت البعدية المذكورة هي المستفادة من ترتب الجزاء على الشرط ههنا فان المراد باتيان العذاب اتيان اماراته لان الظاهر ان يكون ايمانهم بعد وقوع العذاب
والمراد بدخول حرف الاستفهام على ثم دخولها على نفس الشرط اى لا على الجزاء وهو آمنتم فانه يفيد انكار تأخير الايمان عن اتيان العذاب الحاصل من ترتب
الجزاء على الشرط لا عن ثم كيف والتأخير الحاصل منه انما هو مجموع الشرط والجزاء عما تقدمه لا تأخر الجزاء عن الشرط فقد ظهر مما قررنا ان تصويره المعنى
الاول لانكار التأخير مشرف على الوجه الثالث واما على الاولين فكلمة ثم على اصل معناها من كونها للعطف مع التراخي والمعطوف عليه مقدر
والمعنى الكريم قبل اتيان العذاب ثم اذا ما وقع آمنتم به والمعطوف عليه هو الجملة الشرطية المتقدمة وكلمة ثم لاستبعاد وقوع الايمان
بعد وقوع العذاب هذا وقال بعض شراح الكشاف جزاء الشرط اثم اذا ما وقع على طريقة وقوع الاستفهام جزاء الشرط ولا خفاء ان كون
كلمة ثم استعارة من العطف كالفاء على ما قيل يجوز دخول الهمزة على حرف العطف على طريقة تقدير المعطوف عليه بعدها مثل
اكفرتم ثم اذا ما وقع ولا يحتاج الى تقدير القول اى يقال لهم اثم اذا ما وقع وانت خبير بانه لا يرتبط الجزاء بالشرط ولا يستقيم المعنى
الا بتقدير القول وايضا قوله في تصوير المعنى ان اتاكم عذابه بادخال الهمزة على الشرط ينافيه وهذا من مضايق هذا الكتاب قوله
اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به فيكون الآن منصوبا على انه ظرف لآمنتم المقدر المقدم لا آمنتم المذكور لان
مقتضى الاستفهام الصدارة فلا يعمل ما قبله فيما بعده قال ابو حيان في اللوامح قراءة طلحة آمنتم به المذكور لا لهمزة فعلى هذه القراءة يقدر
بعد قوله اذا ما وقع آمنتم به الآن فيكون جوابا لاذا او عاملا فيه قوله تكذيبا واستهزاء قيده بهذا الربط بما قبله وقد جعل الاستعجال كناية
عن التكذيب فيفسر تستعجلون تكذبون لكون الاستعجال من روادف التكذيب فانه نهاية استحضار تلك المقالة الشنيعة لهم قوله
من الكفر والمعاصي ذكر المعاصي مع انه لا دخل لها في عذاب الخلد اشارة الى ان سائر معاصيهم دخلا في تعذيبهم من جهة الكيف فانما
ان ينتهي ما بازاء المعاصي كما للمؤمن او لا ينتهي للكفر والظاهر هو الاول فيحمل في على التخفيف مما في مقابلة كفرهم قوله او ادعاء النبوة نوقش فيه بان
اثبات النبوة بالقسم مع منكرها لا يتسنى فالوجه هو الاول او الضمير لنزول العذاب واجيب بان الغرض ليس اثباتها بل كون هذه الدعوى
جدا لا هزلا وقد يقال الناس طبقات منهم من يقنع بمثله كما في قصة اعرابي سأل عن نبوته فقال نعم فقنع به الاعرابي قوله يحتمل ان
كون هذا التفسير الاحق هل النبوة علية والاقال فقوله بالفاء فيرد عليه ان القول يحتمل النفي كون المقول ثابتا محققا في
نفس الامر مع ان الظاهر كون السؤال عنه كما يدل عليه تلقينه الجواب بانه لحق اى كان ثابت وكذا قوله وما انتم بمعجزين في اعتقاد
ظن الظاهر ان يحمل على انه خبر بعد خبر اى احق انه قوله لتجديد بناء على الوجه الاخير في اعراب احق هو لكن الظاهر كون ما ذكره تفسير الا
الوجهين مع ان مختاره هو الوجه الاول بدليل تقديمه فتأمل قوله والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله يعني حقيقة الاستعلام وقد يقال

الآن بوصل الهمزة في غير همزة الاستفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من آمنتم به صح

بهره

وحمله على انه لحق وما انتم بمعجزين صح

لما زعمهم الجزم بالبطلان لم يكن الاستفهام على حقيقته بل المطابق لحالهم من الانكار والاستهزاء ولا يخفى ان هذا انما يتوجه ان لو كان القايل كان
المذكورين فاما اذا كان غيرهم كما اشار اليه بقوله حتى من خطط فلان المناسب لله فان حقيقة الاستعلام وههنا الفعل لامر الجمع من قبيل
اسناد فعل البعض الى الكل او المراد حيي ومن جاء معه من اتباعه وقد نبش بيضاء قوله لقوله ويستنبئونك بان هذا الاستنباء عن تهكم
فلا يدل على مدعاه والكل ان تقول اراد بالاصل الاستفهام ما يعم لما يكون على وجه الاستهزاء والمقصود نفي ان يكون للانكار فانه تجرح
عن معنى الاستعلام فتبقى فعج ماذكره بحذافيره قوله ويؤيده انه قرئ الحق هو بهمزة الاستفهام والتعريف باللام قوله فانه تعريض بانه
باطل مبني هذا على ما ذكره صاحب الكشاف في الفايق من ان المعرف باللام سواء كان مبتدأ او مسندا اليه يفيد قصر المسند اليه على المسند قصرا
اضافيا على عكس المشهور المذكور في المفتاح وغيره فمعنى الحق هو انه حق لا باطل فاذا دخل عليه حرف الاستفهام يكون فيه تعريض
ببطلانه وهو يستلزم التعريض بانتفاء حقيقته كما لا يخفى وهو يؤيد كون الاستفهام في احق هو للانكار وفي الكشاف ان القراءة باللام تتضمنه التعريض
بانه باطل ادخل في الاستهزاء اي من القراءة بالتنكير وفيه ان الامر بعكس هذا لان كمال الاستهزاء انما يحصل فيما اذا لم يكن فيه تعريض بالبطلان
فتأمل قوله واحق هو مبتدأ لكونه صفة واقعة بعد الف الاستفهام رافعة لظاهر وحق وان كان مصدرا في الاصل الا انه ههنا بمعنى ثابت
قوله او خبر مقدم وانما قدم لضرورة ان يلي المسئول عنه الهمزة فهو فار من هذا الوجه لا مزاحمتي بقيد التخصيص ويكون فيه ايضا تعريض بانه
باطل كما في قراءة الاعمش بالالف واللام مع انه خص التعريض بها قوله والجملة اي الاستفهامية على الاعرابين في موضع النصب
بيستنبئونك اعلم ان استنبأ يتعدى الى مفعولين احدهما بعن تقول استنبأت زيدا عن عمرو اي طلبت منه ان ينبئني عن عمرو
كذا قاله ابو حيان والجملة في محل النصب على انه مفعوله الاول بغير واسطة حرف والجملة مفعوله الثاني بتقدير عن وهذا مراد المص ايضا وقال
الزمخشري فيقولون احق هو فقيل فجعل يستنبئونك متعديا الى واحد واول الكلام كما قيل بل جعل الكلام مقدرا اي يستنبئونك عن
حقيقة ما تقول ولم يجعل الجملة مفعولا ثانيا لان الظاهر ان يكون المفعول الجملة التي دخل عليها حرف الاستفهام وليس بصحيح لان
كلمة الاستفهام تمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها وجعل المجموع مفعولا لا يساعده المعنى كما لا يخفى وبهذا ظهر ما في قول المص قوله وقيل
كلا الضميرين للقرآن فيه بعد ولهذا لم ينظمه في سلك الاول قوله واي بمعنى نعم اعلم ان الفرق بينهما على ما ذهب اليه ابن الحاجب ان نعم
مقررة لما سبقها خبرا كان او انشاء مثبتا كان او منفيا واي اثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم فلا تقع الا بعد الاستفهام
وبعد الاستفهام وقبل القسم وقيل تجيء اي لتصديق الخبر ايضا وقال ابن مالك اي بمعنى نعم فقوله واي بمعنى يحتمل ان يكون اختيارا منه
لقول ابن مالك فيكون قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما بلزوم القسم له دون نعم فان هذا مما اتفق عليه الكل
صرح ابن هشام في المغني الا ان جعل التعبير والقسم من لوازمه لا من قاله يستلزم عدم صحة وقوع نعم قبل القسم وليس كذلك
ويحتمل ان يريد ان اي مما لم يقع الا ما بعده نعم لو وقع مكان اي من غير ما سبق لكون المقام مما يصح ان يقع فيه نعم
ايضا فيكون قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما من حيث ان وقوع القسم ههنا بطريق الوجوب فيكون
من لوازم اي ولو كان بدله نعم كان وقوع القسم بطريق الجواز الا ان قوله ولذلك يوصل بواوه بلا بلام اول الاحتمالين

ابو حاتم يقف على الحق وابو بكر على وربي وغيرهما على اي ويجوز الوقف على هو قوله فاستبين الفدا جعله من اعجزه الشيء فاته فان
الامر ذهب عنه وذلك ان يجعل من اعجزه بمعنى وجده عاجزا فالمعنى وما انتم بواجدين الفدا عاجزا عن ادراككم او وما انتم
بمعجزين لمن وعدكم بالعذاب ان ينزله عليكم قوله بالشرك او التعدي على الغير الظاهر انه اراد بالشرك مطلق الكفر اذ لا وجه للتخصيص
بنوع منه وانه عمم الظلم لكلا معنييه الا انه خص المراد من الظلم على النفس بالكفر لكن الظاهر اما ابقاؤه على اطلاقه ليتناول سائر المعاصي
الموجبة للعذاب كما فعله الزمخشري ومن اقتفى اثره او تخصيص الظلم بالكفر جريا على مقتضى السياق كما فعله ابو حيان وغيره قوله ومن قولهم
افتداه بمعنى فداه اي بمعنى قبل فديته لان النفس الظالمة هي المعطية لا الآخذة هذا هو الظاهر وقال ابو حيان بعد نقل المعنيين وههنا
يحتمل الوجهين ولا يخفى ما فيه فان قلت لعل المراد ان المعنى على الثاني قبلت الفدية بما في الارض لو ملكته اذا اخذ منها فقبول
الفدية بمعنى قبول اعطائها لا اخذها فيكون حينئذ مطاوع جعل عليه الفدية لا مطاوع فداه قلت هذا مع انه خلاف الظاهر
يأبى جعل احد المعنيين كون افتدى مطاوع فدى فلا يصح حمل مراده عليه قوله اخلصوها يريد ان اسرار الندامة
كناية عن اخلاصها فان من عمل لله تعالى اخفاه مقبوله لا في خفائها اخلاصها الرديئة من رواد فيها لاجنبية
وقوله اولانه وجه اخر لتلك الكناية وقوله وقيل اظهروها عطف بحسب المعنى على قوله لانهم بهتوا بعد قوله تعالى واسروا الندامة
لما راوا العذاب لان المراد بالاسرار في ذلك الوجه هو الاخفاء وفي الكشاف وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم
الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم قيل فيه بعد لان من عاين العذاب يكون مشغولا بالعاقبة فكيف يكون
له فكر في الحياء والتوبيخ الوارد من السفلة وايضا ضمير اسروا لكل نفس ظلمت وهو عام في الرؤساء والسفلة واجيب عن الاول
بان هذا انما هو قبل ان يعذبوا بعد ان ظهر بعض الامارات اشياء وقد يحتمل الخلاص بالعفو واما حال العذاب فهم تركوا هذا الاخفاء
لقوله تعالى قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قوله ليس بتكرار اي لما تقدم من قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم لا يخفى ان التكرير انما يحصل
ان لو اريد القضاء بالقسط فيما تقدم ما في الآخرة من التعذيب واما لو اريد ما في الدنيا من الاهلاك كما سبق الوجهان فلا ثم حاصل
ما ذكره في دفع التكرار هو ان المراد بالاول اي القضاء بالقسط فيما تقدم انجاء الانبياء ومن آمن بهم وتعذيب مكذبيهم وقوله
كونه عدلا ان قضية الحكمة هي التفرقة بين المسيء والمحسن ولولاها لا يكون عدلا وان المراد بالثاني اي القضاء بالقسط في هذه الآية
مجازاة المشركين من غير كون تعذيبهم لا على سواء او كونه زائدا على قدر جرمهم وهذا غير ذلك فلا تكرار فيه ولانهم لا يظلمون لان
المراد انهم لا يظلمون بنفس تعذيبهم لاستحقاقهم به لا انهم لا يظلمون في مقداره كما هو المراد بالقضاء بالقسط قوله او بالحكومة بين الظالمين
والمظلومين اي لا بتعذيب الظالمين حتى يكون تكريرا وهذا الوجه مختص بالظلم على الغير والمراد بالحكومة فيما بينهم الحكم بان هذا
ظالم وذاك مظلوم ثم التحميل من اوزار المظلوم على الظالم قوله انما بيناه لهم اي المظلومين او الجميع باعتبارهم مع انهم لم يتذكروا
قوله تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب يعني انه تذييل لما سبق من الوعد وتمهيد لما بعده جار مجرى التعليل وذلك لان
ما سبق في جواب احق هو واقعا على ما سبق في قضية اعرابي سأل عن نبوته عليه السلام فاجاب بنعم فقنع به وهذا الاسناد

بان من له ما في العالم العلوي والسفلي خلقا وملكا وتصرفا قادر على انزال العذاب على اعدائه وايصال الثواب على اوليائه
فاذا وعد به لم يخلف لتنزه من كان كذلك عن شوائب النقص وسماته قوله الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فيضيفون الاشياء
الى ملاكه الظاهرة ولا يتأملون ان كل ما سوى الله تعالى ممكن لذاته وان كل ممكن مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او
بواسطة حتى يعلموا ان كل الممكنات لله تعالى قوله فهو يقدر عليها في العقبى فان القدرة على الاماتة استطرادي لا يتعلق له بالاستدلال على النشور
قوله لان القادر لذاته لا يزول قدرته لما تقرر ان ما بالذات لا يزول بالغير سواء قلنا صفة القدرة عين الذات كما ذهب اليه الفلاسفة
او زائدة مستندة الى الذات كما ذهب اليه المتكلمون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة الآية قيل نزلت في قريش هم الذين قالوا
فيكون الناس عبارة عنهم وقيل خطاب عام للجميع ومن ربكم متعلق بجاءتكم للابتداء وقيل او في موضع الصفة اي من مواعظ ربكم
فيتعلق بمحذوف ومن للتبعيض قلت لا حاجة الى تقدير المضاف لصحة اللفظ والمعنى بدونه ومن للابتداء ايضا ثم ان كونه موعظة عام للكل
وكونه شفاء ورحمة يختص للمؤمنين واما كونه هدى فان فسرت الهدى بالدلالة الموصلة الى البغية يكون خاصا بهم ايضا وان فسرت
بالدلالة الى ما يوصل اليها يكون عاما للجميع وعلى كل التقادير فقوله للمؤمنين ناظر الى كونه رحمة ولا ينافي ذلك كون غيره كذلك
فتأمل قوله قد جاءكم كتاب جامع الخ قال الامام الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير
الارواح من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة
اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهو النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية
مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تأخر ذكره انتهى كلامه قوله من مجالس الاعمال المحاسن جمع حسن
والمقابح جمع قبح على غير القياس قوله والحكمة النظرية بالجر فهو هدى مرفوع معطوف على كتاب كذا قوله ورحمة وتنكير
الظاهر ان الضمير راجع الى الرحمة ولك ان تجعل تنكيرهما ايضا للتعظيم قوله بانزال القرآن يحتمل ان يكون هذا بدلا من بفضل
الله وبرحمته بدل الكل فيكون انزال القرآن نفس الفضل والرحمة وان يكون بيانا لسبب الفضل فيكون غيرهما وسببا لهما قوله
والباء متعلقة بفعل يفسره قوله بعد انه من قبيل حذف العامل على شريطة التفسير وانما جعل المفسر مجموع قوله فبذلك فليفرحوا
دون فليفرحوا فقط اشارة الى ان المفسر هو الفعل المشتغل بمعموله دون الفعل فقط فان المفسر في نحو زيدا ضربته هو ضربته فانه لو لم يعمل
في الضمير لم يكن من قبيل المفسر لشيء وقوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير بيان لوجه شرط حذف فعل يفسره ما بعده اعني اشتغال
المفسر عن معمول المفسر بضمير ذلك المعمول واسم الاشارة المذكور ان يشار به الى الشيئين كما في عوان بين ذلك قوله فليعتنوا
او فليفرحوا اشارة الى ان المفسر لا يجب ان يكون من جنس المفسر بل يجوز ان يكون من لوازمه فان ما يجب الفرح به يجب الاعتناء
بشأنه ايضا فهذا هو قرينة كون المحذوف فليعتنوا وقيل هي تقديم الجار والمجرور المفيد للاعتناء بشأن المجرور فتأمل قوله وفائدة
التكرير التأكيد لما جعل الكلام من قبيل الحذف على شريطة التفسير افاد التأكيد مع التخصيص للتكرير والتقديم كما في واياي فارهبون
ثم الظاهر ان التكرير يختص بكون المحذوف هو الشاذ دون الاول ولك ان تجعل ايهما شئت على التلازم بين كون الشيء منو وجانه ذبين

كونه معتنى عليه فكان احدهما تكريرا للآخر ويؤيده انه ذكر هذا بعد التقدير وان البيان بعده اجمالا وكذا ايجاب الاختصاص
المذكور غير مختص بالكناية قوله وايجاب اختصاص الفضل الخ قيل عليه قضية الاختصاص اللازم من تقديم الجار والمجرور عكس ما ذكره وهو ظ
واجيب عنه تارة بالحمل على القلب كما في اختص بها واخرى بانه لما افاد الكلام اختصاص الفرح بهما جعلا كانهما اختصا به مبالغة
لكن التحقيق فيه ما ذكره سيد المحققين في امثاله ان اختصاص شيء باخر في قوة امتياز ذلك الشيء لاستلزامه اياه فيكون الاختصاص
مجازا عن الامتياز ثم الوجه في كون التكرير لايجاب ذلك الاختصاص قيل هو ان التقديم في المرة الاولى افاد الاختصاص فلما
كرر افاد ايجاب ذلك الاختصاص لكن لا يخفى عليك ان الظاهر كون الايجاب مستفادا من صيغة الامر فكان جعله للايجاب يعني
في المرة الاولى كذلك والا فلا ايجاب معها ولا دخل للتكرير فيما يفيد الاختصاص في ايجابه ولعل مراد هذا القائل ان الامر انشاء صيغة
الامر هو الايجاب وكونها للايجاب يحتاج الى دليل عليه وليس هاهنا دليل سوى انه لما كرر صيغة الامر افاد تكريره الاهتمام
بالمأمور به والاهتمام يناسب الايجاب فجعلت للايجاب الاختصاص فتأمل قوله او بفعل دل عليه قد جاءتكم والمعنى قد جاءتكم اي
موعظة ملتبسة بفضل الله فبمجيئها فليفرحوا فلا يكون الكلام حينئذ من قبيل الحذف على شريطة التفسير قوله والفاء الاولى
بمعنى الشرط يعني انها داخلة على جواب شرط محذوف او للربط او للتفريع او السببية المفيدة لتسبب ما بعدها عما قبلها فهي
فصيحة على الوجهين ثم الاول منها عام لكلا الوجهين السابقين وان اشعر قوله فيهما بتثنية الضمير اختصاصها بالوجه الاول
والثاني خاص بثانيهما كما لا يخفى وقد اشار اليه بعطف قوله والدلالة على ان مجيء الكتاب لهم بطريق التفسير قوله وتكريرها اي
في فليفرحوا هذا عام لكلا الوجهين السابقين فهي زائدة كما صرح به فيما اورده من النظير ولا ينافي زيادتها كونها للتأكيد فقد تجعل الاولى
زائدة لان جواب الشرط حقيقة هو فليفرحوا وبذلك متعلق به قدم للتخصيص اقول فلك ان تجعل بدلا من بفضل الله ورحمته فلا يكون
فيه تقديم للتخصيص ولا حذف على شريطة التفسير ثم اياك ان تجعل الثانية للعطف على محذوف لئلا تجعل الاولى للشرط نظرا الى ما
قالوا في فاياي فاعبدون كما توهم قوله وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء قراءة الاعيان كعثمان بن عفان وابي وانس والحسن وابن سيرين
والعباس بن فضل وابو جعفر والاعمش وغيرهم قوله على الاصل المرفوض ذكر النحاة ان اصل الامر مطلقا ان يكون باللام
لكن لما كثر الامر للحاضر تركوه تخفيفا ذكر ان اصل اضرب لتضرب فحذفوا اللام كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا لكثرة
الامر للحاضر ولم يحذفوا من الغائب لعدم كثرة الامر للغائب مثله فهذه القراءة قراءة على الاصل المرفوض بكلا الوجهين قوله وقد
روي مرفوعا اي الى النبي عليه السلام وفي شرح اللب قيل انه عليه السلام لما كان مبعوثا الى الحاضر والغائب جمع بين اللام والتاء
وعن الزمخشري كان النبي عليه السلام اختار القراءة بالاصل لانها ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح
بفضل الله وبرحمته ينبغي التوجه به ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظره مما انقلب فيه الفصيح
فصيحا قوله ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو لكون الغرض معقودا به انتهى قوله فانها الى الزوال اي مشرف او صائر
قوله وهو اي لفظ هو في هو خير ضمير ذلك زيد توجيه افراد الضمير مع ان معنونا بكونه مشارا اليه مارجع اليه شيئان

وحاصله ان الضمير لذلك بتأويل المشار اليه لما اشير اليه معنويا بكونه مشارا اليه وكذلك ان تجعله لهما بتأويل المذكور وقد يقال لما كان
فضل الله ورحمته بمنزلة شيء واحد وفي حكمه عبر عنهما اولا باسمين على سبيل التأكيد ثم اشير اليهما بذلك وعاد الضمير عليهما مفردا
انتهى قوله وقرأ ابن عامر تجمعون اي بالتاء على الخطاب هذا على قراءة فافرحوا واما على القراءة المشهورة فاشار اليه بقوله على معنى
وحاصله ان الامر بالفرح بصيغة الغيبة للمؤمنين والخطاب لغيرهم اي خص الناس بغير شيء الا فللناس مطلقا ثم ان ذلك الخطاب
اما من الله تعالى ان لم يدخل في خبر قل او من النبي عليه السلام ان دخل فيه والاول اظهر واليه يميل كلام المص فتأمل قوله ايها المخاطبون اي
الناس قوله جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها فيحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية وان
يريد انه من قبيل الاسناد المجازي وقد يجعل انزل بمعنى خلق كقوله تعالى وانزلنا الحديد وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقد يحمل على
المضاف اي من سبب رزق وليس بالوجه لان الاستحجار ليس من سبب الرزق بل من نفسه ولانهم لم يجعلوا من السبب حلالا وحراما قوله وما في
موضع النصب اعلم ان ما هذه اما استفهامية بمعنى اي شيء فيكون مفعولا لانزل الله والجملة لبيان المستخبر عنه والمنصوب الذي كان مفعولا به
محذوف هذا على ما ذهب اليه الشيخ الرضي في ارايتم بمعنى اخبروني واما على ما ذهب اليه غيره فهي متعلقة لارايتم والجملة سادة مسد مفعوليه
وقوله قل آلله اذن لكم جملة اخرى استفهامية لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب واما موصولة بحذف العائد مفعولة لارايتم والجملة
الاخرى لبيان الحال المستخبر عنها او في محل النصب على انه مفعول ثان لارايتم وقيل تكرير للتاكيد في كلمة ام اما متصلة وهو الظاهر
ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن من الله وثبوت الافتراء والزام الحجة او منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وافتراؤهم على الله جلي
هذا على تقدير كون الجملة الثانية متصلة بارايتم واما على انقطاعها فالاستفهام فيها يحتمل الانكار فيكون ام منقطعة لا متصلة
هذا هو محصول الكلام في هذا المقام قوله ولكم دل على ان المراد منه ما انزله من الرزق فيما حل حتى يكون منه فيه ما ليس بحلال فيقول
ان الحرام ليس برزق ولفظة هذه اشارة الى ما جعلوا لالهتهم من الانعام حجر اي ممنوع من غير خدم الاوثان وما في بطون
هذه الانعام يعنون به اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا اي لرجالنا ومحرم على ازواجنا اي على نسائنا
قوله ذلك مفعول القول والاشارة الى قولهم هذه انعام وحرث حجر آه وقوله بحكمه متعلق بيقولون لا بان ذلك مسند اليه
وحكمه خبره ثم لما كان الظاهر ان يكون ما منصوبة بانزل لا بارايتم وان لا يكون ايضا آلله اذن لكم معمولا له اذ سياق الكلام
ثم قال ويجوز ان يكون المنفصلة آه عطفا على المعنى واراد بالمنفصلة القضية المنفصلة وهي قوله تعالى آلله اذن لكم
ام على الله تفترون والمتصلة الفاعا تقدمها بكلمة قل قوله متصلة بارايتم اي مربوطة به ومعمولة له ولما كان الظاهر
ان يكون الوجوه المذكورة على ان يكون الهمزة باقية على اصلها وام متصلة قال وان يكون الهمزة للانكار
وام منقطعة عطفا على ان يكون المنفصلة ولا شك ان ذلك يجوز كون ام منقطعة ايضا على تقدير ان يكون الهمزة
للانكار كما اشرنا اليه انفا فاما بقي اشياء وهو ان الزمخشري جعل هذه الاية في سورة الانعام من قبيل التقديم
للتخصيص فاعترض عليه بان المسند اليه المعرف نحو زيد عرف لا يصح جعله من باب التقديم اذ لو اخر وقيل عرف زيد يكون زيد فاعلا

ان الفاعل

يوف فلا يحمل التقديم لما عرف في علم النحو لا يجوز تقديمه على الفعل فلا يكون زيد عرف غير احتمال الابتداء واجيب عنه بانه يجوز تقديم
المظهر المعرف في مواضع من كتابه تبعا للشيخ عبد القاهر وقرره صاحب المفتاح ايضا بقوله ولا تحمل نحو قوله تعالى آلله اذن لكم على التقديم
فليس المراد ان الاذن منكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار انتهى كلامه قوله فليس المراد تعليل
عن الحمل على التقديم لانه يلزم منه ان يكون الانكار راجعا الى ما يلي الهمزة لا الى الفعل كما في قل اغير الله اتخذ وليا فيكون الاذن
منكرا من الله دون غيره مع انه منكر من اي فاعل كان لا من الله فقط والجواب ان صاحب الكشاف اراد بالانكار ههنا نفي
التحقق لا نفي الانبغاء كما ظنه صاحب المفتاح فالمعنى على التقديم ان الاذن الموجود لم يصدر من الله تعالى بل من شياطينهم لا
انه ينبغي انبغاؤه من الله دون غيره كما زعمه ثم ان مبنى الكلام على كون ام منقطعة فان جعلها متصلة لا يكون الاية مما نحن فيه قوله
منصوب بالظن اي لا يقدرون لعدم صحة المعنى ولا يقدر لكونه خلاف الاصل ويدل عليه ايضا الا ان الظاهر كون العامل فيه الفعل وقوله لانه كائن
تعليل للقراءة بالمعنى مع ان الظن لم يقع بعد انه كائن لا محالة فكانه وقع ثم الظاهر انه جعل ما في هذه القراءة عبارة عن الظن فينتصب على المصدر
كما يدل عليه عبارة الزمخشري في تقرير المعنى ولم يجعله مفعولا به مع صحته قيل توفيقا بين القرائتين ما امكن وههنا بحث لان اعتبار الظن
في يوم القيمة مع ان الامر عيان لهم فيها هو ما في البرزخ وهو ما يبدو لهم وقت البعث مما يستشعره الذوق والظاهر اعتباره في الدنيا
وان الظن بمعنى المظنون وان يوم القيمة منصوب به باعتبار ملاحظة الوقوع معه وان ما في القراءة الاخرى لا يجوز ان يكون مفعولا
لعدم صحة الاقتصار على احد مفعولي هذا الباب ولك ان تحمله لما المص عليه فتأمل قوله واصله الهمزة اشارة الى انه جعل اصل القراءة
بالالف واراد انها منقلبة عن الهمزة لا عن الواو او الياء قوله والضمير يعني ان الضمير المجرور في منه للشان ومن للتبعيض لانه نكرة وقعت
في سياق النفي اي وما تتلوا حال كون تلاوتك بعض شؤونك وقوله لان تلاوة القرآن تصحيح للمعنى على كون الضمير للشان
في صورة التعليل بجعل من للتبعيض وضمنه الاشارة الى وجه تخصيص تلاوة القرآن بالذكر مع دخولها في عموم الشان وقوله او للقراءة
يكون الشان تصحيح له بوجه آخر بجعل من للاجل ومفعول تتلو اي مفعوله على الوجهين قوله او للقرآن عطف على له وكذا قوله
او لله قوله تفخيم له فان الابهام ثم البيان شيء يفيد الاهتمام به ومن في الموضعين ح اما زائدة او للتبعيض فمن قرآن بيان
في صورة الابدال او للتبعيض في الاول وللتبيين في الثاني ولا بأس في اطلاق القرآن على بعضه لكونه عبارة عن المفهوم الكلي الصادق
على الكل وعلى البعض وان جعلناه عبارة عن مجموع ما بين الدفتين كما ذهب اليه البعض مجازا قوله والله فرج للابتداء
قوله ابن بدر اسمه وهو النبي عليه ما فيه مجاز به هو تلاوة القرآن فرع الماهية وفي كلام الامام ما يفيد ان عموم الخطاب
يدل على عمومه ايضا فيما تقدم والآن اورد في صورة الخصوص كما في امثال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الاية وفي كلام
الاحيان ما يفيد تخصيص عموم الخطاب بما عدا النبي عليه السلام من امته ثم ان في اختلاف صيغ الافعال بالمضي والاستقبال اشارة
الى ان القصد الى دوامها واستمرارها اذ المعنى وما كان وما يكون والا كنا وكون وقس عليه البواقي قوله ولا يغيب عن علمه تعبير
عنه بالغيبة عن علمه اما بتقدير مضاف في النظم او يكون الكلام مجازا بالحذف كما في واسأل القرية قوله موازن نملة صغيرة

يكون الاطلاق على بعضه من قبيل اطلاق اسم الكل على البعض

لا بالجر ولذا لم يعد حرف الجر ففيه إشارة إلى أن من في من مثقال ذرة زائدة ومثقال الشيء ميزانه من مثله والذرة نملة صغيرة أو الهباء
والنابت في الغبار قدرها لكونها مثلا في غاية القلة عرفا والمذكور ههنا أو في ما يتصور في القلة لا الحصر فيها قوله أي في الوجود والإمكان فمعنى
لا في السماء والأرض أيضا وقوله فإن العامة تعليل للتعبير بما في الوجود والإمكان بما يخص منه لعمومه الموجودات التي ليست في الأرض
وما في السماء وقوله ليس فيهما صفة عبر بهما أي ليس في وجه الأرض ولا في نفس السماء وطبقاتها ولا متعلقا بهما بأن يكون في تحتهما وفيه إشارة
إلى أن المراد بما في السماء والأرض ما يعم لما في تحتهما لا ما يخص بما في وجه الأرض وطبقات السماء فتأمل قوله وتقديم الأرض أي مع أن عادته لما
جرت على تقديم السماء إيثارا ذكرهما في كتابه العزيز لشرفها وعلو مكانها قوله والمقصود منه بالرفع عطف على محل اسم إن ودخل في حيز التعليل
يعني أن الكلام في حال أهل الأرض والمقصود من قوله ولا يعزب الخ بل ومما قبله إقامة البرهان على إحاطة علمه بحال أهل الأرض بأن لا يغيب
عن علمه ما في الأرض صغيرا أو كبيرا يعرف أحوال أهلها فهي الأحق بالتقديم دون السماء بل وذكرها طوى عليه ما فيها استطرادا وكيلا يتوهم
من التخصيص بالذكر اختصاص إحاطة علمه بما في الأرض قوله كلام برأسه أي لا عطف على لفظ مثقال ذرة أو على محله لاستلزامه كون الاستثناء
منقطعا مع أن الأصل فيه هو الاتصال ولا يعدل عنه إلا في الضرورة وهي منتفية ههنا ولا نافية أي للجنس وأصغر اسمها ومنصوب
بها لكونه مشابها للمضاف ولم ينون لانعدام صرفه وقيل مبني على الفتح ولا يرى له وجه لانتفاء شرطه إلا بها ويل كما لا نشعر
قوله وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع بهذه القراءة تحتمل وجهين أحدهما كون لا بمعنى ليس وثانيهما كونها لنفي الجنس وملغاة فيكون
ما بعدها مرفوعا على الابتداء لوجود شرط الإلغاء وهو تكررها فيكون نظير لا حول ولا قوة بالرفع فيهما وهو مختار المص لكن فيه
أن أفعل من قبيل المشابه للمضاف كما صرح به فيجب نصبه ولا يجوز رفعه فالوجه أن يكون لا بمعنى ليس وكذا إن جعل أصغر من ذلك
من قبيل المشابه للمضاف وإن لا يجعله منه بحسب الاعتبارين قال سيبويه نقلا عن الخليل يقول لا آمر بمعروف لك إذا جعلت
بمعروف من تمام الاسم وجعلته متصلا به كأنك قلت لا آمر معروفا وإن قلت لا آمر بمعروف فكأنك جئت بمعروف بعد ما
بنيت على الأول كلاما انتهى فلك أن تعتبر مثل هذين الاعتبارين في ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وانفصاله عن لفظ من
في الاعتبارين لا ينافي وجوب تعلقه به على أن أفعل ههنا مما جوز استعماله بدونه في النظم كما ذكر في كتب النحو أنه يجوز حذف
من إذا كان المفضل عليه معلوما كما في قوله الله أكبر أي من كل شيء وقوله تعالى يعلم السر وأخفى أي من السر وههنا كذلك فإن مثقال
ذرة قرينة دالة على أن المراد أصغر من مثقال ذرة وأكبر منه هذا غاية ما يمكن أن يقال في دفع الإشكال الذي أورده قوله
ومن عطف على لفظ مثقال ذرة أي لفظ المجرور فيكون هو أيضا مجرورا بالفتح لعدم انصرافه وفي قوله بدل الكسرة إشارة
إلى أصالتها في علامة الجر قوله أو على محله وهو الرفع على أنه فاعل يعزب ومن مزيدة لاستغراق النفي فيكون هو أيضا مرفوعا قوله
جعل الاستثناء منقطعا لا متصلا كيلا يلزم فساد المعنى وهو الذي سماه الزمخشري إشكالا في العطف المذكور باستلزامه إياه
فدفعه المص بحمل الاستثناء منقطعا فالمعنى لا يغيب عن علمه شيء من الأشياء لكن الكل ثابت في اللوح ولا يخفى فساده والعجب
إلى الزمخشري حمل كثيرا من الاستثناءات الواقعة في كتاب الله تعالى على الانقطاع لاستلزام الاتصال مثل هذا الفساد غفل عنه ههنا

ولو جعلناه متصلا لكون المعنى ولا يغيب عن علمه في حال من الأحوال إلا حال كونه في اللوح ٥

١٩٥

وقد يجاب عن الإشكال الذي أورده مع حمل الاستثناء على الاتصال بأن المعنى لا يبعد عنه شيء أصلا إلا ما في علمه أو في اللوح
إن عد ذلك من العزوب فعند عزب لكنه ليس منه فلا يعزب عنه شيء أصلا فيكون نظير قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وبأن يقدر قبل قوله إلا في كتاب ليس شيء
من ذلك عزي إلى هذا أن شاء وبأن معنى يعزب يتبين وينفصل أي لا يصدر عن ربك شيء من خلقه إلا وهو في اللوح
وتلخيصه أن كل شيء مكتوب فيه ذكره الكواشي وبعبارة أخرى معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج إلى الوجود فمعنى الآية لا يخرج إلى
الوجود عنه مثقال ذرة إلا وهو في كتاب مبين ذكره صاحب المغني هذا ولك أن تقول مراد الزمخشري أن الأصل في الاستثناء
الاتصال فلا يعدل عنه إلا في الضرورة وقد انتفت ههنا بغير هذا الوجه ومقصود المص توجيه ما ذهب إليه كثير من العلماء من كون
هذا العطف لا الرد عليه بقي ههنا شيء آخر وهو أن المص جوز هذا العطف ههنا بحمل الاستثناء على الانقطاع ورده
في سورة سبأ بلزوم فساد المعنى فتأمل قوله والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ إنما قصره عليه مع أنه جوز كون المراد به علمه تعالى في
ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين حملا على الكتابين فتأمل قوله الذين يتولونه بالطاعة أو بعنوان التقبل إما بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول
وكلمة الوصلة إما بمعنى الفصل أو الكلام على تجويز إرادة أكثر من معنى واحد من المشترك إذا لم يكن بين معانيه كما ذهب إليه البعض والظاهر
من مراده هو الثاني كما يرشدك إليه قوله بيان لتوليه لهم فإن هذا يدل على اعتبار التولي من الجانبين في معنى الولي عنده وقد يقال لا تعتبر
في معناه وإن لزم الأول قوله من لحوق مكروه أي في الاستقبال وقوله بفوات مأمول أي في الماضي هكذا صرحوا ولكن لا اختصاص
لسبب الحزن بفوات المأمول بل قد يحصل هو من لحوق مكروه في الماضي ثم إن انتفاء الخوف والحزن عنهم ليس إلا في الآخرة دون
الدنيا سواء تعلقا بأمور الدنيا كيف وقد حصل ذلك للأنبياء قال الله تعالى لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى وقد حصل سيد البشر
وأفضل أهل الوبر والمدر ما قرع سمعك من تحزنه على المصائب وتخوفه من إصابة المكاره أو تعلق بأمور الآخرة إذ لا يخلو
أحد منهم بأمر الآخرة على ما فاته من القيام التام بطاعة مولاه قوله وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم لربهم أي
على جميع وجوه الإعراب فيه وقوله بيان لتوليه لهم يقتضي الواو العاطفة قبل قوله تعالى لهم البشرى ولكن المعنى عليه وفي بيان المراد بالأولياء
وما بشروا به في الدنيا والآخرة أقوال يطول بذكرها الكتاب وإياك أن تتوهم من ظاهر حديث عمر رضه الذي نقله صاحب الكشاف
جواز أن يكون منهم من يبلغ درجة نبي أو يفضل عليه كما ذهب إليه بعض الملاحدة المنتمين إلى التصوف فإن تفضيل بعض
آحاد الأمة بجهة من الجهات في بعض الأوقات لا يستلزم تفضيلهم على الإطلاق كيف وما من أحد إلا وفيه فضيلة لا تكون
في غيره ولا يلزم منه فضله على غيره مطلقا قوله ومحل الذين آمنوا أه مال إلى مذهب الأكثرين من كون الذين مبنيا في الأحوال
الثلث وعبارة الزمخشري ظاهرة في إعرابه ولك أن تعمها إياهما قوله النصب أو الرفع أي بتقدير أمدح وبتقدير المبتدأ
وهو هم قوله على المدح أي على الإعرابين وقوله أو على وصف الأولياء ظاهر في كونه ناظرا إلى الأول وقد يجعل ناظرا إليهما معا بناء
على أن محل الأولياء الرفع لأنه مبتدأ في الأصل وقد يجعل الذين منصوبا على أنه بدل من الأولياء وقوله أو على الابتداء ناظر إلى الثاني

آخر وما تكون
متضادة م
في
ل

وقد يجعل مرفوعا على انه خبر بعد خبر لان ثم في كونه صفة للاولياء تامل لان الظاهر ان الفصل بينهما بالخبر يمنعه فتامل اشارة

الى كونهم مبشرين وقيل الى البشرى تتناول البشير وقيل الى النعيم الذي وقعت به البشرى قوله وليس من شرطها ان يقع بعدها كلام

يتصل بما قبله هذا اصطلاح جديد مخالف لما في كتب النحو سبق اليه الزمخشري وتبعه المص وقد يجعل الاولى اعتراضية والثانية تذييلا

وقد يجعل هي ايضا اعتراضية من جهة ان ما بعدها متعلق بما قبلها من حيث انه نهي للنبي عليه السلام عن الحزن كما ان ما قبلها نهي

عن الحزن على اصرار المشركين وتكذيبهم وتهديدهم خص المراد بهذه لكونها الحق دون الكل وذلك ان تعمه لكل ما وقع مما يؤذيه ولم

يقع بعد ولكن يؤذيه ان وقع قوله استئناف بمعنى التعليل اي ابتداء كلام يفيد التعليل او جواب سؤال كانه قيل لم لا يحزنه وشانه

ذلك ومقصوده نفي كونه مفعول القول وايده بالقراءة بالفتح اذ لا احتمال فيها لذلك لوجوب الكسر اذ ذاك فيحمل على

لام التعليل واما احتمال كونه بدلا من قولهم فقد رده الزمخشري بانه تخريج منكر لانتفاء هذا القول منهم وعدم احتمال حزن

النبي عم عليه ولهذا لم يجعل من قبيل قوله تعالى ولا تكونن ظهيرا للكافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر وحمل النهي

على التعريض بعيد بمرحلتين قوله كانه قيل ولا تحزن بقولهم تبشيرا الى ان مرجع نهي احد عن فعل غيره الى نهيه عن فعل

فاذا قلت لا يا كلك الاسد فقد نهيته عن القرب منه قوله فهو يقهرهم وينصرك عليهم انما ضم هذه المقدمة مع ان اللازم

من اثبات جميع العزة لله تعالى مجرد عدم غلبتهم على النبي عليه السلام تتميما للتعليل بمعونة المقام قوله فيكافيهم تفريع هذا على

كونه سميعا عليما ليحصل به مزيد ربطهما بما تقدم ولك ان تجعلهما كناية عنه فيحصل به غنية عن ضم المقدمة المتقدمة

قوله وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين الخ على جميع تقادير وجوه الاعراب سوى كون ما موصولة قوله اي شركاء

على الحقيقة قصد بهذا التقييد الرد على من منع كون شركاء مفعول يتبع لان اتباع المشركين اياها ثابت فلا معنى

لنفيه قوله ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون عطف بحسب المعنى على ما تقدم فان تقييد شركاء بقوله على الحقيقة دل

على جعله مفعول يتبع قوله ومفعول يتبع محذوف وهو يقينا كما صرح به في تقرير المعنى وهو اوفق لربط قوله ان يتبعون

بما قبله وقد يجعل الكلمة او شركاء المقدرين كما ذهب اليه الزمخشري فقيل كانه مال الى اعمال الثاني في تنازع الفعلين على مذهب

الكوفية ورد بان مفعول الاول مقيد كما صرح به دون مفعول الثاني بل كل منهما مقيد بقيد فلم يكن من باب التنازع

ولشيوله فاقتصر على احدهما في دلالة على كونه من هذا الباب كما توهم وانت خبير بان التقييد يمنع الاعمال فلا يضر في التقييد

كون ذات القيد مما تنازع فيه العاملان قوله وانما يتبعون ظنهم فيه اشارة الى ان اللام في الظن عوض عن المضاف اليه

وان مفعول الظن بها شركاء المقدر وقد ينزل الظن منزلة اللازم فلا حاجة الى تقدير المفعول لان المعنى ما يتبعون يقينا

بل ظنا قوله ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بيتبع فشركاء ح يكون مفعول يدعون قطعا والمعنى اي شيء يتبع

المشركون اي ما مقداره وماله الا ان ما يتبعونه ليس بشيء قوله او موصولة معطوفة على من اي وله ما يتبعه المشركون خلقا

وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الآية باق على ما ذكره من الاستدلال به على ان ما لا يعقل لا يصلح للربوبية وهذا يكون

ول

دليلا مستقلا على عدم صلاحية ما عبده مطلقا عقلاء او غيرهم وقد يجعل ما ح مبتدا محذوف الخبر لا معطوفا على من اي وما يعبدون

هو آلة باطل قوله والمعنى اي واي شيء يدعونهم شركاء تبشيرا الى ان ما ح للاستفهام والعائد للذين محذوف هو ضمير مفعول

يدعون وشركاء حال منه اي يدعونهم حال كونهم شركاء في زعمكم فيكون الذين عبارة عما يشركونه والهم الملائكة والمسيح والعزير

قوله فيه اي في اتباعهم لله تعالى قوله وما بعده اي قوله تعالى ان يتبعون الخ فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله فيكون الزاما بعد

برهان مستفاد من قوله الا ان لله تعالى من عبده من الملائكة والنبيين لا صلاحية لهم للربوبية مع تضمنه الاستدلال به على عدم

صلاحية ما لا يعقل لها قوله يكذبون بعني ان يخرص يجيء بمعنى الكذب وبمعنى الحزر بتقديم المعجمة اي القياس والتقدير وكلاهما صحيح ههنا

قوله المنوه هو بهاء تبشيرا الى ان في الآية ما يفيد القصر فان جعل ضمير انه مسند اليه والموصول مسندا دون عكسه مع صلاحية كل منهما

لكونهما معرفتين لان يجعل مسندا اليه افاد ان الكلام مع من يعرف الله تعالى ويعرف ان في الوجود من جعل الليل سكنا و

النهار مبصرا لكن لا يعرفه على التعيين فيطلب من يجعل مسندا اليه ويحكم به عليه فافاد النظم ان ذلك هو الله لا غيره فهم تعيين دال

قوله وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه حتى يناسب قوله لتسكنوا تفرقة بين الظرف المجرد وهو الليل و بين الظرف الذي

هو سبب وهو النهار واراد بالسبب مطلق ما يتوقف عليه الشيء دون ما يؤثر فيه فان الابصار مشروط بالضوء الذي هو لازم

النهار بخلاف السكون فانه لا يتوقف على الليل بوجه من الوجوه فاسند الفعل الى النهار ههنا ولم يسند الى الليل هناك تفرقة بين

الظرفين وبهذا يظهر الوجه في انه لم يقل جعل الليل ساكنا والنهار مبصرا بعلاقة الظرفية كما في نهاره صائم بطريق الاسناد المجازي

لعموم العلة هذا وقد يجعل الآية مما حذف فيهما من كل جملة منها ما ثبت في الاخرى فانه ذكر علة جعل الليل بقوله لتسكنوا وحذف

علة جعل النهار وذكر صفة النهار بقوله مبصرا وحذف صفة الليل لدلالة مقابل كل منهما عليه والتقدير هو الذي جعل لكم الليل

مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا

عليه نظرا الى غاية وجازة الآية قوله تبشيرا الى ان قولهم ان الملائكة بنات الله وان المسيح ابنه وعزير ابنه راجع الى التبني كما هو

الظاهر من لفظ الاتخاذ لا حقيقة التوليد ولعل المص اطلع على ما يدل على ان مرادهم ذلك دونه فيحمل قولهم ولد الله بصيغة المضي

على معنى التبني مجازا قوله تعجب عطف على تنزيه قيل لفظ سبحان الله حقيقة في التنزيه مجاز في التعجب فلا بد ان يكون الواو بمعنى

او لعدم جواز الجمع بينهما ورد بانه لا حاجة اليه لاحتمال ان يكون كناية عن التعجب لا مجازا عنه فلا مانع من ارادة التنزيه والتعجب معا

قلت التحقيق منع الجمع بين المعنى الاصلي للفظ وبين المعنى الكنائي في الارادة غايته عدم نصب قرينة مانعة عن ارادة المعنى الاصلي

مجردا عن المعنى الكنائي لا مطلقا بحيث يتناول الجمع في الارادة معا قوله مسبب عن الحاجة اي بطريق الانحصار فهذا لا يجوز ان

يكون المسبب غيرها ولا يلزم من انتفاء السبب الخاص انتفاء المسبب ثم وجه التسبب عن الحاجة امور من جملتها ان من يطلب ولدا

اما ضعيف يتقوى به او فقير يستغني به او ذليل يتشرف به او طالب لبقائه والكل حاجة قوله تقرير لغناه وذلك انه تجعله علة

اخرى للتنزيه فان المخلوق لا يصلح ان يكون ولدا للخالق لا بالتوليد ولا بالتبني قوله نفي لمعارض ما اقامه من البرهان او لو ما

لكن بعض ما ذكروا في وجوه تعليل تنزيهه عن الولد بالغنى يبتني على كون المراد حقيقة التوليد

رض

معناه اللغوي الا هو في الاصطلاح المتاخر من دليل المتخاصمين ولا يطلق فيه على المتقدم منهما ولك ان تحمله على معناه
الاصطلاحي لتقدم الآية لفرضها وان تأخرت في نزولها ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الا ان من كان له سلطان لا يحتج عن
ذلك البرهان بالفعل او عن مستند لو طلبه فهو متقدم على معارضته او في حكم المتقدم ثم انه اشار بالتعبير عن السلطان بلفظ العام
الى ان المنفي هو ما في صورة الدليل مطلقا فيتناول الحق والباطل فيكون التفريع اقوى في التجهيل او في وليس لهم مستند سوى
التقليد لما اعترفوا به قوله متعلق بسلطان لانه بمعنى الحجة فيكون صفة له او نعت له فيكون متعلقا بمتعلق مثلا وفي محل
على اللفظ او الرفع على المحل فان من زائدة وسلطان في محل الرفع اما على الابتداء وعندكم خبره او على كونه فاعل الظرف
لاعتماده على النفي قوله او بعندكم اي بما يتعلق به من معنى الاستقرار فيكون الباء بمعنى في كانه قيل ما استقر عندكم في
هذا القول سلطان قوله على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة مستفاد من قوله تعالى ان عندكم الآية وقوله ان
العقايد آه مستفاد من قوله تعالى اتقولون على الله الخ وفيه اشارة الى الجواب عن تمسك نفاة القياس والعمل بخبر
الواحد بهذه الآية بانها في حق العقايد الدينية دون الفروع العملية ولا عبرة بعموم اللفظ عند وجود المخصص
كما لا دلالة على جواز العمل بالقياس وخبر الواحد فتامل قوله اي افتراؤهم متاع في الدنيا في الدر المصون متاع خبر مبتدأ محذوف
والجملة جواب سؤال مقدر كان قائلا قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا يفلحون بانواع مما يتلذذون فقيل
ذلك متاع الخ فجعل المبتدأ اسم الاشارة الى التمتع في الدنيا لمحط الافادة وقوله ثم الينا مرجعهم الآية وفيه ايضا
ان في الدنيا يجوز ان يتعلق بنفس متاع اي تمتع في الدنيا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه نعت لمتاع فهو في محل
رفع ولم يقرأ بنصبه هنا بخلاف قوله متاع الحيوة الدنيا في اول السورة قوله بما كانوا الباء للسببية وما مصدرية
اي بسبب كفرهم انتهى قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح الآية يجوز ان يكون اذ بدلا من النبأ بدل الاشتمال وان يكون
معمولا له قيل وان يكون حالا منه ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساد المعنى واللام في لقومه للتبليغ و
قيل للتعليل قوله نفسي الخ فيكون المقام اسم مكان بمعنى موضع القيام ومجازا عن المكان من قبيل استعمال المقيد في
المطلق كاستعمال المرسن الذي هو الانف المرسون في مطلق الانف ثم يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه
فيكون كناية متفرعة عن المجاز قوله او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة فيكون المقام ح مصدرا بمعنى الاقامة
يقال اقمت ببلدة كذا اي اقمت بها وزاد لفظة كوني توضيحا للمعنى المراد بالاقامة فهي ايضا مجاز عن الاقامة
مدة مديدة استعمالا للمطلق في المقيد قوله او من قيامي على الدعوة فيكون مصدرا بمعنى القيام مجازا عن الثبات
والتقرر على الشيء ح يكون وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم
مسموعا فيكون المقام مصدرا باقيا على حقيقته فكونه ثقيلا عليهم انه كذلك مع التذكير لان كلا منهما ثقيل ح في الاولين و
ترجع الى فعل التذكير قائما لكن لا بان يكون للقيام مدخل في الثقل بالاستقلال او بالاشتراك فيكون ذكره لبيان انه الواقع ثم ان

كاتبع له لا مرا آخر كان في الاولين وفي الكشاف او بتذكيري

ثم ان جواب الشرط محذوف وهو فافعلوا ما شئتم او فلا التفت الى استثقالكم ولا ابالي بتهديدكم لاني توكلت على الله وحرف
الجواب واقيم علته مقامه وقوله فاجمعوا تفريع عليه وهذا مراد من قال ان الجواب هو فعلى الله توكلت وفاجمعوا عطف عليه
فلا يتوجه عليه ما قيل عليه انه متوكل على الله تعالى دائما وقيل الجواب هو فاجمعوا وفعلى الله توكلت اعتراض قوله فاعزموا عليه
من اجمع على امره اذا نواه وعزم عليه ومنه الاجماع على امر فقيل حذف حرف الجر واوصل الفعل اليه وقيل هو متعد
بنفسه في الاصل فجرى على اصله قال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا ثم قال وتفرقته انه يقول مرة
افعل كذا ومرة افعل كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا فهذا هو الاصل في الاجماع ايضا ثم صار بمعنى
العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر قال ابن الانباري المراد بالامر هنا الكيد والمكر قوله مع شركائكم فيكون
انتصابه على المفعول معه من الفاعل قوله وجه التأييد ان الشركاء على هذه القراءة يكونون عازمين لا معزومين
ولو كان الواو في قراءة النصب للعطف يكونون معزومين فوجب ان يجعل الواو بمعنى مع لا للعطف فيكون انتصابا على المفعول
معه من الفاعل دون المفعول ليتوافقا ولا يتوافقان على تقدير العطف على انه ليس في جعلهم معزومين كثير معنى فتامل قوله
عطفا على الضمير المتصل او على انه مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه اي وشركاؤكم فليجمعوا امرهم قوله بحذف المضاف اذ المعنى
اجمعوا شركاءكم بمعنى اعزموا عليهم لكم امر وكونهم مجمعين معهم من قبيل الاسناد او في الكلام مجاز بالحذف كما في واسأل القرية
قوله تقديره وادعوا شركاءكم اي باضمار فعل لائق به كما في علفتها تبنا وماء باردا قوله وعن نافع فاجمعوا من الجمع اي
بهمزة الوصل وفتح الميم فيعطف شركاءكم على امركم من غير تقدير المضاف اذ يصح ان يقال جمعت شركائي قوله والمعنى امرهم
بالعزم على قراءة العامة او بالاجتماع على القراءة بهمزة الوصل وفي قوله على اي وجه يمكنهم اشارة الى ان الامر اعم من المكر والكيد
وقوله ثقة بالله علة لامرهم وقوله وقلة مبالاتهم عطف عليه وقوله وجه انتصابه بتاويل المبالاة الفعلية قوله في قصدي مصدر
مضاف الى المفعول قوله واجعلوه ظاهرا مكشوفا اشارة الى ان نهي امرهم عن كونه مستورا امر في الحقيقة باظهار امرهم لعدم صلاحية
كون امرهم محلا للنهي وعليكم متعلق بغمة على المعنى الاول وعلى المعنى الثاني يكون متعلقا بمقدر هو كائنا فامرهم على الاول بمعنى
شانهم وهو في الحقيقة قصدهم الاهلاك وعلى الثاني نفس الاهلاك ولذلك عبر عنه بحالكم والغم بمعنى ما يورث الغم والحزن
فتامل قوله ادوا الي ذلك الامر لان القضاء اما بمعنى الاداء من قضى اليه ما هو حق وجب له عليه فكان هلاكه عليه السلام حق واجب
له عليهم يجب تسليمه اليه ففي الكلام استعارة كما في الوجه الاخر او من قضى بين الخصمين اي احكم حكمه وقطعه فكله الى تضمين معنى الاداء
والمعنى ادوا الي ذلك الامر مشتوتا مقطوعا وعلى الوجهين مفعول اقضوا محذوف قوله انتهوا الى بشركم الباء بمعنى مع اي انتهوا الي مصاحبين
بشركم او للتعدية اي اجعلوه منتهيا الي والاول اظهر برز اي خرج الى البراز اي الفضاء وبارز القرن برز اليه قوله تعالى فان
توليتم فما سألتكم الآية شرط آخر مترتب على جزاء الشرط الاول لما دل عليه الفاء والمعنى ان بقيتم على توليكم واعراضكم عن
تذكيري بعد طلبي منكم العزم على امركم بما امكن وعدم مبالاتي من عزمكم عليه فلست ابالي لاني ما سألتكم عليه اجرا واعرضت

ان اكون من المسلمين قيل الاول مقام التوكل والثاني مقام التسليم وكذا ان نقول المبالاة تنشئ اما بسبب الخوف عن ايصال
الشر او عن قطع المنافع فنفي المبالاة من الجهة الاولى في مضمون الشرطية الاولى ونفاها من الجهة الثانية في مضمون الشرطية الثانية
قوله وانهاكم بالجر عطف على ثقله وقوله او يفوتني بتوليكم عطف على يوجب توليكم من قاله الامر ذهب بعضهم لا اسالكم اجرا
حتى توليتم لثقله وانهاكم او يفوتني بتوليكم فاخيب ثم جواب الشرط محذوف هو لا ابالي لما اشرنا اليه والمذكور علة له محذوف هو
وانفيت هي معادة ولذا اشار قوله المنقادين لحكمه توصيف يبين ان الايمان فاحتاج الى التقييد بالذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا
قوله لا احاد امره ما رلوامره المخصوص المذكور وكذا ان نعمة للكل المعلوم من كونه من المسلمين اي المنقادين لحكمه جميعا لا من لفظ الامر
وانما ذكره بطريق الاستيناف ولم يفرعه على ما قبله لان عطف ولا اجر غيره عليه لمنعه لانه يستفاد بمعونة المقام فيما سيا
على نسق واحد قوله فاصروا على تكذيبه لما كان المتبادر من فكذبوه حدوث التكذيب ولم يكن الامر كذلك حمله على استمراره بدليل
السياق واللحاق اما الاول فلان قول نوح ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري يدل على تكذيبهم اذ ذاك مع ان ذلك القول منه عليه السلام
ليس الا بعد مدة متطاولة لما صرح به المفصول المناركة بقوله فاجمعوا الى وامرت ان اكون الخ دلالة ظاهرة على انها كانت
الا بعد بيان بليغ ويأس تام واما الثاني فلان الفاء في فنجيناه دلت على ان الهلاك وقع عقب التكذيب وترتب عليه مع ان
الهلاك لم يقع الا في اواخر اعمارهم وعدم كون ذلك الوقت وقت صدور التكذيب منهم بين لا ستره به قوله بعدما الزمهم الحجة في ان لا
لا ضر ولا قوله وبين عطف على الزم اي بعدما بين بقوله فان توليتم فما سالتكم الاية وقوله لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب
اشارة الى ان في الكلام حذفا وان الفاء في فنجيناه فصيحة والتقدير فحقت عليهم كلمة فنجيناه الا انه ادخل بدل الفاء
كلمة لا جرم لاغنائها عنها ولذلك لم يدخل الفاء لا جرم مع ان الظاهر ذاك قوله من الغرق هذا هو الظاهر بدليل قوله ومن معه لا
من يرى ايكفاء اذاهم وعنادهم كما قيل وقوله وكانوا ثمانين ظرف ان المراد ومن معه من الناس لا ما يعمهم والحيوان كما توهم تركه
اليه تخصيص المغرقين بالمكذبين ثم قوله في الفلك متعلق بمعنى الاستقرار الذي تعلق به معه وهو العامل فيه لوقوعه صلة اي نجينا
الذين استقروا معه في الفلك قيل ويجوز ان يتعلق بنجينا اي وقع الانجاء في هذا المكان وفيه انه لا معنى لكون الفلك الة
الا وقوع الانجاء اياهم حال كونهم فيه فهو متعلق بمحذوف هو الكون وحال من ضمير المفعول في نجيناه لا متعلق نجينا فتامل قوله من الهلاك
به اي بالغرق فخص الخلافة بكونها ممن هلكوا به لا ومن هلك بغيره ايضا لان الظاهر اختصاص الحكم بكونها منهم ولو سلم فالمراد
خلافتهم منهم دون غيرهم من الهالكين قبلهم قوله تعالى عاقبة المنذرين ظاهر تعقيبه به يدل على ان سبب اهلاكهم هو الانذار مع
التكذيب دون الانذار فوجهه ان اللام للعهد والمراد المنذرين المكذبين ولم يقل الله سبحانه بدل المنذرين اشارة الى ان
مجرد التكذيب دون الانذار ثم الاصرار لا يكون في عادته تعالى سببا للاستيصال قوله لم كذب الرسول اي بنبينا عليه السلام و
اي للرسول قوله كل رسول الى قومه احتراز عن بعض محتملات ظاهر اللفظ وهو كون جمع من الرسل مبعوثا الى قوم وتعدد الباء في بالبينات
اما للتعدية او للملابسة اي فجاءوهم ملتبسين بها فيكون حالا من ضمير الفاعل قوله فما استقام لهم ان يؤمنوا استفيد هذا

من تاكيد النفي بلام الجحود قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الظاهر ان ما موصولة والضمير المجرور عايد اليه وان فاعل الفعلين ضمير
قوم الرسول وان الباء صلة الايمان فذهب الزمخشري الى ان معنى تكذيبهم من قبل بعثة الرسول كونهم اهل جاهلية مكذبين بالحق
قبل بعثة الرسل ايضا يعني ان البعثة لم تزد لهم شيئا فتساوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم احد فيكون متعلق عدم الايمان
والتكذيب واحدا بالنوع لا بالشخص فقضيته اما تخصيص لفظ القوم بمن كان مكلفا باتباع رسول قبل هذا الرسول المبعوث اليهم
او اسناد الفعل الصادر عن بعضهم وهو التكذيب لمن قبل هذا الرسول الى الكل وذهب بعضهم الى ان ضمير كذبوا لقوم نوح عليه السلام
والمعنى ان قوم الرسل لم يؤمنوا بما كذب قوم نوح بتبليغه فالمضاف محذوف والمقصود بيان ان شنشنتهم واحدة وفيه
انتشار الضميرين مع حذف مضاف وذهب البعض الى ان ما مصدرية والباء السببية والضمير يرجع الى ما في الذهن وهو الحق
ولما لم يظهر كون مجرد التكذيب السابق سببا للتكذيب اللاحق اعتبر معه التعود بمعونة المقام ثم اشار بتقديم قوله لشدة
شكيمتهم الى ان المذكور في النظم سبب السبب وفيه تكلف ارجاع الضمير الى غير المذكور معنى في الوجه الاول وقيل ان الضمير
لقوم الرسل والمعنى انهم بادروا الرسل بالتكذيب لما جاءهم رسول ثم لجوا في الكفر وتمادوا فيه فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم
من قبل لجهم في الكفر وتماديهم فيه وهذا اظهر الاقاويل وقيل الضمير في به راجع الى نوح عليه السلام والمعنى فما كان قوم الرسل بعد
نوح ليؤمنوا بنوح اذ لو آمنوا به لآمنوا بانبيائهم فيكون ما عبارة عن نوح عليه السلام ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف
فهذه هي جملة الاقاويل في وجوه اعراب هذه الاية قوله وفي امثال ذلك اي في هذا الوجه من التكلف فهذه هي جملة الاقاويل
في وجوه اعراب هذه الاية قوله وفي امثال ذلك اي في امثال اسناد فعل الطبع والختم والاقفال واقفاصا وغيرها الى الله
دليل على ان الافعال اي التي توجب قبح الكاسبها ومن اتصف بها واقعة بقدرة الله تعالى اي خلقه وكسب العبد اما الاول
فظاهر واما الثاني فلقوله بما كذبوا به من قبل وقوله المعتدين ومنعه المعتزلة تارة لاستلزامه اسناد القبيح الى الله لدلالته على
المنع من قبول الحق والتوصل اليه واولوا امثال ما ذكر بوجوه ذكروها ومنعوا قبحها تارة اخرى بناء على ان الطبع مثلا غير مانع
عن الايمان بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولو كان مانعا لما صح الاستثناء فكذا ما غيره وجوابه
ان القبيح كما اشرنا اليه انما هو في كسبها والاتصاف بها لا في ايجاده وخلقها وان الاستثناء يحمل على المنقطع فتامل
قال الزمخشري والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه يريد به دفع لزوم كون الله تعالى
هو المانع عن الايمان وحاصله ان الطبع مجاز عن الخذلان الذي هو ترك النصرة والتوفيق الى الحق وهو تابع لعنادهم
ولجاجهم فكان جاريا مجرى الكناية عنهما لانتقال الذهن من الطبع اليهما لا كناية اذ ليس المراد من طبع الله على قلوبهم
عنادهم ولجاجهم بل خذلانه وان كان هو مسببا لها قوله وقد تحقيق ذلك اي في اوائل سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم قوله
معتادين الاجرام جعل هذا اعتراضا او حالا في مقام التعليل كما يشير اليه قوله فلذلك تهاونوا وحمل المعنى على اعتبار الاجرام
بمعونة المقام تتميما للتعليل ولم يجعله عطفا على استكبروا والتقدم الاجرام على البعث فلا تعقيبه وكونهم صحة بتاويل ثبتوا

على اجرامهم فالحمل على العطف السابق لا يلائم بلاغة القرآن قوله وعرفوه بتظاهر المعجزات انما اعتبار تلك المعرفة في
مضمون مجيء الحق كما فعله اولا من تفسيره بها كما فعله الزمخشري ان هذه المعرفة مستفادة من وضع الظاهر الحق المفسر بالآيات
المتحقق موضع ضمير الآيات واسناد المجيء اليه بطريق الاستعارة المكنية والتخييلية ومن قولهم ان هذا لسحر مبين لما مر في اول السورة
من ان مثله يدل على الاعتراف بحقيقته وتناهي العجز عن معارضته لان التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند الكل حتى المعارض شنشنة
العاجز قوله ظاهر انه سحر فيكون الاشارة الى نوعه وقوله او فائق في فنه اي في فن السحر فيكون الاشارة الى الفرد اي هو فرد
كامل في نوعه بدليل قوله واضح فيما بين اخوانه قوله ولا يجوز ان يكون اي المحكي للقول قوله لانهم بتوا القول اي بتوا هذا القول حاكما
انه سحر عنهم قوله اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير وله تاويل آخر كما يشير اليه بقوله كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح
بارجاع الاستفهام الى القيد وهو طلب الفلاح فيكون قوله ولا يفلح الساحرون تقريرا للانكار قوله والمحكي مفهوم قولهم وهو تقرير
ليوافق بين القول والقالة قيل هي مصدر تستعمل في الشر كالقيل والقال والقول يستعمل في الخير قوله كقوله آه ينظر الكوا
القول بمعنى العيب لكون ما يواجهه اعني الذكر بمعناه قوله ولم يبطل على صيغة الاستقبال من باب الافعال قوله لان العالم بانه
على جانبه لو كان لان الفاء ههنا للتعليل قوله واللفت والفتل اخوان لاتحادهما وفيهما ومعناهما وكل منهما لغة على حيالها
وليس احدهما مقلوبة عن الاخرى كما زعمه الازهري والجوهري ونظيرهما الجذب والجبذ وليس احدهما ايضا مقلوب الآخر
كما وهمه الجوهري قوله او التكبر عطف على الملك يعني ان الكبرياء اما كناية عن الملك والسلطنة لكونها من لوازم
الملوك او على حقيقتها وهي التكبر على الناس باستتباعهم وعن الزجاج سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امور الدنيا
في الارض اما متعلق بنفس الكبرياء او بيكون والمعنى الاستقرار في كما لو وقوعه خبرا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في لكما
لتحمله الضمير او من الكبرياء فيكون متعلقا بكائنا على الوجهين قوله حاذق فيه مستفاد من توصيف الساحر بالعليم
حملا على الافادة شيئا وقد تايد ذلك بالصيغة ومن نفس الموصوف على قراءة حمزة والكسائي فيحمل التوصيف
على التاكيد وقد وقع في بعض النسخ في نظم الآية لفظ سحار بلفظ المبالغة واسند اليها القراءة بلفظ الساحر ولا يخفى
انه تعكيس من الناسخ لمخالفته الرواية قوله كما قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال في سورة الشعراء لم يرد
امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار الحق انتهى اراد به دفع ان يقال انه كيف
امرهم موسى بالسحر والكفر مع ان الامر به كفر لان الرضا بالكفر كفر وان اختلف في كون الرضا بكفر غيره كفرا
بالمسئلة في هذه السورة قوله ما سماه فرعون وقومه سحرا جعل تعريف المسند لافادة القصر فافاد قصر افراد
يجعل المعنى على القصر على قراءة عبد الله بالتنكير ايضا فيجعل مستفادا من التعريض لوقوعه في مقابلة قولهم ان هذا لسحر مبين
فالمعنى على القصر معرفا او منكرا او كان المعنى عليه وقد يجعل التعريف للعهد المتقدم وقوله قالوا ان هذا لسحر مبين
ورد بان اشارة كونه للعهد المتقدم والمتأخر ذا ... الا فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول

وليس ههنا كذلك فان المتقدم هو ما جاء به والمتأخر ما جاؤا به واجيب بمنع الاشتراط مستندا بان اتحاد المعنى كاف فيه
يرشدك اليه ما قالوا في قوله تعالى والسلام علي ان اللام فيه للعهد لتقدم ذكره في قوله تعالى وسلام عليه ان اللام فيه للعهد لتقدم ذكره
في قوله تعالى وسلام عليه مع ان اللام الواقع على عيسى عليه السلام والواقع على يحيى عليه السلام ذاتا قوله اي الذي جئتم به هو السحر جعل ما موصولة
على قراءة العامة السحر على الخبر وجوز ابو البقاء وغيره ان تكون استفهامية في محل النصب باضمار فعل على الاشتغال والسحر اما مبتدأ محذوف
الخبر او بالعكس والخبر بعده قوله على ان ما استفهامية يشعر بتحتم ذلك وعدم جواز كونها موصولة على قراءة ابي عمرو وجوزه ابو حيان
وجعلها مبتدأ عطف على بدل وقوله ويجوز ان ينتصب عطف على قوله مرفوعة على الابتداء فقوله السحر على وجهيه الاخيرين قوله
سيمحقه او سيظهر بطلانه بطل بطلا ذهب ضياعا والباطل ايضا ضد الحق فحمله ههنا على الاول ثم جوز كونه من الثاني وجعل الابطال
مجازا عن اظهار البطلان لعدم صحة انفكاكه عن ذاته حتى يتصور اثبات بطلانه في الاستقبال قوله لا يثبته ولا يقويه اي لا يديمه ولا يعضده
لما لم يتصور جعل العمل الفاسد صالحا حمله عليه بقرينة قوله ان الله سيبطله فان اللام لا يصلح عمل المفسدين في معرض التعليل لقوله ان
الله سيبطله وزاد الزمخشري بعد قوله لا يثبته قوله ولكن يسلط عليه الدمار قيل انما زاده مع ان الدمار هو الافساد والابرام
من عدم الاصلاح لانه لما وقع في مقابلة قوله ويحق الله الحق فكانه قال ويبطل الباطل ورد ذلك بان نفي اثباته وادامته ليس
الا بان يسلط عليه الدمار ولما كان نفي الادامة والاثبات مستلزما لتسليط الدمار عليه تركه المص قوله ويثبته اي يوجده
ويحققه باوامره وقضاياه اي بتشريع الشرائع والاحكام قوله وقرئ بكلمته يحتمل ان يراد بها واحد الاوامر ولا ينافيه
تعدده في نفسه والمقصود بيان الجنس لا الاشارة الى وحدته ويحتمل ان يراد واحد الامور بمعنى الشئون ولا يبعد ان يراد
بها ما هو عادته تعالى في تكوين الاشياء من لفظة كن ومع الكتب ان يراد بالكلمة الامر بمعنى واحد الاوامر على تقدير ان يراد بالكلمات
الاوامر وليس كذلك فتامل قوله في مبتدأ امره اي اول مبعثه قيده به لانه آمن به بنو اسرائيل وذراريهم كلهم ولذا له الغاية
على ان الذرية عقب الالغاية قوله الا اولاد من اولاد قومه لما كان الذرية بمعنى الاولاد وكان الظاهر ان يكون الذرية بعضا
من ذراري قومه قدر المضاف بعد كلمة التبعيض لذلك ويؤيده تنكير الذرية وادخلوها على ان الظاهر عدم ايمان جميع ذراري
قومه بادي بدء قوله وقيل الضمير لفرعون عطف على قوله الا اولاد قومه بني اسرائيل بحسب المعنى فكانه قيل الضمير في قومه لموسى ثم
وقيل لفرعون ثم رجح الاول بان موسى هو المحدث عنه في هذه الآية وهو اقرب المذكورين وبانه لو كان عائدا على فرعون
كان المناسب عدم تكرر لفظه بل اضماره وكان حق التركيب على خوف منه ومن ملائهم وعورض بان المعروف من اخبار بني اسرائيل
انهم كانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فلما جاءهم موسى عليه السلام
اصفقوا عليه وتابعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به فكيف تعطي هذه الآية ان الاقل منهم كان الذي
آمن وما يؤيده ذلك ايضا ما تقدم من محاورة موسى اياهم ورده عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا سحر فذكر الله تعالى ذلك عنهم ثم قال فما
آمن لموسى الا ذرية من قومه ...

قوله

فلهذا قال ولكن يسلط عليه الدمار

لا بعضا من قومه

مرتبة للمعاني التي عطفت هذا وذكر تحاب عنه بان معنى فما آمن ما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية من قوم موسى عليه السلام فيه
دلالة على ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به قوله او مؤمن من آل فرعون عطف على طائفة ودخل في حيز القول فكانه رمز
الى الاستدلال عليه بما في سورة غافر من قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الآية على احد التفسير هناك لكن في اطلاق لفظ
الذرية عليهم تامل قوله وزوجته اي في زوجة خازنه قوله وماشطة قيل كان لفرعون ماشطة تمشط رأسه كما تنقل النساء
قوله وجمعه على ما هو المعتاد في تعظيم العظماء قيل فيه نظر لانه لو ورد ذلك في كلامهم محكيا عنهم لاحتمل ذلك لان فرعون لا يحكى التعظيم
من جانبه تعالى ولك ان تقول اراد انه ورد ذلك على عادتهم في محاوراتهم في مجرد جمع ضمير العظماء لا في قصدهم التعظيم ايضا
على ان ذلك صار عادة لهم فقصدوا به التعظيم اولا قوله او على ان المراد بفرعون آله الظاهر ان يدخل فيهم فرعون ايضا تغليبا
لان الخوف يتعلق به ايضا ويقرب من هذا الوجه ما قيل في توجيه جمع الضمير انه لما ذكر فرعون علم ان معه غيره فرجع الضمير
عليه وعلى من معه ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا الآية والمراد بالقائل نعيم بن مسعود لانه
لا يخلو من مساعد له في ذلك القول وقد يوجه بحمل الكلام على خوف من آل فرعون وملائهم كما في واسأل القرية قيل عليه
ان الخوف يمكن من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا يحذف الا ما دل عليه الدليل فاين الدليل في هذه الآية واجيب
بان الدليل فيها على هذا الحذف جمع الضمير في ملائهم غايته ان الدليل قد يكون عقليا وقد يكون لفظيا على انه يمكن حمل
واسأل القرية على حقيقته لامكان سؤال النبي القرية فتجيبه ورد ابو البقاء قول الفراء ايضا بان المحذوف لا يرجع
اليه ضمير لو جاز ذلك لجاز ان تقول زيد قاموا وانت تريد غلمان زيد واجيب عنه بالمنع بقوله تعالى وكم من قرية
اهلكناها اي اهلها ثم قال او هم قائلون وما ذكر من المثال ليس بنظير للآية فان فيه حذفا من غير دليل فتأمل وقد
يوجه جمع الضمير بحمل الكلام على حذف المعطوف والتقدير على خوف من فرعون وقومه وملائهم اي ملأ فرعون
وقومه بدليل ان الملك لا يكون وحده بل يكون له حاشية وعساكر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
قاله الفراء ايضا وضعف بقلته في كلامهم قوله او للذرية اي على جمع تعاد بر المراد منها قوله او للقوم اي ملأ قوم
موسى او قوم فرعون قوله وهو بدل منه اي بدل من فرعون بدل اشتمال فهو في محل الجر والتقدير على خوف من فرعون
فتنته قوله او مفعول خوف فيكون في محل نصب اي على خوف من فرعون فتنته واعمال المصدر المنكر شائع كقوله
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ولعله لم يلتفت الى جعله في محل النصب بحذف اللام على كونه مفعولا من اجله كما فعله
البعض لعدم شرط حذف اللام فتأمل ثم انه يحتمل ان يراد بقوله وهو بدل منه انه بدل منه فقط لا منه ومما عطف عليه
فيكون المراد بقوله وافرده بالضمير بيان وجه ذلك لا الابدال في الحقيقة وان يراد بيان وجه اعرابه مع قطع النظر عن كونه بدلا
منه فقط او من المجموع او مع كونه بدلا من المجموع فالمراد بقوله وافرده بالضمير لفظ يفتنهم وافراد فرعون بالضمير وجعل
ان يفتنهم بدلا منه فقط دون ان يقال ان يفتنوهم حتى يجعل بدلا من المجموع من ان الخوف حاصل من الملأ

ايضا ليدل على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان الخوف منهم يرجع الى الخوف منه في الحقيقة لانهم يأتمرون له ثم ان صحة
تعليل الافراد يجري على تقدير ان يراد بفرعون آله بان يراد بضميره نفسه بطريق الاستخدام ففي كلامه دخل لما ذكره الزمخشري من ان
قوله ان يفتنهم بدل فقط لان ضمير ملائهم راجع الى الذرية لا الى فرعون بمعنى آله والجواب انه يجوز كونه راجعا اليه مع ان مقتضى هذا الدليل عدم جواز
ذلك فتأمل والاسراف في كل شيء هو التبذير المجاوزة عن الحد فيه والعتو الاستكبار والتجاوز عن الحد وقوله حتى ادعى الربوبية بيان
لاسرافه وفيه اشارة الى ان هذه الدعوى عتو في عتو واسراف فوق اسراف قوله لعوابه واعتمدوا عليه لو قدم الجار ليوافق
الآية كان اولى لان الظاهر ان التخصيص مقصود قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين صح بينه قوله لانهم كانوا مؤمنين مخلصين مبني التعليق على
كون المعلول انشاء التوكل او على تعيين صدقهم في قولهم والدعوة المجابة هي قولهم ربنا لا تجعلنا الخ ثم دلالة الاجابة على الايمان
مسلمة على ان دعاء الكفار في امر الدين غير مقبولة واما دلالتها على الاخلاص فلا قوله وفي تقديم التوكل او فيه ان امر موسى عليه السلام
كل واجب امتثاله به فامتثلوا به فليس في التقديم التنبيه المذكور وان كان الامر في نفسه كذلك قوله ان تخذ مباءة اي منزلا
تبوأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما و
يرجعون اليه للعبادة فقيل يريد ان تبوأ متعد الى مفعول واحد تعالى تبوأت بيتا وتبوأ القوم بيوتا فاذا ادخلت اللام وقلت تبوأت
للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى اثنين والى هذا اشار بقوله اجعلا بمعنى يكون بمعنى بوئاهم بيوتا وقال
ابو علي ان تبوأ متعد الى مفعولين واللام زائدة مثلها في ردف لكم واختاره ابو البقاء وقال فعل وتفعل بمعنى مثل علقها
وتعلقها وكلام المص يحتمل الكل ولك ان تحمل كلامهما على ان معنى تبوأه اتخذه مباءة فاذا قلت تبوأته يحمل معناه على
اتخذته منزلا لنفسي واذا قلت تبوأته لفلان يحمل معناه على اتخذته منزلا له وحاصله انه يحمل على الاول الا اذا ذكر المجرور
فتأمل على ان جعل اللام للتعدية ليس ببعيد قوله يسكنون فيها لم يذكره الزمخشري بل خصه بالمعنى الثاني ثم خص البيوت بكونها من
بيوت مصر بناء على ان تبوء البيت اتخاذه مباءة لا بناؤه وابقاها المص على اطلاقها فعم ان يكون من بيوتها او غيرها
بناء على ان تبوء البيت لا ينافي بناءه غايته عدم اعتباره في معنى التبوؤ وعدم الاعتبار ليس باعتبار للعدم قوله انتما وقومكما
اشارة الى وجه الجمع مع ان المخاطب قبله اثنان وقال ان هذا من باب تغليب المخاطب على الغائب وان المآل واجعلا انتما
يا موسى ويا هارون وليجعل قومكما قوله مصلى وقيل مساجد الخ يريد ان تلك البيوت المتخذة اما للسكنى فمعنى جعلها
قبلة جعلها مصلى يصلون الصلوات ايضا فيها اليها فيكون القبلة مجازا عن المصلى بعلاقة ان من صلى فيها يتوجه اليها
او للصلوة فيكون مساجد فمعنى جعلها قبلة اما كون بنائها موجهة نحوها او كونها مصلى يصلون الصلوة فيها اليها
ثم الظاهر ان يقول مصلى او مساجد ليكون لفا ونشرا على ترتيب قوله يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة
قوله وانواعا من المال يعني ان صيغة الجمع للاشارة الى الانواع وعن ابن عباس رضه كانت لهم من فسطاط مصر وهو اسم مدينة بناها
عمرو بن العاص الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ثم ذكر المال بعد ذكر الزينة اما تعميم بعد تخصيص

رد لما ذهب اليه طائفة من المفسرين من ان هذا من قبيل تعليق الحكم بشرطين كما اذا قيل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا يعني ان هذا ليس من هذا القبيل بل من قبيل تعليق الحكم بشرطين صح

وحمول على ما عداها بقرينة المقابلة قوله دعاء عليهم بلفظ الامر حمل اللام اولا للامر وجعل الامر للدعاء عليهم بالضلال فورد عليه انه
كيف يدعو عليهم موسى عم بذلك مع انه ينافي غرض البعثة الذي هو الدعوة الى الايمان والهدى فاشار الى دفعه بان ذلك دعاء علم
من ممارسة احوالهم او بوحي من الله تعالى انه يكون لا محالة ولا يكون غيره البتة وجعله ثانيا للعاقبة وضعفه الامام بان موسى عم
ما كان عارفا بالعواقب ثم اعترض عليه بجواز ان الله تعالى اخبره بذلك واجاب بانه لما اخبره بعدم ايمانهم كان صدور الايمان
عنهم محالا فيكون ذلك تحميلا لما لا يطاق وامر التكليف ولا يخفى ضعفه وجعله ثالثا للسببية والتعليل اما حقيقة فان ايتاء النعم
لمن كفر بالله يكون استدراجا لهم وسببا لثباتهم على كفرهم بمعنى كون ذلك غرضا مقصودا من الله تعالى من ايتائها ولا
عليه انه يلزم ان يكونوا مطبوعين على كفرهم وضلالهم مطبوعين لله تعالى لكونهم فاعلين ما اراد الله تعالى منهم كما زعمت المعتزلة ويمكن ان
على ان كفر الكافر ليس بمراد الله لانه تعالى لم يأمر به حتى يجب الطاعة والامر غير الارادة فلم يحتج الى جعل المعنى لئلا يضلوا
نظير قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والمراد ان لا تضلوا كما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر واما مجازا كما اشار اليه بقوله ولانهم
جعلوها سببا يعني ان ايتائها اياهم ليس سببا للضلال صار كان الله تعالى آتاها اياهم ليضلوا فصارت استعارة
وان قلنا يكفي في لام التعليل السببية في الجملة سواء اوجب المسبب او لا يكون اللام استعارة ايضا بناء على ان
ان الله تعالى لم يؤتها اياهم لاجل ان يضلوا لكن التحقيق هو الكفاية بل كفاية مجرد السببية في زعم المعلل في ايراد لام
التعليل بحسب تحققه واعلم ان صاحب الكشاف لم يذكر كون اللام للعلة حقيقة لانه ينافي مذهبه وذكر كونه للعلة
مجازا بعين ما ذكره المصنف وحمل شراح كلامه على ان مراده جعلها للعاقبة وفيه ان صاحب الكشاف كما اشار اليه بتكرار لام العاقبة وجعل
ما يسمونه علماء البيان ما يسمونه لام العاقبة للتعليل بطريق المجاز كما يدل عليه صريح كلامه في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا والمصنف جعل كلا منهما وجها على حياله بحسب الاعتبار من اعتبار مجرد كون عاقبة الايتاء الضلال مع قطع
النظر الى شيء آخر فيكون للعاقبة واعتبار جعلهم اياها سبب الضلالهم ووسيلة اليه ثم تشبيه ذلك بالسبب الحقيقي فيكون استعارة
تبعية قوله فيكون ربنا تكريرا اعتمادا على الوجهين الاخيرين عن توسيطه بين التعليل والمعلل مع ذكره في الصدر وحمله
على الاعتراض غير موجه اذ ليس له حسن موقع ولهذا اعترض على النابغة قوله لعل زياد الا ابالك غافل يريد ان فائدته
التكرير والتنبيه على ان المقصود من الكلام وان اورد في صورة التعليل هو التوطئة لقوله ربنا اطمس على اموالهم
فانه لو دعا عليهم ابتداء لربما لم يعذر بفقدم الشكاية منهم ثم دعا وقد يجعل هذا الاعتذار لتقديم قوله ربنا انك آتيت
فرعون وملاءه زينة واموالا في الحياة الدنيا على الوجه الاول ايضا قوله وقيل اللام للعاقبة لا يخفى ان حق التركيب
ان يقول وقيل اللام متعلقة بآتيت وهي للعاقبة ويحتمل ان يكون للعلة قوله اهلكها الطمس قوله تعالى اطمس
على اموالهم اي غيرها انتهى روي ان حجارة الصابين كان شغلهم الحبات انهم عاينوا الجبال بمصر وبرازها حجارة
على هيئة الدنانير والدراهم وفيها آثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطيخ والخيار والقثاء الى غير ذلك

مقتضيا الى ضلالهم البتة حتى يكون اللام للتعليل حقيقة لكن لما جعلوه سببا

وزى

قوله وزي الطمس المنمحي طمس من باب ضرب ومن باب دخل يتعدى ولا يتعدى يقال طمس الطريق اي انمحى وطمسه غيره فمحاه ومحقه
اي واقسمها بفتح الهمزة من باب افعل قوله جواب للدعاء وهو شدد ولا الطمس كما ظن فيكون منصوبا قوله او دعاء بلفظ النهي فيكون
مجزوما ومعطوفا على واشدد قوله او عطف على ليضلوا فيكون اما مجزوما او منصوبا على حسب اعراب ليضلوا قوله لانه اي هرون
كان يؤمن اعتذار عن اضافة الدعوة اليه ايضا مع انها اختصت بموسى عم فيما تقدم ولا خفاء ان هذا الاعتذار لا يصح الا بعد
اختصاصها به ولهذا قيل ويجوز ان يدعوا معا ولعله ظفر بما يدل على هرون لم يكن داعيا بل مؤمنا كما يتبادر من كلامه قوله وكلاهما
مستفاد من الامر بالاستقامة بعد الاخبار بالاجابة فانه لو لم يجمل وقوعها لما امكن تثبيتهما على الدعوة او من امر خارج هو الرواية
المذكورة قوله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين قراءة حفص وابن ذكوان فتح التاء وتخفيفها
فمنهم من قال ان لا نافية والنون علامة الرفع والواو للحال عن نهر فاستقيما اي فاستقيما غير متبعين او للعطف والخبر في معنى النهي
كقوله تعالى يتربصن في قوله يتربصن وقوله لا تعبدون او للاستيناف والجملة خبر محض مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والمعنى الاخبار بانهما لا يتبعان
سبيل الذين لا يعلمون ومنهم من قال انها للنهي والنون للتأكيد ثم افترق القائلون فمنهم من قال انها مخففة كسرت كيلا يلتقي
ساكنان على غير حده فكانهم بنوا هذا على مذهب يونس في تجويزه دخول الخفيفة في التثنية وجمع المؤنث ويعزى هذا الى يونس
ايضا لكن الاشهر في الرواية عنه انه يبقيها على سكونها بناء على ان الالف قبلها كالحركة لما فيها من زيادة المدة ونظيره قراءة
نافع محياي بسكون الياء وصلا ومنهم من تخرج عنه لضعف ما قاله يونس لعدم ثبوته لغة مع عدم ضرورة تدعو الى حملها عليه
مع وجود ما يصح حملها عليه فجعل النون مشددة في الاصل ادخلت على التثنية ثم خففت كما خففوا رب وكلام المصنف
فيما قاله الفرقة الاولى ولك ان تحمله على ما قاله الاخرى ايضا قوله ولا تتبعان اي وعنه ولا تتبعان بتخفيف التاء الثانية وسكونها
وبالنون المشددة من تبع ولا تتبعان ايضا اي وعنه ولا تتبعان بتخفيف الثانية وسكون النون على اشهر الروايتين عن
يونس كما سبق وقرأ به حفص ايضا قوله اي جوزناهم في البحر يشير الى ان جاوز يتعدى بالباء وانتصاب البحر على الظرف بنزع
كلمة في قوله وهو من فعل المرادف لفاعل اي من فعل الذي يتعدى بالباء لا من الذي يتعدى بنفسه كما في قوله اي جوزناهم في البحر كما
اراد ان في استعمال الفصحاء كما ذكره الزمخشري قوله تبعه اي مشيت خلفه فاتبعه اي لحقه وفي القاموس فاتبعهم فرعون اي
لحقهم قوله باغين وعادين يعني ان المصدرين اما مفعول له من اجلهما او بمعنى الفاعل حالا من فاعل فاتبعهم قوله وعدوا اي بضم العين والدال
يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا قوله لحقه لعل هذا من باب قولهم جاء الشتاء اذا قرب او آن لان حقيقة لحوق الغرق يمنعه عن
الاتيان بشيء من نيته شغله فضلا عن التعبير عن معنى واحد بثلاث عبارات وقد يحمل على حقيقته والقول على النفسي فيستدل به
الا الاستدلال على اثبات الكلام النفسي الذي يثبته الاشاعرة ولا يخفى عدم صحة الاستدلال مع قيام احتمال الوجه المتقدم على
حالة حقيقة الغرق لا يسعها هذا الحديث النفسي فالوجه ما تقدم قوله اي بانه فدل الجار جارا على الاستعمال انه يبع وربما يحمل
على ظاهره فيكون في محل نصب على كونه مفعول آمنت لتعديته بنفسه والباء لتضمينه معنى الاعتراف كما سبق في صدر الكتاب

وهو على تقدير الجار اما في محل الجر او النصب بنزع الخافض قوله باضمار القول ظاهر في تقديره في النظم ويحتمل التضمين قوله او الاستئناف
بدلا وتفسير الآمنت اراد بالاستئناف النحوي بقرينة المقابلة لاضمار القول ولا يريبك كون المحكي منه مفعول القول لان الابدال
في المحكي دون الحكاية ثم انه جمع بين الثلثة لعدم المنافاة بينها وقد يجعل الاستئناف مقابلا للابدال ولا يرى له وجه سوى
انه اراد بالاستئناف كونه مسرودا على نمط التعديد وقد يتوهم انه على تقدير الابدال يكون له حظ من الاعراب وقد عرفت انه
ليس كذلك قوله فنكب اي عدل عن الايمان اوان القبول اعني حال الاختيار لا حال الاضطرار اعني قبيل نزول العذاب وحلول سلطان
الموت اختار القول بان فرعون آمن ولم يقبل لعدم كونه في اوانه الا يرى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
يرشدك قوله تعالى الآن وقد عصيت قبل من غير قبول بانه لم يؤمن حقيقة وانما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها الى دفع البلية الحاضرة
والمحنة الناجزة ولم يكن مقرونة بالاخلاص يرشدك اليه انه بنى كلمة هذه على محض التقليد فقال انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل فكأنه اعترف بانه لا يعرف الله الا انه سمع من بني اسرائيل ان للعالم الها فهو اقر بذلك الاله الذي اقروا بوجوده
وهو محض التقليد ولو سلم فايمانه لا يتم بمجرد الاقرار بوحدانية الله تعالى من غير اقرار بنبوة موسى عم وهو لم يتعرض اعلم انه يحكى
ان فرعون حين قال آمنت اخذ جبرئيل عليه السلام من حال البحر فدسه في فيه فقيل انما فعل ذلك غضبا لله تعالى على الكافر وقد
علم ان ايمانه في ذلك الوقت لا ينفع وما يحكى في ذيل القصة ان جبرئيل عليه السلام فعل خشية ان يدركه رحمة الله تعالى فقد
طعن فيه الزمخشري وجعله فرادا عليه بان الراوي من حيث ان فيه جهالتين الاولى ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس وحال البحر لا يمنعه والثانية
ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضى بالكفر كفر فقيل عليه ان الرواية لا مساغ لها لصحتها رواه الترمذي
وغيره مرفوعا فلا وجه لانكاره والخشية المذكورة ليست الا من غاية غضبه لكمال جرمه مدة عمره بناء على توهم احتمال انه اذا
كرر تلك الكلمة وندم على كفره رحمه وغفر له غفار فالعادة لغاية سعة رحمته وان كان ذلك بعيدا لا يمنعه عن الابتلاء المتعذر
قبوله فاندفع ما ذكره بحذافيره وقد يدفع ايضا بان الكفر هو الرضى بكفر نفسه لا بكفر غيره قيل هذا غير صحيح لان الرضى بكفر نفسه انما
يكون وهو كافر ولا معنى لعده كفرا والكفر حاصل قبله والنقل صحيح عن الفريقين ان من جاء ليسلم فقيل له اصبر عندي او الى ان
يفرغ القائل لانه رضي بكفره في ذلك الزمان القليل فهذا كلامه يتضمن الرضى فكيف تم مرجحه اقول ان مسئلة كون الرضى بكفر نفسه
كفرا دون الرضى بكفر غيره مذكورة في كتب الفتاوى فلا وجه لانكارها والرضى بكفر نفسه لا يقتضي سبق الكفر حتى يتوجه عليه ما ذكره
فانه اذا عزم شخص ان يكفر غدا يكفر في الحال لكونه راضيا بكفر نفسه ولا يرد المسئلة المتفق عليها بين الفريقين نقضا لعدم كون الرضى
بكفر غيره كفرا الا ان التحقيق ان الرضى بكفر الغير اذا كان بطريق الاستجازة والاستحسان كما في هذه المسئلة يكون كفرا واما اذا
لم يكن كذلك كما في مسئلتنا لا يكون كفرا وفي المحيط عن شيخ الاسلام ان الرضى بكفر غيره يكون كفرا اذا كان يستجيز الكفر ويستحسنه
واما اذا لم يكن ولكن احب الموت على الكفر لمن كان شريرا موذيا بالطبع حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا ثم قال ومن تأمل قوله تعالى ربنا
اطمس على اموالهم الى آخر الآية يظهر له صحة ما ذكرنا انتهى كلامه قوله وبالغ فيه حيث اتى بثلث جمل اي بجملتين على سبيل التدرج فان المعنى

الحروف يحتمل [illegible] ومجردا بيان بانه غير كاف كما سبق والاسلام جامع للكل ثم الظاهر ان قوله آمنت انشاء لا اخبار عن ايمان
تحقق منه فاحتمال توهم لكونه كذبا محضا وافتراء صريحا على نفسه فلا يحتمل ان يثبت به ايمانه قوله أالآن ادخل كلمة الاستفهام على الفعل المقدر
لا على الفعل اولى بالاستفهام وانما دخلت على الظرف في النظم لضرورة تقديمه للتخصيص لان المنكر هو حدوث الايمان في الآن لا مطلقا
ولو قدر الكلام على وفق النظم وقال الآن تؤمن كما فعله هكذا فيما تقدم في تفسير الآن وقد كنتم به تستعجلون كان اولى كيلا يوهم
ارادوا ان التقديم ليس للتخصيص ثم اختلفوا في القائل فقيل هو جبرئيل عم لدلالة الاخبار عليه وقيل هو الله تعالى لدلالة قوله تعالى فاليوم
ننجيك ببدنك الى وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون عليه قوله الضالين المضلين عن الايمان توصيف الكافرين بالاجرام وا[illegible]
او غير جامع انه لا شيء اعظم في الجرم والافساد من الكفر دل على كمالهما في ذلك الوصف ولهذا حمل الاول على الفساد في النفس والثاني في
الغير سيما في الايمان قوله ننقذك فيكون تفعيلا من النجاة اي من قعر البحر ولكن بعد الغرق طفا الشيء فوق الماء علا ولم يرسب
والنجوة وكذا النجا ما ارتفع من الارض قوله ليراك بنو اسرائيل لما [illegible] انهم كذبوا موسى عم حين اخبرهم بغرقه فالقاه اليم بالساحل على
ممرهم قوله وقرا يعقوب ننجيك من باب الافعال على المعنيين المذكورين قوله ببدنك عاريا عن الروح يعني لوحظ فيه معنى العرى اما عن
الروح او عن اللباس لو كان ملابسا بكان احسن انتظاما قوله او بدرعك وهي احد معاني البدن قوله وكانت له درع من ذهب وقيل من حديد
وله سلاسل من ذهب وقيل كانت مرصعة فيها درر ويواقيت قوله تعرف بها اشارة الى ان الحكمة في بقاء درعه عليه ان يعرفوه
بها ولا يشكوا فيه وقيل معنى ببدنك بصورتك التي تعرف بها وكان قصيرا اشقر ازرق قريب اللحية من القامة ولم يكن في بني
اسرائيل شبيه فعرفوه بصورته قوله اي باجزاء البدن كلها يعني اطلق اسم الكل على الجزء مجازا ثم جمع للمظاهرة بين الدروع
لبس بعضها فوق بعض قوله كقولهم هوى باجرامه اي سقط بجميع اجزائه قيل هذا ماخوذ من قول الشاعر ٭ وكم موطن لولاي
طحت كما هوى ٭ باجرامه من قلة النيق منهوي ٭ طحت اهلكت والنيق بكسر النون ارفع موضع في الجبل فاضافة القلة
التي هي اعلى الجبل اليه بيانية او اضافة جزء الى الكل قوله انه لا يهلك اي كما من انه او بدل من ها قوله او لمن يأتي بعدك عطف على
وراءك وهذا اشد مناسبة لقوله تعالى وان كثيرا من الناس الآية قوله ولكشف تزويرك في دعوى الالوهية وصدق موسى في دعوى
النبوة قوله ويحتمل على المشهور اي على القراءة بالفاء قوله منزلا صالحا مرضيا قيل من عادة العرب اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق
كانهم يريدون ان اطلاق هذا الاسم عليه صدق وعلى غيره كذب ثم الظاهر انه جعل مبوأ صدق منصوبا على انه مفعول ثان لبوأنا
ويحتمل ان ينتصب على الظرفية والمعنى انزلناهم منزل صدق والمبوأ على الوجهين اسم مكان وقد يجعل مصدرا منصوبا على المصدرية
قوله وهو الشام ومصر وقيل الشام وبيت المقدس لان المضبوط انهم لم يعودوا الى مصر ورد ذلك بقوله تعالى واورثناها بني اسرائيل
ما ترك اي القبط من جنات وعيون واجيب بان المعنى واورثناها مثلها من النعمة وان لم يكن في قطر واحد ثم اختلفوا في ان المراد
ببني اسرائيل هاهنا هم الذين في زمن موسى عم او الذين في زمن نبينا عم والظاهر هو الاول بقرينة سياق القصة وكذا
في التنزيل الصالح بمصر والشام وحمل الاختلاف على ما في اذهانهم والعلم على العلم بما في التورية ثم اشار اليه تعالى تجويز كون الاختلاف في نبوة محمد

او بمعنى التمام فجعل حالا باحد هذه المعاني فلم يكن بد من قيل
الناكث مثل قولهم فلان بلسانه وجاء فلان بنفسه
كما قاله ابو حيان ولو قال عاريا عن الروح او عن اللباس صح

ق

عليه السلام

والعلم علم صدقه فيكون المراد بالمنزل الصالح ما بين المدينة والشام قوله من الطيبات حمل الطيبات على المأكل المستلذات بقرينة المقام
وقد يحمل على الحلال كما هو المراد ايضا في القرآن قوله من القصص خص السؤال بها لعدم الاختلاف فيها بخلاف الاحكام فان منها ما هو منسوخ فربما
لم يوافق المسؤول عنها لما في كتبهم فيقع الاشتباه بسببه ولا يرتفع الشك بما وافق ايضا قوله على سبيل الفرض والتقدير اي مضمون
هذا التعليق الشرطي على مجرد الفرض والتقدير لا مع تحقق وقوع الشرط في الاستقبال بل مع القطع بعدم وقوعه او به دفع اشكال
يرد على ظاهره وهو انه لما لم يتصور من النبي عليه السلام وقوع الشك في الاستقبال فكيف خوطب عليه السلام بان كنت في شك
مما انزلنا اليك وحاصل الدفع ان صدق الشرطية لا يقتضي وقوع الشرط ولا امكان وقوعه ولما توجه عليه انه لا فائدة في هذا التعليق
اشار الى دفعه بقوله والمراد آه اي المراد بهذا التعليق تحقيق ما انزل عليه واثباته بالكتب المتقدمة وتحقيق ان القرآن مصدق لما فيها
فقوله والاستشهاد بالرفع عطف على تحقيق قريب من العطف التفسيري وقوله وان القرآن مصدق عطف على اسم ان
وحاصل الفائدة الاولى ازالة ما لو وقع لاحد من الشك عدم ان يتطرق لغيره وحاصل الفائدة الثانية تعجيب حال اهل الكتاب
منها بانهم ما آمنوا بالكتاب مع كونه مصدقا لما معهم ودليلا على صدقه وتوبيخ لهم على هذا وقوله ووصف اهل الكتاب عطف على تحقيق
وانما عطفه بكلمة او لاعتبار كون علمهم مستفادا من اهل الكتاب في المعطوف عليه دونه وحاصل هذه الفائدة حاصل الفائدة الثانية
بعينها وقوله او تهييج الرسول عطف عليه ايضا بكلمة او لان ما تقدم من الفوائد لغير النبي عليه السلام بخلاف هذا وعطف زيادة التثبيت
بالواو على التهييج دل على اتحادهما قوله ولذلك قال عليه السلام اي لكون المراد هذا دون ذاك قال عليه السلام وفيه ان مضمون
قوله عليه السلام نفي وقوع الشك ولا ينافي ذلك امكانه لكنه اريد الامكان الوقوعي المقارن للوجود في الاستقبال كيف لا وان
معنى النفي امكانه الذاتي قوله وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته عطف بحسب المعنى على قوله على سبيل الفرض والتقدير فانه
على كون الخطاب للنبي عليه السلام والمراد نفسه فعطف عليه كون الخطاب له والمراد غيره على منوال اياك اعني واسمعي يا جارة ولا
بانه مع كون مآل المعنى مما انزلنا اليكم كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا او كونه لغيره اي لكل من يسمع لانه فلا حاجة
الى الاعتذار بان هذا على سبيل الفرض والتقدير لامكان الشك ووقوعه من غيره عليه السلام وضمن كلامه الاشارة الى وجه
حرف الخطاب اي هو على منوال قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار واما احتمال كون ان النفي دون الشرط والمعنى لا نأمرك
بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ذكره الزمخشري فبعيد جدا ولهذا لم يلتفت اليه المص قوله وفيه تنبيه اي في الكلام
على هذا الوجه وكذا ان نعممه للوجه المتقدم ثم ان قيد التسارع مستفاد من الفاء الجزائية ففيه اشارة الى انها تفيد التعقيب
ايضا قوله وصحا انه لا مدخل للمرية اه لما دل اسناد المجي الذي هو من الصفات المحسوسة للحق الذي هو المعقول على
القصد الى تشبيه المعقول بالمحسوس في الظهور والوضوح ولم يكن ظهور الحق الا بالدلائل والبراهين فسره بذلك مشيرا
اياه في صورة الحال المتطرق ترتب النهي على الامتراء عليه وقوله انه لا مدخل آه في محل الرفع على انه فاعل وصحا لوجه الاعتبار
قوله بالتزلزل عما انت عليه اه نهي احد عن شيء قد يقارن التصابه وتلبسه اياه وقد لا يقارنه فحمل الاول على الامر

ومآل النهي الى الامر بالثبات على ما هو عليه وجمعهما كون المقصود الانتهاء عنه في الاستقبال والاتيان من قبيل الثاني كما اشار اليه
بقوله بالتزلزل عما انت عليه وفائدة مثل هذا النهي التهييج والتثبيت كما صرح به بقوله من باب التهييج اي كلا النهيين من باب التهييج
قوله ايضا اي مثل الذين كذبوا بآيات الله قوله بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب جعل الكلمة بمعنى التكلم او اخبره فيها
فانه بكلمة اخبار واستدل علماؤنا على اثبات القضاء والقدر بهذه الآية وبقوله عليه السلام حاج آدم موسى فقال انت الذي
اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومني على امر كتبه الله
علي قبل ان يخلقني فقال رسول الله فحج آدم موسى واعلم ان قضاء الله تعالى عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة
بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده تعالى اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها وعند الفلاسفة
قضاؤه تعالى عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية
التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها وقدره عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها
على الوجه الذي تقرر في القضاء والمعتزلة ينكرونهما في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه
الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم والآية اشار صاحب الكشاف بقوله وتلك كتابة معلوم لا كتابة
مقدر ومراد ولهم على ذلك شبهة يرجع الكل الى امر هو انه لولا استقلال العبد بفعله على سبيل الاختيار وتعلق قضاء الله وقدره لبطل
التكليف باوامرهم ونهيهم وبطل التأديب الذي ورد به الشرع وارتفع المدح والذم على الفعل والترك والثواب والعقاب عليهما
عليهما ولم يبق للبعثة فائدة ونحن اجبنا عنها في كتبنا الكلامية بما يطلع عرفها بطول بذكره الكلام ولا يسعه المقام قوله فان
السبب الاصلي لايمانهم مفقود الظاهر ان المراد بنفي الايمان في قوله تعالى لا يؤمنون نفيه في وقت القبول لقوله تعالى حتى يروا العذاب
ففقد سبب الايمان الذي هو تعلق الارادة به فقد تعلقها به في وقت القبول لا مطلقا قوله من القرى التي اهلكناها
في جعل كان ناقصة وآمنت خبرها ولذا وصف القرية بكونها من القرى التي اهلكناها لعدم صحة كون كان نكرة محضة ولكن
القرى المؤمنة فلا وجه لتخصيصها بقوم يونس عليه السلام وقد يجعل كان تامة وآمنت خبرها ورد بان التخصيص ح يكون على الوجود
وليس كذلك قلت بل يكون ح على الصفة فلا غبار فيه ثم لا حاجة الى تقييد القرية بالوحدة كما فعله الزمخشري قيل فيه اشارة الى
بقاء القرية على حقيقتها وفيه انه لا فرق بين القيدين في هذه الاشارة وعدمها ثم كيف يقصد الاشارة اليه وقد جزم بكون
المراد منها اهلها وقد يقال بقوله بعد معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لتخصيصه بقوم يونس عم وجه لحصوله في الكل لو بعد المعاينة
كما آمن فرعون خصه بفرعون لمناسبة المقام والمراد فرعون وغيره قوله لكن قوم يونس جعل الاستثناء منقطعا لعدم اندراج قوم
يونس في القرى الهالكة ثم جوز كونه متصلا باعتبار تأويل معنى الجملة بالنفي لتضمن حرف التحضيض معنى النفي كون المراد من القرى
اهاليها بقرينة آمنت فنفعها ايمانها والمعنى ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدار الوجهين
على توصيف القرى بالهالكة تارة وبالعاصية اخرى وخص الزمخشري وصفها بالهالكة ثم جوز الوجهين في الاستثناء من القرى

وعلله بان المراد انها فورد عليه ان التعليل لم يصب محزه لعدم توقف صحة مطلق الانشاء عليه واشكل عليه اتصاله
لا قوم يونس لما امنوا الذين اهلكوا او صح ذلك بان المراد بالهالك الاشراف عليه فاشكل عليه ح انقطاعه وغاية توجيهه كما حمله
على حقيقته على تقدير انقطاعه وعلى الاشراف عليه على تقدير اتصاله لكن التحقيق ان مدار الوجهين على اعتبار النفي اللازم لكلمة التحضيض
حتى يتصور اخراج المستثنى عن ذلك الحكم بعد تناول صدر الكلام عليه وعلى عدم اعتباره بل بقاؤه على انشاء اللوم والتوبيخ حتى لا يتصور انتفاء
الحكم عليه لعدم الحكم فيه بشيء على شيء ح فتامل قوله ويؤيده قراءة الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في غير الموجب قوله الى آجالهم
وقيل الى يوم القيمة روي ذلك عن ابن عباس رض قيل ولعله غير صحيح فان صح فيكونوا باقين احياء سترهم الله عن الناس
ونينوى من بلاد الموصل اي الموصل بينه وبين موصل نهر دجلة ومسيرة ساعة وفيه آثار البناء اليوم وموضع يقع النهر لا
كما هو المشهور بين العامة بلدة معمورة بديار بكر والمسوح بضم الميم جمع مسح على وزن ملح وهو البلاس وجمع مسوح امساح اي
لبسوا الالبسة الخلقة لغاية التذلل وانما فرق بين كل واحدة وولدها ليرق قلوبهن ويحترق كبودهن من هلاك اولادهن
ويدعوا الله ويتضرعوا اليه غاية التضرع والعجيج رفع الصوت قوله بحيث لا يشذ منهم احد كلهم وان كانت من الفاظ العموم
لكن لا يفيد العموم قطعا الا في سياق النفي فاحتيج الى لفظ كلهم لتعيين ارادة العموم واما لفظ جميعا فهو لا يفيد الا الاجتماع
مما هو من لوازم العموم وهو كونهم مجتمعين على الايمان ولا يمكن ان يحمل ههنا على ما قال الاصوليون في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
من ان اجمعون افاد اجتماعهم وقت السجود فيه قوله وهو دليل على القدرية وهم المعتزلة لقبوا بها عندنا لاسنادهم افعال
العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها قالوا ان من يقول بالقدر احق بان ينسب اليه من نافيه ونحن نقول كما يصح
نسبة مثبته اليه يصح نسبة نافيه ايضا اذا بالغ في نفيه لانه متلبس به والنافي اولى به من المثبت لقوله عليه السلام القدرية
مجوس هذه الامة يعني به انهم يشاركون لهم في اثباتهم خالقين للشر والخير وهم ايضا يجعلون العبد خالقا لافعالهم
فالحديث دل على انهم هم القدرية دوننا ثم بيان ان الاية حجة عليهم في قولهم ارادة الله تعالى تتعلق بايمان الكافر وان
لم يقع ووجه الحجة ان كلمة لو دلت بمنطوقها على ان مشية الله تعالى ايمان من في الارض مطلقا يستلزم ايمانهم وانتفاء
اللازم كما في الكفار يستلزم انتفاء الملزوم واشار اليها بقوله في انه لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه
يؤمن لا محالة ارادته في افادته هذين الامرين حجة عليهم في بطلان قولهم المذكور وقدم الامر الاول مع توقفه على الثاني
مداره لكونه الاهم ولما ورد عليهم الاية اجابوا بان المراد بالمشية المنفية فيها مشية القسر والالجاء ونفيها لا ينافي تعلق مطلق
المشية الشاملة لها وللتفويضية فرده المص بان الحمل عليها خلاف الظ قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
الفاء تقدمها على الهمزة بناء على ان القصد الى تفريع انكار الاكراه على ما تقدم لا الى انكار تفريعه لكنها اخرت لاقتضاء
الهمزة صدارة الكلام ثم المراد بالناس اما الجميع بقرينة من في الارض كلهم او من طبع على قلوبهم بناء على ان الكلام
فيهم وان مرجع الكلية فيما سبق اليهم وانت في محل الرفع اما بفعل محذوف يفسره ما بعده كما ذهب اليه البعض بناء

على ان الاستفهام بالفعل اولى او على الابتداء وما بعده من الجملة خبره على نية التقديم والتاخير للتخصيص كما ذهب الشيخ او على
الابتداء كما هو مختار صاحب المفتاح قوله وترتب الاكراه مبتدأ وللدلالة خبره قوله على المشية اي على المشية المنفية المتعلقة
بايمان الكل قوله ايلاء اما اي ايلاء الفاء مصدر مضاف الى مفعوله وحرف الاستفهام بالرفع فاعله لا بالعكس لعدم دخول هذا الايلاء
في الاستحالة المذكورة ح قوله وتقديم الضمير اي تقديم الفاعل المعنوي على الفعل للتخصيص اي لتخصيص انكار الاكراه بالنبي عليه السلام
بان تقديم الانكار في الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه حتى يفيد انكار الاختصاص وكلا الاعتبارين
واقع في استعمالهم حسب ما يناسب المقام فيفيد ثبوت اصل الاكراه له تعالى قوله للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل اراد بخلاف
المشية ما لم يتعلق به مشيته تعالى كايمان الكل لا ما يتعلق مشيته بخلافه لعدم افادة الاحتجاج ح الا اعتبار التقديم والتاخير للتخصيص
فتامل ولك ان تحمل مراده بقوله وتقديم الضمير على الفعل على ما اختاره صاحب المفتاح على انه مزال عن اصله كما اختاره الزمخشري
فيكون مراده بتقديم الضمير عدم جعله فاعلا معنويا بان يقال افاكره الناس انت بل شركه انه لم يذكر حرف افادة التقديم
التخصيص كما ذكره الزمخشري وانه اراد ان النظم دل على تقوي الحكم ولما كان الحكم منكرا احمل على تقوي انكاره فله دخل من جهة
الحقيقة في الدلالة على الاستحالة التي ذكرها ولك ان تحمل مراده بخلاف المشية ح على ما تعلق مشيته بخلافه فيدرك عليه قوله
ذره بقوله وما كان لنفس اي لا يصح الاذن بالايمان هو الاطلاق الذي هو رفع القيد وهو ههنا تعلق مشيته بخلافه ولما لم يكن ذلك
الا بجعل ارادته متعلقة به فال الى الارادة والطاقة ولما كان ذلك بارادة العبد ايضا من جهة الكسب لمصلحة التكليف ولم يحصل ذلك
الا بتوفيق من الله تعالى ضم اليها توفيقه ثم ان معنى الاية ليس الا نفي صحة ايمان كل نفس بدون اذن من الله تعالى ويلزمه اثبات
تلك الصحة لكل نفس لا الوقوع فلا حاجة الى التقييد كما قيده الزمخشري بقوله من النفوس التي علم الله تعالى انها تؤمن قوله العذاب او الخذلان
فانه سبب حمل الرجس اولا على العذاب الذي هو احد معانيه ثم راعى المناسبة وجعل الكلام ثانيا من باب المقابلة ففسره بالخذلان
في مقابلة الاذن والتوفيق للايمان فيكون مجازا في المرتبة الثانية لانه هو الاصل في القذر ثم نقل الى العذاب لاشتراكهما في
الاستكراه والتنفر ثم الى سببه قال الامام الرجس عبارة عن الكافر المستقذر المستنكر فحمله على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على
عذابه مع كونه حقا وصدقا وصوابا وفيه انه يأباه كلمة على ويعينه قوله على الذين لا يعقلون قوله وقرئ بالزاي اي المعجمة فانه
يجيء ايضا بمعنى القذر والعذاب قوله لا يستعملون عقولهم يعني انه منزل منزلة اللازم او مفعوله محذوف كما في فلان يعطي قوله
ويؤيد الاول وجه التأييد ظ فان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا من لا عقل له ولم يجعله دليلا
عليه لاحتمال ان يراد به الامر بالنظر وتديعه رجاء ان يتدبروا قوله وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل
يعني على احد الوجهين المشهورين في مثل ماذا صنعت وفي كلامه اشارة الى جواز وجه آخر فيها وهو كونه كلمة واحدة بمعنى الذي
فيكون مع صلته في محل النصب بانظروا وضعف هذا بان النظر اما بصري فيعدى بالى او قلبي فيعدى بفي ولا شيء منهما بالنصب
قلت يحتمل ان يكونا منتزعين ويكون ماذا مع الجار المحذوف معمول انظروا قوله وما تغني وهو الظ او استفهامية في موضع

دافعة موقع المصدر اى اى عناء او مفعول يعنى اى اى شئ تنفع الايات وعلى كونها نافية او استفهامية فى موقع المصدر
يكون للمفعول محذوفا اى ما تنفع الايات شيئا ولك ان تجعل تغنى سوآء كان ما نافية او استفهامية فى موضع المصدر منزلا
منزلة اللازم ثم الواو على كون ما نافية للحال وعلى كونها استفهامية للعطف على مفعول قل والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او بمعنى
الانذار وجمع باعتبار الانواع واليه اشار الزمخشرى بقوله والرسل المنذرون او الانذارات ولك ان تجعل النذر مصدرا بمعنى
الانذار فلا يكون جمعا كما صرح به المص فى سورة القمر قوله لذلك او فانتظروا اه يعنى ان متعلق الانتظار اما واحد او اثنان ثم اللام
فى لذلك لتقوية عمل اسم الفاعل فاما ان يقدر مثله عاريا عن اللام لانتظروا او يجعل المذكور له ايضا ولا بأس فى اللام لذكره بالتبعية
ولما لم يجب ذكره تركه فى قوله من المنتظرين هلاككم قوله كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجى محمدا واصحابه يريد ان الاشارة الى الانجاء وهو
اما وصف او موصوف فعلى الاول يكون كذلك فى موقع الحال من الانجاء الذى تضمنه ننجى بتاويل نفعل الانجاء حال كونه مثل ذلك
الانجاء فان المفعول الذى يقع ذاما اعم من ان يكون مفعولا حقيقة او حكما وعلى الثانى يكون فى موضع المصدر لكونه صفة مصدر وهو
وقيت هى مقامه واعربت باعرابه وقد يجعل فى موضع الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير الامر كذلك قوله اعتراض اى بين الفعل
ومعموله اهتماما بشان الانجاء بانه كائن لا محالة لانه كالحق الواجب على الله تعالى قوله ونصبه بفعله المقدر اى على المفعول المطلق ولهذا
اضمار الفعل الاضمير قوله وقيل بدل من كذلك اى من الكاف الذى بمعنى المثل والتقدير انجاء مثل الانجاء حقا ننجى الى قوله
قوله وصحته اشار بهذا العطف الى ان شكهم ليس مقصورا على كونه فى نفس دينه عليه السلام انه ما هو بل فيه وفى صحة البقاء
وان الجواب يزيل الشك فيهما معا كما يظهر ذلك من تقريره فلا وجه لما قيل ان الشك فى نفس الدين على ما جاء فى الخبر انهم
كانوا يقولون انه عليه السلام خرج من دين ابائه الى دين آخر لا فى صحته فلا وجه لقوله وصحته لان الجواب لا يطابقه انتهى قوله فهذا
خلاصة دينى اعتقادا وعملا الظاهر ان قوله تعالى وامرت ان اكون من المؤمنين من جملة الجواب وقوله اعتقادا ناظر اليه وانما
وسط قوله فهذا خلاصة دينى لضرورة اختصاص قوله تعالى وامرت ان اكون آه بتعقيب ان يذكر عقيبه ثم لما لم يكن بين الشرط
وظاهر الجواب ربط ضم اليه قوله فاعرضوا على النقل الصرف آه فلا حاجة الى جعله من قبيل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقولك ان
اكرمتنى اليوم فقد اكرمتك امس فى تاويل الجزاء بالاخبار والاعلام فان كلا من الشك والانعام والاكرام سبب للاخبار بما ذكره
فى معرض الجزاء فتامل قوله ما تخلقونه اى تصنعونه بايديكم وتعبدونه قوله اشارة الى ان ذلك من غاية الحماقة قوله وانما خص التوفى بالذكر
اى من بين صفاته الافعال الا انه لم يذكر الايجاد الذى اعتبر بمعونة المقام وقد تبعا فى ذكر هذا الوصف الوسط اعنى التوفى ودلالة على البدء
والاعادة اى اعبد الذى خلقكم ويتوفيكم ويعيدكم وكثيرا ما صرح فى القرآن بهذه الاطوار فلك ان تحمل المراد على انما خصه من بين هذه
الاطوار قوله وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان يريد ان حذف الباء ههنا يحتمل ان يستند الى قاعدة
ان الجار يجوز حذفه من ان وان فى جميع الصور وان يستند الى قاعدة جواز حذفه اذا كان صلة افعال مخصوصة سماعا مثل
الامر والتسمية والتصديق والاختيار وما يشتق منها كما فى قوله * امرتك الخير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نشب

اى امرتك بالخير والنشب المال والعقار قوله عطف على ان اكون اى بتقدير ان الموصولة مثلها فى ان اكون هذا على
مذهب سيبويه ومن حذا حذوه فانه جوز كون صلة الموصولات الحرفية كان وان امرا ونهيا ولم يلتزم كونها خبرية محتملة
للصدق والكذب كما التزم ذلك فى صلات الموصولات الاسمية بناء على ان المقصود ان توصل بما يتضمن معنى المصدر ويصح
ان يسبك منه ذلك وصيغ الافعال كلها سواسية فى ذلك خبرية او طلبية كما ذكره المص وما قاله المخالفون له من انه اذا
قدر الامر بالمصدر فات معنى الامر ومن انه لا يقع فاعلا ولا مفعولا فلا يصح ان يقال اعجبنى ان قم كما لا يصح ذلك معنى فى الماضى
والمضارع مدفوع بان فوات معنى الامر عند التقدير كفوات معنى المضى والاستقبال فى الموصولة بهما على انهم سلموا مصدرية
ان المخففة مع لزوم مثل ذلك فى نحو والخامسة ان غضب الله عليها اذ لا يفهم الدعاء من المصدر الا اذا كان مفعولا مطلقا
نحو سقيا ورعيا له بان عدم صحة ما ذكروا العدم معنى تعليق الاعجاب بالانشاء لا لما ذكروا ويرد عليهم تسليمهم مصدرية كى مع
انها لا تقع فاعلة ولا مفعولة لاختصاصها بلام التعليل هذا وقد يوجه امر العطف بالحمل على المعنى لان قوله وامرت ان اكون
فى قوة وقيل لى كن من المؤمنين وجوز ابو حيان الحمل على اضمار فعل اى واوحى الى ان اقم ثم قال فاحتمل ان تكون مصدرية
وان تكون مفسرة لان الجملة المقدرة فيها معنى القول ثم رجحه على الوجه الذى ذكره المص بان اضمار الفعل اولى لزوال
قلق العطف لوجود الكاف اذ لو كان واقم عطفا على اكون لكان التركيب وجهك بياء المتكلم ورد الاحتمال الثانى بان المفسرة
لا يجوز حذفها مع انه رد هذا فى مواضع ولك ان ترد الاحتمال الاول بما ذكروا من عدم صحة وقوع الموصولة لا فاعلة ولا مفعولة كما
سبق لكن لك ان تمنع ذلك كما عرفته مما اسلفنا ثم ما ذكره من وجه الترجيح معارض بما قالوا ان اقم وجهك مع ما بعده
من الايات كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على منوال اعجبنى زيد وكرمه داخل معها فى حكم المامور وعلى ما ذكره يفوت غرض
التفسير ويكون جملة مستقلة معطوفة على مثلها وما ذكره فى وجه القلق فامر سهل لان الكاف لمراعاة صيغة ولا يعتبر
فى المعنى كما لا يعتبر معنى الطلب بعد التاويل بالمصدر قوله لا فرق بينهما اى بين الموصولتين فى المعطوف والمعطوف عليه
قوله وجعلها اى جعل ان موصولة بما يتضمن الخ قوله لتدل اى ان صحة ما مع ما يتضمن معنى المصدر علامة على سواء الخبر منها
والطلب فى موضع الحال بالضمير وحده من صيغ الافعال وسواء ضياء والخبر فاعله لوجود الاعتماد ولك ان تجعله جملة وقعت
كالتفسير لقوله كذلك فيكون سواء خبرا مقدما قوله والمعنى امرت بالاستقامة فى قبل فيكون اقامة الوجه فى الدين
كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله والاعراض عما سواه وقيل كنى به عن صرف العقل بالكلية الى طلب الدين
قوله حال من الوجه فعلى الاول يكون منتقلة وعلى الثانى مؤكدة لان اقامة الوجه تضمنت التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل
والحنيف بمعنى المائل عن الباطل ثم قوله تعالى ولا تكونن من المشركين كالتاكيد لقوله تعالى فلا اعبد الذين تعبدون فيكون
نهيا له عن عبادة الاوثان تهييجا له عليه السلام او تخشى لغيره قال الامام يجب حمل الكلام على فائدة زائدة هى ان من عرف الله
لو التفت الى غيره يكون ذلك شركا منه وهو الذى يسميه ارباب القلوب بالشرك الخفى فيكون قوله تعالى ولا تدع من دون الله

اشارة الى آخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لذاته موجود بايجاده فلا نافع ولا ضار الا الحق وبكل شيء هالك الا
وجهه فلا حكم الا له ولا رجوع في الدارين الا اليه ثم لما كان ما سوى الله تعالى معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الا ما سواه
وضعا للشيء في غير موضعه ولذلك قال فان فعلت فانك اذا من الظالمين ثم قال وليس طلب الشبع من الكل والري
من الشرب قادحا في هذا الاخلاص لان ماله الى طلب الانتفاع بشيء خلقه الله تعالى للانتفاع به قوله ان دعوته وخذلته اي تركته
غير ملتفت اليه لف ونشر مرتب ولعل قيد بنفعه احترازا عن النفع والضر العادين من الله تعالى بسبب الدعوة وتركها قوله
فان دعوته يشير الى ان فان فعلت كناية عن فان دعوته آه للايجاز مع ما في الكناية من المبالغة قوله جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر
عن تبعة الدعاء الظاهر انه اراد ان اذا جزاء الشرط وجواب كما صرح به صاحب الكشاف وهو ما ذكره النحاة ان اذا يكون
للجزاء والجواب فيكون في جعله اذا جزاء للشرط نظرا اذ جواب الشرط محصور في اشياء ليس هذا منها قوله برفعه لم يقل فلا رافع له
كما قال فلا راد لفضله ولم يقل بدفعه بعد فلا راد لفضله لمجرد التفنن قوله ولعله ذكر الارادة مع الخير في جعله
الزمخشري من قبيل الاكتفاء قصدا الى الايجاز والمراد ذكر الامرين جميعا في الموضعين وما ذكره المص من النكتة يمكن
اعتبارها على هذا ايضا قوله للتنبيه على ان الخير مراد بالذات يعني بناء على ان الاثابة فضل والعقاب عدل قوله ووضع
موضع الضمير اي فلم يقل فلا راد له قوله ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اي لان ... والعجز بناء على عدم جواز تخلف
المراد عن الارادة لا على ان الارادة قديمة لا تتغير بخلاف المس فانه صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة
ذات كما توهمه ابو حيان قوله بالايمان والمتابعة اي فيما امر به ونهى عنه وذكر المتابعة يشعر بان الاهتداء لا يحصل بمجرد الايمان بل
دفع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال لكن يأباه ظاهر اقتصار الضلال على حوله بالكفر بهما الا ان يحمل على الاكتفاء كما تعلق تعليقا
على تفسير سورة يونس وقت ضحوة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر اخرى الجمادين لسنة اربع وستين وتسعمائة من الهجرة
النبوية والحمد لله على الاتمام والصلوة والسلم على رسولنا محمد سيد الانام وعلى آله واولاده الكرام واصحابه العظام

سوره هود

قوله مبتدأ وخبر على هذا يكون آر عبارة عن القرآن او عن هذه السورة
وعليه مبنى المعنى الثاني من معاني الاحكام كما يشير اليه قوله او كتاب خبر محذوف اي هذا او هو كتاب والاشارة للقرآن او للسورة ايضا
فالر حروف مسرودة على نمط التعديد قوله لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى يعني بان يشتمل على ما فيه كذب ومخالفة لقواعد ابن
اللغة والعربية وما يخل بالبلاغة ثم انه عبر بصيغة الاستقبال وقال لا يعتريه اختلال ولم يقل ليس فيه اختلال لان مقتضى الاحكام عدم تطرق
ذلك في الاستقبال اما خلوه عنه في الماضي والحال فامر مفروغ عنه فان قلت تطرق شيء مما ذكر في الاستقبال مما لا يتصور فما معنى نفيه
وما فائدته قلت يجب تأويله بنفي تطرق الطعن بشيء منه ثم الاحكام بهذا المعنى مستعار من احكام البناء بجامع الامن عن النقض
والخلل قوله او منعت من الفساد والنسخ في القاموس احكمه اتقنه فاستحكم ومنعه من الفساد فكأنه اخذ هذا المعنى وما قبله منه وفيه
ايضا وسورة محكمة غير منسوخة فلو اخذ المعنى الثاني منه كان اولى فتأمل وقوله والنسخ عطف تفسير للفساد قوله فان المراد آيات السورة

ح
اي المراد بالآيات على هذا المعنى في احكمت آياته آيات هذه السورة ففيه اشارة الى اختصاص هذا المعنى بما اذا كان آر عبارة
عن السورة وذلك ان لم يجعل هاهنا عبارة عن القرآن والمعنى لم ينسخ كما نسخت الكتب والشرائع به نقل هذا المعنى عن ابن عباس
ولا ينافي نسخ بعض الآيات بعضها قوله او احكمت بالحجج والدلائل كأنه اخذ هذا من احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح
فكان ما فيه من الآيات المتعلقة بالمبدأ والمعاد الممنوعة بالحجج والدلائل عن التزلزل بمنزلة دابة ازيل جماحها بالحكمة فهو اما
استعارة تمثيلية او مكنية قرينتها استعارة الحكمة للدلائل والحجج العقلية والنقلية قوله منقول من حكم بالضم يشعر هذا انه
على المعاني الثلاثة الاول غير منقول من الثلاثي بل وضع احكم لكل منها ابتداء غير ان الاخير منها مشتق من شيء هو الحكمة قوله لانها
مشتملة على امهات الحكم لكونها حكمة بمعنى النسبة كالتامر وقد جعل مثله من وصف الشيء بوصف محدثه مجازا في النسبة قوله
ثم فصلت بالفوائد اي جعلت فصولا بعضها عن بعض وانقسمت الى نفائس هي تلك الفوائد كاشتمال القلائد على الفرائد
لانها فصلت كما تفصل هي بان يوضع بين الفرائد غيرها يقال عقد مفصل اذ جعل بين كل لؤلؤتين خرزة لعدم اشتمال القرآن
على غير هذه الفوائد وفي بعض نسخ الكشاف كما تفصل القلائد بالفرائد بالراء وفي بعضها بالفوائد بالواو وهو الصحيح لايهام الاول
اتحاد التفصيلين وليس كما ذكرنا ولان قوله من دلائل التوحيد آه بيان للفوائد دون الفرائد فقوله بالفوائد متعلق بفصلت
فتأمل قوله او بجعلها سورا فمعنى فصلت جعلت فصولا وابوابا قوله او بالانزال نجما نجما فمعنى فصلت فرقت في الازمنة فهو في
هذه المعاني الثلاثة بمعنى الفرق والتشديد للتكثير قوله او فصل فيها ما يحتاج اليه فالتفصيل بمعنى البيان وحمل فصلت فصل فيها على حذف
حرف الجر واسند الفعل الى الضمير بطريق الاتساع واعلم انه ذكر لكل من الاحكام والتفصيل اربعة معان فان اريد بالاحكام المعنى
الاول وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع فالتراخي رتبي لان التفصيل كالنافية الاجمال وان اريد به الثاني فهو اخباري لرجوعه الى
اللفظ ورجوع الاحكام الى اللفظ والمعنى وان اريد الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثاني وذلك لا يتصور الا اذا اريد بآر
السورة وبالتفصيل المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثالث وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع فهو رتبي لتعلقه باللفظ
ربع
والمعنى وتعلقها بالمعنى فهو اعلى وان اريد المعنى الثاني فاخباري وان اريد المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الرابع
وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع فرتبي لان التفصيل الكامل وان اريد المعنى الثالث فوجودي فهذه ست عشرة صورة يكون
كله ثم في اربع منها على اصل الوضع وهو التراخي الوجودي لكن المص حملها فيها على التراخي الاخباري ليكون في الكل على وتيرة
واحدة مع المعنى المجازي لها اعني التراخي بحال الرتبي والاخباري ولا يأبى ذلك كونه متراخيا عنه ايضا في الوجود
ثم ان هاهنا مؤاخذة وهي ان ثم انما تجيء لترتيب الاخبار بالمعطوف والمعطوف عليه ولا تراخي بين الاخبارين فالوجه ان يكون
المراد به الترتيب دون المهلة فيكون ثم بمعنى الفاء كما تجيء الفاء بمعنى ثم في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما الآية على ما قيل واخرى هي ان التأخر الاخباري لا يكون الا بعد وقوع الاخبار فثم لا يدل الا على تأخر
حاصل قبل دخوله لا على تأخر اخباري يحصل بعد دخوله فتأمل قوله او وصلت لا حكمت او فصلت يريد ان جملة احكمت آياته صفة للكتاب

لبعينه الخبير فمن لدن حكيم اما صفة اخرى له او خبر ثان او صلة لاحكمت او فصلت يعني على التنازع واعمال الاول او الثاني على
المذهبين فيه هذا بحسب صناعة الاعراب واما بحسب المعنى فيتعلق بهما معا وهو مراد جار الله بقوله لاحكمت وفصلت بالواو واليه
اشار المص ايضا بقوله لاحكامها وتفصيلها قوله وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها اى هو كالدليل عليهما على جميع الوجوه
الاعرابية منه وعلى معاني الاحكام والتفصيل الا ان في كل على الاول والثاني من معاني الاحكام وعلى الطرفين من معاني التفصيل
اظهر وعلى الثالث من وجوه الاعراب في من لدن حكيم اصرح قوله على الحمل ما ينبغي متعلق بلاحكامها وتفصيلها واشارة الى
المبالغة في فصيل وفعله باعتبار ما ظهر امره وما خفي متعلق بالحمل او ينبغي شامل للاحكام والتفصيل فان في كل منهما نسبا
منهما وكلام جار الله ظ في اختصاص الحكيم باحكمت والخبير بفصلت على الاخير من معاينه وليس به فتامل قوله لان لا تعبدوا فان
مصدرية ولا نافية واللام المحذوفة على القياس المطرد في حذفها من ان وان لم يوجد شرط حذف اللام من المفعول له
لان ذلك في صراحة نصبه لا مطلق والا فكيف يحذف مع ان القياس المطرد وهو المجوز لا الموجب ثم كون ان مصدرية ايضا
في المعطوف لا ينافيه معنى الامر لفواته بعد دخول ان لما يفوت معنى المضي والاستقبال قوله لان في تفصيل الآيات معنى القول فان
تفصيلها باي معنى كان من المعاني المذكورة لا يكون الا بالكلام لفظي او نفسي فكانه قيل قال لا تعبدوا الا الله كما جوزه جار الله لان
ان نبه بعشرة الامر لا التفصيل في هو المقصود دونه فتامل قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدا اى بان لا يكون متعلقا بما قبله تعلق المفعولية
لكنه في الاولين ثم هذا على احد وجهين ان يقصد الاغراء على التوحيد او يقصد الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة
غير الله بالنصب على المفعول به فالاول بمعنى الزموه اى الترك او على المفعول المطلق بحذف فعله في الوجه الثاني بمعنى اتركوا
اى العبادة لغير الله تركا وفي كلام جار الله اضطراب حيث دل اوله على الوجه الاول واخره على الوجه الثاني وقد يوجه بان مراده
بقوله كقوله فضرب الرقاب افادة معنى الاغراء لاشتراك الصورتين في النصب على المصدرية بلى يمنع جواز حمل الآية عليه
بانه ليس وزان الا تعبدوا الا الله وزان ترك عبادة غير الله في الاستقامة نعم تقدير اتركوا عبادة غير الله تركا اذ لو قلت اتركوا
عبادة غير الله ان لا تعبدوا اى عدم عبادة لم يكن شيئا لان ان الجنس اضربوا ان لا تضربوا اى اضربوا الضرب وسر ان
ان علم للاستقبال فلو اريد الاستقبال عن زمان التكلم غير زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا وان اريد ذلك الاستقبال ضاع الاكتفاء
بالاول انتهى قلت هذا امر سهل بجعل ان لمجرد المصدرية او للتاكيد ثم هيهنا دقيقة هي ان المص اطلق كونه كلاما مبتدا للاغراء
وخصه جار الله بكونه على لسان النبي عليه السلام وايده بقوله تعالى انني لكم منه نذير وبشير ووجهه ظ واما على ما ذكره المص وكذا
على ان لا يكون كلاما مبتدا فيقدر قل قبله لا قبل الر كما قيل بعده لفظا ومعنى لظهور ان القصد الى الامتناع عليه السلام بان الر
كتاب عليه السلام شانه كذا لا الى الامر بالاخبار بذلك قوله تعالى ثم توبوا اليه استشكل الفراء هذا العطف بناء على عدم الاحتياج
فجعل ثم بمعنى الواو وعلى نمط النفي وليس الامر كما زعمه لان معنى الاستغفار طلب الغفر اى طلب ستر الذنب من الله والعفو
ومعنى التوبة الندم عليه مع العزم على عدم العود فليس بمجرد ولا يبتلا زمن نعم قد يستعمل الاول في العرف

بمعنى الحث وفائدة عطف الثاني على الاول التوصل به الى ذلك المطلوب والجزم بحصوله كما قال ثم توصلوا اليه بيان لحاصل المعنى لان
توبوا مجاز عن معنى توصلوا كما توهم وقوله فان المعرض عن طريق الحق اى المطلوب لا بد له من رجوع اليها ليصل الى المطلوب تعليل
بطريق التمثيل شبهاله به في معنى الاعراض ثم الرجوع ليحصل الجزم بالمطلوب لا لانه لا يحصل الا به فانه سبحانه قد يعفو من غير توبة
فعلى هذا يكون كلمة ثم على اصل معناها فان الشيء يطلب اولا ثم يتوسل اليه بشيء وان كان المطلوب متاخرا عن التوسل
في الوجود قوله وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة فيكون الاستغفار كناية عن التوحيد والتوبة على معناها
اللغوي وثم ايضا على بابها لان الطاعة مسبوقة بالتوحيد وقيل للتراخي الرتبي لان التخلية افضل من التحلية وانما اورد هذا
الوجه بصيغة التمريض وهو مختار جار الله لان ان لا تعبدوا الا الله افاد معنى التوحيد فيتكرر بلا فائدة زائدة سوى ما
علق عليه من قوله يمتعكم وقد امكن تعليقه على الاول قوله ويجوز ان يكون ثم لتفاوت الامرين عطف على ما تقدم المعنى
فكانه قيل كلمة ثم للتراخي الحقيقي على الوجهين او الرتبي ويجوز ان يكون لتفاوت ما بين الامرين وذلك لان بين التوبة
وهي انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا بطريق الكناية فان التفاوت والتباين من لوازم
التراخي قوله يمتعكم متاعا حسنا انتصاب حسنا يحتمل ان يكون على المصدرية من غير لفظ الفعل كما في انبتكم من الارض
نباتا او على المفعول به بان يكون اسما لما يتمتع به يقال متعت زيدا ثوبا ذكره ابن العادل قوله يعيشكم في امن ودعة في
القاموس المتاع المنفعة فالتمتيع جعل الشخص منتفعا بشيء ولما ضرب للتمتيع مدة قيده بالحسن آل المعنى الى ما فسره في امن
ودعة فهذا وجه تفسيره بهما لا انهما معناه لغة وقال جار الله يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة من عيشة واسعة ونعمة متتابعة
وظاهره جعل التمتيع بمعنى التطويل وقدر المضاف وجعل انتصاب متاعا بنزع الخافض ولا يخفى ما فيه من التكلف في القاموس والمتاع
الطويل وفيه ايضا التمتيع التطويل ويحتمل انه ايضا جعل التمتيع بمعنى التنفيع بدليل قوله بمنافع وجعل معنى التطويل مستفادا
من كلمة الى ولعل هذا مراده قوله في امن ودعة يعني ان المستغفر لذنبه والراجع الى الله بترك الخلق والتوجه الى الحق فيامن الم فوات
شيء من الدنيا ويستريح لا يمكن شغل بالدنيا وقصر نظره عليها فلا ينافيه ما ورد من النصوص في ان اشد البلاء للانبياء ثم للاولياء
ثم الامثل فالامثل قوله هو آخر اعماركم المقدرة وصف الاجل بانه مسمى وفسره المص في الانعام بقوله اى مثبت معين لا يقبل التغيير وهذا
هو معنى التقدير ولهذا قال هيهنا هو آخر اعماركم المقدرة وليس في الآية تعليق الآجال بالاعمال بل تعليق حسن العيش الى آخر ما قدر للاجل من
من العمر الاطول او الاقصر بالعمل ولما ثبت بمثل قوله عليه السلام الصدقة تزيد في العمر تعليق الآجال اى الاعمار بالاعمال بمعنى ان
عمل بهذا فعمره كذا والا فكذا وتوهم منه لزوم التغير في التقدير اشار الى الجواب عنه بمنع اللزوم بقوله والارزاق والآجال
بيد الله تعالى يعلم ان العبد يعمله فيقدر له الاطول ولا يعمله فيقدر له الاقصر فاجل كل احد مسمى لا يتغير ثم ان تعلق الآجال بالاعمال
علم من مثل هذا الحديث ويلزمه تعلق الارزاق بها ايضا لان ذلك علم من هذه الآية كانه هو قوله في دينه لعله لم يقل في العمل
كما قاله تعميما لامر التقوى والزهادة في المباحات فان مثله مما يثاب عليه ايضا وقوله في الدنيا والآخرة يعني ان الفضل في امر الدين يوجب



في الدنيا ايضا لا في الآخرة فقط كما قال جار الله وفي بعض النسخ او في الآخرة بكلمة او فهي للتنويع يؤيده قوله بخير الدارين
ثم انه جعل الفضل في الموضعين بمعنى واحد فاحتاج الى تقدير مضاف في الثاني وجوز جار الله كون الثاني بمعنى الفضل في الثواب ولعل
المص لم يلتفت اليه لما في الضائع اي ضمير كل من المكلف نعم لو جعل الضمير للرب كما جوزه ابو حيان لكان له وجه ق وان تولوا
يعني انه مضارع بحذف التاء وهو الظ وقيل ماض والتقدير فقل لهم اني اخاف والنكتة الاشارة الى وقوع التولي منهم
ان لم يبق المعنى على حقيقته وعلى الاول باول الاستقبال بالاستمرار ق وهو شاذ عن القياس لان قياس المصدر الميمي من باب
ضرب ان يجي بفتح العين ق وكانه تقرير لكبر اليوم اي قوله الى الله مرجعكم بيان لوجه كبره ويعلم منه شان العذاب
وعكسه جار الله والاول اوجه لان السوق لبيان كبر اليوم والاشارة بقوله رجوعكم في ذلك اليوم وبذلك يحصل الربط ق
يثنونها بفتح اوله اي يصرفونها عن الحق هذا اصل معناه ويخرفون عنه اي لا يقبلونه معناه الكنائي انه كناية عن ذلك
وبين جار الله وجهها ولعلهما لم يشترطا امكان ارادة المعنى الحقيقي فيها ومن يشترطه جعله مجازا ق ويعطفونها على الكفر
وعداوة النبي عليه السلام والفرق بين هذا المعنى وبين الاول بتقدير على وعن ق او يولون ظهورهم اي يدبرونهم
فيكون الثني على حقيقته ولم يرد ان حقيقة الثني الصدر نفس الادبار بل هو من لوازمها فان من ثنى صدره
يلزمه ان يدبره بل المقصود بيان كونه على حقيقته بذكر لازمه فتامل ويناسب هذا المعنى ما روي ان بعض الكفار اذا
امر به رسول الله ثنى صدره وولاه ظهره واستغشى ثيابه ق وقرئ يثنوني بالتاء والياء اي على المعاني الثلثة يعني قرئ بتاء
التانيث لاسناده الى صيغة الجمع وبالياء لاسناده الى الظ وكون تانيثه غير حقيقي لانه باعتبار تاويله بالجماعة وقوله
من اثنوني اي هو مضارع من باب افعوعل من الثني وهو من ابواب السداسي المزيد على الثلاثي ثم ان القراءة المتقدمة قراءة
العامة وهذه القراءة لابن عباس رض ومجاهد ويحيى بن يعمر ق ويثنون على وزن يستفعل لا في الباب فانه ايضا من باب
افعوعل من الثن بالكسر في القاموس الثن بالكسر يبيس الحشيش اذا كثر وركب بعضه بعضا قيل لا يلايمه قول المص
او مطاوعة صدورهم للثني لان مطاوعة الرطب الكثير لانه يبين نكسر غالبا قلت اراد بركوب بعضه بعضا انعطاف بعضه
على بعض بالانحناء كما هو شان الكلا اذا شرع في اليبس وذلك هو المطاوعة وهذا مراد المص لان فيه مطاوعة بعد اليبس فالملايمة
ظاهرة لابن عباس رض ايضا ولعروة وغيرهما ق وتثنئن على وزن تطمئن وهي قراءة ابن عباس وعروة رض ايضا قيل
فيه تحريكان احدهما وهو مختار المص ان وزنه تفعئل من الثن وهو الكلا الضعيف فانه مضارع اثنان مثل احمار حركت
الالف بالكسرة لالتقاء الساكنين وان لم يكن حلا غير صنه فانقلبت همزة في الماضي وكذا في المضارع كما قلبت في احمار كما ر
فيكون من باب الافعيلال وثانيهما ان يكون هذه القراءة الاولى الا انه قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما في اشاح
فيكون من باب افعوعل ق وقرئ تثنوي كترعوي وهي قراءة ابن عباس ايضا واستشكلها ابو حاتم وغيره قالوا هذا غلط
لانه لا معنى للواو في هذا الفعل ق ليستخفوا منه من الله بسرهم قال جار الله ويريدون ليستخفوا من الله وقال فيما نقل عنه

ثني الصدر ومعنى الاعراض اظهار النفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعليقه به من ثني
يستوي عليه المعنى فلذلك قدر يريدون ليستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا
كذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يزيدون في اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو ادل عليه وهو
استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء انتهى وحاصله ان ثني الصدر لما كان ظاهرا في معنى الاعراض
واستغشاء الثياب اظهر منه لم يصح ان يجعله سببا لاستخفائهم لما بينهما من المباينة والمص لم يقدر ما قدره جار الله
فقيل لعدم الاحتياج الى تقديره على المعنيين الاولين ليثنون فان انحرافهم عن الحق بقلوبهم وعطف صدور
على الكفر وعداوة النبي عليه السلام وعدم اظهار ذلك يجوز ان يكون للاستخفاء من الله لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى
واما على المعنى الثالث فالظ انه لا بد من التقدير الا ان يعاد ضمير منه الى الرسول عليه السلام وفيه ان اعتبار قيد في
الانحراف عن الحق وهو كونه بقلوبهم وجعل ذلك القيد مناط الافادة خلاف الظ وقال ابو حيان والضمير في منه عائد
على الله تعالى والذي يظهر من اسباب النزول انه عائد على رسول الله عليه السلام كما قيل ان هذه الآية نزلت في الكفار
الذين كانوا اذا لقيهم رسول الله عليه السلام تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر وردوا اليه ظهورهم وغشوا
وجوههم ثيابهم تباعدا منه وكراهة للقائه وهم يظنون ان ذلك يخفى عليه فنزلت الآية فعلى هذا يكون ليستخفوا
متعلقا بقوله يثنون صدورهم الى هنا كلامه قلت فغاية توجيه كلام المص عدم تقدير يريدون انه لما جعل سبب
النزول قول طائفة من المشركين جاز تعلق اللام بقوله يثنون وصح التعليل وقريب مما ذكره ابو حيان الا انه جعل
الضمير للرسول عليه السلام وعلى ما ذكره المص يجوز ان يكون له ولله وانما خصه بالله بناء على ظاهر قوله تعالى يعلم ما يسرون
وما يعلنون هذا توجيه كلامه لكن يرد عليه ان ذلك ترك لما ذكره من المعاني الثلثة ليثنون واختيار لمعنى آخر ق والنفاق
حدث بالمدينة اجاب عنه صاحب الكشف بما حاصله منع حدوث النفاق بها بل ظهوره كان فيها وبعد التسليم
يحتمل ان يكون ذلك اخبارا بالمحقق بها فيما بعد على سبيل المعجزة لنبينا عليه السلام ق ويتغطون بثيابهم اي يلتحفون
بالحفهم وهو تفسير بما يناسب الرواية المتقدمة ق او بالقلوب واحوالها فالدلالة مجازية او من قبيل اضافة المسمى الى اسمه كما
قيل في ذات غداة في حديث البخاري واشار بزيادة احوالها الى ان المراد بالقلوب العلم باحوالها لا انفسها ق غداءها
اي ما تاكله فان ما لا يوكل من المال او يوكل ولكن لم ياكله حيوان ليس برزق له فرزق كل حيوان اكله حلالا او حراما
ثم الظ ان المراد بالآية ان الله تعالى يسوق الى كل حيوان رزقه فياكله فيرد عليه النقض بحيوان هلك قبل ان يرزق شيئا
ويدفع بان المراد ان كل حيوان يحتاج الى الرزق الله تعالى وما ذكر ليس كذلك لكن ينتقض بحيوان لم يرزق ومات جوعا
ويمكن دفعه ايضا بان المراد كل حيوان جاءه رزق فمن الله تعالى كما نقل ذلك عن مجاهد لكن المتبادر من الآية ان المعنى
لا هذا ق تكفل اياه لما دل الآية على ان الله تعالى رزق كل دابة البتة بين سببه وهو تكفله بوعده ثم بين ان كسب

تكفله تفضله لا كون ذلك واجبا عليه كما يوهمه كلمة على وانما اتى بها تحقيقا لوصوله وبعثا على التوكل فيه كيلا يتعبوا
انفسهم في طلبه نعم يجوز لهم مباشرة الاسباب بل قد يجب ذلك وذلك لا ينافي التوكل و قوله تحقيقا لوصوله آه يعني شبه ايصال
الله رزق كل حيوان اليه بايصال من يجب عليه الايصال في عدم التخلف فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء على سبيل الاستعارة
التبعية اما كنها تفسير ينتظم المستقر والمستودع وقوله في الحيوة والممات لف ونشر مرتب وهذا ما روى عن ابن عباس
قال مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن وقوله او الاصلاب والارحام
بالنصب عطفا على اماكنها والظاهر ايضا لف ونشر مرتب الا ان جعل الارحام مستودعا من حيث انها توضع فيها من
شخص آخر اولى الا ان هذا ليس بمنقول عن واحد ونقل عن ابن عباس رض عكسه وذكره المص بحملها فاحمل على ايهما
شئت قوله او مساكنها من الارض آه وهذا ما ذكره جار الله بعينه ولا يخفى ضعفه لكنه شامل لجميع الحيوانات دون الاول
قوله من الدواب واحوالها كلمة من للتبعيض اي كل من كل منهما لا للتبيين بمعنى كل ما هو هذان والمراد من احوالها رزقها
ومستقرها ومستودعها وغير ذلك كانه تعالى بعد ما عد بعض احوالها عممها لغيرها فقال كل من الدواب في احوالها المذكورة
وغيرها قوله بيان كونه عالما بالمعلومات كلها يعني لما ذكر انه يعلم ما يسرون وما يعلنون اردفه بما يدل على علمه بجميع المعلومات
واريد بما بعدها قوله وهو الذي خلق السموات والارض الآية قوله اي خلقهما وما فيهما يريد ان خلقه تعالى في تلك المدة
ليس بمنحصر في نفس السموات والارض وقد بين المص في الاعراف كيفية خلق الكل مرتبا في تلك الايام وقوله دما في جهتي
العلو والسفل اي فيشمل الكل ولا حاجة الى التقدير فان قلت الاخبار بانه تعالى خلق السموات والارض في تلك الايام
لا ينافي خلق ما فيهما ايضا فيها فلا حاجة الى التقدير او التاويل قلت نعم الا انه لا يوجد التعرض له بدون احدهما
قوله بالاصل اي الحقيقة كما روى ان السماء الاولى من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء والثامن ياقوتة حمراء الى غير ذلك
وقد فصلنا ذلك في الانعام قوله والذات فانها سبع طبقات متفاصلة بين كل اثنين وفيها مسيرة خمسمائة عام كما
ورد في الاثر فيأول قوله تعالى ومن الارض مثلهن بالاقاليم السبعة واما على القول بان المراد ان الارض مثل السماء
في العدد والطبقات وان في كل طبقة خلقا كما ذكره جار الله في سورة الطلاق فيكتفي في التعليل بالاختلاف بالاصل كما
اكتفى بالآخر في سورة الانعام حيث قال لان طبقاتها مختلفة بالذات وجمع بينهما في البقرة كما جمع ههنا وقال هناك
لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة ثم الظاهر ان المراد بالعلويات والسفليات ههنا نفس السموات والارض
لا هي وما فيهما قوله قبل خلقهما الضمير للسموات والارض والظرف متعلق بكان وهذا مع قوله لم يكن حائل بينهما تفسير لمعنى
المراد بالآية فكان المعنى خلق السموات والارض والحال كان عرشه على الماء قبل خلقهما على وجه لم يكن حائل بينهما وقوله
لانه كان موضوعا على متن الماء ليس نفيا لعدم المنافاة بينهما بل المراد ان عدم الحائل ليس بالانطباق ومبنى هذا النفي
على كون الماء كذلك فان كون العرش منطبقا على الماء اولا ثم رفعه عنه يحتاج الى دليل وهو منتف قوله واستدل به على امكان

اراد الامكان الوقوعي ووجهه ان المستفاد من الآية انه تعالى خلق السموات والارض لم يكن اذ ذاك غير العرش والماء فدل
قوله وان الماء اول حادث بعد العرش يتوقف هذا على قدم العرش وحدوث الماء والا فيجزم بعد حدوثه بعده اولا يجزم بما ذكر
وكلا الامرين في حيز المنع قوله وقيل ان الماء على متن الريح فلا يكون الماء اول حادث بل يكون اول حادث هو الريح فقط او مع
الماء قوله يخلق من خلق ليعاملكم معاملة المختبر يعني ان الكلام استعارة تمثيلية وقوله ليعاملكم متعلق بخلق وفاعل يعامل
ضمير من ومعاملة المختبر مفعول مطلق والمراد بها فعل الاختبار قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم حيث
انه طريق اليه كالنظر والاستماع اعترض بانه اثبت له التعليق ههنا ونفاه في سورة الملك حيث قال وليس هذا
من باب التعليق وهذا تناقض صريح وجوابه ان المراد بتعليقه ههنا تسلطه على ايكم احسن عملا واعماله فيه فانه وقع موقع
مفعوله الثاني مع انه لا يتعدى بدون حرف الا الى واحد لا التعليق النحوي يرشدك اليه قول جار الله في الملك فان
قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى آه والمنفي في الملك هو التعليق النحوي فلا منافاة وقد يجاب
بان المراد ههنا تجويز تعليقه من غير نظر الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا كما اذا قلت ليبلوكم ايكم احسن عملا
حيث تقع الجملة موقع المفعولين يدل على ذلك تمثيل جار الله بانظر ايهم احسن وجها وفي الملك منعه نظرا الى خصوصه فكانه
قيل انما جاز تعليقه على ما ذكر في النحو وان لم يكن معلقا ههنا وقد يجاب ايضا بان المراد ههنا تقدير ما علق به وهو ما به الاستفهام
وهو العلم بقرينة ذكر سببه فان البلوى سبب للعلم وهو المراد بقوله لانه طريق اليه والتقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فيكون
تعليقا وفي سورة الملك محمول على تضمين ذلك فيها فلا يكون تعليقا لسبق احد المفعولين ورد بان ذلك لا وجه له بعد
تصريح جار الله في الملك بانه استعارة للعلم قلت هذا لا يضر لجواز ان لا يكون معلقا ايضا لما ذكر من سبق احد المفعولين ايضا
ولا يخفى ان قوله قلت من حيث انه تضمن معنى العلم ظاهر في الحمل على التضمين وحمل المعنى من حيث انه استعير للعلم في غاية
البعد على ان ما ذكره من العلاقة من كونه طريقا الى العلم ليس بعلاقة الاستعارة فيحمل على مطلق المجاز وبالجملة هذا من معضلات
هذا الكتاب وقد يجاب عن اصل الاعتراض ايضا بما حاصله ان التعليق ابطال العمل لفظا فان اقتضى الفعل العمل في المفرد نحو عرفت
اباه زيد فان اورد معه كلمة التعليق وهي تقتضي الجملة وقيل عرفت من ابوه فقد بطل عمله في المفرد الذي هو مقتضاه وليس يقتضي
باب علمت ان يكون مفعوله الثاني مفردا حتى يكون ورود الجملة بكلمة التعليق معه تعليقا كما بينه جار الله في سورة الملك
اذا عرفت هذا فالحكم ههنا بالتعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضي مختبرا ومختبرا به وهو لا يكون الا مفردا لانه مفعول
بواسطة الباء وهي لا تدخل الجملة كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء والمختبر به ههنا ايكم احسن عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق والحكم
في سورة الملك بنفي التعليق بناء على اعمال العلم الذي تضمنه فعل البلوى فلا تناقض قلت هذا في غاية السقوط لان القول بتعليق
فعل البلوى فلا تناقض قلت هذا في غاية السقوط لان القول بتعليق فعل البلوى من غير اعتبار معنى العلم فيه مجرد اصطلاح
ومخالف ايضا لقول المص لما فيه من معنى العلم على ان صلوحه لان يعمل في تلك الجملة مجردا عن معنى العلم ممنوع ولو سلم فنحو ههنا

وذلك هو التعليق

لبس بمختبرة فكيف يكون معلقا بهذا الاعتبار لان المختبر به خلق السموات والارض قوله ثم ان ههنا دقيقة لا بد من
التنبيه عليها وهي ان المفهوم مما ذكره جار الله في سورة الملك اختصاص التعليق بافعال القلوب السبعة المتعدية الى
اثنين وقال فيما نقل عنه هناك ان من شرط التعليق عند النحويين ان لا تذكر شيئا من المفعولين كقولك علمت ايهم
اخوك وعلمت لزيد منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون تعليقا عند
ثم قال واذا كان كذلك فما نحن فيه وهو قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ليس من التعليق في شيء لسبق المفعول وهو
الضمير المنصوب انتهى فقد تلخص من ذلك ان التعليق يختص بالافعال السبعة المتعدية الى مفعولين وصرح بذلك ايضا
في مفصله وانه لا يكون الا للمفعولين معا لا للثاني وحده ويشكل ذلك بما ذكره الفاضل الاسترابادي من ان الجملة المعلق عنها
قد يكون في موضع المفعول الثاني وحده نحو علمت زيدا ابو من هو ومن ان الفعل المعلق قد يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت
هل زيد في الدار اي عرفت هذا الامر ومن ان الجملة بعد الفعل المعلق في موضع النصب لتعدي الفعل اليه بنفسه او بحرف فلا
يتعدى اليه ومثل للثاني بنحو امتحنت زيدا هل هو كريم اي عرفت كرمه بامتحانه ومن ان ادوات الاستفهام ترد بعد كل فعل
يطلب به العلم كفكرت وامتحنت وبلوت على ظاهر فان عرفت وعلمت الذي بمعنى عرفت يعلق ايضا وكذلك
ما اشبههما من افعال القلوب يعلق ايضا مع الاستفهام نعم التعليق مخصوص بافعال القلوب انتهى واقول غاية توجيه كلام
جار الله ان جواز تعليق المتعدي الى واحد مختلف فيه منهم من جوزه ومنهم من منعه والثاني مختاره وكذلك حال ما يتعدى
الى واحد بالتضمين واما ما يتعدى به الى اثنين فلو اذا حقق يرجع الى السبعة واما حديث ان الجملة المعلق عنها قد تقع
موقع المفعول الثاني فقد زيفه جار الله في الملك بما لا مزيد عليه وتبعه المص في ذلك كله والحق حقيق بان يتبع
وقد اطنبنا في الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام فانه مضلة الافهام ومزلة الاقدام قوله وانما ذكر صيغة التفضيل
جواب سؤال هو ان الخطاب في ليبلوكم عام وان الاختبار شامل للكل اذ لا شك في ان القصد الى تعرف اعمال الكل
للمجازاة بما يناسبه وشموله انما هو باعتبار الحسن والقبح وذكر الاحسن خصه بالمتقين فنافيا وماله الى مواخذة تخصيص الابتلاء
بالمؤمنين وتخصيص الاحسن عملا بالذكر وتقرير الجواب انه قصد بذلك التحريض على محاسن الاعمال اه لدلالته على ان المقصود
الاصلي علم ذلك الفريق ليجازيهم بكل الجزاء فكانه قيل المقصود ان نظهر افضليتكم لا فضلكم فان ذلك مفروغ عنه لا تجد
دولتمنه بدا وليس هذا تخصيصا بالخطاب كما ظن ولا انما يتعلق القصد بتعرف حال غيرهم ايضا ثم عمم الاعمال للقلبي والاستدلال
عليه بالحديث فيحتمل ان يكون مراد جار الله بذكر الحديث الايماء الى وجه آخر وان يكون تاييدا لا ولان التقوى دليل
العقل والثاني اولى ههنا وتحقيقه في الملك من حيث انه ذكر تفسير الاحسن بصيغة التمريض وذكره المص هناك على انه مختاره فينبغي
ان يكون ذكر الحديث في كلامه للتاييد ثم ان الزمخشري فسر الاحسن اعمالا بالمتقين ولم يعده في الملك اكتفاء او تنبيها على انه
غير متعين مجاز ان يكون الاحسن من باب الزيادة المطلقة وان يكون من باب اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا كذا في الكشاف

والي اي ما البعث او القول به الا كطرح الاول اذ لا لطف في تشبيهه بالسحر ولعله لو قوله او البطلان لذلك وفيه
لا خصوصية له بترجيح تشبيهه به من بين الاباطيل قوله على التضمين قلت معنى ذكرت فيه انه يمكن ان يجعل قلت بمعنى ذكرت
من غير حاجة الى التضمين واما ما كان يكون المعنى حينئذ ولئن ذكرت لهم مبعوثيتكم ولا وجه له الا ان يكون الخطاب للمؤمنين
ولهم تغليبا فتامل قوله او ان يكون ان بمعنى عل لو قال بمعنى لعل كما في كتب النحو كان اولى وان كان عل لغة في لعل وايضا لو
اكتفى جار الله في التمثيل بقولهم ائت السوق انك تشتري لحما وان كان على تشديد النون بمعنى ان من لغة قيس وتميم فانهم يقولون
اشهد عن محمدا رسول الله يبدلون همزتها عينا كان اولى بمعنى توقعوا جعل التوقع للمخاطبين دفعا لما اورد على الوجه الثاني
في هذه القراءة من انه عليه السلام قاطع بالبعث لا متوقع ومن ان القراءة المشهورة تنافيه لدلالتها على القطع به
واول الاخبار بتوقعهم بالامر به دفعا لما يرد عليه انهم لا يتوقعونه فكيف يصح الاخبار بذلك قوله ولا تنبؤا بالجارة
الا صلة البت اي لا تنبؤا السلبية وانتفائه وقوله لعده جواب لئن قلت وفي قوله ما حقيقة له اشارة الا انهم
ارادوا بالسحر الشعوذة لا حقيقة السحر المتحققة قوله وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها اي على ليس فانهم اتفقوا على جواز
تقديم خبرها على اسمها واختلفوا في جواز تقديم خبرها على نفسها فمنعه الكوفيون واليه ذهب كثير من المحققين كعبد القاهر
وابن الانباري وغيرهما من مشاهير ائمة النحو وجوزه البصريون والترجيح جار الله وقال في مفصله وهو الصحيح واستدلوا
عليه بهذه الآية وحاصله ان جواز تقديم المعمول يوجب جواز تقديم العامل بالاولوية واعترض عليه اللبابي لا نسلم انه معمول
المصروف بل هو مبني على الفتح لاضافته الى الفعل كما في يوم ينفع الصادقين صدقهم ولو سلم فهو منصوب بفعل مقدر تقديره يلازمهم
يوم يأتيهم قيل وايضا لو سلم فالظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره فلا يتم الاستدلال بالآية على ان القاعدة المذكورة القائلة
ان جواز تقديم المعمول يستلزم جواز تقديم العامل منقوض بمواضع منها فاما اليتيم فلا تقهر فان اليتيم منصوب بالمجزوم
وقد تقدم على لا مع عدم جواز تقديم المجزوم عليها وللخصم ان يقول لما كان الجازم مع المجزوم ككلمة واحدة فجواز
تقديم معمول الثاني في دفع النقض واما دليل الكوفيين مع ما له وعليه فمذكور في كتب النحو قوله لان استعجالهم كان استهزاء
يعني فلهذا ذكره بدله تنبيها على ان الاستعجال من حيث هو لا يستلزم التكذيب الموجب للعذاب بل لذلك فتامل قوله
ولئن اذقناه نعمة بحيث يجد لذتها يعني ان اذاقة النعمة مجاز عن هذا المعنى لا حقيقة الذوق وهو اختبار الطعم سواء
كان ملائما او منافرا وغير مراد ههنا لاختصاصه بالمطعوم وعمومه للمنافرة كذا حقيقة الاذاقة التي هي المحمل عليه وفائدة
بيان ان تلك النعمة من فضل الله من غير استحقاق منهم فيحتمل حينئذ ان يكون من في ثم نزعناه منه للاجل اي من شومه والنظر
كونها صلة النزع قوله لقلة صبره لم يقل من غير صبر كما قاله جار الله فكانه يشير الى ان الانسان لا يخلو عنه قوله وفي اسناد
الفعلين نكتة لا يخفى اراد بهما اذقنا ومست وباختلافهما تخصيص الاول بالنفع والثاني بالضر وبالنكتة تغليب
جانب الرحمة وقيل اختلافهما اسناد الاول الى ذاته والثاني الى الضر مع ان الكل منه والنكتة تغليب جانب الرحمة

وقيل اختلافهما اسناد الاول في ذاته والثاني الى الغير مع ان الكل منه والنكتة هي الايماء الى ان القصد الى الخير بالذات
والى الشر بالغير قوله التي تسوءني يريد ان السيئة ههنا من المساءة ضد المسرة لا بمعنى الخطيئة قوله تنبيه على ان ما يجره الانسان
في الدنيا يعني ان نعمها ومحنها وان امتدت زمانا كثيرا فهما لانقضائهما كالانموذج لما في الاخرة منهما والواحد منهما وقوله
انه يقع عطف على ما يجره ولا يخفى عليك ما في بين التشبيهين من المنافاة لابتناء الثاني على ان المراد في ما يطلق عليه اسم
الذوق واللمس والاول على خلافه الا ان يحمل ذلك على اصل وضعهما قوله ايانا بانه وتسليما لقضائه فان المسلم يتوقع ابدا
ان يعيده احسن مما كانت ولا يفرح ولا يغتر بل يشكر لعلمه ان ذلك من فضل الله بخلاف الكافر فانه يعتقد ان
تلك النعمة حصلت على الاتفاق وكذا زوالها فلا يشكر ولا يصبر وههنا اشكال وهو ان اليأس الشديد كيف يليق
النعمة والكفران العظيم على سوالف النعم بعدم ثقته بالله تعالى ليس من عادة كل احد من الكفار كما يقتضيه انتفاء
الاستثناء اللهم الا ان يكون المراد ان هذه خاصيتهم لو لم يمنع منه مانع كما قيل الظلم من شيم النفوس فان
تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وفي قوله ايمانا وشكرا اشارة الى ان تفسير جار الله الا الذين صبروا بالا الذين آمنوا
ليس كما ينبغي والى ان العمل الصالح ليس نفس الشكر كما قيل قوله اهله الجنة فيه اشارة الى ان مشاهدة جنة الله تعالى
عز وجل يكون لكل مؤمن لسبق ذكرهم قوله يريد ان يحمل على الاستغراق ليس الا اذا لم يكن معهود وههنا معهود
فيحمل عليه قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قيل كلمة لعل على بابها والترجي بالنسبة الى المخاطب وقيل للابعاد
فان العرب تقول لرجل اذا ارادوا الابعاد لعلك ان تقدر تفعل كذا مع انهم لا يشكون فيه فالمعنى لا تترك
وقيل للسؤال كقوله عليه السلام لعلنا اعجلناك الا انه لا يحسن في الآية لا فيه وقيل لتوقع الكفار فانه قد يكون لتوقع
المتكلم وهو الاصل لان معاني الانشاآت قائمة به وقد يكون لتوقع المخاطب وهو ايضا كثير لتنزيله منزلة المتكلم في التلبس
التام بالكلام نحو لعل الساعة قريب وقد يكون لتوقع غيرهما له نوع تعلق بالكلام كما فيما نحن فيه يعني انك بلغت من التهالك
على اباءهم مبلغا يرجون ان تترك بعض ما يوحى اليك قوله تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك يشير الى ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال
ولهذا اعمل وان المراد ترك تبليغه اليهم لا طرحه من البين قوله وهو ما يخالف رأيهم اي ما يسوءهم ما يشتمل على عيب آلهتهم قوله
ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لا هذا انما يدل على نفي تركه عليه السلام تبليغ ذلك البعض على
جميع الاوقات لانه المنافي للعصمة من الخيانة لا مطلقا لان عدم القراءة في وقت لمصلحة لا يقتضي تركه التبليغ وبلغ الاولى
الضرورة قوله ان يكون اي يوجد فيما آية وفي بعضها ان يكون ما يصرف عنه اقوى وهو الاصح فيكون ناقصة
وقوله والثقة في التبليغ عطف على عصمة الرسل اي الصارف وجوب هذين الامرين بعينه ان وقع المتوقع لزم الخيانة
في الوحي فيرتفع الوثوق عن الرسالة ويفوت مقصود البعثة قوله تعالى وضائق به صدرك قيل هو عطف على تارك
ورد بان هذا واقع لا متوقع بل الواو للحال قوله وعارض لك احيانا اشارة الى وجه اختيار ضائق على ضيق مع انه

استعمالا يعني ليفيد ان الضيق يعرض له احيانا قال ابو حيان اسم الفاعل من اوزان ثلاث على وزن فاعل كفرح وفعل وفي رديء
الحدوث بني على فاعل فيقال فارح وثاقل فلذلك جاء ههنا اسم الفاعل من ضاق على فاعل لحدوثه احيانا فانه عليه السلام افسح
الناس صدرا وقيل ليشاكل تارك قوله مخافة ان يقولوا وقيل كراهة وهو اولى لوقوع القول الا ان يراد المخافة تكريره روي انهم
قالوا اجعل لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون بنبوتك ان كنت رسولا وروي ان كلا منهما قول طائفة وقيل القائل
عبد الله بن امية بن المغيرة وعلى الجمع يحتاج الانزال الى التأويل قوله وقيل الضمير عطف بحسب المعنى على قوله بان يلقاهم عليهم ولا
يأبس قوله ام منقطعة اي بمعنى بل الاضرابية اضراب انتقال الى شيء آخر والهمزة بمعنى بل ايقولون والهمزة للانكار بمعنى
الكراهة والفاء في قوله تعالى فأتوا السورة فصيحة تفيد سببية القول للامر بالاتيان او سببية المقول للانباء قوله تحداهم
اولا بعشر سور آه يدل هذا على تقدم ما في هذه السورة على ما في البقرة ويونس في النزول اذ لا معنى للتحدي بالعشر بعد التحدي
بواحدة وتبين عجزهم عن المعارضة وانكره المبرد وقال بل نزلت سورة يونس اولا ومعنى قوله في يونس فأتوا بسورة مثله في الخبر
عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله فيما ذكر فأتوا بعشر سور مثله
في البلاغة غاية ما ذكر وضعف ما ذكر بانه لا يطرد في كل سورة من سور القرآن وهب ان السورة متقدمة في النزول الا انها
لما نزلت على التدريج جاز ان يتأخر تلك الآية عن هذه ولا ينافي تقدم السورة على السورة ثم قيل يحمل السور على مطلق
السور لا على سورة البقرة الى هود كما نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه لان بعضها مكية وبعض السور المتقدمة على هود مدنية
قوله فتحداهم بسورة اي بما في البقرة ويونس ولا بأس في كونه مرتين قوله باعتبار كل واحد ولا وجه لذكر معنى امثالها كما ذكره
جار الله في الكشاف توحيد المثل لكون المراد هو المجموع فان مجموع السور شيء واحد وقيل لكونه صفة للمضاف المقدر اي بقدر عشر
سور مثله قوله مفتريات استدل به على ان اعجاز القرآن بسبب الفصاحة لا باشتماله على الاخبار عن المغيبات وكثرة العلوم والا
لم يكن لتقييده بمفتريات معنى واما اذا كان وجه اعجازه هو الفصاحة صح ذلك لان فصاحة الكلام تظهر صدقا كان الكلام
او كذبا قلت هذا لا يدل الا على صحة كون وجه الاعجاز ذلك لاحتمال كونه الاسلوب الغريب وعدم اشتماله على التناقض
كما قيل فلا يتم الاستدلال وقد يناقش عليه ايضا بمنع الملازمة فان معنى مفتريات مختلقات من عند انفسكم كما فسره المص فلا يجب
كذبه قلت ليس معنى الافتراء والاختلاق مجرد الاختراع بل هو مع الكذب قوله من عند انفسكم قيد به لكون المعني عليه لان المتحدين
هم العرب العرباء فالمطلوب اتيان المثل من عندهم لا من عند غيرهم فان ذلك مفروغ عنه قوله وان صح اني اختلقته من عند
نفسي قيد به ايضا لكون المعنى عليه كما افاده النظم بصريحه قوله لتعلمكم القصص الاولى وحذفه لاشعاره اعتبار الاخبار عن المغيبات فيه وقد
قال فيما سبق في البيان وحسن النظم قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله قال المص في سورة يونس مع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم ان تستعينوا به فاشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور بقوله فانكم مثلي في العربية ففيه اشارة الى ان هذا التعليل
ملحوظ له عليه السلام عند تحديه بقوله فأتوا فاذن يتفرع الامر بدعوتهم من استطاعوا تفرع في المعنى للاستعانة بما امكنهم ثم

وجه الفاء في قوله فاستجيبوا عطف وادعوا على فأتوا المقيد بالفاء قوله تعالى من دون الله الجار متعلق بادعوا كما نص عليه
في البقرة واشار اليه جار الله في يونس حيث قدم من دون الله على من استطعتم في تقرير المعنى ولك ان تجعله متعلقا
بمحذوف فيكون صفة لمن او حالا منه فان قلت ما فائدة هذا التقييد مع عدم تصور اتيان مثله بطريق الافتراء من
قلت فيه اشارة الى ان القادر على كلام مثله في البلاغة ليس الا الله واليه اشار في البقرة بقوله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله
الا الله وفي هود بقوله فانه وحده قادر على ذلك مع افادة ان ذلك لا يكون معونة منه تعالى استقلالا فيه قوله
وكان امر الرسول اي بقوله ادعوا الخ وهو كالتعليل لقوله كانوا يجدونهم قوله يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل
قيل هذا مذهب الحنفية وعند الشافعي امر الرسول لا يتناوله الا بالامة فيما ذكره المص مخالف لمذهبه ههنا وقوله في كل امر
اي في كل ما امر به رسول الله عليه السلام قوله وللتنبيه عطف على قوله لان المؤمنين الخ والفرق بينهما ان مبنى الاول على كونهم
متحدين حقيقة معه عليه السلام ومبنى الثاني على كونهم حاضرين عند تحديه عليه السلام غير غافلين عنه فكانهم متحدين ايضا ولما
عطف بالواو دون او مع تباين مبنيهما لاتحادهما في كون الخطاب عليهما للمؤمنين فهما وجهان مبنيان للوجه الاول
لكون الخطاب عليه للنبي عليه السلام تعظيما وقيل عطف على قوله من حيث انه يجب عليهم يعني ان الامر بقل فأتوا يتناولهم لانه ليس
ما تقرر انه يجب اتباعه عليهم الخ والكل ان في تناول هذا الامر تنبيها على ان التحدي الخ فهذا دليل مخصوص يتناول هذا الامر
بخلاف الاول لعمومه في كل امر سوى ما خصه الدليل انتهى قلت لا يخفى ان التنبيه المذكور يصلح ان يكون باعتبار ارادة
في لكم بلفظ الجمع بعد ارادة الامر بالتحدي بلفظ المفرد ولا يصلح لان يكون دليلا يثبت به تناول الامر الوارد بلفظ المفرد
لما يثبت ذلك بالقاعدة المقررة ولذلك رتب عليه الخ اي ولكونهم غير غافلين عن التحدي كانه يصح الترتيب على تقدير كون
ضمير الجمع في لكم للرسول عليه السلام قوله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله اي من الخواص والمزايا الغرائبية والمستفاد من كلمة انما
فيما كافة لا موصولة وانما حمله على ذلك لا على ملتبس بعلمه دون عدم علمه مع احتمال ذلك لاقتضاء المقام تفريع هذا
دون ذلك ثم ان نفي العلم به يستلزم نفي القدرة عليه فان من قدر على شيء يعلمه ولهذا ضم اليه قوله ولا يقدر عليه
سواه والمعنى ملتبسا بما لا يعلم احد انه الا الله فيكون كناية عن عدم القدرة فيكون قوله ولا يقدر الخ كالتفسير له قوله لانه
العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره في هذا التركيب شيء لان الظاهر ان قوله ولا يقدر عليه ناظرا الى قوله القادر فالتقدير
القادر بما لا يقدر عليه غيره والباء لا يصلح صلة للقادر فان جعلنا المعنى العالم بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره يكون ذكر القادر
ضايعا فتأمل قوله ولظهور عجز آلهتهم هذا التعليل خاص لمن آمن من المشركين فانهم ما قالوا بآلهة سوى الله تعالى والاصنام
فاذا انتفى الالوهية عنها تعينت له تعالى واما المؤمنون من اهل الكتاب فانهم موحدون ما قالوا بآلهة سوى الله تعالى
حتى يتأكد اسلامهم بذلك بقوله تعالى فهل انتم مسلمون بالنسبة اليهم ناظرا الى القرينة الاولى لانه ثبت بها صدق النبي
في ان ما انزل من عند الله لا من عنده فمن قال ههنا التعليل الاول يتضمن عجزهم فلا وجه لعده دليلا استقلالا حاكم

قوله والتنصيص هذا الكلام الخ لا يخفى ان هذا انما يفيد العلم بمضمونه لا تفرعه على عدم الاستجابة والكلام فيه قوله مطلقا
اي بالنسبة الى من طلب منهم المعارضة والى من دعوا الى المعاونة وبالنسبة الى الكل فان قلت من اين ظهر اعجازه
بالنسبة الى المؤمنين ولم يباشروا باتيان مثله قلت من حيث ان المباشرين مثلهم في البلاغة فعجزهم يوجب عجزهم
او من حيث انه بلغ من الفصاحة الى حيث عرفوا عجزهم عن اتيان مثله من غير المباشرة قوله والضمير في لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم
فيكون فان لم يستجيبوا لكم من كلام النبي عليه السلام لهم داخلا في حيز قل وعلى الاول يكون الضمير للكفار وفان لم يستجيبوا
من قول الله للتنبيه بيانا للحكم على تقدير عجزهم عن الاتيان على منوال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا في سورة البقرة قوله
وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة جزم به ولم يقل وعرفتم تعسفا على لم يستجيبوا الدالة استغنائهم عن الغير
على عجزهم وقصورهم عنها قوله ايجاب بليغ اي ايجاب للحكم الذي بعده من دخولهم في الاسلام وفي التعبير بمسلمون دون تسلمون
بصيغة الاستقبال دلالة على ان ما قبله يوجب ذلك من غير توقف فيطلب التصديق بدخولهم السابق وقوله من معنى الطلب
اي طلب التصديق بثبوت دخولهم في الاسلام وقوله والتنبيه اي بلفظ الفاء في فهل قوله نوصل اليهم جزاء اعمالهم من الصحة
بقرينة الى وترك الاصل وذكره جار الله وذلك ان تحمل مراد المص على حمله على المجاز عن الايصال قوله من الصحة والرياسة يريد
انه المراد بالاجر سواء كانت الآية في اهل الرياء من المنافقين او في الكفرة على اختلاف فيه وفسره جار الله بالاولين بغير
ذلك قوله ونوفي بالتخفيف والرفع اي من باب الافعال وضبط بنون العظمة ويحتمل الياء على الغيبة لان الشرط ماض
يجوز في الجزاء الجزم والرفع اما الجزم فظاهر واما الرفع فلان الجزاء تابع للشرط فلما لم يظهر الجزم فيه لكونه ماضيا لم يحمل الجزاء عليه
فلم يجزم وترك على الاول اعرابه وهو الرفع فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى قاله عبد القاهر وقيل لانه تعذر عمل
حرف الشرط وضعفت عن جزم الجزاء لحيلولة الماضي الذي لم تعمل ارادة الشرط فيه بينها وبينه فلما لم تعمل في الشرط لم
تعمل في الجزاء فتكون الاداة جازمة لشيء واحد وهو الشرط تقديرا وقوله اي قول زهير يصف معن بن سنان كقوله ص
المزني والخليل الفقير والحرم بكسر الراء المنع من حرمه حرما منعه والمسغبة المجاعة اي يقول ليس لمالي منع عنك ويروى
عن ابي عبيد يقال مالي حرم اذا كان لا يعطى منه شيء قوله لا ينقصون شيئا من اجورهم على صيغة المجهول وشيئا تمييز وقيل
الضمير فيها الخ للاعمال دون الحيوة الدنيا كيلا يكون اعادة بلا افادة والمعنى وجه في حق ابقاء جزاء اعمالهم
في الدنيا دون ابقائها الى دار القرار غير مظلومين فيكون تأسيسا لا تأكيدا لخلاف ما ذكره المص قوله وقيل في الكفرة
وبرهم اي فهم على العموم واليه جنح جار الله وفيه ان الآية غير ظاهرة الا في منكري البعث منهم وفي المرائين من
مؤمنيهم قوله في مقابلة ما عملوا اندفع به ان يقال ينبغي ان يكون لهم غير النار يقتضي ان يكون الآية في الكفرة
لا في اهل الرياء من المؤمنين كما هو مختاره لانهم يثابون بالجنة ايضا ولا حاجة في دفعه الى تأويلها بان ليس يحق
لهم الا النار وجائز ان يتغمدهم الله برحمته قوله لانه لم يبق له ثواب في الآخرة حق التعبير ترك التعليل الا التفسير به

ان حبط العمل بطلان ثوابه في الآخرة وهو مقتضى تحقق قبيله وليس لتلك الاعمال ثواب فيها فاما ان يراد بالحبط نفي الثواب اصلا
بالاخلاص او عدم بقائه في الآخرة حيث استوفوا في الدنيا ما يستوجبه صور اعمالهم من الاجر وعلى الوجهين يكون مجازا لكن الثاني
اقرب الى الحقيقة و في نفسه قيده به ليكون تأسيسا واريد بالبطلان الفساد ولعدم شرط الصحة والا فان اريد بالبطلان في نفسه
عدم نفاذه بناء على عدم بقاء الاعراض فكل الاعمال كذلك وان اريد عدم الانتفاع فيرجع الى الحبط و علة لما قبلها ولعل
ما قبلها مركب من امرين ثبوت النار لهم ونفي الثواب عنهم وحبوط ما عملوا ليس بعلة للاول لا علة اوزار الغرائم كما اشار
اليه المص لا للثاني لان الحبوط نفس نفي الثواب فلا يكون علة لنفسه فتأمل افمن كان على بينة من ربه الآية قال جار الله
ومعناه أمن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يشير الى ان الفاء عاطفة
للتعقيب مع عقبه ما يعطف عليه وهو من كان يريد المقدر يدل عليه المذكور والتقدير أمن كان يريد الحيوة الدنيا على ان
من موصولة مبتدأ والخبر محذوف يدل عليه الفاء اي يعقبونهم والاستفهام للانكار فيفيد بابلغ وجه ان لا تقارب بينهم
فضلا عن المماثلة فقدر المعطوف عليه بين همزة الاستفهام وبين العاطف كما هو ديدنه في مثله وقال الجمهور التقدير افمن كان
على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا فالفاء للتفريع على ما تقدم من حكم هؤلاء الناقصين فهي متقدمة على الهمزة معنى
متأخرة لفظا لاقتضاء الهمزة الصدارة في الكلام والفرق بين الوجهين انه يحتاج على الاول الى تقدير المبتدأ وعلى الثاني
الى تقدير الخبر والعكس مآل الى الاول حيث قال والهمزة لانكار ان يعقب الخ والى الثاني حيث قال وتقديره . فحصل الاختلال
الآن نقل ان هذا مآل المعنى وحاصله و يريد من يرى سواء كان دليل العقل كما يدل عليه قوله الذي هو دليل العقل كما يدل عليه قوله
والذي هو دليل العقل او القرآن كما قال او البينة هو القرآن و فيما يأتيه وبدره هذا اولى من تخصيص جار الله تحقيقه الاسلام وقوله
من هذا شأنه فاعل يعقب وهؤلاء مفعوله وقوله المقصرين اي المقصرين في امر الدين قاصرين هممهم على الدنيا فنفيه
وان لا يقارب على بناء المجهول عطف على ان يعقب كانه اول نفي التعقيب بنفي المقاربة لان المعقول نفيه من الادنى بالنسبة
الى الاعلى لا عكسه كما في الآية ومنهم قائم مقام المفعول لا ظرف و وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص على ما اختاره من كون ما تقدم في
المرائين او على الوجه الثاني ايضا اي على كونه في المنافقين و وقيل المراد به اي بمن كان على بينة النبي عليه السلام وهو عطف بحسب
المعنى على قوله يعم كل مؤمن اي المراد به كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي عليه السلام ومتبعوه اولئك بلفظ الجمع والجيب بحمله
على التعظيم والحق ان سياق الآية للفرق بين الفريقين لا بين احد الفريقين وبين محمد عليه السلام فقط من الفريق الآخر
و وقيل مؤمنوا اهل الكتاب هذا على وجه الثالث فيما تقدم و وهو القرآن قال جار الله او شاهد من القرآن وترك الظرف
خلاف الظاهر و او البينة هو القرآن عطف بحسب المعنى على قوله الذي هو دليل العقل اي او هو القرآن ولم يذكره جار الله و ان شاهد
جبرائيل او لسان الرسول في القاموس ان شاهد الله او الملك وقوله على ان الضمير له اي الضمير في منه على الثاني للرسول ومن للتبعيض
وعلى الاول لله تعالى ومن للابتداء وقوله والضمير في يتلوه اما لمن اي على تقدير كون يتلوه من التلو ولشاهد ملك يحفظه

او البينة وفي منه لله تعالى وقوله باعتبار المعنى اي من حيث ان تأنيثه ليس الا في اللفظ وقيل بتأويل البرهان و اي يتلو القرآن
شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق يعني ان الضمير في منه لمن للتبعيض ومن كان على بينة مؤمنوا اهل الكتاب الذين
عرفوا ان رسول الله على الحق وان كتابه حق والشاهد الكتاب العالم منهم لا كل من آمن بمحمد فتأمل و اي بالقرآن وقيل بكتاب موسى
لانه اقرب وفيه ان المراد كما هو الظاهر الايعاد على من كفر بالقرآن من الاحزاب لا على من كفر بالتورية فان قلت على ما ذكره يكون الكلام
خاليا عن الافادة اذا اريد بالبينة القرآن قلت يكون ذكره ح لمجرد التوطئة لما بعده من الايعاد على الكفر به و ومن تحزب
معهم على رسول الله عليه السلام اي على قتاله في القاموس الاحزاب جمع كانوا تألبوا وتظاهروا على حرب النبي عليه السلام
والمراد لقاء اجتماعهم عليه يوم احد و يردها لا محالة يشير الى ان المراد بكونها موعده ورودها وقيده بلا محالة بناء على لزوم الجزاء
للشرط وعلى ان الله لا يخلف الميعاد و تعالى فلا تك في مرية منه الظاهر ان الخطاب للنبي عليه السلام ونهيه عن المرية لا يستلزم
وجودها فيه ولا ان يكون ممن يتوقع منه المرية ففائدة النهي ان يكون ذلك محل الارتياب او عام للمرتابين ومن
يتوقع منهم الارتياب فالمقصود ان الارتياب من قلة النظر والتأمل والتحريض على النظر الصحيح لزوال ذلك و تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ظاهره نفي الاظلمية عن غير المفترين فيجاز وجود من يساويهم في الظلم الا ان المقصود
في العرف تخصيص الاظلمية بهم كما يقال لا افقه في البلد من زيد والمراد انه افقه اهل بلده و كان اسند اليه ما لم ينزله
كالمحرفين كلام الله من اهل الكتاب و او نفى عنه ما انزله كاليهود انكروا آية الرجم ونعت النبي عليه السلام في التورية
وبه ظهر مناسبة الآية لما قبلها فيها مع سابقها تهويل عظيم لهؤلاء المفترين كما ذكره قيل لا يبعد ان يكون الآية
للدلالة على ان القرآن ليس بمفترى فان من يعلم ان حال المفتري على الله كذبا هذا كيف يفتري عليه وقد سبق مثله
في سورة يونس في تفسير قوله تعالى ولا يفلح الساحرون قلت فلا يبعد ان يريد المص بقوله كان اسند اليه هذا وبقوله او نفى
عنه ما انزله ما ذكرنا ففي كلامه الاشارة الى تفسير الآية بوجهين فتأمل و في الموقف بيان لمحل العرض وقوله ويعرض اعمالهم
اشارة الى ان اسناد العرض اليهم مجاز ثم ان حقيقة العرض محال على الله الذي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء فاما ان يكون العرض مجازا عن قراءة الملك صحائف الاعمال بين اهل الموقف او يكون العرض على غيره
كما قيل تعرض على من شاء من الملائكة او الانبياء او المؤمنين فالعرض حقيقة والاسناد اي كونه على الله مجاز و يصفونها
بالانحراف يقال يبغيك الشيء اي طلبته لك ولما لم يكن اعوجاج الدين المستقيم في وسعهم حمل طلب اعوجاجها على وصفها
مجازا كانما يقال جعله معوجا اذا وصفه به او الكلام على حذف المضاف و وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به وفي شرح
المفتاح صرحوا ايضا بان الفصل فيه ان لا يتخلل الا حيث وقع اللبس لكن اتسع فيه فتخلل ايضا حيث لا لبس فيه
كما في هذه الآية فهو بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص واما تقديم بالآخرة فانما يفيد اختصاص كفرهم بها وكلا الاختصاصين
ادعائي مبالغة في كفرهم كان كفرهم بها ليس كفرا في جنبه وكفرهم بغيرها ليس بكفر بجنب كفرهم بها ثم الظاهر ان قوله واختصاصا

يفرق بين النعت والخبر ويفيد تأكيد ثبوت الخبر عنه وقصره فيه انتهى وصرحوا ايضا بان الاصل

به اي بالكفر عطف على المضاف دون المضاف اليه وكذلك ان تعطفه عليه فالمعنى ولتأكيد اختصاصهم به ان جوز اعتبار التقديم و
في مثل هو عارف بان يكون الضمير في الاصل تأكيد الضمير عارف ثم انه جزم بوجوب التخصيص في الآية مع عدم تعين كون هم الثانية فصلا لاحتمال
ان يكون مبتدأ وكافرون خبره فالوجه عندي ان يجعل التكرير لتقوية الحكم وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة قوله في الدنيا جعل الارض
مجازا عن الدنيا وعن ابن عباس رضه لم يعجزوا الله ان امر الارض فتخسف بهم فالارض على حقيقتها قوله تعالى وما كان لهم من دون الله
من اولياء الظاهر انه عطف على جملة لم يكونوا وما نافية وعن ابن عباس رضه هي بمعنى الذي والتقدير اولئك لم يكونوا معجزين لهم
ولا الذين كانوا ومن للتبعيض لا لتأكيد الاستغراق كما قالوا لان الواو وصيغة الجمع فلا ينفي وجود واحد او اثنين قوله ليكون
اشد وادوم قيل فيه ان عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الآخرة فكم من قوم عذبوا في الدنيا وفي الآخرة فكان الاولى ان يقول
ملكان هذا التعليل لحكمة لا يعلمها الا الله قلت يمكن ان يجاب بان المراد انه تعالى انما اخر عقابهم الذي استحقوا بجرمهم الغليظ
مع اقتضائه ان يعجل ولا يمهل لذلك لا لتنعمهم وانه اخر العقاب المعتاد تعجيله للاقوام اخر الى الآخرة وضمه الى ما فيها
لذلك فلا يبعد على هذا ان يراد بتضاعف العذاب ذلك وعلى الاول انما ضوعف لمضاعفة جرمهم بافترائهم وصدهم وبغيهم و
بالآخرة وقيل لكفرهم بالله وهو كفر بالمبدأ وبالبعث وهو كفر بالمعاد وقيل لانهم ضلوا واضلوا والاول اوجه لان
نسبة المضاعفة الى هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات قوله استيناف اي ابتداء كلام من الله لبيان كونهم عذابهم مضاعفا قيل هو من
كلام الاشهاد على سبيل الدعاء عليهم قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع لانه نفي الاستطاعة على السمع مبالغة في نفي السماع
والمراد ذلك ولهذا اكتفى بنفي الابصار لرعاية الفاصلة قوله لتصامهم عن الحق وبغضهم له يعني انهم لتصامهم وثقل سماع
الحق عليهم كانوا كمن لا يستطيع ان يسمعه فهو كقوله تعالى صم بكم فيكون من قبيل التشبيه وكلام جار الله صريح فيه ويحتمل ان
يكون الآية من قبيل الاستعارة التبعية بان يشبه تصامهم عن الحق بعدم استطاعة السمع فيطلق اسم المشبه به على المشبه كذا قيل
ومآله الى تشبيه تصامهم بالاستطاعة المنفية ولا يخفى تكلفه فان شئت فاحمل كلام المص عليه لكن على الوجهين
في توجيه التعليل صعوبة وغاية التوجيه ان يقال انه كالجواب عن ان يقال كيف نفي عنهم السمع وليسوا بصم
فقال لتصامهم يعني ان الكلام على التشبيه او الاستعارة وان شئت فاحمل كلام جار الله ايضا على الاستعارة فيحتاج
الى التتميم اي شبهوا بهم لتصامهم كما تعبر عدم الاستطاعة ثم لصعوبة وجه التعليل قيل ولعل المص حمل السمع على الآخر
وكذا الابصار فليس في الكلام مجاز وفيه بعد اذ لو اراد ذلك لابرز هذا القيد ثم على تقدير حمل الآية على ذلك السماع
قوله وكانه العلة لمضاعفة العذاب كانه قيل ما بالهم اختصوا بها فقيل لتصامهم غاية التصام وكراهتهم استماع
الكلام شدة كراهة كانما سدت اصمختهم بالصمام قوله وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة فيكون ضمير ما كانوا للآلهة
دون الكفار وتضاعف لهم العذاب اعتراضا وعلى الوجهين المراد بالاولياء هم مطلقا والفرق ان القصد الاصلي على الثاني
الى نفي ولاية الآلهة وعلى الاول الى نفيها عموما ويندرج فيه نفي ولايتها وايضا يكون نفي استطاعة السمع دالا

حقيقة على الثاني دون الاول قوله باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله قال جار الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما خسران
اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم فقيل يعني ان المقصود من خلق النفس عبادة الله فقد تركوا انفسهم لعبادة الاوثان
فهذا في الحقيقة خسران في النفس وهو اعظم الخسرانات ولم يلتفت اليه المص لعله جعل المعنى خسروا انفسهم دون الله بمعنى ان ضرر ذلك
على انفسهم لا عليه ثم قوله باشتراء عبادة الآلهة اي باستبدالها بعبادة الله اشارة الى ان نسبة الخسران اليهم ترشيح للاستعارة
الدال عليها لخسروا قوله من الآلهة وشفاعتها قيل عطف وشفاعتها على الآلهة على منوال اعجبني زيد وكرمه لان المفترى الشفاعة
لا الآلهة قلت المراد بافترائها افتراء الهيتها الا يرى الى قول جار الله في تفسير مثله في الانعام وضل عنهم وغاب عنهم
يفترون الهيته وشفاعته فالغائب اثنان لا واحد كما ذكره القائل على ان ما هو شفاعة الآلهة مع ان غيبة نفس
الآلهة مقصود ايضا لمعنى انهم تفقد وما كالاستشفاع فقدوا الا ان المقصود على ما ذكره جار الله ههنا الهيتهم وعلى ما ذكره
الآلهة وشفاعتها معا ولا منافاة وقد يقال ان بعد ان يقال المراد من الهية الهتهم شفاعتها وحذف المضاف لدلالة لفظ
الآلهة على تقديره وفيه انه يكون المستفاد من الآية حينئذ غيبة الهية الآلهة لا غيبة انفسها والمقصود هذا لا ذاك كما في الموا
الاخر والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله او خسروا ما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا ما بدلوا بالدال المهملة وهي الرواية وهو كناية
لما حصلوا او بالذال المعجمة وعليهما الباء بمعنى في اي خسروا فيما بدلوا وهو عبادة الله وما حصلوا هو عبادة الآلهة وافتراؤهم
قولهم انها حق ولا وجه للقول بان ما حصلوا هو آلهتهم قوله لا احد ابين واكثر خسرانا منهم لا يخفى ان الاول مجاز والثاني حقيقة
ولا وجه للجمع الا ان يحمل على عموم المجاز او يجعل الواو بمعنى او لكن لا وجه للترديد وخصه جار الله بالمعنى الاول وقال بعض شراح
حمله عليه كيلا يكون تكرارا لان كونه اكثر واعظم خسرانا قد فهم من قوله خسروا انفسهم قلت يستقيم هذا على ما ذكره جار الله
في تفسير خسران النفس واما المص فكأنه انما تردد بينهما بناء على تردده في كون المعنى على ما ذكره جار الله هنا او على ان ضرره
يعود الى انفسهم دون الله فتامل ثم ان معنى الحصر مستفاد من كون المسند معرفا بلام الجنس سواء جعل هم ضمير فصل فيفيد تاكيد
الاختصاص او مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر ان فيفيد تاكيد الحكم قوله ويجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ حاصله ان شبه
كل من الفريقين باثنين باعتبار وصفين فصير الى الاربعة وليس هذا نظير قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي وهذا غير ما ذكره جار الله وجعله نظيره وحاصله ان يأول الفريقين بفريق الانسان
كافرا ومؤمنا فشبه الفريقين بمنزلة قلوب الطير رطبا ويابسا وكالاعمى والبصير بمنزلة العناب والحشف البالي وكذا الاصم والسميع
ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان في البيت تشبيه كل من الرطب واليابس بشيء واحد وفي الآية تشبيه كل من الكافر والمؤمن
باثنين ورطبا ويابسا معا حال من القلوب اي رطبا بعضها ويابسا بعضها والعامل فيهما كان وكذا لدى وكرها حال
منها شبه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف وهو ارداء التمر اليابس البالي يصف عقابا بكثرة الاصطياد فانها لا تاكل
قلب الطير فيجتمع لدى وكرها لا محالة قوله او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم فعلى هذا يكون فيها تشبيهان لا اربعة وحاصله

تشبيه حال هؤلاء الكفرة الموصوفين بالتصام والتعامي عن آيات الله بحال من خلق اعمى واصم لعدم انتفاعه بالحاستين ثم تعلق بالسعادة الاخروية وحال هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانتفاعهم بها وانكفافهم عما كانوا خابطين فيه من ضلال الكفرة بحال من هو سميع بصير يستضيء بالانوار ويستقي معالم الانذار والابصار فهو من قبيل التشبيه المركب كما ينبئ عنه لفظ المثل ثم ان نظم الاية ظاهر في اعتبار التشبيه بين مثل الفريقين اي حالهما العجيبة وبين مثل العمي لكن لما استلزم ذلك تشبيه الكافر بالاعمى فيها وكان اعتبار الوجهين فيه اظهر اعتبر هذا اللازم ويحتمل انه حملها على اعتبار التشبيه بين الذوات وان لفظ المثل مقحم للتنبيه على ان فيه الغرابة يؤيده تركه في جانب المشبه به قوله كقوله الصابح فالغانم فالآيب اوله يا لهف زيابة للحارث • وهو من ابيات الحماسة والشعر لابن زيابة اي يا حسرة ابي من اجل الحارث مما حصل له واتصف به من الاوصاف المتعاقبة قيل تهكم به لان الحارث توعد ابن زيابة بالقتل ثم نكص عن ضرابه وقيل هو على ظاهره والصابح هو المغير صباحا وعطف بالفاء نظرا الى الترتيب في الاتصاف وبعده • والله لو لاقيته وحده لآب سيفانا مع الغالب انا الذي ... اذ عاء قوله تمثيلا او صفة او حالا قاله في البقرة المثل في الاصل بمعنى النظير ثم استعير للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى قوله باني لكم قرئ بالكسر بدليل الفتح فهو حال من المفعول اي ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام قوله على ارادة القول والمعنى قائلا او فقال لا بتقديره في النظم قوله بدل من اني لكم اي بفتح الهمزة والتقدير ارسلناه بقوله اني لكم نذير بقوله لا تعبدوا فهو بدل الاشتمال اذ لا علاقة بين القولين بالعينية او البعضية بل تعلقهما بالرسالة وقيل بدل البعض او الكل مبالغة وادعاء ان الانذار كله هو ولا وجه له الا بجعل الاول عبارة عن الاقوال الدالة على الانذارات المخصوصة وههنا وجه آخر ان يكون المعنى بان لا تعبدوا على ان يكون الباء متعلق بارسلنا اي ارسلنا بنهيهم قائلا اني لكم وذكر جار الله نظيره في ان انذر في سورة نوح ثم الابدال على القراءة بالفتح كما اشرت اليه دون القراءة بالكسر اذ لا معنى لان يقال قال نهي العباد لمغايرته وقد مر نظيره في وجه عدم جواز ابدال ان اعبدوا الله من ما امرتني به في المائدة وقوله او مفعول مبين اي ابين هذا النهي قوله ويجوز ان تكون مفسرة اي ان في ان لا تعبدوا قوله متعلقة بارسلنا او بنذير فالمعنى ارسلنا او نذير بشيء هو لا تعبدوا ويحتمل ان تكون متعلقة بمبين اي شيئا هو هذا قوله وصف به العذاب اي في موضع آخر او ههنا بان يكون اليم صفة له والجر للجوار قوله لا مزية لك علينا يعني ارادوا به نفي النبوة بنفي الافضلية لوجوب كون النبي عليه السلام افضل من آحاد الامة فالمثلية في الفضيلة دون البشرية وذكر البشر للتوطئة دون الاحتراز فانه تنزل والا فزعمهم انهم افضل وذكر جار الله ههنا وجها حاصله انهم ارادوا به نفي النبوة بنفي الملكية ولم يلتفت اليه المص قوله وما نرى لكم علينا من فضل تابعة وان اذل

او معناه والجر للجوار

صاحب الكشف بان ذلك يستحيل بان دعوى النبوة باطلة فان ادخاله عليه السلام الاراذل في سلك يدل على انهم انقص البشر فضلا عن الارتفاع نعم لو جعل ذكره رمزا منهم الى انه عليه السلام لو كان ملكا لصدقناه لتخيلهم ان الملك يقرب من الله مكانا وانه يكلمهم بلا واسطة فلا حاجة الى توسيطهم في امر الرسالة كان له وجه قوله يخصك بالنبوة قيل مثله مقلوب والاصل تخصها بك وقيل مجاز عن تميزك عنا بالنبوة فان تخصيص امر بشيء يستلزم تميزه بذلك الامر قوله تعالى وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي الظاهر ان الرؤية بصرية واتبعك حال بتقدير قد وقد يجعل قلبية فهو المفعول الثاني قوله فانه بالغلبة صار مثل الاسم تعليل لكونه جمع ارذل ومصحح له وذلك ان قياس افعل الصفة اذا لم يكن للتفضيل ان يجمع على فعل او فعلان لا على افاعل وانما يجمع عليه افعل الاسم او الذي للتفضيل من افعل الصفة فاعتذر عنه بانه صار بالغلبة بمنزلة افعل الاسم او بانه جمع ارذل بضم الذال جمع رذل بفتح الراء وانما لم يجعل ارذل اسم تفضيل لانه يستبعد التفضيل وحمله للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح قوله والباء اي ح مبدلة من الهمزة قوله اي وقت حدوث بادي الرأي يعني على الوجهين في البادي على وفق كلام جار الله فههنا بحث وهو انه لا بد من تقدير الوقت لضرورة الظرفية واما تقدير الحدوث فلا اما على الوجه الثاني فلا معنى ابتداء الرأي حدوثه فلا معنى لتقدير الحدوث واما على الاول فلانه لا معنى لتخصيص اتباعهم بحدوث ظاهر الرأي لان جميع زمان ما لم يتعمقوا فيه سواء في الحاجة الاتباع فتامل قوله لك ولمتبعيك ادخل في حاق الخطاب لان مخاطبة الكفار معه فيكون تأكيدا لنفي الفضيلة بالنسبة اليه عليه السلام وقد يخص الخطاب بالمتبعين فيكون من قبيل الالتفات قوله فغلب المخاطب على الغائبين اي في الموضعين قوله اخبروني كلام جار الله في بعض المواضع يشعر بان ارأيت بمعنى اخبرني منقول من رؤية القلب وفي بعضها بانه من رؤية البصر وذلك انه قال وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب مكان المسبب وقال ايضا لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعمل ارأيت في معنى اخبر انتهى وذكر في بعض التفاسير ارأيتم في الاية يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة فاعمل الثاني واضمر في الاول وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه قلت هذا بحسب اصله واما بحسب المعنى المنقول اليه فيتعلق بانلزمكموها اي اخبروني انلزمكموها قوله فخفيت عليكم فلم يهدكم شبه خفاء البينة بعمى الدليل في المغايرة في المنع عن الهداية الى المطلوب فيكون استعارة تصريحية تبعية ويوافقه قول جار الله بمعنى عميت خفيت لكن كلامه في تحقيق حقيقة حيث اعتبر عدم الاهتداء اليهم ايضا كالاعمى يدل على انه استعارة تمثيلية كما حققه صاحب الكشف وقيل هو على القلب والاصل فعميتم عنها ورد بانه لو كان كذا لعدي بعن دون على قوله حجة شاهدة اي معجزة دالة على نبوتي قوله بايتاء البينة يعني ان ايتاء الرحمة بايتاء البينة لا بايتاء شيء آخر مسمى بالرحمة فهما متحدان و على الوجه الثاني متغايران قيل جعل الرحمة عبارة عن النبوة والبينة عبارة عن المعجزة كما في الوجه الثاني انسب للعطف وعكسه اوفق للترتيب قوله اولان خفاءها يوجب خفاء النبوة هذا وما بعده من التعليلين الاخيرين ناظر الى كون الرحمة غير النبوة كما ان الاول ناظر الى اتحادهما وجعل ضمير فعميت في هذا الوجه للبينة فيكون وآتاني رحمة من عنده

اللغة لان معناه الردي الخسيس او الردي من كل شيء وفيه تعريض لجار الله حمل التفضيل

اعتراضا بين المتعاطفين قوله او على تقدير فعميت بعد البينة يعني يعتبر هذا القيد في المعنى ويلاحظ فيه فيكون الضمير للرحمة بمعنى النبوة
والمعنى فخفيت بعد البينة ثم الكره ما بعد المعجزة فعميت استعارة ايضا لكن باعتبار عدم الاهتداء دون عدم الرؤية
وهذا غير ما ذكره جار الله فان حاصله ان الضمير للنبوة فيقدر عميت آخر بعد لفظ البينة ليرجع ضميره للبينة وحذفه
اي عدم ذكره في النظم للاختصار ولدلالة الملفوظ عليه ويرد عليه ان الوجه ان يجعل الضمير للبينة من غير حاجة
الى تقدير للنبوة لاستلزام خفائها خفاء النبوة ولهذا تركه المص وجعل الضمير للبينة ثم ابدى وجها آخر لجعله للنبوة
قوله على ان الفعل له اي على القراءتين لا على الثانية فقط قوله انكرهكم على الاهتداء بها اي لعدم كون ذلك في دينهم
فلا يرد عليه ان ايمان المكره مقبول فكيف لا يكرههم ولا يحتاج الى الجواب بلعله لم يكن في دينهم ذلك وقيل المعنى
لو امكنني الالزام مع الكراهة لالزمتكم ويؤيده ما روي عن قتادة والله لو استطاع نبي الله نوح عليه السلام لالزمها قومه
ولكنه لم يمكن ذلك قوله على التبليغ اي مطلقا وهو مرجع جار الله ايضا لان الضمير عائد الى نفس القول ولانه عائد الى معناه
فان صدره اخبار بارساله للنذارة وعجزه تبليغ خاص ذكره لكونه ملاك الامر لكنه يفهم من هذا القول انه مبلغ مطلقا
فهو مرجع الضمير واراد بقوله يرجع اليه يتعلق به قوله فانه المأمول منه كلا الضميرين لله والمعنى انه المأمول منه لا غيره
اي في جواب اجر التبليغ وهو المناسب للحصر المستفاد من الآية لا الاول للاجر والثاني لله والا يفسد المعنى وهو ان الاجر هو
المأمول من الله لا غيره قوله حين سألوا طردهم ليؤمنوا لك استنكافا من المجالسة معهم قوله فيخاصمون طاردهم عنده اي فيحكمون
عنده فيعاقب من طردهم ولابد من اعتباره لكنه اكتفى هو بالاول وجار الله بالثاني ولكل وجه قوله ويفوزون بقربه
من المقام والا فكل ملاق ربه وقوله فكيف اطردهم اي كيف يصح ذلك وهم مستحقون للتكرمة قال بعض اصحابنا او لاجل
ان يراد بالملاقاة الاتصال به وتحصيل قرب منه بالايمان لا الملاقاة في الآخرة وهو وجه حسن وذكر جار الله معنى آخر حاصله
ليس من شأن طردهم انهم يلاقون ربهم وهو اعلم بحالهم وبما يستحقونه من الجزاء على الايمان الصحيح الذي في قلوبهم كما هو عندي
او على خلاف الايمان كما تتهمونهم به ولعل المص تركه لابتنائه على ان سؤال الطرد لكونهم غير مخلصين في ايمانهم وليس بثبت
بلقاء ربكم اي بلقاء كل احد وقوله باذراءهم بسبب المعنى في انهم ملاقو ربهم وهذا اولى من قول جار الله انهم خير منكم قوله
او في التماس طردهم اي تجهلون بانه في التماس ذلك من الحذر وليس فيه تنزيل يجهلون منزلة اللازم كما توهم نعم يجوز
فيه ذلك كما قيل قوله وتوقيف الايمان عليه اي جعله متوقفا على الطرد وتعليقه عليه قوله بدفع انتقامه استدل بهذا على عدم
اذ لو وجد منتصر لوجد من ينصر نوحا واجيب بان النصرة هي الدفع بوجه آخر قوله حتى تجحدوا فضلي حق التعبير حتى تجحدوا
فضلي كما قال جار الله ليكون المعنى لا ادعي الفضل عليكم بكثرة المال وادعي النبوة بذلك حتى تجه انكاركم
فضلي لكن لا تقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كما قاله جار الله واشار اليه المص بصيغة النفي فان مرادهم هنالك
الفضل بغير المال قوله عطف على عندي خزائن الله فيه ان كلمة لا تنافي ذلك لانه يفيد نفي القول باني اعلم الغيب

فيفيد

فيفيد اثبات القول به فالوجه ان يعطف على ان لا اقول عندي خزائن الله والتقدير ولا اقول اعلم الغيب فاكتفى بذكر النفي عن ذكر
المنفي ولعل مراد المص ان اعلم عطف عليه ولا مزيدة لتذكير النفي وازالة احتمال المصبة في النفي ولفظ انا في التقدير لتأكيد المستتر في
اقول يعيد انه غير سائر ولا يجوز لانه تقدير مستدرك حتى يعيد التخصيص او التقوى اذ لا داعي لهما ولفظ اقول لان العطف على المعمول بتكرير العامل
معنى وفيما ذكرنا من الوجه غنية عن الكل قوله حتى تكذبوني استبعادا اي حتى تكذبوني في دعوى النبوة استبعادا لعلم الغيب لان النبوة لا تقف
عليه والمراد بالغيب ما لم يوح ولم ينصب دليل عليه اي ان اتبع الا ما يوحى الي فلبس هذا احتمالا يلائم المقام كما قيل واما الحمل على انهم حين ادعى
عليه السلام النبوة سألوه عن المغيبات ليظهر صدقه في دعواه فقال انا ادعي النبوة وقد جئتكم بآية ولا اعلم الغيب الا باعلام تعالى
فرجم بالغيب قوله من غير بصيرة وعقد قلب اي يقين واعتقاد جازم وهذا شامل للوجهين في بادي الرأي لانه بما كانوا بهم
قوله وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول كما يجوز عطفه على عندي خزائن الله الا ان الاول انسب واما على المعنى الاول فلا يعطف
الا على عندي خزائن قوله حتى تقولوا ما انتم الا بشر مثلنا فان قلت هذا نص في ان مرادهم بذلك نفي النبوة بنفي الملكية فينافي
ما علقته هناك على قوله لا مزية لكم علينا تخصكم بالنبوة يعني انهم ارادوا بنفي الافضلية لا بنفي الملكية قلت لا اشك ان
ما ذكرته هناك هو المتبادر من كلامه كما حققته فاما ان يحمل ذلك على الاشارة الى احتمال ذكره جار الله هناك وان كان مرجوحا عنده
او على انه ذكر تبعا له على غير ما اسلفه ثم لو حمل هذا اي قول نوح ولا اقول لكم اني ملك على جواب قول آخر وان لم يكن مذكورا في
النظم او على انه اراد تعظم بذلك عندكم بل شأني الخضوع وطريقي التواضع فلا استنكف عن مجالسة الفقراء كما قيل في ذلك بعض
التفاسير كان اولى قوله شأني من ستر ذلك نحو اسم كغيرهم بشيء الا ان في الاسناد مجازا كما يصرح بعده واتى اللام في للذين لاجل
دون التبليغ والا لقيل لن يؤتيكم بالخطاب وان العائد للموصول محذوف اي تزدريهم وان الازدراء وقع وصيغة الاستقبال
للاستمرار قوله ان قلت شيئا من ذلك تفسير لاذن هذه اي انا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك قوله بادي الرؤية من غير روية
ففيه حسن الطباق لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وقوله وبما عابوا عطف على بادي الرؤية
بطريق النفي قوله في الدعوى والوعيد لا خفاء الا الاول اذ المعنى صدقت في حكمك بلحوق العذاب ان لم نؤمن لك لان الكون
بالصادقين الانبياء الذين خلوا من قبل نوح عليه السلام قوله فاطلته اي تماديت فيه والمعنى شرعت فيه فاطلته فلا حاجة الى
تأويل جادلتنا باردت جدالنا كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله او اثبت بانواعه فجادلتنا على اصله وحقيقته
لان الاكثار يحصل بعده ولا ينافيه قيام الكثرة بالمتقدم والمتأخر والفرق بين الوجهين ان النظر على الاول الى جزء
الجدال وتماديه فيأول جادلتنا بشرعت في جدالنا فاكثرت باطلته وعلى الثاني الى تعدده ولا يحتاج الى تأويل الا
والعجب ان جار الله جمع بين اردت وشرعت وقد عرفت انه لا حاجة الى الاول قوله بدفع العذاب او الهرب منه
يعني ان معجزين من اعجزه اي صيره عاجزا فالمعنى وما انتم بمعجزين الله عن التعذيب بدفع العذاب وقت نزوله
بقوتكم وكثرتكم او بالفرار منه قوله شرط ودليل جواب جعل لا ينفعكم دليل الجواب لانه لعدم صحة تقديم الجواب على

المذهب الاصح وجعل الجملة دليل جواب ان كان الله فيكون الكلام متضمنا الشرطيتين مختلطتين احديهما جواب للاخرى وجعل
المتاخر في الذكر متقدما في المعنى لقولهم اذا اعترض شرط على شرط ولا عاطف كان الثاني في نية التقديم وجعله نظير المسئلة الفقهية
المختلف فيها بيننا وبين الشافعية وجعل جار الله لا ينفعكم دليل جواب ان كان الله وجعل ان اردت قيد الجواب على التخريج الاصح لم
فهو شرطية واحدة مقيدة فليس هو نظير المسئلة الا ان الاولى عكس هذا العدم فائدة التقييد على ذكره وبهذا اطال صاحب الفتوح لما
ذكره من النظير قوله وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل فكانه قال نعم لا طائل له ان كان يريد ان يغويكم لكن لا علم لي بذلك
فانصح لكم ما لم اقنط منه فاوحى الله اليه انه لن يؤمن الاية ثم ان المراد لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم في الاستقبال ولهذا
ادخل عليه كلمة ان واما في الماضي فقد وقع النصح مرارا ولم ينفعهم فذلك مفروغ عنه فلا حاجة الى صرفه على الماضي لما مضى بنوع من
التاويل كما فعله بعض الافاضل قوله وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء اي دلالة واضحة وما ويل جار الله بانه سمى ترك الجاء
الكافر وتخليته وشانه اغواء او اضلالا والتعبير بالاهلاك من غوى الفصيل اذا بشم وهلك وان قيل من جوع لقلة اسماعه ماء اللبن
من ان للمعتزلي ان يقول لا نعين كون ان الشرطية بل هي نافية لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة ونقل عنهم ما حاصله ان صدق
الشرطية لا يوجب وقوع المقدم بل ولا جوازه وانت خبير بان المقام ينبو عنه لعدم الفائدة في مجرد فرض ذلك فان اراد وا ان
الى قياس استثنائي فاما ان يستثنى عين المقدم فهو المطلوب او نقيض التالي فهو خلاف الواقع لعدم حصول النفع وكون خلاف مراده محال لخصوم
مراده والا لم يصدق الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط ثم انه لو قال بدل هذا وان مراده لا يتخلف عن ارادته كان اظهر في
رد قولهم ايمان الكافر مراد له تعالى ثم المركوز في نحو لو مراده نفع النصح لهم فان قلت مدلول النظم ان المراد هو الاغواء وعدم
عدم الاغواء لا عدم نفع النصح حتى يكون خلاف المراد نفعه قلت نعم الا ان عدم نفعه لازم للاغواء وارادة الملزوم كارادة اللازم
وذا لكان في المطلوب قوله فالمعتزلة لم يريدوا ان صدور مثل الاغواء وخلاف المحمود وقع ارادته في ملكه فان ذلك يستلزم احد الامرين الجبر بل العلم بانه
اسوء الطريقين وبطل استعدلوه المنصوص بان شمول الارادة تعالى لكل ما صدر من العباد لا جاز عن المعتزلة قوله تعالى قل ان افتريته
فعلي اجرامي لا خفاء ان الافتراء في ان افتريته على المنفي فان الكلام فيه فلا بد من امر مستقبل صالح لان يكون معلقا عليه ولهذا
قال جار الله والمعنى ان ثبت اني افتريته اي ان علمتم ذلك لكن يرد عليه ان ترتب الجزاء ليس الا على تحقق الافتراء لا على العلم
وبدفع بان العلم به يستدعي تحققه لا محالة فصح التعويض بهذا الاعتبار الا ترى الى انه فرع عليه شيئين باعتبارين فقال
فعلي عقوبة اجرام افترائي وكان حقي ح ان تعرضوا عني وقال بعد ولم يثبت اي ولم يثبت بعد وانا بريء منه فلا كان
عطف ما في النظم على محذوف هو ولم يثبت اي هو فرض محال ثم بما ذكره جار الله حصل الربط بين الجملتين ولم يكن الاولى
كاللغو من حيث ان مضمونها كالمعلوم بديهة والكل طال الاذى لو كنت قوله قل وما لا عراضكم عني متصل بقوله ولم يثبت
كان احسن قوله وفي اجرامكم في اسناد الافتراء الى هذا معنى النظم واصل المعنى فانا بريء من افترائكم اي نسبتكم اياي الى الافتراء
ومعاعنا الى المنزل تنبيها على انهم كانوا مجرمين والمسئلة منعكسة ثم انه جعل ما مصدرية لا موصولة عبارة عن افترائهم

حتى يكون المعنى وانا بريء من افترائكم الذي تجرمون به مع انه الانسب لمعنى البراءة لما في حذف العائد المجرور من التكلف
ولمناسبة قوله اجرامي قوله تعالى الا من قد آمن عن الامام ابي منصور دلت الاية على ان للايمان حكم التجدد فان قوله تعالى الا من
قد آمن استثناء ممن لا يؤمن في الاستقبال فكان ان الثبات على ايمانهم في حادث الوقت انتهى وقيل المعنى الا من استعد للايمان
فلا محذور وفيه ان هذا يوجب وجود من يؤمن بعده وهذا لخلاف الرواية وينافي كون الاية اقناطا له عليه السلام من ايمان
قومه غير هؤلاء الذين آمنوا قوله عبر بكثرة الة الحس الخ اي جمعت ولم تفرد كما في سورة طه للمبالغة في الحفظ على طريقة
الاستعارة التمثيلية في تلبس الصنع بالاعين المضافة الى ضمير الله تعالى فالعين حقيقة في الجارحة لا بمعنى الرقيب كما يوهمه
ظاهر قوله في سورة طه وانا راعيك وراقبك ولا ينافي ما ذكرنا قوله في سورة المؤمنين بحفظنا نحفظه ان نخطي فيه فان
ذلك هو المعنى التمثيلي كما يقال في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى معناه انك متردد في امرك هذا ويوافقه قوله
في آخر سورة الطور في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وضم ههنا لا وجه للتعبير بالكثرة وجها آخر فقال وجمع العين
لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ اي جمعها نظرا الى ظاهر جمعه وان كان الجمع للعظمة ثم انه لا منافاة بين اقوال في السور
وكذا بين اقوال جار الله فيها ولا بين اقواله ثمه قوله فلا تراجعني فيهم يعني ان الخطاب مجاز عن مطلق المراجعة فيهم بلفظ الخطاب او غيره
كيلا يبقى الراجعة بغير الخطاب غير منهي عنه قوله محكوم عليهم بالاغراق اوله بكونهم غير موقنين اذ ذاك او انهم مغرقون بمعنى سيغرقون
او المعنى مغرقون فيما بعد او كانهم ثبت لهم الاغراق لتحققه لكن ما ذكره ابلغ في دفع الاستشفاع بعد النهي عنه لا يسعى
ان يأخذه من رافة القرابة ولهذا دعا عليهم برب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله تعالى كلما مر عليه ملأ من قومه الاية
جواب كلما سخروا وقال استينافا وهذا اولى من كونه الجواب سخروا صفة او بدل اشتمال من مر من حيث ان مرورهم عليه للسخرية
قوله استهزؤا به لعمله السفينة في القاموس هزاء به ومنه وكذا سخر منه وبه واسناد الاستهزاء الى نوح عليه السلام حقيقة والى عمله
مجاز وهو سبب الاستهزاء فقوله استهزؤا به اي بنوح عليه السلام لعمله السفينة اي لاجل عمله الى من قول جار الله ومن عمله السفينة ولو
حذف العاطف حتى يكون من للاجل كان اولى قوله فكانت تجعلها بيانا لسبب الاستهزاء وقيل قالوا ما تصنع يا نوح قال ابني بيتا
يمشي في الماء فضحكوا وسخروا منه ثم الاستهزاء في تسخروا وان تسخروا حقيقة وفي نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق حقيقته
بمنصب النبوة وقيل حقيقة فيه ايضا ولا باس لان جزاء سيئة سيئة ونظيره قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان التبشير تهكم امر به
لنبيه قوله وقيل المراد بالسخرية الاستجهال اي تجوزا لان سبب سخريتهم جهلهم بالحقيقة ح الخ قيل حمل عليه تجوزا عن لزوم نسبة نوح السخرية الى نفسه
قلت قد عرفت وجهها فلا يصار اليه ايضا لا يلايمه قوله كما تسخرون ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله تعالى فسوف تعلمون الاية
الظاهر ان العلم ههنا بمعنى المعرفة ومن موصولة هي مفعوله وقد يجعل بمعنى اليقين ومفعوله الثاني محذوف وقد يجعل من استفهامية
فالمعنى كان العلم بمعنى اليقين فمن وما بعدها سادة مسد المفعولين وان كان بمعنى المعرفة فهي سادة مسد مفعوله قوله وينزل او يحل
حلول الدين الحال حقيقة في الاول كما هو الظاهر من القاموس يكون الاسناد مجازا وعلى الثاني يكون في عذاب استعارة مكنية

شبه العذاب المعذر بالدين المؤجل في اللزوم ويحمل استعارة تصريحية تبعية للوقوع وقرينة للمكنية قوله غاية لقوله ويصنع الفلك
اي وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد وحتى جارة متعلقة بيصنع واذا لمجرد الوقت في محل الجر بحتى وما بينهما
حال وهو بذلك المجموع يقابل الوجه الثاني لمجرد كونه غاية والا فحتى غاية على الثاني ايضا غايته انها لا تكون جارة وتكون
ما بعدها جملة شرطية لا محل لها من الاعراب اي الى ان جاء الله جعلها ابتدائية وما بعدها شرطية وهو الوجه الثاني
ومع ذلك جعلها غاية ليصنع الفلك والمعنى يصنعها الى ان وجد مضمون الشرطية قوله وما بينهما حال سواء جعل جواب كلما
سخروا او قال ان تسخروا او جعل الجواب قال وسخروا صفة لا على الثاني فقط كما قاله بعض الافاضل معللا بانه على الاول لا مدخل لـ
الحالية لقوله قال ان تسخروا الخ على الثاني ايضا لا مدخل فيها لقوله فسوف تعلمون الخ فالمراد وما بينهما حال وما يتعلق بها
الا ان المجموع حال قوله تعالى اذا جاء امرنا اي بالركوب او نزول العذاب ذكره في سورة المؤمنين قوله التنور الخبز قيل هو تنور آدم
من حجارة فصار الى نوح قوله في موضع مسجدها اي عن يمين الداخل مما يلي باب كندة ذكره في الموضعين وقال جار الله هناك كان
نوح عليه السلام عمل السفينة في وسط المسجد وقوله من ارض الجزيرة قال ههناك من الشام فيحمل على اختلاف الرواية وقوله او اشرف
موضع اي اعلاه القاموس الشرف المكان العالي وشرف المجد قوله ذكر وانثى تفسير لزوجين اي فردين احدهما ذكر والآخر انثى يقال
للرجل زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل قوله على معنى احمل اثنين فهو مفعول احمل ومن كل زوجين حال من اثنين او متعلق باحمل وعلى
القراءة الاولى يكون زوجين مفعول احمل واثنين صفة له للتأكيد وفائدته دفع جواز حمل اثنين مكررا من نوع واحد
فيكون المحمول من كل نوع فردين وزوجين بمعنى فردين وعلى الثانية بمعنى صنفين وقوله من كل صنف ذكر وصنف
انثى اي من مجموعهما لا من كل منهما قوله عطف على زوجين اي على القراءة الاولى او على اثنين اي على القراءة الثانية
قوله والمراد امرأته اي امرأته المسلمة وبنوه اي منها وهم فاعله سبعة وقوله يريد ابنه كنعان قيل كان اسمه
يام وسماه اهل الكتاب كنعان قوله قيل كانوا تسعة وسبعين فيكون الكل مع نوح عليه السلام ثمانين هذا اصح
الروايات وقيل لم يكن فيها الا السبعة ويرده عطف المؤمنين من آمن الا ان يخص الاهل بالزوجة فيكون من سبق
عليه القول هي واعلة فقط ويبقى كنعان مع سائر الكفار وبنوه الثلثة وازواجهم مندرجين في من آمن والكل
حلق الطال قوله وستين وقيل في اربعمائة سنة وقوله من الساج وهو شجر عظيم تجلب من الهند ولعله كان ينبت في ديارهم
اذ ذاك وقيل من الصنوبر نقلا من التورية قوله وكان طولها ثلثمائة وفيه اقوال اخر الا ان الكل متفقون في ان سمكها
ثلثون قوله فحمل في اسفلها الدواب وفي النهر السفلى للوحوش وفي الوسطى للطعام والشراب والعليا له ولمن آمن معه
قوله وجعل ذلك ركوبا لان اطلاق لفظ الركوب على المصير فيها مجاز تشبيها للسفينة حال كونها في الماء بالمركوب
في وجه الارض في السير فههنا استعارتان تصريحية تبعية ومكنية والاولى قرينة للثانية وقرينة الاولى لفظ فيها
وفي النهر عدى اركبوا بفي لتضمنه معنى صيروا فيها او ادخلوا فكانه جعل الركوب في غير الحيوان حقيقة ايضا والمص

جعله مجازا والقرينة المذكورة لحصول المعنى المجازي فتأمل وقيل لفظ فيها زائدة زيدت للتنبيه على ان المامور به
كونهم في جوفها كالبيت لا التعلي فوقها قوله متصل باركبوا اي بالحالية عن ضميره وقوله حال من الواو كالبيان للاتصال قوله
مسمين الله اي ذاكرين باسمه بلفظ الجلالة او بغيرها من اسمائه الحسنى وتحقيقه ان الباء للملابسة فالمعنى متلبسين
باسمه سبحانه وذكره مسمين مآله قوله او قائلين بسم الله فلفظ قائلين مقدر ولفظ بسم الله مقول القول والظاهر
انه على الوجهين حال مقدرة لان وقت الاجراء والارساء بعد الركوب لكن يمكن ان يقال المامور به مجرد حدوث
الركوب فيها بل مع استمراره فالمقارنة حاصلة في الجملة كما في قوله تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا الله فان ذلك يصدق
بوجود الدعاء في خلال زمان الركوب دون اوله فتأمل قوله او المصدر والمصادر لو وسط بين صاحبيه كان الترتيب احسن
فتأمل قوله كقولهم آتيك خفوق النجم لم يذكر التمثيل بمقدم الحاج كما ذكره جار الله لاحتمال ان يكون المقدم للزمان او المكان
قوله بما قدرناه وهو مسمين او قائلين الا ان تقدير الاول في المعنى لا مدلول بسم الله وتقدير الثاني في النظم قوله ويجوز
رفعهما ببسم الله اي بالفاعلية للظرف لاعتماده على ذي الحال فهي جملة ظرفية وقعت حالا من الضمير وحده والمعنى اركبوا فيها
حال كون شانها ذلك فلا حاجة الى جعلها مقدرة لكن الواو في اركبوا الخلو ما عن ضمير ذي الحال فان قلت لعله
جعل شورى بين الوجهين لاحتمالين بل يجعلها حالا من الواو وعلى تقدير كونها جملة اسمية من مبتدأ وخبر كما في
قلت حيث لم يصرح به ههنا حملناه على ما فيه الصلاح فتأمل قوله او جملة من مبتدأ وخبر عطف بحسب المعنى على قوله ويجوز
رفعهما كأنه قال او جملة اسمية لا ظرفية قوله اي اجراؤها بسم الله سواء تم الكلام بهذا القدر او لا وقوله والخبر محذوف
وهو واقع او ثابت قوله اي جملة مقتضبة على صيغة اسم المفعول اي منقطعة عما قبلها غير معطوفة عليه لاختلافهما طلبا
وخبرا ولا متعلقا له من جهة الاعراب قوله حال مقدرة من الواو ولم يذكر جار الله لخلوها عن الواو والضمير اي اجراؤها معكم
ولا يخفى انه تكلف ولو سلم فيكون الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده ضعيف صرح به جمهور النحاة ولا يلتفت الى ما نقل
عن الاسترابادي من انه فصيح الجملة الحالية عن الرابطين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب قوله او الهاء
اي في فيها وفيه ايضا كون الاسمية حالا بدون الواو وقد يأول بمفرد اي مجراة بسم الله كما في بعضكم لبعض عدو
اي متعادين قلت هذا انما يصار اليه فيما اذا انتزع المفرد من جميع اجزاء الجملة كما في نحوه كما حققه بعض الافاضل
كيف لا والتأويل بالمفرد يمكن في جميع صور الاسمية قوله ويجوز ان يكون الاسم مقحما رد هذا بان الكلام حال
عن الفائدة وتوضيح للواضح فلا يحمل عليه كلام رب العزة قوله صفتين له رد هذا بان اضافة اسم الفاعل الى معموله غير
محضة فلا تفيد تعريفا فكيف يكون صفة للمعرفة ويمكن التفصي بان يقال اراد الصفة المعنوية لا النعت النحوي
قوله لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم اراد به بيان وجه ربط بقوله اركبوا فيها يعني لولا هذان ما نجاكم
بايمانكم من الغرق بل لا بد معه من مغفرة ذنوبكم ومن ترحمه وتعطفه اياكم ايضا قوله متصل بمحذوف اي عطف عليه والمعنى

فركبوا فيها وهي تجري بهم في موج كالجبال وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وانما زاد قوله مسمين فيها
على امتثالهم الامر اي فركبوا فيها ناوين التسمية في الوقتين المخصوصين ومسمين بغير شامل للوجهين المذكورين
في بسم الله مجريها ومرسيها وذلك لان التسمية انما تجئ بمعنى الاتيان بلفظ بسم الله فلا وجه لتخصيص جار الله بالوجه الثاني
وقوله وهم فيها مستفاد من لفظ بهم فان الباء للملابسة وملابستها بهم بكونهم فيها ولعله لم يجعل الباء للتعدية
كما جعله في وجرين بهم لان المتبادر من الجريان في موج كالجبال ان يكون بالانتصاب بها كالتاج فيها وليس الامر كذلك
واما وجرين بهم فليس هناك هذا القيد فالمعنى تجري بهم حركة عرضية فان قلت لم لا يجوز ان يكون جملة وهي تجري
حالا من ضمير مسمين وبهم حالا من ضمير تجري حتى يكون في الباء ههنا احوال متداخلة ولعل مراد المص ذلك قلت لانه
يلزم ان يكون وقت الجريان وقت الركوب بعينه لان المعنى ح فركبوا مقدرين التسمية في حال الجريان فتامل قوله
في موج من الطوفان الطوفان هو المطر والماء الغالب يغشى كل شئ وهو المراد ههنا وله معان غير هذا قوله عند اضطراب
اي من تخلل الرياح العاصفة قوله كل موجة منها كجبل يعني ليس المراد تشبيه موج واحد بالجبال اي بكل جبل بل المقصود
اثبات امواج يشبه كل منها بجبل فان الموج جمع موجة فيتناول المتعدد ولعل فيه الاشارة الى تفاوت
الامواج الواقعة وقتئذ في الصغر والكبر كتفاوت الجبال ولعله اعتبر فيه ايضا الهيئة الاجتماعية فيكون
تشبيها تمثيليا قوله وما قيل من ان الماء طبق اي ملأ ما بين السماء والارض كانه جواب عن ان يقال كيف
يتصور الجريان في الموج وقد قيل بان الماء طبق ما بين السماء والارض فلا جريان فيه لعدم الموج وحاصله
ان هذا قول بلا دليل رواية ودراية بل الرواية المشهورة خلافه وان صح هذا القول فلعل ذلك الجريان
في الموج كان قبل التطبيق وايده جار الله بقول ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء ولا يأباه نعم
يدل هذا على ان التطبيق لم يكن دفعة بل على التدريج واين هذا من كون المراد الجريان في الموج قبل
التطبيق فان قلت لعله اراد انه لما دل على كونه على التدريج لكن كون المراد ذلك قلت عدم كون ذلك
دفعة امر مفروغ عنه لكونه معلوما لكل احد وسواء صح الجبال من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف قوله
ونادى نوح ابنه الاية الجمهور على كسر تنوين نوح لالتقاء الساكنين وتحريك بالكسر وقراء وكيع بضمه اتباعا
لحركة اعراب نوح وعن ابي حاتم هذه قراءة سوء لا تعرف وقراءة العامة بوصل هاء الكناية في ابنه بواو وهي اللغة الفصيحة الفاشية
كذا ذكره ابن العادل ثم ان هذا النداء كان قبل جريان السفينة وهذا ظاهر والواو لا يدل على الترتيب قوله على ان الضمير لها لا
عدم كونه من صلبه لصحة الاضافة اليها وجها كون اضافته اليها لتوافقهما في الدين قوله على الندبة بضم النون اسم من ندب الميت
بكاه وعد محاسنه فكأنه عد جعله في حكم الميت لتيقنه بموته ساعتئذ قوله ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف كانه جواب سؤال
هو كيف يصح كونه ندبة لنوح اذ ذاك ان قلت فالواقع منه عليه السلام هناك يا ابناه بحرف النداء فكيف يحكى بدونها قلت لعله تعالى

وقد صرحوا بعدم جواز حذف حرف النداء في المندوب فان هذا حكاية الله تعالى ندبة

في الماء

لعدم دلالته على ان الواقع هو هذا اللفظ فتامل قوله في جميع القرآن يعني ههنا وفي يوسف وفي ثلثة مواضع في لقمان وفي الصافات قوله فانه
وقف عليها اي باسكان الياء قوله ان يغرقني من باب الافعال وفيه اشارة الى ان حقيقة العصمة عن الماء هي العصمة عن اغراقه قوله وعاصم عطف على
ابن كثير قوله الا من رحم ذكر في هذا الاستثناء وجوها اربعة يكون متصلا على الثلثة الاول منقطعا على الاخير الاول ان يكون العاصم على حقيقته
ومن عبارة عن العاصم وهو الله وانما اقيم الظاهر مقام المضمر فان الاصل ح لا عاصم من امر الله الا هو للتنبيه على ان سبب عصمته رحمته والثاني
ان يكون مجازا مرسلا عن مكان الاعتصام بناء على ان اسناد الفعل الى المكان اسناد مجازي والمعنى لا مكان اعتصام الا مكان من
رحمه الله وهو السفينة والثالث ان يكون بمعنى ذا عصمة فهو بمعنى النسبة كعيشة راضية وماء دافق لا كلابن والتامر مما اشتق من الجامد
فيكون العصمة مصدرا من المبني للمفعول والمعنى لا ذا عصمة اي لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله فمن عبارة عن المعصوم كما في الوجه الثاني
ايضا والرابع ان يكون الاستثناء منقطعا كما ذكر فقيل اقوى الوجوه هو الاول لسلامته عن الاضمار وعندي هو الثاني لظهور ان
هذا ورد جوابا عن قول ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء والثاني يصلح لذلك دون الاول اذ لا منافاة بينهما لان
الظاهر انه اراد ساوي الى جبل يعصمني بعصمة الله زعما ان الماء لا يكثر الى ان يبلغ رؤس الجبال قلت ههنا احتمال خاص ابديته
وهو ان يكون الاستثناء مفرغا والمعنى لا عاصم اليوم احدا من امر الله الا من رحمه الله او لاحد الا لمن رحمه الله ولعل هذا اقرب قوله
وحال بين نوح وابنه فلم يتيسر له التدارك في الخلاص عن الغرق بركوب السفينة قوله او بينه وبين الجبل فلم يتيسر له الصعود الى رأسه حتى يخوض
على زعمه ان الماء لا يصل اليه وليس في تفريع صيرورته من المغرقين على الحيلولة على هذا الوجه ايهام انه لولاه لوصل ونجى حتى ينافي
قوله لا عاصم اليوم لان المعنى فصار منهم في الحال لا بعد مهلة وفائدة قوله من المغرقين ان القوم هلكوا في ذلك الوقت لان طبع الماء
يقتضي لشموله الامكنة على السواء قوله نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون به آه ظاهر ان النداء والامر وقعا من
الله تعالى حقيقة فوجد المطلوب منهما لكمال قدرته وعدم تأبيهما عما يشاء تكوينه فيهما فح لا يكون في النظم استعارة تمثيلية بل الاستعارة
الباقية خارجة عنه وبقي في النظم وجه آخر وهو ان لا قول ثمة ولا امر ويكون القصد الى تمثيل تاثير قدرته فيهما بامر المطاع المطيع
في حصول المراد من غير امتناع وتوقف ففيه استعارة تمثيلية وان شئت فاحمل عليه كلام المص بان يجعل معنى قوله نوديا الخ عبر
بما يدل على ندائهما او على الامر لهما تمثيلا الخ ثم هذا ما عليه الشيخان واما الامام السكاكي فقد حمل النظم على استعارات حسنة ذكر منها
ومجازات بليغة وعلاقات تامة مع فخامة لفظها وجزالة نظمها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة السببية له والقرينة
كون المقول خطاب الجماد كانه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان السماء وجعل الخطاب بيا ارض ويا سماء واردا على سبيل
الاستعارة المكنية تشبيها بالمأمور المنقاد واثبت لهما ما هو من خواص المشبه به اعني النداء وجعل البلع الذي هو عمل الجاذبة في المطعوم
استعارة لغور الماء في الارض تشبيها له به في الذهاب الى مقر خفي ثم جعل الماء استعارة مكنية تشبيها له بالمطعوم في
التقوي وجعل قرينتها تخييلية كما في قوله تعالى ينقضون عهد الله ويرد عليه ان جعل البلع استعارة لنشف الارض الماء
كما فعله الشيخان اولى من جعله استعارة لغور الماء فيها اذ لا فعل للارض في غور الماء كما لا تشخص في البلع وجعل الامر بالبلع ترشيحا

لفظ البلع باعتبار اصل معناه المختص بالمطعوم فهو مع كونه استعارة مصرحة
قرينة للمكنية ولا يجب ان يكون قرينتها

للكناية التي في المنادى لما تقرر ان مادل على القرينة يكون ترشيحا للاستعارة وجعل اضافة الماء الى الارض في ماءك من قبيل المجاز
تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك ثم قال واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح فقد ظن انه جعلها مجازا عقليا في النسبة
الاضافية وضمير الخطاب ترشيحا للاستعارة للمكنية في المنادى واللام للعهد للترشيح للعهد وقيل اراد به المجازي في الهيئة الاضافية او في قوله
تشبيها لاتصال الماء به تصريح بذلك وضمير الخطاب ترشيح لهذه الاستعارة من حيث ان الخطاب يدل على صلوح الارض للمالكية وفيه ان كون
الهيئة الاعرابية التركيبية وحدها مجازا عن شيء غير معهود كيف والمجاز من اقسام اللفظ والهيئة كيفية عارضة ولا تجري كون
علاقة المجاز العقلي وما ذكروا من انواعها لم يرد به الجمهور فيها ثم الظاهر من تنزيل الماء منزلة الغذاء ان يجعل هذه الاضافة من باب اضافة
الغذاء الى المغتذي في النفع والتقوية وصيرورته جزأ منه ولا نظر فيها الى كونه مملوكا وجعل لا قلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل
استعارة لاحتباس المطر المشبه فعلمه الا ان ما ذكره جار به من المتابعين لا يلائم المقام نقض على صيغة المجهول ونقص كما في تنوير
وغيرهم ثم دل هذا على ان المأمور بلع الارض كل الماء لا كله فلعله عزوجل لما حان وقت الانجاز امرها بلع اكثر ما عليها من الماء
على خلاف معتادها اذا اخصبت وطبعها لتستقر السفينة من غير انتظار لاهلها لتدبير امر معيشتهم لما روى من نفاد
زادهم وينتفعوا بما بقي في المواضع الغائرة والاهوار ثم تنشفها على معتادها وينتفعوا بمياه الانهار والآبار التي عليها
قبل الطوفان ثم الظاهر ان المبتلع والباقي من مجموع المائين لان الاول ما نبع من الارض والثاني ما نزل من السماء كما ذهب صاحب
المفتاح فان هذا دعوى بلا بينة وما قيل ان ذلك فهم من ابلعي ماءك فبقي ماء السماء ففيه ان ملك الماء عليها قد يتصف بسببه
في اضافته اليها ولا حاجة الى اعتبار نبوعه منها كيف وصرف الماء في وغيض الماء بعد ذكر المائين الى ماء السماء يسلب حسن النظم
ورونقه على ان نقصانه انما يكون بابتلاع الارض بعضه فبطل التخصيص فتأمل قوله بعدا بعد بعدا اذا بعد البعيد البعد ضد القرب والهلاك
ايضا وفعل الاول ككرم وفعل الثاني كفرح هذا هو المفهوم من القاموس فقوله بعد بعدا وبعدا الفعل بكسر العين والمصدر الاول بضم الباء
وسكون العين والثاني بفتحها وبعد اذا بعد بضم العين ووصف البعد بالبعيد للمبالغة قوله ثم استعير للهلاك مع ذلك القول الجوهري
البعد الهلاك وفيه ان كتب اللغة مشحونة بتفسير اللغات بمعانيها المجازية نعم اختلاف الباب امارة الحقيقة ويعارض احتمال جعلهم
ذلك كقرينة المجاز وبالجملة لا بد للمصنف من اثبات ما ذكره فتأمل ثم ان مقتضى المقام ان يدل بالظلم ظلمهم على انفسهم بتكذيب
الرسل وانما لم يقل للقوم المكذبين تنبيها على ان مضرة التكذيب راجعة اليهم لا يصفه بهم لا تتعداهم الى غيرهم الا ان السكاكي
صرح بان اطلاق الظلم يفيد تناول كل نوع فيدخل فيه ظلمهم على انفسهم قوله والآية في غاية الفصاحة اي البلاغة قوله او لكون
الاخبار في ظاهر الاطلاق شاملا لقيل الثاني والمراد ما عداه لان هذا ليس مما لا يقدر عليه غيره ومنه قيل فاعله هو الله وهو النبي
وقيل نوح ومن معه ولهذا لم يذكره صاحب المفتاح حين ذكر كل واحد على حياله بان لا مجال لكون فاعله غيره قوله والمراد
فنوديا لو نادى ارادوا النداء واستدل عليه بعطف قوله تعالى فقال رب عليه وبين ذلك على وجه التفصيل بقوله فانه النداء اي لفظ رب
هو النداء الاول عليه نادى فلو اريد به حقيقة النداء لزم عطف الشيء على نفسه ويرد عليه انه لا طائل في ذكر ارادة النداء

لعلم كل احد بان فعل المختار مسبوق بالارادة فالوجه ان يكون نادى على حاله والقصد للعطف ما بعد رب فقط لا المجموع فكانه
قال فقال ان ابني من اهلي ذكر رب للتوطئة مع افادة بيان خصوص ما وقع به النداء فتأمل وفي شرح المفتاح قد يقال جاز ان يكون
فقال تفصيلا لنادى بناء على ان حق التفصيل ان يعقب المجمل في الذكر قوله وان وعدك حق اراد تعده حقا الى ان قال
الماضي والآتية واشار المحشي بهذا كبرى بقياس صغراه مطوية وتحقيقه ان هنا قياسين صغرى القياس الاول وكبرى القياس الثاني
مذكورتان في النظم اعني قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وكبرى الاول مطوية اشار اليها بقوله وقد وعدت ان تنجي اهلي
وكذا صغرى الثاني مطوية هي نتيجة الاول والترتيب هكذا ان ابني من اهلي وكل اهلي موعود بالانجاء فابني موعود بالانجاء وكل ما وعد
بالانجاء او بغير حق ووعدك لابني به حق ومراده هم بذلك اما استعلام الحكمة في عدم انجاء ابنه مع صحة المقدمات واستجماع الشرائط
فيكون ذلك السؤال بعد علمه بانه غرق واما استعلام حاله انه يغرق ام لا يغرق فيكون ذلك قبل ان يغرق غرقه حين تابيه عن ركوب
السفينة ولعل قوله ويجوز ان يكون هذا النداء اشارة الى ذلك ويؤيده قول جار الله وذكر المسألة دليل على ان النداء كان
قبل ان يغرق حين خاف عليه فقيل عليه في بعض الحواشي ان هذه دلالة ضعيفة يعني لا ينافي هذا كون النداء بعد غرقه لجواز ان يعرف
ولا يعرف نوح عليه السلام وجه نجاته بناء على ان الوعد حق لان الله على كل شيء قدير فان قلت كيف صح هذا السؤال مع صحة القياس
مادة وصورة فيقتضي ذلك ان يعلم انه نجا قلت بناء على عدم تعيينه بكون ابنه من الموعودين وبكون المستثنى امرأته فقط ولهذا
اجابه بنفي ذلك فتأمل قوله الكثير حكمة وفي بعض التفاسير اعلم بالحكمة قلت نظيره ابل من ابل ابالة فهو ابل وابل اي حاذق
بمصلحة الابل قوله لانك اعلمهم واعدلهم يشير الى ان المعنى على التعليل والى انه اذا بني افعل من الشيء الممتنع يحمل على اعتباره فيما يناسب
معناه معنى الممتنع قوله على ان الحاكم من الحكمة فيكون بمعنى النسبة واعترض عليه صاحب الكشف من وجهين الاول ان الباب ليس بقياس والثاني
انه لا يبنى منه افعل اذن لانه ليس جاريا على الفعل لا يقال الابن واتمر من فلان اذ لا فعل لذلك المعنى ثم قال والجواب عن الاول انه قد كثر
في كلامهم فيجوز على ان يكون وجها مرجوحا وعن الثاني بانه من قبيل احنك الشاتين لا يخرج عن التعسف انتهى كلامه وفيه ان الحكيم فعلا
هو حكم بضم الكاف كما مر في اول السورة ولا يخفى ان اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي المجرد قياس وفي شرح اللب يجوز ان يكون احنك
مشتقا من قولهم احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها غايته انه لا يكون مشتقا من الثلاثي المجرد وهذا لا يقدح في اشتقاقه
انتهى فيجوز على هذا ان يقال الابن والتمر على صيغة التفضيل بان يشتق من اللبن والتمر من باب الافعال بمعنى النسبة قوله تعالى انه ليس
من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم بل من المستثنين فان قلت كيف اشتبه عليه الامر مع سبق هذا
الاستثناء قلت لعله ظن ان المستثنى امرأته وحدها لظهور كفرها دون كفره فان قلت كيف اشتبه عليه امره وقد قال
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وزمرتهم قلت لاحتمال ان يريد النهي عن متابعتهم والدخول في غمارهم لعله ان
لا يعتصم اليوم الا بالسفينة هذا والانصاف ان كان في معرض الارشاد والقيام بامر الدعوة بتلك المدة المتطاولة
لا ينبغي ان يشتبه عليه حال ولده كيف وقد شهد ما الهلاك وانعزاله عن ابيه وتابيه عن ركوب السفينة بعد الوحي بالحمل

فيها اهلك والمؤمنين للنجاة من الهلاك من اتم الدلالات على معرفة ما هو عليه اذ ذاك ولهذه الدقيقة الانيقة اعتذر عنه المعر
بان حب الولد اشغله من التامل حتى اشتبه عليه حاله ومنه قال النبي عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فعوتب على هذا التقصير الانبيا
يعاتبون على نقير وقطمير قوله لقطع الولاية بين المؤمن والكافر قيل ظاهره ان المراد بالآية سلب ان يكون اهله بلا تقييد وفيه
ويرده الاستثناء انتهى قوله للمبالغة اي صار كانه نفس العمل الفاسد لمداومته اياه وقد يحمل على حذف المضاف والاول اولى قوله
بين صفيها اي وصفي ابنه واهله الناجي وقوله وانتفاء بالجر عطف على المنافية ولمن متعلق بالنجاة او ما وجب من في من
اهله بيان لمن يحالو للتبعيض وعلى الوجهين حال منه والاولى انسب لنفي الاهل من الابن وقوله عنه اي عن الابن متعلق بالنفي
والمراد بمناقضة الوصفين مجرد المنافاة بينهما والمعنى نوله به لتصريح بهذين الامرين ولولاه لافادهما ايضا لكن يفوت
التصريح لا كونهما طرفي نقيض لا يجتمعان ولا يرتفعان لعدم كون الفساد والصلاح كذلك لارتفاعهما في الفعل العبث
فتامل قوله ما لا تعلم اصواب اي فتسأل ام ليس بصواب فلا تسأل وهذا شامل لوجهي السؤال كما اشار اليه بقوله استيجابا
واستفسار المانع بان يكون ما موصولة عبارة عن المسئول على الاول او مصدرية عبارة عن السؤال على الثاني فلا
على الثاني الحمل على الحذف والايصال اي عما ليس لك به علم كما توهم بل لا يكون ح للنهي عنه وجه وانما نهاه الله تعالى عن
السؤال لتركه التامل فيما لو تامله عرف حاله او الحكمة في عدم نجاته ثم انه قد يرجح على الوجه الاول بان قوله رب ان ابني
من اهلي آه يقطر عنه الاستعطاف وجميل التوسل الى المطلوب بما عهده انعاما وافضالا في شانه مع ما في الثاني من شبه
الاعتراض لا بان ظ اللفظ يدل على انه مسئلة الانجاء حيث لم يقل عما ليس لك به علم كما توهم لما سبق قوله وانما
جعلا يشعر هذا بان ذلك ليس بجهل حقيقة بل من قبيل الذهول وينبه على ذلك قوله لكن اشغله حب الولد آه ثم
ان متعلق العلم والجهل هنا حال الابن من اغراقه بسبب كفره وفيما ليس لك به علم كون المسئول او السؤال صوابا
او خطأ قوله والنون الشديدة اي بالنون الشديدة المفتوحة فهو معطوف على المضاف اليه دون المضاف نعم اللام
بدليل قوله غير انهما كسر النون فتامل قوله فيما يستقبل فائدة هذا سد احتمال ان يكون قوله اعوذ بك ان اسألك
رد القول به وانكار السؤاله فتامل ثم انه خصه بالاستقبال فلم يستعذ عن السؤال في الحال لعدم تصور القصد الى
زمان الحال لانه زمان التكلم بهذه الاستعاذة وما بعده استقبال اذ ذاك فتامل قوله ما لا علم لي بصحته فيدخل فيه ما علم
فساده وما شك في صحته وفساده فيكون كل منهما مستعاذا السؤال قوله انزل من السفينة او من الجبل الى الارض
قاله الامام قوله مسلما من المكاره لم يرد ان الباء للملابسة ومع المجرور حال من فاعل اهبط وان السلام بمعنى السلامة عن المكاره
او بمعنى التسليم اي مسلما عليك كان الله سلم عليه ووجه الربط انه لما حصلت المعاتبة على السؤال عقبه بالبشارة بالسلامة
عما يسوءه تسلية لقلبه ثم ان القائل هو الله سبحانه وقيل ملك وفي تفسير الاول لفظة منا وقوله من جهتنا تفسير لمنا متعلق بمسلما
لا بالمكاره كما جوزه ولو اخذ ذلك عن مسلما عليك ليتناولهما كان اولى قوله وبركات عليك الظ من كلامه اختصاص عليك ببركات

صفة او عنده هو وكذا قوله منا قيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه فكانه قيل بسلام وبركات منا عليك ولما
تأخر المعطوف عن القيد الاول في النظم يقدر مثله في المعطوف واما القيد فتنازعا فيه فيقدر لاحدهما مثله ويحتمل ان يكون
مرادهم ذلك واعمال الثاني فيه وتقديره للاول على مذهب البصرية قوله هم الذين معك فمن للبيان وفيه انه لا حاجة الى لفظ الامم ايضا
اذ لو قيل ومن معك كان اخصر واقرب الى الفهم وابعد من اللبس ذكره ابو حيان قوله حتى يصير آه ما تابا اختار القول بانه مات
كل من كان مع نوح في السفينة غير بنيه وازواجهم وبقوا منها سليمين الى يوم القيمة كما ذكره في الصافات في قوله تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين ولا ينافي ذلك ما ذكره من الوجه الثاني من لعدم دلالته على ان الامم ناشئة من جميع من معك قوله
او على امم ناشئة عطف على وعلى امم فمن للابتداء ورجحه جار الله بحسن التقابل بين وعلى امم وبين وامم سنمتعهم وبسلامته
على التجوز وتسمية الجماعة القليلة بالامم لكن يلزم عليه ان لا يكون من معه مسلما ومباركا عليه فضلا عن الكتفي بالتسليم عليهم عن التسليم عليهم
لان النبي عليه السلام زعيمهم قوله والمراد بهم اي بالامم الناشئة المؤمنون قوله اي وممن معك امم الواو في وامم للحال
وقيل للسق ثم الظاهر ان المص جعل سنمتعهم صفة امم والخبر مقدرا وهو وممن معك دل عليه الملفوظ صرح بذلك جار الله الا ان
هذا انما يناسب الوجه الثاني من دون الاول وجعله في المقدر بمعنى آخر لا يخلو عن البشاعة ويحتمل ان يكون المقدر وامم ممن
معك سنمتعهم فيكون هو الخبر والصفة مقدرا وجوز ابو حيان كون وامم مبتداء بغير الصفة ومسوغ الابتداء كون المكان
مكان تفصيل قوله اشارة الى قصة نوح فيه رمز الى وجهي التانيث والاشارة بما وضع للبعيد وقوله اي بعضها يريد
ان من للتبعيض والمعنى ما قص من احواله بعض الاخبار المغيبة والنبأ بمعنى الخبر ونقص كما في يتساءلون عن
النبأ العظيم يعني قيام الساعة ثم كون قصة نوح غيبا ليس الا من حيث التفصيل لانه مما اشتهر اجمالا وبالنسبة
الى النبي عليه السلام وقومه فقط دون الكل كما نبه عليه فيما بعد بقوله اذ لم يخالط غيرهم او بالنسبة الى الكل كما يميل اليه كلام
ابي حيان حيث قال فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله قوله والضمير لها اي لتلك من حيث اشير بها الى القصة
والاولى بيان وجود الرابط حيث كان الخبر جملة قوله اي موحاة اليك انما اوله باسم المفعول لانه لا معنى عن القصة بعد نقلها
والاخبار عنها بانها نوحيها الآن او في الاستقبال ووجه التاويل ان نوحيها لاستحضار الحال الماضية فالمآل الى الاخبار بكونها
موحاة من غير اعتبار زمانه ومقصود الايحاء الجاء قومه الى التصديق بنبوته وفائدة الاخبار بايحائها الارشاد اليه
وقوله تعالى ما كنت تعلمها انت لمجرد الارشاد وتنبيه على انها موحاة وبمنزلة التفسير لذلك قوله او حال من الانباء لكن يضعفه
انه لا وجه لتقييد كونها من انباء الغيب بحال كونها موحاة قوله ومن انباء الغيب متعلق به او حال من الها الخفي انه لا معنى لتعلقه
به ولا يظهر وجه التقديم فالاولى ان يحمل الجمل على الاخبار المتدرجة كما فعله جار الله والاخيرة على الحال او الاستيناف النحوي
بمنزلة الاستدلال وهو الاحسن قوله اي جاهلا انت وقومك بها تفسير على وجهين كونها حالا والفرق باعتبار كونه
للموحي او للموحى اليه ولك ان تجعل المعنى على الاول مجهولة لك ولقومك قوله وفي ذكرهم اي في ذكر القوم بعينه وفي اعتبار

عدم علمهم وعدم الاكتفاء بعدم علمه عليه السلام تنبيه على انه لم يتعلمه من احد منهم ومن غيرهم ولذلك قال اذ لم يخالط غيرهم يعني ان
عدم المخالطة مفروغ عنه لعلمهم به فنفي علم غيره كاف في الدلالة على عدم تعلمه وفيه اشارة الى تجويز كون غير قومه من اهل الكتاب
عالما بالقصة كما اشرنا اليه فيما سبق فتأمل قوله والمعنى مع كثرتهم آه عطف على انه لم يتعلمه فيكون الكلام من باب الترقي
من حيث ان احتمال وجود من يسمعه في الجماعة اقرب من احتمال كون شخص معين منهم يسمعه وظاهر كلامه يوهم غير ذلك قوله فاصبر على
مشاق الرسالة آه هو كفذلكة القصة ولا ينافي ذلك ما ذكرنا من ان مقصود الحكاية قومه قوله عطف على نوحا الى
قومه اي عطف المجموع على المجموع موزعا وقيل هو على اضمار فعل لبعد الفصل اي وارسلنا فيكون عطف الجملة على الجملة
ثم ان اصل النظم واخاهم الى عاد عدل عنه حذرا عن الاضمار قبل الذكر ولو قيل والى عاد اخاهم كان له وجه صحة واما لو
الى عاد فخال عن ذكر كونه منهم مع كونه مقصودا قوله هودا عطف بيان اي لاخاهم وقيل بدل منه ومعنى اخاهم واحدا
منهم وهذا مشهور عند العرب ولعل وجهه ان من كان واحدا من قبيلة يكون غالبا اخا واحد منهم قوله وحده يريد ان
معنى اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله
والاصنام فالمقصود منهم افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها ثم انه ينبغي ان يجعل هذا الامر متضمنا للامر بتوحيده
لعدم الاعتداد باقرارهم بالعبادة منه مع الاشراك ويؤيده ما في بعضها من وحده وبدل وحده قوله ما لكم
من اله غيره فانه كالتعليل له حملا على المجرور وحده اي صفة له واما على قراءة الرفع فعلى محل الجار والمجرور لكونهما
في محل الرفع على انه فاعل الظرف لاعتماده قوله على الله باتخاذ الاوثان شركاء لا خفاء ان نفس الاتخاذ لا يكفي
فلا بد من اعتبار اشتماله على القول بانها شركاء الله تعالى ومن لوازمه القول بانه تعالى شريك لها وهو افتراء على الله
وقد يقال المراد بالافتراء قولهم ان الله تعالى امرنا ان نعبد الاصنام قوله وجعلها شفعاء يشير الى انهم ما صرحوا بانها
شركاء بل شفعاء كما نطق به القرآن وجعلهم اياها شركاء انما هو في اعتبار الشرع حيث عبدوها كانها شركاء
الا يرى الى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله كيف يتصور من العاقل القول بان خالق العالم
هو هذا المصنوع بيده وهذا مع وضوحه قد خفي على بعض الافاضل قوله وتمحيضها بالضاد المعجمة وبالمهملة كلاهما
بمعنى جعل الشيء خالصا غير مشوب وجهها جارية ولا خفاء قوله افلا تستعملون عقولكم حمله على هذا ليكون ذلك بعثا
لهم على التأمل والتدبر في كل شيء ليعرفوا الحق من الباطل قوله اطلبوا مغفرة الله بالايمان قيده به لسبق قوله اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره فالمراد الايمان بانه وحده لتوقف المغفرة عليه وعدم المعنى للامر بطلب المغفرة مع عدم حصول المطلوب اجمالا
ولما توجه على قوله ثم توبوا اليه ان التوبة عن الاشراك نفس الايمان بانه وحده فكيف يعطف على استغفروا ربكم المفسر بما
ذكر سيما بكلمة ثم اشار الى دفعه بان حاصل المعنى ثم توسلوا الى المغفرة بالتوبة والتوسل بها متأخر عنها فان قلت
يحتمل ان يراد ثم توبوا عن سوالف الذنوب لا على الاشراك وهي متأخرة قلت انما يصح ذلك ان لو لم يهدم الايمان

ما قبله وهو ممنوع هذا ويرد على هذا الوجه ان التوسل بالتوبة عن الاشراك لا ينفك عن طلب المغفرة بالايمان بانه وحده لانه
من لوازمه فلا يكون بعده اللهم الا ان يراد بطلب المغفرة بالايمان طلبها قبل الايمان لا معه فتنبه فحينئذ يرتفع الاشكال اصلا من غير حاجة
الى التاويل بالتوسل قوله وايضا الى توجيه آخر للعطف بجعل الاستغفار كناية عن الايمان بانه متراخ عنه وهذا ما ذكره جار الله بعينها
الا انه اعتبر في معنى توبوا التبري عن عبادة غيره لا عن نفس غيره كما اعتبر المص ذلك فورد على ما ذكره ان قوله اعبدوا الله دل
على اختصاصه بالعبادة فليعلوا [illegible] استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وحمل ذكره على مجرد تعليق يرسل السماء عليه مع امكان تعليقه
بالاول وجود الوجهين الذين ذكرهما في صدر السورة تنزيل الكلام المجيد ولهذا اورده بصيغة التمريض والكشف يذكرهما ثمة وحيث
حذف المص لفظ العبادة واعتبر التبري عن نفس الغير لم يرد عليه ذلك لان اختصاصه تعالى بالعبادة لا يستلزم التبري عن غيره
لكن يرد عليه انهم يؤمنون بانه ويعترفون به غير انهم اشركوه الاوثان فليعلوا امرهم بالايمان بانه ويعترفون به غير انهم اشركوه
الاوثان فليعلوا امرهم بالايمان بانه ويعترفون به غير انهم اشركوه اذ الكلام استغفروا ربكم كناية عن اعبدوه ثم ان هذا كله على تقدير
ان يكون قول نوح يا قوم استغفروا ربكم الآية متصلا بقوله يا قوم اعبدوا ما لكم من اله غيره صادرين في مجلس واحد كما لا يخفى هذا هو غاية
الكلام في هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام قوله تعالى الى قوتكم المشهور في النحو ان الى هذه بمعنى مع وعندي الحمل على تضمين معنى الضم
اولى قوله وعمارات اي ابنية فيحتاجون الى الزيادة في القوة قوله ويضاعف القوة بالتناسل فزيادة القوة كناية عن التناسل قوله
مصرين على اجرامكم ولك ان تتكلف بان المراد مجرمين بالتولي قوله صادرين عن قولك اي معرضين عنه وهو صريح في التضمين
لكنه جعل المضمن فيه اصلا مع رجحان العكس لان المضمن هو المقصود اصلا لكون الترك ههنا مصب الافادة فنبه بذلك على انه قد يختار
خلافه لعارض قوله حال من الضمير في تاركي اي بان يعتبر التقييد بذلك بعد تسليط النفي على الترك فالمعنى لا نتركها ونعرض عن قولك
هذا بان يعتبر التسليط بعد التقييد وان كان هو الاصل فلا يرد عليه ان نفي المقيد قد يكون لانتفاء كل منهما وعلى الوجهين يلزم
ان لا يعرضوا عن قوله وان يتركوها ايضا على الاول وليس كذلك وقد يجعل عن هذه للتعليل كما في قوله تعالى الا عن موعدة وعدها
وهو احسن قوله اقناط له من الاجابة حيث اكدوا القول بانهم لا يؤمنون وصرحوا بذلك قوله ما نقول الا قولنا اعتراك الا ان اللفظ
ذكر لفظ قولنا تنصيصا للمعنى المراد ودفعا لاحتمال غير المراد فاحتمال الاشارة الى ان جملة اعتراك في الآية مفسرة للمحذوف
اي ان نقول الا قولنا اعتراك كما جرى الى البقاء فانهم اذا رادوا بيان سبب صدور هذا القول عن نوح عليه السلام بعدها
وصفوه بانه ليس بالها لانها لغو في اللفظ لان المستثنى مفرغ الا عامله مفرغ غير مشتغل بالمستثنى منه فيعمل في المستثنى قوله
على برائة من اشراكهم جعل ما موصولة بحذف العائد لانه المناسب ليكون ذلك متضمنا للرد على قولهم ان نقول الا اعتراك قوله
بحذف العائد لانه المناسب ليكون ذلك متضمنا للرد على قولهم ان نقول الا اعتراك آه بعدم مبالاته عن اضرارهما اياه كما اشار اليه
بعطف قوله وفراغه آه على برائة ثم قوله من دونه ظرف لغو متعلق بتشركون اي انتم تجعلونها شركاء له وهو لم يجعلها شركاء كما قال
ما لم ينزل به عليكم سلطانا وقوله تعالى ما لم يأذن به الله لا يستقر على انه حال من ما اذ لا فائدة في التقييد وقوله تأكيد لذلك تعليل للجواب بان

اي التصديق به لانه من روادفه ولا شك ان التوبة
اي التبري من غيره متأخر عن الايمان بانه وحده

العقيد ووكون

ما يصغي اليه قوله والجملة مقول القول
وفي بعضها مقول الفعل يريد ان
انتصابه ح

اشهد الله على برائة ولفظ ذلك اشارة الى البراءة باعتبار المذكور او بتأويلها بان مع الفعل وقوله واشهدوا عطف على اشهد الله اى
وبان اشهدهم بان يشهدوا عليه اى على برائة فيكون تشهد واشهدوا متنازعين في انى بريء وهو الظاهر او على انى اشهد الله فلا يكون
فيه التنازع وكذا اذا كان الواو من الحكاية وقوله وان تجتهدوا ما عطف على بان يشهدوا عليه وهو صريح في انه جعل الخطاب
في فكيدوني للقوم وهو الظاهر وقد جاز انه لهم وللتكلم والاول اظهر سياقا وقد تمسكا في نفي قدرة الآلهة على ضرالى في ذلك بطريق برهاني
فلا يلايمه طلب الكيد منها ايضا فتأمل وقوله حتى اذا اجتهدوا غاية للاجتماع وقوله ان يضروه متعلق بتجهدوا وقوله لا يضر صفة لحجارة
وقوله لا يمكن جبرانه كذا للاكثر بدون الواو وفي بعضها ولا يمكن فيكون لا يضر هو الخبر ولا يمكن عطف عليه قوله فان هو حجة
اى هذا مع ما عطف عليه اعنى وتثبطهم عن اضراره معجزة لان كل واحد كذلك فان الاول وان دل على النبوة الا انه
جعله خارقا للعادة تأملا قوله ولذلك عقبه اى ولما ذكر من نفيه بابه عقب قوله فكيدوني بقوله انى توكلت تقرير النفيه
بابه يعنى انه تقريرا لذلك وان كان مسوقا للتعليل نفي ضرهم بطريق الاثبات كما يرشدك اليه قوله لم تضرونى فانى متوكل
على الله مع ما في زيادة قوله ربى وربكم من التدرج الى تعكيس امر التخويف قوله الا هو يقدره من باب التغليب من التغذير قوله
ثم برهن عليه اى برهن على عدم اضرارهم على تقدير التوكل على الله بقوله ما من دابة الى قوله على صراط مستقيم وكلام جار الله
يشعر بان ذلك مع قوله ربى وربكم برهان والناصية مقدم شعر الرأس في الاصل اسم منبته والعرب اذا ارادوا التمثيل بغاية
الذلة يقولون ناصية فلان بيد فلان اى مطيع له وداخل تحت قدرته وجعل مثله تمثيلا ابلغ من جعله كناية لما فيه
من تشبيه الهيئة بالهيئة دونها قوله انه على الحق والعدل اى فلا يتصور ان يترككم تضرونى الا اذا اقتضت الحكمة ذلك
ومواضع الحكمة مستثناة في مثله وبهذا تبين ان هذا جزء البرهان كما اشرت اليه وقيل هو على طريقة ان ربك لبالمرصاد
اى الطريق الذي لا يكون لاحد الا مسلك عليه قيل وفي قوله تعالى ان ربى من غير اعادة وربكم نكتة غير الاختصار وهى
الدلالة على زيادة اختصاصه وانه رب الكل استحقاقا وربه دونهم تشريفا وارتفاعا وقوله ولا تفوته ظالم يشير الى اشتماله
ايضا على انه تعالى ينتقم منهم قوله فان تتولوا لم يجعله ماضيا لقوله تعالى فتقصر منهم قوله فان تولوا لم يجعله ماضيا لقوله تعالى فقد
ابلغتكم وجعله من باب الالتفات لا يخرج عن ركاكة وقد يجعل التقدير فقل قد ابلغتكم وما اختاره احسن ثم تأويل الآية فان تتم
على التولى والا فالتولى وقع منهم فلا معنى لفرضه قوله فقد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة تفسير لمعنى الآية لتصحيح الجواب وقوله
فلا تفريط منى تفريع عليه وبيان لحاصله فهو الجواب حقيقة اى بذلك يعنى يعذرنى ويقبل عذرى كما يصرح به فحصل بذلك ربط
الجواب وقوله ولا عذر لكم عطف على تفريط فهو بعض الجواب الا انه جعل الواو بمعنى او كما ظن وقوله فقد ابلغتكم
تعليل لقوله فلا تفريط ولا حاجة اليه لكفاية قوله فقد اديت الخ ولهذا لم يقع ذلك في بعضها وقد جاز انه لم اعاتب
وكنتم محجوجين وهو صريح في ان المذكور دليل الجزاء والجزاء محذوف بخلاف ما ذكره المص على ما قرره قوله استبعادا للوعيد او للوعد
الاستئناف النحوى قالوا وليست للعطف وقيل عطف على الجملة الشرطية وفيه انه يلزم ح ان يكون ذلك في خبر الفاء

ولا يساعده عليه المعنى لان ذلك مرتب على التوكل لا على ما سبق فتأمل قوله ويؤيده القراءة بالجزم يشعر بجواز عطفه على الجواب على عدم
القراءة بالجزم وليس كذلك وقوله يعذرنى بالجزم اى يقبل عذرى من عذره اذا قبل عذره قوله شيئا من الضرر يشير الى ان شيئا في الآية مفعول
مطلق وعبارة عن الضرر لان ضر لا يتعدى الى اثنين وقد جاز انه وانما تضرون انفسكم وتركه المص لعدم دلالة النظم على ثبوت
اصل الضرر قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا لم يصرح بتكذيب الكفار واهلاكهم واكتفى بالتعريض
لذلك فكان ذلك مفروغ عنه والمهم ذكر نجاة المؤمنين اذ ليس اهلاكهم ايضا بدع منه عز وجل الا ترى الى قوله تعالى واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والى قوله تعالى برحمة منا يعنى ان انجاءهم رحمة وفضل اذ لو اهلكهم ايضا لم يكن ذلك منه ظلما لانه متصرف في
ملكه كيف شاء سيما اذا اثابهم على ذلك وقيل يعنى بان وفقهم للايمان وقال جار الله بسبب الايمان وفيه اشمام الاعتزال ولو قلنا
اردنا السببية العادية دون الايجاب كما قالوا ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلناها للشرط يكون ترتب الجواب
من حيث ان الانجاء من العذاب بعقبه قوله ولما جاء امرنا اى عذابنا او امرنا بالعذاب على الاول يكون الامر واحد الامور وبمعنى المأمور به
وعلى الثانى يكون مصدر امره بكذا واسناد المجئ مجازى على الثانى ثم الظاهر ان المراد بالعذاب تمثيل الا اذا ثبت ورود الامر من الله تعالى
قوله تكرير لبيان ما نجاهم عنه اللام للاجل يعنى ذكر توطئة لبيانه ولا يخرج عن اطلاق التكرير على مثله لاتحادهما بالذات وقوله او المراد به
عطف على قوله تكرير يعنى فلا تكرير ح لاختلافهما بالذات لكن يرد على هذا الوجه ان انجاءهم عنه ليس في وقت نزول عذاب الدنيا
ولا سببا عنه فينبغى انه عطف عليه لا لانه انجاء ايضا او بعد اعتبار تقييده بالوقت نظير ما قيل من عطف واستعدموا على
لا يستأخرون ساعة وقد مر ذلك في الاعراف قوله انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة قال الطيبى كانه تعالى اذن تصوير تلك القبيلة
في الذهن ثم اشار اليها قلت فالاشارة عقلية الى ما في الزمان البعيد وقوله او الى الاشارة الى قبورهم اى مصارعهم يريد ما
السالكون فالاشارة حسية والبعد للتهويل والاسناد مجازى او ههنا مجاز حذف اى وتلك قبور عاد او اصحاب تلك عاد
قوله كفروا بها في اللباب ضمن جحد معنى كفر فتعدى بالحرف كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه بعد ذلك في قوله كفروا ربهم
فلا يبعد ان المص جرى على ذلك لكن يرده ما في القاموس من جحده حقه وبحقه انكره فالاولى والانقاد جحد على اصله والمعنى لم يعتبروا
بما في الانفس والآفاق من الآيات الدالة على وجود الصانع ما في بعض التفاسير من وجحدهم الدالة الحركات على وجود الصانع
الحكيم ان ثبت انهم دهرية يؤيد ذلك ويوافقه قوله تعالى فيما بعد كفروا ربهم اى جحدوه كما فسره به اولا قوله لانهم امروا باتباع
كل رسول امروا اما على بناء المفعول والمعنى ان عادا امروا بذلك فلا اعتداد للايمان بالبعض مع الكفر بالبعض كقوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله ولهذا قال فكانما عصى الكل واليه مال كلام جار الله وعلى بناء الفاعل والمعنى ان الرسل امروا
بذلك فاذا لم يطيعوا رسولا عصوا كله وانما قال فكانما لان بعض الرسل لم يبعثوا اذ ذاك ولم يقع منهم هذا الامر بعد
ولك ان تقول في وجه جمعه ان عصيان القوم لهود عليه السلام في قوله اعبدوا الله الآية وكل الرسل آمرون بذلك
فعصيانهم هودا عصيان للكل قوله من عندنا بالحركات الثلث في النون قوله دعاء عليهم بالهلاك قيل ويجوز ان يكون دعاء

علیهم بالبعد فی القاموس والبعد والبعاد اللعن انتهى قلت البعد اسم اللعن لا مصدر وهو ههنا مصدر بعد ولا يجيء الفعل بمعنى اللعن الا به
فی القاموس البعد انه نجاه عن الخير ولعنه قوله والمراد به اى المراد بالدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم الدلالة على ما ذكره ومثله كثير فی المحاورات
وتحقيقه انهم كانوا قبل ان يهلكوا مستأهلين لهذا الدعاء ثم الكلام فی لعاد للبيان كما فی سقيا لك وهيت لك كما ذكروا امثاله
كانوا بهم قوله تعالى واتبعوا فی هذه الدنيا لعنة اى اتبع عاد كلهم وهو الظ لا التابعون للرؤسا منهم كما يشعر به كلام جار الله
فی بعث لهم للرؤسا الطريق الاولى قوله تعظيما لامرهم ناظرا الى اعادة ذكرهم وقوله وحشا ناظرا الى قوله كرر الا قوله تنبيه عن عاد الثانية
بعيد لانه لا احتمل ان يتبادروا او الجميع من اول الوهلة والا فتقدم القصة يعين قوم هود وقيل المراد تاكيد تمييزهم قوله لا غيره
جعله من باب التقديم مع احتمال الابتداء لتفيد الحصر لانه فی معنى التعليل لنفي الاله غيره واعتبره جار الله فی وما لكم من اله غيره لم يتعرض
وعلله لم يعتبره فيه بان يعتبر العطف بعد اعتبار التقديم اذ لا دخل له فی التعليل او للاستغناء عنه فتامل قوله فانه خلق ادم
بيان لخلقهم من الارض مع ان الظاهر ان المخلوق منها هو ادم فقط لا ابناؤه القصر فانه بدليل الوحدانية وحاصله ان ادم خلق منها بالذات
وبنيه بالواسطة لانهم خلقوا من النطف ومولدها يعني الاغذية من التراب وسبق فی اول الانعام ان معناه ابتدا خلقكم
منها فانها المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منها او خلق اباكم فحذف المضاف انتهى قوله واقدركم على عمارتها وامركم
بها اعتبر القيد لكنا لان الصيغة للطلب واكتفى به جار الله والمص ضم اليه القيد الاول ليتوقف الامر عليه لا لانه ايضا مستفاد من
اللفظ وقال بدله او جعلكم عمارها كما فی بعض التفاسير بان يجعل الاستفعال بمعنى الافعال كان اولى قوله وقيل هو من العمرى وهي
بضم المهملة وسكون الميم ان تجعل الشيء لغيرك مدة عمرك او عمره قوله او جعلكم معمرين على صيغة المفعول فی دياركم بالنصب على المفعول الثاني
ومن وهم انه على صيغة الفاعل اعترض عليه بان الوجه ان يقال بدل لتسكنوها لتتركوها بعد انقضاء اعماركم لغيركم يسكنها
مدة عمره اذ لا مدخل لسكون المعمر مدة عمره فی تحقق كونه معمرا بل الاعتبار فيه بسكون المعمر له مدة عمره قوله ان يكون لنا
سيدا بدل من المستتر فی مرجوا بدل اشتمال وقوله انقطع رجاؤنا مستفاد من مفهوم قوله قبل هذا قوله على حكاية الحال الماضية
اى قوله ما يعبد على حكاية الحال الماضية قوله على الاسناد المجازي اى على الوجه الثاني لتعينه واما على الوجه الاول فالظاهر ان
الاسناد حقيقة من حيث ان القوم كفار وجهلة يعتقدون اسناد مثله الى غير الله حقيقة وهو الظ من كلام جار الله ايضا
وانما قال فی اخر سبا من ان كليهما مجاز من حيث ان الاول منقول من الاعيان الى المعنى فلعله اخرجه هناك
وتبعه المص لا ههنا وان فهذا محل التفصيل لا ذاك على ان هذا بعد التسليم مدفوع بكون القوم جهلة لا يعرفون بين
العين والمعنى وان الاسناد الى الاول حقيقة لا الى الثاني قوله بيان وبصيرة تفسير للبينة بما يناسب المقام اذ بذلك يبيد
احتمال ان يظن عليه السلام انه ارسل اليه ولشبهه عليه الامر لعدم بصيرته او لقصوره فی التبليغ بسبب الابهام قوله فمن يمنعني
من عذابه فيه تضمين وحذف مضاف قوله فی تبليغ الرسالة اى بترك التبليغ والمنع عن الاشراك قوله اذا اى اذ ذاك
وان كان جار الله حينئذ لتحقق معنى الظرفية وقيل دل باذا على ان الكلام جواب وجزاء وحينئذ على الغضب المستفاد

من الفعل لانه تاكيد ودل على ان لذا يختص بالظرف وفيه ان تقدير اذ فی المعنى يبقى على هذا بلا دليل فانه مستفاد من الفعل
والمعنى جاز به وبي اذا قوله غير تخسير اى غير ان تجعلوني خاسرا بابطال ما منحني الله به من النبوة لاداء ذلك اى خلعها مع التعرض
لذلك وهذا اولى من قول جار الله تخسرون اعمالي وتبطلونها لا تباعه على لزوم الكفر مما فرض على ما سابقه ولا حاجة قوله غير ان
لا الخسران كان الاولى غير ان تنسبني الى الخسران لان المفروض متابعته باختياره لا باجبارهم حتى يلاموا قوله انتصب آية على
انه على الحال المؤكدة نظير هذا خالد شجاعا وادرك عطوفا للدلالة ناقة الله على انها آية دالة الا على العطف وحالا على التحال قوله
ولكم حال اعترض بان الحالين بين هيئة الفاعل والمفعول به وآية ليس شيئا منهما واجيب بان الآية فی معنى المفعول لانها مشار اليها
ورد بان المشار اليه هي الناقة حال كونها آية وانت خبير بان اتحاد الآية معها ذاتا كاف فی صحة كونها ذا حال من غير حاجة
الى دليل هنا وجه آخر وهو ان يكون لكم حالا عاملا فيها معنى الاشارة وآية حالا من الضمير فی لكم فهما حالا متداخلا على عكس ما اختاره
ورد بان لا اختصاص لذات الناقة بالمخاطبين وانما المختص بهم كونها آية قلت اللام قد يكون للنفع اى من حيث انها
كانت تشرب كل الماء فی البئر فيصير الماء لبنا فيحلبون ما شاؤوا حتى يمتلى اوانيهم فيشربون ويدخرون وسبق ذلك فی الاعراف
قيل وجه آخر وهو ان يكون لكم حالا من ضمير آية لانها فی معنى متعلق الامر آية كما ذكره وقيل الاشبه ان يكون لكم بيانا لمن هي آية
كما ذكره فی الاعراف قلت وجه آخر ذكره هناك وهو ان ناقة الله بدل او عطف بيان ولكم خبر عامل فی آية اى بان يكون آية
حالا من فاعل الظرف اعني لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده على المبتدا وعلم ان لكم اذ جعل حالا من آية يكون متعلقا بمحذوف
لا بها لعدم مساعدة المعنى عليه فقول جار الله يتعلق بآية حالا منها اراد به التعلق المعنوي لا تعلق الجار قوله ونشرب ماءها كما
انه من قبيل الاكتفا نظير قوله تقيكم الحر اى والبرد دون عموم المجاز لما فيه من التكلف من غير ضرورة قوله تعالى ولا تمسوها بسوء فی الاعراف
نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة فی الامر بعقرها وازاحة للعذر يريد ان المنهي عنه
فی الحقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهي عن مسها مبالغة فی النهي نظير النهي عن القرب من مال اليتيم مبالغة فی النهي عن اكله قلت وعليه
منع ظاهر لان النهي عنه ليس مطلق المس بل المقيد بمقارنة السوء فهو نظير النهي فی لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد ذكرنا
الجواب عنه بما ذكرته فی الاعراف فارجع اليه قوله او غير مكذوب على المجاز يعني او هو على ظاهره على الاتساع فی المكنية او التخييلية قوله
او من خزي يومئذ يريد ان الواو للعطف وعطف الجار والمجرور على الفعل غير صحيح فيقدر فعل من جنس المذكور فهو
المعطوف فيجري فيه الوجهان المذكوران فی قصة هود قوله او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة اعترض عليه ابو حيان بان التنوين فی اذ
تنوين العوض ولم يتقدم الا قوله فلما جاء امرنا ولم يتقدم ذكر يوم القيمة ولا ما يكون فيها ليكون هذا التنوين عوضا
عن الجملة التي يكون فی يوم القيمة واجيب بان الدلالة قد تكون لفظية وقد تكون معنوية وهذا من المعنوية قوله والعادر على
كل شيء فيقدر على اهلاك البعض وانجاء البعض بعد نزول العذاب والعموم مستفاد من حذف المفعول وفائدته التعميم
المستفاد من التوصيف بشدة احتمالها ودم جانع قوله قد سبق تفسير ذلك اى سبق قصة صالح مع قومه وكيفية نزول العذاب

عليهم قوله نونه ابو بكر ههنا اى فى الآن ثمودا لا فى الا ان ثمودا لا فى الا بعدا لثمود ولا فى والى ثمود اخاهم ونونه فى النجم ايضا لا فى العنكبوت
والفرقان وقوله والكسائى فى جميع القرآن اى فى المواضع الثلثة فى هذه السورة او فى السور الثلث ايضا وقوله
وابن كثير وعاصم وابو عمرو فى قوله الا بعدا لثمود اى لا فى الموضعين الآخرين منها ولا فى باقى السور ووقع فى بعض النسخ عقيب
قوله تعالى كفروا ربهم وقرا حمزة وحفص ثمود ههنا وفى الفرقان والعنكبوت بفتح الدال اى غير تنوين ونونه ابو بكر ههنا
قوله قيل كانوا تسعة وقيل احد عشر ذكره فى الذاريات وفى النهر اثنى عشر نقلا عن ابن عباس رضى قوله وقيل بهلاك قوم لوط وفى الكشف
والتغط الولد وفى الكشف لانه الانسب لاطلاق وبقوله فى الذاريات وبشروه بغلام حليم ثم بعده قال فما خطبكم ايها المرسلون
وقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط وان كان يحتمل ان ثمه بشارتين فيحمل فى كل موضع
على واحدة لكنه خلاف الظ قوله سلمنا عليك سلاما يريد ان المقول هو لفظ سلاما نصبا على المصدر والتقدير سلمنا عليك سلاما
فيكون معمول القول كلاما وهذا باب من الايجاز وقوله ويجوز نصبه بقالوا اعطف بحسب المعنى على سلمنا عليك سلاما كانه قيل
منصوب على المصدر او المفعول لقالوا على ان معناه ذكروا سلاما ومآله الى اسلموا عليه او اظهروا السلم والامان فالسلام
كلمة اما فقوله اى امركم او جوابى سلام ناظر الى الثانى وقوله او وعليكم سلام ناظر الى الاول وقصر فى الذاريات على معنى التسليم والرد
وقوله اجابه باحسن من تحيتهم اى لدلالة الرفع على الدوام والثبات قوله وقرا حمزة والكسائى سلم وكذلك فى الذاريات
خص قراءتهما هذه بما بعد قال وهو المنقول عنهما فى كتب القراءة وقال جار الله وقرئ قالوا سلما قال سلم ولعله قراءة غيرهما
ان ثبت فلا يلتفت الى قول من حمل ذلك على قراءتهما ويحتمل ان يكون مراد جار الله كون كل منهما قراءة على حدة لا الجمع
ويؤيد ذلك ما فى بعض التفاسير وقرئ قالوا سلما وقرئ قال سلم وهو بمعنى السلام او بمعنى الصلح انتهى قوله والمراد به الصلح وجه
بانه لما امتنعوا من تناول ما قدمه اليهم فاوجس منهم خيفة فقال سلم اى انا مسالمكم غير محارب وتعقب بان هذا بعيد لان
هذا التقدير يدل على ان تكلم ابرهيم عليه السلام بهذا اللفظ كان بعد احضار الطعام والقرآن يدل على خلافه قال الله تعالى فقالوا
سلاما قال سلام فما لبث ان جاء الآية والفاء للتعقيب قوله فما ابطأ مجيئه ذكر وجوها على الاول يكون ان جاء بتاويل
المصدر فاعل لبث وفاعل جاء ضمير ابرهيم ولا حذف وعلى الثانى يكون فاعلها ضمير ابرهيم عليه السلام وان جاء فى محل الجر بحذف
كلمة فى او فى محل النصب بتقديرها على المفعول فيه كخفوق النجم وعلى الثالث فيكون فاعلها ايضا ضمير ابرهيم عليه السلام
وان جاء بتقدير عن بمعنى تاخر والباء على الكل للتعدية او للملابسة وقوله والجار مقدرا او محذوف ناظر الى الوجهين
الآخرين لكن على الاخير منهما يتعين الحذف والرصف بفتح المهملة وسكون المعجمة الاولى الحجارة المحماة والودك بفتح
الواو والدال المهملة الدسم بفتحتين والجلاء بفتح الجيم وكسرها لغة فيه وهو العجل قوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه
الآية الرؤية اما بصرية وهو الظاهر فجملة لا تصل حال من الايدى او علمية فهى ثانى مفعوليه وقول المص لا يمدون اليه ايديهم يعنى كناية عنه
ولو جعله كناية عن عدم الاكل كان اولى قال بعض الافاضل روى انهم كانوا ينكتون بقداح كانت فى ايديهم فى اللحم ولا تصل ايديهم

وعلى هذا يظهر وجه العدول عن لا يمدون اليه ايديهم ثم قال ومن وهم ان المذكور كناية عن المتروك فقد وهم واتى بخبر
بان هذا موقوف على ثبوت كون القداح فصار البحث يحتاج وصولها الى الشوى الى مد اليد فى الجملة وفيه ليس بل الظاهر قوله
وقال ان يريد له مكروها يعنى لظنه عليه السلام انهم بشر جاؤا للشر لان عادتهم كانت اذا مس من نظر فيهم طعاما منهم آمنوه والا
خافوه قوله وقيل الاضمار هذا ما قاله الحسن اى حدث نفسه ولا ينافيه قوله فى الحجر قال انا منكم وجلون لما توهم لجواز ان يظهر اولا
ثم يظهر قوله قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف قيل مبناه على المنقول من انه عليه السلام افصح عن خوفه لقوله انا منكم
وجلون قوله انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب يشير الى ان علمه عليه السلام بكونهم ملائكة مستفاد من قولهم هذا قبله كما قال جار الله
يعنى لما خافهم على ظن انهم بنو آدم طرقوه لشر قالوا له لا تخف انا ملائكة ولذلك لم تمد اليه ايدينا لا لما توهمت ولما لم يكف هذا
القدر فى ازالة الخوف افادوا انهم ارسلوا الى اهلاك قوم لوط وهو الموافق لما ذكره فى الذاريات والحجر واما جار الله فاحتمل عنده
كون المراد بهذا ان يعرف انهم ملائكة لكنهم خاف ولم لامر يكرهه ورجح على الاول بان مثل هذا التركيب ظ فى انه لم يعرفهم ولم يعرف
فيم ارسلوا فان قلت لو عرفهم لما جاءهم بعجل قلت لعله عرفهم بعده وقد يترجح ايضا بان انتظام قوله فى الحجر لا توجل
انا نبشرك مع ما قبله بذلك فانه تعليل لدفع الوجل من انهم ملائكة ارسلوا للعذاب كانهم قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام
عليم وانا ارسلنا الى قوم لوط فذكر احد التعليلين فى احد الموضعين والآخر فى الآخر على اختصارات القرآن واما وجه الاحتمال
الاول فالحمل على انه وجل اولا انهم بشر جاؤا بشر من حيث انهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ثم بعد التامل عرف انهم ملائكة
ارسلوا للعذاب قوله تعالى وامرأته قائمة استئناف اخبار او جملة حالية من فاعل قالوا بالواو وحده قوله او على رؤسهم للخدمة اى
من غير التستر عنهم ولم يكن ذلك عيبا فى ذلك الزمان فمدار الوجهين على اعتبار الاحتجاب وعدمه اذ ذلك ويجوز ان يراد بها
تسترت بكونها وراء الستر وكونها على رؤسهم ولم تواجههم وبه تظهر فائدة التقييد بذلك فمدار الوجهين على اعتبار
الاحتجاب فتامل قوله فضحكت سرورا بزوال الخيفة لعله اراد ان المجموع هو الوجه وكلمة الاتصال للتنبيه على صلاحية كل منها
للعلية ثم الضحك فى حاضت الاتصاف بعده والدوانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة من تحيض
وهو معيار الحمل واجاب الطيبى بان طريان الحيض فى غير اوانه ايضا داخل فى حكم التعجب لان الاستفهام فى قولها أألد وارد على
الولادة بعد الحيض والتعجب فى هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة واجاب عنه الفاضل اليمنى ايضا بقوله ولعلها لم تعلم
ان الذى رأته الحيض فى تلك الحالة فلهذا لم تتعجب منه قوله لبانة هى ثوب تغطى به قوله ولم يعداى لم يتجاوز وحقيقته الحقى
بمعنى الحقة سقط نونها بالاضافة والذى يتناول الاثنين والاضافة بيانية وان تحملا الى تحمل مفعول لم يعد مشتق
من حلمتى الذى ومقصود الشاعران عهدى بها حسن تشبابها قوله وقرئ بفتح الحاء قراءة رجل مكى يقال له محمد بن زياد
الاعرابى قيل الظ من كلام ابى البقاء اختصاصها بما اذا كان ضحكت بمعنى حاضت حيث قال المعنى حاضت يقال ضحكت
الارنب بفتح الحاء قوله بنعل بغيره مادل عليه الكلام اراد بالكلام فبشرناها بالحق وبما دل هو عليه وههنا ما الحق لان هذه الحق

على حقيقته وعليه الجمهور وقيل مجاز عن طلاقة الوجه واظهار السرور
قوله اضم اليك لوطا لم تعلمن ابن اصنبك كما قد جار الله المكان
الاختلاف فى ذلك قال ابو حيان هو اخر بشارة قوله
وقيل فضحكت م

من لوازم البشارة به ومعنى تفسيره اياه دلالته عليه وكونه قرينة لتقديره فيكون من عطف الجملة الفعلية على مثلها او الجملة
من قبيل العطف على التوهم بجعل بشرناها باسحق بمنزلة وهبنا لها اسحق فيكون من عطف المفرد على مثله كما اختاره جار الله
ذلك مما لا ينقاس لكن على ما اختاره المص لا يكون داخلا تحت التبشير نعم يلزمه التبشير لان هبة الولد قبل وجوده يستلزم التبشير به
قوله وفتحته للجر اى على الثانى واما على الاول فهى للنصب قوله ورد اى الوجه الثانى فقط للفصل بينه اى بين المعطوف وهو يعقوب
وبين ما عطف هو عليه وهو اسحق بالظرف وهو من وراء اسحق لوجوب الفصل بينهما لكن لا من حيث انه فصل بين المتعاطفين بل
لاستلزامه الفصل بين حرف العطف النائب مناب الجار وبين المعطوف المجرور لما تقرر ان حرف العطف نائب مناب العامل
وهو ههنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور والمعطوف عليه وهو اسحق كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف النائب
مناب الجار وبين المعطوف المجرور ولم يرد ان كلا من الوجهين رد بهذا كما توهم نعم يرد على الاول ان العطف على المحل انما يجوز
اذا جاز نصب ما يتعلق الجار به المعطوف كما فى قوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا فلسنا بالجبال ولا الحديد اه وليس
ههنا كذلك فان المبشر به من جهة ان يكون مجرورا بالباء فلا يجوز نصب المعطوف عليه والاشبه ان يجعل الاعمال بالحذف
والايصال قوله على انه مبتداء خبره الظرف جوز كونه فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال قوله من جهة فيفيد ان يعقوب ولد ابراهيم
من جهة اسحق دون اسمعيل فلا ضعف لهذه الملابسة قوله وفيه نظر لانه تعسف قوله توجيه البشارة اليها اى توجيهها ههنا اليها
كما فى غير هذا الموضع وفيه ان الظاهر ان ما ذكره من الوجهين مرجح فلم يترك التوجيه اليها فى سائر المواضع مع رجحانه
قوله يا عجبا يعنى اردت التعجب لا اصل الويل اذ لا يناسب المقام قوله ويؤيده قولها لشيء عجيب وقولهم اتعجبين وعن الزجاج لم
ترد الدعاء بالويل على نفسها ولكنها كلمة تخف على افواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه قوله فاطلق فى كل امر فظيع
اى شنيع ذكره صاحب القاموس ولهذا اعيب عليه جعل مثله من الامور الشنيعة وقلت لا خفاء فى تشنيع الناس المنكر
هذا على مثلها من حيث ان ذلك يستدعى الموافقة فى من غاية الهرم قوله وقرئ بالياء على الاصل فان الالف بدل من ياء الاضافة
قيل ولهذا امالها عاصم وابو عمرو فنائل وقيل هى الف الندبة قوله ابنة تسعين قاله ابو اسحق او تسع وتسعين قاله مجاهد قوله واصله
القائم بالامر ووجه النقل ظ قوله ونصبه على الحال قيل مثل هذا الحال من غوامض النحو اذ لا يجوز مثله الا عند من يعرف الخبر
دون من لا يعرفه حتى لا يلزم ان لا يكون المشار اليه زيدا فى حال عدم قيامه فى قولك هذا زيد قائما وايضا الحال ما يبين هيئة
الفاعل او المفعول وليس الحال ههنا كذلك ووجه حله ان العامل فيها معنى اسم الاشارة او معنى حرف التنبيه اى اشير او انبه
عليه قائما فمحط الافادة كونه على تلك الصفة وكونه زائدا امر مفروغ عنه وعامل الحال معنى الفعل وذو الحال المفعول به
الغير الصريح قوله وبعلى بدل او عطف بيان لهذا وقيل الشيخ خبر بعلى والجملة خبر الاول وفيه نظر قوله يعنى الولد من بين هذين فالاشارة
الى الولد والتعجب حقيقة من الولادة من مثلهما قوله ولذلك قالوا اتعجبين جعل لفظ قالوا الواقع فى النظم القرانى كانه من كلامه بطريق
الاقتباس قوله منكرين عليها يريد ان قولهم هذا انكار لتعجبها من حيث العادة لا من حيث القدرة ومع ذلك قد انكروا انهما

اى باعتبار كون المظهر لخوارق اهل بيت النبوة م

226

ذلك التعجب وان كان ما ذكر مما يتعجب منه نظرا من حيث العادة ثم بين ذلك الانكار بقوله فان خوارق العادات الخ وقوله ليس
ببدع خبر فان وتذكير الفعل باعتبار تأويل الخوارق بالجنس وقوله بان يستغربه عاقل مستفاد من التعجب لان النظم وقوله باعتبار
اهل بيت النبوة وقوله وتخصيصهم بمزيد النعم مستفاد من قوله رحمة الله الآية وقوله عاقل اى عاقل من غير اهل البيت قوله
واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد الاختصاص يريد ان القصد ههنا الى المدح فانتصابه اما على المدح من غير تقدير حرف
النداء فكانه قيل نمدح اهل البيت واما على الاختصاص بتقدير حرف النداء لقصد مجرد الاختصاص اى من غير طلب اجابة المنادى
كما اذا اريد حقيقة النداء والمعنى رحمة الله وبركاته عليكم مخصصين من بين اهل البيوت وقال جار الله نصب على النداء او على الاختصاص
لان اهل البيت مدح لهم يعنى انه نصب على انه منادى مضاف بحذف حرف النداء من غير قصد الى المدح لان النقل خلاف القياس
فلا يصار اليه عند صحة الاصل واراد بقوله او على الاختصاص الوجه الثانى مما ذكره المص وحاصله انه نصب على حقيقة النداء او على
النقل لقصد الاختصاص لانه يناسب المقام وان كان الاصل هو الاول ففات عنه الوجه الاول للمص وحمله على ما ان يريد بالاختصاص
المدح مع فوات الوجه الثانى عنه بعيد قوله كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة مثل لما هو نص فى تقدير حرف النداء مع النقل لقصد الاختصاص
لاقتضاء كلمة الابهام اياها وكون العصابة عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم فى لنا بخلاف المثل لاحتمال كونه لحقيقة النداء كما ذكره جار الله لكن لم يرض به
المص لخلوه عن معنى المدح المناسب للمقام قوله فاعل ما يستوجب الحمد فى القاموس فعيل حميد صار لمرء الى الحمد او فعل ما يحمد عليه والثانى هو المناسب وقيل اى
محمود الفعل ما يحق به الحمد ويوصل العبد الى ما مر لوه فلا يبعد ان يرزق الولد فى اوان الكبر قوله بعرفانهم اى بحقيقتهم الملكية وبعرفانه حتى تبتهج
ايضا ولا بد من هذا فى حصول الطمانينة قوله يجادل رسلنا يحتمل الحمل على المجاز بالحذف وعلى المجاز فى الاسناد فيجادل رسلنا بيان
لحقيقته وانما حمله عليه لاسناد هذه المجادلة الى الرسل فى سورة عنكبوت وقيل لان المجادلة مع الله جراءة عليه وسوء ادب وفيه
ان جعله المجادلة غير مرادة بل السؤال والتكلم الا يرى ان الله مدحه عقيبه بقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب قوله ومجادلته اياهم
قوله ان فيها لوطا روى انه عليه السلام قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال
لو كان فيها واحد فقالوا لا فعند ذلك قالوا ان فيها لوطا فكلامه انما هو مبنى على الاكتفاء بما آل اليه امر المجادلة واستقرت هى عليه
او على انه المتيقن المنصوص فى كلام رب العزة وكون هذا مجادلة فى القوم باعتبار ان مقصوده عليه السلام سؤال ترك اهلاكهم كيلا
يهلك معهم لوط لكونه فيهم ولهذا اجابوه بان العذاب آت لا محالة ونحن اعلم بمن فيهم قوله اولانه اى يجادلنا وهو معطوف على قوله على حكاية
الحال وقوله يعنى الماضى جزلانه وقوله فى سياق الجواب حال من فاعل الظرف وقوله كجواب لو اى اذا وقع مضارعا قوله او دليل جوابه المحذوف
عطف على قوله جواب لما فيكون يجادلنا ناصح استينافي كلام اما نحوى او بيانى وكلام جار الله ظاهر فى الاول ثم لا يخفى انه لا بد فى كون الفعل ع
لحكاية الحال من تقدير مثل اخذ وشرع فلا يكون هذا قبيل تقدير الجواب ولا مقابلا لكون يجادلنا على حكاية الحال وقد يقال هذا اولا
به استمرار الماضى واما اذا اريد به التصوير المجرد فلا قوله او متعلق به عطف على قوله دليل جوابه اى او هو متعلق بالجواب المحذوف وهو مثل اخذ
واقبل فيجادلنا حال من فاعل الجواب المحذوف قوله المسيء اليه لو ترك لفظ اليه لعم عامل السيئة كان اولى فان السوق لقوم لوط

قيل وانما لم يعجل في هلاكهم رجاء توبتهم ورد بان لا وجه لذلك بعد اخبار الملائكة بوقوع العذاب البتة قلت لعل ذلك ارجا
كان قبل الاخبار به كما دل عليه السباق والحق ان يترك العجلة لمكان لوط فيهم بدليل قوله ان فيها لوطا قوله من الذنوب في البيان
حقيقة الحال والا فالمناسب للمقام هو قوله وان تسعف على الكنس فقط قوله راجع للاساءة اي بما يجب وبرضى فلهذا رجع اليه في دفع العذاب
قوله على ارادة القول اراد اعتبار معنى لا تقديره في النظم ولم يقل اي قالوا لئلا يذهب الوهم اول الوهلة الى ان الضمير للقوم
قوله وقدره بمقتضى قضائه الازلي قال المص في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات
على ترتيب خاص والقدر هو تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها يعني ان لصفة الارادة الالهية تعلقا قديما بوجود كل شيء
في وقته المخصوص فيما لا يزال وتعلقا حادثا في ذلك الوقت به يوجد بالفعل والقضاء هو التعلق القديم والقدر هو التعلق الحادث
لان القضاء هو نفس الارادة الازلية كما يوهمه ظاهر عبارته والايجاب المشارفة اي مشارف المجيء والا لم يجئ بعد وكم
الامر بالعذاب او الامر به كما فسره في قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا كيلا يكون قوله وانهم آتيهم عذاب غير مردود تكرارا
او كالتكرار كذا قيل وفيه ان هذا مشترك الالزام لان مجيء القدر بالعذاب يغني عنه ايضا والحق ان كلا من الوجهين سيان
في جواز تفسيره بكل من الثلثة وحديث التكرار مدفوع بان ذكره انما هو لتوطئة ذكر كونه غير مردود قوله وهو اعلم بحالهم من
استحقاقهم العذاب البتة او من عدم توبتهم قوله سيء بهم ساءه سوءا ومساءة فعل به ما يكره فاستاء هو والسوء بالضم الاسم
منه كذا في القاموس فضمير سيء القائم مقام الفاعل للوط عليه السلام اي احدث له المساءة التي هي ضد المسرة ثم الظاهر ان
ساءه مجيئهم بيان فاعل المساءة ولا يخفى ان هذا من باب الاسناد المجازي الذي نفي معرفة حقيقته كما قيل في سرتني رؤيتك
اي سرني الله عند رؤيتك فيحمل على ان مراده ان الباء في بهم للسببية ومعنى بسببهم سببية مجيئهم ولا يجب ان يكون السبب فاعلا
حقيقيا فتامل قوله وضاق بهم ذرعا اي بوجوه انما قال هنا البيان لا نفي ان يكون ضيق صدرهم بتضيع منهم وفي العنكبوت وضاق
بشانهم وتدبير امرهم ذرعا اي طاقة انتهى قلت فالذرع يراد به القلب والطاقة فتفسيره بهما في الموضعين والقصة واحدة
قوله وهو كناية عن شدة الانقباض قلت او مجاز عنها بل هو اولى لان الاول لا يصح الا عند من لم يشترط في الكناية امكان
الحقيقة وقوله والاحتيال فيه اي في المدافعة بالجر عطف على المدافعة وتذكير الضمير بتاويلها بالدفع قوله يهرعون اليه قراءة العامة
على بناء المجهول من بناء الافعال وطائفة على بناء الفاعل من الثلاثي من هرع والهرع اذا اسرع بعنف قال المعنى على الاول
يسوقون اي بعضهم بعضا وعلى الثاني يسوقون اي يسوقهم غيرهم لا بعضهم بعضا كما توهم فقوله يسرعون تفسير باللازم على
القرائتين وقوله كانهم يدفعون دفعا على بناء المجهول يدل على انه استعارة للاسراع وقوله لطلب الفاحشة اي لاجل ارادتها
تعليل للمجيء في النظم لا للاسراع او الدفع في كلامه قوله ولم يجيئوا منها مستفاد من المضي فيكون قوله ومن قبل اه كالتاكيد
لقوله يهرعون وان كان معترضة لا محل له من الاعراب وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك
فيكون بيانا لوجه ضيق صدر لوط قوله في بهن اضيافه اي على الوجوه الثلثة دون الرابع قوله فزوجوهن بهذا اندفع

الاعتراض بان ذلك تعريض على الزنا وهو لا يليق بمسلم فضلا عن النبي عليه السلام وبقوله وكانوا يطلبونهن الخ اندفع ان يقال
لا طائل في عرضهن عليهم لعدم رغبتهم في النساء ولهذا اجابوه بنفي الحاجة واكد ذلك بعلمه بذلك وبحرصهم وانما طلبوهن قبل
لجريان العادة بذلك في انتظام احوال البيوت لا لقضاء الشهوة قوله لا لحرمة المسلمات على الكفار فلا حاجة الى القول بان ذلك بشرط الاسلام
قوله فانه شرع طاري اي حادث مخصص بشرعنا وفي لفظ طاري اشارة الى ان ذلك ليس في بدء الاسلام بل بعده كما يدل عليه تزويج النبي
عليه السلام ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى وبنته رقية من عتبة بن ابي لهب وان لم يدخل بها فان ذلك
وان كان قبل المبعث الا انه عليه السلام لم يتصد لتفريق الاولى الى وقعة بدر وان فرقة الثانية وقعت من زوجها عتبة وروي
انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لعتبة فارق ابنة محمد ففارقها قوله او مبالغة عطف على قوله كرما وحمية حاصله اختيار
اهون الشرين احدهما في غاية الخبث وفيه ان هذا لا يناسب شان النبوة مع عدم نفعه في صرفهم عن هذا الصنيع مطلقا بل
عن اضيافه فيرجع الى الكرم لكن بعد النظر في الاول الى محض الكرم والحمية دون الثاني فتامل وقيل المراد بالبنات نساء امته
رجح هذا الوجه بان اقدام الانسان على عرض بناته على الفاسق الكفرة مستبعد من اهل المروة فكيف من الانبياء وايضا
لم يكن له سوى بنتين واطلاق البنات عليهما لا يجوز وايضا لا يكفي الجمع العظيم وذكر جار الله وجها آخر وهو انه كان لهم سيدان
مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وهو الاوجه قوله على ان هن خبر بناتي هذا الجمل وجهين ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي
ايضا مبتدأ وهن خبر الثاني والجملة خبر الاول وان يكون هؤلاء في محل النصب بفعل مضمر هو خذوا وبناتي مبتدأ وهن
خبره وتمثيله بهذا اخي هو بدل على انه اراد الاول وفيهما احتمال آخر وهو ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل او عطف بيان
وهن خبر المبتدأ وقس عليه حال الثاني هذا كله على تقدير نصب اطهر على الحال وليس في الكل معنى طائل وعلى قراءة الرفع هؤلاء
بناتي جملة من مبتدأ وخبر كذلك هن اطهر قوله للفصل عطف على خبر بناتي اي هن خبر بناتي لا ضمير منفصل لان الفصل لا يقع بين الحال
وصاحبها قال في مغني اللبيب اجاز الاخفش ذلك كجاء زيد هو ضاحكا وجعل منه هؤلاء بناتي الآية فيمن نصب اطهر ثم قال ولحن ابو عمرو
من قرأ بذلك ونقل عنه انه قال وقد خرجت على ان هؤلاء بناتي جملة وهن اما تاكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتدأ ولكم الخبر
وعليهما فاطهر حال قال وفيهما نظر اما في الاول فلان بناتي جامد غير مؤول بالمشتق فلا يحمل ضميرا عند البصريين واما في الثاني
فلان الحال لا يتقدم على عاملها الظرف عند اكثرهم واجيب بانه مؤول بمولودات وفي الظروف سعة قوله بترك الفواحش او بايثارهن
عليهم الاول عام للوجوه في هؤلاء بناتي والثاني خاص بالاول وهو ان يكون المراد كرما وحمية قوله ولا تخزون نهي من باب الافعال حذف
نون الجمع علامة للجزم ونونه وقاية اهله ولا تخزوني وقرئ به ايضا بحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة قوله يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح
فالاستفهام من حالهم وارادوا ليس منهم من هو كذلك فلا معنى لحقيقة الاستفهام وفيه بحث لان المراد الثاني ولذلك قال منكم دون فيكم
لعمومه الاجنبي وكلامه يؤثر تاثير كلام الذي منهم انتهى قلت كون هذا الفرق غرضا له عليه السلام بعيد كيف وهو يعلم ان الكل قومه
ليس فيهم من ليس منهم كما هو الظاهر على ان وجود من هو كذلك منهم لا يفيد اذا لم يكن حاضرا اذ ذاك ولفظ منكم يتناوله ايضا بخلاف

يرد هؤلاء الاوباش عن اضيافي والاول هو الوجه لعلمه بان ليس منهم من هو كذلك

لفظ فيكم فان المتبادر هو الخصوص قو حاجة اى فى قضاء الشهوة ولم يقل لانك لا ترى مناكحتنا كما قاله جار الله لمنافاته ما ذكره
فى الوجه بين المعنى قو وهو اتيان الذكران وقيل هو اتيان الاضياف قو العقوبة بنفسى على دفعكم ذكر حاصل المعنى لينظر عطف او
آوى عليه والا فالاصل ان قوله لى متعلق بمحذوف هو ثبت اى لو ان قوة ثبت لى وهو قرينة لتقدير مثله بعد لو لان
لو لا يدخل الا على الفعل اى لو ثبت وتحقق هذه القضية وقوله بكم حال من قوة اى طاقة بكم والخطاب للقوم وقد يقال
فى نسق او آوى تقديره او انى آوى فيكون عطف المفرد على المفرد قو وعن النبى عليه السلام رحم الله اخى لوطا كان يأوى
قيل كأنه عليه السلام استغرب منه هذا القول وعده بادرة منه اذ لا ركن اشد مما كان يأوى اليه قو وجواب لو محذوف
لم يجعله للتمنى لان جوابه مقصود بالافادة وان دل التمنى عليه ايضا قو وقرئ او آوى باضمار ان فيكون معطوفا على قوة
لانه فى تأويل المصدر اى او ياويا بضم الهمزة وقد يكسر فى القاموس اويت منزله واليه اويا بالضم ويكسر وقد يعطف
عليه على قراءة الرفع ايضا بتأويل ان اصله النصب بان ثم حذف وحمل او على معنى الى ان لا يلايم كون الكلام
من قبيل التنزيل لان المنع بقوة نفسه فوق المنع بقوة غيره قو من يصلوا الى اضراركم باضرارنا حمله عليه لان ذلك هو
المحذور له عليه السلام وانه بصدد دفعه لا على لن يصلوا الى اضرارك لعدم حصول بغيتهم لانه المفروغ عنه بعد الاخبار بانهم
رسل الله جاؤا باهلاكهم قو بجناحه يعنى عاد الى اصل صورته وقيل مسح بيده وجوههم فاعماهم فلا عجب قو من الاسراء السير
مصدر سرى فسرى او اسرى بمعنى واحد وهو السير بالليل كما قاله ابو عبيد وفى الحجة هما بمعنى الا ان الاول هو السير فى اول الليل
والثانى فى آخره كما قاله الليث لاستلزامه المنافاة بين القرائتين قو بطائفة منه وفى الحجة بطائفة من الليل وقيل فى آخره
وفى المعنى للوط وذلك لان خطابهم معه فالمعنى لا يتبع منهم احد الا امرأتك فوقعها ملتفت ومخصوصة بالخطاب
التناسب بين المتعاطفين ودفع ما قال ابو عبيد استثناء المرأة يقتضى ان يكون ابيح لها الالتفات وليس المعنى كذلك
استثناء من قوله فاسر باهلك اى على سبيل الجواز لا قطعا لقوله فيما بعد والاولى جعل الاستثناء فى القرائتين عن قوله
لا يلتفت وقوله ويدل عليه اى على جواز ذلك فانه يتعين فى هذه القراءة كون الاستثناء من باهلك والمقصود تأنيس كونه
الاستثناء فى الآية منه مع بعد المسافة وكون الظاهر انه من احد دونه قو ناقض ذلك قراءة ابن كثير الخ لانه يلزم حينئذ
ان يكون امرأة لوط مسراة وغير مسراة وفيه اشارة الى اعتراض ابن الحاجب فى الايضاح على جعل جار الله الاستثناء
منقطعا فى فاسر باهلك بقطع من الليل والا انه ورد اذا فسر الالتفات بالنظر لا اذا فسر بالتخلف وحاصله انها ان كان سرى
بها فالاستثناء من هذا احد متعين اولا فيتعين من قوله فاسر باهلك والقصة واحدة والقراءة بالرفع على البدل يعين
الثانى فجعل المنصوب استثناء من فاسر باهلك مع قراءة الرفع متساويا والقراءتان ثابتتان قطعا واجيب عنه بانه لا منع
الثانى لان مقتضى الاستثناء من الاهل ان يكون لوط عليه السلام مأمورا بالاسراء بها ولا يمنع ذلك انها سرت بنفسها
فيكفى لصحة الاستثناء من هذا القدر واجيب بان المنع على تقدير الاستثناء من الاهل فاسر باهلك اسراء غير واقع فيه

الا الالتفات منكم الا امرأتك فانه لا يشترط فى الاسراء بها ذلك فهى على القرائتين مسرى بها وفيه ان حمل المعنى على التقييد مع كون الو
للنسق ممنوع وكذا جعلها للمجامع لا المناهية على ان القراءة مع سقوطه ولا يلتفت تدل على عدم اعتبار ذلك التقييد فى استثناء
الامرأة قو ولا يجوز حمل القرائتين على الروايتين فيه رد لجار الله قو لان القواطع لا يصح حملها على المعانى المتناقضة وقد اجاب عنه صاحب الكشف
بان معناه اختلاف القرائتين حالت وسبب لاختلاف الروايتين كما تقول السلاح للغزو اى اداة صالحة ونحوهما ولم يرد اختلاف القرائتين
لاجل اختلاف الروايتين فقد حصل ولا شك ان كل رواية يناسب قراءة ورد بانه ح ينقلب الرواية دراية لاتخاذها من ظاهر القراءة
وايضا فيه التزام استلزام اختلاف الروايتين لامر المحذور اى هو الجمع بين المتنافيين قو ولا بعد ان يكون اكثر القراء الخ جواب سؤال
هو انه يلزم من جعل الاستثناء على القرائتين على قوله لا يلتفت ان يكون اكثر القراءة على غير الافصح وهو القراءة بالنصب لان البدل
مختار بعد الا فى كلام تام غير موجب قو ولا يلزم من ذلك اى من استثنائها من لا يلتفت امرها بالالتفات كما ذكره جار الله فى قوله
وامران لا يلتفت منهم احد الا هى قو اجاب عنه صاحب الكشف بان ذلك نقل للرواية لا تفسير للفظ القرآن وانما الكاين منه استثناؤها
عن حكم النهى لا استصلاح استصحا تعليل للنهى لا لعدمه قو ولذلك علله اى لكون اللازم عدم نهيها علله على طريقة الاستيناف بقوله
انه مصيبها يعنى فلا فائدة فى النهى وغير خاف ان هذا لا يصلح تعليلا للامر بالالتفات قو ولا يحسن الخ اشارة الى الرد على من دفع المنافاة
بجعل الاستثناء منقطعا بتقدير لكن امرأتك يجرى بها كيت وكيت اذ لا يبقى حينئذ ارتباط لقوله انه مصيبها ما اصابهم واما
على تقدير الاتصال يكون تعليلا له على طريقة الاستيناف قو كأنه علة الامر بالاسراء وروى انه عليه السلام سأل عن وقت هلاكهم
فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وهذا معنى قوله جواب لاستعجال لوط عليه السلام قو
تعالى فلما جاء امرنا قيل اى لما جاء وقت امرنا وانما الامر نفسه فقد ورد قبل هذا وانما المأمور به فنفس ما ذكره فى قوله تعالى
جعلنا عاليها سافلها قلت يحتمل ان يكون الامر بافعلوا ذلك فى الوقت الفلانى وبافعلوا الآن ثم تغير الوقت لا يقتضى
كون الامر بمعنى ضد النهى البتة كما يفهم ذلك منه قو من حيث انه المسبب على صيغة الفاعل بناء على طريق المجاز وقوله تعظيما بيان
لطريق المجاز وفائدته ومعنى كونه مسببا انه فاعل السبب وهو الامر وحاصله ولم يجعل ذلك من قبيل اسناد الفعل الى السبب الآمر
كما قالوا فى بنى الامير المدينة وان صح ذلك لرجحان ما ذكره وقوته ولكن نقول اسند الفعل اى الجعل الى نفسه من جهة انه خلقه
اوشذاذها بضم المعجمة وبد البين مجتمعين او ليتها شذوذا وفى القاموس هم الذين لم يكونوا فى حيهم ومنازلهم من الشذوذ
وهو الخروج يؤيد ان الامطار اما على اهل المدن كالقلب والقذف عليهم والامطار على من كان خارجها يؤيده ما روى
ان رجلا تاجرا منهم وجد فى الحرم فبقى حجر معلقا فى الهواء فلما خرج من الحرم قتله لقوله حجارة من طين اى فى غير هذه السورة
والقرآن يفسر بعضه بعضا قو والمعنى من مثل المرسل او من مثل القطعة لا حاجة الى التقدير الثانى على الاول ولعله اراد من الشىء
الذى شأنه ان يرسل كالدلو بدليل ما فى بعض التفاسير او من مثل السجل اى الدلو فى الهارد وقوله او من السجل بتشديد اللام
سجل القاضى قو وقيل اصله من سجين اى من جهنم فى القاموس هو واد فى جهنم وقوله فابدلت لامه نونا من القلب وفى بعضها على صل

قوله ويؤيده الاصل يدل هذا على ان لفظ الامر حقيقة فى ضد
النهى دون غيره وليس كذا وقوله وجعل عطف على قوله الاصل
وهو مؤيد ايضا على حدة وقوله فانه جواب لا تعليل لسببية
معنى ان العذاب هو نفس الجعل فلو حمل الامر عليه لزم سببية
الشىء لنفسه فيحتاج الى تأويل الجعل بارادته بخلاف ما اذا
اريد به ضد النهى وقوله وكان حقه الخ كلام آخر منفصل
عن التأييد صح منه

في موضعه قبل الاستيلاء والمقصود وصفه بالكثرة
وقوله تتابع بعضه بعضا فكانه وضع بعضه
على بعض منه

وقد يوجه الاول بان اصله من نون فحذف الجار ونصب المجرور بنزعه ق منضود معد لعذابهم اي وضع بعضه على بعض او نضد
بعضه على بعض والصق به اي نضد بعض اجزاء كل حجر على البعض الآخر حتى صار حجرا واحدا ق مسومة للعذاب اي كان عليها امثال
الخواتيم كالطين المختوم قاله السدي ق وقيل معلمة ببياض وحمرة قاله الحسن وفيه وعيد لكل ظالم اما العموم اللفظ او للاشتراك
في العلة وقوله وعنه عليه السلام وجه آخر وهو ان لا يراد العموم ولا الخصوص بقوم لوط بل امة محمد عليه السلام على معنيين احدهما ما ذكره
بقوله ما من ظالم الخ والثاني ما ذكره بقوله ما من ظالم الخ والثاني ما ذكره بقوله وقيل الضمير للقرى وعلى الاول ولبين يكون للحجارة ق والى
مدين اي على طريقة تسمية القوم باسم ابيهم الاكبر كهاشم ومضر وقوله او اهل مدين اي على حذف المضاف فمدين بلد بناه
مدين بن ابراهيم فسماه باسمه ق امرهم بالتوحيد اولا لان سر ان معنى اعبدوا الله وحدوه بالعبادة وافردوه بالالوهية
بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره وقوله تعالى ما لكم من اله غيره كالتعليل له وقدم مثله
عما اعتادوه من البخس يعني ليس هذا نهيا عما لم يوجد فيهم فان النهي عن الشيء لا يقتضي وجوده قبله بل هو من قبيل النهي
عما فعلوه غير مرة وتمرنوا عليه ق لان ينقصوا حقوقهم لم يقل فضلا عن ان ينقصوا حقوقهم مع انه المناسب اشارة الى
انهم جعلوا ذلك في مقابلة الشكر للنعمة وهذه من البلاغة وقوله وهو في الجملة اي على كل معنى من المعاني المذكورة علة للنهي
ويتحد معنى الخير في الاول والثالث وانما يختلف معنى التعليل وبالجملة معنى الخير اثنان ووجه التعليل ثلثة ق لا يشذ منه احد منكم
اي لا يخرج من العذاب احد بل يصيب الكل هذا بمعونة المقام والا فاحاطته بقوم تجتمع مع عدم اصابته لواحد منهم
جعل المعنى على ان الاحاطة للعذاب مع ان المعادي من التركيب ان يكون لليوم بناء على ان العبرة لاصل المعنى ق وهي صفة لليوم
اي على المعنيين ق لاشتماله عليه اي لاشتمال اليوم على العذاب يعني انه مجاز عقلي من باب نهاره صائم ولم يحمل المعنى
على عذاب يوم محيط بالعذاب بمعنى مشتمل عليه اذ ليس له طائل وذكر جار الله في وصف اليوم بالاحاطة معنى دقيقا حاصله
ان احاطة اليوم اياهم تدل على احاطة كل ما فيه من انواع العذاب لاشتماله على جميع الحوادث ونظيره قول الشاعر • ان السماحة
والمروءة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • فانه يفيد ثبوت هذه الثلثة في ابن الحشرج واشتمال اليوم على انواع العذاب
كاشتمال القبة على هذه الثلثة فجعل اليوم محيطا عليهم كضرب القبة على الممدوح بخلاف احاطة العذاب اياهم فانه لا يفيد الا احاطة
العذاب لكلهم لا اصابة كل العذاب لهم قلت فيه ان افادة ما ذكر انما يكون اذا كان المحاط هؤلاء فقط كما ان المضروب عليه القبة
هو الممدوح فقط فاليوم وان اشتمل على انواع العذاب لكنه جاز ان يوزع على من فيه فلا يلزم ان يجتمع في قوم باعيانهم وا
اضافة العذاب وهو اسم جنس تفيد العموم فوصفه ايضا بالاحاطة يفيد اجتماع انواعه فيهم ق صرح بالامر بالايفاء بعد النهي
عن ضده بعينه لما لم يتحقق الانتهاء عن التطفيف بدون الايفاء واستغنى عن الامر به سواء جعل النهي عن الشيء امرا بضده
او مستلزما له تضمنا او التزاما على اختلاف فيه فكان التصريح بالامر به تكرارا اجاب عنه بان فيه فائدة هي المبالغة في الترغيب والتنبيه
على ان قدر الواجب عليهم بعد الكف عن التطفيف الايفاء من غير زيادة ونقصان وهذا لا يفهم من مجرد النهي عن التطفيف

لان هذا يحتمل الايفاء بالزيادة وحاصله ان قدر الواجب التسوية مهما امكن واما الزيادة فقد يكون مندوبا وقد يكون
محذورا كما في الاموال الربوية وهذه الفائدة هي المستفادة من تقييد الايفاء بالعدل فكانه ذكر الامر بالايفاء توطئة
لهذا التقييد وههنا بحث وهو ان اللازم من عبارة النص ان يجب عليهم الايفاء على هذا الوجه وليس كذلك بل يمكن ان يخرج
عن عهدة الواجب بالزيادة كما صرح به الا ان الواجب هو هذا القدر وهو المطلوب وبينهما فرق الا ان يراد بقوله
بل يلزمهم السعي في الايفاء انه يلزمهم ذلك اذا ارادوا الايفاء بقوله الواجب فقط وايضا لا يخفى ان النقص ههنا
يتعدى لا واحد هو الكيل والمراد به المكيال والميزان الآلة وفي الموضع الثاني ما يكال وما يوزن كما لا يخفى ولا شبهة في ان ترك تنقيص
الآلة لا يستلزم الايفاء فلذلك امره به بعد النهي عن التنقيص فلا تكرار فان قلت كان يجب عليه ان يقول ولو بزيادة
او نقصان لا يتأتى بدونهما فلم اقتصر على ذكر الاول قلت تنبيها على انه ينبغي على الموفي ان يسعى بحيث لا يحتمل النقصان ولو بشيء
يسير وان احتمل الزيادة كذلك وقوله من غير زيادة ونقصان اي من غير زيادة ونقصان ظاهر ح فان ما ليس كذلك
لا يمكن التحرز عنه ق تعميم بعد تخصيص اي تعميم للنهي عن النقص في غير القدر بعد تخصيصه بالنهي عنه في المقدار لقوله فانه اعم من ان
يكون في المقدار او في غيره مثل الجودة والرداءة ولك ان تعممه لغير المكيلات والموزونات ايضا لقوله اشياءهم ق وغيره
بالنصب عطفا على تنقيص الحقوق يعني ان العثي هو مطلق الفساد فيعم انواعه القاموس عثي كرمي وسعي ورضي
افسد ق وقيل المراد عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه ح لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور اي مثلا فيتناول
ما يأخذه السمسار من غير رضاهما وهو المتوسط بين البائع والمشتري وقوله والعشور بالرفع عطف على قوله والمراد
وداخل تحت القول وجعله داخلا وجاز انه يأباه وانما يساعده كتب اللغة ق وفائدة الحال اي على الوجهين
كما فعله الخضر اي في خرق السفينة وقتل الغلام ق وقيل معناه عطف بحسب المعنى على قوله وفائدة الحال فكانه قيل ههنا تحتمها
وتوجيه الحال بتأويل الافساد بقصده لتلك الفائدة وقيل متغايران فلا حاجة الى التوجيه والمعنى لا تفسدوا في الارض
حال كونكم مفسدين بذلك امر دينكم ومصالح آخرتكم ومآله الى تعليل النهي وتلخيصه لا تفسدوا فيها فان ذلك افساد لامركم
ق فان خير لهم باستتباع الثواب اي على الانتهاء مع النجاة عن دخول النار وفيه اشارة الى دفع ان يقال ان الكفرة
يسلمون بانتهائهم عن شيعة ما نهوا عنه وهو خير لهم وان لم يؤمنوا يعني ان ما ذكر مع انتفاء الثواب خلودهم في النار
شيء لا يعبأ به ق اذ ان كنتم مصدقين لي في قولي اي لكم اي في قول بقية انه خير لكم وجزاء الشرط اما ما تقدم او مثله
المقدر بعده فيفيد انتفاء الثواب على فعل اذا اعتقد الفاعل ان لا ثواب فيه ق او لست بحافظ نعمه هذا انسب بالمعنى
الثالث في قوله اني اراكم بخير ق واشعار عطف على التهكم والمعنى على التعليل والتبليغ ق من جنس ما تواظب عليه اطلاق الوسوسة على
اثرها لخفائها وظهوره مجاز شائع فلا حاجة الى جعل التقدير من جنس دواعي ما تواظب عليه ق ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر
فان ذلك يدل على انه عليه السلام كان يكثرها في كل زمان من ازمنة عمره دون غيرها مثلها واما الكثرة الحاصلة

بالمواظبة فيشترك فيها سائر العبادات كما اشار اليه بقوله من جنس ما نواظب عليه قوله فحذف المضاف فيه ان هذا في الحقيقة
من قبيل حذف المجاز الى ان يحذف لشيوع حذفه منه قوله الا الرجل لا يؤمر بفعل غيره اراد به الترك بمعنى الكف لان عدم الفعل فانه لا يدخل
تحت التكليف وقد يحمل الكلام على ظاهره من غير تقدير المضاف للاشارة الا انكته سرية قصدوها بسبب مبالغته عليه السلام في الامر
بترك العبادات بغيرها يعنون انه عليه السلام يصر على ذلك كانه المامور بتركنا فتامل قوله وان نترك كانه جعل او بمعنى الواو كما قيل وقد يجعل
للتنويع فلك ان تجعل كلا اشاملا لهما فان مآل التنويع الى الواو قوله وقرئ فيهما اي في نفعل ونشاء قوله على ان نترك خبران ولا يخفى
ان تقدير التكليف ههنا تكلف فالوجه ان يعطف على ذلك المقدر قوله وهو جواب النهي اي او ان نفعل جواب النهي على القراءة
قوله وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم اي عن الاخذ من اطرافها كما يفعل اليهود في زماننا وانما لم يرض به لانه لا يناسب
السباق قوله اعللوا انكارهم بما سمعوا قبل هذا قوله لان المعنى كنا نرجو انتفع بك وتستشير في التدابير فلما نطقت بهذا القول
انقطع رجاؤنا ونظير قول قوم صالح يا صالح قد كنت فينا مرجوا وتؤيده اتحاد الجوابين اعني قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة
من ربي قوله اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة حمل البينة على العلم والنبوة واراد بالعلم دلائل التوحيد والنبوة وذلك
قول جار الله والمعنى ان كنت على حجة واضحة ويقين وفسر المراد بالرزق على المال الحلال وجوز جار الله كون المراد النبوة والحكمة
ايضا فالمعنى على ما ذكره جار الله كما قال اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة الصحيح هل
وكنت نبيا انما استفاد من قوله تعالى ان كنت على بينة من ربي على عرض او من قوله وارزقني رزقا حسنا على الاستفادة
على احد المعنيين وعلى ما قاله المص يكون مستفادا من قوله بينة على الاكتفاء فهذه جملة الفرق بين كلامهما اي ما
الجوابين على ما ذكر واحد وهو لزوم الجناية على تقدير ترك الامر بما ذكر وترك النهي عما ذكر الا ان ذلك على ما ذكره جار الله مستفاد
بطريق الكناية من قوله ان لا امركم بمثل قوله والانبياء لا يبعثون الا لذلك فتامل قوله من المال الحلال عنده جار الله بكونه
من غير بخس ولا تطفيف والتقييد يناسب المقام قوله واخالفه في امره ونهيه وفي بعضها فاخالفه بالفاء فهي سببية بدخولها
لما تقدمه والعكس اكثر قوله اي وما اريد ان آتي ما اقوله لاستبد به يعني انه حاصل المعنى ومآله وذلك لان ارادة اتيان شيء مع
اعراض شخص عنه بنهيه عنه ليس الا للاستبداد بذلك الشيء قوله فلو كان صوابا لما استبد لال على نفي هذه الارادة مستفاد من نظم
قوله فضلا عن ان انهى عنه بشير الى ان المراد ذلك الايثار ثم النهي عنه والنهي مع عدم الايثار بتلك الارادة ثم انه يفهم
من الآية انه عليه السلام قال ايضا وما اريد ان اخالفكم عنه فيما امرتكم به وقد اشار اليه المص بقوله يا مري بالمعروف الا انه خصه بالنهي
في قوله لما انهيتكم على وفق ما تقدمه قوله اذ اقتصد به لا بهذا الغير وكذا ضمير عنه في الموضعين راجع الى الكذا وضمير هو لا ريد قوله انهاه وعلا
حق امه والمشار اليه بجواب ارأيتم ان كنت على بينة من ربي قوله حق النفس اي حق نفسه وهو ما ذكره بقوله وما اريد ان
اخالفكم الآية وحق الناس هو ما ذكره بقوله ان اريد الا الاصلاح وهو مع كونه تاكيدا لما تقدمه يفهم منه الجواب قوله وكل ذلك
يقتضي ان امركم به لما كانت الاجوبة والتنبيه بها على ما ذكر شعيب عليه السلام لم يبالغ في الجري على ما اقتضاه من لفظ الكتاب

فلم يقل ان امرهم بما امره ونهاهم عما نهاهم عنه قوله وما مصدرية والمصدر بمعنى الحين قبله مضاف اليه وعليهما يكون ما استطعت
ظرفا وقوله واقعة موقع الظرف بلا ايهام كما قوله بدل من الاصلاح اي بدل البعض وهو الظاهر وقيل بعضا كان او كلا ولعل وجهه ان
الاصلاح وان عم غير المستطاع بحسب المفهوم لكن المراد هو المستطاع لانه المتعلق للارادة قوله فحذف المضاف اي على الثاني وما على الاول يكون عبارة
عن القدر المستطاع من الاصلاح فيهما متحدان ذاتا وكلام المص بعض الافاضل يشعر بتقدير الموصوف على الاول وذكر جار الله وجها آخر وتركه
المص لضعفه وكونه مخلا بفصاحة القرآن قوله وما توفيقي الا بالله مصدر من المبني للمفعول والمقصود قصر جنس التوفيق على كونه بالله تعالى عزه
فالمعنى وما توفيقي في شيء الا بالله ولا حاجة الى حمل المعنى على استغراق التوفيق بسبب كونه مصدرا مضافا بمعنى ليس كل فرد فرد
من توفيقاتي الا بالله قوله الا بهدايته ومعونته يعني ان التوفيق الذي هو ان يكون فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه لا يكون
الا بدلالة عليه وانه لا يكفي في حصوله مجرد تلك الدلالة بل لا بد فيه من معونته فلا وجه لقصر جار الله على الثاني قوله فانه القادر المتمكن من كل شيء
تعليل للقصر المستفاد من تقديم الصلة على الفعل وقوله وما عداه عاجز في حد ذاته وان ذهب اوهام العامة الى ان كلا منها دخلا في
وجود بعض الاشياء ثم ترقى واضرب عنه بقوله بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار اي كالمعدوم وسر الاحتمال كون العجز بمعنى عدم
الاستقلال فلا ينافي دخله في الجملة وهذا معنى كونه محض التوحيد وقد يحمل مراده على ان الوجود الامكاني بالنسبة الى الوجود الوجوبي
بمنزلة العدم كما قيل في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير قوله وهو يقتضيه بعيد الظهر اشعر كلمة ايضا بان قوله
فانه القادر آه على افادة عليه توكلت الحصر ولك ان تحملها على اشعارها بنفس افادته الحصر فتامل قوله على انيب متعلق بتقديم
وفي بعضها على انه فيتعلق بالحصر وفيه تعقيد لفظي قوله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق كانه جعل قول شعيب عليه السلام وما توفيقي
الا بالله انشاء التوفيق لا اخبارا به كما في الحمد لله لكن اذا جعل هذا اخبارا عن ثبوت الحمد له يحصل انشاؤه ايضا لانه تذكر ما يشعر بالتعظيم
وقوله فيما ياتي ويذر مستفاد من الاطلاق في وما توفيقي الا بالله اي في كل شيء كما اشرت اليه وقوله والاستعانة بالرفع وكذا
والاقبال عليه معطوف على طلب مستفاد ان من عليه توكلت او الاول من وما توفيقي الا بالله كما اشار اليه بقوله ومعونته
الشراشر هو النفس والاثقال جمع الجد كذا في القاموس نفى عليه شراشره اي نفسه بالكلية حرصا ومحبة قوله وحسم اطماع
الكفار بالرفع وكذا ما بعده من الامور الثلثة عطف على طلب التضاد ووجه الحسم ان قوله عليه توكلت بمنزلة قول نوح عليه السلام
فاجمعوا امركم وشركاءكم وهو ظاهر على الوجه الثاني في تفسير انك لانت الحليم الرشيد فكانهم قالوا فانه عما قلت وصدق رجائنا
واما على الاول فوجهه انهم انما تهكموا به وقرعوه بالجنون كي يرتدع لا عن اعتقاد به واما اظهار الفراغ وعدم المبالاة بمعاداتهم
فلانه توكل عليه في كفاية شرهم ونعم الكافي ونعم المعين وقد يجعل هذا وجه التهديد في كلام جار الله وجعله المص في واليه
انيب وجه بانه اذا اناب الى الله انابوا اليه وتخصيصه بغيته تناسب ما تقدمه وقيل معناه اليه انيب فيما يتراءى من النوائب
قوله شقاقي معاداتي والمصدر مضاف الى المفعول اي معاداتكم اياي وهو منقول من المتعدي الى مفعول اي
منقول من المتعدي الى مفعول اي مفعول الى باب الافعال من جرم المتعدي الى واحد فيتعدى الى اثنين فاق جرم

اقل دورانا على السنة الفصحاء اى من دوران جرم وان كان دورانه كثيرا في نفسه فيكون جرم افصح فقوله فان اجرم اقل
بيان لافصحيته وقال جار الله والمراد بالفصحاء اى الافصحية ولم يرد ان الافصح بمعنى الفصيح والا فينافيه استعمال الفصحاء وكذا لزم
استعمال القرآن على غير الفصيح على هذه القراءة قه وقرئ مثل بالفتح اى بالبناء على الفتح لاضافته الى المبني وعلل بان مثل وغير
مع ما وان مخففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح ويجوز اعرابهما فعلى هذه القراءة يكون مثل مبنيا على الفتح مرفوع المحل على انه
فاعل يصيب وقد يجعل الفتح حركة اعراب صفة لمصدر محذوف اى اصابة مثل اصابة قوم نوح والفاعل مضمر يفسره السياق اى
ان يصيبكم هوى العذاب ولا يخفى ضعفه قه كقوله لم يمنع الشرب منها البيت وهو لابي القيس بن رفاعة يصف ناقة وقوله منها اى
من الناقة يصفها بحدة الفؤاد وذلك محمود فيهن وفي الكلام قلب اى لم يمنع الناقة عن الشرب غير ان صوتت حمامة فنفرت من صوتها
او يصفها بالحنين الى الوطن اى تشوقها صوت حمامة لما الفته من اصوات الطيور والوقل بالتسكين شجر المقل وقيل ثمره وذات
اوقال على الاول مقلوب والاضافة لمجرد الملابسة والوقل بالتحريك الحجارة اى في غصون ذات حجارة اى غصون نابتة بارض ذات حجارة قه ربنا بالاوصاف
غير اسلوب جار الله حيث جعلها تمييزا ولم يقل وما هم بزمان او مكان بعيد صونا عن جعلها جزءا عن الجملة كما اعترض بذلك عليه ولعله
جعل الباء هنا بمعنى في فلا اشكال والمعنى ليسوا ببعيد حتى لا تشبهوا او تسمع فان لم تعتبروا بهم قه او ليسوا ببعيد منكم في الكفر اى
فتشبعوا بعظم جرم قوم لوط في الجملة ويحمل المساواة فتامل قه وافراد البعيد جواب عن اشكال يرد على تقدير الحمل على المعنى كما ان قوله الا
جواب عنه على تقدير الحمل على اللفظ وذلك لان لفظه مؤنث بدليل تصغيره بقويمة صرح به في الشعراء ومعناه الجمع فالقياس بعيدة
او بعداء فاجاب عنه على اعتبار كل منهما ثم ان مبنى السؤال والجواب على ان يكون لفظه مؤنثا قطعا ويجاب قول الجوهري القوم
يذكر ويؤنث فعليه لا اشكال قه تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية اى اطلبوا مغفرة الله بالايمان به وحده ثم توبوا اليه عن البخس و
النقصان وهو المناسب لقوله اولا اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان قه عظيم الرحمة لما بين اعتبر معنى المبالغة
المستفادة من الصيغة في نفس الفعل فقال عظيم الرحمة ولم يقل كثير الرحمة باعتبار ما يتاب عنه وان حصل المبالغة بحسبه لان التوبة
تتحقق باعتبار كل ما يتاب عنه فيجب اعتبار المبالغة بحسب كل توبة ولا كثرة في الرحمة باعتبار كل منهما فيجب حمل المبالغة
فيها على العظم قه فاعل بهم ما كان حقيقة الود والتي هي ميل القلب الى المودود محال في حقه تعالى حمله على غايته وقد يحمل المراد على الاعطاء
او على الكناية ان لم يعتبر فيها امكان المعنى الاصلي وحمل الفعول على معنى المفعول لا يناسب المقام وقوله البليغ المودة اشارة
الى معنى الصيغة قه ما نفقه في القاموس الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم وغلب على علم الدين لشرفه وفي التقييد بقوله كثيرا اظهار
التنزه عن المكابرة كذا قيل وقيل لا يبعد ان يريدوا بالكثير الكل وفيه انه يمنعه كلمة التبعيض في مما تقول قه وما ذكرت دليلا عليها يعني
قوله ما لكم من اله غيره وقوله اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اى لا نفقه الدعوى ولا دليلها وقوله لقصور عقولهم اى نفقهه
فعدم انما هو لغباوتهم وعدم اقتدارهم للتفكر والتأمل بسببها وقوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اى قالوه لذلك لا لقصور
في عقولهم وقوله اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم عطف على استهانة ومبناهما على كمال عقلهم لكن قالوه لكذا او لكذا وهذا يقابل الوجه الاول

المبني على قصور عقلهم ولم يذكر جار الله الوجه الاول وذكر وجوها تركها المص وهي ان يفقهوه لكن كنوا به عن عدم قبولهم ولم
يلتفت اليه لمنافاة التقييد بالكثير وقيل لان ذلك انما يناسب ان لو كان في الحكاية دون المحكي فتامل وان يجعلوا كلامه هذيانا وتخليطا
لا يفهم كثير منه ولم يلتفت اليه ايضا لان مرجعه في الحقيقة الى الاستهانة وان يقولوه لكونه الثغ وتركه لعدم ثبوته ومنافاته
لكونه خطيب الانبياء قه فيمتنع بالنصب جواب النفي ومفعوله ما يفهم من قوله ان اردنا بك سوءا وفي بعضها فيمتنع فلا حاجة
الى المفعول قه يرده التقييد بالظرف لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ذكره جار الله واعترض عليه بانه يحتمل ان يريدوا ما يلزم العمى من الضعف
وذلك فيختص بكونه بين من ينصره ويعاديه قه ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى لما ثبت في الروايات ان شعيبا عم كان اعمى
وسيصرح به جار الله في سورة القصص لم يتعرض لنفيه بل اجاب عن تمسك المعتزلة على عدم جواز استنباء الاعمى بقوله والفرق بين قوله الا ان يكون
مؤيدا بالمعجزات القاهرة ويبلغ من الله تعالى ما يحتاج اليه الامة وفيه انه يفوت عنه الحكومة وفصل الخصومة بالذات والانابة وهذا من
مهمات الامة وقيل لانها يحتاج الى التمييز بين المدعي والمدعى عليه بخلاف النبي وقد يستدلون بان الاعمى لا يمكنه التحرز عن النجاسات وذلك يفضي
الى النفرة والحق ان الاول انما يمنع استنباءه بعد العمى فيجوز انابته غيره قبله لفصل الخصومة وشعيب عليه السلام عمي بعد الاستنباء ثم لعل الله
يحفظه عن تلوث النجاسات قه وعزتهم عندنا يحتمل الحمل على حذف المضاف او على ارادة التعليق وقوله لكونهم على ملتنا تعليل لنفي اعتبار العزة
وقوله لا لخوف من شوكتهم عطف على لكونهم فيجتمع العزة مع عدم المحبة والميل وقوله فان الرهط تعليل لنفي كونه للخوف وفيه
وفيه ان قلة الاتباع لا تنافي كون الخوف من قومهم وكم من واحد يقاوم الجماعة قه برمي الاحجار قيل وكانوا اذا قتلوا انسانا رجموه
بالحجارة قه او باصعب وجه اى رجما كان او غيره فيكون كناية قه يمنعنا عزتك عن الرجم يتبادر منه ان مرادهم نفي اصل العزة عنه ولذا
اجاب بقوله ارهطي اعز بصيغة التفضيل المفيدة لثبوت العزة له في الجملة فيجب ان يكون المعنى ما انت علينا بعزيز كامل في العزة
حتى يصح الجواب بارهطي اعز عليكم وحمل اعز على معنى عزيز مع انه خلاف الظاهر يمنعه كلمة من في منهم قه وفي ايلاء الضمير حرف النفي
مع افادة ان المنفي فعل او شبهه لانه لنفي المحال تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة يعني ان ثبوت العزة مفروغ عنه
لا كلام فيه والكلام في ثبوتها لمن قصد نفيها عن شعيب واثباتها لرهطه فيكون تخصيصا للعزة بهم ويلزمه تخصيص عدمها
والقصد الى الاول هو المتبادر فيكون قصر قلب او قصر افراد والدليل على انه قصد به التخصيص تغيير الاسلوب اذ لولاه
لم يكن كلامه عليه السلام في جوابهم مطابقا لمقالهم كما اشار اليه بقوله ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز قه واعترض عليه بان هذا
من باب انا عارف فلا يفيد الاختصاص اتفاقا لاشتراط افادته بكون الخبر فعلا كما نقل هذا عن الشيخ عبد القاهر وصرح
صاحب المفتاح والتمسك بما ذكر ضعيف لجواز ان يكون جوابا لقولهم ولولا رهطك لرجمناك اذ يفهم منه بمعونة
المقام ان امتناعهم من رجمه كان لعزة رهطه عليهم لا لخوفهم منه والجواب انا لا نم الاشتراط بما ذكر كيف وقد صرح جار الله
بالتخصيص في قوله تعالى كلا انها كلمة هو قائلها فلا يكون باب انا عارف غير مفيد للاختصاص اتفاقا وان جعله جوابا لقوله ما انت
علينا بعزيز هو الظاهر بان يجعل التنوين للتعظيم فدل على ثبوت اصل العزة له عليه السلام ويسبغ قولهم ولولا رهطك

لرجمناك على اشتراك العزة فلا بد له ارهطي اعز عليكم واعترض ايضا بان شرط التخصيص عند صاحب المفتاح ان يكون المقدم
بحيث اذا اخر كان فاعلا معنويا نحو هو عرف وليس الاية كذلك واجيب بانها كذلك فانه يجوز ان يقال ما عزيز انت على يكون انت
تاكيدا للمستتر ثم تقدم ويدخل الباء على عزيز بعد تقدم انت وجعله مبتدا ونظيره وما انا بطارد الذين امنوا وما انت
عليهم بوكيل مما يلي الضمير حرف النفي وكان الخبر صفة واما صورة الاثبات نحو انا عارف فلا يجري فيها ذلك لعدم شرط العمل فلا يفيد
تخصيصا وقد يناقش بان الظاهر ان انت على تقدير تاخيره في ما عزيز انت فاعل الصفة ولا ضرورة الى ارتكاب الوجه
البعيد اعني ان يعتبر ان انت تاكيد للمستتر وقد اشترط في افادة التخصيص اعتبار ان المقدم كان في الاصل فاعلا معنى
ولهذا لم يقل بالحصر في زيد عرف صرح به صاحب المفتاح قوله تعالى ارهطي اعز عليكم من الله فيه توجيهان الاول اعز من
من نبي الله بتقدير المضاف لان كلامهم انما وقع في شعيب ورهطه وانهم الاعزة دونه فلا ينطبق اعز من الله والثاني
ان يكون على ظاهره فان تهاونهم بنبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم
من الله تعالى قوله وجعلتموه كالمنسي كانه جعل من باب التشبيه والاستعارة التمثيلية دون التصريحية لذكر المشبه قوله سبق مثله في
سورة الانعام جعل المكانة هناك هو وجار الله مصدر مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان لكن استعير للحال المعقول
محسوس لمعقول كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان صرح بذلك في سورة الزمر والمعنى اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على
جهتكم وحالكم التي انتم عليها وحالة اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل اي عامل على مكانتي التي كنت عليه من المصابرة والثبات
على الاسلام هذا مال كلامه في الانعام الا في شيء يسير سيقف عليه ثم ان مفعول اعملوا على الوجهين ما دل عليه قوله على مكانتكم
او هو منزل منزلة اللازم كما قيل في فلان يعطي وكذا حال اني عامل والعجب ان المص قال في سورة الانعام اني عامل ما كنت عليه
على مكانتي وقال في الزمر اني عامل على مكانتي فحذف للاختصار وقوله على مكانتكم في موضع الحال كما اشار اليه جار الله هنا بقوله
قارين متمكنين ثم انهما خصا المكانة في الزمر بكونها اسم المكان وهو الوجه قوله وحذفها هنا لانه جواب سؤال يعني ان السببية مراده
تفهم بحالها هناك وتقديرها هنا قوله وهو ابلغ في التهويل فلا بد ان يكون الحاجة اليه اشد فلا وجه لقول جار الله فوصل تارة بالفاء
بالاستيناف للتفنن مع انه صرح بان الثاني ابلغ وقوله بان الاصرار يعني منهم قوله والتمكن يعني منه عليه السلام وقوله فيما عليه
ناظر اليهما نار غاية فعلى الاول معناه فيما هم فيه وعلى الثاني فيما هو فيه قوله لانه قسيم كانه جواب سوال هو ان يقال كان ينبغي ان يقال
ستعلمون من هو صادق ومن هو كاذب ليكون كل منهما قسيما للاخر وحاصل الجواب انه لما صدر منهم الابعاد بقولهم انا
لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك والتكذيب حيث قالوا اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا ردها
بان قال سوف تعلمون من المعذب انتم او نحن ومن الكاذب في دعوى الرسالة ودعوى نفيها وقوله مني ومنكم ناظر اليهما
وقوله وقيل كان قياسه الى اخره اشارة الى سوال وجوابه بوجه اخر ذكرهما جار الله حاصل السوال كان ينبغي ان يقال ومن هو
صادق بدل ومن هو كاذب مع بقاء ستعلمون من ياتيه الخ مع بقاء ومن هو كاذب ليتقابلا وتقرير الجواب انهم لما كانوا

اما على تقدير كونها بمعنى المكان فظاهر واما على كونها مصدرا فلان غاية الجهد في العمل يستلزم الثبات عليه منه

هذا هو الموعد سيقف عليه منه

فيه بحث لما ذكره وعليه اختاره المص كان ينبغي ان يقال من هو صادق بدل من ياتيه

بدعوته كاذبا ترك التقابل وعبر بالكاذب بناء على زعمهم يعني ستعرفون حالة فتعرفوا كذبه وصدقه ولو جاز ان يعني في زعمكم
تا عين ذلك في الاية ولا حاجة اليه والاغرب ما في بعض الحواشي في تقرير كلامه يعني ان المراد من هو كاذب من هو صادق لكن اجرى
الكاذب على الصادق على حروف السنتهم قوله وانتظروا اما اقول لكم اي من نزول العذاب عليهم وظهور صدقه وفيه اشارة الى ان المنتظر
من الطرفين شيء واحد وفي تفسير القرطبي وانتظروا العذاب والسخط اني منتظر النصرة والرحمة قوله او المرتقب هذا انسب لقوله
فارتقبوا الا ان مجيء فعيل بمعنى الفاعل من غير التكثير نادر قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه الاية نادرا الا
بنجية المومنين دون هلاك العصاة تنبيها على ان ذكر هلاكهم بعد مجيء العذاب مفروغ عنه لتعقبه وكما المهم ذكر نجية
المومنين اذ ليس هلاكهم مع العصاة ببدع منه تعالى الا يرى الى قوله في الاعراف واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
والى قوله برحمة منا فان انجاءهم فضل من الله اذ لو اهلكهم معهم لم يكن ذلك ظلما والرعبان وقعتهم للايمان ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد
الوقت وان جعلناها للشرط فوجه الترتب ان الانجاء من العذاب يعتمد نزوله والمراد بالامر العذاب او الامر به كما صرح به كل في قصة
هود قوله اولم يسبقه ذكر وعد اي في قصته انه سبق في قصة مدين قوله سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه مع الامر بالانتظار وفي
قصة عاد قوله ويستخلف قوما غيركم ولا يخفى ان كلا منهما وعد بالاهلاك غايته انه ليس بلفظ الوعد والغاية نفي الوعد
لا لفظه قوله تعالى فاخذت الذين ظلموا الصيحة وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة قال هناك ولعلها كانت من مبادئها
قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي صاروا في مساكنهم جاثمين او دخلوا في الصباح حال كونهم كذلك وقوله كان لم يغنوا
ديارهم بعد حيز او حال اخرى وقوله الا بعدا لمدين دعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم للدلالة على ان استجابتهم للهلاك بسبب ما حل منهم
وسبق مثله في قصة عاد ومدين اسم مدينة شعيب اطلق هنا على اهله او على حذف المضاف واللام في لمدين مثله في هيهات لك
قوله غير ان صيحتهم كانت من تحتهم هذا هو المروي عن ابن عباس رض ذكره القرطبي وغيره واما ما ذكره في الاعراف من انه اتتهم
صيحة من السماء فرواية اخرى اختارها هناك قوله ميتين تفسير لجاثمين فان الجثوم في اللغة هو اللزوم في المكان وعدم
البراح منه كما قال واصل الجثوم اللزوم في المكان واما قولهم جثم الطير واليربوع والارنب بمعنى وقع على صدره فلعله جزئي
وفرد تقريره ولعله انما لم يرض به المص لعدم ثبوت هلاكهم على تلك الهيئة قوله وقرئ بعدت بالضم على الاصل اي بمعنى نقيض
قربت لكن المراد بعدت من جهة الهلاك اتفق فيه هنا اثر جار الله وقد فسر بعدا بهلاكا لهم في قصة نوح ثم قال تعالى بعدا
بعدا اذا بعد بعدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء قوله بالتورية وفي النهر هذا ليس بسديد لانه قال الى فرعون
وملائه والتورية انما انزلت بعد هلاك فرعون وملائه بل المراد الايات التسع هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم ونقص من الاموال والانفس والثمرات قوله هو المعجزات القاهرة ناظر الى الاول وقوله او العصا ناظر
الى الثاني فمعنى افرادها بالتخصيص بالذكر بعد تعميمها او ناظر اليهما فمعناه على الاول تخصيصها من بين سائر المعجزات قوله ويجوز
ان يراد بهما واحد يريد انه على ما سبق يكون الموصوف بكونه آيات غير الموصوف بكونه سلطانا ويجوز ان يراد بهما

فيقال جاثمين لاصقين بالارض على ركبهم ووجوههم كما يجثم الطير جامدين من شدة العذاب منه

وقال ايضا في سورة المومنين وبعدا مصدر بعد اذا هلك منه

والعجب انه تفطن بهذا في سورة المومنين ولم يتفطن ههنا حيث قال في تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم انتهى منه

موصوف واحد هو التورية او المعجزات والمعنى ولقد ارسلنا بالجامع بين هذين الوصفين فلا حاجة الى ما تكلفه جار الله من ان المعنى ارسلنا
الآيات فيها سلطان مبين قوله والفرق بينهما اي بين هذين الوصفين وفي بعضها بينهما فيدخل فيه وصف المبين وهو الاولى لان ذكر
بطريق الاستطراد وحاصله ان الاول تخصيص بعد التعميم والثاني تخصيص بعد التخصيص قوله يخفض في الموضعين على بناء الفاعل بمعنى يخفض اللازم
قوله فاتبعوا امره بالكفر فالامر بمعنى الطلب بصيغة مخصوصة وعلى الثاني هو واحد الامور اريد به طريقته ثم انه لو قال فما اتبعوا امر موسى بالايمان
لموسى واتبعوا امر فرعون بالكفر به كما قال مثله في الثاني كان اولى قوله مرشد او ذي رشد الظاهر انه على اللف والنشر المرتب على معنى الامر
ويحتمل عدم الاختصاص وعلى الكل فالرشد حقيقة واسناده الى الامر مجازي ووصف للشيء بوصف صاحبه قوله نزل النار لهم منزلة الماء
اي شبهها به تهكما فسمى اتيانها موردا اي الملق الورود على الاتيان بالنار بطريق الاستعارة المصرحة فرتب فقيل فاوردهم
فههنا استعارة تصريحية تبعية واستعارة مكنية والاول قرينة للثانية والمفهوم من كلام جار الله كون الاستعارة المكنية ههنا تشبيه
فرعون بالفارط واتباعه بالواردة فيكون اثبات الورد لهم تخييلية قوله اي بئس المورد الذي وردوه يشير الى ان المراد بالورد
محل الورود لهم والمورود هو المخصوص بالذم وكلام جار الله صريح في ان المورود نعت للورد والمخصوص محذوف وهو النار فالورد
بمعنى نصيب الماء ذكره في القاموس وقد نقل الفاضل كلام المص ايضا انه نعت لا مخصوص والا لقال موردوه هم قلت لعله انما لم
يقل قصد به تفسير المورود احترازا عما قيل المورود مخصوص بالذم بمعنى موردوه هم والورد بمعنى الوارد بين كما في قوله ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا فالمعنى بئس الواردين المورودة بهم ويحتمل انه تركه تشوريا بين ان يكون نعتا ومخصوصا والا لو كان جعله نعتا
لقال والمخصوص محذوف كما قاله في بئس الرفد المرفود ولو جعله مخصوصا لقال موردوه هم قوله على ان المراد بالرشد في بعضها بالرشيد
وهو الاظهر وعلى الاول يكون ما مصدرية قوله بئس العون المعان قال جار الله وذلك لان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت
باللعنة في الآخرة فالكلام على حقيقته وقد يقال المعنى انها رفد لهم فيكون استعارة تهكمية وقد يجعل الرفد المرفود من باب جد جده
لكنه على المعنى الاول لرفد الثاني فان العطاء ليس بمصدر بل بمعنى ما يعطى ولذلك لا يجعل الورد المورود ايضا من هذا القبيل
فينتكسا قوله تعالى ذلك من انباء القرى الآية القرى على حقيقتها ونسبة الانباء اليها مع انها لاهلها اسناد مجازي
وضمير منها للقرى وضمير وما ظلمناهم لاهلها المفهوم من المقام وفيه وجهان آخران بتقدير المضاف اي ذلك النبأ من انباء اهل القرى
فضمير منها للمضاف اليه وضمير هم في وما ظلمناهم للمضاف فلا مجاز ولا استخدام وكون القرى مجازا عن اهلها بعلاقة الحلول فالضمير
في منها للقرى مرادا بها حقيقتها على الاستخدام وفي وما ظلمناهم لها على معناها المجازي وهذا اولى من كون القرى على حقيقتها
وكون ضمير وما ظلمناهم لها مرادا بها اهلها مجازا على الاستخدام لان ما تقدم الاخبار بهلاك الاقوام بسبب كفرهم لا باهلاك القرى
الا في قصة لوط والغرض ذكر هلاكهم لا ذكر هلاكها قوله مقصوص عليك اذ ذلك اسم المفعول اذ لا معنى للقول بانه نقصها الآن او في الاستقبال
بعد وقوع القصة واشار الى انه خبر ذلك بعد خبر وانما جعله خبرا ابتدائيا له ومن انباء القرى حالا من مفعول نقصه فقدم
الحال على ذيها من غير موجب مع عدم الفائدة في التقييد بها قوله منها عامر الاثر اشار به الى ان منها قائم وحصيد جملتان

كل منهما مركب من مبتدا وخبر لا جملة واحدة هي منها قائم وحصيد عطف على قائم لعدم صحة المعنى ثم ان المبتدا هو مضمون منها
اي بعضها لا ان قائم مبتدا ومنها خبره لان المقصود الاخبار بان بعضها قائم وبعضها حصيد لا ان القائم منها والحصيد منها
فتامل قوله والجملة مستانفة اي قوله منها قائم وحصيد مستانفة فلا يكون لها محل من الاعراب قيل وجه الاستئناف انه لما ذكر فيه
الجمع ما قصه تعالى في هذه السورة واللام في القرى للعهد السابق بتقدير انه كرارها فلما قيل ذلك بعض انباء القرى تحرك السائل
للسؤال عن حالها هل استوصلت عن شافتها ام اختص الهلاك بسكانها فقيل منها قائم وحصيد انتهى ولك ان تحمله على الانتباه
النحوي فالمقصود التحريض على السير اليها للعاينة بها والاعتبار بها كقوله سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله
اولا واو ولا ضمير فيه بل المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بتعلق ذي الحال وهي القرى اذ المعنى نقص عليك بعض انباء
القرى وهي على هذه الحالة تشاهدون فعل اثره وقد يجعل الجملة حالا من القرى وقال صاحب الكشف جعلها حالا من نقصه فاسد
لفظا ومعنى ومن القرى كذلك قلت الظاهر انه اراد بالفساد اللفظي في الاول ما ذكره وفي الثاني ضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بالضمير
وحده ولعله اراد بالمعنوي تخصيص كونها مقصوصة بتلك الحالة فان المقصوصية ثابتة لها والانباء وقت عدم قيام بعضها ايضا
قوله فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم يشير الى ان ما نافية لا استفهامية كما جوز ذلك ومفعول اغنت محذوف وان عن في مثله تتعلق
في المعنى المحذوف هو الدفع ومن شيء مفعول مطلق بزيادة من اي غناء شيئا ومفعول الدفع العذاب المفهوم من قوله امر ربك وهو
العذاب قوله هلاك او تخسير اي ايقاع في الخسران وانت خبير بانه لو قال اهلاك بدل هلاك كان اولى لان تب بمعنى هلك
وتبب فلانا بمعنى اهلكه كذا في القاموس قوله اي ومثل ذلك الاخذ يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل في محل الرفع على الخبر
واخذ ربك مبتدا والمثل كناية عن نفس الاخذ المشار اليه كما في مثلك لا يبخل والمعنى اخذ ربك ذلك الاخذ اذا اخذ
القرى والافادة باعتبار معنى الشدة المفهمة من لفظ المثل بحسب معناه الاصلي قوله اي اهلها بحمل او بتقدير المضاف
وكون الاسناد مجازيا او كونها مجازا عن اهلها قوله حال من القرى اي على الوجهين الاخيرين قوله وهي في الحقيقة لاهلها لان نفسها
لا تتصف بالظلم قوله لكنها لما اقيمت مقامها اي باحد الوجهين اجريت عليها اي بتوصيفها بالظلم والتانيث قوله وانذار
كل ظالم عطف على الاشعار ومن وخامة العاقبة متعلق بالانذار قوله فان من انكر العاقبة تعليل لكون ما ذكر آية لمن خاف
عذاب الآخرة على المعنيين وقد يرد عليه ان هذا لا يدل على التقييد بالتصديق بعذاب الآخرة لا بالخوف عنه الا ان التصديق
لا ينفك عن الخوف عنه ولهذا قيده به وقوله وجعل تلك الوقائع عطف على لم يقل وللمفسران يقول لو كان وقوعها على سبيل
الاتفاق لما كثرت وتكررت مرتبة على ادعية الانبياء عليهم السلام واخبارهم عنها بحيث لم يتاخر عنه قط قوله اي يجمع له
الناس يعني انه بمعنى الاستقبال ولهذا عمل عمله واما قلنا انه للاستقبال اذ لا محالة ان ذلك اليوم لم يجئ بعد فكذا ما فيه قوله والتغيير
اي عن يجمع الى مجموع مع انه بمعناه وضعا للدلالة على معنى الثبات اي الاستمرار في جميع ازمان الاستقبال حيث لم يعتبر في
وضعه معنى الحدوث كما اعتبر في المستقبل وحاصل ما ذكره ان ههنا امرين اسناد الجمع لليوم الى الناس ووصف اليوم

بجمع الناس له ولفظ المفعول دال على ثباتهما ولزومهما فاشار الى الاول بقوله وان الناس لا ينفكون عنه والى الثاني بقوله على ثبات معنى الجمع لليوم واليوم متعلق بالجمع لا بالثبات فهذه هي اللام في قوله تعالى له الناس وقوله وانه من شأنه لا محالة كالتفسير لذلك فان قلت دلالته على الامر الثاني ظاهرة لا على الاول قلت هي من حيث ان الثاني يستلزم الاول فتامل قوله ومعنى الجمع له الجمع لما فيه فنسبة معنى الاجل المستفاد من اللام الى اليوم مجازية قوله اهل السموات والارضين تفسير لا ان المشهود فيه يستدعي في المعنى مرفوعا بمثابة القائم مقام المفعول في الفعل المبني للمفعول قوله باجراء الظرف مجرى المفعول به اي في حذف الجار والمجرور يعني ان حذفهما مطرد في المفعول به كما تقول المنطوق مثلا والاصل المنطوق به في حذف في المفعول فيه ايضا حملا له عليه قوله كقوله في محفل من نواحي الناس مشهود هذا من مراثي الحماسة اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به وبز الناطقين بدل الغائبين اي رب مشهد قد كفيت الغائبين بالنطق عنهم او الغائبين الحاضرين ان ينطقوا في محفل طلبتم من اشراف الناس كثير شاهدوه قوله اي اليوم خصه ولم يقل او الجزاء مع انه المناسب لتفسيره فاعل يأتي بالجزاء لعدم القرينة له ههنا بخلافه هناك فان نفي التكلم الشفاعة قرينة له قوله لانتهاء مدة متعددة متناهية يعني ههنا حذف مضاف والعد كناية عن التناهي واللام للتاقيت كما في لدلوك الشمس والمعنى انما يؤخره الا لوقت انتهاء مدة منقضية يعني انها وان طالت الا انها متناهية وقوله وارادة بالجر عطف على حذف المضاف وفي بعضها وارد بلفظ الفعل قوله فانه غير معدود يعني لا يوصف بالعد لوحدته حتى يكون كناية عن التناهي وانت خبير بان هذا انما يصح اذا اشترط في الكناية امكان ارادة المعنى الاصلي قوله كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فانه بنسبة الاتيان الى الله مؤولا باتيان حكمه لوقوع مثله في القرآن في غير هذا الموضع قال جار الله ويعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء يعني ان ضمير يأتي حينئذ يكون محفوفا بضمير الغائب وههنا ضمير يؤخره وضمير باذنه فلا يحسن ان يكون ضمير الغائب في البين لغيره قوله على ان يوم بمعنى حين اي يوم المضاف الى الجملة بمعنى حين والمراد به الجزء الاول من اليوم الذي هو فاعل يأتي فالمعنى لا تكلم نفس وقت مجيء يوم القيمة اذ بمجيء يوم القيمة اول جزء منه يتحقق مجيء اليوم فلا يرد عليه ان يقال يلزم من هذه الاضافة ان يكون الزمان زمان ان تغاير اليومان وتعيين الشيء بنفسه ان اتحدا فان تعين المضاف بالمضاف اليه وهو الاتيان ههنا وتعين الفعل بفاعله بل يكون لغوا ان كان الفاعل ضمير يوم مجموع له الناس مؤديا الى اضافة الشيء الى نفسه ان كان الفاعل ضمير يوم المضاف الى يأتي لان المضاف اليه الجزء المضاف فان قلت على تقدير ان يكون المراد باليوم اول جزء من يوم القيمة يلزم تخصيص نفي التكلم بدون الاذن بالجزء الاول منه ولا حاجة له قلت المراد به قدر منه ممتد هو الموقف لا جزء منه غير منقسم ولا قدر يسير وما بعد الموقف هو زمن المجازاة قوله وقرأ ابن عامر وحمزة باثبات الياء يعني وصلا ووقفا اتباعا للامام وهو مصحف عثمان رضي الله عنه وللاستعمال الوارد في مثل لا ادر ولا ابال وقرأ ابن باثباتها وصلا وحذفها وقفا اتباعا للمصحفين بقدر الامكان لثبوتها في مصحف ابي بن كعب رضي الله عنه قوله وهو الكتاب

لا بتقدير في النظم

للظرف وجملة لا تكلم حال من ضمير اليوم في مشهود او نعت له والتقدير لا تكلم نفس فيه قوله باضمار اذكر فيكون يوم اسما مفعولا به لاذكر لا ظرفا قوله او بالانتهاء المحذوف اي من غير حاجة الى تقدير فعل في قول جار الله اي ينتهي الاجل يوم يأتي تصوير المعنى لا التقدير في النظم قوله وقوله هذا يوم لا ينطقون الآية واما قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فلا ينافيه الآية الكريمة لان المنهي هو التكلم بما ينفع وينجي كما سبق فلا يشمل المجادلة وايضا يحتمل ان يكون المجادلة بالاذن قوله والممنوع هو الاعذار الباطلة قيل فيه نظر فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين فلا بد من اعتبار تعدد الموقف قلت ليس هذا من قبيل الاعذار وانما هي مثل اسناد الذنب الى كبرائهم وانهم اضلوهم كما دل عليه بعض الآيات فالنقض بمثل هذا دون ذاك قوله الزفير اخراج النفس والشهيق رده اي اخراج النفس بعد مده لا مطلقا والا فكل احد لا يخلو عن اخراجه في القاموس زفر يزفر زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مده انتهى قيل هو من ازدفر فلان اذا حمل حملا ثم تنفس فردد فيه نفسه قوله واستعمالهما في اول النهيق وآخره ظاهره انهما وضعا لما موضوعين لاخراج النفس ورده الا انهما استعملا الآن في هذين فان ثبت ذلك والا فيحمل على كثرة الاستعمال في هذين ولكن كلا مذكوران في كتب اللغة ثم الظاهر ان اول النهيق انما يحصل باخراج النفس وآخره بادخاله فقول الجوهري ان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه بعد قوله الزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره مع كونه معكوسا لا يطابق المعقول قوله وتشبيه حالهم بالرفع عطف على قوله الدلالة والبناء لوجهها فهو استعارة تمثيلية هذا على المعنى الاول واما على المعنى الثاني الذي اشار اليه بقوله او تشبيه صراخهم فالاستعارة تصريحية في الزفير والشهيق قوله وقرئ شقوا بالضم يلزم ويتعدى في القاموس شقي كرضي شقاوة وشقاه الله واشقاه قوله بل التعبير عن التأبيد اي بل هذا القول تعبير عنه بطريق الكناية جريا على عرفهم وقوله والمبالغة عطف على التعبير وقوله على التمثيل اي ضرب المثل متعلق بيعبرون قوله لان دوامهما كالملزوم لدوامه تعليل لنفي لزوم زوال العذاب من زوالهما ولنفي لزوم دوامهما من دوامه الا بطريق المفهوم وذلك لان انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم ولا وجود اللازم وجود الملزوم لجواز ان يكون اللازم اعم قوله وقيل المراد عطف على قوله ليس لارتباط وقوله وان اهل الآخرة عطف على لفظ قوله تعالى وهو دليل عقلي قوله لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده اراد انه التشبيه الضمني لدوامهم بدوامهما والغرض تعريف دوامهم ودوامهما فلا بد ان يكون دوامهما معروفا قبله وليس كذلك لان من عرفه انما عرفه بالدلائل النقلية الدالة على دوام الثواب والعقاب فلا يفيد هذا التشبيه المقصود بل لا يكاد يصح لما فيه من شائبة تعريف الشيء بما لا يعرف الا به واجاب صاحب الكشف عن هذا النظر بانه اذا اريد به ما يظلهم ويقلهم فما ذكره ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما الدوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل مما دل على دوام الجنة والنار سواء عرف انهما دار الثواب والعقاب وان اهلهما السعداء او الاشقياء من الناس او لا ثم قال على انه ليس من باب تشبيه بما يعرف بالعرف

فيه رد على الزمخشري

قائله سعدي چلبي

رد عليه

ولا يسمى زفيرا

اي كلا المعنيين

بل العكس انتهى ورُدّ هذا الجواب بان قوله هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعرفه الا المتدينون
بالآخرة وقوله الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة والنار لا يدفع ما ذكره المص فانه يريد ان المشبه ليس
اعرف من المشبه قلت مراده ان كل عاقل من المعترفين بالآخرة يعرف وجود هذا القدر لا منهم ومن غيرهم وان الفساد
ما ذكرته من تعريف الشيء بما لا يعرف الا به لا ما ذكره المجيب لزوم الاعرفية انما هو في التشبيه القصدي دون الضمني ولو سلم
فهو فساد آخر غير ما اراده قوله وذلك كاف في صحة الاستثناء فيه رد لمن تشبث بهذا الاستثناء في انقطاع عذاب الكفار
يعني لما دل الدليل القاطع على خلود جميع الكفار في النار وعلى خروج عصاة الموحدين منها وجب تخصيص الاستثناء
بالعصاة قوله فان التأبيد من مبدأ معين الخ اورد عليه ان اعتبار الخلود انما هو بعد دخول الجنة فكيف ينتقض بما سبق
على الدخول كيف وقد تقدم قوله في الجنة فالصواب ان يحمل الاستثناء الاول على ما تقدم من ان عصاة المؤمنين لا يخلدون
في النار ويحمل الثاني على ان اهل الجنة لهم فيها سوى نعيمها ما هو اكبر منها واجل كما سيذكره لا على ان بعضا منهم يخرج منها
ولدفع توهم ارادة هذا المعنى عقب بقوله عطاء غير مجذوذ لا يقال ما ذكرته يوجب اختلالا في نظم الكلام بسبب اختلاف الاستثناءين
مع انهما سيقا مساقا واحدا لانا نقول الاول محمول على الظاهر وقد عدل عنه في الثاني بقرينة والنكتة نصب
الثاني على خلاف الظاهر قوله وهؤلاء وان شقوا جواب عما يقال الاستثناء الثاني في حق السعداء والعصاة ليسوا منهم فكيف يكون
هم المراد بالاستثناء الثاني ايضا وانت خبير بان جعل العصاة داخلين في الاشقياء والسعداء باعتبارين خلاف
ظاهر الآية اذ قد فرق فيها بين اهل الموقف بالشقاوة والسعادة قوله لان ذلك الشرط حيث التقسيم للانفصال حقيقي
اعترض عليه بان تقابل الحكمين يدل على تقابل القسمين بمعنى منع الجمع مطلقا اي سواء كان مع منع الخلو او لا ولكن
لا تقابل بين الحكمين ههنا لعدم اتحاد الزمان فان زمان دخولهم الجنة غير زمان دخولهم النار وقد يقال ان اريد بتقابل
الحكمين منع الجمع فلا تقابل بينهما لاجتماعهما في العصاة وان اريد مطلقا فلا دلالة على تقابل القسمين بهذا المعنى
والتحقيق ان معنى تقابل الحكمين ههنا عدم اجتماعهما في شخص واحد في زمان واحد ومعنى تقابل القسمين عدم اجتماعهما
فيه من جهة واحدة ولا يلزم من ذلك ان لا يحصل الحكمان لذات واحدة في زمانين ولا عدم اجتماع القسمين فيه من جهتين
وقوله المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين يعني ان الانفصال مانع من الخلو قوله او لان اهل النار عطف على قوله لان
بعضهم وهم فساق الموحدين اورد عليه ان النار عبارة عن دار العقاب فلا يصح الاستثناء بهذا الاعتبار عن الخلود
في النار ورُدّ بان استعمال النار تغليبا مسلّم واما دعوى الغلبة حتى يهجر الاصل فكلا الا ترى الى قوله تعالى نارا
تلظى ونارا وقودها الناس والحجارة وكم وكم واما رضوان من اهل الجنة ونعيم فيها فيأبى الاستثناء كيف وقوله خالدين
فيها لا يدل بظاهره انهم متنعمون بها فضلا عن انفرادهم بتنعمهم بها واجيب عن الاول بان هجر الاصل في الآية
علم من وصفها بما وصف وفي هذه الآية ذكرت في مقابلة الجنة وهو يعضد ان المراد دار العقاب مطلقا قوله

قوله انما هو بعد دخول الجنة يعني ان خلود كل شخص في الجنة
انما يتصور بعد دخوله فيها فلا يصح استثناء العصاة من
حكم الخلود باعتبار ما مضى من زمان دخول غيرهم فيها
منه

او من اصل الحكم عطف على قوله من الخلود اي استثناء من اصل الحكم الذي هو كون الاشقياء في النار فان الخلود فيها فرع دخولها
وفيه ان تأخره عن الحال ولا مدخل لها في الاستثناء غير متضح ثم هذا الوجه وكذا ما ذكره بقوله او مدة لبثهم وكذا قوله وعلى هذا التأويل الآية
لا يختص بالاستثناء الاول لكنه يجري في الثاني ايضا قوله والمستثنى زمان توقفهم في الحساب فما صادق عبارة عن الزمان والاستثناء مفرغ هذا
في الاستثناء الاول فان المسوق له لا الثاني ايضا فاذا اجري هذا في الثاني يكون المستثنى هو ذلك الزمان مع زمان العقاب فلا يرد عليه ما قيل
ان عصاة المؤمنين الداخلين في النار اما سعداء فيلزم ان يخلدوا في الجنة فيما سوى الزمان المستثنى وليس كذلك او اشقياء فيلزم ان
يخلدوا في النار وهو خلاف مذهب اهل السنة قوله او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم اراد او المراد بما مع
زمان توقفهم في الموقف ولا بد من ضم ذلك فلعله عده من البرزخ لاتصاله به او اراد والبرزخ الى دخولهم النار قوله يحتمل ان يكون الاستثناء
من الخلود فيه ما مر من ان اعتبار الخلود انما هو بعد الدخول قوله وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق عطف على قوله من الخلود ورد هذا
بان المقابل الجاري فيه هذا وبقي الاشكال وجوابه يجوز حمل المقابل على غيره من المحامل اذ المقصود بيان وجه صحة الاستثناء في الآية
غير ما مر من الوجوه والمراد ليس مرادا لان الغرض الرد على من تشبث بالآية على عدم خلود الكفار كما سبق قوله وقيل الا بمعنى سوى
قيل وفيه انه ضعيف ويلزم حمل السموات والارض على هذين الجسمين المعروفين من غير نظر الى معنى التأبيد وهو فاسد قوله وتجعل
الاستثناء من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فيكون المراد بالاشقياء الكفار وبالسعداء
اهل التوحيد قوله والمعنى انهم خالدون فيها الا وقت مشيئة الله عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان لا وجود لذلك
فتقرر الخلود ولا يتوهم جواز التعارض بين هذه الآية وبين النصوص الدالة على عدم الخلود لان المحتمل لا يعارض القطعي قوله تعالى
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها والعصاة داخلون في السعداء والآية تقتضي خلودهم في الجنة وذلك بعد دخولهم فيها
ولا ينفي كينونتهم في النار قبل دخول الجنة فان اللفظ لا يقتضي ان يدخل السعداء كلهم في الجنة معا كيف والقاطع يدل على دخولهم
اولا فاولا على حسب مراتبهم قوله وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع ان جعل نفس الدخول ثوابا فالامر ظاهر والا فتنعيمهم فيها
كاللازم البين للدخول فهو بمنزلة التصريح بعدم انقطاع الثواب قوله ولاجله فرق اي لاجل ان هذا القيد يدل على عدم انقطاع
الثواب قوله ولاجله فرق اي لاجل ان هذا القيد يدل على عدم انقطاع الثواب عمن دخل الجنة اعني السعداء فرق اهل
السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتأبيد في الاول دون الثاني اما لزوم من ذلك فظ واما لزوم الثاني فلدلالة على ان العقاب
الثابت بالقاطع يكون قبل دخولهم الجنة فلا يتأبد قوله من سعده بمعنى اسعده يعني ان سعد كما يجيء لازما يجيء متعديا
بدليل فهو مسعود وقيل هو شاذ قليل ومسعود محمول على سعد فيه قوله نصب على المصدر فهو اسم المصدر اي الاعطاء او مصدر
على حذف الزائد كما في انبتها نباتا على احد وجهيه وقوله او الحال عطف على المصدر اي معطاة قوله مما آل الناس ان يجاب
لما انزل والاسناد مجازي والجار في محل الواقع في النظم يعني في صلة المرية وما مصدرية اشار اليه بقوله من عبادة
هؤلاء ومن هذه اعادة لما في النظم او موصولة كما اشار اليه بقوله او من حال ما يعبدونه عطفا على من عبادة هؤلاء

عبارة عن الاصنام مع حذف المضاف لان البرية لا تكون في النفس ما يعبد دونه قوله في انه يضر ولا ينفع اى في الدنيا
وفي بعضها لا يضر ولا ينفع ولا يلايم السياق قوله معناه تعليل النهي لان السوآل عن العلة كانه قيل لم نهيتني عنها قوله
اى ما يعبدون عبادة الا اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المصدر والاستثناء مفرغ وما مصدرية قوله او ما يعبد
شيئا عطف على ما يعبدون عبادة اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المفعول وما موصولة عبارة عن الاوثان قوله
مثله قوله من ذلك متعلق بمجئ ومن لاجل قوله فيكون عذرا اى على الكل قوله لتقييد التوفية نفي لكون لحال مؤكدة قوله
اى الطا فالحق على بعضه اعترض عليه بانه اذا لم تكن قرينة المجاز فانما كان في هذا المقام لا تكون لحال الا للتاكيد قلت لعله
اراد ان التقييد لدفع توهم المجاز اول الوهلة نظير قولهم ان التاكيد في مثل جاءني زيد نفسه لدفع توهم ان يراد رسوله
او خبره ثم في هذا التقييد دفع توهم مجاز آخر هو كون التوفية مجازا عن مجرد الاعطاء وحقيقتها الاعطاء وافيا
وكذا ان نعم حرلوه له ايضا فتامل قوله تعالى فاختلف فيه الظاهر ان الضمير المجرور الى الكتاب ويجوز عوده الى موسى والاول المختار
بدليل قوله كما اختلف هؤلاء في القرآن فقوله فامن به قوم اى بالكتاب لا بموسى ثم المراد بالمختلفين في كتاب موسى
بنو اسرائيل وفي القرآن هم وقريش لوقوع الاختلاف فيه من القبيلين ولهذا قال كما اختلف هؤلاء الموجودون
في زمن النبي عليه السلام مطلقا ولم يقل كما اختلفوا ثم فائدة ضم قوله كما اختلف هؤلاء دفع ان يكون مساق الآية
للمختلفين في كتاب موسى ويكون ذكر ترك القضاء وتاخير التوفية لجزاء في شانهم فقط قوله تعالى لقضى بينهم فان
بين قوم او قومك ولعل المص عمم الكل وعلى الجميع قوله تعالى وان كلا يعم الكل قوله بانزال ما يستحقه المبطل اى من عذاب
كالامم السالفة فلا ينافيه ما نزل بقريش يوم بدر وباليهود من ضرب الذلة والمسكنة عليهم قوله ليتميز به عن المحق نظرا
الى اعتبار ما في معنى القضاء من الفصل والتمييز ههنا قوله وان كفار قومك اى بعضهم لان احبار اليهود وبعض
قريش كانوا جهلة واضرابه سيتيقنون بحقية القرآن قوله موقع في الريبة فيكون من ارابه او بمعنى ذي ريبة فيكون من
اراب في الامر فالهمزة للصيرورة وقد سبق مثله في هذه السورة وسياتي في آخر سورة سبأ ايضا قوله وان كل المختلفين
يشير الى ان كلا ليس بمعنى كل واحد لما فانه جمع الضمير في ليوفينهم بل بمعنى الكل المجموعي فتامل قوله اعتبارا للاصل في شرح اللب
الغاء المكسورة المخففة هو الاغلب لفوات الشبه اللفظي بالتخفيف من كونها على احرف ثلثة ومفتوحة الآخر كقوله
وان كل لما جميع قوله ويجوز ابقاؤها لبقاء الشبه المعنوي كقوله وان كلا لما ليوفينهم فيمن قرا قلت فهذه القراءة حجة
على الكوفية في ايجابهم الغاءها قوله اللام الاولى موطئة للقسم ذهب الى عدم اشتراط دخول هذه اللام على حرف الشرط وانما ذلك
هو الاغلب وعليه كلام جار الله ايضا في سورة آل عمران فلا يتجه اعتراض صاحب التقريب بان الموطئة لا تدخل الا على حرف الشرط
وفي الكشف نقلا عن ابن الحاجب في الامالي ان هذه اللام هي الفارقة في قراءة من خفف ولام الابتداء في قراءة من شدد
وما زائدة للفصل بين اللامين هذه ولام جواب القسم وقد سبق اليه غيره نقله ابن هشام في مغني اللبيب

وفي القاموس وفي بفلان حقه اعطاه وافيا

ثم رده بان اللام الفارقة انما تكون عند تخفيف ان واهمالها اذ لا احتمال لكونها نافية عند اعمالها ونقل عن
ابن الحاجب في حله ان كلا منصوب باضمار فعل تقديره وان ارى او اعلم كلا وفيه بعد لا يخفى ثم الاوجه ما في النهر
ان اللام الاولى هي الداخلة في خبر ان المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع
خبر ان والتقدير وان كلا لاقسم ليوفينهم ربك قوله والثانية للتاكيد اى لام جواب القسم فانها تفيد التاكيد وانما عبر
بذلك ليصح قوله او بالعكس فان اللام الاولى لا تكون للقسم بل للتاكيد قوله او بالعكس يعني ان الاولى لام الابتداء قيل عليه
لا تكون اللام الثانية موطئة على ما لا يخفى على من يعرف اللام الموطئة للقسم بل للتاكيد قلت الاصل ان يكون هذه اللام داخلة
على اداة الشرط للايذان بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وسميت موطئة لانها وطأت اى مهدت الجواب
للقسم فعلى هذا لا تكون اللام الثانية موطئة وعلى تقدير تجويزها في غير الشرط كان معنى التوطئة دلالتها على ان ههنا قسما
مقدرا مدخولها جوابه قوله على ان اصله لمن ما فيه تخريجان فتح الميم على انها موصولة وما زائدة قاله مكي والمهدوي وكسرها على
انها جارة دخلت على ما الموصولة او الموصوفة اى لمن الذين والله ليوفينهم قاله الفراء وجماعة من النحاة وعلى كلا الوجهين
انقلب النون ميما فادغمت وحذفت الاولى وهذان التخريجان يجريان في هذه القراءة وكلام المص في الكشاف فقوله على ان
اصله لمن وقوله لمن الذين بكسر الميم فيهما وان شئت فاحمله على الاول ايضا فالميم مفتوحة في الموضعين فلفظ الذين
من لفظ من وفائدة الدلالة على ان من هذه موصولة بفتح الميم لا جارة بكسرها ولعله جعل كلامه محتملا للوجهين لكن بقي الكلام
في الغاء اللام الثانية حيث قال في تصوير المعنى لمن الذين يوفينهم دون ليوفينهم على تقدير القسم قوله فحذفت اولاهن
ضعفه ابن هشام معللا بان حذف مثله استثقالا لم يثبت وفي بعض الحواشي كيف يستثقل هذا وقد اجتمعت ثماني
ميمات في قوله تعالى وعلى امم ممن معك يعني خمس ميمات اصلية وثلث مقلوبة من ثلث نونات اولاهن تنوين امم ثم ابرى وجها
آخر كون لما جازمة حذف فعلها والتقدير لما لم يوفوا اعمالهم اى انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها قوله وان كل عطف على لما
اى وقرئ به وقوله وقد قرئ به اى بلفظ الا بدل لما قوله تعالى فاستقم كما امرت في النهر امره بالاستقامة وهو عليها فهو امر بالدوام
والثبات والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه الذين تابوا من الكفر ولسائر الامة بالمعنى انتهى فالمعنى دم على الاستقامة كما امرت
بها فانه فهم ذلك سابقة الامر بها في بدء النبوة بوحي غير متلو قوله والا عطف على العبادة وقوله والقيام عطف على تبليغ
وكذا وتحوها قوله مفوت للحقوق اى سواء كان حقوق نفسه او غيره وهذا في التفريط ظاهر واما في الافراط فلان لا تحمل الصعوبة
فيؤدي الى تركه او اشتغاله الى ترك ما يجب عليه من حق غيره قوله شيبتني هود عن ابن عباس رضي الله عنه قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وهو اسم للسورة لما فيها من ذكر هود النبي عليه السلام وقد نقل انها سورة هود بتعريفه
في الكشاف وامثاله والاول لاجماع نكتة اسباب المنع وبقاء النصاب بعد معاودة تخفيفه احدها وقد يروى الحديث شيبتني هود والواقعة
واخواتها والمشهور ان المشيب ههنا هو هذه الآية وقرائنه ذلك كما ذكره جار الله من رؤيا بعض الصالحين وقال صاحب الكشف التخصيص

نقله ابن العادل
منه

فالمسعودي
منه

بهذه الآية عنها اذ ليس في الاخوات ذكر الاستغاثة ولعل الاظهر ذكر اهل القمة يعني لشموله الكل ثم قال فكانه عليه السلام
منه يوما يجعل الولدان شيبا ورد بان رؤيا بعض الصالحين بعيين ذلك لانها حق ولا يتمثل الشيطان به عليه السلام الحديث ومعنى شيبتني
ليس الا ان يكون لها دخل في الشيب لا ان يكون مستقلا فيه فلا ممانعة قوله وهو عطف على المستكن في فاستقم فيه وجهان الاول
وهو المتبادر عطفه عليه عطف المفرد بادراج الغائب في حكم الحاضر تغليبا كما في اسكن انت وزوجك الجنة والثاني عطفه بتقدير فليستقم
من تاب معك عطف الجملة والاول ارجح لعدم الحذف واصالة عطف المفرد ولهذا اختاره جار الله في سورة البقرة وجعله في
سورة التحريم حيث قال قوا انفسكم واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل ثم قال فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم
وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت
مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب انتهى والعجب منه ان اول كلامه ههنا يوافقه في اختيار
الوجه الاول وآخره صريح في الوجه الثاني فتامل فيه وعن الواحدي انه في محل الرفع على الابتداء اي ومن تاب معك فليستقم قوله
وآمن معك فطانه لوحظ لازم التوبة من الكفر اعني الايمان ليتعلق به كلمة المصاحبة ليستقيم المعنى اذ لا شركة لهم معه في هذه
التوبة وقد يعتذر عنه بان الاشتراك في التوبة يكفي في الاستصحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله
كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد في الحديث قوله وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص الى آخره قلت بعد نهوض النصوص
وقيام الادلة على وجوب القياس ومشروعية الاستحسان فيما ليس فيه صراحة النص كما قرر ذلك في الاصول المتبعة لا مسرح له قوله ولا تركنوا
الآية تشبيه بالباء السببية لا معنى الفاء التي في جواب النهي وقوله ما يسمى ظلما اي ادنى ما يطلق عليه اسم الظلم وقوله كذلك حضر كان
اي بسبب المماسة النار وفي كلا الاشارة الى وجه اختيار الركون والذين ظلموا على لفظ الميل والظالم وقوله فما ظنك بالركون الى الظالمين
ترك قسما هو الميل كل الميل الى من وجد منهم ما يسمى ظلما فتامل قوله بها اي بالآية وهي لا تركنوا الآية وقوله فانه ظلم على نفسه ان
والفسر للزوال او دخل الفاء عليه كما يدخل عليه لام التاكيد قوله بل ظلم في نفسه اي من غير ان يكون عليه او على غيره فان الظلم لغة
وضع الشيء في غير موضعه فيخلو عنهما بان لا يكون فكان الشيء محلا للظلم شرعا قوله وخطاب الرسول عليه السلام ومن معه من المؤمنين
بها للتثبيت ظاهره ان الآية الاولى اعني قوله فاستقم للامر بنفس الاستقامة والثانية اعني قوله ولا تركنوا الخ لتقييد الامر بها
عليها كما بينه وقد عرفت مما نقلنا عن النيران الكلام بالتثبيت فيكون الثانية تاكيدا للاولى قوله وتركنوا على البناء للمفعول
اي لا يحملكم الهوى اغراضكم الفاسدة مثلا قوله تمنعون العذاب عنكم جرى على الظاهر وحمله جار الله على نفي القدرة على المنع وهو ابلغ
في الانذار لا يقال يرد عليه اختياره ان مفهوم نفي المنع عن غير الله اثباته له وليس كذلك بخلاف اثبات القدرة له قوله ثم لا ينصرون
بدفعه قوله اي ثم لا ينصركم الله خص نفي النصرة بما بعده ولم يبق على عمومه لان نفي نصر غير الله دل عليه قوله وما لكم الخ وقوله وان نفي
عليكم تعالى نفي عليه اي رحمه قوله وثم لاستبعاد نصره عليهم قيل فيه استبعاد فان مدخول ثم ليس نصرة اياهم بل انتفاء النصر وقد سبق
الى العلاج واجيب بانه لا يبعد ان يقال المضاف مقدر والمعنى لا يستبعد ترك نصره اياهم مع ايعاد بالعذاب والايجاب

وظاهر

وظاهر ان لتلك الحال مدخلا في بعد ترك النصر عما قبله قلت لا يخفى ما في هذا الجواب بل الجواب والله اعلم بالصواب ان ثم لاستبعاد
نصر مع الايعاد بالعذاب ولا بناء دخوله على انتفاء النصر اذ مآله الى نفي النصر المستبعد فتامل قوله بمعنى الاستبعاد يريد ان معنى ثم ولو
لا ينصرون نفي النصرة عنهم مطلقا وهو نتيجة ما بين المقدمتين فيكون موضع الفاء السببية لكن جيء بدلها بثم الاستبعاد
ليفيد معنى الاستبعاد مع الرمز الى معنى السببية ايضا من حيث قيامها مقام الفاء فتامل قوله تعالى اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل الآية اعلم ان النهار اسم لزمان طلوع الشمس الى غروبها وان طرف الشيء لا بد ان يكون
منه لا خارجا عنه فالمراد بما وقع في طرفه الثاني صلوة العصر لا محالة ولما لم يقع صلوة في طرفه الاول حملت على صلوة
الصبح لانها اقرب الصلوات من هذا الطرف فمعنى كونها فيه انها في زمان يليه مجازا وان لم يكن كونها في طرفي
النهار على وتيرة واحدة هذا قول قتادة والضحاك وما اليه المص وقال ابن عباس رضي الله عنهما هما صلوة الصبح والمغرب
فيكون على وتيرة واحدة ولا حاجة اليه مع امكان العمل بالحقيقة في احد طرفيه واحتمال قوله وزلفا على صلوة المغرب
وقال ابو حيان في النهر طرف الشيء لا بد ان يكون من الشيء ثم قال والذي يظهر انهما الصبح والعصر لانهما طرفا
النهار ولعله جعل اول النهار من وقت الفجر في القاموس والنهار ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس او من طلوع
الشمس الى غروبها فان قلت فهلا حملت كلام المص عليه حتى يكون صلوة الصبح في احد طرفيه على الحقيقة قلت لقوله لانها
اقرب الصلوات الخ فانه ظاهر في التأويل فتامل وقال مجاهد المراد بما في طرفه الثاني صلوة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال
عشي بناء على تفسيرهم طرفي النهار بالغدو والعشي واورده المص بصيغة التمريض لانه لا يلزم من اطلاق العشي
على ما بعد الزوال ان يكون الظهر في طرف النهار فان الامر انما جاء بالاقامة في طرفي النهار لا في الغداة والعشي
هكذا قيل ولقائل ان يقول لما فسر جماعة من المفسرين طرفي النهار بالغدو والعشي وتبعهم المص دخل الظهر في
العشي لا محالة اذ معنى طرفي النهار حينئذ قسماه وبالجملة اللوم انما هو في التفسير لا في دخول الظهر في الطرف الثاني
بعده فان قلت من فسرهما بذينك لا يلغي معنى الطرف فلا يتناول الظهر وفائدة التفسير ان يتناول الغداة
لصلوة الصبح فانها اسم لزمان طلوع الفجر الى الزوال قلت فلا معنى حينئذ لاضافتهما الى النهار وايضا العشي يتناول زمان
صلوة العشاء التي الواقعة في الطرف الثاني دون العصر قوله لانه مضاف اليه اي الى الطرف قوله وانتصابه على الظرف اي اقم وهو لفظ
او للصلوة على ضعف كانه قيل اقم الصلوة الواقعة في هذين الوقتين قوله وساعات منه قريبة من النهار بنصب قربة وزلفا
منصوب على الظرف نسقا على طرفي وقيل على المفعول به نسقا على الصلوة بمعنى قربا ومن للتبعيض اي اقم قربا اي صلوات
يتقرب بها الى الله في بعض الليل ذكره جار الله قوله فانه من ازلفه اذا قربه كانه لم يجده بهذا المعنى الا من باب الافعال قوله وصلوة الزلف
المغرب والعشاء وقد يضم اليهما الوتر فيظهر وجه الجمع على الوجه الثاني في نصب زلفا وقد يأول بان كل ركعة او ركعتين
من الصلوتين صلوة وقرئ الآية قوله كبر وبسر في بسرة يعني كما انهما بضم السين وسكونها اسم جنس والواحدة بسرة والضمة للاتباع

فكذلك زلفا بضم اللام وسكونها وفي ضمها وجه آخر هو كونها اصلية فيكون اسما مفردا كعنق ذكره ابن العادل قوله وزلفى عطف
على زلفا اي وقرئ زلفى بمعنى زلفة اي ساعة قريبة من اول النهار فتناوله الصلوة العشاء محل تأمل الا ان يطلق
الساعة على قطعة من الزمان شاملة لوقت العشاء قوله يكفرنها اي يذهبن وخامتها وما يترتب عليها من العقاب لا نفسها
لانها اعراض وجدت وانعدمت قوله وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة الخ كانه مال الى ان المراد بالحسنات الصلوات المفروضة
بان يحمل اللام على العهد ويؤيده سبب نزوله وقد يقال المراد مطلق الفرائض صلوة او غيرها ويؤيده ما روى ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن ولعل اشتراط
تكفير الصغاير بالحسنات باجتناب الكبائر لزجر من ارتكبها قوله ان رجلا اتى النبي عليه السلام هو ابو اليسر بفتح الياء المثناة
من تحت والمهملة عمرو بن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاء وتشديد الياء الانصاري قال الطيبي نقلا عن جامع الاصول ابو اليسر كعب بن
الانصاري وعن الاستيعاب كعب بن عمرو بن عباد وليعلم كعب بن مالك قوله اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وفي النهر هو الظاهر لانه اقرب
مذكور اي اقامتها في هذه الاوقات سبب عظة وتذكرة للذاكرين وخصصهم لانهم المنتفعون بها قوله عدول عن المضمر حيث
لم يقل اجركم مع كونه الاصل ليكون كالبرهان الني على المقصود اي ليكون اشارة الى سبب اضاعة اجرهم وهو الاحسان وانما قال
كالبرهان لعدم ابرازه في صورة البرهان وقيل لانه لا علية ولا سببية لشيء في شيء عندنا وفيه ان السببية العادية كافية في
البرهان الني والا فلا يوجد برهان لمي عندنا اصلا ثم المراد بالاحسان ان تعبده كانك تراه كما دل عليه الحديث قوله فهلا كان
بمعنى لولا هذه حرف توبيخ وتنديم على ترك الفعل لدخولها على الماضي لا حرف شرط ركبت مع لا قوله الوبقية من الراي والعقل فالبقية فعيلة
بمعنى الفاعلة اي ما يبقى من الشيء والتانيث بتاويله بالقطعة ففيه اشارة الى ان اولي بقية كناية في النهي فضلا عن
كالعار قوله ما يجرحه بتقديم الجيم على المهملة اي يكسبه كقوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم فيه قوله ويجوز ان يكون مصدرا
كالتقية يحتمل ان يكون هذا ما قاله جار الله لكن البقوى بالباء الموحدة وكذا التقوى بالفوقانية المثناة اسم لا مصدر
الا ان يقال ارادوا انهما مصدر في الاصل ثم استعملا اسما ويحتمل ان يريد ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى بقيا ونبصره وله
ويؤيده انه قرئ بقية بفتح الباء وسكون القاف وخفة الياء الا انه جعله بمعنى مصدر الافعال ولا باس قوله اذا راقبه اي انتظره
والمعنى فهلا كان منهم المراقبة خشية من انتقام الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد
في الارض الظاهر انه تامة اسمها اولوا بقية وينهون صفة له ومن القرون حال منه قدم عليه ومن قبلكم حال من القرون والمعنى فهلا
وجد اولو بقية الناهين عن الفساد حال كونهم من القرون الكائنة قبلكم لا ناقصة وخبرها ينهون كما يشعر به كلام
جار الله لان من لوازم التنديم على شيء نفي ذلك الشيء فيكون المعنى على نفي النهي عن ذوي بقية وهو فاسد لان
ذا بقية لا يكونون الا ناهيا الا ان يحمل من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر قوله لكن قليلا منهم انجيناهم جعل خبر لكن انجيناهم
المقدر دون نهوا كما فعله جار الله علل بانه يكونهم ناهين لان الغرض الاخبار بان منهم ناج بهذا السبب قوله ولا يصح اتصاله

علله جار الله بفساد المعنى حينئذ من غير التاويل لان ماله الى تخصيص اولي بقية على النهي دون الناجين منهم وفيه انهم كانوا
ناهين عن الفساد فلا معنى للتخصيص فتامل قوله الا اذا جعل استثناء من النفي الخ فالمعنى ما وجد منهم اولو بقية ينهون الا قليلا ممن
انجيناهم وهم اتباع الانبياء او ما كانوا ينهون عنه الا قليلا منهم وقد عرفت فساد الثاني وفيه تاويل بان المقصود من
ذكر الاسم الخبر وذكر الاسم كالتمهيد للخبر كانه قيل فلولا كان من القرون من قبلكم ناهون الا قليلا ونبه جار الله عليه في
تاويل النفي بقوله كانه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا دلالة على انه لا يختلف المعنى بنفي الناهي او اولي البقية
فافهم وانت خبير بان حمل كان على التامة مغن عن هذه التكلفات ومصحح للمعنى المراد قوله ما انعموا فيه من الشهوات او من المشتهيات
من الاطعمة وغيرها قيل ولا يبعد ان يقال ما اطغوا فيه يقال اترفته النعمة اطغته ففي اما سببية او ظرفية مجازية والمراد
هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى يعني اهتموا وبذلوا جهدهم في تحصيلها وجمعها واعرضوا
عما وراءه قلت تعميم اترافهم لجميع المشتهيات وحالهم هذا اولى من تخصيصه بالاموال والاملاك قوله وهو فشو الظلم اي شموله الكل
المستفاد من اسناد الظلم الى الجميع يريد ان هذا وقع سببا للاهلاك ههنا لا انه لولا الفشو لم يستاصل الامم الاترى الى قوله
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمجرد ظلم البعض كاف فيه فضلا اذا فشى وانضم اليه اتباع الهوى
وغيره قوله عطف على مضمر اي مقدر وهو فلم ينهوا كما ذكره في تصوير المعنى فكانه تعالى شرح حال من ترك النهي بعد ذكره
وذكر المستثنين وعدل عن تقدير نهوا اي القليل كما قدره جار الله لانه يحتاج في وجه الربط بين واتبع الذين ظلموا
وبين الا قليلا ممن انجينا الى تمحل هو ما ذكره بقوله وعقدوا بانهم بالشهوات الى الآخر لا لانه يرد عليه انه يكون اتبع الذين
ظلموا جزا للكن مع عدم الربط كما توهم لان ذلك انما يرد على الزمخشري حيث جعل هذا المقدر خبر لكن على تقدير الاتصال
بخلاف المص فانه جعل خبره انجيناهم المقدر كما سبق ولو قدر ذلك يكون مستانفا ولا يرد عليه ما ذكر وقد يجاب عنه اذا اورد
على الزمخشري تارة بانه في تاويل سابرهم كما اشار اليه او مقابلوهم واعداؤهم واخرى بجعل قوله نهوا عن الفساد
جملة مستانفة استؤنف بعد اعتبار الخبر فلا يكون اتبع الذين ظلموا معطوفا على خبر لكن حتى يلزم المحذور وفيه انه
يلزم تكرير تقدير نهوا ولا يخفى ما فيه من السماجة قوله اذ المعنى فلم ينهوا واتبع الذين ظلموا اي ما اترفوا وعدل عن واتبعوا الى المنزل
لبيان سبب الاستيصال كما ذكره قوله عطف على اتبع ولا حاجة له الى تاويل جار الله باتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك لانه
فسر مجرمين بكافرين وبين ان المقصود بيان السبب للاستيصال وجعله معطوفا على اترفوا كما جوزه جار الله تكلف
مستغنى عنه قوله اعتراض هذا على اصطلاح البيانيين فانهم لا يوجبون ان يكون المعترضة بين شيئين ذكره ابن
هشام في مغني اللبيب فاندفع اعتراض ابي حيان بان هذه آخر الآيات فليس بين شيئين يحتاج احدهما الى الآخر
قوله وقرئ واتبع اي على البناء للمفعول من باب الافعال فيكون الواو في واتبع للحال اي من مفعول انجيناهم المقدر
فان انجاء القليل في حال اهلاك الكثير ولا يخفى جواز كون الواو عاطفة ايضا على فلم ينهوا المقدر قوله ويجوز ان يفسر به

بفاعل اتبع ما انزفوا او الكلام على القلب ثم الواو للعطف او للحال ايضا قوله يبشرك اختيار للوجه الثاني اراته والباء للسببية

وقوله قبل عطف على قدم اى من ذلك قبل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قالوا المعنى لكنه لم يشأ فلم يكونوا

امة واحدة جريا على مقتضى كلمة لو فان وضعها لانتفاء الثاني لانتفاء الاول بمعنى ان انتفائه في الخارج كان سببا لانتفاء

الثاني دون الاستدلال بانتفائه على انتفائه لان الاول ملزوم والثاني لازم ولا يستدل بانتفاء الملزوم على انتفاء اللازم

لجواز ان يكون اللازم اعم قلت يمكن ارجاع الآية الكريمة لا قياس استثنائي استثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم

فهو مركب من مقدمتين ثانيتهما مطوية فقوله وان ما اراده يجب وقوعه مفهوم من مضمون المقدمة المذكورة وقوله

وان الله لم يرد الايمان من كل احد نتيجة القياس وقوله على ان الامر غير الارادة لازم النتيجة بعد ضم مقدمة اخرى هي ان الكل

مامورون بالايمان في لو قلت ترتيب ذكر هذه المقدمات كان احسن ثم كل منها ناعية على المعتزلة القائلين باضدادها ولما

اضطروا اليها جعلوا الارادة قسمين الجائية وغير الجائية وحملوا المنفية على الاولى قوله مسلمين كلهم حمل الوحدة بهذا وان

احتمل اللفظ غيره للاجماع ولكونه المناسب لقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وقوله مسلمين كلهم تفسير لامة الواحدة

او بدل منها او مسلمين حال منها وكلهم على الكل بالرفع تاكيد للمستتر فيه ثم المسلمون عام لمسلمي امة كل نبي لا خاص بمسلمي امة نبينا

قوله بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل اى عليهما في كل شيء من العقائد المتعلقة باصول الدين او فروعه او بغيرها من الامور

من الامور الدنيوية والذي حداه على ذلك عموم الناس وشمول الاختلاف لما في كل شيء وكون الحال كذلك فيكون الاستثناء

منقطعا لا محالة فكان الاولى ان يقول لكن ناسا هداهم الله من فضله اتفقوا ابدا فاتفقوا حتى يكون بيانا

لخبر لكن ودليلا على جعله الاستثناء منقطعا ولولا قوله مطلقا بعد قوله لا تكاد تجدهم لحملناه على انه خص بما في اصول الدين

وجعل الاستثناء متصلا كما هو الظاهر قوله واللام للعاقبة لان الظاهر ان الحكمة في خلقهم ليس الاختلاف ولئلا يخالف قوله تعالى وما خلقت الانس

والجن الا ليعبدون ولئلا يلزم ان لا يعذبهم بسبب الاختلاف اذا خلقوا لاجله قوله او اليه والى الرحمة اى اليهما معا اى خلقهم

وكان عاقبة خلقهم الى اختلاف الكل ورحمة البعض والاشارة بلفظ المفرد جائز كما في عوان بين ذلك قوله وعيد يعني مجاز عن

الوعيد اذا اريد كلمة للجنة والناس وحقيقة اذا اريد كلمة للملائكة قوله اى من عصاتهما اجمعين لما احتمل ظاهر الآية ادخال

غير العصاة منهما في جهنم قدر المضاف ولا يستلزم هذا دخول جميع العصاة ولفظ اجمعين ح يؤكد العموم لكل فرد منهما

لكن يجب التقييد بما قدره الله ان يدخلها فتأمل قوله او منهما اجمعين لا من احدهما فيكون لتاكيد النوعين قوله وكل نبا

يشير الى ان تنوين كلا عوض عن المضاف اليه وقوله نخبرك به الى ان انتصابه على المفعول به لنقص قوله ثم الظاهر ان

من انباء الرسل في موضع الصفة للمضاف اليه المحذوف لكلا لا له لان الفصيح وصف المضاف اليه للفظ كل لا وصفه نص

عليه ابن الحاجب في شرح المفصل ومن للتبعيض لا لبيان كلا ومن للتبيين كما قاله جار الله لما في القول كل نبا بمعنى كل

فرد فرد منه هو جميع انباء الرسل من التناقض قوله بيان لكلا والتقدير هو ما نثبت به فؤادك منها قوله او بدل منه يعني

بل الكل وعلى ما ذكره جار الله يكون بدل البعض قوله يعني كل نوع من انواع الاقتصاص اى اقتصاصا متنوعا قوله ما هو

حق جعل اللام اسم موصول لا حرف تعريف ليحصل الانتظام بينه وبين معطوفيه قوله هذه السورة وانما خصت بهذا التشريف

وان كان قد جاءه الحق في جميع السور قوله خاصة بتقديم الجار والمجرور سيما وفائدة ذلك ايهام الاختصاص وان لم يكن من اداة

القصر قوله لا يخفى عليه خافية اختصاص علم الغيب تعالى وان لم يستلزم شمول علمه لكل غيب الا انه اذا علم غيبا علم غيره من

الغيوب لعدم الفرق وقد يقال الغيب مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد ان كل غيب مما فيهما مختص به لا يعلمه

الا هو قوله انت وهم تغليب لما اختاره القراءة بالفوقانية وانها من باب تغليب الخطاب على الغيبة فلا صحة لما في بعض النسخ

من قوله وقرأ نافع وحفص الخ تم وكمل تعليقنا على تفسير سورة هود عليه السلام والحمد لله على جزيل نعمه والصلوة والسلام على نبيه

محمد واله وصحبه يوم الاربعاء التاسع والعشرين من شهر اول الربيعين من شهور سنة ثلث وسبعين وتسعمائة هجرية هلالية

سورة يوسف

قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب المبين في النهر وجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها ان في السورة التي قبلها وكلا نقص عليك

من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان في تلك الانباء المقصوصة ما لاقى الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك

بقصة يوسف عليه السلام وما لاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل لرسول الله عليه السلام التسلية الجامعة

لما يلاقيه من اذى البعيد والقريب قوله تلك اشارة الى آيات السورة اختار كون المتحدى بها ههنا مسرودة على نمط التعديد

بطريق التحدي وجعل تلك اشارة الى آيات السورة قبل ان تتلى لكونها في حكم المتلو نظير قول الضحاك هذا ذكرما الشعرى

فلان الخ وقد يجعل اشارة الى ما في ذهن المخاطب يعني النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل جبرئيل عليه السلام بالوحي ويجوز ان يكون

الاشارة اليها باعتبار وجودها في ذهن جبرئيل عم او في اللوح ولهذا اشير اليها بما يشار به الى البعيد او للتعظيم قوله

وهي المراد بالكتاب خص المراد به بالسورة ههنا لانه الملائم لسبب النزول وجوز في يونس والرعد والشعراء

والنمل ان يكون المراد به القرآن وجوزه الزمخشري في الشعراء والنمل ولم يتعرض له في غيرهما واعتذر عن ذلك في

في يونس بان الظاهر من قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياته وليس كذلك وهذا مع عدم العبرة بالتبادر عند

وضوح المراد ينافي تجويزه في الشعراء والنمل وبعينه صريح قوله تعالى تلك آيات القرآن في النمل قوله آيات السورة الظاهر

امرها في الاعجاز يشير الى ان افادة الكلام بالتقييد بالصفة وقد ذكرنا مثله في اول سورة يونس وذكر المص نظير ذلك

في الاعراف في تلك القرى نقص عليك قوله الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها فالمبين عليهما بمعنى المتبين

وابان بمعنى بان اى ظهر والمراد ظهور اعجازها او معانيها فالاسناد مجازي لا ان فيه حذف الفاعل وقيل حذف

المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المستتر في المبين وعلى الاخرين بمعنى المبين بالياء المكسورة المشددة

فالمفعول محذوف والاسناد مجازي ايضا ثم انه ذكر فيه وجوها اربعة اثنان من جهة لزومه واثنان من جهة

اعتذر به الشفاوي في اول سورة يونس منه

القائل الفاضل العصام

تعديته

وقدم الاول من قسمي كونه منعد بالدلالة على ذلك ايضا باخباره عن المغيب وكونه من عنده هو المدار لكون السورة جوابا
عن سؤالهم والداعي الى اسلامهم ولهذا ذكر جار الله احدهما عقيب الآخر مع اختلافهما رؤيا وتعدية وقيل لكونهما راجعين الى
اعتبار النظم والباقيين الى اعتبار معناه ومؤداه قوله اي الكتاب فسر الضمير به لانه المذكور وقيل اي خبر يوسف عم لانه
المناسب لسبب النزول والاشبه ما قاله جار الله لرعاية الامرين فيه قوله يسمى البعض قرآنا اي اطلق لفظ القرآن على
هذه السورة مع انه مجموعها لانه اسم جنس بمعنى المجموع او المفرد في اللغة ثم صار علما للكل بالغلبة بعد النزول بمدة فليس بعد
التسمية الا بحسب معناه اللغوي الشامل للكل والبعض فهو في البعض حقيقة لغوية والمقصود نفي كونه من قبيل اطلاق
اسم الكل على البعض مجازا عرفيا وبه يثبت ايضا عدم كونه حقيقة باصطلاح آخر وهو ان يكون موضوعا للقدر المشترك
بين الكل والبعض فان هذا ايضا بعد النزول وهو مغاير للمعنى اللغوي لكنهما يتحدان في المآل قوله ونصبه على الحال اي هو حال
في علم الاعراب واما في نفسه اما حال ايضا اذ جعل مصدرا بمعنى المفعول واما موطئة لحال في نفسه بعده وان كان ذلك صفة
بحسب الاعراب وهو عربيا ثم انه على الاول صفة لقرآنا ايضا او حال من الضمير فيه فيكون حالا متداخلة او حال اخرى بعد حال
فيكون حالا مترادفة والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال في الحقيقة
لمجيئه قبلها موصوفا بها نحو انا انزلناه قرآنا عربيا كذا في شرح الرضي وقد يعلم معنى الموطئة ايضا ان ما بعد حال حقيقة
ومقصود بالذكر لا انه في نفسه حال لان الجاهل لا بد له على البينة وفي النهر وانتصب قرآنا على البدل من الضمير وعربيا صفة
قوله علة لانزاله بهذه الصفة اي الحكمة فيه ذلك وقد يبقى لعل على اصله ويجعل الرجاء من جانبهم قوله مجموعا او مفردا
اشار به الى اختيار ان قرآنا حال في نفسه لا موطئة لها قوله كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه بلا ايم تفسير المبين بالمعنى الثاني
والرابع ولا تختصه بها وقوله او تستعملوا فيه عقولكم بلا ايم تفسيره بالمعنى الثالث ولا تختصه به ايضا فيكون تأكيد المبين مع بيانا لما اجمل
وقوله ان اقتصاصه كذلك اي ظهور اقتصاص الكتاب خبر يوسف عم فتأمل قوله بدل الاشتمال لو جار انه فاذا قص وقته
فقد قص فقيل دفع به ان نعلم اذا كان الوقت بدلا يكون مقصودا ولا معنى له وحاصله ان المراد لازمه وهو اقتصاص
قوله فان اقتصاصه لازم لاقتصاص وقته ايضا ورد بانه لا يكون ح بدل الاشتمال بل بدل الكل او البعض الا ان يكتفى بتغاير
اللفظ وبعد التنبا والتي ان بدل الاشتمال كما ذكروا ان لا يكون البدل عين المبدل منه ولا بعضه بل يكون المبدل منه
مشتملا على البدل من حيث كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة
الى ذكره منتظرة له فيجيء هو مبينا وملخصا لما اجمل على ما فيه من التفصيل ممن لم تعلم القصص معجزا قوله احسن ما نقص
لما كان القصص مصدرا نقص اثره حمله عليه اولا وجعل احسن نصبا على المصدر لاضافته اليه ومثله كثيرا وكان الاصل
قصصا احسن القصص ولما صح كون المعنى احسن المقصوص على انه مفعول نقص حمله عليه ثانيا وصح كونه فعلا بمعنى مفعول
لا مصدرا وصحح جار الله كونه مصدرا بمعنى المفعول ايضا ولم يجعله وجها آخر حتى تكون الوجوه ثلثة لاتحاد مرجعهما

اي المجموع او المفرد

من الضمير المفعول في انزلناه

والاولى ان يصح بالاخير لنقص كونه مصدرا وشيوع مجيئه بمعنى المفعول بخلاف كونه فعلا فانه مجرد احتمال لا حاجة اليه ثم
ان قوله احسن ما نقص اشارة الى ان اللام في القصص موصولة لنقص ووقوعه مضافا اليه لاحسن فاحسن ما نقص اشارة الى ان اللام في
القصص موصولة لنقص ووقوعه مضافا اليه لاحسن فتأمل قوله لاشتمالها على العجائب والحكم فالمراد انه احسن ما يقص في بابه
من معرفة سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار والا فليس احسن من سائر
الاقاصيص حتى من قصة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين قوله ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص لما كان مساق كلام
على جعل هذا مفعول الايحاء على الوجهين وكون مفعول نقص احسن القصص على الكل ومجوزا على الاول على مذهب البصريين
اشار الى جواز كونه مفعول نقص على مذهب الكوفيين وان كان الاول هو الراجح لما ذكر في النحو عموما ولان كون المعنى
بالجانا هذا القرآن اظهر من كونه نقص هذا القرآن خصوصا لاحتياجه الى تأويله باقتصاص ما فيه من الاخبار وقد يقال
ويجوز تنزيل احد الفعلين في الوجهين منزلة اللازم قوله ولم يخطر ببالك [illegible] حسن التفسير وراعى الادب بحسن التعبير وفي الكشف
من الجاهلين به فقيل هذه كبوة منه ولم يكن عليه السلام ممن تطلق عليه اسم الجاهل وبخاطبه [illegible] عدم شعوره بمثل
هذا استبانة في البدء مما يوجب نقصا فيه صلعم لاحتياجه الى السماع وعدم كونه من جهات التبليغ ومنهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص وقوله وهو تعليل لكونه موحى اي لايحائه اليه هذه القصة قوله بدل من احسن القصص فيكون اذ اسما لا ظرفا
فكانه تبع الزمخشري ههنا والا فقد قال في البقرة ان محل اذ واذا النصب على الظرفية ابدا وقوله ان جعل مفعولا اما فيه
به اذ لو جعل مصدرا لا يكون له صلاحية البدل لعدم كونه مصدرا ولا مأولا به وقيل لان القصص بمعنى المصدر مع النبي عليه السلام
فكيف يبدل عنه زمان قول يوسف لابيه عليهما السلام على سبيل الاشتمال فتأمل قوله بدل الاشتمال لو جار انه فاذا قص
وقته فقد قص فقيل دفع به ان نعلم اذا كان الوقت بدلا يكون مقصودا ولا معنى له وحاصله ان المراد لازمه وهو اقتصاص
قوله فان اقتصاصه لازم لاقتصاص وقته ايضا ورد بانه لا يكون ح بدل الاشتمال بل بدل الكل او البعض الا ان يكتفى
بتغاير اللفظ وبعد التنبا والتي ان بدل الاشتمال كما ذكروا ان لا يكون البدل عين المبدل ولا بعضه بل يكون المبدل منه مشتملا
على البدل من حيث كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة
له فيجيء هو مبينا وملخصا لما اجمل اولا ولا يخفى ان ما نحن بصدده ليس من هذا قوله او منصوب باضمار اذكر اي هذا اول ذكر
الحادث في ذلك الوقت سواء جعل احسن مفعولا او مصدرا وقيل منصوب بقال يا بني اي قاله يعقوب في وقت قول
يوسف له كيت وكيت قوله لانه المشهورة شهدت بعجمته اي شهدت بها لعدم انصرافه فلا يكون عربية يعني انه
كلمة واحدة ثبت فيها لغات فاذا كانت على بعضها عجمية كانت على باقيها كذلك للتضاد بينها وبين العربية
وعنه عليه السلام كانه تثبت بالحديث ما ذكره من النسب ويوسف وكذا ابن بالرفع ويعقوب واسحق وابراهيم بالفتح
والجر وابن في الموضعين على الجر قوله اصله يا ابي اي بدليل اتحاد معناهما فعوض عن ياء الاضافة تاء التأنيث قاله البصريون والكسائي

علیه بانهم لا یجمعون بینهما فلا یقال یا ابتی اذ لا مانع منه عنده وقال الکوفیة التاء للتانیث ویاء الاضافة مقدرة بعدها
ورده الرضی بمثل ما ذکر فقال لو کان الامر کما قالوا لسمع یا ابتی ایضا قوله لمناسبتهما فی الزیادة ای فی ان کلا منهما زائد
فی آخر الکلمة وفی شرح الرضی لانها تدل فی بعض المواضع علی التفخیم کما فی علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخیم
ولذلک قلبها هاء ای الاشارة الی الحکم الضمنی بان هذه التاء للتانیث یعنی ان الدلیل علی کونها للتانیث قلبها هاء
فی الوقف لان غیر تاء التانیث لا یقلب هاء عند الوقف قوله ابن کثیر وابو عمرو ویعقوب هکذا فی النسخ [illegible]
من وقف علی الهاء من السبعة ابن کثیر وابن عامر والباقون ومنهم ابو عمرو وقفوا علی التاء وفیه تامل قوله وکسروا ای القراء
وفی بعض النسخ الا ابن عامر وفی بعضها وکسرها لانها ای علی الابتداء والخبر لا علی لفظ الفعل عطفا علی قبلها لاستلزامه کون
ذلک ایضا وبل التانیث قوله لانها عوض عن حرف یناسبها ای التاء عوض عن حرف هی الیاء یناسبها الکسر لانها من
جنسه یعنی لما وجب تحریکها کسرت لتلک المناسبة لا لیدل علیها حتی یلزم شبه الجمع بین العوض اعنی التاء والمعوض اعنی الیاء
المدلول علیها بالکسرة ولا یکون عوضا عنها حتی یلزم الجمع بین العوضین وان لم یمنع ذلک وقال جار الله هی کسرة الیاء
فی یا ابی زحلقت الی التاء بعد ان فتحت لوجوب فتح ما قبل تاء التانیث فلا غبار لانها حرکة اصلها ای الفتحة حرکة
اصل التاء اعنی الیاء اذا حرکت وقیل یا ابی بفتح الیاء قوله اولانه کان یا ابتا ضعف هذا بان الالف خفیفة لا تستثقل
حتی تحذف وبان جواز الوقف علیه بالهاء یمنع تقدیر التوسط قوله لانه جمع بین العوض والمعوض ویا ابتا جمع بین العوضین
لان الالف والتاء عوضان عن الیاء والثانی جائز دون الاول قوله منزل منزلة الاسم لکونه عوضا عن الاسم ولیس باسم لان
لان تاء التانیث حرف ولهذا لم یقل اسم کما قاله جار الله وان اول بان مراده ان مجموع ابت اسم او انه اسم مجازا قوله من الرؤیا
لا من الرؤیة یعنی کلاهما مصدر یشتق منهما فعل واحد کرایت وههنا اشتق من الاول لما ذکره وترک الوجه الاول [illegible]
[illegible] لان اطلاع الناس علیه لو کان فی الیقظة مما لا یلزم لجواز کونه فی الخلوة لا بمرئی من الناس واما القدح فی قوله لکان
آیة عظیمة لیعقوب علیه السلام بجواز کونه ارهاصا لیوسف علیه السلام فغیر ضار لانه انما ذکره توطئة لقوله ولما خفیت علیه علی الناس
لا لتوقف الدلیل علیه مع ان الظاهر انه بنی ذلک علی المتبادر لتعین نبوته وایضا یجوز ان یکون المراد بقوله آیة لیعقوب علیه السلام
من کونه معجزة له علی انه لا تضایق فتامل قوله لبیان حالهم التی رآهم علیها وافق النظم حیث جعل المسؤول عنه حالهم وقت
الرؤیة لا حال الرؤیة وکیفیتها کما قاله جار الله ثم ان هذا انما یکون اذا کانت الرؤیة بمعنی الابصار ولو فی النوم فیکون ساجدین
فی الجواب حالا والجار متعلقا به لتحصیل التطابق وقوله فلا تکریر یعنی لیس المراد افادة انه رآهم کالاستفادة هذا ثم
بل لان السؤال اقتضی ذکره یعنی انه لم یقل بدأ بعد ذکر الشمس والقمر ساجدین مع کونه اخصر حتی لا یحتاج الی سؤال وجواب
توجیهه انه لما کان هذه الرؤیا امرا مستغربا تدرج فی اقتصاصها لابیه فتامل قوله لو صفها بصفاتهم جمع الصفة مع وجه
تعظیما لشانها قوله لا تخافوا لاهلاک حیلة مضمن معنی الاحتیال فجعله لا قدر المضاف وجعل کیدا مصدرا وعبر عنه بکلمة

لمناسبة الفعل مع تقاربهما فی المعنی ولک ان تجعله مصدرا یحتالون لا تعبیرا عن کیدا لکن الاول ترکه وقد یجعل کاد متعدیا بنفسه
وباللام مثل شکرته وشکرت له وقد یجعل اللام للاجل وقیل فیه تقدیم وتاخیر فیکون صلة لکیدا ای کیدا لک قوله غیر انها
مخففة بما یکون فی النوم یشعر هذا بانهما تکونان بالعین قوله انما الفرق بینهما یکون احدهما فی الیقظة والاخری فی النوم
نفرق بینهما فی اللفظ ولیس ذلک بل الرؤیة کما تکون بالعین یکون بالقلب والرؤیا یکون بها وبالسمع بل وبغیره من الحواس
الظاهرة ایضا وهذا وجه فرق آخر قوله ان الله یصطفیه لرسالته اراد بالرسالة معناها اللغوی دون الاصطلاحی لعدم ثبوت
کون یوسف علیه السلام صاحب شریعة مجددة فکونه فوقهم وان کان الکل انبیاء کما سیصرح به لتفاوت مراتب النبوة قوله ای فی
علو جدهم سواء عرفوا بعلم الرؤیا ایضا وعرف یعقوب بذلک اولا لا لمجرد احتمال معرفتهم کاف فی خوفه علیه قوله المنحدرة
من افق المتخیلة الی الحس المشترک اعلم ان الحس المشترک تنتهی الیه الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة والخیال یحفظ تلک الصور المدرکة
للحس المشترک بعد غیبوبة المادة بحیث یشاهدها الحس المشترک کلما التفت الیها فهو خزانته ثم ان ما یراه النائم من الرؤیا قد یکون
عین ما رآه فی الیقظة فیکون صادقة وقد یکون غیره بان تغفل النفس عن ضبط المتخیلة فترکب صورا خیالیة ترسمها
فی الحس المشترک علی نحو ارتسام الصور فیها من الخارج بالاحساس حال الیقظة فتدرکها النفس وتشاهدها معتقدة انها وردت علیها
من الخارج لاعتیادها بذلک فهذه هی الکاذبة منها ومن الصادقة ان یکون باتصال النفس بالملکوت ای بعالم المجردات
من المبادی العالیة التی فیها صور الاشیاء واحوالها علی ما هی علیه فتتصور بها الی آخر ما ذکره وقوله تحاکیه ای تحکی ما فیها
ما یلیق من المعانی الحاصلة بصورة تناسب ما یلیق بها فتفسیر ای تلک الصورة مشاهدة علی صیغة المفعول ثم ان کان
ای تلک الصورة وقوله الا بالکلیة ای فی المبادی ودخوله ای فی الحس المشترک وقوله تاکیدا لافادة معنی التاکید مع المضمون
قوله ای وکما اجتباک لمثل هذه الرؤیا الا قوله للنبوة والملک ای کما اجتباک لاراءة هذه الرؤیا الدالة علی النبوة
والملک یجتبیک لهذین المدلولین فیما بعد وما آله الی جعلها صادقة نظیر انجاز الوعد وفی الکشاف یجتبیک لامور عظام
ان المراد بها النبوة والملک وفروعهما لا امور اخر فالاولی حذفه فی کلام المصنف حیث اوهم کونهما غیرها ثم انه جعل الکاف فی موضع نصب
النعت لمصدر محذوف وقد یجعل فی موضع نصب علی الحال من ضمیر المصدر المقدر وقد یجعل فی موضع رفع علی انه خبر مبتدأ محذوف
ای الامر کذلک قوله کلام مبتدأ ویحتمل الحال من ربک قوله انما قال وهو یعلمک لان المناسب لابتداء الکلام کون الجملة اسمیة
وکذا علی تقدیر الحال لعدم جواز وقوع الفعلیة وفعلها مثبت حالا قوله خارج عن التشبیه لان الظاهر ان تشبیه الاجتباء بالاجتباء
والتعلیم غیر الاجتباء فلا یشبه به قیل فیه نظر لان التعلیم نوع من الاجتباء والنوع یشبه بالنوع واجیب بان یعلمک اذا دخل فی حکم
التشبیه یکون المعنی ویعلمک تعلیما مثل الاجتباء لمثل هذه الرؤیا ولا یخفی سماجته فان الاجتباء وجه الشبه ولم یلاحظ فی التعلیم ذلک
وقد یؤول بان المعنی حینئذ کما انعم علیک بالاجتباء ینعم علیک بالتعلیم قلت فیحتاج حینئذ الی التقدیر وکذلک فی المعطوف ایضا ولا یخفی
ما فی المعطوف علیه فیؤول الی التشبیهین مستقلین ولا یخفی انه تکلف فتامل قوله لانها حادثة الملک تعلیل للتعبیر عن الرؤیا

وبهذا اضمحل ما قیل ومن یحذر یعقوب یوسف علیه السلام
علم ان اخوته کانوا عالمین بعلم التعبیر منه

بالاحاديث وما ذكره فيما تقدم من بيان الرؤيا على محل فلسفي وههنا على لسان اهل الشرع وقوله او من تأويل غوامض
كتب الله او ما من قول جار الله تعالى كتاب الله وهو اسم جمع للحديث قال جار الله وليس بجمع للاحدوثة اي ههنا لا مطلقا حتى
يناقض ذلك قوله في سورة المؤمنين ويكون جمعا للاحدوثة بعد قوله اسم جمع للحديث لكن قيل هو يناقض ما ذكره في المفصل من انه
جمع على غير قياس وفي البحر ليس الاحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير لحديث على غير قياس كما قالوا باطل واباطيل ولم يأت اسم جمع على
هذا الوزن واذا كانوا يقولون عباديد وعبابيد انهما جمعا تكسير فكيف لا يكون احاديث واباطيل جمع تكسير وفي النهر الاولى
اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة فكانه رجع عما قاله في البحر قوله بالنبوة مبناه على قوله فيما سبق او لامور عظام فحقق
ما اوهمه هناك قوله ولعله استدل بضوء الكواكب الى آخره يعني يعلم الرؤيا لا يترتب بعد ما يعلم الاستدلال فلا توجه عليه
ان نجابة مدلول ذلك كونهم هادين للناس مطلقا لا بالنبوة وقوله او نسله بالنصب عطف على سائر بنيه وقوله وقيل علم
ابرهيم بالجملة الى آخره ناظر الى قوله او بان يصلح وقوله وعلى الحج اي على رواية والمشهورة ان هذا لاسمعيل قوله ابن اسحق
الاجتباء ميل منه الى مذهب الفلاسفة في اشتراطهم النبوة باستعداد ذاتي من صفاء الجوهر وزكاء الفطرة لو يرى ما ذكره
في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء
من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها قوله وعلامات نبوتك اي بالاخبار عن المغيب واعترض عليه بان المفهوم من الآية
ان في واقعة يوسف آيات وعلى هذا الوجه ما كانت الآيات فيها بل في اخباره عم بها من غير تعلم ولا مطالعة كتاب فالاولى
ان فيها باعتبار نزولها عليه واخباره عنها آيات فالاولى وجمعها باعتبار مقاطع القصة فكان كل فصل منها آية ثم
الظاهر ان كلمة او لمنع الجمع بحسب الارادة وجمعها ابو حيان حيث قال في النهر والذي يظهر لي ان الآيات هي الدلالات على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما اظهره الله في قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصحة تأويله و
ضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة وحدوث السرور بعد اليأس وقوله لمن سأل عن قصتهم يتناول الوجهين فعلى الاول
يكون السائلون على عمومه كائنا من كان وعلى الثاني هم القائلون من علماء اليهود لكبراء المشركين سلوا محمدا عن قصة
يوسف عليهما الصلوة والسلام قوله والمراد باخوته علاته العشرة لا يتأتى هم على ما عده احد عشر لا عشرة لانا نقول
كانت دينة اخت يوسف وقوله وهم عبارة عن مطلق علاته لا مقيدة بكونهم عشرة والعلات يتناول
الاناث ايضا قوله من بنت خاله اي خالة يعقوب تزوج اختها اي اخت ليا وبنيامين صحح في بعض النسخ بضم الياء وفي
اكثرها بكسرها والمشهور قوله زلفة وبلهة وقيل ليا وثمبا كانت احديهما الحبلى والاخرى لاختها ليا فكانتا وهبتاهما ليعقوب
قوله وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين فانه قبل الاضافة في اخوه يدل على اختصاص المضاف اليه بالاخوة
وليس كذلك لانهم اخوة ايضا فالتخصيص بالاضافة هو بيان تخصيص بنيامين وتمييزه بالاضافة الى الامتياز عنهم بالاخوة من الطرفين
وانما اختاروا هذه الاضافة ولم يذكروه باسمه اشارة الى ان سبب محبته ابيهم لكونه اخا ليوسف عم ولذا لم يتعرضوا له قوله

لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه لان تمامه من فعل ثنى وجمع وانث كان كتثنية الاسم وجمعه وتأنيثه قبل
تمامه قوله جاز في المصابيح اي اذا اريد تفضيله على من اضيف اليه واما اذا اريد تفضيله مطلقا فالفرق واجب ايضا قوله احق بالمحبة لم يقل
بزيادة المحبة كما قاله جار الله مع ان مقتضى الظاهر ذلك ليتناول احتمالا آخر وهو ان يكون غرضهم الاعتراض على ابيهم في
ترك التسوية في المحبة ولهذا قال فيما بعد لتفضيله المفضول او لترك التعديل اي التسوية في المحبة قوله العشرة فصاعدا في القاموس
الى الاربعين قوله لما يرى فيه المخايل هي جمع مخيلة وهي المظنة بمعنى العلم والمراد بها معالم الرشد التي هي الموجبة للمحبة لا ما ذكروا
على ان ما ذكروه لا يوجب الا كون محبة المجموع مثل محبة يوسف عم لا كون محبة كل منهم مثلها قوله من جملة المحكي وقيل قاله
اجنبي شاوروا معه فلا يكون من جملته وقوله الا من قال لا تقتلوا يعني انه في حكم المستثنى منهم قوله وقيل انما قاله شمعون قاله
وهب او دان قاله كعب قوله ورضي به الآخرون يعني ان اسناد القول الى الكل مع ان القائل بعضهم مجازي لعلاقة
وجود الرضى في بعضهم او حقيقي في البعض مجازي في البعض ان اعتبر التفصيل في اسناد الفعل الى المتعدد قوله او اطرحوه ارضا
كان القائل تنزل عن القتل الى التغريب فانه اسهل من الافنا لاحتمال ان لا يموت فكانه قال ان تأثمتم منه فغربوه و
يحصل به مرادكم ايضا وقد نفافيه اشارة الى ان التغريب يساوي القتل قوله وهو معنى تنكيرها وابهامها اي لان معناه
اي ارض كانت يريد ان قيد كونها بعيدة عن العمران هو المراد بالتنوين ههنا كيلا يصل اليه يد ابيهم ويخلص محبته لهم والا فهو
لم يخل عن الكون في الارض قوله ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يعني ولاعتبار هذا القيد فيها اشبهت الظروف المبهمة التي هي
الجهات الست من حيث كونها كنوع من الامكنة مثلها لا في مجرد ابهامها فنصبت بتقدير في كما انتصبت هي اي الظروف وفيه
ومعنى ابهامها ان لا يكون لها حد ونحوها ولا اقطار تحويها وارضا ههنا كذلك ولا ينافيه تقييده بالقيد المذكور كما زعم
ابن عطية فجعل انتصابها بنزع الخافض لا بتقديره وقد جعل انتصابها على المفعولية بتضمين اطرحوا معنى انزلوا وهو يتعدى
الى اثنين كقوله تعالى رب انزلني منزلا مباركا قوله والمعنى يصف لكم وجه ابيكم اي اصل المعنى ذلك والكلام كناية عن سلامة محبته لهم
قال ولا ينازعكم في محبته احد فالوجه هو الجارحة والكناية بمرتبتين او كنايتان مترتبتان اشار الى الاولى بقوله فيقبل
بكليته اي اقباله عليكم والى الثانية بقوله ولا ينازعكم في محبته احد وجوز جار الله كون الوجه عبارة عن الذات
فالكلام الى الكناية عما ذكر لكن بمرتبة او من قبيل سنفرغ لكم ايها الثقلان اي يفرغ لكم من الشغل بيوسف قوله او نصب
باضمار ان فالواو بمعنى مع دون العطف والمعنى افعلوا احد هذين الامرين ليجتمع لكم اقبال ابيكم مع صلاح امركم
قوله والفراغ من امره هكذا بالواو وفي بعض النسخ عطفا بطريق التفسير فيوافق كلام جار الله وفي اكثرها بكلمة او بيانا لمرجع ضمير من
فيكون ثلثة لا اثنين لكن لابد على ارجاعها الى يوسف من تأويله بكون المعنى بعد الفراغ من امره اذ لا معنى لبعده بكونه
بعد نفس يوسف عم وقوله او قتله او طرحه عطف على بعد يوسف وكلمة او الثانية تعتبر في جانب المعطوف بها والاولى
تعني من بعده من بعد احد هذين الامرين والحاصل ان ضمير من بعده لاحد الامرين على الاخير وليوسف على الاول الا ان

حتى يتعرض ليوسف عم منه

فالآمر كل واحد منهم لمن عداه فلا يلزم اتحاد الآمر والمأمور فافهم منه

بعده

اضافة بعد اليه بطريق المجاز لانه ماوّل بعد الفراغ من امره فتأمل قوله او صالحين مع ابيكم اي مصلحين معه وقوله الصلح ما بينكم
بيان للصلاح الحاصل من جهتهم اي وذوي صلاح ما بينه وبينهم وقوله او صالحين اي متصفين بالصلاح في امر الدنيا وتشعر
بان الصلاح على الاول في امر الدين كما صرح به البعض لكن لا يخفى ان تسلية الاب بعذر كذب ليس من الصلاح في الدين في شيء
قوله تعالى قال قائل منهم الآية لم يصرح الله تعالى باسمه الخاص ولا باسم احد غيره من بني يعقوب سوى يوسف عم ولم يذكر
غيره الا بعنوان الاخوة ليوسف او بغيره واما عرف التعيين من خارج فههنا قيل القائل يهوذا وقيل روبيل
والاول اصح ولهذا اورد الكاشي بكلمة التمريض ولا عبرة بقول من قال انه ههنا سترا على القائلين بقتله حذرا عن سوء
الظن من السامعين بخصوصهم وهم انبياء حتى تشنع على المص قوله يعني يهوذا قوله وكان اي يهوذا ان كان هو القائل او القائل
مطلقا سواء كان يهوذا او روبيل احسنهم في هذا الباب رأيا من حيث ان فيه تخليصا ليوسف عن القتل والاخوة عن الكبيرة
ومؤن الطرح فنهاهم عن قتله ولم ينههم عن طرحه صريحا بل امرهم بالقائه في الجب بدل الطرح في ارض بعيدة من العمران
لعدم امكان ذلك في يوم واحد مع حصول الغرض وهو ابعاده عن ابيهم فان بعض السيارة تحمله اليها من غير حاجة
الى الحركة بانفسهم قوله كانه لتلك الجب غيابا اذ روي انها كانت ضيق الرأس واسع الاسفل ولا يكاد الناظر
يرى ما في جوانبه ولعل في وسطه تقعرا يكون خزانة للماء حتى لا يصل الماء الى اطرافه ونواحيه قوله وقرئ غيبة يعني بفتح
الياء قراءة الحسن وفي تفسير اللباب فيها احتمالان ان يكون مصدرا في الاصل كالغلبة وان يكون جمع غائب نحو صانع
وصنعة قال ابو حيان وفي حرف ابي غيبة بسكون الياء وهي ظلمة الركية قال شهاب الدين والضبط امر حادث
فكيف يعرف ذلك من المصحف قوله وغيابات بالتشديد في اللباب عن صاحب اللوامح يجوز ان يكون على فعالات كحمامات
وان يكون على فيعالات كشيطانات في جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى قوله او ان كنتم على ان تفعلوا الخ اي ان كان
بقي الكلم الماضي وهو ان تفعلوا في الاستقبال ما يعرف بينه فكان على مضيه ولم يعتبر هذا المعنى في الوجه الاول لعدم
سبق الرأي على المشهور معه منهم فكان على معنى الاستقبال ثم ان الكاشي هو الوجه دون الاول لان حذف قيد هو
مدار الكلام لا يلائم البلاغة القرآنية قوله لم تخافنا عليه فيه دليل على انهم سألوه قبل ذلك ان يخرج معهم فابى وقوله لما
متعلق بحفظه وعلة له اي لما تنسمه يعقوب من النسيم وهو الريح فالمعنى لما احس منه من الحسد قوله وهو المشهور
تأمنا بالادغام بالاشمام اي المشهور عند السبعة ذلك واراد بالاشمام الاشارة الى ضمة النون بتضعيف الصوت بالحركة
فيكون هذا اخفاء لا ادغاما صحيحا فقوله بترك الاشمام اي بالادغام الصريح وهو ايضا اما بالاشمام او بغير الاشمام لكن بمعنى
آخر وهو ضم الشفة بعد الادغام او قبل كماله اي بعد سكون النون المدغمة كل ذلك للدلالة على حال الحرف قبل ادغامه
ويحمل على ما ذكرنا كلام جار الله غير انه قدم فيه القراءة الشاذة وقد حمل الوجه الاول فيه على الاخفاء دون الاظهار التام
والاشمام على ما هو معنى آخر فيفوت عنه القراءة الخ وان فات على الاول ذكر الاشمام بمعنى آخر وقوله ويتنا

بكسر الياء اي على لغة من يكسر حرف المضارعة ثم قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها عطف على ترك الادغام وقوله
بالاستباق والانتضال اي لتعلم المحاربة مع الكفار فلا يرد ما قيل كيف قالوا نلعب وهم انبياء وكيف اقرهم عليه يعقوب
وقد يقال لم يكونوا انبياء يومئذ قوله وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين وبالنون فيه وفي نلعب فهو افتعال من الرعي اي نرتع
دوابنا ونلعب نحن او يرعى بعضنا بعضا ويحفظه وقوله ونافع بالكسر فهو وافق هو ابن كثير الا انه قرأ بالياء فيهما لا بالنون
وقوله وقرأ الكوفيون ويعقوب عطف على وقرأ ابن كثير اي قرأوا يرتع ويلعب بالجزم من الرتع قوله وقرئ نرتع من
ارتع ماشيته اي وقرئ بضم النون وسكون العين من باب الافعال من الرتع ويلعب بالياء وسكون الباء اي نرتع
نحن دوابنا ويلعب يوسف وهذه قراءة مجاهد وقتادة وابن محيصن وقرأ ابو رجاء كذلك الا انه قرأ بالياء فيهما وقوله
يرتع بكسر العين على الجزم ويلعب بالرفع وبالياء فيهما من الرعي فاسند الفعلان الى يوسف في اسناد الاول منهما نوع بعد
قوله تعالى اني ليحزنني ان تذهبوا به قيل اللام تخلص المضارع للحال والذي ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله في الوجود
مع انه اثره واجيب بان فيه حذف مضاف اي قصدكم ان تذهبوا به والقصد حال او قرب ان يجعل الفاعل الذهاب بحسب تصوره
نظرا الى ما قالوا في العلة الغائية وقد يقال فائدة اللام شيئان التخليص للحال والتأكيد فههنا تمحض للتأكيد كما في امثاله قوله
لان الارض كانت مذأبة يعني قال يعقوب عليه السلام واخاف ان يأكله الذئب لذلك وقيل لانه رأى في المنام الخ واما ضعف
القائلان تأويل رؤياه ان صحت هو ان يحتالوا في تغييب يوسف ويعقوب يعرف التأويل فكيف خفي عليه ولكن حكي
يحذر عن اكل الذئب قوله وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع اي وقفا ودرجا وابو عمرو وقفا فقط وعاصم وحمزة درجا
قوله وكان يحذره يعني فلهذا قاله وانما لم يقل فكان يحذره كما قاله جار الله كراهة اجتماع الفائين وان لم يكن كلها في
في كلامه قوله او لقلة اهتمامكم بحفظه لعل هذا ما عنده عم والاول ما يريه اباهم قوله واشتقاقه من تذاءبت الريح هو من باب
التفاعل وعن الاصمعي ان تذاءبت مشتق من الذئب لانه يفعله في عدوه وهو الاقرب كيف لا والتفاعل يقتضي سبق
لفظ دال على هذا المعنى ولم يوجد قوله اللام موطئة للقسم سميت بها وبالموذنة ايضا لانها تمهد الجواب للقسم وتؤذن
بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وعن عن جوابه قوله ضعفاء مغبونون الى آخره اختار الوجهين من الاوجه
الاربعة لجار الله الاول منها والثاني مبناهما على ان الخسران بمعنى الهلاك وهو مجاز عن الضعف في الاول وعن استحقاق الدعاء عليهم
به في الثاني وضم الى الاول كونهم مغبونين اي بترك حرمة الوالد والاخ ليتم وجه الضعف ولم يجيبوا عن الاعتذار
الاول لان غيظهم محبة ابيهم له فتغافلوا ولقصر مدة الحزن فانهم علموا انهم يرجعون اليه في ذلك اليوم قوله او على ثلاثة فراسخ من
مقام يعقوب قيل وهو الاقرب لقوله وجاءوا اباهم عشاء وفيه انه لا دلالة فيه على انه عشاء ذلك اليوم ثم ان
الظاهر ان هذه الثلث آبار معلومة في مواضعها وان الاختلاف معنوي فلا وجه لما قيل ولا لجار القول بانها في ارض
الاردن لان كنعان ناحية من نواحي الاردن ومنزله كان فيها وكذا القول بانها كانت بين مصر ومدين لا في مدين

ايضا كان من ارض الاردن في جوار كنعان قوله مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى او جعلوه فيها وهو الاقرب وقيل عظمت فتنتهم قوله فدلوا فيها اي ارسلوه فيها لا يخفى حسن الانتظام في تقديم قوله ونزعوا قميصه الى قوله فلما بلغ وتاخير قوله فدلوا فيها مع ساقيته وايصاله الى قوله فلما بلغ نصف ما به قوله كما قال واوحينا اليه جعل الوحي للرسالة وعليه الاكثرون ولا ينافيه ان لا يكون هنا احد تبلغه الرسالة اذ لا يمتنع ان يشرف ابنه بها ويامره بالتبليغ بعد اوقات تانيسا له وازاحة لما في قلبه من الوحشة وقيل الوحي بمعنى الالهام كما في واوحينا الى ام موسى ويؤيده ايقاعه على لتنبئنهم الخ وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه وحي منام قوله وبعده عن اوهامهم هذا مع ما عطف هو عليه سبب واحد وقوله وطول العهد سبب آخر فالاولى اعادة الجار فيه كما فعله جار الله قوله وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر وهو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقوله فعرفهم وهم له منكرون متعلق بقوله دخلوا عليه حال من الضمير لا معمول القال كما توهم ممتارين اي طالبين الميرة وهي بكسر الميم الطعام المجلوب من بلد الى بلد وقوله بشره اي بواسطة جبريل عم ما يؤول اليه امره من ابانة الملك والحكمة ورجوع اخوته اليه وما سيقع بينهم من المقاولة واعترافهم بذنوبهم واستغفارهم قوله متصل باوحينا قال جار الله وقرئ لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم ثم قال وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا اي على هذه القراءة متعلق به حتما قيل ان تعديه انه اياهم لا يجمع عدم شعورهم بانه او بانبائه او بما انبأه به واعترض عليه بجواز ان يراد بانبائه ايصال جزاء فعلهم اليهم وهم لا يشعرون بانه جزاء فعلهم وفيه ان هذا الجزاء ما ذا ومن جعل وقد يجعل التقدير لنعلمنهم بعظم ما ارتكبوا فيك وهم لا يشعرون نحو فيه قوله آخر النهار تسامح فيه والمراد اول الظلام في القاموس العشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة فكان المص اختار الاول اد لو ان مجيئهم وقع فيه قوله وعشى بالضم والقصر كما رواه ابن جني فقيل باوله كانه جمع عاش على عشاة فحذف الفاء تخفيفا وقيل انه جمع اعشى ورد ابعدم جواز الحذف وعدم جمع افعل فعلا على فعل بل فعل كحمر في جمع احمر قلت فالاظهر ان المراد ان اصل عشا عشوا فنقلت حركة الواو الى ما قبلها لكونها حرف فاصحا ساكنا ثم حذفت بعد قلبها الفا لاجتماع الساكنين واشار بقوله اي عشوا من البكاء الى ان المراد بالعشا الحادث حال البكاء ولو على شرف الزوال لا ما كان قبله او حصل به واستمر كما ليعقوب فاندفع ما قيل فيه ضعف لانه قد يكون في ذلك لا يعشوا منه الا ان قوله متباكين اي مظهري البكاء وليس بهم فقيه رد لمن فسر بالي فمعنى قوله اي عشوا من البكاء كونهم على هيئة من يعشو منه وبه اندفع الاعتراض المذكور ايضا قوله تعالى ولو كنا صادقين من اهل الصدق والثقة ولا بد من هذا التاويل اذ لو كان المعنى ولو كنا صادقين في نفس الامر لكان عامة فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم فيه فتامل قوله اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه يعني ههنا حذف مضاف وذو الشيء يعم وقوعه فيه وقيامه به وان كان الثاني هو الاكثر ويرد عليه ان المصدر كما يجي بمعنى المفعول يجي بمعنى المفعول فيه فلا يحتاج في حصول المعنى الى التقدير ذي وقوله ويجوز عطف بحسب المعنى على قوله اي ذي كذب في قوله او طري وقيل او يابس فنوح من الاخذ لعدو قوله فشبه الدم

الاصق على القميص اي في اختلاف اللونين فهو تشبيه بليغ لا استعارة كما توهمه ابن العادل قوله في موضع النصب على الظرف فيه نظر لان مجيئهم لا يكون على القميص ولهذا قيل الاولى ان يكون حالا من ضمير جاؤا بتضمينه معنى الاستيلاء اي جاؤا مستولين على قميصه وبدم حال من القميص والباء للملابسة اي ملتبسا بدم كذب قيل اي استولوا على القميص ملتبسا بدم جائز وهذا اولى من جاؤا مستولين لما مر في باب التضمين وهذا وجه لكنه مرجوح فضلا عن الاولوية انتهى قلت بل الاول اولى ههنا لاشتمال الثاني على التعقيد من جهة لزوم تاخير حال استولوا عن حال القميص ثم المراد اولوية كونه حالا بالتضمين على خلاف الخ لا اولوية التقدير عن الآخر فلا يرد عليه انه مرجوح فضلا عن الاولوية واجيب عن النظر المذكور بان الباء للتعدية دون المصاحبة فالمعنى اتوا بدم على قميصه اي جعلوه عليه فلا محذور قوله ان جوز تقديمها على المجرور فيه ان جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور مطلقا كما ذهب اليه البعض خلاف الاصح فلا يحمل عليه نعم اذا كان ظرفا كما في هذه الآية يجوز تقديمها عليه كما صرح به صاحب لباب الاعراب فهو الوجه فيه دون ما ذكره قوله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا واصله ما رايت ذئبا كذئب اليوم اي كالذئب الذي رايته اليوم فحذف المضاف وهو ذئب فقدم المضاف اليه مع الكاف على ذئبا فصار حالا واحلم صفة ذئبا ومن هذا اشارة الى الذئب المعهود في اكله الذئب وقوله اكل ابني بيان لقوله ما رايت هكذا قالوا واعترض عليه بعض الاصحاب بانه يلزم منه اثبات صفتين متنافيتين لموصوف واحد ذئبا لنفي كونه مماثلا لذئب المعهود وزائدا عليه في الحكم فالوجه حذف لفظ من هذا ويحصل المعنى المقصود بدونه ويمكن ان يقال المراد ينفي الاحلمية منه نفي المماثلة في الوصف فانه تعالى ليس في البلد افقه من زيد ويراد انه افقه اهل بلده وانه ليس في البلد مثله كما ان نفي الاحلمية منه الى نفي المماثلة فلا منافاة فتامل قوله والمراد لو ان اخوة يوسف جعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بها علامة اخرى تعارضها وهي سلامة القميص عن الخرق فاستدل بها يعقوب على كذبهم ولذلك قال بل سولت الآية ردا عليهم اي ليس الامر كما تزعمون وقيل عرف كذبهم بقوله وكذلك يجتبيك ربك الآية ولعل وجهه لظن لحوق عامة المكاره غير الموت قوله اي الى الخلق قيده به لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله بعد قوله فصبر جميل ولذا عاتبه الله لما سئل عن سقوط حاجبيه على عينيه فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه تشكوني اي الى غيري فقال خطيئة فاغفرها قوله على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف اي على تحمل ذلك وعدم البحث في التفتيش عنه والطلب له حتى يظهر خيانتهم ويتخلص يوسف عن تلك البلية مع شدة رغبته في حضوره وغاية حبه له ولا يخفى ان هذا مما يستعان فيه من الله قوله بعد ثلث اي ثلث ليال لينزح بها الماء فتدلى بها اي تعلق بالدلو وقيل يجلبها قوله يا بشرى بشارة النفس الخ اعلم ان هذه الكلمة تذكر عند البشارة وفيه وجهان الاول ان يعتبر فيها معنى النداء فكانه قيل يا بشرى فهذا اوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت وامرت بالحضور الثاني ذلك بل كانه قيل ابشروا والاول مختار المص وقد يحمل على حذف المنادى

ن



اي يا قوم بشرى والبشارة ايضا اما لنفسه او لهم قوله وقيل اسم لصاحب له قال القرطبي لو كان كذلك لما جاء اضافته
الى ياء المتكلم فان قلت قد يخاطب الانسان لآخر بان يضيفه الى نفسه باسمه العلم وينادى به فكانه يدعي اختصاصه به
لكون هذا اعون في تلقي مطلوبه بالقبول قلت هذا غير مسلم في كلام العرب قوله وهو لغة اي لغة هذيل ومثله قراءة
ابي اسحق هي عصي في طه وقال جار الله انهم ادكلوا واكسر ما قبل ياء المتكلم فلا يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة قوله
على قصد الوقف حتى لا يلزم اجتماع الساكنين على غير حده ومثله قراءة نافع محياي في الانعام على قصد الوقف
وقد يعتبر باجراء الوصل مجرى الوقف او لان الالف اكثر مدا من اخواته فهو يقوم مقام الحركة من جهة صحة الاعتماد عليه قيل ومع هذا
فهو عند النحاة ضعيف قوله وقيل اخفوا امره اي وجدانهم في الجب كيلا يمتد اليه اطماعهم وعلى الاول يكون المراد اخفوا انفسهم
يوسف عنهم ولا يلائم القصة ولا كون المناداة بالبشارة لهم سيما على رواية انها كانت بقربهم قوله وقيل الضمير لاخوة
يوسف روي هذا عن ابن عباس رضه وهو المناسب لا فراده قال وجمع اسروا والوعيد بان الله عليم بما يعملون وليس فيه
الاختلاف لحسن النظم كما ظن قوله بضاعة نصب على الحال بجعله مفعولا لاجله مع انه يناسب المقام لانتفاء شرط النصبه
وعن ابن حاجب انه جوز ذلك بتأويل كتموه لاجل تحصيل المال فيه وقوله لم يخف عليه اسراهم ناظر الى كون الضمير للوارد
واصحابه وقوله او صنيع اخوة يوسف ناظر الى كونه لهم وعلى الوجهين هو للوعيد اما على الثاني فظ واما على الاول
فلاستبضاعهم ما لا يصح له شرعا قوله وباعوه شراه ملكه بالبيع وباعه ضد كذا في القاموس قوله الوجهان اي المذكوران
واللام للعهد وهما كون الضمير للوارد واصحابه اي باعوه بمصر او للاخوة اي باعوه للرفقة قوله لزيفه ونقصانه البخس النقص
وبخس الثمن اما نقصانه في وصفه بالزيافة او في قدره اي من قيمته وقوله دراهم معدودة يعين الثاني فقوله
لزيفه او نقصانه لبيان بخس الثمن مطلقا لا ههنا قوله الراغبين عنه وقيل من الزاهدين في حسنه يعني ان الله تعالى
صرف عنه دواعي نفوس القوم اليه اكراما له وقيل رغبوا عنه ولم يعلموا منزلته عند الله ذكره القرطبي قوله
وان كان للرفقة وكانوا بائعين وهم الوارد واصحابه بقوله لانهم التقطوه هذا هو الظ والا فيحتمل ان يكون
الضمير لغيرهم من الرفقة باعوه بمصر بعد ان اشتروه من الرفقة قوله وان كانوا متبايعين لا يحتمل ان يكون
الوارد واصحابه وان يكونوا غيرهم وخصهم العلامة بالثاني معللا بان الاول لا معنى لاشترائهم وقد التقطوه
وفيه انه يجوز ان يكونوا مشترين من الاخوة ومنهم من خصهم به وبناه على القصة يعني ان المشترين
من الاخوة غير الوارد واصحابه وعليه منع ظ كيف وفي بعض التفاسير ان الضمير في وشروه للاخوة اي باعوه
من مالك بن ذعر وهو الوارد وفي تفسير القرطبي قال مالك بن ذعر لاخوة يوسف ان بيعوه مني اشتريه منكم
فباعوه منه قوله وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف جعل المانع منه ان اللام فيه بمعنى الذي وما
في صلة الموصول لا يتقدم عليه وفيه مانع آخر وهو ان ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله وما ذكره من ان اللام اذا جعل

وهو ان يكون فعلا لاجل النقل المعلل

ومبناهما على ان الضمير في اسروه اما للوارد او للاخوة وقوله واسروه عطف على باعوه والضمير للرفقة

بمعنى الذي يكون متعلقا بمحذوف يبينه الزاهدين فان اراد به انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير ففيه انه
ليس منه لعدم الاشتغال عنه بضميره وان اراد انه جواب سؤال كانه قيل في اي شيء زهدوا كما قاله جار الله ففيه
ان هذا تقدير سؤال في غير اوانه وما نقل عن ابن الحاجب من ان هذه اللام لما اشبهت لام التعريف لفظا ومعنى
اجريت مجراها فلم يمنع التقدم فلا يشفي العليل لبقاء المانع الآخر فالاجود انه متعلق به سواء كان اللام للتعريف
او بمعنى الذي لان الظروف وما يجري مجراها يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها قوله وهو العزيز اشتراه بمصر من مالك بن
ذعر وقيل من الرفقة كذا في تفسير القرطبي وقوله واسمه قطفير قاله الضحاك او اطفير قاله ابن اسحق قوله وقيل كان
فرعون موسى ضعفه لاستلزامه انه لا يكون ملكا بمصر بل وزيرا فقط وهو خلاف المشهور والمشهور انه
اي فرعون من اولاد فرعون يوسف لا هو قوله ولبث في منزله ثلث عشر سنة هذا من قبيل التغليب والا فقد
لبث بضع سنين منها في السجن وقيل المراد كونه من جنوده موسى ع م قوله من جعل شراءه غير الاول اي جعل شراء العزيز
غير الشراء الذي سبق ذكره بقوله وشروه بثمن بخس وفيه اشارة الى القول باتحادهما والاول اصح و
الالصاق التقييد بمن مصر اي فيها وقوله ملوه اي وزنه وفي بعضها مثله قوله راعيل اذ زليخا كان في اسمها
اختلافا وقد يوفق بان الاول علم والثاني لقب ثم المشهور في زليخا فتح الزاء وكسر اللام وصحح في بعضها ضمها
وفتح اللام على صيغة المصغر قوله والمعنى احسن تعهده يريد ان اكرام منزله اي باختيار المكان اللائق
وتهيئة اثاثه كناية عن اكرام نفسه بجميع ما يكرم به في المآكل والملابس وغير ذلك ولكن ان يبقى على حاله وانما اكتفى باكرام المنزل لان
ذلك اول ما يلزم للضيف وان الامر بعد استلزم الامر بذلك قوله وكان عقيما بيان لحاله لان التبني يدل عليه وفي بعض التفاسير
تبناه لانه كان لا يولد له ولد قوله ولذلك قال افرس الناس ثلثة الخ نقل عن ابن مسعود رضه قال القرطبي نقلا عن ابن العربي ان
الفراسة هي علم غيب ما يأتي في الخير وليس كذلك فيما نقلوا عنه فان الصديق انما ولى عمر بالتجربة في الاعمال والمواظبة بالصحبة والاطلاع
على ما شاهده منه العلم وليس كذلك من طريق الفراسة وبنت شعيب كانت العلامة البينة معها كما سيأتي في القصص واما العزيز فيحتمل
ان يجعل فراسة لانه لم يكن معه علامة ظاهرة انتهى قال جار الله وروي انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه فعلى هذه الرواية يكون معه
ايضا دلالة ظاهرة قوله وكما مكنا محبته في قلب العزيز الخ اي كما جعلنا المحبة مكانا في قلب العزيز وانبتنا في نفس يوسف
في منزل العزيز مكنا له فيها وقوله او كما انجيناه الخ وجه ثالث ذكره جار الله اي كما انعمنا عليه بالانجاء انعمنا عليه بالتمكين وهذا
التأويل اندفع عنه الاعتراض بانه جعل فيما سبق قوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث كلاما مبتدأ خارجا عن التشبيه لعدم كونه
معنونا بالعنوان الاجتباء فهذا التفسير منه بناء ما اسلفه انتهى وقد اسلفنا هناك ان التأويل المذكور في غاية التكلف هناك
وقوله وعطفنا بالتشديد من باب التفعيل قوله اي كان القصد في الانجاء والتمكين بتكثير الحكمة الخ ذكره جار الله واختار القول الثالث على غير الوجه
وانتفى اثره فلزمه تخصيص الكلام بالوجه الثاني فكانه مختاره دونهما ولكن ان نقول انما ذكر الانجاء لانه مقدمة التمكين لا لانه مشبه به

فقائل قوله لا فعلاي التدبير سنة جمع سنة بمعنى القحط واضافته الى يوسف لادنى ملابسة قوله او على امر يوسف اي بدبيره ولا كلبه
الوحي لا يصلح كيد كا يد وقوله ارادوه باحده يوسف ذكره بطريق المثال وحق التعبير ارادوا اخوته بالاضمار قال القرطبي قوله
الحكاية اي غالب على امره حيث امره يعقوب ان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب امر الله حتى قص ثم ارادوا اخوته قتله
فغلب امره حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا ان يخلو لهم وجه ابيهم فغلب امر الله حتى ضاق عليهم قلب ابيهم فافتكره
سبعين او ثمانين سنة فقال يا اسفى على يوسف ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم بالبكاء والقميص فغلب امر الله فلم تجزع وقال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل ثم دبرت امراة العزيز انها ان ابتدأت بالكلام غلبت فغلب امر الله حتى قال العزيز لها استغفرى
لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف عم ان تخلص من السجن بذكر الساقي فغلب امر الله فانسى الساقي فلبث يوسف في السجن
بضع سنين قوله لا يعلمون ناظرا الى التفسير الثاني ولم يذكره جار الله بل قصر على قوله الاخر كله منه فلم يظهر الاستدراك بهذا المعنى قوله
واما انه غالب على امره بالتفسير الثاني قوله منتهى اشتداد جسمه في القاموس حتى يبلغ اشده وبضم اوله اي قوته واحد جاء على بناء الجمع
وله نظير لها او جمع لا واحد له من لفظه او واحده شدة بالكسر مع ان فعلة لا تجمع على افعل او شد ككلب واكلب او شد كذئب
واذؤب وما هما بمسموعين بل قياس انتهى قوله وهو سن الوقوف اي زمان الاشد هذا فيه تنبيه على المراد ببلوغه الاشد بلوغه
زمانه هذا اذا كان الاشد بمعنى نهاية القوة كما هو الظاهر ويحتمل ان يراد به زمانها كمنتهى اشتداد جسمه وقوته زمان ينتهى اليه الجسد
والقوة وقوله ما بين الثلثين والاربعين عطف بيان او بدل من سن الوقوف وقوله ومبدؤه بلوغ الحلم ومنتهاه الثلثون
والحلم الاحتلام قوله وعلما يعني العلم المؤيد بالعمل اي الحكم المفسر بالحكمة والحكمة بتأويل الحكم هذا اشارة الى التقييد بالايتان الحكمة وان كانت
هي العلم مطلقا في اللغة لكنها عرف القرآن هي العلم المقرون بالعمل لعدم الاعتداد بالعلم الخالي العاري يعني علم يا اولي الالباب
فكان هذا العلم لا يسمى حكمة او المراد التفصيل بين هذا العلم لا ايضا اذ لا عموم في الحكم المذكور فهو حيث ما كلا ... اشارة
الى ان المراد بالعلم علم التأويل ... اريد الحكم بين الناس في كلام جار الله اشارة الى ان المراد بالعلم الكتاب
علم الدين ... انا انا ذكره جزاء على احسانه ... قلت حيث العمل ... العلم المؤيد
بالعمل ... العلم ... او بالتوفيق ... دليل عقلي او نقلي
او المراد ... الخبر الموقوفة على السمع فهو السبب للعلم ... منه ... ان برئها
تنازع ذلك ان يوافيها ... ان الرود في اللغة بمعنى الطلب ... فيه معنى التكلف الذي
افاده بقوله وتمحل اي طلبت بحيلة وتكلف لعلها ... يوسف ... وقد تقرر المراودة ... تنازع
غيرك ... بدليل ... الراغب الارادة ... منقولة
من ... الشدة ... الا ثبات ... المنقول
حيث افاد ... في الا ثبات ... على ... والشدة بالتكثير في المتعدد واولى ...

دون المفعول بل هو واحد لا متعدد فضلا عن الكثرة وفي تفسير الكواشي وكان واحدا شدد مبالغة في الاحتياط والتستر
غلقه مرة او ادافى او بغلاق بعد غلاق وجمع نظر اليه فكان كل جزء منه بابا انتهى وقيل التشديد للتعدية قال غلقت الباب
بالتخفيف غلقا لغة ردية ذكره الجوهري وهو ان التكثير او للمبالغة في الايثاق فقد وهم انتهى ورد بان ...
التعدية لا يتأتى افادة التكثير معها ولهذا قال الجوهري ايضا انه للتكثير قوله والكلمة على الوجهين اسم فعل كونه بمعنى تهيأت
لا يخرجه عن كونه اسم فعل ... والكلام للتبيين اي في جواب سؤال كانه قال لمن تقول لي ذلك فقالت لك ...
لمن تهيأت فقالت لك والاول عام للوجهين والثاني خاص بالثاني ... جعل اللام للتبيين على الثاني ... بل هي صلة اسم ...
بمعنى تهيأت الآن يفرق بين صريح الفعل وبين اسم الفعل ... عظ ... صوت العنيان ...
وهي لغة فيه بمعني هيت على قراءة نافع وابن عامر لغة في هيت بفتح التاء وان ... في النظر قوله وقرئ هيت
كجير اي بفتح الهاء وكسر التاء وهي قراءة ابن عباس وابي الاسود وابن محيصن ...
من هاء يهيء اي قرئ بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء ... وهي قراءة هشام ...
فيحتاج الى اللام ... كونه ليوسف ... تهيأت ... وايضا ... حينئذ ان يقول لي ...
ذكره ... الراوي وقيل يحتمل ذلك ... في التي هي اسم فعل لا فعل قوله وعلى هذا اي على القراءة بين ... فاللام
صلة ... بالمفرد والاثنين ... عوام ... فيما بعدها ... وقرئ هيت فاللام ... قوله
والضمير للشأن عطف بحسب المعنى على قوله للشأن ... قوله ربي ... احسن مثواي ...
الضمير للشأن ... المراد ... فاعل احسن ... وان كان ... لا انه ...
لما ... قوله المتسبب ... عطف على الزاني والام بمعنى الذي ...
ذات بعل قوله ولقد همت به وهم بها ... العقاب ... بمعنى واحد ... المخالطة مطلقا لكونه المعنى وهم بها
اي ... لولا رؤية البرهان ... ولولا ... مثل ما قبلها ...
لهم بها ... بالعدم ... ويكون لولا ... على الاول ... التفصيل بين ... الكتاب
بالاستمرار ... على الانبياء قبل النبوة ... ولم يجد اي ... بمعنى واحد كان الاول ...
قصد المخالطة والثاني ... الطبع ... الشهوة ... بمخالطة ... قصد المخالطة ... ان الهم حقيقة فيه
ايضا ... موضوع ... عن قصد ... العزم ... القصد ... الاول ...
قصد المخالطة مع العزم ... العزم ... القصد ... والثاني ... المعنى ... الوجهين ايضا
ولا ... على الاول ... الجمع بين الحقيقة والمجاز ... الكتاب وكلام ... الاول ...
القصد ... العزم ... في مفهوم الهم ... استعمال ...

من الموضعين بطريق المجاز هذا اذا قلنا بوجود القصد في ميل الطبع ومنازعة الشهوة والا فيحمل قوله وهم بها
على التغيير باصل المعنى يعني ان معناه الاصلي لكن المراد ميل الطبع ومنازعة الشهوة فتدبر فان هذا من المداحض
ثم انه اختار الطريقة الثانية ولم يجعل جواب لولا ثم بها مع شهرة مثله لان المتبادر في امثاله نفي المقصود لا نفي القصد
المدح بكف النفس عن المخالطة مع توفر دواعيها اقوى منه بزوال تلك الدواعي ولانه يلزم التناقض وهو اثبات الهم ونفيه
لان المتقدم لما لم يكن جواب لولا كان كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف فاصرح به جار الله في المفصل قوله كقولك
لولم اخف الله اي فيما اذا ضربته ضربا شديد العظم جنايته عليك لا تطعا فلا يرد عليه ان يقال ما الموجب لاخراج
قتلته عن حقيقته بل هو دليل الجواب لولا امتناعية فالمعنى امتناع القتل لامتناع عدم الخوف من الله انتهى على انه
يلزم التناقض لو كان المذكور دليل الجواب ولم يحمل على المشارفة والتبس شدة الغلمة والغلمة بالضم شدة الشبق قوله
اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه يعني ان الكاف بمعنى المثل وانه في الاصل صفة مصدر فعل محذوف ولفظ ذلك اشارة الى ذلك المصدر
والمراد بمثل التثبيت نفسه بطريق الكناية لا ما يماثله ونظيره مثلك لا يبخل والمقصود ان التثبيت بلغ كماله وقد جعل التقدير
مثل ذلك التثبيت اريناه البرهان قوله تعالى واستبقا الباب الاستباق طلب السبق الى الشيء فهو يطلب السبق الى الباب
ليخرج وهي تطلب السبق اليه لتمنعه من الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمع في وغلقت الابواب قلت اجاب عنه
جار الله بان المراد الباب البراني الذي هو المخرج ولما ورد عليه كيف استبقا اليه وسائر الابواب دونه مغلقة دفعه
بما روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر حتى خرج من الابواب وفراش القفل ما ينتثر فيه
وقوله اجتذبته من ورائه اي اخذت من جيبه فانقدت قميصه اي انشق منه الى اسفله قوله وصادفا زوجها
قال جار الله تقول المرأة لبعلها سيدي قال القرطبي يعني بلسان القبط قلت فلذلك لم يقل سيدهما ولعل ذلك
مراد جار الله بقوله وقيل انما لم يقل سيدهما لانه ذكر وجه آخر نقله عن الغير والمرأة وان لم تكن ملكا لبعلها ايضا لكنه لما
ملك الانتفاع بها من جهة الوطء ودواعيه من غير اختيارها اشبهت المملوكة فحسن اطلاق اسم السيد عليه مجازا قوله
وتغيره بالغين المعجمة عطف على تبرئة اي وتغير زليخا زوجها على يوسف واغضابه له قوله الا ان يسجن بفتح السين
مصدر سجنه اي حبسه وهو خبر مبتدأ محذوف اي ما جزاؤه الا السجن ويجوز ان يكون ما بمعنى غير وكانها عنيت
بمخافة ان يقتله زوجها لمحبتها به وعنت السجن طمعا في مؤاتاته خوفا منه الا ترى الى قولها لئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن قوله ولو لم تكذب عليه لما قال اي لولا افترت عليه لما اظهر سرها والضرورة دفع الافتراء عنه
قال الابري انه قال هي راودتني ولم يقل هذه راودتني ولا انت راودتني رعاية لحسن الادب ثم لم يواجهها
بالقبيح ثم ان صدر كلامه دل على انه انما قاله لدفع ما عرضته له وعجزه دل على انه قاله لدفع الافتراء لا لذلك فتنافيا
قوله قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا رجح الاول بان استعماله لو انطق الطفل لكان مجرد قولها انها كاذبة كافيا ان

من المعجزات الباهرة والاستدلال بتمزيق القميص من قبل او دبر ظني ضعيف فلا وجه للعدول عن الحجة القاطعة
الى الدلالة الظنية قلت لا يخفى ان تعليق الصبي كونها على امر واقع كالتنصيص بكذبها وانما اختار هذه الطريقة
فلا بشاهد الا وجه الاستدلال بالامارة ايضا بالنسبة الى غيره قوله تكلم اربعة صغار الخ اعترض عليه الطيبي بانه يرده
الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضه ان النبي عم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج
وساق القصة وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل فارس ذو شارة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك
الثدي فقال اللهم لا تجعلني مثله يريد ان الحصر في الثلثة المذكورة اخرج ابن الماشطة وشاهد يوسف عن الحكم وثبت
بدلهما الصبي المرتضع ايضا اثبت المعنى وكذا اجاره الله في سورة البروج سادسا فقيل الوجه ان يجعل في المهد قيدا
وتاكيدا لكونه في مبادي الصبا وفي هذه الرواية يحمل على الاطلاق قوله وانما ابقى الله الشهادة على لسان اهلها الا
ان يذكر هذا بعيد قوله قيل ابن عمها لاختصاص ذلك بشهادة الرجل فان ظاهر حاله ان يشهد لقريبه لا عليه قوله
بالدفع عن نفسها الخ رد عليه بانه يمكن مثله في اتباعها بل هنا اظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع
واجيب بان هذا غير وارد لان تلك الحالة السريعة لا يحتمل الا ايسر ما يمكن واسرعه وعلى تقدير اتباعها التعين
القد من دبر لانه اهون الجذبين ثم لا يعرض كر الفار ليدفعها اذ لما لحقت جذبت من خلف وهذا الغرض لا وجه
له هنالك انتهى وفيه انه يحتمل ان يكون كره قبل اللحوق حذرا من لحوقها ومنعها من الخروج على ان ما ذكره في منع
فرض الكر بعد الفر يشترك الالزام فتأمل ثم الجواب المذكور انما يمشي اذا اورد كلام جار الله حيث عين كون القد
بعد فره منها لا اذا اورد على كلام المص لانه ارلوانه قصدها فقدت قميصه دفعا عن نفسها ثم فر حذرا
عن ضربها وانتقامها منه فتبعته ثم انه ظهر من هذا القدح في الاستدلال بقده من قبل على صدقها لاحتمال انه قصدها
فعصت ففر منها لما ذكر فجذبته من خلفه فانقد والتحقيق انهم لما شاهدوا من احواله في مدة متطاولة ما دل على
علو شانه وطهارة ذيله ومن احوالها ما دل على خلافه وضمت اليه هذه العلامة كان ذلك كالدليل على صدقه
وكذبها فتأمل قوله او انه اسرع خلفها فتعثر فانقد جيبه اورد عليه بان هذا بعينه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو الفار
منها واجيب بان الظاهر على تقدير ان تكون تابعة انه اذا تعثر تعلقت به متشبثا واذا كانا متلاصقين بعد ذلك لا احتمال
قوله والشرطية محكية على ارادة القول بعد انها قول وفعل الشهادة لا يتعلق به فاوله بانها مقولة للقول المقدر
اي وشهد فقال كما هو رأي البصرية او ان الشهادة من جنس القول كانه قيل وقال شاهد كما هو رأي الكوفية ثم ان تعليق
بالماضي لا يصلح ان يكون مشهودا به ودفعه بان تسميتها شهادة لانها قوله والجمع بين ان وكان الخ كانه قيل الجمع بين ان الذي للاستقبال
وبين كان الدال على ان المراد القد الواقع لا يصح لانه جمع بين المتنافيين فاوله بان المعلق عليه العلم بكينونة القد
ووقوعه فان قلت كيف يتعلق الصدق والكذب على العلم بوقوع القد ومدارهما نفس الوقوع لا العلم به قلت

فان شهادة الصبي حجة قاطعة لا فرق فيها بين ان يكون من اقارب المشهود عليه وان لا يكون بخلاف شهادة الرجل

نا ولها ايضا بالعلم بشدك البيان المقصود هو الاستدلال على صدق يوسف عم ان يمن على بنونين من الثلاثي
وصح في نسخ الكشاف بتاء ونون مشددة من باب الافعال وقرئ من قبل ومن دبر بالضم اختار في النظم قراءة العامة بالضمتين
والجر والتنوين لانهما من الاسماء المتمكنة بمعنى الخلف والقدام ثم ذكر قراءة الجارود وابن يعمر بضم اللام والراء على البناء بضمتين
تشبيها لها بقبل وبعد للتبيين من الجهات مبنيين على الضم بعد القطع عن الاضافة فان الاصل فيهما ايضا من قبل القميص
ومن دبره وقوله وبالفتح اي على الرواية عن ابي اسحق وقوله بسكون العين اي على جميع القراءات للتخفيف او ان السوء
قيل ليس نفس سوء جبلة بل بلازمه وكذا الحال في قوله ان هذا الامر اي طمعها في يوسف او قد القميص ولا منها اي ممن هي
في باب تحب قال جار الله ولامتها اي اتباعها من الجواري وقوله او لسائر النساء عطف على لامثالها لان لكلهن كيدا فان
كيد النساء الطف يعني من كيد الرجال ان اريد عظمه بالنسبة الى كيدهم وقوله ولانهن اي انه اريد عظمه بالنسبة الى كيد الشيطان فان الرجال
وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن
عظيم ويرد على الاستدلال ان الله تعالى ضعف كيد الشيطان بمقابلة كيده ووصف كيدهن بالعظم بمقابلة كيد الشيطان او الرجال
ولا يلزم من ذلك كون كيدهن اقوى من كيده واما الاعتراض عليه بان هذا كلام قطفير فلا يجب تصديقه فغير ناهض لانه تعالى حكاه
بعد انه حكاه ولم يرد تصديقه وبان كيد الشيطان اصل لكيدهن فلا يكون كيدهن اعظم منه فغير وارد لان النظر الى التاثير بالفعل
لا الى ما نسب عنه مع احتمال ان يكون هذا كما قال وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
وتعطفه من يداي حرف النداء اما لبعد المنادى فيطلب بها اقباله واما للبلادة مع قربه فينبه بها للحديث وكل منهما منتف
ههنا الكمة ولا تحدث به صونا عن الافتضاح دل هذا على ان قطفير كان قليل الغيرة حيث اكتفى بعدم اطلاع الخلق وامرها
بالاستغفار قيل ان الله تعالى سلب عنه الغيرة لطفا بيوسف وقال ابو حيان هو تربة اقليم العزيز اقتضت هذا اي اسم الجمع
امراة وذهب الشيخان الى انها اسم مفرد لجمع امراة ونص الرضي بانها جمع لواحد مقدر من لفظه لا اسم جمع حيث قال ان ابنية
الجموع هي المفيدة لمعنى الجمع المخالفة لاوزان الجموع الخاصة والمشهورة فيه نحو عباديد وعبابيد وزن خاص بالجمع
ونحو نسوة مشهورة فيه فوزنها اوجب ان يكون من الجموع فيقدر لها واحد كعباد وعبدد وذونا ولذلك
جرد فعله اي جاز تجريد فعله عن التانيث لكون تانيثه باعتبار كونه اسم جمع غير حقيقي وانما لم يعتبر التانيث الحقيقي
الذي في مفرده حتى يجب تانيث فعله لان المجازي الطاري ازال حكم الحقيقي كما ازال التذكير الحقيقي في رجال فلم يجب
تذكير فعله وضم النون لغة فيها وهي قراءة الاعمش والمفضل والسلمي قاله القرطبي قيل فعلى هذه القراءة كان اسم جمع
بلا خلاف او صفة لنسوة فيكون ظرفا مستقرا وكن خمسا قاله مقاتل وقال الكلبي اربعا واسقط امراة الحاجب
موافقة علمائها اياها فقدر المضاف لان الطلب لا يتعلق بالذوات وقدم نظيره في ولقد همت به وهم بها وانما اضيف
اليها مع انه لزوجها لكونه في حكم مملوكها لنفوذ امرها فيه وعن مقاتل كانت استوهبته من زوجها فوهبه لها والعزيز

بلسان العرب الملك في القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية ولا يخفى
ان تفسير العزيز بالملك ينافي ما مر ان قطفير كان على خزائن مصر وان الملك يومئذ ريان فتدبر واصل فتى فتيي لانه
يائي بدليل قولهم فتيان لان التثنية ترد الشيء الى الاصل فعلى هذا قولهم الفتوة اي في المصدر شاذ يخالف القياس قلت الفتو
من القاموس انه يائي وواوي ايضا فلا مخالفة شغفها قلبها بفتح الشين لصرف الفعل عنه يشير الى ان التمييز منقول
عن اصله وهو ههنا فاعل في الاصل فازيل طلبا للاجمال والتفصيل لحسن موقع ذلك في النفس كما بين في المعاني من شغف البعير
او من شغفت به وتحبه اي غشي الحب من فوقه كذا في القاموس لترهين يوسف اي لترهين زليخا اياه وفي بعضها
ليرين اي النسوة اياه والاول مفرد مونث من باب الافعال والثاني جمع مونث من الثاني والاول انسب اولانهما تمنهن
سرها روي انها اطمعتهن واستكتمتهن اي طلبت منهن كتمان سرها فوعدنه به ثم افشينه فلما سمعته ارسلت اليهن وذكر في تسمية
هذا الاغتياب مكرا وجوها يكون على الاول استعارة وعلى الاخير حقيقة تدعوهن روي انها قالت لزوجها قطفير
اريد ان اتخذ طعاما فادعو هولاء النسوة فقال افعلي فالظاهر ان تكون المدعوات هي هذه الخمس فقط وهو قول مجاهد عن ابن
عباس رض واختاره ابو حيان وقال وهب كن اربعين فيها الخمس واختاره المص فعلى الوجهين يكون ضمير اليهن عبارة عن هولاء
الخمس ولا ينافي ذلك كون غيرهن من الاربعين مدعوة ايضا على الوجه الثاني ولعلهن المغتشي لعن بهتن على صيغة المجهول
من الثلاثي يقال بهت فلان بضم اوله اي تحير ولا يجي منه المعلوم الا بمعنى آخر وكذا قوله تشغلن على صيغة المجهول وقوله
فيقطعنها يروى بفتح الياء المثناة التحتانية على صيغة الجمع المونث من الثلاثي والضمير للايدي اي النسوة ايديهن وبضمها
وتشديد الطاء المفتوحة على صيغة الجمع المونث المبني للمفعول من باب التفعيل اي فيجعلن قاطعة ايديهن ففيه اشارة
الى عدم قصدهن القطع ويجوز فيه كسر الطاء ايضا على البناء للفاعل وهو المناسب لقوله وقطعن ايديهن وقوله
فيبكتن على بناء المجهول من باب التفعيل اي فيجعلن مغلوبة بالحجة والتبكيت الالزام والغلبة يعني مكرت لهن بهذا اعتذارا
عن شغفها وفعالتها معهن على ذلك وقوله او يهابا عطف على يبهتن اي فعلت ذلك ليخاف يوسف عند مشاهدة
الحاجر في ايديهن فيقاودها وانت خبير بان هذا ينافي السابق والسابق فالوجه الجمع بين المكرين كما فعله جار الله فانهم
كانوا يتكئون للطعام والشراب تعليل ينتظم الوجهين فعلى الثاني يكون متكئا اسم مكان وعلى الاول
بمنزلة اسم الجامد وكناية عن الطعام كما ذكره جار الله وذلك ان تحمله على انه مفعول على الاول بمعنى المتكا له واورد البيت
استشهادا له لان الاحوج اليه دون الثاني وفيه فائدة اخرى هي اشتقاق الفعل عنه بهذا المعنى وارد الحلال
النبيذ الغير المشتد وقيل كانه بناه على من يراه حلالا وقيل قاله على سبيل المجاز والقلال جمع قلة وهي ههنا اناء للعرب
كالجرة الكبيرة وقيل طعام يحز حزا فيكون طعاما مقيدا او يحز يروى بالجيم وبالمهملة ايضا ومتكا اي بضم الميم
وسكون التاء غير مهموز وهو الاترج اي بلغة الحبشة والاترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد

له الترنج ايضا بضم التاء والراء وسكون النون وهو ثمر معروف ينبت في الشجر وقيل اكبرن بمعنى حضن اي هو كناية عن
الحيض لان الدخول في الكبر لا يكون الا بتقدم الحيض وهذا قول قتادة ومقاتل والسدي وانكره ابو عبيدة وغيره فقالوا
ليس هذا في كلام العرب وما استدلوا به من قوله يأتي النساء على اطهارهن ولا يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا قال الطبري انه
مصنوع ثم ان المتقدم ابتداء الحيض على حدوث الكبر فكون الثاني كناية عن الاول وجه حسن وليس فليس والهاء ضمير للمصدر
او ليوسف بمعنى ليس بهاء السكت كما زعمه جار الله لاجماعهم على ضمها في الوصل واما عند بان اجراء هاء السكت مجرى
الوقف كثير غير مجد على ان هذا يناقض ما ذكره في المفصل من ان وجهها ان يكون ساكنة وتحريكها لحن وجعل قوله والهاء للسكت
من المنقول بعيد وانه توقف على ما اختاره المص ايضا بان نزع الخافض انما يجري في الظروف والصفات والصلات
وبان المصدر ليس من مجازه او لبس المقام للتاكيد وكل منهما في حيز المنع قوله كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
على ان شدة الشبق قد تورث الحيض وقال جار الله فكان الشاعر اخذه من هذا التفسير ولا يخفى ما فيه والرواية بنصب الجمال
قدام اسماء الاشارة وفي بعضها صح بجرها فذا من الاسماء الستة بمعنى الصاحب والمراد به الوجه والخدور جمع خدر بالكسر وهو
ستر يمد للجارية في ناحية البيت والعواتق جمع عاتق وهي الشوابات قبل ان يتزوجن جرحنها يعني ان القطع
هنا ليس بمعنى الابانة الذي هو معناه الحقيقي كما فسره البعض بل بمعنى الجرح كما استعمل فيه ايضا سواء كان حقيقة فيه ايضا او لا
تنزيها له من صفات العجز تعليل لقولهن لا لنفي للآية لقوله وتعجبا من قدرته وقوله ودون الله نعم فيه اشارة ايضا
الى معنى الآية فتامل كما قرأ ابو عمرو هذا هو المروي عنه دون القراءة بحذف الالف الاخيرة كما قال جار الله لا هذه قراءة الاصل
وصلا ووقفا وقوله في الدرج يشير الى انه يقرأ بحذفها ايضا في الوقف يعني معنى التنزيه في باب الاستثناء هكذا
قال جار الله ايضا واعترض عليه ابو حيان بما حاصله ان هذا غير معروف عند النحويين وانه لا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا
وقام القوم حاشا زيد وما ذكره من اساء القوم حاشا زيد انما دل على تنزيهه بنفس مضمون الكلام لان حاشا
بمقتضيه واجيب عنه بان ما ذكره مع ادوات الاستثناء ليس ولا يكون وغير ولم يذكروا معانيها لان مرادهم مساواتها
الا في الاخراج وذلك لا يمنع من زيادة معنى في تلك الادوات وما ذكره من المثال انما هو للاستظهار والمص نبه على
انه ينبغي ان يكون الحكم في المستثنى بحاشا مما يشينه وما ذكره المعترض من عدم الفرق ممنوع عنده فان النحاة لا يستعملونها
الا فيما اذا كان القيام مما يستنكر منه فوضع موضع التنزيه اي وضع موضعه فيما لا يكون للاستثناء فجعل اسما بمعنى
التنزيه بعد ان كان حرفا للاستثناء على تنزيله منزلة المصدر فظهر منه وجه ترك التنوين في قراءة حاشا لله بغير تنوين
وهو عدم كونه مصدرا حقيقة وقد يعلل تركه بابقائه على صورة الحرف لما غلب استعماله مضافا اي صار في ناحية بعيدة
مما يتوهم فيه حاله انه بعيد عن هذا الامر فانه كانهن رأين عليه آثار العصمة لان هذا الحال غير معهود للبشر يعني
نفي البشرية عنه اولا من حيث الحال ثم اثبت له الملكية ثانيا من تلك الجهة فقط او من حيث الكمال ايضا بقرينة التوصيف

حاز ان لم يذكروه وان لم يذكروا في كتبهم لان غالب فنهم في ضبط الالفاظ دون المعنى الا نرى انهم ذكروا

بالكرم فانه يكون بحسب الاخلاق الباطنة قلنه لما شاهدن عليه نور النبوة وحسن الادب وعدم التفاته اليهن وانما الجملة
على اثبات الملكية فقط ليظهر عذرها في شغفها به قوله لمشاركتهما في نفي الحال قال الرضي بل في مطلق النفي نقله عن سيبويه
بدليل قولك ليس خلق الله مثله في الماضي وقوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم في المستقبل قوله وقرئ بالرفع على لغة
تميم رجح جار الله قراءة النصب ههنا على لغة اهل الحجاز لورود القرآن بها وان كان لغة تميم هي الاقيس كما قالوا
وقال في المفصل واما بنو تميم فيرفعون ما بعده على الابتداء ويقرؤن ما هذا الا بشر الا من درى كيف هي في المصحف
وتكلم عليه ابن الحاجب في الايضاح فراجعه قوله وبشرى قراءة الحسن وابو الحويرث قال جار الله القراءة هي الاولى لموافقتها
المصحف ومطابقة بشر لملك اراد الترجيح لا الرد لثبوت هذه القراءة ويروى عن ابي عمرو ايضا ثم ان من قرأها
قرأ الا ملك بكسر اللام ذكره ابن العادل ولعل جار الله غافل عنه قوله فهو اي ذلك العبد الكنعاني آه فذلك على هذا الوجه في محل
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف مصدر بالفاء زحلقت الخبر بعد حذفه والذي صفة ذلك وعلى الوجه الثاني يكون مبتدأ والذي
مع صلته خبره وقوله بالاشارة به متعلق بالمستثنى وقوله حتى تصوره اي بان نزلته وقوله رفعا لمنزلته المشار اليه اي تنزيلا لبعد
الرتبة منزلة البعد المكاني وفي النهر والمعنى مع ان هذا الذي صدر منكن من الاكبار وتقطيع الايدي ونفي البشرية عنه واثبات
الملكية هو الذي لمتنني فيه في محبته فتامل قوله فاستعصم طالبا للعصمة لا خفاء في ان المراد بالعصمة ههنا العصمة وقت الدعوة الى
المواتاة فاذا امتنع عنها حصل العصمة والا فلا فالامتناع لتحصيل تلك العصمة واما ما حصل له من العصمة قبل الدعوة
فليس الكلام فيها فلا حاجة الى تاويل جار الله وبالجملة المراد بالعصمة ههنا معناها اللغوي دون الاصطلاحي فلا يرد عليه ان
الامتناع للعصمة وعلى ما ذكره المص يلزم ان لا يكون العصمة حاصلة وقت الدعوة فان طلب الحاصل محال الا ان يراد
بالعصمة كمالها وزيادتها قوله كي يعاونها بشدة اللون وفي النهر فقيل له اطع وافعل ما امرتك سيدتك فحذف
الجار جعل كلمة ما في هذا الوجه موصولة والضمير لها بحذف الجار لا ليوسف لان الكلام في المامور به دون المامور لان مقصودهم
اظهار الاهتمام بان يجيبها الى ذلك المطلوب من حيث هو لا من حيث انها امرته به فلو جعل الضمير ليوسف لاوهم ذلك
مع فوات المقصود ولان المحذوف على هذا الجار والمجرور وعلى الاول المجرور فقط ولشيوع نحو امرتك الخير اي به
ان الضمير يفعل يغني عن ذكر المامور قوله يعني لموجب امري اياه يعني ان ايقاع يفعل على الامر مجاز عقلي لان فيه حذف
مضاف قوله فيكون الضمير ليوسف اي يكون له حتما قوله وهو من صغر بالكسر فهو من باب علم وصغر بضم الصاد وسكون الغين
وصغارا بفتح الصاد وصغرا ايضا بفتحهما وقوله من صغر اي بضم الصاد فهو من باب كرم قوله اي اثر عندي فسر المحبة بالايثار
لان السجن لا يحب بل يكره ثم ذكر وجه الايثار فالتفضيل ليس على بابه اذ لم يقع منه ايثار المواتاة قط او مبني على الفرض قوله
الدعوة اليهن لانهن خوفنه عن مخالفتها فاسنادها الى جميعهن حقيقي كما في الوجه الذي يليه قوله او دعوته الى انفسهن روي
ان كلا منهن طلبت الخلوة معه للنصيحة في امرأة العزيز والقصد غير ذلك فخلت معه وقالت يا يوسف اقض لي حاجتي وانا
خير

من سيدنك فدعت كل واحدة الى نفسها فقال يوسف يا رب كانت واحدة فصرن جماعة والا تصرف عني كيدهن اي
قوله وقيل انما ابتلي به اشار الامام الى رد هذا بان مراد يوسف انه كان لا بد من التزام احد الامرين فهذا اولى قلت لا ينافي
هذا كونه اولى به ان سبب الفتح الالهي الى ما روي انه لما قال السجن احب الي اوحى الله تعالى اليه يا يوسف انت حبست
نفسك حيث قلت السجن احب الي ولو قلت العافية احب الي لعوفيت ذكره القرطبي قوله اصب اليهن اي ان كيدهن ودعوته
الى راغبا وقوله او الى انفسهن اي ان كيدهن دعوة الى انفسهن فالميل مجاز اما عن الاجابة والقبول واما في انفسهن مجاز
عن الموافاة والاول اولى به واكن من الجاهلين وقوله يطبعني متعلق باميل على الوجهين وفي بعض النسخ الى اجابتهن او
الى جانبهن فالميل الى الاجابة مجاز عن موافاتها والى الانفس مجاز عن موافاتهن قوله وقرئ احب يروى بفتح الباء المشددة
على الجزم من باب علم اي اعشق قوله من السفهاء اي من الذين خفت عقولهم فان كمال العقل وقوته يرجح دواعي الحكمة على
دواعي الشهوة فينعكس ليس الا من مخافة العقل فالجهل مجاز عن السفاهة او المراد به ضد الحكمة لا ضد العلم مطلقا
قوله او من الذين لا يعملون بما يعلمون فالجاهل مجاز عمن يعلم ولا يعمل بموجبه تشبيها له به في ترك العمل بموجبه قوله لتضمنه قوله والا تصرف
فكانه قال اللهم اصرف عني كيدهن قوله فثبته على عصمته اي اصلها وقت دعوتهن بعصمته بعده ابدا ولما جرت عادة
الله على ان التثبت عليها انما يكون بتمكينه العبد على تحمل المشاق وايثار اللذة الفانية المتضمنة للعصيان جعل اثر
ذلك التمكين غاية للتثبيت فقال حتى وطن اي يوسف نفسه قوله وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن كون
القطع من الشواهد على براءته ليس بظاهر الامر حيث ان النساء ايديهن واستعصامه عنهن كون القطع من الشواهد
على براءته ليس بظاهر الامر حيث ان ذلك كان من فرط الدهشة مما شاهدن عليه من نور النبوة ومادة من جمال ص
الملك قوله ليسجننه اي يدل عليه وهو السجن بالفتح وانما لم يجعله من بدا له في الامر اي نشأ له فيه رأي حتى يكون
الفاعل المضمر الرأي ويحيى ليسجننه كما فعله جار الله فخر الدين ولم يجعل جملة ليسجننه في موضع الحال كما ذهب اليه سيبويه
لانه رد عليه في النحو جواب قسم محذوف والجملة مقول قول محذوف اي قالوا او قائلين على تنزيل انفسهم منزلة الغائبين
قوله وذلك لانها خدعته اي سبب بدو هذا الرأي انها خدعته روي انها لما ايست من يوسف قالت لزوجها ان هذا الغلام
العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويصف لهم انه فاما ان تأذن لي بالخروج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه كما حبستني
محبوسة والقصة عن ذلك كما ذكره بقوله حتى يتبصر ما يكون منه اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل معه فتيان اشارة الى
ان معنا المجاز حذف وان الدخول ليس باختيار والان مع يدل على معنى الصحبة وينتقض هذا بقوله تعالى حكاية عن بلقيس
واسلمت مع سليمان مع ان اسلامها لم يكن بعد اسلامه واجيب بحمل ذلك على المجاز لوجود الصارف ولا صارف فيما نحن فيه فيحمل على
الحقيقة وبان دخولهما ولم يكن مع دخوله لم يكونا حال دخولهما مصاحبين له بخلاف اسلامها فان تأخره عن اسلامه لا يمنع ان
يكون معناه معيته في حال اسلامها وذلك لان الدخول لكونه من قبيل الفعلية يقتضي دخول المصاحبين معا بخلاف الاسلام فانه

بالعصى اي عابت ص

لاستمراره يكفي بقاؤه في جانبه وقت اسلامها وفيه ان هذا مطلق الجمع دون المعية وبينهما فرق وبانه لا يتعين كون
المحكي عنها المعية الفاعل فيجوز انه من لوا اسلمت لله ولرسوله ولو سلم فالتقدم مع بلوغ دعوته او اظهار معجزته من عند الملك
اي الملك الاعظم وهو ريان بن الوليد قوله للاتهام حكي ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك فضمنوا الذين ماله ليسموه في طعامه
وشرابه فاجابا بهم ثم ان الساقي نكل عنه ولم يعرف الخباز فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تأكله فانه مسموم فقال
الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه ولم يضره وقال للخباز كل فابى فجرب الطعام على دابة فاكلت فهلكت
فامر الملك بسجنهما قوله او من العاطفين به في القاموس هو تحسين الشيء اي يعلمه قوله او من المحسنين الى اهل السجن ذكره جار الله بقوله انه
كان اذا مرض رجل اقام عليه وبارواه عن قتادة قوله ان كنت تعرفه علقه به لانه اخذ اليهم ليس مما يجب له العلم فضلا عن علم التعبير
وانما قالاه بطريق الفراسة قوله ويعبر رؤياهم وكان كلما عبر لم يخطئ قوله او بتاويل الطعام الذي يأتيكما من منزلكما يعني
لعلي اني اعلم تاويل رؤياكما بطريق الاولى وقيل نقالا لا افعل فان يحبكما من الطعام كذا وكذا فكان كما قال وقوله فانه
تفسير المشكل بيان لوجه اطلاق التاويل الذي هو حقيقة في تعبير الرؤيا وفي بيان المشكل على بيان مهية الطعام يعني التعبير
هو بيان ما علماه اجمالا من الطعام الذي يأتيهما وفيه استعارة مكنية ايضا ولا يجب كون قرينتها تخييلية وفيه مشاكلة
ايضا قوله كانه اراد اي يوسف بقوله لا يأتيكما طعام الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون على الوجه الثاني قلت وكذا
اراد بقوله اي ارباب متفرقون به على الوجه الاول قوله قبل ان يسعف الى ما سالاه الاسعاف قضاء الحاجة يتعدى بالباء
وتعديته بالى بتضمين معنى التوجه وانما لم يقل قبل ان يجيب الى ما سالاه مع ان المشهور فيه اجاب الى ما سأل لعدم صحة المعنى
لان الاجابة هي القبول واجابة ما ذكر لم يكن قبله بل بعده قوله اي ذلك التاويل عن السدي لما قالا لا يأتيكما طعام
قالا له هذا من فعل العرافين والكهنة فقال ما انا بكاهن وانما ذلك مما علمني ربي فان صح هذا تعين كون المراد تاويل
الطعام قوله تعليل لما قبله اي قوله اني تركت به مع ما بعده من قوله واتبعت به تعليل لما قبله وقوله او كلام مبتدأ للتمهيد
الدعوة اي الاية الاولى للتمهيد واما الثانية ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه فقوله واظهار بالرفع مبتدأ وليقوى خبره
او كلاهما للتمهيد وقوله واظهار انه لبيان وجه ان الاية الثانية وظا في التمهيد او بالجر عطف على قوله التمهيد اي كلاهما
على التوزيع او كلاهما للتمهيد والثانية للاظهار وقوله ليقوى تعليل للاظهار فتامل قوله وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم اراد
بتكريره اتيان الضميرين مع الاستغناء عنهما بان يقال وبالاخرة كافرون يريد ان ضمير الفصل وهو الثاني لتخصيص الكفر باهل
مصر دون الكنعانيين والاول لتاكيد كفرهم بتكرير اسناده اليهم قوله تعالى اني تركت ملة قوم الاية اراد بتركها عدم التعرض
لها وليس من شرط الاتصاف بها قبله وقيل عدم اظهاره خوفا ثم اظهاره اجرى الترك قوله ما صح لنا معشر الانبياء تخصيص
ذلك بهم مع عموم الكلام بطريق الاولى والمراد نفي الصحة مبالغة قوله اي شيء كان جعل من شيء مفعول الاشراك على زيادة
من لتاكيد العموم اي جليلا وحقيرا او ملكا وانسيا والاول مختار المص والثاني مختار الزمخشري اي التوحيد جعله المشار اليه القريب

وقيل العلم والنبوة وقيل العصمة عن الزنا وقوله بالوحي اي بالهام التوحيد واقول حاصل الكلام في هذا المقام
ان التوحيد الذي هو ملاك الامور نعمة عظيمة من الله تعالى مبتدأة من فضل الله وهو الهام التوحيد بالنسبة الى الانبياء
وبعثتهم الينا للارشاد الى التوحيد وتنبيههم ايانا عليه بالنسبة الينا او هو نصب الادلة العقلية وانزال الآيات بالنسبة
الى الكل والاستدراك بنفي الشكر على الفضل بالتفسير الاول لعدم تنبه البعض واعراضهم عن التوحيد وبالتفسير الثاني لعدم
التفاتهم الى الادلة وترك الاستدلال بها وهذا كفر بها فالنعمة المكفورة هي الفضل لا التوحيد فقول المص لكن اكثرهم
بطريق التشبيه لا يظهر له وجه وقد يوجه بان نصب دلائل التوحيد وانزال الآيات بمنزلة سوق نعمة التوحيد اليهم فترك النظر وفيه ان النعمة ح
ككفران تلك النعمة المكفورة ههنا هي الفضل دون التوحيد كما صرح به المص ايضا بقوله لا يشكرون هذا الفضل فان
قلت لعل المص جعل كلمة من تبعيضية لا ابتدائية واراد بالفضل نفس التوحيد قلت ينافيه قوله فيعرضون عنه حيث
جعل الاعراض عن التوحيد ترك شكر الفضل الذي هو التوحيد على ما ذكرت فيلزم كون التوحيد شكر النفسه وبعد اللتيا والتي
ان كلامه تفسير الفضل غير مطرد اذ من الرسل من وحد الله بالدليل دون الوحي كابراهيم عم ومن الناس من وحده ايضا
بالدليل لا بالبعثة والتنبيه فالاولى ان يجعل كل منهما نوعا للفضل لا تفسيرا مستقلا له هذا وقد يجعل قوله تعالى لا يشكرون على كون
مطلق النعمة لان ترك النظر يقتضي كفران المنعم من كل وجه اذ الشكر متفرع على المعرفة المتفرعة على النظر
فتأمل وانما قال فيعرضون عنه بدل قول جار الله فيشركون لان المقصود الاشراك فيهم قبل ارسال الرسل فيكون المطلوب منهم
ترك الاشراك بالتوحيد وهم اعرضوا عنه قوله فاضافتهما اليه اي الى الوجهين على الاتساع وان لم تحمل على الاول بالاضافة
الى شبه المفعول وانما اعتبر الصحبة فيما بينه وبينهما لا فيما بينهما لكون ذلك مناسبا للمقام قال ابو حيان في النهر لما ذكر يوسف ما هو عليه
من الدين الحنفي تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان
الشاق الذي تخلص فيه المودة وتمحض فيه النصيحة انتهى وقد يقال لما لم يكونا مسلمين لم يناسب اطلاق كونهما صاحبيه فلهذا اضافهما
الى السجن وقوله اهل الدار منصوب على المفعول له المذكور بكون الاصل متاع اهل الدار او المحذوف بتقدير احذر اهل الدار
شتى متعددة له حمل التفرق على التعدد واعتبر كونها متساوية الاقدام في العجز عن ايصال ضر ونفع ليقابل
قوله القهار وقد يحمل على اختلاف الطبايع ففيه اشارة الى عدم صلوحهم للالوهية وقد يقال في الآية اشارة الى رد
التمانع قوله المتوحد بالالوهية حمله عليه لا على الوحدة الذاتية ليفيد التوصيف فان لفظ الجلالة يفيدها قوله الا اسماء
ظ في جعل الاسماء بمعنى المسميات مجازا الآن قوله فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ظ في ان ما تعبدونه الا اسماء
استعارة تمثيلية مع ان المفردات في الاستعارة التمثيلية تكون على معانيها الحقيقية وكذلك ان يجعل الاول بيانا للهيئة المستعارة
لا تفسيرا للاسماء وقد يجعل التقدير الا ذوات اسماء فلا يكون تمثيلا وقوله اطلقتم عليها اي اطلقتم الاسامي على الاشياء
نفي كون المراد بالتسمية وضع العلم وقوله من حجة اي عقلية او نقلية يدل عليه قوله فيما بعد عقل ولا نقل وضعهم اسماء

للاسامي وضعا للاشياء وقوله والمعنى اي حاصل المعنى اذ احق الضمير في على استحقاقه لما وقوله الآلهة مفعول ثان لسميتم قوله
في امر العبادة اي الحكم في شأن العبادة سواء كان الاستحقاق لها بالذات او بالغير له سبحانه اما الاول فلانه المستحق لها بالذات دون
غيره لان المستحق لها هو الواجب الوجود لذاته لا غيره واما الثاني فلان الله هو المالك للامر فان اذن بالعبادة لغيره صحت العبادة له
والا فلا ولم يأذن بل امر بان لا تعبدوا الا اياه قوله الذي دلت بدل من الضمير لا صفة له لان الضمير لا يوصف اي دلت عليه الحجج
العقلية قوله فان استحقاق العبادة مبني الاستدلال على ان استحقاق الالهية هو استحقاق العبادة فان معنى الاله هو المعبود بالحق
قوله الذي تقتضيه العقل غيره في وصفه به لان معنى القويم كما ذكر في النهر الثابت الذي دلت عليه البراهين يعني ان ما عليهم
من الدين غير مقتضى العقل ولا يقتضيه العلم فهم ليسوا عقلاء ولا عقيدتهم بعلم قوله ويعود الى ما كان عليه اي خدمة المنزلة عند الملك
او من الدوام على السقي فليس هو مستغنى عنه بقوله كما كان يسقيه قوله فقالوا اكذبنا اختار القول بتحالما وقيل تحالم
الجبار وقيل رؤياهما حقيقة قوله وهو يؤول اليه امركما حق التعبير بهما بالغيبة لانه بيان منه لا تفسير للآية قوله اي قطع
الامر تستفتيان فيه قيل هذا مخصوص ليوسف النبي لا من خصائص التعبير لكنهما ارادا الاستبانة عاقبة ما نزل بهما هذا
قولهما كذبنا كما ظن لانهما ارياه انهما رأيا ذلك وهذا كاف في توجيه التوحيد على انه يحتمل ان يكذبا في قولهما كذبنا وان ذكر
من رحي فهو الناجي اي قطعا الآن يأول فهو يوسف قطعا واما كونه يوسف على الاول فبالاولوية لجواز ان يكون
هو الناجي ايضا ثم اكثر المفسرين على انه مأول به وليس ذلك ببدع وله نظائر في القرآن كيف وقد دل عليه قوله تعالى
الامر الذي فيه تستفتيان سواء جزم به بمقتضى التعبير فيكون من خصائصه عم او بوحي من الله يكون الظان يوسف بحسب المقام
لان الصلة في امثاله تكون سببا للحكم بعدها فظنه عم سبب لقوله اذكرني عند ربك لا ظن الناجي بالجملة قد تلخص مما قلنا
ان الوجه هو الاول والظن بمعنى اليقين قوله اذكرها عند الملك اي اني مظلوم من جهة اخوتي وفي هذه الواقعة وقص عليه القصة
ليبحث عنها وما انا عليه في عبارة الرؤيا قوله فانسى الشرابي ان يذكره رجحه على الوجه الثاني لان قوله فيما بعد واذكر بعد امة
يناسبه ولان الفاء في فانساه يفيد سببية المتقدم للمتأخر وذلك على الاول دون الثاني بل ان امر السببية معكوس على الثاني
قوله ويؤيده قوله عم قيل لا تأييد فيه لارجاع الضمير اليه عم اذ لو ارجع الى الشرابي لكان صدق الحديث على حاله وغاية توجيهه
ان سببية قوله اذكرني عند ربك للبث في السجن ليس لترك توكيل امره الى الله تعالى بل لجعل نفس الترك سببا له كما اذ جعل الضمير
ليوسف اولى من جعل السبب ذلك القول قوله والاستعانة بالعباد الخ جواب سؤال ذكرها جار الله قوله سبعا بعد الخمس بضع
سنين مجمل فقيل سبع وقيل اثنا عشر وهو مختاره وفي النهر الظاهر ان قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه
في السجن الى ان اخرج قوله لما دنى فرجه الخ هذا في عامة التفاسير وليس هذا مما لم يكن منه بد ووجه الترتيب المدلول عليه بالفاء
كون السبب الخلاص في علم الله تعبير هذه الرؤيا فتأمل قوله وسبعا آخر تصريح بكونها سبعا ايضا وقد ذكرها جار الله قوله وجهه
حتى غلبن عليها فلم يبق منها شيء وهذا القدر هو المفهوم من قصة حال البقرات وقال القرطبي فاكلتهن ولم يبق منهن شيء

وسمين بالسمات قوله واجرى السمان على المميز بالكسر دون المميز بالفتح يعني لم يقل سبع بقرات سمانا على انه صفة سبع لان التمييز بها
اي كالة بها فهي معتبرة في جانب المميز على انها من تتمته فجعلت صفة له قوله ووضع السبع الثاني بالعجاف يعني ولم يضفه اليها اضافة
العدد الى مميزه لتعذر التمييز بها مجردا عن موصوفها اي البقرات لان التمييز لبيان الجنس وهو لا يحصل بالوصف وحده لعدم دلالته
على خصوصية الموصوف ولا عبرة لحصول العلم به بوقوعه في مقابلة سبع بقرات سمان لان ذلك من خارج لا من الوصف
فلا يكون مميزا والاصل في اضافة العدد كونها الى مميزه فلا يعدل عنه لحصول الاستغناء بجعله صفة لا يقال فيه ايضا خلاف الاصل من حيث
ان الاصل في العدد ان يميز بالاضافة لا مميزه ولم يوجد ومن حيث ان الاصل في سبع بقرات عجاف قضية للمقابلة حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه وهو خلاف الاصل ثم التمييز الحاصل بالاضافة في الاصل حاصل بالاضافة الى الوصف بعد حذف الموصوف لقيامه مقامه
وكون المعنى عليه لانا نقول تمييز العدد بالاضافة انما يجب اذا لم يكن المعدود معلوما كونه الاصل في النظم ماذكر لا يستلزم كون
اصله ذلك فيجعل العجاف وصفا للعدد لا قائما مقام الموصوف المعدود قوله عبرها كان الاولى اعبروها ليناسب الفعل بعده
ورجحانه عليه كما صرح به بعيده ولعله نظر الى شهرته قوله وهي الانتقال اي عبارة الرؤيا هي الانتقال فيعني العلم بالانتقال
العلم بطرق الانتقال وقواعده والمعاني النفسانية هي الامور النفس الامرية سواء كانت جواهر او اعراضا عبر عنها بالمعاني
باعتبار كونها مدلولات تلك الصور الخيالية وكونها نفسانية اي متعلقة بها اعم من ان تتعلق بنفس الرائي
وغيره وقوله من العبور فكان معبر الرؤيا يجوز ويعبر من صورتها المتخيلة المرئية الى الصورة الكائنة في نفس الامر
كعبور الجسر جانب الى جانب وقوله اثبت اي اوثق قال جار الله هو الذي اعتمده الاثبات يعني الثقات قوله واللام للبيان
كانه لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شيء فقيل للرؤيا والانتداب افتعال من الندب يقال انتدب له اي دعاه لامر
فاجاب لذلك وانتدب الله لمن خرج في سبيله اي حقق ان ينجز له ثوابه قوله فاستعير للرؤيا الكاذبة اورد عليه ان
شرط الاستعارة ان لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير كما ذكره هذه اضغاث احلام فلا يكون استعارة واجيب
بان المراد بالاستعارة معناها اللغوي وقد يقال استعير الضغث لمطلق الباطل فحمل على الرؤيا الباطلة بهذا الاعتبار
ولعل المراد انه مستعار لنفس الرؤيا الباطلة قوله وانما جمعوا اي انما جمعوا الضغث مع وحدة الرؤيا للمبالغة في وصف الحلم
اي في وصف هذه الرؤيا كانه نبت فيها بطلان الاباطيل او النفس اشباه مختلفة تركبت من اشياء كان كلا منها حلم فرجت دلالته
على حادثة آتية وقوله المختلفة اشارة الى اعتبار التخالط في كل من هذه الاشياء كما في حقيقة الضغث قوله يريدون بالاحلام المنامات
الباطلة خاصة لما كان المناسب لما تقدم في الجواب ان يقال وما نحن بتاويل الاحلام اي المنامات حتى يكون ذلك عذرا لهم في جهلهم
بتاويلها في صورة القياس من الشكل الاول هكذا هذه رؤيا باطلة وكل رؤيا كذلك لا نعلم تاويله اذ لا تاويل لها على طريقة
ولعل الجواب لا ينتهض لما شار الى حمل اللام في الاحلام على العهد فانتظم الكلام وقوله كانه مقدمة ثانية اي كبرى قياس في العذر كما
صورته ولم يجعله للجنس حتى يكون المعنى على نفي علمهم بتاويل المنامات كما فعله جار الله كيلا يضيع قولهم اضغاث احلام وقد يجعل بوجوه اما مستقلا

فائل قوله وتذكر يوسف اي تذكره بما له من الكمال في تعبير الرؤيا وقيل المعنى تذكر ما وصاه له بقوله اذكرني عند ربك اني مظلوم في
والاول انسب للمقام وعلى الثاني فقيل تذكره بعد نسيانه لقوله فانساه الشيطان ذكر ربه على احد الوجهين هناك وقيل لم يذكره قبله
ارادا دالشرك بذكر ذنبه قوله بعد جماعة من الزمان الامة هي الجماعة من اي شيء والمراد ههنا جماعة الزمان بحسب الشهور والايام بقرينة المقام
والمراد بها ان يكون هي مدة طويلة ولذلك فسرها بها جار الله فقيل السنين قوله والجملة اعتراض فلا محل له وقيل حال من فاعل قال وقيل
عطف على نجا ويلزمه كون الاخبار بذلك غير مقصود قوله انا انبئكم بتاويله قال جار الله اخبركم به عمن عنده علمه وعن الحسن انا اخبركم
به اذا سالت وهو الاظهر وقيل ادلكم على من ينبئكم به قوله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه دل هذا على ايهامه تكذيبا
على يوسف في منامهما وكذبا في قولهما كذبنا كما سبق قوله افتنا في سبع بقرات سمان الآية انما اعاد السؤال الذي ذكره الملك
لان تعبير الرؤيا قد يختلف باختلاف الالفاظ كما هو مذكور في علم التعبير كذا في تفسير اللباب قوله اذ قيل ان البحرج تعليل على الوجه الثاني
قوله تاويلها او فضلك وكمالك الاول يناسب الوجه الاول في معنى قوله وتذكر يوسف والثاني يناسب الثاني قوله فربما اخترم دونه
على صيغة المجهول يقال اخترمته المنية اي اخذته يعني قد يموت قبله وقيل لان معناه لعلي ارجع بفتواك فلما رأى
عجزهم عن الجواب خاف ان يعجز هو ايضا قوله ولعلهم عطف على بالرجوع وانما لم يجزم بذلك لانه لم يعلم انه يعبرها على وجه يعلمون
وقيل لعدم اعتماده على فهمهم قوله بمعنى دائبين الظاهر انه جعل المصدر بمعنى الفاعل وجمعه ليوافق دينها والمصدر يحتمله وقال جار الله
وهو حال من المامورين اي دائبين اما على تدابون دابا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي داب ولم يقدر المضاف
في كون دابا حالا لعدم الحاجة اليه ولم يجعله حالا في كون التقدير تدابون دابا لما في ذلك من الكلفة بل مصدرا والحكم
حال قوله وكلاهما مصدر داب في العمل بمعنى تعب وسعي ثم نقل الى معنى الشان والعادة صرح به في آل عمران واليه اشار ههنا بقوله
اي على عادتكم المستمرة قوله قيل تزرعون امر في صورة الخبر هكذا في بعضها بدون الواو وفي اكثرها بالواو وهو الاظهر
لان مبنى اول كلامه على كونه خبرا بدليل قوله فيما بعد وهو على الاول قوله على عادتكم المستمرة فان المعتاد من
غير ان يؤمر بفعله قوله لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله يعني انه جملة انشائية لكون الجزاء امرا فيعطف على تزرعون
فلو جعل بمعنى الامر لزم عطف الانشاء على الاخبار وما اختاره اظهر لانه تعبير المنام فيناسبه الاخبار ولانهم يزرعون
على عادتهم امرهم به او لم يأمر وما ذكره من المحذور مع انه معارض بعطف ثم ياتي من بعد ذلك الآية مدفوع بان الواو ليست للعطف
واليه اشار بقوله بفصيحة خارجة عن العبارة وبان فذروه ليس بجزاء بل خبر مبتدأ بالتاويل المشهور ويجعل التقدير
فاذا زرعتم وحصدتم فذروه في سنبله ويعكس التاويل فكانه قيل فما حصدتم تذرون في سنبله اخبارا بما سيكون
وانما ابرزه في صورة الامر لكون علمهم بذلك بارشاده ثم قوله يمطرون على بناء المفعول من كلام القاموس مطرتهم
السماء اصابتهم بالمطر دون الرباعي لان الرباعي اذا اسند الى الله يراد به العذاب قوله من الغيث فيكون يغاث ثلاثيا يائيا يقال
غاثنا الله اي اصابنا بالمطر ومنه قول الاعرابية في جواب كيف كان المطر عندكم غثنا ما شئنا وقوله من الغوث

فيكون يغاث رباعيا واويا من الاغاثة يقال استغاثه فاغاثه قوله ما يعصر بتقدير مفعول عام وتنبيه على ان تركه ليعم كل ما يعتاد عصره من الثمار والبذور قوله على تغليب المستغني يعني انه حاضر داخل في الناس فخوطب الناس باعتبار دخوله فيه تغليبا له على من عداه قوله ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي من عصره بمعنى انجاه وهو خبر كان وليس هذا في كلام جار الله فكانه فرده لان جعل خبر كان من المبني للفاعل مقيدا بكونه بمعنى ينجون واضمار اسمه الراجع الى يعصرون او قوله بمعنى ينجون لا يخلو عن بشاعة قوله اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا الاول معنى فيه يغاث الناس والثاني معنى فيه يعصرون على البناء للفاعل عصره اذا انجاه فيكون كل منهما بمعنى الاغاثة وههنا احتمال اخر وهو ان يكون الاول من الغيث والثاني من الوجه ويمكن حمل كلام عليه بفتح يا يغيثهم الله قوله او من عصرت السحابة عليهم عطف على من عصره واعترض عليه بانه قد جاء عصر القوم اي مطروا صرح بهذا في الصحاح والقاموس حتى قال الجوهري ومنه قرأ بعضهم وفيه يعصرون اي على بناء المفعول واجيب بان هذا لم يثبت عند البعض قوله تعدى بنزع الخافض والاصل يعصر عليهم فعلى مثله في ذلك عصرت الا ترجة على الرقة والمطر ما يصيبه كذلك قوله او تضمينه معنى المطر بسكون الطاء فيتعدى بنفسه وهذا معنى قول جار الله فيتعدى بتضمينه قوله ولعله علم ذلك بالوحي ذكر له وجوها ثلثة والحق القصر على الاول لما فعله جار الله لان حصول الخصب على ما فصل يحتاج الى الوحي فلم يبق حاجة الى الاخرين وبناؤهما على القراءة ببناء المفعول لا يجدي لان اغاثة بعضهم بعضا لا تعرف الا بالوحي قوله ليظهر نزاهة ساحته اي قدمه اهتماما بذلك الظهور والا فهو يحصل منه قدم او اخر قوله وليعلم انه سجن ظلما هذا اولى من قول جار الله ولئلا يقولوا ما خلد في السجن الا لامر عظيم لوقوع هذا القول قبل خروجه واتى او تنبيه بنفي استمراره قوله ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها جعل كلا منهما مدلول الاية فان الاول بمنزلة المطابقي والثاني بمنزلة الالتزامي وجعل جار الله الثاني مدلول الحديث الصحيح فيه واورده على طريق التشبيه وانما عبر بلفظ الانبغاء دون الوجوب لعدم دلالة الاية على وجوب شيء منهما ولما امكن حمل الحديث على وجوب الثاني عبر عنه جار الله بالوجوب وعن الاول ايضا لكنه اراد انه كالواجب او انهما كذلك قوله وعن النبي عم فهم البعض منه انه عم اشار الى ان يوسف عم ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله بتبليغ الرسالة على براءة نفسه وليس الامر كذلك فان ما فعله ليس الا من التبليغ اذ لو لم يظهر براءته لم يقع ما بلغه موقع القبول وليس في الحديث الاعتراض تعرض له بتركه الاولى وما في صدره من قوله عم والله يغفر له من قبيل قول المستغني عافاكم الله رضي الله عنكم في جواب هذه المسئلة واما قوله عليه السلام لو لبثت مكانه لاسرعت الاجابة فهو على سبيل التواضع منه والتواضع لا يصغر كبيرا بل يوجب لصاحبه فضلا وقدرا الا انه لو كان مكانه كان منه مبادرة وعجلة وقد يوجه ذلك بما حاصله ان هذا اخذ وجه اخر من الراي في اشارة لارشاد امته الى الاخذ يعني لو كنت انا لبادرت الخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك اذ ربما يؤدي تاخير الفرصة الى فواتها واما يوسف عم فقد امن منها بعلم من الله قوله وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فسأله ان يفتش عن حالهن والفرق بينهما ان السؤال في الاول بمعنى الاستعلام وطلب الجواب عن حقيقة شانهن تنزيلا له منزلة من يعرفه فاذا لم يعرفه يفتش عنه ويبالغ فيه احترازا عن نسبة الجهل واما الثاني

فهو بمعنى طلب ان يفتش عنه فاذا امتثل به فربما وصل الى الكنه وربما انجم قبله لعدم ما يجده عنه فيه بل ربما يبغيه بادية من الكبرياء ان يرفع اليه راسا قوله كرما ومراعاة للادب ولهذا قابلته بالحسن فاعترفت بالذنب كان من جانبها وان يوسف بري عنه وقد يقال خصهن لكونهن شاهدات على براءته قوله وفيه تعظيم كيدهن دلالة على عظمه لتعميمه لا محالة على اختصاص علمه بالله يعني ان كنهه غير مأمول الوصول لغير الله فهي من فحوى الكلام فان اضافة علمه الى الله مع الاستغناء عنها دلت على ان القصد الى الحصر او الاستشهاد او المجازاة فعلى الاول يكون تتميما للسؤال ليكون ذلك باعثا الى تعرف حال وعلى الثاني تذييلا لبيهم في تعرف براءة ساحته وعلى الثالث تسلية لنفسه بان الله يجازيهن ثم الكيد على الاول اسم لما كيد به وعلى الثاني مصدر بمعنى الحدث وعلى الثالث يحتملهما واورد جار الله الاخرين بكلمة او للتنصيص بين الوجوه لكن هذا اذا اريد الكل على السواء واما اذا قصد الاول مع الرمز اليهما فلا واي ان المص اراد ذلك او ان الواو بمعنى او قوله قال الملك لهن ما شانكن اي هل وجدتن منه ميلا اليها وقيل الكن اي على رواية ان كلا منهن دعته الى نفسها لا الى راعيل وفي الكلام ايجاز اي فرجع اليه فانهاه ما قال يوسف عم فقال ما خطبكن وفصله على الاستيناف كانه قيل فما فعل الملك قوله تنزيه له اي لله عن العجز من خلق عفيف مثله وتعجب من قدرته عليه قيل ولا يبعد ان يكون ذلك تنزيها ليوسف والمعنى بري يوسف براءة لطاعة الله قوله ثبت واستقر القاموس حصحص بان وظهر وفيه ايضا الحصحصة تحريك الشيء في الشيء حتى يستمكن ويستقر فيه قلت ومنه فسره ههنا بكل منهما قوله قال حصحص في صم الصفا ثفناته البيت الصم جمع الاصم وهو حجر صلب مصمت والصفاح جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم فصم الصفا حجر الاراك وقيل الصفا اسم موضع وثفنات البعير مباركه وهي خمس الكلكل اي الصدر والركبتان والرجلان وناء بحمله بثقلان اذا نهض به متثقلا وصمم اي مضى في سيره والاشباع يصف بعيرا بانه برك ثم ركبت عليه سلمى ثم نهض بها ومضى في سيره قلت لا يبعد انه اراد بذكر تلك الهيئة تحرنا على فراقها مع الاشارة الى ضخامتها قوله تعالى انا راودته عن نفسه قالته بعد اعترافها بعصمته تاكيدا له وتفصيلا لما اجمله ثم زاده بقوله وانه لمن الصادقين اعترفته قبل ان تسأل قوله خبا لمقابلة الاحسان بالاحسان او خوفا من ان يشهد لها عليها او لانها لم تكن في الاء متناهية في حبه فحملت ذنبها عليه فلما تناهت في حبه اقرت بذنبها فان المتناهي في الحب لا يبالي بانهاك ستره وظهور سره قاله القشيري قوله في قوله تعالى هي راودتني والمعنى انه من الذين صدقوا في قولهم فصدق في قوله هذا بطريق برهاني قوله قاله يوسف لما عاد اليه الرسول وليس في القرآن ذكر لهذا العود ولعله عاد اليه من عند نفسه للبشارة بظهور براءته عند الملك ثم ارسله الملك اليه قائلا ائتوني به استخلصه لنفسي يعني قال يوسف تعليلا لما كان له او لاجل تشمره لظهور طهارة ذيله وبراءة ساحته وفي قوله قاله يوسف رد للقول بانه امرأة العزيز داخل تحت مقالتها بدليل الانفصال الصوري لا قوله اذا لم يكن حاضرا وقت سؤال الملك النسوة والقول بانه من قولها على ما وجهه جار الله اي ذلك الذي قلته ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم

دفين

ليس الجار متعلقا بالصادقين لفساد المعنى بل بتقدير اي فهو صادق في قوله هي راودتني ح

الكذب عليه

في حال الغيبة الخ وكيف تقوله بعد وضوح الحق بقولهن كعلق الجزء في قوله لما عاد اليه الرسول رد للقول بانه من كلامه متصلا بقوله
فاسأله آه وان في القرآن تقديما وتأخيرا يعني انه من كلامه بعد عود الرسول اليه لا منه متصلا بما قبل وفي الكلام المجاز حذف
اي فرجع اليه الرسول قائلا فتش الملك عن كنه الامر وبانت عصمتك فعند ذلك قال ع م ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
وان من خان في حوزي بالفضيحة قوله ليعلم العزيز اي علما تاما كاملا ليعلمه ويظهر علمه عند الناس والا فقد علمه حين شهد شاهد من
اهله ومنه قيل اي ليعلم الملك اني لم اخن العزيز وقد يقال اذا خان وزيره فقد خانه فالضمير للملك قوله وهو حال من الفاعل
الخ حاصله ان الباء للملابسة او الظرفية بمعنى في فعلى الاول حال من الفاعل او المفعول وعلى الثاني ظرفية محضة بدليل جعله مقابلة
الحال ولك ان تجعله الحال على الثاني ايضا ثم ان كونه حالا من الفاعل وجه سديد وكذا كونه ظرفا لا كونه حالا من المفعول اذ لا فائدة
في تقييد نفي الخيانة بكونه في حال غيبة العزيز عن يوسف لحصول تقييده بكونه في حال غيبته عن عين العزيز وبكونه تحت
الاستار وقوله بظهر الغيب معنى عام للوجوه قوله اولا يهدي كيد الخائنين بكيدهم الباء متعلق بلا يهدي وللسببية وتعليق النفي الهداية
ويحتمل ان يتعلق بالخائنين قيل فيه تعنيته على انه يهدي كيد من لم يقصد به الخيانة ككيد يوسف باخوته قوله وتوكيد لامانته اي لو كنت
خائنا لما نفذ كيدي ولا سدده واراد بكيده تشمره وثباته في طلب تمحيص حاله سماه كيدا استعارة او مشاكلة كذا في الكشف قوله
تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه وعلى ان عدم التعرض لم يكن لعدم الميل فان النفس لامارة بالسوء بل خوفا من الله قوله
وعن ابن عباس رضه لما اشتهرت هذه الرواية وغيره ذكرها في عامة التفاسير فان صحت حملت على ان ذلك كان قبل النبوة لكونه
صغيرة وعدم منع جواز صدورها قبلها على الاصح ومن منعه فهذه حجة عليه قوله قال له جبرئيل ع م وهو الاشهر وقيل ملك آخر
وقيل قالت راعيل ولا حين حللت تكة سراويلك وفيه ان ذلك لم يكن بحضرتها حتى تقوله قوله فعاد ذلك اي قال وما ابرئ نفسي اي لا
ازكيها على الاطلاق فمعناه لم اخرج نفي الفعل القبيح قوله من حيث انها بالطبع مائلة الى الشر لان الامر ههنا ليس لحقيقة وان المعنى الى
ثم المراد بالهم القصد والعزم واستعمالها القوى والجوارح في اثارها من لوازم الهم في الاغلب قوله الا في وقت رحمة ربي يعني ان
الاستثناء من اعم الاوقات وما عبارة عن الوقت المخصوص منصوب المحل على الاستثناء والمعنى انها امارة في كل الاوقات
المستثنى منه والمعنى انها امارة في كل الاوقات المستثنى الا هذا الوقت فانها فيه ليست كذلك او منصوب المحل على الظرفية والمستثنى منه
هو الاكوان في كل الاوقات والمستثنى هو الكون في الوقت المخصوص قوله او الا ما رحمه الله ما عبارة عن النفس والمستثنى منه جنس النفس
وعلى هذا الوجه هو لفظ المكشوف واما الاول ففيه نوع اشكال لان الظاهر ان المعنى ح كل نفس امارة بالسوء في الاوقات
الا في بعض الاوقات والمقصود اخراج نفس يوسف وغيره من الانبياء من هذا الحكم كما ذكره فيلزم ان يكون نفوسهم امارة
بالسوء عازمة على الشهوات في غير الوقت المستثنى فيحمل ذلك ما قبل النبوة ان جوز مثله قبلها والا فيحمل المعنى
ان جنس النفس في غير الوقت المستثنى كذلك لا ان كل واحدة كذلك فيجوز ان يكون الوقت المستثنى بالنسبة اليهم جميع
اوقاتهم ثم فتأمل قوله التي تصرف الاساءة وعلى هذا الوجه يكون كل نفس آمرة بالسوء حتى نفوس الانبياء والامر به

اخطاره بعزم كما في احاد الناس م او بغيره كما في الانبياء والمراد من الآية قوله والمستثنى نفس يوسف واضرابها
من الحكي ايضا فيكون الاستثناء على المعنى الثاني واما المعنى الاول وهو كون المستثنى الوقت فبعيد لاعتبار بعض هم النفس فان
العزم على المعصية وان لم تقع ذنب قوله ويرحم من يشاء بالعصمة اي عن الهم وفيه اشارة الى ان العصمة عنه بمحض لطف
ورحمة من الله لا صنع فيها للعبد قوله او يغفر المستغفر لذنبه ناظر الى الوجه المنقول قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي
قال لما ثبت براءته مما نسب هو اليه وتحقق امانته وعظمت منزلته عنده وقد قال اولا حين تحقق علمه بتأويل الرؤيا ائتوني
به فقط ثم لما كلمه وشاهد منه الرشد قال انك اليوم لدينا مكين امين اي مؤتمن على كل شيء لا امن من المكاره
والعموم مستفاد من حذف المتعلق قوله فلما اتوا به وكلمه يريد ان اصل الكلام بحذف المعطوف عليه وزحلقت كلمة الشرط
الى المعطوف وقد يجعل الاصل فاتوا به فلما كلمه وفاعل كلمه ضمير الملك او ضمير يوسف والدربا بالدال المهملة والمد الفكر وجودة
الرأي والجد وجمع جديد كسرير وسرر وقوله من غيره لضمير الملك قوله ثم سلم عليه قيل سلم عليه بالعربية فقال ما هذا اللسان قال لسان
عمي اسمعيل قوله وكلمه بها اي كلم الملك يوسف بسبعين لسانا فاجابه يوسف بجميعها فتعجب الملك منه قوله فاجلسه على السرير
في كون الاجلاس والتفويض عقيب تعبير الرؤيا وفي تفسير القرطبي انه كان ذلك قبل استنطاقه عن رؤياه وانما جعله
على خزائن الارض فكان بعد سنة من وقت طلبه لطلبه كما دل عليه الحديث المرفوع عن ابن عباس رض وقيل لجزئه باخ
حفيظ وعدم تعليقه بمشية الله وقد يعتذر عنه بانه لو علقه عليها لاعتقد الملك بان ذلك ليس لاعتقاده بان لا قدرة
على هذه المصلحة وقوله وقيل توفي قطفير الخ ان جعلت الواو للعطف يكون المنقول مقابلا لما تقدم من حيث ان المفهوم
من ظاهره انه جعله ملكا مكانه وان جعلناه لابتداء الكلام يكون النقل لرفع هذا المفهوم الظاهر يعني ان اجلاسه على سرير
ليس الا بطريق الاستيذار لا لجعله ملكا مكانه وقد يقال عزل قطفير ثم جعل يوسف ثم مات قطفير وقوله وزوج منه
راعيل اي في تلك الليالي وفيه رواية اخرى هي انه تزوجها بعد مدة طويلة ذكرها القرطبي وغيره قوله تعالى قال اجعلني على
خزائن الارض الآية قالوا لما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له فما ترى ايها الصديق فقال ان تزرع في هذه السنين
المخصبة زرعا كثيرا فانك لو زرعت فيها على حجر ومدر لنبت وتبني الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون المجدبة تبيعها
الغلات فيحصل لك مال عظيم فقال له الملك ومن لي بهذا قال اجعلني على خزائن الارض الآية قوله اذ لا علم انه لا سبيل الخ قيد لكل من جواز
طلب التولية والتولي من يد الكافر وقد يقال كان الملك تابعا له ومطيعا وقوله وعن مجاهد يعني فلا يكون ذلك توليا من الكافر قوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض التمكين اما من المكنة اي القدرة او من المكان وبناء على الوجهين يكنه ومكن له والمعنى مثل ذلك
التمكين والاقدار في نفس الملك والسلطنة اعطيناه القدرة في ارض مصر واليه ينح حاله او كما جعلنا المحبة مكانا في قلب الملك
جعلناه منزلا ومباءة فيما يتبوأ منها حيث يشاء وقد يقال المعنى مثل ذلك الانعام بتقريبنا اياه من قلب الملك وانجائنا
من غم الحبس مكنا له في الارض على الوجهين ويتبوأ جملة حالية من يوسف ومنها متعلق بيتبوأ وحيث ظرف يتبوأ وقيل مفعول به

في فيجوز ان يكون منها متعلقا بمحذوف وحالا من حيث قوله حيث يتبوا فضمير بها ليوسف وهو الظ وجوز ابو حيان ان يكون
لله على الالتفات وعلى قراءة ابن كثير يكون لله والاول اوفق لمقام التوسعة ليوسف وانه كان الكل بمشيئة الله تعالى وكذا
في الدنيا والآخرة خصه جار الله بالدنيا لان السوق له ولذكر اجر الآخرة بعده وعممه المص لعدم ما يوجب التخصيص وذكر اجر الآخرة
بعده لبيان خيريته لا لافادة ثبوته واما تخصيصه بالمتقين مع ثبوته لغيرهم فاما ظ ان جعلنا الخبر للتفضيل وان للتخصيص
الذكري لا يوجب اختصاصه بهم قوله فاعرفهم ورد عليهم سؤال انه قلت ما الفائدة في جمع الاحوال العظام ثم اضاعها في عدم المن
على الناس بدءا بالطعام قلت اظهار قدرته على جمع مثلها الحق واعلام انه لا يتيسر ذلك الا لمن اتيته بمعجزات قاهرة وحصول
نعمة غير مترقبة للناس بعد زوالها قوله وكان قد اصاب كنعان الخ قد فهم هذا من قوله ونواحيها وذكره هنا توطئة لقوله
فارسل يعقوب بنيه فدخلوا عليه قوله اي عرفهم يوسف بعينه عرفهم من غير تعرف لعدم المانع منه لما كان لهم واما هم فلم يعرفوه
لهذه الامور الاربعة فان كل واحدة منها كاف فكيف اذا اجتمعت هذا قول مجاهد وابن عباس وهو الاظهر واختاره
الشيخان وقال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا اليه يروى انه عم كان يتفحص كل من وصل الى بابه للميرة قبل ان يصل اليه ويعرف
احوالهم ليعرف هل اخوته ام لا فلما وصلوا الى بابه تفحص عنهم فعرف انهم اخوته وهم لم يعرفوه لانه عم امرهم بان يقعدوا
على البعد منه ولم يتكلم معهم الا بواسطة قوله لطول العهد لم يكتف في التعليل بل ضم اليه مفارقتهم اباه في سن الحداثة
لوجود الاول في يوسف ايضا واما قوله ونسيانهم فليس في ذكره انتظام ولهذا قيل الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم
اباه بطول العهد فجعل النسيان معللا بطول العهد وما عطف عليه وقوله وتوهمهم انه هلك بالجر عطف على طول العهد
وعلة اخرى لعدم معرفتهم اباه وكذا حال قوله وبعد حاله وقوله وقلة تأملهم آه فهذه علل متعاطفة بالواو بمعنى او قوله
واوقر ركابهم الركاب جمع ركب ككتاب وهي الابل واحد بها راحلة ولا واحد لها من لفظها والوقر بالكسر الحمل الثقيل
او اعم كذا في القاموس واوقر الدابة حمل عليها الحمل فان اعتبر فيه الثقل لكونه المعنى على تحميل كل منها ازيد من المعتاد ثم انه
ايقار الركاب يعني جاؤوا له في تجهيزهم وفي النهر وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه وفي القاموس جهاز الميت
والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون اليه انتهى فكان المص جعل ذلك من جملة ما يحتاجون اليه فعلى هذا يكون قوله ما
يحمل عليه من بلدة الى اخرى عطفا على عدد السفر واما قوله وما تزف به المرأة فاستعمال آخر للجهاز وعطف على ما بعد من
الامتعة قوله تعالى قال ائتوني باخ لكم وفي اللباب لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم فانهم فرقوا بين
مررت بغلامك وبغلام لك لان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتضي
ذلك انتهى قوله روي انهم لما دخلوا عليه يريد بيان طلبه عم منهم اتيان اخيهم ضعف هذا بانه يبعد من الصديق بهت
اخوته مع علمه براءتهم وفيه انه يحتمل ان يكون ذلك بوحي من الله تعالى لحكمة اقتضته وفي النهر وظاهر كل ما فعله يوسف معهم
من الله تعالى وفي ذلك رواية اخرى هي ان عادة يوسف عم مع الكل ان يعطي لكل احد حمل بعير وكان اخوته عشرة

فاعطاهم عشرة احمال فقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا آخر بقي معه وذكروا ان اباهم لكبر سنه وشدة حزنه لم يجئ
وان اخاهم بقي في خدمته فطلبوا له ايضا حملين قال يوسف عم فهذا يدل على زيادة حب ابيكم له وهو شيء عجيب لانكم
مع جمالكم وعقلكم وادبكم اذا كان محبة ابيكم له اكثر من محبته لكم دل على ان ذلك الاخ اعجوبة في العقل والفضل والادب
فاتوني به حتى اراه فانظر في الفرق بين هذه الرواية وبين ما نقله المص بقوله وقيل كان يوسف يعطي الخ قوله فاصابت
شمعون اي اصابته القرعة قال جار الله وكان احسنهم رأيا في يوسف قبل هذا يخالف ما سبق منه في تفسير قوله تعالى
قال جار الله وكان احسنهم رأيا في يوسف قبل هذا يخالف ما سبق منه في تفسير قوله تعالى قال قائل منهم من ان قائله هو يهودا (من م)
وكان احسنهم رأيا واجيب بان هذا لاختلاف الرواية في ان ايهم كان كذلك ولا يخفى ان هذا يتوقف على اثبات هذا الاختلاف
ولم يثبت قوله تعالى الا ترون اني اوفي الكيل تحريض لهم على الاتيان باخيهم وقوله فان لم تأتوني به الآية ايعاد لهم على
عدم الاتيان به وقوله تعالى فلا كيل لكم اي في المرة الاخرى قوله للضيف متعلق بالمنزلين وقوله والمضيفين عطف
على قوله خير المنزلين واشارة الى ان الانزال كناية عن الضيافة قوله اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري يريد انه لا جزم (سواء كان نفيا او نهيا)
حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر وان المراد بنفي القربان نفي دخول الديار قوله وهو اما نهي اي مستقل والمعنى لا تقربوني او عطف
على الجزاء عطف الانشاء على الاخبار او نفي معطوف على الجزاء وترك كونه نفيا مستقلا بمعنى النهي لاستغنائه عنه بجعله
مع عدم الموجب لحذف نونه قوله تعالى وقال لفتيته اي قال لهم قبل تجهيز اخوته ففي الآية تقديم وتأخير لا تنويا فيه فسر جار الله قوله
لفتيانه بوجهين بناء على انه للحال او للاستقبال وقصره المص على الوجه الثاني لبعد كونه للحال ثم ان مبنى كل منهما على ان المعنى
لفتيانه المرادة وذلك انه جعل المعنى لفتيانه الاتيان فيكون من باب الترقي من الوعد بالاجتهاد في تحصيل المطلوب
الى الوعد بتحصيله فتأمل قوله فانه وكل لكل رجل واحد يعني ان المأمورين مجموع الموكلين على كل رجل للتبعية لهم
احد عشر او اثنى عشر بعدد الرجال على اختلاف الرواية فجمع الكثرة على حقيقته وهو الموافق لقوله اجعلوا بضاعتهم على
ما عدة انقسام الاحاد الى الاحاد واذا قوبل الجمع بالجمع واما جمع القلة فمستعار للكثرة وفي النهر ان الكثرة على مراعاة
المأمورين والقلة على مراعاة المتناولين قوله وانما فعل ذلك توسيعا عليهم آه ذكر امورا في سبب الفعل قد ذهب
الى كل منها ذاهب وجمعها المص لعدم التضايق ولعدم صلاح بعضها للتسبيبة وجواز كون الكل ملحوظا ليوسف عم
وذكر جار الله وجها آخر بقوله وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وفيه ان
ذلك انما يكون اذا كان ذلك عن سهو دون قصد الافضال قوله حتى ردها فيكون في الكلام حذف مضاف ومضاف اليه بخلاف الوجه
الثاني وجعل لعل للترجي على حاله في الوجه الاول لان معرفة حق الرد مترددة بين ان يكون وان لا يكون بخلاف معرفة نفس البضاعة
بعد فتح الاوعية فانه محقق ولهذا جعله للتعليل وقوله وفتحوا اوعيتهم يعني لابد من هذا التقدير لان مجرد الانقلاب الى اهلهم لا يوجب
المعرفة ولهذا قال الله تعالى ولما فتحوا اوعيتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قوله لعل معرفتهم ذلك اشار الى ان تعلق الرجاء بما ذكر

انما كان بسبب تعلقه بشيء آخر واما كون المعنى لعلهم يردونها بان يكون رجع متعديا بنفسه فلا يناسب المقام ومبناه على الجزم
المنقول عن جار الله في سبب جعل بضاعتهم في رحالهم ولم يذكره المص قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم الاية لما رجعوا من مصر مبادرين
بما هو الاهم عندهم من التوطئة لارسال بنيامين معهم وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم باحسان العزيز اليهم برد بضاعتهم ايضا قوله حكم
بمنعه بعد هذا انه لم تذهب بنيامين اي حكم بذلك بان قيل لنا فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي يريد انه لما لم يوجد حقيقة المنع حمل
على الحكم به مجازا لان المنع من لوازمه لا كناية كما قيل لعدم امكان حقيقة المنع وقيل اشاروا بذلك الى منع بعير بنيامين من الكيل و
رجحه ابو حيان بان فيه حمل منع على المضي حقيقة ولقولهم ارسل معنا اخانا نكتل ويقويه قراءة يكتل بالياء اي يكتل اخونا فانه
انما منع كيل بعيره فقط وفيه ان منع بعيره ممنوع الا يرى الى قول المص فيما سبق فسألوا حملا زائدا لاخ لهم فاعطاهم والضا
يخلو الكلام ح عن افادة اخبارهم لابيهم بمنع انفسهم عن الكيل ان لم يأتوا باخيهم مع انه الاهم وسياق الكلام له وان المعنى يكيل
هو معنا قوله نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه قيل يدل هذا على انه جاء باجزاء ترتيبا دلالة على اولها فلت
طرفي حمل مراده على ان ههنا مقدمة مطوية يحتاج اليها في ترتيب الاكتيال على الارسال وهو الوجه في حمل الارسال على مجرد الاطلاق
من غير اعتبار المجيء والذهاب الشيء معناه لا نرفع المانع لا يكون الا به فانه اعتبر فيه ذلك يحمل المراد على مجرد بيان الترتيب بان هذا
ترتيب شيء على ارتفاع المانع بعد وجوده من غير نظر الى جهة وقد يحمل المراد على جعل نكتل كناية عن رفع المانع ولا يخفى بعده قوله فيتضح
اكتيالنا فيه اشارة الى الرد على من قال المراد على هذه القراءة اكتيال الاخ فقط بان اكتيالهم ملحوظ ايضا كيف لا وقد قال
لهم فلا كيل لكم وقالوا لابيهم منع منا الكيل ولم يذكر ما ذكره جار الله من كون الاسناد مجازيا بالنسبة لانه يوهم ترك اكتيالهم الذي دل
على القراءة بالنون فيدخل ذلك فيه فتأمل قوله تعالى قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقرئ آمنكم بمد الهمزة وفتح
الميم وضم النون صيغة المتكلم وحده من آمن يأمن من باب علم يعلم وآمنه بمعنى والاستفهام يتضمن الانكار والمنع
الاستثناء وقوله كما امنتكم على اخيه منصوب على انه صفة مصدر محذوف او حال منه اي لا امنا كامني لكم على اخيه والمقصود
نفي الائتمان على بنيامين ايضا وفي النهر لم يصرح يعقوب بالمنع عن حمله لما رأى فيه من المصلحة واستسلم لله وقال فالله خير حافظا
اي فاتوكل عليه وافوض امره اليه وعن كعب الاحبار لما قال يعقوب فالله قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن كليهما بعدما توكلت
علي وهذا لا ينافي اخذه الميثاق منهم كما سيجيء قوله وحافظا قراءة حمزة مبتداء وحفظا اي التمييز قوله والحال بالنصب عطف على
التمييز واعترض عليه ابو حيان بان الحمل على الحال ليس بجيد لان فيه تقييد خبر بهذه الحال واجيب بانه لا محذور فيه فان هذه الحال لازمة
مؤكدة لا مبينة وليس هذا باول حال وردت لازمة وانت خبير بان مقصود الاية على هذه القراءة اثبات الخيرية له تعالى من جهة الحافظية
لا اثباتها حال الحافظية وبينهما فرق اذ قد يكون الخيرية حال الحافظية بغيرها من الصفات ولعل هذا غرض المعترض لا ادعاء نفي
الخيرية في غير حال الحافظية حتى يجاب بما ذكر على ان مبناه على المفهوم فان اعتبر فهو وكونه في ايراد الاعتراض
قوله ماذا نطلب فما للاستفهام في محل النصب على انه مفعول نبغي قوله ازكى منا واحسن متوا انكروا ذلك وقد قالوه قبله كما

جار الله ليضموه الى احسانه برد البضاعة تقوية لاستنزال ابيهم عن رأيه قوله او لا نطلب وراء ذلك عقبه بمن وجهي النفي لكون
هذا من لوازمه وكونهما متعلقين بالاحسان ولم يعقبه بكون المعنى اي شيء نطلب مع المناسبة بينهما في كون ما للاستفهام عليهما
لابتنائه على قراءة اخرى قيل ويجوز كون ما للنفي في هذه القراءة ايضا ولا يخفى بعده قوله او لا نبغي في القول في القاموس بقي عليه كذب
بقوله ولا نزيد فيما حكينا تعيين لطريقه فانه المحتاج الى النفي اشتغالا كريهم رأسا استيناف موضح لقوله ما نبغي اي على جميع معانيه
المذكورة قوله ونمير اهلنا معطوف على محذوف اي هو ونمير هذا معطوف حتما على محذوف لقوله هذا اذا كانت ما استفهامية
وقوله احتمل ذلك او مطلقا والاشارة بلفظ هذا الى تعيين العطف على المحذوف اي تعينه اذا كانت ما استفهامية وانما تعين
ذلك ح ولم يجز ان يعطف على جملة ما نبغي لاختلافهما خبرا وانشاء ولعدم الجامع وان اجيب بان الاستفهام للانكار
فيرجع الى النفي وبان الواو من الحكاية دون المحكي واتحاد القائل جامع وكون المقصود استنزال يعقوب عن رأيه جامع ايضا
وقوله فنستظهر بها آه تقدير للمحذوف وانما احتيج اليه لمناسبة المعطوف وقال جار الله ويجعل بعدها معطوفة عليها اي على
جملة هذه بضاعتنا وفيه مسامحة اشار اليه في تقرير المعنى قوله احتمل ذلك اي احتمل العطف على المحذوف لعدم وان لم
يحتج اليه ولم يذكر جار الله اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فاجمع اسباب الاذن في الارسال فالاول كالتمهيد والمقدمة
للبواقي والانسب من هذا الوجه لان الكل متشاركة في ان المطلوب يتوقف عليها بوجه ما كذا في الكشف ثم ظاهر كلام المص يوهم
احتمال صحة العطف على ما نبغي بكون المعنى ما نكذب فيما نقول مع صحة ايضا على كون المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا
ولقد اصاب في جعل مدار تعين العطف على المحذوف وصحته على ما نبغي كون ما استفهامية ونافية واما جار الله فقد جعله
تفسير البغي بالطلب وبالكذب والتزيد ولا يخفى اختلاله قوله فارسلوا وان ببضاعتنا بالرجوع الى الملك معنى حسن لم يذكره
جار الله او نزداد واليه بحمل لو اتى بحرف الواو لكون المجموع وجها واحدا كان احسن اذ لا وجه لاستقلال عشرة احمال وطلب
استكثارها بحمل واحد ليس بمعقول قوله اي ذلك شيء قليل جعله جار الله وجهين والمص واحدا فاصاب قوله وقيل انه من كلام
يعقوب قيل عليه لو كان من كلامه جعله في حيز قال لن ارسله او لم يأت به ولا نوثق به من عند الله فيكون الموثق
مصدرا بمعنى المفعول قوله اي عهدا مؤكدا بذكر الله يعني بطريق الحلف بالله لقوله اذ المعنى حتى تحلفوا بالله يعني به ليكل
لتأتنني به فانه جواب القسم اي اشارة الى جواب القسم المضمر في كلام يعقوب ع م اذ المعنى حتى تحلفوا بالله وتقولوا
لنأتينك به قوله الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك قاله قتادة او الا تهلكوا جميعا قاله مجاهد وفيه انه يلزم ح كونهم حانثين
ان لم يأتوا به من غير ان يهلكوا او ايضا لا وجه للقسم بهذا الوجه مع احتمال ان يكونوا مغلوبين ولم يأتوا به وان لم يهلكوا
فالوجه قول قتادة قوله من اعم الاحوال قاله ابو البقاء ورده شهاب الدين بانهم قد نصوا على ان الناصبة للفعل لا تقع
موقع الحال وان كانت مأولة بمصدر يجوز ان يقع موقع الحال قال لانهم لم يعتقدوا في المؤول ما يعتقدونه في الصريح فيجوز
جئتك ركضا ولا يجوزون جئتك ان اركض قوله في تأويل النفي فان قلت لم خص التأويل بهذا الوجه مع ان النفي لا

في الموجب الا ان يستلزم المعنى وهيهنا لما لا يمكن الاتيان بجميع العلل لا يمكن الاتيان في جميع الاحوال غير المستثنى فيحتاج الى التاويل
ايضا قلت عموم الاحوال او العلل ليس الا على البدل فاللازم كون الاتيان الواحد في اي حال من الاحوال لا في جميعها حتى يحتاج
وكذا الكلام في العلة واما ما احتاج الى التاويل في الثاني لخصوصية ان العلة لامتناع عن الاتيان لا الاتيان فيجب تأويله حتى يصح
المعنى وليس مثله في الاول قوله كقولهم اقسمت بالله لا فعلت ويسمى هذا قسم طلب كانه قيل بالله افعل كذا قوله رقيب مطلع اي قال
وفيتم به جازاكم خيرا وان غدرتم كافاكم بالعقوبة قوله لانهم كانوا ذوي جمال وابهة لم يكتف بهذا في التعليل وضم اليه كونهم مشتهرين
بما ذكره للحاجة اليه في تخصيص التوصية بالكرة الثانية على الوجه الاول والكوكبة الجماعة فيتعانوا اي يصابوا بالعين من عانه اي اصابه بعينه
قوله ولعله لم يوصهم آه ظاهر كلمة لعل يوهم كون الوجهين او احدهما مما اخترعه المص والاول منتف وكذا الثاني بالنظر الى الوجه
الاول لسبق جار الله وغيره عليه فيه فيكون ذلك بالنظر الى الوجه الثاني كان لم يسبق عليه غيره والا فيحمل لو على ان
كون الوجه عنده هو الاول دون غيره وحاصله ترجيح هذا الوجه على الوجه الآخر فلا يكون داخلا في حيز لعل بل وجها آخر
معطوفا على قوله ولعله لا على قوله لانهم كانوا الخ حتى يكون ذلك ايضا مظنونه كيف ولو عطف عليه لقيل لانه كان
مجهولين على ان الضمير للشان فتامل قوله وللنفس آثار منها العين اراد بالعين المعنى المصدري لا الجارحة يعني الاصابة
وهذا اشارة الى القول بما وقع في بعض التفاسير من ان منهم من قال ليس من شرط التاثير ان يكون بهذه الكيفيات المحسوسة
اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بل قد يكون نفسانيا محضا ثم قال ويدل على ذلك ان اللوح القابل العرض
بين جدارين عاليين يتعذر المشي عليه لخوفه من السقوط وعن الجاحظ انه يمتد من العين اجزاء سمية فتتصل بالشخص فتؤثر
فيه تاثير السم وضعف هذا بانه لو كان كذا لوجب ان يؤثر في كل شخص واجيب بان العاين اذا استحسن شيئا فانه
يحب بقاءه ويحصل خوف شديد من زواله فيتحير الروح في داخل القلب ويسخنه ويحصل في روح الباصرة قوة مسخنة
وقد يحس عند ذلك فيحصل حزن شديد يتحير الروح مثل ذلك ويسخن شعاع العين ويؤيد ذلك ما روي عن الاصمعي ان عيونا
كان يقول اذا رايت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني ومذهب اهل السنة انه لا تاثير في العين حقيقة وليس العائن
الا انه الله تعالى اجرى عادته على ان بعض العيون اذا قابل شيئا واستحسنه ان يحدث في ذلك الشيء تغيرا قوله والذي يدل
عليه اي على العين وتحققه قوله عم في دعوته لنفسه اللهم اني اعوذ ... ويحتمل ايضا اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة
وعين لامة اذ لولاه لما عاذ منه وافراد التامة مع شهرة جمعها في الدعوات للازدواج بهامة هي واحدة الهوام
وقيل هي كل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل ويسم كالزنابير فهو السوام واحدها سامة وفي القاموس العين اللامة
هي المصيبة بسوء وقيل من لمه بمعنى جمعه اي الجامعة للشر في العيون وقيل من الم اي نزل ولم يقل ملمة للازدواج
قوله مما قضي عليكم تفسير لقوله من الله فكانه قدر مضافا هو القضاء بمعنى المقضي وبما اشرت به اي بقوله وادخلوا من باب واحد متعلق
باغني وقوله يصيبكم فاعل يصيب ضمير ما قضي فان المراد به السوء او ضمير السوء بقرينة قوله اي قضي عليكم سوء وقوله ولا اعلم ذلك

اي ما وصيت به فان قلت فما فائدة ذلك ح وهل هذا الا تهافت قلت لما كان مما يمكن ان يكون له فيهم قضاء بشر
معلق اندفاعه عنهم بتوكلهم امرهم به ثم اشار الى انه ان ابرم الحكم به لم ينفع ذلك الخ هو السر في ان العبد ينبغي ان يعتقد ان
ما يدخل في الوجود لا بد وان يكون بقضاء الله ومع ذلك يسعى ويجهد وينظر الى الاسباب المعتبرة في هذا العالم ولكن ان يجعل
الاول اشارة منه عم الى حال الاكثر من التشبث بالاسباب والثاني الى حال الخواص وهو التوحيد المحض والنزول عن كل شيء
سوى الله الا ان يكون من باب الالقاء الى التهلكة قوله لتقدم الصلة للاختصاص يريد ان قصد التخصيص اوجب تقديم الصلة فالعاطف
عليها لا محالة وقصد سببية توكله عم لتوكلهم اوجب ادخال الفاء لمحض السبب دون العطف كيلا يتكرر فان قلت هلا
قيل فعليه ليتوكل المتوكلون مع ما فيه من الغنية عن الواو وحصول سببية التخصيص للتخصيص وهي معنى لطيف صالح للارادة
قلت نفس التوكل احق بان يكون الفعل المتاسي به لا تخصيصه فالقصد الى سببية توكله المقرون بالتخصيص لتوكلهم كذلك
والجملة العمدة هو التوكل والتخصيص قيده فحق الفاء ان يدخل عليه بدونه قوله اي ابواب متفرقة تفسير لقوله من حيث امرهم
تحت للمكان وقال جار الله اي متفرقين في البلد والهيئة والاول اظهر قوله راي يعقوب واتباعهم له اي غير
الاتباع هنا لا فيما تقدم لان الكلام هيهنا بعد ذكر اتباعهم له بقوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم بخلاف قوله
وما اغني عنكم الخ ولهذا اكتفى هناك بقوله بما اشرت به اليكم فان قلت مراد يعقوب عم صيانتهم عن العين
وقد حصل فكيف يصح نفي اغنائه لحصول ما يسوءهم غير العين قلت التحقيق ان مراده عم صيانتهم عن جنس السوء
فدبر لذلك مهما امكن بما يدفع العين لظهوره وخفاء غيره فكانه ظن انه اذا دفع عنهم ذلك لا يمسهم غيره ثم تدارك بقوله
وما اغني عنكم من الله اي مما قضاه عينا او غيره لكن بقي شيء وهو انه قد اغنى عنهم بعض الاشياء وهو العين فكيف
قيل من شيء فوجب المصير الى القول بجواز ان يكون ما بهم من التسريق والاخذ والتضاعف من العين وان دخلوا
متفرقين فانقطع الشبهة من اصلها ثم الظاهر ان جواب لما جملة ما كان يغني فيه بحث لمن قال انها حرف وجوب لوجوب
اذ لو كانت ظرفا فالعامل فيها جوابها لعدم ما يصلح له سواه مع ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها كذا قاله ابو حيان
وغيره وقيل جوابها محذوف وهو امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ولا يخفى ان ذلك تعسف لوجود ما يصلح للجواب في النظم ولزوم
كونه كالاجنبي فيه وقيل جوابها قوله آوى كانه جواب لما الثانية وتحسينه ان دخولهم على يوسف تعقب دخولهم من الابواب
ثم قوله من شيء يحتمل المفعولية اي ما كان يغني راي يعقوب من قضاء الله شيئا والفاعلية اي ما كان يغني من قضائه
شيء والاول مختاره قوله استثناء منقطع وقيل متصل من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
والمقصود تاكيد نفي عدم الاغناء كما ان مقصوده تاكيد نفي العيب فيهم آه قوله اي ولكن حاجة في نفسه آه وقيل اي ولكن كان اضطرابا
في قلبه ودغدغة في خاطره ازال ذلك عن نفسه ثم الظاهر ان قضاها خبر الا بمعنى لكن وفي اللباب هو صفة لحاجة قوله على الطعام
او في المنزل الاول قول قتادة والثاني قول غيره ولهذا عطفه بكلمة او واما فلا تبتئس فالمناسبة ان يراد معنى الوقوع

كل منهما لما دل عليه الرواية قوله مثنى مثنى معنى مثنى اثنين اثنين وكرر مثنى للتاكيد ومثله كثير في الاحاديث قوله وبقي بنيامين وحيدا اي
اجلسهم بوجه بقي وحيد المصلحة قوله اني انا اخوك اي لا بالاخوة الحقيقية لا القيام مقام الاخ في الايناس وفعا للتوحش بالتوحد كما قيل
وانما قال بدل اخيك مع انه اخوه بناء على زعم بنيامين ولهذا رده بقوله لم يلدك يعقوب وراحيل وحمل البدل على الكمال او على البدلية
لم يكف بلم يلدك يعقوب قوله بما كانوا يعملون في حقنا اي من اقامتهم على حسدنا والحرص على انصراف وجه ابينا عنا وقيل فلا تبتئس
اي لا تحزن من اقبالي عليك ان يحسدوك وفيه انه لغط كانوا اليه الا انه يجعل الباء للسببية قوله المشربة هي بكسر الميم وفتح الراء الاناء
يشرب فيه للناس او للدواب فيتناول الوجه الثاني قوله كانت مشربة اي للناس جعلت صاعا اي ثم جعلت صاعا يكال بها
لعزة الطعام وقيل كيل بها طعامهم مبالغة في اكرامهم وقوله يسقي الدواب بها ويكال اي يسقى بها تارة ويكال اخرى
حسب الحاجة قوله على حذف جواب فلما وقيل على زيادة الواو في الجواب على رأي الكوفيين والاخفش قوله تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم
وبحوز تقديم الماء وقيل تقديره ففقدها حافظها فنادي برأيه على ما ظهر له والاية ربقوله لعله لم يعلمه بامر يوسف يريد نفي الكذب
بهتان اخيه وقوله او كان بعث السقاية اه اعترض عليه بان هذا وان دفع البهت لكنه لا يدفع الكذب واجيب بان هذا
على وجه التعريض وان في المعاريض لمندوحة عن الكذب سيما اذا اشتمل على مصلحة فرخص فيه وقوله معناه انكم لسارقون
يوسف من ابيه بطريق التورية يعني ان المنوي هذا والكلام مسوق على الظاهر لمناسب قولهم ماذا تفقدون والجواب عنه
بنفقد صواع الملك ثم انه يحسن ان يكون الكلام من قبيل التشبيه البليغ واصله انكم كالسراق في اخذكم يوسف من اخيه
بحيلة واليه مال ما قيل المعنى حالكم حال السراق واحسن التاويلات جعل المعنى على الاستفهام اي أانكم لسارقون قوله جمع عير
بفتح العين وهو الحمار تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة حمير او بعير او بغل قوله اي اي شئ ضاع عنكم هذا حاصل
المعنى والاوضح التركيب ان ماذا استفهام في موضع نصب بتفقدون او ما وحده استفهام مبتداء وذا موصول بمعنى الذي
خبر عن ما وتفقدون صلة لذا بحذف العائد قوله والفقد بالمعنى المصدري من المجهول اي المفقود به اوهو المعلوم فيكون
تفسيرا باللازم وعليهما تفسير بما يناسب المقام والا فالفقد يجي ايضا بمعنى العدم بالضم كما يقال فلان فاقد النظير اي عادمه
قوله اذا وجدته فتقييد الهمزة الافعال للوجدان قوله وقرئ صاع فمختاره في النظم صواع بالمهملة ومختار جاز الله صوغ بالمعجمة
يعرف ذلك بالتامل وقوله بالعين والغين اي بالمهملة والمعجمة في صوع بالفتح او الضم من الصياغة اي صواغ منها يعرف منه
ان القراة بصوغ منها ايضا والمراد القراة بالمعجمة مطلقا منها فيتناول الكل قوله اؤديه الى من رده فيه دفع لما قيل كيف
يحل للسارق ان ياخذ شيئا على رد السرقة فلعل ذلك جائز في دينهم ووجه الدفع ظ قوله وفيه دليل على جواز الجعالة وعلى صحة
الالتزام بها من غير المالك ايضا لان المؤذن لم يكن مالكا الا انه يحتمل ان يكون وكيلا قوله وضمان الجعل قبل تمام العمل فيه رد على
قال الكفالة قبل لزوم الحق غير صحيحة فلعل ذلك في دينهم ووجه الرد ان الاصل اذا حكي لنا شيئا من شرائع من قبلنا من غير انكار ولم
ينسخ يكون شرعا لنا مختصة باسم الله اي بلفظ الجلالة وقيل بدل من الواو كما في تراث وتخمة وزعم السهيلي انها اصل بنفسها

وبلا زمها التعجب غالبا كما في تالله تفتؤ قوله استشهدوا بعلمهم يشير الى ان هذا القسم حقيقة وان قوله وما كنا سارقين
عطف على تالله او الواو للابتداء لا عطف على لقد علمتم لان ذلك اي ما كنا سارقين صالح لان يكون مقسما عليه حقيقة
لا علمتم ولا معنى لعطف ما يصلح لذلك على ما لا يصلح له ولا على ما جئنا لعدم علم المخاطبين بعدم صدور السرقة منهم قط وقد يقال
تقديم وما خبر ما كنا سارقين ولقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض ليكون اليمين واقعة على فعلهم لا على فعل غيرهم وفيه
انه لا بأس فيه بل ذلك ليكون اليمين على محل الخلاف قوله او السرق هو بفتح الراء وكسرها وسكونها مصدر سرق منه الشئ
قوله او الصاع على حذف المضاف اي سرقة الصواع ليست بجناية يجازى عليها ورجحه ابو حيان بان فيه اتحاد الضمائر
في قوله جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ويريد الاتحاد الصوري لعدم الحاجة الى تقدير المضاف في ضمير وجد ثم
لا حاجة اليه اذا رجع الضمير الى السارق لان عنوانه مغن عنه وكما يضاف الجزاء الى الجناية حقيقة يضاف الى الجاني مجازا
فلا وجه لان يقال التخصيص لا يظهر له وجه قوله اي جزاء سرقته تفسير على الوجوه لا مخصوص بالاخير منها وليس فيها اشعار
لتقدير المضاف على الاول ايضا فتامل وقوله اخذ من وجد في رحله اشارة الى ما قيل لا بد من تقدير المضاف قبل من وهو
الاخذ وقيل الاسترقاق لان الذات لا يكون جزاء عن المصدر والمص جمع بينهما بجعل الثاني تفسيرا للاول وتتميما له
لان مطلق الاخذ لا يكون جزاء قوله هكذا كان شرع يعقوب عم اي استرقاق السارق سنة جزاء السرقة كان
شرعه فكذا بمعنى فهذا في محل الرفع على الابتداء كما في مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل واسم كان مضمر وشرع خبره او هكذا
في محل النصب على انه خبر كان وشرع اسمه وكان حكم السارق عند اهل مصر ان يغرم ضعفي ما اخذه بعد ضربه ولهذا
سألوا منهم بعثا لهم على التزامهم الاسترقاق قوله او خبر من عطف على قوله تقرير فمن موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط
ولم يذكره جار الله وقوله او جواب له عطف على قوله خبر من اي فهو جزاؤه جواب لمن ومن شرطية والجملة شرطية
او اسمية خبر مبتداء وهو جزاؤه وقوله على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير دفع لرد هذا الوجه لعدم الرابطة بين المبتداء
والجملة الواقعة خبرا عنه ولا يخفى انه تكلف فالوجه هو الاول وههنا وجه اخر ذكره جار الله وتركه المص لما فيه
من الكلفة ايضا قوله فبدأ المؤذن اي بدأ هناك وقيل بدأ يوسف عم اي بدأ بمصر بعد ان ردوا اليه للتفتيش
وهو مختار جار الله وقوله لانهم ردوا الى مصر اي للتفتيش وهو ايضا من المنقول وفي بعض التفاسير قيل ردوا
الى مصر ففتش يوسف وقيل فتش المؤذن من غير رد وهو الانسب لغرابة انتهى قلت مقاولة يوسف مع اخوته يناسب
الاول الا اذا اثبت مجي يوسف بعده او رد هم اليه بعد التفتيش فتامل قوله نفيا للتهمة اي لتهمة انه عم دس الصواع
في رحل بنيامين وفيه ان هذا لا يوجب تاخيره عن الكل بل قد يكون ذلك مورثا للتهمة قوله لانه يذكر ويؤنث ذكره جار
الله وجها ثانيا وتركه المص لابتنائه على ان ضمير بداء واستخرج ليوسف قطعا ولم يتعين ذلك عنده بل عند جار الله
قوله مثل ذلك الكيد لم يقصد به التشبيه بل التعظيم كما في قولك ضربته كذلك اي ضربا وجيعا قوله بان علمناه اياه

واوحينا به اليه تحقيق هذا ان ههنا اسنادين للكيد بالنحوي الى يوسف وبالتصريح الى الله والاول حقيقة والثاني مجاز
والمعنى فعلنا كيد يوسف بان علمناه وقال جار الله يعني علمناه اياه فالمجاز لغوي لا عقلي والمعنى علمنا يوسف كيده
وعن ابن عباس رضه صنعناه وعن العتبي دبرناه قوله وهو بيان للكيد اي هو مع ما بعده بيان له لا وحده قوله
ان يجعل ذلك حكم الملك سيصرح المص فيما بعد على لسان يوسف عم ان الله اذن ان اخذ من وجد الصاع
في رحله فان كان ذلك بجعله حكم الملك ههنا يكون الاستثناء متصلا والا فمنقطعا قوله فالاستثناء من اعم الاحوال
يعني انه استثناء منه على ما وجهنا انفا قوله ويجوز ان يكون منقطعا وعليه ظاهر كلام جار الله ولكن لا تتمة لهما وقد يحمل على
الاتصال ويفسر بما كان يمكن الاخذ في دينهم وما هم عليه الا باذن الله فيه وتيسيره اياه فلذلك لم ينازعه الملك وما جاء في مخالفة
دينهم بل لم يعدوه مخالفة قوله كما رفعنا درجته اي درجة يوسف فمن نشاء غيره لا من نعينه قوله ارفع درجة منه اي في العلم درجة الى
الاعلمية الا ان هذا لا يقال على الله بخلاف ذلك لمخالفة علمه تع لعلم المخلوقات قوله واحتج به من زعم يعني المعتزلة ومن حذا حذوهم
ان الله تعالى عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته اذ لو كان ذا علم اي لو كان له علم زائد على ذاته لكان فوقه من هو اعلم منه بموجب الاية وهو خلف
بط وايضا يلزم الدور او التسلسل والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق حاصل الجواب منع الملازمة مع السند ثم اثبات السند
بثلثة وجوه مبالغة فيه قوله ولان العليم هو الله تعالى يعني ان العليم صيغة مبالغة معناه العالم بالعلم البالغ نهايته وذلك مختص به
فيختص كل ذي علم بغير الله اذ لو دخل فيه يلزم الخلف قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا وفوق كل العلماء عليم وهو مخصوص اي فكذا
في الاية وفيه ان مبنى هذا على كون هذا القول مستثنى من الكل وعليه منع ظ فان المستدل بالاية على ما ذكر كيف يقول وكيف
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له الاية كله دالة على الشك لان الخروج عن رحله لا يوجب قطعهم بسرقته كيف وقد وجدوا
بضاعتهم في رحالهم مع قطعهم بعدم سرقتهم اياها واما قولهم ان ابنك سرق فبناء على الظ او زعم الملك كما سيجي
ثم المعنى ان كان يسرق على حكاية الحال الماضية فليس ببدع منه لان اخاه قد كان سرق من قبل فجذبه عرق
السارق ولسنا على سيرته جزموا بسرقة اخيه اولا اذ قالوه ازاحة للمعرة عنهم ما امكن وقيل حققوا السرقة فيهما فانما
لمجرد الشرط وقد يقال المعنى انه كان مارمي بنيامين جهالة فانه رمي به يوسف من قبل حق وهذا وان كان معنى صحيحا
لكنه لا يلايم المقام وتنكير اخ لان الحاضرين لا علم لهم به قوله من ابيها وهو اسحق بن ابرهيم عم والمنطقة بكسر الميم ما يشد
الوسط فحضنت يوسف اي تربيته وتقوم بامره لعدم استقلاله بنفسه فلما شب اي صار شابا مستغنيا عن القيام
بامره فحرزته بالحاء المهملة والزاء المعجمة اي شددته ثم اظهرت ضياعها قبل صاحت وقالت فقدت المنطقة والعناق
بفتح العين الانثى من اولاد المعز دون الحول او دجاجة وقيل بيضة قوله والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل للحرارة التي
حدثت في نفسه من قولهم والمقصود ارجاع الضمير الى ما دل عليه الكلام السابق اي اسر اجابة كلامهم هذا ورده الى اوانهم
او مقالتهم هذه في الوقت والمراد ما يتعلق بالمقام من الجواب فرجع الى الاول ولذا عطفه عليه بكلمة او واسناد السرقة اليه

اي كيفية تلك النسبة يعني لم يتبين لهم انها كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الطعن قوله وقيل انها اي الضمير انثه باعتبار
تانيث مدلوله وقوله كناية اي ضمير عن راجع الى ما ذكر قبله بل يفسره ما بعده قوله والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا ولا يكون
هذا القول خطابا لهم في الوجه الثاني بخلافه على الاول وهو الاظهر قوله لسرقتكم اخاكم فيه ان ذلك ليس بسرقة حقيقة بل شبيها
وسياق الكلام على ان يكون كل منهما سرقة لكن الاولى اغلظ لتعلقها بالاخ دون الثانية فالوجه قوله او في سوء الصنيع
من ظلم النفس وعقوق الوالد والكذب له بانه اكله الذئب قوله وفيه نظر الخ والجواب عنه ان المراد به اتيان الضمير قبل
الذكر ثم التفسير لا المصطلح قوله وهو يعلم آه فيه اشارة الى ان اعلم ليس للتفضيل لان الاخوة يقولون فيه فليس لهم علم بحاله بل
جهل فلا شركة في العلم قوله في السن او القدر لا فيهما معا لكون كل منهما معنى موضوعا له وقوله ذكروا له حاله اي وصفه
بالكبر على المعنيين ولكنه يجعله ناظرا الى المعنى الثاني اي ذكروا الكونه نبيا من نسل ابراهيم عم وقوله استعطافا تعليل على
المعنيين قوله فان اباه ثكلان اي خبر قولهم هذا ههنا لا قبله فلصاب ومعنى ثكلان فاقد الولد والمراد ههنا لازمه اي
حزين عليه لفقده قوله او من المتعودين للاحسان الفرق بين الوجهين بتخصيص الاحسان بتقدير متعلق خاص وتعميمه اما بتقدير
متعلق عام او بكونه القصد الى نفس الفعل وتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم قصدا الى العموم قال بعض شراح الكشاف
فالجملة على هذا اعتراضية وعلى الوجه الاول استئنافية لبيان الموجب فيكونه متصلة ورده بعضهم بانه لا وجه للتخصيص
فانها على الوجهين يحتملهما بل كلام الشيخين لكونها اعتراضية انسب قوله فان اخذ غيره ظلم على فتواكم اي اخذ غير
السارق على وجه الاسترقاق ظلم على فتواكم ولو كان ذلك برضاه قوله هذا وان مرادة الخ قيل انما احتيج الى ذلك
لان ظاهره ليس من دين الملك فلا يصح ان يكون له باطن هو هذا قلت لا يخرج عن ظاهره حتى يحتاج الى ارادة باطنه
على ان الله تعالى جعل ذلك بدين الملك كما سبق في تفسير الا ان يشاء الله وصرح ههنا بان الاخذ كان باذن الله تعالى
فلا يكون يجري على الظ فتامل قوله كنت ظالما اي على نفسي لا على الغير كما على المعنى الاول قوله استيأسوا اي ان السين
ههنا بمعنى فعل لا بمعنى طلب الفعل وفائدة السين والتاء المبالغة اي يئسوا الياس الكامل قوله من يوسف حمل الضمير المجرور
له لا لبنيامين لان السوق له وقيل لعدم يأسهم من بنيامين الاسرى الى قوله كبيرهم لا ابرح الارض الاية اي على حد التفسير
هناك قوله واجابته عطف على وجه التفسير للياس من يوسف ولو حمله على حذف المضاف لكان اوجه قوله انفردوا
فاعتزلوا اي عن الاجانب لا بعضهم عن بعض كما قاله الزجاج قوله متناجين اي متسارين بعضهم بعضا في التدبير وانهم
ماذا يقولون لابيهم واشار الى ان المعنى متناجين سواء كان النجي مصدرا بمعنى التناجي على ارادة الوصف وفعيلا
بمعنى المفاعل اي المناجي وعلى الوجهين المعنى على الجمع وانما وحده لانه مصدر وهو لكونه اسم جنس يحتمل الكثير او
بزنة المصدر فحمل عليه وغلب الاول فقال متناجين دون متناجين لقوة وبل لحجية فيه ووجه آخر ذكره جار الله
واستحسنه وهو ان يكون نجيا على تقدير ويكون من قبيل رجل عدل فانهم التناجي لتمحضهم فيه واجتماعهم لذلك او في الراي

قوله

وهم يشعرون وقيل هو يهوذا لو عكس لكان مناسبا لما سبق من القطع بان يهوذا كان احسنهم رايا ولا يخفى ما بين ما قاله
وبين ما قاله جار الله من المخالفة قوله من قبل هذا اشار الى ان قبل من الغايات المبنية على الضم بعد حذف المضاف اليه قوله فرطتم
في شانه وما مزيدة فالظرف متعلق بفعل بعده والمعنى وفرطتم في شان يوسف من قبل هذا والجملة حالية قوله ولا باس
بالفصل بين حرف العطف وبين المجرور بان هذا فصل بالظرف وفيه من السعة ما لا يكون في غيره وبه اندفع ما يرد
آخر يلزم تقديم معمول ما في حيز ما المصدرية عليها قوله او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل وفيه ان ذكر المعنى
لان المقصود الاخبار بوقوع التفريط في يوسف من قبل لا بكون التفريط الواقع في يوسف من قبل ثم فيه الا ان يكون المذكوران
مع ضعفهما قوله وان يكون موصولة عطف على انه لا يكون مصدرية وقوله بمعنى ما قدمتموه اي لا بمعنى قصرتموه في شانه
قبل هذا يكون قوله من قبل تكرارا فان جعل خبرا يكون الكلام غير مفيد وان جعل متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار تقديم
متعلق الصلة على الموصول وذلك غير جائز كما في هذه السورة قوله اي فلن افارق ارض مصر برح وزال بمعنى والارض
منصوبة بتقدير عن وقيل برح بمعنى ذهب فضمن معنى المفارقة فعدي الى المفعول اي لن افارق ارض مصر بعد
مختار الشيخين فلن ابرح تامة لا ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذي فيه ومن الارض مبتدا وخبر فلا يقال انا الارض
بل فيها قوله في الرجوع اي فاني استحيي منه قوله او يقضي لي بالخروج منها اي بانزال الوحي فيه قوله او بخلاص اخي منهم اي بتخليصه
من ايديهم بسبب من الاسباب فاذهب معه قوله او بالمقاتلة معهم لتخليصه اي يامرني بها فاقاتلهم واخلصه واذهب معه
فهذه وجوه ثلثة في تفسير او يحكم الله لي الا اذن ابيه له هو من حكم الله له في مفارقة ارض مصر وكانه لما علق الامر بالغاية
الخاصة رجع الى نفسه فاتى بغاية عامة تفويضا للحكم الى الله تعالى ورجوعا الى من له الحكم حقيقة انتهى قوله وقفت
شعور جسده بشدة الفا اي قامت قف شعره يقف بالكسر قفوفا قام من الفزع وفي بعضها ووقفت لوده ان
والتخفيف من الوقوف بمعنى القيام ايضا قوله فيه صيغة امر في الموضع الاول وصيغة ماض في الموضع الثاني
قوله لان حكمه لا يكون الا بالحق يعني بخلاف حكم غيره فانه قد يكون بغير الحق قوله على ما شاهدنا من ظاهر الامر وهو استخراج
الصواع من رحله يعني حكموا ابنا علما هذا وقيل معناه سرق على زعم الملك قوله بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه
تفسير لقوله بما علمنا او بدل منه والباء للسببية والمعنى ما شهدنا عليه بالسرقة الا بسبب رؤيتنا استخراج الصواع
من رحله فان مثلها يوجب الظن القوي وهو كاف في الشهادة الا يرى ان استصحاب الحال مطلوب للشهادة وقيل يجعل
المعنى ما شهدنا الا بما علمنا من استخراج الصواع من رحله لا بتحقق السرقة منه وانما لم يفسره بما فسره جار الله لان
ما ذكره لا يدل عليه فان مجرد الاستخراج لا يدل على السرقة لاحتمال انه دس فيه وايضا يلزم المنافاة بين القرائتين
قوله ودس الصاع في رحله عطف على سرق اي وقد كان دس في رحله قبله قوله وما كنا للعواقب عالمين حتى نعتذر
به لابيهم حيث اخذ منهم موثقا لحفظ بنيامين وحاله ان مثل ما اصابه وصار سببا لاخذه لا يتناوله الميثاق

بين العاطف والمعطوف بالظرف دفع لما اورد عليه من لزوم الفصل بين الجار والمجرور

ومثل الثاني غياثا وذلك لما البراح يعني بين احدهما خاصة وهي قوله حتى ياذن لي ابي والثاني اعم فاف اليه والثاني عامة وهي قوله او يحكم الله لي

قوله يعنون مصر او قرية بقربها مبنى الترديد على التردد في ان المبتدي بارجعوا منهم هو يوسف بعد ان ردوا الى مصر او المتوقف
بقرية بقربها كما سبق في قوله فبدا باوعيتهم الآية وقدم مصر لارجاع الضمير اليها في بقربها لا لانه المختار عنده حتى يرد عليه
انه اورده هناك بصيغة التمريض واختاره هنا قوله والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة يعني ان اهل الكلام
هذا في النظم المجاز بطي جملة ومجاز راجع الى حكم الكلمة فان حكم القرية في الاصل هو الجر والنصب مجاز اي حكم مجازي نزلنا
المعنى المجازي فالمجاز هو لفظ القرية المنقولة من حكم اصلي الى حكم آخر لان في الكلام تقدير مضاف ولان القرية مجاز
عن اهلها كما توهم وقيل المعنى واسأل القرية وان كانت جمادا فانك نبي الله وانه ينطق الجماد لك ورده الشيخ في شرح المفتاح
حيث قال واما خلق الله في الجماد الشعور والتكلم فهو وان كان جائزا الا ان ذلك انما يكون عند خرق العادة اظهارا
للمعجزة والكرامة وليس هذا الكلام في هذا المقام انتهى كلامه قوله واصحاب العير التي توجهنا فيهم ظ في تقدير المضاف ولا حاجة
اليه بجعل العير مجازا عن القافلة كما سبق في ايتها العير انكم لسارقون صرح بذلك هناك وجنح الى تقدير المضاف
ههنا فكان هذا راجح عنده وانما حمله على المجاز هناك لان ايتها يمنع التقدير وقوله توجهنا فيهم اي الى ارض كنعان
كائنين في جملتهم وقوله وكنا معهم كالتعليل له وقد اشارة لاكثرة هولاء وقلتهم قوله تاكيد في محل القسم يعني ليس الغرض
اثبات صدقهم لانه مصادرة بل تاكيد صدقهم بما يفيد فائدة القسم من ان واللام واسمية الجملة لانها متهم عند
ابيهم بما صنعوا في امر يوسف قوله فلما رجعوا اليه يريد ان في الكلام ايجاز حذف للاختصار لا بد من تقديره لان
قوله بل سولت كلام يعقوب في كنعان وما قبله كلام كبيرهم في مصر فلا اتصال بينهما الا بتقدير هذه ثم انه
قدر كلمة لما وجعل قال في النظم جوابها ولم يقدرها جار الله فاحتاج الى زيادة الفاء للوصل ولا يخفى ما فيه من
الغفلة عنها بجعله استينافا جوابا لما قال يعقوب اذ ذاك فتامل قوله والا فما ادرى الملك ان السارق
يؤخذ بسرقته في كون هذا من التسويل نظر لان افتاءهم بذلك بعد الاستفتاء واجب عليهم سيما وقد وقع
ذلك منهم قبل استخراج الصاع نعم لو جعل حكمهم بان مجرد وجدان الصاع في رحله موجب للاخذ كما دل
عليه صريح القرآن من التسويل كان له وجه وقد يجعل المعنى زينت لكم انفسكم اخراجكم بنيامين من عندي
طلبا للمنفعة فعاد بشر قوله تعالى عسى الله ان ياتيني بهم جميعا قيل حكم بذلك لانه لما طال حزنه علم ان الله تعالى
سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب وكان عنده ان يوسف لم يمت وانما غاب عنه خبره قوله كراهة للاصحاب
منهم اي من ضيق الحال وهيجان الحزن على يوسف من كلامهم قوله اي يا اسفي ناداه على سبيل المجاز فقد اوان
اي اوان حضورك قوله والاسف اشد الحزن اي على ما فات مطلقا قوله والالف بدل من ياء المتكلم للتخفيف وليكون
الصوت معها اتم وقيل الف الندبة حذفت هاؤها وصلا قوله لا رزأه وهو بضم المهملة وسكون المعجمة وبعدها
الهمزة المصيبة والضمير ليوسف جعل الوجهين لجار الله واحدا كما ترى وجعل سبب كونه عصيبا اي طريا جدا

ان ابني سرق وما سرق وانما ذلك الامر
فشانه صبر جميل او زينت وسهلت لكم انفسكم

بجامع قلب يعقوب كونه اساس المعيشة وانما كان اساسها وآخذا بالجامع قلبه لانه اقدمها على منوال قوله اتاني هواها
قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا وقيل لانه لم يعلم حاله ومحله ومآل اليه امره بخلاف اخوته لان الحزن الشديد يجدد
القديم قو دون حيوة بنيامين قوله من حيوة يوسف في تفسير ما لا تعلمون قو وفي الحديث لم تعطاه من الامم انا لله اي الاسترجاع
عليهم مع ما في المصيبة من الاجر ولم يوفقوا له عند وقوع المصيبة قو لكثرة بكائه من الحزن يعني علة ابيضاض العين الحزن
وانما هو من البكاء المتوالد وهو ثمرة الحزن فعلق بالاصل الذي نشأ منه البكاء وهو الحزن كذا في النهر روي انه لم تجف عينه ثمانين
سنة قو كان العبرة محقت سوادها يعني انه المظنون في طريق السببية قو وقيل ضعف بصره وقيل عمي كان الظاهر كون الواو في
الاول ليكون تفصيلا لما قبله وفي النهر الظاهر انه كان عمي لقوله فارتد بصيرا قو مملوء من الغيظ على اولاده وقيل من الحزن مع شدة
نفثة الصدر قاله قتادة والاول افيد قو او بمعنى فاعل فيفيد المبالغة اي شديد الكظم لحزنه او لغيظه قيل لم يشك يعقوب لاحد قط
بل امسك همه في صدره وكتم غيظه في نفسه من كظم الغيظ اذا تجرعه اي ابتلعه والجرة بكسر الجيم وفتحها ما يغيظه البعير فيأكله ثانية
فكان يعقوب يكظم غيظه اي يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر قو تعالى قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف الآية
اكثرهم على ان القائلين ذلك اخوة يوسف وقال بعضهم جماعة في داره من اولاد اولاده وخدمه قيل يعلم منه جواز الحلف بغلبة
الظن وقيل بل علموا يقينا انه يداوم على ذلك وان الدوام عليه يؤدي لا محالة الى احد الغايتين ثم انهم نزلوه منزلة المنكر
فاكدوه بالقسم لان من يعلم ذلك لا يختاره لنفسه قو ولا تزال تذكره عطف على وجه التفسير اي ههنا حذف لا والمعنى
لا تزال دون لا تغير لان ذلك معنى افتئنا بالمثلثة من باب الافعال منقوص لا اخر واما تفسيره بلا تفتر كما روي ذلك عن
مجاهد فقد اوله جار الله فقال كانه جعل الفتوء والفتور اخوين اي متلازمين لا انه معناه قو فحذف لا كما في قوله يمين الله ابرح
قاعدا مصراع بيت لامرئ القيس وتمامه ٭ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ٭ وقبله سموت اليها بعد ما نام اهلها ٭ سمو
حباب الماء حالا على حال ٭ الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل وحباب الماء والرمل معظمه روي ان امرأ القيس
سرى الى ابنة قيصر الروم ليلا فقالت تريد ان تفضحني الست ترى الرقباء راقدين حولي فارادت منعه من الاقامة
فاجابها والله لا ابرح حتى انال حاجتي ولو قتلت وقطعت اربا اربا قو اذ لم يكن معه علامة الاثبات وهي اللام والنون
كان اي المعنى على النفي اذ قد تقرر في النحو ان القسم يتلقى بها او بالنفي فاذا لم يكونا يحمل على النفي وايضا لا يساعد
المعنى بدونه قو مريضا مشفيا على الهلاك في القاموس الحرض فساد في البدن وفي الذابه العشق او الحزن والمشار
بقوله مريضا وبقوله وقيل الحرض لا عطفا عليه بحسب المعنى كانه قال الحرض المريض وقيل هو ذو وفيه ايضا والفاسد في العقل
وقد يفسر ههنا به ويؤيده ما روي انه سئل ابن عباس رضه عن الحرض فقال الفاسد الرأي قو وهو في الاصل مصدر اي هو فيه
مصدر استعمل ههنا بمعنى الفاعل وقد يجعل هو من قبيل هو عدل في الوجوه كلها قو ولذلك لا يؤنث ولا يجمع اي في كلها
فيقال هي حرض ولو قال ايضا ولا يثنى لكان اولى قو كدنف بفتح النون ودنف بكسرها يعني بها النظير لها صيغة

في القاموس الدنف محركة المرض اللازم ورجل وامرأة وقوم دنف فاذا كسرت اي النون انثت وثنيت
وجمعت وفي بعض التفاسير الحرض الدنف المشرف على الهلاك قو او تكون من الهالكين الظاهر ان الحرض ههنا مقيد بعدم
بلوغه الى الهلاك فالترديد لمنع الجمع والخلو معا وانما قدم الاول مع انه اقل المرتبتين الذي لا محيص عنه فيناسبه التأخير
لانه الاكثر وقوعا دون الاخير قو من البث بمعنى النشر فكانه عم لقوة همه لا يطيق حمله فيبثه اي يذيعه فيكون مصدرا
بمعنى المفعول او بث همه فكره وتفرقه فيكون بمعنى الفاعل قو لا الى احد منكم الخ قال جار الله انما اشكو الى الله قلت لا الخ
لكلمة انما فالاصوب تركها قو من صنعه ورحمته يعني ان فيه حذف مضاف فمن لبيان ما وعلى الثاني يكون للابتداء وقوله
وانه لا يخيب داعيه تفسير للصنع قو وقيل رأى ملك الموت بيان لنوع الالهام وقوله وقيل علم من رؤيا يوسف يحتمله
وكونه وجها غيره قو فتعرفوا منهما خصهما بالفحص لان القائل فلن ابرح الارض انما قام هناك مختارا قو والتحسس تطلب الاحساس
اي حصل معناه ذاك والمراد لازمه وهو التعرف وذكر التفحص اي التفتيش ارشادا الى طريق التعرف وقد يفسر
التحسس تطلب الادراك بالحس مرة بعد اخرى روي انه قال لهم يعقوب اذهبوا الى هذا الذي طلب منكم اخاكم ثم
احتال عليكم في اخذه فاسئلوا عنه وعن مذهبه وذلك لانه لما سمع من احوال الملك مع بنيامين انه
طلبه اولا ثم خلا به دونهم ثم امسكه بالاحتيال وانه قد اكرمهم اولا ورد عليهم بضاعتهم استبعد ان يكون مثله في
الكفار فظن انه يوسف فلذلك وجههم الى جهة مصر دون غيرها قو اي من رحمته بعنوان الروح على هذه القراءة مستعار
للرحمة وقوله التي تحيي بها العباد اشارة الى وجه الشبه مع معنى الاضافة الى الله قو بالله وصفاته يريد ان سبب اليأس عدم
التصديق بوجود صانع وصفاته الكمالية فان من صدق بذلك لا ييأس من رحمته في شيء من احواله شدة او غيرها وان
لم يوحده ثم لا دلالة في الآية على ان اليأس كفر بمعنى سببه وانما ثبت ذلك بدليل آخر قو بعد ما رجعوا الى مصر رجعة
ثانية كانه اشار بهذا التقييد الى الاستغناء عن تقدير فخرجوا الى مصر كما قدروه ووصف الرجعة بالثانية مع
الاتيان ثلثة لان الاول منها لا يسمى رجوعا قو شدة الجوع فسر الضر بها لانها الذي مسهم فلا حاجة الى تفسيره بالهزال تقضي
هي اليه اعني الهزال قو او قليلة اي لا تخفى لان تكون ثمنا لما ابتاعوا وحاصله طلبوا المحاباة في الثمن قو ومنه تزجيه
الرياح قال الزجاج هو من قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان بالقليل اي اتينا ببضاعة مزجاة ندفع بها الزمان
وليست مما يعتد بها فالتقدير ببضاعة مزجاة بها الايام قلت لم يبق في كلام المص حمل المزجاة على ذلك في الآية بخلاف كلام
الزجاج ولهذا قال المص ومنه تزجيه الرياح ولم يقل من قولهم فلان يزجي العيش كما قاله الزجاج قو قيل كانت دراهم
زيوفا شروع لبيان سبب الرداءة على خلاف فيه والمقل ثمر الدوم في القاموس ينضج ويؤكل قابض بارد نافع للمعدة
قو فاتم لنا الكيل اي ولا تنقصه لكون بضاعتنا مزجاة بابي معنى كان وقال جار الله الذي هو حقنا وهو
بازاء كونه الزيادة بمعنى الزيادة على حقنا قو في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء يشير الى انه انما حمل المراد بالتصدق

على هذه الامور الثلثة لمناسبتها المقام لا لان الصدقة المعروفة كانت محظورة على الانبياء كما زعم جار
لان ذلك مما اختلف فيه وانه متوقف على كون ذكر حكم دينيا وانهم كانوا انبياء والكل في حيز المنع لا يقال
الى كونهم انبياء لحرمة الصدقة على آله كانت له حراما كما لآل نبينا عم لانا نقول بعد تسليم عدم كون ذلك من
خصايص نبينا عم انما كان ذلك لكونهم آل هاشم لا لكونهم آل محمد عم كما عرف ذلك في موضعه كيف ولو كانت الصدقة
حراما على آل الانبياء مطلقا لحرمت على جميع الناس على ان المحظور على نبينا عم وعلى اولاده هي المفروضة دون
غيرها من الصدقة واما ما ذكره جار الله من الاستدلال على انهم ارادوا حقيقة الصدقة بقوله ان الله يجزي المتصدقين
فغير ناهض لان التصدق مجاز عن التفضيل مطلقا كما في الحديث وهو مما يجري الله عليه وتأويله بانهم لم يكونوا
ليرق عليهم مبني على حرمة الصدقة لآل الانبياء وقد عرفت ما فيه واما رد الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق
علي فلعدم كون القائل بليغا فلا يريد بها الا حقيقة الصدقة فتأمل قوله احسن الجزاء حيث لم عليه السلام على التصدق يعني لم
جزاء المتصدق عليه اولا فالله تعالى يجزيه احسن منه قوله اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه فقدر المضاف لان الانسان ليس
عن العلم بنفس ما فعلوه اذ الفعل الصادر بالقصد والاختيار مسبوق بالعلم والشعور لا محالة والطف تفاوته
لدلالة القصة عليه بل علم قبحه وعز خاف انهم عقلاء عارفون بقبح مثله فهو كناية عن توبيخهم عنه حثا لهم عليه
ان كانوا لم يتوبوا ففيه تزكحظه عن التشفي الاحق الله تعالى وقوله فلذلك اقدمتم عليه يشير الى ان قوله اذ انتم
جاهلون ابداء عذر لهم كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم اما على الثاني في وجه التجهيل وهو كونهم صبيانا فظاهر واما
على الاول فامر ظاهري ومآله الى ازالة الجهل عنهم وتخفيف الامر عليهم وقوله او عاقبة اي ما يؤول اليه امر يوسف
وقوله لا معاتبة وتثريبا كما نص عليه بنفسه بقوله لا تثريب عليكم اليوم ففيه رد على ما قيل ان المعنى ما اعظم ما ارتكبتم
في يوسف كما يقال هل تدري من عصيت لمخالفة النص وعدم انبغاء مثله ليوسف عم وايضا المناسب لهذا المعنى
هل تعلمون بصيغة الاستقبال دون المضي قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب عم آه عطف بحسب المعنى على قوله لما راى من
عجزهم وتمسكنهم والمعنى قال ذلك تفضيحا لهم وتحريضا آه لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل لما اعطوا
كتاب يعقوب وذكرهم له ما فيه من الحزن قوله او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين رد بان هذا لا يطابق الوجود
وينافي قولهم ونحن عصبة قوله ولذلك حقق بان اللام كانه استدل بذلك على كونه للتقرير فان كلمة التحقيق تنافي حقيقة
الاستفهام سيما اذا تعددت قوله وقرأ ابن كثير بالايجاب اي بدون الهمزة اصلا وقد يحمل هذه على حذفها تخفيفا وعلى
الاول يكون قوله انا يوسف قصد تعالى لهم قوله وقيل عرفوه بروائه روي انه عم رفع الحجاب اذ ذاك ولم يكن يريهم وجهه
قبل وكانت لسارة انت الفعل لاكتساب المثل التأنيث بالاضافة او اسم كان ضمير حسن شامة ومثلها
بالنصب قوله ذكره تعريفا لنفسه دفع به ان السؤال عن نفسه فلم ضم اليه اخاه في الجواب وقيل كانه قال فظلمتموه ايضا

وقد انعم الله عليه ايضا قوله اي بالسلامة والكرامة وقيل بالجمع بيننا بعد الفرقة قوله اي يتق الله جعل التقوى بمعنى الخوف
من الله تعالى وهو مجاز شايع وراس كل حسنة تعريضا لاخوتهم بانهم ما خافوا منه ففعلوا ما فعلوا به لا بمعنى التجنب عن المعاصي
كما قيل وقيد الصبر بكونه على البليات وهو المناسب لحاله وحال يعقوب او بكونه على الطاعات وعن المعاصي وهو نتيجة الخوف
من الله وثمرته وعن ابن عباس رضه يتق الزنا ويصبر على العقوبة وقرأ قنبل يتقي باثبات الياء وصلا ووقفا فقيل هو لغة
بعض العرب من اثبات حرف العلة في الجزم وقيل تشبيها لمن الشرطية بمن الموصولة ولم يعتبر ذلك في ويصبر وقيل باشعار
بانها السبب لحصول المن قوله للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر اي على ان الاحسان مجموعهما قوله بحسن الصورة
انما ذكره لشهرته به والا فلا يناسب المقام ولو اقتصر على كمال السيرة الجامع لمحاسن الافعال ومكارم الاخلاق كان
اولى وفيما ذكره جار الله زيادة لا يخفى لاشتمال الاحسان على الصبر والتقوى وفي النهر بالملك او بالعلم والصبر قاله ابن عباس
قوله والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك يشير الى ان الواو للحال وان مخففة من الثقيلة عاملة في ضمير الشان
المحذوف والخاطئ من خطئ بالكسر بمعنى المتعمد للاثم وهو ما فعلوا بيوسف وكلمة التحقيق في انا كنا لافادة معنى اللام
في لخاطئين وفيه اشارة الى ان موضعها هذا ودون ذاك زحلقت للضرورة قوله للازالة اي تفعيل للازالة فيه
وتفعل يكون للسلب نحو جلدت البعير وقردته وقوله كالتجليد لم يذكر التقريع ههنا كما ذكره جار الله كيلا يحصل التشويش
بذكره في الموضعين وانهما لم يكونا بمعنى واحد وقوله فاستعير للتقريع اي التعنيف والعتب وقال جار الله فضرب مثلا
للتقريع اي شبه بالتثريب بجامع ازالة ما به الكمال الى النقص وكني به عن التعيير والتوبيخ في مثله احسن قوله متعلق
بالتثريب اي معمول له بقرينة اخته لا انه خبر له فانه وجه آخر في اعرابه ذكره غيره واعترض عليه بانه حينئذ يكون
شبه المضاف فيجب نصبه ولهذا قال ابو البقاء ولا يجوز نصبه به لان اسم لا اذا عمل لا ينون يعني لما ذا جيب
بمنع انه منه مستندا بانهم جعلوا شبه المضاف ما يكون فيه اقتضاء الثاني عاملا كان اولا والظروف لكونها
فضلات لفظا ومعنى في مثله ليست منه كما في لا قبل لهم بها ورد بما ذكره سيبويه ان شئت قلت لا آمر اليوم الجمعة اذا نفيت
الآمرين يوم الجمعة لا من سواهم من الآمرين فاذا قلت لا آمر يوم الجمعة فانت تنفي الآمرين كلهم ثم اعملت اي حين
نفيتهم وما نحن فيه نظير الوجه الاول حيث نفي التثريب اليوم وعلم انتفاؤه في سائر الايام بدلالة النص على ما ذكروا
فيجب ان ينصب قلت فيه نظر بل هو شبيه بكونه نظير الوجه الثاني بدليل ما ذكره فتأمل وقد اجيب عن الاعتراض ايضا بان المراد
بالتعلق هو التعلق بالجزئية لا بكونه منصوبا به ولا يخفى بعده كما اشرت اليه واجيب ايضا بان المراد هو التعلق
المعنوي بان يكون خبرا لمحذوف وعليكم واليوم كلاهما متعلقين بمحذوف آخر بدل يثرب والتقدير لا تثريب
يثرب عليكم اليوم كما قيل لا عاصم اليوم من امر الله ان التقدير لا عاصم يعصم اليوم ورد بانه يلزم فيه كثرة المجاز فانك تحذف
الخبر وتحذف هذا الذي تعلق به الظرف وحرف الجر وتنسب الفعل اليه والتثريب لا يثرب الا مجازا كالجلاف

لاعادتهم بعصيهم فان النسبة حقيقة فيه حذف شيء واحد من غير مجاز وقد يجاب ايضا بانه لما توسط بين اسم لا ومتعلق
خبرها اشبه المفرد لعدم الاتصال الصوري فجاز بناؤه واعترض ابو حيان ههنا ايضا بانه لا يجوز ان يتعلق اليوم
بالتثريب لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله لانه صفح
عن جريمتهم ح واعترفوا بها اومى الى انه اخبار لا دعاء وتقبيل لقطعه بغفران الله بانه عفا عنهم وتابوا فلا
فلا محالة غفروا على وعد الله مما يتعلق به وما به لا مما يتعلق بابيهم فتوسطا بقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
فلا يرد ان القطع بمغفرتهم بخبر الصادق ينافي هذا على انه يجوز ان يقولوه هضما للنفس كما في استغفار الانبياء
وقد يقال المغفرة وهي ستر الذنب يوم القيمة حتى لا يؤاخذوا انما يكون في ذلك الوقت واما قبله فمعنى الاعلام
والعلم بتحقق وقوعه بخبر الصادق لا يمنع الطلب لان الممتنع طلب الحاصل لا طلب ما علم حصوله فيما بعد ثم مآل المعنى
ههنا الى الحكم بانه تعالى يغفر لهم في القيمة ولهذا اتى بصيغة الاستقبال وصح ظرفية اليوم له فتأمل قوله تعالى اذهبوا بقميصي
هذا الباء للتعدية وقيل للمصاحبة وهذا نعت له او بدل او بيان قوله القميص الذي كان عليه بالنصب او الرفع بتقدير
اعني او المبتدأ قوله وقيل القميص المتوارث ضعفه لان قول يعقوب عم اني لاجد ريح يوسف ينافيه الاول
قيل ويؤيده اضافة القميص الى ياء المتكلم فانه يدل على اختصاصه من حيث التقمص وما في التعويذ لم يكن كذلك
لكن قيل روي هذا مرفوعا في حديث انس رض عن النبي عم ذكره القرطبي نقلا عن القشيري وقيل هو القميص الذي قد من
قبل ارسله ليعلم يعقوب انه عصم من الزنا ولا يخفى بعده قوله الذي كان في التعويذ وهو القميص الذي جعله يعقوب
في تميمة وعلقها بيوسف حفظا له عن العين وغيرها فاخرجه جبرئيل والبسه اياه حين القاه اخوته في الجب
مجردا وقدم القصة قوله اي ذا بصر وفي بعضها بصيرا بصيرا فالاتيان مجاز عن الصيرورة جزم به ولم يذكر كونه على
حقيقته وكونه بصيرا حالا كما ذكره جار الله وعطف واتوني عليه يأبى الحمل لما فيه من التكلف ولان الغرض تسبب
البصر عن الالقاء لا تسبب الاتيان بتلك الحال عنه وذلك ظ لا ستره به واما اتيانه عم فمستفاد من واتوني تغليبا
كما ذكره لا من دخوله في الاهل لانه يخل عن التابعية اذ جعل الباء للمصاحبة وعن كون الاخوة مامورين بالاتيان
لانه نوع اجبار عليهم ان يؤتى به ان جعلت للتعدية هذا ولم يدرج عم في واتوني وخص بعينه تفاديا عن مذلة
الامر وجزما بانه آت لا محالة لفرط محبته له كان ابلغ قوله لمن حضره اي من ولده وولد ولده وقرابته قوله اوجده ليوسف ريح
عبق بقميصه اي جعله واجدا اياه عبق به اي لصق وما عبارة عن عرقه عم اذ ليس لبدن الانسان ريح وانما نسب
الى يوسف بهذه الملابسة قوله لنقصان عقلها اي فيه ان هذا الاتيان عرض نقصانه من الهرم ولا يوجب ذلك كما
قبله قوله لتصدقتموني لان النبي لا يخبر الا بالصدق فيصدقوه لا محالة ولكن ربما يخيل ان بعض ما قاله نشأ من الهرم اذ كان
في ذلك السن قوله لفي ذهابك عن الصواب قالوا زعمهم ان يوسف كان قد مات ولم يكن عندهم الخبر وقال سعيد بن جبير

قوله لفي ذهابك عن الصواب قالوا زعمهم ان يوسف كان قد مات ولم يكن عندهم الخبر وقال سعيد بن جبير لفي جنونك القديم
قال الحسن وهذا عقوق قوله طرح البشير القميص يناسب هذا قوله فالقوه على وجه ابي والكل مقتضى الادب قوله والمقول لابنائه
اي ان كان الخطاب مع يهوذا وباقي اخوته تغليبا او اني لاجد ان كان مع من حضر وقت قوله اني لاجد قوله ومن حق
المعترف بذنبه اي مما ينبغي له كانه حق واجب عليه ان يعفو عنه ويسأل له من الله المغفرة اذ طلب منه الاستغفار يعني
فلذلك طلبوا منه الاستغفار من غير طلب العفو من يعقوب فكانه المفروغ عنه قوله اخره الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى
فيه هل من داع فاستجيب له كما ورد في الحديث قاله ابن عباس رض او الى ليلة الجمعة روي هذا ايضا عنه وعن طاوس الى السحر
ليلة الجمعة واعترض على هذه الوجوه بان سوف ينافيها لانها ابلغ في التنفيس من السين واجيب بان هذا مذهب البصريين
والمصنف جرى على مذهب الكوفيين وهو الاقوى وذكر جار الله ههنا وجها آخر في التأخير وهو ارادة الدوام على الاستغفار
وبناؤه على قول من قال ان سوف والسين يأتي للاستمرار لا للاستقبال كما في سيقول السفهاء من الناس ما وليهم
عن قبلتهم مدعيا ان ذلك انما نزل بعد قولهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا للاستقبال وضعفه ابن هشام
في مغني اللبيب بان هذا الذي قاله لا يعرفه النحويون وما ذكره من انها نزلت بعد قولهم غير موافق لكلام جار الله هناك
ثم قال ولو سلم فالاستمرار انما استفيد من المضارع كما في قولك فلان يقري الضيف تريد ان ذلك دأبه و
السين مفيدة للاستقبال اذ الاستمرار لا يكون الا في الاستقبال قوله او الى ان يستحل الى قوله او يعلم انه عفى عنهم يتردد
بين هذين على احتمال ان يسمع يعقوب انه عفى ولكن لم يتيقن به وان لا يسمعه او على حسن الظن بانه يعفو
لكن ذلك مبني على كون المراد استغفاره عم عن حق الله مما فعلوا بيوسف ايضا قوله فان عفو المظلوم شرط المغفرة
قالوا ويجب على الظالم ان يتحلله منه ويخبره بالمظلمة وقدرها وهل ينفعه التحلل المطلق ام لا فيه خلاف والصحيح انه لا ينفع
فانه لو اخبره بظلمه وقدره ربما لم تطب نفس المظلوم في التحلل قوله اثنين وسبعين وفي بعضها رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا
مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى الى ههنا والبضع بكسر الباء ما
بين الثلث والتسع الجوهري فاذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع لا يقال بضع وعشرون وفي صحيح البخاري
في باب القنوت في ضمن حديث طويل انه عم قال رأيت بضعة وثلثين ملكا يبتدرون ايهم يكتبها قال الكرماني هناك
بعد نقل كلام الجوهري وهذا خطاء منه لان افصح الفصحاء تكلم به قوله ضم اليه اباه وخالته وفي اللباب قال اكثر المفسرين
ان المراد ابوه وخالته ليا وكانت امه راحيل قد ماتت في نفاسها ببنيامين وموافقة جار الله الآية في تسميتها ليا وجب ان يكون
هي غيرها لما سبق في اول السورة ان يعقوب تزوج ليا اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين
ويوسف وفي النهر الظاهر انهما ابوه وامه راحيل قال الحسن وابن اسحق كانت امه بالحيوة انتهى وفي رواية ان امه احياها الله
حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وسجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه قوله او لان يعقوب تزوجها فابويه على الحقيقة	من باب التعليق

والفرق بان تسميتها باللام حقيقة عرفية على الثاني وبطريق الادعاء التغليب على الاول قوله والمشية متعلقة بالدخول المكيف
بالامن فيكون متعلقة بهما معنى لا بالدخول فقط ولا بالامن وحده كما قيل وكون الدخول مذكورا بطريق الامر
لا ينافي تعلق المشية به نعم لو اضطر الى تعلقه باحدهما فقط كان تعلقها بالامن اولى لكونه وعدا على ان الامن مؤول
بالامر كما اشار اليه جار الله بناء على ان الكلمة مقصودة بالامر كما اذا قلت ادخل ساجدا كنت آمرا بهما والاكثر
الاول كان في موضع خارج البلد جواب سؤال المنافاة وتقرير جار الله وذكر جار الله في تفسير الآية وجها آخر يعول
ويجوز ان يكون قد خرج في قبة آه ولا يخفى ضعفه لمخالفة المشهور كما هو مقتضى النظم من كون رفع ابويه بعد دخولهم مصر
ولكون قوله ورفع ابويه معطوفا على فلما دخلوا على يوسف لا على اوى اليه والا لقيل ورفعهما بالاضمار ولكون
وقال ادخلوا مصر اجنبيا في البين قوله تحية وتكرمة اي لا عبادة فلا اشكال واعترض عليه بان المبالغة في التعظيم كان
اليق بيوسف منها بيعقوب والجواب لعل اخوته حملتهم الانفة على انه لا يسجدوا له تواضعا وعلم يعقوب عليه السلام
انه لم يفعلوه صار ذلك سببا لظهور الاحقاد القديمة بعد كونها فسجد هو له مع جلالة قدره حتى يصير مشاهدتهم
لذلك سببا لزوال تلك الانفة او امروا بذلك تحقيقا للرؤيا لحكمة خفية وقد اشار يوسف اليه بقوله يا ابت هذا
تأويل رؤياي يريد لا ينبغي ان يسجد لي الآن هذا امرت به لحكمة خفية لا يعلمها الا هو كما امر الملائكة بالسجود لآدم
لذلك قوله وقيل معناه عطف بحسب المعنى على قوله تحية وتكرمة له اي وقيل خروا لاجله عبادة لله وقال جار الله وفيه
نبوة اي من حيث انه جعلها تأويل رؤياه من قبل وفيها رأيتهم لي ساجدين ولم يلتفت اليه المص لان هذا
القائل يجعل اللام فيها للتعليل كما ذكره الامام هناك قوله وقيل الضمير لله والمعنى خروا لله لاجل يوسف ولا فرق
بين القولين في كون السجدة لله قوله والواو لابويه واخوته وقيل لاخوته وسائر من يدخل عليه للتهنية فكان قائله
قصد به دفع الاعتراض السابق لكن فيه انه لا يلايمه قوله هذا تأويل رؤياي من قبل قوله رأيتها ايام الصبا اشارة
الى ان من متعلق برؤياي قبل ويجوز ان يتعلق بتأويل فان تأويلها كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر قال
ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من رؤياي ورد بان المقطوع من الاضافة لا يقع حالا قوله صدقا فيه اشارة الى انه جعل
متعديا الى اثنين وان حقا بمعنى صدقا واطلاق الصدق على الرؤيا مجاز ويجوز ان يكون بمعنى صيرها صحيحا فلا
يكون متعديا الى واحد وحقا مصدرا والمعنى اوجدها ربي تحقيق ذلك المرئي حقا قوله لئلا يكون ذلك تثريبا
عليهم وقيل لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ووصل الى ابيه
واخوته ولانه كان في السجن مع اللصوص والعصاة وفي الجب مع الله تعالى قوله من البادية قيل سميت بها
لظهور الشخص فيها من بعيد قوله لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو وقيل كان يعقوب حضريا ثم تحول الى
بادية وسكنها لان الله لم يبعث نبيا من اهل البادية قوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الآية وفي اللباب

اصله ان يتعدى بالى كقوله واحسن كما احسن الله اليك فقيل ضمن معنى لطف فعدي بالباء كقوله وبالوالدين احسانا وقيل بل
يتعدى بها ايضا وقيل هي بمعنى الى انتهى واعترض بان تعديته لطف بالباء غير مسلم بل تعديته باللام يقال لطف الله له من باب نصر
اي اوصل اليه مراده بلطف قلت يرد عليه قوله والله لطيف بعباده ولا ينافيه تعديته باللام ايضا ثم لفظ اذ يحتمل التعليل
فيكون الاحسان نفس الاخراج والاتيان ويحتمل الظرفية فيكون غيرهما قوله افسد بيننا وحرش الافساد فعل الفساد وهو
للاخوة واسناده الى الشيطان مجاز لوقوعه بوسوسته وفي اجمال ذنبهم اليه تكرمة لهم وتباعد عن التثريب قوله لطيف التدبير
له فلطف من باب كرم اي عالم بخفايا الامور ودقايقها وتدابير صعابها يريد ان هذا الاجتماع بطيب العيش وفراغ
البال وانس بعد جدا الآن ربي اذا اراد حصول شيء سهل اسبابه انه هو العليم الحكيم اي كونه لطيفا في افعاله لكونه عليما
بجميع الاعتبارات الممكنة فيسهل تحصيل كل صعب وحكيم بمقتضى الحكمة وعن قتادة لطيف ليوسف باخراجه من السجن ومجيئه باهله من البدو
ونزعه نزغ الشيطان عن قلبه قوله ما اعقك اي اي شيء جعلك عاقا الى بترك الصلة بالمكتوب والجار عندك هذه القراطيس
قوله قال فهلا خفتني كان الظاهر فنزل منزلة الوحي المنزل عليه باعتبار انه اعلم جبريل عم او لانه المعتاد عند ذكر خا
جان في غيبته فتامل قوله وهو ملك مصر الضمير المرفوع للبعض والملك بمعنى التسلط والتصرف قيل جار الله او بعض ملك مصر فالملك بمعنى
الرقبة ولا ينافيه قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ارض ملك مصر يتبوأ منها حيث يشاء لانه بمعنى التصرف فالكل
ينزل من بلادها حيث يهوى وتركه المص لاشتراك الناس اياه في ذلك قوله لانه لم يؤت كل التأويل ان جوز ان يكون الكل
من الكتب او الكل من الرأي تأويلات غير متناهية واوتي هو بعضها فالامر ظاهر والا فيحمل على ان يؤتى تأويل بعضها دون بعض
وقد يحمل على انه لم يؤت كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكه فتامل قوله على انه صفة المنادى قيل وصفه به
دفعا لما عسى ان يدخل في خلد غبي من الشركة كيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن مثواي الا يرى الى سحرة فرعون
كيف ميزوا رب العالمين بقولهم رب موسى وهرون وما ذاك الا لتوهم الشيوع وانت خبير بان هذا في غاية البعد
واما قول السحرة فليس لذاك بل لرد قول فرعون انا ربكم اي يعنون وقت قولهم آمنا برب العالمين كما سبق في الاعراف قوله
اقبضني حمل الآية على تمني الموت كما يدل عليه ما رواه ولذا قيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده لا على ان معناه توفني على الاسلام
اذا جاء اجلي كما قاله البعض قيل الانبياء عم يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا محالة فيكون ذلك طلب تحصيل الحاصل
واجيب بان المراد بالاسلام الاستسلام لقضاء الله لا ضد الكفر او ان ذلك الطلب لاظهار الحاجة وانه لا يكون شيء
الا باذن الله تعالى قوله او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة لا يخفى ان فيهم اكابر الانبياء فهو يريد حينئذ من الله تعالى ان
ينال كرامتهم فلا يرد عليه انه عم من اكابر الانبياء فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو في البداية فلا حاجة الى ان يحمله
سبيل الاستغفار لنبينا عم هضما للنفس ولا الى جعل قوله في الرتبة والكرامة متعلقا بقوله من اتى بعده قوله قد ثبت في
تابوت من زجاج قاله سعيد بن جبير تاقت نفسه اي اشتاقت وشرعا بالفتحات وبسكون الراء ايضا اي سواء قوله ثم نقله

الحاضر نزل الغائب منزلة م بة

ملك

ينال له

موسى عم في اللباب فاخرج عظامه من مصر ودفنه عند ابيه وقال القرطبي ونقل بتابوته بعد اربعمائة سنة فنقل موسى عم
اخرج عظامه بتابوته من مرمر لتعسر نقله وجعلها في تابوت من خشب ونقلها فيه قوله وكان عمره مائة وعشرين سنة وفي
كذا في اللباب وقال القرطبي مائة عام وسبعة اعوام ففي عمره اقوال قوله وهو جد يوشع اي افرايم جده لا ان يوشع
جده وان اوهمه ظاهر العبارة وقوله ورحمة عطف على افرايم قوله كالدليل عليها خبر لقوله وما كنت لديهم آه اي هو
كالدليل على الخبرين وكذا قوله جزاء خبر لقوله من انباء الغيب آه قوله حين عزموا على ما هموا به اي الا آخرين ما جرى بينه وبين
اخوته لانه في ذلك الوقت فقط لعدم كفايته في هذا النبأ قوله وهم يمكرون به اي يحتالون على استيذانه من ابيه في الخروج معهم
الى الصيد وبابيهم اي بقولهم يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف ثم لا بيوسف في القائه في الجب وبيعقوب حين جاؤا
بالقميص ملطخا بالدم كما قيل قوله ما لقيت احدا سمع ذلك اي احدا غير الاخوة قلت ولا احدا منهم حتى يتلقى منه ولا
من هذا ولا بعيده قوله وما كنت لديهم لان المراد به العلم بمشاهدة الاحوال لا بالتلقي منهم ومن معذرة اخرى بعد قوله
لا يخفى على مكذبيك وهي ولا ينكرونه عنادا البتة الالزام قوله استفهام بذكره لها ولنكتة هي انه جعل المشكوك فيه كونه عم
حاضرا بين يدي اولاد يعقوب عم فنفاه مع ان ذلك عندهم مما لا يرتاب في انتفائه كالشمس في رابعة النهار وانما الذي
يمكن ان يرتاب فيه تلقيه عم من اصحاب القصة فجعل نفي ذلك مسلما مقبولا عندهم بحيث لا حاجة الى ذكره ونفيها
لا يرتاب في نفيه فنبها على انهم في عدم تصديقك في غاية ما يمكن من العناد والمكابرة ولو حرصت على ايمانهم بهوم ناب
علم وهو من باب ضرب قال القرطبي والكسائي لغة ضعيفة وهذا عجيب فان النظم القرآني عليه قوله على الانباء بكسر الهمزة واللام للعهد
اي على هذا الانباء وقوله او القرآن اي على تلاوته عليهم وتبليغ ما فيه اليهم وحملة الاخبار هم القصاص قوله تعالى
ان هو الا ذكر للعالمين كالتعليل فعنه اشارة الى ان اخذ الاجر ينافي كونه تذكيرا قوله وكم من آية يشير الى ان كاي بمعنى
كم التكثيرية في اللباب هو اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة ولهذا جاز الوقف عليها بالنون تشبيها للتنوين بالنون
الاصلية ولهذا رسم في المصحف نونا وهو يوافق كم في افادة التكثير وهو الغالب والاستفهام على الندرة قوله تعالى في السموات
والارض خبر كاي ويمرون عليها صفة او بالعكس وعلى قراءة الارض بالرفع يكون في السموات خبر كاين قوله على يطوفون
في اللباب ووجهه انه من باب الاشتغال ويفسر الفعل بما يوافقه معنى قلت وذلك ان يجعل يمرون قرينة له وحالا من الضمير فيه
او من الارض قوله اي يترددون فيها اي المعنى ذلك على هذه القراءات الثلث لا على الاخيرة منها كما توهم قوله في اقرارهم
بوجوده وخالقيته اخرج لفظ الاقرار لانها نزلت في قوم اقروا بان الله خالقهم وخالق الاشياء وهم يعبدون الاصنام ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فنبه بذلك على ان مواطئة قلوبهم ليس بمعلوم قوله وبعبادة غيره هذا يناسب
القول بان الآية نزلت في مشركي مكة والقول بانها في المنافقين وقوله او باتخاذهم الارباب ونسبة التبني اليه
يناسب القول بانها في اهل الكتاب اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله

قوله او القول بالنور والظلمة اي بانهما خالقا الخير والشر والقائلون به المانوية والديصانية من الثنوية والمجوس منهم
ذهبوا الى ان فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن ويعني المضل بقوله ونحو ذلك قوله او النظر الى الاسباب اي على وجه يكون
ذلك اشراكا لا اطلاقا لانه قلما ينجو عنه احد كقول بعض العرب مطرنا بنوء كذا في صحيح البخاري في ابواب الاستسقاء في حديث
زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا النبي عم صلوة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف النبي عم اقبل على
الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مؤمن بي بالكوكب وتكلموا في النوء على اقوال فعن الشافعي في رده في الام هو سقوط نجم بالمغرب من النجوم الثمانية
والعشرين التي هي منازل القمر عقوبة تغشاهم اشار به الى وجه التانيث وان الفاعل بمعنى الاستقبال وقوله وتشملهم تفسير للتغشية
والمراد به العقوبة الدنيوية فالترديد في الآية بين العقوبة الدنيوية والاخروية وفجاءة بضم الفاء والمد وكذا بفتحها و
البغتة مصدر بمعنى السبق او فاعلة واضافة الصفة الى موصوفها وقوله غير مستعدين لها بالنصب اي بتلافي ما فرط
منهم بالتوبة وغيرها وفيه تنبيه على ان وهم لا يشعرون حال من ضمير يأتيهم وكناية عن كونهم غير مستعدين لها وهو اولى من جعله
تاكيدا لبغتة كما قاله القرطبي وغيره قوله يعني الدعوة الى التوحيد اشار الى وجه تانيث اسم الاشارة ثم انبه بقوله ولذلك
فاستغنى عن اعتبار عنوان السبيل في المشار اليه كما عبره جار الله وعبر المص فيه الدعوة الى الاعداد المستفاد من قوله ادعوا
الى الآية وجعل قوله ادعو الى الله تفسير للسبيل فتامل في دلالته على الدعوة على الاعداد قوله وقيل هو حال من الياء اي
لا تفسير للسبيل وكانه ضعفه بصيغة التمريض لكونه تقييد الشيء بنفسه لان ماله الدعوة سبيلي حال كوني داعيا لكن يقال تقييد
بكونها على بصيرة يدفعه قوله او على بصيرة عطف على في ادعو يعني او تاكيد للمستتر في على بصيرة وقوله انا حال منه اي على
بصيرة حال من ضمير ادعو فيكون فيه ايضا ضمير المتكلم فيكون قوله ومن اتبعني عطفا على ذلك المستتر ولم يذكره لظهوره
ثم ان نسبة الفعل اليه بطريق التغليب او بتقدير فعل آخر كما قيل في اسكن انت وزوجك الجنة والى الثاني جنح جار
قوله او مبتداء عطف على قوله تاكيد قوله ومن اتبعني عطف عليه اي على انا في هذا الوجه لا على المستتر على الوجهين الاولين
كما توهم قوله وانزهه تنزيها من الشركاء يشير الى ان نصب سبحان على المصدر وان الواو داخلة على فعله في التقدير قوله رد
لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي نفي له وقد رده الله في الانعام ببيان الحكمة فيه والمانع منه على ابلغ ما يكون قوله وقيل
معناه نفي استنباء النساء يعني ليست فيهم امرأة قاله ابن عباس رض وقيل نزلت في سجاح بنت المنذر المتنبئة وهو
ارداء الاقوال والاول انسب للمقام نعم في ذكر الرجال اشارة الى نفي استنبائهن وتعريض لسجاح وغيرها وكانت
كاهنة ثم ادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم تزوجت الى مسيلمة المتنبي وجعلت دينها ودينه واحدا وفيها
يقول قيس بن عاصم اضحت نبيتنا انثى نطوف بها * ولم تزل انبياء الله ذكرانا * فلعنة الله والاقوام كلهم * على سجاح ومن بالا
غرانا * يريد مسيلمة ثم لما قتل مسيلمة تابت هي الى الله وحسنت اسلامها قوله في كل القرآن اي هنا وفي النحل والانبياء

وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك
هم كافر بي مؤمن بالكوكب صح

قوله لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وقيل لم يبعث الله رسولا من اهل البادية واما يعقوب عم وبنوه فهم حضريون تحولوا
الى البادية كما مر في وجاء بكم من البدو قوله فيتفكروا اعلى حيثها الاقلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه قوله ولدار الآخرة
اي هو من قبيل حذف الموصوف واقامة صفته مقامه واصله ذاك وهذا تخريج بصري والتخريج الكوفي ان ذلك من قبيل اضافة
الموصوف الى صفته وتمسكوا بمثل قولهم مسجد الجامع وبقلة الحمقاء ونحوهما وتأولها البصرية بحذف الموصوف فيستعملون
عقولهم تفسير ليعقلون ولما كان شان المفسر ان يعقب المفسر ادخل عليه الفاء كما قيل في فاقتلوا انفسكم بعد فتوبوا الى بارئكم
واما الفاء في افلا تعقلون فلسببية ما قبلها للاستفهام زحلقت عنه لما فيه من الصدارة قوله حملا على قوله قل هذه سبيلي
اي بان يجعل هو داخلا في حيز قل فيكون من جملة مقول القول المامور به فعلى هذا يكون قوله وما ارسلنا الى قوله من قبلهم
اعتراضا بين مقولي القول لا الى قوله اتقوا لان الظاهر ان قوله ليعقلوا انها خبر تفسير على القراءتين فتامل ثم الاظهر ان يكون
الخطاب من قبيل الالتفات قوله اي كذبتهم انفسهم على هذا الوجه وكذا على الوجه الثاني بكون الضمائر للرسل ولهذا قابلهما الوجه
الثالث بقوله وقيل الضمير اي في المواضع الثلثة للمرسل اليهم وقوله في الاول بانهم ينصرون ناظر الى قوله عن نصرهم اليهم
وقوله في الثاني بوعد الايمان ناظر الى قوله اوعزا ايمانهم ثم انه يرد على الوجه الاول ان تحدث انفسهم بالنصر انما كان لوعد الله
فان الله وعدهم بذلك كما صرح فيما روي عن ابن عباس رض فظنهم ان انفسهم كذبتهم في تحديثهم بنصرهم ظن بان الله
كذبهم في وعده بذلك فتامل قوله كذبوهم بالدعوة اي بقولهم ان الله بعثني رسولا اليكم وامركم بالتوحيد مثلا قوله
ان صح قيل لا وجه للشك بعدما رواه البخاري في صحيحه وفيه ان الرواية لا توجب القطع الا اذا تواترت قوله على طريق
الوسوسة اي على مثالها لانه الوسوسة ولما كان حمله ايضا ينبغي ان ينزهوا عنه حمله على التمثيل قوله اي وظن الرسل
ان القوم قد كذبوهم في هذا الوجه ايضا يكون الضمير كله للرسل وما في قوله فيما اوعدوهم مصدرية اي في ايعاد الاهل
المرسل اليهم قوله عند قومهم متعلق بكذبوا قطعا لا به وبحدثوا على التنازع كما توهم قوله وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء
الفاعل آه ذكر جار الله على هذه القراءة ثلثة اوجه واختار المص كما منها الثالث بعينه هو الوجه الثاني في القراءة بالتخفيف
على بناء المفعول والاول في غاية البعد قوله النبي والمؤمنين نصب على البدل وقوله وانما لم يعينهم اي بان قال النبي
النبي والمؤمنين قوله وقراء عاصم ويعقوب آه لم يذكر قراءة الباقين فننجي بنونين من الافعال فدل ذلك على ان هذه
مختاره في النظم وقرا الحسن بها من التفعيل ورجح ابو عبيدة القراءة بنون واحدة لاجماع المصاحف على كتبها وكتابتها
لما قبلها من الافعال الماضية واعتذر للباقين بان قراءتهم موافقة للرسم تقديرا فان النون الساكنة مخفاة عند
الجيم فحذفت كما تحذف عند الادغام لان الاخفاء لكونه سترا يشبه الادغام لكونه تغييبا وعن مكي ان اكثر المصاحف
عليها ويشعر بهذا بوقوع الحذف في الرسم وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية قوله وقولهم وقرئ فنجا اي المخفف وعن ابن
المحيصن انه قراه كذلك الا انه شدد الجيم والفاعل ضمير النصر ومن مفعوله قوله اذا نزل بهم قيده به احترازا عن قوم يونس

فان الباس رد عنهم لانهم امنوا اول ما راوا اماراته ولم يؤخذوه الحلول كما اخذ فرعون قوله في قصص الانبياء وامهم بفتح القاف
مصدر بمعنى المفعول اي المقصوص فيتناول الكثرة باعتبار جملته وزاد لفظ وامهم لان القصة كانت للنبي مع امته فان جاريه
ونصره اي كون الضمير لهم لا ليوسف واخوته قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقال ابو حيان ولا تنصره اذ قصة يوسف مشتمل على قصص
كثيرة وانباء مختلفة وقد ذكر المص مثله في اضغاث احلام قوله لذوي العقول البراءة آه كانه حمل العبرة عليها بالعقل فقيد بادراكه
ولا حاجة اليه لحملها على الكشف منها قوله ما كان القران اي القران المشتمل على هذه القصة جزم بكون اسم كان ضمير القران لشموله الكل
وان جاز ان يكون ضمير القصص بالفتح اذا كان ضمير الجمع للانبياء لا اذا كان ليوسف واخوته لان قصصهم ليس فيه تفصيل كل شيء
يحتاج اليه في امر الدين الا انه يرد التوجيه تفصيل كل شيء يتعلق بيوسف واخوته قوله الاولى سنده من القران بوسط او بغير وسط
لانه يعلم منه ذلك الامر الديني اما بخصوصه او بالقياس على ما فيه او بالسنة المستفاد اعتبارها منه قوله يصدقونه حمل الايمان
على معناه اللغوي فقدر له مفعولا والاولى ان يحمل على المصطلح كيلا يدخل فيه من يصدقه بقلبه ويجحده به عنادا تمت السورة
والحمد لله على جميل الآية والصلوة على نبيه محمد خاتم انبيائه وعلى آله وصحبه ما دعي الحق باسمائه

سورة الرعد

قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى ليت شعري ما وجه تخصيص مثل هذا من بين هذه السورة مع ورود الفواتح المثلة في غيرها قال الشيخ
في سورة يونس الر قال ابن عباس رض انا الله ارى رواه عكرمة عنه وكذا في سورة كهيعص قيل معناه انا الله ادري من السماء الى
قوله يعني بالكتاب السورة اي بطريق اطلاق اسم الكل على البعض قوله وتلك اشارة الى آياتها اي باعتبار كونها في حكم الملفوظ حيث
انه تلي بعضها والبعض في معرض التلاوة او باعتبار ثبوتها في ذهن الملك او اللوح ثم الظاهر انه جعل تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبرا
والمر اما محمول على ما نقله من المعنى او حروف مسرودة على نمط التعديد وفي اعراب مثله وجوه ذكرناها في اول سورة يونس
قوله الكاملة مستفاد من اطلاق لفظ الكتاب الذي هو مجموع المنزل على بعضه فكانه الكل في الكمال وانه المستأهل لان
يسمى كتابا دون غيره من السور وليس هذا من قبيل قوله تعالى ذلك الكتاب المفيد لحصر جنس الكتاب في المشار اليه فيفيد انه الكامل دون
ما عداه من الكتب اذ المسند ههنا ليس معرفا باللام حتى يفيد حصره في المسند اليه بل المضاف الى المعرف به ثم انه انما اعتبر هذا المعنى
ههنا ليفيد الحكم ولم يعتبره في سورة يوسف لان مرجع الافادة هناك الوصف بالمبين قوله او القران بالنصب عطف على قوله
السورة فالمعنى آيات هذه السورة آيات القران ولا يلزم منه ان تكون آياتها جميع آياته ولا جاز لكون تلك في هذا الوجه اشارة
الا آيات القران كما جوزه في سورة يونس لوجود مرجع الافادة هناك لا هنا قوله هو القران كله اي لا القران مع غيره
من الكتب بدليل قوله اليك ولا بعض القران باتفاق المفسرين ثم الظاهر ان يقول وهو القران كله باثبات الواو لايهام تركه
انه جعل هذا خبرا لقوله والذي انزل اليك آه بطريق الادراج وذلك يستلزم ترك الواو في القران لان الواو المذكور
ح يكون من الحكاية قوله ومحله الجر بالعطف على الكتاب فالحق خبر مبتدأ محذوف اي وذلك الحق قوله عطف العام على الخاص ان اريد

ما لكمال السورة او عطف احدى الصفتين على الاخرى انه اريد به القرآن وفيه رد على من جعلهما نعتا للكتاب بزيادة الواو ومثله
بقوله الى كتاب ابا حفص والفاروق وقوله هو الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ولا يخفى ان ذلك انما
قبل عطف احدى الصفتين على الاخرى وجعل مثله نعتا بالواو تكلف قوله والجملة كالحجة على الجملة الاولى لا من قبيل قوله الاعارية لما قاله جار الله لان
ما تقدم ليس نفس الحق قوله وتعريف الخبر وانه دل على اختصاص المنزل بكونه حقا اي ليس الا مع اشكال هو ان ذلك الاختصاص
يوجب ان لا يكون الحكم الثابت بغير الكتاب من السنة والاجماع والقياس حقا لظهور انها ليست مما نزل اليه من ربه واختصاص
الحق بالمنزل بارجاع الكل الى المنزل من الله وتخرج الجواب ايضا عن تمسك نفاة القياس بهذه الاية لا يتنزل انها تكون
الثابت بغيره حقا فان قلت لا يخرج الجواب عنه بهذا القدر لانهم اثبتوا كون الحكم الثابت به غير ما نزل من الله بقولهم والا لكان من لم يحكم
كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لا يكفر جاحده بالاجماع وليس في كلامه اشارة الى الجواب عنه
فلم يتم الجواب قلت رمز بذلك الى عدم الحاجة في نقوض تمسكهم الى اثبات ما ذكر لظهوره فهذا اذا حقق شبهة على حدة وجوابها بعينه
هو ما ذكر وانه جواب من تمسك بها في كفر من ارتكب كبيرة ولم يثبت بان المراد من لم يحكم بشيء مما انزل الله وبان المراد بما انزل التوراة
ونحن لاستغراق الحكم فيختص اليهود وهذا كله اذا كان اللام للجنس والقصر حقيقيا وقد يجعل اضافيا اي بالنسبة الى سائر الكتب المنزلة
على غيرهم اليهود والحق بمعنى الثابت فانها حرفت ونسخت وقد يحمل على الكمال والمقصود اثبات الكمال للقرآن فاندفع
اشكال آخر وهو لزوم ان لا يكون سائر الكتب حقا قوله كالمثبت بالقياس وغيره اي بالسنة والاجماع وفيه اشارة الى
انتقاض دليل النفاة بما ثبت بالسنة والاجماع والحل قوله مما نطق المنزل بحسن اتباعه كقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكنتم خير امة الاية قوله مبتدأ وخبر رجح هذا على ما بعده بان معادلة الذي
عطف عليه يعني وهو الذي مد الارض مبتدأ وخبر قطعا فينبغي ان يكون ذلك ايضا كذلك ليتوافقا ويدلا على ان كونه
كذلك هو المقصود بالحكم لان الاول ذريعة الى تحقيق الخبر وتعظيمه كما يقتضيه الوجه الثاني وبانه على الاول رعاية لطيفة في تعقيب
الاوائل بقوله يدبر يفصل لا يقان والثواني بقوله ان في ذلك لايات لمن يتفكر من فضل السوابق لافادتها اليقين واللواحق
وسائل لا تحصل لان التفكر آلته وهذا فائت في الثاني فان قيل بين الوجهين تناف لابتناء الاول على عدم معلومية
هذه الامور للمخاطب والثاني على معلومية منها قلنا هي معلومة ومناط الافادة على الاول قوله لعلكم بلقاء ربكم
توقنون فالمعنى عليه ان الله فعل كلها لذلك وعلى الثاني انه فعل الاخيرين لذلك مع كون الكل له فهذا مرجح للاول ايضا
قوله وخبر بعد الامر فيفصل خبر بعد خبر وعلى الاول فهما وجهان كونهما مستأنفين للاخبار بهما وكون يدبر حالا من فاعل سخر ويفصل
حالا من فاعل يدبر ذكره ابن العادل وفي الكشف كلاهما اما حالان من ضمير استوى وقوله ويجوز من ثمة لانه تقرير لمعنى الاخير
ويبين لنا انما جملة معترضة قوله اساطين هو جمع اسطوانة بالضم معرب استون افعوالة او فعلوانة كذا في القاموس
وقوله او عمود بالجر عطف على عماد وقوله كادم وادم بفتحتين وفي القاموس هو اسم جمع له وكذا العمد اسم جمع له وكذا العمد

اسم جمع للعماد وهو المصحح لرجوع ضمير ترونه اليه في قراءة ابي وقيل يرجع الى رفع السموات بغير عمد قوله صفة لعمد فيكون
ضمير ترونها لها وعلى الوجه الثاني يكون للسموات ثم النفي على تقدير كونه صفة اما للموصوف فينتفي الصفة ايضا والا الى
نفي كل منهما كما في ولا ترى الضب بها ينجحر واما للصفة فيفيد ان لها عمدا غير مرئية اي امساك الله بقدرته لا ان لها عمدا على
جبل قاف غائب منكم كما قيل لان ذلك لا يناسب المقام ولك ان تحمل على نفي كل منهما او على نفي المركب فيحتمل ان يكون لها عمد
غير مرئية قوله او استينافا للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك كانه قيل ما الدليل عليه ولو جعله استينافا نحويا للاستفتاح كان
اولى لعدم الحاجة الى الدليل ولك ان تحمله عليه ورجح هذا الوجه على الاول بان رفع السموات بغير عمد كاف في الاستدلال قوله لمدة
معينة ثم فيها ادوارهما فالاجل بمعنى جميع المدة وعلى الثاني بمعنى آخر المدة وكلاهما وارد في الاستعمال وعن ابن عباس رض اي كل
منهما يجري الى وقت مقدر فان القمر يقطع الفلك في شهر والشمس في سنة لا يختلف جريهما قوله او لغاية مضروبة فاللام
بمعنى الى صرح به ابن هشام في مغني اللبيب قوله وهي اي تلك الغاية اذا الشمس كورت اي وقت فناء العالم وقيام الساعة
فتكون غاية جريانها واحدة وليس في كل يجري دلالة على تعددها فضلا عن كونه مرجحا لها كما توهم قوله ينزلها ويبينها مفصلة
فالمراد آيات الكتب المنزلة وهو المناسب لصدر السورة كما ان قوله او يحدث الدلائل يناسب ما بعده والمراد بالدلائل رفع السموات
وفي تفسير القاضي يبين الدلائل من رفع السموات الخ بدل يحدثها كما قاله المص فالمراد بتفصيلها بيانها بقوله الله الذي رفع
السموات بغير عمد الخ وعلى ما قاله احد انتهاها ثم ان المراد بها دلائل وجود الصانع وصفاته لا دلائل القدرة على الاعادة
والجزاء وان ثبت بها ذلك ايضا وفي اللباب يفصل الايات يبين الدلائل الدالة على الهيته وحكمته وقدرته ثم قال
واعلم ان الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم تدل ايضا على صحة القول بالحشر والنشر لان من قدر على خلق هذه الاشياء
الى آخر ما قاله المص قوله بسطها طولا وعرضا قيل دلت الاية على ان الارض جسم بسيطة لا كرة ورده الامام بانه ثبت
كريتها بالدليل ولا ينافيه الاية لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر يكون كل قطعة منها يشاهد
كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل الا في علم الله وقد يقال ان ذلك مقتضى طبعها والمختار جعلها بسيطة وفيه
ان الدليل ان تم دل على كريتها بالفعل لا على مجرد ان ذلك مقتضى طبعها قوله على انها صفة اجبل او جمع يعني ان رواسي
جمع راسية لا فواعل جمع فاعلة اذا كان صفة فالتاء اما للمبالغة وهي صفة جبل او للتأنيث وهي صفة اجبل والمعنى اجبلا
رواسي لا صفة جبالا حتى يكون المعنى جبالات رواسي لان الجبال جمع كثرة فيصدق على ما فيه الكثرة وان بلغت اقصى
الغاية فلا حاجة الى جمعها بخلاف اجبل فانه جمع قلة فيتصور فيه التعدد فجمع وفائدته التنبيه على انها جموع متفرقة
في النواحي والاقطار لا مجتمعة في قطر واحد هذا على تقدير الاطراد في هذه القاعدة واما على تقدير اختصاصها بما نقل كما
نقل ذلك ابن الحاجب في الايضاح والجوهري في الصحاح فلا يحتاج الى هذا التكلف وكذا اذا اول الجبل بالقطعة او البقعة قوله
ضمنها الجبال اي عطفها عليها وسلط الفعل عليهما حتى صار الجملة واحدة ولم يقل وجعل فيها انهارا حتى يكون جملتين بينهما

على انها اسباب لتولد الانهار وذلك لان بجبال احجار صلبة فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبال انحبست هناك
فلا تزال تتكامل فيحصل بسببها مياه عظيمة تخرج لكثرتها وقوتها وتسيل هكذا قيل قوله صنفين اثنين اى لا فردين ذكروا انى اللون
كالحلو والحامض او وجهى جارا لله وترك المص لما قيل ان هذا دعوى بلا دليل مع ان الظاهر ان النوع الناطق المحتاج الى الزوجين
حلق ذكره اولا فكيف فى الثمرات وتكون واحد من كل اولا كما فى التولد ثم التقييد باثنين ليس للتاكيد بل لان الزوج كما
يطلق على الشفع يطلق على الفرد وهو المراد ههنا فلولاه لاحتمل الاول فيكون اربعا كذا قيل لكن لقائل ان هذا اذا اريد
بالنوع بيان العدد ولم لا يجوز ان يراد شفعين اثنين وايضا بعد كون المراد صنفين لا يحتاج الى سد الاحتمال المذكور
بهذا القيد فان قلت كون المراد ذلك يتوقف على سده فيحتاج اليه قلت بل الامر بالعكس فان ارادة الصنفين
ثابت بدليل منفصل فبقى الاحتمال متفرع عليه فتامل قوله تعالى يغشى الليل النهار فيه استعارة تبعية لا حقيقة النغشية
تغييب المغشى بستره اياه مع وجوده ومجاز عقلى بهو ايقاع التغشية على النهار وليس كذلك واليها اشار
بقوله يلبس مكانه اى مكان النهار وهو الجو وفى جعله مكانا له تجوز لان النهار زمان وليس له زمان مكان بل الجو مكان
لازمه وهو الضوء ثم انه اكتفى بذكر تغشية الليل النهار مع تحقق عكسه كما يدل عليه وتكوير النهار على الليل للعلم به
او لان اللفظ يحتملهما كذا فى سورة الاعراف وقد سبق منا هناك تحقيق المقام بما لا مزيد عليه قوله لاشتراك تلك القطع
فى الطبيعة الارضية رد للقول بالطبيعة فى نفى الصانع واراد بما ليس فيها لوازم الماهية وقوله وما يعرض من
الاسباب ضبط فى بعضها بالفاء فمن للبيان فيه تنبيه على عدم الاعتداد لقولهم بالاسباب وقوله من حيث انها اى تلك
القطع متضامة الخ تعليل للاشتراك تلك القطع فيما يعرض لها بتوسط الاسباب السماوية والمقصود نفى السببية
لتشاركها فى نسب الاسباب واوضاعها اليها وان وجد السببية العادية فى غيرها من بعض المجربات قوله تعالى
وجنات من اعناب الاية الظاهر رفع جنات عطفا على قطع وهو مختاره وقرئ بنصبه عطفا على زوجين حال ان يكون
مفعول جعل ومن كل الثمرات حالا مقدما لا صلة لجعل حتى يفيد المعنى والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين
حال كونهما من كل الثمرات وجنات من اعناب ولا يجب تقييد المعطوف بقيد المعطوف عليه وبجره عطفا على كل
الثمرات على ان يكون هو مفعولا بزيادة من فى الاثبات وزوجين اثنين حالا منه والتقدير وجعل فيها
من كل الثمرات حال كونها صنفين صنفين متقابلين قوله وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات هكذا ترك ذكر
صنوان وغير صنوان فى اكثر النسخ وفى بعضها بذكرهما وتاويلها ان عطفا معناه لاجله ولما كان صنوان صفة
للنخيل كان رفعه ايضا لاجل العطف غايته ان رفع بعضها للعطف وبعضها للعطف متبوعه او المراد تعليل
رفع الاولين ووجه رفع الاخرين ظاهر وقد يحمل على التغليب قال جار الله وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا
على اعناب او جنات العطف على جنات واضح واما على اعناب فاما من باب علفتها تبنا وماء باردا

واما استعمال الجنة على الارض المزروعة المتخللة بين الاشجار قوله ليطابق قوله يدبر الامر يعنى ان منشاء
اصل هذه القراة ذلك او اللام للعاقبة فلا يرد عليه ان القراء يتبعون الاثر لا الرأى فانه لا مدخل له فيها قوله تعالى
وان تعجب فعجب قولهم الآية فسره جار الله بما حاصله ان تعجب فحق لك التعجب لان قولهم هذا موضع كل عجب
فجعل متعلق العجبين واحدا قلت ويجوز ان يكون المعنى وان تعجب من انكارهم البعث فلا تعجب اولا
تستبعد لان قولهم هذا اشد واعجب لانه نفى للقدرة عليه وهو اعجب من نفى وقوعه فلا تجد متعلقهما
وهذا معنى حسن فان شئت فاحمل عليه مراد المص لما يدل عليه قوله من انكارهم البعث فيكون قوله حقيق
بمعنى احق وجوز الطيبى ان يكون المعنى وان تعجب يا من ينظر فى هذه الآيات من قدرة من هذه
افعاله فازدد تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة القاهرة قدرته على البعث وهو اهون شئ عليه
وهو وجه حسن واحسن منه قول الى حيان المعنى ان يقع منك عجب فليكن من قولهم ائذا كنا ترابا الآية
قيل وكلا بعد ان يكون المعنى ان تجدد منك التعجب فاستمر عليه فان انكار ذلك من الاعاجيب فى كل زمان
على ما يدل عليه اسمية الجملة فى قوله فعجب قولهم قوله فان من قدر على انشاء ما قص عليك كان اعتبر فى رد انكار
قدرته تعالى على البعث بعد ان كنا ترابا قدرته على انشاء هذه الاعاجيب بقرينة السباق ولك ان تعتبر
فى ذلك قدرته على ابدائنا وهو اهون عندكم من الاعادة كما فى قوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة الاية
فتامل قوله تعالى ائذا كنا ترابا ائنا لفى خلق جديد قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالاستفهام فيهما الا ان
عاصما وحمزة يهمزان بهمزتين وقرأ نافع والكسائى بالاستفهام فى الاول والخبر فى الثانى الا ان الكسائى
يهمز بهمزتين وقرأ ابن عامر على الخبر فى الاول والاستفهام فى الثانى كذا ذكره النسفى قوله محذوف دل عليه ائنا
لفى خلق جديد اى لا هو لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله ولا كنا كما هو مذهب من قال ناصبها شرطها لا
لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف كما قاله ابو البقاء لان اذا عند هؤلاء ليس بمضاف بل لان عمله فيها موقوف
على تعين مدلولها وتعين مدلولها ليس الا بشرطها فيدور قوله لانهم كفروا بقدرته على البعث ان اريد
بكفروا ابرتهم انه لزمهم الكفر بقولهم هذا فمعنى التعليل لانهم جحدوا بقدرته عليه وهو كفر بانه وان اريد
جحدوا ابرتهم بهذا القول فمعناه لان نفى قدرته عليه يوجب نفيه تعالى اذ العاجز لا يكون الها وقد يعلل
المسئلة بان قولهم المذكور تكذيب لله سبحانه فى اخباره بالبعث وهو كفر فتامل قوله مقيدون بالضلال فيكون
تمثيلا لهم فى الطبع على قلوبهم بحيث لا يغنى عنهم الآيات والنذر بالذين غلت اعناقهم فلا يحلون يعطفوا
اعناقهم نحو الحق ولا يطاطئون رؤسهم له قوله وتوسيط الفصل الخ اراد به الضمير المنفصل الفاصل بين الخبر
والنعت فان عدم كونه ذلك ظاهر مكشوف لمن له ادنى تميز فضلا عن مثل المص يعنى وتوسيطه بين طرفى

المبتداء

فان اصل الكلام اولئك اصحاب النار خالدون فيها وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة واتيان الضمير وجعل الخبر
جملة مع ان الاصل في الخبر الافراد وكون الخبر الاول مفردا ليس الا للتخصيص والحصر فهو من قبيل هو عارف في اعتبار
التقديم فتأمل قوله بالعقوبة قبل العافية اى قبل انقضاء زمانها وهو مدة اعمارهم والعافية عدم العقوبة
في تلك المدة وقبل متعلق بمحذوف اى كائنة قال قتادة طلبوا العقوبة قبل العافية وقد حكم الله بتأخير
العقوبة عن هذه الامة الا يوم القيمة قوله المثلة بفتح الثاء وضمها يعني كلاهما لغة فيها قوله لانها مثل
المعاقب عليه اراد بالمعاقب عليه الجرم واللام بمعنى الذي اى مثل الذي يعاقب العبد عليه قوله اذا اقتصصته
منه اى جرحته مثل جرحه او قتلته مثل قتله قودا كذا في القاموس قوله وقرئ المثلات بالتخفيف اى
بتسكين الثاء بعد فتح الميم والاصل فتحهما او فتح الميم وضم الثاء على اللغتين في مفردها قوله والمثلات
اى بضمتين باتباع الفاء العين والذي ذكره منه اضافة المصدر الى الفاعل يعني ان الاصل
فتح الميم كما في مفرده فضمت باتباعها العين وفسره صاحب الكشف بقوله اى جعل العين تابعة
الفاء اضافة الى المفعول كما تقول عجبت من اعطاء درهم زيدا لان المثلة بوزن الحجرة ثابت وفعلات
بجعل العين فيه تابعة العين مطرد واما سمرات في سمرات فبعيد قياسا ونقلا انتهى قوله والمثلات
بالتخفيف بعد الاتباع اى بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين ولم يجعل السكون على الاصل
بان يكون جمع مثلة بضم الميم وسكون الثاء لان قياس الباب التحريك كما في حجرات وثمرات فيكون
تخفيفا للمضموم بعد الاتباع قوله والمثلات اى بضم الميم وفتح الثاء على انها جمع مثلة بضم الميم كركبة وركبات
قوله فان التائب ليس على ظلمه فانه لا يلزم منه كونه ظالما وقت التوبة بل يصح الكلام باعتبار الظلم
قبلها قوله ومن منع ذلك اى من اهل الاعتزال قوله اول المغفرة بالستر عن الامام مثله لا يسمى مغفرة
والا لوجب ان يقال الكفار مغفورون مع ظلمهم انفسهم وفيه ان المغفرة في اللغة بمعنى الستر وكون
الكفار مغفورين بمعنى تأخير عذابهم الى الآخرة لا ينقبض منه العقل بل هو المناسب لاستعجالهم العذاب
قوله لعدم اعتدادهم تعليل ليقول على الادراج او التقدير قالوه لعدم اعتدادهم بها لا لاعتدادهم عليها يعني
لم يعتدوا بها واقترحوا نحو ما انزل على موسى وعيسى عليهما السلام من الامور المستغربة في بادي النظر تعنتا
في البابين لا استرشادا وعبروا بالانزال مشاكلة لعلهم قالوه وقت قوله صلى الله عليه وسلم هي آيات منزلة
من عند الله او تجوزا كما يقال نزل علينا حكم الامير ثم الظاهر انهم قالوا ذلك قبل ظهور معجزة اخرى مثل حنين الجذع
ونبع الماء بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وامثال ذلك والا فقولهم من قبيل
ما اقترحوا ولك ان تقول اعجاز الآيات المنزلة شاملة لكلهم وما مخصوص لمن شاهده ولعل القا

لا يستعجلون

عن المثل هذا قوله ولكل نبي مخصوص من المعجزات هي جملة كلاما مستأنفا مبتدأ وخبر وقد يجعل هاد نسقا على منذر والجار متعلقا
به قدم عليه لرعاية الفاصلة والتقدير منذر وهاد فيكون دليلا على عموم رسالته وشمول دعوته صلى الله عليه وسلم وهذا احسن
الا ان فيه توسطا بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وفيه خلاف وقد يجعل خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد
فيكون فيه التفات ولو قدرت انت بدل وهو كان احسن قوله او قادر على هدايتهم عطف على قوله سنى تفسير الهاد اى خالق
لهدايتهم بمشيته والمعنى ولكل قوم اى لجميعهم هاد واحد هو الله وعلى الاول بمعنى المرشد والداعي الى الحق فيكون المعنى ولكل قوم
قوم هاد وهم الانبياء عم قوله تنبيها على انه قادر ناظر الى قوله على كمال علمه وقدرته وجار على تفسير الهادي لا على تفسيره بالنبي
فقط كما ظن قوله وانما يلزل اه فعلى هذا يكون قوله تعالى الله يعلم الآية استئنافا جوابا عن ان يقال لماذا لم يجابوا الى مقترحهم
فينقطع محجتهم ولعلهم يهتدون قوله لعلمه بان اقتراحهم للعناد فلا يفيد او بحسب عذاب الاستئصال قوله وانه قادر على هدايتهم عطف
على انه قادر وناظر الى قوله وشمول قضائه وقدره والى التفسير الثاني للهادي قوله لسبق قضائه عليهم بالكفر وانما سبق ذلك لعلمه
باختيارهم الكفر فلا يلزم الجبر وينقطع السؤال ايضا وعلى هذا الوجه ايضا يكون الآية جوابا عن انه لم يهد بالآية المظهر
مقام المضمر كانه قيل هو يعلم اى ذلك الهادي قوله اى حملها يعني محمولها فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول لا على معناه المصدري
كما هو عليه سوق كلام جار الله قوله او ما تحمله اى ما موصولة والعائد محذوف ويعلم على الوجهين متعد الى واحد وقوله انه على اى
حال بدل اشتمال ناظر الى الوجهين لتقدير مفعولا ثانيا ليعلم لعدم جواز الاقتصار على احد مفعولي باب ظننت الا ان يجعل ما استفهامية
متعلقة على انه في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره او نصب على انه مفعول تحمل ويكون في ما ثلثة اوجه وكذا في ما تغيض وما تزداد
قوله يتعين ان يكون ما مصدرية لان الصلة يحتاج الى تقدير ضمير المفعول واما اذا جعلتهما متعديين فيجوز ان يكون ما موصولا
ومصدرية قوله واسنادهما الى الارحام اى على الوجهين لا على لزومهما فقط كما هو مدلول كلام جار الله وقوله فانهما لله ناظر
الى تعديهما وقوله او لما فيها ناظر الى لزومهما قوله وكل شيء عنده بمقدار اى حدا كائنا وما يكون ان جعل المعدوم شيئا والا
فالتخصيص الذكري لا يوجب الاختصاص او هو شيء وقت وجوده وعنده اما مجرور المحل صفة شيء او مرفوعه صفة كل ومعنى
العندية العلم بالكيفية والكمية على الوجه المفصل المقدر وقوله فانه تعالى خص كل حادث تفصيل لقوله بقدر لا يجاوزه
وتفسير له على طريق التعليل وقوله وهيأ له اسبابا فيه اشارة الى ان ذلك ليس بمجرد تعلق ارادته كيف شاء بل جعل له
اسبابا كما جرى به عادة وان كان هو المسبب قوله الذي لا يعزب عن علمه شيء وفي بعضها لا يخرج وصفه بذلك بقرينة عالم
الغيب والشهادة وقوله او الذي كبر عطف على قوله العظيم الشأن لا على قوله الذي لا يعزب فتأمل قوله تعالى سواء منكم من
اسر القول اى من جهر به سواء خبر مقدم ومن اسر ومن جهر مبتدأ ومنكم حال من الضمير في سواء لانه بمعنى مستو وانما ثني
باعتبار اصله وقيل هو على مصدريته والتقدير ذو سواء او مبتدأ ومنكم صفته ومن اسر خبره والاول اوفق للمعنى
والثاني للفظ ثم المعنى سواء من اخفى القول في نفسه ولم يتلفظ به ومن رفع الصوت كذا قيل ولك ان تقول المعنى سواء

بمحض

بمن اخفاه واسمع نفسه ومن جهر واسمع غيره وكلام المص في الاول والاول اولى لدلالته على كمال علمه تعالى دون
الثاني فان حكم المتروك وهو اسماع النفس معلوم بالطريق الاولى دون حكم المتروك في الثاني وهو الاثبات في النفس
من غير التلفظ قوله وهو عطف على من او مستخف لما كان ظاهر الآية يتناول واحداً هو مستخف وسارب وكان حقه
ومن هو سارب تقتضيه لمعنى الاستواء وجه بما ذكره من الوجهين ولك ان تقول المقصود اثبات الكمال اي
الحالين سواء كانا لواحد او لاثنين والمعنى سواء استخفاؤه وسروبه بالنسبة الى علمه تعالى فلا حاجة الى التوجيه
وكذا حال ما تقدمه فعبر بالتوجيهين والمقصود واحد واما حمله على حذف الموصول على تقدير ومن هو سارب
كما في قول حسان • امن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء • ففي غاية الضعف لان فيه حذف
الموصول مع بعض الصلة وهو مستنكر جداً بخلاف قوله فان فيه حذف الموصول فقط وهو جائز عند الكوفيين
كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان • هو للفرزدق يخاطب الذئب • وقبله فقلت له لما تكشر ضاحكاً •
وقائم سيفي من يدي بمكان • تعال فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من يا ذئب يصطحبان • تكشر
ابدى اسنانه وشبه ذلك بالضحك وقائم السيف مقبضه والمعنى وانا قابضه قبضاً قوياً • وتعال
مقول قلت يخاطب ذئباً اتاه ويظهر شجاعته ولا تخونني اي ان لا تخونني من الخيانة ونكن بالجزم على
انه جزاء الشرط اي كنا مثل رجلين يصطحبان وهو افتعال من الصحبة بقلب تاء طاء وهو صلة من وثنى
على معنى من لان معناه التثنية ويا ذئب اعتراض قوله كانه قال سواء منكم اثنان مستخف الخ اسقط من
هو للاستغناء عنه بعد التعبير عن معنى من باثنان وابدل مستخف وسارب عنه واعتبره صاحب الكشف فقال
اثنان هما مستخف وسارب فافاد ان افراد الضمير في النظم للفظ من وتقسيمه الى اثنين لمعناه وهذا
بخلاف البيت فان فيه اعتبار معناه فقط قوله بما قبلها يعني عالم الغيب والشهادة والضمير في شموله للعلم
قوله لمن اسر او جهر واستخفى او سرب يريد ان الضمير المفرد لمن المطلق الشامل اي ولمن ذكر معقبات
وجعله جارياً للكل فعومل الضمير معاملة اسم الاشارة او للكل على البدل وابهامه بين الكل يشعر بان
للكل معقبات وكذا حال ضمير يحفظونه وقد يجعل الاول لله والثاني للعبد وفيه تفكيك الضمير قوله مبالغة
عقبه بالتخفيف يعني ان التفعيل للتكثير في الفعل او الفاعل وقوله كان بعضهم ولعله لم يقل لان بعضهم
مع انه الظ لعدم جزمه بذلك وقوله او لانهم يعقبون عطف عليه بحسب المعنى فالمراد الكتبة قوله او من عقب
على من عقب فيكون من باب افتعال قوله فادغمت التاء في القاف رده ابو حيان بان التاء لا تدغم
في القاف في كلمة ولا في كلمتين قال وقد نص الصرفيون على ان القاف والكاف كل منهما لا تدغم
في الآخر ولا تدغمان في غيرهما قوله او لان المراد بالمعقبات جماعات فتكون المعقبة صفة جماعة ثم جمع هذا الوصف صف

فالتاء للتأنيث جمع معقب او معقبة بتشديد القاف فيهما ولا يخفى بعده والاقرب ما قال ابن جني ان معاقب
تكسير معقب من باب الافعال كمطعم ومطاعيم ومقدم ومقاديم فكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء
عوضاً عن الياء المحذوفة في معاقبة قوله من جوانبه فمن بين يديه متعلق بمحذوف صفة لمعقبات او حال
من ضميرها في الظرف وقوله او من الاعمال وكذا قوله او يراقبون احواله ناظراً الى ما سبق من يعقبون اقواله
وافعاله قوله من بأسه فمن صلة يحفظون وكذا على قوله او يحفظونه من المضار قوله بالاستمهال او الاستغفار اي يحفظونه
من بأسه بالتماس الاستمهال من الله فيؤخر او المغفرة فيغفر ولا يعذب اصلاً ولم يذكر جار الله الثاني قوله
من اجل امر الله اي لا امر الله لهم بالحفظ وقوله وقد قرئ به لم يذكره جار الله وذكر القراءة بالباء دون المص
وقيل من امر الله صفة ثانية فاين هذا لما تقدمه من حيث ان كلمة من على هذا لا تكون صلة يحفظونه وعلى
ما تقدم من الوجوه تكون صلة له وقوله صفة ثانية اي كائنة من امر الله والصفة الاولى يحفظونه هذا على كون
من بين يديه حالاً من الضمير في الظرف ولو جعل صفة لمعقبات كما سبق يكون من امر الله صفة ثالثة على
تقدير كونه من صلة يحفظونه يجوز ان يكون يحفظونه صفة لمعقبات وان يكون استئنافاً فتأمل قوله وقيل
المعقبات الحرس الخ فيكون معقبات مجازاً وقوله في توهمه الضمير للسلطان وفيه اشارة الى بطلان ذلك التوهم
اذ لا مانع من قضاء الله وقدره واما الملائكة المعقبات فيحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء خلوا
عنه او المراد ان ذلك على مجرد التوهم من غير ان يكون متوقع يظن بوقوعه فتأمل قوله من الاحوال الجميلة بالاحوال
القبيحة حمل التغيير على معنى التبديل بما يضاد ذهاباً الى مجرد الاهمال لان ذلك لا يكون سبباً لازالة النعمة كما اذا
ترك ما هو عليه من الاعمال المشرعة ثم انه ليس معنى الآية لا ينزل باحد عقوبة الا بان يتقدم منه ذنب بل قد ينزل
المصاب بذنوب غيره كما قال عم انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث كذا ذكره القرطبي قلت
قلت ولان المعصية يوجب العقوبة بل تترك للاستدراج قوله فيدفع عنهم السوء فان قلت نفي المرد يوجب
نفي الوالي الدافع لا محالة فيكون تكراراً قلت اراد بالثاني نفي رفعه بعد وقوعه ولا يبعد ان يكون فيدفع
بالوالي قوله على ان خلاف مراد الله محال فان قلت لا تدل الآية الا على نفي الوقوع لا على الاستحالة قلت اراد
به نفي الامكان الوقوعي لا نفي الامكان الذاتي قوله من اذاه كخطف البصر وتعقيبه الصاعقة وعلى هذا
الوجه يختلف المخوف والمطموع ويتحد الخائف والطامع بخلاف ما نقله بقوله وقيل يخاف المطر من
يضره الخ فان الامر فيه بالعكس ثم على الوجهين المسافر والمقيم سواء الا ان الخوف للمسافر والطمع للمقيم كما قال
اكثر المفسرين قوله بتقدير المضاف اي ليكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل وقد يستغنى عن التقدير لتضمن اراءتهم
رؤيتهم وهي المعلل والخوف والطمع والرؤية فعلهم قلت فيكون معنى التعليل مثله في لام العاقبة لان ذلك

اي جعلها معاينا لما تقدمه

من قبيل قعدت عن الحرب جبنا كما ظن لان الجبن باعث للقعود دون الخوف للرؤية قوله او للحال
عطف على تقدير المضاف قوله او الحال بالجر عطف على العلة وقوله على اضمار ذوى اضمار هذا النوع فينتظم
الحال عنهما اى حال كونه ذا خوف وطمع او حال كونهم ذوى خوف وطمع وهذا اولى كما فى بعض النسخ على اضمار
ذا وكما فى بعضها على اضمار ذوى وقوله بمعنى المفعول او الفاعل نشر مرتب قوله وقيل يخاف المطر من
يضره الى سبق وجه المقابلة بينه وبين ما تقدم ووجه الفرق بينهما وقوله من يضره كالمسافر وذى
البيادر قوله المنسحب فى الهواء اى المنجر وفى القاموس سحبه جره فى الارض فانسحب وفيه اشارة الى وجه تسمية
الغيم بالسحاب قوله لانه اسم جنس فى معنى الجمع يعنى فوصف بصيغة الجمع وانث لكون السحابة بمنزلة مفرده
لا انه جمعها قوله ويسبح سامعوه يشير الى ان الاسناد مجازى لعلاقة الحاملية وان هذا حقيقة او انه
مجاز بالحذف وهذا اصله قوله فيضجون وفى بعضها فيضجون بالضاد المعجمة والجيم المشددة وكلاهما بمعنى
يشير الى ان التسبيح بمعنى قول سبحان الله لا بمعنى التنزيه وقوله او يدل الرعد عطف على قوله يسبح فيكون الاول
حقيقيا والتسبيح بمعنى التنزيه مجازا عن دلالة على ما فيه التنزيه والحمد مجازا عن دلالة على موجب الحمد
وهو نزول النعمة وعلى ما رواه عن ابن عباس رضه يكون الرعد اسما للملك والتسبيح صوته واسناده
اليه على حقيقته ولا ينافيه اطلاقه على الصوت ايضا كما هو المتعارف والمخاريق جمع مخراق بكسر الميم
وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به بعض الصبيان بعضا وهو ههنا سوط الملك قوله تعالى ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء من مفعول يصيب والباء للتعدية وفاعله وكذا فاعل يشاء ضمير الله و
مفعول يشاء وكذا العائد محذوف اى من يشاء اصابته وليس فيه تنازع واعمال الثانى اذ لا حذره
الى تحمل تقدير كلمة على وفى الكواشى عن ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان من
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شىء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته
وعنه ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا قوله والواو لعطف
الجملة على الجملة اى على المعنى المذكور او للحال اى على ما روى ثم المعطوف عليه قوله ويقول الذين كفروا
لولا انزل المعطوف على يستعجلونك والعدول من الفعلية الى الاسمية وطرح رعاية التناسب للدلالة
على انهم ما ازدادوا بعد الايات الا عنادا فزادتهم رجسا الى رجسهم هذا على اختياره ويجوز
عطفه على قوله هو الذى يريكم البرق اى هو الذى يريكم هذه الايات الكوامل الدالة على القدرة
والرحمة وانتم تجادلون فيه وهذا اقرب مأخذا والاول املأ بالفائدة كذا فى الكشف قوله فارسل
الله على اربد صاعقة فقتلته ظاهره ان هذا كان فى المجلس وفى بعض الكتب انه كان بعد انصرافهما عنه

نقله الكاشانى وتبعه بعض المتأخرين

والبيدر بالفارسية خرمن

فيشكل امر الحال لعدم كون الاصابة حال المجادلة بل بعدها الا ان للحادث حكم الباقى ما لم يعرض ما ينافيه هذا
على تقدير كونها حالا من مفعول يصيب كما هو ظ كلام جار الله واما اذا كانت حالا من مفعول يشاء كما هو
عليه الجمهور فيتأول بان يتعلق المشية حال المجادلة بالاصابة بعدها قوله واربد بن ربيعة اخا لبيد يخالفه
ما فى التيسير من ان الاية نزلت فى اربد بن قيس اخى لبيد بن ربيعة لامه الا اذا اثبت كون النسبة الى ربيعة
نسبة الى الام ثم اختلفوا فى سبب النزول وفى من يصيب بها وذكروا فى ذلك روايات كثيرة ولا يبعد
ان يراد الكل ويكون سبب النزول الاخير منهم كما يناسبه جمع الضمير فى وهم يجادلون فى الله قوله فمات
فى بيت سلولية انما قاله مع ان الرواية على انه مات على فرسه بعد خروجه من بيتها ليناسب قول
عامر على ما ظن انه يموت فيه قوله المماحلة بالجر على البدل وفائدته بيان ان المحال مصدر ثان من باب المفاعلة علة
وقوله والمكابرة عطف لطريق التفسير ثم انه يعتبر فيهما معنى الشدة فى اللغة وقد صرح به جار الله
واشار اليه المص بقوله وعرضه للهلاك وقوله محل بفلان بالتخفيف قوله ولعل اصله المحل بمعنى القحط
من كتب اللغة كون كل منهما معنى مستقلا لا كون احدهما فرعا فى القاموس المحل المكر والكيد والجدب
قوله فعال من المحل اى لا مصدر باب المفاعلة كما فى الاول قوله مفعل من الحول فالميم زائدة لا اصلية
اعل على غير قياس لصحة الواو فى مثل مزود ومحور ومقود وقوله ويعضده اى كونه من الحيلة قوله بمعنى الفقار
فقار الظهر عظامه التى ركب بعضها مع بعض قوله كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد قال ابن
الاثير فى النهاية فى حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه احد اى لو اراد الله تحريم البحيرة بشق
آذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون انتهى فقول جار الله كما جاء اى فى الحديث لا فى المثل
كما ظنه المص والا فينبغى ان يقول كقولهم نعم ساعد الله اشد مثل قوله الدعاء الحق اشارة الى
ملابسة الاضافة لا الى انها اضافة الموصوف الى الصفة لعدم جوازها كما صرح ذلك فى الكتب ويدعى
الى عبادته دون غيره هكذا فى بعض النسخ ويدعى بالواو فقوله فانه الذى يحق ان يعبد بيان وجه التخصيص المستفاد
من تقديم الخبر وبيان ان الدعوة هى المستعملة بالى وبيان ان المدعو اليه هو العبادة لله لان الدعوة
بمعنى العبادة واما ذكر تلك المقدمة مع كفاية فان الذى يحق ان يدعى له فلتوقف هذا عليها وقوله
دون غيره ناظر الى يدعى لا الى يحق ان يعبد لان المناسب للحصر المستفاد من النظم هو الاول هذا وفى عامة
النسخ او يدعى بكلمة او الانفصال ففيه بيان ان الدعوة اما بمعنى العبادة او بمعنى الدعوة اليها فقوله
دون غيره مما تنازع فيه الفعلان قوله او له الدعوة المجابة عطف على قوله الدعاء الحق وهو الاوفق للنظم
او على مضمون قوله فانه الذى يحق ان يعبد من حيث ان مآله الى كون الدعوة بمعنى السؤال والطلب وما له ذلك

وليس فى لفظ يحق بيان معنى يحق صح

لان استحقاقه تعالى لان يدعى الى عبادته يتوقف على استحقاقه للعبادة صح

الى كونها بمعنى يستدعى كلمة الى ولشمول الدعاء الحق للوجهين قوله فان من دعاه اجاب لم يقل فانه الذى يجيب حتى
يكون فيه الدلالة على التخصيص المستفاد من النظم اشارة الى عدم الحاجة ح الى جعل تقديم الخبر للتخصيص لكفاية نفى الاستجابة
عن الاصنام فيما بعده من الآية بخلافه على المعنى الاول مع وجوب اعتباره قوله ومؤيده ما بعده فان المناسب للا يستجيبون
كونه يدعون من الدعاء بمعنى السؤال فيناسبه كون الدعوة ايضا بمعنى السؤال وان جاز كونه يدعون بمعنى يرغبون
الى عبادتها ولا يستجيبون اى اذا سألوا اشياء قوله على الوجهين اى على تفسيرى دعوة الحق قوله واضافة الدعوة
عطف على قوله والحق المعبد اى واضافة الدعوة على الوجهين وقوله او على تأويل عطف على للملابسة وهو
مقيد ايضا بكونه على الوجهين وفيه تعريض لجار الله حيث اعتبر هذا التأويل على تقدير انه يراد به الحق ولعله اراد
به دفع ان يقال يكون هذا ح بمنزلة ان يقال لله دعوة الله وهو لغو واجاب عنه على ما اختاره المص بان الحق
ليس اسما لذاته بل بمعنى الثابت المطلق الذى يسمع ويجيب او المعنى له الدعوة التى يليق ان تنسب وتضاف
الى ذاته وعلى كونه اسما من اسمائه يجوز اعتبار الوضعية الاصلية او المراد وصف الدعاء به بالكمال كما فى انا ابو النجم و
شعرى شعرى قوله محالمن الله وارد على التمثيل ناظر الى الجملة الاولى وقوله واجابة ناظر الى الجملة الثانية والى تفسير دعوة الحق
بالدعوة المستجابة كما ان قوله او دلالة ناظر الى تفسيرها الاول اى دلالة على انه صلى الله عليه وسلم على الحق
فى دعوة العبادة وقوله وتهديدهم بالرفع ناظر الى الجملة الثانية والى التفسير الثانى لدعوة الحق وقوله او بيان ضلالهم
ناظر الى التفسير الاول وضلالهم وفساد رأيهم جعلهم الاصنام آلهة وعبادتهم لها قوله او المشركون الخ فيكون لا يستجيبون
من باب جريان الصفة على غير من هى له قوله لدلالة ما قبله عليه اى على تعيينه لان المدعو لهؤلاء المشركين من دون الله
الا الاصنام واما اصله فلان الدعاء يستدعى المدعو قوله الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه فيكون الاستثناء من اعم
عام المصدر اى لا يستجيبون شيأ من الاستجابة وطرفا منها الا استجابة كهذه الاستجابة والمقصود نفيها لكن ابرز فى
صورة الاثبات على التهكم وفى الكشاف شبه حال آلهتهم حين استكفافهم اياهم بلسان الاضطرار فى عدم الشعور فضلا
عن الاستطاعة للاستجابة وبقائهم لذلك فى الخسار بحال ماء بمرأى من عطشان باسط كفيه اليه يناديه عبارة و
اشارة فهو لذلك فى الكباد والبوار ثم قال والتشبيه على هذا من المركب العقلى فى الاصل ابرز فى معرض التهكم حيث
اثبت انهما استجابتان زيادة فى التخسير والتحسير قوله يطلب ان يبلغه اى يطلب الباسط من الماء ببسطه ان يبلغ الماء
فاه فضمير هو للماء وضمير مبالغة للفم واما عكسه اوجعل الاول للباسط والثانى للماء جوزه غيره فلا يلائم كونه
المراد نفى الاستجابة قوله وقيل شبهوا الخ فيكون الاستثناء مفرغا من اعم عام الافعال اى لا يستجيب الآلهة لهؤلاء الداعين
لها الا مشبهين اعنى الداعين بمن بسط كفيه ولم يقبضهما فى عدم حصول المقصود لان الماء يؤخذ بالقبض
دون البسط وفى الكشاف شبهت دعوتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه فبسطهما ناشرا اصابعه فى انها

وفى قوله استجابة كاستجابة من بسط يديه اشارة الى ان كباسط صفة مصدر محذوف مضاف الى المفعول وفاعله متروك هو الماء او حال من المصدر المحذوف منه

والكباد بالضم وجع الكبد منه

لا تحصل على طائل فهو من قبيل تشبيه المفرد المقيد كتشبيه من لا يحصل فى سعيه على طائل بالراقم على الماء فان المشبه هو الساعى
مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب العقلى اى شىء
نوع وجه الشبه عقلى اعتبارى قوله فبسط يديه ليشربه وعلى الوجه الاول يكون بسطها للدعاء وعن على رضى الله عنه تخصيص
هذا العطش على شفير بئر بلا رشا فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يرتفع اليه وهذا احسن قوله فى ضياع وخسار تحمل الحمل
على الدعاء المعهود للاصنام وتحمل التعميم لدعائهم لله تعالى كما فعله جار الله ويرد على الاول ان ضياعه قد فهم من قوله
لا يستجيبون لهم وعلى الثانى ان المذهب جواز استجابة دعاء الكفار الا ان يقيد الثانى بما فى امر الآخرة وجعل الكرر على
الاول للتأكيد قوله يحتمل ان يكون السجود على حقيقته لا بلائه عطف وظلالهم الا ان يقدر فعل آخر بقرينة المعطوف عليه
يكون هو مجازا ويعتبر فى كون سجود الظلال بالعرض التبعية فى الطوع والكره ايضا قوله حالتى الشدة والرخاء
فكونا ن مجازين عن تينك الحالتين والمقصود استواء حالتيهم فى امر السجود والانقياد بخلاف الكفرة وقيل يسجد
الملائكة والمؤمنون طوعا والمنافقون وكذا المكره يكون عليه بالسيف من الكفار كرها فهما على حقيقتهما قوله
شاء اى ضنوا تقلص انضم وانزوى وظل قالص اذا نقص قوله او العلة فالكره بمعنى الاكراه مصدرا
من المبنى للمفعول قوله او حال من الظلال اى تفاد حال كونها فى هذين الوقتين قوله وتخصيص الوقتين اى مع انقيادها
فى جميع النهار فان الظل فى اول طلوع الشمس فى غاية الامتداد ثم ينتقص شيئا فشيئا الى الزوال ثم يزداد
كذلك الى الغروب قوله اجيب عنهم بذلك فائدة هذا تنبيه السامعين على تعينه وانهم المضطرون اليه
واستحالة الالزام قوله ولانه البين الذى لا دليل آخر والفرق بان مبناه على فرض ان يكون لهم جواب
آخر وبان الاول يجتمع مع كون الجواب غير بين فظهر انه لو حذف الواو وجعله تعليلا للاول لم يصح كما توهم
قوله او لقنهم الجواب اى لقنهم ان يتلعثموا حذرا عن ان يلزموا ثم انذرهم بعده اذ لا يقدرون رده ولم
يلتفت الى جعله حكاية لاعترافهم كما ذكره جار الله لما فيه من التكلف ولانه لا يناسبه ذكر قل الثانى قوله
ثم الزمهم بذلك يشير الى انه استيناف جوابا عن ماذا اقول بعده قوله لان اتخاذهم اى مع هذا الاعتراف منكر جدا
لان ذلك يوجب عدم الاتخاذ فتعقيبه بالاتخاذ تعكيس لمقتضى العقل فالفاء للتعقيب والاستفهام لانكار
التعقيب وبعده عن مقتضى العقل لا للسببية حتى يفيد انكار جعلهم ما هو سبب التوحيد سبب الاشراك كما
قاله جار الله لانهم لم يجعلوه سبب الاشراك حتى ينكر بل عقبوه به نعم لو جعلت لسببية الجواب لانكار الاتخاذ وان
كانت الهمزة داخلة على الفاء لضرورة الصدارة ثم بعد كل البعد قوله ان يجلبوا اليها اى الى انفسهم قوله ابقاع
الخير ودفع الضر عنهم هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها انفاع الغير ودفع الضر عنهم وفيه ان رجع الضمير الاول لا يلائم
وايضا لفظ الانفاع من النفع غير متعارف ولعلها تصحيف من الاول وفى بعضها انفاع الغير

سعدى چلبى منه

فكلمة ثم لتراخى الرتبة منه

وليس فى كلام المص اشارة الى ان الفاء للتعقيب كما توهم لعدم كون ذلك معهودا نعم يفيد الآية استبعاد التعقيب كما قررنه منه

ع

ودفع الضر عنه باولوا الضير وفي قوله فكيف يستطيعون لغيرهم اشارة الى ان حاصل الكلام لا يملكون لكم فرادا
نفعا فضلا الى ما في النظم للمبالغة قوله وهو دليل ثان على ضلالهم اي كان قوله والذين يدعون
من دونه الآية دليلا على ذلك لا كما ان ما يفهم من قوله قل افاتخذتم دليل عليه على ما توهم قوله المشرك الجاهل
بحقيقة العبادة وقيل الجاهل بمثل هذه الحجة والعالم بها وقيل المعنى لا يستوي المؤمن والكافر كما انه
لا يستوي الاعمى والبصير فهما على حقيقته وعلى الاول يكون العمى عمى القلب وقس عليه البصر قوله داخلة في حكم
الانكار اي نفس الخلق منفي لا قيده كما يدل عليه قوله ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين والمراد بقوله
كخلقه الاشتراك في نفس الخلق ثم النفي لا التقييد حتى يرجع النفي الى القيد وحاصله نفي جعلهم شركاء لله
يقدرون على ما يقدر عليه على وجه واثبات جعلهم شركاء عاجزين عما يقدر عليه الخلق تجهيلا لهم غاية
التجهيل ومعنى الاضراب ان تعكيسهم المذكور لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة فحكاية ذلك كان ادخل في الزم
وفيه طرف من التهكم قوله لا خالق غيره يشير الى ان ظاهر النص اثبات خلق كل شيء لله والمراد لازمه
اعني نفي الخلق عن غيره حتى ينتفي استحقاق الالوهية عن غيره الذي هو المقصود وقوله ليدل على قوله
يشير الى ان هذا كالنتيجة لما تقدم ثم ان هذا يحتمل ان يكون داخلا في حيز قل وان يكون استينافا
من الله قوله من السحاب هو اما حقيقة لغوية من سما يسمو اذا ارتفع او استعارة تشبيها له بالسماء
في الارتفاع وقوله او من جانب السماء ففي الكلام مجاز بالحذف وقوله فان المبادي منه فكله من استعارة
تبعية قوله انهارا يشير الى ان لفظ الاودية مجاز عن الماء ومفسرا بلفظ الانهار لا بما يخص ما بين الجبال
والتلال في القاموس الوادي والنادي والناجي ووجهه ابو علي بان فاعلا وفعيلا يتعاقب على شيء
كعالم وعليم وناصر ونصير فكما يجمع هذا على افعلة يجمع ذاك عليه فاستعمل للماء والجاري فيه جعل المجاز فيه
لغويا وخالف المشهور من كونه مجازا عقليا ويحتمل حذف المضاف اي مياهها وتنكيرها جواب
سؤال كانه قيل الاودية كلها تسيل وان كان في ازمنة فيصح تعريفها باللام الاستغراقية فما وجه
تنكيرها مع كون التعريف هو الاصل وحاصل الجواب انه اراد التنبيه على ان المراد نزوله المخصوص في كل
مرة وهو على التناوب فيسيل بعض الاودية لا كلها فلو عرف لحمل على الاستغراق على الوجه المذكور فيفوت
ذلك التنبيه لانه لا يصح الاستغراق على ان حمله على استغراق اودية ذلك الصوب وجه صحيح قوله بمقدارها
الذي علم الله فيه فيه لو بعض الاودية ما اريد بلفظها وهو الماء بعلاقة على المعنى الحالي فانه يراد بعضها المواضع
التي يسيل فيها الماء بطريق الاستخدام وقوله علم الله انه نافع غير ضار يدل على ان المراد بالمطر هو النافع منه لانه
ضرب مثلا للحق او بمقدارها في الصغر والكبر يعني ان تفاوت سيلان الماء فيها بحسب تفاوتها فالسيل في الصغير

سعدي چلبي

اجبار

سعدي چلبي

منها

اقل مما يسيل في الكبير وفيه ان ذلك معنى غير مجد وبقدر على الوجهين اما متعلق بسالت او صفة للاودية
ويجوز على الاول ان يتعلق بانزل قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا عرف السيل بلام العهد لكونه مذكورا
حقيقة لكون الاودية مجازا عن الماء ولم يجمع لكونه مصدرا في الاصل او حكما لدلالة سالت على السائل
لا لدلالته على مصدره فانه حدث والمذكور عين وحمله على الاستخدام تكلف بعد تكلف قوله وضر الغليان اي
درنه ووسخه والمراد تحرك الاجزاء وتدافعها سواء كان ذلك بسبب النار او بسبب آخر كما في العصير اذا مكث
وفي السيول لكن بشرط عدم خلوصها عن التراب فقوله وضر الغليان تفسير للزبد مطلقا وبه لا بالاخص
كما ظن اذ لم يعهد زبد بغير الغليان قوله يعم الفلزات اي لفظ ما يعمها وهي جواهر الارض من الاجساد السبعة
وقوله على وجه التهاون اي بعدم التصريح باسمائها وذكرها باخس احوالها وفيه تنبيه على ان هذه الجواهر
المرغوبة عند الناس ليس شيء عنده او هو على تحيري الملوك ودنيئهم وهذا لا ينافي تمثيل الحق بها وتعظيمها
بالنسبة الينا وكذا قال ابتغاء حلية وهو اما مفعول من اجله وهو الظاهر او مصدر في موضع
الحال قوله ومن للابتداء اي نشا منه الطافي فوقه او للتبعيض اي هو بعضه قوله وبين ذلك اي وجه
الشبه المذكور بقوله فاما الزبد الخ قيل بدء بالزبد اذ هو المتاخر في زبدا رابيا وزبد مثله والواقع
عقيب ذكر الباطل الذي هو كناية عنه والبداءة بما ذكر آخرا في التقسيم كقوله يوم تبيض وجوه وتسود
فاما الذين اسودت وجوههم الآية طريقة مسلوكة وان كان البدء بالاول بعد فصيحة ايضا قيل
ويجوز ان يقال تاخيره ذكر ذي الزبد لانه يبقى بعد الزبد ويتاخر وجوده الاستمراري قوله مثل الحق يعني
ان فيه حذف المضاف وقوله فانه اي الله سبحانه مثل الحق بالتشديد على انه ماض من التفعيل قوله بان
يثبت بعضه في منابعه بالباء الموحدة فالمراد العيون وفي بعضها في منافعه بالفاء جمع منقع وهو
مجمع الماء فالمراد الغدران قيل وهذه النسخة هي المناسب ههنا لان الينبوع بعد السلوك وما يمكث
عطف على قوله بالماء بجفائه يقال جفأ الوادي جفأ بسكون الفاء اذا رمى بالقذى والزبد
وهو مهموز متعد فالباء في بجفائه مثله في رماه ورمى به كما يقال علمه وعلم به وفي الصحاح الجفاء ما نفاه
السيل قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا وبه نظر وجه كونه حالا او انه استعمل اسما
المصدر بمعنى المفعول اي جزاء مثابا قوله للمؤمنين الذين استجابوا لم يرد تقدير الموصوف بل بيان المراد بالحسنى
بخلاف قوله الاستجابة الحسنى قوله على انه جعل ضرب المثل اي على انه سبحانه جعل ضرب المثل ان الله
الفريقين ضرب المثل لانفسهما والمراد بهما المؤمنين والكافرون شبههما الحق والباطل واشار الى
الحال والصفة ولكنه ان نعكس فنجعل المعنى جعل ضرب مثل اهل الحق والباطل بحذف المضاف

سعدي چلبي

الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والآنك والزيبق



جعل في

صدل

الله

نظير قوله تعالى او كصيب من السماء اي كمثل ذوي صيب صرح به في المفتاح فلفظ الشان ليس الا
لان ضرب المثل لا يكون الا للشئون دون الذوات ثم لا يبعد ان يريد بقوله ضرب المثل بيان المثل
المثل على نزع الخافض يؤيده ما في بعضها كضرب المثل في الحال في كذلك للتشبيه وعلى الاول بمعنى المثل كناية
عن النفس كما في قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى قال ابو حيان هذا
التفسير اولى لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفي
غيرهما ولان فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف التفسير الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة
ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يكون قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا كلاما
مما قبله او كالمفلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو ان لهم ما في الارض
وايضا فيوهم الاشتراك في الضمير وانه كان تخصيص ذلك بالكفار معلوما ورده شهاب الدين
بما حاصله ليس في التفسير الاول ما يفيد تقييد جميع الامثال بمثل هذين بل ما يفيد ان لهما امثالا
تضاهي هذا المثل واين هذا من ذاك وان ثواب المستجيبين يفهم من فحوى قوله لو ان لهم ما في الارض
الآية فانه لبيان مآل غير المستجيبين كما صرح به وان قوله الحسنى صفة كاشفة ليس لها مفهوم فلا
تقييد وكيف يكون لو ان لهم الآية منفلتا مع كونه مسوقا لبيان حال غير المستجيبين بطريق الاستئناف
والمخصوص بالذم محذوف اي مهادهم او جهنم قوله فيستجيب بالرفع وفيستجيب بالنصب على انه جواب النفي
وقوله لا يستبصر اي لا يعلم ما ذكر وفيه رمز الى تشبيه الجاهل بما فيه رشده بالاعمى الذي لا يامن
عن العثار والوقوع في المهالك ويستتبع ذلك تشبيه العالم به بالبصير قوله بعد ما ضرب من المثل جعل
الفاء للتعقيب فيد المنكر فيفيد الهمزة لانكار التعقيب وذلك ان تجعله للتفريع فيفيد تفرع
الانكار على ضرب المثل الا انه دخلت الهمزة على الفاء لصدارتها وفي لفظ التشابه اشارة الى
ان مشابهة شيء لآخر يستدعي مشابهة الآخر له لان المنفي التشابه المصطلح قوله المبرأة عن
مشايعة الالف وفي بعضها عن متابعة الالف وكلاهما بمعنى وكانه فرق بين العقل واللب في الاصطلاح
واعتبر فيه الخلوص من حيث ان لب كل شيء خالصه في اللغة او انهما مترادفان وقصد التقييد لدفع
ان يقال غير المجانين ذوو عقول مؤمنا او كافرا فيلزم ان يتذكر الكفار ايضا والمقصود
نفي ذلك فتأمل وفي اطلاق الآية لطف وهو ان الكفار بمنزلة المجانين قوله وما عهد الله عليهم
في كتبه اي من الامر والنهي فاضافة العهد الى الله من اضافة المصدر الى فاعله وعلى الاول الى مفعوله
وفي جمع الكتب اشارة الى عموم الذين لجميع الامم قوله بينهم وبين الله اي من النذور وقبولهم ما عهد الله عليهم

اي في لم دافعوا

اي عبر ما فسره بقوله ما عقدوه على انفسهم وقد يعبر عن ذلك بما عقده الله يوم الميثاق فيجوز الاضافة ايضا الا انه غير فيجوز جعل عهد الله على ما يعم التفسيرين

في كتبه وقوله وبين العباد اي بينهم وبين غيرهم من العباد وهو ما عهد بعضهم لبعض قوله وهو تعميم بعد تخصيص
اي تعميم على كلا تفسيري عهد الله لان ذلك على التفسير الاول وعلى الثاني بالعكس كما ظن لان ما عهد الله عليهم يتضمن
قبولهم اياه كما يتضمنه الايفاء في يوفون بعهد الله فيندرج ذلك في قوله بينهم وبين الله كما اشرنا اليه هناك
قوله تعالى ما امر الله به ان يوصل مفعوله الصريح محذوف اي ما امرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور
اي بوصله قوله وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء اعترض عليه بان الموالاة والايمان هو الوصل لا
ما امر الله بوصله فلا يصلح جعله بيانا للموصول وجوابه ان المراد بهما الحاصل بالمصدر وهو الموصول لا معناهما
المصدري فانه الوصل قوله ومراعاة جميع حقوق الناس يذكر الناس افرج ما ادخله جار الله فيه بقوله وكل
ما تعلق بهم بسبب حتى الهرة والدجاجة لخروج مثله عما امر الله بوصله لان مراده الاحسان بالاطعام
والرفق بهما وليس ذلك بمامور به لا ترك الايذاء والاساءة بالجرح والضرب الشديد وغيرهما فان ذلك
عام لكل هرة ودجاج لا لمخصوص بما يتعلق بهم ويمكن ان يقال بل ادخل فيه مثله فان ضمير الجمع في قوله وكل
ما تعلق بهم عبارة عن الاصحاب والجيران فيدخل ذلك في مراعاة جميع حقوق الناس والامر بالايصال
يعم الوجوب والندب لكنه لا يلائمه قول الفضيل وكانت له دجاجة الخ فتأمل قوله وعيده عموما جعل
الخشية والخوف بمعنى وربهم بتقدير المضاف وهو الوعيد على الاطلاق وجعل يخافون تخصيصا بعد التعميم
ايهاما بانه الخاص كما اشار اليه بقوله فيحاسبوا انفسهم الخ على طبق الحديث النبوي حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وقد يفرق بينهما بان الخوف يتعلق بالمكروه وبمنزل المكروه تقول خفت زيدا كما قال
الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وتقول خفت المرض كما قال تعالى ويخافون سوء الحساب وانت خبير بامكان
حمل مثل خفته على حذف المضاف وبان الخشية قد تتعلق بالمكروه كما في قوله تعالى خشية املاق فتأمل قوله
على ما تكرهه النفوس يعني من المصائب مالية او بدنية او نفسانية ويدخل فيه مشاق التكليف قوله ويخالفه
الهوى كترك الزنا مع التوقان وترك الانتقام مع القدرة عليها قوله الذي وجب عليهم انفاقه
على الفقراء كما في الزكاة او على مماليكهم وعلى من يجب عليهم الانفاق من اقاربهم لمن لم يعرف بالمال
قوله لمن عرف به اشارة الى ان المراد بالآية بيان الافضل فان الافضل لمن عرف بالمال اعلانه حذرا عن التهمة
ولمن لم يعرف به اخفاؤه حذرا عن شوب الرياء وربما يكره وقوف غيره بتموله هذا ولعل المراد بالآية
والله اعلم بيان عدم اختصاصه بواحد منهما قوله فيجازون الاساءة بالاحسان اي يقابلونها به اي لا بالاساءة
مع القدرة عليها وهذا بعينه ما نقله القرطبي عن ابن زيد يدفعون الشر بالخير اي مع امكان دفعه
بمثله قوله او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها كما قال الله ان الحسنات يذهبن السيئات لكن ذلك مخصوص

نظيره سعدي

اعتراض سعدي

اي الامور بوصله

فيه دخل لسعدي

اي اعلان الانفاق

اي من الاسرار والاعلان

بالصغاير كما عرف فالاولى او يدفعون الذنب بالتوبة كما نقله القرطبي عن ابن شجرة قوله مآل اهلها
اى من عبر تخلل دخول النار والا فالجنة مآل المؤمن الفاسق التارك لما ذكر بالآخرة قوله ان نعت
بالابتدآء قال جار الله وهو الاوجه يعني لرعاية التقابل بين الطائفتين وحسن العطف في قوله
والذين ينقضون وجريهما على استيناف الوصف للعالم ومن هو اعمى كذا في الكشف قوله فاستيناف
اى ابتدآء بذكر ما استوجبوا فالاستيناف نحوى ويحتمل البياني كانه قيل ما بال الموصوفين بتلك الصفات
قوله او مبتداء خبره يدخلونها لانه مسوق لبيان عقبى الدار فلا يبعد عن المقام كما توهم نعم لو جعل
خبر مبتداء محذوف كما قال ابن العادل وغيره كان اظهر قوله او بطنان الجنة اى وسطها فيكون بدلا
بدل البعض وعلى الاول بدل الكل قوله او مفعول معه عطف على عطف اى مفعول معه لا عطف قوله
والمعنى انهم يلحق بهم قيل فيه ان واو المفعول معه لا يدخل الا على المتبوع على ما نصوا عليه قلت عليه
منع ظ اذ لا نسلم ذلك الاشتراك بل انما قالوه في مع لا في الواو بمعناه فقوله نصوا فرية بلا مرية
قوله تعلقوا بالشفاعة اى بطريق الاولى فان في عدم قبولها اذلالا للشفيع لا في عدم الحاقهم بهم في
الدرجة واعترض عليه بانه لا دلالة فيه على انه يلحق بهم من صلح من اهليهم وان لم يبلغ فضلهم تعاليهم
وتعظيما لشانهم حتى يستدل به على ما ذكر قلت لا شك في ان توصيفهم بتلك الاوصاف العظيمة ثم الاخبار
عنهم بدخولهم الجنة بسبب الاوصاف ثم عطف اهليهم عليهم في دخول الجنة بمجرد تعلقهم بالصلاح سيما
بلفظ الماضي دون اسم الفاعل دليل ظ على عدم بلوغهم فضلهم قوله ودلالة على ان مجرد الانساب
لا ينفع اى لا ينفع في الالحاق في الدرجة بل لابد بعد الايمان من عمل ما صالح لان السوق له لا في
نفس دخول الجنة اذ لا يلزم من الاشتراط في الالحاق الاشتراط في الدخول قوله او من ابواب الفتوح والتحف و
العطف تفسيري والباب بمعنى النوع ومن للتبعيض متعلق بمحذوف اى آخذين او متحفين قوله
قائلين لم يقل او مسلمين كما قاله جار الله لابتنائه على ان ذلك انشاء التسليم وقد جعله المص اخبار
لانه المناسب للمقام بدليل قوله بشارة بدوام السلام اى حيث اتى بالجملة الاسمية الدالة على الدوام
قوله لا بسلام فان الخبر فاصل اى ولا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهذا غير ما جوزه جار الله لان المنوي
تعلقه بما في النظم وما جوزه جار الله تعلقه بعد تمام الكلام تعلقا معنويا وفي الفرق بين كلاميهما توجيه
آخر وهو ان المص لما جعل الكلام اخبارا بدوام السلام منع تعلق الجار به لما ذكره وجعله جار الله
انشاء التسليم فجوز ذلك نظرا الى المعنى ولهذا قال اى نسلم عليكم قوله بفتح النون اى مع سكون العين
والاصل نعم اى بفتح النون وكسر العين فسكن العين بنقل كسرتها الى النون فكان نعم بكسر النون وسكون العين

سيذكر في علمه

المفسرين ابا ...

نظيره ان ... ليس ...
عليها ... ...

وهو القراءة المشهورة او بغيره اى بغير نقلها فيكون نعم بفتح النون وسكون العين قوله من بعد ما اوثقوه به جعل الميثاق
اسم آلة وهو ما يوثق به الشئ فهو ايضا هو قوله الست بربكم وميثاقه قولهم بلى وان كان المجموع هو العهد وقد يسمى العهد
نفسه ميثاقا لانه يوثق به المتعلق بين المتعاهدين قوله بالظلم اى في النفوس والاموال او بتخريب البلاد وارتهيج
الفتن والدعاء الى غير دين الله قوله او سوء عاقبة الدنيا فالدار هي الدنيا وعاقبتها هي الجنة والسوء نقيضها او عذابها
وعلى الاول الدار جهنم وسوءها عذابها قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اعتبر جار الله ههنا معنى التخصيص
وكذا في كل موضع يكون المسند فيه معرفة مثل زيد عرف ولم يعتبره المص اما تبعا لصاحب المفتاح فانه لم يجوز ذلك
واما لان المقام ليس مقامه ثم ان هذا وما بعده نزل في اهل مكة كانه قيل كيف يكونون ملعونين في الدنيا
معذبين في الآخرة وقد بسط الله لهم الرزق في الدنيا فاكرمهم بذلك فقيل ليس التوسيع عليهم لكرامتهم ولا التضييق
على المسلمين لاهانتهم بل هما معلقان بمشية الله لحكمة يعلمها هو والآية وان عمت الا ان المورد خاص ثم انه تعالى استأنف
لبيان ما صدر منهم بعد هذا استقباحا له وتعييرا عليهم فيما صنعوا فقال وفرحوا بالحيوة الدنيا الآية قوله بوسعه وتضييقه
ظاهر في ان المراد الرزق الدنيوي للمؤمنين والكفار لا ما يعم الاخروي كما قيل قوله اى اهل مكة اضمر الفاعل اسنادا
مع عدم جريان ذكره واظهر في ويقول الذين كفروا والمراد اهل مكة مع ان الظاهر عكس هذا فقيل للعلم به في الاول
ولقصد ذمهم والتسجيل بكفرهم في الثاني في الآية تقديما وتاخيرا والتقدير ويفسدون في الارض وفرحوا
بالحيوة الدنيا كما قاله القرطبي لعموم ما تقدم واختصاص هذا باهل مكة مع ان في اختلافهما مضيا واستقبالا
نوع نبوة عن هذا قوله بما بسط لهم في الدنيا يشير الى ان نسبة الفرح الى الحيوة الدنيا مجازية لانها لما فيها لا لها
وكذا اسناد المتاع اليها ويحتمل ان يشير الى ان الحيوة الدنيا في الموضعين مجاز عما فيها وقوله في جنب الآخرة
يعني ان في الآخرة ليس بظرف لا للحيوة ولا للدنيا بل في موضع الحال اى كائنة في جنبها ومقيسة اليها وقوله الا
متعة في القاموس هي بضم الميم وكسرها الزاد القليل قوله انهم اشروا اى فرحوا فرح بطر وكفر بالنعمة فانه الملائم
لا فرح شكر بها وفي قوله ولم يصرفوه فيه اشارة الى ان من جملة شكر النعمة صرف بعضها الى ما يجب صرفها اليه
حتى بل الى وجوه الخير بدا بان ساعد الحال قوله اقبل الى الحق ورجع عن العناد اناب بمعنى تاب بالمثناة القاموس
ناب الى الله بمعنى تاب كاناب والتوبة في اللغة الرجوع ولما كان من لوازم الرجوع عن شئ الاقبال الى خلافه
اعتبرهما ههنا قوله باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات فمعنى يضل يبقى في الضلال او يزيده قوة ولو حذف قوله
باقتراح الآيات ليكون المراد بالضلال ما كان لهم قبل كان له وجه قوله وهو جواب يجري مجرى التعجب يريد ربط الجواب لقولهم
هذا فالمعنى ليس جواب قولهم الا التعجب منه وقوله لمن كان على صفتكم بيان من يشاء وقوله كل آية اى كل ما يصلح
آية مما في حيز الامكان او مما اقترحوه وقوله بما جئت متعلق يهدي قوله بدل من من اى بدل الكل ويقرب منه

فيقال يوم الميثاق
اى العهد

فجعل الجزء الاول منه عهدا والثاني ميثاقا للعهد
كما جعل الجزء الثاني ميثاقا للعهد فيما سبق

في المعنى انه يجعل عطف بيان وقد يجعل منصوبا باضمار فعل قوله او خبر مبتدا محذوف وقد يجعل مبتدا والموصول
الثاني بدلا منه وطوبى لهم خبرا فيتم التقابل بين القرينتين بقول الذين كفروا والذين آمنوا وتطمئن وبين جزئي
التذييل يضل من يشاء ويهدي من اناب وهذا اولى من جعل الموصول الثاني خبرا والاول مذكرا به لما فيه اعتراضا وطولا
وحسن مآب دعاء قوله تعالى وتطمئن قلوبهم اورده بصيغة الاستقبال لان الايمان ماض ثابت والطمانينة متجددة
ما فيه القلق قوله انسا به واعتمادا عليه اي تطمئن ولا تضطرب من المكاره الدنيوية انسا بالله بسبب ذكره
والضمائر كلها لله ولا ينافيه ما في الانفال من قوله تعالى انما المؤمنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذ المراد كما
فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله قوله او بذكر رحمته يلائم هذا حديث الانابة وقوله او بذكر دلائله
يلائم حديث الكفر من حيث ان مقابله الايمان اللازم للتوحيد والاطمئنان على الاول من مكروه مخصوص اخروي
هو العذاب وعلى الثاني عن التردد في وجوده تعالى ووحدته وعليهما يكون اضافة المصدر الى المفعول و
المضاف اليه محذوفا وقوله او بكلامه يلائم قوله تعالى لولا انزل عليه آية من ربه اي هولاء ينكرون كونه
آية والذين يؤمنون يعلمون انه اعظم آية تفيد برد اليقين واطمينان القلوب فهذا اشد ملائمة للنظم
قيل وعليه يكون اضافة المصدر الى فاعله وفيه ان المصدر ليس على معناه المصدري ح بل بمعنى اسم المفعول قوله
تسكن اليه اي الى الله وتستأنس بسبب ذكره او الى ذكره فهو معنى غير ما تقدم وليس بتكرير له قوله مصدر لطاب وقيل
اسم شجرة في الجنة لم يخلق الله لونا ولا زهرة ولا ثمرة الا وفيها منها اصلها في دار محمد صلى الله عليه وسلم وفي
كل دار وغرفة غصن منها وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل قوله ويجوز فيه الرفع فيكون الجملة الدعائية
خبرا للمبتدا بالتاويل قلت او الجملة خبرية له بان يكون اخبارا من الله بان لهم خيرا كثيرا في شرابهم ذا اباب
او خيرا لا خلاف فتامل قوله والنصب على المصدر فيكون خبرا ايضا بالتاويل واللام للبيان وقد يجعل نصبه باضمار فعل
اي جعل لهم طوبى قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة الآية جعل جار الله ذلك اشارة الى مصدر ارسلناك والبعد
للتعظيم والكاف بمعنى المثل وكناية عن نفس ما اضيف هو اليه كما في مثلك لا يبخل فلفظ كذلك صفة لمصدر محذوف
وجعله ارسلناك ارسالا له شان وانما لم يجعل الكاف للتشبيه بارسال غيره من الرسل لعدم سبق ذكرهم وجعله
المص للتشبيه من حيث انهم في حكم المذكور يدل عليه قوله تعالى قد خلت من قبلها امم مع انه لا يكون لقوله قد خلت الخ كثير
معنى على ما ذكره جار الله وتاويله بقوله فهي آخر الامم فيه منظور فيه اذ لا يلزم من تقدم امم كثيرة قبلها ان لا يكون امة ارسل اليها
بعدها حتى يلزم ان يكون خاتم الانبياء قوله يعني ارسال الرسل قبلك لو قال بدل مثل ارسال الرسل قبلك كان احسن وكلمة في
في امة اشارة الى انه عم من جملتهم ونشا فيما بينهم وهكذا عادته تعالى كيلا ينكروه بهم لا انها بمعنى الى كما قيل للاستغناء
عن بيانه من ارسل اليهم والضمير في عليهم للامة باعتبار كونها عقلاء وفي عليها ايضا باعتبار لفظها قوله الكتاب الذي اوحينا

ويحتمل ان يريد المص ما يشمل الوجهين ولهذا لم يقل بسبب ذلك وسلام عليكم كما ذكره جار الله منه

فان الآيات السابقة تدل على جلائل الشئون منه

الك

اليك يحتمل الحمل على حذف الموصول وعلى بيان المراد لعدم الحاجة اليه وعلى الوجهين في ابهام الكتاب ووضع الذي مكانه وصلته
بالايحاء المسند الى المعظم تعالى بنون العظمة والصلة الى المخاطب المعظم من تفخيم شانه ما لا يخفى قوله وحالهم انهم يكفرون يشير
الى ان الجملة حال من فاعل ارسلنا او من الضمير المجرور في عليهم اي ليتدبروا ويقفوا على اعجازه فيصدقوك اذ هم في غاية
الفصاحة والعلم بما فيه من الكلام ولا ينبغي ذلك تلاوة عليهم بعد اسلامهم او الى انها جملة استينافية والمقصود بيان
حالهم وفي قوله بالبليغ الرحمة بيان فائدة الالتفات وان لم يقل يكفرون بي او بنا مع اثبات خصوص الاسم
بهذه الصيغة ثم ان مبالغة الرحمة شمولها الكل وقد اشار اليه بقوله ووسعت كل شيء رحمة ولما كان المقصود
الاخبار باحاطتها بهم مع كفرهم بالله ومقتضى الرحمة الشكر بالتوحيد خصها بهم فقال احاطت بهم نعمته وعبر
عنها بالنعمة تنبيها على انها بمعنى النعمة ههنا فتامل فان في المقام نوع تشويش قوله وقيل نزلت في صلح
الحديبية لما امر النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون
المسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وقيل ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن
فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله وآلها آخر يسميه الرحمن ولا نعرف الرحمن الا صاحب
اليمامة فنزلت ويرد على الكل ان المعنى ح يكفرون باطلاق هذا الاسم على الله وليس هذا بمدلول اللفظ لان
مدلوله كفروا بالمسمى وهو الله لا بهذا الاسم بمعنى انكارهم اطلاقه عليه قوله حين قيل لهم اسجدوا للرحمن ح فالمعنى
وهم يكفرون بالرحمن بقولهم وما الرحمن حين قيل لهم اسجدوا للرحمن كما حكاه الله في سورة الفرقان ولا يخفى ان
مبنى ذلك على تقدم نزول ما فيها على نزول ما في الرعد فيرد عليه ان المناسب ح ان يذكر الجواب هو نزل
في سورة الفرقان لان السؤال صريح هناك وايضا فالمناسب ان يقال هو ربكم قوله تعالى قل هو ربي الا
امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالاخبار بتخصيص توكله عليه به او بانشاء ذلك وامر بان يقول اولا
هو ربي ليكون ذلك توطئة لقوله عليه توكلت ولما لم يلزم من ان ربه هو لا غيره توحده بالالوهية سواء
كان الرب ههنا بمعنى الخالق كما قاله المص او بمعنى الاله كما في بعض المواضع ضم اليه قوله لا اله الا هو وجعل
في خبر قل سواء كان في موضع الصفة للرب كما اشار اليه جار الله او خبرا بعد خبر وفي ضمن ذلك تنبيه على
انه ينبغي لكل احد ان يتوكل عليه دون غيره ثم الظاهر ان قوله لا اله الا الله خبر بعد خبر اي هو خالقي وهو متوحد
بالالوهية وما قيل ان المقصود الاخبار بان الموحد هو ربي لا الاخبار بانه هو متوحد بالالهية ممنوع
قوله مرجعي ومرجعكم يريد ان المضاف اليه محذوف والاصل متابا وقوله مرجعي ومرجعكم تفصيل له قوله فليس متابي مبتدأ
نكرة تخصصت بتقديم الخبر كما توهم بل التقديم للتخصيص اي اليه لا الى غيره والمبتدا معرفة بالاضافة قوله
والمراد تعظيم شان القرآن ناظرا الى كون الجواب المحذوف لكان هذا القرآن كما ان قوله او المبالغ ناظر الى كونه

وقيل نزلت د

المستفاد من تقديم الجار والمجرور منه

صاحب الكشف منه

سعدي چلبي منه

اى كونه لما آمنوا قوله اى ولوان كتابا حمل القرآن على معناه اللغوى اى المقروء ليصدق على غير هذا المنزل
فانه فى عرف الشرع اسم لهذا المنزل قوله تصدعت من خشية الله الظاهر هذا وكذا التسيير والتكليم تمثيل وتخييل جاء ذلك
عليه بنظير جار الله بقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا الآية فانه تمثيل هناك قطعا وتخييل
الحقيقة كما قال قتادة معناه لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنك لفعل بقرآنك هذا على كون الجواب لكان هذا القرآن
واما على كونه لما آمنوا فحقيقة قطعا قوله وعيونا وفى بعضها بجملة او ولا يختلف المعنى قوله فقرأه اى الموتى
فيكون فى به صلة التكليم وعلى الثانى للسببية وقوله ويجيب اى يجيب بسبب سماعه القرآن عند قراءته في آ
تكليمه والمراد انه يجيب بشئ يتعلق بالقرآن ليعلم ان سماعه القرآن كان سببا لجوابه لا انه على سبيل الاتفاق
قوله كقوله ولو اننا نزلنا الخ يعنى لما تناسب الشرطان فى المعنى ناسب ان يكون الجواب المظهر هناك الجواب المضمر
هنا قوله وقيل ان قريشا الخ تغاير ما سبق فى ان لها سبب النزول وتعين كون الجواب لما آمنوا مع نوع
المغايرة فى تفسير الآية قوله فسير بقرآنك اى ازل او بعد عنها اجبال تهامة اى مكة بالجزم على انه جواب
الامر وفتحت لنا بالنصب بتقدير ان تفريع على الجواب ويجوز فيه الرفع على الاستيناف والقطايع جمع قطيعة
وهى الارض التى تزرع فيها قوله وصل الجواب متقدم عطف على قوله حذف جوابه وفيه ان الواو يمنعه وكذا
اسمية الجملة وقد يؤول بان المراد ان ذلك دليل الجواب وهذا معنى صحيح لكن مآله الى جعل الجواب لما آمنوا
بهذا الدليل قوله اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوا هذا جار على الوجوه فى جواب لو اما على الاخيرين
فظ واما على الاول فلان كونه القصد الى التعظيم لا ينافى كونه ردا لاقتراحهم بقولهم لولا انزل عليه آية ايضا
قوله عن ايمانهم يشير الى ان متعلق ييأس محذوف لا ان لو يشاء الله لعدم صحة المعنى على اصله وقوله وذهب اكثر
عطف عليه بحسب المعنى يعنى ان متعلقه ذلك واليأس مجاز عن العلم قوله وهو تفسيره لم يرد ان هؤلاء الاعلام
قرأوه على وجه التفسير حتى يرد عليه انها قراءة مستندة الى الرسول عم بل ان المعنى على هذه القراءة يناسب
كون ييأس بمعنى علم مجازا فهى كالدليل على ذلك قوله فان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما اى معلوم الانتفاء
هكذا بالفاء وبزيادة الا معلوما وفى بعضها بان المأيوس عنه لا يكون بالباء وبدون الزيادة بكون الباء صلة
العلم وكان تامة قوله ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله اى ولكون اليأس هنا بمعنى العلم علقه اى عن
العمل اى قلنا انه كذلك وليس المراد الاستدلال حتى يدور وقوله فان معناه الخ بيان كون هذا من مواضع التعليق
بارجاع المعنى الى النفى لكنما هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام ثم حاصل معنى الآية
انكار سؤال المؤمنين على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم سألوا نزول الآيات المقترحة طمعا فى
ايمان قريش مع علمهم بانتفاء هدى بعض الناس لعدم تعلق مشية الله بذلك كما فيما مات على امرائهم فا

يعلم منه اقتراحهم بالآيات بعد صدور معجزات قاهرة دالة على صحة النبوة قطعا ليس الا لعدم تعلق مشية الله اصلا بايمانهم وفيه تامل قوله
عن ايمانهم الضمير فيه للكفار وفى علمهم للمؤمنين فيكون ان لو يشاء الله فى موضع المفعول لاجله ولم يقدر لان لو يشاء الله حتى يقل
الحذف لعدم كفاية تحقق مضمون هذه القضية فى الانكار بل لا بد من العلم به وقوله او بآمنوا عطف على محذوف فيه حذف
الباء والمعنى افلم يقنط عن ايمان هؤلاء المصرين الذين آمنوا اى صدقوا بمضمون هذه القضية قوله وقيل الآية فى كفار مكة
عطف على ما تقدم بحسب المعنى كانه قيل الآية فى جميع الكفار فاللام للاستغراق ولا ينافيه عدم اصابة القارعة بعضهم
او فى كفار مكة فاللام للعهد والضمير فى مواشيهم لاهل مكة لا للحوال قوله وعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه قيل كان
اقتراحهم تسيير الجبال واخويه على سبيل الاستهزاء فيها شئ واحد قوله ملاوة من الزمان فى القاموس بلادة من الدهر
وملوة مثلثتين برهة منه قيل الحكمة فى الامهال ايمان من آمن فى علم الله والاستدراج للبواقى قوله تعالى فكيف كان عقاب
القرطبى كيف رايت ما صنعت بهم فكذلك اصنع بمشركى قومك قلت لعله اراد اصنع ان شئت والمراد التخويف
من اصابة مثله من الاستيصال او المراد ما اصابهم من القتل والاسر كما وقع فى البدر وعند الفتح وفى كيف كان
تعظيم للعقاب قوله ولا يفوت عنده شئ من جزائهم هذا من فحوى الكلام وذلك لان مجرد حفظ الاعمال لا يعبأ به
اذا لم يكن للجزاء ولو قال فلا يفوت بالتفريع كان احسن قوله تقديره كمن ليس كذلك اى افالله الذى هو قائم
رقيب كمن ليس كذلك اى من الاصنام والهمزة لانكار مضمون الجملة والفاء للتعقيب الذكرى اى بعد ما
ذكر من الآيات الكريمة اقول امن هو رقيب فيعتبر معنى الفاء قبل همزة الانكار وانما دخلت عليه لصدارتها لا بعد ما
حتى يتكلف فى تفرع الانكار على ما تقدم قوله او عطف على كسبت اى هو على كون المقدر كمن ليس كذلك اما استيناف
اخبار او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية اى بكسبهم جعلهم شركاء لله ولا يجب اجتماعهما حتى يلزم اختصاص كل
نفس بالمشركين قوله اولم يوحدوه عطف على كمن ليس كذلك اى او التقدير لم يوحدوه لكن لا يكون الخبر حينئذ
مقابلا للمبتدأ وان كان الاكثر فى مثله ان يحى مقابلا له ولا بأس لدلالة وجعلوا الخ عليه قوله ويكون الظاهر
فيه اى على التقادير الثلثة يكون لفظ الجلالة موضع الضمير الراجع الى من بان يقال لم يدل به وقوله موضع بانه
خبر كان او الكلام على حذف المضاف اى ويكون وضع الظاهر للتنبيه ووجه التنبيه على ما ذكره ان اصل الجلالة الا له
اى المعبود بالحق قوله تنبيه وفى بعضها تنبيها بالنصب فيكون وقوله عطفا على اسم يكون اعنى لفظ الظاهر يريد انه
كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة وانما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما لكل من له ادنى مسكة واشار الى
وجه التنبيه بقوله والمعنى الخ فان كل احد لا يجد فيهم ما يستحق به العبادة فى الجملة واشار الى ان التسمية ههنا ليست
على حقيقتها لعدم مناسبتها المحل وفى كلام جار الله تخليط حيث قال فسموهم بدل صفوه ثم قال ونبئوه باسمائهم
قوله او بصفات لهم عطف على بشركاء يعنى ان ما اما عبارة عن الذوات او عن الصفات ولم يذكره جار الله ونحو

وعلى الاول يكون المراد بشركاء غير الاصنام وعلى الثاني الاصنام منه

وقوله يستحقون صفة شركاء ولا يعلم صفة اخرى بعد التقييد بالاولى والضمير في يستحقونها للعبادة وفي لا يعلمها
للصفات والمقصود نفيهم بنفي علمه تعالى بهم اذ هو عالم بما كان وما يكون قوله ام تسمونهم شركاء اي بلفظ شركاء فهذه التسمية
غير ما تقدم قوله احتجاج بليغ على اسلوب عجيب بليغ اي مسكت مفحم على اسلوب بلغ غاية الفصاحة وارتقى نهاية
البلاغة فهو معجز لفظا ومعنى فكانه يلقمهم الحجر واعتبر جار الله كونه احتجاجا ايضا في بلاغته وليس به قوله تعالى بل زين
للذين كفروا مكرهم الاية اضرب عن الارشاد والاحتجاج عليهم الى الاعراض عنهم كانه قال دع الاحتجاج اذ لا فائدة
فيه لانه زين لهم مكرهم قوله تمويههم فسر المكر بالتمويه في القاموس موه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس
والمراد ههنا ما ذكره على وجه التفسير له بقوله فتخيلوا الاباطيل ثم خالوها اي تخيلها اول من استن بنيان الاشراك
ثم ظن من قلده حقا فهما من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل بعضهم او الاسناد موزع واقتصر على احد
مفعولي خلت لجواز ذلك اذا دل عليه دليل وبما قررنا ظهر ان اضافة تمويههم الى الفاعل فكذا في مكرهم قوله
سبيل الحق يعني اللام للعهد وكان غيرها ليس بسبيل قوله وقرأ ابن كثير الا قوله بالفتح اختار قراءة الضم
على بناء المفعول لانه المناسب للمعطوف عليه اعني زين اي زين للكل مكرهم وصدوا عن سبيل الحق قوله
اي وصدوا الناس وقيل انفسهم وقيل اي اعرضوا لان صد قد يجيء لازما بمعنى اعرض ولم يذكره لقلته
ولاستلزام الاول الثاني دون العكس قوله وقرئ بالكسر اي على بناء المفعول فان اصله صددوا فاسكن الدال
الاولى فادغمت بعد نقل حركتها الى ما قبلها اجراء له مجرى قيل وبيع وقوله وصد بالتنوين عطف على
المستتر في وقرئ فصد عطف على مكرهم قوله يوفقه للهدى قيده بذلك لوجود الهداية المفسرة بالدلالة
على ما يوصل الى المطلوب من النبي صلى الله عليه وسلم دون التوفيق المفسر بجعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه
قوله بالقتل والاسر اعتبر جار الله ذلك على وجه العقوبة لهم على كفرهم ولا بد من ذلك لانه قد يجيء ذلك بالظلم
ليكون سببا للمغفرة او رفعة لدرجته قوله من عذابه او من رحمته فمن في النظم على الاول صلة واق على حذف
المضاف ومن الثانية مزيدة للتاكيد فلا يلزم تقديم معمول المجرور عليه وعلى الثاني ظرف مستقر حال من واق وصلة
واق محذوفة والمعنى ما لهم واق من عذابه حال كون ذلك الواقي من جهته وهو الرحمة او من رحمته على حذف
المضاف وكلام جار الله نص في الاول ومن في من الله للابتداء على الاول وللتبيين على الثاني ومن في قول المص
او من رحمته على الاول يكون من كلامه لبيان ذلك الواقي فتامل قوله صفتها التي هي مثل في الغرابة المثل في الاصطلاح
هو القول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يتمثل الا بما فيه غرابة ثم استعير لكل حال او صفة لها شان
وفيها غرابة لمشابهتها للمثل في الغرابة وقد اشار اليه جار الله بقوله التي هي في غرابة المثل اي يكون نظيره في الغرابة بحيث ينبغي
ان يضرب بها المثل كما اشار اليه المص بقوله التي هي مثل في الغرابة قوله اي فيما قصصنا قدم الخبر على المبتدا لطول ذيله ولانه

عند اهل السنة

وان كان الخبر جملة منه

الطيبي منه

اي من سبق دخوله او غير نار منه

عطف على قوله كابن سلام لانه قيل كابن سلام من اليهود ومن آمن من النصارى ولعله انما لم ينقل كفلان واتباعه لما لعدم كون بعضهم رئيسا وعدم اتباعه او لكثرة الرؤساء قوله وجه الرد على ما دل عليه كلمه من آمن من النصارى منه

تألب اليه القوم اتوه من كل جانب كذا في القاموس منه

الطرف من السعة قوله على طريقة قولك صفة زيد اسمر اما بتاويل اسمر بالصفة اسم وهو السمرة فكذا في تجري من تحتها الانهار
اي صفتها جريان الانهار فيها فالجملة في معنى المفرد فلا حاجة الى ضمير عائد الى المبتدأ او بتاويل صفة زيد ما يقال فيه اذا وصف
ولا حاجة الى الضمير كما في الجملة الواقعة خبر ضمير الشأن قوله او على حذف موصوف فالمثل على حقيقته اللغوية بمعنى النظير قوله اي مثل
الجنة جنة تجري الى اخره بالجنة الثانية جنة الدنيا قوله دائم اكلها وعدم انتساخ ظلها على سبيل الفرض قوله وقد يجعلان لا ولكن لبيان
فضلها على هذه المعاينة وفيه الانتشار والاكتفاء في النظير بجريان الانهار وذلك لا يناسب البلاغة القرآنية قوله
او على زيادة المثل فهو على حقيقته اللغوية ايضا ولا بعد كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء قوله لا ينقطع ثمرها خصه بالثمر او ليس في جنة
الدنيا غيره ولا ينافي هذا كونه في الموعودة غيره من انواع الاطعمة الغير المنقطعة ايضا قوله وظلها كذلك ظاهره انه معطوف
على اكلها بتقدير خبر اخر قوله لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس اما لعدمها او لوقوعها في طرف قوله تعالى تلك عقبى الذين اتقوا
اي عن الكفر بدليل مقابلته فلا ينافي دخول فساق المؤمنين النار قبل دخول الجنة واحتمال كون بعض الكفار بعكس هذا مسدود
بدليل منفصل وليس الحصر المستفاد من تعريف الخبر كما اشار اليه بقوله لا غير ليس ذلك وحمل المتقين على من اتقى عن المعاصي
ايضا يوجب ترك ذكر كون مآل الفساق الى الجنة من غير ضرورة قوله يعني المسلمين من اهل الكتاب اي التوراة والانجيل وقوله كابن سلام
واصحابه بطريق التمثيل ولذا لم ينقل وكعب واصحابه وقوله ومن امن من النصارى قوله وثمانية باليمن لم يذكره جار الله ولا بد منه
لان الثمانين لا يحصل الا به قوله يعني كفرتهم الذين تحزبوا اه ظاهره ان يكون هذا بيانا للمراد ببعض الاحزاب لكن الموافق لكتب اللغة
ان يكون تفسيرا للاحزاب فان ذلك احد معنييه في القاموس الحزب بالكسر الطائفة والاحزاب جمعه وجمع كانوا تألبوا
وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ويرد على الوجهين لانه لا وجه لتخصيص انكار بعض القرآن ببعض الاحزاب لان حال
الكل كذلك سواء اريد بالفرحين مسلموا اهل الكتاب او عامتهم فالاولى ان يحمل الاحزاب على مطلق اهل الكتاب فيكون المعنى على
الاول يفرح المسلمون منهم بجميع ما انزل ومن الاحزاب اي بعضهم وهم الكافرون منهم ينكرون بعض ما انزل وهو
ما يخالف كتبهم فالمراد بيان حال كافريهم وعلى الثاني يفرح اهل الكتاب مؤمنهم بجميع ما انزل وكافرهم بما يوافق
كتبهم وينكرون غيره قوله او ما يخالف ما حرفوه منها اي ينكرونه بالقول عنادا او الكلام مع من لم يحرفوه
ولا عرفوا ذلك والا فكيف ينكرونه وهم حرفوه ثم الاولى ترك هذا والاكتفاء بالاول لاختصاص الجواب بانما
امرت الخ بذلك قوله وانما ينكرون ما يخالف شرائعكم هكذا في بعضها وفي اكثرها واما ما ينكرونه لما يخالف هو و
توجيهها الى التقدير فجوابه ليس بمنع الاخرة قوله على الاستئناف وقيل على الحال وهو اولى لخلو الاول عن رابط الى الكلام
على ان المامور به تخصيص العبادة بالله تعالى قوله واليه مرجعي للجزاء الاولى ان يضم اليه ومرجعكم كما في واليه متاب مرجع
قوله وهذا هو القدر المتفق عليه تتمة الجواب واخره لكون قوله اليه ادعو الخ من جملة الجواب وفيه فائدة بيان الحكمة
في اختلاف الاحكام وبذلك يحصل الجواب عن شبهة منكري النسخ من اليهود وهي ان النسخ بداء ولا يليق ذلك بالله

فى

وحاصل الجواب منع ذلك وانه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء زمانه قوله ومثل ذلك الانذار يشير الى ان الاول بمعنى المثل
مضاف الى اسم الاشارة وهو كناية عن نفس ما اضيف اليه كما في مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل اى كما انت لا تتخاذل
ف نفعل ذلك الاشارة الى انزال القرآن المدلول عليه بقوله قل انما امرت الآيه وان لنفعل كذلك في الاصل صفة مصدر محذوف
اى انزالا مشتملا على اصول الديانات فهو في محل نصب على المصدر بعد حذف موصوفه هذا ما عليه الشيخان وليس في كلامهما
ما يدل على ان الكاف للتشبيه وانما لم يذهبا اليه كما ذهب اليه اكثر المفسرين لانه يحوجه قوله حكما عربيا
ثم المراد باصول الديانات العبادة لله تعالى بعد توحيده وهو المتفق عليه بجميع اهل الملل والجمع باعتبار انواعها قوله يحكم في القضايا
والوقائع فيكون حكما لبيان بعض ما اشتمل عليه الانزال وهو الاحكام الفقهية الثابتة بعبارة المنزل او اشارته او
اقتضائه كما عرف ذلك في الاصول وفي قوله بما تقتضيه الحكمة اشارة الى ان اختلاف الشرائع في بعض الاحكام انما هو
لحكمة تقتضيه فهذه الآية مع غاية وجازتها تدل على فوائد هي اشتمال القرآن على الاصول الدينية والفروع
الفقهية مع الاشارة الى سبب اختلاف الشرائع الذي يخيل به اقوى شبهة منكري النسخ المفضي الى انكار القرآن قوله
ليسهل لهم فهمه وحفظه اى لطائفة العرب واما لغيرهم فبتعلم العلوم العربية التي يبتني عليها استنباط الاحكام
قوله وانتصابه على الحال اى انتصاب حكما على انه حال من نفس الضمير البارز في انزلناه لا انه مصدر بمعنى فاعل على ارادة
الاستقبال كما اشار اليه بقوله يحكم في القضايا وعربيا صفة له او حال من ضميره او حال بعد حال من البارز وقد مر
نظير ذلك في اول سورة يوسف لا على انه حال موطئة للحال التي هي عربيا وان كانت صفة من حيث الاعراب
كما ظن نعم يحتمل الآية ذلك في نفسها قوله كتقرير دينهم اى ترك دعوتهم الى دين الاسلام وعدم التعرض الى انه منسوخ
فلفظ ذلك في ينسخ ذلك اشارة الى دينهم والى الصلوة والى قبلتهم معا كما في عوان بين ذلك قوله ينصرك
ويمنع العقاب عنك صفتان على اللف والنشر فمآل الجواب الى نفي النصرة والمنع وفيه من حسن التعبير ما لا يخفى
حيث لم يقل يعذبك قوله وهو حسم لاطماعهم اى المراد ذلك لا بعث النبي صلى الله عليه وسلم على الثبات كما هو ظاهر الآية
فانه عليه السلام في شدة الشكيمة بمكان ليس فوقها مكان فلا حاجة الى البعث قوله بشرا مثلك اى رسلا بشرا مثلك لا ملكا
قيده بذلك لكون فيه الاشارة الى وجه الازدواج والاستيلاد والمنكرين عندهم بعنوان ان ذلك مقتضى البشرية قوله
وما صح له حمل نفي الوجود على نفي الصحة لعدم الفائدة في نفيه ثم اكده بنفي الوضع سدا لاحتمال كون المراد
نفي الصحة الشرعية قوله باية تقترح عليه وحكم يلتمس منه حمل الآية على معنييها لغة معا على مذهبه ومن يجوز الحمل
على عموم المشترك وانما حمل عليهما معا لان كلا منهما مطلوبهم وعبر عن الثاني بلفظ الالتماس لانهم لم يقترحوه كالاقتراح
الاول وقوله الا باذن الله اى باقداره على الاصدار في الاول وجعله حكما من احكام الله تعالى في الثاني كما هو سائر
ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم من الاحكام قوله فانه المالك له كله اى المتولي بامر ذلك وفي بعضها فانه الملك له ك

اى القادر القوي عليه قوله ما يستصوب نسخه ذكر هذا وقوله ما يقتضيه حكمة على الابدال من ما شاء لان الاخبار
ب بان المحو والاثبات يتعلق بهما مشيئة الله مما لا يفيد ولهذا يتوهم انهما بمحض مشيئته سبحانه وتعالى ثم ان كلا من الانتهاء
واقتضاء الحكمة يوجد في كل من المحو والاثبات حتى لو عكس الترتيب صح فتعيين الاول للاول والثاني للثاني ليس بمخصص
يوجب ذلك قوله ويثبت ما تقتضيه حكمته اى يجعله مستمر الثبوت ولا ينسخه او يجعل بدل ما نسخه حكما آخر واما كون الحكم
جزءا من المنسوخ او مثله فلا يدل هذه الآية عليه بل ذلك باية اخرى قوله ويثبت الحسنات مكانها يؤيده قوله
الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله ما لا يتعلق به جزاء طعن فيه الاصم بان الله وصف
الكتاب بانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجيب بان المراد صغيرة وكبيرة من الذنوب لكن يقتضي العجب
من امر الله بكتبه ثم محوه سبحانه من يفعل شيئا ويخفي حكمته قوله ويترك غيره مثبتا اى يجعله مستمر الثبوت قوله
او يثبت ما رآه وحده عطف على قوله ويترك غيره اى يمحو ما لا يتعلق بالجزاء ويثبت ما رآه الله اى علمه كائنا
في ضمير قلب العبد عازما عليه من غير ان يتعلم من الخبر فتأمل وتعني وحده انه تعالى يثبته في صحائف العبد من غير اطلاع
الملك وقيل بكتبة الملائكة فيها بان يجعل الله لهم علامة يعرفون بها ما في قلبه صحيحة الثبوت ويحتمل ان يكون المراد
به ما في قلبه من العقايد قوله اصل الكتب يشير الى ان الكتاب اسم جنس اريد به الكثير يعني صحائف الاعمال وفي اطلاق لفظ
الام على اللوح اشارة الى ان فيه غير ما في الصحائف كما اشار اليه في وجه اطلاقه عليه قوله وكيف ما دارت الحال
اعتبر الشرطين معا واجملهما وجعل جوابهما مجموع قوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهذا في الحقيقة دليل الجواب
قع الذي هو فلا تحتفل اى لا تبال باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم على اللف الا انه ذكره تفريعا على الدليل ثم ان الاول
من الشرطين هو الاول لان المراد به القتل والاسر يوم بدر وقد وقع ذلك في حيوته عليه السلام قوله وهذا طلائعه اى
ما وقع للمسلمين من بعض الفتوح اذ ذاك من طلائع الموعود كما ذكره تعالى بقوله او لم يروا انا نأتي الارض الآية قوله
لا غير هذا الحصر مستفاد من انما وفي لا عليك من تقديم الخبر فقوله وعلينا الحساب معطوف على جملة فانما عليك البلاغ
لا على جملة عليك البلاغ كيلا يفيد الحصر الغير المقصود قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض مرتبط بما قبله يعني ليس تأخير
عذابهم الموعود الا لمراعاة اجله المعلوم وايقاعه في وقته المحتوم لا لعجزنا او لا يرون طلائعه ولم خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم مع ان السوق يقتضيه تعظيما لنبيه وقصدا الى نفي الريب عنهم فالمعنى اولا يأملون
انا نفتح ما حول مكة على رسولنا فانتقص بذلك عن قواهم وازيد في بلاد الاسلام فيعلموا انه لا يكون لهم حسن العاقبة
ثم ما قيل نأتي الارض بأمرنا بالعذاب كقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا قوله والمعنى انه حكم للاسلام بالحفظ
د الحكم بذلك والحق عمومه ويحتمل ان يريد انه المعنى المقصود بمنزلة نتيجة الكلام قوله وذلك كائن لا محالة
من قوله لا معقب لحكمه فان قلت يشعر هذا بكونه اعتراضا وقد جعله حالا قلت المراد حاصل المعنى نعم الراجح

ان يكون اعتراضا لشمول النفي لجميع الاوقات بخلافه اذا كان حالا لاختصاصه بوقت الحكم مع ان وقوع الجملة
الاسمية حالا بدون الواو غير فصيح ولهذا اولها بالمفرد فقال بحكم نافذا حكمه قوله فيحاسبهم عما قليل اي بعد زمان قليل
ويتكلف في تفسير سرعة الحساب ليناسب المقام ولو حمل على ظاهره فيكون المقصود دفع استبطاء تعذيبهم على توهم
طول زمان الحساب يعني يحاسبهم في الآخرة للعذاب في طرفة عين كما روي او حمل على ما في الدنيا ايضا بدليل السابق
كان له وجه قوله فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره اي من ايصال الضرر واما ما يرى لغيره فانما هو بتخليقه
فالكل يرجع اليه والمقصود التسلية لنبيه عم والتبشير له بانه في امان من مكرهم وقيل المعنى فلله جزاء مكرهم قوله
فيعد جزائها اي في الدنيا والآخرة وكذا العذاب المعد لهم بدليل قوله وهذا كالتفسير لمكر الله بهم فانه يعم الدنيوي
والاخروي قوله واللام بدل الى فانه لازم النفع قوله فانه اظهر من الادلة جعل اظهار الخوارق الدالة على الرسالة
شهادة من الله عليها وهو فعل في الشهادة قول فاشار الى ان ذلك استعارة لانه يغني غناء الشهادة بل اولى
من القول قوله وما الف عليه من النظم المعجز اختار القول في وجه اعجاز القرآن انه في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة
بحيث لا يقدر عليه البشر وقد يجمع الاقوال فيقال علم الكتاب علم ما فيه من غاية الفصاحة والبلاغة واشتماله على الغيوب
وعلى العلوم الكثيرة ثم ان اريد شهادة هولاء بتحملهم الشهادة فالامر ظاهر وان اريد اداؤهم فالمراد بهم من ترك
العناد وآمن منهم قال صاحب الكشف الكفي هذا العالم ايضا شهيدا بيني وبينكم ولا يلزم من كفايته في الشهادة
ان يؤديها فمن اذاها فهو امين ومن لم يؤد فهو متحمل لها خائن ثم قال وفيه ابلغ تعريض بانكم لو
تنصفون فانتم من الشهداء قوله او علم التورية لو قال والانجيل كان احسن قوله وهو ابن سلام واضرابه قال
ابو حيان لا يستقيم هذا القول الا ان يكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية قلت لا ينافي هذا كونها مدنية
لانهم شهدوا في المدينة والآية لا يقتضي الا وقوع الشهادة منهم في الجملة ولو بالمدينة فالمعنى الاخبار
بان من علماء الكتاب من سيشهد فتامل قوله اي وكفى بالذي يستحق العبادة انما اول الكلام بهذا كيلا يلزم عطف
الشيء على نفسه ويكون عطف الصفة على الصفة فجعل اللام بمعنى الذي واعتبر كون اصله الاله بمعنى عبد كما نظره
في سورة الانعام في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض حتى جاز تعلق الجار به فالمعنى وبهو المستحق للعبادة
فيهما قوله وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو اعتباره معنى الحصر فيه دليل على اختياره كون علم الكتاب مبتدأ قدم
عليه خبره قوله فيخزي الكاذب بالجاء البحة والزاء كانه حمل شهادة الله على غاياتها وهي خزيهم لا على حقيقتها
لعدم كون الكلام ح حجة عليهم قوله والباء للمفعول قيل فالمعنى انه تعالى امر نبيه ان يحتج عليهم بشهادة الله على نبوته
ومعناه اظهار القرآن ولا يعلم كونه معجزا الا بعد الاحاطة بمعانيه واسراره فتبين ان هذا العلم لا يحصل الا عنده
تم بحسبة تفسير هذه السورة بحسن توفيقه والحمد لله اولا واخرا والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واله ظاهرا وباطنا

سورة ابراهيم عليه السلام

قوله اي هو كتاب الر او الله خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب واحتمال ان يريد كتاب خبر الر فيكون لفظ هو كناية
عن الر كما توهم بعيد نعم يحتمله الآية كما ذكر مثله في الاعراف وتركه هنا لان هذه المقطعات على ما اختاره حروف سردت
على نمط التعديد للتنبيه على ان هذا الكتاب المعجز المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف ولفظ هو المضمر كناية عن هذا
المؤلف وعلى الوجه المتروك تكون اسماء للسورة او القرآن وليس في اطلاق الكتاب عليها بأس قوله بدعائك اياهم بيان
لمعنى اضافة الاخراج الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الى ما تضمنه اي من العقائد الحقة لكن ذلك بعد ان يصدقوك
بسبب ما فيه من وجوه الاعجاز المنبه عليه بتصدير هذه الحروف فهو السر في اختيار كون المقطع تعديد الحروف
للايقاظ قوله من انواع الضلال اراد بها اضداد تلك العقائد الحقة التي في تضاعيف الكتاب وفي لفظ الجمع
اشارة الى ان كلا من تلك الاضداد كفر وضلال بخلاف الهدى فانه مجموع تلك العقائد ولهذا افرده قوله من الاذن
الذي هو تسهيل الحجاب اي الذي هو موجب التسهيل لان مفهومه ذلك وعن جار الله انه قال استعار الاذن
للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن
تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه انتهى يعني بطريق الاستعارة المصطلحة دون المجاز المرسل اطلاقا
للملزوم على اللازم كما توهم قوله او حال من فاعله قيل باباه اضافة الرب اليهم لا اليه قلت لا يخفى النكتة فيها
وهي التنبيه على ان اذنه تعالى لذلك ليس الا لكونه ربهم قوله بدل اي صراط العزيز بدل لا ان الجار والمجرور بدل
من مثله وقوله بتكرير العامل اي بتكريره لفظا والا فالبدل مطلقا بتكرير العامل حكما قوله لانه بمقصده الخبر
المنصوب لله والمجرور للصراط وكذا المجرور في قوله ولا يجيب ابله بالباء الموحدة اي من اتخذه سبيلا
وضبط في بعضها بالهمزة فالاضافة بمعنى في قوله لانه كالعلم لم يرد اشتراط العلمية في عطف البيان حتى ينافيه
نفسه في جعله البيت الحرام عطف بيان للكعبة كما توهم بل بيان صلوحه للبيان فان الشرط فيه ان يفيد زيادة
ايضاح لمتبوعه بماله نوع اختصاص به سواء كان علما له او لا وبيان انه ليس بصفة مثل ما تقدم من العزيز
والحميد بالتأويل كما توهم قوله وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج بيان وجه ربطه بما تقدم قوله بنقيض الويل وهو
النجاة قيل فاتصال قوله من عذاب شديد به بالمعنى المذكور ظاهر فلا حاجة الى صرفه للتلفظ بكلمة التلهف قلت
لا خفاء في ان الدليل ح عدم النجاة فالاضافة معتبرة في مفهومه والمضاف اليه خارج فاتصاله باعتبار
المضاف اليه حالا لا يمكن فتامل قوله يختارونها عليها جعل استحبابها مجازا عن ايثارها على الآخرة لان الكلام من لوازم الاول
وكان ان يحملها على التضمين بل هو اولى قوله اذا انتكب اي تجنب وعدل قوله وليس فصيحا فيه ان القراءات كلها متواترة
عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر غير مرة ويجيء صد بمعنى اعرض ثبت في اللغة فلما قرئ يصدون بضم اوله وجب

اي بذات يستحق العبادة
قوله النسفي

ولم يعكس لان الاختيار قد يكون بدون المحبة كما في اختيار المريض شرب الدواء المر على شيء حلو يزيد مرضه

ان يحمل على ذلك وما ذكره من حديث السبعة عن التعدية لا ينافي فصاحتها نعم يجوز ان يكون بعضها افصح
من بعض فكانه تبع الزمخشري في جعله القراآت امورا اجتهادية قوله ويبغونها زيغا ونكوبا عن الحق
اي بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة صرح بذلك في الاعراف في قصة شعيب وذكر هو
وجها آخر بقوله او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة قوله يحتمل الجر صفة للكافرين رد بان فيه فصلا
بينهما باجنبي منهما لاتصال قوله من عذاب شديد بالويل قوله اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل هذا حاصل المعنى
والبعد في الحقيقة للضال لانه المتباعد عن طريق الصواب قوله وصف به فعله للمبالغة اي وصف به على الاسناد
المجازي لم يمثله بجد جده كما فعله جار الله للفرق الظاهر فان في الآية وصف فعل الشيء بوصف الشيء
وفي المثال وصفه بذلك الفعل لكن يجمعهما القول بانه وصف به فعله فهذا نظر جار الله قوله او للامر الذي
به الضلال كالمعاصي فان بعضها فوق بعض فالذي يفوق الكل مثلا كالكفر يوصف بغاية البعد عن
الحق والهدى ثم وثم ويفهم منه ان البعد كما يكون في امر حسي يكون في امر عقلي ويكون في كل منهما قوله
يوصف به لملابسة بان يكون وصفا للشيء بوصف سببه وعلى الاول يكون وصفا لفعل الشيء
بوصف ذلك الشيء قلت ومن ههنا يتبين عدم انحصار علاقة الاسناد المجازي فيما ذكره صاحب الايضاح
هذا ما عليه كلام المص وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا وقد يجعل هذا من قبيل الاسناد الى المصدر فيحمل كلامه
على الاشارة الى ان المصدر الذي يسند اليه الفعل مجازا قد يكون مصدر ذلك الفعل وقد يكون مصدر
ذلك الفعل وقد يكون مصدر فعل آخر يلابسه من افعال فاعله وقد يجعل من قبيل الاسناد الى السبب فان الضلال
سبب للبعد ثم قال جار الله ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد وقال صاحب الكشف على هذا يكون
البعد صفة للضلال حقيقة على معنى بعد عوده وانها هاوية لا نهاية لها يريد انه يكون ح استعارة
من البعد المسافي لبعد الغور فيكون صفة له لا وصفا له بصفة غيره كما في الوجه السابق ثم قال
وعلى قوله او فيه بعد يكون الضلال مستقر البعد بمنزلة مكان بعيد عن الجادة قوله لبعده في نفسه عن الحق
قال والى اشار بقوله لان الضال قد يضل مكانا قريبا او بعيدا والغرض ان بعده عن الحق بعد
لا يوازن وزانه قوله الذي هو منهم وبعث فيهم هذا على الاغلب والا فلوط وكذا يونس عليهما السلام
ارسل اليهم ولم يبعث فيهم على ما روي وقد يقال ان لوطا تزوج فيهم وسكن فيما بينهم واما يونس
فهو من قومه الذين ارسل اليهم فلا ينتقض بهما ثم فائدة هذا التفسير ادخال نبينا عم في تلك الكلية مع
الاشارة الى دفع التمسك بهذه الآية على اختصاص رسالته بالعرب قوله ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم
اي ثم ينقل هولاء القوم ما امروا به ويترجموه بلغة اخرى لغيرهم ان ارسل هذا الرسول ايضا الى

والا فحصه الطلب منهم مع استحالة اعوجاجه وهم عقلاء مجال
ولهذا فسره جار الله ايضا بيصفونها بالاعوجاج في سورة
الاعراف وقال ههنا وان يدلوا الناس على الغطف
التفسيري ليطلبوه
منه

قوم

اذ بين فكان لسانهم غير لسان قوم بعث فيهم كما في هذه الامة وقوله فانهم اولى الناس اليه تعليل لعدم تعكيس الامر
وكون المترجم لهم ذلك الرسول قوله لم ينزل ليبين العرب اذ لم يكلفوا بالعمل بما في هذه الكتب حتى يبين لهم وايضا لا يتم
هذا التبيين ففات الغرض قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي كما ارسلناك ذكره النسفي يريد به الربط لصدر السورة
قوله بمعنى اي اخرج يعني ان ههنا مفسرة بمعنى اي وقوله لان في الارسال معنى القول بيان لذلك لان ان المفسرة
لا تدخل الا على فعل فيه معنى القول وفي شرح اللب لا يفسر ان الا معمولا مقدرا للفظ دال على معنى القول
مؤد معناه نحو وناديناه ان يا ابراهيم فهي تفسير لمفعول ناديناه المقدر اي وناديناه بشيء هو قوله يا ابراهيم
فالمعنى ههنا ولقد ارسلنا موسى بامر هو اخرج قوله او بان اخرج يعني او هي مصدرية على حذف الجار وقوله
فان صيغ الافعال بيان لذلك يعني ان شانها ان تجعل الفعل بمعنى المصدر وصيغ الافعال طلبية او خبرية كلها
سواسية في انسباك المصدر منها ودلالتها عليه فلا ينافي دخولها على الامر فانها ههنا هي الناصبة اي
الناصبة له فيصح ان يوصل بها ان الناصبة اي بالصيغ كلها او باخرج والتانيث باعتبار كونه صيغة
امر وقوله ان الناصبة اي الناصبة للمضارع ولم تقل المصدرية بدل الناصبة مع عموم هذا وعدم كونها
ناصبة ههنا تنبيها على ان شهرتها بالناصبة لا ينافي دخولها على الامر وانها ههنا هي الناصبة لا غيرها قوله بوقائعه
قدمه لرجحانه عليها اورده بصيغة التمريض لان التذكير اكثر استعماله في الانذار والتخويف ثم ايده بالاشتهار فيهم
في هذا المعنى لكن الكل انسب لقوله لكل صبار شكور كما اشار اليه بقوله يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه
فقبيل الوقائع نعم في نفسها ونقم بالنسبة الى آخرين فصح التفصيل او ان ذكر النقم يذكر النعم او هما المراد معا
فاجتزئ بذكر احدهما عن ذكر الآخر وعن ابن عباس رضه ايضا ايام الله نعماؤه فتذكيرها بمعنى جعلها على منهما ولا يخفى
ان في قوله لكل صبار نوع نبوة منه وفي قوله واذ قال موسى لقومه الآية نوع غنية عنه وخص كون ذلك آيات لكل صبار
شكور مع عمومه لغيرهما لانهما المنتفعان بذلك كما في هدى للمتقين قوله اي اذكر نعمته يعني اذ ظرف لغو منصوب بنعمة الله
بمعنى انعامه وقوله ويجوز ان ينتصب بعليكم عطف عليه بحسب المعنى وقوله ان جعلت مستقرة اي ان جعلت كلمة
عليكم ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف حالا من النعمة اي اذكر نعمته حال كونها ثابتة مستقرة ومعنى جعل عليكم
مستقرة جعلها بمعناها بعد حذفها فكانها هي وقد تقرر ذلك في النحو قوله وذلك اذا اريد بها العطية دون
الانعام فانه اذا اريد بها الانعام يتعين كونها صلة له لانه حدث غير مستقر قوله بدل من نعمة الله اي اذكروا
وقت الانجاء فايقاع الذكر عليه مجاز اذ حقه ان يقع على ما فيه اعني النعمة ثم الحاصل ان اذ اما ظرف منصوب بنعمة الله
او بعليكم او اسم منصوب باذكروا او بدل من نعمة الله سوآء جعل عليكم ظرفا لغوا او مستقرا قوله او من ضمير المخاطبين
قال في البقرة او منهما جميعا وتركه ههنا لما فيه من نوع تزاحم الاعتبارين معا ومن شائبة اختلاف العامل

ذكره

وان امكن تأويله بأن العامل في آل فرعون وان كان لفظا من في اللفظ لكنه لفظ انجاكم في الحقيقة وهذا الاحتمال
مع حله يمشي في الوجه الاول ايضا قوله بالذبح والقتل نشر مرتب والانسب التقتيل وتقطه ثم اشارة الى
قوله معطوف عليه الذبح لو قال الذبح لكان اظهر ويعني بما قاله ان العذاب معطوف عليه الذبح على منوال صفة
جرت على غير من هي له والرابط الضمير المجرور والذبح معمول اسم المفعول لاعتماده على اسم ان قوله وهو اى المراد
بالعذاب هنا جنس العذاب الشامل لغير ما ذكر فيكون من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على فظاعته بأنه
فكانه جنس آخر قوله من حيث انه باقداره تأويل لكون فعل فرعون وآله بلاء من الله لبني اسرائيل وفي اكثرها وقع
هذا عقيب قوله تعالى وفي ذلكم وفي بعضها عقيب قوله بلاء عظيم وهو الانسب بالمعنى قوله ابتلاء منه كون قتل الابناء
ابتلاء ظاهر واما استحياء النساء اى استبقائهم البنات فلان بقائهن بعد قتل الابناء من اعظم الرزية وقيل
اعظم الرزء فيما ارى • بقاء البنات وموت البنينا • وما قيل انهم يستخدمونهن بالاستحياء ويفردونهن
عن الازواج وذلك من اعظم المضار فتكلف بيان القصة في ذلك الصنيع قوله ويجوز ان يكون الاشارة الى
الانجاء قال في البقرة ويجوز ان يشار الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما يعني فانه يكون بالنعمة وبالنقمة
قوله من كلام موسى اى لا كلام مبتدأ من الله تعالى لقوله وقال موسى ان تكفروا الآية فهو اما معطوف على نعمة
الله اى اذكروا هذا الوقت او على انجاكم سواء جعل ظرفا او بدلا اى اعلام الله بمزيد النعمة على تقدير الشكر
نعمة منه قوله ابلغ هو من البلاغة يعني لما كان في التفعل من معنى التكلف دل على ان هذا الاعلام كان بحيث
لم يبق معه شبهة اصلا والمقام مقامه فاصاب المحز فيكون ابلغ من آذن الخالي عن هذا قوله بالايمان قال
بالايمان الخالص ولا بد من هذا القيد لان القوم مؤمنون وقد يأول بالثبات على الايمان او نقول الاعتبار
للثاني وذكر الايمان توطئة للتنبيه على انه ملاك الامر وانه لا بد منه في قبول العمل قوله نعمة الى نعمة اى نعمة
منضمة اليها اشار الى ان الزيادة ليست ههنا بمعنى مجرد احداث شيء لم يكن بل بمعنى احداث شيء من
جنس ما كان حاصلا ويشعر به لفظ الشكر ايضا فانه لا يكون الا في مقابلة النعمة قوله ومن عادة اكرم الاكرمين
ان يعوبه الله سبحانه وعفوبه اشارة الى سبب التصريح والتعريض وكلمة ان تحمله على انه ان لو من كان كذلك
مطلقا ان لم يتب ثم من اطلاق ذلك على غرابته قوله فلعلي اعذبكم اورد ما دل على عدم القطع ولم يقل فاعذبكم
لما اشار اليه من ان ذلك يناسب اكرم الاكرمين ولان كفران النعمة لا يستوجب العذاب في عادة الله تعالى بحمل
على التخويف وايضا هو تقدير الجواب من العباد لانه غير مذكور في كلام الله فلا وجه لتقدير ما يدل على القطع
بالعذاب مع احتمال ان يعفو قوله مقول قول مقدر اى قائلا او قال ويؤيده انه قرئ به قوله من الثقلين خص
العموم المؤكد بجميعا بهما لعدم تصور الكفران من غيرهما قوله تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم الآية لعله عليه السلام

كانه قال بالعمل الصالح بعد الايمان

انما قال ذلك لدفع توهم كون الشكر لنفع يعود الى الله مما تقدمه وجواب ان محذوف اى لم تتضرروا ولم ينقص
عنه شيء مثلا وقوله فان الله غني دليل الجواب وقول المص فاضررتم الخ تفريع على هذه الآية وما قبلها لانه
جواب شرط في الحقيقة وما في النظم دليله كما ظن لان ضرر الكفران على الوجهين مستفاد مما تقدم وانحصاره فيهم
من هذه الآية فتأمل قوله من كلام موسى فهو داخل في حيز قل والخطاب لبني اسرائيل يذكرهم احوال المتقدمين
ليعتبروا قوله او كلام مبتدأ من الله والخطاب لاهل عصر محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكر بعد ان بين لهم حكمة ارساله
وانزال القرآن عليه وكيفية ارسال الرسل وحكاية موسى مع قومه قوله جملة اى ملتئمة من مبتدأ وخبر قوله وقعت
اعتراضا اى على مصطلح اهل البيان دون النحاة فانهم يعتبرون فيه التوسط بين المتطالبين بخلاف البيانيين
فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان في مثله توهما منه انحصار الاعتراض فيما قاله النحاة وغفلة عن اصطلاح اهل البيان
صرح بما ذكرنا ابن هشام في مغني اللبيب وقد جعل جملة جاءتهم حالا مما تقدم وحمل على مصطلح النحاة قوله عطف على
ما قبله يعني الموصول او قوم نوح والثاني اوفق بالمعنى والاول اوفق باللفظ وجاز مع دخوله في الذين
من قبلكم باعتبار انه مفسر لقوم نوح وعاد وثمود قوله والمعنى اى على الوجهين ذلك لكن يكون مرجع ضمير انهم و
عددهم الموصول الثاني على الاول ومجموع الموصولين على الثاني ومعنى الاعتراض على الاول الم يأتكم نبأ هؤلاء
الاقوام الثلثة المبين بجاءتهم رسلهم الآية ومن بعدهم لا يحصي عددهم الا الله وذلك بسط عذر لتخصيص هذا النبأ بهم
مع انه نبأ من بعدهم ايضا وعلى الثاني الم يأتكم انباء الجم الغفير الذي لا يحصي عددهم فتعتبروا بها فان فيه
اعتبارا قوله فعضوها فاليد حقيقة والرد كناية عن العض وضمير الجمع في ايديهم وافواههم للقوم قوله او وضعوها
عليها تعجبا او استهزاء فهما على حقيقتهما والضميران لهم ايضا وادرج فيه الوضع اسكاتا للانبياء وفي كلام
جار الله اشارة وقد اغرب في ذكر هذا المعنى بقوله او ضحكا عطفا على عضوها بتأويل او وضعوها عليها
ضحكا وقد اشعر به قوله فوضع يده اليه فيهما على هذا المعنى على حقيقتهما ايضا والضميران للقوم وقوله
كمن غلبه الضحك ناظر الى قوله او استهزاء اى كأنه يرى نفسه انه يضحك على وجه الاستهزاء قوله او اشاروا بها الى
السنتهم الخ فاليد حقيقة والرد مجاز وانطاق هذه الاشارة تقارن قولهم انا كفرنا الخ وقد تجوز التقدم والتأخر
قوله او ردوها في افواه الانبياء ولا يلزمه وصول ايديهم الى افواه الانبياء وما اختاره المص اوجه فتأمل
وقيل الايدي بمعنى الايادي مبنى ما تقدم من الوجوه الخمسة على كون اليد بمعنى الجارحة ومبنى هذا الوجه على
كونها مجازا عن النعمة ثم كل من الايدي والايادي جمع يد لكن الثاني اشهر في كونه جمع يد بمعنى النعمة وكذا قال
بمعنى الايادي قوله اى ردوا ايادي الانبياء فهما مجازان والضمير للانبياء قيل فيه نوع تعقيد والايدي
قليلة الاستعمال في النعم مع ان ذكر اليد والافواه يلائم الجارحة ولذا اورده بصيغة التمريض قوله على انكم

نكتة سعد چلبي

اراد دفع توهم التناقض في قولهم فان قولهم بما ارسلتم به اعتراف برسالتهم فينافي اجبارهم بكفرهم بما
ارسلوا به ثم المراد بما ارسلتم به الكتب والشرايع وبما تدعوننا اليه التوحيد مثلا فلا وجه للاشكال بان الشك
ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا سيما وقد اكدوا بان حتى يتكلف في حله بان الواو في وانا بمعنى او اي
احد الامرين لازم وهو انا كفرنا بالجزم وان لم ترتفع هذا الجزم فلا اقل من ان نكون شاكين واياما كان
فلا سبيل الى الاقرار وعلى تسليم اتحاد متعلقهما يقال الكفر يقابل الايمان تقابل العدم والملكة فعدم
التصديق لشيء يجامع الشك فيه قوله مما الى اي في شك في صحته او في المؤمن به قوله بالادغام اي بادغام
نون الرفع في نون الضمير قوله موقع في الريبة او ذي ريبة على الاول يكون متعديا والاسناد حقيقيا
وعلى الثاني لازما والاسناد مجازيا والهمزة للصيرورة قوله تعالى افي الله شك يعم الشك في وجوده ووحدته
لان فيهم دهريا ومشركا فمعنى افي الله شك يعمهما ايضا وقوله فاطر السموات والارض اشارة الى الدليل
على الوجهين اما على الاول فظ واما على الثاني فلكونه اشارة الى برهان التمانع قوله ادخلت همزة الانكار
على الظرف لخ يعني ان التقديم فيه ليس لافادة القصر بل للاهتمام لان الكلام اي الانكار في المشكوك
فيه وذلك لان المنكر كونه تعالى محل الشك لا نفس الشك فانه غير منكر في مواضع فان قلت ينبغي
هذا التعليل جواز التأخير لولا هذا وليس فان هذا التركيب من قبيل افي الدار رجل قلت المراد لم يجعل
التركيب هكذا حتى قدم وان وجوبا ولم يصنع على وجه اخر فيه لله وهو يحتمل الشك اي لا ينبغي
ان يشك فيه قوله والشك مرتفع بالظرف لوجود عمله مع جواز ارتفاعه بالابتداء ورجح الاول
على الثاني بلزوم الفصل بين الموصوف والصفة باجنبي هو المبتدا على الثاني اذ جعل فاطر السموات
صفة لا على الاول لان الفاعل كالجزء من رافعه قوله يدعوكم الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة
يعني ان المدعو اليه محذوف هو الايمان بقرينة انا كفرنا وليغفر لكم تعليل قصدي وعلى الثاني المدعو اليه
المغفرة والتعليل لازم من غير قصد كانه يدعوهم الى المغفرة لاجلها لا لغرض اخر واراد بالمدعو
المدعو اليه وقد يوجه الفرق بين الوجهين بان ليغفر لكم سبب غائي على الاول فيقدر المدعو اليه
وهو الايمان لان المغفرة ليست غاية لمطلق الدعوة بل للدعوة الى الايمان وسبب حامل على الثاني
كما في قوله دعوته لينا ناني فلا يحتاج الى المدعو اليه قوله وهو ما بينكم وبينه اي حقوق الله قوله وقيل جاء
بمن في خطاب الكفرة لخ قال جار الله وحاصله ان التخصيص الذكري بمغفرة بعض الذنوب لا يدل على
ان بعضا اخر لا يغفر اذ لا عبرة بمفهوم اللقب سيما وللتخصيص فائدة هي التفرقة بين الخطابين اي
التصريح هناك بمغفرة الكل وابقاء البعض هنا على الاحتمال كيلا يتكلوا على الايمان وحده وتخفيفه

لتعدد المتعلق

اختيار ان الكل مغفور من القبيلتين وزيادة من في الكفار للتفرقة بينهما في الخطاب لهذه النكتة والمختار
المص ان المغفور منهما هو البعض لا الكل وترك كلمة التبعيض في المؤمنين لان المفروض تجنبهم عن المعاصي
المتناول لخروجهم عن المظالم وقوله ولعل المعنى فيه اي في التفرقة هو ذلك لا ما قاله ذلك القائل هذا وقد
يحمل العموم في المؤمنين على ظاهره ويجعل جواز مغفرة الكل بعد التوبة من خواص هذه الامة وليس ذلك
بظاهر في غير الحاج والمهاجر فيما قبل الحج والهجرة ثم انه نقض جواب جار الله بقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف فان ما للعموم سيما في الشرط ولا دخل للخطاب في التفرقة ورد بان المعنى الذي ذكره ومن ههنا
ذهب بعضهم الى ان من زائدة للاستغراق وان كان في الاثبات على مذهب الاخفش او للبيان كما نص به الزجاج
في بعض المواضع من تفسيره ثم قال والمقام يقتضي ذلك لان المقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض
كانه قيل ايها الملوثون بادناس الشرك والمعاصي ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليطهركم من انجاس اخباث
الذنوب فلا وجه للتخصيص كيف وسبب نزول قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية على ما روي قصة
وحشي حين اراد ان يؤمن وكذا قصة ايمان عمرو بن العاص تشهد لذلك شهادة غير مردودة قوله مرتبة
على الايمان اي وحده نقض هذا بقوله تعالى يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر
لكم قلت هذا غير ضار في المطلوب اذ يكفيه ترتيبه عليه في بعض المواد فيحمل مثله على ان القصد الى ترتيبه
على الايمان وحده بقرينة الايات الاخر وما ذكر بعده يحمل على الامر به بعد الايمان فتأمل ومعنى اعبدوا الله
وحدوه كما فسر به في مواضع قوله لا فضل لكم علينا اي من حيث الجنس بدليل قوله لبعث من جنس اخر فان قلت
لا ينفي الفضيلة الشخصية فلا يتم كلامهم قلت لعلهم لم يعتدوا بها ومنعوا بلوغ التفاوت بين اشخاص نوع
الى حد يكون الواحد منهم رسولا على من عداه واما قوله يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المرتبة فمحمول على تسليم كفاية
تلك الفضيلة الشخصية قوله لبعث من جنس افضل اي بان يخلق جنسا افضل من الانسان فليس فيه ميل الى الاعتزال
في تفضيلهم الملك قوله او على صحة ادعائكم النبوة هذا اولى مما قبله واليه يشير اقتصاره عليه في قوله حتى يأتي بما اقترحوه
قوله وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنته عليهم لم يرد جواز انه لا يكون لهم فضيلة شخصية على غيرهم
بل لا بد من ذلك وليس المراد بكونها عطائية انها موهبة محضة من غير استحقاقهم لها بفضل على غيرهم بل المراد نفي كونها
موجبا لها الا ترى الى قوله في تفسير قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل
نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها قوله فليتوكل عليه في الصبر تفريع
على تلك الكلية كالنتيجة لها لانه المقصود كما يفصح به قوله وعمموا الامر اي لغيرهم من ساير المؤمنين للاشعار بوجوب
التوكل وهو الايمان قوله وقصدوا به انفسهم يعني ليس القصد الى الامر بالتوكل لغيرهم لعدم اقتضاء المقام اياه بل الى الامر به

ويمكن الجواب عن النقض بان رعاية تلك النكتة ليس بلازم في جميع الموارد فتامل منه

اي الذاهب الى ما ذكر

س

النقض لسعدي چلبي

لان غيرهم من المؤمنين اذا امروا بالتوكل وهم الامة فهم اولى بذلك وهم الرسل منه

لا تفسهم بطريق الاولى هذا ويحتمل انهم ارادوا بالمؤمنين والله اعلم انفسهم للاشعار بالمذكور فيكون قوله و
ما لنا ان لا نتوكل من قبيل الالتفات من الغيبة الى التكلم ثم وجه الجمع بين حرفي العطف الواو والفاء
في قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون قد مر في مثله في سورة يوسف قوله فليتوكل المتوكلون قيل اوله
به دفعا لتوهم التكرار وفيه ان تكريره للاهتمام بشانه غير مستنكر بل انما اوله بذلك لان المتوكل يكون
من يريد التوكل لولا هذا التاويل وهو لا يناسب المقام قوله حلفوا ان يكون احد الامرين ودفع
ان يقال العود ليس فعل المقسم فكيف اقسم عليه ونسخ وشعه وحاصله ان المقسم عليه احد الامرين
وهو نسخ وشعه قوله وهو بمعنى الصيرورة اي الانتقال من حال الى اخرى يعني ليعودن بمعنى ليصيرن
من الافعال الناقصة وفي ملتنا خبره قوله لانهم لم يكونوا على ملتهم قط قد يقال هذا لا يستلزم ان يعتقدوا
كونهم على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة قبل النبوة جاز ان يعتقدوا انهم على ملتهم ولا اقل من التوهم وهو
يكون في صحة كلامهم قوله ويجوز ان يكون الخطاب عطف بحسب المعنى على قوله وهو بمعنى الصيرورة اي ويجوز
ان يكون الخطاب من كل قوم قوم لرسوله ومن آمن به فخاطبوا الجميع ونسبوا العود اليهم مع انتفائه
في واحد منهم بحكم التغليب اي تغليب الاكثر من جنس على اقله ونسبة شيء الى الجميع وجعله ان ينسب
الى الاكثر كما في قصة شعيب عم وفيها تغليب آخر قطعا وهو تغليبه عم على قومه في الخطاب بخلاف
ما نحن فيه فان ذلك التغليب فيه على الاحتمال لاحتمال كونهم حاضرين وقت الخطاب فتامل قوله
على اضمار القول فاوحى بمعنى فعل الوحي قوله او اجراء للوحي الخ فلنهلكن مفعول اوحى بمنزلة مفعول
قال اي ارضهم فاللام للعهد او عوض عن المضاف اليه قوله وقرئ ليهلكن اي على الغيبة من باب الالتفات
وقوله ليخرجن بفتح الياء من الثلاثي قوله اشارة الى الموحى به صح به اذ لو اسم الاشارة مع ان المشار اليه
اثنان ولا حاجة كما في عوان بين ذلك قوله او قيامي عليه وقيل او قيامهم على رؤس القبور اذا بعثوا
ملكا به سنة وتذكروا ما توعد الله به الناس من غليظ العقاب على معاصيهم واضافته الى الله على معنى كونه
بين يديه ذكره النسفي قوله اي وعيدي بالعذاب يعني فحذف ياء المتكلم اجتزاء بالكسرة قوله او عذابي الموعود
يعني ان الوعيد مصدر او فعيل بمعنى الموعود والوعد مستعار للايعاد وفي بعضها الموعود بدل الموعد
قوله سألوا من الله الفتح على اعدائهم هذا السؤال بعد الوحي باهلاك اعدائهم لانجاز هذا الوعد فكانهم
استبطؤه على ان التقديم الذكري لا يقتضي التقدم في التحقق والترتيب مفوض الى الذهن السليم
قوله فان كلهم تعليل للوجهين الاخيرين قوله وقيل للكفرة فيكون معطوفا على قال الذين كفروا قوله
وقرئ بلفظ الامر اي بكسر التاء قوله عطفا على لنهلكن ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار لان الوحي

قوله قطعا وذلك لان قومه غيب هناك لان نظم الآية هكذا قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا منه

من الحكاية دون المحكي اي اوحي هذا وذلك على ان القصد الى انشاء الوعد بالاهلاك دون الاخبار
بذلك قوله فيفتح لهم يعني ان في الكلام ايجازا حذف وها عطف على ذلك المحذوف ولذا لم يدخل عليه فاء
التفريع بل على المحذوف وقوله فافلح المؤمنون لازم الفتح ذكره ليظهر معنى خاب في مقابلة فتح لانه محذوف
من النظم ايضا قوله معاند للحق تفسير للعنيد يعني انه فعيل بمعنى فاعل اي عاند الحق وتغيره بمعاند لكونه
اشهر في هذا المعنى لا ان فعيلا ههنا بمعنى مفاعل كما ظن قوله كما ادعي حيث حصل ما توقعوه لانفسهم للاعدا
مع استلزام ذلك هلاكهم فان قلت اذا لم يكن الاستفتاح من الكفرة فكيف يصح الاخبار بخيبتهم
وهي عدم نيل المطلوب قلت لا يلزم من عدم استفتاحهم من الله عدم كون الفتح مطلوبهم في نفسه
قوله فانه مرصد لها بضم الميم وسكون الراء وفتح المهملة وباللام اي معد لها وفي بعضها مترصد بها
بلفظ الفاعل من التفعل وبالباء قوله واقف على شفيرها في الدنيا لما استوجبوا بكفرهم وضلالهم دخولهم
النار كانوا مدة اعمارهم وان طالت واقفين على شفيرها فاذا ماتوا دخلوها فزمان الوقوف وزمان
الدخول مقترنان بلا فصل فالوراء زماني تشبيها له بالمكاني كما قال جار الله فكانها بين يديه فمعنى في الآخرة
فيما بعد الموت وقوله وقيل من وراء حياته يعني انه على حذف المضاف وهو الحيوة فلا حاجة الى اعتبار
الوقوف على الشفير في لاقتران زماني الحيوة وزمان الدخول وقيل فيكون وراء بمعنى خلف وليس
هذا وكذا ان تحمل قوله فانه مرصد لها على التشبيه ومر لو جار الله عليه ايضا قوله وحقيقته ما توارى
عنك اي غاب واستتر يريد انه ليس مجازا وراء بمعنى امام لكونه من الاضداد كما قال ابو عبيدة وقطرب
بل لانه موضوع لمعنى شامل للضدين كما قال ثعلب انه اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك او قداما
قوله عطف على محذوف وقيل على المقدر في من ورائه جهنم اي يحصل له ذلك ويسقى فيها من ماء صديد قوله
عطف بيان لماء اي على مذهب الكوفية حيث جوزوا عطف البيان في النكرات واما على مذهب
البصرية فهو بدل منه او وصف له اي مثل صديد او لانه يصد عن شربه كما يدل عليه يتجرعه اي يتكلف
جرعه ثم كونه صديدا اما حقيقة او على التشبيه في كمال النفرة عنه وقيل لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد
قوله يتكلف جرعه اي يشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته لكن تشعر قوله فيما بعد
فيطول عذابه بان التجرع ليس منه لهدين بل من الله ليطول عذابه ولك ان تحمل ذلك على مجرد التفرع
من غير ان يكون ذلك باعثا للتجرع قوله تعالى ولا يكاد يسيغه بضم الياء وفي مختار الصحاح ساغ الشراب
سهل مدخله في الحلق وبابه قال وساغه غيره يتعدى ويلزم والاجود اساغه غيره قال تعالى
ولا يكاد يسيغه انتهى قوله وقيل من كل مكان من جسده اي يجد الم الموت من كل اعضائه فالمكان

ظنه سعدي چلبي

نهم

فانه سعدي چلبي

مك

لبس بمعنى الحجة قوله حتى اصول شعره وابهام رجله جميعها وهو الاولى خلافا لجار الله قوله وقيل الآية منقطعة
فالواو استينافية او لعطفه على ويل للكافرين او على خبر قوله اولئك في ضلال بعيد وهو الاوفق الاقرب
لفظا ومعنى وايراده بصيغة التمريض لبعد العهد وعدم قرينة تدل على كونه المراد بالاستفتاح الاستمطار
قوله هي مثل في الغرابة اى كمثل فيها اشارة الى انه مستعار من القول السائر الممثل مضربه بمورده للصفة التي
فيها غرابة للمشابهة فيها اذ لا يمثل الا ما فيها غرابة وشان قوله او قوله عطف على محذوف اى او خبره اعمالهم
كرماد فاعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبره والجملة خبر الاول ورده ابو حيان بان هذه الجملة لا رابط فيها يربطها بالمبتدأ
وليست نفس المبتدأ حتى يستغني من رابط اى كما في الجمل الواقعة خبر الضمير الشان واجاب عنه شهاب الدين
بانها نفس المبتدأ يعني بتأويل مثل الذين بما يقال فيهم اذا وصفوا فلا حاجة الى الرابط كما في قولك صفة زيد
عرضه مصون وماله مبذول وقيل لفظ المثل زايدا ورد بمنع زيادة الاسماء وانما ذلك في الحروف ونقض
بقوله صلى الله عليه وسلم لا صدقة الا عن ظهر غنى قوله وقيل اعمالهم بدل من المثل قال جار الله على تقدير مثل اعمالهم
ولا حاجة الى تقدير المثل ههنا وعلى الوجهين يكون بدل الاشتمال لا بدل الكل على تقدير المثل كما قيل لان مثل
اعمالهم كونها كرماد ومثل الذين كفروا كونه اعمالهم كرماد فلا اتحاد نعم الاول سبب للثاني وتحقق الاشتمال
غير خاف قوله حملته واسرعت الذهاب به يحتمل ان يكون الشدة بمعنى القوة والباء للملابسة كما هاهنا
وان يكون بمعنى العدو والباء للتعدية وهو الاظهر في القاموس الشد العدو وفيه واشتد عدا قوله
اشتدت له الريح اى قوتها قوله وصف به زمانه وقيل اصله عاصف الريح والتنوين عوض عن المضاف اليه قوله
من معرفة الله اى بتوحيده فكان المشرك لا يعرفه وقوله والتوجه بها اليه اى بالصنايع يريد الاخلاص
فيها قوله او اعمالهم عطف على صنايعهم قيل او ما يعم كليهما اذ لا تضايق فانه الغاية في البعد عن طريق الحق
اى بحيث لا يكاد العود اليه من حيث انهم يحسبون انهم على الهدى ثم اسناد البعد الى الضلال وهو للضال
مجازى من قبيل الاسناد الى السبب قوله والمراد به امته كانه قيل الم تروا ابدل ان شاء يذهبكم قوله
على التلوين اى نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد ولهذا بالتلوين لعمومه دون الالتفات
قوله خالق السموات برفع خالق وجر الارض قوله والوجه الذي عطف تفسير لقوله والحكمة وهو حال من المفعول
والباء للملابسة اى ملتبسة بالحق والحكمة قوله يعدمكم اى لا ينقلكم الى عالم آخر قوله ويخلق خلقا آخر مكانكم
اى لا يجئ لمخلوق في عالم آخر الى هذا العالم قوله اصولهم اى من الارض وما ينبت فيها من الاغذية فانها المادة
الاولى وخلق اصل البشر وهو آدم منها والاغذية يحصل منها النطفة واراد بما يتوقف عليه تخليقهم السموات
فان لحركاتها واوضاع الكواكب المذكورة فيها تأثيرا عاديا في المواليد قوله بتبديل الصور بجعل الغذاء نطفة

بتأويل ما قيل فيهم اذا وصفوا

فانه موجب الكشف

كما يدل عليه اسرعت

فان الضلال سبب للبعد

ولولا هذا التفسير لجاز ان يكون حالا من الفاعل اى محقا كما قيل

ثم جعله علقة ثم جعلها مضغة ثم وثم الى ان يتم خلقهم قوله ومن هذا شانه لا يهتدي لذلك الآية قوله لامر الله ومحاسبته
يعني ان البروز من القبور للرائين وان فيه اضمارا واللام للاجل لا صلة البروز وعلى الثاني يكون صلة له لكن بناء على ظنهم
انهم كانوا مستترين عن الله سبحانه قوله كانوا يخفون اى عن الناس ويظنون انها اى الفواحش التي ارتكبوها
تخفى على الله فكأنهم ظنوا ان ما يخفى عن الناس يخفى على الله قوله انكشفوا لله كانه التفت به الى ان انكشافهم
يستلزم انكشافها وهو المناسب لبروزا ثم ان انكشافهم لله عند انفسهم عبارة عن علمهم الآن بانهم كانوا منكشفين
اذ ذاك فتامل وانما كتبت بالواو اى كتبت في بعض المصاحف هكذا الضعفؤا قوله فيميلها الى الواو تفسير للمعنى المراد
بتفخيم الالف ههنا قوله الذين استتبعوهم يعني ان هذا شان الرؤساء وانه من لوازم الرياسة وانما ذكره توطئة لقولهم
انا كنا تبعا لكم في التكذيب وتقديم لكم لتقييد القصر اى تبعا لكم لا لرأينا ولهذا سماهم الله ضعفاء ولا يلزم منه كون
الرؤساء اقوياء الرأى بل هم اضعف منهم رأيا حيث ضلوا واضلوا هذا ولو حمل الضعف على كونهم تحت ايديهم
وتابعين لهم كان احسن قوله للمبالغة اى كانهم نفس التبع او المصدر بمعنى الفاعل اى تابعين وقوله او على اضمار
مضاف اى ذوي تبع اى اتباع قوله دافعون عنا ضمن معنى الدفع وجعله صلة كما هو عادته قوله من موقع الحال اى من شئ
على مذهب كثير من النحاة من جواز تقديم الحال على ذي الحال المجرور وان منعه الاكثرون منهم وقيل لما سد مسده من كما
اعني بعض وكلام المصنف في تقرير المعنى يلايم الاول حيث عرف الشئ ووصفه بالذي هو عذاب الله اذ لا معنى في نحو
بعض الشئ منكرا ثم بيان ذلك البعض بانه عذاب الله قوله هو بعض عذاب الله الضمير للبعض ومن شئ
حتى يكون المعنى بعض شئ هو اى ذلك الشئ بعض عذاب الله كما قاله جار الله اذ لا معنى للقول هل انتم مغنون
عنا بعض بعض عذاب الله وعلى هذا الوجه يكون من عذاب الله حالا مما سد مسده عن شئ آخر غير خلل في المعنى
بخلافه على الوجه الاول كما عرفت قوله بعض الاغناء فمن مزيدة في الاثبات والاصل اغناء شيئا فحذف
الموصوف واقيم الصفة مقامه والبعضية مستفادة من شئ المنكر لا لان من للتبعيض فانها مزيدة
وههنا وجه آخر هو ان يكون من شئ في موقع المفعول به على زيادة من وعلى الوجهين يكون من عذاب الله
ظرفا لغوا قوله جوابا عن ... الاتباع يريد ان قولهم فهل انتم مغنون عنا محمول على التبكيت وهذا ينطبق
الجواب السؤال وقوله اخترناه لكم ما اخترناه لانفسنا اى من النفع في زعمنا وهذا هو النصيحة ليس الا لكن قصرنا في رأينا
ولا حاجة الى حمل الكلام على انهم تركوا الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما قاله جار الله قوله او لو هدانا الله
طريق النجاة لهم قيل عليه ان مطلوبهم هو الاغناء في المستقبل ولو للمضي فلا ينطبق الا ان يجعل لو بمعنى ان
قلت حاصل جوابهم ان طريق النجاة لا يحصل الا بهداية لنا اياه ولو كان هدانا اليه لاغنينا عنكم قبل ان
تطلبوه فتامل ثم ان هذا الجواب منهم مبني على حمل السؤال على الظاهر المتبادر لا على التبكيت قوله مستويان

عليها الجزع والصبر فسواء بمعنى مستو خبر لما بعده ولهذا اثناه وهو في تاويل المصدر والهمزة وام لتقرير معنى الاستواء
جردتا عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء ومالنا من محيص مفسرة لاجمال ما قبلها فكل من الجملتين لا محل لها من الاعراب قوله ويجوز ان
يكون قوله سواء علينا كلام الفريقين واما على ما تقدم يكون من كلام القادة لكن يريدون انفسهم والاتباع او انفسهم فقط على
المعنى الثاني لقوله لو هدانا الله لهديناكم فالوجوه الثلثة لجارية في انتصار سواء علينا الآية لما قبلها مستوفاة في كلام المعرب ايضا
قوله ويؤيده ما روى انهم اي الفريقان يقولون يقول بعضهم لبعض وانما قال يؤيد لجواز ان يكون القائل القادة الا
ان الظاهر كونه الجموع قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الآية روى انهم قالوا له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم
خطيبا ويقول ان الله وعدكم الى الآخر ذكره القرطبي قوله وعدا من حقه ان ينجز يشير الى ان هذا اضافة الموصوف
الى صفته وقيل التقدير وعد اليوم الحق قوله او وعدا انجزه فالوعد لا يتصف بالحق الا وقت الانجاز وعلى المعنى
الاول يتصف به وقت صدوره ايضا وهو الظ وكلا المعنيين يناسب معناه اللغوي والمعنى الثاني انسب به
قوله ووعد الباطل اي بدليل قوله وعد الحق وهو يقابل وعد الحق على كلا معنييه فقوله فاخلفتكم يكون كالتاكيد لوعد
الباطل بالمعنى المقابل لوعد الحق على المعنى الثاني وانما لم يقل في النظم القرآني على المعنى الاول لوعد الحق فوفي حتى
يقابل فاخلفتكم للتعيينة ولانهم شاهدوه وقتئذ قوله كالاخلاف يعني استعير الاخلاف لتبيين الخلف من حيث
ان تبيين الخلف حصل بوعده اذ لولاه لما تبين فكذلك الاخلاف وقلت ان الوعد الثاني مشاكلة عندي لان
قوله لا بعث خبر محض لا يتصور كونه وعدا وكذا الاخلاف مشاكلة لكنها تقديرية فكانه قيل في النظم فوفي
قوله تسلط وقيل حجة على ما دعوتكم قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي على الاستعارة التهكمية في
اهل البيع والاستثناء متصل ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي على اصطلاح النحاة فلا استعارة قوله اسرعتم
اجابتي مستفاد من فاء التعقيب وقيل من السين وفيه تامل قوله فان من صرح العداوة اي لبني آدم
كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية قوله لا يلام بامثال ذلك اي بالوسوسة ونحوها فان ذلك من لوازم
العداوة بل انما يلام عليهم باتباعهم وسوسته بعد علمهم بعداوته المصرحة ولا يلزم منه ان لا يلام الشيطان
اصلا فانه يلام بسبب وسوسته وهو العداوة فتامل قوله اذ يكفي لصحتها الى آخره هذا هو الجواب الذي اجيب
عنه لا ما قالوه في المشهور من انه لا عبرة بقول الشيطان لبطلانه حيث رده الخصم بانه لو كان باطلا
لبين الله بطلانه واظهر انكاره وان كانت الملازمة في حيز المنع قوله على الاصل في التقاء الساكنين قال
جار الله كانه قدر ياء الاضافة ساكنة يعني اعتبر حركته بعد زيادته لانها طارية على نفس الحرف خارجة عنه زايدة
عليه قوله لما فيه من اجتماع يائين اي للزوم ذلك اذا اجرى هذا الاصل وبهذا يخرج الجواب ايضا عن الاعتراض
الثاني فتقرير المطلب سند وتحريره افيد قوله مع ان حركة ياء الاضافة الفتح اي على انها ههنا اصل آخر يعارض

وهو الثبوت

في سورة الاعراف

ذلك الاصل ويجري اذا لم يوجد مانع من اجراء ذلك فبالاولوية اذا وجد لكن التحقيق فيه منع كونه محلا لهذا الاصل مسندا
بلزوم المحذور ولا تسليم ذلك ودعوى رفضه لذلك المحذور كما هو الظاهر من كلامه قوله او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة قبل الخ لغة
بني يربوع يقولون فيّ كانهم لم يتحرجوا مما ذكر من المحذور فيزيدون ياء اجراء لها على حكم الهاء والكاف حيث زادوا على الهاء الواو
وعلى الكاف الالف والياء في ضربتهو واعطيتكاه في خطاب المذكر واعطيتكيه في خطاب المؤنث فالاصل في قراءة حمزة اثبات
ياء بعد الياء المشددة نحو بمصرخيي فحذف الياء الزائدة تخفيفا واكتفاء بالكسرة قوله اي كفرت اليوم باشراككم قبله باليوم
وقال النسفي يحتمل هذا وجهين الاخبار عنه ذلك بانه كان يتبرأ من ذلك في الدنيا والثاني بانه يتبرأ من ذلك يوم القيمة
انتهى ولعل المص حمله على انشاء التبري يوم القيمة قوله اي كفرت بالذي اشركتمونيه فالمراد بيان وجه نفي الاصراخ منه
وعلى المعنى الاول نفي امتنانهم عليه بضلالهم بسبب اضلاله حين استشفعوا على ما روي قوله حين يتعلق بكفرت ودلم
للتعدية بتعليل قبل قوله او ابتداء كلام من الله يؤيده القراءة بلفظ المتكلم قوله متعلق بقوله تحيتهم رده ابو حيان بان
معمول المصدر لا يتقدم عليه واجيب بان المراد التعلق المعنوي والعامل ما دل هو عليه اي يحيون باذن
ربهم قيل انما لم يعلقه بادخل على الالتفات او التجريد كما قاله ابن جني لان قولك ادخلته باذني كلام ركيك
لا يلايم بلاغة التنزيل ووجه بان المراد تشريفه وتبشيره وفي الالتفات الى ربهم من النكتة ما لا يخفى الى اضافة
والاحسن ان يتعلق بخالدين ولا محذور قوله كيف اعتمده ووضعه اي كيف قصد مثلا وصنعه وقال في سورة
البقرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم وقع شيء على اخر والمفهوم منه ان المراد من ضرب الخاتم ختم
شيء به والمفهوم من كلام جار الله هناك ان المراد صنعه واتخاذه قوله اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ابو حيان
فيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه واجاب عنه شهاب الدين بان فيه اضطرارا الى تقدير محافظة على ملح هذا
المعنى الخاص قوله وهو تفسير له اي على طريقة قولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس فالمراد
بالمثل التشبيه التمثيلي دون الاستعارة التمثيلية قوله بدلا من مثلا لا يخفى عليك انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة
طيبة الا بضم مثلا اليه كيف ومثلا مقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره قوله وان يكون احد مفعولي
ما تقدم من الوجوه انما هو على تعديته الى واحد على ما فسره وقد يجعل متعديا الى اثنين اما بتضمين معنى جعل
او باجرائه مجراه كما اختاره لانه جعل واتخذ واعترض عليه بان الله ضرب لكلمة طيبة مثلا لا كلمة طيبة
مثلا واجيب بان المثل بمعنى المثل او التقدير ذات مثل او لها مثلا قوله وقد قرئت بالرفع على الابتداء
وكشجرة خبره فيكون تفسير الضرب الله مثلا ويحتمل ان يكون الجملة خبر المبتدا محذوف اي هو هذا الكلام
واما جعل الجر لكلمة طيبة وكمثل صفة لها فيحتاج الى التاويل او التقدير كما سبق قوله واعلاها الشجرة
لها فروع لا فرع ولما وحده فسره باعلاها اي رأسها ثم جوز ان يراد به فروعها لكونه اسم جنس

لعدم وجوب اعتبار حركة
بعد الزيادة

اي تشبيها لها بها في ان كلا منهما
ضمير على حرف واحد

مستغرق لاضافة الى ما لها فرد وع فحيث لا عهد يحمل على الاستغراق والافنان جمع الفنن بفتحتين اى الغصن وجمع
الجمع افانين قوله والاول على هذا لجرى النبات على ما هى له والثانى ابلغ من حيث تكرر الاسناد وقيل من حيث جعل الشجر تا
بحسب اللفظ فهو من المبالغة لا من البلاغة قوله وفقه الله لاثمارها قيل على تقدير كون المراد بها النخلة على ما روى الطلع
والبسر والرطب والتمر فهو دائم لا ينقطع فلا حاجة الى تقييد كل حين بما ذكر قلت التقييد لاعطائها الثمرة لا لاكلها والابناء غير
دائم فالتقييد لازم قوله كمثل شجرة يعنى فيه حذف المثل بمعنى الصفة العجيبة لا الاستعارة التمثيلية ففيه اشارة الى ان تلك
الصفة بلغت فى الغرابة الى حيث يحق ان يضرب بها قوله الشجر من اصله قوله فالكلمة الطيبة اى على تقدير عمومها قوله
وروى ذلك مرفوعا اخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال رسول
صلى الله عليه وسلم اتدرون اى شجرة هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هى النخلة قال عبد الله بن عمر والذى انزل اليك
بالحق لقد وقع فى نفسى انها النخلة ولكنى كنت اصغر القوم لم احب ان اتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ذكره السيوطى فى كتابه المسمى بالدر المنثور فى التفسير المأثور وذكر فيه ايضا انه اخرج الترمذى
والنسائى والبزار وابو يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال
اتى رسول الله عم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة حتى بلغ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها قال هى النخلة ومثل كلمة خبيثة
حتى بلغ ما لها من قرار قال هى الحنظلة قلت على هذه الرواية يكون تفسير الشجرة الخبيثة بالحنظلة مرفوعا ايضا وبناء فى بعضها
ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها شجرة لم تخلق على وجه الارض ثم ان اطلاق الشجر عليها من باب المشاكلة والافى
نجم لا شجر القاموس الكشوث ويضم نبت يتعلق بالاغصان ولا عرق له فى الارض قوله وشجرة فى الارض روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو المناسب لوصفها باتيان اكلها كل حين قوله تعالى بالقول الثابت قيل هو صلة الذين
آمنوا اى آمنوا بالتوحيد الخالص اى وحدوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل صلة يثبت اى يثبتهم بالبقاء عليه
وقيل يثبتهم فى القبر بسبب مواظبتهم على هذا القول قوله والذين فتنهم اصحاب الاخدود مجرور معطوف على زكريا
وقصتهم مسطورة فى تفسير سورة البروج على احد الوجهين هناك تلعثم فى الامر تمكث فيه وتأنى قوله وروى انه عليه السلام
فعلى هذه الرواية يكون المراد بالآخرة القبر لانه اول منزل من منازل الآخرة قوله ثم تعاد روحه فى جسده اى لا كما فى حال حياته
حتى يترتب عليه لوازمه على انه لا يجب ذلك كما فى حال النوم قوله بالاقتصار على التقليد فالآية قائمة عليهم والظاهر ان ذلك ليس كلى وحلته
فهم على خطر عظيم اللهم ثبت قلبى على دينك قوله بان وضعوه مكانه لا بان تركوه واخذوا الكفر مكانه فالتبديل لغوى لا عرفى
وحملها جار عليه وحمل الكلام على التشبيه قوله تاركين لها محصلين الكفر بدلها فالتبديل عرفى وبين نفس النعمة وبين الكفر بها
وفى البقاء لانه متقدم فى الحدوث على زوال النعمة قوله ووسع عليهم ابواب رزقه جمع الكل فى سلك فاصاب
وفصله جار الله فقال او اصابتهم به ح ولعله حمل كفرانهم على الاول يعنى كفرانهم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى الثانى يعنى

ما يقابل الشكر كما نص بذلك بعض شراحه والمص جعله على الكل بمعنى ما يقابل الشكر لان الايمان به صلى الله عليه وسلم
شكر والكفر به كفران وترك الشكر فقابل قوله فقحطوا اقحط الناس واقحطوا على بناء الفاعل اصابهم القحط وقحطوا
واقحطوا على بناء المفعول قليلان كذا فى القاموس قوله الذين شايعوهم فى الكفر صفة للقوم وضمير شايعوهم و البارز
للذين احلوا فالذين بدلوا النعمة صناديد اهل مكة ورؤساؤهم قوله اى داخلين فيها تفسير على الوجهين فقيده بمقاسين
د بالتقييد لان نفس الدخول حصل بالحلول ولو اكتفى بالتقييد كان اوجز فان صلى النار كرضى يجى بمعنى قاسى حرها
صرح به صاحب القاموس قوله لما كانت نتيجة قيل عليه كون الضلال نتيجة للجعل لله اندادا غير ظاهر بل هو متحد معه او لازم
لا ينفك وانت خبير بان الكلام فى المشركين وهم لم يعتقدوا اداءه الى الضلال عن لزومه له وعدم انفكاكه عنه
بل زعموا انه اهتداء لا ضلال وقد قصدوه لكن ترتب عليه خلافه لانه من لوازمه فى نفسه على ان المراد بالنتيجة ما يترتب
على الشىء اعم من ان يكون من لوازمه اولا قوله جعل ذلك كالغرض اى فادخل عليه اللام على الاستعارة التبعية قوله
بشهواتكم اى المعروفة اللازم للنوع فيقابل عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات اشارة الى ان التمتع
به لا يكون من قبيل الشهوات قوله بان المهدد عليه اعنى التمتع كالمطلوب اى لهم لكونه مفضيا الى المهدد به
اعنى كون مصيرهم الى النار الذى هو كالمطلوب لهم الاصلى كانه قيل تمتعوا فانه يوصل الى مطلوبكم هذا وقوله اولى
الامرين عطف على بان المهدد عليه وكذا قوله وان المخاطب عطف عليه وقوله ولذلك علله اى ولان المخاطب
المذكور هذا ووجه آخر للتعليل انه اذا كان مصيرهم الى النار البتة ولا يكون ذلك فى عادة الله الا باتيان
يفعلوا ما يستحقون لها به وهو التمتع بالشهوات ولذلك امرهم بذلك لا لكليهما كاتيان البتة وهو
ان المعنى تمتعوا لانه قضى وقدر ان مصيركم اليها البتة فلا فائدة فى التأخر والتخلف عنه ثم يحمل على التعليل سلكه
وجعله غيره جواب شرط محذوف هو ان دمتم على ما انتم عليه قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا الآية بعد تهديد
الكفار بالتمتع بلذات الدنيا امر المؤمنين بخلافه بكلا نوعى العبادة وخص الصلوة من بين العبادة البدنية
لانها كبيرة الا على الخاشعين والانفاق يتناول الجهاد فكانه قيل اتعبوا انفسكم اقيموا الصلوة بابدانكم و
انفقوا فى اقامة دينى ومواساة عبيدى اموالكم قوله خصهم بالاضافة اى خص العباد المؤمنين اى ميزهم
عن غيرهم بالاضافة الى نفسه والجملة لتعنونهم بالعبودية وتخصيصهم بالمؤمنين والاضافة مدخل فى حصول
الفائدتين ومبنى الكلام على كون الكفار مخاطبين بالشرائع قوله ومفعول قل محذوف هكذا فى اكثر وفى بعضها
مفعول قل قوله يدل عليه جوابه وهو يقيموا الصلوة قوله فيكون اى يكون جعل يقيموا وينفقوا جوابا للقول ابلغ
وبذلك خرج الجواب عما قيل لا يلزم من قوله لهم اقيموا ان يفعلوا وحاصله ان الكلام على التشبيه والمبالغة و[illegible]
ايضا بان الكلام مجمل يحمل على الاكثر وبان المراد بالمؤمنين المخلصين منهم ولا شك فى امتثالهم ثم معنى الكل

على وجوب السببية التامة في الجواب وليس كذلك بل يكفي فيه الافضاء اليه في الجملة وههنا كذلك وقوله جواب
جزان وقوله وانه عطف على لا ينفك والضمير المنصوب للامر قوله ويجوز ان يقدر بلام الامر عطف بحسب المعنى على قوله
ومقول قل محذوف يدل عليه جوابه اي او هو يقيموا بتقدير اللام او على قوله يدل عليه جوابه اي او هو مقول
القول لا جوابه قوله ليصح تعلق القول بها اي كونها معمولا للقول فعلى هذا يكون عدم مامورا بالامر لهم بطريق
الغيبة دون المواجهة وقد رجح هذا على الاول بقلة الحذف وقال ابو علي انه مضارع صرف عن الامر
الى الخبر ومعناه اقيموا فلا حذف ورد بانه كان ينبغي ح ان يثبت نونه الدالة على اعرابه واجيب
بانه حذفت نونه تخفيفا على حد حذفها في قوله عم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقال
ابن عطية هو جواب قل وهو بمعنى بلغ اي بلغ وادّ اليهم امري يقيموا فلا حاجة الى الحذف ولا الاتحاد بين
الشرط وجوابه قوله وانما حسن في ذلك الاولى حذف انما قوله معا مبين مقامها بضم الميم فيهما الاولى اسم المفعول
والثاني اسم المكان قوله لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه اما في الفعل والفاعل نحو ائتني اكرمك او في الفعل
نحو اسلم تدخل الجنة او في الفاعل نحو قم اقم قيل لم لا يجوز ان يكون ذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم
من كان هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي يقيموا اقامة مقبولة نافعة قوله اذا كان الفاعل
واحدا بخلاف ما اذا تعدد كما اذا كان ضمير يقيموا لغير المخاطبين مثلا قوله اي انفاق سر وعلانية يعني انهما
في الاصل مضاف اليهما المصدر اضافة موصوف الى الصفة ثم حذف المصدر واقيما مقامه واعربا باعرابه
وقس عليه الوجهين الاخيرين قوله او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة الخ وهو يوم القيمة يعني
انه يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وقصارى انفاق ما لك قبل ذلك اليوم وانما ينتفع فيه بالانفاق
لوجه الله قبله والفرق بين الوجهين انه على الاول ينفي نفس البيع والخلة فيه وعلى الثاني ينفي نفعهما
والمراد بهما ما وقع في انفاق المال قبله والمقصود الحث على الانفاق لوجه الله في الدنيا قوله تعالى وانزل
من السماء اي من جهته او السحاب او انزل منه الى السحاب ثم منه الى الارض على ما قيل قوله تعيشون به بيان
لمعنى اللام في لكم قوله يشمل المطعوم والملبوس اي على معناه اللغوي وهو ما ينتفع به قوله بيان له رد هذا بان
بان التي للبيان وانما تجيء بعد المبهم واجيب بانه اراد ذلك من حيث المعنى لا الاعراب فان قلت لم لا يكفي حمله
ان يكون الرزق من جنس الثمر او غيره في الاحتياج الى البيان قلت المراد بالرزق ههنا ما يساوي الرزق
ايضا فلا ابهام فيه من تلك الحيثية وفي الجوان من للتبعيض فان ما ينتفع لنا بعض الرزق لا كله قوله
فينتصب العلة اي اخرج من الثمرات انتفاعا بها قوله في معنى رزق في القاموس رزقه الله اوصل اليه رزقا
فكان اخراج الثمرات ايصال الرزق وبه يظهر الوجهان قوله الى حيث توجهتم متعلق بتجري واعتبر هذا النظر

معنى التفعيل قال ابو حيان والنطوي في تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح والفلك بالضم السفينة ويذكر
وهو للواحد والجمع كذا في القاموس وهو ههنا جمع لتانيث تجري قوله تسخير هذه الاشياء اي الفلك والانهار
جمعهما باعتبار انهما جمع واعتبر معهما مثلهما والمراد بتعليم كيفية اتخاذها الهامه بها او التمكين والاقدار عليها
قوله بدايان في سيرهما اي من داب في عمله جد وتعب والكلام على التشبيه او من الداب بمعنى الشان والعادة
والمراد دوامهما على ما ذكر ولا شك ان ذلك قوله اي بعض جميع ما سألتموه يشير الى ان من للتبعيض
ومن كل مفعول ثان لآتى وانما حمله على التبعيض ليفيد ان المؤتى بعض المسؤول ولو حمل على ابتداء الغاية
يخلو الكلام عن هذه الافادة ثم لفظ كل لاحاطة الاصناف كما اشار اليه بقوله من كل صنف فان
الاحتياج بالذات الى الصنف والنوع لا الى الفرد بخصوصه لكن لما كان اتيان النوع باتيان الفرد منه
قال بعض من كل شيء سألتموه شيئا اي من افراد كل صنف سألتموه بعضا بيانا لحاصل المعنى فقوله
شيئا هو المستفاد من كلمة التبعيض في النظم ومن قوله من كل شيء لا تبيد وبهذا التقرير سقط ما قيل وحمل من
على التبعيض يفضي الى اخلاء لفظ كل عن فائدة زائدة لان ما نص في العموم بل يوهم اتيان البعض من كل
فرد يتعلق به السؤال ولا وجه له انتهى قوله فان الموجود من كل صنف بعض افراده قلت يستفاد
منه ان كل ما دخل تحت الوجود مؤتى لنا وصل بنا اولا وانه المراد من البعض المؤتى نظرا الى الافراد
الممكنة فيكون معنى الآية واتاكم بعض افراد الاصناف التي سألتموها دون ما عداه من الافراد الممكنة الغير
الداخلة تحت الوجود وانت خبير بانه ليس فيه كثير معنى واعترض عليه ايضا بان الكلام في ان المحصول بعض
المسؤول فكونه بعض المقدور لا يجدي نفعا في بيانه واجيب عنه بان الثاني يستلزم الاول ويدل عليه
فان الموجود بعض افراد الاصناف المذكورة قوله ولعل المراد الى انما حمله على ذلك ادخالا في المؤتى ما اوتي من غير
سؤال واما اتيان ما لم يحتج عليه فلا ضير فيه لان الآية لا تنفيه ولا حاجة الى ادخاله فيه في مقام الامتنان
قوله ومصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله قوله ويجوز ان يكون ما نافية اي على هذه القراءة
ان يؤتى لاحد من كل شيء ما لم يسأله فيفوت عنه اثبات ايتاء ما سألوه كما هو مفاد القراءة
المشهورة فلا توافق بين القراءتين ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله ولا تطيقوا عد انواعها او لا
بذلك كيلا تتحد الشرط وجوابه لكن لو حمل الاول على الارادة كما في آية الوضوء لاندفع ذلك لكن يفوت
هذه المبالغة قوله بان تعرضها للحرمان اي بترك الشكر قوله بلدة مكة يعني ان اللام للعهد قوله ذا امن لمن فيها
يعني ان الآمن من فيها لا هي فآمن ههنا من باب النسب كلابن وتامر وقال في البقرة او امنا
اهله كقولك ليل نائم يعني انه اسناد الى المكان مجازا كما في ليل نائم لكن الى الزمان قوله وبين قوله اجعل

الفائل ابن كمال پاشا

هذا بلدا آمنا اى فى سورة البقرة قوله فى الاول اى فيما فى هذه السورة ازالة الخوف لان محط الفائدة هو المفعول الثانى
لانه بمنزلة الخبر وقوله وفى الثانى اى فيما فى سورة البقرة جعله من البلاد الآمنة فلت حاصل الفرق انه سال اولا بما فى البقرة
وقت اسكان الذرية فى الوادى جعله بلدا اليمكن التعيش فيه وذا امن فاستجيب فى الاول دون الثانى ثم سال ثانيا بما فى هذه السورة
ولهذا عرف البلد فهذا يقتضى كون ما فى البقرة مقدما ولا يضره ذكر قصة الاسكان هنا دون البقرة ثم لا اشكال
فى عدم الاستجابة فى الثانى فى ذلك الوقت لحكمة اقتضته فلا حاجة الى التقصى عنه بحمل الاول على امن الدنيا والثانى على امن
ولا بان الدعاء الثانى صدر قبل استجابة الاول وذكر بهذه العبارة ايماء الى ان المسؤول فى الحقيقة هو الامن والبلدية
لانه عراه بعد الاستجابة خوف ثم ان مبنى ما ذكره من الفرق على كون الاشارة بلفظ هذا فى البقرة الى المكان وجوز
هناك كونها الى البلد فيجوز ان يكون البلدية ح ايضا مسؤولة هذا كله على تقدير تعدد السؤال وقد يحمل على وحدته
ويجعل الاشارة فى هذه السورة الى ما فى الذهن قبل تحقق البلدية وقد يحمل على الوحدة ويجعل السؤال بعد تحقق البلدية
ويجعل قوله اجعل هذا بلدا آمنا من قبيل كون رجلا صالحا فالسؤال يكون بعد الاسكان بمدة لا فى ذلك الوقت
قوله وقرئ واجنبنى اى بقطع الهمزة من باب الافعال فالهمزة ليست للتعدية والمعنى على الكل ثبتنا وادمنا
على اجتناب عبادتها قاله جار الله قوله وهو بظاهره لا يتناول احفاده اى اولاد اولاده هو جواب ما قيل ان كثيرا
من بنيه عبدوا اصناما يعنى قريشا فلم يستجب وحاصل الجواب ان المراد بنوه من صلبه وقد يجاب بان المراد من
كان موجودا من الكل وقت الدعاء وقد استجيب وقد يقال لعله تعالى استجاب فى بعض دون بعض ولا نقص فيه قوله وزعم
ابن عيينة الخ يعنى لو سلم انه عم اولاده ما يتناول احفاده فهم ما عبدوا اصناما ورد ذلك بان الله تعالى حكى عن
عبادتهم الاصنام فى مواضع جمة من كتابه العزيز فلا ينكر بالاستدلال منكر والايثار بلفظ زعم وقيل ان قوله لا ينال
عهدى الظالمين دل على ان فيهم من هو كذلك وكذلك قوله ومن كفر فامتعه قليلا وفيه ان ذلك لا يستدعى
عبادتهم الاصنام كما لا يخفى قوله ويسمونها الدوار هو بفتح الدال وضمها وتشديد الواو وتخفيفها الكعبة وصنم
القاموس هو كرمان ويضم الكعبة وصنم ويخفف وعن ابن الانبارى كانوا فى الجاهلية يدورون حوله اسابيع
يتشبهون باهل مكة قوله باعتبار السببية يعنى ان الاسناد مجازى ولا يجب ان يكون لكل مجاز حقيقة ولعلهم ضلوا
بانفسهم من غير اضلال للغير واسناده الى الله فى القرآن بمعنى خلق الضلال قوله اى بعضى يعنى ان من للتبعيض
وقوله لا ينفك عنى يعنى ان الكلام على التشبيه فى ذلك وقيل من اتصالية كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض قوله ابتداء او بعد التوفيق للتوبة يعنى ان اطلاقه يتناول الوجهين فى العصيان الكفر ففيه دليل على جواز
مغفرة الشرك لكن الوعيد وهو قوله لا يغفر ان يشرك به دل على عدم وقوعه وقد ذكر مثله فى آخر المائدة فى قوله
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا هو التفسير المناسب للمقام وقد يقال فانك غفور تستر عليه ذنبه رحيم تمهله

فلا تعاجله بالعذاب فيمنع الدلالة على ما ذكر ثم يقال الترديد المذكور فيه هدم مبنى تلك الدلالة وقد اشرنا الى ان او ليس
للترديد بل للتنويع والتعميم قوله اى بعض ذريتى جعل للتبعيض هو الظ فمفعول اسكنت مذكور وقوله فحذف المفعول
اى على الوجهين فمن ذريتى صفة لذلك المحذوف ومن يحتمل التبعيض والتبيين فان الذرية لغة ولد الرجل
فهى اسم جنس يتناول القليل والكثير وهو المراد ههنا لقوله وهم اسمعيل ومن ولد منه اى على الوجهين ولا ذرية
غير اسمعيل واولاده فيصح التبعيض والتبيين اولاده فاطلق عليه الذرية باعتبار ما سيكون فتامل قوله
ومن ولد منه لم يقتصر على اسمعيل كما فعله البعض لقوله ليقيموا اولاده تاويل ليقيم هو اولاده واولاده بعده
فى ثوانى الحال كان له وجه وقوله متضمن لاسكانهم اى سبب لسكناهم فكانه اسكنهم ايضا قوله فانها حجرية وقيل لعدم
الماء وينتقض بزروع البرارى لكفاية المطر قوله الذى حرمت التعرض له ذكره جار الله لتوصيف البيت بالمحرم
وجوها اربعة وجعلها المص ثلثة وترك الثالث مما ذكره جار الله لاندراجه فى الاولين ثم على الوجه الاول يكون
المحرم صفة سببية والحرمة على معناها الشرعى وعلى الاخيرين على معناها اللغوى ح غير ان يكون الثانى على التشبيه
كما قاله جار الله ولذلك سمى عتيقا وقيل لقدمه قوله ودعا بهذا الدعاء وفى اكثرها ولو دعا اى لو ثبت ذلك
وقوله فلعله جواب لو والمقصود توجيه قوله عند بيتك المحرم اذ لا بناء اذ ذاك فلا يكون الاسكان عنده
وحاصل التوجيه ان المراد الاسكان عند موضع البيت وكونه موضعا له اما باعتبار ما كان فان البناء كان
موجودا قبل الطوفان ثم ارتفع وقت الطوفان او باعتبار ما يؤل اليه فان ابراهيم عم بناه بعد الاسكان فى
ذلك المكان قوله فناشدته بالله آلله امرك بهذا فقال نعم فقلت اذا لا يضيعنا آلله فرجعت
وقوله فاخرجها الى ارض مكة اى بامر الله بذلك كما هو المروى والا فمجرد التوكل لا يجوز مثله وجرهم بضم الجيم و
الهاء وسكون الراء حى من اليمن هى اصهار اسمعيل تزوج منهم وكانوا اهل بواد الطاعون او من القحط
فسكنوا مكة قوله وهى متعلقة باسكنت اى المذكور لانه الظ من كلامه ولقوله وتوسط اى بين الفعل ومتعلقه
والظاهر الذى ذكره بقوله للاشعار بانها المقصودة اى دون الغرض الدنيوى وقيل من قوله بواد غير ذى
زرع لدلالته على انه لا غرض دنيوى فى الاسكان وقيل من تقدير متعلق مؤخر لقوله ليقيموا اى ليقيموا اسكنتهم
واستدل على عدم تعلقه بالمذكور بتخلل ربنا بين الفعل ومتعلقه وانت خبير بان هذا دليل تعلقه بالمذكور كما
مر لا لعدمه ثم هو لمجرد التاكيد الاول فلا يمنع تعلق ما بعده بما قبله ولا ينافى صدارته وكل من هذه الثلثة وان كان
فى المقصود الا ان غرض المص هو الاول كما هو ظاهر السياق قوله كانه طلب منهم الاقامة وطلب الشئ ممن ليس
بموجود وقت الطلب ليس بمستبدع كما فى اكثر الخطابات التكليفية قوله اى افئدة من افئدة الناس وقيل او
ذوى افئدة او الافئدة مجاز من اصحابها فمن للبيان قوله لازدحموا اى على سبيل الظن لان الجمع المضاف الى المعرف

يفيد الاستغراق والظاهر قبول دعائه قوله او للابتداء قال ابو حيان لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه ليس لها فعل يبتدأ به الغاية
ينتهي اليها ولا يصح جعل ابتداء الافئدة من الناس واجيب بان فعل الهوى للافئدة مبتدأ لغاية ينتهي اليها الا ترى
الى قوله اليهم وفيه ان الابتداء في من الابتدائية انما هو بفعل تتعلق به من لا مطلقا وان جعلناها متعلقة بتهوى
لا يظهر لتأخره ولتوسط الجار بين مفعول اجعل وجه وقد تعالى هي للابتداء لكن لا للبيان ابتداء الجعل والشجر اي في المثال
لان الظرف مستقر ولا يخفى ما فيه والوجه ان يجعل من فيهما للتبعيض قوله وقرئ آفدة اي بالمد بقلب الهمزة الفا بعد
تقديمها على الفاء ونقل حركتها اليها قوله اسم الفاعل اي تانيث آفد من افدت الرحلة اذا عجلت وعلى الاول
يكون جمع فؤاد ايضا اصله افئدة خففت بالحذف بعد القاء حركتها الى ما قبلها لتحركها وكون ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا
كما هو القاعدة وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين رد هذا بان جعلها بين بين انما يكون اذا كانت متحركة وما قبلها الفا
نحو سائل وقائل يعني فيما اذا كان ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا وليس هنا الا التخفيف بالحذف وفي بعض كتب علم القراة
وحكى فيه وجه آخر هو بين بين وهو ضعيف جدا انتهى قوله ويجوز ان يكون من افد اي الذي بمعنى عجل فافدة تانيث افد
على وزن فرح وخشن قوله مع سكناه واديا لا نبات فيه يعني ان مطلوبه جلبها من الآفاق لا انباتها قوله سرنا
كما نعلم علننا تفسير على وفق النظم لا ما قاله جار الله السر والعلن من غير اضافة الينا ثم انه ذهب الى ان ما نعلن
مذكور على انه مقيس عليه لا على الاخبار بانه معلوم الله تعالى بعد الاخبار بان سرنا معلوم له ولهذا قدم مع ان
التاخير يناسب التدرج فتأمل قوله والمعنى انك اي المعنى هذا بالنحوى قوله منا بانفسنا صلة كل من اعلم وارحم
يشير الى انا قد تشتبه بعض احوالنا لا هو وقد نظن ان هذه مصلحة وليست بها وقد نفرض انفسنا الى ايراد
المعاصي وهو ينهى قوله وقيل ما يخفى من وجد الحرقة فما موصولة وعلى الاول مصدرية والوجد بفتح الواو وسكون الجيم
الغم وسوء الحال والانف من حزن قوله تعالى وما يخفى على الله الآية اتمام لكلام الله تعالى قاله على سبيل الاعتراض او من كلام
ابراهيم على الالتفات وعليهما فهو كالدليل لما قبله يعني لا يخفى عليه شيء ما فيعلم سرنا وعلننا قوله وانا كبر آيس يعني على
الكبر حال سواء جعل على بمعنى مع كما اختاره جار الله وعلى بابها والاستعلاء مجازي كما ذهب اليه البعض وفيه انه يدل على استعلاء
على الكبر والاصل العكس كما في قوله وعلى ذنب وقولك على دين قوله انه ولد اسمعيل لتسع وتسعين سنة وقيل لاربع وستين
واسحق لسبعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشر سنة قوله العامل عمل الفعل في اللباب هو
دليل سيبويه على ان فعيلا الذي للمبالغة يعمل عمل اسم الفاعل وان كان قد خالفه جمهور البصريين والكوفيين
قيل والمحتمل لا يكون حجة ويجوز ان يكون هو من اضافة ضارب زيدا امس كما قاله البعض اي قد سمع دعائي اولى
للاستمرار في الازمنة ويشترط العمل ارادة الحال والاستقبال والاستمرار ينافيه قوله او الى فاعله قال ابو حيان كيف يجوز
هذا والمتعدي من الصفات لا يضاف الا الى المفاعيل وقد جوزه الفارسي بشرط الامن من اللبس نحو زيد ظالم العبيد

اذا علم ان له عبيدا ظالمين وههنا اللبس حاصل واجاب عنه شهاب الدين بان اللبس ههنا ايضا منتف لان المعنى
على الاسناد المجازي قلت وايضا كونه مضافا الى فاعله ليس الا على الاحتمال مع احتمال ان يكون مضافا
الى مفعوله وعدم اللبس انما يشترط في اضافته الى فاعله على القطع فتأمل قوله وسأل عنه الولد يعني حيث قال
رب هب لي من الصالحين وقد اشعر ههنا بذلك لانه يستدل به عليه ومقصوده ثم بيان اجابته تعالى
حين وقع الياس منه ثم مراده تعالى بتوسيط حكاية حمده السابق بعد ذكر دعوته الثاني بيان انه ثم كما جاء
على نعمه وان ذلك من ديدنه قوله معدلا لها من اقام العود اي جعله قويما لا اعوجاج فيه والكفي به من معاني
اقامة الصلوة المذكورة في اول البقرة روما للاختصار واختار هذا المعنى لكونه اظهر لانه اشهر كما ذكره هناك
فان قلت من تلك المعاني المواظبة عليها وقد جعله ههنا قيدا للاول فما وجهه قلت لعله ذكرها لدلالة العدول
من الفعل الى الاسم لا لانها معنى الاقامة قوله او وتقبل عبادتي قيل لكن الانسب ح دعائنا ليشمل عبادة وذريته
قوله وقد تقدم عذر استغفاره لهما اي في اواخر التوبة فان قلت المتقدم عذر استغفاره له لا لهما قلت
لعل المراد لو تقدم عذر استغفاره لهما ههنا حيث قال ولو الوي بلفظ التثنية هذا على تقدير كفرها وقال
الحسن انها مؤمنة ولعل المص من قال بكفرها وعلى التقديرين لا اشكال في الاستغفار لهما ولو لمعصيتها فتأمل
آدم وحوا هذا بعيد جدا قوله او اسند اليه قيامهم مجازا هكذا بلفظ او وفي بعضها بالواو والظاهر انه بمعنى او
والمراد به تثبيته وقيل هو كناية عن نهي حسبان ان يعاملهم الله معاملة الغافل بترك تعذيبهم وقوله من اية
مطلع اي من يتيقن انه مطلع وقوله والوعد عطف على تثبيته فقد ادرج الوجه الثاني لجار الله في الاول
واحتج اذ لا لطف لمجرد الامر بالتثبيت بدون هذا عليل الواو فيه بمعنى او كما توهم وقوله بانه معاقبهم
اشارة الى ان نفي الغفلة عما يعملون كناية عن عقابهم بما عملوا من نقير وقطمير وقوله لا محالة مستفاد من
النون المشددة قوله او لكل من توهم غفلة فالكلام على حاله قوله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم قيل
فيكون الخطاب عاما يعني لكل ظالم ومظلوم ولا يخفى جريانه على الاولين ايضا اذ على اختصاص الخطاب به ثم ايضا
لا يخرج عن التسلية والتهديد كذا في الكشف قوله يؤخر عذابهم يشير الى ان ايقاع التاخير عليهم مجاز وان ههنا حذف
مضاف قوله اي تشخص ابصارهم اضاف الابصار اليهم فجعل الالف واللام عوضا عن المضاف اليه ليوافق السابق
واللاحق فقوله مهطعين حال مما دل عليه قوله الابصار قيل او هو مفعول فعل محذوف اي تراهم مهطعين وقيل
الاولى ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص فيه بيان حال عموم الخلائق ثم قيل خلا يرد علينا
هذا توهم التكرار على التفسير الثاني لمهطعين قلت لا محيص عن شبه التكرار وتوهم بقوله لا يرتد اليهم طرفهم فالاولى
ان يحمل ذلك على التاكيد والاهتمام ولعل المص اختار المعنى الاول لخلوه عن التكرار ولهذا قدمه وان توقف علمه

فيه رد لسعد جلبي

بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة

وانما الاشكال في قوله وقد تقدم عذر استغفاره لهما

لا انه منها عامل بكونه المخاطب والمراد تثبيته سعدي جلبي

فانه لسعدي جلبي

يعني ان التفسير ... عليهم

بانه لا يناسب المقام وكذا فسر تشخص الابصار بعدم قرارها في اماكنها اي عدم عودها الى اماكنها لذلك
والا ففي القاموس شخص بصره فتح عينيه وجعل لا تطرف وما فسره به لازم لذلك وقوله واصل الكلمة هو
الاقبال على الشيء يريد انه مشترك بين معنييه قوله بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف قال في النمل الطرف
تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف وصف برد الطرف
والطرف بالارتداد فههنا جوز الوجهين كما ترى فمعنى عدم ارتداد طرفهم اليهم عدم رجوع تحريك
اجفانهم ولما كان هذا كناية عن بقاء عيونهم مفتوحة على حالها ذكره بدله بقوله بل بقيت عيونهم الخ
قوله من الظلمان هو بالكسر والضم جمع ظليم بالفتح وهو المذكر من النعام والجؤجؤ بالهمزة وضم الجيمين كهدهد
الصدر وجمعه الجآجئ قوله وهو مفعول ثان لانذر والايقاع مجازي وقيل فيه حذف المضاف اي عذابه
قوله اخر العذاب عنهم يعني في الايقاع تجوز وفي الكلام تضمين الرد اي الى حد من الدنيا قريب
وما ذكره تفصيل للمعنى مع الاشارة الى ما قلنا وقوله او اخر ناظر الى كون المراد باليوم يوم الموت
والاول ناظر الى كون المراد يوم القيمة قوله تعالى اولم تكونوا الآية الواو فيه والله اعلم للعطف على محذوف
والتقدير مثلا الستم ولم تكونوا وتوسط كان يدل على تكرر ذلك القسم منهم قوله على ارادة القول اي لا ان
تكونوا الى الا مالكم من زوال كما يتبادر فذلك من كلام جار الله والقائلون هم الملائكة كما قال ابو حيان وقيل
هو الله قالوه توبيخا وتشنيعا وقيل هو نبيه قوله ومالكم جواب القسم وقيل هو ابتداء كلام من الله جوابا
لقولهم ربنا اخرنا الخ اي مالكم من زوال عن هذه الحالة ورجوع الى الدنيا وجواب القسم هو قولهم
لا يبعث الله من يموت فتقدم الكلام عند قوله من قبل قوله او دل عليه اي لا قول ههنا ولا قسم حقيقة
الا دلالة الحال عليه قوله واصل سكن اي الذي بمعنى اللبث والاقامة ان تعدى بفي لكن قد يستعمل بمعنى
التبوّؤ الذي هو سكون خاص فيستعمل بدونه في قوله من احوالهم اي بينا لكم من احوال الامثال فالامثال
جمع مثل بمعنى الشبيه وقوله اي بينا لكم انكم مثلهم بيان ان المراد من تشبيه الحال تشبيه ذويها بذويها
في تلك الحال وقوله او صفات ما فعلوا الخ عطف على قوله من الاحوال فالامثال جمع مثل بفتحتين بمعنى
الصفة العجيبة فتامل قوله المستفرغ فيهم جهدهم مستفاد من ليزول منه الجبال او من اضافة مكرهم لان انتصابه
على المصدر يقتضي ان يكون منكرا فلما اضيف الى ضميرهم افاد مكرهم المعروف الكامل وقيل لان
اضافة المصدر يفيد الاستغراق وقوله لا لابطال الحق لان المكر لا يكون الا للشر وهو ههنا ابطال الحق قوله فهو
مجازيهم عليه يعني ان المراد ذلك لا مجرد الاخبار بان مكرهم عنده قوله او عنده ما يمكرهم به فالمصدر
مضاف الى المفعول قال ابو حيان هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه والمحفوظ انه لا يتعدى

اي من لوازم معناه

الى المفعول به بنفسه قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وتقول زيد ممكور به ولا يحفظ ممكور بسبب كذا ثم ان
اطلاق المكر في هذا الوجه على فعل الله اما بطريق المشاكلة او التجوز اطلاقا له على جزائه او الاستعارة له حيث يأتيهم
من حيث لا يشعرون كما قاله جار الله وقوله وابطاله لم يجعله وجها آخر لعدم المنافاة يعني فعل لهم ما يحصل به هذا
قوله مسوى لازالة الجبال جعل كان ناقصة محذوفة الخبر هو هذا واللام متعلقة به واليه ذهب البصرية وقيل الخبر
هو اللام مع مجرورها واليه ذهب الكوفية وقد يجعل تامة وقيل ان نافية وعلى الاول شرطية للوصل والواو للحال
او للعطف على محذوف على اختلاف في مثله اي ان لم يكن وان كان مكرهم وجوابه محذوف اي فالله مجازيهم قوله
مثل لامر النبي اي مستعار له وتنبيه على انه في المتانة بحيث يحق ان يضرب به المثل وعلى الاول هي جبال
الدنيا وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة قوله ليزيلوا ما هو كالجبال فيكون الجبال ايضا استعارة وقرأ الكسائي
لتزول بالفتح والرفع فالجبال جبال الدنيا ولا استعارة ايضا قوله ومعناه تعظيم مكرهم كما ان اداة ان شرطية وقد اشار
اليه ثم انه استشكل كونها نافية لمنافاته قراءة الكسائي لدلالتها على عظم مكرهم ودلالة كونها نافية على
حقارته واجيب بعدم المنافاة فان عدم ازالة الجبال بمعنى آيات الله لا ينافي ازالة جبال الدنيا قلت
فيه انه جعل آيات الله شبيهة بجبال الدنيا في الثبات بمكانها حيث استعير لها فكانت مثلها في الثبات
بل ادون منها ثم نفي ازالتها اياها فانتفى ازالة جبال الدنيا بطريق الاولى فينافي ازالتها اياها الثابتة بقراءة
الكسائي فالاشكال باق بحاله قوله مثل قوله اي وعده مثل وعده في قوله وقد يحمل الوعد على ما في قوله وعند الله مكرهم
فانه وعد بالمجازاة كما قرره قوله ابدا اما بانه لا يخلف الوعد اصلا اي من حيث انه لما قدم المفعول الثاني صار كان الكلام
تم عند لفظ الوعد وبرز الكلام في صورة الاطلاق ثم ابتدئ رسله فكانه قيل خصوصا رسله قوله بدل من يوم يأتيهم
اي اذا اريد به يوم القيمة قوله او مقدر باذكر المقدر هو لفظ اذكر ويوم مقدر به وحكم عليه بذلك بملابسة ان النصب
بتقديره وقوله او لا يخلف عطف على باذكر اي او بلا يخلف قوله لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده قيل ان
وما بعدها اعتراض فلا يكون به فاصلا قوله وعليه بدلناهم جلودا غيرها يعني بان يخلق مكانه جلدا آخر وليس فيه محذور
تعذيب جلد غير مجرم لان العذاب حقيقة ليس الا للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها ثم انه ذكر في النبأ
كون الآية من قبيل التبديل في الذات بصيغة التمريض واختار كونها من باب التبديل في الصفة بان يعاد ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كما في بدلت الآية قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب وحاصله
جعل النضيج غير نضيج قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ذكره في الفرقان بقوله بان يثبت له بدل كل
عقاب ثوابا يعني انهم يجازون بمآثرهم الجاهلية وما عملوها سمعة ورياء وهي سيئات بعدما اسلموا حسنات
فعين الجزاء باقية والمختلف الصفة كذا في الكشف وفيه ايضا وكذلك عين المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه

ولا تجعله كلام المص في الفرقان

بانه حسنة وذكر المص في الفرقان وجوها اخر بها يكون الآية من قبيل التبديل في الذات ق ولا يبعد على الناظر بل هو بعيد
لاستلزامه كون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن وقد ثبت في الكلام انهما مخلوقتان فلتسلم الذي يثبت خلق كلها ولعلهما
بعضها ق على الاشعرية قوله تعالى مبناه على ان ليس يومئذ غير الجنة والنار ق لا يستغاث لاحد الا عجزه اي حتى يرفعه قهرا ولا ينافي
ذلك ثبوت الشفاعة للانبياء ق تعالى مقرنين في الاصفاد حال من المجرمين والرؤية بصرية وقيل او مفعول ثان والرؤية
علمية والاول اظهر من القرن يتخشن وهو حبل شدبه بغيران ق بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال اي يقرن صاحب كل عقيدة
فاسدة مع من يشركه فيها ق كقوله واذا النفوس زوجت لم يذكر هذا في معانيه التي سيذكرها في سورة التكوير
او قرنوا عطف على قرن بعضهم بعضا ق او مع ما اكتسبوا من العقايد فان تلك العقايد في الوجه الاول هو الجامع بين
المقرنين وهنا نفس احدهما فكانه لا يلتفت الى تبريهم عن عقايدهم الفاسدة وافعالهم الكاسدة ثم كونهم مقرنين
على هذا معنوي وكون ذلك الاقران في الاصفاد تمثيل وعلى الاولين حسي وقيل المراد مع جزاء ما اكتسبوا او جعل
عقايدهم اجسادا ظلمانية فالقرآن حسي ايضا ق او قرنت ايديهم وارجلهم بها ولعله انما لم يكتف به واعتبر قرانها
الى الرقاب لكونه الماثور ق والصفد القيد وقيل الغل القيد للرجل والغل لليد او العنق وبسبب سلامته يدل على
استعمال الصفد لكل منهما لا محالة وقوله في البيت بعض بساعد جبر يد بعد جبر او صفة لصفاد او حال من جبر اي جابر
بعض على ساعده تارة وعلى ساقه اخرى لتخلص من الوثاق ق وجاء قطران لغتين فيه اي جاء بكسر القاف وسكون الطاء
وبفتحها مع سكون الطاء فكانه اختار التي هي فتحهما وهي المعروفة ففي كلامه الغاز ففيه ثلث لغات قرئ الاخيرتان
منها واما الاولى فقال شهاب الدين لم يقرا بها فيما علمت ق كالقميص يشير الى ان السرابيل استعارة ق بين
القطر ابين قطران الرطب والقيمة ق وعن يعقوب قطرآن اي بتنوينين في كلمتين ق والجملة حال ثانية اي جملة سرابيلهم
من قطران حال ثانية من الضمير في مقرنين او جعل في الاصفاد حالا من ضميره ايضا او حال اي ابتدائية ان جعل متعلقا
بمقرنين ففيه لف ونشر من غير ترتيب ق وقوله من الضمير تنازع فيه حال وحال وكون الجملة الاسمية الحالية بالضمير وحده غير
فصيح انما هو اذا لم يكن تاويلها بمفرد وان اول به فلا كما في كلمة فوه الى في اي مشافها وهنا ماول بمتلبسين بقطران
ق تعالى وتغشى وجوههم النار عطف على الجملة المتقدمة فيكون حالا في المعنى ايضا ق اي وتغشاها لانهم لم يتوجهوا الى
الحق او حذف حرف التفسير كما في بعض النسخ ق كما تطلع على افئدتهم اي على احد التاويلين في سورة الهمزة ق اي يفعل
بهم ذلك اي يتغير في النظم ق لانه اذا بين ان المجرمين ثم لا حاجة الى التكلف بان يراد بنفعل بالمجرمين لاجل انه
اراد ان يجزي كل نفس ما كسبت ق ويتعين ذلك اي العموم ان علق اللام ببرزوا اي على احد الوجهين فيه وكان
مختاره وهو ان يكون الواو فيه للحال والضمير للخلق مطلقا لا للعادين فقط ذكره ابن العادل هناك ق لانه لا يشغله
حساب عن حساب فاللام في الحساب للاستغراق والمراد المجموع لا كل واحد وقد يعمم بان لا يشغله شان وينتبه لها

والمقصود نفي ان يسرح بعضهم عند اشتغال بمحاسبة الآخرين ولا بالمحاسبة على المعتاد بتاخير العذاب
من قبله ولا تحسبن الله اي الى ههنا من تحميل الابتداء والتبيين عطف على محذوف وقيل الواو زائدة فكون اللام
متعلقة بالبلاغ وقيل هي لام الامر قيل هو حسن لولا قوله وليذكر لنفيس لفظه قال شهاب الدين ولا محذور فانه يسلب
معطوفا على ما تقدم ح بل متعلق بفعل مقدر اي وليذكر انزلناه تم تعليقنا على تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم يوم الخميس
خامس شهر اول الربيعين لسنة اربع وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية الهلالية
الاشارة الى آيات السورة اي باعتبار ثبوتها في اللوح ولذلك اشير بما وضع للبعيد والكتاب هو
السورة خص المراد به ههنا وجوز في النمل ارادة اللوح ايضا واعتذر في تركه هنا بان حمل الكتاب المطلق على غير
اللوح اظهر واذا اعقب بالمبين فعلى اللوح ايضا وكذا القرآن بطريق الحقيقة اللغوية او المجاز العرفي اطلاق اسم الكل
على الجزء او بطريق الحقيقة على اصطلاح آخر وهو ان يكون اسما للقدر المشترك بين الكل والجزء ويجوز عنده ان يراد بهما
المجموع المنزل فالمعنى آيات السورة آياتهما ولا يلزم كونها مجموع آياتهما وتنكيره للتعظيم كما ان تعريف الكتاب للتعظيم
ايضا اشار اليه بقوله كتابا كاملا والى الاول بقوله بيانا غريبا فاشار الى ان التفخيم للجنس ووصفه المذكور فكونه
فيه اشارة الى وجه التغاير بين المتعاطفين ورمز الى انهما لما استقلا بالكمال في الافادة قصد قصدهما فعطف احدهما
على الآخر فالغرض من ذكر الذات في الموضعين الوصفان كذا افاده صاحب الكشف ثم انه عكس الترتيب في النمل فقال
آيات القرآن وكتاب مبين لمجرد المشية لا بترجيح جاعلي حاشية كذا قال جار الله هناك وقال المص قدم الكتاب باعتبار
الوجود وآخره في النمل باعتبار تعلق علمنا به فانا انما نعلم ثبوته في اللوح من القرآن اذ لا طريق له سواه واما وجود
الالفاظ فبعد وجود الكتابة فيه بتبين الرشد من الغي هذا يلائم كون المراد بالقرآن المبين السورة لان هذا حالها
وفي النمل وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام وهو الملائم لكون المراد بالكتاب المبين القرآن فعلى الوجهين يكون
المبين من ابان المتعدي ولك ان تجعله من اللازم بمعنى الظاهر في الاعجاز او معانيه حين عاينوا حال المشهور انه حين
يخرج فساق المؤمنين من النار ذكره السيوطي في الحديث المرفوع باسانيد صحيحة على زعم انفسهم لم يرجوا خروجهم منها
منها ما رواه عن ابي موسى الاشعري باسناد صحيح عن النبي عليه السلام لانه اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم
من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا
كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيتفضل الله لهم بفضل رحمته فيأمر فيخرجون من النار ح يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقراء
عاصم ربما بالتخفيف اي تخفيف الباء مع ضم الراء واشار بالواو الى انه اختار في النظم القراءة بالضم والتشديد فحصل ان فيه ثلث
لغات مقروءة وفي كلام جار الله ان المقروءة اربع رابعها بالفتح والتشديد وهي متروكة في كلام المص وفي اللباب وباتصالها
بتاء التانيث قرا طلحة بن مصرف وزيد بن علي ربتما فالمقروءة خمسة وفيه ثمان لغات بعضها مقروءة لا كلها وفي معنى اللبيب

قال ابن حجر الهيتمي ان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة وثبت بطاعتها لوحق
ما عاقبهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان
يوفقهم لاضداد ما سلف منهم او بان يثبت لهم بكل عقاب
ثوابا انتهى كلامه ملخصا

فيه ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التانيث ساكنة او متحركة
ومع التجرد عنها فهذه اثنى عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله وحقه
ان يدخل الماضي على ما هو بآبائه للتقليل المتيقن بعدها كان الموضع محتملا للكثرة وذلك في الماضي وقوله لكن لما كان المترقب
حوادث عن ... المجوزين دخوله المستقبل الآية وقد يجاب ايضا بان التقدير ربما كان يود فحذف كان لكثرة الاستعمال
وفي شرح اللباب الصحيح جواز استقبال فعلها لقوله فان اهلك فرب فتى سيبكي على مهذب رخص البنان
وقيل ما نكرة موصوفة اى بالجملة التي بعدها والعائد على ما محذوف والمعنى رب شيء يوده الذين كفروا يعني فلم يكن
داخلا على الفعل فلا يلزم تركه حقه فلم يحتج الى الاعتذار بالتأويل المذكور قوله كقوله ربما تكره النفوس البيت ... فيه
بجواز ان يكون ما كافة ومن الامر متعلقا بتكره ومن للتبعيض اى تكره بعض هذا الامر والضمير عائد اليه او الى الامر فيه
ان هذا مع انه خلاف الظاهر مناقشة في المثال فلا يجدي قوله ومعنى التقليل فيه كانه رجح كونه وصفه للتقليل واشار
الى جواب سؤال نشأ منه وهو ان ودادتهم كثيرة فما معنى تقليلها وحاصل الجواب ان المراد ليس نفي التقليل حقيقة
بل مجرد الاخبار بوقوع الودادة وفائدة صيغة التقليل ما ذكره من النكتة وليس المراد انها مستعارة للتكثير كما ظن
وان اشعر بذلك كلام جار الله في سورة التكوير نعم قد يجاب عن اصل السؤال بانها مستعارة لذلك ولكن التقليل
التقليل انما هو بالنسبة الى اظهار الودادة لا الى نفس الودادة على ما مر في رواية الاشعري قوله وقيل ...
فالتقليل على اصله فلا حاجة الى تأويله قوله تمنوا ذلك اختار ان لو ههنا للتمني وهو لا وجه وقيل مصدرية بمنزلة ان ...
من يراه فالجملة في تأويل المفرد مفعول يود وعلى الاول مفعوله محذوف اى الاسلام وقيل امتناعية ...
وجوابه محذوف اى لسروا وكذا مفعول يود اى النجاة قوله والغيبة في حكاية ودادتهم هذا مبني على
كون لو للتمني قوله كالغيبة في حلف بالله ليفعلن يعني ان القصد الى بيان المحلوف عليه لا الى بيان قولهم ...
قوله دعهم امر لهم بترك النهي عما هم عليه بتأويل الترك بكف النفس او بحمل الامر به على الامر بغايته مجازا او ...
كلام جار الله حيث قال حتى يأمرهم بما لا يزيدهم ... وقد يؤول بان ليس المراد ان ذلك في هذه الآية بل في قوله
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ولا بأس فان القصة واحدة فان قلت كيف يكون يأكلوا ويتمتعوا جوابا للامر
على التأويل الاول وغاية له على الثاني مع انه لا سببية بين ترك النهي وبين اكلهم وتمتعهم فانهم يأكلون و
يتمتعون سواء ترك نصحهم او لم يترك قلت مبنى الكلام على ظن النبي صلى الله عليه وسلم السببية بينهما وجودا ...
واما كون النصح غير نافع في ترك الاكل والتمتع والتوغل فيهما فيستفاد من هذه الآية فلا اعتبار قوله عن ...
للمعاد كانه لم يذكره جار الله للعلم به قوله والغرض اقناط الرسول اى لا حقيقة الامر بالترك حتى لو لم يتركهم كان
غير ممتثل قوله وفيه الزام الحجة اى في ذرهم الزام الحجة تعذيبهم بانهم بلغوا في شدة شكيمتهم حد ... قوله

والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية تبع الزمخشري في جعلها صفة للقرية ورده صاحب المفتاح بان الوصف ليس موضعا
لحرف العطف للاتحاد بينه وبين الموصوف والعطف يقتضي المغايرة بل هي حال منها وانما لم يتقدم على ذيها
لان المعنى على قرينة من النفي واجيب بانه ان اريد ان الواو تجرد لصوق الصفة بالموصوف كما في سبعة وثامنهم كلبهم فلا نسلم انتفاء
هناك في كون الجملة صفة مع الواو وكلام ابن عباس رضي هناك مبني على هذا وكفى به قدوة كما في الجملة الواقعة حالا مع الواو
وهي ما مر واذا علم جاز هذا جاز ذاك وبهذا يتم الجواب عن كلام صاحب الكشاف لكن يبقى ان ما نحن فيه مبني على جواز كون ما بعد الا
وعن الاخفش انه لا يفصل بين الصفة والموصوف بالا ولعل الشيخين خالفاه في ذلك وكأن المص اراد بقوله لكن لما شابهت
صورة الحال انهاش بهتها في التفريع فان التفريع يكثر في الاحوال قوله وتذكير ضميرها اى في استأخرون وكذا جمعه لذلك
كما ان تأنيثه مع افراده في اجلها للحمل على اللفظ قوله نادوا به النبي عم قيل ولا يبعد ان يكون النداء من الله سبحانه ...
له عما نسبوه اليه من اول الامر وفيه انه لا يلايم ما يكون قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزائهم قوله حين يدعي
ان الله ... لا حين يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي لان ما بعده انما يلايم الاول قوله للمعنيين اى بالا لا معا
وقوله او للعقاب عطف على ليصدقوك قوله بالباء والمسند الى ضمير اسم الله ... الاسم او هو من قبيل قوله اسم السلام عليكما و
هذا بان احدا من العشرة لم يقرأه ولم يوجد في الشواذ ايضا وقد بني تفسيره عليه قوله وابو بكر بالتاء اى المثناة من فوق
من باب التفعيل قوله وقرئ تنزل اى بفتح الفوقانية من باب التفعل بحذف احدى تائيه وقوله بمعنى تنزل اى بفتح الفوقانية
مضارع نزل الثلاثي قوله الا تنزيلا ملتبسا بالحق جعل الجار والمجرور صفة لمصدر محذوف وقد يجعل حالا من الفاعل او المفعول
قوله لانه لا يزيدكم الا لبسا وذلك لان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته فلو انزل التصديق لانزل
على صورة رجل للجنسية فيحصل اللبس ويقولون ما هذا الا بشر مثلكم كما قال في الانعام ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون وهذا اولى من قول جار الله لانكم مصدقون عن اضطرار وكذا قوله يصورون شاهد وهذا اولى
من قول جار الله عيانا تشاهدونهم اى في صورهم الخاصة قوله ولا في معاجلتكم عطف على في ان يأتيكم ناظرا الى
قوله او للعقاب ولم يذكره جار الله ولا بد من ذكره قوله جواب لهم اى جواب يشتمل على الوجهين في قولهم لو ما تأتينا قوله او نفي نظر
يحتمل عطف على المعنى اى نفي التحريف او نفي ذلك والفرق بينهما ان النفي في الاول علم لما قبل وصوله الى النبي عم
ولما بعده لكن لا الى الابد مستندا بانه لو كان لانتفى الاعجاز في محل التحريف لكن مع احتمال ان يقع في المستقبل فيقتضي
الدليل على انه منزل من عند الله وفي الثاني خاص لما بعده الى الابد قوله تعالى في شيع الاولين في النبأ قال الفراء هو من اضافة
الموصوف الى الصفة واوله البصريون بحذف الموصوف اى في شيع الامم الاولين قوله واصله الشياع بكسر الشين
فيكون الشيعة مجازا لغويا بانه كان الاخذ من غير اهل اللغة او حقيقة لغوية انه كان الاخذ منهم قبل الشيعة
معنى آخر وهو الاعوان والانصار لكن الاشتقاق من الشياع يناسب هذا المعنى دون الاول على ما يدل عليه كلام

المص

قلت لا يخفى ان الحطب الصغار يتبع بعضها بعضا في الايقاد الكبار فلا غبار قوله والمعنى بنا نار رجالا فيهم وجعلنا هم
رسلا فيما بينهم قوله لما كان صلة الارسال كلمة الى دونه في فسره اولا مجازا ايما لا يصل بالى لكن بقيد معناه ثم بما هو اللفظ
ولا يحتاج الى ذكر الصلة بنوع تأويل فليس فيما ذكره تضمين معنى آخر كما ظن وفي كلامه اشارة الى ان في الآية حذف
مفعول ويشيع حاصله اي في جملتهم وانما لم يجعله من قبيل فلان يعطي اي يفعل الاعطاء حتى لا يحتاج الى تقدير المفعول
لركاكته مع عدم الضرورة الى ارتكابه وبما ظهر ان كلمة الواو في قوله وجعلنا بمعنى او فتأمل قوله وهذا على حكاية الحال
الماضية يعني هو من القسم الاول ولكن بهذا التأويل قوله وما لحقا في اللباب هو الاكثر وجاءت مقارنة لا منفكة كقوله
فلما يكونه لي ان ابدله من تلقاء نفسي قوله والضمير اي المنصوب في نسلكه للاستهزاء قوله دليل على انه تعالى يوجد الباطل
في قلوبهم فالآية رد على المعتزلة وأولها جار الله في الشعراء قوله وقيل للذكر اعترض عليه بان نون العظمة لا تناسب
فانه لا يحسن الا اذا كان فعل المعظم نفسه فعلا يظهر له اثر قوي وليس ههنا كذلك فانه ههنا مدافعة ومنازعة
واجيب بان المقام اذا كان للتوبيخ يحسن ذلك لان العظمة قد تكون باعتبار اللطف والاحسان وقد تكون
باعتبار القهر والغلبة قوله فان الضمير الآخر له اي لا يؤمنون به له نوقش فيه باحتمال ان يكون الضمير الآخر
للاستهزاء ايضا والباء للسببية لا صلة يؤمنون ولا يخفى ركاكته قوله وهو حال منع هذا باحتمال الاستئناف
قوله والمعنى مثل ذلك السلك ليس المراد به التشبيه بل مثل السلك كناية عن نفس السلك كما في مثلك لا يبخل
اي انت لا تبخل وقد حقق ذلك في موضعه فمحل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف وقيل محله
الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اي الامر كذلك ونسلكه مستأنف قوله او بيان للجملة المتضمنة له اي لهذا المعنى
فكانه قيل اي لا يؤمنون به قوله اذ لا يلزم فيه ان هذا القائل لا يدعيه بل المناسبة قوله لجواز ان يكون حالا من
المجرمين فيه ان هذا لا يضر القائل اذ المعنى ح نسلك الذكر في قلوب المجرمين في تلك الحال فيجعل
توافق الضميرين ايضا قوله ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول فيه ان مراد القائل بيان الاعراب
لا دعوى المنافاة قوله بان خذلهم ناظر الى ارجاع ضمير نسلكه الى الاستهزاء كما ان قوله او باهلاك من كذب
الرسل ناظر اليه والى ارجاعه الى الذكر ايضا يعني انهم لما شبهوا بهم في عدم الايمان بعد وضوح الحال
فهلكوا من قبل فكذلك هؤلاء واهلاك من قبلهم وان لم يسبق له ذكر الا ان لفظ السنة مضافا
الى الاولين منبئ لذلك انباء ظاهرا قوله يصعدون اليه فالضميران للقوم وطول نهارهم مستفاد
من ظلوا او قوله او يصعد الملائكة فالضميران للملائكة وان لم يجر لهم ذكر وقوله وهم يرونه اي المعرج
الملائكة مستفاد من تخصيص ذلك بالنهار قوله وتشكيكهم اي ايقاع هؤلاء غيرهم في الشك قوله سدت
من الابصار السحر اي كما سدت بالسحر ابصارنا من الابصار وهو بكسر الهمزة متعلق بسدت وقوله من السكر

والهم رغبة المص

وجه دلالة القراءتين على ما ذكره ان التخفيف مع بناء المفعول لا يصح من السكر خلاف الصحو لانه لازم فلا يصح بناؤه للمفعول وان التخفيف مع كسر الكاف لا يحتمل ان يكون من السكر بمعنى السد لان فعله مفتوح العين

بكسر السين بمعنى الحبس بيان الاشتقاق وقوله اخبرت على بناء المفعول من باب التفعيل من الخبرة وقوله من السكر
بضم السين وهو خلاف الصحو بيان الاشتقاق وقوله قراءة من قرأ سكرت اي بكسر الكاف على بناء الفاعل من الثلاثي
فعلى الوجهين يكون سكرت استعارة ثم انهم قالوا كلمة انما تفيد الحصر في المذكور آخرا فيفيد الحصر في الابصار
لا في التسكير فقيل فكانهم ارادوا سكرت ابصارنا لا عقولنا ونعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا من الحصر
في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحرهم لنا او الاضراب باعتبار الاستمرار الذي افاده الجملة
الاسمية يعنون ان هذه الحالة لا تختص بتلك الصورة اعني فتح السماء الى الآخر بل حالنا في كل وقت
كذلك قلت ولك ان تعتبر الحصر بعد اعتبار اسناد التسكير الى الابصار فيكون من قبيل قصر الموصوف على الصفة
قصرا اضافيا اي الواقع تسكير ابصارنا لا انه كذلك حقيقة ومعنى الاضراب جعل الاول في حكم المسكوت عنه
دون النفي ويحتمل الثاني فالاضراب ان هذا واقع في نفس الامر لكن بطريق السحر فتأمل قوله اثنى عشر اي التي قسم
الفلك اليها وسمي كل برج بكوكب فيه كالحمل والثور والجوزاء والسرطان وغيرها هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل هي الكواكب العظام الظاهرة وهذا عن مجاهد وضحاك وجوز المص كلا منهما في سورة البروج قوله على ما دل
عليه الرصد ناظر الى اختلاف الهيئات وقوله والتجربة ناظر الى اختلاف الخواص وقوله مع بساطة السماء بمعنى عدم تركبها
من اجزاء مختلفة الطباع يعني ان بساطتها لا تنافي تلك الاختلاف لاستنادها الى فاعل مختار قوله تعالى وزيناها
للناظرين الضمير اما للسماء او للبروج والاول اولى كيلا يلزم الانتشار لان ضمير حفظناها للسماء قطعا وقيل ضمير
زيناها للبروج لانها المحدث عنها والاقرب في اللفظ وفيه ان المحدث عنه هو السماء قوله المعتبرين جعل النظر
بمعنى الابصار كما هو المناسب للتزيين ثم اشار الى ان المقصود به الاعتبار والاستدلال وقد يجعل النظر بمعنى
الاستدلال ويوافقه ما في بعضها من لفظ المعتبرين باللام الجارة قوله الا من كل شيطان رجيم اي بتأويل حفظنا بمعنى
النفي كما اشار اليه بقوله فلا يقدر ان يكون الكلام غير موجب وفيه نظر لفساد المعنى ح للزوم ان يوسوسوا
اهلها ويتصرفوا في امرها فالوجه ان يجعل الاستثناء منقطعا كما نقله آخرا واما جعله متصلا كما اختاره جار الله فيحتاج
الى تقدير العرف ليتعلق الحفظ به ويصح المعنى كما ذكره القطب العلامة قوله بما بينهم من المناسبة في الجوهر واما ما ذكره
في آخر سورة الشعراء من ان السمع مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور
الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات ردا لزعم المشركين ان القرآن من قبيل ما يلقي الشياطين على
الكهنة فلعله مختص بتلقي القرآن كما يدل عليه قوله هناك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن
تلقيها الا من الملائكة قوله او بالاستدلال عطف على بما بينهم ففيه حجة لاهل الرصد فالمراد من انقضاض الكواكب
قوله قبل المولد اي مولد عيسى عليه السلام قوله وقيل الاستثناء منقطع قال القطب العلامة ما حاصله ان الانقضاض يقتضي المحسوس

فالبروج بمعنى الحصون والقصور وعلى الثاني بمعنى الظهور واصل التركيب هو الظهور

فائدة ابو حيان

لا انتقاض النفي بالا

ح

ذكر فيه المستثنى منه

علم ان الرضي الاسترابادي قال وتأويل النفي في غير الا وما يتصرف منه نادر كما جاء في الشواذ فشربوا منه الا قليل ولا يجوز مات الناس الا زيد اي لم يعش الناس الا زيد انتهى

والانقطاع خلافه فبين الوجهين تناف ورد ذلك بان اثبات حكم آخر للبعض المستثنى منه من غير اخراجه عن الحكم
السابق انقطاع في الاستثناء فقوله والانقطاع خلافه غير مسلم ثم الفاء في فاتبعه عاطفة على القصة الاستثنائية
وجزائية لما في من من معنى الشرط على الانقطاع قوله تعالى وانبتنا فيها اى في الارض وحدها خارجا عنها الجبال
وفي اللباب لان اكثر الانتفاع مما يتولد في الارض دون الجبال او داخلا فيها لانها من جنسها ففيه ضعف الاستثناء
فيحمل عليهما قوله في الارض او في الجبال او يحمل الاول على الاول والثاني على تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة كما في
عوان بين ذلك وقيل اى في الجبال لقربه والمراد المعادن لكن لا يلائمه لفظ الانبات قوله مقدر بمقدار
معين فيكون كناية وقوله او ما يوزن ويقدر فيكون حقيقة ويلائمه كون الضمير للجبال وقوله او له وزن فيكون
مجازا عن القدر والاعتبار قوله او على محل لكم وهو النصب بانه المفعول الثاني لجعلنا فاللام لتعيين معنى والقدر
وهو الفارق بين هذا وبين عطفه على محل لكم وعدم العطف عليه قد اعتذر عنه جار الله على مذهب البصرية
قوله وسائر من يظنون الخ اى اغلب منهم فالرد للبعض والخطاب للكل فكانه قيل ومن لستم له برازقين وان
زعم ذلك بعضكم قوله وفي ذلك الآية اى الفائدة الحاصلة منها قوله والحيوان المختلفة خلقة نفس الحيوان
مستفادة من قوله تعالى ومن لستم الآية واحتمال تمام النحوي وقوله على كمال قدرته متعلق بالاستدلال
وتناهي الحكمة كما ان قوله والامتنان عطف على الاستدلال وقوله والتفرد في الالوهية يعني ان هذه المذكورات
مقرونة بكمال النظام وعون الفساد ترشد الى التوحيد وقوله ليوحدوه يعني ان الاشراك كفر بالنعمة لانه
يستدل بها عليه قوله وما من شيء اى من الانواع الاجزاء الغير المخلوقة او الافراد الغير المخلوقة من الافراد المخلوقة
او غير المخلوقة او منهما وعمم الحكم ليكون كالدليل على ما تقدم وخصه جار الله بكل شيء ينتفع به العباد بقرينة ما تقدم
في ضرب الخزائن مثلا عطف على قوله بالغ بطريق التفسير على منوال فنادى نوح ربه فقال الآية يعني انه تشبيه
للهيئة بالهيئة والالفاظ على حقيقتها وقوله او شبه فيكون استعارة مكنية وتخييلية قوله حداه الحكمة
بلفظ الماضي وقوله في بعض الاوقات لم يشر اليه فيما سبق قيل ولم مع جواز ان لا يكون كذلك ولا بد من ذكره قوله
شبه الريح بانثى حامل تشبيها بليغا اى وارسلناها مشبهة بها وقوله او ملقحات عطف على حوامل
وكون اللاقح بمعنى الملقح ان كان بحذف الزائد فلا تجوز في الصيغة والا ففيها تجوز الا اذا كان بمعنى النسب
كلابن وتامر ثم ان الالقاح الذي هو القاء الفحل ماءه في الانثى استعير لصب المطر في السحاب او الشجر فاسناده
الى الرياح حقيقة بالنسبة الى السحاب ومجاز بالنسبة الى الشجر اذ الملقي فيه هو السحاب وانما الرياح ملقحة في
السحاب قوله على تأويل الجنس يعني ليلائمه لواقح بلفظ الجمع قوله فجعلناه لكم سقيا هو بضم السين اسم لما يسقى به اى انقيا
لارضيكم ومواشيكم فليس سقاه ههنا بمعنى سقاه اى اخرجه وان جاء كذلك قوله من اخراجه اى كلم العدم

استعارة

قوله نفى عنهم ما اثبته لنفسه قوله اى ما اثبته بقوله وانزلنا الآية او بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه في صورته
واليه جنح جار الله ثم الظاهر ان التركيب من باب قوله وما انت علينا بعزيز فالمقصود قصر الاقتدار للانزال في نفسه تعالى قوله كما يدل عليه
الهواء يعني في ارسلنا الرياح الخ اشارة الى هذا قوله لعصبي الغور اى ذهاب الماء في الارض وكون هذا معنى الغور مذكور في القاموس
قوله بحوفه دونهم حدا اى عند حد يعني مع استواء ما فوق ذلك الحد وما تحته في نفاد الماء فيه قوله وقد اول الحيوة لم يقل وقد يؤول
اشارة الى ان التعميم مختاره بهذا التأويل قوله للدلالة على القصر جعل نحن فصلا ورده ابو البقاء بان شرطه ان يقع بين اسمين
ولم يوجد وجعله للتاكيد قوله الباقون جعل الوارث استعارة للباقي بعد فناء الخلق تشبيها له بعد هلاك مورثه وزوال الملك
ولا بد من اعتبار هذا القيد لتحصيل الاستعارة قوله من استقدم ولادة وموتا الظاهر الواو بمعنى او والا فشمول الجميع غير مسلم
وهو بيان لكمال علمه اى بيان لذلك على الوجوه المذكورة واما على الوجهين الاخرين فبيان انه يجزيهم على نياتهم كما قال وهو يحشرهم
اى يحشرهم للجزاء بعد الاحتجاج على كمال قدرته اى بعد الارشاد الى الاحتجاج على كمال قدرته فان القدرة على المذكورات تدل على كمال قدرته وقوله
فان ما يدل الخ بيان لوجه التعرض لبيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته قوله للدلالة على انه القادر الخ اعترض على جعل الضمير للحصر
لا يجب تسليمه ان يكون الفعل مسلم الثبوت والنزاع في الفاعل وههنا ليس كذلك فالوجه جعله لافادة التقوي قوله لتحقيق الوعد كما ان
عليه بقوله لا محالة وفائدة الاعادة بناء قوله والتنبيه لما عليه قوله كما صرح به بقوله انه حكيم فانه استئناف للتعليل اى انه
عالم بالاشياء على ما هي عليه وفعال لما يفعله على ما ينبغي قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان اريد النوع وهو الظاهر اللفظ ومختاره
كما اشار اليه في تفسير والجان خلقناه او نفس آدم وهو الموافق لما بعده فان المراد بالبشر آدم قطعا قوله طين يابس
في القاموس صل اى صوت كصلصل ولم اجد في كتب اللغة كونه بمعنى الطين اليابس ولعل المص اراد ان المراد
به ههنا الطين اليابس الذي له صلصلة نعم ذكر في القاموس ان الصلصال الطين الحر خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل
خزفا ولكن اين هو من ذاك قوله تضعيف صل قال الطيبي ليس المعنى ان اصله صل فزيد صاد بل هو رباعي نحو زلزل
والاشتراك في اصل المعنى لا يقتضي ان يكون منه اقتضى الدليل ودال على ان الفاء زائد لكن زيادة الحرف يدل على زيادة المعنى انتهى
يعني معنى صلصل اتم زيادة بين فيه رد لقول الفراء ان وزنه فعفل بتضعيف الفاء وقيل وزنه فعل بتشديد العين
واصله صلل فاجتمع ثلثة امثال فابدل الثاني من جنس فاء الكلمة وفيه نظر لانتقاضه بكل مضاعف العين فعل الا باب التفعيل قوله
تغير واسود روى ان الله خمر طينة آدم عليه السلام وتركها حتى تغير واسود قوله وهو صفة صلصال وقيل بدل منه ولعله
المسنون صفة اخرى له وفي اللباب لكن يلزم تقديم الوصف المأول على الصريح وسلم اللزوم ومنع الفساد قوله
او مصبوب مصور وفي بعضها او مصبوب ليتيبس قيل هو تحريف من الناسخ والاصل لييبس بالسين المهملة قوله ثم تغير
ذلك طورا بعد طور الخ فقد اخلق الانسان من صلصال موصوف بما ذكروا ما خلقه من تراب فيدخل فيه ما قبل من الاطوار الصا
فييبس حتى اذا نقر صوت هو مخصوص بالمعنى الاول للصلصال يريد انه اذا كان مسنون بمعنى مصبوب يكون الكلام على التشبيه

التخييل

فيانسبه بعد التصويب اذا نفر وآما اذا كان بمعنى مصور يكون المعنى خلق الانسان من طين منتن بصورة انسان ثم غيّر طورا
بعد طور فيكون الكلام على حقيقته لا تمثيلا قوله كان الجنس مخلوقا منها اي كما كان كذلك هو الموافق لما ذكره في بعض المواضع او يحمل
على ظاهره بناء على ان المخلوق من حمأ من خلق منها مخلوق منها ابتداء قوله من نار الحر الشديد وتحملها الريح فيهلك من تصيبه وتسمى الريح
الحار الذي فيها نار سموما في اللغة وانما لم ينقل من نار الريح الشديد الحر حتى يعود في اللغة لايهامه انه خلق من نار محمولة للريح
وقوله النافذة في المسام اشارة الى اشتقاقه منه قوله في الاجرام البسيطة اي الغير المركبة من اجزاء مختلفة الطباع ففيه رد للحكماء في اشتراطهم الحيوة
بالبنية الحاصلة بالتركيب من العناصر الاربعة قوله في الجواهر المجردة اي الجواهر الفردة كما وقع لفظ الفردة بدل المجردة في بعض النسخ
ففيه رد للمعتزلة في اشتراطهم اياها بالبنية الحاصلة من التركيب من الجواهر الفردة او المجردات ففيه ايضا رد للحكماء بالنقض بها لوجود الحيوة
فيها مع انتفاء الشرط قوله فانها اقبل لها لكونها مقوية للحيوة لا مضادة لها قوله باعتبار الغالب حكم به بطريق الظن بدليل الصدق
في الاعراف بجملة الموقع قوله على المقدمة الثانية كانه صور الدليل بصورة قياس استثنائي استثنى فيه عين المقدم هكذا كلما امكن جمع الاجزاء
على ما كانت عليه واعادة الحيوة فيها امكن الحشر لكنه ممكن فكذا الحشر ولو صور بقياس اقتراني هكذا اجزاء الموتى تقبل الجمع
والحيوة وكل ما كان كذلك امكن حشره كان المنبه عليه المقدمة الاولى دون الثانية ثم ان المطلوب كما صرح به امكان الحشر لا وقوعه
من انه تعالى فلا حاجة الى ما تكلفه بعض الافاضل وقوله وهو قول المولى الخضر للمقدمة يتناول الخوف عليه قوله اذ الريح في تجويف آخر سوى
كان في ذلك نعم او باته من اختصاص كون هذا في التجويف قوله ولما كان الروح اي الروح النفس الناطقة وقوله المنبعث في القلب اي الفلك
تجويف في جانبه الايسر تحدث منه الدم اللطيف فيجعله بخار الحرارة المفرطة ويتعلق به النفس الناطقة اولا والاطباء يسمون ذلك البخار
روحا وقوله حاملها اي لتلك القوة وقوله في تجاويفه متعلق بسري والى الاعضاء متعلق به ايضا على التنازع او بتضمين معنى
والشرايين العروق النابضة واحدها شريان لما في النشأ حال بها في تفسير قوله وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري
مجرى الاصل والمادة اعترض عليه بان جميع الارواح كذلك فتخصيصه بالاضافة لا يوجب تخصيصه وفيه نظر قوله امر وقع يقع اما لم يقدمه على ساجدين
مع انه العامل لما اهتم به تقديمه وبيان انه متعلق بساجدين لا بقيل ساجدين بيان لكيفية الوقوع اقتضى ذلك تاخيره فتامل قوله وضع الجمع
بالجمع عطف على التعميم دون المبالغة المفهوم المنع باحد التاكيدين قوله وقيل اكد بكل الى ما الظاهر لما سئل عن هذه الاية قوله واجمعين للدلالة
المعنى ما حاصله انه لا يجوز تاكيد الا الى التاكيد لتقرير المتبوع ولا دلالة فيه على الاجتماع فيكون تبعا لا تاكيدا فينبغي ان يكون حالا
وليس كذلك لانه نكرة وكونه معرفة واجيب بما فهم من قول القائل انه يفيد فائدة الجامع مع كونه تاكيدا في الاعراب يعني ان اصل الاشتقاق دال
على معنى الاجتماع فلا يبعد ان تلاحظ ذلك لكن لا تلاحظ المعاني الاصلية في الكنى وبتقرير المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه وهو لا ينافي
افادة معنى زائد يقصد به ضمنا وتبعا فقوله واجمعين للدلالة يريد للدلالة على ذلك ايضا اي كما ان لفظ كلهم على ما دل عليه وهو
للاعتماد على فهم السامع من قوله اكد لظهور ان التاكيد يدل على ما دل عليه المؤكد ومحل الكلام انه هل يجوز ان يفيد بعد افادة المعنى
معنى المعية بالنظر الى اصل الاشتقاق كما يفيد الحال بعد افادة معنى المعية المعنى التاكيدي في قولهم جاء القوم جميعا فتفحص

لما عسى يكون محل الاشتباه وترك ذكر المسلم المعلوم فافهم قوله ان جعل منقطعا فان قلت كيف يجعل منقطعا وقد دخل
ن في الملائكة ولو بطريق التغليب والا فلا يكون مامورا بالسجدة فلا يتحقق اللوم بتركها قلت في البقرة واخر بهوان الجن كانوا
واستغني عن ذكرهم بذكر الملائكة فلعل مبنى الانقطاع مع صحة اللوم على هذا الوجه قوله ان جعل متصلا لشمول الملائكة له اما
بكونه منهم حقيقة كما اختاره في البقرة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس
واما بطريق التغليب ويؤيده قوله فيما بعد وانا ملك روحاني قوله اي لا يصح مني لم يرد ان نفي السجدة كناية عن نفي الصحة بناء على عدم
صلوحه للجواب بل بان حاصل الجواب ولم اكن لاسجد جواب مع ما بعده لا وحده قوله وخلقتني من نار يشعر بان هذا لا بد منه ليتم الجواب وان لم
يذكر في النظم اكتفاء بذكره في موضع آخر قوله وقد سبق الجواب في سورة الاعراف فانه هناك قد غلط ابليس بان راى الفضل كله باعتبار العنصر
وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما
عليه بقوله ونفخت فيه من روحي قوله من السماء وهو الظاهر او الجنة قيل لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ولوقوع الوسوسة فيها وفيه
ان وقوعها كان بعد الامر بالخروج او من الملائكة فان الخروج عنهم لا يوجب خروجه من السماء بان يتردى في ناحية او يكون الخروج
ل مجازا قوله مطرود من الخير يعني كناية عن ذلك وقوله فان من يطرد يرجم بالحجر لوجه الكناية قوله او شيطان يرجم بالشهب اول الرجم بالاستقبال
لان الرجم لم يقع بعد وقدر الموصوف تنبيها على ان الرجم يكون بالشهب وان من رجم بها يكون شيطانا لقوله تعالى وجعلناها رجوما
للشياطين قوله وهو وعيد اي بالرجم وما اعد للمرجومين قوله يتضمن الجواب عن شبهة اي بالسكوت عن الجواب تجهيلا لمن زعم ان
الفضل باعتبار العنصر فقط او بان الشرف والكرامة ليس الا بتشريف الله وتكريمه وان خلافه باباء منه واذلال قوله فانه منتهى
ايام التكليف يشعر بهذا بان المراد بها لعن الخلق له والا فحقيقة اللعن التي هي ابعاد الله عن رحمته امر ثابت له الى الابد وقد
يحمل عليها ويأول باللعن المنجز وعن الجزاء ثم لا يلزم على الاول جواز لعنه على المكلفين لان المراد بايام التكليف ايام العمل
مطلقا الموجب للثواب قوله يعني عنده هذه اي منتهى اللعنة المذكورة هنا فيكون ذلك كناية عن غاية فظاعة اللعنة المذكورة
هناك ومنه زمان الجزاء قيل هو اسم فاعل من الانتهاء فزمان منصوب على الظرفية وكذا ان تجعله جارا ومجرورا في محل الرفع على انه خبر
تعالى مقدم وزمان مرفوع على الابتداء قوله لانه ابعد غاية الخ فليس المراد حقيقة التحديد بل التابيد على عرف الناس نظير قوله تعالى ما دامت
السموات والارض قوله او لانه يعذب فيه الخ ففيه استعارة مكنية الخ تشبيه المنسي بالزائل والتخييلية الخ اثبات التحديد بالوقت لها كما في
اولئك على هدى من ربهم على احد الوجوه هناك وكذا ان تجعل كلمة الى استعارة تبعية كما جاز ذلك في كلمة على على الوجه الآخر هناك
قوله متعلقه محذوف اي اذا طردتني فانظرني قوله وهو النفخة الاولى اي يوم النفخة الاولى قوله عند الجمهور يشير الى ان فيه وجها آخر
وهو ما ذكره في الاعراف بقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه اي وانتم لم تعلموا ويجب ان يكون ذلك قبل النفخة الثانية
لبعث الموتى فيها قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة الخ فيكون مراد اللعين تحديده الفسحة فقط دون النجاة ورجح هذا الوجه
بناء على ان اللعين عالم فلا يسأل ما يعلم انه لا يجاب فيه اي الظاهر حاله قبله ذلك لا القطع بانه كذلك قوله فعلة الموت

والتعجب من صاحب الكشاف انه حملها على لعن الخلق ولم ... بهذا التأويل مع عدم الحاجة اليه

او الی الیوم الذی یمکن المناقشة بانه لیس غایة للعنة یوم ولا لیل فیوم البعث بمعنی وقت البعث علی ما عرف فالمحذور باق قوله وهذه
المخاطبة لا جواب سؤال هو ان الظاهر کون هذه بغیر واسطة وهی تکرمة حتی ذهب بعضهم الی انها بواسطة الملک قوله الی اللقسم فی ذلک
فی الاعراف بصیغة التمریض واختار کونها للتسبیب وعکس ههنا فلعله نظر ههنا الی ان الاقسام بالاغواء غیر متعارف وایضا
وقع فی موضع فبعزتک وهو قسم قطعا والقصة واحدة والحمل علی محاورتین غیر ظاهر فلا یصار الیه من غیر دلیل فیحمل ههنا
علی السببیة لکن یرد علیه ان التعارف شرط الانعقاد دون الصحة وایضا لعل اللعین اقسم بهما معا فی محاورة واحدة فحکی
احدهما فی موضع والآخر فی موضع مع ان الحمل علی السببیة یستدعی تقدیر قسم آخر کما ذکره فی الاعراف فلعل ما ذکرنا هو الباعث
لما اختاره ههنا قوله فی الدنیا التی هی دار الغرور اشارة الی فائدة زیادة قوله فی الارض مع ان التزیین لهم وهم فیها لا یکون الا فیها ای
بتحریک رواج تزیینه وهو کقوله ولکنه اخلد الی الارض ای مال الی الدنیا فی التعبیر عن الدنیا بلفظ الارض لیعید ذمها قوله وفی انعقاد
القسم بافعال الله خلاف اراد بالانعقاد کونها ملزمة بحیث یترتب علیها احکام کالکفارة وغیرها فکانه قصد الرد علی جار الله فی جعله الاقسام
بفعل الله غیر منعقد مطلقا باتفاق الفقهاء کما صرح به شراح الکشاف المعروف وان کان هذا عند الحنفیة علی ما فی اکثر الکتب الفقهیة لکن
المفهوم من بعضها ان العبرة فی الانعقاد للتعظیم فان قصد التعظیم وکون الاقسام بفعل الله کالحلف متعارفا یکون منعقدا والا عدم انعقادها
نحو الحلف بغضب الله وسخطه ورحمته من افعاله تعالی لعدم التعارف کما صرح به فی الهدایة لا لانها من صفات الافعال قوله والمعتزلة اولوا الاغواء الخ جعل
هذا من قوله ولا تتم مع انه فسر الآیة فی الاعراف بذلک فقال بسبب اغوائک ایای لو اسطتهم تسمیة او حملا علی الغی او تکلیفا بما غویت لاجله
ولعل الوجه التوسط دون الاضطرار الی هذا التاویل کما للمعتزلة علی اصلهم قوله او بالاضلال علی طریق الحکمة بمعنی ترک اللطف فیه
ما هو اولی منه من نسبة القبیح الی الله قوله واعتذروا ای المعتزلة کما هو المتبادر لکن ذکره الجماعة ایضا فی بیان الحکمة فیحتمل ان المراد
واعتذر العلماء قوله وضعف ذلک لا یخفی لان حاصله ان الله امهله لامتحان العباد وحقیقة الامتحان محال فی حق الله تعالی ومجازه وهو
فی الامهال شبه ابتلاء لا یدفع الاشکال ثم تعرض من خالفه لاستحقاق الثواب بمعارضته ما فی متابعته من الیم عقابه واضعاف ما فیه
من عظیم ثوابه والحق عدم الخوض فی امثال هذه الاسرار وتفویض حقیقتها الی الفاعل المختار قوله ولاغوینهم اجمعین ای علی الغوایة
اوله بذلک لقیام الدلیل علی ان الخیر والشر من الله فلا تمسک فیه للمعتزلة فی ان الشر لیس منه کیف وهو معارض بقوله بما اغویتنی
والتاویل لیس باولی من التاویل علی انه لا عبرة بقول الشیطان وحکایة الله قوله من غیر رد لا یدل علی صحته ولو سلم فالمعانی حقیقة
باقیة قوله من الشوائب ای مطلقا حتی من طلب الاجر علی الطاعة وقال الجنید الاخلاص سر بین العبد وبین الله لا یعلمه ملک
فیکتبه ولا شیطان فیفسده وروی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال سألت جبرئیل عن الاخلاص فقال سألت رب العزة عنه
ما هو فقال سر من سری استودعته قلب من احببته من عبادی قوله علی ان اراعیه ای کالواجب علی فی التاکید وعدم التخلف
ان اراعیه ای احفظه او اراعی اهله قوله او الاخلاص هذا علی قراءة المخلصین بکسر اللام کما ان الاول علی القراءة بالفتح قوله انه طریق علی
تضمین مرور قوله یودی الی الوصول الی بلا التواء منه وقد یحمل کلمة علی بمعنی الی قوله تصدیق لابلیس ای لمجموع الکلام فیکون عبادی للجنس

مخالفة

او واجب علی ان اراعیه

والاستثناء متصلا او لتصدره فیکون للعهد والاستثناء منقطعا ویمیل کلام المصنف الی الاول حیث خص الانقطاع بکونه تکذیبا لابلیس
الا ان یحمل علی انه یکون منقطعا حتما بخلاف ما اذا کان تصدیقا فانه یحتملهما کما عرفته وعلیه فکلام ابن هشام فی مغنی اللبیب ان الصواب
کون المراد بالعباد المخلصین لا عموم المملوکین وان الاستثناء منقطع بدلیل سقوطه فی آیة سبحان الذی اسری انتهی قوله وتغییر الوضع
ای جعل المستثنی منه لتعظیم المخلصین حیث جعلوا اصلا محکوما علیهم بنفی التسلط ومن عداهم فرعا مخرجا عن ذلک الحکم دون العکس کما
فی الاول قوله ولان المقصود یعنی ان المقصود فی الاول الی بیان ما صنع الشیطان بالناس فاختیر وضع وفی الثانی الی بیان عصمة
المخلصین منه فغیر ذلک الوضع قوله او یکذبه لهم ای یکذب له فیما اوهم ان له تسلطا علی غیر المخلصین فان تعلیل کونهم
خارجین عن حکم الاغواء باخلاصهم یوهم تاثیره فیمن عداهم فنفی تاثیره فی الکل وتغییر الاغواء بالحمل علی الغوایة لا ینافی ایهام ظاهر
الکلام ذلک ثم ان السلطان المنفی عن غیر المخلصین علی هذا الوجه غیر السلطان المثبت له علی الوجه الاول فلا منافاة قوله یکون الاستثناء
منقطعا فالمعنی لکنهم یتبعونک فیما دعوتهم الیه قوله یرفع قول من شرط ای وهم الکلابی ابو بکر ومن تبعه ویدفع ایضا
قول من شرط ان یکون اقل او مساویا وهم الحنابلة قوله لا فضائه الخ بیان لوجه الدفع وارادة بقاء فضها استثناء اکثر من
منافیین کون المخلصین مثلا اقل او اکثر ولهم ان لا یجوزوا الوجه الاول او یقولوا الکثرة کما یکون من حیث العدد یکون
من حیث الاعتداد فیجعل الاقل کانه الاکثر کما یقال واحد کالالف لا ان یقولوا المراد بالمخلصین فی الثانی الغزاة عن شوائب النقص کجمیل
الصبیان والمجانین ایضا وهم اکثر من الغواة وفی الاول ما ذکره الکتاب علی القرائتین لانه لا یکون حینئذ تصدیقا لابلیس فی المعنی المراد
لرد الکلام فیه قوله او حال ای من الضمیر فاجمعین حینئذ بمعنی مجتمعین وقوله علی تقدیر مضاف ای مکان وعدهم قوله لکثرتهم یعنی لا یسعهم الا
سبعة ابواب یرید لم یجعل مجموع الطبقات بابا واحدا بحیث یدخل اهل کل طبقة من کل باب لکثرتهم وان اوهم ظاهر کلامه
الی التعدد ولیس الانواع الا بوجود جهنم مع انها سبع طبقات قوله او طبقات الخ ذکره عکرمة فالابواب مجاز عن الطبقات
وهو المناسب بقوله تعالی لکل باب منهم جزء مقسوم ای فریق معزول قوله واعلاها جهنم ثم لظی الخ فی ترتیب الطبقات واهلها روایات
اشهرها ما ذکره المصنف قوله والثانی للیهود والثالث للنصاری وروی العکس ایضا قوله والسابع للمنافقین لقوله تعالی ان المنافقین
فی الدرک الاسفل من النار فحالهم اشنع من حال المشرکین قوله بالتثقیل ای بضم الزای مع وجود الهمزة وما اختاره فی النظم تخفیفها
قوله لان الصفة لا تعمل الخ وذلک لان مقسوم عامل فی المستکن فیه والعامل فی ذی الحال عامل فی الحال فیلزم ان یکون عاملا فی الجار
موصوفها قوله فی الکفر والفواحش حمل المتقین علی هذا لانه المعنی الشرعی له کما مر فی اول البقرة ولانه فی مقابلة المتبعین
فلا ینافی کون التائبین ایضا فی جنات وعیون بل وغیر التائبین من الفواحش ایضا ان شاء الله کما هو مذهب الجماعة
قوله فان غیرها مکفرة لما ثبت بالاحادیث الصحیحة ان الصلوات الخمس یکفرن ما بینهن من الصغائر اذا اجتنب الکبائر
واعترض علیه بان هذا مخالف لما فی الکتب الکلامیة من جواز العقاب علی الصغائر اذا اجتنب الکبائر ویمکن التوفیق
بحمل ذلک علی صغیرة لم تقع بین الصلوات کما اذا بلغ صبی وفعل صغیرة قبل ان یحیی علیه وقت صلوة

او اذا کان حالا من المستکن فیه

الاعتراض للسعدی چلبی

لكل واحد جنة وعين بمقتضى مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق مجموعي قوله او لكل عدة اي متعدد
ولو اثنان من كل منهما واطلاق الجمع على ما فوق الواحد غير مستبدع ومبنى هذا الوجه على كون اللام
للاستغراق الافرادي ولا ينافيه دخوله على لفظ الجمع وحمله على الجنس باضمحلال معنى الجمع لا يلائم المقام قوله
على ارادة القول يعني ليحصل الربط ولا يكون كالاجنبي والمعنى يقال لهم وقت الدخول فهو كلام
مستأنف او معمولا لهم ذلك فيكون حالا من ضمير في جنات والمقدر الحصول فالمقارنة ظاهرة على ان الحصول
في زمانين متصلين يعد مقارنة في العرف او وقد قيل لهم ذلك والمقدر الاستقرار فلا حاجة الى الحمل
على ان ذلك في وقت انتقالهم من جنة الى اخرى قوله على انه ماض اي على بناء المفعول من باب الافعال
ولا خفاء في بعده لعدم القول قوله فلا يكسر التنوين لعدم التقاء الساكنين كما يكسر على قراءة ادخلوها بصيغة الامر
من الثلاثي للزوم التقاء الساكنين وكون الاصل في تحريك الساكن الكسر ثم ان عدم كسر التنوين
عند يعقوب وكسره الحسن اجراء لهمزة القطع مجرى همزة الوصل في الاسقاط فلا وجه لنفيه
على الاطلاق قوله سالمين فائتين كالتكرير له الا ان يقيد كل منهما بنوع هذا على تقدير كون الامن
من الشيء كناية من عدمه واما اذا اريد به اصل معناه اعني عدم الخوف عن لحوقه فلا يتوهم التكرير قوله
او مسلما عليكم لقوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قوله من الزوال اي زوال النفس بالموت
او من كونهم في الجنة على حمل معنى الخوف فلا تكرار بقوله وما هم بمخرجين قوله في الدنيا بالتف
بين قلوبهم كما بين الاوس والخزرج وعن ابي جعفر كما بين بني هاشم وبني عدي في الجاهلية فلما اسلموا
تحابوا ذكره السيوطي في الدر المنثور قوله او من التحاسد فالمراد بنزع الغل حينئذ نزع ما يفضي اليه وظاهره
ان يقع التحاسد في ذلك ثم ينزع الا انه يجعل نزع الحسد عبارة عن نزع ما يفضي اليه قبل افضائه لا عن عدمه
الاصلي فانه ليس بفاعل قوله حال من ضمير في جنات اي حال اخرى مترادفة ان جعل ادخلوها حالا منه ونزعنا
ما في صدورهم اعتراض او كلاهما اعتراض ان جعل ادخلوها مستأنفا قوله او فاعل ادخلوها فيكون حالا مقدرة
انه اريد بنزع الغل في الجنة وكذا اذا كان حالا من ضمير آمنين قوله او الضمير المضاف اليه في صدورهم على منوال
لحم اخيه ميتا فهو حال مقدرة لعدم امكان حصول الغل في الصدور المضافة اليهم مقيدا بتلك الاضافة
بحال كونهم اخوانا قوله وكذا قوله على سرر متقابلين اي كل منهما ايضا حال من احد هذه الثلثة قوله او حالين
من ضميره اي مترادفين او متداخلين قوله حال من المستتر في على سرر هذا وجه حسن سواء كان على سرر حالا او صفة
والعامل حينئذ الاستقرار او بما اي هو حال بعد حال من ضمير في جنات فان قلت لعله لزوم تغير اخوانا قلت فحينئذ ينبغي ان
يحذف قوله او بعد حال لعدم صورة كون على سرر متقابلين صفة وعلى الوجهين يلزم ترك احدهما فالاولى حذفه ليحتمل

اي ليس بسبب خاطر منه

كانه قيل اخوانا حال قطعا فاذا جعل على سرر متقابلين حالين من ضميره كانا مترادفين قطعا فكيف قلت مترادفين او متداخلين قلنا ذلك غير كاف في التداخل بل انما ذلك اذا قصد كون الاول حالا من شيء مع اعتبار كونه مقيدا بالحالة فمدار ما ذكره من الترديد على قصد ذلك التقييد وعدم قصده منه

ليحتمل كلا منهما على البدل فتأمل قوله او حال من الضمير في متقابلين اي على الوجوه المذكورة ويجوز ان يكون حالا من ضمير على سرر
ولم يذكره قوله تعالى نبئ عبادي الآية لفظ انا يحتمل التأكيد والفصل والابتداء ولفظ هو يحتمل الاخير قوله دليل على انه لم يرد بـ
اذ لو اريد ذلك لم يكن للمغفرة موضع فالمراد بالعباد المجتنبون عن الكفر والكبائر وبالمغفرة مغفرة الصغائر والاوجه
عندي انه تعالى لما خص الكون في الجنة للمتقين لتوهم ذلك ان غيرهم ليس كذلك فازال ذلك بان شأنه المغفرة فيغفر
غيرهم قطعا ان تاب او بفضله وجوازا ان لم يتب لمن شاء كما هو مذهب الجماعة قوله دون التعذيب اي لم يقل واني انا المعذب
اي في الآخرة واسم الفاعل يحتمل الازمنة وكذا تأويل ما في النظم قوله تحقيقا لهما اي للوعد والوعيد لا للوعيد وحده كما ذهب اليه
جار الله اعتبار القرب ورعاية للمناسبة مع قوله وان عذابي الخ لان سوق الكلام مع الكذبين والاولى اعادة المتقين
لانه ذكر الغاوين ثم ذكر الترغيب والترهيب ثم عطف القصة المشتملة على ذكر اهل الرحمة ومقابلها وما فعل بالفريقين واظهر
ان سوق الكلام في الاصل مع طائفة كذا في الكشف قوله بما يعتبرون به اي من قصة ابرهيم وآل لوط في الوعد وقصة قومه في
الوعيد قوله نسلم عليك قدر الفعل هنا وفي الذاريات بصيغة المضارع ليناسب انتفاء التسليم في الحال وفي سورة هود بصيغة الماضي
لتحقق معناه وهو المعتاد في العقود الشرعية ثم انه تعالى ذكر رد السلام فيهما دون هذه السورة للاختصار فان المراد من سوق
القصة هنا الترغيب والترهيب لا لاجل الاعتبار ولهذا طوى هنا حديث الروع والتحيل بالعجل الحنيذ وعدم الاكل منه قوله تعالى انا
منكم وجلون ظاهره صدور القول عنه حقيقة لكن قوله في سورة هود في تفسير قوله تعالى قالوا لا تخف الآية قالوا له ذلك
لما احسوا منه اثر الخوف يقتضي ان يكون القول هنا مجازا عن ظهور مخائل الخوف قوله لانهم دخلوا بغير اذن فيه ان الكتاب
ح ان يقول ذلك وقت دخولهم وليس كذلك بل انما قاله عند تأبيهم عن الاكل كما هو المنصوص في هود فالوجه ما ذكره بقوله
او لانهم امتنعوا الخ لموافقة النص ولهذا قدمه في الذاريات وهو حقيق بذلك ثم ذكر فيها وجها آخر وهو انه وقع في نفسه انهم
ملائكة ارسلوا للعذاب وهذا يناسب ما في هود من قوله تعالى قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لانه انما يقال هذا لمن
عرفهم ولم يعرف بم ارسلوا فخاف ولا تنافي في ذلك ولا في انه تعالى جعل البشارة هنا وفي الذاريات لابرهيم وفي هود
لامرأته ولا في جعل دفع الخوف بالبشارة هنا وبارسالهم الى قوم لوط في هود فتدبر وكن على البصيرة ولا يريبك مثله قوله وقرئ
لا تاجل اي بقلب الواو الفا قوله ولا توجل بضمه على بناء المفعول قوله ولا تواجل اي على بناء المفعول من باب المفاعلة
قوله وقرأ حمزة نبشرك اي بفتح النون والتخفيف من بشره بمعنى ابشره قوله اذ المبلغ قيده بذلك لان كمال العقل اذ ذاك
والصيغة للمبالغة فيهما وقد فسر عليم بنبي قوله تعجب من ان يولد له اذ لا وجه لحقيقة الاستفهام مع سبق قولهم انا نبشرك بغلام
قوله او انكار لان يبشر به يعني لا ينبغي ذلك لا بمعنى لم يكن لوقوعها قوله وكذا قوله فبم تبشرون اي تعجب او انكار وما في بم للتعظيم
على الاول والى الاول اشار بقوله فباي اعجوبة والى الثاني بقوله او باي شيء يعني لا ينبغي ان يبشر بما لم يقع بعد ولا يقع
عادة ثم انه ليس ههنا استفهامات في الحقيقة عن ... بل استفهام عن شيء واحد هو البشارة بالولد تعجبا او انكارا

اي من حيث ان اسلم مبتدأ في الاصل فهو في محل الرفع نظرا الى اصله فللضمير في انا محلان نصب ورفع بخلاف لفظ انا تأكيدا له باعتبار الثاني فتأمل منه

والمقصود دفع ما يختلج في الصدر من ان الغضب لم يكن بعد فكيف يقال ان عذابي كذا منه

ذكره اولا ببيان سببها وهو الكبر ثم كرر ذكره بطريق التفريع لبيان ان المبشر به عن الاعاجيب او بشارة بغير شي
قوله في كل القرآن قبل هذا سهو وقلم اذ تبشرون لم يتكرر فيه قلت لعل مراده قرأ امثاله فيه لا انه قرأ بعين هذه الكلمة على
نون الجمع فيه ان قراءة نافع لا يستلزم ذلك ولعله اكتفى بكسر نون الجمع للياء اذ لا يجب ادغام نون الوقاية في مثله لما ذكر النحو
ثم ان حذف نون الجمع دون نون الوقاية مذهب سيبويه اذ اول ادخل جوازا ثم استثقل لكون نون الجمع معترضة للحذف
بالجزم والنصب فيكون اولى بالحذف قوله ودلالة الياء اي ولوجود الدلالة بابقائه وليس المراد تعليل تعيين نون الجمع
للحذف كما ظن لان وجه التعيين ما سبق قوله بما يكون لا محالة هذا يناسب المعنى الثاني لقوله فبم تبشرون يعني بما يكون بطريق
خرق العادة دون المعنى الاول لان التعجب لا يزول به الا ان ذلك حق تعجبت اولا وقس عليه حال قوله او باليقين
وعلى الاول يكون الباء صلة البشارة وعلى الثاني للملابسة اي بشرناك بالولد ملتبسا باليقين وهذا اولى من كونها صلة العنا
كما قاله جار الله قوله او بطريقة هي حق فيكون جوابا على تقدير ان يراد فباي طريقة تبشرون يعطيه مع ابقائه على صفة الشيخوخة
او يقلبه شابا ثم يعطيه اي يعطيه بالطريقة الالهي بمحض قوله وامره والباء للملابسة قوله دون القدرة اذ لا يناسب هذا
فمراده لا تكن من القانطين باعتبار العادة فانها قد تخرق فلا يوافقه قوله ومن يقنط الآية فكانه ظن انهم ارادوا
لا تكن من القانطين منه بخرق العادة قوله يقنط بالكسر والباقون بالفتح وهي مختاره في النظم ففيه ثلاث قراآت وفي
ماضيه ثلث قراآت وفي ماضيه ثلث حركات ايضا في القاموس قنط كنصر وضرب وفرح لا انه لم يقرأ الا الواحدة
وهي الفتح في قوله تعالى من بعد ما قنطوا ذكره ابن العادل فمن قرأ ومن يقنط بالفتح قرأ من بعد قنطوا بالفتح على شذوذ
لانتفاء شرطه في الباب ثم قوله وماضيها قنط بالفتح يجب ان يحمل على ان المقرو ذلك قوله المخطئون طريق الخروج
فالحصر في الكفار وهو اولى من تجويز جار الله ارادة غير الكفر ولا يحتاج الى عدد قليل كذلك يعذبهم لا يرى الا ما روي
ان جبرئيل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم الآخر ما ذكره في سورة هود قوله ولذلك اكتفى بالواحد اي في سورة مريم
ولا يعارضه ما في آل عمران من قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الآية وقوله فنادته الملائكة الى قوله
ان الله يبشرك بيحيى الآية لان المراد الجنس والمذكور جبرئيل عم كقولك فلان يركب الخيل صرح بذلك هناك وكلم
فبشارة الواحد توجد في بشارة المتعدد ولا ينافيه قوله ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها قبل قصة
قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فيجوز ان يكون
قولهم لا توجل تمهيد البشارة انتهى وفيه ان قولها بدءا الامر انهم لا يبتدؤ بها بالبشارة بخلاف ضيف ابراهيم
لانهم بدؤا بغيرها ولو سلم انه انهم ذلك فالبشارة كانت في تضاعيف الحال لا عقيب قولهم هذا كما
عرفته قوله اذ القوم مقيد بالاجرام فلا يتناول من لم يتصف به او سكت حتى يخرج من الحكم بالاستثناء فيكون
منقطعا ونوقش فيه بامكان جعله متصلا بتغليب المتصف به على غير المتصف لقلته قوله كان متصلا فيكون ذكره

وكذا ضميره لانه متحد معه فلا يكون الاستثناء الا منقطعا اذ لا يعلم دخول المستثنى في المستثنى منه فلا يتحقق الاخراج وجوابه انه
وان نكر لكنه في حكم المعرف لان المراد قوم لوط نص بذلك في سورة هود وما في العنكبوت حكاية عن ابرهيم عم ان فيها لوطا
بعد حكاية قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية يدل عليه ايضا وايضا وصفه بمجرمين دليل على ذلك لان المراد بالاجرام
فعلهم الشنيع وليس ذلك في غيرهم اذ ذاك لقوله ما سبقكم بها احد من العالمين فان قلت فلا يصح كون الا امرأته استثناء من آل
لوط اذ المستثنى من غير مجرمين وجعل انا لمنجوهم اعتراضا لعدم تصور ذلك الفعل من المرأة قلت لعله يجعل الدلالة على ذلك كفعله
قوله ما يعذب القوم به لم يقل من العذاب لان عذابه بحكم الاهل لا يفاعل وانما الايجاء من قلب الارض عليهم مع اتباع الحجارة بالامطار
والخروج من تلك الارض قوله وهو استيناف كانه قيل ما بال القوم فقيل انا ننجي غير المجرمين واكتفى بدلالته عن ونهلك المجرمين لا حال
آل لوط كما قال جار الله اذ لم يفهم اهلاكهم الا منه قوله ومتصل بآل لوط اي متعلق بذلك ومن تتمته قوله جار مجرى خبر لكن فكانه جعل
خبره محذوفا لان المناسب للحكم المتقدم ان يكون التقدير لكن آل لوط ما ارسلنا اليهم والمذكور يدل عليه للتلازم بينهما ولهذا
لم يجعله نفس الخبر بل جاريا مجراه قوله وعلى هذا اي على تقدير الانقطاع قوله جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط فيفيد نفي
حكم لكن على آل لوط والمعنى ارسلنا اليهم وفيه رد لجار الله في انه لم يجوز فيه الا الاستثناء من ضمير لمنجوهم قوله او من ضمير بكسر الهاء اي
ضمير آل لوط او بضمها على البناء اي من ضمير هو لفظ هم قوله وعلى الاول اي على تقدير الاتصال قوله لاختلاف الحكمين والاولى ان يقول
للزوم الفصل بين الاستثنائين بجملة وهو يتخلل شيء بين العصا ولحائها وتاويل ما قاله ان ههنا حكمين الاجرام والانجاء
فيجب ان الاستثناء الثاني كيلا يلزم الفصل الا اذا جعل اعتراضا فان فيه سعة حتى يتخلل بين الصفة وموصوفها فيجوز ان يكون
استثناء من آل لوط ولهذا اجوز الرضي ان يقال اكرم القوم والنحاة يضربون الا زيدا لكن لا يخفى ان الاعتراض بما يتعلق
بطرفيه معنى بعيد ولهذا اتى بكلمة الاستعانة بابه وفيه ايضا رد لجار الله حيث لم يجوز كونه استثناء من الاستثناء
اصلا قوله وانما علق فعل التعليق بكلمة ان المكسورة لان التقدير له مفعول واحد فيناسبه ان المفتوحة قوله لتضمنه
معنى العلم الظاهر انه اراد المصطلح وقد يحمل على استلزامه فيعامل معاملته في التعليق وعلى التجوز عنه ايضا بسلوك العلاقة قوله و
الى انفسهم وقد يجعل ذلك من كلام الله لنبيه عليه السلام لا من كلام الملائكة للوط عم وهو الاظهر فلا حاجة الى تاويل الاسناد
قوله اي ما جئناك بما تنكرنا مستفاد من بل الاضراب وقوله بل جئناك بما يسرك مستفاد من المحوي وبل ههنا للعطف
دون الاضراب ثم انه عليه السلام كنى بقوله انكم قوم منكرون عن خوفه ونفاره مما جاؤا به فقابلوه بكناية هي احسن
نفوا عنه ما خافه واثبتوا له انه مما يسره وفيه تسلي صدره عن عدوه باليقين اي بالامر المتيقن او ملتبسين بحق او ملتبسا
باليقين بالصادق عذابهم قوله من السري اي على هذه القراءة وهو المناسب لقوله وهما اي السرى والاسراء بمعنى واحد هو السير
في الليل وقيل اي على القرائن قوله وهما بمعنى واحد وهو السير في الليل فيكون بقطع من الليل تاكيدا او الاسراء مجردا في الغالب
واسري بعبده ليلا تاكيدا ومعناه سيره وذلك ان تقول السرى سير عامة الليل صرح به في القاموس ففائدة بقطع

ان زمان الاسراء بعض الليل وهو الموافق لما ذكره في سورة النحل ان ليلا نصب على الظرف وفائدته تقليل مدة
الاسراء قوله وقرئ بسر من السير فيكون اخوف لانا قصاهما على الادبين قوله قال افتح الباب البيت كانه استطال
الليل واستبطأ الصبح مخاطب ضجيعته بذلك او احب طوله للوصال وكان القائل استدل بقول الشاعر على كون ما
معنى يقطع من الليل في آخره وعليه منع ظ لان غاية اطلاق قطع ليل ههنا على آخره بدلالة كم جلسنا ولا يلزم منه
ان يكون معناه ذلك فتامل قوله وكن على اثرهم يقال خرج على اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما ايضا اي عقبه
وعقيبه وتذودهم اي تسوقهم جمع بمعنى الامر وكذا التشرع بهم والباء للتعدية وكذا التطلع على حالهم يعني فلا تفرط منهم التفات
منهية ولا غيرها من الهفوات المستوجبة للعقوبة احتشاما منه قوله ابنظر ما وراءه فالمنهي هو الالتفات الى الخلف او مطلق
الالتفات حذرا عن اداء النظر الى الجانبين الى النظر الى الخلف قوله او فيصيبه ما اصابهم عطف على فرى اي فيصيبه العذاب كما
اصاب امراته على ما روى ولم يذكره جار الله قوله او ولا ينصرف احدكم عطف بحسب المعنى على لينظر اي ولا يلتفت لينظر ما وراءه
او ولا ينصرف وحق التعبير ولا ينظر ما وراءه اما قوله او ولا ينصرف فاحدكم وحمله ان الالتفات افتعال من اللفت وهو الصرف
اما صرف الوجه للنظر فيكون من التفات البصر واما صرف البدن للنقلة والتخلف قوله ليوطنوا انفسهم على المهاجرة فان
النظر الى الاوطان يهيج التحسر ويزيد التحزن على مفارقتها قوله فعدى وامضوا الى حيث يعني لم يقل الى حيث تؤمرون
وقال حيث تؤمرونه وان لم يذكر الضمير ولم يحمل على كون المحذوف لفظة به لما في حذف الجار والمجرور من التحمل قوله لاتساع
في الظروف وان لم يكن حيث ههنا ظرفا بل اسما بمعنى المكان وهذا اولى من قول جار الله عدى وامضوا الى الظرف
المبهم قوله اي اوحينا ضمن قضينا معنى الوحي وجعله اصلا والمضمن فيه حالا كما هو عادته في ذلك الامر مفعول اوحينا او
اي مقدرا حالا منه قدم على ذي الحال ليتم معنى التضمين لا لانه يقدر في النظم كذلك لعدم موجب التقديم قوله ولذلك عدي
بالى استدلال على التضمين اذ لا يتعدى قضى بالى او تعليل لتعديته بها اي بسبب تعديته بالى ذلك قوله يفسره اي يبينه
سواء قرئ ان بالفتح او بالكسر وان اورده على الاول قوله وذلك تفخيم للامر وفي ذلك وهو الاول اي في ابهام
الامر والاشارة اليه بلفظ ذلك ثم تفسيره تفخيم له قوله على الاستيناف كانه قيل وما ذلك الامر او اخبرنا عنه وقيل على تقدير القول
ويؤيده قراءة ابن مسعود رضه فقلنا ان دابر هؤلاء مقطوع وكذا ان تجعله بدلا كما في القراءة بالفتح فالامر بمعنى الشان
وفي الوحي معنى القول فيبدل منه الجملة بيانا للامر فتامل قوله حتى لا يبقى منهم احد يعني ليس المراد قطع الدابر اي الآخر وحده
بل القطع الذي يجاوز الآخر فكان بمنزلة ان يقال انهم يستأصلون عن آخرهم اي استيصالا يجاوز آخرهم فيعم
الكل قوله حال من هؤلاء والعامل فيه معنى الاضافة اي الاختصاص لا معنى الاشارة لتقدمها عليه كما كونهم مصبحين
وجمعه اي على تقدير جعله حالا من الضمير قوله في معنى مدبري هؤلاء يعني لما تعدد الدابر والمقصود قطع كله بمنزلة اسم الجنس المستغرق
كان في معنى مدبري كما هو الآن قوله بفضيحة ضيفي يعني ان فضيحتهم بمنزلة فضيحتي لا انها تورث فضيحة لي لان قوله فان من سبى

معنى ابتاع الافتضاح على انفسهم تجوز منه

الى ضيفه لانه لا ينتهض دليلا عليه لعموم الاساءة في ركوب الفاحشة اي اقترافها قوله بسببهم يعني لولا مجيئهم لم يكن قصد
الفاحشة ولم يتذلل او وبسبب اقترافهم قوله او لا تخجلون فيهم فيكون ولا تخزون اعادة لقوله فلا تفضحون عطفا على الامر
بما يوجب الانتهاء وهو تقوى الله وذلك لما نهاهم عن الافتضاح نهيا مجردا تدارك ذكر ما يوجب الانتهاء واعاد
النهي اهتماما به وتاكيدا له قوله او عن ضيافة الناس يعنون لو انتهيت عنها ما نزلوا فيك ولم يكن لك تلك الفضيحة لا
انا قصدنا ذلك الفعل زجرا لك على عدم انتهائك اذ لا يلايمه قوله يستبشرون قوله قضاء الوطر او ما اقول لكم فالمفعول
محذوف بقرينة المقام وكذا جواب الشرط وهو فاقضوه بالاضمار على الاول وفاقضوا الوطر بالاظهار على الثاني
قلت وفيه وجه آخر وهو ان يكون فاعلين بمعنى موجدين الفعل تنزيلا له منزلة اللازم والفعل عبارة عن تلك الفاحشة
قوله هو النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول الجمهور وفيه الحديث المأثور ذكره السيوطي في الدر المنثور فيعمهون ح على حكاية
الحال الماضية فان قلت هل يكون الخطاب للوط عليه السلام مساغ قلت لا الا بان يكون كلاما مقتضيا من به اي قلنا له
بهذا الوجه اذ ذاك لا بان يلقى ذلك ملفوظا على لوط ع م اذ لا يلايمه مضمون القصة قوله بخصوص القسم هو على القلب
او الاختصاص مجاز عن الامتياز او بتضمين ذلك قوله لفي غوايتهم هي بسبر الا ان السكرة استعارة للغواية او الغفلة وقوله
التي ازالت هي صفة لهما على البدل وبيان لوجه الشبه قوله التي يشار به اليهم صفة لهما على البدل ولم يقيد خطاهم بما
عليه وصوابهم بترك البنين الى البنات كما قيده جار الله ليعم غير ذلك ويثبت المطلوب بطريق برهاني ولم يقل الذي
يشير به على الخطاب كما قاله جار الله ليعم ما كان باشارة غيره كائنا من كان قوله يعني صيحة هائلة مهلكة يشير الى ان اللام
فيها للجنس فهي في المعنى كالنكرة من غير علم بانها صيحة من وبهذا ظهر مقابلة قوله وقيل صيحة جبريل واما وصفها بالمهلكة و
الاهلاك فمستفاد من قوله فاخذتهم لان اخذها قهرها اياهم ومنه الاخيذ للاسير قوله مشرقين قال صاحب الكشف الجمع بين مصبحين
ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء ولك ان تقول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب انتهى قلت او يجعل الثاني حالا مقدرة
وفائدتها اعلام ان الاهلاك وقع في آخر الصبح قبيل الاشراق ولك ان تقول يحتمل ان يكون الصيحة لاظهار العظمة
والكبرياء دون الاهلاك لكفاية القلب فيه ولهذا اكتفى به في سورة هود قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة النظم في هود هكذا
وامطرنا عليها قال المص هناك اي على المدن او شذاذها قوله من سجيل قال في هود او من السجل اي مما كتب الله ان
يعذبهم به وانما لم يقل ههنا والدليل عليه قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك اي معلمة بكتاب الله كما قاله جار الله لانه لما
معان اخر ذكرها هناك فلا ينتهض ذلك دليلا عليه على ان ام الدلالة معكوس فتامل قوله حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء بسمته هذا اولى
من قول جار الله حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء قوله للمؤمنين بالله ورسله لا لمن لم يؤمن فانه يحمل مثله على القرانات الكوكبية
والاتصالات الفلكية قوله تعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين ان هي المخففة من الثقيلة واللام فارقة عند البصريين وعند الكوفيين نافية
واللام بمعنى الا عند الفراء قوله بسكون الغيضة الايكة هي الشجر الملتف الكثير والغيضة مثلها وقيل موضع اجتماعها

اى في القاموس ركب الذنب اقترفه كارتكبه منه

هم

مع ضمان ان يكذبها يغير من يصبح كافر فكن فيكون منه

في منبض ماء وشعيب ثم ارسل الى طائفتين اصحاب الايكة واصحاب مدين ومدين قرية شعيب ع قوله بالظلة
في الشعراء آ سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحترقوا
قوله والايكة الشجرة المتكاثفة قيل الظاهر الغيضة او الشجر الملتف قلت لعله اراد بالجماع الواحدة المتكاثفة من الشجر او نوعا
منه روي انها كانت شجرة الدوم فالمراد ببيان الايكة الواقعة هناك لا بيان مطلق الايكة قوله يعني سدوم في القاموس
المشهور انه بالدال المهملة والصواب المعجمة وهي اسم قرية لوط قوله فسمي به اللوح ومطمر البناء وفي بعضها فسمي به الطريق
وهو الاولى ووجه الاولى قصد الاختصار والمعنى فسمي به كما سمي به الطريق والمراد باللوح المحفوظ المكتوب فيه ما كان
وما يكون فهو المؤتم به في كل شيء القاموس المطمار خيط البناء يقدر به كالمطمر قوله يعني ثمود كذبوا الحجر برفع ثمود عطف
ومن كذب واحدا فعليه يريد ان المقطوع كما عليه نص القصة في مواضع اخر تكذيب صالح فقط لا تكذيبهم سائر الرسل
ايضا كما دل عليه ظاهر هذه الآية لصدقها على تقدير تصديقهم سائر الرسل وعلى تقدير عدم تكذيبهم ايضا لانتفاء
شعورهم بهم لان تكذيب واحد من الرسل بمثابة تكذيب جميعهم في عدم النفع لوجوب تصديق جميع الرسل في تحقق
الايمان لكن الحق ان يحمل الآية على ظاهرها لانه يكون معناها على ما ذكر كانهم كذبوا الرسل وذلك خروج عن الظاهر
بمجرد هذا الاحتمال من غير ضرورة ولانه يرتفع الامان اذا اريد الايجاب الكلي بمثل هذا الكلام قيل وانما اتى بكلمة التشبيه
لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوه لكن لزمهم وانت خبير بان مبناه على تعين تكذيبهم الكل واشتراط المواجهة
في التكذيب وكلاهما ممنوع ثم الظاهر ان المراد تكذيبهم في دعوى الرسالة لا فيما دعوهم اليه فلا وجه لتعليل كون تكذيب
الواحد بمنزلة تكذيب الكل بكون كلمتهم واحدة قوله ومن معه اي على التغليب ويدل على تكذيبهم من معه قوله تعالى حكاية عنهم
قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون بعد قول المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون قوله المنزل على نبيهم قبل
انزال الكتاب على صالح غير ما تورد والمشهور الا ان يقال يلزم الكتاب للرسول وان كان يتكرر اللزوم على ما قالوا
في الفرق بين النبي والرسول وسقبها اي السقب بفتح المهملة وسكون القاف وبالباء الموحدة ولد الناقة روي انها
كانت ترعى الشجر وترد الماء غبا فاذا وقع رأيتها من البئر حتى تشرب كل ماء فيها ثم يحلبون منها ما شاؤوا حتى يمتلئ
اوانيهم فيشربون ويدخرون قوله او من العذاب اي عذاب الاستيصال يعني يأمنون ولا يخطرون ببالهم ذلك لكمال
غفلتهم ولحسبانهم ان الجبال تحميهم عنه فعذاب الاستيصال اعم من ان يكون بآفة سماوية او بايدي الناس فيحمل على الثاني
او على ذلك ولهذا لم يضف العذاب الى الله كما اضافه جار الله قوله من بناء البيوت اي اتخاذها ناظر الى التفسير الاول
لآمنين وقوله واستكثار الاموال ناظر الى التفسير الثاني له قوله مصبحين قيل يرد هذا ما سبق من الصحيح الاعراف
فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي
ان يكون اخذ الصيحة اياهم بعد الضحوة لا مصبحين قلت لعله حمل المراد بمصبحين على كون الصيحة في النهار دون الليل

نعم ان الماء ليست بالوحدة الشخصية الفارقة بين جنس ووحده

ولا مكان صرفه بمثل هذا الاحتمال

اي الناقة

او على

او اطلق الصبح على زمان ممتد الى الضحوة لنص نظيره دال على وقوع الصيحة وقت الضحوة قوله ولذلك اقتضت الحكمة الالهية
جعل مساق هذه الآية لبيان سبب اهلاك القوم فيناسب ما قبلها ومساق الآية الثانية لبيان انهم سيعذبون ايضا في الآخرة
فانتظم الكلام وجعل جار الله مساقهما لبيان الثاني فقط فحصل التكرار وفات بيان الاول قوله ولا تعجل بالانتقام منهم اي مع قدرتك عليه ولا تشغل
بذلك في كلام جار الله قوله يحكم بينكم اي في الدنيا او في الآخرة فعلى هذا كان الامر بالصفح منسوخا وعلى قوله او هو الذي خلقكم الخ لا يكون
منسوخا لاشعار ذلك بعدم بقائه وقد اشعر به ايضا كون معناه لا تعجل بالانتقام منهم لانه يشعر بعدم دوام ترك الانتقام وجواز
الانتقام بعد هذا الزمان ولهذا جعل القول بكونه منسوخا مقابلا لكون المعنى ذلك واشار الى ضعفه بصيغة التمريض قوله
وقد علم ان الصفح اليوم اصلح اي وهو يراعي الاصلح بمقتضى حكمته لا لانه يجب عليه رعاية الاصلح حتى يخالف المذهب قوله سبع آيات
وهي الفاتحة قالوا هو اصح الاقاويل وفي التيسير روى ابي بن كعب وابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هي فاتحة الكتاب وكذا فسره علي بن ابي طالب انتهى وفي صحيح البخاري في حديث ابي سعيد بن المعلى الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني والقرآن الذي اوتيته وفي الدر المنثور خرجه الترمذي من حديث ابي هريرة هذا حديث حسن صحيح وقال القرطبي وهو الصحيح لانه نص
ثم قال وقد قدمنا في الفاتحة انه ليس في تسميتها بالسبع المثاني ما يمنع من تسمية غيرها بذلك الا انه اذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت
عنه نص في شيء لا يحتمل التأويل كان الوقوف عنده انتهى كلامه قوله وهي الطول قال النسفي في التيسير قال ابن مسعود وابن عمر
وابن عباس وجماعة من التابعين هي السبع الطول ثم نقل عن الربيع بن انس انه قال معترضا نزلت هذه السورة بمكة قبل ان
ينزل من الطول شيء واجيب عنه بان المراد بانها انزلها الى سماء الدنيا تنزيلا للمتوقع بمنزلة الواقع في مقام الامتنان
وليس هذا مما يستنكر وله نظائر في القرآن قوله وقيل التوبة عطف على الانفال والتوبة اي وقيل هي التوبة وحدها وكذا
قوله وقيل يونس عطف عليه ايضا وقوله وقيل الحواميم السبع عطف على الطوال وقوله وقيل سبع صحائف عطف على سبع آيات
او على سبع سور وهو قول طاوس لقوله تعالى في الزمر الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني قلت وقد سبق من القرطبي
ان تسمية الفاتحة بذلك لا ينافي تسمية غيرها به ولا يوجب ذلك كون المراد ههنا الاسباع ولا يجوزه لمنافاته الحديث المذكور قوله وهي الاسباع
اي اسباع مجموع القرآن قوله بيان للسبع اي على جميع الاقوال المذكورة قوله من التثنية او الثناء فالمثاني جمع مثنى بفتح الميم مفعل او
جمع مثنى بضمها مع تشديد النون اسم مفعول من التفعيل عطف ذلك مما ذكره في سورة الزمر ثم مثنى مفعل بمعنى المكان
من الثناء وقع على المفعول مجازا كما قال او مثنى عليه بالبلاغة او على الفاعل والاسناد مجاز كما قال او مثني على الله او مفعل من الثني
بكسر الثاء بمعنى التكرير فقوله من التثنية يحتمله وكونه جمع مثنى بالتشديد فيكون على الاول لايضاح المعنى دون الاشتقاق قوله يكرر قراءته
ضمة الى مثنى ليبنا ولكل واحد من الاقاويل الا يرى الى قوله فان كل ذلك اي الفاتحة او السورة او الصحف مثنى يكرر قراءته اي يثنى في الصلاة
فلا يبعد كما جاز في وصفه ذكره جار الله في الزمر قوله او الفاظه تكرر فيه الفاظ او آيات متماثلة فيعم الكل ايضا وتشمل الرحمن الرحيم اياك
واياك الصراط صراط عليهم عليهم فيختص بالاول وقوله او قصصه ومواعظه يختص بما سوى الاول اي السور او الاسباع وقوله او مثنى

عليه

وما بعده يعم الجميع ايضا والكل ظاهر لكن يرد عليه ان تكرار القصص والمواعظ ليس الا في مجموع السور لا في كل واحدة منها
كما يقتضيه لفظ المثاني بصيغة الجمع الا ان يخص ذلك بما اذا اريد الاسباع قوله فيكون من للتبعيض يعني فيما سوى
ان يريد بالسبع الاسباع وبالمثاني القرآن فانه اذا اريد ذلك يكون من للبيان قوله فمن عطف الكل على البعض يعني اذا
اريد بالقرآن المجموع الشخصي قوله او العام على الخاص يعني اذا اريد به المفهوم الكلي الصادق على الكل والبعض على اختلاف
ذكر في الاصول في مفهوم القرآن ثم في عطف الكل على الجزء وكذا في عطف العام على الخاص دلالة على مزيد اختصاص الجزء والخاص
بالفضيلة كما في عكس ذلك وليس هو عديم النظير ولا فيه توهم التكرير كما قيل لكن لا يخفى انه اذا اريد السبع الآيات يكون من عطف
احد الوصفين على الآخر نحو ما كما يدل عليه نص حديث البخاري قوله ولا تطمح ببصرك الباء للتعدية يقال طمح ببصره اليه ارتفع وطمح
ببصره رفعه كذا في القاموس وانما قال طمح راغب لانه المنهي عنه لا مطلق الطموح والمعنى لا تشغل خاطرك بالالتفات وقد اوتيت
القرآن اما مع ترجيح ذلك عليه كما يدل عليه حديث ابي بكر رضه او لا معه كما يدل عليه سبب نزوله الذي ذكره بقوله وروي
انه عم لجزم ان الاول اعني حديث ابي بكر ناظر الى قوله والقرآن العظيم او الى الاسباع من المثاني على ارادة الاسباع والثاني
ناظر الى الاسباع من المثاني على ارادة سبع آيات والاذرعات بكسر الراء وبفتح بلد بالشام وسياق كلامه على انه عم لغيرهم بها
في بعض اسفاره ولم يعرف ذلك وسياق كلام جار الله خلو عنه وفيه التصريح بان القصة سبب نزول الآية وكلام المص
خلو عنه قوله انهم لم يؤمنوا بفتح الهمزة بدل من الضمير المجرور في عليهم بدل اشتمال اي لا تحزن على ذلك شفقة لهم او لتقوى
باسلامهم ويحتمل انه اراد لانهم لم يؤمنوا على حذف اللام وكذا حال المتمتعون به وانما اورد ذلك بصيغة التمريض
لان ذلك لا يكون مدار الحزن عليهم والا فالمناسب ان يقال او انهم المتمتعون به ليكون ناظرا الى ما روي من
الحديث نعم لو حمل على حذف المضاف اي ولا تحزن على تمتعهم وجعل كلمة على للتعليل كان له وجه قوله وتواضع لهم
بشير الى ان خفض الجناح كناية عن الرفق بهم والتواضع لهم قلت ويحتمل التمثيل شبهها لهيئة التواضع بهيئة الطير عند
جعل افراخه تحت جناحيه حنوا عليها ورفقا بها قوله انذركم ببيان وبرهان جعل انا النذير في قوة انذركم كما جعله جار
الله وقد جعل ايضا قل اني انا النذير في قوة انذر قريشا وسنعرف الفائدة في ذلك قوله مثل العذاب فما موصولة
في محل النصب وانزلنا صلتها بحذف العائد قوله وصف لمفعول اي لمفعوله الصريح اي عذابا مثل العذاب الذي انزلناه
عليه ما قيل يشترط في عمل اسم الفاعل عند البصريين ان لا يكون موصوفا كما حقق في موضعه لما سبق انه في قوة انذركم
فلا حاجة الى تقدير مفعول غير صريح لكن يرد ما قال ابن عطية ان هذا الوجه غير صحيح لان كما انزلنا ليس مما تقوله محمد عم
بل هو من قول الله فينفصل الكلام ولا يرد ذلك على جار الله حيث جعل المعنى انذر قريشا واعتذر عنه بان ذلك
كما يقوله بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان هو الملك وكك ايضا ان تقول اني انا النذير ايضا من كلام الله
والمراد بحكايته قول عليهم فتامل قوله هم الاثنا عشر وفي المعالم عن مقاتل كانوا ستة عشر قوله او الرهط عطف على

اثني عشر او الرهط لكن يكون الاقتسام على الثاني بمعنى التقاسم اي التحالف ولم يذكر احتمال ان يراد بالمقتسمين اليهود
وبالعذاب ما جرى على بني قريظة والنضير تنزيلا للمتوقع منزلة الواقع كما ذكره ابه لان المشبه بالعذاب المنذر يجب ان يكون
معلوم الحال للمنذرين ومحقق الوقوع عندهم حتى يرتدعوا عما هم عليه وما ذكر ليس كذلك فيلغوا التشبيه قوله وقيل هو صفة مصدر محذوف
عطف على قوله فهو وصف والقائل جار الله قوله فانه بمعنى انزلنا اليك فالمعنى ولقد انزلنا كما اي السبع انزالا مثل انزالنا
على المقتسمين قوله والمقتسمون اي على هذا القول هم الذين جعلوا الخ واما على القول الاول فيكون الذين جعلوا
مبتدأ خبره فوربك الآية وسيجيء قوله او قسموه عطف على قالوا قوله او اهل الكتاب عطف على الذين جعلوا اي او المقتسمون اهل الكتاب
والحاصل ان المقتسمين على القول يكون كما انزلناه صفة مصدر محذوف اما الذين جعلوا القرآن عضين على ان يكون القرآن
كما هو الظ ما انزل على نبينا او اهل الكتاب على ان يكون بمعنى ما يقرؤونه ونوقش في هذا العطف بما حاصله ان الذين جعلوا القرآن
عضين بالمعنى المذكور اهل الكتاب فلا يناسب عطف اهل الكتاب عليهم فكان الانسب ان يقول والمقتسمون هم اهل الكتاب وما قسموه
اما القرآن حيث قالوا او ما يقرؤونه من كتبهم قوله آمنوا ببعض كتبهم اي بما حرفوه وكفروا ببعض اي بما لم يحرفوه قوله اجزاء
يتناول قسمتهم الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين ويتناول قولهم بعضه حق موافق للكتاب وبعضه باطل مخالف لهم
ويتناول ايمانهم ببعض كتبهم وكفرهم ببعض قوله جمع عضة اي على التخريجين واصلها عضوة على الاول بمعنى الفرقة وعضهة
على الثاني بمعنى البهت او السحر قوله وقيل فعلة من عضهته اي بهته نوع منه عطف على قوله واصلها عضوة بمعنى
لا معطوف على قوله اجزاء فتامل وانما لم يجعله فعلة على الاول لانه بمعنى الفرقة فليس بفعلة وان توافقا في الوزن
وكانه نظر جار الله الى هذا قوله وفي الحديث الخ مساق كلامه على كون العضهة في الحديث بمعنى البهت ومساق كلام جار الله على انها بمعنى
السحر ويوافق كلام ابن الاثير في النهاية حيث قال بعد نقل الحديث قيل هي الساحرة والمستسحرة وسمي السحر عضها لانه كذب
وتخييل لا حقيقة له فاشار الى ان ذلك بطريق الاستعارة لا بحسب اللغة كما يوهمه عبارة جار الله وليس في كلام المص رمز الى ما
ذكره ابن الاثير كما ظن قوله وقيل اسحارا عطف على اجزاء كانه قيل اجزاء وقيل اسحارا ولم يثبت هذا في بعضها قوله وانما جمع جمع السلامة
اي جمع جمع العقلاء بالواو والنون جبرا للمحذوف وهو الواو على الاول والهاء على الثاني كما في ارضون وسنون عوضا عن التاء
الفوقانية والهاء قوله صفة للمقتسمين اي على الوجه الثاني في اعراب كما انزلنا على الكتاب الثلاثة للاقسام وقوله او مبتدأ خبره
فوربك اي على الوجه الاول فيه قوله من التقسيم ناظر الى قوله اجزاء وقوله والنسبة الى السحر ناظر الى قوله وقيل اسحارا وعلى نسخة الاخرى
ناظر الى تفسير عكرمة ثم معنى بهتهم القرآن جعلهم اياه سحرا فيكون عضة فعلة بمعنى البهت يندرج اما في التقسيم او في النسبة الى السحر فقال
قوله فنجازيهم بلفظ المتكلم اما تفسير للسؤال او تفريع عليه وعلى الاول يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها وعلى الثاني
سؤال تقريع لا سؤال استعلام فلا ينافيه قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لان المنفي سؤال الاستعلام هكذا
قالوا وفيه اشكال ذكره الامام وغيره ووجوه توفيق اخر ذكروه وسيجيء ذلك في سورة الرحمن ان شاء الله الرحمن قوله

يعني ان المقتسمين على القول يكون كما انزلنا وصف مفعول النذير اما الاثني عشر

وهو الوجه الاول لم في متعلق كما انزلنا صح

سعدي چلبي

فان الحرف غير معدود

سعدي چلبي

فالفاء تفسيرية على الاول عاطفة على الثاني صح

وقيل عام في كل ما فعلوا اي في كل ما فعله هولاء المقتسمون وقيل عام في كل ما فعله المكلفون بدليل قل اني انا النذير
المبين اي الجمع لخلق قوله فاجهر به قالوا ما زال النبي عليه السلام مستخفيا حتى نزلت هذه الآية قوله من صدع بالحجة اذا تكلم به جهارا
في القاموس وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اجهر بالقرآن فالباء صلة الصدع وعلى كون المعنى فافرق به للسببية الآية قوله وما مصدرية
اي بمامورتيك اعترض ابو حيان بان هذا على مذهب من يجوز ان يراد بالمصدر ان والفعل المبني للمفعول والصحيح عدم جوازه
ورده شهاب الدين بان الاختلاف في المصدر المصرح به هل يجوز انحلاله الى حرف مصدري وفعل مبني للمفعول ام لا يجوز واما الحرف
المصدري هل يجوز ان يوصل بفعل مبني للمفعول فليس محل النزاع قوله اي بما تؤمر به من الشرايع فالمامور به نفس الشرايع
لا صدعها وانما ذلك بلفظ فاصدع فلا وجه لما نقل من شرح اللمع من ان معناه اصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف الباء فصار
التقدير فاصدع بما تؤمر الصدع به ثم حذف الباء الثانية فلم يكن الجمع بين لام التعريف والاضافة فحذف لام التعريف واضيف المصدر
الى المفعول فصار فاصدع بما تؤمر صدعه فحذف المضاف فصار التقدير فاصدع بما تؤمره ثم حذف الهاء فصار فاصدع بما تؤمر انتهى
ولا يخفى انه كلام خال عن التحصيل قوله فلا تلتفت تفسير للامر بالاعراض يعني ليس المعنى فاعرض عن مقاتلتهم فنسخ باية القتال
كما قيل بقمعهم اي المجرمين صرفهم ودفع شرهم قوله كانوا خمسة بنصب خمسة وهو الظاهر فيما بعد بتقدير كانوا بالغون استئنافا
لبيان سبب الكفاية وتفصيلها او اريد حكاية الحال الماضية فلا حاجة الى تقدير كانوا وان رفعته وجعلت بالغون خبر كان يكون
الكلام من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا والوجه هو الاول قوله والعاص بن وائل بضم الصاد لا بكسرها محذوف الياء للاكتفاء بالكسرة
فانه ليس منهم قوله والعدي بن قيس قيل صوابه والحارث بن قيس ويحكى انه اشار الى انف حارث قلت هذا في بعض
النسخ وفي بعضها والحارث بن قيس وفي بعضها اشار الى انف عدي والنبال بالتشديد صانع النبل اي السهام
فتعلق بثوبه اي ببرونه [?] التي عليه وهو يمشي تبخترا خيلاء واللام في لاخذه متعلقة بتنعطف قيل او بنعطها واللام بمعنى عن
والاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض قوله حتى صارت كالوحي وفي رواية حتى صارت مثل عنق بعير فجعل ينطح راسه الشجرة
بنقب راسه ورفع الشجرة وفي اللباس عن ابن عباس فذهب بصره فجعل يضرب راسه بالجدار حتى هلك قوله تعالى الذين يجعلون
مع الله الها آخر لما اوذي نبي الله صلى الله عليه وسلم من استهزاء قومه سلاه اولا بانه يهلكهم ولما لم يحكم بسبب اذيته في الآخر
بل اوذي ايضا من اشراكهم بالله سبحانه اوعدهم وغيرهم من سائر المشركين تاكيدا للايعاد الاول وتعميما له لما في الآخرة
ولغير المستهزئين ايضا وابهم الوعيد تفخيما للعقوبة ثم لما لم يزل عنه عم ضيق الصدر لما في تلك الجناية من غاية الشناعة ونهاية
القباحة امره بما يزيله تماما قوله في الدارين متعلق بالعاقبة وقوله من الشرك اي الاشراك وقوله بك يتعلق بالاستهزاء
والطعن يعم الطعن في القرآن قوله او فنزهه فالمراد بالتسبيح والتحميد معناهما اللغوي وعلى المعنى الاول معناهما العرفي قوله
سبحان الله وبحمده وعلى الوجهين فالباء في بحمد الله للملابسة قوله اي الموت وقيل ما وعد الله لهولاء من العذاب وسماه يقينا
كما سماه حقا ذكره النسفي ولا يخفى ما فيه قوله فانه متيقن لحاقه اليقين قسم من التصديق الذي هو قسم من العلم فاذا اطلق على

يراد به المتيقن اي متعلق هذا القسم وقيل سمي به لانه سبب زوال كل شك ذكره النسفي عن ابن عمر اذا اصابه امر فزع الى الصلوة
اي التجا اليها قوله لحظة لا يخفى ما فيه من التضييق فيحمل على المبالغة بمعنى ان اللائق بشأنه ذلك ان امكن تم تعليقنا
بحمد الله سبحانه على تفسير سورة الحجر ضحوة الثلاث والعشرين من شهر شعبان المنخرط في شهور سنة اربع وسبعين وثمانمائة الهجرة
النبوية الهلالية والحمد لله على نعمه الانعام وعلى سائر نعمه الجسام والصلوة والسلام على صفوة انبيائه محمد سيد الانام وعلى آله العظام
وصحبه الكرام وعلى من تبعهم الى يوم القيام

قوله او اهلاك ابائهم وفي بعضها بالواو بدل او فادخل ذلك في الوعيد الا ان سياق قوله ان صح ما تقوله الخ وكذا سياق قوله
والمعنى الخ ظاهر في ارادة قيام الساعة قوله استهزاء وتكذيبا فليس طلبهم استعجالا في الحقيقة فقوله فلا تستعجلوه تنزيل لصورة الاستعجال
منزلة الحقيقة قوله ويقولون عطف على يستعجلون جعل المجموع سبب النزول ليظهر اتصال قوله سبحانه وتعالى بما قبله كما ستقف
عليه قوله من حيث انه يفتح الثمرة اي من تلك الحيثية لجنب [?] للتعليل قوله فلا تستعجلوا وقوعه وجه التفريع انه اذا تحقق وقوع شيء
لا يخاف عن فوته حتى يستعجل واما قوله فانه لا خير لكم فيه فتعليل للنهي عن الاستعجال ولا ينافي ذلك تفريعه على ما ذكر لكن في اسلوب تحريره
شيء فان المناسب ان يقول مع انه لا خير فيه حتى يكون وجها آخر فان قلت لعله اراد بذلك تتميم التفريع لعدم كفاية تحقق
وقوعه في عدم الاستعجال قلت فذلك كاف في ذلك من غير حاجة الى المفرع عليه فيضيع التفريع وبالجملة فكلامه لا يخلو عن تشويش ولذا فسر
بعضهم ان امر الله بقرب اوانه ليحسن التفريع وقوله لا خير فيه اي في وقوعه وقوله ولا خلاص لكم عنه اي بان لا يقع او اراد عن عذابه
قوله تبرأ وجل بتفسير سبحانه وتعالى على ترتيبهما وقوله عن ان يكون متعلق بهما على التنازع وهو يستلزم كون ما موصولة او مصدرية
وفيه رمز الى تأويل التبري عن الذات وعن صفة العزة لا معنى لهما وقال جار الله بعد هذا وان يكون آلهتهم له شركاء فقيل هو
عطف بيان للاول وقيل هو من باب الترقي بمعنى ان قوله عن ان يكون متعلق بسبحانه وان يكون متعلق بتعالى والمعنى سبحانه وتعالى عن
ان يحوم العجز حول سرادق كبريائه فيكون له شريك فضلا عن شركاء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قوله فيدفع بالنصب اي يدفع بالشفعاء
كما قالوا او بغيرها واشار به الى وجه اتصال قوله سبحانه الى آخر الآية بما قبله قوله بالتاء اي الفوقانية في يشركون فالخطاب للكفرة
قوله على تلوين الخطاب فانه لا تلوين ح وانما لم يحمل تلوين الخطاب على الالتفات لوجوه ايضا اذا كان الخطاب للمؤمنين ولغيرهم
فلا يصح المقابلة على اطلاقه فتأمل قوله لما روي انه نزلت الخ اعترض عليه بانه ليس في هذه الرواية استعجال المؤمنين بل انهم
لما سمعوا اول الآية اضطربوا لظن انه وقع فلما سمعوا آخرها خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنت قلوبهم قلت مبنى الاعتراض على
ارادة حقيقة الاعتراض ولعل المراد ايضا تنزيل اضطرابهم وتهيؤهم للساعة منزلة حقيقة الاستعجال وبهذا اندفع ايضا
الاعتراض بان الخطاب اذا كان للجميع يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز نعم يفوت على هذا ما ذكر من وجه الاتصال بما قبله قوله
تعالى ينزل الملائكة بالروح الخ عن ابن عباس رضي الله عنهما الملائكة جبريل وجمع للتعظيم والباء في بالروح للملابسة وقيل بمعنى
مع وبالروح حال من الملائكة قوله بالوحي او القرآن يريد ان الروح استعارة تحقيقية لمطلق الوحي او للوحي الخاص وقوله

القول الاول لعامة شراح الكشاف والثاني لصاحب الكشف خاصة ولله دره ما ادق نظره منه

وهذا اولى من قول جار الله لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك منه

اي من الخطاب الى الغيبة منه

والنكتة في هذا التلوين ان خطابهم بلا تستعجلوه يتضمن ذكر استهزائهم وقولهم فالاصنام شفعاؤنا الموجب للاعراض عن خطابهم وحكاية شنايعهم لغيرهم فكانه تعالى يشكو لنبيه عن صنيعهم الشنيع منه

فانه يحيى به القلوب ح بيان وجه الشبه على احد وجهين قيل ويتضمن ذلك تشبيه العلم والهدى الحاصلين بالوحي بالحيوة
في الاول ليصح جعله روحا وتشبيه الروح بحيوان ذي جسد وروح في البقاء والانتفاع به ففيه استعارة مكنية وبينها
استعارة تحقيقية ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية قوله واراجة عطف على اشارة وقوله لاختصاصهم بالعلم مفعول به
مثل واختص بها او الاختصاص مجاز عن الامتياز قوله وعنه تنزل بضم اللام والتشديد مضارع من باب التفعل محذوف
احدى التائين وقوله من التنزيل اي من باب التفعيل بامره او من اجله يعني ان من بمعنى الباء السببية او لاجل
والتعليل فالامر واحد الاوامر ومن جعل الامر بمعنى الشان جعلها للتبيين فالامر واحد الامور وليس في كلام جار الله
ما يدل على انها للبيان كما ظن قوله ان نتخذه رسولا يريد تقدير المفعول لمن يشاء فالاولى ان يجعل التقدير لمن يشاؤه بمعنى يختاره
على غيره او يشاء وجيه تعليلا للحذف قوله بان انذروا يحتمل ان يكون ان في الآية مصدرية ومخففة ومفسرة فعلى
الاولين يكون ان انذروا بدلا من الروح فيكون في موضع الجر بباء البدل منه لا بما اطرد حذفه من ان وان او بدلا
من الروح فيكون في موضع النصب بنزع الخافض وهو الباء المطرد حذفه او اللام الاولى اي على كون ان مصدرية
واما على الثالث اي كون ان مفسرة فلا يكون له محل من الاعراب فالباء في قوله بان انذروا يحتمل المحذوف المطرد وباء
وان يحتمل المصدرية والمخففة بحذف ضمير الشان فتدبر قوله اذا علمه اطلقه وفيه قيد في القاموس نذر بالشيء كفرح علمه
فحذره وليس فيه مجيء الانذار لمجرد التخويف ولعل اصل اللغة هو الاعلام مع التخويف فاستعملوه تارة في هذا القيد واخرى
في ذاك فتبصر قوله ان الشان لا اله الا انا فهو مفعول انذروا ولهذا لم يقل بان الشان كما قاله جار الله لعدم الحاجة ثم
يحتاج الى تقدير باء الملابسة اذا جعل انذروا بمعنى خوفوا ولهذا قدره هناك وقدر المفعول لانذروا قوله رجوع
الى مخاطبتهم بما هو المقصود اي مخاطبة قريش بالانذار وليس في كلامه ما يدل على اختصاص هذا بالمعنى الثاني لانذروا
كما ظن فان قلت هذا على تقدير ان لا يكون فاتقون من جملة الموحى به للرسل وهو الظاهر بانه على جميع الوجوه فهل
لك ان تجعله منها والمعنى اعلموهم قولي ان الشان كذا فاتقون او خوفوهم بذلك قلت لا والا لقيل انه بالكسر لا
بالفتح ثم وجه تفريع التخويف بفاتقون على التوحيد انه اذا كان واحدا لم يتصور تخليص احد لاحد منهم من عذاب الله
الدال على القول فكانه قيل يوحي اي يقول الله للرسول بواسطة الملك انذروا فلا يرد عليه ان شرط المفسرة
ان تكون بعد فعل في معنى القول والشرط ههنا مفقود قوله او مصدرية اي على مذهب سيبويه من تجويزه كون صلة الموصول
الحرفي امرا او نهيا وفوات معنى الامر عند التقدير مع اعتباره كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصول بها ولا بأس
لكفاية دلالة ظاهر اللفظ في اعتبار ذلك قوله او مخففة من الثقيلة فالحكم جار الله في تقديره بان الشان اقول لكم فقيل انما زاد اقول لكم
لعدم صحة وقوع الامر خبرا الثاني ذلك في خبر ضمير الشان لا فيه لاتحاده بما بعده فالمعنى الشان هذا القول كما يقال كلامي اضرب زيدا قوله
على مقدار وشكل اي يعني ان المراد خلقهما على هذه الصفات والاحوال دون غيرها ليدل على وجود صانع مختار واحد والا لوقوع التمانع

قوله ... صاحب الكشف

قوله سوى ... منه

قوله بمعنى ... فاعترض بانه لا يستدعي
ما وجه التخصيص منه

او اجتماع المؤثرين على اثر واحد ولهذا اعقبه بقوله تعالى عما يشركون وقوله بالحكمة تفسير قوله بالحق وقيل معناه بقوله الحق او بحكمه
الحق قوله وفيه دليل الخ لان الخالق لا يجانس المخلوق والا لكان له خالق قوله منطيق مجادل فهو دليل آخر على ما ذكر بان اصله
نطفة خالية عن الحس والحركة فضلا عن العلم وسيالة لا تحفظ شكلها الطبيعي وهو الكرة فانتقالها من اطوار مختلفة ذكرت
في آيات اخرى وان اختصر ههنا الى حيث يدفع عن نفسه ويخاصم عنها باقامة الحجة لا يكون بمقتضى الطبيعة بل بفاعل مختار قوله او خصيم
مكافح لخالقه اي خصيم مظهر للخصومة يجتري عليه مواجهة غير مستحي عنه ورجح الوجه الاول على هذا الوجه لان الآية مسوقة للاستدلال
على وحدة الصانع وكمال قدرته لا لتقرير وقاحة الانسان وتماديه في الكفر والكفران قلت ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى في
سورة يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فانه نص في هذا المعنى فالوجه ان يجعل ههنا مقصد الآية الاستدلال وتقرير الوقاحة
قوله روي ان ابي بن خلف الخ يعني ان سبب النزول هذا والانسان على اطلاقه اي شانه ذلك قوله ازواج اي اثر غنم قوله الابل
والغنم والبقر عمم الغنم للمعز والضأن وعبر عنها جار الله بالازواج الثمانية والمراد بالزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال
لمجموعهما والمراد ههنا هو الاول وذكره في سورة الانعام قوله او بالعطف على الانسان رجح هذا بانه يصير المعنى ح خلق الانسان
والانعام ثم استأنف بقوله خلقها كانه جواب لم خلقها اي خلقها لانتفاعكم مع ما فيه من تقليل الحذف قوله بيان ما خلقن لاجله
اي من المنافع المفصلة بعده وبيان من له هذا ايضا وهو الانسان ولم يقل ما خلقها الا لكم كما قاله جار الله لان الاختصاص
الحرفي لا يقتضي الحصر نعم يدل على الاصالة ولعله اراد ذلك او الحصر بمعونة المقام وفي بعضها ما خلقن وفي بعضها ما خلق ولعل التذكير
بالتأويل قوله فيقي البرد في القاموس الدفء بالكسر نقيض حدة البرد بمعنى ما يدفأ به ما يدفع به البرد وهو اللباس والبيت
المصنوعان من شعر ووبر قوله تخرجونها بالغداة الى المراعي يشير الى ان فيه حذف المفعول واصل التسريح حل شعر الرأس وارساله
والمراد ههنا ارسال المواشي الى المراعي وتقييده بوقت الغداة بقرينة تريحون اولا لان ذلك يكون في ذلك الوقت والافنية جمع
فناء الدار بالكسر وهو الفضاء في جوانبها يكون فيه الحظائر يبيت فيها المواشي وملأى بفتح الميم وسكون اللام والقصر تانيث
ملآن كعطشى وعطشان حال من ضمير تقبل وضرع حال كثر لبنه قوله حافزة لاهلها اي يجري منهم قريب قوله بمعنى تركون فيه معنى
ان فيه حذف العائد الى الموصوف مع حذف المفعول ولم يشر اليه لانه الفروع عنه بما تقدم قوله ان لم تكن بتشديد النون على صيغة
جمع المؤنث الغائبة من كان الناقصة ثم كلامه هذا في غاية الوجازة حيث رمز فيه الى جوابي سؤالين ذكرهما جار الله ولم يتعرض للجواب عن
الآخر بن عن السؤال الثاني لانه يلزم على الجواب الاول ان لا يتعرض في الآية لنعمة حمل الانفس ونعمة حمل الاحمال على الجواب الثاني قوله واهله
الصدع فكانه لغاية التعب ينصدع قوله بخلقها لانتفاء حكم عمه لجميع المنافع ولم يقل بخلق هذه الحوامل كما قاله جار الله قوله ولتركبوها
زينة جعل زينة مصدرا منصوبا بفعل محذوف والواو داخلة عليه في الحقيقة ولم يذكره جار الله قوله وقيل هي معطوفة على محل
لتركبوا يعني وليست بمفعول له على المصدر بل على التعليل قوله وتغيير النظم اي انتصاب زينة دون المعطوف عليه لوجود شرط
النصب وهو اتحاد الفاعلين فيه لا في المعطوف عليه واعترض بفقد شرطه الآخر وهو المقارنة في الوجود فان خلقها متقدم

[illegible]

احدها قوله ويجوز ان يكون المعنى والثاني قوله وقيل لتعالكم
او اجملكم فتامل منه

على الزينة ورد بالمنع فانها في حال الخلق زينة في نفسها ولا يخفى ما فيه وقد يجاب بان المراد بالمقارنة عدم التقدم بل يكفي
ان يقال اشربت الدواء اصلاح البدن ورد بانه مخالف للمشهور عن النحاة والمثال محمول على الحال المقدرة قلت والذي يحسم مادة الاشكال
التاويل بالارادة كما اول الادب بارادته في نحو ضربت زيدا تاديبا له والى هذا مآل ما قيل هو علة بحسب الوجود الذهني معلول
بحسب الوجود الخارجي قوله ولان المقصود يعني لم يجاء بالحرف الموضوع للعرض في الثاني ايضا دلالة على الخطاء رتبة وان القصد
بالتبع بخلاف الاول فان قلت تغيير النظم لوجود شرط الانتصاب في الثاني فلا يدل على ما ذكر قلت وجوده مجوز للنصب لا موجب
فحيث لم يجعلا على وتيرة واحدة بدخول اللام فيه ايضا مع انه يحصل الانتظام المط به دل ذلك على ما ذكر قوله علة لتركبوها فيه
تخصيص الركوب المط بكونه لاجل الزينة وكون الحكمة في خلقها ذلك وكون ذلك هو المقصود الاصلي لنا وليس الامر كذلك ويرد عليه
ايضا انتفاء شرط النصب لان الزينة ليس بفعل العبد بخلاف الركوب الا ان يراد بها التزين قوله من اجد الصمر من حمر الحاطب وحمر
هذه الثلث قوله متزينين بصيغة اسم الفاعل ناظر الى الاول وقوله او متزينا بها بصيغة اسم المفعول ناظر الى الثاني
قوله واستدل به على حرمة لحومها حاصل الاستدلال لان الامتنان باذني النعمتين آثر كالاعلا هما بعني الاكل في بعض الانعام
مع سبق ذكر الكل في بعضها الاخر لا يليق بالحكيم فدل ذلك على حرمة اكله وحاصل الرد منع هذه الدلالة مستندا بجواز
كون ذلك من قبيل تعليل الشيء بما يقصد به غالبا ولا يلزمه انحصار العلية في ذلك وقوله ويدل عليه اي على ان الامر
كذلك قطعا وهذا في المآل اثبات خلاف ما ادعاهم بعد تزييف دليلهم قوله احتجاجا جاء وربا اشارة الى تفاوت مراتب
الاحتياج الى ما ذكر قوله اجمل غيرها اي غير ما فصله مما يحتاج اليه ايضا ولا تعلم نفعه باذا وقوله ويجوز ان يكون الخ قوله مالا علم
لنا اي به من غير اعتبار انه مما يحتاج اليه اولا وقوله وان يراد به عطف على ان يكون فيكون مختصا بما في الجنة قوله بيان الطريق المستقيم
قدر المضاف لعدم معنى وجوب نفس الطريق على الله واشار الى ان القصد مصدر بمعنى استقامة الطريق ذكره صاحب القاموس وههنا
بمعنى اسم الفاعل كما اشار اليه المص وصرح به جار الله وقوله الموصل صفة المستقيم لا صفة الطريق لان كل طريق هو موصل الى الحق مستقيم
لا غير قوله او اقامة السبيل بالرفع عطف على لفظ بيان اي عليه وضع السبيل المستقيم في القاموس القصد العدل وفيه عدل الحكم اقامه
اي حفظه من الزيغ والزلل كما في يقيمون الصلوة قوله رحمة وفضلا تقييد للوجوب المعلل لكلمة على اي عليه ذلك بايجاب نفسه بموجب
الفضل لا بايجاب غيره كما في كتب على نفسه الرحمة وحقيقته ان ذلك كالواجب عليه في تأكد ثبوته وتحقق وجوده بموجب فضله
وقال في تفسير ان علينا للهدى لارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا ولا منافاة لان الفضل هو الحكمة ومقتضى القضاء
قوله او عليه قصد السبيل عطف على ما تقدم بحسب المعنى فان مبناه في وجهيه على كون المعنى يجب عليه ومبنى هذا على كون المعنى العدل
اليه كانه يمر عليه ولا يميل عنه قوله كانه يقصد الوجه لم يشر الى ان اهل القصد هو اللام بفتح الهمزة وهو للسالك ثم قيل المسلك
قوله مائل عن القصد اي عن الاستقامة او عنه اي فلا يصل اليه لف ونشر مرتب والمراد من السبيل الجنس لانه قسم منه ...
المستقيم واستدل عليه بقوله ولذلك اضاف اليه ومبناه على ان اضافة الصفة الى الموصوف فيها تكلف فحمل على الجنس

قوله او اقامة السبيل الفرق بين الوجهين ان الاول مبني على ملاحظة وجود الطريق المستقيم وتحققها وكونه مقررا عنده دون الوجه الثاني

وبقوله وقال ومنها جائر فان الجائر ليس منها بل قسيمها وفيه انه يجوز عود الضمير الى مطلق السبيل في ضمن المقيد وبالجملة فالاستدلال
بها ضعيف قوله لو شاء لهداكم اجمعين يشير الى ان مفعول المشية اذا ترك دل عليه الجواب وهذه قاعدة مطردة والا ان قيد
اجمعين يعتبر في النفي المستفاد من لو لا منافية لتقييد رفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي لعدم صحته وفيه ... بقوله هداية مستلزمة
للاهتداء لان الهداية معتبرة عندنا بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب وقد وجد ذلك من الله فلا يصح نفيه فتقييد بذلك ثم لما لم يكن
تعلق مشيئة الله بشيء موجبا لوجود ذلك الشيء عند المعتزلة وورد عليهم هذه الآية جعلوا المشية قسمين مشية قسر والجاء
ومشية ليس كذلك ولهذا قال جار الله قسرا والجاء قوله من السحاب او من جانب السماء يشير الى ان السماء اما استعارة او على
معناه اللغوي واما على حذف المضاف قوله صلة لانزل فقوله منه شراب ح مبتدأ وخبر او شراب فاعل الظرف والجملة صفة
ماء او خبر شراب ومتعلق الجار محذوف وقول الزمخشري او شراب خبر له محمول على التعلق المعنوي وقوله خبر له تفسير لذلك
لذلك التعلق وكذا اراد ذلك بقوله متعلق بانزل لا التعلق الجار فان متعلقه محذوف ايضا ونبه المص بما ذكر نظره
وادخر كلامه حيث قال صلة انزل او خبر شراب قوله متعلقة به اي متعلقة بشراب على تقدير كون لكم خبره واما على كونه صلة انزل
فمتعلقة محذوف قوله وتقديمها اي مع مجرورها على تقدير كون لكم خبر شراب يوهم الاختصاص واما على تقدير كونه صلة انزل
فلا تقديم حتى يفيد الاختصاص لان شراب ح اما فاعل الظرف او خبر شراب قدم عليه لكونه نكرة وفي لفظ يوهم اشارة
الى تقديم ما حقه التأخير لا يفيد الاختصاص قطعا قوله لقوله فسلكه ينابيع فان قلت لا دلالة لهذين على الانحصار قطعا
لاحتمال ان لا يكون بعضها منه قلت الظاهر هو الانحصار كيف لا وتصحيح التقديم يوجبه قوله الذي ترعاه المواشي
بذلك بقرينة وفيه تسيمون ولا تعرض في الآية على هذا الوجه لما ليس له ساق لكن لا ضير فيه قوله وقيل كل ما نبت اي سواء
كان له ساق او لا فيتناول الكلاء قاله الزجاج مرضه لكونه خلاف المشهور في اللغة قوله تعلفها اللحم ارادوا باللحم الضرع
والمقصود شبهها اللبن اذا اجدبت الارض قوله كل ما يمكن من الثمار سواء دخل تحت الوجود كما في ثمار الجنة مما ليس في الدنيا
او لا يدخل وخصه جار الله بما دخل قوله لانه سيصير غذاء حيوانيا اي ما يسام فيه من النبات سيصير غذاء اي للانسان حيوانيا
اي لحما وشحما لما يؤكل لحمه وقوله ومن هذا تقديم الزرع اي من هذا القبيل او لاجل هذا قوله والتصريح بالاجناس الثلثة اي مع عدم
انحصارها فيها وقوله وترتيبها اي بتقديم الاشرف فالاشرف قوله على وجود الصانع وحكمته قيل كان المناسب كما يعرف
من جعل والايات بعدها دليل على وحدانيته وما سيقول من قوله مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ان يقول على
وحدانيته قلت هذا كلام جيد ولعل مراده هنا وجود الصانع الواحد بقرينة كلام اللاحق قوله علم ان ذلك صنع الله وجوب الشرط
قوله ولعل فصل الآية به لذلك اي فصل قوله تعالى ينبت لكم به الزرع بقوله ان في ذلك لآية ليتأملوا ما ذكر ويعلموا ذلك و
في بعضها دون لفظه به فالمراد بالفصل ترك العاطف في ينبت قوله اي نفعكم بها لما كان ظاهر الآية تقييد الشيء ... اراد
مسخرات وجعله مقارنا لما تقدم عليه ان اريد مسخرات لله او لها بان سخر لكم مجاز عن نفعكم حال كونه مسخرات لله او لما خلق له

اى من المنافع بمعنى انه يترتب عليهن تلك المنافع سنن اوابين وبان مسخرات منصوبة على الصدر جمع لقصد
الانواع وقد يجاب باختيار الثانى والمعنى سخر لكم هذه حال كونها مستمرة على التسخير بامره الايجادى قه خلقهنا
ودبرها كيف شاء بيان لمعنى تسخيرا له اياها حمله عليه لعدم تصور حقيقة التسخير اعنى القهر والغلبة فى الجماد او قوله بامره
بيان لقوله بامره اى بامر التكوينى وقوله او بحكمه بيان له ايضا ناظرا الى ما خلقهن له على اللف والنشر المرتب قه
غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات جعل التفكر اولى من العقل وجعل الاستدلال بالآثار السفلية ادق منه بالآثار
العلوية وقد يعكس فيقال ان الاحتياج الى تجديد العقل الصرف فى الاستدلال بالعلويات اشد فان القوة الفكرية
كافية فى الاستدلال بالعلويات اشد فان القوة الفكرية كافية فى الاستدلال بالنبات بما هو من احوال النبات وتغيراته
واختلاف اشكاله والوانه واما احوال العلويات فلابد فيها من مزيد عقل ومعرفة بالعلم الطبيعي والهيئة والهندسة
قه عطف على الليل يرد عليه ان فيه شبه التكرار لان اللام فى ذرأ لكم للنفع وقد جعل سخر لكم بمعنى نفعكم فالمعنى
الى نفعكم بما خلق لنفعكم قال او ان يجعل فى موضع نصب بفعل محذوف اى وخلق وانبت كما قال ابو البقاء ومن
قال الخلق للانسان لا يستلزم التسخير لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرير لطول العهد
فقد غفل عن كون المعنى نفعكم وما ذكره بطريق العلاوة مبنى على كون لكم هذه متعلقا بسخر ايضا وقد جعله المصنف
متعلقا بذرأ حيث قال اى سخر لكم ما خلق لكم قه لانه ارطب اللحوم حاصله وصفه بها للارشاد لان يتبادر
طريا كيلا يتضرر فقد قال الاطباء اكله بعد ذهاب طراوته اضر ما يكون او لانه اطرى من سائر اللحوم بدليل تسارع الفساد
اليه لكثرة رطوبته فان زيادتها توجب زيادة الطراوة فتدبر قه واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف اى على المتعارف
فى عرف الناس عند اطلاق اللفظ لا على اطلاق القرآن عليه بدليل ما ذكره وامثاله روى ان الثورى لما استدل لمن استفتاه
فيمن حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا باطلاق القرآن رجع الى ابى حنيفة لواء الله فقال ارجع فاسأله فيمن حلف لا يجلس على بساط فجلس على
فسأله فقال لا يحنث فقال اليس انه تعالى قال والله جعل لكم الارض بساطا فقال له الثورى كانك السائل الذى امس فقال نعم فقال لا
لا يحنث فى هذا ولا فى الاول فرجع عن ذلك القول قيل ظهر من هذه الرواية ان تمسك ابى حنيفة فى مسئلة السمك هو العرف لا ما ذكره
من ان القياس هو الحنث وقد وجه الاستحسان ان التسمية القرآنية مجازية لان منشأ اللحم الدم ولا دم فيه لسكونه الماء مع استقامة بالبنية
فانها تنعقد من الدم ولا يحنث باكلها انتهى وانت خبير بجواز ان يكون فى المسئلة دليلان ليس بينهما تناف وما ذكره من النقض مدفوع
بان المذكور كل لحم ينشأ من اللحم ولا يلزمه عكس الكلى فافهم قه اى تلبسونها ولم يرد حقيقة ذلك لانه المراد قه فاسند اليهم
فى ضمن اسناده الى الكل لعموم الخطابات ههنا الناس ايضا بطريق التغليب قه لانهن من جملتهم فهو من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل
كما فى ركب القوم الخيل مع كون البعض كذلك قه ولانهن يتزين به على الوجهين الاسناد مجازى والفرق فى المبالغة وقوله يتزين
بالياء وتشديد النون صيغة الجمع المؤنث الغائبة قه من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك القاموس الفلك

المواخر التى يسمع صوت جريها او تشق الماء بجآجئها وقوله جوارى فيه تفسير بمخرها قه تعالى ولتبتغوا الخ عطفه على لتاكلوا
وترى الفلك اعتراض وقيل على علة محذوفة اى لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانبارى وقيل متعلق بفعل محذوف
اى وفعل ذلك لتبتغوا ولا يخفى تكلفهما واعلم ان الالام للبعد ولم يعدها فى وتستخرجوا لعدم الحاجة هناك قه بركوبها للتجارة او تغيرها
خصها لكونها الاكثر قه تعرفون نعم الله اى نعمه المذكورة وتسقط المعرفة لانها المؤدى الى الشكر قه وتقومون بحقها حق شكرها
بموارده الثلثة قه وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة ومنع ذلك بان ثبت فى العلم الطبيعى ان للارض ميلا مستقيما فلا يكون
له مبدأ ميل مستدير قه ماهى بها راح اسم فاعل من افر اى لا تجعل لاحد قرارا على ظهرها فالتذكير باعتبار المكان هكذا قيل او فعل من
قر اى موضع القرار وعلى ظهرها متعلق بمعنى القرار قه وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه بعينه لما تضمن القى معنى جعل صح عطف
انهارا على رواسى بتقدير ذلك المتضمن ولك ان تجعل القى كناية عن معنى جعل اى خلق لان الظاهر عدم ارادة حقيقته فان شئت
فاحمل كلامه على ذلك قيل ويحتمل ان يكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى واجرى انهارا وقد يقال يحتمل ان يكون
نصب ماء باردا باعتبار ما يتضمنه علفت من معنى الاطعام لان التعليف اطعام مخصوص وفيه ان الاطعام مخصوص بالماكولات
القاموس الطعام البر وما يؤكل وطعمه طعما اطعم غيره انتهى قه لعلكم تهتدون سبلا وقوله او الى معرفة الله تعميم لما قبله ايضا
من قوله والقى فى الارض الخ فيكون ذلك تعليلا للمعلل بان تميد بكم قه معالم جمع معلم فى القاموس معلم الشيء ما يستدل به
وفيه ايضا السابلة الطرق المسلوكة من الطرق والقوم المختلفة عليها والمراد هو الثانى قه وريح عن الامام رايت جماعة
يشمون التراب فيعرفون الطرق فالتشبيه قه ويدل عليه اى على يؤيده والا فيحتمل ان يكون هذه القراءة على القول الثانى
قه ولعل الضمير لقريش لم يجزم بذلك لاحتمال عموم الضمير وكون الاخراج على الالتفات والتقديم لرعاية الفاصلة والاهتمام
للتقوى ورجح ما ذكره لما فيه من النكات المذكورة قه انكار بعد اقامة الدلائل اشارة الى معنى الهمزة وفاء التعقيب
يعنى ان المساواة عقيب هذه منكرة قطعا والانكار بمعنى النفى ويلزمه انكار تسوية الكفار لكن بمعنى عدم الانبغاء
قه يخلق ما عدد من مبدعاته اشارة الى ان هذه مفعول يخلق حذف للعلم به وكذا مفعول لا يخلق كما اشار اليه
بقوله على شيء من ذلك او هو عام لكل شيء كما قال بل على ايجاد شيء ما مع اختصاص مفعول يخلق بما عدد لا مع عمومه
ايضا كما توهم لان يساوى ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء هكذا فى بعضها فاللام صلة الانكار وان يساوى
فى تاويل المفرد مفعول الانكار واللام للتقوية وما لا يقدر مفعول يساوى او المشاركة تنازعا فيه وفاعلها ضمير اسم
اضمر فى الاول وابرز فى الثانى واضيف هو اليه وفى بعضها لان يساوى به مع الضمير فيما لا يقدر فاعل يساوى او يستحق تنازعا
فيه قه وكان حق الكلام اى بحسب الظاهر لان المقصود الزام الذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا
غير الخالق مثل الخالق قه تشبيها بها على صيغة التفعيل يعنى فحصل التشابه وجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به قلت
ووجه آخر فى العكس وهو ايضا بالغوا فى العبادة لها الى حيث جعلوها اصلا وعكسوا التشبيه قه او للمبالغة ظاهر

العطف على قوله اولئك كله فيكون من فروع كون المراد الاصنام على فرض انها من اولي العلم يعني لو كانوا من اولي العلم لم
لبوا لخالقين لا يستحقون المساواة والشركة للعالم الخالق فكيف ولا علم فيهم ولك ان تعطفه بحسب المعنى على قوله والمراد
بمن لا يخلق بعينه او الكلام للمبالغة فالمراد بمن لا يخلق العالم القادر من الخلق دون الاصنام فيكون لفظ من على حقيقته ويكون
انكار تشبيه الاصنام به على ابلغ وجه واكده لانه اذا لم يصح تشبيه الحي القادر من الخلق به تعالى فكيف يصح تشبيه الجماد
العارية عن تلك الصفات وهذا هو الموافق للمفتاح والكشاف قوله فكيف بما لا علم عنده اي فكيف تشبيه بذلك قوله
لجلائه اي بيانه وجه التعبير بتذكرون دون تعرفون قال بعض الافاضل هنا استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير
الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهولة ونسبة التذكر استعارة تخييلية قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس انتهى
وفيه ان شرط الاستعارة المكنية ان يصرح بذكر المشبه كالمنية في انشبت المنية اظفارها ولم يوجد ولكن ان يقال
هو في حكم المذكور لان التقدير افلا تذكرون فساد التسوية قوله بادنى تذكر اي الاوجه بادنى توجه قلت لعله حمل التذكر
على ادنى ما يطلق عليه اسم التذكر بقرينة المقام قوله لا تضبطوا ما فسره به كيلا يلزم اتحاد الشرط والجزاء ولو فسره
بان اردتم عدها لا تعدوها كان له وجه قوله فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها اعتبر هذا في معنى الآية لقوله تعالى
ان الله لغفور رحيم قوله اتبع ذلك اي قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تعداد النعم اي من اول السورة او من قوله وهو الذي
سخر البحر الى هنا قوله ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها اي ان كان بترك الواجبات قوله وهو وعيد كأنه قيل يعلم فيجازي
قوله وتزييف للشرك باعتبار العلم يعني كما ان افمن يخلق تزييف له باعتبار الخلق اي هو يعلم دون ما يشركون
نظيره زيد عرف في افادة التخصيص قوله لما نفى المشاركة الخ اراد دفع ما قيل لا يخلقون شيئا تكرار لما دلالة افمن
يخلق كمن لا يخلق عليه يعني انما ذكر هذا لينتج انهم لا يشاركونه هكذا هم لا يخلقون شيئا ومن يخلق لا يشارك
من لا يخلق ينتج من الشكل الثاني من يخلق لا يشاركونهم وينعكس وفيه بحث لان مبنى هذا على ان من يخلق ومن لا يخلق
يجري على غير تعيين وقد بناه فيما سبق على كون الاول هو الله تعالى والثاني الاصنام وعلم من تقريره هناك عدم الحاجة
الى ذكر هذه المقدمة للعلم بها وكونها مفروغا عنها وقد يقال كرر هذا ليزاوج وهم يخلقون قوله هم اموات بينا وابدا
جعل اموات خبر مبتدأ محذوف وخبرا بعد خبر وقوله تعالى غير احياء صفة اموات او خبرا بعد خبر قوله لا يعتريهم الحيوة
يعني الاصنام وقوله او اموات حالا يعني عزيرا او مالا يعني عيسى والملائكة عليهم السلام وكلمة او في قوله او اموات
للتنويع لا للترديد ومنع الجمع فيتناول جميع معبوداتهم ففي لفظ اموات عموم المجاز وقوله بالذات قيده به ليدفع
توهم الاستغناء من قوله غير احياء وقوله ليتناول تعليل لبيان فائدة اذ لولاه لم يتناول عيسى عم والملائكة والناس
ممن عبدوه قوله ولا يعلمون وقت بعثهم فالضميران للمعبودين وقوله او بعث عبدتهم فالضمير الاول لهم والثاني
لعبدتهم وقوله فكيف يعلمون اي المعبودون لهم لعبدتهم وهذا ينتظم الوجهين المذكورين قوله وفيه تنبيه على

على ان البعث من لوازم التكليف فان تكليف العباد لغرض ما وجزاء واذ ليس في هذه الدار فلا بد من دار جزاء ومن العلم بوقته
لمن يجزي قوله تقرير للمدعى اي بعد ما ذكره اولا بقوله تعالى الا انما هكذا قيل ولا يخفى بعده وليس هذا تقريرا في الحقيقة بل منزلة
النتيجة لقوله افمن يخلق كمن لا يخلق الخ ولما اصروا على الاشراك بعد الارشاد الى دليل التوحيد صار اصرارهم عليه كالنتيجة
ولهذا قال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة الخ بجملة الفاء ففيه استقباح تعكيسهم هذا ما عليه جار الله وجعله المص لمجرد بيان سبب
اصرارهم فكأنه جعل الفاء السببية بما تقدم لهذا البيان ولو جعله كالنتيجة كما فعل جار الله مع الاشارة الى بيان سبب اصرارهم كان
اولى قوله وذلك اي ما اقتضى اصرارهم يعني هو مجموع امور ثلثة عدم ايمانهم وامران عطفهما عليه بقوله وانكار وقوله والاستكبار
قوله فان المؤمن بها اي بالآخرة ولو تقليدا قوله يكون طالبا للدليل اي لدليل التوحيد خوفا عن عذاب الآخرة على الاشراك قوله ولذلك
رتب عليه ثبوت الآخرين حيث جعل جملة قلوبهم منكرة مع ما عطف عليه من جملة هم مستكبرون خبر المبتدأ الموصول
المفيد لعلية الصلة للخبر قوله حقا اختار كون لا جرم مصدرا بمعنى حقا وجعل قوله ان الله يعلم فاعله ثم جوز كونه فعلا وفيه ان
شرط عمل المصدر ان لا يكون مفعولا مطلقا كما صرح به ابن الحاجب في الكافية نحو اعجبني ضرب زيدا والظاهر كون حقا مفعولا
مطلقا قوله فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع الرسول اختار للوجه الثاني لجار الله ولك ان تحمل الآية على الوجه
الاول ويكون الاستغناء على اصله من الطلب اي فضلا عمن يكبر عنها قوله او المسلمون الاولى حذفه وقيل قالوا لهم ذلك على سبيل
الامتحان قوله اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين يجري كل منهما على الوجوه المذكورة ثم لا اختصاص للاول
بكون ماذا في محل نصب والثاني بكونه ماذا في محل رفع كما قاله جار الله قوله وانما سموه منزلا اي كون المعنى المنزل اساطير الاولين
على التهكم اي على ان يكون القائل بعضهم وقوله او على الفرض اي على كون القائل الوافدين او المسلمين قوله للعموم فيه فيكون
في منه لابطالهم ان الله تعالى لا ينزل الا الباطل قالوا ذلك اضلالا للناس نوقش فيه بانهم ما قصدوا ذلك لاعتقادهم انهم محقون
واجيب بالمنع وبعد التسليم فالموقع منهم بذلك ما يصدق عليه انه اضلال لا مفهوم الاضلال وفي الثاني بحث قوله ليحملوا اوزارهم
كاملة يشير الى ان اللام للعاقبة دخلت على ما يترتب على غرضهم ويوافقه كلام جار الله ولا ينافيه تمثيله بخرجت مخافة الشر لان
مراده مجرد اشتراكهما في عدم الصلوح للغرض كيف لا والفرق واضح فان المخافة باعث على الخروج وحمل الاوزار لا يكون
باعثا على القول انه اساطير الاولين وفي اللباب ويحتمل ان يكون اللام للامر فيفيد الحتم الحمل ويتم الكلام عند الاولين وقد
يحمل على ضعفه التعليل فيتعلق بمقدر اي قدر هذا الكذا قوله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم فاعل يضلوا ضمير القائلين
ولفظ هم الموصول عبارة عن الوافدين قوله وبعض اوزار ضلال من يضلونهم اي مثل بعض اوزار ضلال التابعين للمضلين
جعل من للتبعيض لان للتابعين اوزارا غير ذلك فلا وجه لجعل من زائدة كما قاله الاخفش وقدرنا المثل لقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى ويوافقه الحديث المأثور من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص
من اوزارهم شيئا قوله حال من المفعول وقيل من الفاعل والفائدة هي الفائدة ويرجح بانه المحدث عنه قوله اي سووا

منصوبات جمع منصوبة وهي الحيلة يعني رتبوا حيلا ليمكروا بها رسل الله واخرج مكرهم من ظاهر فاحتاج الى تقدير المضاف
وجعله جار الله من قبيل اتى عليه الدهر اي اهلكه والعمد بضمتين او فتحتين جمع عمود وضعضعت اي القواعد على ما في
القاموس ضعضعه هدمه حتى الارض قوله فصار سبب هلاكهم اي صار ما صنعوه ليكون سببا لهلاكهم فهذا نهاية الحسرة
لا يحتسبون ولا يتوقعون فسر عدم الشعور بذلك لانه الحق منه لاجتماع عدم الشعور مع العلم بل الوقوع فتامل قوله وهو
على سبيل التمثيل اي تشبيه حالهم في تدبير الحيل في مكر الرسل ثم جعل الله تعالى ذلك سببا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا معمودة
باساطين ثم ضعضعه الله اساطينهم واهلكهم بسقوط السقف عليهم ووجه الشبه كون ما جعلوه سببا لبقائهم سببا لبوارهم
قوله ليترصد امر السماء فيقاتل اهله قوله فهلكوا والشعر بهلاك نمرود فقيل والمشهور انه عاش بعده فاهلكه الله ببعوضة وصلت الى دماغه
اظهارا لكمال عجزه قوله يذلهم ويعذبهم الاذلال حقيقة الاخزاء فاشار بعطف يعذبهم الى ان الاخزاء ههنا كناية عن التعذيب بالنار
واشار ايضا الى وجهها بقوله الخ فانه يدل على ان الاخزاء من روادف التعذيب بالنار ونوقش فيه بان قوله تعالى اين شركائي
يأباه لان ذلك قبل دخولهم النار فالمراد اصل معناه وهو الاذلال قوله استهزاء اي للاصنام فالاضافة لادنى ملابسة وقوله توبيخا
بالنصب عطف على استهزاء اي حكاية لاضافة عن المشركين زيادة في توبيخهم اذ لو قيل اين اصنامكم حتى تشفعوا لكم كما زعمتم
لحصل اصل التوبيخ قوله بكسر النون اي مع تخفيفها اصله تشاقونني بنون الجمع كسرت لاجل الياء ثم حذف الياء واكتفي بالكسرة
وقرئ بتشديد النون ايضا بادخال نون الوقاية وادغام نون الجمع فيها ثم حذف الياء قوله او الملائكة رد هذا بان قوله الذين
حينئذ يتوفونهم مكان يتوفاهم الملائكة وبالجملة يلزم منه الابهام في موضع التعيين والتعيين في موضع الابهام
فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله انما اخرج الكلام من ظاهره مع انهم اعداء الله كما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء لان الظاهر انهم لا يعادون الله بالذات بل يعادون المؤمنين وقوله وعدوي اي بواسطة عداوتهم المؤمنين
لا بانهم يعادونه فكانهم يعادونه الذلة والعذاب لف ونشر على الترتيب بان جعلا معنى الخزي فيكون قوله والسوء كالتاكيد للخزي
وقرئ بادغام التاء في التاء اي بعد اجتلاب الهمزة ثم حذفها بالوصل يحتمل الاوجه الثلثة الجر على الصفة
للكافرين او البدل منه فيكون تتوفيهم حكاية حال ماضية والنصب على الذم والرفع عليه ايضا ويحتمل الابتداء
والخبر فالقوا السلم على مذهب الاخفش حيث جوز دخول الفاء في خبر كل مبتدأ الا لكون المبتدأ الموصول متضمنا
لمعنى الشرط لانتفاء شرطه وهو ان يكون المبتدأ سببا للخبر بان عرضوا للعذاب المخزي اي بان جعلوها عرضة
اي هدفا وطعمة له حيث ظلموها وجعلوها في غير موضعها بالتكبر على الله عز وجل حين عاينوا الموت فيكون فالقوا
السلم معطوفا على تتوفيهم وفيه انه لا يلائمه السياق والسباق فالظاهر ان يكون هذه المسالمة حين عاينوا العذاب
في القيمة على ان المراد به القول الدال على الاستسلام ليت شعري ما معنى هذا الاشتراط الا كونه تفسير السلم المقتضي
كونه نفسه بل لمعنى كونه بهذا اللفظ دون غيره فتامل استيناف اي ابتداء كلام من الله لا عطف على تتوفيهم فيهم

الكلام عند قوله ظالمي انفسهم وقوله ورجوع اي بعد قوله على الكافرين فيكون الذين تتوفيهم الملائكة اعتراضا على احتمال النصب
والرفع قوله وعلى هذا اوله اي اولوا على احتمال الاستيناف لما اولوا بهذا قول المشركين ما كنا مشركين وقد رده المصنف في سورة
الانعام بان هذا التاويل لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عن انفسهم فكذا لا يلائمه الرد عليهم ههنا ببلى
ان الصحيح لظهور انه لابطال النفي قوله واحتمل ان يكون الراد عطف على قوله اول لكون هذا من فروع كون الآية استينافا
قوله او اولوا العلم اي الانبياء او العلماء يعني يحتملها ايضا الا ان يكون الراد متعذرا فيهما بخلاف الوجه الاول فان الراد
الملائكة لا غير فتامل قوله كل صنف بابها يعني ان الخطاب لكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم دخول كل فرد من الكفار من ابواب
متعددة او يكون لجهنم ابواب بعددهم واشار الى ان امر المخاطب ههنا بمعنى امر الغائب اي ليدخل كل صنف ذو
اصناف عذابها فالخطاب لكل فرد قوله اي انزل خيرا فمحل ماذا النصب بقرينة نصب الجواب قوله وفي نصبه الى قوله على خلاف الكفرة
اشارة الى بيان سبب نصب هذا الجواب ورفع الجواب الاول سواء جعل محل ماذا هناك النصب او الرفع حيث لم يقرأ
اساطير الا بالرفع قوله ان احياء العرب اي قبائلهم ايام الموسم اي موسم الحج والمراد مجتمعهم من الوسم وهو العلامة
قوله وهو عدة الخ اي قوله تعالى للذين احسنوا الى الآخرة عدة منه لهؤلاء على قولهم خيرا وجعله المص هو المحمود عليه وجارية
من جملته ويمكن التطبيق بانه اراد عدة على ذلك في ضمن العموم قوله على انه منتصب بقالوا اي قالوا قولا خيرا الا بانزال القرآن
كما في الوجه الاول لعدم كون هذا القول منزلا من الله وفيه انه يفوت المطابقة وايضا يصح ان يراد بانزال هذا القول
انزال ما حاصله هذا فتامل قوله خبر مبتدأ محذوف والتقدير ولنعم دار المتقين دار الآخرة هي جنات عدن او هو مبتدأ
خبره محذوف اي ولهم جنات عدن قوله تعالى تجري من تحتها الانهار قيل صفة لجنات عدن او حال منها ان جعل عدن
علما للجنة معينة وجمعها باعتبار الاماكن والمقامات قوله تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة يعني ان تقديم
الظرف المفيد للتخصيص اقتضى كون كلمة ما عاما في الاثبات قلت فحق التعبير ان يقال تنبيه على ان الانسان يجد
جميع ما يريده في الجنة فتامل قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة يحتمل الاوجه الثلثة والابتداء ايضا وخبره يقولون من
غير خلل فيه قوله حين يبعثون قيل لا وجه للتقييد لان القبر روضة من رياض الجنة ولعل المتبادر دخولهم مع اجسادهم
وذلك عند البعث قوله ما ينتظر الكفار في الانعام هم ما كانوا منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين
لذلك لقبض ارواحهم يعني لم يرتدعوا عن كفرهم بعد هذه البيانات فكانهم انتظروا الا وقت صار الامر عيانا فقصد فوت
اذ ذاك ولا ينفعهم لان الايمان ثمة وقيل المعنى هل ينتظرون في تصديقك الا ان تشهد الملائكة بنبوتك فانهم طلبوا ذلك من النبي
كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك اي يكلمنا انه نبي قوله القيمة فكلمة او في او يأتي لمنع الخلو فلا يرد عليه ان اتيان الملائكة لقبض
الارواح يجامعها فلا يلائمه كلمة او الفاصلة قوله من الشرك او الكذب اي مع حيثية انهم كانوا كانهم منتظرين لما ذكر وقيل
من انتظار اتيان الملائكة او امر الله وفيه انهم ما كانوا منتظرين حقيقة وايضا لا يلائم ذلك قوله فاصابهم سيئات ما عملوا

قوله فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله اعتبر ههنا معنى قوله تعالى فاصابهم سيئات ما عملوا تنبيها على ان ترتيب المعنى ذلك وقوله
وما ظلمهم الله اعتراض قوله او تسمية لجزائها باسمها اى بطريق اطلاق السبب على المسبب لا بطريق المشاكلة لعدم الصلاحية لها ههنا وليس
في كلام جار الله ما يدل على ذلك لانه حمل السيئة هناك على معناها اللغوى ولو سلم فلعله ههنا انه نظر ذلك في مجرد اطلاق
لفظ السيئة على جزائها قوله وحاق بهم جزاؤه اى جزاء استهزائهم فههنا حذف مضاف وما مصدرية والضمير المجرور للرسول والجار متعلق
بيستهزؤون قدم عليه لرعاية الفاصلة قوله تعالى وقال الذين اشركوا الآية كلمة من الاولى للبيان والثانية لتاكيد الاستغراق وكذا الثالثة
ونحن لتاكيد ضمير عبدنا لانه يعطف عليه ولا آباؤنا لوجود الفصل قوله متمسكين بان ما شاء الله يجب اى يجب على زعمكم فانهم سمعوا من النبي عليه السلام
ومن المؤمنين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الآية استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف لا اعتقادا
حتى يكون ذمهم على ذلك حجة للمعتزلة في زعمهم ان افعال العباد مخلوقة لهم بل ذمهم عليه انما هو في جعلهم الكلام الحق وسيلة الى اثبات
اباطيلهم قوله محتجين بانها اى الامور الثلثة وقوله ونحوها اى نحو البحائر قوله لما شاء الله صدورها عنهم ان قلت الآية انما تدل على تجويز
تعلق مشية الله بايمانهم ولا يلزم منه تجويز تعلقها بكفرهم قلت القول بالاول يستلزم القول بالثاني دفعا للتحكم ولعدم القائل
بذلك قوله لا اعتذارا عطف على انكارا اى لا اعتذارا حتى يكون ذمهم به دليلا للمعتزلة في قولهم بعدم جواز تعلق ارادة الله
بالكفر والمعاصي قوله اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم اعترض عليه بان فرض القبح يكفي في الاعتذار يعني لو سلمنا القبح في هذه الاعمال
فهي بمشية الله لا بقدرتنا واختيارنا الا ان يجعل ذلك في معرض السند لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار قوله يؤدي
اليه على سبيل التوسط بهذا مع قوله وما شاء الله يجب الخ خرج الجواب عن الشبهة الاولى قوله بل له اسباب قدرها اى يتوقف عليها
تعلق ارادته تعالى به فمرشد النبي اليها وقوله سببا للهدى لمن اراد اهتداءه اشارة الى معنى كلمة الفاء في قوله تعالى
فمنهم من هدى الله الخ قوله وزيادة الضلال يشعر بان الناس لا يخلو عن ضلال ما لم يبعث فيهم نبي وقوله بقوله متعلق
بقوله ثم بين قوله بفعل الله وارادته بذلك خرج الجواب عن احتجاج المشركين بما ذكروا قوله في الآية الاخرى يعني قوله
فان الله لا يهدي من يضل قوله لعلكم تعتبرون يعني ان جواب الامر الكائن محذوف هو هذا وان النظر لاجل الاعتبار قوله
من يرد ضلاله الظاهر من يريد اذ لا وجه للجزم لعدم الموضع قوله على بناء المفعول اى لا تقدر انت ولا احد على هدايته
وقد خذله الله فالهادي هو الله وهذا معنى كونه ابلغ بخلاف القراءة على بناء الفاعل قوله زيادة في البت متعلق له
وقوله على فساده اى على فساد البعث وهو اما اعادة المعدوم بعينه ان قيل يعدم الله البدن ثم يعيده قوله او استحالة
تمييز بعض اجزاء البدن عن بعض ان قيل بتفرقها ويعيد التاليف فيها واكثر نصوص القرآن على الثاني قوله ابلغ رد حيث
اثبت ما نفوه ثم اكده بتاكيدات ثلثة قوله انجازه يشير الى ان الظرف مستقر والاسناد مجازي حقيقته هذا او فيه
حذف المضاف والجملة صفة الوعد كما اشار اليه بقوله صفة اخرى قوله او لان البعث مقتضى حكمه اى وان فرض عدم الوعد
به او جاز الخلف في وعده قوله صفة اخرى للوعد اى ثابتا متحققا فيكون مؤكدة لما اولا باطلا قوله اما العدم علمهم

بانه من مواجب الحكمة فيه ان عدم العلم بدليل خاص لا يوجب العلم بعدم المدلول ولا عدم العلم به لاحتمال حصوله بدليل آخر
اللهم الا ان يدعى انحصار الدليل فيه قوله لقصور نظرهم بالمالوف اى لقصر نظرهم به من ان بقاء نوع بتوارد الاشخاص
قوله فيتوهمون امتناعه اى يجوزون عدم وقوعه هاربا عن الحكم كالبعض بجهله وهو كفر ايضا كوجوب الجزم بالبعث
في الايمان فلا يرد عليه ان عدم العلم به لا يستلزم العلم بالعدم فضلا عن العلم بالامتناع لما عرفت ان ليس لهم العلم بعدم
البعث بل مجرد احتمال له ولا وجه ايضا للجواب عنه بان عدم العلم ههنا في ضمن العلم بالعدم ولا لتنويره بان نقال
الابدى لا اقسامهم ان الله لا يبعث من يموت لان المقسمين هم القسم الاول من الذين لا يؤمنون بالبعث
قوله وهو الحق اى المختلف فيه هو الحق وبيانه اظهار انه الحق وزاد لفظ البعض مع شمول البيان لكله لان النبي
يبين بعضه لا بيانه كله فيما كانوا يزعمون سواء كان ذلك البعث او غيره وقد يخص بالاول قوله وهو المميز بين الحق والباطل
لما كان ظاهر الآية ان التبيين للبعث بمجرد بيان الحق وذا لا يكون سببا لهذا الا بالخطر ارجع ذلك الى المميز بين الحق والمبطل
بثواب الاول وعقاب الثاني قوله وهو بيان امكانه اى مع سهولته قوله امكن تكوينها اعادة اى مع سبق المثال فهو الاهون
وظاهر كلامه ان البعث بطريق اعادة المعدوم بعينه وقد ثبت جوازه في علم الكلام لكن اكثر النصوص القرآنية
على انه بطريق جمع الاجزاء ثم ان قوله كن فيكون اما استعارة تمثيلية للسرعة او على حقيقته بطريق جرى عادته
في تكوين الاشياء على ذلك قوله عطف على يقول وهو المنسوب الى القارى وعليه الجمهور وكونه جواب الامر قول الزجاج
ولا وجه له لانتفاء شرطه وهو سببية مصدر الامر لمصدر الجواب لاتحاد المصدرين واما الجواب عنه بان النصب
تشبيها بالجواب من حيث وقوعه بعد لفظ الامر لا انه جواب من حيث المعنى فضعيف قوله هم رسول الله واصحابه
المهاجرون قاله قتادة قوله ثم الى المدينة هم لقبوا بذوي الهجرتين قوله وبعضهم الى المدينة يدخل فيهم المحبوسون المعذبون
او المحبوسون المعذبون بمكة عطف على رسول الله واصحابه اى او هم المحبوسون يعني من المهاجرين الى المدينة هذا قول ابن عباس
رضي الله عنهما وفي اللباب رواية عنه وجبير بعد قوله وعياش وابو جندل بن سهيل ودون سهيل ثم على القولين يكون الآية مدنية
فيخالف قول المصنف اول السورة انها مكية الا ثلث آيات في آخرها قلت لم يثبت هذا في بعضها ولعله ليس من المصنف
باقية قوله اى في حقه كانها تمكنت فيه تمكن المكين في المكان وقوله ولوجه بيان الحاصل فليس في كلامه اشارة الى كون في للتعليل
والابتغاء في الله اى لوجهه قوله مباءة حسنة والاولى دارا حسنة القاموس المباءة المنزل وبواه منزلا وفيه انزله فيكون حسنة
صفة ظرف محذوف او صفة مفعول محذوف بتضمين التبوئة معنى الاعطاء وقوله او تبوئة حسنة فيكون صفة مصدر محذوف
قوله لوافقوهم اى في الاسلام والمهاجرة معهم قوله وقيل للمهاجرين اعترض عليه بانه يجب الايمان بذلك فكيف لا يعلمونه واجيب بان المراد
لو يعلمون علم المشاهدة او تفاصيله وقيل لمن لم يهاجر معهم وبقوا بمكة من المؤمنين قوله ومحله النصب اى بتقدير اعني او الرفع
اى بتقدير هم الذين قيل ويجوز ان يكون الذين تابعا للموصول فتبعه نعتا او بدلا او بيانا ومحله محله قوله مفوضين اليه الامر كله

بهذه الكلمة افاد معنى الحصر لا بتقديم الجار والمجرور كما ظن لان ذلك لرعاية الفواصل وظهر الضياء وجه التعبير بصيغة الاستقبال ح
الى حمله على استحضار صورة توكلهم البديعة كما قيل بل القصد الاستمرار قوله رد لقول قريش يريدون به ابداء شبهة في نفي النبوة
قوله للدعوة العامة اي لجماعة الناس كلهم او بعضهم والمراد النبوة واحترز به عن مثل بعث جبريل الى مريم عليها السلام
لبشارة الولد ثم حق التعبير على لسان الملك ولعل وجه الجمع كثرة الرسل قوله قد ذكره في سورة الانعام اي بقوله ولو انزلناه
ملكا لجعلناه رجلا الآية قوله فان شككتم فيه فاسألوا اهل الذكر تعبير عن حاصل معنى ان كنتم لا تعلمون واختيار ايضا
لقول الكوفيين من ان المقدم جواب وانما قدم الشرط في تصوير المعنى مع تأخره في النظم لاحقه ذلك وما اختاره ينتظم جميع وجوه
اعرابه قوله بالبينات والزبر الا الاخير كما ستعرفه هناك قوله لم يرسل امراة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى في المهد لانها اعم من
الرسالة قوله معناه الى الملائكة فالرسل على معناه المصطلح او الى الانبياء فالرسول على معناه اللغوي قوله وقيل لم يبعثوا الى الجني
المراد رجالا الملائكة وهم لم يبعثوا الى الانبياء الا بصورة الرجال قوله ورد بما روي انه قيل فيه ان المروي لا يدل على رؤية
من قبله عم من الرسل على صورته الاصلية وفيه ان سوق الآية تعميم هذا الاسلوب لنبينا صلى الله عليه وسلم فتأمل قوله
اي ارسلنا بالبينات والزبر يعني ان بالبينات متعلق بارسلنا المقدر وبهذا التأويل حسن عطف قوله ويجوز ان يتعلق عليه
قوله داخلا في الاستثناء مع رجالا كانه قيل وما ارسلنا احدا الا رجالا بالبينات والزبر فقد استثني شيئان باداة
من غير عطف وقد اختلف فيه والمصنف ممن جوزه فان قلت لم لا يجوز ان يتعلق به من غير ان يدخل في الاستثناء فيكون التقدير
وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا قلت لان تأخير ما حقه التقديم من غير موجب يخرج الكلام عن سنن الانتظام قوله او صفة
لهم اي للرجال لا حالا عنهم لكون ذي الحال نكرة مقدمة وقوله او صفة بالنصب عطف على داخلا في الاستثناء فهو قسم ان يتعلق
بما ارسلنا قوله او بيوحى على المفعولية اي الغير الصريحة فالبينات هي الموحى بها ونفس الزبر قوله والحال اي يوحى اليهم ملتبسين بالبينات
قوله على ان فاسألوا اعتراض اي هو مع شرطه اعتراض لا وحده على الوجوه المتقدمة قوله على ان الشرط للتبكيت والالزام
قال جار الله كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي يعني ان عدم علمكم ظاهر مكشوف فالسبيل ان تسألوا اهل الذكر
لا الانكار كالمستأجر فانه يعلم عمل الاجير فينبغي له ان يعطي الاجر له لا ان يسوّفه قوله او بلا تعلمون فالمفعول محذوف
والباء للسببية او هي المفعول والباء زائدة مثلها في علم به قوله لانه موعظة اي فيه ذلك مما امروا ببيان ما انزل اليهم قوله
ودليل العقل يتناول دلالة النص واشارته وما يستنبط منه العقائد الحقة قوله وارادة ان يتأملوا قيل فيه ان الارادة
لا ينفك عنها المراد الا ان يريدوا بها معنى الطلب قلت وجود التأمل المفضي الى التنبه ظاهر بالنسبة الى بعض الناس وليس
في الآية ما يدل على ان ذلك من الكل فتأمل قوله اي المكرات السيئات جعل السيئات صفة مصدر محذوف وجمع
لقصد الانواع وهو اولى من جعلها مفعول مكروا بتضمينه معنى فعلوا او مفعول امن اي امن العقوبات التي تسوؤهم
وان يخسف بدلا منها قوله وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء اعلم ان الاستفهام ههنا للانكار والانكار على هذا الوجه

بمعنى نفي وقوع الامن من العذاب ومعنى الامن منه نفي وقوعه ومآله الى اثبات وقوع العذاب لهم والانكار على الوجه الثاني معنى نفي الانبغاء
ومعنى الامن من العذاب عدم الخوف منه فمعنى انكاره نفي انبغاء ان لا يخافوا منه اي لا ينبغي ان لا يخافوا قوله تعالى ان يخسف الله بهم الارض
القاموس خسف المكان ذهب في الارض وابه بفلان الارض غيبه فيها فالباء للتعدية لا للملابسة قوله بغتة من جانب السماء فسر
عدم الشعور بالبغتة اي الفجاءة والغفلة سواء في حال النوم كالقوم لوط او في حال اليقظة كالقوم شعيب بالصيحة وهذا اولى من تخصيص
ذلك بالقسم الاول واراد بجانب السماء ما لا يكون بايدي المخلوق سواء نشأ من الارض كالقوم فرعون او من السماء كالقوم لوط
وغيرهم قوله اي متقلبين في مسيرهم او في تقلبهم حال من الضمير ومآله الى هذا والتقلب الاقبال والادبار فهذا عذاب مخصوص بكونهم على
حال السير والتجارة على غفلة اولا من السماء او بايدي الناس قوله ما تقولون فيها اي في هذه الآية والمقصود الاستفهام عن
معنى التخوف قوله تخوف الرحل منها اي تنقص من الناقة تامكا قردا والتامك هو السنام وقرد تلبد في الاصل السحاب
المتلبد اي سناما مرتفعا من اكتناز شعره والنبعة شجر تتخذ منه القسي وعود النبعة من اضافة المسمى الى اسمه
والسفن بفتحتين حديدة ينحت به الشجر وهو القدوم وقيل المبرد وهو بالرفع فاعل تخوف الكاف وعود بالنصب مفعوله قوله امثال
هذه الصنائع لفظ امثال مقحم للاشارة الى عدم اختصاص الرؤية بما ذكر او هو من قبيل مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله فاما
لم يتفكروا الى آخره يشير الى ان المقصود ليس مجرد اثبات الرؤية لهم بل اللوم على عدم تفكرهم بعدها قوله بيانها يتفيؤ ظلاله لم يقل بيانا
لشيء يتفيؤ ظلاله كما قال جار الله وان كان من البيانية داخلة على شيء لان البيان ليس الا هذا وانما ذكر شيء ليجري عليه هذا الوصف
وقد يجعل من ابتدائية لا بيانية ويقال المراد بما خلق الله عالم الاجسام فانه مخلوق من شيء ويقابله عالم الارواح ويقال له عالم
الامر ايضا لانه لم يخلق من شيء بل بامر كن كما قال الله سبحانه الا له الخلق والامر والظل من خواص القسم الاول ولا يخفى بعده
وقد يرد بان السموات من عالم الاجسام وليس لها ظل ومقتضى عموم ما ان لا يكون شيء من عالم الاجسام والاخبر بان
جملة يتفيؤ ظلاله لا يكون صفة لشيء لان المراد اثبات ذلك لما خلق من شيء لا له ولا صفة لما خلق الله لعدم المطابقة
بل مستأنفة لاثبات ان له ظلالا متفيئة وعموم ما لا يوجب ان المعنى لكل منه هذه الصفة قوله عن ايمانها وشمائلها بالنسبة
الى ان اللام عوض عن المضاف اليه وان اليمين جنس يعني عن الجمع وقيل التقدير عن يمين كل واحد من ذلك وعن شمائل الجميع
قوله اي جانبي كل منهما يشير الى وجه جمعهما مع كون كل منهما اثنين وهو اضافتهما الى المجموع ماله ظل ثم الجانبان يتناول
كل جانبين من جوانب الشيء قوله عن يمين الانسان اي شماله والمراد انه استعارة عن يمين من له يمين وشمال والاستعارة
عرفية وقيل لغوية وهو مجاز مرسل من قبيل اطلاق المقيد وارادة المطلق قوله وهما حالان من الضمير في ظلاله هو يشمل نعمه
قوله لتوحيد الضمير في ظلاله وظاهر كلامه انهما حالان مترادفان فيطالب بانه لم لم يجعلهما متداخلين كما في الوجه الآتي
ثم فائدة الحال الثاني ان ذلك السجود ليس بالقسر والكره بل بالطبع او الاختيار كما يشير اليه قوله او سجدا حال من الظلال فيكونان
متداخلين فيطالب بانه لم لم يجعلهما مترادفين كما في الوجه الاول ولم يذكر كون الاول حالا من الظلال والثاني من الضمير كما اختاره

عبارته ولم يذكر عكسه احد لبعده قوله بارتفاع الشمس وانحدارها اي بان ينتقص الظل شيئا فشيئا الى ان ينتهي او في الظل بالارتفاع
ثم يحدث كذلك الى جانب الشرق بالانحدار قوله او باختلاف مشارقها ومغاربها فالتفيؤ على هذا هو انتقال الظلال من جانب الى جانب
وقوله متفاوتة بيان للمعنى بجملتها وقوله او واقعة بالنصب عطفا على متفاوتة بيان للمعنى بجملتها وجه آخر وقوله والاجرام في انفسها ايضا
واخره بيان للمعنى على تقدير كون وهم داخرون حالا من الضمير في ظلاله قوله لان من جملتها من يعقل فغلب قوله او لان الدخور من اوصاف العقلاء
يعني فاستعير الدخور لها ورشح بالواو في جمعه قوله وقيل المراد باليمين عطف على قوله من ايمانها وشمائلها قوله والانقياد لتكليفه وامره طوعا
اي امره بالسجدة بمعنى وضع الجبهة فان قلت قد يكون هذا بالقسر فلا ينبغي اوله ذلك قلت مرجع هذا بعد تسليم كونه انقيادا غير ضار لعدم
حصول المدح بمثله وهو مراد الله سبحانه قوله ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض فان قلت يصح اسناده الى العامة
اذا اريد القسم الاول فقط لعمومه الكل قلت ارادة القسم الثاني متعينة لكونها آية سجدة والتعليل المذكور لتعميم القسم الاول قوله لان الدبيب
هي الحركة الجسمانية هذا ممنوع ولو سلم فلا على ان الدبيب هي الحركة الجسمانية اي لطريق المجاز كان اولى ولعله مراده ولا يخفى ضعفه قوله او عطف
المجردات بالنصب عطف على عطف جبرئيل فيكون المراد بما في السموات هو الجسمانيات فقط قوله والملائكة تكرير لما في السموات ويحتمل
ان يكون عطف المجردات على الجسمانيات كما اذا كان من دابة بيانا لهما قوله او من اطلاق من تغليبا للعقلاء اراد به ترجيح ارادة العموم
بلفظ ما دون من تغليبا قال جار الله لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة اعترض عليه بانه
محذوف بقرينة العموم سابقا ولاحقا وفي الكشف ارادة دليل في اللفظ وقرينة العموم في السابق لا تكفي لجواز تخصيصه من
البين بعد التعميم على ان اقتضاء المقام للعموم دعا الى التغليب من توهم الخصوص كاف في العدول انتهى وبالجملة الاصل في من هو الخصوص
لكونه موضوعا له فيحتاج في ارادة العموم الى صارف قوي وما حقيقة في العموم فيحمل عليه ما لم يكن دليل تخصيصه قوله اي يخافونه ان يرسل
يعني من ربهم متعلق بيخافون والخوف من الفوق اسناد مجازي والاصل يخافون ان يرسل عليهم التعذيب ذلك قوله او يخافونه
وهو فوقهم بالقهر فمن فوقهم ظرف مستقر اي كائنا فوقه بالقهر قوله او بيان له اي تعليل لعدم استكبارهم على انه جواب سؤال
ورجح هذا على الاول بان الحال تقييد بقيد او يوهم انتقاله والواقع عدم استكبارهم مطلقا ورد بان الحال غير منتقلة بدليل
كونه بيانا ومجرد الاحتمال موجود في البيان ايضا قلت الفرق واضح لان المراد ان اللفظ يوهمه في الحال لا في البيان قوله وفيه دليل على
ينافي فيه بان الدلالة غير واضحة قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد النهي عن مطلق الاشراك لا يرى الى قوله انما هو اله واحد
وتخصيص هذا العدد لانه اقل ما به ذلك فالنهي عما فوقه ثبت بدلالة النص فان قلت الضمير في انما هو عبارة عن ايه او قال
الله وهو الواحد بالوحدة الذاتية فالاخبار عنه بانه اله واحد لغو قلت معنى انه واحد نفي ان يكون معه مثله والمراد بالضمير
معنى المعبود ويحق بطريق الاستخدام كما قيل في وهو الله في السموات والارض فتامل قوله دلالة على ان مساق النهي اليه اي الى
الجنسية ام مفروغ عنه والمقصود النهي عن اتخاذ غيره معه قوله او ايماء بان الاثنينية تنافي الالوهية لكون الوحدة من
لوازم الالهية ومنافي اللازم مناف للملزوم فان قلت حق التعبير ايماء بان اه من غير عاطف اولا ان الاثنينية بترك

لفظ الايماء تعليل للدلالة المذكورة وكذا الحال في قوله او التنبيه على ان اه قلت لعله اراد ان فائدة ذكر العدد اما مجرد الدلالة
على انه ذكر في غير معلل او الايماء على علة النهي وكذا الحال في قوله او التنبيه قوله تعالى فاياي فارهبون فاياي لكونه جواب شرط
والتقدير ان كنتم راهبين شيئا فاياي ارهبوا وقوله فارهبون دال على عامل اياي ومفسر له والفصل ضمير المفعول لتقديمه
على عامله ليفيد التخصيص كذا في شرح المفتاح وقال جار الله في فاياي فاعبدون حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول
مع افادة تقديمه معنى الاختصاص انتهى وعطف المفسر على المفسر بالفاء لان المراد رهبة بعد رهبة وقيل لان حق المفسر ان يذكر
عقيب المفسر قوله مبالغة في الترهيب لانه يورث ايقاظا ويزيد اصغاء للسامع فيزداد تأثرا وقيل لان الترهيب من الحاضر
المواجه ابلغ قوله لازما خاصا حال مؤكدة من الضمير المستكن في الظرف او مقيدة فان اختصاص الطاعة به يتحقق بخلوه عنها في
بعض الازمان قوله لما تقرر من انه الاله وحده تعليل للامرين وقوله والحقيق بان يرهب منه تعليل للثاني وانما لم يقل والواجب
ان يرهب منه مع ان الامر في فارهبون للوجوب والمادة مادته اذ لو قال لم يتم الدليل لان اختصاص وجوب الرهبة
به لا ينافي كون غيره حقيقا بها بل يستحق غيره الطاعة ايضا فلا يختص به كما يفيده تقديم الجار والمجرور قوله وعقابا لمن كفر خص
العقاب بهم لاعتبار الدوام ولا يخفى انه لو عممه لفساق المؤمنين واعتبر المجموع لجاز لحصول الدوام قوله تعالى افغير الله تتقون اي بعد
العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا تتقون غيره فالفاء للتعقيب والهمزة لانكار تقوى غير الله لا لانكار
مطلق التقوى ولهذا قدم واولي الهمزة لا لقصد الاختصاص حتى يتجه ان انكار تخصيص التقوى بغيره لا ينافي جواز تقوى غيره
قوله واي شيء اتصل بكم اشار الى العموم ما سواء جعلت شرطية او موصولة فلا يرد عليه ان الشرطية تتحقق بوجود الشرط
مرة ولا يجب ترتب الجزاء على وجود الشرط في كل مرة قوله باعتبار الاخبار وقيل او باعتبار العلم فان الاتصال سبب للعلم بان
النعمة من الله قوله تعالى بربهم يشركون اي يتجدد عنهم في الاشراك به بعبادتهم غيره قوله وهم كفاركم كلمة من للتبعيض والاشارة بقوله
هذا اذا كان اه الى كون المعنى وهم كفاركم يعني هذا المعنى اذا كان الخطاب عاما واما اذا كان خاصا بالمشركين فيكون المعنى
فاذا فريق وهم انتم ومن للبيان ويجوز ان يكون للتبعيض ايضا قوله على ان يعتبر بعضهم على خطاب الغائب ورفع بعضهم اي على احتمال
ان يتعظ بذلك بعضهم ويرجع عن الاشراك فان قلت اذا دل ما ذكره من الآية على اعتبار بعضهم فكيف يكون من
للتبيين قلت من حيث عدم تعين كون المراد من الاقتضاء التوحيد واحتمال ان يراد التوسط في الكفر كما ذكره هناك كانهم
قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله تشبيه اي اللام في ليكفروا استعارة تبعية باصطلاح البيانيين وتسمى
لام العاقبة باصطلاح غيرهم وان ليكفروا اما من كفران النعمة او بمعنى جحودها قوله اغلظ وعيده اي اغلظ بقوله فسوف تعلمون
وعيده بقوله فتمتعوا قوله وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول اي بضم الياء المثناة من تحت وسكون الميم وفتح التاء مضارع متع الثلاثي
كذا في بعض الكتب وصحح في بعض نسخ الكشاف المعتمد عليها بضم الياء وفتح الميم وتشديد التاء من باب التفعيل قوله عطفا على ليكفروا
فحذف نونه ايضا للنصب فقط قوله وعلى هذا اي على هذه القراءة قوله والفاء للجواب فحذف نونه للنصب وقيل او الفاء للعطف

محذوف لنونه للجزم قوله اى لآلهتهم التى لا علم لها فضمير لا يعلمون لما نزل يعلمون منزلة اللازم او المفعول محذوف لقصد العموم
اى لا يعلمون شيئا قوله او التى لا يعلمونها عطف على التى لا علم لها فضمير لا يعلمون للمشركين ومفعوله محذوف هو ضمير ما
فيعتقدون نفع او تضير وجهالا منصوب على المصدر والاصل اعتقادات جهالا قوله من الزرع قال الله تعالى فى الانعام
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا قوله من انها الالهة بيان لما والعائد محذوف
والافتراء بمعنى الحكم الغير المطابق للواقع مطلقا قوله يقولون الملائكة بنات الله قال الامام ظ انما سموهم بنات لاستتارهم عن العيون فاشبهوا بالنساء ورد بان الجن كذلك وانت خبير بعدم وجوب الاطراد وبانهم لا يتوالدون بخلاف
والفرق ظاهر وحاصل قاله ان اطلاقهم البنات عليهم ليس بحقيقة قوله او تعجب منه فيكون مجازا وهو مؤول برجوعه الى العباد
او محمول على التوبيخ فان المتعجب منه لكونه مستقبحا يكون فاعله موبخا وفى بعضها او تعجب من التفعيل فلا غبار قوله
وهو وان اقتضى فيه دفع ما قيل لا يجوز تعديته فعل المضمر المتصل وهو هنا واو يجعلون الى ضميره المتصل وهو لفظ هم فى لهم
وان كانت بواسطة الحرف فلا يقال زيد ضرب به اى نفسه ولا زيد مر به اى بنفسه الا فى باب ظن وفقد وعدم فيقال
زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وحاصل الدفع دعوى عدم امتناع ذلك فى صورة المعطوف كما هنا قوله وانه ذلك
بما اذا انفصل الضمير المنصوب فقيل زيد ضرب اياه جاز ولهذا قيدوه بالمتصل وفصل العطف ليس باقل منه وقد
الممتنع تعدى الفعل ووقوعه على المجرور كما فى زيد مر به وفيما نحن فيه ليس كذلك فان يجعل لم يقع على ما يشتهيهم بل على ما
على ان ابا حيان نقض القاعدة بقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة واضمم اليك جناحك قوله اخبر بولادتها اشير
الى ان البشارة بمعنى مطلق الاخبار والمضاف محذوف قلت ولعلها على حقيقتها نظرا الى حال المبشر به فى نفس الامر قوله صار
او دام النهار كله بنصب النهار ظرف لدام قيل انما خص الكآبة بالنهار لان اكثر الولادات يقع بالليل ويتاخر اخبارها الى النهار
وخصوصا بالانثى قلت يحتمل ان يراد امتداد الكآبة مطلقا بالليل او النهار فظل لمطلق الوقت قوله من الكآبة وهى سوء الحال
وغاية الانكسار من الحزن وعرفا فيه لسوء قوله تعالى وهو كظيم جملة حالية من وجهه او من الضمير فى مسودا ويتوارى حال من ضمير
كظيم او من ضمير مسودا او استيناف ومن فى الموضعين يتعلق بيتوارى ولا تحجر فان الاولى للابتداء والثانية للتعليل قوله
على هون بضم الهاء اما حال من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه على رغم انفه قاله ابن عباس رضى الله عنهما
او حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة قوله ويئده مضارع وأد يئد من الوأد قوله المنادية بالموت فان حاجة الوالد
الى الولد لان يخلفه فيتوقف على موته حتى يخلفه قوله واستبقاء الذكور بالرفع عطف على الحاجة وكذا او كراهة الاناث ووأدهن
وله وهو الوجوب الذاتى الى قوله والنزاهة فى مقابلة هذه الثلثة قوله المتفرد بكمال القدرة والحكمة لما لم يختص مطلقهما بالله تعالى حملهما
على الكمال قوله لدلالة الناس والدابة عليها فان الناس يدل عليها والدابة ما يدب فى الارض لكن عمها فيما سبق قوله تعالى من دابة
يعم الكل من الانسان وغيره اما من ظلم من الانسان فبظلمهم ومن لم يظلم فبشوم ظلم الظلمة كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن

الذين

ام

ل

تعا

الذين ظلموا منكم خاصة واما غيره من سائر الدواب فقد بينه بقوله وعن ابن مسعود رض وقيل لانه انما خلقت لاجلهم كما
قال تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا والجعل دويبة جمعه جعلان بالكسر كذا فى القاموس وفيه ايضا الجعل يستقذر المخنوم
كل شىء يحتقره الهوام والسباع لانفسها قوله او من دابة ظالمة فيختص الحكم ببعض الناس وقد يخص بالكافر منهم لقوله
اولئك كالانعام فالظلم هو الكفر قوله وقيل لو اهلك الآباء الخ قاله الجبائى وعلله بان من المعلوم انه لا احد الا وفى آبائه من ظلم و
اذا اهلكوا لا يبقى من الدواب ايضا لكونها مخلوقة لمنافع العباد كذا فى اللباب لا عمارهم او لغايتهم تحديد الاجلان
ذاتا والعذاب فهو بعد الموت لاهلاكهم فى الدنيا قوله تعالى ولا يستقدمون استينافا اخبارا وعطف على الجملة الشرطية لا على الجزا
حتى يقال لا يتصور التقدم بعد مجيئه فلا نفيه وقد سبق فى الاعراف وجوه متعسفة قوله وصدر عن اكثرهم بل عن واحد كما فى قولهم
بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قوله واستخفاف الرسل اى استخفاف المرسل اليهم برسلهم الذين ارسلوهم قوله وارذل
الاموال فى سورة الانعام حتى اذا رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم واذا رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم قوله
مع ذلك اى مع ذلك الجعل قوله تعالى وتصف السنتهم الكذب الظاهر ان الكذب مفعول به وان لهم بدل منه او بتقدير
بان لهم فان قيل كيف يقولونه وهم ينكرون البعث اجيب بان منهم من يقر به الا ترى الا انهم يربطون البعير على
قبر الميت ويتركونه الى ان يموت زاعمين انه اذا حشر هو حشر معه مركوبه ولو سلم فالغرض والتقدير كاف ويؤيده
ما روى انهم قالوا ان كان محمد صادقا فى البعث لنحصل لنا الجنة بهذا الدين الذى نحن عليه قيل وهذا اولى لقوله لا جرم
ان لهم النار لدلالته على انهم حكموا لانفسهم بالجنة قوله وقرئ الكذب اى بضمتين والرفع فان لهم الحسنى مفعول تصف
جمع كذوب كصبور وصبر وهو منقاس وقيل جمع كاذب كشارف وشرف وهو غير منقاس كذا فى اللباب
رد لكلامهم واثبات لضده اى رد له بكلمة لا وجرم بمعنى كسب اى كسب ذلك القول منهم ان لهم النار قاله الزجاج فيكون
ان لهم النار فى محل نصب وقيل فى محل رفع وجرم بمعنى وجب قاله قطرب وقيل لا جرم بمعنى حقا فيكون ان لهم النار
فى محل رفع على انه فاعل حق المحذوف قوله من افرطته فى طلب الماء يعنى انهم قدموا الى النار وانهم فرط الذين يدخلون
بعدهم فى الدنيا اى فى زمانها قوله وعبر باليوم عن زمانها اى عن جميع زمانها فيتناول الماضى ايضا كانه قيل زين
لهم الشيطان اعمالهم وكان وليهم اى قرينهم ومتصرفا فيهم واطلاق اليوم على زمان الدنيا شايع فى عرف القرآن قوله او يوم
وليهم فى الدنيا فعبر عن ذلك الوقت باليوم الموضوع للحاضر استحضارا لما وقع فى ذلك الوقت وكذا قياس ان يراد
به يوم القيمة قوله على انه حكاية حال ماضية اى اذا اريد به وقت التزيين وقوله او آتية اى اذا اريد به يوم القيمة ولا حاجة
على اول الوجوه الى التأويل لصدق انه وليهم فى زمان الدنيا بوقوعه فى اى جزء منه قيل بل يحتاج من وجه آخر وهو
ان مضمون الجملة الاسمية مقترن بزمان الحال فتأمل قوله ويجوز ان يكون الضمير اى فى وليهم لقريش لا للمتقدمين فاليوم على معناه
الظاهر اى الزمان الذى وقع فيه الخطاب وكذا اذا قدر المضاف الا ان الضمير فى لهم وفى وليهم مختلف المرجع على الاول

لا عن نفسها التى هى هذه الدار

بهلوان

وقال ابو حيان في الوجهين يبعد لاحتلاف الضماير بلا داع اليه ولا الاحذف المضاف واجيب بان لفظ اليوم داع بل الوجه لان الكلام مسوق لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم بان الامم الخالية مع هذه الامة لم تزل على وتيرة واحدة فلك مع قومك
اسوة لمولاء الرسل مع اقوامهم فلا تهتم بذلك فان ربك منتقم منهم ورد بانه لا ترجيح من حيث التسلي فقد لاح افادة الكل
ذلك على وجه بين وانما الترجيح للوجه الساير اي اختصار الكلام وفيه مزيد التشفي قوله والولي القرين او الناصر اي على التوزيع كما
اختاره جار الله او على الوجوه ولعل هذا هو السر في تاخيره عن الوجوه ثم كونه ناصرهم يوم القيمة وارد على التهكم ويجوز على
الاولين ان يكون الولي بمعنى متولي اغوائهم قوله على ابلغ الوجوه من المبالغة او البلاغة لان حصر نصرتهم فيه مع تبين
انتفائها نفي لها على ابلغ وجه لانه بمنزلة اثبات الشيء ببينة كقوله قوله وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير
والا العيس • لانها فعلا المنزل وهو الله فهما فعلا فاعل الفعل المعلل فوجد شرط نصبه بخلاف التبيين فانه فعل الله
فجيء فيه باللام لفقد شرط نصبه قوله معطوفان على محل لتبين قال ابو حيان ليس بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف عليه
منصوب الا يرى انه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل واجيب بعدم تسليم قوله ليس محله نصبا كيف لا وهو مفعول له فيكون
في محل نصب وبعد اللتيا لمحل الخلاف حيث صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لكونه فضلة الا ان يقوم مقام مرفوع و
قد يجاب ايضا بانه لم يجعل النصب لاجل العطف على المحل وانما جعله لوصول الفعل اليهما لاتحاد الفاعل وجعل العطف
لاجل التشريك في العلية لا غير والتحقيق هو الاول قوله انبت فيها انواع النبات بعد يبسها اي بان انشأها
لا باعادة اليابس قوله لعلى لقوم يسمعون قبل اراد سماع القبول كما في سمع الله لمن حمده اي لقوم يتاملون فيها
ويعقلون وجوه دلالتها ويقبلون مدلولها فلا يرد عليه ان ماذكر من المبصرات فالمناسب يبصرون دون يسمعون
قلت ويمكن ان يحمل على يسمعون قول الله انزل من السماء الاية فان ذلك مذكر وحامل للسامع على التامل
مدلوله قوله دلالة اي على دقايق الحكم فجعل العبرة بمعنى المعبر بكسر الميم من عبره به جاز في القاموس والمعبر ما عبر
النهر ولا حاجة الى جعل الدلالة بمعنى الدليل قوله كاخلاق والاكباش بالشين المعجمة في القاموس هو الثوب الذي
اعيد غزله مثل الخز والصوف او هو الردي وهو ايضا ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله قوله فان الانعام
اسم جمع يتبادر منه انه حقيقة فيه والمفهوم من كلام سيبويه في باب ما لا ينصرف من كتابه انه مجاز فيه ويفهم من كلامه في اول
ما لحقته الزوايد ان من بنا افعال ما هو موضوع للمفرد ولا يلزم منه ان يكون الانعام كذلك فلا منافي بين كلاميه كما توهم
وانما كان يحصل المقصود في وجه ارجاع ضمير المفرد المذكر اليه قوله جعل الضمير للبعض كانه اراد العيان لكم في بعض الانعام
والضمير له واراد ان الضمير للانعام باعتبار عنوان البعض لان المراد بعضها وهو الاناث قوله او لواحده اي الذي
في ضمن الجمع كقول ابن الحاجب المرفوعات هو ما اشتمل قوله او له على المعنى اي الجمع فان المراد به الجنس لان الجمع المحلى باللام
في حكم اسم الجنس كما عرف وعن الكسائي ان الضمير له باعتبار ما ذكر وقال المبرد وهذا شايع في القرآن نحو انها تذكرة

من شاء ذكره وقوله فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ثم في كلام جار الله قصور حيث لم يبين وجه التذكير على كونه جمعا
قوله فانه يخلق من بعض اجزاء الدم الخ فالبعضية مجازية وعلى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حقيقية مجانبة فليتحصل منه
ان هنا اعتبارين فاعتبره ايا شئت قوله وهو اي الفرث الاشياء المأكولة الخ .. وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رضه قوله فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن اوله بهذا وحكم بعدم تكونها في الكرش ولم يجر على ما
جرى عليه جار الله لئلا يرد عليه ان الحيوان يذبح على التوالي ولا يرى في كرشه لبن ولا دم ويقع القي ولم يخرج دم
ثم يمسكها اي الكبد تلك الصفاوة ربما يمصها اياها ويسمى هذا هضما ثانيا فيحدث اي الكبد اخلاطا اربعة
قال الامام اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة قوله من المرتين بكسر الميم
اي الصفراء والسوداء قوله ثم توزع الباقي اي بعد ان يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة في الكبد وهناك يحصل الهضم
الثالث قاله الامام قوله الى الرحم لاجل الجنين اي لازدياد بدنه قوله الى الضروع ليصير مادة لغذاء ذلك الطفل قوله ومن الاولى
تبعيضية وهو الظاهر ويحتمل الابتدائية فيكون مجرور من الثانية بدلا من مجرور من الاولى لعدم جواز تعلق حرفي جر
بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير عاطف قوله المحل الذي يبتدا منه الاسقاء يروى بالرفع على انه خبر ان ولفظه
اسمه فلا يكون لازم الظرفية وسيجيء في العنكبوت ويروى بالنصب على انه اسمه والاول اوفق للغة والثاني
للفظ قوله او حال من لبنا عطف على قوله متعلقة لانها تكون حينئذ متعلقة بنا يا لا نسقيكم قوله وللتنبيه يعني ان في
ان للتقديم فائدة زائدة هي ذلك التنبيه فيكون هذا وجها للترجيح تقديمه وجعله حالا مع جواز تاخيره وجعله صفة
قوله صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث لا يوجب هذا كون محل اللبن حال صفائه عن استصحاب هذين محل
الفرث بل يكفي كونه محلا للبن ايضا ولو قبله فلا يكون القول بان محله محل الفرث وهما كما قيل قوله ومن عصير
يعني فيه تقدير المضاف ولا حاجة اليه الا في هذا الوجه لكن قوله فيما بعد لانه للمضاف المحذوف ظاهر في تقديره
على الوجه الثاني ايضا الا ان يحمل التعليلان هناك على التوزيع فتأمل قوله اي ونسقيكم من ثمرات النخيل فيكون عطفا على قوله
وان لكم عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية ولم يجعله متعلقا بنسقيكم المذكور لانه استيناف لبيان العبرة في الانعام كما لا يخفى
ذلك فيه قوله كالتمر والزبيب هذا لا يصح الا على الوجه الاخير اعني قوله او خبر لمحذوف دون الاولين لعدم اتخاذهما من العصير الا ان يقال
ثم التبايع عند قوله سكرا ثم استوقف لبيان فائدة زائدة ولو يقدر وتتخذون رزقا حسنا ثم الاظهر هو الوجه الاخير ليكون
عطف الاسمية على الاسمية اعني قوله وان لكم في الانعام لعبرة ولما لم يكن العبرة فيه كما في الاول اكتفى فيه بكونه عطفا على ما هو عبرة ولم
يصرح بها قيل قوله والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فلا وجه لهذا التردد بعدما جزم في اول السورة بانها مكية الا ثلث ايات في اخرها
فان تحريم الخمر في سورة المائدة وهي اخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث انتهى ويمكن ان نقل ماذكره من الجزم ليس في بعض النسخ ولعل
على بعضها من يخالف ذلك فبنى الكلام عليه هنا او على مجرد الاحتمال قوله دلالة على كراهتها حيث قوبل بالرزق الحسن ومعا بل الحسن

لا يكون حسنا هكذا اما قيل وفيه بعد تسليم كون المقابلة باعتبار الصفة ان انتفاء الحسن عن شيء لا يستلزم قبحه لعدم كونهما طرفي
نقيض فلا يلزم من انتفاء الحسن ثبوت الكراهة المبنية على القبح فتأمل قوله وقيل الطعم بضم الطاء اي ما يطعم وقوله من السكر بفتح
السين وسكون الكاف هو سد النهر قوله بتخفيف قيل يحتمل ان يكون هذه اللغة مستقلة وان يكون اتباعا قوله بان اتخذيها
فان مصدرية والباء للملابسة اي الهم ربك النحل الاتخاذ المطابق لها قوله لان في الايحاء معنى القول اي بالمعنى اللائق بالنحل
وقيل بحسب وضع الايحاء في الاصل فلا يرد قول الامام ان الوحي ههنا بمعنى الالهام بالاتفاق وليس في الالهام معنى القول قوله وتأنيث
الضمير على المعنى لان النحل مذكر يعني هو على قاعدة سائر اسماء الاجناس يجوز تأنيثه من حيث معناه لدلالته على الكثرة ويجوز
تذكيره من حيث لفظه لانه مفرد وليس فيه علامة التأنيث وهو المراد بقوله لان النحل مذكر فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث فان العلامة النسفي
قال انها جمع نحلة كتمر وتمرة وفي مثله يجوز اعتبار التذكير والتأنيث وقال الامام النحل يذكر ويؤنث انتهى قوله لانها
لا تبني في كل جبل الخ وقوله ولا في كل مكان منها يعني ان التبعيض المستفاد من التبعيضية في المواضع الثلثة يتناول
التبعيض بحسب الافراد وبحسب الاجزاء ايضا وفيه بحث ولك ان تجعل قوله ولا في كل مكان منها كلاما مستأنفا يعني الخ
ذلك لانه المستفاد من كلمة التبعيض قوله ما تبنيه اي تبنيه من سنة اضلاع متساوية قوله وصحة القسمة اي بحيث يتساوى
اضلاع الكل قوله من كل ثمرة تشتهيها يريد ان الاستغراق عرفي لا حقيقي وان استغراق الجمع كاستغراق المفرد في شموله
لان الكل اشتمل على ما هو المشهور وفي القاموس الثمر محركة حمل الشجر وانواع المال الخ وقوله والثمرة الشجرة فقيل المناسب
هو المعنى الاخير او التخصيص بحمل الشجر يقتضي تخصيصا والواقع عموم الاكل للاوراق والازهار والاثمار قوله مرها وحلوها يعني لا حظ
شمولها لهما ايضا في هذه الكلمة قوله فاسلكي ما اكلت سبل ربك فهو من سلك المتعدي القاموس سلك المكان سلكا
وسلوكا وسلكه غيره وضمير مسالكه للرب وكذا المستتر في يحيل ومن اجوافك بيان للمسالك قيل ليس في السلك
في تلك المسالك مدخل لها حتى يؤمر به فلا بد ان يكون الامر تكوينيا ولا يخفى ما فيه وقد يقال ان لمعدة النحل تاثيرا في ذلك في
المختار عند المحققين من الحكماء قوله لا تتوعر عليك ولا تلتبس بالرفع والجملة حال من سبيل ربك وبيان لمعنى اضافتها اليه لا لتغيير المعنى
كما توهم حتى يكون الانسب تأخيره عنه قوله اي مذللة الكنى بحذف التأنيث مع كون ذللا جمعا لكون ذلولا اعني السبل من الجموع
بخلاف ما في الوجه الثاني فان ذا الحال فيه النحل فلهذا اجمعه ههنا فقال وانث ذللا الا انه افرد الضمير باعتبار اللفظ قوله عدل به اي
بهذا الاسلوب اي بنقل الكلام من الخطاب الى الغيبة حيث لم يقل من بطونك قوله الا خطاب الناس اي الكلام معهم وان لم يكن فيه
ما يدل على الخطاب قوله لانه محل الانعام عليهم اي لان هذا المحل محل بيان الانعام عليهم وبيان ما هو المقصود من خلق النحل لا حليهم يعني كان السياق
والسباق كذلك قوله لانه مما يشرب اي مع خلط الماء وحده او بعد اتخاذ الاشربة مع خلط الادوية ايضا قوله واحتج به اي بالظاهر
قوله تعالى يخرج من بطونها قوله ثم يقي بالهمزة من الفيء واما ما روى عن علي رضي الله عنه في ذم الدنيا اشرف شرابها رجيع نحلة فلعله
ورد على سبيل التشبيه قوله انها تلتقط اي بعد اكلها منها واغتذائها بها نقله الامام عن بعض الكتب الطبية قوله اجزاء طلية

والطل بالتشديد ما يمطر بالليل من الاجزاء الرشية الصغيرة جدا قوله كان العسل بنوع تغير لا الى حد الاستحالة كما في القول
الاول واللام للعهد قوله فسر البطون بالافواه والاكل بالالتقاط كما اشار اليه المص فلا يرد عليه قول صاحب الكشف وليت شعري
ماذا يصنع هذا الزاعم بقوله تعالى ثم كلي قوله بسبب اختلاف سن النحل او بسبب اختلاف الوان النور قوله الا والعسل جزء منه اي يكون
له دخل في الشفاء وفيه ان اللازم منه عدم الاضرار لا النفع لاحتمال ان يكون ادخاله فيه لسلامته الاجزاء الاخرى الا انهم كيف
يبدلونه بالسكر في ديارنا قوله مع ان التنكير يشعر بالبعض اي فيحمل على انه شفاء لبعض الامراض او في بعض الناس فلا يرد
منع الكلية وانت خبير بان اللازم منه عدم كونه شفاء تاما وان يكون له مدخل فيه قوله ويجوز ان يكون للتعظيم فيحمل
على بعض الامراض قوله وكذب بطن اخيك كان بطن اخيه كرش قول الله سبحانه بلغ الحال فعبر عليه السلام بكذب بطنه
وقد يجعل من باب المشاكلة وليست تعرفه قوله وقيل الضمير للقرآن لا يخفى ضعفه لان هذا عود الضمير الى غير المذكور مع صحة عوده
الى المذكور ودلالة حديث قتادة عليه قوله بآجال مختلفة بني التفنيد بهذا على ما في نفس الامر سيما وقوله تعالى ومنكم من يرد الخ يذكر
ثم الخطاب في الآية اما للموجودين وقت النزول فالمضي والاستقبال ظاهر اولهم ولمن سيوجد بعده فالاخبار بالخلق الماضي بالنسبة
اليهم انما هو باعتبار وقت وجودهم لان تعلق هذا الخطاب بهم في ذلك الوقت قيل وقوله تعالى ومنكم من يرد عطف على المحذوف
والتقدير فمنكم من يعجل وفاته ومنكم من يرد قوله الذي يشابه الطفولية يشير به الى وجه التعبير بالرد اي الاعادة كما اشير
اليه ايضا بعد بقوله الى حالة شبيهة بالطفولية قوله قيل هو خمس وتسعون وفي بعضها تسعون وهو قول قتادة وقيل
خمس وسبعون روي هذا عن علي رضي الله عنه وقيل ثمانون ولعل سبب الاختلاف تفاوت احوال الناس فيه اذ رب من ادرك
المائة وحواسه سليمة ومنهم من بلغ خمسين وقد بلغ الارذل قوله وسوء الفهم ضمه الى النسيان ولم يكتف به اشارة الى
تلك الحالة قد تكون بعدم العلم اصلا وبالعلم بما ليس الامر كذلك قوله ليصير الى حالة بعد علم شيئا اللام للصيرورة والمآل كما
اشار اليه بقوله ليصير الى حالة اه او للتعليل وكي ناصبة محضة للفعل بجعله في تأويل المصدر واللام جارة للمصدر فلا اعمال
لهما على معمول واحد وقوله شيئا قيل فيه تنازع وقيل مفعول علم محذوف لقصد العموم والمعنى كيلا يعلم شيئا ما بعد علم كثيرة
كثيرة ولا تنازع قوله بمقادير اعمارهم لم يقل اعماركم نظرا الى لفظ من لكن الاولى الخطاب كما في بعض النسخ لعدم اختصاص
الحكم بمن يرد قوله حالهم على خلاف ذلك اي ليس كذلك قوله يعطي رزقهم بل رزق مماليكهم قد اوجبه الله عليهم قوله فان ما يرد
ضمير الجمع المستتر فيه وكذا البارز في ايديهم للموالي والبارز في عليهم ورزقهم للمماليك قوله في ان الله رزقهم اي رزق الكل
قوله فالجملة لازمة فالفاء للتفريع قوله او مقررة فالفاء للتعليل او هي الفاء الداخلة والجملة تأكيد للجملة قوله واقعة موقع الجواب
اي جواب النفي كقولك ما تأتينا فتحدثنا ولم يقل ان يكون جواب النفي لعدم كونها جملة فعلية الا ترى انه كيف
اولها بالفعلية في تقرير المعنى فقال فيستووا في الرزق اي الكل وقوله على انه رد اه متعلق بقوله ان يكون
وقوله ولا يرضون اي المشركون قوله ان يضاف اليهم اي الشركاء وقوله عليهم اي على المشركين وقوله يجحدوا عطف على ان

قوله او حيث انكروا عطف على حين تجحدون وقوله بايضاحها اى الحجج كانه قيل افبهذه الحجج الواضحة يجحدون حيث لم يعملوا
بموجبها قوله وقيل هو خلق حوا من آدم لا يخفى ضعفه لعموم الخطابين بعده وايضا لا يلائمه لفظ ازواجا وحمله على تعظيم حوا
قوله لان الحافد لا يصح لارادة البنات بالحفدة وترجيح للتعبير عنهن بها لا بالبنات بالتنصيص على وجه الامتنان
بهن قوله وقيل هم الاختان فيقدر وجعل لكم لعدم جعلهم من الازواج وقوله على البنات اى القائمون عليهن يريد
ان المراد ازواج البنات الازواج بعض القرائب ممن يطلق عليه الاصهار ايضا قوله والعطف لتغاير الوصفين
تصحيح للعطف مع ما فيه فائدة ذكرهم بالوصفين الجليلين في مقام الامتنان قوله فان المرزوق اى ما جعل رزقا للناس
قوله انموذج منها اى من الطيبات في الجنة وهو الموافق لكلام جار الله او مما في قدرة الله ولعله مراده قوله او حرموا ما احل الله
لهم واباحوا ما حرمه عليهم كالميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب قوله وتقديم الصلة على الفعل اى في الفاصلتين
لا في الثانية والاولى لتجانس عليها محافظ ويوافقه قوله في آخر العنكبوت وتقديم الصلتين للاهتمام بهما قوله للاهتمام فان
مطلق الكفر والايمان غير منكر بل تعلقهما بالباطل ونعمة الله هو المنكر قوله او لايهام التخصيص ولقائل ان يقول يجوز قصد
التخصيص بالنسبة الى بعض ما عداهما على منوال القصر الاضافي ولذا صرح جار الله بوجوب التخصيص في الاولى وقال فليس لهم
ايمان الا به ولعله احال الثاني عليه قوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون وقال في آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون بغير
الفصل ولعله سبحانه اجرى كلا على عادة عباده من انه اذا اخبروا عن حال الناس بما هو المنكر يجدوا موجبه فيخبروا
عن حاله الاخرى كذلك بكلام هو اكد من الاول وقيل لان تلك الايات اى التي في العنكبوت استمرت على الغيبة فلم يحتج الى
زيادة ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب وتخصيص هذه بالزيادة دون افبالباطل مع انه الاولى بها بحسب الظاهر لتقدمها للايماء الى
زيادة الفاصلة الاولى على الثانية انتهى قوله من مطر ونبات بيان لشيئا على الوجهين باعرابه قوله فشيئا منصوب به على المفعولية
والمعنى ان يرزق شيئا ومن السموات صلة المصدر قوله والا اى وان لم يكن مصدرا بل اسما لما يرزق به فشيئا بدل منه ومن السموات
متعلق بمحذوف صفة لرزق وقيل لا يملك قال جار الله فشيئا بمعنى قليلا يعني ان تنكيره للتقليل وتنكير رزقا ايضا
للتقليل فيفيد التاكيد او التحقير بل هو اولى كيلا يرد عليه ما قيل ليس فيه فائدة لظهور ان الرزق شيء والبدل اما للبيان
او التاكيد ولك ان تجعل تنوين الاول لمجرد التنكير ليعم الانواع وتنوين الثاني للتقليل قوله ان يملكوه يشير الى ان مفعول
لا يستطيعون ضمير محذوف راجع الى ما يملك الرزق ففيه مبالغة حيث نفى ان يملكوا الرزق ثم نفى ان يستطيعوا
ان يملكوه وهو الوجه الثاني لجار الله قوله او لا استطاعة لهم اصلا فنزل لا يستطيعون منزلة اللازم او حذف مفعوله لقصد العموم
فهو حال من ضمير لا يملك وهو الوجه الاول لجار الله وذكر ايضا جواز عود الضمير المفعول الى نفس الرزق وكون نفي الاستطاعة
تاكيدا لنفي الملك وتركه المص لبعد الحمل على التاكيد مع صحة الحمل على التاسيس المفيد للمبالغة وقيل لان التاكيد يمنع دخول العاطف وفيه ان ذلك
في غير التاكيد المصطلح ممنوع وقد يحمل الاول على الحال والثاني على الاستقبال قوله ويجوز ان يعود الى الكفار فيه ان هذا وان كان معنى

لكن فيه حذف مفعول بعد انفهامه لمجرد تصحيح جمع الضمير بعد توحيده مع جواز تصحيحه بما ذكره قوله فلا تجعلوا لله مثلا تشركون به في
اى نظيرا تشركونه بالله او تقيسونه عليه يعني ان ضرب المثل الذي هو تشبيه حال بحال مع عدم سبق مثله عنهم محمول على النهي عن الاشراك
بالله تعالى على طريق التمثيل فان المشرك لما جعل شيئا ذاتا وصفة بصفة فكانه قيل فلا تشركوا بالله وعدل الى المنزل ولا على التعميم
في النهي عن التشبيه ذاتا او صفة وقوله او تقيسونه عليه اشارة الى الثاني وكلمة او للتنويع قوله فساد ما تعولون عليه بالعين المهملة من
التفعيل اى تعتمدون عليه وفي بعضها بالقاف بحذف احدى التائين من التفعل اى تفترون عليه وقوله من القياس بيان لما
وقوله على ان عبادة الخ صلة القياس اى من قياس عبادة الاصنام وغيرها على ما يتوهم من هذا القول الباطل وهو العبادة لتعبيد
الملك لما فيهما من الدخلة او على شيء بناء على هذا القول فلا يكون على ان الخ صلة القياس وقوله وعظم جرمكم بالنصب عطفا على
فسادهما المشار اليهما بلفظ ذلك في قوله وانتم لا تعلمون ذلك ويصح الاشارة بالمفرد الى الاثنين كما في عوان بين ذلك
فهو تعليل للنهي اى على جميع وجوه التفسير وانما لم يوخره عن الكل للاهتمام بذكره واقتضاء التفسير الاول ذكره ولهذا اورده بالفاء كيف
ولو اخره الى قبيل قوله ثم علمهم كان له من البشاعة ما لا يخفى فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون الا ترى الى قولهم نحن اخس
من ان نعبد الله بل نعبد الكواكب والاصنام وهي تعبد الله كخدم الملوك تخدم الاصغر الاكبر قوله فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه اى
الهيئة الحاصلة من تسويتهما لكن لا بنفس هذا القول فانه اخبار يضرب به المثل بذلك اى في عمله او في اللوح بل بما يفهمه ذلك
الى فكانه قيل عبد مملوك لا يقدر على شيء ومن رزقناه الخ هل يستوون تشبيها للهيئة المذكورة بالهيئة الحاصلة من هذه
التسوية قوله مالا كثيرا قيد الكثرة يفهم من قوله سرا وجهرا فان المراد به انحاء التصرف كما اشار اليه بقوله ويتصرف كيف يشاء
واحتج عطف على مثل يشير الى ان القصد بالتمثيل ارشاد العباد الى هذا الاحتجاج قوله والمؤمن الموفق فان الله اعطاه المال
فانفقه في رضاه فاثابه ولم يرتض به اذ لا فائدة في انفاق الكافر فيلغو التمثيل قوله يدل على ان المملوك لا يملك اى اصلا
وذلك لان قوله لا يقدر بمقابلة سرا وجهرا فيكون نفيا للقدرة على التصرف وقوله مملوكا بمقابلة ومن رزقناه فيكون نفيا
للقدرة على التصرف وقوله مملوكا بمقابلة ومن رزقناه فيكون نفيا للملك اصلا والا فالملك لا يكون الا بان رزقه
فلا مقابلة قوله ان من موصوفة فكانه قيل وحرا رزقناه قوله كل الحمد له اختار هنا كون اللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره جعل اللام
الجارة للاستحقاق وهو احد معانيها صرح بذلك ابن هشام في مغني اللبيب فلا يرد عليه انه قد يحمد غيره فينافي الاستغراق
واما نفي الاستحقاق عن غيره فاما بناء على القول بان تعريف المسند اليه باللام يفيد الاختصاص او على ان المعنى انه في نفسه كذلك
لا ان في اللفظ ما يدل على ذلك الا ترى الى انه كيف علله بقوله لانه مولي النعم كلها اى فواضل او فضائل ولا يرد عليه ان الحمد
قد لا يكون في مقابلة النعمة وهو اعم من الشكر لاختصاصه بالنعمة لان متعلقه هو الفواضل وهي المزايا المتعدية اعني المواهب والعطايا
والجميل الاختياري الذي هو متعلق الحمد يعم الفضائل ايضا اى المزايا الغير المتعدية والكل نعم تحصل بخلق الله قوله فضلا عن العبادة
اشارة الى ربطه بهذا المقام وقد يقال المعنى الحمد لله على قوة هذه الحجة وظهورها بل اكثرهم اى الكفار لا يعلمون حجيتها
ظهورها

قوله لا يفقهون ولا يفهم اي لا يفهمون قولا لعجمته ولا يفهم شيئا لخرسه وانما الاشارة المعهودة فلا عبرة بها لاختصاصها بمن يعرفها قوله لنقصان
عقله كانه اخذه من تنكير شيء قوله حيثما يرسله مولاه اشار الى ان فاعل يوجهه ضمير الكل وضمير المفعول للابكم والجملة شرطا وجزاء قوله
ويوجه بمعنى يتوجه اي وقرئ على بناء الفاعل والجزم من باب التفعيل بمعنى التفعل فلم يتعد الى المفعول وقرئ به ايضا على صيغة المجهول
قوله كقوله اينما اوجه الق سعدا قيل وفي الحواشي هو مثل يضرب لمن يتفقاه النظر اينه سلكه واصله ان الاضبط بن قريع كان سيد قومه
فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرآهم يصنعون بساداتهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا اي سعادة فلان
سعدا اسم رجل كان شريرا كانوا هم قوله ومن هو منطبق اشار الى اعتبار معنى النطق بكل ما فيه نفع للناس لا حصره بالامر
بالعدل لان مقابل الابكم ناطق اي بكل خير ومن قال كانه فهم ذلك من الاستمرار التجددي المدلول بقوله يامر بالعدل جعل قوله ومن
هو منطبق بمنزلة تفسير يامر بالعدل وليس كذلك قوله ويبلغه باقرب سعي اي اقله واسهله لان سالك الطريق المستقيم اوصل
الى المطلوب من سالك الطريق الغير المستقيم الموصل قوله يختص به اي بانه علمه اي علم الغيب والاختصاص قصري كما قال لا يعلمه
غيره مستفاد من تقديم الجار والمجرور لا من اللام والباء على المقصور عليه كما هو الاصل ولو عكسنا القصر بين لا يتجه القول
بانه مقلوب او الاختصاص مجاز عن الاستيثار كما قيل في مثله وقوله لا يعلمه غيره صالح للوجوه واشار الى تقدير المضاف اي علم غيب
السموات قوله عن اهل السموات والارض فيه تقدير المضاف وكذا في وما امر الساعة اي امر قيامها كما يشير اليه قوله بل في الآن
ترق منه على وجه الاضراب والمراد به الجزء الغير المنقسم وقع فيه الابتداء والانتهاء يعني لسرعة وقوعها تدريجي قوله والتخيير
تخيير المخاطب بين القولين قيل صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد الطلب ولا منازع فيه الا ابن مالك فيكون بناء
على مذهبه قلت لا يخفى ان المراد تخيير المخاطب بعد فرض الطلب والسؤال فلا حاجة الى البناء عليه نعم يشكل من حيث ان احد
الامرين اعني كون قدره قدر لمح البصر او اقل منه غير مطابق للواقع بيقين فتخيير ابيه بينهما تجويز منه القول بما لا يطابق الواقع
وهو مع منه تعالى نعم لا حاجة الى الترديد بان الواقع هذا او ذاك جائز لكن اين هذا من ذاك ويمكن ان يقال المراد بكونه
للتخيير ان الرائي يكون لغاية سرعة ذلك مخيرا في نفسه بين القولين لا ان الله يخيره بينهما فتأمل او المعنى بل على الاحتمال
ان هذا لا يصح لعدم صحة قسمي الاضراب هنا احدهما ان يكون لابطال الاسناد السابق وهذا مستحيل لانه يؤول الى الاسناد غير
مطابق والثاني ان يكون انتقالا من شيء الى شيء من غير ابطال للاول وهذا مستحيل هنا للتنافي بين الاخبار بكونه مثل
لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا واجيب عنه بانه لا تنافي بين تشبيهه في سرعة تحققه وسهولته بما
غاية ما يتعارفه الناس في هذا الباب وبين كون تحققه في الواقع فيما هو اقرب من زمان لمح البصر قلت لا يخفى ان المعنى على
تشبيه امر قيام الساعة في قدر زمان لا في حال آخر من احواله فالمنافاة حاصلة بل الجواب ان هذا ورد على عادة الناس
بعدان امرا اذا استعظموا عنه ان يقال هو كلمح البصر ثم يضرب عنه الى ما هو جواب اقرب منه فلا محذور وقد يروى عن ابن الحاجب
كلمة او ههنا للابهام على الناس وفيه انه لا فائدة في الابهام هنا قوله جعل الاشارة الى ان الجملة حالية مؤولة بمفرد

وتستصحبون صفة له كاشفة او تفسير لا تعلمون بعد تفسير مجمل وشيئا اما مصدر وتعلمون بمنزلة اللازم او مفعوله وقع في سياق
النفي فالمقصود نفي ان يكون لهم علم بشيء اصلا او من حق المنعم كما قاله جار الله ثم لو قال جاهلا جهل الجمادية كان اخصر قوله تعالى وجعل لكم
السمع جملة ابتدائية والكلام تم عند قوله لا تعلمون شيئا او عطف على اخرجكم والواو لا تقتضي الترتيب وجعل اما بمعنى صير ولكم والسمع
مفعولاه او بمعنى خلق ولكم صلته وهذا اوفق للمعنى وذكر السمع والبصر من قبيل الاكتفاء والثلاثة الاخر مدخل في الالية قوله اداة يتعلمون
بها تفسير للجعل يعني جعل الله هذه الثلاثة لهم وهو جعلها اداة يتعلمون بها او اراد كانه اداة وانما لم يقل ادوات اشارة الى
ان الكل اداة واحدة لمطلق الادراك والعلم قوله فتحسون الفاء تفصيلية كما في ونادى نوح ربه فقال وقوله فتدركونها تكرير له
وتنصيص بان الاحساس ادراك والمعنى فتقصدون الاحساس فتدركونها كما في اذا قمتم الى الصلوة او فتستعملون
الحواس وقيل او الاحساس غير الادراك فان الادراك للحس المشترك او العقل والاحساس للحواس الظاهرة قوله من تحصيل المعالم الكسبية
الظاهر ان المعالم هنا جمع معلومة كمناسم لا جمع معلم والتأنيث باعتبار القضايا سماه معلومة اما لان القصد الى بيان كيفية اكتساب
المعلومات التي اكتسبت بتلك الآلات او باعتبار ما يؤول اليه امره قوله بمشاركات ومباينات فيحكم باحدهما على الآخر ايجابا على
الاول وسلبا على الثاني وقوله فيتمكنوا اي بترتيب تلك القضايا المعلومة قوله كي تعرفوا وسط المعرفة ولم يقل كي تشكروا لان مجرد
وجود النعمة من غير معرفة انها نعمة لا يقتضي الى الشكر قوله بالتاء على خطاب العامة لعل مصاحبة دياره بالياء التحتانية اي او لم يرى
المشركون لقوله ويعبدون من دون الله فان لو في القراءة بالخطابة فلا يرد ما قيل ان الخطاب وجه ظاهر لما ان ما قبله وما بعده
مخاطبة والذي يحتاج الى بيان وجهه هو القراءة على الغيبة قوله في الهواء المتباعد من الارض تفسير للجو بالهواء الذي بين الارض
والسماء واعتبار التباعد من الارض ماخوذ من اضافته الى السماء قال كعب الاحبار ان الطير يرتفع من الارض اثني عشر
ميلا ولا يرتفع فوق هذا قوله تعالى ما يمسكهن الا الله قيل الطيران بعاية في الجو فعله الاختياري ففيه دليل على ان فعل
العبد مخلوق لله تعالى واجيب بانه تعالى انما اضاف الامساك الى نفسه من حيث انه هو الذي اعطى الآلات ورد بان هذا ترك
للظاهر من غير دليل ثم قوله ما يمسكهن اما حال من ضمير مسخرات او من الطير وقيل مستانف قوله تسخير الطير للطيران بالجناحين
وبيانه للمشار اليه قيل ولا يبعد ان يندرج في الاشارة ما ذكر بقوله وانه اخر الحكم الآية فوجه جمع الآيات ظاهر قوله بحيث يمكن
الطيران فيه بان خلقه خلقة لطيفة دقيقة يسهل النفاذ فيه قوله لانهم المنتفعون بها تعليل لتخصيص المؤمنين بالذكر
مع عمومها الكل يعني فكانها لم تكن آيات لغيرهم واللام للاختصاص وقيل مبني كلامه على كون اللام للنفع فتأمل قوله
موضعا تسكنون فيه ومن في من بيوتكم بيانية وهو مع مجروره في موضع الحال قدمت على ذي الحال لكونه نكرة
ودولكن بمعنى مفعول اي مسكون فيه قوله من القباب المتخذة يشير الى ان معنى جعله سكنا لهم تمكينه اياهم لاتخاذهم
وكذا معنى جعله الجلود بيوتا والادم بفتحتين اسم جمع الاديم وهو الجلد المدبوغ وجمعه آدام كذا في القاموس قوله انها من جلود
فيه ان كون المراد المتخذة من الادم يقتضي كون من تبعيضية وعمومه للمتخذة من الوبر وغيره يقتضي كونها ابتدائية

وهما الجمعان وجوابه انها تبعيضية والجلود مجاز عن المجموع فلا اشكال قوله يوم وقت ترحالكم كذا في الاكثر والاولى حذف الاول
كما وقع في بعضها ولعل الناسخ بالنصب بدل من الاول قوله ووضعها اي على الارض بالرفع عطف على نقلها وقوله او ضربها عطف
على وضعها والواو للتقسيم قوله وقت الحضر اي يخف ضربها ونقلها وقت الحضر اذ قد يضرب في الحضر وينقل الى موضع آخر للتفرج
او لحاجة تدعوا اليه قوله او النزول قيل هذا اولى اذ ظهور المنة في خفتها في السفر ثم اما المقيم فلا عليه من نقلها وقيل ينبغي ان يكون
الاول اولى للعموم فان حالتي السفر انزحاج يوم ظعنكم حيث اريد مقابل الحضر والخفة على المقيم نعمة في حقه ايضا فانه
يضربها وقد ينقلها من مكان الى مكان قريب لداع يدعو اليه فالاولى ابقاء الآية على العموم لها قوله للضائنة الاولى للضائن
وهو خلاف الماعز والضائنة تانيثه قوله واضافتها الى ضمير الانعام اي اضافة كل منها مع كونه من نوع نعم لا من الانعام لان كلا
منها من جملتها فيحمل على التوزيع قوله اثاثا وفي البحر الظاهر انه مفعول به والتقدير وجعل من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا
وقيل منصوب على الحال على ان المعنى من اصوافها واوبارها واشعارها بيوتا فيكون ذلك معطوفا على من جلود الانعام كما تقول
جعلت لك من الماء شرابا ومن اللبن وفي التقدير الاول قد عطف مجرور على مجرور ومنصوب على منصوب كما تقول ضربت في الدار
زيدا وفي القصر عمرا انتهى وانت خبير بان تقييد ذلك بكون ما ذكر اثاثا لا معنى له فالوجه هو الاول والا ان تقولوا او طاركم
هذا معنى عام يتناول ما ذكر قبله وتتقلبون اي تستظلون به وتسكنون بها اي تستترون بها قوله جمع كن ويجمع على اكنة
ايضا في القاموس هو وقاء كل شيء وستره كالكنة والبيت اكنة وكنان والكنة سترة والمكن استتر انتهى
اكتفاء باحد الضدين قال جار الله ما يقي من الحر يقي من البرد وما قاله المص اظهر وكلاهما يحتاج الى وجه تخصيص الحر بالذكر وهو الوجه الثاني
وقيل او لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء كانت اهم عندهم لشدة حر صيفهم ولين برد شتائهم قوله كذلك
يتم نعمته عليكم يحتمل ان يراد ظاهر التشبيه اي كذلك الاتمام يتم نعمته في المستقبل قاله ابن العادل وان يكون الكاف
المثل ومثل الشيء كناية عن نفس الشيء كما قيل في مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل كما حقق وهذا اوفق لما بعده قوله اي تنظرون
في نعمه بعض تتفكرون فيها فتصدقون بوحدته وصفاته الالهية فالاسلام بمعنى الايمان وقوله او تنقادون لحكمه اي تتفكرون
فيها فتعرفون ان من قدر على مثلها قدر على انتقام من خالفه في حكمه فالاسلام بمعنى الاستسلام والانقياد قوله اعرضوا لم يشير
الا ان تولوا ماض ففيه التفات والمعنى ان ثبت توليهم او ان دوموا عليه لان توليهم قد وقع وفي البحر ويجوز ان يكون
مضارعا حذف احدى تائيه فلا التفات لانه جار على سنن الخطاب السابق انتهى وليس في نعوت ربط الجزاء
بالشرط قوله فلا يضرك فانما عليك البلاغ دل به على ان فاء فانما في النظم فاء التعليل لعدم الضرر وان فاء الجزاء
حذف مع الجزاء قوله اي يعرف المشركون وفي بعضها اي يعرفون المشركون على لغة اكلوني البراغيث قوله حيث يعترفون
وبانها من الله يشير الى وجوب اعتبارين في العرفان الاعتراف بكونها نعمة وبانها من الله ليصح استبعاد انكارها قوله بعبادتهم غير
المنعم بها فيه ان مجرد ذلك لا يوجب انكار النعمة الا اذا اعتبر معه عدم عبادتهم له تعالى وليس في كلامه ما يفيد ذلك نعم لو جعل قولهم

انها بشفاعة آلهتنا دليل الانكار يكفي لكنه ذكر هذا البيان وجه عبادتهم غير الله وهو التهم ثم الظاهر ان قوله او بسبب آخر عطف
على بشفاعة آلهتنا وفيه ان ذلك لا يصلح لوجه عبادتهم غيره قوله او باعراضهم عطف على لعبادتهم ومدار الوجهين على كون الانكار
مجازا قوله الجاحدون عنادا تفسير للكافرون وحاصله حمل الكفر على معناه اللغوي وهو الستر فانهم يسترون الحق ويجحدونه لا صفة
للكافرين كما زعم من قال يعني اريد بالمطلق الفرد الكامل وقد يحمل معنى الكافرون على الثابتين على الكفر وقد علم الله ان فيهم
من يؤمن ولذا قال اكثرهم الكافرون قوله لانه لم يبلغ حد التكليف قيل فعلى هذا يجوز ان يجري الكافرون على اطلاقه
وفيه لزوم اطلاق الكافر على من لم يبلغ حد التكليف وعليه منع ثم ان هذا الوجه يقتضي ان يكون من لم يبلغه من جملة
من يعرفون الله ثم ينكرونها بالمعنى المذكور وعليه منع قوله وهو نبيها يشهد لهم كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قوله اذ لا عذر لهم يحتمل وجهين ان لا استبدال ثمة ولا اذن ويوافقه قول جار الله ذلك بترك الاذن
على ان لا حجة لهم ولا عذر يعني انه كناية عن ذلك وان لا اذن بعد الاستبدال ويؤيد ذلك قوله فيما بعد من شدة ما يمنع عن
الاعتذار ما مصدرية وقوله لما فيه تعليل للزيادة وقوله على ما يمنون به كلمة على متعلق بالزيادة وما موصولة ويمنون
على بناء المفعول اي يبتلون القاموس مناه يمنوه ابتلاه واختبره قوله من العتبى وهي الرضى في القاموس والعتبى الرضى
واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه انتهى فمعنى لا يستعتبون لا يطلب منهم ما يوجب الرضى وهو العمل فيه لما قال جار الله لا يقال
لهم ارضوا ربكم قوله وكذا واذا رأى الذين ظلموا يعني انتصاب اذا بالمحذوف هو احد هذه الثلثة فعلى الاولين يكون مفعولا
واسما بمعنى الوقت وفي فلا يخفف استيناف وقيل عطف على يخفف بتقدير مبتدا هو ضمير الشأن اي فهو لا يخفف وفي الا يخفف بتقدير
العامل ويجعل منصوبا بفلا يخفف بتقدير المبتدأ قوله دعوها شركاء اي سموها شركاء بيان لوجه اضافتهم اليهم قوله او لانهم
قيل لعل الاولى نعم بشركائهم لكل ما اتخذوه آلهة فيصرف القاء القول على من له عقل ونطق منها او على الكل بان
ينطق الله الاوثان قوله شاركوهم في الكفر اي في وبال كفرهم لحملهم عليه وقال جار الله شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في
الغي قوله تعبدهم هو على ارادة الاوثان وقوله او تطيعهم على ارادة الشياطين قوله وهو اعتراف اي بالعجز وبان يشفع من كان
التضليل اي نضعف او نبعض فيه منع عذابهم اي يحط عنهم وقيل يوضع على شركائهم لكن لا يظهر وجه التماس ذلك على
ارادة الاوثان قوله في انهم شركاء الله هذا وقوله او انهم عبدوهم اي لعدم رضاهم بعبادتهم على ارادة الاوثان والملائكة
هو المتفهم من اضافة الشركاء اليهم قوله او في انهم حملوهم على الكفر هو على ارادة الشياطين ويرد عليه انهم لم يقولوا لهم الزمونا
على الكفر حتى يكذبوهم فيه بل بمجرد البعث والارشاد قوله حين كذبوهم ظرف لضاع قوله تعالى الذين كفروا الآية مبتدأ
خبره زدناهم وجوز ان يكون بدلا من فاعل يفترون وزدناهم مستأنفا وان يكون الذين نصبا او رفعا على
الذم بتقدير ناصب او مبتدأ وقوله تعالى زدناهم عذابا اي بالشدة او زيادة نوع آخر منه على ما هو المروي قوله فان نبي
كل امة نبعث منهم وقيل معناه من جنسهم ولم يذكر هذا التقييد فيما سبق لدلالة من عليه قوله على امتك قيل على هؤلاء الشهداء

لعلك بعقابه بهم واما كونه عدم شهيدا على امته فقد علم مما تقدم قوله او حال باضمار قد اى حال من فاعل جئنا
وشهيدا او حال مقدرة وجئنا بك ابتداء كلام وان جعل معطوفا على نبعث اى في القيمة وجئنا بمعنى المستقبل فالمعنى وحين
على حال او بحيث كنا نزلنا عليك الكتاب وتلك الحيثية ثابتة لله تعالى الى الابد قوله او الاجمال بالاحالة قيل باى عن ذلك ما في البيان
من البيان في البيان واجيب بان ذلك بحسب الكمية لا بحسب الكيفية قوله خاصة وقد يجعل قوله للمسلمين قيدا للكل منها كيلا يلزم التفكك
وذلك لانهم المنتفعون به قوله بين التعطيل اى نفي الصنع عن الصانع لعدمه واستغناء العالم عن الصانع كالدهرية او بتعطيل
الصانع عن الافعال مع القول بوجوده كالمعطلة قوله بين محض الجبر وهو اسناد فعل العبد الى الله من غير ان يكون فيه مدخل
للعبد اصلا كما قاله الجبرية وبين القدر وهو اسناد فعل العبد المحض قدرته ونفي قدرة الله فيه كما قاله المعتزلة قوله بين البطالة بكسر الباء
اى ترك العمل بالكلية لعدم الفائدة كالقرامطة سيما منهم الباطنية والترهب اى التزهد حتى عن المباحات ايضا كما هو مذهب
المانوية قوله بين البخل والتبذير كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما كالتطوع ٤
بالنوافل ووجه كون ذلك احسانا كونه زيادة في نفس العمل وكونه احسانا لعمل الواجبات بوقوعه جبر النقصان وقع فيه
قوله للتبيان اى فكانه من جنس آخر قوله ما يحتاجون اليه اشار الى ان حذف المفعول لافادة العموم قوله تخصيص بعد تعميم
لما قيل يدخل في الاحسان التعظيم لامر الله والشفقة لخلقه واعظمها صلة الرحم قوله كالزنا يحتمل التمثيل كما مال اليه جار الله ويحتمل التخصيص
به كما يدل عليه تعليله قوله في اثارة القوة الغضبية متعلق بمنكر اى ما يحصل وقت اثارتهما من مثل الرفوة الانتقام وما يحصل
حظ النفس لكن اذا لم يوافق الشرع فالممدوح اطفاء نارهما لا ايقادها واثارتها قوله وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون
اى سببا كاملا فيه كما روى انه اسلم قبله متابعة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن وكانت كما قاله جار الله نظرا الى السببية بالفعل
للتنبيه عليه كانه قيل لهذه الآية الواحدة المندرج فيها كل شيء من امور الدين ولا يتاخر بها من قوله تبيانا لكل شيء
لانها من جملة الكتاب قوله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لما روى عن بريدة انها نزلت في الذين بايعوا
الرسول عليه السلام وقوله لقوله تعالى تعليل لاطلاق عهد الله على عهد رسول الله وتصحيح له لا تعليل لكون المراد بالآية البيعة لجواز
لعدم مناسبته على ذلك ولان المراد ان هذه الآية واردة في تلك البيعة اعني بيعة الرضوان لان هذه السورة مكية نزلت
حين كان المؤمنين مستضعفين فيما بين قريش فهي في البيعة الاولى كذا في الكشف قوله وقيل كل امر ينصب كل وكذا ينصب
ما في حيز وقيل قوله ولا يلايمه قوله اي بريده وقد يجب الوفاء في امر من غير سبق العهد به لان العهد سنة المخاطبين لعموم
الحكايات في المؤمنين لكن يرد ان يقال مراد القائل كل امر سبق الوعد به يجب الوفاء به قوله وقيل الايمان بفتح الهمزة فيكون
قوله ولا تنقضوا الايمان تكرارا ويحتمل كسرها فالمراد حينئذ الست بربكم بلى ثم المراد باليمين في النظم الشريف نفس العقد
لا المحلوف عليه كما قيل في النقض انما يلائم العقد ولا ينافي ذلك قوله تعالى بعد توكيدها كما توهم لان المراد بعد كون العقد
بذكر الله لا بذكر غير الله كما يفعله الجهال فالمعنى ان ذلك النهي عن نقض الحلف بالله لا عن نقض الحلف بغير الله ثم النهي عن نقضه

عام مخصوص بقوله عليه السلام من حلف عن يمين فرأى غيرها خيرا فليات بالذي هو خير وليكفر عن يمينه قيل فيه تامل فان
الحظر لو لم يكن باقيا لما احتيج الى الكفارة قلت لعل وجوبها عليه بطريق الزجر فان الاصل في الايمان الانعقاد والتوكيد على الحظر
فوجوب نقضها بعارض جزئية لا يستلزم موجب النقض قوله ما غزلته لم يكتف بقوله مصدر بمعنى المفعول لان مغزولها قد يكون
بغزل الاجانب الا ان يضاف اليها اضافة ملك ونقض ما غزلته نفسها اقوى استبعادا واشد دلالة على كمال حمقها لكن
لو اكتفى بقوله ما غزلته كان اخصر قوله متعلق بنقضت اى ظرف محض له لا ابانة في موضع الحال قوله فانه بمعنى صيرت اى مجاز
عنه قلت او على تضمينه وهو الاولى وكذا اعتذر بقول جار الله فجعلته انكاثا ومراده كما قيل بيان المعنى والاشعار بالتضمين
لا انه بمعناه ولا تقديره ذلك قوله والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه اى من غير وجود امرأة كذلك بل هو على
الفرض قوله وقيل ريطة بفتح الراء وسكون الياء وفي بعضها وقيل برابطة بالباء الجارة وقوله خرقاء اى حمقاء وقوله
تفعل ذلك ذكر جار الله كيفية صنعها وقيل بها وسوسة قوله متخذي ايمانكم مفسدة ودغلا تفسير جار على وجه المجاز
وفائدة هذه الحال الاشارة الى وجه الشبه بينها وبينهم ولك ان تجعل التشبيه بين حالها وحالهم ما بين وفي اعراب
الآية احتمال آخر هو كون جملة تتخذون خبر كان وكالتي نقضت حالا من ضمير لا تكونوا قوله والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم
اى حاصل معنى قوله تعالى ولا تكونوا الى قوله ان تكون امة لا تغدروا او حاصل معنى ان تكون امة هي اكثر لكثرتكم وقلتهم وهذا مع وضوحه
اشتبه على بعض الافاضل قوله نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم كما هو مقتضى الجمع للحلفاء قوله وقيل الامر بالوفاء اى للامر المفهوم من النهي
عن الغدر بالعهد قوله اذ جازاكم على اعمالكم ابدا من يوم القيمة بدل بعض تعيينا للجزء منه الواقع فيه التبيين وفيه اشارة الى ان
التبيين بنفس المجازاة فانها سبب العلم بان الحق قول من قوله تصريح بالنهي عنه بعد التضمين فيه تعريض لجار الله في قوله ثم كرر النهي
واعترض ابو حيان عليها بانه لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا معللا بشيء خاص وهو ان تكون امة هي اربى من امة
وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئنافا للانشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة
وقطع الحقوق المالية انتهى قلت لا ريب في ان النهي عن التشبيه بتلك المرأة من جهة اتخاذهم ايمانهم دخلا نهي عن
ذلك الاتخاذ معنى الا يرى الى قوله والمعنى لا تغدروا اي لا تجدد اخبارهم باتخاذهم ولا نم ان الثاني نهي عن ذلك الاتخاذ
على العموم فان قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها اشارة الى ذلك الشيء الخاص اجمله لتقدم ذكره قوله للدلالة على ان زلل
قدم واحدة عظيم هذا هو المعنى الجزل الذي اقتضته البلاغة وعدل عنه ابو حيان الى جعل المعنى فتزل قدم لكل منكم
كما في قوله تعالى واعتدت لهن متكأ قوله او صدكم غيركم عنه في القاموس صد عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا
صدا منعه وصرفه قوله ولا تستبدلوا عهد الله يعني ان الاشتراء مجاز عن الاستبدال والثمن عن العوض ولم يقل بعهد الله كما في
النظم اشارة الى ان عهد الله بمنزلة المبيع وما يعدهم قريش بمنزلة الثمن كما دل عليه التعبير عنه بلفظ الثمن قوله ان كنتم
من اهل العلم والتمييز هذا او من تقدير المفعول اى فضل ما بين العوضين قوله على ان نعيم الجنة باق اى نوع

قوله او مشاق التكاليف فيعم جميع المومنين قوله او بجزاء احسن من اعمالهم فالباء صلة لنجزين ومن التفضيلية مقدرة
وعلى الاول سببية وافعل مستعمل بالاضافة الى حسنة ومعنى احسنية العمل ترجح جانب فعله على تركه وهو يعم الافعال
القلبية من كف النفس عن المحرمات فانه مما يثاب عليه كافعال الجوارح ومن العزم على فعل خير وان منع عنه مانع وفي الاية
دليل على ان المباح لا يثاب عليه قوله بالنوعين اي الصنفين فكانهما لتباين خصائصهما نوعان لجنس وقوله دفعا
اي لتوهم تخصيصه بالذكور من حيث ان الاناث لا يدخلن في اكثر الاحكام والمحاورات سيما وقد ارجع اليه ههنا ضمائر التذكير
للفظ او تغليبا قوله اذ لا اعتداد باعمال الكفرة تعليل للتقييد بالايمان وههنا قيد آخر هو ان يموت عليه ولعل المراد وهو مومن
الى ان يموت قوله واما المتوقع عليها تخفيف العذاب عبر بالمتوقع لعدم الجزم بقبول الاعمال او لعدم النص الصريح في ذلك وظاهر
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعارضه قوله في البقرة وفي هذه السورة فلا يخفف عنهم العذاب وفي الفرقان وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واما حديث ابي طالب انه اخف اهل النار عذابا فلا يدل الا على تفاوت عذاب الكفرة بحسب
تفاوت شرورهم زيادة ونقصانا ولا نزاع في ذلك قوله بالقناعة والرضا وجوده في كل من عمل صالحا ممنوع فلعل المراد من كان جميع
اعماله صالحا قوله وتوقع الاجر العظيم اي على صبره على مشاق الطاعات او على اعماله الصالحة قوله ان ههنا بالنون والفتحة من نهي الى
منقول لمرتع وقوله وقيل في الآخرة عطف على قوله في الدنيا قوله كقوله اذا قمتم الى الصلوة قيل ههنا دليل المجاز قائم فترك
الظاهر بخلاف ما نحن فيه كيف وقد ذهب جماعة مثل ابي هريرة وابن سيرين وغيرهما رضي الله عنهم الى ان ذلك بعد القراءة وجه الاول ان
الدليل ههنا الفاء السببية والسنة المستفيضة وهي ما روي مسندا عن نافع عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما رواه معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم فقرا ثلث آيات من آخر سورة الحشر الحديث وغيرهما فان قلت فالقرينة هي السنة وحدها لا مع الفاء السببية قلت لولا اعتبارها
كان المفهوم مجرد المقارنة فيجوز التقديم والتاخير واذا اعتبرت لم يجز تقديمها على القراءة فيكون مجازا عن ارادتها قوله والجمهور على انه للاستحباب
وسندهم ما روي انه صلى الله عليه وسلم علم الفاتحة ولم يتعوذ وذهب عطاء الى وجوبها في الصلوة او خارجها قياسا اي على ما وقع
ابتداء لاشتراك في العلة وهو مذهب ابن سيرين والنخعي وابو حنيفة والشافعي انما يتعوذان في الركعة الاولى ويريان القراءة
في الصلوة قراءة واحدة قوله ايذانا بان الاستعاذة الخ كانه قيل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة
فاذا قرات القرآن فليستعذ بالله ففيه دلالة على ان قراءة القرآن وكذا الاستعاذة قبلها من افاضل الاعمال ولذلك يكبر ويوسوسه
الشيطان عندها وفي ادراج الكلام في صورة الخطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم دلالة ايضا على ذلك وانه متبوع وغيره تابع له عم
قوله عن العلم من اللوح المحفوظ وفي الكشف كذا وجدته في كتب القراءة ولا يريد القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص
وانما اراد العلم الذي نسخ من اللوح ونزل به جبرئيل عليه السلام دفعة الى السماء الدنيا قوله على اوليائه اخذه من قوله
فيمن يتولونه وهم يقولون به واشار بقوله المومنين به والمتوكلون عليه الى ان وعلى ربهم يتوكلون جملة فعلية معطوفة على مثلها

وابرزها

وابرز ههنا في صورة المفرد اشارة الى ان الاصل في الصفة الافراد قوله ولا يقبلون وساوسه كانه قصد به الجمع بين نفي التسلط والامر
بالاستعاذة بان المنفي اعاظم الوساوس مع الاستعاذة عن محقراتها عسى ان يبعد على غفلة لا يخلو عنها انسان ولك ان تقول نفي التسلط
انما هو بعد الاستعاذة وعن سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة يشير
الى ان ههنا تضمين معنى الجعل لان المبدل منه آية اخرى لا مكانها قوله لفظا او حكما اراد ما نسخ تلاوته لا حكمه او بالعكس او نسخا معا
وكلمة او لمنع الخلو دون منع الجمع قوله بالتخفيف اي بتخفيف الزاي وسكون النون قوله من المصالح فالباء السببية لا صلة العلم قوله
تأمر بشيء ثم اي تأمر ثم تنهى وتقول امرا ونهيا قوله اعتراض اي بين الشرط وجوابه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة وسندهم قولهم تأمر
بشيء ثم بعد ذلك تنهى عنه يعني هو منزل من عندي لا تقول علي قوله كقولهم حاتم الجود والمراد حاتم الجواد واضافة الى الجود للمبالغة
في كثرة ملابسته له هكذا قيل وفي الكشف في آخر الصافات اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كما تقول حاتم الجود ونجاد
الفصاحة وليس الاضافة فيه والا في نحو رجل صدق من اضافة الموصوف الى الصفة على التاويل بل بجعله نفس الصدق مبالغة انتهى قوله تدريجا
على حسب المصالح فيه اشارة الى قولهم في الفرق بين الانزال والتنزيل ان الثاني هو الانزال على التدريج وقوله على سبيل المصالح
جبران ومما يقتضي التبديل بيان المصالح وفي بعضها بما تقتضي المصالح فقوله على حسب المصالح اما جبران وبما يقتضي التبديل
بدل منه والباء للسببية واما حال من ضمير متدرجا وبما يقتضي التبديل جبران والانزال التدريجي ههنا خاص للناسخ والمنسوخ
قوله تعالى ليثبت الذين آمنوا اي ليثبتهم على الايمان والايقان باشارة ولك ان تقول حصول الثبات لا يكون
عند محل الزلل وهو نزول الناسخ فلا حاجة الى التاويل والى تبديل كلام المصنف قوله وانه اذا سمعوا في بعضها فانه وهو الاولى قوله تثبيتا
وهداية وبشارة يشير الى ان النصب هو الاصل لوجود شرطه ووجوده مجوز للنصب لا موجب له لصحة قولك ضربته للتاديب
فقوله تعالى ليثبت في حكم تثبيتا وبهذا الاعتبار صح عطف المنصوب على ما فيه اللام وبهذا التقرير اندفع ما قيل هذا لا يلائم ما سلف
في اوائل هذه السورة في تفسير لتركبوها وزينة حيث علل هناك ترك اللام في المعطوف بكونه فعل فاعل الفعل المعلل
بخلاف المعطوف عليه وههنا ان اعتبر الكل فعل المنزل يعني جبرئيل على الاسناد المجازي لم يكن للفرق بادخال اللام في البعض والترك
في البعض وجه ظاهر وان اعتبر فعل الله كان الكل كذلك انتهى ووجه الاندفاع انا نختار الاول وقوله لم يكن للفرق وجه ظاهر
قلنا قد عرفت ان وجود الشرط مجوز لا موجب والاختيار مرجح مع ما فيه من فائدة بيان جواز الوجهين قوله وفيه تعريض بحصول
اضداد ذلك فان قوله قل نزله جواب لقولهم انما انت مفتر ويكفي فيه قل نزله روح القدس من ربك فالزيادة لاجل التعريض
يعنون جبرا الرومي بالجيم والباء الموحدة وهو الانسب لافراد الموصول في لسان الذي قوله وقيل سلمان الفارسي في الكشف
قيل هو غير صحيح لان الآية مكية وقد اسلم بالمدينة والجواب بانه اخبار بالشيء قبل وقوعه فيه ما في سياق الآية منافاة بينة لكن نقل بعضهم
انه اشتراه ابو بكر رضي الله عنه واعتقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن اسلم بمكة فعلى هذه الرواية ينطبق هذا القول وهو ضعيف مثلها
انتهى قوله يميلون قولهم عن الاستقامة يعني ههنا حذف مفعول اي يميلون قولهم عنها بنسبة التعليم اليه قوله ماخوذ من لحد القبر فعل ومفعول

اي لا نفس مكان آية اخرى — منه

تأمله سعدي چلبي — منه

بالباء الجارة — منه

سعدي چلبي — منه

اى عمل له لحدا اى شقا فى عرض القبر ويحتمل الاسم المصاف ووجه الاخذ وجود الامالة فى كل منهما من جانب الى جانب الآن
الماخوذ يستعمل بالمد دون الماخوذ منه القاموس اللحد الشق يكون فى عرض القبر ولحد القبر والحده عمل له لحدا او اليه مال كالتحد
قوله مستانفتان اى لا محل لهما من الاعراب وان عطف الثانية على الاولى ولم يلتفت الى جعل الجملة حالا من فاعل يقولون اى يقولون ذلك
والحال هذه يعنى علمهم باعجمية هذا وعربية القرآن فكان ينبغى ان يمنعهم من تلك المقالة لما جوزه ابو حيان لضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بدون
الواو قوله فكيف يكون ما تلقفه منه اى يكون ضمير القرآن وما حيزه والضمير المنصوب فى تلقفه لما والمجرور فى منه للبشر هذا هو الظاهر ويكون
ضمير البشر وما بمعنى من حيزه والمنصوب للقرآن والمجرور لما قوله وثانيهما حاصله منع كونه عم متعلما من البشر مع السند اشار اليها بقوله مع
ان العلوم الكثيرة الخ ثم تسليمه واثبات ان له عم معجزة من حيث الالفاظ التى لم يتعلمها من احد بالبديهة واليها اشار بقوله هب انه
تعلم منه المعنى الخ وقوله فى بعض وقات مروره استبعاد لتعلم مثل هذه المعانى الجليلة فى اوقات قليلة بالقاء يسيرة كما ان الحجمة التى تحتاج
الى تعلم معانيها اللغوية مع احتمال ان ذلك الغلام لم يعرف معنى تلك الكلمات والمقصود استبعاد ما قالوا كل الاستبعاد قوله يطابق ان
الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله اى الذين لا يؤمنون فى الحال يجازون بعدم هداية الله لهم فى الاستقبال ايضا ثم الآية انما
تفسر الهداية بالدلالة الموصلة الى المطلوب لا بالدلالة الى ما يوصل الى المطلوب والا فهى بهذا المعنى حاصلة للكل قوله الى الحق اى الى ما هو حق عنده
وهو الايمان بآياته وقوله او الى سبيل النجاة اى عن العقاب وفيه تنبيه على ان الهداية كما يضاف الى النفس يضاف الى طريقه فالاولى ان يقول او الى
سبيل الحق لكنه اضاف السبيل الى لازم ذلك اعنى النجاة قوله ثم قلب عليهم الامر حيث قصر الافتراء عليهم فهو قلب فى قولهم انما انت
مفتر فمعنى الآية والله اعلم انكم المفترون على الله تعالى فى عدم ايمانكم بآيات الله وقولكم انما انت مفتر لا انا هذا هو مراد المؤلف
وليس المعنى انا اللايق بالافتراء على الله اى فى كل شىء من يفترى بهذا مع علمه بخلافه كما ذهب اليه بعض المفسرين قوله لانهم لا يخافون
عقابا يحجبهم انكروا آيات الله مع علمهم بانها آياته قوله اشارة الى الذين كفروا الخ اى الى مطلق من كذب بآيات الله من اهل مكة او اكثر
منهم قوله اى الكاذبون على الحقيقة الخ ذكر وجوها اربعة كيلا ينقض حصر الكذب فى المشار اليهم بوجوده فى غيرهم لكن يبقى الاشكال
وهو المنافاة بين حصر الكذب فى الذين كفروا وبين حصره فى قريش على اى وجه من هذه الوجوه فان قلت يجوز ان يحصر فى
قريش فى نفسه ويكون معنى حصره فى الذين كفروا عدم تجاوزه عنهم ويكفى فى ذلك وجوده فى بعضهم لا فى كلهم قلت نعم لكن
لا فائدة فى ضم غير قريش اليهم ثم الحكم على كلهم وقوله على الحقيقة اى لا على الزعم اى هم الكاذبون حقيقة لا محمد فان كذبه على زعمهم
وحاصله حمل القصر على الاضافى قوله او الكاملون فى الكذب فاللام للجنس والمدعى قصر الجنس فيهم مبالغة لكمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد
بكذب غيرهم كما فى قولك زيد الشجاع واللام للعهد والمراد الكاملون فيه كما فى اولئك هم المفلحون لان المدعى قصر الجنس
والكمال ظاهر قوله او الذين عادتهم الكذب كما يدل عليه اسمية الجملة وهذا هو السر فى عطف الاسمية على الفعلية اعنى لا يؤمنون وثم
بمنزلة العائد الى الموصول اى انما يفترى الذين هم الراسخون فى الكذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون اعترض عليه ابو حيان
بان ذلك يقتضى ان لا يفترى الكذب الا من كفر من بعد ايمانه والوجود يقتضى ان من يفترى الكذب هو الذى لا يؤمن



سواء كان من كفر بعد الايمان او من لم يؤمن قط بل هم الاكثرون المفترون الكذب واجيب تارة بان المرتد بعد تمكنه من الايمان
كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ورد بان قوله الا من اكره لا يساعد عليه وقد يتكلف بان التمكن منه اعم
من التمكن على احداثه ابتداء ومن ابقائه ايضا وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم تعبيرا على الارتداد ايضا وان من وجد فيهم
تلك الخصلة لا يبعد منه الافتراء فيكون الكلام كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وكان تخبيب عن اصل الاعتراض
بان المرتد من بعد تصديقه بانها آيات الله وهو المناسب للمبدل منه ويكون الشرط فيهم باولئك اهل مكة كما ذكرنا فانهم
جحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله ومن اولئك ومن الكاذبون لا يخفى ان اعتراض ابى حيان يرد عليها ايضا للزوم حصر الكذب
فيمن كفر بعد الايمان على الاول وحصر على الذين كفروا او قريش فيهم على الثانى وليس كذلك والجواب هو الجواب قوله او مبتدا اى من مبتدا
وخبره محذوف وهو فعليهم غضب قوله وان تكون شرطية فهى مبتداء ايضا لكنه يتضمن معنى الشرط والفرق فى اللفظ بتقدير الفاء
فى خبره وعدمه قوله دل عليه قوله الا من اكره هكذا فى بعضها وفى اكثر النسخ سقط دل عليه قوله فان قيل فما وجه صحة النسخة الاولى
مع ان الدال عليه هو فعليهم غضب كما ان ذلك هو الدال على الخبر اذا كان من مبتداء وما وجه دلالة ما ذكره عليه يجاب بان مبناه
على اعتبار تقديم تقدير الجواب على الاستثناء كما قررناه ليكون الحكم المخرج عنه المستثنى بالتضمنة الجواب اعنى الغضب لا ما تضمنه الشرط
اعنى الكفر والفرق انه يلزم على الاول ان يكون اجراء كلمة الكفر على اللسان مكرها محظورا مرخصا لكن لم يترتب عليه حكمه
وهو الغضب وعلى الثانى يكن محظورا حيث لم يكن كفرا والاول هو المختار لكن قوله عم فى عمار كلا ان عمارا ملئ
ايمانا يؤيد الثانى الا ان يؤول الردع بعدم اضرار ذلك به ثم لا فرق بين تقديم الجواب وتقديم الخبر للنكتة المذكورة الا انه
ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين فى كل منهما قوله على الافتراء اى على تقدير ان يكون من كفر بدلا من الذين
لا يؤمنون قوله لان الكفر لغة يعم القول والعقد لو ترك التقييد باللغة كان اولى فان من تكلم بكلمة الكفر يكفر حيث جعل الشرع
ذلك كفرا يترتب عليه احكامه فى الآخرة من غير اعتبار ما فى قلبه كما يقتضيه ذلك كون الاستثناء مما تضمنه الجواب قوله وهو دليل
على ان الايمان هو التصديق بالقلب حيث اطلق لفظ الايمان على مجرد التصديق القلبى فى وقلبه مطمئن بالايمان وفيه بحث اذ
لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان لان من جعل الاقرار ركنا قال الا انه ركن يحتمل السقوط اذا منعه مانع من خرس او اكراه
اذ لا اعظم من جرمه يعنى ان الكفر اعظم الجرائم فيعظم جزاؤه ايضا ولا ينتقض هذا بما اذا انضم اليه جرم آخر فان المجموع اعظم من الكفر
وحده قوله ووجئ بالجرمة فى جنبها على صيغة المجهول والجار والمجرور قائم مقام المفعول اى طعن بها فيها قوله فعذبهم بما قلت
وفى الهداية اى قعد الى طمانينة القلب فقيل لعله لم يصل اليه رواية بما قلت على انه لا معنى لامر بعوده اليها لعدم زوالها
وفى الهداية انه عم سأله كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال عم ان عادوا فعد قوله لما روى ان مسيلمة تعليل
لكون الفضل التجنب قوله اى الكافرين فى علمه بما يوجب ثبات الايمان فيه بها لان الاخبار بنفى الهداية لهم انما هو فى حال
اعتبار ايمانهم فالمراد الكافرين بالارتداد والهداية لهم ليس الا بما يوجب ثبات ايمانهم الحاصل فتامل قوله طبع على ابصارهم الاولى

ضيعوا رؤوس اموالهم قوله بالولاية والنصر يشير الى ان للذين خبر ان واللام للنفع والباء في قوله بالولاية متعلق بمعنى اللام فكانه
قيل لهم بالولاية والنصر وفي خبر ان وجهان آخران احدهما انه خبر ان الثانية وهي تاكيد للاولى وللذين متعلق بالخبر على الاخير
وثانيهما انه محذوف دل عليه خبر ان الثانية قوله اي بعد ان عذبوا المؤمنين قيل او بمعنى وقعوا في الفتنة فتنه لوقعه
الفتنة او وقع فيها لازم ومتعد كذا في القاموس قوله وما اصابهم من المشاق اي في الجهاد فيكون المراد بيان متعلق
الصبر فيه او فيه وفي غيره فيكون تعميما للصبر لما في غير الجهاد من المشاق قوله من بعد الهجرة والفتن ايضا قوله وتسعى في خلاصها
يعني ان معنى المجادلة عن النفس السعي في تخليصها بانواع الاعتذار كقولهم هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين ولا يهمها شان غيرها
فتقول نفسي نفسي بعينه ولا تقول ولدي وامي مثلا قوله جزاء ما عملت يعني هو على تقدير المضاف او الاسناد مجازي قوله لا ينقصون
اجورهم فيكون تاكيدا لانفهام عدم النقص من قوله توفي ولو فسر لا يظلمون بقوله بزيادة العذاب على قدر ذنوبهم
وبالعذاب من غير ذنب كان احسن قوله مثلا لكل قوم اي لا لقوم مخصوصين كما ذكره بقوله او لمكة اي لاهلها سواء كانت قرية
مقدرة على هذه الصفة او معينة في قرى الاولين كانت هذه حالها الا ان الاول مخصوص بما اذا اريد بكلمة قرية والثاني بما اذا اريد
لمكة كما قاله جار الله قوله استعار الذوق لادراك اثر الضرر اي الضرر الحاصل من الجوع والخوف تشبيها له بطعم الشيء المر والبشع ومثله
شائع في كلام رب العزة كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وذوقوا عذاب الحريق وغيرهما وما شبههما بهوان الضرر
وقوله من الجوع اي الناشئة والمقصود اظهار حسن ايقاع الاذاقة على اللباس بالنظر الى المستعار له فههنا استعارتان
مصرحتان استعارة اللباس للاثر الحاصل من ضرر الجوع والخوف واستعارة الذوق لادراك ذلك الاثر ففيه تجريد للاستعارة
الاولى وقد يجعل الثانية مكنية هي تشبيه ما يدرك من طعم الشيء المر والبشع فاوقع عليه الاذاقة على انه تخييلية وجعل
صاحب المفتاح اللباس استعارة لما يحيط بالانسان عند جوعه وخوفه من انتقاع لونه ورثاثة هيئته ورد بان
ذلك يخل حسن ايقاع الاذاقة على اللباس وقد يجعل لباس الجوع من باب التشبيه كلجين الماء اي اذاقها الجوع الذي
هو في الاحاطة كاللباس واختير اذاقها على كساها مع انه المناسب للمشبه به تقوية لمعنى الاصابة قوله غمر الرداء اي كثير العطاء
اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك وغلقت بالجمة اي استحقت يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا
لم يفكه في الوقت المشروط على عادة اهل الجاهلية يقول الشاعر اذا ضحك الممدوح ايقن السائل انه بذلك الضحك استحق
رقاب ماله قوله الذي هو وصف المعروف يعني لشيوعه فيه وان كان مجازا ولا ينافيه استعماله في اللباس على سبيل المجاز ايضا قوله ونظر
الى المستعار وسمي ذلك ترشيحا كما يسمى الاول تجريدا قوله عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم هذا ظاهر اذا كان المثل لهم اهل مكة واما اذا جعل
كل قوم هذه حالهم فباعتبار انا وليهم لاهل مكة قوله حال التباسهم بالظلم انما قال ذلك لان وقوع الاخذ ليس في حال صدور الظلم عنهم
بل في حال تلبسهم به لانهم كانوا مستمرين عليه قوله او وقعة بدر فيكون اخذتهم تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه
لان السورة مكية ووقعة بدر بعد الهجرة ولا يسمى مثله اخبارا بالغيب بل ايعادا وايقاعا له قوله امرهم باكل ما احل الله لهم

اضمر في مقام الاظهار واظهر في مقام الاضمار ولو قال امرهم الله باكل ما احل لهم كان اولى ثم تخصيص الامر باكل ما احل من الرزق وان
كان كله ماكولا مستفاد من قوله حلالا طيبا وايضا فانه لا يامر باكل ما حرمه وحلالا حال مما دل عليه من التبعيضية او من الموصول ومن ابتدائية
ثم المقصود بقوله امرهم الى قوله عند الله بيان وجه ربطه بما قبله بالفاء قوله انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته اي تعظيمه حيث
قالوا انهم شفعاؤنا عند الله اذ يفهم منه انه المستحق بالعبادة وما عداه ذرائع قوله تعالى فمن اضطر اي في مخمصة الى تناول
شيء من ذلك غير باغ اي على مضطر مثله ولا عاد اي قدر الضرورة وسد الرمق فان الله غفور رحيم اي لا يؤاخذه قوله
ليعلم هو على بناء المفعول من التفعيل او على بناء الفاعل من الافعال وهذا بناء على ان الاصل في الاشياء الاباحة والحرمة تحتاج
الى دليل قوله ثم اكد ذلك فان الآية دلت على ان تحليل شيء مما ذكر وتحريم غيره من غير دليل منهي قوله كما قالوا ما في بطون هذه الانعام
يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا اي حلال لذكورنا خاصة دون اناثنا قوله كالسباع والحمر الاهلية روي انه عم
نهى عن اكل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي ناب من السباع وروى خالد بن الوليد انه عم نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير
وفيه حجة ابي ح على صاحبيه في تحليلهما اكل لحوم الخيل وما رواه عن جابر انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية
واذن في لحم الخيل معارض لحديث خالد والترجيح للمحرم قوله واستعار الكذب بلا تقولوا اي لا تقولوا القول الكذب في هذا حلال
وهذا حرام بدل منه اي بدل الكل وما موصولة بحذف العائد واللام صلة القول مثلها في لا تقل للنبيذ انه حرام والمعنى
لا تقولوا في شان ما تصفه السنتكم اي لحله او حرمته القول الكذب وهو حكمهم عليه بالحل والحرمة والموصول عبارة
عن المشار اليه في هذا حلال وهذا حرام وفي لما تصف ايماء الى ان ذلك في الحقيقة مجرد توصيف باللسان لا حكم عقد عليه
قوله او متعلق بتصف اي بكونه بيانا له قوله على ارادة القول اي بتقديره كما قال فتقول هذا حلال وهذا حرام او بتضمينه اي
قائلة ذلك ومقصوده بيان المعنى لانه مقدر مصدرا بالفاء البتة مع ما فيه من صنعة الاجمال والتفصيل كما في فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم واللام على حالها ويرد على هذا الوجه ان في الكلام ح تعقيدا لفظيا مثله في بيت الفرزدق قوله
او مفعول لا تقولوا هو مع تقييده بكون الكذب منتصبا بتصف عطف على قوله او متعلق بتصف مع اعتبار تقييده
بكون الكذب منتصبا بلا تقولوا فالمقابلة بين ان يكون هذا حلال وهذا حرام متعلقا بتصف مع انتصاب الكذب بلا تقولوا
وبين ان يكون مفعول لا تقولوا مع انتصاب الكذب بتصف فافهم قوله لوصف السنتكم الكذب فاللام للاجل يعني ان قولكم
هذا ليس الا من حيث وصف السنتكم الكذب لا لانه ناش عن حجة ودليل قوله مبالغة في وصف كلامهم بالكذب حيث
جعل قولهم هذا كذبا وجعل اللسان الناطق به مصورا اياه بصورته التي هو عليها رأي العين قوله بدلا منها اي لا تقولوا
ذلك لاجل قصد الكذب فاللام للاجل وجعله جار الله صفة لما المصدرية ورده ابو حيان بان النحاة نصوا على ان المصدر المنسبك
من ان والفعل لا ينعت كالضمير فلا يقال اعجبني ان تخرج السريع ولا فرق بين هذا وبين باقي الحروف المصدرية قوله
والكذب اي بضمتين جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف والاول ابلغ قوله والنصب على الذم قوله

علی ان یکون جمع کذوب لا بمعنی الکلم الکواذب بدلیل جعل هذا مقابلا لذلک قوله او بمعنی الکلم الکواذب فیکون مفعول لا تقولوا
او منتصبا بتصف علی ان ما مصدریة وهذا حلال وهذا حرام بدل منه قیل بل هذا مع له کلاما لا کلم باعتبار المؤلف قوله تعلیل لا یتضمن الغرض
یعنی انه لام تعلیل فی الاصل مستعار للصیرورة والمآل کما حققه جار الله فی فالتقطه آل فرعون لیکون لهم عدوا وحزنا فانهم
وان افتروا علی الله الکذب بان الله امرنا به لکنهم ما قصدوا الافتراء بل ترویج کلامهم قوله لما کان المفتری ای فاعل الافتراء
سواء قصده او لا قوله نفی عنهم الفلاح ای الفوز بالمطلوب ولا عبرة لحصول ما قصده فانه شیء قلیل ینقطع سریعا
مع افضائه الی العذاب المخلد فهو بمنزلة المعدوم قوله ای فی سورة الانعام دل هذه الآیة ای ما فی سورة النحل علی تقدم
ما فی سورة الانعام علیها فی النزول لا علی تقدم سورة الانعام بتمامها کما ظن قوله متعلق بقصصنا او بحرمنا فمعنی
من قبل علی الاول من قبل نزول الآیة وعلی الثانی بجملته وان یکون معناه من قبل تحریم ما حرم علی هذه الامة وهو الاظهر
قوله ما عوقبوا به الضمیر المجرور الاول للتحریم والثانی لما قوله وانه کما یکون للمضرة عطف علی الفرق عطف تفسیر والضمیر المنصوب
للتحریم ای تنبیه علی الفرق وعلی ان التحریم کما یکون للمضرة ای لمضرة ما حرم کما لهذه الامة یکون للعقوبة ای لتحصیل العقوبة
بالتحریم کما للیهود کما قال تعالی فبظلم من الذین هادوا حرمنا علیهم طیبات قوله لیتم الجهل بایة وبعقابه تعلیل لکلیهما
فان الجهل بالعقاب لا یکون سببا له قوله وعنزة بالنصب عطف علی الافتراء قوله من بعد التوبة اکتفی بها لاستلزام التوبة
اصلاح العمل فانها هی الندم علی المعصیة مع العزم علی ان لا یعود فاذا عاد انتقضت توبته ثم الظاهر ان الذین خبر ان
واللام للنفع وان ربک من بعدها استئناف اخبار دفع جزاء ان وجها آخر اعلی ما مر مثله فی قوله تعالی ثم ان ربک للذین
هاجروا الآیة قوله یثبت علی الانابة ای تفضلا فان موجبها العفو والمغفرة دون الانابة علیها قوله کقوله ای کقول
ابن هانی وقوله بالجح الدامغة فی القاموس دمغه شجه حتی بلغت الشجة الدماغ قوله عقب ذکره تزییف مذاهب
المشرکین هکذا الروایة بالباء الجارة فی تزییف ولعله من باب القلب الاصل عقب تزییف مذاهب المشرکین
بذکره وقیل عقبه بالتخفیف خلفه وبالتضعیف تعدی الی مفعولین ویجوز ان یکون ذکره مرفوعا فانه یقال
عقبه تعقیبا اذا جاء بعقبه انتهی قلت هذا مبنی علی روایة تزییف بترک الباء الجارة ولم اجدها قوله اولانه کان وحده
مؤمنا وفی القاموس فی تعدلو معاد الامة ومن هو علی الحق ومخالف لسائر الادیان قوله وقیل فعلة ... ای ما یؤم
یؤمه الناس ویقصده او یؤتم به یتعدی الناس به وقوله لقوله انی جاعلک للناس اماما یشیر الی ان الامام ههنا
بمعنی المتبع والرحلة بضم الراء وسکون المهملة هو الذی یرحل الیه والنخبة بضم النون وسکون الخاء المعجمة والباء
الموحدة بمعنی المختار قوله مائلا عن الباطل فی الکشاف المائل الی ملة الاسلام غیر الزائل عنه وهو الموافق لکتب اللغة
قوله للتنبیه علی انه وقیل استعیرت الکثرة قوله فمن اهل الجنة ای من اعالیهم وهم الانبیاء والمرسلین صلوات الله علیهم
ولهذا لقب الصالحون بالمرسلین فالمراد الکاملون فی الصلاح کما فی اولئک هم المفلحون قوله والتنبیه علی ان اجل

ما اوتی ای من حیث ان کلمة ثم دلت علی تباین هذا المؤتی للخلیل اعنی اتباع نبینا صلی الله علیه وسلم ملته عن سائر ما اوتی
من الرتب والمآثر قوله واما دلالتها علی عظم شان نبینا صلی الله علیه وسلم فمن حیث ان الخلیل مع جلالة محله عند الله اذا کان
اعلی رتبة ان اوحی الیه باتباع ملة علم منه عظم شانه وعلو مکانه فان قلت فیلزم منه ان یکون ابراهیم علیه السلام افضل منه
صلی الله علیه وسلم حیث امر باتباعه قلت اجیب بان المأمور به اتباع ملته لا اتباع نفسه ففیه تنبیه علی انه علیه السلام مستقل بالاخذ عمن اخذ ابراهیم
وانما الاتباع فمن حیث سبقه بالملة زمانا قلت فیفوت الدلالة علی جلالة هذا المؤتی فتأمل قوله فی التوحید والدعوة لعل یعنی ان
المراد باتباع ملته ذلک لا ان له شرائع واحکاما امر باتباعه فیها قوله تعظیم السبت فالسبت اسم الیوم وقوله ای علی نبیهم متعلق
باختلفوا قوله وشدد الامر علیهم ای بتحریم الاصطیاد فیه لمخالفتهم نبیهم فی تعیینه یوم الجمعة للعبادة وعم البلوی الغیر المخلفین
علیه لما جرت علیه عادته تعالی قوله انما جعل وبال السبت ای بسبب ترکه فالسبت علی هذا مصدر سبتت الیهود اذا عظمت
سبتها صرح به جار الله فیفهم العکس من عکس الفهم قوله وذکرهم ههنا یرید وجه المناسبة لذکرهم علی هذا المعنی واما علی المعنی الاول
فقیل لما امر الرسول باتباع ملة ابراهیم قالت الیهود فلم لم یعظم السبت زعما منهم ان ذلک من ملته بمجازاة کل فریق
بما یستحقه ای باثابة من لم یختلف وعقاب المختلف علی المعتنبین لا ما قال جار الله ان معناه ان یجازیهم جزاء اختلاف
فعلهم فی کونهم محلین تارة ومحرمین اخری لعدم تناول ذلک الجزاء من لم یختلف وثبت علی التحریم قوله من بعثت الیهم
ان حذف المفعول لقصد العموم وقد ینزل ادع منزلة اللازم ای اوجد الدعوة وافعلها ولا یلائمه وجادلهم قوله بالمقالة
المحکمة ای الحجة القطعیة المفیدة للعقائد الحقة المزیحة لشبهة من دعی الیها قوله وهو الدلیل تذکیر الضمیر باعتبار الخبر او
تأویلها بالقول لا بان والفعل لان المراد لیس معناه المصدری قوله بالخطابات المقنعة ای بالدلائل الاقناعیة والامارات
الظنیة المفیدة للظن الظاهر والاقناع الکامل قوله فالاولی لدعوة خواص الامة ای المستعدین لدرک الدقائق وفهم الحقائق
قوله والثانی لدعوة عوامهم ای الذین دونهم فی الاستعداد والی هذا اشار علیه السلام امرنا معاشر الانبیاء ان نکلم الناس
علی قدر عقولهم قوله التی هی اشهر ای المسلمة عندهم بحیث لا یمکن انکارها ای لا بالمقدمات الفاسدة التی قصد ترویجها بالجدل
الباطل فانها المجادلة التی هی غیر احسن قوله تعالی ان ربک هو اعلم بمن ضل کلمة الفصل یحتمل ان تکون للتقویة الحکم وان تکون
للتخصیص والظاهر من قول المص بل الله اعلم هو الاول وهو الاظهر اذ لا علم لاحد بذلک ثم الظاهر ان یکون قوله تعالی وهو اعلم عطفا
علی هو اعلم علی الوجه الثانی فیکون هذه الجملة ایضا خبر ان وعلی الاول یحتمل ان یعطف علی جملة ان ربک قوله فانما ای
انما علیک البلاغ یعنی فلا تلح علیهم ان ابوا بعد الابلاغ مرة او مرتین مثل ان ربک اعلم بهم فمن کان فیه خیر کفاه النصیحة
الیسیرة ومن لا خیر فیه عجزت عنه الحیل کذا قال جار الله فلا تعرض عما علیک یائسا من ایمانهم کما قیل قوله ونهید التعزیز
ظهر انفهام قوله واما حصول الهدایة والضلال والمجازاة علیهما فلا علیک من الآیة فلا یرد علیه ما قیل دلالة الآیة علی ان ما
سلم ولکن علی ان حصول الهدایة والضلال فالآیة ساکتة عنه لا تدل علیه لا نفیا ولا اثباتا انتهی ومنشأه تغییر هذا الناس

قوله تعالى ان ربك هو اعلم بقوله انما عليك البلاغ فلا تعرض لهما سامن بما بهم فتامل قوله واما المجازاة عليها اعتبر هذا في مفهوم الاية
لان المقصود بالعلم المذكور هو المجازاة وهو عطف على المضاف قوله بمثل ما عوقبتم به المسطور في كتب القراان المعاقبة لسبب المشاكلة
والعرف ايضا جار على اطلاقها على ما يعذب به احد وان لم يكن جزاء فعل فلا وجه لجعلها من باب المشاكلة كما فعله جار الله وتركه
قوله لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه الخ قال الامام هذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الاية عليه لحصول ربط الاية بما قبلها
وحملها على قصة لا تعلق لها بما قبلها كما في الوجه الثاني يوجب سوء الترتيب في كلام رب العزة وهو بعيد جدا لكن على الاول
يكون هذه الايات مكية كما قال النحاس وعلى الثاني مدنية وقد صرح المصنف في مفتتح السورة انها مكية الا ثلث ايات
في اخرها فانها مدنية اشار اليه والى من تابعه اي اشار اليه النبي عم وفي بعضها من شايعه بالشين المعجمة وقوله مع من
في القاموس ناصبه الشر اي اظهره له قوله تتضمن رفض العادات وترك الشهوات اي التكليف بها وقوله والقدح في دين
الاسلاف والحكم عليهم بالكفر اي تتضمنها فهما معطوفان على رفض العادات بلا تاويل لان هناك تقدير مضاف وهما معطوفان على
المضاف المقدر كما قيل قوله لامثلن بسبعين اي بسبعين رجلا قوله فنزلت فكفر عن يمينه فيه ان التكفير قبل الحنث لا يجوز فيحمل على ان
المراد فاعزم انه وترك المثلة فالفاء فصيحة قوله وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني لفظ المقتص اسم فاعل هنا وان يماثل
الجاني اي ان يفعل مثل ما فعله في الجنس والقدر والالة فمن قتل بحديدة قتل بها ومن قتل بحجر قتل به الا عند ابي حنيفة فانه
لا قود عنده الا بالسيف قوله تعريضا بقوله وان عاقبتم اي بجملة ان الدالة على الشك كقول الطبيب للمريض ان كنت
تاكل الفاكهة فكل التفاح قوله على الوجه الا... حيث اتى باللام الموطئة للقسم واللام الداخلة على الجواب واسمية الجملة الجوابية
والحكم على الصبر بالخيرية قوله اي الصبر يريد ان الضمير للمصدر صبرتم سواء اريد صبرهم المخصوص على المعاقبة او على هذه الشدائد او الا
للعهد او اريد جنس الصبر منهم ومن غيرهم فاللام للجنس ولم يرد هذا الثاني فقط كما ظن قوله رسول احد اي فقط لا له ولمن معه
قوله اي على الكافرين يعني على اذاهم قوله اي في ضيق صدر هو استعارة بتبعية كرنية في نعمة لا من قبيل القلب كما في عرضت الناقة على
الحوض كما ظن وصحة ان يقال فيه ضيق صدره لا يقتضي كونه مقلوبا ولا يقتضيه وجه نكتة ان الضيق لقوته صار كالشيء
المحيط به صلى الله عليه وسلم قوله تخفيف ضيق اي ولا تك في امر ضيق قوله اتقوا المعاصي اي صانوا انفسهم عنها والمراد مطلق المعاصي
ويدخل فيها الزيادة في القصاص وقوله في اعمالهم اي مطلقا وقوله بالولاية والفضل يتعلق بمعيه مع الذين ولعل الولاية
ناظر الى التقوى والاحسان والفضل يخص الثاني قوله او مع الذين اتقوا الله اي خافوه واصل اللغة هو الصيانة اي صانوا انفسهم
عن عذابه ويلزمه الخوف عن الله وقوله بالشفقة على خلقه بترك القصاص مثلا وهذا المعنى يناسب الاية تم بعون الله
وتوفيقه ما يتعلق بتفسير سورة النحل من التعليق وقت ضحوة يوم الاربعاء في جمادى الاخرة من شهور سنة خمس وسبعين
وتسعمائة ببلدة السلطنة قسطنطينية المحمية عن الافات والبلية والحمد لله على الائه والصلوة والسلام على محمد سيد انبيائه وعلى
اله واصحابه ما دعى الحق باسمائه

سورة بني اسرائيل

قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه يعني اسم المصدر لان سبح المخفف من السباحة في النهر ومصدره سبح بفتح
السين وسباحة بكسرها او من الابعاد في الارض وما هو بمعنى التنزيه هو سبح المشدد ومصدره التسبيح وسبحان اسم بمعناه وقد يستعمل
مكانه سبح الله تسبيحا اي تنزيها له من السوء كالصاحبة والولد وبهذا يؤول قوله في البقرة وسبحان مصدر كغفران ثم انه ضمن كلامه
الرد على جار الله حيث جعله هنا علما للتسبيح يعني ان ذلك اذا قطع عن الاضافة في حال الاضافة لان العلم لا يضاف واما نحو حاتم طي فباعتبار
اشتهاره بوصف السخاوة قوله الذي بمعنى التنزيه اي لا الذي بمعنى التعجب كما اذا قطع عن الاضافة واستعمل بمن كما في البيت قوله
فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف فيه رمز الى ان دليل العلمية منع صرفه حال القطع للعلمية والالف والنون المزيدتين كما ان دليل
عدم كونه علما عند الاضافة ان العلم لا يضاف قوله قال اي الاعشى يذم علقمة بن علاثة وهو صحابي شاعر ايضا قيل هو من المؤلفة قلوبهم
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وهو شيخ والفاخر اسم فاعل من فخر اي تمدح بالخصال يريد انشاء التعجب من فخره ومدح عامر
بن الطفيل بان فيه خصالا ليست في علقمة وقيل لا منع في البيت من كونه على حذف المضاف اليه للعلم به فلا يستشهد بهذا قوله للتنزيه عن العجز عما ذكره
اي لا عن جميع القبائح التي من جملتها ذلك لان المقام مقام ان يكون هو المرمي ونصب العين فقيه تعريض لجار الله قوله اسرى
وسرى بمعنى يريد انهما لازمان والهمزة ليست للتعدية ولهذا عدي بالباء وهما بمعنى سار عامة الليل صرح بذلك في القاموس
ويدل عليه ايضا قوله وفائدته الخ يعني ان ذكر الليل ليس لبيان زمان السير فان ذلك مفهوم من لفظ اسرى بل لافادة تقليل
مدة الاسراء اي هي بعض الليل استعارة للتنوين الذي وضع للتقليل بحسب الافراد بحسب الاجزاء التقارب التقليل
والتبعيض فاندفع ما قيل التنكير يفيد ان الاسراء في ليل لا في ليال لا انه في بعضه دون كله وفي القاموس واسرى بعبده
ليلا تاكيدا ومعناه سيره اراد وهو من باب التجريد عن بعض القيود كما يقال استعفت مراته مع ان الاستعفاف لا يكون الا
الحاجة وانت خبير بان هذا خال عن النكتة المذكورة قوله في الحجر بكسر الحاء وهو ما حطم من البيت من جانب الميزاب ويدار عليه
مع البيت وقوله بين النائم واليقظان اي حالا بين حاليهما اي وانا وسنان وهو في الحقيقة يقظان اصابه سنة وهي فتور
تتقدم النوم لا نائم قوله او من الحرام عطف على بعينه اي من المسجد بعينه او من الحرم فيكون الحرام بمعنى الحرم الذي يحيط بالبيت او
بمعنى ما يحرم فيه بعض الافعال قوله ولانه يحيط به اي بالمسجد الحرام الذي هو البيت فيكون المسجد الحرام مجازا عن الحرم بهذه العلاقة
وقوله ليطابق المبدا المنتهى تعليل للمعلل بالثاني اي سمي بذلك لما ذكر ليطابق اي في الاسم فان المبدا ليس عين المسجد كالمنتهى
قوله لما روي تعليل لقوله او من الحرم قوله مثل لي النبيون بالتشديد على بناء المفعول اي صوروا كاني انظر اليهم او
بالتخفيف اي انتصبوا قائمين قوله فتعجبوا منه استحالة قيل اي تعجبوا من خباره استحالة للمخبر به والا فاذا لم يكن موجودا في
زعمهم كيف يتعجبون منه قلت او المعنى اظهروا التعجب من المخبر به سخرية لاستحالتهم ذلك قوله وسعى رجال اي اسرعوا اليه

كرته عنده فخابوا قوله واستنعته طائفة اى طلبوا منه عم ان ينعت بيت المقدس قوله فجلى له بالتشديد على بناء المفعول
اى كشف له من جلى الشئ كشفه قوله تقدمها جمل اورق مستقبل من باب نصر اى يتقدمها او ماض من باب
التفعل وجمل اورق فى القاموس هو من الابل ما فى لونه بياض الى سواد وهو من اطيب الابل لحما لا سيرا وعملا ونحوه
وقوله يشتدون اى يسرعون والى الثنية متعلق بخرجوا وهى العقبة قوله وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وقيل
بستة عشر شهرا وعن الحسن والنسائى كان ذلك قبل البعثة فى انه فى المنام او فى اليقظة قيل المراد بالمنام ههنا ما يشتمل بين حالتى النائم
واليقظ ولعل القائل اراد بذلك شموله للرواية الاولى ولا يخفى ان تلك الحالة له عم كانت وقت اتيان جبرئيل بالبراق
لا وقت العروج ايضا قوله بروحه او جسده يعنى او فى اليقظة بروحه او بجسده قوله ولذلك تعجب قريش واستحالوه اولا
على ان المعراج بروحه فى اليقظة الخارق للعادة محل للتعجب ايضا ولك ان تقول ارادوا انهم استحالوه بسبب كون ذلك
فى اليقظة دون المنام ولا يبعد ذلك ان يتعجبوا ايضا لو قيل كان ذلك بروحه فى اليقظة بذلك السبب على ان هذا ليس مثل
ذلك فى الاستحالة كما فى الاستحالة كما للصوفية من الانسلاخ قوله وبيقا البيق بالتشديد كسكيس وقد يخفف ما ازلوا على
العقد لالان يبلغه قوله ان الاجسام متساوية اى سواء كانت لطيفة او ثقيلة او مختلفة قوله او فيما حمله الا وكله
بدل اولان المعراج على الروايتين كان بالبراق قوله والتعجب من لوازم المعجزات جواب ان يقال لو امكن لما تعجب منه
العقلاء بان التعجب من لوازم خوارق العادة كانقلاب العصا ثعبانا ثم عوده وخروج الناقة من الحجر الاصم
ومعايشه لا من لوازم الاستحالة قوله فى برهة من الليل البرهة بفتح الموحدة وتضم الزمان الطويل او اعم كذا فى
القاموس والمطهنا على المعنى الاول فالاولى ذكر ما هو نص فى غاية القلة وان كان كونه بعض ليلة واحدة
يدل على قلته قوله ومشاهدته بيت المقدس فان قلت مشاهدته بعد الذهاب اليه ليست من الايات قلت لعله
اراد مشاكلة بمكة وقت السؤال عن وصفه قوله وتمثل الانبياء له فيكون التقدير الى المسجد الاقصى ثم الى
السماء قوله وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم اى فى باركنا واتينا على طريقة الالتفات فى الاول ودل
الثانى الا على قراءة ليريه بياء الغيبة فيكون ههنا اربعة التفات قوله كما ذكره جار الله وقوله الى التكلم
بنون العظمة فانه كما يدل على عظمة الفاعل يدل على عظمة الفعل قيل ففيه اشارة لا دفع ما قيل ارى الله تعالى ابراهيم
ملكوت السموات والارض وارى نبينا بعض اياته فمعراج ابراهيم افضل بان بعض الايات المضافة الى الله يجوز ان يكون
افضل من ملكوت السموات كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قوله لا قوال محمد فالضمير لله وهو اللطف والمقصود انه عم
مستحق لهذه الكرامات قيل ويحتمل ان يعود الى ما يعود اليه ضمير لنريه بيانا لوجه تكريمه ايضا اى هو السميع لاوامرنا
ونواهينا العامل بها والبصير ينظر البصيرة فى مخلوقاتنا فيعتبر بها والاول اظهر قوله تعالى وآتينا موسى الكتاب الآية
لما ذكر الله سبحانه تكريمه لنبينا صلى الله عليه وسلم بالاسراء ذكر تكريمه لموسى عم من قبل باتيانه الكتاب والواو اما عاطفة

سعدي چلبي

زاده

سعدي چلبي

لا تجرد الاضافة الى الله فان ذلك يوجد على تقدير عدم العرف
اى التكلم البيان ان الذى اسرى هو الله تعالى منه

سعدي چلبي منه

او للعطف على جملة سبحان الذى اسرى الآية لا على اسرى كما قيل لان المعطوف على الصلة فى حكمها فيكون التقدير الذى آتينا
موسى الكتاب ولا يجوز عود ضمير المتكلم الى الذى لان الموصول غائب ثم الضمير المنصوب فى وجعلناه لموسى او للكتاب وقوله
لبنى اسرائيل متعلق بهدى كما فى قوله هدى للمتقين او بجعلناه اى لاجلهم او بمحذوف نعتا لهدى اى كائنا له قوله على ان لا تتخذوا
هكذا فى بعض النسخ وهو الموافق لكلام جار الله فان مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهى وفى اكثرها على ان لا تتخذوا
بمعنى على ان يكون ان فى الاية بمعنى ان لا بمعنى لئلا على حذف الجار كما فى قراءة لا يتخذوا بياء الغيبة وماله ايضا الى كون ان
مفسرة قوله بالياء على لئلا يتخذوا هكذا فى بعض النسخ وهو المناسب للنسخة الاولى فيما تقدم وفى بعضها على ان لا يتخذوا
ولا وجه له على النسخة الثانية فيما تقدم ومعناه على النسخة الاولى على ان ان ناصبة لا مفسرة فيكون التقدير لئلا
يتخذوا ويحتمل هذا على القراءة الاولى ايضا وان يكون التقدير مخافة ان يتخذوا على زيادة كلمة لا لا على القراءة الثانية
اذ لا يناسب المخافة منه تعالى قوله ربا يكلون اليه حاصله النهى على الاشراك وقوله غيرى اشارة الى ان دونى بمعنى غيرى
ومن زائدة او تبعيضية وان من دونى وكيلا مفعولا لا تتخذوا قوله ان قرئ لا تتخذوا بالتاء اى على الخطاب ناظرا الى قوله
او النداء او على انه احد مفعولى لا تتخذوا عطف على قوله على الاختصاص وقوله ومن دونى حال عطف على اسم ان
وخبره او الواو ابتدائية اى ومن دونى حال ح لا احد المفعولين كما على الاولين وعلى تقدير كون ذرية احد المفعولين يكون
المفعول الآخر وكيلا على التقديم والتاخير ويكون وكيلا بمعنى وكلاء قوله فيكون كقوله يعنى يكون الآية ح اشارة الى
عدم انتهائهم واتخاذهم عزيرا وعيسى ربا قوله او بدل من واو تتخذوا اى سواء قرئ بالخطاب او بالغيبة اما على الثانى فظاهر
واما على الاول فعلى مذهب الكوفيين والاخفش كما ذكر فى النحو لكن ينقلب الخطاب الى الغيبة قوله وذرية بكسر الذال اى
على انه لغة فيه عطف على الضمير المستكن فى وقرئ قوله واوحينا اليهم كانه ضمن قضينا معنى اوحينا بقرينة الى وجعله الا
والمذكور فيها وقوله مبتوتا ماخوذ من قوله فى الكتاب اولان القضاء بمعنى الحتم فى القاموس القضاء الحكم والحتم وفيه ايضا الحتم الحكم
واحكام الامر هذا هو لفظ من كلامه وفيه انه لا معنى للوحى اليهم وايضا كان المناسب ان يجعل المذكور حالا والمعنى جيدا
كما هو معتاده فى هذا الكتاب وان يقول قاضين قضاء مبتوتا لان المشهور جعله حالا وقال ابن عباس وقتادة رض
وقضينا عليهم والمعنى على والكتاب اللوح قوله وقضينا عطف على قوله قسم اى او جواب قضينا قوله افسادتين
تغيير لمرتين فى القاموس المرة الفعلة الواحدة فمرتين منصوب على المصدر من غير لفظ فعله قوله وقتل شعيا قيل
لما بلغ هو اليهم ما اوحى الله اليه عدوا اليه ليقتلوه فهرب فانفلقت شجرة فدخل فيها فوضعوا المنشار فى وسطها
كذا ذكره القرطبى نقلا عن ابن اسحق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وذكر جار الله قتل زكريا
ثم فى المرة الاولى وضم اليه حبس ارميا وذكر قتل يحيى ثم فى المرة الثانية فقال صاحب الكشف هذا فيمن جعل الهلاك زكريا
قبل يحيى وارميا كان فى زمن بخت نصر وبينه وبين زكريا اكثر من مائتين ثم قال ولفظ ارميا على وزن اجاربه

وقرئ بالنون وهى فيما تلاها بعده

اى وعلى ان من دونى حال منه

قال الطيبى فى قالوا بلى قد جاءنا نذير النذير بمعنى الجمع لانه فعيل منه

او بدل من واو تتخذوا اى بدل الكل من الكل بان يراد بالذرية اولاد يعقوب فقط منه

فان وحى الله لا يكون الا الى الانبياء دون الامة منه

بتشديد الباء وضم الهمزة وعلى رواية عجزه بتخفيف الباء وضم الهمزة وكسرها قوله وعيد عقاب اولهما يعني ههنا حذف مضاف
والوعد بمعنى الوعيد والمراد وقته بخت نصر قيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل واستحلوا المحارم وقتلوا انبيائهم بعث جاءهم بخت نصر
ودخل مع جنده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم ذكره القرطبي عن ابن اسحق وقوله وجنوده بالنصب عطفا على بخت نصر
قوله وقبيل جالوت الجزري نسبة الى الجزيرة بالجيم ثم الزاي غزاهم جالوت قاله قتادة قوله وقيل سنجاريب بالجيم ويروى بالمهملة
ونينوى بكسر النون بعده ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة ممدودة بالياء قرية خربة اليوم
بقرب من موصل وراء نهر دجلة مقدار فرسخ قيل هي قرية يونس النبي عم قوله اولي بأس شديد التوصيف بالشديد
من قبيل التجريد لما في البأس من معنى الشدة لا من قبيل ظل ظليل كما قيل لو قال ذي شدة في حرب كان اولى انتهى
البأس العذاب والشدة في الحرب قوله وسطا للقتل والغارة قال الجوهري الجوس مصدر قولك جاسوا خلال الديار اي تخللوها
وطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الاخبار اي يطلبها وقوله وحرقوا التورية بالمهملة والقاف وقوله وخربوا بالمعجمة والموحدة
قوله وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل كانه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج الى هذا التأويل ولك ان تحمله
على انه كان قبل وقت النزول فلا حاجة اليه قوله اي الدولة والغلبة وفي القاموس الدولة انقلاب الزمان ثم الظاهر ان اللام
في لكم للاجل متعلق برددنا وعلى في عليهم قيل متعلق بالكرة باعتبار معنى الغلبة وعليه ظاهر كلام المص والمجرور على انه حال
من الكرة قيل ويجوز ان يتعلق برددنا وفيه تأمل قوله شفقة عليهم بنصب على انه مفعول له قوله فرد اسراءهم الى الشام
اي من ارض بابل حيث الذين نقلهم اليها بخت نصر بعد قتل اربعين الفا من بني اسرائيل قوله من اتباع بخت نصر
جعل جار الله قتل نفس بخت نصر ايضا من آثار الكرة ثم هذا ناظر الى القول بكون المبعوث اليهم بخت نصر وقوله او بان
سلط داود ناظر الى كونهم جالوت والله اعلم وفي اللباب واعلم انه لا يتعلق كثير غرض في معرفة الاقوام باعيانهم بل
المقصود انهم لما اكثروا المعاصي سلط الله عليهم اقواما قتلوهم قوله او بان سلط داود له قيل يرده قوله تعالى وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة فان المسجد ابتداء بناه سليمان عم فلم يكن قبل داود مسجد حتى دخلوه اول مرة
وانت خبير بان المسجد حقيقة هي الارض ولو سلم فيحمل الضمير في دخلوه على الاستخدام قوله مما كنتم وقيل من اعدائكم
والنفير من ينفر مع الرجل فهو مفرد فعيل بمعنى فاعل ويعم الكثير ايضا فمن في من قومه للتبعيض قوله وقيل جمع نفر
اي بسكون الفاء وقوله فهم المخصوصون لها اي على هذا القول هم المخصوصون للذهاب الى العدو فيكون اخص من الاول
في القاموس النفر القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال قوله لان ثوابه لها يشير الى ان اللام للنفع كما في لنا ما كسبت
والتعليل لبيان كونه نافعا لها وكذا حال التعليل قوله فان وبالها عليها وجعل اللام في وان اسأتم فلها للمشاكلة وقيل بمعنى الى
اي اليها رجع الاساءة ثم الظاهر ان معنى احسنتم واسأتم اتيتم بالطاعة واتيتم بالمعصية وحقيقته احسنتم العمل او
اساتموه لا احسنتم واسأتم الى الغير فان قلت لعل صاحب الكشاف حمله على هذا المعنى اوعم كما يدل عليه ما رواه عن علي

قلت لعل مراده علي رضه ما احسنت بفعل الطاعة الى احد ولا اسأت بفعل المعصية اليه يعني ان نفعه وضرره ليس للغير
بل للنفس فقط والا فلو كان مراده على الاحسان والاساءة الى الغير ليس الى لم يكن لايراد صاحب الكشاف اياه ههنا وجه لمنافاة ذلك
قوله كلاهما مختص بالفاعل لظهور عدم اختصاص الاحسان والاساءة الى الغير بالمحسن والمسيء فان قلت من اين اخذ الاختصاص وعلة
جعل اللام للاختصاص لا للنفع قلت يفهم من قوله لا يتعدى النفع والضر الى غيركم انه جعلها للنفع بل انما اخذه بمعونة المقام
لظهور كون المعنى عليه وان لم يصرح به المص واعترض على جار الله في اعتباره الاختصاص بان ذلك يخالف الآيات والاحاديث
الصحيحة الدالة على تعدي ضرر الاساءة الى غير المذنب واجيب بان الخطاب لبني اسرائيل ولم يتعد ضرر اساءتهم الى غيرهم وان يتعدى
الى غير المسيء منهم قلت لا يخفى ما فيه من التكلف بل الجواب ان المراد النفع والضرر الاخرويين ولا يخفى ان ذلك لا يتعدى
الى الغير قوله اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يعني ههنا حذف جواب اذا واللام متعلق به قوله بادية آثار المساءة فيها بنصب
بادية مع التنوين ونصب آثارا على انه فاعله يعني استعير المساءة لاظهار آثارها في الوجه فههنا استعارة تبعية وقيل الوجوه
عبارة عن الذوات وقيل عن الرؤساء فالمجاز مرسل قوله فحذف يعني بعثناهم قوله والضمير للوعد الذي اريد به وقت
العقوبة قوله او للبعث اي الذي دل عليه بعثنا المحذوف قوله او لله تعالى فيكون الاسناد حقيقيا بخلافه على الاولين
قوله ويعضده اي يعضد كون الضمير لله قراءة الكسائي بالنون اي بنون العظمة وهو المناسب لبعثنا ورددنا وجعلنا
واللام على هذه القراءة يجوز ان يكون لام الامر على نحو قوله ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو هذه الجملة الانشائية بتقدير الفاء
قوله على انه جواب اذا فصبر ليسوءوا ح للعباد في عبادا لنا لكنهم غيرهم بحسب الذوات من باب قولك عندي درهم ونصفه قوله
واللام في قوله وليدخلوا اي على قراءة ليسوءن بفتح اللام قوله وهو بعثنا والتقدير وبعثناهم ليدخلوا فيكون عطف جملة على جملة
وفي اللباب من جعل الاولى لام كي كانت هذه ايضا لام كي معطوفة عليها عطف علة على اخرى ومن جعلها لام امر كابي او لام
قسم كعلي رضه فاللام في ليدخلوا يحتمل الوجهين الامر والتعليل قوله ما غلبوه فما موصولة بحذف العائد اي ليهلكوا كل شيء
غلبوه وقوله او مدة علوهم اي ما دام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل فما ظرفية وقوله ما صدقوني بالتخفيف وكذا قوله ان لم
تصدقوني وقوله فلم يهتدوا اي لم يسلكوا من هداه مهموز اللام وفاهدوا صيغة امر منه قوله مرة ثالثة قيل الاولى كما في الكشاف ثانية
اذ العود مرتان والاولى بدأ لا عود لان يقال ان المراد كونهم تحت ايدي القبط وانت خبير بان تقييد المرة بالثانية انما وقع
في كلام جار الله لا في كلام المص لا للعود ولا منافية لا فيها وانما تقييدها بالثانية فقد وقع في كلامه ايضا الا انه للعود بهم وفي
كلام المص للعود انه والاعتراض كما يرد على هذا يرد على ذاك من غير فرق ولا يندفع الا بان يراد بالعود مطلق الرجوع الى حالة اخرى
ولو قال المص ان عدتم عدنا مرة ثالثة بالتقديم والتأخير ليكون للعقوبة دون العود لم يرد عليه هذا الاعتراض قوله محبسا فعيل بمعنى فاعل
بمعنى فاعل اي حاصرة لهم ومحيطة بهم وانما ذكره اما لانه بمعنى النسبة كتامر ولابن او حملا على فعيل بمعنى مفعول او بتأويل
جهنم بالسجن قوله بساطا كما يبسط الحصير فيكون تشبيها بليغا كزيد اسد والتقييد بابد الآباد مستفاد من دليل آخر قوله للحالة

الاعتراض والجواب الاول لسعدي جلبي

اي على قراءة علي رضه ليسوءن بفتح اللام ونون التأكيد

سواء حصلت تلك الحالة في الآخرة او في الدنيا مرة اخرى اولا

تقدير للموصوف وهدى كما يتعدى الى مفعوله الثاني بنفسه يتعداه باللام والى قوله او على يبشر باضمار يخبر فيكون عطف الجملة على الجملة
قيل عبارة جار الله يحتمل هذا وان يريد بها اطلاق البشارة على مجرد الاخبار سواء كان بخير او بشر فاعترض على الكتاب بلزوم
الجمع بين الحقيقة والمجاز او استعمال المشترك في معنييه والظاهر من حاله ان لا يجوز شيئا منهما قلت بل هذا محمل منه على عموم
المجاز فلا غبار قوله او يدعوه بما يحسبه خيرا هذا غير مقيد بكونه حال غضبه وكذا خيريته في زعمه غير مقيد بكونها له ولكن خيريته
في نفسه بكونها عليها قوله مثل دعائه بالخير يشير الى ان نصبه على نزع الخافض لا ان هناك حذف المضاف واعراب المضاف اليه باعراب
المضاف ولا ان المحذوف هو الكاف بمعنى المثل بل حرف تشبيه نزعت لا اسم قوله قيل المراد آدم اي المراد بالانسان الخ فيكون
الكلام تعليلا للاول وبيانا للمنشأ وهو عجلتهم يعني انها صفة لاصلهم متعدية اليهم قوله ذهب لينتهض عن ابن مسعود رض لما دخل
الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب عجلان الى ثمار الجنة فسقط ذكره القرطبي كتافه بكسر الكاف
وفي القاموس يقال كتف فلانا اي شد يديه الى خلف بالكتاف وهو حبل يشد به فدعا عليها بقطع اليد اي دعى النبي صلى الله عليه وسلم
على سودة فقال اللهم اقطع يدها قوله فضرب عنقه صبرا اي محبوسا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل قوله وجعلنا الليل
والنهار آيتين قيل جعل بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين وقيل بمعنى خلق فيتعدى الى مفعولين وقيل بمعنى خلق فيتعدى الى واحد
هو الليل والنهار وآيتين حال مقدرة واستشكل الاول بانه يستدعي ان يكون الليل والنهار موجودين على حالة ثم ينتقلا
منها الى حالة اخرى قوله على القادر الحكيم اي على وجود فاعل مختار يفعل بموجب الحكمة فيتضمن الدلالة على وحدته ايضا قوله يتعاقبان
على نسق واحد الباء الاولى للسببية والثانية بمعنى مع والضمير في غيره للتعاقب المقيد بكونه على نسق واحد فيتناول تعاقبهما
على غير هذا النسق ايضا يعني دل امكان غيره على اختيار فاعله دفعا للترجيح بلا مرجح واما اشتماله على الحكم فقد اشير اليه بقوله
فمحونا آية الليل الى قوله لتبتغوا فضلا الآية فان قلت ففي تعليل المص قصور قلت لا بل اشار اليه بقوله يتعاقبهما اي
بتعاقبهما على هذا النسق لتلك المصلحة قوله بالاشراق قال بعض الافاضل عدل عن تفسير الزمخشري وغيره ان معناه وجعلنا الليل
ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان في اللوح الممحو لان المحو ازالة الشيء الثابت وليس فيما ذكره الزمخشري
ذلك فلا يعدل عن الحقيقة الا عند الضرورة ثم قال لكن لك ان تقول يكفي قرينة قرينة على تلك الارادة فان محو الليل في
مقابلة جعل النهار مضيئا وايضا على ما ذكره المص يتعلق بمحو الليل فائدة زائدة على مفاد مقابلته والمقام مقام افادة الفائدة
لكل منهما انتهى قلت لا يخفى ان الظلمة كما قيل هي الاصل والنور طار عليها فكون الليل مخلوقا مطموس الضوء مفروغ عنه والمراد
بيان انه تعالى خلق الزمان ليلا مظلما ثم جعل بعضه نهارا باحداث الاشراق لفائدة ذكرها الله وكون محو الليل في مقابلة
جعل النهار مضيئا لا يوجب حمله على المجاز الفائت بيان ابقاء بعض الزمان على اظلامه وجعل بعضه مضيئا قال قوله
كاضافة العدد الى المعدود كثلاثة رجال واربع نسوة مثلا قوله مضيئة فيه يجوز ذكر السبب وارادة المسبب ولكن الجعل الآية
مجازا كنهاره صائم قوله او مبصرة للناس فيكون الاسناد مجازا لان حقيقة الاسناد لله تعالى والاسناد ههنا الى الآية العادي

قوله او يبصر اهله برفع اهله وعن ابي عبيدة فهو من باب افعل والمراد غير من اسند اليه الفعل كقولهم اضعف الرجل اي ضعف ماشيته
وفي القاموس ومنه الحديث في خيبر من كان مضعفا اي دابته فليرجع وقوله اذا كان اهله جبنا بضم الجيم وفتح الباء جمع جبان
وقيل الآيتان القمر والشمس اي لا نفس الليل والنهار كما في الاول فهذا يحتمل وجهين احدهما تقدير المضاف في الصدر واعراب المضاف اليه
باعراب المضاف ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها والثاني تقديره في العجز لكن لا يبعد الطريق ومحوها نقص نورها
من نصف الشهر الى المحاق وما ذكره جار الله هو الاول دون الثاني والمحاق بضم الميم ثلث ليال في اخر الشهر يستتر فيها القمر
فلا يرى كانما سمي به لانه يطلع مع الشمس فتمحقه ومحقه اي ابطله ومحاه كذا في القاموس قوله يبصر الاشياء بضوئها فالاسناد اما مجاز
او فيه اطلاق المسبب على السبب العادي قوله باختلافهما اي باختلاف الآيتين ان اريد بهما الليل والنهار واختلافهما تعاقبهما على نسق
واحد وفيه انه لا يعلم بذلك الا السنة الشمسية والمعتبر في الاحكام الشرعية هو السنة القمرية الا ان يراد اختلافهما مع ما فيهما
من النيرين وقوله او بحركاتهما اي ان اريد بهما الشمس والقمر قوله وجنس الحساب اي الشهور والايام والساعات قيل مبنى الحساب
على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنون والعدد للسنين والحساب لما دون السنين وبعد هذه المراتب
الاربعة لا يحصل الا التكرار كما انهم رتبوا العدد على اربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف وليس بعدها
الا التكرار قوله بيانا غير ملتبس يعني ان المصدر للنوع وحاصله تفصيلا كاملا لا مزيد عليه قوله كانه طير اليه من عش الغيب يستفاد
من هنا وجه آخر لاستعارة الطائر للعمل غير ما ذكره بعده وهو تشبيهه في بروزه من كتم العدم بالطائر في طيرانه من حيث
لا يحتسب وعش الطير بضم المهملة وقد يفتح وكره بفتح الواو وهو موضعه الذي يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر وسنوحه مروره
الى جانب الشمال قوله استعير لما هو سبب الخير والشر اي استعير الطائر الذي جعلوه في زعمهم سببا لهما بسنوحه وبروحه لعملهم الذي
لعملهم الذي هو سبب لهما في نفس الامر تشبيها له بذلك في مطلق السببية وقوله من قدر الله بيان لما فان القدر سبب السبب
اعني العمل ففيه اشارة الى جواز استعارة الطائر في غير هذا الموضع للقدر ايضا كما استعار البعض لسوء العقيدة في قوله تعالى طائركم
معكم فلا مخالفة بين هذا وبين قوله وما قدر له فلا حاجة الى تأويل القدر بالمقدر ولا الى جعل كلمة من للتعليل كما قيل قوله لزوم الطوق
تشبيه للزوم العمل الذي دل عليه الالزام بلزوم الطوق في العنق ففيه استعارة مكنية وتخييلية قوله تحدث في النفس احوالا اي
تثبت فيها آثارا تدل على تلك الافعال كانها صورها وقوله بتكريرها اي بتجدد تكرير الافعال لها اي للنفس فيتعلق بتجدد او
للافعال فيتعلق بملكات اي يفيد تكريرها ملكة في النفس تصدر بها امثال تلك الافعال بسهولة فكانه استدل بذلك على ثبوت
تلك الاحوال في النفس بسبب الافعال قوله وهو صحيفة الطائر اي تخرجه له قوله ويعضده قراءة يعقوب لازالتها بعد الحمل على هذا المعنى
ويعضده ايضا قراءة ويخرج على بناء المفعول من الافعال قوله لكشف الغطاء قيل هذا يلائم تفسيرها بالنفس المنتقشة
والمناسب لتفسيره بصحيفة العمل ان يفسر بغير مطوي قوله وهما صفتان للكتاب قيل فيه بحث لتقديم الصفة الغير الصريحة على الصفة
الصريحة قوله يلقاه على البناء للمفعول اي من باب التفعيل اي يلقى اليه من جانب الله قوله على ارادة القول اي مقولا له والتقدير يقال له

اليه

والجملة حال من فاعل يلقاه او استيناف لا صفة اخرى لكتابا كما قيل قوله وحسيبا تمييز من قبيل لله دره فارسا وقيل حال قوله
وعلى صلته قدمت عليه لرعاية الفواصل وقوله لانه بمعنى الحاسب تعليل لكونه صلته وتمامه بقوله من حسب عليه كذا اي عده
وعلى للضرر وما ورد الى الاستشهاد بالمثال لان فعل يفعل بكسر العين في مضارعه قلما يأتي النعت منه على فعيل وقوله او بمعنى الكافي
عطف على قوله بمعنى الحاسب اي بمعناه في الاصل فوضع موضع الشهيد اي تجوز عنه وقوله لانه يكفي بيان العلاقة هذا ما عليه
شراح الكشاف ويحتمل ان يريد انه بمعنى الكافي في النظم الان الموضع موضع الشهيد فوضع مكانه لهذه المناسبة فعدي بعلى
هو وهذا كاف في تعلق بحار كما قيل في اسد على ان على يتعلق باسد باعتبار ما يلزمه من الجرأة قوله وتذكيره على ان الحساب
ومبنى تذكيره على ذلك او وتذكيره مبني على ذلك يعني ان تذكيره باعتبار ان النفس هنا عبارة عن الرجل او مؤول بالشخص
قوله او لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه اي في حكم الدنيا والاخرة والمراد نفي انجائه واردائه بالذات
عن الغير فلا يرد عليه انهما قد ينجي ويردي غير المهتدي والضال بسبب تقليده اياهما لا بالذات على ان المنجي والمردي لذلك الغير
اهتداؤه وارداؤه المسببين للتقليد لا تقليده لاهتداء الغير وضلاله قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى تاكيد
لبعض ما تقدمه لتعلق الغرض به اذ روي عن ابن عباس رض انها نزلت في الوليد بن المغيرة فانه قال لاهل مكة اتبعوني
واكفروا بمحمد وعلي اوزاركم فنزلت ولهذا خص نفي التحمل بالوازرة قوله على ان لا وجوب قبل الشرع اي لا وجوب شيء
علينا من الاحكام التكليفية قبل ان يشرع والا لعذبنا بتركه قبله لانه لا يجب تعذيبنا على المعصية قبل شرع
شيء حتى يرد عليه ان المذهب عدم وجوب الاثابة والعقاب على الله اصلا فيحتاج ذلك الى التاويل قوله واذا تعلقت
ارادتنا باهلاك قوم فان قلت هذا اطراد تعلق حادث للارادة انه يوجد امر حادث قبل وجوده بزمان
قريب منه ولم يقل به احد قلت لعله اراد به التعلق القديم وبسبق القضاء السبق الذاتي وبانفاذه انفاذه
في وقته المقدر فلا غبار وقد يقال اراد باذا تعلقت اذا قرب تعلقها فهو من مجاز المشارفة قوله او دنا وقته
المقدر اي وقت الاهلاك المعين في علم الله فالارادة مجاز مرسل عن دنو وقت المراد لان دنوه لازم لتعلق الارادة
سابق عليه قوله بالطاعة اي قلنا لهم اطيعوا فيما امرناكم به فقرر ذلك وقد نفاه جار الله معللا بان لا دليل عليه بل على خلافه
والعجب انه جعل الفسق ذلك دليلا على ما قرره فتامل قوله على ان الامر مجاز من الحمل عليه متعلق بقوله وقيل اي حمل ذلك بناء
على ان امرنا استعارة تبعية من حملنا او من تشبيه المشاركة الامر بالشيء والحمل عليه والتسبب في الافضاء الى
ذلك الشيء وقوله بان صب عليهم الا بيان الحامل عليه او السبب لم من جانب الله تعالى واما كون الامر بالفسق استعارة
وان صح فليس بمراده قوله ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي مقابل لقوله بالطاعة وحاصله اختيار كون الاية من قبيل
ما صححه جار الله من المثال ونفي كون الاية منه اي الفرق تحكم قوله وقيل معناه كثرنا قاله الواحدي وحسنه ابو علي
واستدل عليه ابو عبيدة بالحديث الاتي قوله يقال امرت الشيء فامر بفتح الميم في الاول وكسرها في الثاني تعدى الفعل

فانهم قالوا لما تعلقت قديما بانه سيقع في وقته المعين في علم الله كان ذلك وقت المستعقب لوجوده منه

وهو امرته فعصاني

ولزم باختلاف الحركة وجعل الثاني مطاوع الاول وقد يجعل المكسورة متعدية ايضا ويقرأ به ايضا ذكره ابن العادل
قوله سكة مأبورة اي صف نخل اصلحت بالتلقيح والمهرة هي الانثى من اولاد الفرس قوله وهو ايضا مجاز من معنى الطلب
كانه ضعف الاستدلال بالحديث فانه مجاز ولا يثبت به اللغة قال العلامة جار الله في الفائق ما عول من زعم ان
امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مأمورة وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الاية
كان الله قال لها كوني كثيرة النتاج فكانت قوله ويؤيده اي يؤيد القول بان معناه كثرنا قراءة يعقوب امرنا
بالتضعيف عن ابي عمرو يعني ان امر بالكسر اذا كان بمعنى كثر يكون الافعال والتفعيل منه للتكثير فيكونان حقيقة
من امر بالكسر مع احتمال كونهما من امر بالضم اي صار اميرا كما قال ويحتمل ان يكون منه وانما خص الضم مع احتمال
الاخرين في امر من الامارة لتعين الضم في هذا المعنى ونحوه قوله الى بق صفة القول او الكلمة باعتبار القول وبحلوله
متعلق بحق اي تحقق وصدق وعيدنا بالعذاب بان يحل العذاب والباء صلة الحق والفاء في فحق للتعقيب وقوله
او بظهور عطف على بحلوله فالفاء للسببية وكذا الباء في بظهور وفي باتيانهم قوله باهلاك اهلها يعني ان المراد باهلاك
القرية اهلاك اهلها قوله ظواهرها وبواطنها نشر على مرتب قوله لتقدم متعلقه فان العبرة للبواطن قوله مقصورا عليها
همه قيد بذلك لبيان قسيمه ولدلالة الحكم عليهم بدخولهم النار مطرودين عن الرحمة فالمراد بهم الكفار واما
من اراد هما معا على سواء او لا فالاية ساكتة عنهم ولا ضير قوله لانه لا يجد كل متمن ما تمنى تعليل لا على ترتيب
المعلل يعني لا يجد بعض من يتمنى ما يتمناه اصلا وبعض من وجده يجد بعضه لا كله قوله ان الامر بالمشية اي لا يتيسر
في حصول امر منها وانما التاثير لها لا للهم وانما الهم من فضل الله ايضا قوله بمن اراد به ذلك يعني فلا يكون في ذلك
الا لواحد بعد واحد كفرعون ونمرود مثلا قوله وقيل الاية في المنافقين عطف بحسب المعنى على قوله مقصورا عليها
همه والمقابلة باعتبار العموم والخصوص او المنافاة فان المنافقين ارادوا بعمل الاخرة الدنيا فان حمل الاول المقابل
ايضا فالاولى الا فالثاني فتامل قوله حقها من السعي اي سعيا يحق بها ويليق بها مستفاد من الاضافة ومن في من
السعي للتبعيض اي لا سعي الكفرة بما يخترعون من العمل قوله اعتبار النية سواء جعلت اللام للاختصاص او للاجل قوله
مرابه اي من جانبه تعالى وقوله مثابا عليه تفسير لمعنى المشكور وقوله ومتقبلا عنده اي لتوقف الاثابة عليه
قوله كل واحد من الفريقين اي نمد هذا الفريق وذاك الفريق لا كل فرد من كل منهما فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان
بانه لو قدر هذا لكون هؤلاء وهؤلاء بدل الكل من البعض فينبغي ان يكون التقدير كل الفريقين حتى يكون بدل
كل من كل على وجه التفصيل قوله في الرزق اراد الرزق اللغوي او اراد في الرزق مثلا قال في تفسير قوله تعالى و
رفع بعضهم فوق بعض درجات في الشرف والغنى قوله على الحال اي فضلناهم حال كون تفضيله على كيفية عجيبة
قوله تعالى اكبر درجات واكبر تفضيلا اي اكبر من درجات الدنيا ومن تفضيلها فالمفضل عليه محذوف قوله لان التفاوت فيها بالجنة

وتعضد ذلك انه قال كل واحد ولم يقل كل احد او كل فرد
منه

ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات في الآية للدركات وحمل التفضل على معنى التفاوت فاعتبر التفضيل
بين اهل الجنة لبعضهم بالنسبة الى بعض ولجميعهم بالنسبة الى اهل النار واعتبره ايضا بين اهل النار لبعضهم بالنسبة
الى بعض آخر قوله والمراد امته اي بطريق التعريض قوله او لكل احد وقيل للانسان قوله فتقعد وفي شرح الكافية للمصنف انما
قولهم قعدت كانها حربة فالظاهر انه مخصوص بمحله فانه لم يعرف في غيره اذ لا يقال قعد كاتبا على نحو صار كاتبا ولكن
لا يبعد ان يقال قعد زيد كانه سلطان على نحو ما نحن فيه من ارادة ثبوته على هذه الصفة انتهى فظهر ان لفظ عدم
اطراد ذلك في مثل هذه الآية قوله من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز فيكون القعود كناية عن العجز فان من حصل
شيئا يقوم على الرجل والعاجز عنه يبقى جالسا قاعدا عن تحصيله قيل ومنه المقعد لمن عجز عن النهوض
لزمانة به وفيه ان القعود فيه حقيقة والاقعاد مجاز فلانه اقعده مرضه وفي اللباب يقعد بمعنى يمكث كما اذا
رجل عجزه ما يصنع فلان في بلده فيقول المجيب يقعد باسوء حال اي يمكث سواء كان قائما او قاعدا وفي اللباب
ايضا انه على حقيقة لان من شان المخذول ان يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه جامعا على نفسه كما
يشير اليه انها جزاء ان تقعد على معناه الاول وحالا من ضميره على معناه الثاني لان الثاني حال من الاول على الحينين
قوله مقعودة يعني ان المذموم هنا ما يتعلق به القصد قوله وامر امرا مقطوعا به يعني ان القضاء هنا مجاز عن الامر
البت اي الذي لا يحتمل النسخ لا كما زالا وامر وقيل ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا
قلت فيكون متعلق القضاء الامر دون المامور به واللازم ان لا يعبد غير الله احد فيحتاج الى تخصيص الخطاب بالمؤمنين
من الناس الى يوم القيمة لكن يرد ان جميع اوامره بقضائه فلا وجه لتخصيص ذلك بهذا الامر ثم انه يجب ان يراد بالامر
هنا طلب الشيء مطلقا ليطلق على طلب ترك العبادة لغير الله قوله لان غاية التعظيم يعني العبادة حاصله انه
لا يستحقها الا من له … وهي ما … الا الله ولهذا امر ان لا تعبدوا الا اياه قوله ويجوز ان يكون ان مفسرة
عطف بحسب المعنى على قوله بان لا تعبدوا قوله ولا ناهية قيل ويجوز ان يكون لا ناهية على تقدير كون ان مصدرية
قلت في صحة كون لا ح لانشاء النهي وكون ذلك في تاويل المصدر تامل الا ان يحمل على الاخبار عن انشائه الماضي فتدبر
وقيل ان مخففة واسمها ضمير الشان المحذوف ولا ناهية والجملة الطلبية خبرها على التاويل وقيل مصدرية ولا زائدة
وفيه ان الاستثناء ينافيه قوله وان تحسنوا فيكون الواو في النظم لعطف المقدر على لا تعبدوا واعلم ان يكون لا ناهية
والواو من المحكي قوله لان صلته لا تتقدم عليه وجوزه الواحدي فقيل ان انحل المصدر هنا بان مع الفعل فالامر
ما قاله المص وان جعل بدلا من احسنوا فالامر ما قاله الواحدي قوله ولذلك اي ولتاكيدها بلفظ ما صح لحوقها النون
اعترض عليه ابو حيان بان هذا يخالف مذهب سيبويه من تجويزه دخول النون مع ان بدون لفظ ما اخذا من قوله
في المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما انك لو شئت لم تجئ بما فقال ابو حيان تقع مع النون وعدمها

وعلى الاول من حكاية

اي من تعلم سوء

ويجب بان مراد سيبويه لا يجب اثبات النون بعد اما كما اوجبه ابن اسحق لا ما فسره ابو حيان قوله ويدل على قراءة حمزة قيل او فاعل
يبلغان على ان يكون الفه علامة تثنية لا ضمير الفاعل كما في احد وجوه واسروا النجوى الذين ظلموا ورد بان شرطه مثل ذلك الفعل
ان يسند الى مثنى نحو قاما اخواك او الى مفرق بالعطف بالواو خاصة نحو قاما زيد وعمرو وقد انتفى ذلك هنا قوله او بدلا قيل
فلا يكون البدل مفيدا زيادة على المبدل منه وهو غير جائز قلت هذا مسلم اذا اورد كلاهما بالذكر كما اذا قيل اما يبلغان كلاهما فانه
يكون تاكيدا لا بدلا لما ذكر لا فيما اذا ذكر بعد ابدال احدهما كما في الآية على هذه القراءة فانه اذا ابدل احدهما اوهم ان الحكم
مختص به فابدل او كلاهما ليدل على عدم الاختصاص بذلك ولا يجب ان يعتبد كلاهما بسبب احتمال ان يراد بالتثنية الفرد
كما اذا كان تاكيدا قوله ولذلك اي ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا لم يجز ان يكون تاكيدا الا ان المعطوف على البدل
لا يكون الا بدلا لا ان ذلك في حيز المنع بل للتنافي بين كون الاول بدلا وكون الثاني تاكيدا لاقتضاء البدل كون المراد بالتثنية الواحد
واقتضاء الثاني كون التثنية على حالها وان ليس المراد بها الواحد ومن ههنا قدر بعضهم فعلا آخر يعني فكانه قيل
اما يبلغان احدهما او يبلغ كلاهما فيراد بالاول البدل وبالثاني التاكيد لكن يكون ح من عطف الجملة على الجملة فان قلت
بين ان يراد بالف التثنية الواحد وبين ان تبقى على اصلها باطلاق واحد تناف فالمحذور بكونهما بدلين لازم ايضا
قلت لما كان البدل بتكرير العامل كان التقدير يبلغ احدهما او كلاهما بخلاف ما اذا كان الثاني تاكيدا الا ان فعله هو المذكور
اولا فيلزم المحذور فليتدبر وهذا وجه آخر في عدم جواز حمل الثاني على التاكيد قوله وهو مبني على الكسر اي مع التشديد قال ابو البقاء
من كسر بناه على الاصل يعني في تحريك الساكن وذلك لان الاصل هو السكون ولم يمكن فحرك بالكسر قوله فلا تضجر يعني ان ذلك هو المعنى
سواء كان اف صوتا او اسم فعل قوله على قراءة نافع وحفص اي بالكسر مع التنوين والتشديد قوله مع التخفيف اي بغير تنوين
لا بغير تشديد قوله وقرئ به اي بالفتح منونا مشددا قراه زيد بن علي قوله وبالضم عطف على الضمير المجرور في وقرئ به قوله
للاتباع اي لاتباع ضم الهمزة وهي قراءة نافع في رواية قوله قياسا بطريق الاولى وسمي ذلك قياسا جليا ودلالة النص
ايضا وقوله وقيل عرفا عطف على قياسا فيكون الدلالة لفظية بطريق الحقيقة العرفية قوله فلان لا يملك النقير والقطمير
اي لا يملك شيئا قليلا او كثيرا القاموس النقير النكتة في ظهر النواة والقطمير شق النواة او القشرة الرقيقة بين النواة
والتمر قوله ولذلك اي لدلالته على المنع عما ذكر قوله نهي عما يؤذيهما اي بقوله فلا تنهرهما قوله بدل التافيف فهم هذا من عطف
الامر بذلك على النهيين لا ان ذلك مقدر قوله لا شراسة في القاموس الشرس محركة سوء الخلق وشدة الخلاف
كالشراسة قوله تذلل لهما يعني هذا الكلام مع اشتماله على استعارة مكنية وتخييلية كناية عن التذلل وقيل هو
تمثيل قوله جعل للذل جناحا يعني على الاستعارة التخييلية بعد ان شبه الذل بذي جناحين على الاستعارة المكنية وذكر
الخفض ترشيح لها وخفض جناحه ما يفعله اذا اراد ضم فرخه اليه للتربية وقيل ما يفعله عند الخطر من الحنو من خفض
جناحه والاول انسب للمقام قوله في قوله وغداة ريح البيت من المعلقة اي رب غداة ريح وقرة اي برد عطف عليه

وقد كشفت بضم التاء على التكلم اي كشفتها بايقاد نار الضيافة ويروى بسكونها وضم الكاف على بناء المفعول
للغيبة اي القرة بصفات الشاعر نفسه بقرى الضيفان ودفع الم البرد والجوع عنهم واسم اصبحت قيل ضمير الغداة
او ضمير الريح او ضمير القرة ورد الاولان بعدم استقامة المعنى عليهما ثم قيل لا ظهران اسمها زمامها وتانيث الفعل
لاكتسابه التانيث من المضاف اليه والجار والمجرور خبرها وعلى كون اسمها ضمير القرة يكون الجملة الاسمية خبرها والفعل
تامة بمعنى الدخول في الوقت واسند الى ضمير القرة كان زمامها فاعل الظرف والجملة الظرفية حال من الضمير فالمراد قوله
للشمال يدا وللقرة زماما ففي البيت اربع استعارات مكنيتان وتخييليتان ولهذا عطف على جعل للذل قوله او اراد جناحه
هكذا في اكثرها وفي بعضها واراد بالواو ولا وجه له ففيه استعارة تحقيقية مرشحة قوله من فرط رحمتك فمن ابتدائية تعليلية
ولا يحتمل البيان حتى يقال لو كان كذلك لرجعت الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل ليس من الرحمة ابدا بل خفض
جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة كذا في الكشف قوله برحمته الباقية حمله عليه لانه المناسب لئلا يأمر الله بطلبه ولان رحمة الدنيا
حاصلة لكل احد وحمله على طلب زيادتها تكلف مستغنى عنه وقيل الالمط من الجليل جودا وجلا لا يكون الا ما هو على تمام
وجه وقوله ولا تكتف عطف على ادع والخطابية في رحمتك للولد ورحمة الباقية هي ما امر به ونهى عنه قبل الامر
قوله وان كانا كافرين يعني ان الحكم يعمهما ايضا لا انه خاص بكل ابوين مسلمين وقيل نسخ عمومه بقوله ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقيل الدعاء لهما بالرحمة الباقية قوله لان من الرحمة ان يهديهما
يختص بما قبل موتهما وفي الكشاف فله ان يسترحمهما بشرط الايمان فيعم لما بعده قوله رحمة مثل رحمتهما اشار الى
ان الكاف بمعنى المثل صفة لمصدر محذوف وان معنى كما ربياني صغيرا كما رحماني بالتربية صغيرا لانها لا تكون
الا من رحمة وقيل للتعليل وعلى ما ذكره المص لا يخلو الكلام ايضا عن معنى التعليل ولهذا ذكر وجهه بقوله وفاء بوعده
للراحمين قوله وروى ان رجلا فائدة الرواية الايماء الى وجه الحاجة الى هذا القول في برهما وعدم كفاية ما تقدم
في ذلك قوله وكانه تهديد له ووعد ايضا لمن خالف ذلك قوله وفيه تشديد عظيم حيث جعل البادرة الصادرة
عند حرج الصدر من غير قصد للاذية والنقص كبيرة تحتاج في غفرانها الى توبة بالغة فكيف اذا اقترن بها
القصد ويجوز ان يكون عاما عطف بحسب المعنى على قوله ما فرط منهم قوله اندرج الاولياء هكذا في بعضها فالمراد
التعليل بقوله لوروده على اثره ظاهر وليس هذا في بعضها فيشكل وجه التعليل لان كون الغرض ليس
اختصاص ان يراد بالعموم غير الجاني عليهما بعيدا من صلة الرحم هذا هو المتفق عليه بين الفريقين وتفرد
ابو حنيفة بوجوب الانفاق ايضا اذا كانوا المحارم فقراء كما ذكره بخلاف الشافعي فانه لا يجب عنده الانفاق
الا على الابوين والولد قوله اذا كانوا المحارم فقراء وتعويضه كما صرح به جار الله انه لم يكونوا فقراء او محارم
فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة انظر في وجازة كلامه ودقته درة قوله اقارب الرسول

نفقهم مراعاتهم واعطائهم من خمس الخمس قوله تعالى والمسكين وابن السبيل اعطاء الزكوة وان كان ابن السبيل غنيا ولكن ليس معه
ما يمنع الزكوة من المال كما عرف في كتب الفقه قوله بصرف المال فيما لا ينبغي اي وان كان ذلك شيئا قليلا قوله وانفاقه على وجه الاسراف
وان كان في وجوه الخير واورد ما وقع لسعد على طريق الاستدلال على ذلك ولا عبرة لما نقله جار الله من قول القائل لا سرف في الخير
قوله امثالهم في الشرارة يعني ان الاخوان مجاز عن الامثال نقل جار الله في الفائق كان الشيخان رضي الله عنهما يلقيان النبي صلى الله عليه وسلم كاخي
السرار اي كلاما يشبه المسارة وكذا اذا استعمل بمعنى الصديق يكون مجازا اشبها القران الصحبة بقران القرابة وفي القاموس
شر لشر وبشر يعني بالضم والكسر قوله ويتباسرون عليها تفاعل من اليسر بتيسير اي اجتزروها واقتسموا اعضائها قوله ويبذرون
في السمعة اي يبذرون ولا يقصدون به التقرب ففيه ذم لهم من جهتين قوله وامرهم في الانفاق في القرب اي في موضع يحصل
فيه الثواب مع قصد التقرب لا السمعة قوله مبالغة في الكفر به ظاهر في حمله على ضد الايمان وقد يحمل على ضد الشكر والمقصود تخويفهم
عن الوقوع بسبب الطاعة فيما وقع فيه قوله وان اعرضت في المعنى ان ثبت وتحقق في الاستقبال انك اعرضت عنهم في الماضي
فقل لهم وحاصله سببية ذلك الثبوت للامر بهذا القول فهذا هو السر في تعبير المستقبل بلفظ الماضي وان حمل كلمة
ان لفظ الماضي بمعنى الاستقبال وقيل المعنى ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض عنهم قوله من ذوي القربى
خص الضمير بهم ولكن ان تعممه لغيرهم ايضا وقوله حياء من الرد لتصحيح القول المفيد لليائس قوله لانتظار رزق من ربه
يعني ان اعراضك عنهم بترك الجواب بما يورث اليأس لاجل انتظارك لرزق الله فلا يرد عليه ما قيل كون انتظار
الرزق علة للاعراض ممنوع بل هو معلل بالحياء كما ذكره وكذا لعدم النفع وقوله ان يأتيك بدل من الضمير البارز
في ترجوه بدل الاشتمال وقوله او منتظرين له عطف بحسب المعنى على لانتظار رزق يعني انه مفعول لاجله او حال والمصدر بمعنى
الفاعل وفي بعضها منتظرا وهو المناسب والجمع للتعظيم وحمله على انتظار السائلين بعيد وقوله وقيل معناه عطف عليه ايضا
لكن من حيث تفسير الابتغاء بالانتظار قوله ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو في الكشف وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يعمل
فيما قبلها في غير باب اما وما يلحق بها والجواب ان ما ذكره على المذهب الكوفي او اراد التعلق المعنوي فيضمر ما ينصبه ويجعل
المذكور جاريا مجرى التفسير وهو اليسر في القاموس والميسور مصدر على وزن مفعول فمعنى قولا ميسورا قولا يسرا اي
ذا يسر لا كالرد والاعراض لانهما عن الكبر قوله فلين ما تمن يهك اي يلحقك ويبقاك من ضيق الصدر بسبب الاضافة فمن
في من الاضافة للاجل ولو جعل برهك من باب الافعال اي انه بحذف العائد المفعول لما كان من ليبنا والاول اظهر وكون
لرواية قوله فعليهم ان يقتصدوا اي ان لا يقتروا ولا يسرفوا كما فعله م في مسئلة الدرع فيكون الآية على هذا الوجه كذا
على الوجه المستغنى هو له تعليل للامر بالاقتصاد بقوله ولا تجعل يدك الآية قوله ان تستتموا البينة لا تتم هذا الوجه الا اذا اعتبر
في يبسط ويقدر معنى مراعاة اوسط الحالين كما اعتبره جار الله قوله تمهيد لقوله ولا تقتلوا يعني انه تعالى قد يبسط للفقير ويجد
احسانا تعالى عليه على هزه فضلا عن مخافة الفقر لا يؤدي الى القتل اي دفعهم بناتهم خشية مخافة الاملاق كما ذكره

عن الماوردي ان الاسراف تجاوز في الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق
والتبذير تجاوز في موضع الحق وهو جهل بمواقعها وكلاهما مذموما
والشافي ادخل في الذم والمص جمع بينهما فقيل اراد ان الآية تشمل
الاسراف بطريق الدلالة لعدم افتراقهما في الاحكام وقد يتايد ذلك
بتعقيبه سبحانه بالحث على الاقتصاد والمنافي التجاوز في الكمية
منه

الجوهري ويسر القوم الجزور اجتزروها واقتسموا اعضائها
منه

سعدي چلبي

في سورة التكوير قوله كان إثما أي ذنبا وزنا ومعنى قوله وقرأ ابن عامر خطأ أي بالفتح مع القصر قوله وهو اسم من أخطأ أي اسم مصدر لا مصدر كما في الوجه الأول وخرج الزجاج قراءة ابن عامر أيضا على أنه مصدر خطئ يخطأ خطأ إذا لم يصب قوله وقيل لغة فيه أي في الخطء بالكسر بمعنى الذنب عطف على قوله وهو اسم قوله وهو ما لغة أي في الخطأ بمعنى ضد الثواب وفعلا أو مصدر خاطئ أي من باب المفاعلة وبه قال أبو علي الفارسي قوله لكنه جاء تخاطأ من باب التفاعل وهو التفاعل مبني عليه أي على باب المفاعلة فإنه مطاوعها فاستدل بذلك على جعل قراءة ابن كثير مصدرا وقوله مفتوحا أي مفتوح الخاء عن الحسن ومكسورا عن أبي رجاء قوله بالعزم أي على الزنا كأنه به احترز عن عزم الوطء على ظن أنها زوجته فإن مثله معفو وبالجملة فالآية أفادت تحريم قصد الزنا بعبارتها وتحريم نفس الزنا بدلالتها ولكان تحملها على الكناية عن النهي عن نفس الزنا لكن الأول أفيد قوله فعلة قدر موصوفا فاحشا ولعل جاز به أول الزنا بالفعلة قوله وبئس طريقا طريقه أبرز مرفوع بئس المفسر بنكرة مضافا إلى ضمير الزنا لا معرفا باللام مع أنه المعهود في مثله فلم يقل بئس الطريق طريقا لأن نفس تصرف الأبضاع من حيث هو ليس بمذموم وإنما المذموم طريقه وهو الغصب أي إثبات اليد المبطلة عليها ولا إباحة فيه الإجارة وقد يقال الإضافة في طريقه بيانية إذ ليس هنا طريق الطريق الذي هو الزنا فإنه طريق إلى قطع الأنساب وهيج الفتن كما أشار إليه المص بقوله المؤدي الخ وإن جعلت الإضافة لامية ويكون المراد بطريق العزم والإتيان بالمقدمات يحتاج في تصحيح قوله وهو الغصب إلى التقدير معنا وهو طريق الغصب انتهى قوله المؤدي إلى قطع الأنساب قيل لأن المزنية إن لم تكن متزوجة فظاهر تأديته إليه وإن كانت متزوجة يؤدي إليه بالملاعنة انتهى قلت أو المراد قطعها في نفس الأمر لا بحسب الشرع وفيه مفاسد من إيجاب الشرع إنفاق ولد الغير على غير والده وإثبات التوارث مع عدم سببه وغير ذلك قوله إلا بالحق متعلق بلا تقتلوا والباء للسببية ولا محل له أو للملابسة فيكون حالا من فاعله أو من مفعوله أي لا تقتلوها في حال من الأحوال إلا متلبسين أو ملتبسة بالحق أو صفة لمصدر محذوف أي إلا قتلا ملتبسا بالحق فيفيد النهي عن قتل نفس إذا انتفى الملابسة بالحق وإباحة قتل نفس عند وجود الملابسة وأما وجوب ذلك القتل فثابت بدليل آخر فتأمل فإن قلت لم لم يجز أن يتعلق بحرم قلت لأنه يلزم منه تعلق النهي بقتل كل نفس على أن لا يكون للآية معنى محصل فتأمل قوله الإباحة حيث تنقض المهر بدفع الصائل فإن ذلك ربما يؤدي إلى القتل واجب بأن المراد ما يكون بنفسه مقصودا به والمقصود فيه الدفع وقد يفضي إلى القتل في الجملة قوله كفر بعد إيمان ينقض المهر بالقتل بسبب كفر أصلي كما في الجهاد قوله وقتل مؤمن لعله قيد بالإيمان بناء على مذهبه فإن قاتل الذمي لا ينقض منه عنده لكن ذلك إذا كان قاتله مؤمنا وأما إذا كان ذميا أيضا ينقض منه بالاتفاق فينتقض المهر به قوله غير مستوجب للقتل يعم المقتول خطأ أيضا على التفسير الأول لسلطانا قوله بالمؤاخذة أي بالقصاص أو بأخذ المال وقوله على من عليه متعلق والضمير البارز في عليه للمين أو للمستكن لمقتضي القتل وهو القصاص أو أخذ المال وقوله أو بالقصاص أي وحده عطف على بالمؤاخذة قوله فإن الخطأ لا يسمى ظلما وفي العناية ولا إثم فيه يعني في الوجهين أي في وجهي الخطأ ثم قال المراد والإثم القتل

فأما في نفسه فلا يعرى عن الإثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة على التثبت في حال الرمي ثم قال إذ شرع الكفارة يؤذن باعتبار هذا المعنى انتهى ومن ههنا اعترض على قوله لا يسمى ظلما بأن هذا في العرف والا يتضمن الإثم ولذلك وجبت الكفارة قلت يكفي الكلام في إيجاب الإثم مطلقا الظلم وعليه منع قوله أي القاتل اعترض بأنه يأباه عبارة لا يسرف فإن حقه النهي عن القتل مطلقا والحكم بأن قوله فإن العاقل لا يشير به إلى أن القصد بهذا النهي إلى نفعهم ودفع ضررهم والنصيحة لهم وقوله بالهلاك أي بالاقتصاص قوله أو قتل غير القاتل سواء كان مع قتل القاتل أيضا أولا وسواء كان غير القاتل واحدا أو متعددا قوله على خطاب أحدهما يعني الولي والقاتل أي يجوز فيه الوجهان قوله والضمير إما للمقتول أي المقتول أولا فيصح كون ذلك تعليلا للنهي عن الإسراف سواء توجه النهي إلى الولي قوله أي التعذير أي في المثلة قوله فضلا أن تتصرفوا فيه أي تتصرفوا بغير الطريقة التي هي أحسن فإن القرب إلى نفس التصرف فيه بالطريقة التي هي أحسن غير منهي عنه فإن قلت فيفهم منه أن المراد بلا تقربوا الآية ظاهر معناه أعني النهي عن نفس القربان فيثبت به النهي عن نفس التصرف بالطريق الأولى فاللازم من الاستثناء إباحة نفس القربان بالطريقة التي هي أحسن ولا يلزم من ذلك إباحة التصرف بهذه الطريقة مع أن المقصود ذلك قلت أريد أن أصل القصد إلى النهي عن نفس التصرف بطريق الكناية ولا ينافي الكناية إرادة المعنى الأصلي أيضا كما بين في موضعه فقوله فضلا ناظر إلى المعنى الأصلي والاستثناء ناظر إلى المعنى الكنائي فإباحة نفس التصرف بالطريقة التي هي أحسن معلوم من الاستثناء لا محالة قوله بما عهدكم الله حاصله أن العهد بمعنى المعهود وهو ما كان لله على العباد فقط وهو تكاليفه لهم أو من العباد منه ولغيره فيتناول عهودهم به تعالى وما بينهم من العهود والعقود المشروعة فلفظ ما في قوله بما عهدكم الله موصولة بحذف العائد ومن تكاليفه بيان وكذا في ما عهدتموه موصولة بحذف العائد والضمير البارز لله وغيره بالنصب عطف على محله قوله مطلوبا فالسؤال بمعنى الطلب وفي قوله أن لا يضيعه إشارة إلى أن معنى كون العهد مطلوبا كون عدم إضاعته مطلوبا إما بطريق التجوز في الإسناد أو بطريق حذف المضاف وهذا الوجه يختص بما إذا فسر العهد بما عهدتموه ولو قال من العاهد أو المعهود له كان جاريا على التفسيرين كما في الوجوه الآتية سوى الأخير إلا إذا فسر صاحب العهد بما يعم غير العاهد أعني المعهود له فإنه حينئذ يجري على التفسيرين أيضا قوله فيكون تخييلا أي يكون إثبات السؤال للعهد استعارة تخييلية مبنية على تشبيه العهد بمن يسأل عنه شيء فاكتفى عن المكنية بذكر التخييلية ويحتمل أن يريد بالتخييلية المجردة عن المكنية لعدم ظهور وجه الشبه بين العهد وبين ما يصح عنه السؤال فتدبر قوله ويجوز أن يراد أن صاحب العهد أي على أحد الطريقين المذكورين قوله ولا تبخسوا فيه أي لا تنقصوا من حقهم في الكيل إذا كلتم لهم قوله وهو رومي معرب وقيل عربي الأصل وفي اللباب هو الأصح قوله ولا تقف ولا تتبع بسكون القاف وضم الفاء فهو ناقص قوله وقرئ ولا تقف أي بضم القاف وسكون الفاء فهو أجوف قوله من قاف أثره إذا قفاه يعني أن الناقص والأجوف كلاهما بمعنى قوله ومنه القافة هي جمع القائف في القاموس والقائف من يعرف الآثار وجمعه القافة من قاف أثره تبعه كقفاه انتهى وأما القافية فهو من الناقص قوله تقليدا قيد للنفي في ولا تتبع وكلمة أو في قوله أو رجما بالغيب للتقسيم وأراد بالتقليد المحض كقول المشركين

دام لا يشكل عمل المقلد في الفروع الفقهية الاجتهادية تبعا للمجتهد منه

هكذا وجدنا عليه آبائنا الا ما يعم الاحكام التقليدية الفقهية قوله من منع اتباع الظن يدخل فيه المجتهد والمقلد في الفروع
ايضا فانهما يتبعان الظن لكن بسبب ظن المجتهد سنده وبسبب ظن المقلد حسن ظنه بالمجتهد ويدخل فيه ايضا العمل بدليل
ظني كالعام المخصوص وخبر الآحاد قوله هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند فيدخل فيه المقلد في الفروع لان له سندا
هو حسن ظنه بالمجتهد او سند المجتهد سنده ايضا او سنده دليل ان القياس حجة قوله واستعماله بهذا المعنى شايع
والذي حداه على الحمل على هذا المعنى الاعم تجويز الشرع العمل بالظن في بعض المواضع كالعمل بشهادة الشاهدين في الحكم بايجاب
شغل الذمة وقوله انا مؤمن وفي امر القبلة بالاجتهاد وكالعمل بالعام المخصوص قوله وقيل اي في جواب الاحتجاج انه اي النهي مخصوص
بالعقايد فلا انتقاض بالمواد المخصوصة ولا بعمل المقلد في الفروع الفقهية قوله وقيل بالرمي اي مخصوص بالرمي بالزنا وغيره
قوله وشهادة الزور قلت ويحتمل اختصاصه بمطلق الشهادة وان لم ينقل ذلك عن احد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
ان كان عندك مثل الشمس فاشهد والا فدع في القاموس ردغة الخبال ويحرك عصارة اهل النار والمخرج قيل هو ان
يحمل عليه من ذنوب المعاقب فيعذب في النار على مقداره ثم يخرج منها وقيل اراد الماكد الا الاتيان له بدافع اي لا يكون
له خروج عن عهدته قوله ولا ارمي البري اي البرئ مما ارميه به والظاهر ان المراد القذف بالزنا والذنب هو الزنا ولا اقفوا
اي لا اقذف والحواصن بالمهملتين جمع حاصنة اي العفيفة عن الزنا وقفينا جمع المؤنث من بناء التفعيل من قفاها
اي قذفها بالزنا والالف للاشباع قوله فاجراها مجرى العقلاء حيث اشار اليها بهذه الثلثة بلفظ اولاء المختص بالعقلاء قوله لما كانت
بكسر اللام للتعليل وجعلها شرطية محذوفة الجواب لدلالة فاجراها عليه او كون ذلك جوابا متقدما تكلف قوله هذا وان
اولاء له حاصله ان ما تقدم وان كفى في تصحيح الاشارة الى غير العقلاء على ضعف لقلة استعماله فيه لكن فيه وجه قوي
لرجوعه الى الوضع فلا يلزم حمل كلام الله على الوجه الضعيف ولله دره ما ادق نظره مع كثرة المعنى وقلة اللفظ
قوله في نقتها ضمير كل اعتذار عن انه تعالى لم يقل كانت عنها مسئولة مع ان المسند اليه مجموع امور ثلثة وحاصله ان
السؤال عن كل منها على انفراده لا ان المجموع مسئول قوله كقوله والعيش بعد اولئك الايام وقبله ذم المنازل
بعد منزلة اللوى قوله عن نفسه هذا معنى لفظ عنه في النظم فمفادته دفع كون معنى النظم ان يسأل كل عن غيره
وقوله عما فعل به جناح يعني يعتبر هذا في المعنى فما مصدرية او موصولة بحذف العايد او للسببية والضمير على الوجه
كل اولئك اي يسأل كل هل صرفه صاحبه الى ما خلق له او لم يصرفه قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف بحسب المعنى
على قوله عن نفسه وقوله لمصدر لا تقف اي لمصدر تقف في لا تقف ومثله كبيرا قوله او لصاحب السمع
والبصر اي يسأل هل صرفه الى ما خلقت له قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم واجيب عنه بان المجرور بالحرف [illegible]
بالمبتدا ومنع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه كان لذلك وقيل ارتفاعه مرتفع بمضمر يفسره الظاهر وحذف الجار واستتر الضمير في المغني
فلا يلزم اخلاء المفسر عن الضمير قوله مؤاخذ بعزمه قيل عليه يجوز ان يكون ما يسأل عنه الفؤاد للعقايد ولا حجة في الحمل قوله وهو باعتبار

قال سعدي چلبي

وفي لفظ بتطاولك دلالة على ان الطول بمعنى التطاول وطولا منصوب بنزع الخافض وفي كونه اشارة الى انه مفعول له لما بين اللام والباء من المناسبة تكلف منه

الحكم البالغ آه وذلك لان مدلول اسم الفاعل ثبوت اصل الفعل في الجملة فاذا نفي يتوجه الى الاتصاف به ومدلول المصدر المبالغة
كانه تجسم المدح نفسه فهو اكد من صريح النعت ولكن اذا اسلط عليه النفي او النهي يتوجه ذلك الى قيده ولا ينافي ذلك ثبوت اصل الفعل
في الجملة قيل عليه فسر المصدر حابري مدح فلا يكون فرق بين الصفة والمصدر فلعله اراد تصوير المعنى لا تفسير المصدر ولو سلم
فمبنى الكلام على ظاهر التركيب كما يدل عليه قوله اكد من صريح النعت بتطاولك اي بمد العنق والمشي على رؤس الاصابع قوله اشارة
الى الخصال اي باعتبار ما ذكر قوله او صفتها اي مكروها صفة وعند ربك ظرف مقدم وقوله مجولة على المعنى اعتذار عن تذكير الصفة قوله
اشارة الى الاحكام المتقدمة اي من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا الى هذه الغاية قوله من الحكمة الظاهر انه متعلق
باوحى ومن للابتداء وقيل بدل من ما ويحتمل الحال منه وقيل من ضمير المحذوف ومن للتبعيض او للابتداء التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل
ان جعل هذا تفسير المطلق الحكمة النظرية والعملية فتخصيص الاول بمعرفته تعالى سبحانه لكونها العمدة في هذا القسم وان جعل تفسير الماذكر
فما سبق فوجه التخصيص ظ قوله فان من لا قصد له يبطل عمله اي فان من لا يقصد التوحيد والمراد كونه في التوحيد وزاد لفظ القصد ايماء
الى ان مجرد عدم الاشراك في العبادة من غير ان يقصد انه واحد غير مجد في قبول العمل ووجه التعليل ظ او المراد تعذر المقصود لا
عليه الاثر الا قوله ومن قصد بفعله آه اذ لا مدخل له في التعليل فتامل قوله ومن قصد بفعله آه اي فيما يفعل او يترك شرعا دفعه لاشارة
الى ان الفعل او الترك من غير قصد انه عمل مضاع لا يثاب عليه وقوله وانه رأس الحكمة عطف على قوله ان التوحيد قوله ورتب ولا اي بقوله
فتقعد مذموما مخذولا قوله تلوم نفسك حض اللوم به لشفقته منه لا من الناس كيف وهم مشغولون بحال انفسهم لا يلتفتون الا حال غيرهم
قوله والهمزة للانكار والفاء للسببية فادت سببية ما تقدم للانكار لا انكار السببية لان تقدمها على الفاء لصدارتها في ما نحو
في المغني اخصكم ربكم بافضل الاولاد اي اخبركم بافضل الاولاد والكلام مقلوب قوله بناتا للنفس فسرها دفعا لاحتمال كون
اتخاذ الاناث للتزوج وانما عبر عنهن بالاناث لاظهار جهة خستهن قوله وهي خاصة به اي الاضافة خاصة ببعض اجسام نحو المولدة
وفي بعضها وهي بدل وهي ولا وجه له وتانيث ضمير البعض في زوالها باعتبار انه المتولدة حيث يجعلون له ما يكرهون اي
يجعلون ما يكرهون فقط له لا ومع ما يحبون ايضا كما هو حال انفسكم كررنا هذا المعنى يعني هنا حذف المفعول والتقدير صرفنا
ويجوز ان يراد ابطال اضافة البنات اليه به القول المشتمل على ذلك الابطال والقرآن يقع على البعض وعلى الكل فيكون
صرفنا منزلا منزلة اللازم هذا هو الموافق للنسخة واوقعنا التصرف فيه بالواو واما على بعضها بكلمة او فالمراد نفس ذلك الابطال
فيكون قوله بتقدير ولقد صرفنا القول بتقدير المفعول معطوف على صرفنا ليظهر المقابلة ثم اطلاق القرآن على نفس الابطال
مع كون القرآن اسم النظم اما بطريق اطلاق اسم المحل على الحال بناء على ما اشتهر من ان الالفاظ قوالب المعاني او بطريق العكس كما في
البيان العلائي كذا وهذه الآية في تحريم كذا اي في بيانه وكلا الاستعمالين شايع قوله ليذكروا اي ليتعظوا وفيه اشارة الى ان هذا اصل
ما في النظم فهو من باب التفعل قوله بمعنى التذكر اي الاخطار ورفع الغفلة قوله وقلة طمانينة لاخفاء في تفاوت مراتب النفور وكذا
مراتب الطمانينة لانها حاصلة ما دام النفور انتقض الطمانينة وقلت فالقلة على ظاهرها لا كناية عن العدم كما قيل قوله وفيما بعده اي

في عما يعملون قوله على ان الكلام مع الرسول اى لا يكون من جملة القول المأمور به بل كلاما من ربه مع رسوله معترضا بين
الشرط والجزاء بخلافه على القراءة بالتاء على الخطاب فانه يكون متعلقا بالشرط قوله بالمعازة بالمهملة والزاء المشددة مغالبة في العز
وهي الغلبة اى لطلبوا التغالب وقوله كما يفعل الملوك اشارة الى ان الملازمة عادية فالآية اشارة الى برهان التمانع في صورة
قياس استثنائي استثني فيه نقيض التالي يعني انتفى الآلهة لانتفاء اللازم وهو المغالبة لاستلزامه حصول الصدق او التجافي
للالوهية قوله او بالتقرب والطاعة فالمراد بالآلهة ما جعلوه آلهة كعزير وعيسى والملائكة فلو ليست بالممانعة بل شرطية
باتفاقية فيكون الآية اشارة الى قياس اقتراني احدى مقدمتيه شرطية اتفاقية والاخرى حملية اى لو كانوا آلهة كما
جعلتموها لتقربوا اليه وكل من كان كذلك لا يكون الها فهم ليسوا بآلهة وحاصله نفي الالوهية عنهم لمنافاة حالهم لها
تنزه تنزيها يشير الى ان انتصاب سبحانه ههنا على المصدر من غير فعله وانما قدر فعله من التفعل لا من التفعيل حتى يناسب مصدره
ليناسب قوله تعالى وانما لم يقل نزه لانه سبق في اول السورة ان سبحان بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقوله تعالى يشير الى
ان علوا ايضا مصدر من غير فعله قوله عما هو من لوازم الامكان اى من لوازمه الموجبة للامكان قوله حيث يدل بامكانها
يشير الى دلالة الممكنات المحدثات على وجود الصانع الواجب لذاته بمنزلة الامر المسلم المفروغ عنه ويلزم منه دلالتها ايضا على
تنزهه عن لوازم الامكان وبهذا التقرير ظهر وجه التعليل وفي عطف وحدوثها دلالة على اختياره ان علة الاحتياج مجموع الامكان
والحدوث قوله ويجوز ان يحمل التسبيح عطف على يدل بلسان الحال بحسب المعنى قوله على المشترك اى بين المعنى الحقيقي للتنزيه وهو ما يكون
باللفظ وبين معناه المجازي وهو ما يكون بغير اللفظ من دلالة الحال والمعنى المشترك مطلق التنزيه ويسمى هذا بالحمل على عموم المجاز
وفيه رد للكشاف حيث اوجب الحمل على المجازي لا على الحقيقي ايضا للزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز فان قلت كيف يحمل على العموم
وقد قال الله تعالى لا يفقهون تسبيحهم واللساني مما يسمع ويفقه اجيب بان الفقه ينفي لعدم التدبر فيه اذ مجرد السماع بدون التدبر لا يفقه
ولك ان تقول نفي عنهم الفقه لعدم انتفاعهم به فكانهم لم يفقهوه قوله وعليهما عطف على قوله على المشترك اى ويجوز ان يحمل
على اللفظ والدلالة معا قوله على معنييه حقيقيين او مجازيين او مختلفين قوله يحجبهم عن فهم ما نقرأه عليهم قيل لا يلائمه قوله جهلك
الا على تقدير مضافين اى بين فهم قرائتك وانت خبير بان تقدير ما ذكره من عدم الملائمة امر سهل والمعنى المذكور قول قتادة
والزجاج وغيرهما قوله ذا ستر اى ذات ستر فصيغة المفعول للنسبة كقوله وعده مأتيا فان الوعد آت لا مأتي قوله
سيل مفعم على صيغة المفعول قوله وفيه وجه آخر عند علماء المعاني حمل الاسناد فيه على المجاز فان السيل مفعم بالكسر وانما المفعم
بالفتح هو الوادي يقال افعمه اى ملأه قوله او مستورا عن الحس اى ممنوعا عن الحس لخاصية فيه او بصرف الله الحس عنه لا يفهمون
ولا يفقهون انهم لا يفهمون الاول لوجود الساتر والثاني لوجود ساتر آخر لذلك الساتر قوله كراهة ان يفقهوه تفسيره
حذف والمعنى على التعليل ومثله كثير قوله اى منعناهم ان يفقهوه في الكلام تضمين قوله يمنعه عن استماعه اى حق الاستماع قوله
والمعنى انه يثبت لكثرته ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ اورد عليه ان فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ فالجعل الثاني

الطاعن العزة والعزة بمعنى الغلبة اسم مصدر

لان المسند اليه الجمع

اى تسبيح جماد

ويحتمل ان يكون المراد بعضه ذكر في الكلام على معنى التضمين

وحاصله انه مفعول له على تقدير المضاف

على تقدير

على تقدير كونه حقيقة كما في الامرين والجواب ان المراد فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه بالتدبر فيه لاستعمار اسماعهم
قوله واحدا غير مشفوع به آلهتهم تبادر كون المراد غير مشفوع به في الذكر لكن قوله فيما بعد هربا من استماع التوحيد يشير الى ان المراد
غير مشفوع به في الالوهية قوله مصدر وقع موقع الحال اى مصدر وحد يحد حدة وقوله وحطه يحد وحده اى اصل النظم ذلك
على ان يحد حال من ربك اى حال كونه واحدا ثم حذف هو واقيم مصدره مقامه فافاد ما افاد فعله وقوله بمعنى واحدا وحده
اى معنى يحد وحده لا انه وحده بعد اقامته مقام فعله هذا ما ذهب اليه الفارسي واختاره الشيخ الرضي وذهب قوم
الى انه مصدر اوحد بحذف الزيادة اى ذكرته موحدا له بالالوهية كما قال بعض المفسرين معنى الآية اذا قلت لا اله الا الله
في القرآن وانت تتلوه فيكون حالا من فاعل ذكرت ومذهب سيبويه انه ليس بمصدر بل اسم وضع موضع مصدر هو
الايحاد والحاد وضع موضع موحد فيكون ايضا حالا من فاعل ذكرت والمعنى ما ذكره قوله هربا من استماع التوحيد فيكون نفورا
مفعولا له للتغاير بينه وبين التولية ح لا انه مصدر منصوب على الحالية كما قيل قوله او تولية فيكون منصوبا على المصدر
من غير فعله قوله جمع نافر فيكون حالا من ضمير ولوا قوله بسببه واجله تفسير لقوله به والضمير لما يعني ان باء السببية كما في افادة
هذا المعنى ولا حاجة الى جعلها بمعنى اللام وفي بعضها او لاجله بكلمة او فالمراد انها للسببية او بمعنى اللام والاصح هو نسخة
الواو وقد يجعل الباء للملابسة اى يستمعون بقلوبهم او بظاهر اسماعهم والاول اوفق لما بعده قوله مصدر لذلك فيكون
نجوى مصدرا بمعنى الفاعل المطلق على المتعدد وقوله او ذوو نجوى ففيه حذف المضاف والمصدر على حاله
وقد يتناجون به اى بعضهم وقوله ونجوى مصدر اى على الوجهين قوله على وضع الظالمين موضع الضمير وفائدته
الدلالة على ان قولهم هذا ظلم على انفسهم قوله للدلالة على انه متعلق بقوله يقول بيان الفائدة الابدال قوله وهو الرئة
فمسحور بمعنى ذو سحر قوله الا رجلا يتنفس اى لا ملكا قوله مثلوك بالساحر اى شبهوك بهؤلاء وفي اللباب اى كل احد
شبهك بشيء فقالوا كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون فان قلت ما شبهوه بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر
واخرى شاعر الى غير ذلك قلت ما قالوا ذلك على القطع بل قالوا على الظن والتشبيه بل ومنهم من يعتقد خلافه
ثم لا يبعد كون المعنى جعلوا لك امثالا على كونها جمع مثل بالكسر والوجه ان من ضرب مثلا شبه حالا بحالة يؤيده قوله في
فلا تضربوا لله امثالا فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به هذا وفي الكشاف الاظهر في ضربوا لك ان يكون تفسيره وقالوا ابدا
الى تمام المقالات الثلث واعترض عليه بعدم ظهور كون المقالتين الاخيرتين من ضرب المثل فالاولى الاكتفاء بالاولى وبقوله
قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم واطلاق لفظ الامثال على هذا لانهم عبروا عنه بعبارات
شتى قلت او باعتبار تعدد القائل قوله حطاما وهو ما تكسر من اليبس قوله ما دل عليه مبعوثون كانه قيل انبعث اذا كنا
فان الاستفهام بالفعل اولى فكانه جعل اذا لمجرد الوقت وهو الاظهر لا للشرط وان الفعل العامل هو نفس الشرط كما قالوا لكن
فيه تامل لان عمله فيها يوجب كونها ظرفا له وذلك لا يكون الا بعد تعيين مدلولها وتعين مدلولها لا يكون الا بشرطها فيدور قوله لان

كقوله تعالى حكاية عنهم ان انتم الا بشر مثلنا

الاعتراض للسيد عليه

واما هو الاظهر لعدم ظهور العلاقة بين الشرط والجزاء

ما بعدها لا يعمل فيما قبلها الا فيما بعدها لم يلتفت الى جعل المانع حرف الاستفهام مع انه ايضا يمنع ذلك لكونها بمثابة العدم لما قيل انها
اعيدت للتاكيد مبالغة في الانكار قوله وخلقا مصدرا وحالا اي منصوب على المصدرية من غير لفظه او على الحال بمعنى مخلوقين قوله كونوا حجارة
قيل الامر للتسخير لكن على الفرض والا فصيرورتها حجارة او انقلابها حديدا امر غير ممكن او بمعنى الخبر على الفرض ايضا وهذا مثل قول القائل
لرجل طلب منه حقه فقال اطلب وانا فلان كن من شئت كن ابن الخليفة اي اطلب منك حقي كائنا من كنت قوله فان قدرته
لا تنقص اشارة الى تصوير المعنى من قوله كونوا حجارة الى قوله فسينغضون لا منه الى فسيقولون فحسب فلا يرد عليه ان ههنا انكارين
انكار نفس البعث وانكار من يقدر عليه فقوله فان قدرته تعالى تعيين الباعث في تقرير الجواب عن الانكار الاول وقوله تعالى قل كونوا
ثم لا يلايم الجواب منه فان مبني وروده هذا على توهم ان المص بصدد تقرير الجواب عن الانكار الاول فقط وليس كذلك هذا المعنى
اظهر في كلام جار الله حيث لم يتعرض لحاصل التفسير لقوله تعالى فسيقولون من يعيدنا آه قوله قل الذي فطركم الذي مبتدأ وخبره محذوف
اي الذي فطركم يعيدكم على وفق السؤال او فاعل فعل مقدر اي يعيدكم الذي فطركم على منوال خلقهن العزيز العليم في جواب
من خلق السموات والارض والكل وجهة قوله ما هو ابعد منه من الحيوة كلا الجارين متعلق بابعد الاول باعتبار الصيغة فهو داخل
على المفضل عليه والثاني باعتبار المادة صلة له قوله فان كل ما هو آت قريب يعني بعد تعين وقوعه القريب والبعيد سواء
وعن الامام في معنى الآية انه مضى اكثر الزمان وبقي اقله وقد يعتبر القرب بالنسبة الى ما بقي من الزمان فانه لما كان ما بقي من
زمان الدنيا متناهيا كان ذلك وان ابعد اقل قليل بالنسبة الى الزمان الذي بعده لعدم تناهيه وعلى الكل فقوله اشارة الى ان
هذا غاية ما امكن في الجواب ولا سبيل الى التعيين وقته المعين عند الله فانه سبحانه مستبد بعلمه على ما نص في الآيات الأخر قوله ونصبه
على الخبر اي لكان واسمه ضمير البعث المستفاد من يعيدنا قوله او الظرف فكان ح تامة وقوله في زمان قريب يعني بتقدير موصوف
هو الظرف في الحقيقة قوله وان يكون اسم عسى فيه نظر اذ لا معنى لان يقال قرب ان يكون البعث قريبا او قرب وقوعه في زمان
الا ان يجرد عسى عن معنى القرب قوله والاسم مضمر اي عسى البعث قوله يوم يدعوكم الآية يوم ظرف بدل من قريبا اذا جعل ظرفا
او بتقدير تبعث او مفعول اذكر المقدر قيل والظاهر انه بدل من ضمير يكون المستتر فيه قلت لا وجه له الا برفع يوم ولا
رواية له قوله اي يوم يبعثكم فتنبعثون على بناء الفاعل فيهما الاول من الثلاثي والثاني من باب الانفعال قوله استعار لهما اي ليبعثكم
ولتنبعثون والعلاقة سرعة الاستجابة والانبعاث كما اشار اليه بقوله للتنبيه على سرعتهما وهذا ظ في الاستعارة التبعية
واما في الآخر فباعتبار ترتب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء والبعث ولك ان تجعلها كناية عنهما لا استعارة لعدم
المانع عن ارادة حقيقتها كما قال ابو حيان ان المراد حقيقة الدعاء والاجابة قوله وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء
اعترض عليه بان دلالته على ان المقصود منهما الاحضار مسلمة واما كون الاحضار للمحاسبة والجزاء فغير ظ قلت يمكن ان يقال
ارادتهما الدلالة على ان المقصود هو نفس الاحضار لا الاحضار المقيد بكونه للجزاء والمحاسبة وانما ذكر ذلك تبرعا كانه ورد
جوابا عن ان يقال الاحضار لاي شيء فهو مجرد دعوى منه والعهدة عليه قوله حامدين اي من جماعة الى طيبين وفي بعضهم

بانفصال الجار في الخط ولا وجه لها وقوله او مستفاد بن عطف على حامدين فالحمد مجاز عن الانقياد وعلى الاول حقيقة
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن مفعول القول محذوف اي وقل لهم قولوا التي هي احسن ويقولوا جواب قل فعينه ايذان بان فعلهم كالمسبب
عن امره عم او يقولوا مفعول القول بتقدير اللام اي ليقولوا فيكون عم مامورا بامرهم بذلك بطريق الغيبة دون المواجهة قوله الكلمة التي
هي احسن يشير الى ان في النظم تقدير المضاف فلفظ التي في كلامه هو ما في النظم او الى ان لفظ التي في النظم عبارة عن الكلمة ولفظ التي من كلام
لا ما في النظم زاده لاقتضاء التعبير بلفظ الكلمة اياه قوله تهيج بينهم اي بين المومنين والمشركين يعني ان هذه الملاينة اقرب لعداوته
القديمة فيصح هولاء ونحن هولاء فيؤدي الى فوات المقصود قوله تفسير للتي هي احسن فالمعنى ان يشاء يرحمكم بتوفيقكم فتؤمنوا او
يعذبكم باماتتكم على كفركم قاله الكلبي وقيل استئناف والخطاب للمؤمنين والمعنى ان يشاء يرحمكم بانجائكم من اذى الكفار او يعذبكم
بابقائكم على تسليطهم عليكم قاله الكلبي فالتي هي احسن المحاورة بحسنه مع ان خطاب امرائهم غيب ليفهم منه ان المنهي هو
التصريح بذلك على سبيل القطع وليس كذلك فان المنهي وان ارادوا انهم كذلك اذ ابقوا على كفرهم الا يرى الى انهم لو صرح
بهذا التقييد لم يكن ذلك داخلا تحت النهي فلا وجه لهذه العلاوة قوله بالاحتمال منهم اي باحتمال الاذية منهم فاللام عوض
عن المضاف اليه قوله وروي ان المشركين عطف بحسب المعنى على قوله تفسير للتي هي احسن فنعمة الرحمة والتعذيب ما نقلنا
عن الكلبي قوله فهم به اي قصد انتقامه روي انه عم قتله والجوع بالضم والتشديد جمع جائع قوله ان يكون بنيهم ابو طالب نبيا
اي ولا يكون من جنس الملك ولا غيره عم من ذوي الاموال ان كان من الناس فهذا هو سبب تخصيص علمه بما فيهما قوله
حتى داود عم يشير الى ان المراد بعض النبي داود عم بدليل قوله وآتينا داود زبورا يعني ان فضله على غيره بالفضائل
لا بكثرة المال قوله وقيل هو اشارة عطف بحسب المعنى على قوله بالفضائل وقوله تنبيه اي وآتينا ح تنبيه على وجه
تفضيله وقوله لانه في الاصل فعول يعني فيصح تعريفه وقوله او المصدر منكر يريد ان التعريف والتنكير بهذين الاعتبارين
وقوله او لان المراد اي في قولنا وآتينا داود زبورا بالتنكير بعض الزبر فالزبور بمعنى الكتاب وقوله او بعضا من الزبور اي جزءا منه
فالزبور اسم لكتاب داود عم قوله انها آلهة يعني ان مفعولي زعم محذوفان وهما هذه الجملة وذلك جائز بالاتفاق والاختلاف
في الاقتصار على احدهما ثم انه رمز بقوله انها دون انهم مع انهم عقلاء كما قال بعد يزعمون انهم آلهة الى انهم بمنزلة الاصنام
في عدم صلوحهم للالوهية قوله كالملائكة والمسيح وعزير اي بان يعبد بعض الكفار بعض هولاء الثلثة لا الكل واحد الكل منهم
قوله ولا تحويلا ذلك منكم الى غيركم اي ممن لا يعبد هولاء وقال جار الله ولا ان يحولوه من واحد الى آخر اي منكم او يبدلوه
اي يبدلوا هذا النوع من الضر بنوع آخر منه وما ذكره المص اظهر قوله هولاء الآلهة يبتغون يشير الى ان اولئك مبتدا
خبره يبتغون وقوله هولاء الآلهة احتمال اولئك الذين يدعون سواء جعل الذين بدلا من اولئك او نعتا له
او بيانا ولم يتعرض لفاعل يدعون ولا لمفعوله المحذوف فقيل هو ضمير الذين اي الذين يدعون ويعبدون
او ضمير الكفار اي الذين يدعوهم الكفار ويسمونهم آلهة والاول اوفق للفظ والثاني اوفق للمعنى واعترض عليه بان

كما هو اللائق بشان المؤمن
منه

وفي سورة يوسف في ولقد همت به وهم بها اي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده انتهى
منه

فيه تعليق يدعون مع عدم صلاحيته قلبيا واجيب بان ذلك على مذهب يونس فانه يجوز تعليق الافعال قلبية اولا قوله اي يبتغي من هو
اقرب منهم فان قلت لا ملائمة قوله ويرجون ويخافون بصيغة الجمع قلت يحتمل ان يكون الاقرب من الملائكة متعددا والواحد مع ان
الابدال المذكور انما يخص ابتغاء الوسيلة بالاقرب ولا يلزم منه اختصاص الرجاء والخوف بهم فتامل قوله فكيف يزعمون انهم آلهة
جعل نتيجة الخوف والرجاء نفي كونهم آلهة وجعل نتيجة ابتغاء من اقرب استبعاد عدم ابتغاء من ليس باقرب ويلزم نفي كونهم آلهة
وجعل نتيجة ابتغاء من هو اقرب استبعاد عدم ابتغاء من ليس باقرب ويلزمه نفي كونهم آلهة فيتحدان مالا . حقيقا بان
يحذروه بهذا التاويل لم يتوجه ان الكفار وكذا العصاة لا يحذرون قوله بالموت اي حتف الانف لقوله فيما بعد بالقتل قوله وما منعنا
من ارسال الآيات قيل كان المنع مجازا في حقه تعالى كذلك الصرف فالاولى ان يقال وما تركنا ارسال الآيات المقترحة على ان يكون المنع
مستعارا للترك كما قال ابو حيان والسمين قلت لم يرد المص تاويل المنع بالصرف بل اراد مجرد التوضيح ثم ما ذكره هذا
القائل من التفسير تركنا انما يلائم منعنا بسكون العين على التكلم وفي النظم بفتحها على الغيبة لا بسكونها نعم يجوز ان يكون معنى
الآية ما ذكره لكن على ان يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به هذا القائل حتى يلزم كون المعنى تركنا على الغيبة على الاستعارة
التبعية كما يلزم ذلك على ما ذكره القائل على ان يكون مجازا مرسلا عنه لعلاقة اللزوم فيكون منعنا على الغيبة مجازا عن تركنا
عن التكلم لا على الغيبة لعدم جريان التبع في المجاز المرسل على المشهور فتامل قوله لان منهم من يؤمن او يلد من يؤمن كلمة او لمنع الخلو وجمع
هو التعليل فلا يرد عليه ما قيل ان قوله لان فيهم من يؤمن لا يصلح للتعليل لانه غير مانع من استيصال المعاندين خاصة كما وقع لقوم نوح
ثم قيل بل لان فيهم من يؤمن وانت خبير بانه يرد عليه مثل ما اورده على الاول من عدم منع ذلك عن استيصال من لم يؤمن
قوله بينة ذات ابصار او بصائر فالهمزة للنسبة والتاء لتانيث موصوفه وهو اما من البصر او من البصيرة قوله او جاعلهم
ذوي بصائر اي الناقة جاعلة ثمود اهل نظر وادراك لكونها سبب ايمان من آمن منهم قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الصاد على
انه اسم مفعول على الاسناد الحقيقي اي يبصره كل احد بهذا هو الظاهر وقيل اي بفتح الميم والصاد قراءة قتادة فهي مفعلة من البصر
اي محل البصارة قوله فكفروا بها فان كفرها سبب ظلمها لا حقها الالتباس بها قوله بسبب عقرها فالباء في بها للسببية وعلى الاول صلة
قوله الا تخويفا بعذاب الآخرة اي الا لاجل ذلك لانه هلاكهم ان لم يؤمنوا فالتعريض ولا انبا ذلك ارسالها ليؤمنوا ابصار قوله والباء
مزيدة قيل بل هي للتعدية فان ارسل يتعدى بنفسه وبالباء وقال كثير لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول ورد بان كون ارسل متعديا تارة بنفسه وتارة بالباء لم ينقل من اهل اللغة ولا تمسك في البيت لاحتمال الزيادة
فيه ايضا قوله فنزل رد اي على الوجه الثاني قوله وتعلق به اي بما ذكر من الآية على كون الرؤيا ليلة المعراج او تعلق بكون المراد
ارينا لك ليلة المعراج وذلك لان الرؤيا يراه النائم قوله انه كان في المنام فلو يرده قوله الا فتنة للناس لان رؤيا المنام
لا يكون بسبب الفتنة قوله فسر الرؤيا بالرؤية سميت رؤيا على قول المكذبين او لوقوعها بالليل في البرق وقت وانتهائها
على خوارق فاستعيرت لها وفي اللباب لا فرق بينهما في اللغة يقال رايت بعيني رؤية ورؤيا وفيه نظر قوله وفيه ان الآية

فالمعنى يرجون ويخافون اي الاقرب وغيره الاقرب منه

مكية قيل يجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي في جعلنا واريناك لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال وفيه لزوم خلو الآية من الاخبار
الا ان يدعي ايضا انه اوحى اليه انه سيراها بالمدينة قوله رآها بمكة اي لا عام الحديبية وحكاها اي بالحديبية بانه راى بمكة انه دخل
بها ويطوف بالبيت فكانه راها بالحديبية لكن لما استعجل السير قيل او انه قصده المشركون كان ذلك سببا للفتنة حتى قال
عمر لابي بكر رضه اليس قد اخبرنا رسول الله عم انا ندخل مكة ونطوف بالبيت فقال ابو بكر رضه لم يخبر انه نفعل في هذه السنة
فسنفعل ذلك في سنة اخرى وكان كذلك والحديبية بالتخفيف وقد يشدد اسم بئر بقرب مكة او شجرة حدباء كانت هناك
كذا في القاموس قوله ولعله اي لعل ما ذكر في آية رؤيا اي في المنام راها في وقعة بدر اي في حقها قبل وقوعها وفي لفظ لعل
تنبيه على ان هذا مختاره لعدم اخراج لفظ الرؤيا عن ظاهره كما في الوجه الاول ولظهور معنى الفتنة فيه بخلاف الوجه الثاني ثم يرد
عليه ما يرد على الثاني من ان الآية مكية والجواب هو الجواب قوله لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي بالمدينة في حق
وقعة بدر يريد به بيان وجه صحة هذه الارادة ببيان المناسبة لا اقامة دليل على ذلك فلا يرد عليه ما منع الدلالة قوله
وقال الحافظ انظر الى مصارع القوم قيل لا دلالة فيه على كون قوله عم لكاني انظر الخ بالرؤيا بل الظاهر انه بالوحي وكلمة
كان باعتبار المصرح عنه قلت صرح في بعض التفاسير ان الله تعالى اراه في المنام مصارع قريش وهو الظاهر من لفظ كاني
لان مبنى مثله على الظن دون القطع وتاويله بما ذكره ضعيف قوله فتعست قريش اي سمعوا وليس المراد على حمله
وقيل اي اسمع بعضهم بعضا فهو على اصله وانت خبير بعدم امكان وقوع المشاركة في كلام واحد قوله وقيل رأى قوما
من بني امية نفيه دليل على ان الحق بيد علي رضه قوله [illegible] السنديل باللام ذكره الازهري وفي بعضها بالراء بدل اللام
وهو المشهور قوله او وصفها عطف على لعن طاعميها اي وصفها بذلك في سورة اخرى يريد ان اصل الجحيم ابعد مكان من الرحمة
واللعن هو البعد عنها فوصفها بانها في ذلك المحل وصف بانها الملعونة لكفاية مثل هذه الملابسة في مثل ذلك قوله
وابا جهل والحكم بن العاص خصا لكمال ضلالهما وغاية طغيانهما قوله الا عتوا اي تجاوز الحد عتوا تفسير طغيانا كبيرا ومجاوز الحد
تفسير العتو لان عتوا تفسير طغيانا ومجاوز الحد تفسير كبيرا كما يوهمه ظاهر العبارة لان المجاوزة عن الحد معتبر في معنى العتو لغة
قوله وهو طين اوله بالجملة ليحصل معنى الهيئة قوله واصله طين لم يقل وهو طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة
بل اصله طين وكان طينا وقت الخلق واورد على هذا الوجه انه يضيع قوله خلقت وجوابه ان الموصول اقتضاه
لا محالة ومقصوده جعل كونه من طين قيد السجدة بمعنى واصله طين فان قيل لم لم يجعله ذلك صلة بان يقال لمن اصله
طين حتى يستغني عن ذكر خلقت قلنا هذا يتعين الطريق وليس بوجه وقد يجاب عن اصل الايراد بان خلقت يكون حينئذ
ايماء الى وجه آخر للانكار وهو كونه مخلوقا فالمانع من السجدة على هذا كونه مخلوقا وكون اصله طينا قوله لتاكيد الخطاب
اي لمجرد الخطاب لا التاكيد المصطلح والا لكان له محل قوله والمفعول الثاني محذوف وهو لم كرمته على ما ذكره في تصوير المعنى
واختار مذهب الجمهور من كون ارايت الذي هو مجاز عن معنى اخبرني متعديا الى اثنين وثانيهما الجملة الاستفهامية التي لا بد منها

وجه المجاز ان العلم بالشئ لما كان سببا للاخبار عنه
طريقا الى الاحاطة والى صحة الاخبار عنه استعمل الصيغة
لطلب العلم او الطلب الاخبار في طلب الخبر مجازا مرسلا
منه

في ارايت بمعنى اخبرني وخالفهم الرضي فجعله متعديا الى واحد والجملة الاستفهامية مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها فكانه قيل من اي حال
تسأل حين قال اللعين ارايتك هذا الذي فعالم كرمته على وقس عليه سائر الموارد قوله وجوابه لاحتنكن ولا ينافي ذلك كونه جوابا للشرط
ايضا او يقدر له مثله قوله كلام مبتدأ اي مستانف ليس محل قوله اي لاستاصلنهم وقيل اي لاسوقنهم حيث شئت واقودنهم حيث اردت
من حنكت الدابة واحتنكها اذا جعلت في حنكها الرسن لتقودها وكلاهما لغة وقوله الا غواء بشير الى ان الاستثناء معنوي قوله ماخوذ
من الحنك لم يقل مشتق منه لجموده قوله لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم بيان لوجه الاستثناء واشارة الى معنى اخر للاحتناك قوله مع التقرير اي
مع عدم رد انه ذلك القول وقوله من خلقه ركوبهم واما القوة العقلية فانما تكمل اخر الامر قوله ان الخطاب للغابر على الالتفات فيه عدم الربط و
تاويله ان يكون المعنى فيقال لهم ان جهنم جزاؤكم لم يخرجه عن الالتفات قوله من تبع لهم قوله لصاحبك عرضا اي من وفر المتعدي فانه يتعدى ويلزم
باضمار فعله اي بتقديره في النظم وهو تجزون قوله او بما جزاؤكم من تجازون فالحكم بان جهنم جزاؤكم في قوة تجازون بها فلا حاجة
الى تقديره قوله او حال موطئة اي من جزاؤكم وقيل المعنى ذي جزاء موفور فيكون حالا من فاعل تجزون المقدر قوله واستخف
استخف فلانا عن رأيه حمله على الجهل وازاله عما كان عليه وفيه ايضا استفزه استخفه وازعجه قوله والجلبة الجلبة هي بالتحريك
الخيل فالمراد بالخيل اصحابها كما في الحديث قوله باعوانك من راكب وراجل اي من اجنادك او من اهل الفساد فيتناول جميع
قوله ويجوز ان يكون تمثيلا اي من غير ان يلاحظ فيه شيء يشبه الصوت واخر يشبه الخيل والرجل بخلافه على الوجه الاول فانه يلاحظ
فيه ذلك لانه ليس بتمثيل على الاول فتامل يعني يجوز ان يكون استعارة تمثيلية شبه هيئة تسلطه عليهم وتصرفه فيهم واضلاله
اياهم بهيئة من يستفز بالصوت ويجلب بالخيل والرجل في كونهم منقادين لحكمه فاعلين لما اراده منهم والمغوار المقاتل
من الغارة قوله ومعناه وجمعك الرجل يريد توجيه القراءتين لان الرجل عليهما اسم مفرد بمعنى الراجل فلا يناسب ما عطف عليه
بحمل صفة لمفرد اللفظ ومجموع المعنى فان الجمع بمعنى الجماعة ولم يجعل الكاف في وجمعك فكانه جعلهما في حكم كلمة واحدة
قوله ورجالك اي وقرئ بها وجد في بعضها لفظ وقرئ فالاول كالراجع راجل والثاني بضمها وتشديد الجيم
جمع رجلان قوله اعتراض اي جملة معترضة بين الجمل التي خاطب بها الشيطان قوله وتعظيم الاضافة فيه ان هذا التعظيم واقع
للكل من غير اختصاص بهم الا يرى الى قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية قوله والتقييد في قوله الا عبادك منهم اي مع التقرير والا
فمجرد قول الشيطان كيف يكون دليلا على ذلك ولعله غلط فيه قوله هو الذي يزجي لكم لعطف هو عبارة عن ربكم يشير الى ان لفظ الذي
خبر لا صفة ويزجي لكم الفلك اي يسوقه لكم قوله التي لا يكون عندكم قيد به ذلك لعدم الفائدة في بيعها بمثلها ولعله اشار هنا
الى نوعي التجارة بيع السلعة بالسلعة المسمى المقايضة وبيعها بالنقدين قوله ذهب على خواطركم من ضل هو غاب اي
ذهب من اضلني كذا اي ذهب عني والمراد هنا الذهاب عن الخاطر وعدم الذكر قوله او ضل كل من تعبدونه فالدعوة بمعنى
العبادة ويختص بالهتهم سواء جعل ضل بمعنى لم يهتد الى طريق الانقاذ او بمعنى الغيبة عن الخاطر فيكون الاستثناء منقطعا
لا محالة ومتصلا على الاول لشمول الدعوة من الحوادث الكل وبهذا سقط ما قيل لا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا

ومتصلا

ومتصلا على الاول لشمول الدعوة في الحوادث الكل وبهذا سقط ما قيل لا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا كما قاله الزمخشري
اذ لا داعي لحمل من يدعون على الهتهم الباطلة كما في المعنى الاول لان تفسير يدعون بيعبدون خصصه بهم وقد يحمل كلام جارالله
على انه اشار بتقييده ما يدعون بالهتهم والحكم بكون الاستثناء منقطعا الى حال الشقين الاولين انهما ان قيدهما بما يدعون
بالهتهم يكون الاستثناء منقطعا فيهما ايضا قلت هذا كلام حسن قوله عن التوحيد اي مع ان مقتضى اخلاص الاعانة به تعالى
ذلك قوله وقيل النعم في كفران النعمة بقرينة ان المتبادر من قوله كفورا كفران النعمة وهو يجوز على الاول حمله على ضد الايمان
ايضا وانما قيل النعم لحصوله قبله قوله فاعرض في البحر اي اتسع فيها وهذا موضع الاستشهاد القاموس اعرض ذهب
عرضا وطولا والشيء جعله عريضا فكني به عن الاتساع في شيء قوله كالتعليل للاعراض بعموم الانسان كفرهم او بصيغة المبالغة
قوله والفاء للعطف على محذوف وقيل للعطف على ما قبلها ولا محذوف وقدم الهمزة لصدارتها فالمعنى على هذا سببية ما تقدم
اعني الاعراض للانكار وانكار السببية على ما اختاره فتامل قوله او يقلبه بسببكم اي يقلبه عليكم بسوء صنعكم فلا يرد عليه انه لا يلزم
من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم قوله وبكم حال او صلة وعندي احتمال اخر وهو كون الباء للتعدية اي يغيبكم فيه فيكون جانب البر
ظرفا لا مفعولا له كما في الاولين القاموس خسف المكان غار وخسف الله بفلان الارض اي غيبه فيها قوله في البحر او في الفلك
بخلق دواعي يلجئكم اليه بيانا بطريق الاعادة اي لا بان يحملكم الريح عليه مثلا واما جار الله فقيل قصد بذلك ان العود من الافعال
الاختيارية للعبد فلا يكون بايجاد الله على اصله قوله بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء وفي بعضها وكفرانكم بالواو ولا وجه له
قوله بانتصار اي بعد الاغراق او صرف اي عن الاغراق قوله فانه يرفعه بيده الى فيه نقض هذا بالقردة مع انها من الحيوانات الخبيثة
فانها تشاركه في ذلك فلا يصلح كرامة ولان يعد خاصية له قوله والمستثنى ارلوه ما عدا الكبير فانه في حكم المستثنى والاكثر
للتقييد بكثير وجه وجيه يعني ان ذلك دل على ان بعضا من خلق لا تفضل عليهم البشر فهم الملائكة اذ لا معنى لكونهم الجن والشياطين
ثم المستثنى اما كل الملائكة او بعضهم وعلى الوجهين فاللازم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس
الملك او على الخواطر منهم ولا ينافي ذلك تفضيل بعض افراد البشر على كل الملك او على بعضهم على اختلاف الجماعة كما قال والمسألة موضع
نظر اي مختلف فيها قوله نصب باضمار اذكر اي على انه مفعول به لا ذكر المضمر وبذلك ظهر مقابلة قوله او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون
ولم يجعله ظرفا لما دل عليه يقرؤن لان الاخبار بنفي الظلم عنهم يومئذ اهم منه بثبوت قراءتهم كتابهم اذ ذاك ولم يجعله ظرفا
لنفس لا يظلمون لمنع الفاء عمله فيما قبلها قوله على قلب الالف اي على قلب الالف بدعى فيدعوا ايضا مفرد مبني للمفعول وادعو بفتح
العين وسكون الفاء والواو وهو افعل من علم الجنة قوله علامة الجمع اي زيدت ليعلم من اول الامر ان فاعله جمع قوله وكل بدل منه اي
بدل من الضمير لا فاعل لان الفاعل هو الضمير قوله والنون محذوفة كانه قيل اذا كان الواو ضمير الجمع فالمعتاد ان يكون معها النون
ولم يكن فاجاب بقلة الالتباس بها اي بتركها لانها علامة الرفع لفظا والرفع قد يقدر كما في يدعى المفرد المبني للمفعول وان لم
هنا لان الحذف لا بد له من موجب كذا قيل او المراد فكذا قدر هنا ايضا والمراد بالحذف الترك فكانه اتى به ثم حذف ثم انه لم



ولله بمعنى كل فرد فرد يعني ان ذلك من احوال المشتركة بين افراد البشر
ولهذا قال على كثير فالحكم بالتفضيل ليس الا على الافراد دون الجنس
وليس جميع افراد البشر مفضلا على شيء منه الملائكة منه

كون الواو ضميرا وجعل ترك النون بالنعالة زعما منه انه يجب اثبات النون مع واو الجمع بخلاف ما اذا كانت علامة الجمع كما في
على من نظر في الكشاف وجوزه المص لكمال تقرره وتمحن كلامه الرد عليه في اعتذاره لترك النون على تقدير كون الواو علامة الجمع
لان الكلمة ح مفرد لحقت بها علامة الجمع والرفع تقديري فيقال يا صاحبكما كذا اي بقاء ذلك حين يدعى قوله اي ينقطع علقة الانساب
يعني على تقدير كون الدعوة باصحاب الكتاب لقوله وينبغي نسبة الاعمال قوله والحكمة في ذلك اجلال عيسى م لانه يدعى بامه لعدم ابيه ويدعى
كل الناس ايضا بامهاتهم انبا عالهم به م وفيه من اجلال ما لا يخفى وقيل انه لو دعي الخلق بالاباء وعيسى عم بالام كان هذا نوع نقص له
تلك النسبة وفيه بحث واظهار شرف السبطين في ان يدعى بامهما التي هي بنت سيد المرسلين ظ وافتضاح اولاد الزنا
حيث انه لو دعي الخلق بالاباء وهم بالامهات لعدم ثبوت النسب بالزنا كان ذلك تصريحا بكونهم اولاد الزنا من حيث انهم لو دعوا
بنسبتهم الى من خلقوا من مائه كان ذلك افتضاحا لهم لعدم صحة هذه الدعوة كما عرفت قوله وتعليق القراءة آه ارلوبه مفهوم الشرط
يعني دل هذا التعليق على ان هذا الحكم اعني قراءة الكتاب يختص بهم وان مقابليهم لا يقرؤنه اي لا يحسنون قراءته ولا يفرحون
بسبب حيرتهم بنظرهم الى ما فيه من انواع معاصيهم قوله ولذلك اي لكون حالهم معلوما بهذا الطريق لم يذكرهم وقوله فكان الاعمى
لا يقرأ الكتاب بيانا لوجه الاشعار وانه كانه الاعمى مستعار الفاقد البصيرة قوله لا يبصر رشده من البصيرة اي لا يدرك طريق رشده
لفقده النظر قوله ولا يرى طريق النجاة من رؤية العقب والمراد نفي النجاة اذ لا طريق لها بعده او المراد نفي ادراك ما هو طريق
النجاة لو كان في الدنيا وهو لا يتاتى بانه وهو المناسب لقوله وقيل ان الاهتداء بعد لا ينفعه يعني وقيل المراد نفي نفعه لا نفي
ادراكه قوله من عمي بقلبه يعني ليصح بناء افعل التفضيل منه فان المانع كونه من العيوب الظاهرة كما اذا كان بمعنى فاقد البصر ولا يصح
كون عمي البصيرة مستعارا من عمي البصر قوله فكانت الفه في حكم المتوسط اي فلا يكون ذلك موضعا لا يعال للامالة لانها تجيء
عن تمام الكلمة كالوقف لا غير صالح لها حتى ينتقض بقوله تعالى ولا ادنى من ذلك بانهم اما لوه منع التصحيح بكلمة من وهو قوله
ولهذا لم يمله وليدل على انه للتفضيل ليوافق افضل لم يمله لا لعدم جواز امالته قوله لا تعتبر على بناء المفعول من الثلاثي او من التفعيل
اي لا يؤخذ صدقة اموالنا ولا نمشي حبوا بنا فيه التعلب والنخز اي لا نبعث الى المغازي ولا نجبى بضم النون وفتح الجيم
بالوحدة على صيغة المتكلم المعلوم من باب التفعيل القاموس جبي تجبية وضع يديه على ركبتيه او على الارض او انكب
على وجهه وعلى الكل فالمراد لا نصلي وكل ربوا لنا اي كمال الغنيمة مثلا وكل ربوا علينا اي ما يؤخذ من المسلمين
من الواجبات وغيرها وهذا التعميم بعد التخصيص وقوله وان نمتعنا باللات سنة فالواحد ياخذ ما يهدي لها فيها فاذا اخذ
نكسر باو لسم وادبهم وج بفتح الواو وتشديد الجيم وفي القاموس هو واد بالطائف لا بلد به قوله سر لنا من ملابس وهذا لان ولاية
عدو الله لا تجتمع مع عدوانه لان في النظم ما يدل على الاختصاص قوله ما هم باجابتهم لانه هم بها فنزلت ومنعها كما قيل قوله
ويدل على ان العصمة بتوفيق الله ان قلت لا دلالة فيه الا على ان عصمة فقط عام بتوفيقه لا على ان عصمة الامة ايضا بتوفيقه
قلت بل يدل على ذلك ايضا بطريق الاولى قوله اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الظاهر ان المراد بعذاب الآخرة ما بيننا وان عذاب القبر

يعني فلا حاجة الى الاعتذار وانما يحتاج اليه اذا كان الواو ضميرا منه

لان هذا حجة مدح لعيسى عم حتى صار ذلك سببا لنسبة النصارى الالوهية منه

اي من اوتي كتابه بشماله منه

اي من حيث ان قوله ومن كان في هذه اعمى الآية وقع في مقابلة لمن اوتي كتابه بيمينه الآية منه

اي كون العيب الباطن غير مانع في بناء افعل خلاف للبعض منه

اي بطريق الكناية هذا ولكن المراد انهم ... منه

بان يراد بالآخرة ما بعد الموت قوله مثل هذا الفعل غيرك اي على الفرض والتقدير فان مثل الركون موضوع عنا ما لم يصدقه
العمل فعليه اجلالا عظيما لمكان رسول الله عم حيث اوعد بضعف العذاب بمثل ما وضع عنا قوله وكان اصل الكلام عذابا ضعفا
والك ان تقول وكان اصله ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات على الشايع من اضافة الصفة الى الموصوف محذوف اي العذاب
واضيف الصفة اضافة موصوفها لاتحاد بهما اذا قوله يدفع العذاب او يرفعه فاكتفي بالدفع لانه اسهل من الرفع قوله وان كاد اهل مكة عرض
عليه بان كادوا للمقاربة لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة والمراد
واجيب بان الاخراج لم يقع وقت النزول والآية مكية ثم وقع بعده وقد يجاب بانهم ما اخرجوه اصلا بل هو انما خرج عم
بامر الله بالهجرة ومعنى التي اخرجتك تسببوا لخروجك فلا مناقضة وهذا هو السر في قول المص ولو خرجت دون لو اخرجت قوله ثم قتل منهم
يعني لم يلبثوا فقتل الخ وثم للتراخي في الاخبار فلا ينافي قوله تعليل قوله يخرج مرحلة قلت فمعنى واذا ولو كنت خرجت في الماضي لوقوع الخروج في
وقت النزول معنى وان كادوا وان كان قد وقع كيدهم في الماضي فاتمل قوله فان اذا لا يعمل اي فيما بعدها على انها جواب او جزاء اذا
كان ما بعدها معتمدا على ما قبلها وذلك اذا كان معطوفا على جزء كما فيعتمد على اسمها فيرتفع ويكون اذا ملغا بينهما وقوله ما بعدها
طب فاعل معتمدا قوله وهو لغة فيه اي خلافك بمعنى خلفك عقب الديار اي اذ رست بعدهم والشاطب سعف النخل الاخضر والمراد بالشوا
النساء اللواتي يشققن الجرائد اي سعف النخل الاخضر ليعمل منه الحصير بصيف دروس ديار الاحبة بعدهم وانها غير مسكونة كانما بسط
ع فيها سعف النخل قوله نصب على المصدر وقيل على نزع الخافض فالمراد تشبيه العرف بالعرف في النوع وعلى الاول المراد ان ذلك من هذا النوع
والمعنى ان اهلاك قومك بعد ان اخرجوك ليس بامر بديع بل سنة جرت قبلك قوله اي سن الله ذلك سنة ترك الاضافة
لان المراد سن الله ذلك فيما مضى فلا حاجة الى الاضافة اولا التنكير هو الاصل قوله ويدل عليه اي على ان السنة منه قوله تغييرا اي لا نترك
تلك السنة في شانك قوله ويدل عليه قوله عم اتاني جبرئيل ويدل عليه ايضا ما روى الواحدي عن جابر رض طعم عندي رسول الله عم
واصحابه رض ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال عم هذا حين دلكت الشمس فصلى الظهر قوله واصل التركيب للانتقال اي فينتظم الغروب لان فيه
الانتقال من البرد قوله كدلج بالجيم والدالج الذي ياخذ الدلو ويمشي بها من رأس البئر الى الحوض ليفرغها فيه والذي ينقل اللبن اذا حلبت
الابل الى الفصعة كذا في القاموس قوله ودلح بالحاء المهملة معناه مشى بحمله متقبض الخطو لثقله كذا في القاموس قوله ودلع اي بالمهملة
دلع الرجل لسانه اذا خرجه كادلعه ودلع لسانه خرج يتعدى ويلزم ودلف الشيخ مشى مشي المقيد وفوق الدبيب وداله تحير وذهب عقله
من العشق قوله وقيل الدلوك من الدلك اي يجمعهما معنى واحد لان الاول مشتق من الثاني كما زعمه جار الله كيف وان الدلوك مصدر ودلكت
الشمس دلوكا على ما صرح به وان الدلك مصدر دلكه كذا عرفه قوله واللام للتاقيت اي لبيان الوقت وفي مغني اللبيب الباب الحادي عشر
من معاني اللام موافقة بعد نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس وفيه ايضا وجاري غيرا ان يكون بمعنى عند كقولك كتبته لخمس خلون قوله وهو صلوة
الصبح وفي بعضها باسقاط لفظ وهو الاوجه قوله لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها وقد دفع صاحب الكشف بان العلاقة
المعتبرة في اطلاق غير الصلوة وارادة الصلوة علاقة الكل والجزء بدليل النظائر وههنا اذ ورد مجازا فحمله على معلوم النظير من اجزاء

اي اضيف الصفة الى ما اضيف اليه موصوفها اضافة موصوفها اي اضافة بمعنى من منه

اي لم يقل ولو اخرجت مع كون الظاهر الاشارة الى ان معنى اخراجهم اياه هممهم على خروجه لا حقيقة الاخراج ومن لم يتفطن بهذه النكتة قال الاولى ولو اخرجت منه

ولحسب ثم قال على ان القرينة لا تصلح علاقة معتبرة كما ذكرت في باب المجاز الا بالتكلف واستعمال سبح بمعنى صلى كما مر في اوائل البقرة
مع تذنيبه التسبيح ليس من التسبيح بمعنى قول سبحان الله حتى يرد ذلك بل من التسبيح بمعنى التسبيح البالغ والمصلى مسبح قولا بقراءة الفاتحة
بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق وفعلا ايضا وهو الركن كله انتهى قيل عليه قراءة الفاتحة وكذا التكبير ليس واحد منهما ركنا عند المص واجيب
لا يستلزم الركنية فلا يجدي ما ذكره طائلا في دفع النقض الوارد على المص والتسبيح فعلا مبهم لا بد من بيان المراد حتى نتكلم عليه قلت
قراءة الفاتحة وكذا التكبيرة الافتتاح من اركان الصلوة عند الامام الشافعي صرح بذلك في الهداية وغيرها فكيف لا يجدي ما ذكره طائلا في دفع
النقض عن المص هو شافعي ثم مراده بالتسبيح فعلا اركان الصلوة كلها فانها تسبيح له تعالى وتنزيه له فعلى وما كلامه عليه حتى نتكلم عليه
قوله والآية جامعة للصلوة الخمس لا يخفى ان هذا يتوقف على دخول الغاية تحت المغيا وقوله لمبداء الوقت ومنتهاه يتوقف على
عدم دخولها تحته فتنافيا ثم كون الآية جامعة للصلوة لا ينافي في مذهب الشافعي في وجود وقت مهمل بين المغرب والعشاء عنده على
ان الآية حجة عليه في ذلك قوله ولصلوة الليل وحدها يدخل فيها صلوة الفجر لكن على اصطلاح اهل النجوم فانهم يجعلون اول
من طلوع الشمس لا صبر ونظيره وقوله عم صلوة النهار عجماء اي ليس فيها قراءة مسموعة فلا يتناول صلوة الفجر
قوله فاترك الهجود يشير الى ان التهجد تفعل من الهجود بالضم وهو النوم وان التفعل للازالة كتاثم اي ترك الاثم وكذلك
ان يجعل تهجد بمعنى استيقظ كما انه بمعنى نام فهو من الاضداد صرح بذلك في القاموس وبمعنى صلى كما قاله ابن الاعرابي
ثم انه جعل ومن الليل في محل نصب على الظرف والفاء ناسقة على مضمر اي قم فتهجد قلت ويحتمل التقدير على نسق
واياي فارهبون قوله فريضة زائدة لك اي قوله او فضيلة لك ظاهره ان النافلة ههنا بمعنى العطية لا ما يقابل
الواجب ثم انه قد يلاحظ فيها معنى الزيادة على الغير التي هي المعنى الاصلي للنفل كما في تنفل على اصحابه اي اخذ اكثر
مما اخذوا وقد لا يلاحظ فمعنى الآية على الاول فريضة زائدة لك واعتبر معنى الفريضة المستفادة من الصيغة
اظهار الكون الزائد من جنس ما زيد عليه وعلى الثاني معناه فضيلة لك لوجوبه عليك خاصة قوله وكل من عرفه
اي ويحمده كل من عرفه لكن لا لوصول نفعه اليهم بل لاستحقاقه ان يحمد لعلو شانه قوله لما روى ابو هريرة انه عم
فان قلت بعد ثبوت رواية انه عم فسره بما ذكر كيف يصح ان يفسر بغير ذلك قلت يصح من حيث ان الرواية
غير متواترة بل من الاحاد فيجوز ان يفسر بغيره ايضا وحاصله انه ان صح الرواية فالامر ذاك والا فيحتمل ان يفسر
بغير ذلك قوله الذي اشفع فيه لامتي لا ينافي ذلك عموم شفاعته ايضا لاهل الحشر مطلقا لان لها مقامات متعددة
عن ابن عباس رض ان ذلك هو المقام المحمود وذكره جار الله ايضا ولم يلتفت اليه المص لعدم رفعه الى النبي عم بخلاف رواية
ابي هريرة رض قوله والاشعار به يعني اذا تأملت وتحققت وجدته مشعرا بان حمد العامة قاطبة للمقام ليس لنفس المقام
من حيث هو كما هو مبنى الوجه الاول بل من حيث قيام صاحبه فيه وليس هذا الا لعموم نفعه لهم وذلك النفع العام هو الشفاعة
كما هو الظاهر ولا يلزم منه وجوب كون الحمد في مقابلة النعم بل يلزم عدم منافاته اياها قوله معناه اي معنى يحمدك وقوله

وهذا سهو لان المراد من المصاحب الزمخشري
ناظر

327

او الحال عطف على قوله على الظرف قوله او حالا مرضيا اي لا ارى فيه ما اكره وحاله على طهارة من السيئات والاعباء
جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل وضمير منه وحقه للموصول قوله فادخل دخولا فيه فعله ثلاثيا لمناسب مصدره وقد يجعل من قبيل
حذف الزوائد على منوال انبتكم من الارض نباتا قوله الاسلام وقيل عبادة الله والباطل عبادة الاصنام والمراد به
قوله وهلك الشرك اراد به مطلق الكفر كما يناسب الاسلام والمراد الظاهر لكون حال اهل مكة ذلك قوله مضمحلا غير ثابت اي كالا
في حكم غير الثابت لزواله بسرعة وان كان له دولة كما قال جار الله مضمحلا غير ثابت في كل وقت قوله وفيها ثلث ماية
وستون صنما اي في مكة حول البيت قوله فجعل ينكت بالتاء المثناة من فوق اي يطعن في عين كل صنم بتعليم جبرئيل
ذكره جار الله قوله فينكب بتشديد الباء الموحدة من باب الانفعال اي فيسقط على وجهه وفيه من المعجزة حيث انكب
الاحجار المنصوبة المستقرة المستحكمة في الارض بمثل المحجنة قوله وكان من صفر يتبادر منه ما هو من المعادن اعني
احد الاجساد ولكن في الكشف من قوارير صفر قوله فصعد قال جار الله حمله رسول الله عم فصعد عن علي رضي الله عنه
فذهبت لاحمل النبي عم فلم استطع فحملني ولو شئت لنلت السماء ففيه من المعجزة ما لا يخفى قوله كالدواء الشافي للمرضى
جعل قوله ما هو شفاء من قبيل التشبيه البليغ لا الاستعارة لاشتمال الكلام على ذكر المستعار له قوله ومن للبيان رده ابو حيان
بان التي للبيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه هي ولا يتقدم هنا ما تبينه قوله والمعنى منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات
المرض اي ما يشفي المرض البدني ولا ضير في اختصاص بعض الآيات بكونها شفاء للمرضى دون بعضها وجوز جار الله
ايضا كون من للتبعيض ومع ذلك جعل الشفاء شاملا لجميع القرآن كما اذا كانت للتبيين بان يكون شفاء
للقلوب على الوجهين دون البدن وعلى الثاني كما قاله المص ويكون المعنى على التبعيض وتدرج في نزوله
شفاء فشفاء فان ما لم ينزل بعد ليس شفاء لهم لعدم الاطلاع وان كل ما ينزل يكون شفاء لداء الضلالة
ودواء لمرض الجهالة فالنازل في كل وقت بعضه كفاء بحد والداء فهو شفاء كله ثم ان مدار ما قاله على ان يكون
المراد ما هو شفاء بالفعل لا من شانه ذلك قوله لتكذيبهم وكفرهم به يعني يزيد خسارا بزيادة سببه قوله ونأى بجانبه
في الكشاف تأكيد للاعراض اي بمنزلة التأكيد ولعله اراد العطف التفسيري لا انه تأكيد مصطلح فلا ينافيه
الواو قوله لوى عطفه تفسير لنأى بجانبه بحسب اللغة وقوله ويعد نفسه عطف عليه على طريق بيان المعنى المراد به
بطريق الكناية وقوله ويجوز ان يكون اشارة الى بعد نبأ بالنسبة الى ما قبله اذ لا معنى لكون المنعم عليه متكبرا
على منعمه كانه مستغن ومستبد بامره يعني كانه ليس هذه السعة من عطاء الله لانه ترك الدعاء والابتهال
الذي كان يفعله في حال اصابة البلوى كما قيل لقوله واذا مسه الشر كان يؤسا قوله شديد الياس من روح الله
لانه لم يقابل بره وقت السعة بسيئ لا يمنعه عن التوجه اليه وقت الضيق قوله او جوهر روحه اه ذهب طائفة
الى ان اختلاف افعال النفوس الناطقة الانسانية واحوالها انما هو لاختلاف جواهرها وما هيأتها وقوى

الى ان ذلك لاختلاف امر جهتها مع تساويهما في نفس الماهية وبنى المص كلامه ههنا على المذهبين قيل والاول
هو المختار ويعضده القرآن لان كونه مفيدا للشفاء والرحمة بالنسبة الى بعضها وللخسار والخزي بالنسبة الى بعضها ظ في ذلك
قوله من ابداع اعيانه الكائنة بكن فالمراد بالامر لفظ كن والسؤال عن حقيقة الروح بانها ما هي والجواب بانها من امر اي من
قبيل الاسلوب الحكيم كقوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والفرق بان الثاني معلوم لاهل الهيئة
والاول غير معلوم لاحد بنص القرآن غير ضار ثم ان توصيف الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة من قبيل في الكلم الطويل
العريض العميق لاختصاص الابداع في العرف بالمخترع من غير مادة قوله اوجد بلا مادة وحدث بتكوينه عطف على قوله من ابداع
اعيانه بتقدير او وجد ومبنى هذا الوجه ايضا على كون المراد بالامر لفظ والفرق بتغاير وجه السؤال على ان السؤال عن قدمه
وحدوثه فيكون الجواب باعتبار حدوثه كما قال وحدث بتكوينه يعني ان صفة التكوين على قول مثبتيها وان كان قديمة مثبتيها
لكن لها تعلق بالمكونات حادث في وقت وجودها على حسب علمه وارادته كما وقع الاشارة اليه بقوله تعالى انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون قوله وقيل مما استأثر بعلمه اي المعنى في ذلك اي مما استبد بعلمه وخصه بنفسه فالامر على هذا المعنى
الشان ومن للتبعيض فان اجاب عنها او سكت اي فان اجاب عن كل منها او لم يجب عن شيء منها قوله وانه اجاب عن بعض
وسكت عن بعض اي لا مطلقا بل ان اجاب عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وسكت عن الروح قوله وهو مبهم في التورية
ولا يلزم من عدم علمه م بحقيقته المخصوصة نقص اصلا وما ذكره الفلاسفة في تعريفه رسم له ببعض خواصه قوله وقيل الروح جبرئيل
لم يبين وجه السؤال عنه ح ولا وجه الجواب بانه من امر الله تعالى قوله تستفيده بطريق حواسكم ظاهره انحصار العلم
واختصاصه بما يتعلق به الحس وفيه تامل قوله فان اكتساب العقل للمعارف النظرية اي التصورية او التصديقية انما
من الضروريات اي ابتداء ومنتهيا اليها وقوله المستفادة من احساس الجزئيات يعني بان يكون الاحساس سببا للعلم بما بين
الجزئيات في المشاركات او المباينات فيحصل للنفس قضايا موجبة او سالبة ثم ترتبها على قوانين الاكتساب فتحصيل
لها العلم بمطلوب تصديقي او سببا للعلم بذاتياتها والمميز بينها وبين عرضياتها فترتبها بتقديم جنسها وتأخير فصلها
فيحصل لها العلم بمطلوب تصوري قلت في حصر المبادي التصديقية فيما يحصل بالاحساس بحث لان الوجدانيات وكذا الحدسيات
والتجربيات يكون كل مبادي الاكتساب كما صرحوا بذلك وقولهم من فقد حسا فقد علما اراد وابه علما متعلقا بذلك
المحسوس فلا يتأتى به الحصر المذكور قوله ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس اما لعدم كونه من المحسوسات او لانه لم يتفق ان يتعلق به
الحس والمقصود بيان ما دل عليه الآية من ان ما اوتيتم من العلم قليل بالنسبة الى ما لم يؤت منه لقلة ما يتعلق به العلم من الاشياء
وكثرة ما لم يتعلق به وهو ما لا يكون متعلق الحس لتعذر الاطلاع على ذاتيات مثله فلعل الاعم عرض عام له لا جنس والمساوي
خاصة لا فصل وفيه ايضا بحث لانا لا نسلم ان بالحس يحصل التمييز بين الذاتيات والعرضيات ثم ان مقتضى ما ذكره ان لا يفيد العقل
بالنسبة الى العلم المعرف اصلا وليس كذلك وقوله المعرفة اذ انه مفعول مطلق للايدركه من غير لفظه ويحتمل ان يكون الفاعل

من باب التفعيل على انه صفة الاحوال قوله وهو اشارة الى قوله تعالى وما اوتيتم الخ ورد للاشارة الى ما ذكر على ما قررنا فلذلك ل
اقتصر على هذا الجواب اي ذلك هو السر في الاقتصار على الجواب بمن امر ربي لكن على ان يراد به من ابداعاته فيلغو ذكر جانبا
غيره قوله كما اقتصر موسى ع م وان وجد الفرق بامكان الجواب عن اصل السؤال ههنا وامتناعه هناك فتأمل قوله فقالوا
ما اعجب شأنك ظاهر كلمة الفاء على ان منشأ اشكالهم قوله ع م بل نحن وانتم وليس كذلك بل الاشكال متوجه على تقدير
اختصاصهم بهذا الخطاب فيجب ان يكون الفاء للتعقيب دون السببية ولكن ان يجعلها لها باعتبار الجزء الثاني من الجواب وانما
اخروا ايراد اشكالهم الى ههنا لانه قد اتهم السؤال عن انهم مخصوصون بالخطاب اولا وقوله وما قالوه الخ رد لقولهم وجواب
عن شبهتهم قوله ما تسعه الطاقة البشرية اي لا كل ما يمكن ان يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه ومعاده اي بل ما هو اخص
مما تسعه الطاقة فكلمة بل للاضراب في القطع ويفيد الترقي المال قوله وهو بالاضافة اليه كثير اي بالنظر الى ان يناله غير
الداري كثير قوله النائب مناب الجزاء يعني فيه حيل في انه الجواب ناب مناب الجزاء يعني انه يستغنى به عن تقدير مثله الجزاء و
الدليل على ذلك دخول اللام عليه مع عدم صحة دخولها على الجزاء ان قوله ومحوناه عن المصاحف والصدور لعل الاول اسناد
مجازي لان الممحو عن المصاحف هو النقوش لا القرآن او اطلق القرآن عليها مجازا ففي ضمير القرآن في محوناه عموم المجاز قوله
فلعلها تستبرده او فضل كلمة لعل جريا على عادة الله في هذا التقرير كلامه سبحانه ثم انه جعل الاستثناء متصلا وادخل الرحمة
في حقيقة الوكيل وقال جار الله كان رحمة يتوكل عليه ومع ذلك جعل الاستثناء متصلا ايضا بدليل قوله بعده او يكون
الاستثناء منقطعا فلعله جعل الوكيل بمعنى يشمل ما هو كالوكيل هذا وقد حمل الآية على الحذف والتقدير لكن لا نشاء
ذلك رحمة من ربك قوله فيكون امتنانا بابقائه اي على تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون امتنانا بذلك لعدم
القطع بعدم الاذهاب على تقدير كون الاستثناء متصلا وقوله بعد المنة في تنزيله اي بما تقدم بقوله وننزل من القرآن
ما هو شفاء الآية قوله وابقائه في حفظه اي في حفظ النبي ع م خص ذلك به مع عمومه كما قال في المصاحف والصدور لان الآية
في فضل الله عليه ثم كون هذا مرادا بالفضل مستفاد من سوق الآية واما ذكر ارسال وانزال الكتاب فمن حيث انه يستتبعها
حفظ الوحي قوله لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة يعني لو فرضنا انهم يقدرون على اتيان مثله لم يكن منافيا
لاعجازه لاختصاص نبوته بالثقلين وعجزهما كاف فان قلت يلزم الفساد من هذا الفرض وهو احتمال ان يكون هذا من الملك
لا من الله تعالى فلا يثبت الرسالة قلت الملك لا يأتي بالمعجز الا من يفتري على الله تعالى قوله ولانهم كانوا وسائط في اتيانه
اي فلا يلائمه قوله لا يأتون بمثله وقيل فهم اتوا به فلا يصح انهم لا يأتون بمثله ولا يخفى ما فيه ثم جمع الضمير مع كون الواسطة
هو جبرئيل فقط باعتبار ان ما جاز لواحد منهم فهو في حكم ما جاز لغيره مع انهم هم الواسطة قوله ويجوز ان يكون الآية تقريرا
لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا قيل لا يصح كون هذا تقريرا له لان القدرة على الاتيان بمثله اصعب من القدرة على الانزال
عينه ونفي الشيء انما يقرر بنفي ما دونه لا بنفي ما فوقه واجيب بعدم تسليم الاصعبية مع ان الظاهر ان لفظ المثل مقحم على

اي لا حاجة الى اعجاز الملائكة ايضا
العاجزون كالاتيان
القول
الجواب بعدم

بالتأكيد وبأن القصر الذي دل عليه قوله دعوى الشيء انما يتقرر لهم فانه يحصل المساواة ايضا انتهى وفي الآخر بحث لظهور
ان القصر اضافي بالنسبة اليها فوقه لا مطلقا كما لا يخفى قوله كررنا بوجوه مختلفة اي كررنا ذكر كل معنى فيه غرابة من الترغيب والترهيب
واحوال الآخرة والامم الماضية وغيرها عبرة باساليب مختلفة ليزيد التقرير والبيان لكي يتفكروا ويتدبروا في المرة الأخرى
قوله من كل معنى هو كالمثل يشير الى ان المثل استعارة ووجه الشبه الغرابة وحسن الموقع ولم يجز ضربت الا زيدا قالوا لفساد
المعنى لاستلزامه ان يكون ضاربا بجميع الناس غير زيد وللقائل ان يقول جوزوا هذا اذا استقام المعنى كما في قرأت الا يوم الجمعة
لامكان الاجتماع فيجوز ههنا ان يعلم اباؤهم عن جميع ما يتعلق بالآيات الصرفة سوى الكفور ولو سلم فذلك في كلام البشر لا في
كلام علام الغيوب وايضا لا فرق في استقامة المعنى وعدمها بين التأويل وعدمه قوله لانه مؤول بالنفي اي ما فعلوا الا الكفور او
لم يرضوا الا اباه قوله تفجر بالتخفيف فانه يجيء متعديا ايضا والتثقيل لتكثير الانفجار من الينبوع لا لتكثير الينبوع لان
المسؤول ينبوع واحد كذا قيل او يكون لك بستان يشتمل على ذلك اي يكون لك في خاصة نفسك اذ زعمت انك
رسول مكرم عنده فيخصك بالجنان التي فيها النخيل والاعناب معجزة فيها الانهار روى عكرمة عن ابن عباس ان رؤساء
اهل مكة سألوا رسول الله عم وهم جلوس عند الكعبة فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع و
فجر لنا ينبوعا نزرع فيها فقال لا اقدر فقيل اذا كنت لا تستطيع الخير لقومك فاستطع الشر فارسل السماء كما زعمت
قوله وهو اي التسكين اما مخفف من المفتوح قيل عليه الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة فكيف بالحرف الصحيح قوله وهو حال من الله
اي حال منه على الوجهين قوله وحال الملائكة محذوفة اي قبلاء بمعنى كفلاء او مقابلين قوله فيكون حالا من الملائكة
لقرب اللفظ وسداد المعنى لان المعنى ان تأتي بالله وجماعة من الملائكة لا ان تأتي بهما جماعة ليكون حالا على الجميع اذ
لا يلائمه معنى المعية منه تعالى الا يرى الى قوله تعالى حكاية عنهم او نرى ربنا والقرآن يفسر بعضه بعضا كذا في الكشف قوله
وحده ودل هذا على ان اللام للاجل عنده اي ولن نؤمن بنبوتك لاجل رقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
علينا الآية لا صلة الايمان كما جوز بعض الافاضل حمل كلام المص عليه قوله حتى نقرأه بان لا يكون بغير لغتنا ولا عبارتنا
عربية حتى نفهم ما فيه ولا نحتاج الى تفهيمك لعدم اعتمادنا عليك قوله وكان فيه تصديقك اعتبر هذا المعنى لان مجرد
انزال الكتاب لا يدل الا على انه منزل عند الله مطلقا لا بخصوص كونه نبيا اذ يجوز ان يكون ذلك بمجرد الكرامة
لغيره كما لجبرئيل في حق نبينا عم قوله او تحكم عليه او تشاركه اي في القدرة اشار بهما الى تقرير كلامهم بوجهين احدهما
ان يكون مطلوبهم ان يأذن عم بما اقترحوه بقدرة الله والثاني ان يكون اتيانه بقدرة نفسه قوله الا بشرا رسولا
يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفة وان يكون رسولا هو الخبر وبشرا حالا كذا قيل ولم يتعرض المص لاعرابها
وظاهر كلامه انهما خبران لكنت وكذا المتبادر من قول جار الله هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم انهما خبران
الا انه عكس ترتيب النظم قال صاحب الكشف قدم رسولا في التفسير ليدل به على ان الوصف معتمد الكلام وان كونه بشرا

توطئة لذلك ردا لما انكروه من جواز كونه بشرا ودلالة على ان الرسل من قبل كانوا كذلك لانه يحتمل ان يكون حالا انتهى كلامه فكأنه
حمل كلام جار الله على ما ذكرنا على ان التأخير صفة الا ان يريد بالوصف النعت النحوي لا وصف الرسالة قوله علما يلائم حالهم قوله بشيرا
الى ما اشتهر من ان عادة الله ان يجعل معجزة كل نبي من جنس ما شاع بين قومه ولا تعلق لهذا بتفسير الآية ولهذا لم يذكره جار الله
وانما ذكره المص زيادة في البيان قوله ولم يكن امر الآيات اليهم عطف على قوله لا يأتونهم به بطريق التفسير اي لا يأتونهم الآيات ليظهره الله عليهم
من غير مدخل منهم في تعيينها قوله ولا لهم ان يتحكموا على الله اي للرسل ان يتحكموا على الله باظهار الآيات قوله حتى يتخيروها على الضمير للآيات
في القاموس حار الشيء انتفاه كتخيره فالمعنى حتى ينتقوها ويحكموا على الحكم باظهارها وقيل اي لا يطلبوا الآيات مني ويحملوها على
وقيل حتى يتخيروا الرسل الماضية على على ان الضمير لهم ولا يخفى ما فيه وفي بعضها يتخيرونها باثبات النون ولا وجه له قوله ليكلمنهم مع
الاجتماع به بصيغة المتكلم مع الغير من باب التفعيل ويحتمل ان يكون مصدرا من باب التفعل وفي بعضها ليمكنهم الاجتماع
من باب الافعال وبدون كلمة من قوله فعامتهم ما عدا الانبياء والمرسلين عم قوله فان ذلك اي الادراك والتلقف
مشروط بنوع من التناسب والتجانس كما به للانبياء بقوتهم القدسية ومع ذلك لم ير نبينا عم ملك الوحي على هيئته التي
خلق عليها الا مرة او مرتين وانما يراه على صورة دحية رضه فان قالوا فليأتنا الملك الرسول مثله فقد اجاب الله عنه بقوله
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قوله وان يكون موصوفا به اي برسولا يعني يكون رسولا صفة لملكا
قوله والاول اوفق لان انكارهم في ابعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرية الرسول لا الى اهل الرسالة فالمناسب كون
بشرا قيدا ليتوجه الانكار اليه لان المشهور ان النفي يتوجه الى القيد وهذا يناسب كون بشرا حالا حتى يكون قيدا ولا حاجة فيه
الى كون تقديم الحال للقصر او للاهتمام على ان تقديم الحال ههنا لكون ذي الحال نكرة واما وجه الاوفقية في ملكا رسولا فلانه
اذا جعل ملكا حالا يكون في وقت رسالته ملكا وهو المطلوب واذا جعل موصوفا برسولا يجوز ان ينفك الرسالة وقت النزول
لجواز ان ينزل ملك ولم يكن رسولا ثم يجعل رسولا وهذا ليس بمطلوب الآية قوله وتهديد للكفار اما على الثاني فظاهر واما على الاول
فلانه اذا ثبت الرسالة باظهار المعجزة لم يبق لهم للاعتذار وجه قوله ومن يهدي الله فهو المهتدي في اللباب يحتمل ان يكون الجملة
مندرجة تحت المقول فلها محل وان يكون استئناف اخبار من الله فلا محل لها قلت يرد على الاول انه لا معنى لقول النبي
لهم فلن تجد لهم وتحشرهم الا ان يراد تبليغ ذلك المعنى اليهم بما يناسبه من القول ثم على الثاني يكون في الآية التفات من الغيبة الى التكلم
قوله فلن تجد لهم في الكتاب حمل على لفظ من في فهو المهتدي فأفرد وعلى معناه في فلن تجد لهم فجمع فالوجه ان سبيل الهدى واحدة
فناسبه التوحيد وسبيل الضلال متشعبة فناسبه الجمع وقال ابو حيان هذا من قبيل الحمل على المعنى من غير ان يتقدمه الحمل على اللفظ
وهو قليل في القرآن انتهى وقد يقال الحمل على اللفظ قد تقدمه وان كان في جملة اخرى قوله يسحبون عليها اي يجرون عليها
فهو غير المشي بها فههنا وجهان ويوافقه قول جار الله في تفسير ونحشرهم على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم
وقال الرسول الله عم كيف يمشون الحديث فاشار بالآية الى احد الوجهين وبالحديث الى الوجه الآخر لكن يكون في كلامه غاية الالغاز

في قوله على ان الوصف معتمد الكلام منه

الفاضل سعدي چلبي

كان يقول لهم فلن اجد لهم وتحشرهم الله منه

ولما اعتبر المعنى فقيل لهم بضمير الجمع ناسب ان يقال اولياء بلفظ الجمع والمعنى لا يهديهم احد لا هذا ولا ذاك الا غير ذلك منه

لا يقال لعله جعل الوجه واحدا هو الكن فكانه استدل على كون المعنى وتشبههم يوم القيمة على وجوههم بالآية والحديث بان يكون
معنى يوم يسحبون في النار يوم يمشون بوجوههم فيها لان ذلك مع كونه مخالفا اللغة يخالف تفسيره هناك بيجرون عليها
قوله ولا ينطقون بما يقبل منهم اي لا انهم لا ينطقون اصلا واعترض عليه بان قوله اليوم نختم على افواههم صريح في نفي القدرة
على مطلق التكلم واجيب بان ذلك في محل لا في ابتداء الحشر قوله ويجوز ان يحشروا بعد الحساب الخ فالحشر بمعنى الجمع وعلى الاول بمعنى البعث
من القبر والصفات الثلث على الاول على سبيل التشبيه وعلى هذا على ظاهرها قوله بان اكلت جلودهم ولحومهم اي باعدمتها ولم يبق
لها اثر او بان احرقتها وجعلتها كالفحم وقوله بان تبدل جلودهم اي باعادتها بعينها على الوجه الاول لكن بصورة اخرى
كيلا يلزم اعادة المعدوم بعينه او بازالة اثر الاحراق ليعود احسن بالغذاء على الوجه الثاني وقيل او بان يخلق مكانه جلد اخر
ولا محذور لان العذاب انما هو للروح المتعلق بالبدن هذا هو الموافق لما افاده في قوله كلما نضجت جلودهم الآية ولعل جعل
النضج مجازا عن مطلق تاثير النار كيف والظاهر من وصف شدة النار ان لا يكون للبدن في بدء الدخول الا الاحراق لا مرتبة
النضج وقد يقال يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء فلا منافاة وفيه ان كلمة كلما تدل على عدم حصول مرتبة الافناء
لهم اصلا قوله لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء او لو بالافناء معنى عاما والا فقولهم بالبعض ليس الا ابدا لكن على ما ورد فيها
الآية قوله لان الاشارة الخ تعليل لقوله والباء رابطة يعني ان لفظ ذلك اشارة الى ما تقدم من عذابهم اعني باعادة
ابدانهم بعد احراقها بالنار تم قوله قادر على ان يخلق مثلهم يعني والله اعلم ان من قدر على خلقهن مع عظمهن قدر على خلقهم
ابداء واعادة وليس الاعادة اصعب عليه من الابداء كما زعموا واليه مال قوله فانهم ليسوا اشد خلقا منهن الخ والمثل كناية
عن النفس كقولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله هو الموت او القيمة قيل قوله وجعل لهم اجلا عطف على اولم يروا لان المعنى
قد علموا اي بدليل العقل انه تعالى قادر على البعث والاعادة وجعل لهم اي لاعادتهم اجلا وهو يوم القيمة يعني قد علموا امكانها واخبر
بها الصادق وضرب لها اجلا فيجب التصديق او وجعل لهم اجلا هو الموت والانسلاخ عن هذه الحيوة وليس يخاف انهم يخلقوا
عبثا ولم يتركوا سدى فلا بد لهم من جزاء اعمالهم في حيوة اخرى فلا معنى للانكار وبهذا التقرير ظهر وجه ربط قوله وجعل لهم
اجلا بما قبله لفظا ومعنى وتوصيف اجلا بلا ريب فيه ظاهر على الثاني وعلى الاول يعني ليس محل الانكار بدليل العقل المبالغة
مع الايجاز اي تقوي الحكم بتكرير الاسناد كما هو المشهور وقيل اي المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط لان تكرير الشرط يتضمن تكرر
تعليق الجزاء عليه قوله والدلالة على الاختصاص حاصل من تقديم الفاعل المعنوي وذلك لان انتم وان كان فاعلا لفعل مقدر الا انه
متحد بالذات مع ضمير تملكون الملفوظ فهو من حيث المعنى فاعل له قدم عليه وقد تقرر في علم المعاني ان تقديم الفاعل المعنوي يفيد
الاختصاص فافاد اختصاص ترتب الامساك على تملك خزائن بهم دون غيرهم وهو المراد هكذا قيل وفيه تأمل لان الظاهر ان
المعنى ترتب الامساك على اختصاص التملك بالمخاطبين حتى لو اشترك غيرهم فيه لم يوجد منهم الامساك لا ما سبق قوله مخافة
النفاد تفسير لخشية الانفاق فان الانفاق يجيء بمعنى الانفاد والنفاد لازم الانفاد وقوله بالانفاق اي باخراج المال

حاشيه سعدى چلبى

سعدى چلبى

وصرفه ببيان سبب النفاد وهذا القيد يستفاد من لفظ امسكتم سواء جعل لازما بمعنى بخلتم كما هو مختاره او متعديا قدر له
المفعول اي المال او نزل منزلة اللازم اي فعلتم الامساك وما قيل من ان في قوله مخافة الانفاق اشارة الى ان المصنف مقدر
اي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاد فبعيد جدا قوله اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه قيل عليه ظاهر هذا التعليل يدل على
ان مطلق الامساك من نتيجة الانسان لا على ان الامساك خشية الانفاق كذلك وفيه ان المطلوب الا ترتب الامساك
خشية الانفاق على تملكهم خزائن الله لا ما ذكره وفي دلالة هذا عليه كلام قوله هي العصا واليد الخ قاله ابن عباس رض وقوله وقيل
الطوفان الخ قاله الحسن قيل هذا قول لا يخ الوجه ما فيه اشكال وفي قول ابن عباس رض ان البحر والطور ليسا من الآيات المذهوب
بها الى فرعون وان الاشارة في لقد علمت ما انزل هؤلاء اي الآيات والجواب انه ليس في هذه الآية دلالة على ان الكل لفرعون
واما قوله تعالى في موضع آخر في تسع آيات الى فرعون وقومه فجاز ان يكون بعض التسع البينات غير البعض من تلك التسع ولا يجب
ان يكون الاشارة بهؤلاء الى كلها بل الى بعضها قوله ولا تمشوا ببري الباء للتعدية اي ولا تذهبوا ببري مما اتهمتموه به الى جبار
يقتله بسببه قوله سميت بذلك اي سميت الاحكام المذكورة على رواية صفوان بذلك الاسم اي بالآيات قوله من تعاطي متعلقها
اي بالانتهاء او الارتكاب قوله بدع على الجواب فظاهر ان السؤال عن تسع والجواب بعشر يعني انه من الاسلوب الحكيم فانه لما ذكر
التسع العام ذكر الخاص بهم ليدل على احاطة علمه بالكل فقلنا لهم سلهم فيه اشارة الى ان فاء فاسئل هي فاء فقلنا خلفت
اليه بعد حذف فقلنا قوله ليرسلهم معك بالجزم على صيغة الامر للغائب اي فقلنا لموسى قل لفرعون ارسل معنا بني اسرائيل ونظيره
قل لفلان ليفعل كذا اي امره بهذا الفعل او بالنصب اي اطلبهم منه لهذا الغرض قوله او سلهم عطف على سل من فرعون داخل
في حيز لما قلنا فالسؤال بمعنى الاستخبار وعلى الاول بمعنى الطلب قوله من حال دينهم اي انتم ثابتون على ملة ابرهيم ام دخلتم في
دين فرعون قوله وليؤيده اي يؤيد تقدير قلنا وكون الخطاب لموسى عم اذ الاصل توافق القراءتين قوله واذ متعلق بقلنا او بسل
كان المعنى فقلنا له سلهم من فرعون او سلهم من حال دينهم قوله على هذه القراءة اي على قراءة سال بلفظ المضي كما قرأه النبي عم
قوله او فاسئل يا محمد عطف على قوله فقلنا له فيكون هذه الآية اعتراضا بين قوله ولقد آتينا موسى الخ وبين قوله فقال له فرعون
والفاء في فاسئل ليست حينئذ للتعقيب بل لسببية الاخبار بانباء موسى تسع آيات للامر بالسؤال وقوله اذ على الآيات عطف على
ما جرى فالسؤال ليس على حقيقته لان الظاهر ان رسول الله عم كان عالما بتفاصيل الآيات وقت نزول هذه الآية الكريمة وعليه
مبني العلل المذكورة بقوله ليظهر للمشركين صدقك الى الآخر الا لواحدة منها وهي المذكورة بقوله لتعلم انه تعالى الخ فانه مبني
على كون السؤال على حقيقته الا ان يكون ليعلم على بناء المفعول من الافعال اي ليعلمه الناس قوله وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا
اي على كون المعنى فاسئل عن الآيات على كون الخطاب لمحمد عم فاجاز الله ومعنى اذ جاءهم اذ جاء آباءهم اي على كون انتصابه
بهذه الامور الثلثة وذلك لان بني اسرائيل الذين سألهم رسول الله عم غير الذين جاءهم موسى ولم يلتفت اليه المص ولعله
جعله من نوع الاستخدام قيل والاظهر ان يتعلق اذ بقوله فاسئل ويكون للتعليل اي فاسئلهم لانه جاءهم عالموا

اي في قول ابن عباس اشكال انتهى

بحاله قه او باضمار يجبرك على ان او منصوب به وكذا على اضمار اذكر قه على انه جواب الامر فيه ان السؤال عن نفس الآيات وبيانها
والجواب بالاخبار عن وقت مجيء فرعون لا بالآية قه فقال له فرعون هذه الفاء على جميع الوجوه المتقدمة فصيحة والمعنى فذهب
الى فرعون وادعى النبوة واظهر المعجزة وكان كيت كيت فقال له فرعون قه فحسبناك اى فسد ولهذا اختل كلامك ودل
القراءة المسحور ههنا بمعنى الساحر اى بان يكون صيغة على المفعول للنسبة يعنى ذا سحر كما مر ان مستورا في قوله حجابا مستورا بمعنى
ذا ستر وبيانه قلب العصا حية وابتلاعه العصى والحبال وبيانه الاول قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قه
وقراءة الكسائي بالضم اعلم ان قول موسى لقد علمت ع على القرائتين رد لقول فرعون سواء كان مسحورا على اصل معناه
او بمعنى ساحرا فكونه ردا على الوجوه ظاهر على القرائتين مع اول وجهي مسحورا وتوجيهه ان العلم بكون هذه الآيات
من عند الله يستلزم العلم بانتفاء الاختلال عن كلامه لكن اولى القرائتين مع ثاني الوجهين اشد وفي افادة الرد على فرعون
اشد والمعنى ان كل عاقل يعلم ان هذه الآثار لا تدخل تحت قدرة البشر وانما هي من عند خالق القوى والقدر قه بينات
اى حججا عبر بالبصائر وهي جمع بصيرة العقل يعنى كانها بصائر العقول قه مصروفا عن الخير فهو من الثبر بمعنى الصرف
قه او هالكا قال الفراء من ثبر الرجل فهو مثبور اذا هلك وهو منصوب بمعنى الفاعل كالمستور بمعنى الساتر انتهى قه قارع اى
وقابل قه فان ظن فرعون كذب بحت اى كما انه لا يطابق الواقع لا يطابق اعتقاده لانه يعتقد خلافه فان قلت كيف
يكون ظنا وهو عقد قلت النسبة الحكمية عقدا راجحا والعقد ههنا على خلافه قلت المراد بالظن هو المفهوم من قوله لاظنك مسحورا
وان لم يوجد منه ذلك الظن في الواقع قه وقرئ ان اخالك في القاموس اخال بكسر الالف وقد تفتح الجوهري الكسر افصح
قه ارض مصر او الارض مطلقا يعنى ان اللام اما للعهد او للجنس قه بالقتل لان النفي من جميع الارض لا يتصور بدونه
قه فعكسنا عليه مكره اى على وجه استفزازهم اما على الكافة واما على الاول فلانه اراد فرعون ان ينفيهم من
ارض مصر فعكس الله مكره حتى نفاهم من سائر الاراضي ايضا ولا يبعد ذلك من التعكيس قه فرعون او اغرقه في
بعضها بكلمة الواو وليس له وجه قه اى ارادوا ان يستفزكم منها هذا على تقدير دخول موسى عم ومن معه مصر بعد هلاك
فرعون ظاهر واما على عدم ذلك كما ذهب اليه البعض فبان يكون الخطاب لاولاده او يراد بالارض الارض المقدسة
قه مختلطين اياكم واياهم فان قلت الظاهر ان يقال هم وانتم بضمير الغائب قلت لعل ذلك تفسير لضمير الخطاب في كم
وبيان انه من باب تغليب المخاطبين على الغائبين واما النصب فيهما فلكون الضمير في بكم في حكم النصب ايضا لان
الباء للتعدية لكن الانسب تقديم هذا على قوله مختلطين فتامل قه اى وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق الى آخره
الا ان تقديم الظرف في الموضعين يفيد التخصيص بمعنى ما والا والباء للملابسة والضمير للقرآن على منوال انا انزلناه في ليلة
القدر وان الحق في الموضعين بمعنى ضد الباطل الا انه في الاول عبارة عن مقتضى الانزال اعنى الحكمة وفي الثاني عما اشتمل
عليه من المواعظ والقصص والاحكام فليس في الكلام تكرير وان الجملة حال من ضمير المفعول قه وقيل او ما انزلناه

وجعل جار الله الباء الاولى للسببية والثانية للملابسة وهذا هو الفرق بين كلاميهما

في بعضها بكلمة او ومن اكثرها بالواو وان الحق او الحق لان قول جار الله ثم في الموضعين على هذا القول بمعنى ضد الباطل اى الثابت المتحقق
قه اى محفوظا بالرصد هو جمع راصد ومن الملائكة بيان لهم وقوله وما نزل على الرسول معناه وما نزل عليه من السماء فالتحذير بها
وقوله من تخليط متعلق بمحفوظا في الموضعين على التنازع ثم النزول لازم الانزال فههنا ما يشبه التكرير للتاكيد هذا هو ظاهر المعنى وقوله
اراد به معنى آخر حاصله جعل اول الزمانين للانزال وآخره للنزول فليس فيه شبه التكرير واراد ولعل هذا القائل على هذا القول
نفى اعتراء البطلان يعنى انه تعالى لما اخبر بانه محفوظ من التخليط في زمان انزاله من السماء الدنيا ومعلوم انه محفوظ ايضا في زمان انزاله من
اللوح اليه فقد افاد الآية انه محفوظ اولا وآخرا هذا غاية ما يمكن من التوجيه قه فلا عليك الا التبشير اى لا ان تؤمنوا او تقصر انى
لكثرة نجومه يعنى ان التفعيل ههنا لتكثير الفعل وهو التفريق بسبب كثرة نجومه فان اكثرها وهي عشرون سنة يوجب كثرة التفريق
قه وتؤدة بضم التاء المبدلة من الواو وفتح الهمزة وسكونها الرزانة والتأني في الفعل قه فانه ايسر للحفظ بيان لفائدة القراءة على مهل
كما ان القراءة على مهل فائدة الانزال متفرقا وكان وجه ان كثرة التفريق الدال عليها القراءة بالتشديد يعون في القراءة على مهل فلاجل
هذا ينبغي ان يرجح هذه القراءة لما ذكره جار الله من ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب لان ذلك في حيز المنع بل غايته ان لا يدل
على فصل متباعد وعدم الدلالة ليس دلالة على العدم قه على حسب المصالح فان قلت اذا كان معنى فرقناه كما سبق نزلناه منجما في
ذلك ايضا فما فائدة ذكره ثانيا قلت التنصيص عليه والتصريح به قه فان ايمانكم بالقرآن آه بيان على وجه التعليل للتسوية بين ايمانهم
وبين عدم ايمانهم المستفادة من آمنوا به ولا تؤمنوا قه تعليل له اى تعليل من جانب النبي عم لما نفهم من قوله المذكور لهم من عدم
مبالاته بايمانهم وعدمه فعلى هذا الوجه يكون هذا التعليل داخلا في حيز قل اى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به اى ان لم تؤمنوا
فليس بايس لانه قد آمن به من هو خير منكم قه او اراد النعت عطف على عرفوا اى او المعنى ذلك ولم يذكره جار الله ثم الآذان تعالى
او اراد النعت وصفة ما انزل اليه بلفظ الغيبة في الموضعين قه ويجوز ان يكون تعليلا لقل فلا يكون على هذا الوجه داخلا
في حيز قل قه يسقطون على وجوههم يحتمل ان يريد ان هذا حاصل المعنى فيكون معنى قوله فيما بعد وذكر الذقن الى انه خص السجود
به مع انه يكون بغيره ايضا كالانف والجبهة ويحتمل ان يشير به الى ان اللام بمعنى على والاذقان مجاز عن الوجوه تعبيرا
بالجزء عن الكل فمعنى قوله وذكر الذقن خص ذلك الجزء بالتعبير عن الكل دون غيره من اجزاء الوجه قه وانزال القرآن عليه عطف
على بعثة محمد فيكون انزال القرآن ايضا موعودا في الكتب وهو الموافق لكلام جار الله وعطفه على انجاز وعده كما جوز ذلك
بعيد قه انه كان وعده كائنا لا محالة يشير الى ان ان مخففة من ان المكسورة واسمها ضمير الشان المحذوف ومفعولا
بمعنى كائنا واللام للتاكيد عبر عنه بلا محالة كرره اى كرر ذكر خرورهم لاختلاف الحال والسبب فان احد الاختلافين يوجب التعدد
فضلا عن اجتماعهما واراد بالحال حال السجدة وحال البكاء وبالسبب الشكر لانجاز الوعد وتاثير الوعظ قه لانه اول ما يلقى الارض
من الوجه اعترض عليه بان اول ما يلقى الارض من الوجه الجبهة والانف ووجه ان المراد اذا ابتدى الخرور فاقرب الاشياء
من الوجه الى الارض هو الذقن وقد يقال لعل طريق سجدتهم غير ما عرفناه وقد يوجه الآية بان المراد المبالغة في الخضوع وهي

اى فائدة التصريح بذلك

جوزه سعد چلبي

قائله سعد چلبي

تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها وبانه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه قوله واللام لاختصاص الخرور به لغرض عليه
بان ذلك يخالف قوله لانه اول الملتقى من وجه الساجد للدلالة على ان في وجهه ما يتصف بالخرور قوله على الذقن بعده ثم قبل الا ان
بقاء المراد لاختصاص اول الخرور به ويكون هذا طريق سجدتهم قوله وقالت اليهود ابتداء كلام للدلالة على ان ههنا احتمال سبب آخر
لانه عطف على سمع حتى يكونا معا سبب نزول وفي بعضها او قالت اليهود فالامر واضح قوله هو التسوية بين اللفظين بانهما
مطلقان على ذات واحدة فيه ان حصل الجواب ليس بانهما مطلقان على ذات واحدة لا بالتسوية بينهما بانهما مطلقان على
ذات واحدة لاشعار ذلك بان اطلاقهما عليها مفروغ عنه ومحط الافادة تسويتهما في ذلك الاطلاق فان قلت
افادة تلك التسوية تستلزم افادة انهما مطلقان عليها فيحصل الجواب والرد عليهم قلت نعم الا ان ذلك ليس
معناه على الاستقامة وبالقصد الاول وبالجملة يصلح هذا ان يكون وجها آخر لاجوبة الوجه الثاني وعلى الثاني انهما سيان
اي المراد على الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق قوله وهو جواب عن الجواب اي في الرد على اليهود لا على المشركين وفي بعضها
اجود وفي بعضها اخرى اي انسب لقوله ايا ما تدعو وذلك لان الحكم بالاستواء يناسب ان يكونا اسمين لذات واحدة كما
هو مفهوم كلام اليهود لا انهما اسمان لذاتين مختلفين كما زعم المشركون وقد يمنع الاجوبة ويعكس الامر بان تقديم الخبر في فله الاسماء
الحسنى يقتضي اجوبة الاول قوله والدعاء في الآية بمعنى التسمية لا يحمل على الحقيقة المشهورة يلزم الاشراك ان تغاير
مدلولا الاسمين او عطف الشيء على نفسه ان اتحدا كذا في الكشف ثم انه انما زاد قوله في الآية كيلا يتوهم انحصار معنى الدعاء
في التسمية وانما لم يقل ههنا بدل في الآية لئلا يتوهم ان يكون هذا معناه في الموضع الثاني فقط قوله وهو يتعدى الى مفعولين
الا انهما بالحذف والايصال قوله حذف اولهما اي ايا ما تدعوه وايا مفعوله الثاني وتدعو توسط بينهما قوله واو للتخيير قيل بل
للاباحة والفرق ان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على احدهما وفي التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع عوض
عن المضاف اليه والاصل انهما اي بهذا الاسم او بذاك الاسم قوله والضمير في له للمسمى اي لمدلول المفعول الحرف لتدعو لا لمفعوله
وبه ظهر وجه التعليل بقوله لان التسمية له لا للاسم قوله فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى اي فوضع موضع فهو حسن ولبيانه فهو
من قبيل الاطناب لفائدة قوله بقراءة صلوتك يحتمل الحمل على حذف المضاف والحمل على المجاز تسمية الجزء باسم الكل والاول
اظهر قوله حتى تسمع المشركين بلفظ الخطاب على بناء الافعال من باب الافعال اي جهرا يكون غايته ذلك وكذا حال قوله حتى
تسمع لكن ههنا احتمال ان يكون بلفظ الغيبة من الثلاثي وقوله فان ذلك تعليل للنهي عن الجهر المؤدي الى اسماع الكفرة
على التشبيه اي سب القرآن ومنزله والرسول واللغو اي التخليط في القراءة قوله سبيلا وسطا يحتمل تقدير الصفة المستفادة
من لفظ بين ويحتمل تقدير تقدير سبيلا بوسطا اي قراءة متوسطة بينهما واليه يميل كلام جار الله قوله فان الاقتصاد في الكلام
والاقتصاد سبق الوجه الخاص للنهي عن طرفي الاقتصاد في القراءة غير هذا الوجه العام قوله روي ان ابا بكر رضي الله عنه
وروي الواو كما في الكشاف لان هذا ذكر سبب آخر للنزول لا ذكر اول سبب وتحفت بفتح الباء على بناء الفاعل من الافعال

عل نسخة اخرى يكون الاتمام في قوله صلى الله عليه وسلم وعلى الآخر يكون التعليل

اي بلفظ الآية

في القاموس والحفت اسرار المنطق كالمخافتة والتخافت ولم يذكر فيه ولا في غيره من كتب اللغة مجيئه من باب الافعال فلعل قوله بالاخفات
فيما بعد مصنوع قوله وقيل معناه عطف بحسب المعنى على بقراءة صلوتك والفرق بينهما بان الوسط عام لكل صلوة من الصلوات الخمس على الوجه المتقدم
وبطريق التوزيع على هذا الوجه المتقدم وبطريق التوزيع على هذا الوجه ولكن سبب النهي فيهما واحد هو الاحتراز من السب واللغو كان
المشركين لا يحضرون صلوة الليل لانهم اذ ذاك في بيوتهم قوله في الالوهية جعل نفي الشريك في تصرفه في المخلوقات كيف يكون كناية عن نفي
الشريك في الالوهية قوله ولي يواليه الضمير المرفوع المستتر لله تعالى والمنصوب البارز للولي وقوله من اجل مذلة به اشارة الى ان من في الذل
للاجل متعلق بولي يعني انه تعالى اذا اتخذ عبدا له وليا فاحبه فذلك محض فضل في شأن العبد لا لان هناك حاجة وقوله ليدفعها به
جعل دفعها شاملا لمنعها عن لحوقها ولا زالتها اذا لحقت فلا حاجة في ذلك الى التضمين معنى المنع كما ذهب السجاوندي قوله نفي عنه ان يكون له
يعني ان نفي الولد نفي للمشارك من جهة اختيار او نفي الشريك في الملك نفي للمشارك في غير جهة اضطرارا ونفي الولي من الذل
نفي للمعاون قوله ورتب الحمد عليه اي على نفي هذه الامور يعني جعل ذلك محمودا عليه من غير ان ذكر المحمود به ليدل على انه الذي يستحق جنس الحمد
بكل وصف جميل من غير اختصاص بوصف دون وصف بسبب انتفاء هذه الامور كما قال لانه كامل الذات على وجه لا يحتاج الى ذكر
ذكر نفي الشريك واوله بالمنعم على الاطلاق اي بغير عوض ولا غرض لان عدم الشريك ليس باختياري كما اشار اليه قبل مع وجوده
المحمود عليه جميلا اختياريا كما نص عليه في موضعه وقوله المتفرد بالايجاد توطئة لهذا التأويل وفيه تنبيه على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة
يعني انه لما كان موجد الاشياء كلها كان موجد النعم وموجد ما هو المنعم حقيقة وقيل في وجه التأويل ان نفي هذه الامور وهي
ذرائع لمنع المعروف رديف اضدادها على سبيل الكناية اما منع الولد فلانه مبخلة واما الشريك فلمنعه من التصرف كيف شاء
واما الاحتياج الى من يتعزز به او يذب عنه فظاهر انتهى وقوله مملوك اي لا مالك يتصرف في ملكه قوله ولذلك اي ولدلالته على ما ذكر
على انه كامل الذات وما عداه ناقص قوله ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك اي في التنزيه والتحميد والعبادة والتمجيد فان الامر
بالتكبير منتجيا بعد الامر بالتحميد يدل على كمال القصور والعجز فيما هو المأمور به قوله قنطار في الجنة اي من الاجر والثواب وقوله
من تتمة الحديث ووجه تعيين العدد موكول الى الشارع تم تحشية تفسير سورة بني اسرائيل والحمد لله تعالى الف حمد على نعمه الاعم
والصلوة والسلام الف الف صلوة والف الف سلام على نبيه محمد صلى الله عليه على سيد الانام وعلى آله العظام وصحبه الكرام
الى يوم البعث والقيام وذلك بنهار يوم السبت العاشر من آخر شهر ربيعين السنة ست وسبعين وتسعمائة بقسطنطنية المحمية

سورة الكهف

قوله يعني القرآن فاللام للعهد قوله رتب استحقاق الحمد يشير الى ان اللام للاستحقاق وهو احد معانيها صرح به ابن هشام
قال نحو الحمد لله قوله تنبيها على انه اعظم نعمائه يعني انه كذلك في نفسه يعرفه كل من له ادنى مسكة وترتيب الحمد عليه دون غيره
من النعم تنبيه عليه في الجملة وبذكره لا لان ذلك يقتضي ان يكون اعظم من غيره من النعم والا يلزم ان يكون كل ما رتب الحمد عليه
في كتابه في غير هذا الموضع في الانعام وسبا والفاطر اعظم نعمائه ايضا ولا يخفى ما فيه من الخفاء وبهذا تبين ما في قول من قال

ابو الفضل الكازروني

في بيانه يعني ان تخصيصه من بين سائر النعم دال على انه اشرف والا لزم ترجيح احد المتساويين او ترجيح المرجوح انتهى وما ذكره
من لزوم احد المحذورين مدفوع بان جميع نعمائه دقيقها وجليلها يستحق ان يحمد عليها وتعيينها موكول الى الفاعل المختار بحسب اقتضاء
الحال ثم ان نعمة الانزال تتضمن نعمة الاسلام المنصوص عليه جار الله ونعمة ارسال محمد عم كما نطق به الآية فالمحل ما قيل ان النعمى اعظم
نعمائه او اريد بالافعل الزيادة من وجه فان ارسال محمد عم ايضا كذلك وكذا خلق الانسان اذ هو العبد انتهى قوله شيئا من العوج
ولو ادنى ما يطلق هو عليه يعني انه نكرة وقعت في سياق النفي فيعم قوله باختلال في اللفظ اي بمخالفة لقواعد العربية وباشتماله على ما ينافي
الفصاحة من التعقيد والتنافر وغير ذلك قوله وانحراف من الدعوة الى جناب الحق وفي بعضها الى جناب الحق اي فضلا عن الدعوة الى جناب
الباطل قوله وهو في المعاني مبتدأ وخبر ولفظ هو عبارة عن المذكور في النظم الشريف وهو بكسر العين فكانه قال والعوج بالكسر في المعاني
اي يستعمل فيها كالعوج اي بالفتح في الاعيان لعدم احتمال الضم ولهذا اعاده بلفظه وذلك ان تجعل الخبر كالعوج في الاعيان اي معناهما
واحد وهو ضد الاستقامة فان كونهما بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان امر معلوم ومفروغ عنه اوهما مفاد ان ايضا في ضمن الكلام
فتامل قوله لا افراط فيه ولا تفريط اي في الكتاب يعني لا افراط فيه فيما امر العباد به وفيما نهوا عنه من جهة الكثرة او المشقة ولا تفريط فيه
بفوت بعض ما ينبغي ان يؤمر به وينهى عنه مثلا فعلى هذا يكون للقيم معنى غير نفي العوج فلا يكون تاكيدا له وجعله جار الله تاكيدا
وبين فائدته بقوله فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح ورد عليه بان ذلك انما يلائم تقديم القيم على
نفي العوج حتى يكون نفيه من بعد لما يتوهم من بقاء شيء منه واما اذا نفي شيء من العوج مطلقا فلا يحتاج الى ذكر القيم ثم قيل
فائدته ان لا يتوهم ان له عوجا ذاتيا لا بالجعل بان يتنفر عنه الطباع السليمة لصفة ذاتية قلنا ح لا يكون فيما تاكيدا بل تاسيسا
قوله او قيما بمصالح العباد عطف على مستقيما بمنزلة ان يقال او مصلح العباد وانما عاد لفظ قيما لاظهار التعلق بالجار في قوله بمصالح العباد
يعني ان القيم المذكور في النظم وقوله او على الكتب عطف على بمصالح العباد وانما لم يعد لفظ قيما ههنا لعدم الخفاء في تعلق هذا الجار فمعنى قيما على ما ذكره
من المعاني الثلثة يكون قيما على الكل تاسيسا لا تاكيدا ولم يجعله تاكيدا كيلا يرد عليه ما ذكر من عدم بقاء الحاجة اليه بعد نفي العوج مطلقا وقوله بعد وصفه بالكمال
اي بنفي العوج قوله بتقديره جعله قيما على الاختصار ولم يقل وجعله حتى يكون عطفا على جملة ولم يجعل لان حذف المعطوف مع الفاء غير معهود
في العربية قوله او على الحال من الضمير في له وفي الكشف هذا ركيك وان جوزه ابو البقاء يعني كون المعنى ح ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما
قلت لا يرد هذا على المص لما توهم لعدم كون القيم عنده بمعنى نفي العوج وقد يرفع الركاكة على ما ذكره جار الله بالحمل على الحال المؤكدة كما في ثم وليتم
مدبرين وفيه ما ذكر من عدم الحاجة فتامل قوله على ان الواو ناظر الى قوله ادم الكتاب وقوله الحال اي من الكتاب ايضا قيل وفي مغني اللبيب وقال ابن
الفارسي في الخبر لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة ان يكون الحال كذلك فالاولى ان يجعل الاعتراض قوله بين ابعاض المعطوف عليه جعل القيد
في الجملة المعطوف عليها بمنزلة بعضها ولو قال بين القيد والمقيد كان اولى ويلايمه قول جار الله بين الحال وذيها لكن قوله بعض الصلة
يشعر بان الركاكة في كون الفاصل بعض الصلة وليس كذلك ترك المص هذا القيد قوله ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير اي ولزوم الفصل
المحذور من جعل الواو للعطف مع كون قيما حالا من الكتاب قال من قال فيه تقديم وتاخير يعني كيلا يلزم الفصل فكان المص ابدى فساد الفصل

وفيه ايضا ارشاد الى جواز هذا الاعراب بالحمل على التقديم والتاخير قوله وقرئ قيما اي بكسر القاف وفتح الياء مع التخفيف قوله
اكتفاء بدلالة القرينة يعني المقابلة بقوله ويبشر المؤمنين واعترض عليه بان المقابلة لا تقتضي تخصيص المنذر بالكفار بل قضيته وصف
المؤمنين بالذين يعملون الصالحات ان يكون المنذر الكافرين وعصاة المؤمنين ثم قيل ولا قرينة في توصيف البأس بالشدة
فكل عذابه شديد انتهى وقد يقال المراد بالبأس الشديد العذاب البالغ غايته وهو مخصوص بالكفار قوله واقتصارا على الغرض
المسوق اليه يعني المنذر به يريد ان الاقتصار على ذكره مع نصب القرينة على المنذر دون العكس يدل على ان المنذر به هو الغرض
المسوق اليه لانه الرادع عن الكفر قوله صادرا من عنده اي صادرا منه او نازلا من عنده قوله مع الاشمام اي فيهما وقوله وكسر النون
بالجر عطف على اسكان الدال وكذا قوله وكسر الهاء قوله هو الجنة اي ويبشر بدخولهم فيها بدءا من غير ان يصيبهم البأس فلا حاجة الى
اجرا حسنا بقوله ماكثين فيه بناء على ان الجنة يكفي في التبشير بها الايمان ولا حاجة الى العمل الصالح قوله وكرر الانذار اي ذكره
مرة اخرى لكن متعلقا بالمثبتين للولد منهم لا على العموم كما في المرة الاولى وحاصله خصهم بالانذار بعدما عمه الجميع استعظاما لكفرهم
لكونه تخصيصا بعد تعميم قوله اي بالولد او باتخاذه وفي بعضها بالواو دون او فكانهما معا وجه واحد وقوله او بالواو
اي او لا علم لهم بمعنى قولهم هذا وما يلزم منه فضلا ومعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتقليد ناظر الى الاولين في قوله وتقليد
من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به ناظر الى الثالث اعني قوله او بالقول وفي بعضها والمعنى انهم يقولونه اي يقولون قولهم
ما لهم به من علم في معنى التعليل وعلى الاول يكون في موضع الحال اي قالوه جاهلين باحد الامور الثلثة وقيل جاهلين
باستحالة ما قالوا وهو معنى حسن قوله من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به اي من غير علم لهؤلاء القائلين المذكورين بالمعنى
الذي اراده اوائلهم من اطلاق الاب والابن قوله او باية عطف على قوله بالولد وقوله اذ لو علموا تعليل للكل اي لو علموا معنى الولد
او معنى اتخاذه الولد وما يلزم منه او ما اراده الاوائل لما جوزوا نسبة الاتخاذ وفي قوله لما جوزوا اشارة الى
ان ذلك مما يستحيل ولذلك نفى عنهم العلم لا انهم لم يعلموا وهو مما يمكن ان يعلم قوله الذين يقولونه يعني النبي اي
اي لا المعنى الاثر كما قاله اوائلهم وفيه اشارة الى ان الاطلاق بهذا المعنى جائز في شرايعهم قوله عظمت مقالتهم
هذه في الكفر بيان لحاصل المعنى وقوله لما فيها من بيان وجه عظمها في الكفر يعني من حيث التشبيه فان الولد يشبه الوالد
في كثير من الامور وبالعكس ومن حيث التشريك لاتحادهما في الماهية ولوازمها ومن حيث ايهام الاحتياج لان الغرض
من الاستيلاد في الاغلب الاعانة والخلافة وغيرهما قوله كلمة نصب على التمييز يعني ان ضمير كبرت لما في الذهن يفسره الكلمة كما في ربه
رجلا وقال جار الله ضمير كبرت يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا واعترض عليه القطب العلامة بانه لا يتجوز ح فيه الابهام
حتى يكون كلمة مميزا ثم اجاب عنه بان المراد يرجع الضمير ما كان وهو المخصوص بالذم يعني يكون كبرت ح بمعنى بئست واجاب
بعض الافاضل ايضا بعدم تسليم عدم الابهام مستندا باحتمال ان لا يكون كبرها من حيث انها كلمة تخرج من افواههم قلت
ويحتمل ان يريد المص بقوله عظمت مقالتهم ان الضمير في كبرت لقولهم اتخذ الله ولدا بتاويل المقالة فاتحد كلام

الاقرار للمنذر على وصف الغرض للكفار

فيه رد لما ذكره الشارح

اي قوله في معنى ما لهم من علم

مرتبط بالتعليل منه

بل من حيث انها كلمة بلا اعتقاد

الشيخين

ما لا يسعه عاقل

اي قال كالعوج في الاعيان ولم يقل عوجه في الاعيان

وانه فلا يكون تاكيدا

تقديم وتاخير

في ورود الاعراض وفي الجواب عنه واما الفرق من حيث ان عظم الكلمة من جهة لزوم الكفر عنهما على قول المص وحجته
احترازهم على اخراج تلك الكلمة من افواههم على قول جار الله ومن حيث ان قوله يخرج من افواههم فائدة زائدة على قول المص وفي
لابد منه في تمام التعبير على قول جار الله فتامل قوله والخارج بالذات هو الهواء اي الحامل لها في الكتاب با حاله انه يفهم منه دفع
تمسك النظام بهذه الآية على مذهبه من ان الكلام جسم حيث دلت على اتصافها بالخروج والخروج حركة وهي من
خواص الاجسام ووجه الدفع ان الخارج حقيقة هو الحامل والاسناد الى المحمول مجاز قوله صفة محذوف هو المخصوص
بالذم والتقدير كبرت كلمة كلمة تخرج من افواههم والاول منصوب مميز والثاني مرفوع مخصوص بالذم وكبرت بمعنى بئست قوله
بالسكون مع الاشمام اي بسكون الباء مع اشمام الضمة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم حقيقة الترجي محال في
الله تعالى ومتنفية من نبيه عم هنا فيحمل على الاستعارة اي انت يا محمد في صورة من يرجى منه البخع قوله اذا ولوا فسر به
ليتطرق معنى الاثر وهو البعدية والاعقاب قوله شبهه لما تداخله من الوجد الخ قيل تسامح في الكلام فانه استعارة
تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من حاله وحالهم في امتناعهم من الايمان وتداخله الوجد لاجل ذلك بالهيئة المنتزعة
من كل رجل فارقة احبته الخ قلت لعل المص اراد نفي كونه استعارة تمثيلية كما هو المفهوم من كلام جار الله لان المفردات الاستعارة
الفصلة تكون باقية على اصلها من غير ان يراد بها معنى وهنا ليس كذلك يعني انه من قبيل التشبيه بمن فارقته احبته والمراد
ولعلك كالباخع اي في حصول الواجد في الصدر فتامل قوله للتاسف عليهم او متاسفا عليهم يعني ان نصب اسفا اما
على المفعول له لوجود شرط نصبه او على الحال بمعنى متاسفا وقد يحمل على المصدر قوله والاسف فرط الحزن والغضب
فرق بينهما بان الاول ممن لا يقدر على الانتقام والثاني ممن يقدر عليه فاعترض بانتقاض ذلك بقوله تعالى فرجع
موسى الى قومه غضبان اسفا والجواب ان الاول لغير هرون من قومه والثاني لهرون وهو داخل في قومه قوله فلا يجوز اعمال
باخع لانه اذا قرئ ان بالفتح يكون لم يؤمنوا للمضي فيكون باخع ايضا للمضي فلا ينصب نفسك لان شرط عمل اسم
الفاعل ان يكون للحال او الاستقبال ويرد عليه منع الملازمة لجواز ان يكون باخع للحال او الاستقبال مع كون لم
يؤمنوا للمضي فالمعنى لعلك باخع نفسك في الحال او الاستقبال لتوليهم في الماضي وجوابه انه يفوت المبالغة في وجده عم
على توليهم لعدم كون البخع ح عقيب التولي بل بعده بزمان مديد بخلاف ما اذا جعل حكاية حال ماضية لجواز
الاستعمال فلا يفوت المبالغة فتامل قوله لا اهلها قدره لقوله لنبلوهم واللام للاجل وفي لها صلة الزينة وليس المراد تقرير
المصنف في لها فتامل قوله وهو من زهد فيه قيل ما ذكره يفيد الحسن لا الاحسنية لان من لم يكن على الطريقة التي
ذكرناه لم يكن له حسن العمل وجوابه منع عدم وجود الحسن بما دونها ولو سلم فالاحسن بمعنى الحسن قوله وفيه تسكين الرسول
مرجحه افادته ان المجازاة نته تعالى وما عليك الا البلاغ قوله تزهيد فيه اي حمل لهم على الاعراض عنه وا خذ
ما لا علمي قدر الحاجة لشارع الفنا اليه في القاموس والتزهيد فيه وعنه ضد الترغيب قوله الى قطعنا

اي قيدة بذلك

فانه سعد جلبي

قوله يكون لم يؤمنوا للمضي لان لم تقلب المستقبل الى الماضي ثم كلمة الشرط تقلبه الى الاستقبال واذا قرئ بفتح الهمزة يبقى على مضيه منه

اما بالرباعي او لعدم الماء وهو المناسب هنا وان عم في اللغة لما لا تنبت لسباخها قوله والمعنى انا لنعيد اشارة الى ان هنا
مقدمة معتبرة قبل قوله صعيدا جرزا ولم يعتبرها جار الله قوله كصعيد املس لا نبات فيه يعني ان صعيدا في الآية من قبيل التشبيه البليغ
بحذف اداته ولم يشر الى وجه الشبه واشار اليه جار الله بقوله في ازالة بهجته واماطة حسنه قوله وقصتهم مبتدأ والواو للحال والتعجب
خبره ومن الاجناس بيان ما وعلى الطبايع ومن مادة متعلقان بخلق ما على الارض وجملة يتعجب الناظر من صفة هيئات وقوله ثم ردها
بالجر عطف على خلق ما على الارض وضمير ردها للماء في الارض وتأنيثه باعتبار انه اجناس وفي اليها للمادة وقوله التعجب به على ان
الاستفهام للجاري وقوله مع انه اي مع ان شان قصتهم انه لا يتعجب منه لحقارته من بين مقدوراته لكن شان الانسان يتعجب مما يشاهده قليلا
اكثر من ان يتعجب مما يشاهده كثيرا او مع ان خلق مع على الارض من بين آيات الله العظام كالنزر الحقير اي كالشيء القليل في الغاية
وان كان عظيما بالنسبة الى القصة قوله قال امية بن صلت ما يستدل به على ان الرقيم اسم كلبهم لانه اثبت للرقيم المجاورة لهم في الوصيد
اي العتبة وليس بها الا كلبهم وهم في داخل الكهف وهجد بالجيم اي نيام وفي بعضها همد بالميم اي موتى من الهمود وهو الموت فكانهم
شبهوا بالموت قوله رقمت فيه اسماؤهم في القاموس ونسبهم ودينهم فالرقيم ح عن اي فعيل بمعنى مفعول قوله وقيل اصحاب الرقيم
فليسوا المراد في الآية بل المراد اصحاب الكهف والرقيم اسم الجبل او الوادي الخ قوله فصيلة وهو ولد الناقة اذا فصلت عن امها فالمراد
هنا في ولد البقر مجازا قوله فاخذتهم السماء اي المطر عمل حسنة اي حسنة يعتد بها والتنوين للتنويه بركته اي بركته حسنة
والتذكير بتاويل العمل قوله مثل عملهم اي قدر عملهم في جميع النهار قوله فغضب احدهم اي حسد لذلك الرجل فكانه استثنيه على الامر
انه فضله عليهم قوله فبلغت ما شاء الله كانه نسي عدده وقت الحكاية لا وقت الاعطاء وقوله لا اعرفه اي تغيره بالشيخوخة وذكر بالشدة
قوله واصاب الناس شدة دخل فيهم هذا القائل ان اريد بالشدة القحط وقلة ما به التعيش وخرج ان اريد عدم القدرة على المعاش
بسبب الغلاء ويؤيد الثاني قوله ولم اخفه في الرخاء فتركتها اي تركت مباشرتها قوله لحجبني ذات يوم الغيث هكذا في الكرماني وفي بعضها
الكلاء اي حبسني طلبه لقلته او حبسني كثرته اي طمعا رعيها ويؤيد الثاني انه لم يقل طلب الكلاء قوله فوجح انه بالتشديد والتخفيف
وقد رفع نعمان بن بشير اي كان رفع هذا بما يشمل على القصة الى النبي عم قوله اذ اوى الفتية ظرف لكانوا او مفعول لمحذوف اي اذكر
لا ظرف لحسبت لوقوع مدة طويلة بينهم وبين المخاطب قوله ارادوهم وقياتوس على الشرك اي حملهم عليه وقيل اي ارادوا اكراههم عليه
توجب لنا المغفرة الخ يعني ان الرحمة المطلوبة مبدأ هذه النعمة وسببها لا عينها كما نص عليه جار الله قوله من الامر الذي نحن عليه يعني
انسانية الاهل الا النفيس وارادوا بمفارقة الكفار ترك ما هم عليه من الشرك دون المفارقة الحسية لقوله راشدين مهتدين لان الرشد
يكون بترك الكفر لا بالاختفاء منهم واشار بقوله نصير به راشدين الى ان رشدا بالفتح بمعنى ما به الرشد بالضم اي الرشد الى الدين
الحق فان مجرد التوحيد لا يحصل به الدين الحق فمن للابتداء او للاجل فان التوحيد مبدأ الرشد ومنشاؤه قوله او اجعل امرنا
كله رشدا اي او يكون هذا حاصل المعنى يريد ان من تجريدية والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر
مماثل لذلك الامر ذي الصفة مبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى بلغ من الاتصاف الى حيث يصح ان ينتزع منه

موصوف في آخر تلك قوله يعني انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات اي بطريق الكناية فان المراد بضربنا على اذانهم حجابا يمنعهم
عن السماع والمنع عنه من روادف الانامة قيل او بطريق الاستعارة التبعية بان شبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الاذان
ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل وفيه تامل قوله كما حذف في قولهم بنى على امرأته يقال بنى عليها اي دخل بها فان
عادة المعرسين ان يبنى عليها قبة ويستر فهو نظيره في حذف مفعول ما يرادفه وفي كونه من قبيل الكناية ايضا على الوجه الاول
قوله اي ذوات عدد يريد ان هذا اصله ثم حذف المضاف ووضع المضاف اليه موضعه فانتقل معناه الى المعدود قوله يحتمل التكثير والتقليل
اما الاول فلما نقله جار الله عن الزجاج واما الثاني فلما ذكره في سورتي البقرة ويوسف من ان ذكر العدد للقلة فان القليل يعد
والكثير يهال هيلا فينظر المقام وبحسبه يحكم وان احتملهما كما في هذه الآية جوزا فانه يناسب الكثرة نظرا الى المخاطبين والقلة نظرا الى
وهو سبحانه وتعالى فلذلك ذكر الاحتمالين ثم ان المص قصد الايجاز ولم يذكر وجههما وذكر جار الله وجه احدهما دون وجه الآخر فلم يصب قوله
فان مدة لبثهم اه على وجه التقليل لاختيار البيان دون وجه التكثير لظهور كثرته في نفسه ليتعلق علمنا به تعلقا حاليا دفع به ان يقال
كيف علمه تعالى غاية لبعثهم وهو لم يزل عالما به والمشاهدة اذ ذاك يوجب الجهل ان يوجب تعالى عن ذلك وحاصل الدفع ان الحادث
هو تعلق علمه لحدوث المتعلق اعني وقوع الاحصاء بالفعل وله تعلق آخر قديم بانه سيقع وذلك قبل وقوعه كما تقرر علمه يتعلقين لكن
على وجهين ولم يلزم الجهل لكن يرد عليه انه يفهم منه ان التعلق الحالي غرض من بعثهم وان ذلك امر عظيم ولا يظهر له وجه فالاولى ما ذكره
جار الله من ان الغرض ليس في امثاله ما حصول نفس العلم بل ما لازمه وهو ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا ويكون لطفا للمؤمنين
زمانهم وآية بينة لكفاره قوله المختلفين منهم اي من الاصحاب في بيان المدة قوله اي ضبط مدة الزمان للبثهم اشار بتقديم هذا التفسير الى ان
مختاره ان امدا مفعول به وما مصدرية والمصدر بمعنى الحين والجار والمجرور حال من المفعول لا مفعول له لعدم ظهور معنى التعليل فيه
قوله او مفعول له فما مصدرية والمصدر ليس بمعنى الحين ولم ينتصب لانتفاء شرطه اعني المقارنة في الوجود قوله وامدا تمييز فان
فيه مبهم يحتمل ان يكون مكانا وان يكون زمانا فميز بامدا سواء اريد به اصل معناه الذي هو الغاية او اريد جميع المدة مجازا الا ما
الحافظ واما على الاول فلان تعلق الضبط بزمان اللبث يحتمل ان يكون من جهة ابتدائه ومن جهة انتهائه فازيل الابهام ببيان انه من جهة
انتهائه فان قلت صرحوا بان التمييز لا بد ان يكون فاعلا في المعنى ولا صحة لذلك ههنا اجيب بمنع وجوب ذلك كما يحذف الزائد
يريد ان الف احصى الف تفضيل ادخلت عليه بعد حذف الف الافعال لكن هي معتبرة في معنى الكلمة قوله وافلس من ابن
المذلق بالدال المهملة والمعجمة ايضا في القاموس وابن المذلق لم يكن يجد بيتة ليلة ولا ابوه ولا اجداده فقيل هو افلس
من المذلق يعني يضرب به المثل قوله وامدا انتصب بفعل دال عليه والتقدير احصى لما لبثوا احصى امدا والاول ان التفضيل والثاني
صيغة الماضي ورد صاحب الكشاف ابن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياس واجيب بانه قياس عند سيبويه كما سبق في اواخر البقرة
وبان امدا ان نصب على انه مفعول فان لم يصح لزم الوقوع فيما هرب عنه حيث لم يجعل المذكور فعلا ثم قرر وان كان
فليس صالحا لذلك وان نصب بلبثوا لا يكون المعنى سديدا لان الضبط لمدة اللبث واحد لا للبث في الامد قوله

اي ضبط امدا حال لكونه زمانا للبثهم

والا فالمناسب ان يقتصر على قوله وهو فعل ماض لا على الآخر فتامل

العرس

طب

بالصدق

بالصدق اي ملتبسا به والصدق احد معاني الحق قوله جمع فتى بفتح الفاء وتشديد الياء وهو فعول واوي قلبت واوه
ياء ثم ادغمت وكسرت للياء قوله آمنوا بعد قوله نحن نقص عليك التفات من التكلم الى الغيبة اذ نسق آمنوا بنا وكذا في زدناهم وربطنا
كما توهم لانه جرت على نسق زدناهم ومعنى آمنوا بربهم وحده واعتقدوا انه الموجد للكل قوله بالتثبيت اي على الايمان فزيادة الهدى
بحسب الكيفية اي قويناها حتى ثبتنا ايمانهم فثبتوا على ايمانهم ولو حملت على الزيادة بحسب الكمية وفسرت بالتوفيق اي مثل التنزيه في ذاته
وصفاته عما يوهم نوع نقص فيهما كان له وجه قوله وقويناها بالصبر على هجر الوطن في الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط
الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه ورجل رابط الجأش قال صاحب الكشف ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب من مقارها الا ترى الى
وبلغت القلوب الحناجر قيل في مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل انتهى يعني شبه الهيئة بتثبيت القلوب بالتصبير بهيئة شد
الدواب بالرباط ثم قال والعدول عن التعدية الى على للمبالغة مما يخرج في عراقيها نعلي قوله على دقيانوس بكسر الدال وهو المضبوط قوله اذ قاموا
بين يديه اذ ظرف لربطنا والضمير في بين يديه له دقيانوس اي قاموا بين يديه حين عيرهم على ترك عبادة الاصنام قوله والله لقد قلنا
يعني ان اللام لتأكيد جواب قسم مقدر دخل على جواب شرط اي دعونا الها من دونه والله لقد قلنا قولا ذا شطط قولا شططا
هنا حذف موصوف وهو قولا اي مقولا وهو مفعول قلنا وشططا صفة بتقدير المضاف وهو ذا وقد لا يقدر فيكون من باب الوصف
بالمصدر للمبالغة وقوله مفرطا بالجر صفة بعد وسط بينهما صلة قوله اتخذوا من دونه آلهة اتخذوا تعدى الى واحد بمعنى عملوا لانهم نحتوها
بايديهم فيقدر وعبدوها من دونه حالا منه قدم عليه كيلا يحتمل الصفة وقيل تعدى الى اثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني وفيه تامل قوله
في معنى انكار اي ليس من كلام القائل وهو بعضهم لبعض افادة مضمون الجملة بل انكاره الا ترى الى قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين قوله
من الديانات اي من اصول الدين مما يجب الاعتقاد به في صحة وجوه الايمان ولا قدح فيه لايمان المقلد لوجود دليل ما فلا فيه الا ترى الى قوله وان
التقليد فيه اي فيما ليس له دليل ومن المراد ينبغي لجواز نفي الاعتبار قوله فانهم كانوا يعبدون الله تعليل لاتصال الاستثناء فكانه ادعى الاتصال
ثم علله بذلك ولم يجوز انقطاعه كما جوزه جار الله لجزمه بعبادتهم له قوله ويجوز ان يكون ما مصدرية عطف على ما سبق بحسب المعنى فان
مبناه على كون ما موصولة قوله الا عبادة الله حمله على حذف المضاف ولو حمل على حذف المستثنى منه اي عبادتهم لمعبودهم الا الله كان
له وجه قوله على انه اخبار من الله في بعضها على ان يكون اخبارا من الله فيكون رفع قوله معترض بتقدير المبتدأ لكن ذلك لا يخرج عن كونه
فالنسخة الاولى هي الاصح قوله بالتوحيد يعني ان المراد الاخبار بتوحيدهم لا معناه الظاهر اذ الاخبار بتخصيص عبادتهم بانه لا يخفى اعظم الهم
عن معتقدات القوم قوله ما ترتفقون به يشير الى انه اسم آلة من الرفق بمعنى النفع في القاموس مرفق فلانا نفعه كارفقه قوله تقرضهم
يقطعهم بالصاد والضاد المهملتين اي الخلوص يقيهم عن شوب الوهم ولم يلتفت الى قول جار الله واما ان يخبرهم به نبي في عصرهم واما
ان يكون بعضهم نبيا لان ذلك مجرد احتمال ليس عليه دليل قوله مقصد جاء شاذا جعله مصدرا على هذه القراءة واسم آلة على القراءة
بكسر الميم وفتح الفاء جعله جار الله على القراءتين لانه في الكتاب العزيز اختلاف بين اهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به
وليس بمصدر انتهى ولعل مرادهما انه على القراءة بفتح الميم وكسر الفاء يستعمل الصا... لكن لا انه من اوزانها قوله اولى الله زورهم

لان مجرد البحث لا يوجب الاشتراك

حيث قال فانهم كانوا يعبدون الله

ع

بمعنى بطريق خرق العادة لا بسبب عادي كما في الوجه الاول قوله لو رأيتهم اي المعنى لو رأيتهم تراهم على هذه الهيئة قوله او لكل احد
قصد الى المبالغة في اظهار هذه الحال قوله فيؤذيهم بالنصب على جواب النفي قوله واصله تتزاور اي تتباعد فالمختار في النظم قراءة تزاور بتشديد
وقوله فادغمت التاء في الزاء اي بعد قلبها زاء لقرب المخرج قوله وقرأ الكوفيون بحذفها فيكون من باب التفاعل بحذف احدى تائيه
قوله تزور كتحمر يعني بسكون الزاء وتشديد الراء مع ضمه فهو من باب الافعلال بالتخفيف لكن من غير العيوب والالوان على الشذوذ
قوله وقرئ تزوار بسكون الزاء وتشديد الراء من باب الافعيلال من غير العيوب والالوان ايضا قوله من الزور بفتح الواو قوله جهة اليمين
اي هو حاصل المعنى وقوله وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اي حاصل التركيب ذاك ففيه حذف الموصول واقامة الصفة مقامه
والمراد باليمين لفظه وانما عرف الجهة ولم يقل جهة ذات اسم اليمين بالنصب والتنوين لتعيين كون ما بعدها صفة
لا مضافا اليه اضافة بيانية قيل الالف واللام للعهد الذهني وهو في المعنى كالنكرة فلا يرد ان وضع ذو للتوصل الى جعل
اسم الجنس صفة للنكرة انتهى قوله ولا حر الشمس لعدم وقوع شعاعها عليهم فهو ناظر الى قوله تزاور عن كهفهم وما قبله يعني قوله وهم
في متسع من الكهف الى قوله الخبيث بما له آه ناظر الى قوله وهم في فجوة منه قوله وذلك لان باب الكهف آه حاصله انه وقع بابه بحيث لا يقع
عليهم شعاع الشمس من جميع المشارق الى جميع المغارب بل يقع على جنبيه ممن داخل جانبي الباب حين الطلوع والغروب
مداره اي مدار راس السرطان قوله مائلة عنه اي عن الكهف مقابلة لجانبه الايمن اي متوجهة الى ذلك الجانب طالبة له قوله وهو الذي
يلي المغرب سماه يمينا باعتبار انه يمين المتوجه الى الباب قوله فيؤذي اجسادهم بالنصب على جواب النفي قوله اي شانهم وايواؤهم
ناظرا الى كون ما ذكر من حالهم باسباب عادية وقوله او ازورار الشمس آه ناظرا الى كون ذلك بطريق خرق العادة وقوله الجبائي
قصتهم بعموم الوجهين فلا او تأخيره عنهما قوله بالتوفيق لما رتب الله تعالى الاهتداء على الهداية المفسرة عندنا بالدلالة الى ما يوصل
ومن المعلوم انه لا ترتب بينهما حملها على الدلالة المقرونة بالتوفيق المفسر بجعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه قوله ولم
لما كان نسبة الضلال الى الله تعالى موهما النسبة القبيح اليه سبحانه فسره بالخذلان قيل هذا تأويل اهل الاعتزال وعندنا يؤول
بخلق دواعي الضلال قوله اما الثناء عليهم اي بانهم اهتدوا بتوفيق الله قوله تحسبهم اي لو رأيتهم لتحسبهم ايقاظا وقرئ تحسبهم بفتح السين وكسرها
على الاشهر وفي اللباب الايقاظ جمع يقظ بضم القاف وفي كلام الزمخشري انه بكسر القاف لانه قال وايقاظ جمع يقظ كانكاد ونكد قلت لعلهما
لغتان قوله او لكثرة تقلبهم آه قال الزجاج فكأنه اخذه من قوله ونقلبهم فان صيغة المضارع للاستمرار اي نقلبهم تقليبا بعد تقليب قلت اقل ما قيل
في مقدار مدة التقلب انه في كل عام مرتان فلا وجه للتعليل بكثرة التقلب قلت فرد الامام على القدرين بانه لا سبيل للعقل اليه والقرآن
لا يدل عليه وما جاء فيه خبر صحيح فكيف يعرف ذلك قوله لئلا تأكل الارض ما يليها بنى ذلك على ان ازورار الشمس وقرضها كانا آية
ظاهرة فلا يرد عليه ما قال الامام عجيب من ذلك لان الله يقدر على ان يمسك حياتهم ثلاثمائة سنة واكثر فلم لا يقدر على ان يحفظ
اجسامهم من غير تقليب قوله والعين قيل او للملك قوله منصوبا بفعل قبل او مرفوعا على الابتداء والتقدير وتقليبهم آية عظيمة
وقوله يدل عليه وتحسبهم فان سبب الحسبان كما قيل كثرة تقليبهم فلا بد انه يرى ذلك قوله فناموا بصيغة امر قوله او كلب راع عن ابن عباس رض

اى الى باب الكهف

ان ذلك قول اكثر المفسرين ومر رواية اي بالراعي فتبعهم اي تبع الراعي الغنم فتبعه اي تبع الكلب الراعي قوله بفناء الكهف
قاله الزجاج قوله وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة فالمراد موضعهما لان الكهف لا يكون له باب ولا عتبة قوله ولذلك عمل اسم الفاعل فلا
دليل في الآية للكسائي في اعماله مطلقا كما استدل به قوله فنظرت اليهم في القاموس طلع على الامر علمه كاطلعه على افتعله وتطلعه فيكون
الفاء في فنظرت تفسيرية يعني ان المراد بالاطلاع سببه وهو النظر لانه الموجب للفرار فان الاطلاع على الشيء المهيب قد يكون بغير
طريق النظر ولا يحصل الفرار والرعب منه ولو حمل لو اطلعت عليهم على معنى لو اشرفت عليهم بناء على ان ذلك اصل المعنى وقد فسره
به بعضهم كان الفاء للتفريع قوله بضم الواو اي تشبيها لها بواو الضمير قوله لانه نوع من التولية فيكون المصدر للنوعية كرجع القهقرى ولا
حاجة الى تقدير فعل له فررت فرارا قوله والحال اي بمعنى فارا وليست بحال مؤكدة كما قيل خوفا بلا مصدر كبشر الا ان الخبر بناء على
في المعنى وان الاسناد حقيقة للمصدر قوله او لعظم اجرامهم آه كان اجساد الناس كانت عظاما في زمن دقيانوس وفي بعضها
اجوافهم بالواو والفاء فكان بطونهم انتفخت قوله فقال لو كشف لنا من هؤلاء جواب لو محذوف اي لكان حسنا او هي للتمني
ولا يبعد ان يتمناه اولا ثم يبعث ثانيا للكشف قوله فمنع منه من هو خير منك اي منعه من النظر اليهم نظر الاستقصاء وهو
الذي طلبه معاوية وانما لم يسمع قول ابن عباس رض ظنا بانه تغير حالهم بعد الموت وما بقوا على تلك الهيئة او طلبا
للاطلاع عليهم مهما امكن فان ذلك لم يمنع قوله فاحرقتهم وفي بعضها فاخرجتهم وفي بعضها فاهلكتهم قوله بالتثقيل
اي بضم العين قوله فكما انمناهم يعني ان الكاف للتشبيه والاشارة الى الانامة المفهومة من قوله وهم رقود ففي المشبه به والمشبه ايقاظهم ووجه
كون كل منهما دليلا على القدرة الكاملة قوله فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم وجه كون التساؤل سببا لهذا التعرف كما يدل
برد عليه الفاء ان التساؤل ادى الى بعث احدهم الى الطعام كما قال ثم لما علموا الى قوله اخذوا فيما بينهم وقالوا فابعثوا الآية فلا
ما قيل لم يترتب تعرف حالهم على التساؤل لهم على ما يدل عليه الفاء بل ترتبه على بعث الوكيل لشرى الطعام الى المدينة وهذا
ظهر ايضا وجه كون التساؤل علة للبعث فلا حاجة الى جعل اللام في ليتساءلوا للعاقبة كما قالوا قوله ما انعم به عليهم من ازدياد اليقين
واستبصار امر البعث قوله بناء على غالب ظنهم اي من غير ان يستند ذلك الى امر آخر وقوله لان النائم لا يحصي مدة نومه اي لا يحصيها
وقت انتباهه من غير التفات الى مثل الشمس وغيره قوله ولذلك احالوا العلم الى الله فعلى هذا يكون قائل القولين واحدا قوله ويجوز
ان يكون ذلك اي القول الاول وهذا اي القول الثاني فيكون القائل اثنين قوله وقيل انهم دخلوا الكهف آه فيكون القائل
ايضا واحدا او اثنين الفرق من حيث ان القول يكون على هذا الوجه مستندا الى سبب على الوجه الاول قوله فظنوا انهم في يومهم او اليوم
الذي بعده اي ترددوا بينهما على سواء قوله قالوا ذلك اي لبثنا يوما او بعض يوم الى ان يقول فقالوا بالفاء او يقولوا الى ان دخلوا
الكهف بزيادة لما قلت على احتمال انهم في يومهم يكون لبثهم بعض يوم بلا مرية قوله وعلى احتمال انهم في اليوم الذي بعده يكون
يوما وبعض يوم لا يوما فما وجه قولهم لبثنا يوما قلت لعلهم لما ظنوا انهم في اليوم الذي بعده ارادوا ان يقولوا لبثنا يوما
لهم او بعض يوم فلما قالوا يوما اعترض احتمال انهم في يومهم فقالوا قبل ان يتموه او بعض يوم قوله فلما نظروا الى طول اظفارهم

واشعارهم آه اعترض عليه بانهم لو كانوا بتلك الصفة من تغير حالهم لانكروا احوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض يوم وبان الذي
بعث الى المدينة لم ينكر الا معالم الارض والبناء لا حاله في نفسه والجواب ان قولهم لبثنا يوما او بعض يوم يحتمل ان يكون قبل
تغير حالهم كما وقع التصريح بذلك في بعض التفاسير واشار اليه المحشي ايضا بقوله فلما نظروا الى طول اظفارهم آه ولانه عدم انكارهم
احوالهم ولعلهم انكروها كما انكر الذي بعث الى المدينة معالم الارض والبناء كما قاله المعترض فان قلت كيف تصدى لاشتراء الطعام
ولم يدهش من تغير الاحوال قلت لغلبة عليه الجوع والاحتياج الى التناول لما يسد الرمق هذا والحق ما نقله القرطبي عن ابن عطية
من ان الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها ليكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم يتغير لهم صفة ولم ينكر
الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء قوله والورق الفضة مضروبة او غيرها هذا احد القولين فيه وفي اللباب الورق
الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا مضروبة او غير مضروبة قال ويدل عليه ما روى ان عرفجة رضه اتخذ انفا من ورق
انتهى لكن المنصوص في الصحاح والقاموس انه الدراهم المضروبة وحديث عرفجة لا يدل عليه فلعله اتخذه من دراهم مضروبة
او اطلق الورق على الفضة مجازا استعمالا للمقيد في المطلق قوله بالتخفيف اي باسكان الراء مع فتح الواو قوله او غير مدغم ثم يذكره
جار الله وهنا احتمال آخر وهو القراءة بالتثقيل مع كسر الواو الا انه لم يقرأ به قوله لالتقاء الساكنين على غير حده واوله وعدم امكان
التلفظ به هنا قوله وحملهم له اي حمل الفتية للورق قوله دليل على ان التزود راي المتوكلين يعني يدل هذا عليه لا لان حمله
تزود حتى يكون فيه اطلاق الزاد على الورق مجازا كما توهم وكونهم متوكلين على من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم
من امركم مرفقا قوله اي اهلها هذا هو الظاهر وقد يتكلف بجعل الضمير للاطعمة في الذهن فيكون من قبيل زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد
ويجوز كون التقدير اي اطعمة المدينة ازكى طعاما مع ان جعله تمييزا بعد ذكر الاطعمة بضميرها او بتقدير لفظها مما يستنفر
عنه الطباع السليمة واما جعل الضمير للمدينة على ارادة اهلها بطريق الاستخدام فاشد تكلفا قوله احل واطيب عن ابن عباس
احل ذبيحة لان اهل بلدهم كانوا يذبحون على اسم الصنم وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم قوله او اكثر وارخص فيكون من الزكوة
بمعنى النمو قوله ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور يعني ليس المراد به ظاهره وهو النهي عن قصد الاشعار لان ذلك معلوم الانتفاء
وليس هو من قبيل لا ارينك ههنا كما لا يخفى نعم لو كان النظم ولا يشعرن بكم من الثلاثي واحد بالرفع لكان من هذا القبيل
قوله او يعيدوكم اليها كرها فيه بحث ظ وهو ان اظهار الكفر بالاكراه مع اطمئنان الايمان معفو في الاسلام في جميع الازمان
فكيف رتب عليه عدم الفلاح ابدا ومن ههنا حمل بعضهم معنى يعيدوكم على يميلوكم الى دينهم بالاكرام وغيره ولكن لم يحمل
عليه اي يعيدوكم اليها حقيقة ومعنى قوله كرها كون ذلك مؤديا الى الاكراه ومعنى قوله ان دخلتم حقيقة قوله وقيل كانوا اولا
على دينهم فالعود على حقيقة معناه قوله يقتلوكم بالرجم اي يقتلوكم باشد القتل الذي هو الرجم وكان عادتهم فيمن يريدون
ان يقتلوهم انتقاما منه قوله وكما انمناهم وبعثناهم لهذا المعنى وكذلك الاشارة بذلك الى اثنين جائز قوله اطلعنا عليهم
فسر اعثرنا ههنا باطلعنا في القاموس العثور الاطلاع واعثره اطلعه انتهى يعني لا من العثار بالكسر بمعنى الزلق ولان

هم

القبيل

المص

وجه الدلالة انه لا فرق بين حمل الزاد وبين حمل
ما هو الدراهم ولا يلزم منه اطلاق لفظ الزاد عليه
ولا الصرف ما هم حملوا الزاد منه

وهذا الرجح الى الحمل الاول منه

بمعنى الازلاق وما قيل حاصله ان الغافل عن شيء ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب
على المسبب ففيه نظر ثم اشار الى ان ههنا حذف المفعول الاول لاعثرنا ليفيد العموم كما قال ليعلم الذي اطلعناهم على حالهم اي
من اهل القرية وغيرهم كائنا من كان قوله بالبعث اي بالبعث بالروح والجسد كليهما حق اي متحقق وان الساعة اي قيام القيمة
على هذا الطريق لا ريب فيها وانما قال في امكانها اي الوقوع لانها لم تقع بعد قوله لان من يموت ثم يبعث يعني في القدرة
عليه كما قالوا ان من قدر على هذا قدر على ذاك قوله حافظا ابدانها من التحلل بلا اكل ولا شرب بدل ما يتحلل مع طول المدة
قدر ان يتوفى آه اي بحيث يعلم منه قدرته عليه علما عاديا وحدسيا لا ان ذلك موجب لهذا قوله ظرف لاعثرنا وانما لم يجعل
ليعلموا لفساد ان تنازعهم كان قبل العلم وانه ارتفع حال العلم قوله وكان بعضهم يقولون آه بيان للتنازع بينهم وفي قوله
امر دينهم اشارة الى ان التنازع في امر الدين اي مما يجب الاعتقاد به قوله ومجردة اي عن الابدان حاشا كعن
هذا الاعتقاد قوله يبعثنا معاشر على هذا الاعتقاد الحمد لله على الايمان الحمد لله على الاسلام قوله ليرتفع الخلاف تعليل لاعثار عليهم وقت
تنازعهم قوله وتبين انهما يبعثان جميعا اي ليتبين ذلك فيعلموا انهما يبعثان معا على حد سوا قطعيا قوله او امر الفتية حين
اماتهم [illegible] اخبارهم ما نوا او هو عطف على قوله امر دينهم وحاصله ان فيه حذف مضاف وهو الدين والضمير لاهل القرية او لاحد
والضمير للفتية قوله او قالت طائفة ابنوا عليهم آه عطف عليه ايضا يعني لا حذف والمقصود على هذا الوجه وعلى الوجه السابق ان التنازع
ليس ليرتفع الخلاف كما هو الوجه الاول كذلك قوله كما قال الله الى ترجيح وتأييد لهذا الوجه قوله قوله ربهم اعلم اعتراض يعني ان قوله
قال الذين غلبوا الى غير مرتبط بقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا قوله ردا على الخائضين [illegible] وانما رد الله عليهم اذ لا تعلق لهذا الخوض بالرجم
قوله من اولئك المتنازعين بكسر العين قوله او من المتنازعين فيهم على عهد رسول الله فيه بعد لا يخفى قوله او من المتنازعين للرد لا انه
عطف على قوله من الله وانما قال للرد ولم يقل ردا وان وجد شرط النصب اشارة الى ان وجودهما يجوز للنصب لا موجب له فقال
قوله واخرج الرحم وكان على اسم دقيانوس وهذا لا ينافي انكاره معالم الدور والحيطان لطول الزمان والواو الاولى للعطف
والثانية للحال قوله وقيل لما انتهوا الى عطف على قوله فقال بعضهم قوله اي الخائضون في قصتهم آه يعني ان الضمير في سيقولون للخائضين
في قصتهم لا يعني ان الضمير في سيقولون للخائضين الى فرقة من اهل الكتاب والمسلمين للتبعيض او للتبيين من قبيل ثوب خز فلو قيل فلا
والقائل واحد منهم كما رضوا به قوله اي هم ثلثة رجال يعني ليس فيهم مرأة ولا ينافيه ان يجعلهم كلهم اربعة بحسب العدد ولا يجب اتحاد الجنس
قوله يرمون رميا بالخبر الذي حاصله ان ههنا حذفا وان اصل الرجم وهو يرجمون بمعنى يرمون او المعنى يظنون رجما على الوجهين
بمعنى رميا او بمعنى ظنا وان الغيب بمعنى الخبر الخفي الذي لم يطلع عليه اي الامر الذي اطلعه الله تعالى وقوله واتيانا به عطف على رميا
بالخبر تفسير له وقوله او ظنا بالغيب عطف عليه ايضا مقابل له قوله من قولهم رجم بالظن اي بسبب الظن لا بالمظنون كما
وهم يعني ان اصله قولهم ذاك وانهم كثروا استعماله فصار الرجم بمعنى الظن كما قال زهير بالحديث المرجم اي المظنون قوله وانما قاله لا يخفى
ان الاولى قاله المسلمون بعد فالكلمة انما قوله اكتفاء بعطفه على ما هو فيه يريد ان فيه ايضا معنى اختصاص المستقبل واما قوله

وليعرف القبل بامكان البعث ههنا قبل منه

نزع

سبعة وثامنهم كلبهم فلا مدخل فيه فكانه ابتداء كلام ولا يبعد ان يكون الواو للابتداء قوله وايماء الله بالجر عطف على اخبار الرسول عم قوله بان
حاصل ذلك انه تعالى خالف في اتباع الاقوال الثلثة فاتبع الاولين بالرجم به الا كذبهما وهو رجما واتبع الثالث بما يومي الى تقديمه
حيث قال ما يعلمهم الا قليل اي من الناس وقال ابن عباس رض انا من ذلك القليل وقوله واتبع الاولين يصح اللام عطف على قوله بان اتبعه
قوله وبان اثبت العلم لطائفة اي بقوله الا قليل عطف على قوله بان اتبعه ايضا والفرق انه ليس في الوجه الثاني الا اتباع الثاني
فتامل وقوله فان عدم ايراده رابع تعليل لقوله بعد ما حصر دليل العدم اي عدم القول الرابع الا ان يقال في هذا المحل وقوله ثم رد
الاولين بالجر عطف على قوله بعد ما حصر وما مصدرية قوله وبان ادخل فيه الواو دليل رابع على قول المسلمين ظني بخلاف
الاول فانه قطعي واعترض على الدليل الرابع بانه ضعيف لان الواو من الحكي لا من الحكاية فدلالتها على الثبوت عند القائل لا
يعني فلا يكون من ايماء الله تعالى واجيب عنه بانه تعالى حكى قول المسلمين الذين قالوا عدتهم كذا قبل ان يقولوا بهذه العبارة فقرنها بلفظ
لهم ان يقولوا هكذا اذا اخبر والغم لقائل ان ينازع في كون الجملة صفة للنكرة بل الظاهر ان الجمل الثواني في الاقوال الثلثة
اخبار عن المبتدأ المحذوف كالاول ويجوز في مثله ايراد الواو والدلالة على الاستقلال والاهتمام قوله على الجملة الواقعة صفة للنكرة اي
مع عدم الاحتياج الى الرابط لحصول المطابقة قوله تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة اي في كونها من احوال الموصوف وذي الحال يعني يجب الواو فيها
ليحصل الربط وان لم يجب في التي تقع صفة لها قوله لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف تعليل لقوله تشبيها الذي هو علة باعثة
لادخال الواو والمعنى ادخل الواو ليحصل التاكيد والدلالة المذكوران وانت خبير بانه لا حاجة في المقصود الى ذلك التشبيه بل يكفي ان
يقال ادخل الواو عليها لتاكيد اللصوق لان معنى الجمع يناسب معنى اللصوق وايضا يجوز حمل هذا الواو على المجاز لتاكيد لصوق
الصفة بالموصوف فيكون في عطف الصفة كالتي بمعنى مع والحال والاعتراض وفي غير الواقعة حالا عن المعرفة قوله وعن علي رض انهم سبعة نفر وقد يكون ذلك
لغرا انا بنيا قوله واسم مدينتهم افسوس بضم الهمزة اسمها في الجاهلية ذلك واما في الاسلام فاسمها طرسوس كما هو كذلك الآن وقيل افسوس
اسم ناحية وقيل اسم مدينة اخرى وقد كانت قوله وهو اي المراء الظاهر ان يقتضي قوله من غير تجهيل اي من غير تصريح بجهالتهم كان يقال انتم جاهلون
وان حصل التجهيل بالقراءة عليهم قوله سؤال مسترشد دفع ان هذه الآية على ان احدا من المسلمين لم يعلم ذلك والا لما سأله النبي عم
عنهم ثم نهي عنه بعد ان سؤاله لتطييب خاطرهم لا للاسترشاد والنهي عنه لا يستلزم وجود المنهي عنه قوله حين قالت اليهود وظرف
لقوله نهي تاديب فقال ائتوني اي سألوه فقال في مثل فانجزت قوله ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله وسمى ذلك استثناء
لثبوت وجوبه بالاستثناء وقيل تشبيها بالاستثناء في التخصيص فاستعير له اسمه قوله فيما يستقبل يعني ان عند الاطلاق الاستقبال وقيل بمعناه
والعموم بدلالة النص قوله ملتبسا بمشيئته يعني ان التقدير الا بان يشاء الله فحذف باء الملابسة وقوله قائلا ان شاء الله بدل
من ملتبسا كانه تفسير له والمراد ملتبسا بذكر مشيئة الله وليس فيه حذف المضاف وهو الذكر كما توهم بل ان تلبس القول للشيء لا يكون
هنا الا بذكر ذلك الشيء وذلك لان تلبسه بحقيقة المشيئة انه حمل عليها ليس بمقدور للعبد فلا يكون للنهي المذكور معنى قوله او الا وقت ان يشاء
عطف على الا ان يشاء الله وعلى هذا التقدير يكون الاستثناء من اعم الاوقات وعلى الاول من اعم الاحوال فالاستثناء مفرغ على الاول والثاني قوله الا ان

لك فيه اي بالوحي فالمشيئة مجاز عن الاذن ههنا ولا يخفى ان في هذا الوجه غاية تضييق الناس غير سديد لان الاستثناء من الاثبات
بمعنى النفي ومستلزم له فالمعنى اني فاعل ذلك في كل وقت او حال الا حال مشيئة الله ذلك الفعل او وقته فان لا افعله والامر بالعكس فلا يرد ما قيل
لقائل ان ينازع في كونه غير سديد فانه يكون الآية حينئذ مبنيا على ان يذهب مذهب الاعتزال فيضيق الفعل الى نفسه خلقا قائلا ان لم يضطرني مشيئة الله
بالفعل فانا فاعله استقلالا وانه افترت فلا قوله واعتراضها دونه اي اعتراض المشيئة متجاوزا عن الفعل بتعلقه بعده اي الا ان يمنع المشيئة
عن الفعل ثم هو معطوف على لفظ اسم ان او على محلها وهو الرفع لا يناسب النهي لان هذا معنى صحيح لا ينهى عن ان يقولوا ه قوله مشيئة ربك
انما لم يقل مشيئة اي اذكر ربك بمشيئته لان المحذوف فيه ثلث كلمات بخلاف ما ذكره فانه كلمتان ثم ذكره مريدا انه لا بد من هذا القيد اذ لا تصور
ذكر مشيئة الرب مع بقاء النسيان قوله ما لم يحنث اي يجوز تاخيره ما لم يلزم الحنث كما اذا قال انه لم افعله الى شهرين فكذا او قال والله لا افعله
الى شهرين لا يجوز تاخير الاستثناء عن شهرين للزوم الحنث قوله وعامة الفقهاء اي اكثرهم اذ فيه خلاف الشافعي ومن تبعه قوله ولم يعلم صدق
ولا كذب اي في الامور المستقبلة قيل عليه عدم العلم بالكذب ظ لانه اذا قال قائل افعل كذا غدا فلم يفعل لم يظهر كذبه اذ يمكن ان يقول عنيت
افعل ان شاء الله واما عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال افعل كذا غدا وفعل علم الصدق انتهى الكلام قلت فلا يعلم عدم الصدق
ايضا فيما اذا قال قائل افعل كذا الى غد ثم لم يفعله لكن ادعى انه استثناه قبل غد ولم يعلم انه استثناه فيصدق في قوله السابق
او لم يستثن فكذب فيه والكلام في انه لا يعلم صدقه ولا كذبه اصلا على ما هو ظاهر العبارة فتامل قوله وليس في الآية الخ هذا جواب لعامة الفقهاء
عن الآية والرواية على من جوز تاخير الاستثناء متمسكين بها بعد ما بين فساده اي لا يجب انه يكون الاستثناء المتدارك
اعني قوله عم ان شاء الله بعد نزول الآية عن قوله السابق اعني قوله عم ائتوني اخبركم غدا بل هو استثناء من مقدر دل عليه
به والمعنى ان شاء الله اذا قلت اني فاعل الامور فيما بعد قوله ويجوز ان يكون المعنى معطوف بحسب المعنى على قوله مشيئة ربك
وبهذه الوجوه يحصل الرد على من جوز تاخير الاستثناء بالآية قوله مبالغة في الحث فان النسيان مرفوع والامر بالاستغفار يشعر
انه ذنب قوله او عقابه الواو يشعر بتقدير وعقابه ولو حذف الواو حتى يكون بدلا كان اولى ولعل الواو تفسيرية فيكون ذكر الله
مجازا عن ذكر عقابه فتامل وقوله بعض ما امرك اي امر الله وقوله لتبعثك اي ذكر عقابه قوله لبذكرك المنسي التشديد من باب
التفعيل فلا تقدير على هذا الوجه ولا يجوز في واذكر ربك لكن على هذا والذي ذكر قبله لا يبقى للآية كثير ارتباط بما قبلها قوله
واظهر دلالة يشير الى ان اقرب بمعنى اظهر ورشدا بمعنى دلالة من نبأ اصحاب الكهف من هذه هي التفضيلية متعلقة باظهر وكلمة الى
في الى قيام الساعة متعلقة بالمستقبلة بعد قيام الساعة لان الاخبار بتلك الامور ليس بدال على نبوته في الدنيا فتامل قوله وان
خبر فيكون اقرب على اصل معناه ورشدا بمعنى خبرا وهذا اشارة الى معنى آخر لقوله تعالى واذكر ربك الآية غير الاوجه الثلثة
وهو الذي ذكره جار الله بقوله والظاهر انه يكون العين الخ فالمراد بالمنسي في قول المص هو المنسي على الاطلاق قوله لبثهم فيه احياء الى ان بعثهم
الى تنبههم وايقاظهم لا مطلق والا فهم لا يبقون فيه الى القيامة احياء او اموات على اختلاف في ذلك قوله لما اجمله اي بقوله فضربنا على
آذانهم في الكهف سنين عددا قوله وقيل انه كلام اهل الكتاب اي على ما سبق من القول لكون الاقوال الثلثة لاهل الكتاب فيكون خبرا وازدادوا

مخالف صاحب الكشف في امرين في تجويز حمل السين على الثلثة وتجويز اختصاص السين بالاول فقط منه

فلا يرد عليه ما قيل وهو يتوقف على كون القليل من الناس ولعله من الملائكة وجه عدم الورود ظ منه

التعريض لما ذكر ثانيا

وايضا فانه سبحانه اوماء الى ما ذكر بطريق الحكاية عنهم فيوجد ايماء الله ثم انهم فصحاء وبلغاء اشار بهذا الى ما ذكر في الثبوت فتامل منه

اي في مطلق الحال

اه

ن

باذن

فائدة سعد رحمه

فيكون حاصل معنى الا ان يشاء الله الا ان يعرض المشيئة دونه منه

لاهل الكتاب وعلى الاول يكون للقضية وانما اسند الازدياد اليهم لانهم والله اعلم لما انتبهوا من نومهم بعد ثلثمائة سنة ارادوا ان
يناموا ساعة اخرى مثلا لاحسن في ابدانهم تعلالفا موا تسع سنة فقوله تعالى والله اعلم بالبثوا مع انا علمنا به بعد اخباره
يقينا لان امراة اليقين متفاوتة فافهم قوله على وضع الجمع موضع الواحد فان الاصل في ماية ان يضاف الى الواحد كما عرف ذلك في النحو قوله
ولحسنه ههنا اى في هذه الآية قلت يشعر هذا بان الوضع المذكور صحيح في نفسه وما ذكره من الامرين محسن له وليس كذلك فالاولى ان يجعل
تابيها مصححا والاول محسنا فتامل قوله جبر لما حذف من الواحد اى ليست متمحضة لكونها علامة الجمع وما حذف منه هو الواو ولان الاصل
سنو قوله وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع اى هما اصل بالنظر الى القياس ولا ينافي هذا ان يكون اضافته الى الواحد اصلا في الاستعمال
العرب فاندفع ما قيل في طرفي كلامه تدافع لان مبنى قوله على وضع الجمع موضع الواحد ان يكون الاصل الاضافة الى الواحد قوله ابدل
السنين في كتب النحو انه عطف بيان وهو اولى قال الفطن وجعله بدلا ضعيف فانه يستلزم انه لا يكون عدد السنين مقصودا وليس كذلك انتهى قوله
فلا حق يخفى عليه اى سواء كان خفيا او جليا فان من علم الخفي علم الجلي بطريق الاولى فظهر وجه التفريع قوله للدلالة على ان امره
اى ليدل الناس على ذلك يعني ان التعجب بها محمول على غايته لاستحالته من الله تعالى وحاصله ان ذلك مما يتعجب منه قوله والهاء
تعود الى الله اى الضمير في به عبارة عن الله قوله الرفع على الفاعلية وان كان في محل الجر بالباء ويجوز ان يكون للمبني محلان من الاعراب
وحاصله ان الضمير المستتر في الصيغة وانما حذف في واسمع مع ان الفاعل لا يحذف لكون الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر وكان
مع المجرور بعده مفعولا فاشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بما تقدم كذا في شرح الرضي قوله عند سيبويه اى مجموع كون محله الرفع والباء
زائدة عنده لا كل منهما قوله ثم نقل الى صيغة الامر فيه اشارة الى ان الصيغة لم تشتق من الفعل بالطريق المعهود فيه تسكين آخر الماضي فلا
عليه ما قيل من ان كون الامر بمعنى الماضي غير معروف بل المعروف عكسه قوله بمعنى الانشاء اى انشاء التعجب قوله لعدم لياقة الصيغة لان اى
للضمير المنصوب به قوله او زيادة الباء اى لقصد انه مر لو عليه الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله في القرآن فبرز الضمير فيه وتجاوز
وقال الزجاج وجعلت الباء لتضمن كفى معنى الكفى وهو من الحسن بمكان كذا في المغني قوله كما في قوله تعالى وكفى به ويتصور اللفظ به قوله والنصب على
المفعول اى في الاصل مع كون المقصود التعجب بالصيغة عند الاخفش ايضا قوله عند الاخفش كذا في اللب ونسبه الرضي الى الفراء والزجاج ومنافاة
قوله وهو كل احد يعني ان قبل في احسن به مثلا صيرو ابالحسن فان فيه من الحسن ما لا يخفى لكل احد قوله انه كانت الهمزة للتعدية كما ذهب اليه
بعض من تبع الاخفش قيل هذا اولى لان همزة التعدية اكثر من همزة الصيرورة قوله ومعدية انه كانت للصيرورة كما ذهب اليه
بعض من تبعه قوله الضمير لاهل السموات والارض وقيل لاصحاب الكهف اى ما لهم من يتولى حفظهم في النوم الطويل غيره وقيل لا يتولى الخلق
في مدة لبثهم اى كانوا محتاجين الى تدبيره وحفظه فكيف يعلمون هذه الواقعة من غير اعلامه قوله على نهي كل احد اما بدا او هو الظاهر
او يكون الخطاب في الظاهر للرسول لكن في المعنى للكل من باب اياك اعني فاسمعي يا جارة قوله بان يداوم درسه ويلازم اصحابه قيل
عليه ان الشرط المذكور يستلزم المعطوف عليه دون المعطوف قلت هو عطف بمنزلة التفسير لان ملازمة درس الوحي بالتلاوة
انما هي عن الاتحاد والمقصود انه المامور بالتلاوة على اصحابه يعني ان اشتمال القرآن على القصة وهي من المغيبات يدل على انه معجز كا

سؤال الملائكة اذ ورده ابن كمال باشا

وفي تفسير التيسير فيه تقديم وتاخير والتقدير ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة فالاول طرف والثاني زحمة

اي بقوله فلا حق يخفى عليه

[illegible]

القتل [illegible]

لمو قد قابل بما اوحي اليك من الكتاب على اصحابك على عادتك القديمة ولا تلتفت اغنياء قريش في طلبهم التبديل فانه لا مبدل لكلماته غيره
ولا بدله هو قوله لا احد يقدر على تبديلها لاراد القدرة لا لانتفاء التبديل لا ينافي القدرة عليه قوله غيره خص الحكم بغير الله لان التبديل ممكن في ذاته
وقدرته تعالى شاملة للممكنات وقيل لقوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية قلت المراد به النسخ والنسخ ليس تبديلا لان المنسوخ ثابت في
وقته الى طريان النسخ فتامل قوله فاحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم ولا تجلس مع الصناديد ولا تطرد الاعمى وقت مجادلتك
معهم كما مر في سورة الانعام انه عم عزم لذلك قوله في مجامع اوقاتهم قاله ابن عمر ومجاهد قيل هي اوقات الصلوة قلت فسره بالدوام
في سورة الانعام وفاته حجة وهو الاولى لان هذا معناه في العرف وليس في الآية ما يدل على انهم يدعونه تعالى مجتمعين حتى يفسر لمجامع اوقاتهم
ويحمل على اوقات الصلوة قوله وفيه ان غدوة علم في الاكثر ابو العباس مع جوابه وهو انها علم في الاكثر والاعلام لا يدخلها اللام
لعدم الحاجة يعني ان اللام على تاويل التنكير والاولى حمل القراءة باللام على الاقل قوله مريدون وجهه حال من فاعل يدعون اى يدعونه مخلصين
لا على طريق التقاعد ولا لغرض دنيوي وقوله رضاه اشار الى ان الوجه بمعنى الذات ولو اسقط لفظ الرضا كان فيه من البيان ما لا يخفى قوله
لا يجاوز نظرك الى غيرهم مر بيانه لا تعد من عدا يعدو وان العين بمعنى النظر ثم قوله لا تجاوز بفتح التاء وبحذف احدى التائين
من باب التفاعل وتانيثه من حيث انه تفسير لا تعدو ان النظر عبر بالعين ونظرك بالرفع فيكون نهيا للنظر عن التجاوز مع
انه نهي لكن المراد نهي النبي صلى الله عليه وسلم من ان يجاوز نظره على اسلوب قوله تعالى ولا يكن في نفسك حرج بمعنى لا تحرج ويحتمل ان يكون لا
تجاوز بضم التاء من باب المفاعلة على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فيكون اشارة الى التاويل المذكور والظاهر هو الاول قوله وتعديته بعن لتضمينه
معنى نبا بالقصر فعل ماض من النبو بمعنى البعد وفسر ابو حيان الآية بقوله اى لا تصرف عيناك النظر عنهم الى ابناء الدنيا وعدا
يجي بمعنى صرف القاموس عداه عن الامر صرفه فلا حاجة في لفظ عن الى اعتبار التضمين بل هذا المعنى انسب للمقام قلت نعم لكن يفوت
ما يعتبر في التضمين من المعنى اللطيف الذي ذكره جار الله في صورة الجواب عن السؤال قوله وقرئ ولا تعد بضم التاء وسكون العين وكسر الدال
وقوله ولا تعد اى بضم التاء وكسر العين وفتح الدال المشددة قوله والمراد اى على الكل قوله عن زينته زينتهم تعديته بعلو بعن لتضمينه معنى التجاوز
او هي بمعنى من لاجل ومجي بعض حروف الجر بمعنى بعضها شائع والزينة بمعنى البلى بكسر الباء وطموحا حال من فاعل يعلو العامل
طمح نظره اليه ارتفع وكلمة الى متعلق بطموحا قوله حال من الكاف اى في عيناك وجاز من المضاف اليه لان المضاف ههنا جزؤه او العين
بمعنى الجملة ويحتمل ان يكون حالا من عيناك وتوحيد الضمير في الحال اما لاتحاد الاحساس او للاكتفاء باحدهما عن الآخر او لانهما عضو واحد في
الحقيقة واستبشاع اسناد الارادة الى العين مندفع بان ارادتهما كناية عن ارادة صاحبها في قولهم تستلذه العين والمستحسن قوله
او من المستكن في الفعل اى على قراءة ولا تعد من الافعال والتفعيل قوله من جعلنا قلبه غافلا اى بخلق الغفلة في قلبه قوله او وجدناه
عطف على قوله ان الداعي له قوله كان مثله في الغباوة اى في مطلق الغباوة لا في المرتبة ومن ذلك العقل لان في كل شيء له غباوة فيه
او الكلام على المبالغة لما غلطهم بتشديد اللام تفعيل من الغلط اى اوقعهم فيه حيث قالوا يلزم على ظاهره ان لا يؤاخذوا انه لا يحق
الذم وفي بعضها غاظهم من الغيظ بدل غلطهم اى حيث بغى عليهم ببطلان قولهم بما فيه فتح لاسناده الى الله قوله مثل اجنحة نمور

لا على ما اختاره في النظم او في مستكن في الفعل لان فاعله ظاهر

الباء

الموحدة على النون قوله او نسبة عطف على وحدته وقوله او من اغفل ابه عطف على مقول القول قوله اي لم نسمه بذكرنا كالفوت
الذين هم اي هذا حاصل معنى ترك السمت متجاوزا عن ذكرنا لان عن بمعنى الباء قوله ما ذكر اولا وهو قوله اغفلنا وقوله بقوله واتبع
هواه اي اضجرا به وقالوا اسناد اتباع الهوى الى العبد دل على انه فعله وعلى استقلاله في فعله فليس المراد باغفلنا ظاهره وجوابه
ما مر من انه ينسب فعل العبد الى نفسه من حيث انه مقرون بقدرته ومشيته واما انه من حيث انه موجد له وقالوا ايضا عطفه عليه
بالواو دون او دليل على انه لا سببية لاغفلنا ولو كان المراد ظاهره لكان له سببية للاتباع فناسب العطف بالفاء دون الواو
وجوابه ان المراد الاخبار بكل منهما فاخبر اولا بان الله تعالى موجد للغفلة في العبد ثم اخبر ان العبد اتبع هواه ولم يرتبه على الاول تفويضا
لاستفادة ذلك الى السامع وعدم الذكر لا يدل على العدم او فيه حذف اي فضل واتبع هواه قوله وقرئ واغفلنا باسناد الفعل
الى القلب اي قرئ بفتح اللام ورفع قلبه على الفاعل قوله متقدما قبله بمعنى نابذا وفي بعضها تقدما بلفظ المصدر فقبله على انه
لكن لا يلايمه قوله فرس فرط اي متقدم قوله ومنه الفرط اي التجنيس قوله ما يكون من جهته الله تعالى اشار الى قوله الحق من ربكم مبتدأ وخبر
وان اللام في الحق يفيد قصر الخبر على المبتدأ قصرا اضافيا قوله خبر مبتدأ محذوف تقديره والموحى اليك الحق دون الباطل ومن ربكم حال
وفائدتها بيان جهة كونه حقا وجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله لا ابالي بايمان من آمن الخ اي المراد ذلك لا التسوية بينهما في نفسه ولا فيه الالجاء
بالكفر قوله وهو لا يقتضي استقلال العبد الخ اراد به دفع استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان العبد مستقل في افعاله وهو موجد لها بانه تعالى علق
على تحقق الايمان والكفر على محض مشيته فهو الموجد المستقل فيهما ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد لكل افعاله يعني انه وان كان مشيئة اي معلقا
عليها لكن لا يدل على انها كافية فيه لان مشيته ليست منه حتى يتوهم استقلاله فيه بل بمشية الله تعالى لما ثبت ذلك في موضعه فهو الموجد
والعبد كاسب فلا يرد عليه ان المفهوم منه انه ان كان مشية العبد مشيته كان موجد الفعله ومستقلا فيه وليس كذلك ودفع بان
معنى قوله وانه كانت مشيته انه كان موجودا لها على الفرض لالزام المعتزلة في قولهم باستقلال العبد في افعاله قوله فسطاطها الفسطاط الخيمة
قوله شبه به اي بالفسطاط على جميع المعاني المحتملة للفسطاط والرواية بمجرد التشبيه لكن بطريق الكناية فتامل قوله وقيل السرادق الحجرة
عطف بحسب المعنى على قوله فسطاطها قوله ودخانها في القاموس السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشيء قوله كالنحاس المذاب اي مثلا
لان المهل اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما ذكره صاحب القاموس وفي بعضها كالحديد بدل كالنحاس فيتناول
الجواهر كلها فيكون قوله كالحديد كالنحاس تفسيرا لقوله كالمهل فيكون الكاف فيه اسما بمعنى المثل ايضا بخلاف الكاف في كالنحاس فانها
حرف للتمثيل قوله وقيل كدردي الزيت وهو ما يبقى في اسفله في القاموس المهل الزيت ودرديه فالكاف في كدردي الزيت
اسم لا حرف قوله على طريقة قوله يعني المراد التهكم وقوله فاعتبوا على صيغة المجهول بمعنى ارضوا والصيلم الداهية وهي الامر العظيم
جعل الشاعر الدعية لهم مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة قوله اذا قدم محول من باب التفعيل اي الماء وقوله من فرط حرارته
متعلق بيشوي والضمير في حرارته للشارب فالاولى ان يقدم على قوله اذا قدم قوله والضمير في الكاف لانه اسم بمعنى المثل
المهل قوله بئس الشراب المهل اورد عليه ان الكلام مسوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالاولى ان يقال بئس الشراب الماء اي المذكور

لما كان المراد بقوله لا ما يقتضيه الهوى فهذا الوجه يناسب لما قبل الآية منه

قوله والا فلا ارتفاق لاهل النار واحتمال ان يكون لهم ارتفاق اي اتكاء على المرفق لكن للتحزن لا للاستراحة
فان المتحزن قد يكون متكئا بعيد جدا نعم يحتمل ان يكون اثبات الارتفاق لهم كناية عن عدم استراحتهم او يكون
تهكما لهم كما في نظائره او للمقابلة قوله من احسن منهم اورد عليه بانه يوذن بتنوع الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى
احسن عملا والى من لم يحسنه ولا صحة له واجيب بان ايذان التنوع على تقدير ان يكون من تبعيضية وذلك
غير مسلم بل الظاهر انه يكون للبيان كما في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما فانهم صرحوا ان منهم للبيان قلت وايضا يجوز ان يكون من تبعيضية فان عدم التضييع مشروط بحسن الخاتمة
او المراد بالاحسان الاخلاص قوله او مستغنى عنه بعموم من احسن اي من حيث ان عملا منكر فيعم الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ومن آمن وعمل صالحا فقط فالكلام الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجرهم واجر غيرهم لكن هذا
اذا كان المراد وعمل كل الاعمال الصالحات واما اذا اريد وعملوا الصالحات بان يعمل كل واحد عملا واحدا فلا عموم قوله
فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه عليه حاصله انهما متحد والتنوين في عملا للتعظيم لا للتقليل والمعنى الى
الذين آمنوا انا لا نضيع اجرهم قوله اولئك عطف على قوله هي الثانية وقوله او خبرا عطف على قوله استئنافية
قوله للابتداء وعن الاخفش ان من زائدة وهو على نحو قوله تعالى وحلوا اساور وكمل من جعله للابتداء جعل
المتعدي الى اثنين منزلا منزلة اللازم بالنظر الى احدهما فالمعنى يجعلون متحلين ابتداؤه من اساور
قوله للبيان وجوز كونها للتبعيض وان تتعلق بمحذوف اي مصنوعة من ذهب قوله من الاحاطة اي للتعظيم حسنها
البعيدة من الاحاطة به قوله وهو سورة قاله ابو البقاء قوله او اسوار قاله ابو عبيدة قيل لكن بحذف الزائد لان
الاصل ان يقال اساوير وقوله في جمع سوار ناظرا الى كل من سورة واسوار قوله لان الخضرة احسن الالوان اي انما كان
لون لباسهم الخضرة لان الخضرة احسن الالوان ان لم يكن فيها غيرها من الالوان وانما خص الخضرة بالذكر مع انه كان فيها
غيرها وفيها ما تشتهيه الانفس من كل شيء قوله جمع بين النوعين للدلالة الخ اي ذكر ان لهم نوعين من جنس واحد فدل
ذلك على انهم يعطيهم ما تشتهي انفسهم من الاجناس كما قال فيها ما تشتهيه الانفس اي يخلق لهم ما يخطر ببالهم
وتشتهيه انفسهم قوله الجنة ونعيمها اي لم تقل الجنة مع نعيمها تنبيها على استقلال كل منهما باستحقاق المدح مع قطع
النظر الى الاخرى قوله حال رجلين تقدير مضاف والمعنى ذلك لان التمثيل لا يكون الا بالشيء قوله هما اخوان اي [illegible] بن
اخوان وهو صفة له والرواية على انهما اخوان والتعبير بالصاحب في احدهما كما سياتي لا يدل على انه ليس اخا له قوله قيل سول
اسم اي زوجها قبل ان يتزوجها النبي عم قوله من الكروم تفسير لقوله تعالى من الاعناب فيكون اشارة الى ان اطلاق
الاعناب على الكروم بطريق المجاز وقيل الاولى ان فيه تقدير المضاف اي اشجار الاعناب قلت وليس بظاهر نعم يحتمله الآية
قوله والجملة بتمامها بيان التمثيل اي جملة جعلنا لاحدهما جنتين مع ما يتبعها الى آخر القصة بيان التمثيل فلا

اي المراد من الجمع بينهما الجمع في الذكر منه

لها محل قوله وصفة لرجلين اي الجملة وحدها صفة له في محل النصب من الجران فرّ لفظ الحال كما تقدم قوله موزرا بها كردوهما التما
النعطية ومؤزرا اما بكسر الزاء فيكون بنصب كردوهما على انه جملة حالية فاعل قوله وجعلنا مؤكدة واما بفتح الزاء فيكون برفع كردوهما
على انه جملة حالية من النخل في قوله وجعلنا النخل والرابطة قوله بها او هو موضع معنى قوله اذا اطافوا به اي احاطوه واستداروا في بعضها
اذا اطافوا به من باب الافعال ولعله بالقاف من الطوف قوله ليكون كل منهما جالا للادوات والفواكه اي من حيث ان الزرع الذي يحصل به
القوت تابع لكل منهما قوله لا في لو كلتا فانه مفرد اللفظ ومثنى المعنى فيجوز مراعاة حاليته باولو العايد وتثنيته وقد جمع كلاهما
قوله وفي شرح الرضي يجوز حمله على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى كما قال الله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ثم قال تعالى وفجرنا الارض
خلالهما نهرا انتهى قوله شيئا يعهد في سائر البساتين ظ في ان قوله لم تنقص في تفسير لم تظلم لازم والمعنى لم تكن ناقصا في نفسها
منتج من جهة الكلام فشيئا يكون منصوبا على المصدر يعني نقصا وعليه تعليله بقوله فان الثمار آه ولكن ان تفسره بلم تنقص
المتعدي فشيئا حينئذ منصوب على المفعول به قوله ودم شربهما اي سقاؤهما وقوله فانه الاصل اي لا بد منه لتسقيا وقوله او يزيد نماؤهما
اي يزيد بانهمام الانهار ويعظم فوق المعتاد ولو لم يكن في البين قوله فانه الاصل لجعلتهما على تعليل واحد يحمل زيادة النماء على
زيادته شيئا شيئا قوله وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وهو الاصل آه اما وجه قراءة العامة بالتشديد فالمبالغة فكانه بكثرة اجزاء الماء
لعظمه بتكثير التفجير قوله وقيل اولادا ذكورا ايده قول صاحبه في مقابلته انا اقل منك مالا وولدا واما تعليله بجهر النفر فمعه على
الاول فممنوع قوله يطوف به فيها الظان الباء للتعدية لا بمعنى مع كما في قوله المضاف قوله لا المراد ما هو جنته يعني ان الاضافة
للاختصاص مع قطع النظر عن عددها للتنبيه بهذه الاضافة على انه لا جنة له غيرها وفي التعبير عنها بما يشعر به اشارة الا انها ليست
في الحقيقة ملكه والملك لله تعالى وله التمتع بها ابدا قوله او لاتصال كل واحدة بالاخرى فكانهما واحدة وقوله او لان الدخول يكون في واحدة
واحدة وان كان الدخول في اثنين بالدخول الى الثاني وقد يقال اكتفى بذكر الجنس بعد ان بين عدده والمقام ليس مقام بيان العدد
وهذا وجه صحيح لكنه خال عن النكت المذكورة قوله ان تفنى هذه الجنة ابدا الظاهر عدم طريان الفناء اصلا ولا يقول من له عقل فالمراد
المكث الطويل وكذا في قوله اراد بذلك نفي قيام الساعة فانه مغاير له ومعنى قوله ان تبيد هذه الجنة ان تفنى انواع
ما في الدنيا الى ما لا نهاية له قوله لانها فانية وتلك باقية اي على ما فرضنا مع بقاء ما فيها من الجنة على زعمك قوله وهو
اي الاستخفاف الذي معه انما يليق بالله تعالى قوله لانه اصل مادتك فان ماء الرجل يتولد من اغذية حاصلة من تراب قوله او مادة اصلك وهو
آدم عم يعني اسناد الخلق من التراب اليك لما طلب به هو الاصح اما لانه خلق من مادة خلقت من التراب واما لان اصله خلق منه فالاسناد حقيقي
على الاول مجازي على الثاني من قبيل اسناد حال السبب الى المسبب قوله ثم عدلك تفسير سواك بعدلك يوافق اللغة واما عطفه عليه فلو
فسواك بعدلك الدال على المغايرة فباعتبار حمل متعلق كل منهما على غير متعلق الآخر فلا منافاة كما توهم قوله جعل كفره بالبعث
كفرا بالله فالمعنى الكفر بالله بعدم ايمانك بالبعث حيث قلت وما اظن الساعة قائمة بسبب شكك في كمال قدرته وجعل هذا سببا
لكفره مع قطع النظر عن غيره لا ينافي كونه بغيره ولكن حمله على كفره بهذا وعلى الرد عليه بما ذكره من ان من قرأه ادق في العقول

قوله حقيقي على الاول بناء على دعوى قياس الولادة في انسانه بعنوان المخلوق من المخلوق من الشيء مخلوق من ذلك الشيء والا هو مجازي ايضا منه

توجيه ابن كاياش

ومقصوده اعلام الجنة ان ذلك كفر بالله ايضا منه

الحق

فلا يرد عليه ان الظ كونه كافرا بانه مشركا بقوله بعد يا ليتني لم اشرك بربي احدا مع احتمال ان يكون من قوله يا ليتني اكون مؤمنا موحدا
قوله ولذلك رتب الانكار اي انكاره كفره فان الاستفهام للانكار بمعنى عدم اللائق به وقوله على خلقه متعلق برتب يعني هذا دليل على ان
كونه شكه في كمال القدرة والا يكون ايراد هذه الصلة دون غيرها خاليا عن هذه النكتة اللطيفة وقوله فان من قدر آه بيان
لنكتة الترتيب يعني رتبه عليه ردا على اخيه بهذا الطريق وارشادا له على الايمان قوله فحذفت الهمزة اي للتخفيف وفي قوله بنقل الحركة اي الى
النون اشارة الى ان نقلها اليه اولى من القائها عليه بعد حذف الهمزة كما افاده جار الله وقوله او دونه اي دون نقلها لعدم الحاجة
الى نقلها من حذفها وقوله فكان الادغام اي وجد قوله بالالف اي يتلفظ الف انا بعد الادغام قوله او لاجراء الوصل آه لكنه
الفرق بينه وبين لكن المشددة في الاصل قوله وهو اي لفظ هو ضمير الشان وقوله وهو في قوله وهو بالجملة الواقعة آه ضمير راجع الى لفظ
هو ويحتمل ان يرجع الى لفظ هو على سبيل الالغاء وقوله خبر انا اي هو او بل او كل قوله او ضمير الله عطف على قوله ضمير الشان وقوله والجملة خبر
اي باعتبار بل المذكور قوله وكانه قال انت كافر بالله لكني انا مؤمن لغاية احتياطه وسوقه الى الايمان قوله ولكن انا لا اله الا هو
ربي اي اقول ذلك قوله هلا قلت عند دخولها تشير الى ان لولا بمعنى هلا للتحضيض وان اللوم على ترك ان يقول ما شاء الله عند دخولها
وان اذ جعلت معمول قلت قدم عليه لما في الظرف من السعة قوله الامر ما شاء الله آه يعني ان ما شاء الله اما خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ
خبره محذوف ورجح الاول على الثاني وعلى كون ما شرطية بحمل الكل والاصل واللام في الاستغراق فيفيد كل امر شاء الله كما قوله والجواب محذوف
وهو كان قوله اقرارا منصوب على المصدر او العلة او الحالية بحث وهو ان هذا الاقرار انما يكون على الوجه الاول في ما شاء الله دون
الاخيرين اذ ليس فيهما ما يدل على ان جميع الامور بمشية الله حتى تشملها وما فيها قوله عن النبي عم من رأى شيئا آه يعني شيئا له وفيه
والضمير المنصوب في لم يضره اما لمن فضرره ضرر الاعجاب ان كان لنفسه واما للشيء فضرره اصابة عينه او عين غيره او غير الاصابة وفي تفسير
القرطبي لم يضره عين وآه عن انس بن مالك عن النبي عم فالامر ظ قوله يحتمل ان يكون انا فصلا ان كان الرؤية علمية تتعدى
الى اثنين كما هو الظ وضمير الفصل لا يدخل الا بين المبتدأ والخبر بالفعل او في الاصل وقد دخل عليه النواسخ قوله وان يكون تأكيدا
للمفعول الاول وهو ياء المتكلم المحذوف فيكون تأكيد الضمير المنصوب بالمرفوع ولا بأس فيه لا موضع له اذا وقع تأكيدا او في اللباب
ما حاصله ان جعل الرؤية بصرية تعين كونه تأكيدا اي لا فصلا فيكون اقل منصوبا على الحال عن الضمير المحذوف في ترن ويجوز رفعه
على انه خبر مبتدأ وهو انا ويكون الجملة حالا من المحذوف المذكور قوله وهو جواب الشرط اي فلا بأس عسى ربي آه قوله جمع حسبانة
اي من قبيل ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء وعدها وقوله وهي الصواعق اي المرامي الصواعق او المراد انها مثل الصواعق قال في
القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد والسهام الصغيرة والصاعقة انتهى فاعترض على المص بما حاصله
ان تفسير الحسبان بمرامي بلفظ الجمع ثم تفسير المرامي بالصواعق يخالف ما في القاموس من ان الحسبان بمعنى الصاعقة لا بمعنى الصواعق
وان المذكور بلفظ الجمع السهام الصغيرة لا الصواعق انتهى قلت لعل المص تصرف فيه فجعل الحسبان جمعا فلا يكون النازل من
السماء الا مرامي منه وتفسيرها بالصواعق لزم من ذلك لا لانه معناه اللغوي نعم يرد عليه كما اورده المعترض من انه لا حاجة الى

وايضا قال في اللباب ان هذا الكافر لما عجز عن البعث والحشر فقد جعله مساويا للمخلوق في هذا العجز واذا اثبت العجز اثبت الشرك منه

النحل

بجعله حبابل الاولى ان يجعل معمودا مفسرا بالعذاب والبلاء والشر ولجزاء النازل منه قوله وقيل مصدر عطف على جمع حسبانا
ولا يلزم منه ان يكون المعنى مراعى سواء جعل حسبانا جمع حسبانة او مصدرا بمعنى الحساب لان كون المعنى مراعى مبنى على كونه جمعا
على انه يجوز ان يعطف على قوله مراعى بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال انه جمع قوله والمراد به التقدير بتجربها اى المقدر بمعنى المحسوب
والباء للملابسة وقوله او عذاب حساب الا انها عطف على قوله التقدير والتبادر منه بتقدير المضاف ولعله اراد ان المراد الحساب العذاب
المسبب منه مجازا او اضافة العذاب بمعنى العلية قوله ملسا تزلق عليها اى شانها ذلك اما بسبب الماء في الجمد او بنزول المطر
الكثير بحيث تزلق عليها والباء في باستيصال شانها اما للسببية او للملابسة وفي بعض كتب التفاسير انه من زلق راسه
حلقه قوله بمعنى مزلوقا والمراد تشبيهها بالراس المحلوق قوله مصدر وصف به اراد الوصف اللغوي لا النعت النحوي والزلق
ههنا وان كان نعتا نحويا الا انه وصف لغوى ايضا فالتشبيه في ذلك قوله للماء الغاير تردد اه في رده بغير لقوله
ولقوله طلبا لكن بالغ في نفي رده بنفي طلبه كالمحال الذي لا يمكن او المراد ان العاقل لا يطلب العسير في الغاية فتامل قوله
اى امواله المعهودة وهى جنتاه لا جميع امواله لانهما معظم امواله على انه لم يعلم ان له مالا غيرهما بعد ما كما دل عليه
القصة اذ كانا اخوين من بنى اسرائيل قوله حسبانا بتوقعه صاحبه اى من طلق هلاك جنتيه لا مع الطريق المخصوص فلا يرد عليه انه
لم يتوقع ذلك المخصوص ولا حاجة الى ان يقال يحتمل ان يعلم توقعه ذلك بغير القرآن ان كانا اخوين من بنى اسرائيل
ماخوذ من احاطة العدد اى استعارة تمثيلية مبنية على مثلها فتامل قوله ظهر البطن اى على التعاكس قوله او حال اى متحسرا
عطف على قوله متعلق بتقلب يعني ان التقلب اما كناية عن الندم وكلمة على صلته او هو على حقيقة معناه وعلى متعلق بمحذوف
وهو متحسرا فان قيل قوله لهفا وتحسرا على ما انفق فيها ظاهر في تقديره وفي جعل على متعلقا به فما معنى قوله بعده وهو متعلق
بتقلب او انه حال اى متحسرا على ما انفق فيها قلنا ليس المراد به بيان متعلق على بل بيان انه لاى شيء يتقلب كفيه مع
قطع النظر عن كونه كناية عن الندم اولا وكذلك ان تجعله عطفا على متحسرا الا انه في قوة ان يقال انه مفعول ففيه زيادة بيان
وجه آخر في الاعراب اثنان منها مبنيان على عدم ان يكون كناية عن الندم وواحد هو قوله وهو متعلق مبنى على كونه كناية
عنه وبالجملة ففى كلام المص تشويش قوله او حال من ضميره اى بتقديره وهو يقول فيكون الجملة اسمية بالواو والضمير وانما جعل التقدير
بهذا لانه لا حاجة في المضارع المثبت الى الواو اذا وقع حالا وان لم يمتنع قوله وعلم انه اتى من قبل الشرك ومجرد علمه بتحقيق الايمان
لا يستلزم الايمان الا بالندم على ما فعل من كفره من حيث انه كفر وذنب وندمه عليه انما كان من حيث كونه سببا للهلاك ولسابقه
ولهذا قال المص يحتمل ان يكون توبة وندما على ما سبق اى من حيث انه كفر بابه يقبل العلامة الرازي عدم قبول ايمانه على الوجه الاول
بقوله لانه كان عند مشاهدة البأس فلم يقبل يستلزم ان لا يقبل ايضا على الوجه الثاني على ان كون المحل محل سلب الاختيار
غير مسلم قوله يقدرون على نصره انما اول نفي النصرة بنفي القدرة عليها لانه لو ابقى على ظاهره لزم في العرف من قوم دونها
ان انه نصره ولا يكون ذلك من دون الله قوله او رد المهلك اى بعينه على القول بجواز اعادة المعدوم بعينه وقوله او لا

بمثله اى بطريق الخلق على القول بعدم جواز اعادة المعدوم بعينه فلا يرد ان الاتيان بالمثل ليس من النصر لان النصر هو المعونة
بالغلبة لا مطلق المعونة وانما لم يرد عليه لان ذلك مبنى على ان لا يكون اتيان المثل بطريق الخلق قوله النصرة له وحده يعني
ان حرف التعريف في المسند اليه يفيد حصره في المسند قوله هنالك ونصرها اى في ذلك المقام وتلك الحال وهو عطف على قوله النصرة
وحده باعتبار معنى الحصر قوله لما نصر اى نصر ابنه فيما فعل بالكافر حيث خرب جنته وقوله اخاه المؤمن مفعول لنصر اى حيث
ترك عدده مخذولا وحقق ظنه به قوله عقبا اى عاقبة اى اصابة بداهية وهى الامر العظيم كذا في القاموس قوله على المصدر المؤكد بكسر الكاف
قوله اذكر لهم ما يشبهه يعني ان ضرب المثل ههنا اما مجاز عن ذكر التشبيه التمثيلي او عن ذكر الاستعارة التمثيلية بقوله اوصنعها
بالنصب عطف على قوله ما يشبه واشارة الى هذا الوجه الخ وقوله ما يشبه حيوة الدنيا برفع حيوة على انه فاعل يشبه اى يشبه
حيوة الدنيا وترك التعريف في حيوة الدنيا اشارة الى جواز التوصيف والى جواز الاضافة الى الدنيا اضافة الموصوف
الى صفته على انه بمعنى ضمير اى مجاز عنه بعلاقة اللزوم ولا ينوب عنه حرف التشبيه ولا حاجة الا جعلها مفخمة كما قيل قوله فالتف
النبات بتشديد الفاء من باب الافتعال وقوله وخالط بعضه بعضا عطف تفسير له قوله او نجع في النبات بالنون والجيم اى هنا الماء
في النبات كذا في القاموس وقيل اى نفع فيه ولكن لم يوجد هذا فيه وعلى المعنيين يكون الاختلاط مجازا عنهما من قبيل ذكر السبب
وارادة المسبب قوله حتى روى كرضى اى روى النبات وقوله ورف كمد في القاموس رف لونه برق وتلالأ قوله وعلى هذا اى
على كون المعنى نجع في النبات قوله وكان حقه فاختلط بنبات الارض اى الباء الموحدة لان سياق المعنى يقتضى ذلك قوله بصفة صاحبه
وهى الاختلاط وقوله عكس يعني ان هذا من قبيل القلب باصطلاح علم المعاني قوله للمبالغة في كثرته اى في كثرة الماء فان العرف
على ان يقال للتعليل اختلط بماء كثير لا العكس وقوله لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه صح العكس واشار الى هذه النكتة و
الى ان الصحة لا تكفي فيه بل لا بد معها من نكتة قوله وقرى تذريه من اذرى اى قرى به والمعنى واحد قوله فالمشبه به ليس الماء اى كما هو ظاهر
دخول الكاف عليه وقوله ولا حاله اى على ان يكون المضاف محذوفا وكون التقدير كحال زيد قوله يكون حضرا وارفا في
ورف النبت اى اهتز فهو وارف ناضر رفاف بتشديد الخضرة ثم هشيما لما كان لكونه هشيما نوع تاخر عن كونه
وارفا ادخل عليه كلمة ثم اشارة الى ذلك وان كان الداخل عليه في النظم هو الفاء قوله يتزين بها الانسان
يعني ان الزينة اسم ما يتزين به فهو خبر عن شيئين بانفرادهما وقد يجعل مصدرا او التقدير ذو زينة فهو خبر عنهما معا قوله
وتفنى عنه اى عدمت عن الانسان اما بعدمها او بعدمه وعما قريب اى بعد زمان قريب وما مخففة قوله يبقى له ثمرتها يريد ان
اسناد البقاء الى الاعمال اسناد مجازي وان البقاء لثمرتها فان قلت قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فكيف يبقى ثمرتها ابد الاباد وقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء لا يدفعه فان ضعف الشيء متناه قلت معنى الاية والله اعلم
يجعلها عشر امثالها في القدر والحسن لا في ان ذلك كون ثوابها ابد الاباد قوله لا صاحبها اى صاحب الباقيات ينال به اى يعني ان
ما ينال في الاخرة او لبقائه مما ينال به في الدنيا كالمال والبنين لفنائه وذكر ضمير الباقيات باعتبار الخبر لو لم يقل بها

فان ضرب المثل يستلزم ذلك التفسير منه

فامه سعد حلبي

الصحاح

ونسيرها اى التسيير مع استقرارها في اماكنها بان نسيرها مع الارض ق او نذهب بها اى نعدمها وارله نخرجها عن حالها
الاولى بان نجعلها هباء منبثا كما قال الله تعالى وسيرت الجبال فكانت هباء منبثا فكانها اعدمت بقوله فجعلناها
منبثا بقوله او نذهب بها ق بالماء الفوقانية وقوله والبناء للمفعول اى مع رفع الجبال ق برزت من تحت الجبال اى ظهرت
من سترها وقوله لم يبق عليها ما يسترها كالبناء له حكونه فبرز بالكسر اى ظهر بعد الخفاء كذا في القاموس ق على بناء المفعول اى
مع رفع الارض ق اى الموقف ضمن معنى السوق فعدى بالى ق لتحقيق الحشر اى عبر بالماضي بناء على تحققه ق او للدلالة
[illegible] على اصلها لا التعبير لما يستقبل بلفظ الماضي كما كان في الوجه الاول ق وعلى هذا يكون الواو للحال اى كون التنبيه
[illegible] بهذه الآية فانما يدل عليه انه لو كان الواو للحال لكونه تقييدا للتسيير فيصير مضيه بالنسبة الى زمان التسيير وان
لم يقع [illegible] ق غادره واغدره اذا تركه يعني كلاهما بمعنى لان الهمزة للتعدية ق والغدير لما غادره السيل
اى تركه في مواضع متفرقة ق ووفي بالباء التي هي الحجة لطريق الالتفات من التكلم الى الغيبة ق شبه حالهم الخ يعني انه استعارة
تمثيلية [illegible] منبا بها ق لا ليعرفهم اى ليعرف السلطان بل ليامر فيهم فان غرضهم عليه وقد يكون للاول
وقد يكون [illegible] عرض الناس على الله تعالى بعرض الجند على السلطان لا يكون على الوجه الثاني وعلى الوجه الاول ق ولم
مصطفين لا يحجب احد احدا اى يكون جميع الخلائق صفا واحدا على ما ورد في بعض الاحاديث وقيل هو مفرد وقع موقع
الجمع والمراد صفوفا او صفا صفا ثم حذف احدهما على ما ورد في بعضها الآخر ولا منافاة لتعدد التضعيف تارة
يكون الكل صفا واحدا واخرى صفوفا ق على وجه يكون حالا اى من ضمير عرضوا بتقدير مقولا لهم كذا ق او عاملا في نسير
اى بتقدير قلنا لهم كيت وكيت وانما لم يمكن المقدر على الوجه الاول عاملا في يوم نسير لما عرفت ان ذلك قبل
الحشر وهذا القول بعده كذا قيل وفيه نظر بل لان الحال لا يعمل فيما تقدم عليه ق عراة لا شيء معكم قدم هذا الوجه
لارتباط ذكر الوجه الثاني بقوله تعالى بل زعمتم الآية كما قال المص لقوله تعالى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
ثم ان قوله عراة [illegible] كما خلقناكم حال من ضمير جئتمونا كما هذا اى [illegible] او يكون بتكوين التقدير مجيئا شبيها بخلقكم
الاول كما ذهب [illegible] ق او احياء كخلقكم الاول هذا يحتمل الوجهين المذكورين ايضا ق وبل للخروج من قصة
الى اخرى اى للانتقال منها الى اخرى من غير ابطال للاولى وهي قوله ولقد جئتمونا ق صحائف الاعمال اشار بلفظ
الجمع الى ان اللام في الكتاب للاستغراق لان الدليل دل على ان لكل احد كتابا لا ان للكل كتابا واحدا ق اوفى
عطف على قوله في الايمان اى او وضعت فيه فيوزن كما قيل ان وزن الاعمال بوزن كتبها ق ينادون هلكتهم
التي هلكوا بها ينادي كل احد هلكته والضمير في هلكوا بها قيل للمصدر اى هلكوا الهلكة شبهوا هلكتهم بشخص يمكن اقباله
وادخلوا عليها حرف النداء ففيه استعارة مكنية وتخييلية ق مال هذا الكتاب كلمة استفهامية مبتدأ و لهذا
الكتاب خبره اى اى شيء له وغرضهم اثبات التعجب ق هنة اى خصلة سيئة ق واحاط بها عطف تفسير

اى بعد جعلها بالمطر المختلفة

[illegible]

اى ينادي كل احد [illegible]

٣٠٢

لعده وما في قوله اصلها استعارة في اللفظ ومجاز في الاسناد ق فكيف عليه لم يعمل او يزيد في عقاب الملائم لعدله
على طريق التمثيل [illegible] فانه قلت الاولى عند قوله
من يستحق عذابا فلا يكون عدمه او نقصانه ظلما قلت كذا زيادة عقاب الملائم لعدله [illegible] ظلما بتعذيبه بلا ذنب قلت
في حل هذا الاشكال [illegible] انه لا يفعل احدا بما يكون ظلما لو صدر من العباد والعدل [illegible]
[illegible] فيه ظلم لو صدر عنا فظاهر ان ما ذكره انما هو على طريق التمثيل [illegible] كرره في مواضع اى كرر ذكر حكاية
امره وابليس اباه في مواضع من القرآن ق لكونه مقدمة الامور [illegible] ما يتوقف عليه [illegible]
[illegible] ق في تلك الحالة اى حال تكريره ذكر قصة ابليس التشنيع على المفتخرين اى بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا الآية او بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآية ق فرد ذلك اى التشنيع عليهم وقوله بانه اى الفخار ق او لما بين
حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها [illegible] والرجل الذي له جنتان [illegible]
لهم مثل الحياة الدنيا الآية ولا تزاحم فيه [illegible] في القاموس [illegible] ق بانها عرضة
في القاموس وهو عرضة لذلك مقرن له قوى عليه وعرضة للناس لا يزالون يقعون فيه انتهى ق من الملائكة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صار فاسقا كافرا بسبب امره الذي هو قوله اسجدوا لآدم ق
والفاء للسببية [illegible]
[illegible]
[illegible] مستبعد انتهى قلت ما ذكره من الاستبعاد وليس الا معنى الهمزة [illegible]
والتعجب معناها ههنا والظاهر في تقريره ان الفاء لمجرد البعدية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فانه يتجه ابيا بانه حالها

[illegible]

[illegible]

وفيه ان معنى المجاوزة لا يستلزم ترك المجاوز عنه لانه قد يكون بالاشراك اللهم الا ان يقال ارادوا بالبدل الاشراك وجعله نظراً
للبدل منه قوله ابليس وذريته هو المخصوص بالذم والفاعل مضمر مميز ببدلا قوله في ذلك اي في خلق ما ذكر قوله كما صرح به اي بنفي الاعتضاد
قوله ردا تعليل لقوله نفي بعد تعليله بقوله ليدل وقوله اولياء مفعول ثان للاتخاذ وقوله شركا مفعوله الاول وله متعلق بشركا وقد مر
وقوله في العبادة متعلق ايضا بشركا وليس هذا الكلام غير ملايم لقوله تعالى بئس للظالمين بدلا ولما ذكره المص في تفسير اولياء من دوني
كما قيل لما ذكرنا من قبل على ان جعلهم شركاء الله لا يستلزم ان يعبد والله تعالى ايضا بل يكفي عبادة المومنين فان المومنين عبدوه
فاذا عبد والمشركون غيره فقد جعلوا الله شركاء في العبادة فان استحقاق العبادة باق لوجه الرد وقوله والاشراك فيه اي في استحقاق
وقوله فيها اي في الخالقية قوله موضع الضمير فان الاصل وما كنت متخذهم عضدا قوله وقيل الضمير في اشهدتهم وفي انفسهم يعني ما ذكرنا كله
على تقدير كون الضمير لابليس وذريته وقيل للمشركين قوله والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك اي خلق ما ذكر ليكون لهم شرف المتبوعية قوله
وخصصتهم بعلوم آه فيه ان انفهام هذه المقدمة من نفي اشهادهم الخلق ليس بظاهر قطعا قوله حتى لو آمنوا آه غاية لكلا الامرين والمراد
بالناس غير المشركين كاليهود قوله الى قولهم اي الى قول المشركين وزعمهم انه لو آمنوا تبعهم الناس وقوله طمعا علة للالتفات المنهي عنه
اعتبار النهي قوله فانه لا ينبغي ان اعتقد بالمضلين لديني فيه ان اعتبار الاعتضاد انما هو بايمانهم وبعد زوال ضلالهم فلا وجه
الابتغاء فالاولى ان يقول فلا حاجة لي فيه الى ايمانهم فانه اعتضد لديني الا بايمانهم ولو آمنوا وقوله لديني متعلق باعتضد قوله
على خطاب الرسول اي على انه نفي للنبي قوله على الاصل فان عمل اسم الفاعل هو الاصل والاضافة جائزة وقوله عضدا بالتخفيف
الضاد وقوله وعضدا بالاتباع اي بضمتين باتباع العين الضاد قوله واضاف الشركاء اي على هذا الوجه وهو الظاهر فاضافه بمبتدا وعلى
زعمهم خبره وللتوبيخ تعليل لانتساب الجر بالمبتدا واما اذا جعل كلاما عاما للوجهين فاعرابه كذلك على هذا الوجه واما على الوجه الاول
للتوبيخ خبره على زعمهم قيد للمبتدا الاول لعدم الحاجة الى افادة ان الاضافة على زعمهم لان ذلك مصرح به في الآية فتامل قوله
وقيل لابليس وذريته قوله والمراد ما عبد من دونه اي من دون الله فيعم الاصنام والمسيح وعزيرا والملائكة ولعل القول بان المراد
ابليس وذريته اولى لانه يلزم ح استثناء مثل المسيح وعزير عن عموم وجعلنا بينهم موبقا قوله فنادوهم للاعانة فقالوا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا كما صرح بذلك في آية اخرى قوله مهلكا آه موبقا اسم مكان قوله وهو النار اي الموبق وهو جهنم لا واد من اودية جهنم كما
قاله جار الله وفي القاموس وواد في جهنم وما قاله المص احسن وقوله يشتركون فيه بيان ان معنى جعله بينهم جعله مكانا للكل
يشتركون فيه بالحلول والهلاك فيه قوله او عداوة بالنصب عطف على قوله مهلكا وقوله هي في شدتها هلاك اي مفضية اليه بعينها او يكون مجازا
عن العداوة الشديدة من قبيل اطلاق السبب وارادة المسبب فعلى هذا يكون موبقا مصدرا آه ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الهلاك
عن العداوة ومعنى جعله بينهم شموله الكل قوله كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي في مجرد افضائه الى شيء الا الهلاك
لا في ان التلف مثلا مستعار من البغض بعلاقة السببية لان المعنى ح لا يكن بغضك بغضا ولا وجه له ومعنى قول عمر لا يكن حبك
الى حد يجري الى الكلف ولا بغضك الى التلف قوله وقيل البين الوصل فالجعل يكون بمعنى التصيير يتعدى الى اثنين الاول بينهم والثاني

موبقا

ويعكس هذا على الاول ان كان بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون بمعنى الخلق فيتعدى الى واحد هو موبقا وبينهم ظرف لجعلنا قوله فاستيقنوا اي
حين يرونها ولهذا فسر وتيقنوا وقيل هو على بابه اي حين يرونها من بعيد ظنوا ذلك ولم يجزموا به طمعا في رحمة الله قوله من كل جنس يحتاجون اليه
فسر المثل بالجنس لكن بعمومه كما هو ظاهر لفظ كل فقيده بقوله يحتاجون اليه ثم ان كانت من مزيدة كما هو راي الكوفيين والاخفش فالآية تفيد ان
كل جنس يحتاجون اليه معرف فيحمل البعض على نوع منه فيكون الاحتياج الى الجنس ح باحتياج النوع منه قوله يتاتى منه الجدل قيده به لان لفظ الكثر
اكثر يقتضي وجود الجدال عن غيره في الجملة قوله خصومة البط قيل التقييد لا يقتضي خصوصية العام والا فالجدل يلزم ان يكون بالبط قال الله تعالى
وجادلهم بالتي هي احسن قلت يحتمل ان يكون المجادلة ههنا مجازا عن شدة الخصومة بالحق قوله والقرآن جعلهما معاهدين واحدا في بعض التفاسير
او القرآن بجملته او قوله من الذنوب لم يقل من الكفر بل عممه لسائر الذنوب فان قلت الاتيان يكون من الذنوب لا حاجة للاتيان
الاستغفار قلت وكذا ذنب الكفر الاطلب او انتظار حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم قوله او تقدير ان تاتيهم اي تقدير الله عليهم ذلك واما احتيج الى تقدير احد هذه الامور لان زمان اتيان العذاب متاخر عن زمان الذي اعتبر
لايمانهم فلا يتصور ان يكون مانعا منه فان قلت عدم ايمانهم متقدم على طلبهم اتيان سنة الاولين مستمر الى موتهم فلا يكون الطلب
هو المانع عن الايمان قلت المتقدم على الطلب هو عدمه في الزمان السابق عليه فلا يكون هو المانع لوجوده فيه والذي يمنعه الطلب هو
وجوده بعد الطلب لكن لا يظهر وجه كون الطلب مانعا منه وما قيل من ان المراد بالطلب سببه تعنتهم وعنادهم ففيه ان طلبهم ليس لعدم
اعتقادهم حقية الاسلام لا للعناد مع اعتقادهم حقيقته والحق ان الآية على تقدير كون المحذوف هو الطلب من قبيل قول الوالد لولده
الذي عصاه في امر لا يريد ان هو متمنى الا ضربي اياه او يريد ذلك قوله عذاب الآخرة اي العذاب المعد للكفار قوله قبلا عيانا اختار في النظم
قراءة قبلا كعنبا قوله بمعنى انواع اي قبلا بمعنى انواعا قوله على الحال من الضمير بمعنى معاينين للعذاب بكسر الياء او معاينين للخلق بفتحها
او العذاب اي معاينا لهم والخلق بفتح الياء قوله للمومنين والكافرين خص الانذار بالكفار لان الدرجة الادنى في حكمة الارسال
انذار من لم يؤمن وسياق الكلام له الا يرى الى قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل واما قيد الجدال بالباطل اما الجواز مجادلتهم بالحق
في امور الدنيا اما التناسب قوله ليدحضوا به الحق قوله باقتراح الآية المفهوم ان المراد بالمجادلة معناها اللغوي وهو اللدد في الخصومة
ومن قوله فيما بعد وذلك قولهم ان معناها الاصطلاحي وهو ترتيب مقدمات فاسدة لمجرد الالزام قوله والسؤال عن قصة اصحاب الكهف
عطف على قوله باقتراح وعده من المجادلة لان سؤال اليهود عنها بعد المعجزات الظاهرة كان لتعجيزهم النبي ولهذا قيده بقوله تعنتا وهو
انما قيد له فقط اوله ولاقتراح قوله عن مقره وهو التحقيق وقوله وسيطله عطف لتفسير بعوده تفسير له بعينه وهو من المتجليات قوله وانذارهم او الذي
انذروا به يعني ان ما مصدرية او موصولة بحذف العائد وهو به قوله استهزاء اي مصدر وصف به للمبالغة قوله وهو ما يستهزأ به ليس
في القاموس ولم يذكر فيه هزاء بالتحريك والتسكين الاعلى انهما مصدران وفيه رجل هزأة بالضم يهزأ وكهمزة يهزأ بالناس قوله
ومن اظلم الآية سبق غير مرة ان المراد به في الوقف انكار المساواة وان كان معناه اللغوي انكار الزيادة فقط قوله
فلم يتدبر في القاموس وذكر لاولي الالباب عبرة لهم وقوله يتذكر بها اي لم يتعظ بها والباء صلة ولا يبعد ان يكون للسببية اي لم يحصل

ای في القاموس

فائدة سمعا حسن
وسبب ما ذكرنا من قبل اي بقوله اللهم الا ان يقال ح

هذا على ان تشفعا لكم بكلمة او وعدا ويشفعا لكم الواو فعلى هذه يتعين الاعراب الثاني فتأمل منه

الا انعاظ بسببها ثم الفاء في فلم يتدبرها فاعرض وفلم يتدبر تفسير له والمراد انه مع ما عطف عليه بمعنى فاعرض لان كلا منهما
وحاصله ان معناه نفي التدبر والتذكر المتفرع عليه قوله فلم يتفكر الفاء فيه تفسيرية يعني ان المراد بنسيانه لازمه وهو عدم التفكر في
عاقبتهما من ان العمل لابد له من جزاء وفي تفسير القرطبي ونسي ما قدمت يداه اي ترك كفره فلم يتب منه فنسي هنا بمعنى ترك انتهى
قوله تعليل لاعراضهم اي تعليل جوابا عن سؤال مقدر وان تفقهوه اي كراهة ان تفقهوه قوله تذكير الضمير وافراده اي الضمير الراجع
الى الآيات في تفقهوه للمعنى اي بتاويلها بالقرآن او الوحي ولو اكتفى بتذكير الضمير ولم يذكر افراده كان اولى فتامل قوله حتى بمعنى
يعني ليس المراد بالوقر ما يمنع اصل الاستماع بل الاستماع على وجه الاذعان قوله تحقيقا ولا تقليدا اكتفى بذكر حرف النفي في الثاني
المقصود الاشارة الى ان المعنى على النفي والا فالاصل عدم ذكرها فيهما فاذا ذكرت ان يذكر في كل منهما واما عدم الاكتفا بان يذكرها
في الاول فقط فلعله سبحانه جرى على اسلوب العباد حيث انه لما ذكر الاول بدونها ثم يذكر ذلك في الثاني قوله واذا كما عرفت جزاء
وجواب اي جزاء الشرط هو مضمون اذن لا المذكور واما كونه جواب سؤال مقدر فلبس بمعروف فالاولى انه لا يذكر قوله كما عرفت كالم
يذكره جاراته وحرفه لقوله جزاء فقط لا يخ عن بشاعة قوله على تقدير قوله ما لا ادعوهم كانه عم فهم من قوله تعالى وان تدعهم الآية
عن دعائهم واما حمل ذلك على ما في سورة اخرى من صريح النهي عنه بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فبعيد جدا وكذا حمل كون المقدر
على لم لا ادعوهم بعد ان يقال له فلن يهتدوا قوله الموصوف بالرحمة بغير اللام اشارة الى انه في حكم المعرف في افادة الحصر قوله استشهاد على ذلك
اي استشهاد على انه تعالى على انه بليغ المغفرة وذو الرحمة قوله وهو يوم بدر او القيمة او بدرا وجهنم قوله او مفعول مضمر بالاضافة معطوف
على قوله مبتدا او اي او مفعول فعل مضمر مفسر باهلكنا المذكور تقديره واهلكنا اهل تلك القرى اهلكناهم قوله والقرى صفة اي على وجهي
اعراب تلك وعن ابن حيان انه جوز ان يكون القرى هو الخبر واهلكناهم في جملة حالية كقوله فتلك بيوتهم خاوية فقدر قوله في احد هذا في
موضعين فصل ان لو قبل تلك او بعده اي واهل تلك القرى او اهلكنا اهلهم لكن في الاول ركاكة الاشارة بلفظ تلك الى العقلاء
وان لو قبل تلك او بين اهلكنا وبين لفظ هم لكن في هذا الثاني ركاكة ضمير العقلاء للقرى الا مع التجوز فيه او يؤول تلك الطائفة
فيه فالاولى ان يقتصر على ان يقول لابد من تقدير لفظ مضاف في تلك القرى وقد يقال القرى مجاز عن اهلها وهو احد الوجوه وان
لم يذكره المص قوله مرجع الضماير اي في المواضع الثلثة قوله كقريش اشار الى ان في الآية وعيد القريش لما يصرح بنفي قوله فلعبير وابه
قوله ولا يستعدون لم يذكره جاراته مع انه المهم الاحرى لا الاول المص قوله ولا يعتبروا بتاخير العذاب قوله لاهلاكهم وقتا فمحاذه
في العين بضم الميم وفتح اللام على انه مصدر ميمي من باب الافعال قوله حملا على كما شذ اي قراءة حملا على ما شذ وقوله من مصادر يفعل اي بضم العين
وقوله كالمرجع والمحيض اي مجيء مهلك على القراءة بكسر اللام من المصادر الشاذة من يفعل بضم العين مثل المرجع والمحيض بكسر الجيم من يفعل بكسرها
قوله مقدر باذكر والمعنى لو ذكر وقت قول موسى فيكون اذ اسما بمعنى الوقت لا ظرفا قوله لانه كان يخدمه وقيل كان ياخذ منه العلم قوله
ولذلك سماه فتاه اي عبر عنه بلفظ الفتى مع اضافته اليه فان العرب يسمي الخادم فتى قوله وقيل لعبده اي معنى الفتاة لعبده لا لان الفتى
بمعنى العبد بل لانه كان ذلك عبده وان اضافته اليه اضافة ملك قوله فحذف الخبر وهو سير قوله قال الاكثر اي الرضي لا يحذف اخبار الافعال

الاعم

٢٥٥

الناقصة غالبا قلت فيجوز حذفها على القلة فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان بان المنصوص من النحاة عدم جواز حذفها الا في ضرورة الشعر قوله
وهو السفر كما يدل عليه قوله فلما بلغ مجمع بينهما فلا حاجة لما قيل لا دلالة في نظم القرآن على ذلك بل علم هذا من الاثر ومن اخبار الموضحين قوله من حيث
انه آه بيان لوجه الدلالة اي من جهة ان هذا القول وفي بعضها من حيث انها اي كلمة حتى مع مدخولها قوله عليه الخبر متعلق بقوله لدلالة والضمير راجع
الى الخبر قوله على ان حتى ابلغ هو الخبر اي لا ابرح مسيري حتى ابلغ به مجمع البحرين وقيل معناه ان متعلق حتى هو الخبر والتقدير لا ابرح مسيري حاصلا
حتى ابلغ قوله فانقلب الضمير اي من البروز الى الاستتار ومن الجر الى الرفع فانقلب الفعل ايضا ضرورة والمعنى لا ابرح مسيري او هو على ما
نقل اليه قوله بمعنى لا ازول اي لا انه من زال يزال كما في الوجه الاول فحينئذ لا يستدعي الخبر لانه لا يكون من الافعال الناقصة لكنه يحتاج الى التقدير
المتعلق اي عما انا عليه قوله ملتقى بحري فارس والروم اورد عليه انهما لا يلتقيان بل انما يلتقيان في المحيط واجيب عنه بان المراد حتى ابلغ
موضعا قريبا من مجمعهما قوله من يفعل اي بفتح العين فان القياس ان يجي مجمع ايضا بفتحها قيل هي قراءة شاذة ايضا ولعل
شذوذها فيها لشذوذها في اللغة قوله كالمشرق والمغرب اي في مجرد شذوذها وان جاءا من يفعل بضم العين قوله وقيل البحران
موسى والخضر فيه انه ينبو عنه قوله حتى ابلغ ولعل الزمخشري انما عد ذلك من البدع لهذا قوله زمانا طويلا اي الحقب هنا مجاز عن الزمان
الطويل لا احد معانيها المختلف فيها او مضى الحقب اي كان عن بلوغ المجمع ليظهر المقابلة قوله او حتى ابلغ اي مجمع البحرين قوله الا ان امضي
زمانا اي في السير فيكون او بمعنى الا ان وهو استثناء من اعم عام الاحوال وانما لم يجعله بمعنى الى ان لانه يلزم منه ان يكون موسى
جازما ببلوغه المجمع بعد سيره حقبا وليس كذلك قوله فاعجب بها على بناء المفعول من التعجب او من العجب بضم العين اي اوقع
في التعجب بها البلاغتها او اوقع هو والناس في العجب فقال لو اهل تعلم احدا آه تعجبا او عجابا قوله فقال لا اظهر السؤال هل تعلم احدا اعلم
منك يستدعي ان يكون معنى هذا الجواب لا اعلم ذلك فيكون مخالفا لما قاله جاراته من ان موسى عم قال انا فعتب الله عليه
ولا يلائم ايضا حكاية المص جوابه تعالى انه قال بل عبدنا الخضر فيجب ان يكون هو كناية عن عدم ان يكون احد اعلم منه قوله وكان اي فرعون
على مقدمة ذي القرنين اي اميرا على مقدمة جيش ذي القرنين يعني مضى ذو القرنين ولم يبق الى زمان الخضر عم بل بقي جيش
مقدمته جيشه افريدون وقوله وبقي عطف على قوله وكان اي بقي او بقي افريدون الى ايام موسى قوله الذي بذكر في ولا ينافي تجوز
ان يكون مثل هذا احتاج فالتفصيل اضافي فيكون بالنسبة الى المجموع ما عداهم قوله ابتغي علم الناس الى علمه قال العلامة فيه حذف
اي يطلب ضم علم الناس الى علمه او تضمين اي يضم علم الناس قوله ان كان اي وجد وقوله اعلم منك الخضر مبتدا وخبر فقوم
او اعلم منك مبتدا بتقدير رجل اعلم منك الخضر كيف لي به اي كيف لي الظفر به قوله في مكتل هو على وزن منبر كيل يسع فيه خمسة عشر
صاعا وحيث تفقدت اي الحوت وعده لا مع مكتله قوله وبينهما ظرف سواء كان المجمع اسم مكان ايضا فيكون الاضافة بيانية او مصدرا
فالاضافة لادنى ملابسة ثم المراد اما الجمع حقيقة فالمعنى لما بلغا موضعا قريبا من موضع جمعهما واما بقاء موضع بينهما بحيث يكاد
يقرب الجمع فالمعنى لما بلغا نفس ما بينهما من المكان قوله ووقوعه في البحر اعترض عليه بان هذا غير موجه لان هذا النسيان من يوشع
قبل ذلك على ما دل عليه قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا واجيب عنه بان الفاء فصيحة كما اعترف به المعترض ولا يلزم من ان يكون

المعطوف عليه الذي تفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وجيء الحوت فسقط في البحر فاتخذه قوله معجزة لموسى
والخضر اي لو اظهر احدهما معارنا لدعوى النبوة كان معجزة فانهم شرطوا المعجزة ان يكون معارنا بالدعوى النبوة او المراد بالمعجزة مجرد
ظهور الخارق قوله نسي موسى ان يطلبه اي يطلب انه فقد اولا انه قال له حيث فقدته فهو هنالك كما مر قوله مسلكا قيل سربا كالسرب وهو
النفق الذي يدخل فيه فيسلك منه الا موضع واما ان رث في قوله تعالى وسارب بالنهار فمعزل عن هذا لانه بمعنى الظاهر صرح به الجوهري
ودل عليه مقابلته بقوله مستخف بالليل قوله جرية الماء بالتاء المثناة من فوق قوله قيل لم يتعب اي في سفره من بينه حتى جاوز الموعد
والاشارة بهذا الى ما بعد الموعد فانه مع كونه جزء من سفره سفر ايضا قوله في سفر غيره بتنوين سفر وجر غيره على الصفة لا على
يعني في سفر من سفاره فالاشارة بلفظ هذا الى هذا السفر لا الى ما بعد الموعد ويؤيده التقييد باسم الاشارة لان الاصل ان يشار
الى السفر من كل وجه قوله دون نهر الزيت اي عنده قال القطب الذي سمي به لكثرة اشجار الزيت على شاطئه ارايت ما دهاني اي ما
اصابني يعني ان مفعول ارايت محذوف وانه بمعنى اخبر ويحتمل ان يكون استفهامية وموصولة اي اخبرني اي شيء دهاني
يورث النسيان او اخبرني شيئا دهاني يورث قوله فقدته او نسيت ذكره اي مجاز عنه او على حقيقته وفيه حذف المضاف والضمير للحوت
والباء في بارايت لان آية يتعلق بذكره وكو قال ونسيت بالواو بدل او حتى يكون قوله فقدته تقديرا في الكلام لا تفسير القوله نسيت
كان له وجه قوله فان ان اذكره بدل تعليل لكون المعنى وما انساني ذكره ان اذكره ان اراد ان معناه ذلك حملا على حذف المضاف فالمراد انه
بدل منه بدل الكل وان اراد ان معناه ذلك بعد الابدال فالمراد انه بدل منه بدل الاشتمال قوله وقرئ ان اذكره اي بالكاف
من باب التفعيل قوله وهو اعتذار اي على القراءتين كذلك قوله هضما النفس فيه انه كذب لا يناسب بهذا ولا يوشع الا ان يكون
ذلك مجازا عن اني مقصر في اموري او ارادوا انه كانه ما انسانيه الا الشيطان يعني انه ليس فيه مجاز قوله او لان اخبار القوة يعني
ان احتمال ان يكون خللا من الشيطان وان لم يقع هنا كذلك يعد من نقصانه فتامل قوله سبيلا عجبا اي سبيلا يتعجب منه وقوله
اي سبب كونه عجبا كونه كالسرب وبه علم ان معنى قوله تعالى في البحر سربا كالسرب وعجبا على هذا الوجه مفعول ثان لاتخذ والظرف
حال من سبيله واعترض على هذا الوجه بان اكثر العجائب ليس حال السبيل ورد بان كون حال السبيل عجبا يكفي في صحته وبنت اجنبي
بان مراد المعترض يلزم ح ان لا يتعرض لاكثرها وانه لا يتناول الكلام اياه لا عدم صحة الكلام واعترض عليه ايضا بانه لو كان المعنى
ذلك لقال واتخذ في البحر سبيلا عجبا واجيب عنه بان اداء هذا المعنى بما في النظم ادخل في حق البلاغة فان ذكر السبيل ثم اضافته
الى ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف تنبيها اجمالا على ان المفعول الثاني جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للنفس على ذكر
المفعول الثاني وفيه التكرير المفيد للتاكيد المناسب للمقام قوله او اتخاذا عجبا قيل لخروجه من المكتل وحيوته بعد كونه مشويا او ماكولا
بعض منه او امساك جرية الماء عليه اعترض عليه بان ما سوى الاخير ليس في حال اتخاذ السبيل في البحر بل قبله ولكن تقول
لا حاجة الى كون ذلك حال الاتخاذ فان المعنى اتخاذ في البحر بعد سبق هذه الامور فان ذلك اتخاذ سبيل عجيب قوله والمفعول
الثاني هو الظرف اي على هذا الوجه قوله مصدر فعله بالاضافة اي فعله المشتق هو منه وهو عجب قوله او موسى في جوابه عطف

ل

على المستتر في قال لوجود الفصل قوله عجبا تعجبا اي قال يوشع او موسى لفظة عجبا تعجبا من هذه الاحوال قوله الفعل لموسى لما كان كلامه
على تقدير كون الفعل اي الاتخاذ للحوت حالا وقيل الفعل لموسى فكانه قال الفعل للحوت والمعنى ما ذكر وقيل لموسى والمعنى اتخذ موسى سبيل
الحوت عجبا اي شيئا يتعجب منه فعجبا مفعول ثان لاتخذ فيل ويرده تاخير قال عنه وانت خبير بان قوله قال ذلك ح يكون استئنافا
جوابا لما قال بعده فلا ركاكة فيه قوله لانه امارة المطلب اي انما قال ذلك مع ان المطلب غيره لانه امارة المطلب وهو الخضر قوله قصصا فقصصا يعني ان قصصا
في الآية مصدر من قص اثره تبعه فيكون منصوبا على المصدرية قوله او مصدر قص الخبر اعلمه وبينه كما قال او مقتصين بلفظ التثنية
عطفا على يقصان فيكون منصوبا على الحال فهو مصدر بمعنى الفاعل ويجوز ان يعطف على قوله اتباعا فيكون من المعنى الاول ايضا قوله حتى اتيا
الصخرة يشير الى ان الفاء فصيحة والتقدير حتى اتيا الصخرة فوجدا لا انه من كلامه على انه غاية لمقتصين وان شاعده المعنى قوله مما
بنا ثم يشير الى ان قوله لدنا ظرف لعلمنا قدم عليه للاختصاص قوله الا بتوقيفنا بتقديم القاف على الفاء دون العكس وان كان المضبوط ذلك في
اكثرها بالعدم اختصاص ذلك بعلم الغيب قوله من الخاف لم يلتفت الا كونه حالا من ضمير المتكلم لانه ح يكون بمنزلة صفة جرت على غير من هي له فتامل
قوله وهو مفعول ان تعلمني ويجوز ان يكون قوله مما علمت مفعوله ورشدا بدلا منه قوله ومفعول علمت العائد المحذوف اي لا بد من عائد
فهو مفعوله ولو كان رشدا مفعوله لتعدي الى الثلثة قوله منقولا الى باب التفعيل قوله ويجوز ان يكون علة اي مفعولا له لا ينافيه عطف على
قوله وهو مفعول تعلمني فمفعوله ح مما علمت قوله باضمار فعله اي ارشد رشدا اي اذا علمتني قوله وكونه صاحب شريعة قيده به اشارة الى جواز
ان يتعلم نبي ليس له شريعة ما هو من اصول الدين من نبي آخر له شريعة ويتبع له فيها كانبياء بني اسرائيل قوله ما لم يكن شرطا ما موصوله
مفعول ان تعلم الآن المعنى بمعنى ما دام وان مفعول ان تعلم محذوف وهو شيئا كما يتوهم قوله ممن ارسل اليه الضمير المستتر في ارسل للرسول
وكذا في بعث والضمير المجرور في اليه لمن وفي فيه لما في قوله فيما متعلق باعلم وحاصله انه يجب ان يكون اعلم من امته فيما بعث اليه من اصول
الدين وفروعه لا في جميع العلوم قوله نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه التاكيد انما نفاها لان الاستطاعة عندنا مع الفعل فنفيها بمنزلة نفي
الصبر وقوله كانها اي كان الاستطاعة مما لا يصح بيان وجوه التاكيد وفائدتها وليس المراد هنا انه تعالى اراد نفي استطاعة الصبر نفي الصبر
ولا بد له علية قوله وكيف تصبر فتامل وليس في كلامه ولا في الآية دليل على الاستطاعة مع الفعل بل بنى كلامه على ذلك وانما قلنا ليس في الآية
ذلك مع ان نفي الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما قال المعتزلة لا يصح لان صبره معه ليس بمحال لانا لم نقل ان يقولوا ان المراد الخضر نفيها
نفي الصبر فطاهرها لا يصح ويحتمل ان مراده جار انه ذلك والمص تبع اثره ثم ان مراده بوجوه التاكيد اسمية الجملة وان وكلمة لن
فانها تؤكد نفي الفعل بدلالتها على التابيد جوزها جار انه في الانموذج ورده في الكشاف وفي معنى اللبيب هي دعوى بلا دليل
قوله ثم علله بخبرك اشارة الى ان التمييز فاعل في المعنى فلك ان تحمل قوله وجر التمييز على انه قيد له اي المعنى ذلك وجر التمييز وقوله او مصدر
عطف عليه لا على انه قيد للمذكور ايضا بل اورده لبيان وجه آخر وانه لا تحمله على ذلك فقد صور المعنى على التمييز بالقوة واما تصويره على
الوجه الآخر على فهم السامع قوله بمعنى لم تخبره خبرا التفاتا قوله اي ستجدني صابرا غير عاص الكذا في بعضها بغير واو العطف فيكون
اشارة الى انه كالتقييد له لا انه جواب ايضا لعدم العطف وفي بعضها بالواو فيحمل على انه زيادة على الجواب كقوله واهش بها على غنمي

ده لا يلزم من تاخر قوله وهي في الذكر عن قوله نسيا تاخره عنه
في الوجود والتحقق
القائل ابن كمال باشا

اعتراض لابن كمال باشا والرد لسعدي جلبي
اعتراض لابن كمال باشا والجواب لسعدي جلبي
... ابن كمال باشا والمناقش لسعدي جلبي

قوله أو سيجدني في الكشاف لا أعصي حال أي في محل واستشكل هذا بان مقول القول في محل النصب وكذا ما عطف عليه وأجيب عنه بان تعالى لعله
بنى هذا على قول من قال الجملة الواقعة بعد قال ليست بمفعول بل المفعول محذوف وهو قولا والجملة مفسرة له قوله فان شاهدت الفساد
فيه ان هذا التعليل انما يستقيم انه لو كان هذا الاستثناء بعد ما رأى من الخضر عم ما رأى وليس كذلك ولعله فهم من كلام الخضر
ان ما يصدر منه من غاية المناكير اجمالا قوله وتعليق الوعد بالمشية اي لما كان كل فعل لا يكون الا بمشية فاحتاج الى التعليق قوله
فلا خلف اي على هذا الوجه الثاني قوله وفيه دليل على ان افعال العباد على الوجه الثاني يعني لما كان هذا الفعل واقعا بمشيته كان كل فعل
بمشيته تعالى لانه لا فرق بين فعل وفعل قوله فلا تفاتحني بالسؤال الظاهر ان هذا تقرير للمعنى لا تفسير للنهي بكونه عن مفاتحة السؤال حتى
ابتدئ لك ببيانه فان قلت ما فائدة ضرب هذه الغاية للنهي عن السؤال مع ان السؤال لا يتصور بعد بيان الخضر عم قلت لا يجب
ان يكون فائدته جواز ذلك بل هي اعلام بانه سببه بعد ذلك فان قلت هل يجوز ان يكون حتى للتعليل لا لضرب الغاية كما في
قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قلت لا لمنافاته بيان الخضر بعد سؤال موسى عم قوله فخرق
السفينة وعن ابن العالية لم يره حين خرق السفينة غير موسى اذ لو كان عبدا لا يراه الا من اراه الله دون القوم والا لمنعوه عن الخرق
ذكره القرطبي وقيل خرج اهل السفينة الى جزيرة وتخلف الخضر فخرقها وهذا يخالف ما في صحيح البخاري من انهما لما ركبا في السفينة لم يفجأ الا
والخضر قد قلع لوحا من السفينة قوله بان قلع لوحين قيل هكذا في كثير من كتب التفاسير وفي صحيح البخاري فقلع لوحا والظاهر انهم اطلعوا على رواية
اخرى وفيه تأمل قوله فان خرقها سبب لدخول الماء فيها آه حمل اللام على العاقبة دون التعليل حملا على حسن ظن موسى الخضر عليه السلام
يعني ان ما فعله ليس لغرض الاغراق بل يؤدي اليه وقد يحمل على التعليل لكونه الانسب بالانكار لكن فيه من سوء الادب ما لا يخفى قوله
للتكثير اي لتكثير المفعول قوله من امر الامر من باب علم قاله الاخفش وقال ابو عبيدة الامر بالكسر الداهية العظيمة وقال مجاهد اي منكرا قوله
بالذي نسيته على ان ما موصولة بمعنى الذي قوله او بشيء نسيته على ان ما نكرة موصوفة وقوله يعني وصيته اي بعينها على الوجهين
قوله او بنسياني اياها على ان ما مصدرية والباء للملابسة بخلافها على الاولين فانها للسببية قوله اخرجه في معرض النهي عن
المؤاخذة اي لم يقل نسيته واخرجه في ذلك المعرض لغاية حذره عن مؤاخذته بمفارقته عنه بدون ان يتعلم منه شيئا وقوله
مع قيام المانع متعلق بالمؤاخذة والمانع هو النسيان فان الناسي معذور في الشرع قوله اراد بالنسيان الترك اي هو مجاز عنه
قوله اول مرة يتعلق بالترك قيده به لئلا يتوهم الخضر انه يتركه كل مرة وان لم ينبه عنه فيؤاخذه الآن قوله والمراد او بشيء آخر
نسيته يعني ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن اورد كلامه في صورة دلت على النسيان ليوهم انه اراد نسيان الوصية
ولكن لم يرد ذلك بل اراد شيئا آخر نسيه فلا يلزم الكذب قيل انما حمل ذلك على التعريض لان المؤاخذة بالنسيان
مما لا يجوز ان يصدر عن النبي عم فلا يحتاج الى النهي عنها واما توجيه الوجوه المتقدمة ح هو ان السبب هو الترك والنسيان
بيان سبب للعذر قوله قيل قتل عنقه بالغلام من القتل رد هذان الوجهان بعده بان كلا منهما يخالف ما في صحيح البخاري من قوله
فاخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله ودفع ذلك بامكان الجمع بان ضرب رأسه بالحائط اولا ثم اضجعه فذبحه ثم قلع عنقه وانت
خبير

اي فائدة ذلك

الا ان يكون حتى ابتدئ لك تعليلا

وما روي عن ابن العالية يخالفه ما في بعض التفاسير ايضا من انه لما استحملها صاحب السفينة قال اهل السفينة لا نعرفهما فقالوا لا بد فلان علينا وايضا في تعليل عدم رؤية غير موسى عم كلام عبد الحي

لا للسببية فان النسيان لا يكون سببا للمؤاخذة

بامكان ان يكون فعله بطريق قتله فلا يخالفه الوجه الاول كما قيل وبان المتبادر من الحديث كون القلع هو السبب فلا يمكن الجمع بما ذكره
قوله ضرب برأسه الحائط كانه قصد الخضر ضرب الحائط والرأس آلة فعبر بذلك لكون صورة الحال كذلك قوله كما لقيه فقتله الكاف للقران
يريد ان الفاء في فقتله للتعقيب قوله ولذلك قيل اي ولكون القتل كما لقيه من غير تردد قال اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان
بين الملاقاة امكن ان يطلع الخضر في ذلك الزمان من حال الغلام على ما لم يطلع عليه موسى عم فقتله لذلك فلم يتمكن موسى عم
من الاعتراض بقوله اقتلت نفسا زكية اه ثم قيل وبه يندفع ما قيل معترضا على المص ان مبنى اعتراض موسى على عدم ظهور سبب
القتل وبعد ما تحقق هذا المعنى تعين الاعتراض سواء اخر القتل عن اللقاء او لم يؤخر ثم قيل وجه الاندفاع هو ان موسى عم
جازم بعدم استحقاقه للقتل الا يرى انه وصف النفس بالزكية وانها قتلت من غير نفس فلو تأخر القتل عن اللقاء لامكن
ان يظهر سبب القتل للخضر دونه انتهى قلت الكل ظ سوى قوله اذ لو مضى زمان بينهما آه فان اطلاع الخضر عليه وذلك ليس الا بعلم
الغيب وذلك يحتمل مضي زمان بينهما اولا وسوى قوله ان موسى جازم بعدم استحقاقه القتل وكيف يجزم بذلك مع علمه
بان النبي عم لا يفعل شيئا منكرا جزما مع امكان ان يطلع هو على سبب قتله من احد الامرين المذكورين او غيرهما دون موسى
وكان الامر كذلك ثم انه يجب على ابي عمرو والقراءة بالزكية على مقتضى فرقه المذكور بينها وبين الزكية بالالف فيكون المعنى في
اختيار الاول مع عدم تجويزه القراءة بالثاني قوله والاول ابلغ لدلالة الصيغة على زيادة الزكاة المعتدة لقوة الانكار
او انه اي ان موسى عم عطف على قوله فانها ومآل المعنى او كانت كبيرة لم يرها موسى قد اذنبت آه فيكون هو ايضا تتمة
تعليل اختيار ابي عمرو الاول فيكون معنى قوله التي لم تذنب قط شاملا لما لم تذنب في نفس الامر لكونها صبيا ولما لم تذنب
في زعم موسى عم لكن فيه انه يجوز ان يصدر عنها ذنب كذلك وليس يلزم من ان لا يصدر عنها الذنب بعد ما لقيه الخضر ان لا يصدر
قبلها فيعلمه بالالهام دون موسى هذا ولك ان تجعله معطوفا على ذلك لكن لا على انه من تتمة التعليل فيكون المراد التعليل قوله
نبه به اي نبه موسى قوله وكلا الامرين منتف عطف على القتل في قوله على ان القتل والتقدير وعلى كلا الامرين منتف اي
عندي وبحسب ظاهر الحال قوله ولعل تغيير النظم اي جعل نظم احدى القصتين مغاير النظم القصة الاخرى وقوله بان جعل خرقها
بلفظ المصدر على تقدير بان جعل خرقها في القصة الاولى بدليل قوله وفي الثانية جزاء اي لقوله اذا ركبا قوله لان القتل اقبح
والاعتراض عليه ادخل يعني جعل اعتراض موسى في المرة الثانية جزاء وهو عمدة في الكلام لكونه جزاء منه لقوة الاعتراض بالقتل
بالنسبة الى الاعتراض بالخرق ولذا احتمل ذلك مستأنفا قوله ولذلك فصله بقوله لقد جئت آه اي ولكون القتل اقبح جعل
جعل فاصلته نكرا وجعل فاصلة الاول امرا يعني صرح بان ذلك منكر فيه دونه لان الخرق يمكن تداركه بالسد بخلاف القتل
مكافحة اللقاء والمكافحة المكالمة شفاها قوله ولم يرعوا اي لم يرتدع قوله زاد اي زاد لفظ ذلك قوله وان سئلت فيجنك ان
هي الوصلية وانما اعتبر هذا المعنى في الكلام لان عدم صحبته فلا تصاحبني لا يظهر ان يكون جزاء الشرط زاجرا له عن اعتراضه الا بان
يكون صحبته له مسؤولا لموسى من الخضر وملتمسا منه قوله وعن يعقوب فلا تصحبني اي بفتح التاء من الصحبة يصحبه لانها هي قراءة يعقوب

الا ان تغير المص بقوله فلا تصاحبني صاحبتك في صورة المتعدي الى اثنين لا يلايمه ولذلك ذكره جار الله في معنى القراءة بلا تصحبني بضم التاء
من الافعال الكلم الا ان يكون ما ذكره المص بضم التاء وكان ذلك رواية اخرى عن يعقوب قوله لما فارقتك بثلث مرات
الظاهر ان اللام مكسورة وما مصدرية ويحتمل فتحها مع تشديد الميم بمعنى الوقت قوله لو لبث مع صاحبه اي لو لم يقل ذلك فلم
يفارقه الخضر ولبث موسى معه قوله تحريك النون اي بكسر النون التي هي من نفس الكلمة قوله والاكتفاء عن نون الدعامة قيل
وكل ان تقول يجوز ان يكون الموجود نون الدعامة الحقت بلد بضم الدال وهو لغة في لدن وفيه ان نون الوقاية
انما تلحق به لمحافظة النون على سكونها وبدون النون لا سكون فلا حاجة الى نون الوقاية قوله كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي
قال السيوطي البيت لحميد بن الارقط يصف عبد الملك بن مروان بتباعده عن نصرة عبد الله بن الزبير واصحابه وخبيب
بلفظ التصغير بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم بالموحدة اسم احد ابناء عبد الله واراد
بالخبيبين بلفظ التثنية عبد الله وابنه على التغليب ويروى بلفظ الجمع على ارادة اقوامه وتمام البيت ليس الامام بالشحيح الملحد
الشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق اي الجائر قوله واضافة وصيغة ازله ثم كنى به عن الاطعام واطلق على الخاص والعام الضيافة
في العرف اخص من مطلق الاطعام وهي ههنا بمعناه او هو مجاز بدليل قوله فابوا ان يضيفوهما دون ان يطعموهما مع
انه المسئول وانما لم يقل استطعماهم بالاضمار مع انه الظاهر لان الغالب ان اتيان اهل قرية لا يكون الا باتيان بعضهم كما
كما هو المعتاد فلو اضمر لتبادر ان الذين استطعماهم ذلك البعض فاظهر ليدل على ان المستطعم منه هو الكل كما ورد في الحديث
انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم ولا ينافي ذلك ما ذكر في الاصول من انه اذا ذكر المذكور اولا معرفة
كان الثاني عين الاول لعدم كلية ذلك كما في قوله وهو الذي انزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وقيل لم يضمر لان
جملة استطعما اهلها صفة قرية فاقتضى التركيب ذلك اذ لو قيل استطعماهم خلت الصفة عن ضمير الموصوف قيل فيه شيء فانه
لو ترك ذكر الاهل او لا يحصل ذلك بهذا المعنى ايضا فالداعي الى ذكره هنا قلت مقصودهما بالاتيان هو الاستطعام وهو لا يكون
من نفسها بل من اهلها والاشارة الى ذلك هو الداعي ولم تجعل صفة للاهل لان الغايب ح تفسير الشرح حال الاهل من حيث
هم هم ولا يكون للقرية اثر في ذلك ونحن نجد بقية الكلام يشير الى نفس القرية الا ترى الى قوله فوجدا فيها ولم يقل عندهم وان
الجدار الذي قصد اصلاحه وحفظ ما تحته جزء من قرية مذمومة وللبقاع تاثير في الطباع اهذا قيل قلت ولعله انما جعل صفة
للاهل لعدم المطابقة المخصصة بالاضافة والتحقيق ان هذه الجملة لا يجوز ان يكون صفة لا للاهل ولا للقرية والا لوجب ان يثبت
لموصوفها قبل ثبوت هذه الصفة مرة اولى ولم يثبت هذا وعندي انهما جزاء اذا اتيا قرية وقد يرد هذا بانه ح يكون مضمون
الجملة الشرطية الاخبار بانهما استطعما عند اتيانهما فيكون معظم امرهما من الاتيان ومنصبهما خاليا عن ذلك وانت خبير بان لزوم كون
غرضهما ذلك فقط ممنوع بل الغرض ذلك من تتمته وعدم جواز كون ذلك غرضا في الجملة غير مسلم قوله قال يريد الرجل صدر
اي يريد اي يشير ويميل اليه قيل لعل حمله على الاستعارة بالكناية في الرجل وجعل اثبات الارادة له تخييلا او حمله على الاسناد ارادة

وفيه ان كل فعل يتعدى بنفسه يتضمن معنى الجعل كما لا يخفى منه

ما له عذر صحيح

ولفظ قد في البيت اسمية مرادفة لحسب مبنية على السكون لشبهها بقد الحرفية او معربة يقال قد زيد درهم كما يقال حسبه درهم بالرفع فعلى الاول يجب دخول نون الوقاية لمحافظة السكون وانما لم يدخل في قدي لضرورة الشعر واما على الثاني فيجوز دخولها محافظة لظاهر السكون وعدم دخولها والاستشهاد في البيت انما هو على الوجه الثاني دون الاول في مجرد عدم دخولها في قدي وبالجملة فليس الاستشهاد به من جميع الوجوه منه

صدر اي يريد الا الآية مجاز اولى قوله يلتقف شملي بفتح المعجمة وسكون الميم اي يجمع شتات ومتفرقاتي وجمل بضم الجيم اسم امرأة كذا في القاموس
ولعلها معشوقة الشاعر قوله وانقض انفعل اي وزنه لا انفعال والهوي بضم الهاء وشد الباء السقوط من فوق قوله او افعل اي بتشديد اللام
من باب الافعال مخففا من الخماسي المزيد على الثلاثي وهو عطف على قوله انفعل قوله وقرئ ان ينقض من المبني للمفعول من الثلاثي المجرد قوله وان ينقاص
بتخفيف الصاد المهملة وبالمعجمة ايضا كلاهما بمعنى وهو الانشقاق طولا كذا في مختار الصحاح قوله بعمارته بالترميم قوله وقيل مسحه بيده
فقام هكذا ورد في الحديث وهو قول سعيد ابن جبير وقال القرطبي هذا القول هو الصحيح وهو الاشبه بافعال الانبياء عم فلا يرد ما قيل
صدره بكلمة التمريض لعدم ملايمته لقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا اذ لا يستحق بمثله الاجر قوله وقيل نقضه وبناه قيل مرضه لانه لا يلايمه
قوله فاقامه وفيه نظر بل لما روى القرطبي عن الثعلبي في كتاب العرايس ان سمك ذلك الحائط ثلثون ذراعا طوله خمسمائة ذراع وعرضه
خمسون ذراعا فاقامه الخضر اي سواه انتهى فان مثل ذلك لا يساعده الا الكرامة قوله تحريضا بالضاد المعجمة قوله او تعريضا بانه فضول
اي شغل بما لا يعني كذا في القاموس لما لو من النفي لان كلمة لو لانتفاء الثاني فيكون فضولا قوله ومساس الحاجة اي مع مساسها وقوله في
اشتغاله متعلق بالحرمان لم تمالك نفسه هو خبر كان وكان مستعار بمعنى لعل واسمه ضمير موسى فيه فيستبعد ظن المص بعدم تمالك موسى في
رؤية الحرمان ولما لحرمان الوقت او قوله لم تمالك جواب لما وهو شرط والجملة خبر كان والمعنى الظن هو انه كذا ومقصوده بيان سبب اعتراض
موسى الخضر عم بعد تاكيد عدم اعتراضه وسبب ظن المص بذلك حسن ظنه لموسى عم في انه عم لم يخلف الوعد باختياره قوله واتخذ افتعل
من تخذ كاتبع من تبع يعني احدى تائي اتخذ تاء افتعال واخريهما اصلية لا منقلبة من همزة الافتعال وصله تخذ وفي الكشاف
وليس من الاخذ في شيء اي لو لا انه ما جاء لتخذت في بعض القراءات على ذلك قوله اشارة الى الفراق الموعود فانه صورة
فاشار اليه بهذا كانه مشاهد محسوس لحضوره في الذهن وتخيره كما يقال هذه رسالة قيل تاليفها قلت الفرق بين هذا
وبين ما نحن فيه بين فان عنوان كونها مقصودة يغاير عنوان انها رسالة في بيان كذا والتغاير الاعتباري كاف في صحة الحمل
الذي هو الاتحاد ذاتا بخلاف ما نحن فيه فان عدم الصحبة عين فراق البين فلا مغايرة ولو سلم فلا فائدة في هذا الحمل
قوله اي هذا الاعتراض سبب افتراقنا ولعل وجه تخصيص السببية له مع ان الكل هو السبب كونه آخر جزء يتم به السبب وقيل لا حكم
على الخضر بالصحبة بعد ذلك بقوله فلا تصاحبني فان نهي صاحب الشرع يدل على التحريم ورد هذا بان الظاهر ان النهي للترخيص لا للتحريم
وايضا لا يوافقه قول المص في آخر القصة حيث بين فوائدها وان نبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر
ولعله وايضا لو حرمه لما بين فوائده ولم يفارقه في الحال وقيل روي عن ابن عباس رضه انه كان قول موسى عم في السفينة
والغلام لله تعالى وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان هو السبب للفراق ذكره القرطبي قوله اضافة المصدر
الى الظرف على الاتساع فيه رد على ابن الحاجب في ان الاضافة في مثل ضرب اليوم عنده بمعنى في على خلاف الجمهور قوله على الاصل
اي بتنوين فراق وجعل بيني ظرفا قوله بالخبر الباطن اشارة الى تفسير التاويل بما يوافق لمعناه اللغوي وهو ما يؤول
الامر اليه فيما لم تستطع الصبر عليه بشيء به الى ان صبر مفعول لم تستطع وعليه متعلق به قدم للفاصلة قوله وفيه نقل

اي دليل على انه ليس كذلك منه

اى هو رد على من قال الفقير من له ادنى شئ والمسكين من لا شئ له لانه دليل على ان حال الفقير اشد فى الحاجة من
حال المسكين كما قاله الامام وهو مذهب الش فى لعدم دلالة عليه وقد يقال انما يكون دليلا ان لو كان اللام للملك
وللخصم ان يقول انها للاختصاص وهو اعم من ان يكون السفينة عارية فى ايديهم وان يكونوا اجراء قوله وقيل سموا
مساكين آه اى فهم فى حال ان يشغل عليه سببها قوله ولزمانتهم لعل الواو بمعنى او قوله خمسة زمنى فاطلق المسكين
على الكل تغليبا او على تلك الخمسة فقط ولا ينافى ذلك شركة البواقى فى السفينة قوله وكان رجوعهم اليه ناظر الى الثانى
قوله مسببة عن خوف الغضب يعنى ان التعييب لاجل خوف الغضب قوله وانما قدم للعناية فان اهل مقصود الخضر ع م
دفع ان الخرق للاغراق اى ليس له بل للتعييب قوله اولان السبب الى قوله رتبة وعن صاحب الانتصاف اولان جعل السبب للارادة
التعييب كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك من غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب اى ترتب
الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعده قوله والمعنى عليها اى وان لم تقرأ قوله ان يغشيهما بالغين المعجمة من باب الافعال
او التفعيل لنعمتهما صلة كفرا اى كفرا بالنعمة حاصلة من جهتهما ولو بكونهما سببين لوجوده فلا اقل من قوله
بعقوقه متعلق بكفرا والباء للسببية وقوله فيلحقهما شرا من باب الافعال وتفريع على قوله ان يغشيهما البيان المركو
باغشائهما بالطغيان باغشائهما بالشر الحاصل منه لهما قوله ويقرن بفتح الباء عطف على يغشيهما والباء فى باء ما
صلة يقرن وبنصب طغيانه وكفره وقوله فيجتمع تفريع على قوله لا يقرن وبيان لمضرة ذلك قوله او يعديهما بفتح
الباء الاولى وبنصب الثانية عطف على ان يغشيهما والباء فى بعلته للتعدية اى بمفعول آخر وفى باخلاله للسببية
كالباء فى بجهالته قوله وحبا اى للحب ناظر الى الجماعة قوله اعلمه اى بانه ان عاش يكون امره كذا قوله ان علمت من حال الولدان
جمعه ولم يقل من حال الولد اى المعهود ليعمه وغيره ممن يكون مثله ومعنى ان تعتقل ذلك الولد قوله فكره كراهة من
خاف سوء عاقبته يعنى ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه وهو الكراهة قوله ويجوز ان يكون حكاية قول الله تعالى فكانه قال
الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فقال الله خشينا فالفاء من الحكاية لا من المحكى ولا يخفى ما فيه من التكلف قوله ولذا
خيرا منه وعن ابى حيان ان فعل هنا ليس للتفضيل لانه لا هذا الغلام لا زكوة فيه ولا رحمة واجيب عنه بان الغلام يكون
زكيا من الذنوب بالفعل لانه كان صغيرا او بحسب ظاهر حاله لانه كان كبيرا بالفاء وبهذا قال موسى نفسا زكية قوله
رحما بالتخفيف اى بسكون الحاء فمختاره فى النظم ضمها وفى بعضها بالتثقيل فمختاره فيه سكونها والذم على كنزهما
فى جواب سوال يقول ان الله تعالى وصف اباهما بالصلاح وكنز الذهب والفضة ايضا لان الظاهر من بعض
التفاسير انه الكانز مع ان كنزهما مذموم بقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وحاصل الجواب
ان المذموم ليس نفس الكنز بل قيده وهو ان لا يؤدى زكوته وبهذا التقرير سقط ما قيل عليه ليس فى الآية ما يدل
على انه كان للاب الصالح حتى يحتاج الى الاعتذار بان المذموم ما لم يؤد زكوته وقد يجاب عنه بانه لا دلالة فى كلا

المص

المص على ان الكنز للاب حتى يعتذر بما ذكر بل غرضه بيان حال الكنز فى الحل والحرمة لهذه الامة بمناسبة ذكر الكنز فى قصد الغزا
قوله من الحقوق اى كالفطرة والتضحية قوله وقيل من كتب العلم عطف على من ذهب وفضة بتقدير قالوا من ذهب وفضة وقيل من كتب
العلم قوله كان لوح هكذا برفع لوح فكان تامة وتقديره كان فيه لوح اى فى الكنز وكلام جابر انه على انه اللوح وحده قوله
وتعلقها بنصبه الواو للعطف او بمعنى مع قوله قيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه اى فى حفظ الولدان بسبب صلاحه
وفى السببية كما فى الحديث ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها اى بسببه قوله ويستخرجا كنزهما قيل كانا جاهلين حال
الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غائب وقد اشرفت الجدار الى السقوط قوله فان ارادة الخير رحمة فمعنى اراد ربك رحمهما
قوله تقديره فعلت ما فعلت رحمة فيكون مفعولا له لذلك المقدر بتاويل ارادة رحمة حتى يوجد شرط نصبه قوله ولعل اسناد
الارادة اولا الى نفسه آه يعنى قال الخضر اولا فاردت ان اعيبها لان التعييب فعله ونسب الارادة ثانيا الى نفسه والى الله تعالى حيث
قال فاردنا ان يبدلهما لان متعلق الارادة انما حصل بقتله الذى هو فعله وايجاد الولد الآخر الذى هو محض فعل الله ونسب الارادة
الى الله لانه لا دخل له فى ابلاغ الولدين اشدهما واستخراج كنزهما هذا او اعترض على قوله ونسبها الى الله والى نفسه بان جمع
مع الله تعالى فى الضمير خصوصا فى ضمير المتكلم لا يناسب الادب والظاهر ان اسناد الارادة الى نفسه ايضا لكنه تفنن فى التعبير فعبر عنها
بضمير المتكلم مع الغير لان مرتبة الانضمام متاخرة عن مرتبة الانفراد وجوابه ان المعنى ح تعلق ارادتنا بتبديل الله اياهما خيرا منه
وذلك ترتيب تبديل الله تعالى على ارادة نفسه وفيه من سوء الادب ما لا يخفى وليس ما ذكر من قبيل قوله عم لمن قال ومن يعصهما
فقد غوى بعد قوله من اطاعهما فقد رشد بئس الخطيب فان فيه التسوية بينهما بحسب الظاهر لا بمجرد الجمع بينهما فى الضمير كما لا يخفى قوله واختلاف حال
العارف فى قالوا ان السالك يرى فى اول الامر لنفسه تأثيرا واختيارا ثم يرى لنفسه اثرا مستندا الى الله تعالى ثم يرى ان الارادة
الله تعالى كما قيل قوله عن رأيى يعنى ان الامر واحد الامور بمعنى الشئ وهو هنا الرأى لا ان الامر بمعنى الرأى قوله بحذف التاء تخفيفا اى
للثقل الحاصل على لسان الخضر بتلفظه سيما بعد تلفظه مرارا قبله فهذا وجه تخصيص حذفها بالثانى مع اثباتها فيما سبق وقيل فيه اشارة
الى انه خف عن موسى عم بعد اظهار الحكمة فى الافعال الثلثة ما كان يثقل عليه قبله قوله ان لا يعجب المرء بعلمه فان موسى عم بعد اظهار الحكمة فى الافعال
الثلثة ما كان يثقل عليه قبله قوله ان لا يعجب المرء بعلمه فان موسى عم مع كمال علمه تعلم من الخضر قوله ولا يبادر آه كموسى فانه بادر الى الانكار
مع ان فيما انكره سرا خفيا قوله وان يداوم على التعلم اذ فوق كل ذى علم عليم قوله وفى الحديث اطلبوا العلم من المهد الى اللحد قوله وان يتذلل
للمعلم كما كان موسى عم تذلل للخضر فقال هل اتبعك آه قوله ويراعى الادب فى المقام كما راعاه الخضر حيث نسب الارادة الى نفسه فى الاول
لانه شر فى آخر ما ذكره قوله وان ينبه المجرم على جرمه فان الخضر نبه على موسى عم على ما صدر عنه من السؤال لانه لو لم ينبه عليه لاحتمل ان يكون
صدر عنه سهوا او نسيانا قوله يعنى اسكندر الرومى كما ورد فى الحديث المرفوع الى النبى عم ان رجلا سأل النبى عم عن ذى القرنين فقال
كان من الروم فاعطى ملكا فسار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث فلا يرد عليه ما قيل ذلك مردود لان اسكندر الرومى ملك فارس والروم تلميذ
ارسطو ومذهبه مذهب الفلاسفة وذو القرنين هذا لا شبهة فى اسلامه انتهى لان ذلك ثبت بالحديث المرفوع وكونه تلميذ ارسطو

بو تسليمه لا يوجب ان يكون مذهبه فيما يخالف الحق وقال الامام الاظهر انه الاسكندر اليوناني لان مثل هذا الملك العظيم هو يجب ان يكون
معلوم الحال عند اهل الدنيا والذي هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم هو الاسكندر اليوناني ثم قال الآن فيه اشكال قوي وهو انه كان تلميذ
ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وذلك سبيل اليه واجيب عنه بان قوله ان مثل هذا
الملك يجب ان يكون معلوم الحال غير مسلم خصوصا اذا كان بعيد العهد فانه قد يهمل زمانه وان قوله وكان على مذهبه غير مسلم ولا يلزم من كون
شخص تلميذ الآخر ان يقلده في كل ما رأى منه الا يرى ان ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وقد خالفه في اشياء كثيرة قوله ولذلك سمي ذي
القرنين بمعنى قطري الارض اي جانبيها قوله ويحتمل انه لقب له اي استعير ذلك له كما استعير الكبش للشجاع وذلك ان تحمله على انه اشار
الى ان الاصل الاول وان كان استعارة لكنه بكثرة الاستعمال صار كاللقب وقوله كما يقال اي بطريق الاستعارة او التشبيه البليغ
اذا قيل هو كبش اي كالكبش وقوله كانه ينطح اقرانه يجوز ان يتعلق بكل منهما قوله وقيل لله تعالى والمعنى سأتلو عليكم من الله ذكره لان
ما يجيء هو مقول الله وفعله او ذكرا مستفادا منه تعالى ومعناه على الاول ذكرا متعلقا به فحذف المعمول وهو امره لقصد العموم
قوله من كل شيء قيل اي من اسباب كل شيء ولا يابى قول المص اراده وتوصله اليه لان من جملة اسبابه تعلق قدرة الله تعالى
وارادته مثلا وسببا مما اعطاه من الاسباب ثم قيل ولا يبعد ان يقال كلمة من ههنا للتعليل والشيء وان كان مؤخرا حصولا مقدم تصورا انتهى
قلت هذا الاخير هو المعول عليه وعلى كونه تقدير الكلام ما ذكره اولا يلزم ان يكون لكل شيء اسباب ولا يجوز ان يكون لبعضه سبب
او سببان وليس كذلك فتأمل قوله او حمئة بالهمزة عطف على قوله حارة فيكون حامئة اسم فاعل من الحماة بعد قلب الهمزة ياء
كلا من وبابه قوله على ان ياءها اي ياء حامية ومراده تطبيق احدى القرائتين بالاخرى سواء بان حامية من الحرارة باعتبار الجمع بين
الوصفين او من الحماة بمعنى الطين باعتبار كون معنى القرائتين واحدا قوله كذلك الكاف ههنا للتشبيه زائدة كما انها
كذلك في اكثر استعمالها ولذلك قال وجدها تغرب يعني ان ذلك اعم من ان يقول انها تغرب لاختصاص بانها كذلك في نفس الامر
الاول فانه اعم منه وكذا حال رآها تغرب فانه اعم ايضا واعترض ايضا بان في اطلاق العين على البحر المحيط ما لا يخفى على ذي بصيرة واجيب عنه
بان البحر المحيط بالنسبة الى عظمة الله فهو كالعين قوله بالقتل على كفرهم اي ابتداء من غير دعوة الى الاسلام قوله حسنا اي امرا ذا حسن
وهو من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة قوله وسماه حسنا في مقابلة القتل كونه حسنا في مقابلته ظ لا يحتاج الى البيان قوله بالارشاد اي بدعوتهم
الى الاسلام وقوله وتعليم الشرائع اي لمن اسلم منهم قوله ويؤيده الاول قوله قال اما من ظلم الخ فانه اختيار للدعوة كما صرح به المص والظاهر ان
من امره الله تعالى او خيره بين امرين يختار احدهما لا امرا ثالثا كما هو كذلك اذا كان التخيير بين القتل والاسر وايضا علم من الكلام
ان بعضهم امن ولا يكون ذلك الا بالدعوة والارشاد وقد يوجه بان هذا الجواب على هذا الوجه من اسلوب الحكيم لان خلاصته اما ان تعذب
الكل بالقتل واما ان تحسن اليهم بابقاء الروح والاسر وهم كفار وحاصل الجواب اما الكافر فاراعي فيه قوة الاسلام واما المؤمن فلا تعرض
له الا بما يجب قوله اي فاختار الدعوة وهي الشق الثاني لكن فصل ما اجمل فيه قوله فنعذبه اسناد من معنى جعل صيغة المتكلم مع الغير على انها
ولا يخفى ان ذلك يتوقف على ان نعذبه بالقتل ايضا ولم يثبت هذا فالاولى ان يكون النون للعظمة ويكون اسناد الفعل الى نفسه

فانه ابي كالكبش

فان الوجه [illegible]

فان الاسر خير من القتل والحيوة خير من الممات

صاحب الكشف

اي انه امن بعد الدعوة

اي فقتل ذو القرنين ما اجمله قوله تعالى

اسناد الى السبب الآمر قيل ويمكن ان يقال انه من اسناد التعذيب الى الله والى نفسه باعتبار جانبي الخلق والكسب على قاعدة
اهل السنة وانت خبير بان قوله ثم يرد الى ربه نوع نبوة عن هذا قوله في الدنيا بالقتل في الكشاف عن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور
فهو العذاب النكر اشار الى ضعفه لابتنائه على ان عذابا مصدر فنعذبه بالنون على التنازع لا مصدر فيعذبه الله ولا يخفى بعده ثم
هذا على تقدير ان يكون قوله فهو العذاب النكر من كلام قتادة وان كان من كلام جار الله فالضعف يكون من كلام المفسر قوله ثم يعذبه
الله في الآخرة لان المراد بالعذاب في قوله فسوف نعذبه القتل ولا يتصور العذاب بعده الا من الله في الآخرة قوله فعلته الحسنى بالجر والفعلة
بكسر الفاء بناء نوع مع الضمير المتصل به ومختار المص في النظم رفع جزاء مع اضافته الى الصفة بعد حذف الموصوف قوله على الحال
اي من الضمير المجرور او من خبر المبتدا في الخبر على ان يكون بمعنى اسم مفعول جزي قوله حالا كان من الضمير في لفظ المقدر قوله او التمييز اي او على التمييز
من الحسنى عطف على قوله على الحال من غير اعادة الجار قوله منصوبا غير منون اي على احد الوجوه المذكورة ولم يذكره جار الله قوله
على انه المبتدا وتخصص بتقديم الخبر عليه ولم يذكره جار الله ايضا قوله ويجوز ان يكون اما للتخيير واما للتقسيم والفرق ان المعنى على التخيير
انك مخير بين ان تدعو جميعهم او تقتل جميعهم وعلى التقسيم ان تعذب بعد الدعوة بعضهم وتحسن بعضهم قوله فبالالهام قيل استبعده الواحدي
بان مثل هذا التخيير لا يكون الا بوحي بالذات او بالواسطة وارباب النفوس لا يجوز بالالهام قلت هو منقوض بقصد ابراهيم ذبح ولده
اسمعيل عليه السلام بمجرد الرؤيا والالهام ليس بادون منها ثم هذا ارباب الاستدلال في الحقيقة على نبوته وذو القرنين لم يعرف نبيا
على انه يحتمل ان يكون قوله فبالالهام او على لسان نبي للتوزيع فتأمل قوله طريقا يوصله الى المشرق يدل عليه قوله حتى اذا بلغ مطلع
الشمس قوله من معمورة الارض لم يظهر فائدة هذا القيد عندي سوى بيان الواقع لا تعلق له فيما فيه اذ لا فائدة له لعدم انحصار اول ما
تطلع عليه الشمس فيما بلغه ذو القرنين ولكن ثبت انحصار المعمورة من اول ما تطلع فيما بلغه لانا نقول لا دلالة في الكلام على الانحصار
حتى يحتاج الى هذا القيد على ان انحصار اول ما تطلع عليه الشمس من المعمورة فيما بلغه ممنوع قوله فانه مصدر بتقدير المضاف عليه
جوز في كتب الصرف مجيء مطلع بالفتح اسم مكان ايضا بمعنى فلا حاجة الى جعله مع تقدير المضاف واعتذر عنه فقيل كان الاصل لم يثبت
عنده سماعا من الفصحاء وان كان منقاسا ونقل عن بعض ائمة الصرف ان المطلع جاء في المكان والزمان فتحا وكسرا فاذن
القول بانه مصدر صونا لكلام الله المعجز عما يخل بالفصاحة اللفظية قوله من اللباس او البناء يريد ان المنفي من الستر هو المتعارف
لا الستر مطلقا فلا ينافي اتخاذهم الاسراب وهو جمع سرب بفتحتين في القاموس هو جحر الوحش وحفيرة في الارض قوله فان
ارضه لا تمسك الابنية اي لرخاوتها وفيه ان الارض التي لا تحمل البناء كيف تحمل السرب وقوله اولانهم اتخذوا في
وفي بعضها اولانهم قوله اي امر ذي القرنين كما وصفناه يعني ان كذلك خبر مبتدأ محذوف وفيه تعظيم لامره كما قال في
رفعة المكان اي المرتبة والتسلط على ما سلط عليه كامره في اهل المغرب فالكاف للتشبيه لا زائدة كما في الوجه الاول
قوله ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد فالمعنى وجدها تطلع وجدانا مثل وجدانها تغرب في انها تغرب حمئة في رأي
العين وقد احطنا بما لديه خبرا اي ونعلم في اين تطلع وفي اين تغرب في نفسها وههنا وجه آخر ذكره جار الله وهو ان يكون

هذا مما يتعجب منه

معمول لبلغ اى بلغ مطلعها لما بلغ مغربها فما احطنا به تهويل لما قائس فيه الى ان يبلغ قوله او نجعل اى جعلنا مثل جعلنا لكم
سترا اى مثل سترهم الذى تفضل به علينا وفيه بعد من حيث انفهام هذا من كلامه لا من حيث انه لا يلائم قوله وقد احطنا فانه
ح وعلى الوجه المتقدم تذييل لجملة القصة او القصتين فتامل قوله السدين بينهما سدده اى السد ذو القرنين فثنى واطلق عليهما
بهذا الاعتبار على سبيل المجاز قوله وقيل جبلان واطلاق السدين على هذين الجبلين حقيقة فى القاموس السد الجبل والحاجز قوله
منقفان بضم الميم اى مرتفعان قوله من ورائهما جيلان بعد صفة قوله وهما لغتان اى السد بالضم والفتح كلاهما لغتان بمعنى واحد
وهو يعم الوجهين المذكورين وعلى قوله وقيل آه يختص بالوجه الثانى قوله لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس الظان
هذا التعليل للثانى فقط اذ لا يثبت به الاول ايضا لان غايته ان لا يعتبر ذلك فيه وعدم اعتبار شئ فى آخر ليس اعتبار عدمه
فيه فالظاهر العموم لما يحدثه الناس ولما لم يحدثه فبقى الاول بلا تعليل وقد يعلل بان عدم ذكر الفاعل يكونه فيما له اصل
وفيما لا يذهب الوهم الى غيره فناسب ان يكونه مفعولا له تعالى قوله وقيل بالعكس قيل وجهه ان السد بالفتح فعل فى الاصل
ولا فاعل الا الله واما السد بالضم فهو المفعول والمتبادر من المفعول ما فعل الناس كما يقال المصنوع لما صنعوه قوله
لغرابة لغتهم فيه ان هذا التعليل يناسب الا يكون كقراءة لا يفقهون من باب افعل الا القراءة يفقهون من الثلاثى لاحتمال ان يعرفوا لغتنا
فيفقهون قولا وغاية ما يمكن ان يقال ارادوا بلغتهم التى يعرفونها سواء كانت لسانهم المخصوص بهم او غيره فيتناول
لغتنا ان عرفوها فلا يتصور غرابتها لنا فانه قلت لم اسند عدم الفقه اليهم ونحن على هذا ايضا لا نفقه قولهم
لان الاحتياج الى القول انما هو لتصور ان يامرهم ذو القرنين وبيناهم فالعبرة تكون لعدم فقههم قولا قوله وقلة فطنتهم
اى حتى يتعلموا لغتنا او يفقهوا المراد بالاشارة مع ان اطلاق القول عليها مجاز لكن يرد عليه ان المترجم كاف فى ذلك
كما قال فى تفسير قوله قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم قوله قال مترجمهم يعنى ان اسناد القول اليهم مجاز وحقيقته ذاك واراد
بذلك دفع المخالفة بين خاتمة الآية السابقة وفاتحة هذه الآية وقد يدفع ايضا بما فى تفسير التيسير من ان ذا القرنين
فهم قولهم وفهموا قوله وهذا من جملة ما اتاه الله كما علم سليمان منطق الطير قيل ولا يبعد ان يكون قائل هذا الكلام قوما غير الذين لا يفقهون
قولا يقرب منهم ويتعدى حرز القبيلتين اليهم ويؤيده ما فى مصحف ابن مسعود رض انتهى قلت لا خفاء فى ان مراد المفسر بنقل ما
فى مصحف ابن مسعود يعنى يكون على هذا ضمير قالوا لهم للقوم لا يفقهون قولا فلا مخالفة قوله وهو كبير الحيم صنف من الناس كذا
فى القاموس قوله بدليل منع الصرف فيه ان منع الصرف كيف يدل على كونهما عجميين مع احتمال كونهما عربيين ومنع
صرفهما للتعريف والتانيث كما نقله فى الطيبى ذكره النحاة قوله واصلها الهمزة اى اهل اللغتين فى ياجوج وماجوج
بالالف لها هو قراءة العامة وهو مختاره فى النظم ايضا قوله قيل وكانوا يخرجون آه هذا مع قوله وقيل كانوا ياكلون
الناس بيان تفسير مفسدون بقوله بالقتل والتخريب اتلاف الزرع فالاولى ان يقول او اتلاف الزرع لا
يقول كل منهما بما يقوله الآخر قوله فلا يتركون اخضر الا اكلوه اى لا يتركونه على صفة من صفاته الا على صفة

ان يكون ماكولا فهو من باب قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا اى بالنسبة الى صفاته التى ينافيها كونه ماكولا
قلت يشكل امر الاستثناء فان صفة كونه ماكولا لم يثبت له قبل الاكل فلم يدخل فى بعض الصفات حتى يستثنى منه اللهم
الا ان يجعل داخلا بحسب التصور والغرض هذا على ما يقتضيه ظاهر التركيب ولكن المراد لا يتركون شيئا اخضر غير ماكول فيه
مكنيا اى قادر قوله مكننى على الاصل اى باظهار النونين لا بادغام نون مكن فى نون الوقاية قوله بقوة فعلة بالفتحات
كفعلة فى جمع فاعل اى صناع يعنى ان القوة اما حقيقة والمراد قوة الفعلة او مجاز عن سبب التقوى وهو الآلات
وجعلها جار الله مجازا عن الفعلة والآلات وجمع بينهما بالواو والآلات او الفاعلة قوله لان الايتاء بمعنى المناولة اى ههنا بمعناها
لغة لا بمعنى الاعطاء يعنى ان رد الخراج لا ينافى طلب اعطاء الآلات ولا يخفى ضعفه قوله ويدل عليه قراءة ابى بكر فان الاتيان
بالشئ بعض المجئ به بمعناه المناولة لغة قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين اى ساواها بما بنى بينهما فلزم بلوغ السد الى راسيهما
والالم يوجد التسوية فهذا معنى ما فى اساس البلاغة من قوله ساوى بين الصدفين بين راس الجبلين فلا حاجة الى حمل الجانبين فى قول المص
على معنى جانبى الراس كما قيل قوله وهو الميل اى عنه قوله ومنه التصادف التقابل اى منه قولهم هذا قوله كالنار فى الاحماء يشير الى ان
هذا من قبيل التشبيه البليغ قوله لا ضمير مفعول افرغ بان تعالى قوله لا تعاق القرينين على ان المختار فى هذه الصورة اذا اعمل الفعل
الاول اضماره فى الثانى حذرا عن الالباس ولما لم يظهر ههنا علم انه اعمل الثانى والاول لان افصح الكلام وارد على خلاف المختار
قوله حذرا عن الالباس اى بما فى ان المذكور مفعول ايهما قوله موصولة الالف اى من الثلاثى بمعنى جيئوا بقطر قوله حذرا عن تلاقى
متقاربين اى بحيث يجوز حذف التاء الا بحيث يوجب ذلك او يرجحه كما يوهم ذلك لفظ الحذر فلا يلزم الاطراد ولا يكون عدم حذفها
ضعيفا قوله ان يعلوه الظاهر انه من علا الدابة يعلو بها اى ركبها ويحتمل ان يكون من علا السطح يعليه عليا صعده فيكون بابيا
لثخنه وصلابته او لما روى قتادة عن ابى رافع عن ابى هريرة رض عن النبى عم من ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى يرون شعاع الشمس قال الذى
عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله غدا واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس
فعلى هذه الرواية يكون لنفى استطاعتهم فى الآية معنى آخر قوله لثخنه اى لغلظه فى القاموس ثخن ككرم ثخونة وثخانة وثخنا
غلظ وصلب قوله وانلاسه بالنون والميم انفعال من اللاسة قوله حتى بلغ الماء حتى بيانه فى ذلك صب النحاس المذاب على الاساس قوله وجعل اى كل
وقوله والبنيان بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى جعله وساوى اعلى الجبلين اى بلغ اعلاهما قوله حتى صارت اى صارت
زبر الحديد كالنار اى محمرة قيل هذا من جملة الاسباب التى اوتيها يعنى بطريق الكرامة لا تملك الزبر الكبيرة اذا صارت كالنار تقدر
الآدمى على القرب منه الا ان الله تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك الناقخين بطريق خرق العادة يعنى
كرامة لذى القرنين قلت ويحتمل انهم وصفوها فى مواضع بعيدة عنها وجعلوا انابيبها طوالا ونحو ذلك مما يبعد عنها او بطريق
غير ذلك ونظيره ما الف بمرقد المنجنيق لادخال ابرهيم عم فى النار قوله صدفا اى طرفى جبلا قوله فى تجاويفهما اى فى التجاويف بين النفس

وبينها الكلاليب فالضمير للصخور والكلاليب فيتناول الوجهين قوله على عباده اي هذا سبب اثر رحمته على العباد لكن سببا حصول اثرها عليهم حيث خلصوا به منهم قوله او وقت وعده يعني ان اسناد المجي الى الوعد مجازي وحقيقته ذلك لان فيه حذف المضاف وبخروج متعلق بوعده قيل الوعد بمعنى الموعود يعني فالمراد به الوقت ولا حاجة الى القول بوقت وعده ثم ان وقت خروجهم ليس عين وقت الدك وزمانه بل ما يتصل به ويجي عقيبه فلا يخ الكلام ههنا عن اعتبار معنى التأخر وقوله بان شارف يعني ان المراد بمجي وقت الوعد المشارفة به اذا اريد بالموعود قيام الساعة قوله اي ارضا مستوية يعني يقدر على هذه القراءة موصوف مؤنث قوله وجعلنا بعض ياجوج وماجوج في القاموس والترك الجيل كانه مقدر قوله حين يخرجون الخ اشار الى ان اليوم ههنا بمعنى الحين وان الجملة المضاف اليها المحذوفة بعد اذ المعوض عنها التنوين هي جاء الوعد بخروجهم وضمير يخرجون للكل وضمير يموجون للبعض جمعه باعتبار كثرته وضمير مرجعه للكل وهو حاصل ضمير يخرجون بيان لمعنى يموج بعضهم في بعض او يموج بعض الخلق في بعض اي في يوم الجمعة والتقدير يوم اذا جاء الوعد بقيام الساعة بعد احيائهم ونفخ في الصور ولا ينافيه تأخير ذكر قوله ونفخ في الصور فيكون قوله وتركنا بعضهم الآية كلاما آخر منقطعا عن قصة ياجوج وماجوج قد يجعل بعضهم للناس مع كون المعنى حين يخرجون اي ياجوج وماجوج قوله ويختلطون انسهم وجنهم حيارى هو من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا او حيارى حال من ضمير يختلطون او قوله انسهم وجنهم حيارى جملة اسمية حالية منه بالضمير وحده على ضعف وبوئده ونفخ في الصور سواء جعل جملة ونفخ حالا من ضمير تركنا بتقدير قد او عطفا على جملة تركنا قوله عن آياتي التي ينظر اليها جعل الذكر مجازا عن سببه وهو الآيات الدالة على وجود الصانع ووحدته ويحتمل ان يكون التجوز في الاسناد فقائل وقوله فاذكر على بناء المفعول وبالرفع تنزيها على تنظر او بالنصب والنفا بمعنى حتى او المراد بالذكر هو القرآن وبالاعين البصائر ذكره جار الله قوله لذكري وكلامي يعني القرآن فيه ان قوله لذكري ثم تفسيره بكلامي يوهم ان الذكر السابق قرينة على ان المفعول المحذوف وهو الذكر ايضا مع ان المراد بالذكر الملفوظ هو الآيات الدالة على وجوده مع وحدته وسبب لذكره وبالمحذوف هو القرآن فلا مطابقة وقد وجهت قوله فان الاصم قد يستطيع السمع اي جنس الاصم قد يستطيعه لا الاصم بالصمم العجز المطلق كما قيل لمنافاة ذلك كله قد التقليلية فان الاصم بالصمم الغير المفرد يسمع اذا صيح البتة لا على القلة قوله اصمت على بناء المفعول من باب الافعال في القاموس المصمت الذي لا جوف له قوله انظنوا الخ قال افطن بالاذلو لتكون تفسيرا لحسب كان له وجه لكنه لا حظ سبق الذين كفروا فجمع قوله لا انكار لا بمعنى نفي وجود الحسبان بل بمعنى ان ما حسبوه لا يطابق الواقع قوله اتخاذهم الملائكة بنصب اتخاذهم اي ان يتخذوا مؤول بالمصدر في محل نصب على انه المفعول الاول لحسب وان المراد بالعباد الملائكة وعيسى وعزير حتى الاصنام لقوله تعالى عبادا امثالكم وقوله ذوي اي عبرى اي اشركوا به في الولاية لانهم اتخذوا عزيرا ولياء الآلهة قوله او لا اعذبهم به اي بسبب الاتخاذ بمعنى حسبوا ان يكون الاتخاذ سببا لانتفاء العذاب عنهم فيتحد التقدير ان معنى او بمعنى احسبوا ان لا يكون الاتخاذ سببا لعذابهم فتغايرا وكان وعيدا لهم على الاتخاذ قوله فحذف المفعول الثاني وهو نفعهم او لا اعذبهم به

كاقرره هذا على من جوز الاقتصار على احد مفعولي باب علمت كابن مالك قوله مسد مفعوليه اي احسبوا انفسهم متخذين عبادي اولياء على هذا يكون لمعنى عدم الابتغاء قوله وقرئ احسب الذين الخ بسكون السين مصدر حسبه بمعنى اسم الفاعل قوله بانه فاعل حسب سد مسد خبره فانه مبتدأ قوله فان النعت اذا اعتمد على الهمزة الخ يعني ان الحسب بمعنى الكافي قال ابو حيان والذي يظهر ان هذا الاعراب لا يجوز لان حسبا ليس بمنزلة اسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شي بشي ان يجري عليه احكامه ثم قال ولا يبعد ان يرتفع به الظاهر فانهم قد اجازوا في مررت برجل ابي عشرة ابوه ان يرتفع ابوه بابي عشرة لانه في معنى والد عشرة قوله او خبر له اي لحسب مبتدأ ويريد ان هذا محتمل فيه الامران لوجود المطابقة كما هو القاعدة قوله ما يقام للنزيل اي يهيأ للضيف مما حضر من الماكولات وفي بعض التفاسير هو كالزقوم والغسلين يعني لا نفس جهنم فالمعنى في جهنم لانه باباه قوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا قوله وفيه تهكم يعني بهم ارادوان نزلا استعارة تهكمية ما يستحقر دونه اي يستحقر النزل عند ما لهم من العذاب لان النزل يكون ادنى من الضيافة في العادة قوله لانه من اسماء الفاعلين يعني ان الاعاجم عمل كلف بمعنى ذو عمل كذا في القاموس وقيل اي الاعمال جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد وقيل يشير الى ان الاخسرين بمعنى الخاسرين ولا وجه لان التفضيل لانه ليس للاخسرين قوله فانه جواب السؤال كانه قيل من هم وقوله على البدل او على الصفة وقوله او النصب على الذم اي بتقدير اذم الذين الخ قوله بالقرآن او بدلائله المنصوبة ولا يبعد العموم لهما قوله بالبعث الخ يريد ان اللقاء هو الوصول وذلك لا يتصور في حقه تعالى فهو اما مجاز عن البعث او محمول على حذف المضاف وقد يجعل مجازا عن الرؤية على المعنى الذي دل عليه الشرع ولما لم يكن بعض الكفرة منكر البعث كاهل الكتاب قيده بقوله على ما هو عليه اي على ما دل عليه الشرع النبوي واحترز به ايضا عن القائلين بالمعاد الروحاني قوله بكفرهم بيان لمعنى فاء فحبطت وقوله فلا نقيم لهم الخ بيان معنى فلا نعتصم لهم علما من قال ليس في الآخرة فلا يثابون عليها بيان لمعنى الحبوط وتفسير لقوله فحبطت وقوله فنزدري بهم آه بيان لعلي قول من يقول بذلك وهم الجمهور قوله مبنية له فالمراد بالامر الجزاء او وضع الميزان حقيقة وقوله او لا نضع لهم آه بيان له على قول من يقول بذلك وهم الجمهور قوله جهنم قوله ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ فالاشارة الى اعمالهم فيكون بيانا بالجزاء بعد بيان حبوطها والتذكير باعتبار ما ذكر وكذا حال تذكير الضمير في به قوله او جزاؤهم بدل يعني بدل الاشتمال فان الاشارة الى اعمالهم وقيل الى الجزاء الحاضر في الذهن فيكون بدل الكل قوله او جزاؤهم جزءه فيكون الاشارة الى ما في الذهن من جهنم قوله حال مقدرة اي حالدين حال مقدرة في كل موضع يقع فيه حالا لانه كذا ههنا فقط فلا يرد عليه ما قيل انه لا حاجة الى التقدير لان ذلك في حكم انه ووعده وهو حاصل لهم ايضا في حكم انه ووعده وانما قلنا ان ذلك في كل موضع كذلك لان الخلود الذي هو عدم الخروج حاصلا لا يتحقق بالفعل ولو كان بعد الدخول بل ذلك انما هو امر مقدر يقدرونه في انفسهم قوله اذ لا يجدون اطيب منها حتى عليه لو قال لا يتصور اطيب منها حتى يبتغون حولا لكان اولى فانه قد يتصور الشخص احسن مما كان ويبتغي التحول اليه قلت يمكن ان يقال لعله اراد انهم لا يجدون في قلوبهم اطيب وارفع منها كما قال جار الله وهذا غاية الوصف ثم الظاهر ان مبنى ذلك على ان المراد بالفردوس اعلى مراتب الجنة كما صرح بذلك فاستشكل عليه الامر حيث انه يستلزم ذلك ان يكون كل المؤمنين في اعلى المراتب وان بلغ احاد الامة درجة

والمرسلين وفساد بها فلعل المراد بالفردوس مطلق الجنة وان وجه عدم طلبهم التحول عنها هو انه تعالى يسلي كل احد من مرتبته من
فوقه ولا يشتهيها كما ورد ذلك في الخبر قوله ويجوز ان يريد به تاكيد الخلود يريد ان المراد بعدم ارادتهم التحول عنها اما الكناية عن كون
اعلى المراتب او تاكيد الخلود فان عدم ارادتهم التحول عنها تعبير لهم الخلود فيها وقد نقل في وجه كونه تاكيدا له انهم اذا لم يريدوا
الانتقال لا ينتقلون لعدم الاكراه فيها فقيل عليه ان الاكراه هو الاجبار على ما يكرهه الشخص وعدم الطلب لا يستلزم الكراهة لثبوت
الواسطة بينهما قلت لعل مراد القائل ان عدم الطلب هنا بمعنى عدم الارادة بدليل قوله اذا لم يريدوا به فلكون الشخص
مريد الانتقال نقيض كونه غير مريد له ولا واسطة بينهما قوله وهو اسم ما يمد به الشيء يعني انه بحسب اللغة اعم لكن المراد هنا ما يكتب
وهو الحبر وقوله ما يمد به الشيء اي من المدد والحبر بالضم وهو الذي يكون في المحبرة خاصة قوله السليط للسراج في القاموس والسليط
وكل دهن عصر من حب قوله لكلمات ربي اي معلوماته قوله بما به تاكيد لنفاد جنس البحر لا تقييد له فان نفاد الجنس لا يتصور بعد
نفاد منه قوله قبل ان تنفد كلمات ربي مجاز عن معنى غير ان تنفد فلا يلزم تناهي كلماته ايضا قوله غير متناه يعني انه تعالى يقدر على ان
يوجد كلمات غير انه ينتهي لاحد وقوله كعلمه يعني ان علمه ايضا كالكلمات المتعلقة به واما ما صرح بان علمه غير متناه ايضا لان عدم
تناهي تلك الكلمات لا يستلزم عدم تناهي علمه فتامل قوله زيادة ومعونة تفسير لمددا يعني انه مفعول له لجئنا وبمثله مفعول
قوله بل مجموع ما يدخل في الوجود بشير الى ان ليس المراد بقوله بمثله الحصر بل جميع ما فوقه ايضا كذلك وقوله في الوجود
اي متعاقبا او على الاجتماع وقوله على تناهي الابعاد اي المتصلة او المنفصلة قوله وسبب نزولها ان اليهود قالوا
يعنون انهما متنافيان لان الشيء الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة واحدة ومبناه على ان الخير الكثير عين الحكمة
لا اثارها وان العلم حكمة وجوابه انه في نفسه كثير وبالاضافة الى معلوماته تعالى قليل فاشير الى الثاني بقوله قل لو كان البحر وجز
الى الاول من حيث ان القلة بالاضافة يتصور معها الكثرة في نفسه فتامل قوله يامل حسن لقائه اي ان يلقاه لقاء رضى وقبول
جار اسم او فمن كان يخاف سوء لقائه يعني انه من الاضداد في القاموس والرجاء الخوف ولك ان تجعل اللقاء مجازا عن البعث والرجاء
عن مطلق الاعتقاد فالمعنى من احتمل عنده ذلك فليعمل عملا صالحا فيه اشارة الى ان مجرد احتماله كاف في ان يعمل صالحا قوله انما الهكم
اله واحد وهو في تاويل المصدر وقائم مقام فاعل يوحى اي يوحى الي ان المعلم انه واحد اكتفي به لانه ملاك الامر ولان القوم كانوا مشركين
لا يقرون بالتوحيد قوله بان يرائيه تذكير الضمير ظاهر في انه لاحد فاحد مفعول يرائي محذوف اي اياها فكذا الضمير المجرور في منه ففيه زجر
لمن يعمل للاجر ويحتمل ان يكون للعبادة بتاويل العمل ومفعوله الاخر محذوف اي احدا وكذا حال الضمير المجرور وقال جار
ان لا يرائي بعمله فنزله منزلة اللازم اي لا يفعل الارادة قوله لا يقبل ما شورك فيه كانه عم حيث جعل سرور العامل بالاطلاع لا
لعله اثر كالرياء في عمله قوله حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه قدم الخبر اما لكون المبتدا نكرة وقوله يصلون حكمية
واما الجر لكونه ظرفا والجملة صفة ملائكة تم كتبه سورة الكهف في يوم عاشورا من ايام شهر المحرم سنة سبع وستين وتسعمائة هجرية
هلالية والحمد لله على نعمة الاتمام وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ٠ سورة القمر ١

قاله سعدي چلبي

وفي هذا المعنى ما نطق عن علي رضه رغم المنجم والطبيب كلاهما

٢٦٦

سورة القمر

قوله روي ان كفار قريش في شرح المواقف للسيد هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره والطاعن حكمه في
تواتره انما هو بسبب نقض ظهر من الثقات قال ابن كثير ثبت ذلك في الاحاديث المتواترة بالاسانيد الصحيحة لا يجد كون رواته
جمعا كثيرا من الصحابة وانما ذكره لزيادة الاشتهار فاندفع ما قيل عليه ان حديث من كذب علي لم يجعل من المتواتر مع ان رواته
ستون او اكثر من الصحابة وفيهم العشرة المبشرة فكيف يكون هذا منه دونه انتهى وايضا المتواتر ما نقله جمع عن جمع في كل الطبقات
بحيث يحصل من خبر كل جمع العلم بمضمونه ولم يشترط فيه العدد المعين بل يجوز انه لا يحصل من خبر جماعة من العلم ما حصل من مثلها بل
من اقل منها في خبر آخر ففي الحديث يجوز انه لا يكون الخبر في بعض المراتب الجمع بل الواحد والاثنين او لم يحصل اليقين في بعض المراتب
من خبر جماعة حصل بمثلها في خبر الانشقاق وايضا يجوز ان يكون عدد رواته اضعاف عدد رواة الحديث فلم يلزم من عدم
كون الثاني متواترا عدم كون الاول كذلك قوله فانشق القمر في التعبير بالانشقاق دون شق اشارة الى ان الصادر في يد النبي عم من
الخوارق لا مدخل له فيه ولا تاثير كما هو الظاهر في اول الوهلة بل المحض تاثيره تعالى اظهره في يديه لتصديقه في دعواه النبوة قوله
ويؤيد الاول انه قرئ الخ لمنافاته الثاني وعدم منافاته ان يكون آية النبوة مع كونه آية اقتراب الساعة ولا كلام فيه وانما الكلام
في كونه آية اقترابها اذ لا دلالة عليها فضلا عن دلالته على اقترابها لانه تعالى الساعة تشتمل على جواز الخرق في انشقاق القمر من الاجرام العلوية
فالمنكر للساعة قد ينكرها لاستحالة مثل ذلك عليها لانه بعد تسليم قريش كذلك لا يدل الانشقاق الا على امكانها دون وقوعها
فضلا عن اقترابها وغاية ما يمكن ان يقال خروج نبينا عم من علامات الساعة وانشقاق القمر من آيات نبوته فبتلك الواسطة
يكون من علاماتها وايضا يحتمل ان يكون معنى كونه آية لها مجرد كونه في زمان قريب منها قبلها كسائر اشراطها لا ان له خصوصية
بها تدل عليها فتامل وقد يقال ويؤيده ايضا الفصل بين الساعة والانشقاق بجعل الاول مقربة والثاني واقعا منقضيا
فلو كان وقوعه يوم القيمة لم يظهر للفرق وجه ويمكن ان يقال انه تعالى اراد الاخبار عن اقترابها دون وقوعها في المستقبل لوجود
الاخبار عنه قبل نزول هذه السورة فاخبر باقترابها الماضي ثم اراد الاخبار بوقوع انشقاق القمر في المستقبل دون
اقترابه لعدم تقدم الاخبار عن وقوعه في الاستقبال لكنه عبر عنه بلفظ الماضي بناء على تحققه لنكتة لفظية هي التناسب بين المعطوفين
مضيا مع رعاية نكتة سرية هي الايماء الى وقوعه قبل هذا معجزة للنبي عم فلو اخبر عن وقوع الساعة بلفظ الماضي لفات الغرض
المذكور اذ لو عبر عن الانشقاق بلفظ الاستقبال لفات النكتتان معا فتامل ثم قوله وانشق القمر اما حال بتقدير قد والواو للحال
بقرينة هذه القراءة واما معطوف على اقترب والواو للعطف قوله وهو يدل على انهم رأوا قبله يمكن ان يمنع الدلالة بناء على جواز
ان يكون ذلك بالنظر الى السحر الذي شاهدوه من السحرة مرارا متعددة قبل تلك المعجزة ويكون الاستمرار للجنس وهذا ابعد من الاول
قوي وهو ان الحكم بعين القول المذكور عام لكل آية يرونها لوقوعها في سياق النفي لان الاعراض في معنى النفي وسلط على آية منكرة
فهذا اعم الحكم للشق فيشكل ذلك الحكم في اول آية صدرت وكذا في ثانيها لعدم تصور القول بالاستمرار فيندفع بحمله على استمرار جنسه

فتأمل على ان الاطراد يجوز ان يكون بالنظر الى الاشخاص ولا دلالة على ما ذكر يؤيده ما روي ان المشركين بعد رؤيتهم انشقاق
قالوا سحرنا محمد عم فسحر السفار والقادمين فالوهم فاخبروا انهم راوه فقالوا سحر مستمر يقال امررته فاستمر اي احكمته
ان مقتضى هذا ان يفسر بمستحكم لا بمحكم لكن لما كان المحكم والمستحكم بمعنى وكان الاول اعرف لم يبال بذكره مكانه قوله او مار ذاهب
لا يبقى كظل زائل اذ لا بقاء له يقولونه دفعا لقلقهم وتسلية لانفسهم قوله وذكرهما بلفظ الماضي اذ الاصل في الشرط والجزاء في كلمة
ان يكون مستقبلا ولا يعدل عنه الا لنكتة وسبق ذكر يعرضوا بلفظ الاستقبال ليس بشرط لانه وجوب النكتة ولا في حصولهما
لما توهم ولا يقدح فيما ذكرنا كون الاعراض اشباعا دتهم القديمة مع عدم التعبير عنه بلفظ الماضي لعدم وجوب الاطراد هذا على تقدير
ان يكون وكذبوا معطوفا على يعرضوا ويجوز عطفه على اقتربت فيكون وان يروا معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية
الآيات ذكره النيسابوري قوله منتهية الى غاية اشارة الى ان الاستقرار كناية عن الانتهاء لا مجاز عنه بدليل صحة ارادة حقيقته
قوله فان الشيء آه بيان للعلاقة المصححة وفي الآية وجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان يكون المعنى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر
عليها وان امر محمد عم سيصير الى غاية يتبين عندها حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته فح يكون كل امر مستقر كبرى ينتج ان امر محمد
سيصير الى غاية قوله بمعنى استقرار لم يجعله اسم زمان او مكان لان الثاني ذو زمان الاستقرار او ذو مكانه للشيء فقبل الحدوث نعم
يجوز جعله اسم مفعول بمعنى المستقر اليه بل هو اوجه لان المقصود الاصلي ههنا هو الاخبار عما يستقر اليه كل امر لا عن استقراره
فتأمل قوله وكل بالرفع بدون التنوين على الحكاية معطوف على محل اسم ان وهو النصب ومن قال يعني على هذه القراءة
فقد جعله مبتدأ ومعطوفا خبره وله وجه قوله من الانباء ما فيه مزدجر من الانباء حال من ما قدم عليه لرعاية الفاصلة ومن للتبعيض
وقول المص من تعذيب او وعيد بيان لما على تأويل من انباء تعذيب او وعيد او على ظاهره وقد يطلق الخبر على الجزء
ثم قوله من تعذيب ناظر الى انباء القرون وقوله او وعيد ناظر الى انباء الآخرة واطلق صاحب الكشاف الانباء على نحو القرآن
فالمعنى من القرآن المودع انباء القرون او الآخرة بعلاقة الحالية والمحلية وله وجه قوله ازدجار وقد يجعل اسم مكان والمعنى
هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له ونظيره قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة لكم وسمي
هذا تجريدا في علم البيان قوله للتناسب متعلق بمقلب اي لتناسب جهة الحصول من اخرى اما الاول فمن حيث ان التاء
المهموسة تخالف هذه الحروف واما الثاني فمن حيث قرب المخرج بين التاء والدال والاول موجب والثاني مجوز في قصر المرادين على
اصلهما فقد قصر قوله او هو المحذوف تقديره هذه حكمة بالغة والاشارة اما الى الترتيب المذكور في ارسال الرسل وايضاح
الدليل والانذار بمن مضى من القرون او الى ما فيه الانباء او الى هذه الساعة المقتربة مع الآية الدالة عليها كذا في التفسير الكبير
قوله فيجوز نصب الحال فيها بعينه متأخرة والتفريع عليه قوله فاي غناء فانه محل النصب على المصدرية او الرفع على انه مبتدأ محذوف العائد
نظيره زيد ضربت الا ان المحذوف في الآية مفعول مطلق وفي الثاني مفعول به ذكره ابن هشام في قوله تعالى ما اغنى عنهما لينة
قوله والمنذر منه يعني ان فعيلا اما بمعنى فاعل او بمعنى مفعول قوله ومصدر عطف على جمع وفي بعض النسخ او المصدر عطفا على المنذر

فان

فان الذي ليس بمصدر بل بمعناه فقوله بمعنى الانذار بدل من بمعنى المصدر جار مجرى التفسير قوله لعلمك بان الانذار اشارة الى ان الفاء
للسببية وان السبب هو العلم بعدم الغناء الحاصل من الاخبار بما يعني النسخ لا نفس عدم الغناء والى ان الآية غير منسوخة بآية القتال
كما ذهب اليه البعض فتأمل قوله ويجوز ان يكون الداعي فالداعي ح هو الله تعالى يجري عادته في الاعادة على عادته في الابداء قوله وانتصاب يوم يخرجون
او باضمار اذكر فعلى الاول ظرف وعلى الثاني مفعول به قيل وانما لم يجعل انتصابه بتقول بمعنى لا تشفع بسبب عدم نفع الانذار في ذلك لان
يكون كناية عن عدم قبولهم الحق باختيارهم لان ما ورد في امثاله من الامر بالتولي عقيب ذكر عدم نفع الانذار انما هو بالتولي في هذه الدار وكذا ههنا
لان القرآن يفسر بعضه بعضا قوله فظيع تنكره النفوس هذا صريح في ان النكر بمعنى الامر الشديد الفظيع لكن تعليله يشعر بانه من النكارة
خلاف التعرف وهو معنى آخر له لا يلائم المقام ولا يصح التعليل الا بسبب النكارة هوله وفظاعته لكن النكارة مما يشعر به قوله وهو هول
فالاولى ترك هذا التعليل لما ذكر ولعدم الحاجة اليه ثم انه يجوز ان يراد بالنكارة خلاف الاقرار فانهم انكروه في هذه الدار ذكره الامام ويؤيده
قراءة نكر على المضي المبني للمفعول قوله اي يخرجون من قبورهم خاشعا اشارة الى ان خاشعا حال من فاعل يخرجون وان اصل الترتيب ذلك وانما
قدم للاهتمام بذكره فالعامل ح يخرجون ويجوز ان يكون العامل يدعو اي يدعوهم الداعي خاشعا ابصارهم فيكون حالا من مفعول يدعو
المحذوف ذكره ابو البقاء قوله واذلة وتذكيره لان فاعله ظاهر حقيقي كلا الامرين علة للثاني والاول وحده للاول قوله وانما حسن ذلك
مبناه على كون خشعا حالا وجوز ان يكون مفعولا به ليدعو هؤلاء واعترض عليه بان تخصيص الدعوة بهم لا وجه له لعمومها الكل وبان
خشوع الابصار بعد الخروج من القبور والدعوة قبله وكونه مفعولا به يقتضي كونه قبل الخروج واجيب عن الاول بان قوله الى شيء نكر
يدفعه لان كل احد لا يدعى الى شيء نكر وفيه نظر بل الجواب ان يقال المراد بالخشع الابصار الكل بطريق التغليب كما في قوله تعالى او لتعودن
في ملتنا فلا تخصيص وعن الثاني بان المراد بشيء نكر الحساب العسير فهم خشع الابصار وقت الدعوة فح لا يكون العامل في يوم يخرجون
بل اذكر او ما تغني النذر كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين ويخرجون ابتداء الكلام وفيه نظر بل الجواب ان يقال التوصيف بالخشوع
باعتبار المآل او حمله على الاستقبال هذا وقد يجعل في خشعا ضمير الكفار والابصار بدلا عنه تقديره يخشعون ابصارهم كذلك اعجبوني
حسنهم قوله لانه ليس على صيغة تشبه الفعل يعني بالواو والياء حتى يكون من قبيل اكلوني البراغيث فانه ليس بحسن قيل وقد نص سيبويه
على ان جمع التكسير اكثر في مثله من الافراد في كلام العرب قوله فيكون الجملة حالا من فاعل يخرجون بالضمير وحده على ضعف وقد
الكلام فيما يتعلق بمثله في اول سورة الاعراف في تعليقنا هذا قوله في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة فهو من قبيل تشبيه المحسوس
بالمحسوس بوجه محسوس غير واحد بل في حكمه كتشبيه سقط النار بعين الديك والثريا بالعنقود ولا من قبيل فاكهة باجتماع لون
وطعم ورائحة فان وجه الشبه فيه امور متعددة ليس في حكم الواحد فلا وجه لاعتبار الهيئة الواحدة من اجتماعها كما في المذكورة والامثلة
ثم ان قوله كانهم جراد حال من ضمير يخرجون مرادفة اي منتشرين ومهطعين حال اخرى كذلك ويقول الكافرون قيل هو حال
من ضمير مهطعين قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون استئنافا جوابا لما يقولون ح واما اني بالظاهر لان القائل ليس كلهم والتقدير
يقول الكافرون منهم والمنتشر امامه الانتشار يعني التفرق كما هو الظ وقد يجعل مطاوع نشره اذا احياه اي فكانهم جراد

فانه بدون العلم لا يكون داعيا الى توليه عم عنهم لكن لو جعل السبب الامر بالتولي حتى يكون السبب نفس عدم الغناء لا علة به لكان له وجه فتأمل منه

لان التولي فيها بترك المناظرة والجدال لا بترك القتال منه

ويرد عليه الاعتراض الثاني على جعل خشعا مفعولا به ليدعو والجواب منه

الاعتراض الاول على جعل خشعا حالا من فاعل يخرجون لان الخروج ليس بمخصوص بخشع الابصار ويندفع بان ذلك انما يقتضي كون كل واحد خاشع البصر فان كون البعض كذلك يكفيه للكل عند ارادتهم فتأمل

الاعتراض الثاني من الوجهين مع جوابها المسطور فيهما مذكور في التفسير الكبير لكن مع نوع انتشار فنظمته في سلك الاختصار وادرجت جوابين من عند النفس فتأمل منه

وجه النظر ان دعوة كل احد الى شيء نكر لا يوجب ان يكون ذلك الشيء نكرا للكل بل يكفي كونه كذلك للبعض منه

وجه النظر انه لا ارتباط ح ليخرجون من الاجداث ولا معنى لان يقال بالتولي المتوسط بين العامل ومعموله معنى محصل لانه ان كان المراد النهي عن الشفاعة فعدم نفع الانذار يومئذ لا يوجب النهي عليها بل يوجب الامر بها وان اريد به ترك المناظرة والجدال فلا يستلزم ذلك ترك المناظرة لان عدم نفعها في ذلك اليوم لا ينافي نفعه مطلقا فلا يترك منه

ويتحرك ويدب في الارض فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ذكره النيسابوري نقلا قوله مهطعين اي مادي اعناقهم
الجوهري اهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه واهطع في عدوه اسرع فكانه المص حمل الاهطاع بمعنى الاسراع وضمن معناه الاخر
ولذلك عدي بالى وفي تفسير اللباب الاهطاع الاسراع وقيل الاسراع مع العنق فعلى هذا لا حاجة الى التضمين ويمكن حمل كلام المص
عليه ولكن ليس هذا في كتب اللغة وفي القاموس المهطع ان المنطلق الا من هتف به فالارجح هذا لكن لا يحمل عليه كلام المص وقوله
الناظرين يحتمل العطف على مادي اعناقهم فالمراد التضمين معنى النظر والعطف على مسرعين وهو الفاء الموافق لكلام الزمخشري
وفي اللباب الاهطاع قيل هو النظر قاله ابن عباس وفي القاموس المهطع من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره هذا والمعنى الاول
انسب للمقام قوله قبل قومك يعني ليس هذا الضمير كالسوابق كناية عن الجميع بل عن كفار هذه الامة فيكون عودا الى الاول وقوله يوم يدع
الداع الى كذبت قبلهم اعتراض لبيان حال الجميع فيعلم حال هؤلاء بطريق برهاني هذا ان جعل السوابق كناية عن الجميع يحتمل ان يكون مسوقا لبيان
احوالهم على الخصوص فالمدعو كفار هذه الامة والضمائر منها كناية عنهم والاظهار في مقام الاضمار في يقول الكافرون للدلالة على
تلك الاهوال انما كانت لكفرهم قوله وهو تفصيل بعد الاجمال وكون شان التفصيل ان يعقب الاجمال ادخل عليه الفاء التعقيبية فعلى الوجه
الاول يكون المكذب والمكذب في الموضعين واحدا وفي الوجه الثاني فان المكذب بالكسر متعدد في الثاني المكذب بالفتح متعدد ثم
مبنى الوجه الاول على تنزيل كذبت منزلة الفعل اللازم اي فعلوا التكذيب والمراد تكذيب نوح عم وانما لم يجعل من باب التنازع
لان الشرط ان يكون الثاني تاكيد الاول وههنا كذلك لان التقدير كذبت قبلهم قوم نوح عبدنا فكذبوه ومبنى الوجه الثاني على
التنازع ومبنى الوجه الثالث على حذف المفعول وهو الرسل اما مطلقا كما ذهب اليه الزمخشري والفاء السببية او ما عدا نوح
كما ذهب اليه المص والفاء للتعقيب قوله كلما خلا منهم الخ فقوله فكذبوا من قبيل الاكتفاء بالمرتبة الثانية وازدجر عن التبليغ حتى قالوا
لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وانما اتى بصيغة المجهول ولم يقل وزجروه حتى يحصل كمال التناسب ليكون ابلغ فان
الزجر لا يستلزم الانزجار بخلاف اوذي اي فعلوا ما يوجب الاذى ما فاذيت ذكره الامام قوله وازدجر به الجن من الزجر بمعنى
التلطيف وتخبطته اي افسدته وذهبت بلبه قوله على ارادة القول اي بطريق التضمين ذهب اليه البصريون وعند الكوفيين
لا حاجة اليها فان دعا نوع قول وقد مر نظيره في هذا الكتاب غير مرة قوله غلبني قومي وقيل غلبتني نفسي بحكم البشرية فامرتني
بالدعاء عليهم فاهلكهم وتحقيقه ان الانبياء عم لا يدعون على اممهم ما دام في انفسهم احتمال على الاذية وذلك ما دام الايمان منهم مرجوا
فاذا يئسوا امنه فمنهم من يدعو كنوح وموسى عليهما السلام ومنهم من لا يدعو كنبينا عم لاحتمال ان يولد منهم من يؤمن قوله وهو مبالغة
اي من حيث انه استعارة تمثيلية ومجاز عن كثرة نزول الماء من ذلك الصوب لنزوله من السحاب دون السماء وهذا
كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت ابواب القرب هذا ما عليه التحقيق واما من يجوز بها ابوابا
وفيها ميازيب فالكلام على حقيقته ثم فيه مبالغة اخرى ان جعل الباء للالة لما فيه من الاشارة الى ان الماء بقوته وكثرته وغلبته
كانه فتح ابواب السماء بمنزلة المفتاح ونظيره قوله لم يفتح لك بخير والتقدير يفتح الله لك الباب ويقبض كل خير

وقد يجعل فاعلا ويقدر الاصل تفجرت عيونها فان الفعل المسند الى المميز في الاصل قد لا يكون الفعل المذكور بعينه بل ما يلاقيه في الاشتقاق
مبالغة في اللزوم كما في هذه الاية وفي التعدي كما في امتلاء الاناء ماء اي ملأ الماء الاناء قوله فعبر للمبالغة حيث سلك فيه مسلك الابهام
ثم التفسير وهذا هو الفائدة العامة لهذا الباب واما جعل الارض كلها عيونا منفجرة فمن خصائص امثال تلك الاية وهو المراد ههنا بالمبالغة
او كلا الفائدتين العامة والخاصة وهو الظاهر قوله ماء السماء وماء الارض لما اقتضى الالتقاء شيئين وكان الماء اسم جنس يشمل
الاثنين فصاعدا اشارة الى ان المراد بالماء الماءان البتة قضية للالتقاء وان كان اللفظ مفردا وقد قرئ به للدلالة على انهما كانا
مختلفين والا فلا حاجة الى التثنية وفي صورة الاسناد يفوت تلك الدلالة قال الامام في تفسير التقى الماء فار ماء العين بقوة
وارتفع فالتقى ماء السماء ولو جرى ضعيفا لما التقى ماء السماء بل كان ماء السماء يرد عليه قوله على حال قدرها الله فالامر بمعنى الشان
وعلى امر حال على الوجهين الاولين اي منطبقا وكائنا وقوله من غير تفاوت متعلق بعلى حال اي من غير تفاوت بين الواقع والمقدر لا تقدير
الله تعالى فتامل ثم الفرق بين الوجهين ان الملحوظ في الاول الانطباق بين المقدر والواقع من غير تفاوت بينهما ويلزمه كون المنزل
من السماء مساويا بالمخرج من الارض لانه المقدر والملحوظ في الوجه الثاني كون المنزل مساويا بالمخرج ويلزمه عدم التفاوت بين الواقع
والمقدر قوله او على امر قدرها فكلمة على ح للتعليل بمعنى اللام كقوله ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم ذكره ابن هشام في مغني
اللبيب ففيه رد على اهل النجوم حيث زعموا ان الطوفان بسبب اجتماع الكواكب السبعة في برج مائي والغرق لم يكن مقصودا بالذات
وانما ذلك لزم من الطوفان الواجب وقوعه قوله جمع دسار بكسر الدال من الدسر وهو الدفع الشديد وانما سميت المسامير به لادخالها
في شيء بقوة كذا في القاموس وفيه ايضا الدسار خيط من ليف تشد به الواح السفينة وجمعه دسر ودسر ولا يبعد ان يراد
به هذا هنا دون المسمار قوله وهي صفة للسفينة اي حال لما اقيمت مقامها لان السفينة موصوف يقدر في النظم لعدم
الحاجة اليه وقيل لا يصح الجمع بينهما ولعل المراد بحسب البلاغة ثم النكتة في ذكر السفينة بهذه الاوصاف هي الاشعار بالتركيب السهل الانحلال
والتحليل لكن لم ينفك بفضل الله سبحانه وتعالى قوله بمرأى منا اي في موضع نراها كناية عن الحفظ واليه اشار بقوله اي محفوظة
قوله اي فعلنا ذلك جزاء فجزاء تعليل او جزيناهم جزاء فهو مصدر والمعنى جزاء الصبر نوح عم على كفرانهم لانه نعمة كفروها صغرى دليل
صحة ان يراد بمن كان كفر نوح عم وقوله فان كل نبي الخ كبرى لدليل تلك الصغرى فالكفر ح بمعنى كفران النعمة قوله ويجوز ان يكون
على حذف الجار وايصال الفعل الضمير حيث استتر فيه وجعل قائما مقام الفاعل له والاصل كفر به فالكفر ح ضد الايمان ولا حاجة ح الى
دليل لارادة نوح عم بمن كان كفر قوله وقرئ لمن كفر على صيغة المبني للفاعل فاللام صلة لجزاء بخلاف الوجه الاول فانها لام
الاجل اي جزاء للكفار قوله او الفعلة وهي انجاء نوح ومن معه واغراق من كفر به قوله اذ شاع خبرها واشتهر تعليل لكونها اية
على التفسيرين وقد تعلق التعليل على الاول ابقاها الله في ارض الجزيرة وعلى الجودي او في ارض الهند زمانا مديدا حتى ادركها
اوائل هذه الامة وتجويز ان يراد جنس السفينة فالامر ظاهر يدل عليه قوله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون على احد التفسيرين
هناك قيل معنى تركناها جعلناها لانها بعد الفراغ منها صارت متروكة ومجهولة بقاء لمن فرغ عن امره تركه وجعله كذا فاية منصوب

و القاموس الترك بجعل كانه ضده وقيل يتميز لانها بعض وجوه الترك فتامل قو وقرئ مذكر على الاصل اي بالذال المعجمة
لانه افتعال من الذكر والذي اختاره في النظم مذكر بالدال المهملة المشددة بجعل التاء دالا مهملة وجعل المعجمة مهملة وادغام احدهما
في الاخرى ومذكر بالذال المعجمة وتخفيف الكاف بقلب التاء ذالا معجمة بعد قلبها مهملة قيل هو شاذ لان الاول بقلب الثاني الى الاول
للاول وقد مذكر بالقلب وعدم الادغام وقرئ مذكر بتشديد الكاف في الذال المعجمة المخففة تفعيلا من الذكر او تذكر
بالقصة قو يحتمل المصدر والجمع اي جمع نذير بمعنى المنذر منه لا بمعنى الانذار كما توهم لان مبناه على نسخة او المصدر معرفا فتفسير
فالمعنى النذر كما مر وكونه مصدرا مبني على نسخة او مصدرا منكرا ولا يجمع بين النسختين ثم تكون الحمل على الكتابين اولى من
الحمل على العاكبه قدم الاحتمال الاول على الثاني وقصر على الاول فيما سياتي قو من بيتر ناقته ناظرا الى المعنى الثاني رجل البعير
على ظهر الرجل قو للاذكار كالاتعاظ لفظا ومعنى افتعال من الذكر ويحتمل تشديد الكاف فهو من التفعل بمعنى التذكر وقوله فهل من مذكر
يناسب الاول فتامل قو او للحفظ قيل الاول انسب للمقام وان روي انه لم يكن شيء من كتب الله محفوظا سوى القرآن ومنه عليه
حيث خص معنى المذكر بالمتعظ قو وانذاري وقيل القدير وقول نذري على انه جمع نذير بمعنى المنذر وفي بعض النسخ وانذاري
فعلى الاول يكون النذير مصدرا وعلى الثاني يكون جمع نذير بمعنى الانذار قو او لمن بعدهم في تعذيبهم فانه عبرة ونكالا لمن خلفهم فكان
فيه انذار فكان فيه انذار ولا يخفى ان هذا محتمل فيما سبق ايضا فما وجه التخصيص قو صرصرا قدر معنى الصرصر مفصلا في حم السجدة
قو شوم اي شوم تفسير ينتظم اضافة يوم الى نحس اضافة موصوف الى صفة وتوصيفه به وقرئ بهما فستمر على الاول صفة
نحس اي استمر شومه اي شامة ذلك وعلى الثانية صفة يوم بعد الصفة اي استمر ذلك اليوم عليهم فاليوم في بمعنى الزمان
واستمراره امتداده الى سبع ليال وثمانية ايام كما هو المصرح في آية اخرى او استمر على جميعهم فالاستمرار بمعنى الاطراد بالنسبة
الى الاشخاص وقد سبق نظيره في اول السورة واشار الى هذين القرابتين بتفسيري مستمر ويرجح الاول بان استمرار النحوسة
اظهر من استمرار اليوم النحس وقوله عليهم متعلق بكل من النعتين على التنازع ثم كون الناس يتشامون باربعا آخر كل
شهر لا يوم شامة في نفس الامر حتى يصح تفسيره باستمرار شومه ابد الدهر الا انه يريد ذلك بحسب زعمهم قو حتى اهلكهم يعني لم يمكن الاستمرار
في زمان يسير بل استمر ايام الى ان اهلكهم جميعا قو وكان يوم الاربعاء آخر الشهر يعني من شوال اي ذلك اليوم كان يوم الاربعاء
آخر الشهر حتى من شوال اي ذلك اليوم كان يوم الاربعاء لان ارسال الريح كان فيه فيوم اسم لا ظرف فلا احتمال الا ان يقال
اي ابتداؤه كان يوم الاربعاء قو فترعهم الريح منها الضمير المجرور عائد الى مجموع الامور الثلثة اعني النشاط والحفر والبعض ولك
ان تجعله عائدا الى الاولين فقط قو وقيل شبهوا بالاعجاز والفرق بينهما انه شبهوا في الاول بدون اعتبار انقلاع
الاستفهام الاول للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة الفلانية ليصير المسؤول سائلا فيقول كيف هي فيقول
انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوضيح والتخويف اما في قصة ثمود فاقتصر على الاول في قصة نوح وعلى الثاني لاختصار
وقد يقال كرر في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم من اشد منا قوة قو والثاني لا يحيق بهم في الاخرة فلفظ كان جار على عادة نعالی

في التعبير بالمضي في الامور المحققة في الاستقبال قو اولا الرسل اشار الى احتمال كون النذر جمع نذير بمعنى المنذر لصحته
ههنا ثم ان الظاهر ذلك لان تكذيب الانذار ايضا راجع الى تكذيب المنذر ولقوله فقالوا ابشرا منا فانه تفصيل
للتكذيب المذكور وبيان له ويعلم منه تكذيبهم لسائر الرسل بالدلالة قو من جنسنا او من جملتنا فعلى الاول يكون المنكر كونه من
جنس البشر لزعمهم ان البشر لا يكون نبيا وعلى الثاني كونه مختصا بالنبوة دونهم مع كونهم اعرف بحاله وان فيهم من هو احق بها
دونه في زعمهم والاول اولى لئلا يكون قوله او القي عليه الذكر من بيننا كالتاكيد له فيكون على التنزل وتسليم جواز كون البشر
نبيا ثم نفي نبوته بناء على اولوية الغير بها فتامل وقوله لا فضل له علينا قيد لكليهما فقط قو وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وفائدة
هذه الطريقة الاعلام بان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع بل على اتباع ذلك الجنس او الشخص قو وقرئ بالرفع على الابتداء
وقرئ واحد ايضا بالرفع على انه نعت لبشر وهو المجوز للابتداء ونتبعه خبره ومنا حال وواحد قدم عليه للنكارة لا صفة
ايضا لبشر كيلا يلزم تقديم الصفة المؤولة على الصريحة وقرئ بالنصب على انه حال اما من المستتر في منا وهو صفة
لبشر او من الضمير المنصوب في نتبعه وقوله للاستفهام تعليل للاوجهية اي كونه منصوبا على شريطة التفسير اولى من رفعه
على الابتداء لان الاستفهام بالفعل اولى قو منفردا لا تبع له من التبع محركة التابع يكون واحدا وجمعا ويجمع على اتباع ٤
كذا في القاموس ويحتمل ان يقع انكارهم على الوحدة زعما منهم ان قول الواحد لا يكون حجة سيما في مثل هذا الامر
الخطير قو او من احادهم اي ليس له حسب ولا نسب بحيث اذا حدث شيء عنه لا يمكن ان يقال قال فلان بل يقال واحد منا
كذا مثلا قو جمع سعير للمبالغة او لان جهنم دركات او لدوام العذاب ذكره النيسابوري قو عند نزول العذاب والغد قد يستعمل
بمعنى المستقبل من الزمان وههنا كذلك قوله سيعلمون على الالتفات بان يكون من خطاب الله تعالى لثمود على سبيل الالتفات
من الغيبة في خطابه لرسله ام جعلوا كانهم حضور في المجلس ليبلغ عليهم جنايتهم شبه حاله تعالى في تلك المخاطبة بحال من
يجد في نفسه على تزايد حال الحكاية بحيث تحرك قوة غضبية تدعوه الى ان يشافه الجاني بكل سوء فقيه تهديد لهم شديد
من وجهين ويحتمل ان يكون من خطاب الله لهم وقت قولهم بل هو كذاب اشر بعد من قبلنا لهم وقت سيعلمون الآية فلا التفات
ح قو وقرئ الاشر بضم الشين وقوله وهو اصل مرفوض وفي الصحاح ولا يقال اشر الكاس الا في لغة ردية قو فخرجوا ان
التفسير هو الثاني وذكر الاول لتوقفه عليه ففي الكلام شبه المجاز بالحذف واسم الفاعل بمعنى الاستقبال ولا يجب العمل والنداء
اضيفت الى معموله قو اخرجوها من الصخرة كما سالوا ذلك او فيشوعنه غيره بمعنى تحول عنه غيره اي غير صاحب الشرب
في القاموس حضر ناعه ما كذا اي تحولنا عنه ومن قال اي يحضره صاحبه لنفسه او يحضر غيره نائبا عنه فقد سهى لان المقصود
ترديد كلام الله تعالى بين المعنيين لا بيان الحضور لا يختص بالحضور بنفسه بل يجوز ان يحضر عنه نائبه كما لا يخفى قو فنادوا
المستغيث حيث كان المنادي اشجع واجرأ على الامور او كان رئيسهم قو فاجترأ على تعاطي قتلها يريد ان مفعول التعاطي
لم يذكر فهو اما القتل والعقر وهو القتل لا يترتب على تعاطيه لانه عين القتل فيكون تعاطي القتل مجازا عن الاجتراء

على الاجتراء على التعاطي نظير قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها واما السيف وهو ظاهر ولم يلتفت
الى كونه نفس الناقة لعدم ثبوت تعاطيها قبل عقرها وجوز ان يجعل تعاطى من قبيل تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم اي فعل
هيئة التعاطي فقوله فعقر يكون بيانا له لا مترتبا عليه فتأمل قوله او فتعاطى السيف ولم يلتفت الى فتعاطى الناقة لعدم ثبوتها
تعاطيها قبل العقر قوله او الشجر المتخذ لما عطف على الحظير يعني ان المحتظر اسم مفعول بمعنى المجعول حظيرة فان لوحظ فيه الصورة
يكون نفس الحظيرة والا فهو الشجر الذي اتخذ لها او عمل منه الحظيرة وقد يجعل اسم مكان الاحتظار ومآله ايضا الى الحظيرة قوله حاصبا
لعل التذكير بتأويل العذاب قوله او سحرين اسم فاعل من الافعال الذي للدخول على شيء اي داخلين وقت السحر فالباء للملابسة
وعلى الاول بمعنى في قوله وهو علة نجيناهم فيكون مفعولا له وقد يجعل منصوبا على المصدر بفعل من لفظها او نجيناهم لان تنجيتهم نعمة
قوله اخذنا بالعذاب حمل البطشة مرة باقيا على معناه المصدري وقد يجعل عبارة عن نفس العذاب ثم العذاب اما الذي احل بهم
او عذاب الاخرة قوله فكذبوا بالنذر متشاكين اشار الى تضمين معنى التكذيب فالباء صلته والنذر جمع نذير بمعنى الانذار او
المنذر منه والتضمين ثم التكذيب قولي فلا يتأتى ان الشك في النسبة فتأمل قوله ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا ان يخلوا
بينهم ليفعلوا بهم الفعل الشنيع من راود يرود اي جاء وذهب لطلب الشيء وقوله قصدوا الفجور بهم بيان لحاصل المعنى قوله فقلنا لهم ذوقوا
يعني حين الطمس كما هو الظاهر قوله عند الانتقام يعني ان القول حقيقة للملائكة واسناده الى الله تعالى مجازي لان المتصرف
في الامور كلها فاعله او ظاهر الحال تعبير عن ان القائل هو الحال وليس هناك قول لا من الله تعالى ولا من غيره حقيقة ثم قوله
الثاني فذوقوا لئلا يلزم التكرار لذكر العذاب العام بقوله ولقد صبحهم لبيان وقته ولوصفه بالاستقرار قوله ولقد صبحهم بكرة الصبح يطلق على
زمان ممتد بعد الاسفار وبكرة افادة انه في اول جزء منه فلا تكرار غير مصروفة للتأنيث والتعريف قوله بسقوط بهم قد تعالى العذاب
المستقر الثابت الذي لا يرفع كرر ذلك اي قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر الاية مع ذكر العذاب قبله بقوله فكيف كان عذابي ونذر
بعد قصة لوط وبقوله فذوقوا عذابي فيما يشترك اليه بتعليل المصنف عبارة الكشاف في السؤال والكل اما مجموعي والجار متعلق
بمحذوف لا يكرر اي ذكرا او بان يذكرا او التكرار هو الذكر الثاني لا لمجموع الذكرين ولا الثاني في ام القصة الاولى اما بالحمل على التغليب
او لوقوع قبل من مذكر فيها مكررا وان لم يكرر صدره اعني ولقد يسرنا القرآن لان المقصود الاصلي ذلك لا صدره فتأمل
قوله اكتفى بذكرهم عن ذكره والمراد ولقد جاء فرعون واله كما في قراءة ابن كثير فالرفع على الفاعلية او لو الفاعل وما
اليه على ما قبل فتأمل قوله بانه اي فرعون اولى بذلك اي بالمجيء النذر لكونه علي في الطغيان يعني الايات التسع او جميع ايات
الانبياء لان مكذب البعض مكذب الكل قوله اخذ عزيز الظاهر انه منصوب على المصدر لا على نزع الخافض اذ لا حرف
يصار بها الى التشبيه تعالى اكفاركم خير من اولئكم استفهام انكار للخيرية لاهل مكة واثبات لها لك يعني بالنظر الى
المعنى الاول وتسوية لهم اياهم بالنظر الى المعنى الثاني كل ذلك ناظر الى واقع الحال والاول ارجح لا ابلاغه الاستفهام الكفار
يقتضي ثبوت الخيرية لاحدى الطائفتين وحيث نفي عن طائفة ثبتت لاخرى قوله باعتبار الاعراب عن المسلمين وكافرهم

لا خاص بالكفار منهم والا لقيل ام انتم بدل اكفاركم وقوله ام لكم براءة عام ايضا والمعنى لمن كفر منكم كما اختاره المحشي او خاص بالكفار
بالكفار كما اختاره غيره قوله عند الله متعلق بمكانه ولا يلزم من تقييد المعطوف عليه بشيء تقييد المعطوف اعني قوله دينا بذلك الشيء الخبير
كما توهم لبعد المسافة مع ان فيه تكلف تقييد متعلق المعطوف عليه بالنظر الى المعطوف بشيء بدون تقييده به بالنظر الى المعطوف عليه
فتأمل جماعة امرنا مجتمع تفسير للجميع بالجماعة بامرنا مجتمع وليس الغرض تقدير الموصوف لان الظاهر ان تعالى امرنا مجتمع الا ان ينظر الى كون
ذلك الموصوف محمولا على ضمير المتكلم ... كما في قول علي كرم الله وجهه انا الذي سمتني امي حيدرة ولا يخفى ضعفه قوله ممتنع لا نرام كناية
عن نفي المغلوبية وقوله لا نغلب الاولى اغلب على بناء الفاعل لان الانتصار من العدو يقتضي الغلبة ولا يكفي فيه انتفاء المغلوبية
وقوله او منتصر فالافتعال بمعنى التفاعل كالاختصام بمعنى التخاصم قوله والتوحيد على لفظ الجمع او لرعاية الفاصلة او المراد كل واحد منا
منتصر ويجيء مثله في ويولون الدبر قوله اولان كل احد يولي دبره فيولون يعني يولي كل واحد قوله فالم اعلم الصواب حذف قال او تعالى
وعن عمر انه قال لما نزلت لم ... وامر بذا قال او ادهى عن المرة بمعنى القوة قوله في ضلال عن الحق في الدنيا فيوم منصوب بالقول
المقدر في ذوقوا مس سقر وفي انتصابه بمتعلق سقر تكلف كما ذكرنا في تعلق عند الله بخبر فيما تقدم والعجب ممن تفطن له ههنا ولم يتفطن
فيما سبق حيث جوز مثله هناك قوله وقد يجعل منصوبا بذوقوا فالخطاب مع خوطب في اكفاركم والمعنى ذوقوا ايها المكذبون لمحمد عليه السلام
مس سقر يوم يسحب المجرمون المتقدمون قوله حر النار من قبيل حصول الصورة اي ذوقوا النار الحارة والمهابة اشارة الى ان
الالم من حرارتها والا فالمس سببا لحرارتها قوله ليطابق المشهورة فالعلة في الحقيقة هي الدلالة لا المطابقة وانما ذكرها
بيانا لان حال المشهورة كذلك ومن قال في بيان تعليل المص فان الاصل هو التوافق فقد غفل عما ذكرنا بل الاول ان المقصود
هو الاخبار عن كل شيء مخلوق لله تعالى بقدر لا الاخبار عن ان كل شيء مخلوق الله فهو مقدر كما هو مدلول الكلام على تقدير
جعل خلقناه صفة واقول ليس في قراءة الرفع متمسك للمعتزلة اما على تقدير جعل خلقناه خبرا فظاهر واما على تقدير كون الخبر
فلان المعدوم شيء عندهم ومفهوم التوصيف بالخلق قوله ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار اشارة الى ان النصب
مختار عند النحاة مع ان فيه هذه الكلفة لما فيه من التنصيص على ما هو المقصود وهو ما ذكرناه من قبل قوله تعالى وكل شيء
فعلوه في الزبر الطبق النحاة على ان هذا مما يجب الرفع لكون النصب مفضيا الى المعنى الفاسد وهو ان فعلوا الاشياء في الزبر
بخلاف الرفع فان احد الاحتمالين وهو كون الجملة خبرا والظرف متعلقا بها مثل النصب في الفساد قوله اكتفى باسم الجنس لرعاية
الفاصلة قوله وقرئ بسكون الهاء فالنهر بالتحريك والتسكين كلاهما لغة بمعنى مجرى الماء قوله وبضم النون والهاء فيكون
اما جمع نهر بالتحريك كثمر وثمر او جمع نهر بالتسكين كسقف وسقف او يكون جمع نهار كسحاب وسحب يعني لا دليل لهم ذكره
العرطبي ويكون ظرف زمان وجنات ظرف مكان وقوله كاسد واسد مثال لما قبله فقط قوله في مكان مرضي وقيل المراد
بالصدق ضد الكذب اي صدق من اخبر عنه وبايعه ورسوله او مقعد نال من صدق فقال بالتوحيد قوله مقربين عند حكم
بشير الى ان قوله عند مليك حال من فاعل الظرف وتجوز ان يكون بدلا من مقعد صدق ذكره ابو البقاء ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر

وذكر في تفسير النيسابوري انه يجوز ان يكون صفة مقعد صدق قوله يجب ابهه ذوو الافهام لعدم اطلاعهم على كنهه ووصفه فيهمونه
مع كمال فهمهم ويكون هذه تعليما من الله تعالى لعباده العقلاء ان اللائق بشانه ان يبهموه لعظم شانه في الملك والاقتدار اذ لا كنه له
ولا انقطاع لقدره ثم تعليقنا على تفسير سورة القمر والحمد لله حق حمده والصلوة والسلام على رسوله وآله

سورة الملك

قوله بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها اشارة الى ان اليد مجاز عن القدرة وان الملك مع كونه غير مختص بعالم الشهادة
عام لكل فرد ويختص به تعالى بدليل تقديم الظرف وتعريف الملك فالملك على ظاهره لا بمعنى التصرف وذكر التصرف لبيان معنى كون
الملك في يده لا لانه بمعناه ومن جعل كلام المص اشارة الى ان الملك بمعنى التصرف وان اللام فيه للاستغراق لم يدر ان كون
جميع التصرف لله تعالى غير كون التصرف في جميع الامور له وغير مستلزم له واللازم مما ذكره هو الاول دون الثاني ولو سلم فملاحظة مقدمة
اجنبية هي ان التصرف في الجميع واقع فتامل قوله على كل ما يشاء قدير كانه لم يرتض بما في الكشاف من تخصيص الشيء بما لم يوجد بناء
على ان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فلا يتعلق الا بما لم يتصف بالوجود قبل التعلق لاستحالة القصد
الى ايجاد الموجود بوجوده هو ليس اثر لهذا التعلق على ما حرر ذلك وحقق في موضعه وهذا مع لزوم فساد وذلك كاستغناء الموجود
عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف وصحابه ومن رده بان المستغني هو الباقي عندهم لا الموجود في
زمان الحدوث مع ان المعدوم مستغن ايضا عندهم فقد ابعد عن المراد بمراحل فان مرادهم بذلك القائل استغناء الموجود عن الفاعل في الزمان
الثاني وهو زمان البقاء لا استغناؤه في ابتداء وجوده ثم ان قوله مع ان المعدوم مستغن ايضا في غاية السقوط لان استغناءه انما هو في
وهو لا ينافي احتياجه في ان يوجد بعده بقي على اهل الكلام شيء وهو ان اللازم مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة بما يتصف
بالوجود قبله الذي هو اثر ذلك التعلق قبله لا عدم تعلقه الا بما لم يتصف بالوجود قبله اصلا حتى لا يجب تعلقها بالمعدوم لجواز
كون التعلق والمعلق قد يتبين وما قالوا من ان اثر المختار لا يكون الا حادثا لاستدعاء الاختيار سبق العدم فمدفوع بان
تقدم الايجاد الاختياري على وجود المعلول كتقدم الايجاد الايجابي عليه في كونه ذاتيا لا زمانيا فاثر المختار كالموجب لجواز
ان يكون قديما فان قلت انا نعلم بالبديهة ان القصد الى ايجاد الموجود محال فلا يكون مقارنا بالعدم الا ثر قلت تقدم
القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الوجود في كونهما بحسب الذات فيجوز مقارنتهما للوجود زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد
الموجود بوجود قبله لا بوجود هو اثر لذلك الايجاد كما ذكرنا ويمكن ان يرفع اصل السؤال بان مراده بما لم يوجد ما هو الاعم
من المعدوم وذلك لان الموجود الباقي متصف بالوجود في كل آن واثر القادر على ما يكون ابتداء الوجود يكون الوجود في
الزمان الثاني وان كان الوجود فيهما واحدا ففي كل آن متصف بوجود لم يحصل ذلك الاتصاف في آن سابق عليه فيصدق عليه
من كل آن انه لم يوجد في آن يليه اي لم يحصل اتصافه به في ذلك الآن لعدم مجيئه بعد فالمقصود ان اثر القدرة يجب ان لا يحصل
قبل التعلق معه وما بعده ويمكن تطبيق كلام المص على ما في الكشاف بان المشية تقتضي كون متعلقه مفقودا ما قبل التعلق

كما عرفت وانما غير الاسلوب للاشارة الى ان المقتضي لكون ما يتعلق به القدرة لم يوجد اعتبار المشية في مفهوم القدرة
ولقد اشبعنا الاطناب حتى كاد يفضي الى الاسهاب ازاحة لغشاوة الارتياب عن ابصار الالباب وجذبا لصنيع
القاصرين المنحرفين عن صوب الصواب قوله قدرهما او اوجد الحيوة واذا لم يقصد بها الرد على من زعم ان الموت امر وجودي
كالحيوة والتقابل بينهما تقابل التضاد وتمسك بان العدم لا يتعلق به الخلق وجه الرد ان الخلق هنا بمعنى التقدير وهو كما يتعلق
بالموجود يتعلق بالعدمي من غير تفاوت او المراد بالخلق هنا هو الاحداث الشامل لمعناه الحقيقي وهو الايجاد والمجازي وهو
بعد ما لم يثبت وهذا يجري في الامور العدمية ايضا فهو من قبيل عموم المجاز على انه يجوز ان يكون على حقيقته بناء على ان الايجاد
الذي هو اعطاء الوجود ولو لغيره يتصور في الامور العدمية قوله حسب ما قدره حتى يتحقق قدر وما عبارة عن الزمان والضمير له والمعنى
قدر زمانا قدره للحياة وزوالها والمقصود بيان ان الله تبارك وتعالى قدر لهما زمانا استأثر بعلمه لم يطلع احدا من خلقه الا من
ارتضى من عباده وهذا المعنى شامل لكل مخلوق حيوة او مماة او غيرهما ولا يلزم منه لزوم اعتبار معنى التقدير في مفهوم الخلق
كما توهم قوله وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم مبني كلامه على المشهور من ان الموت عدم الحيوة عما من شانه ان يكون
حيا فهو شامل لعدمها المتقدم لكن خلقه باز الهذا فالمخلوق هو بعض الموت وهو عدمها الطاري فوجه الدليل الاول ظ ومن
قال انه مبني على كونه مفسرا بما ذكر والتأخير على تفسيره بعدم الحيوة عما اتصف بها فقد اشتد اضطرابا الى كلام المص مع ان فيما
ذكرنا غنية عنه قوله ولانه ادعى الى حسن العمل جعل الحيوة ايضا داعية اليه لكن الظاهر ان الداعي هو الموت فقط وانما الحيوة مما لا يتصور
العمل بدونه ويتضمن اعتبار كما لحقهما مدخل في الاختبار ثم ان الآية الكريمة افادت ان الغرض من خلقهما تبيين تفاوت الاعمال بحسب
الحسن تنصيصا بتنبيها على ان اللائق بشان العبد ان لا يسيء العمل ويحتمل ان يجرد الصيغة عن معنى الزيادة ويكون الغرض تبيين
تفاوتها حسنا وقبحا فتامل قوله ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف اشارة الى ان الكلام على التمثيل تشبيها لحاله تعالى وتقدس في تفويضه
الاختيار اليهم وتكليفه اياهم بالامتثال لاوامره والاجتناب عن نواهيه ليثيب المطيع ويعاقب العاصي بحال المختبر متخضا مع التخيير
وارخاء العنان فاستعير للحال الاولى ما وضع للثانية فالمختبر بكسر الباء وفتحها تعسف وليس فيه لساءة الادب لوجوب كون معنى
الآية الكريمة ذلك قوله اصوبه واخلصه الصواب ما يكون على الطريقة الموافقة للشرع والخالص ما يكون الغرض منه نفس الطاعة
لا السمعة والرياء وفي عطفه بحرف الجمع ايماء الى انه لا يعبأ بشيء منهما مجردا عن صاحبه قوله المتضمن معنى العلم تو صيف
في مقام التعليل لقوله واقعة آه قوله وليس هذا من باب التعليق نفي التعليق الذي هو من خصايص افعال القلوب وهو لا يخالف
ما ذكره في سورة هود من قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع لان المراد
ثمه تسليط معنى فعل البلوى على الكم احسن عملا من جهة كونه جملة واقعة موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى بدون الواسطة الا الى
مفعول واحد وذلك لا ما ذكره من التعليل انما يصلح لما قلت لا للتعليق النحوي فان وجه تصدير الجملة بكلمة الاستفهام بعيد
ان يكون بمعنى العلم الا كونه بمعناه كيف وطلب وجه جواز التعليق انما يكون بعد العلم بوجوده والعلم به يتوقف على تضمنه بمعنى العلم

لا كونه بمعناه كيف وطلب وجه جواز التعليق انما يكون بعد العلم بوجوده والعلم به يتوقف على تضمنه بمعنى العلم فبعد العلم بالتضمن
يستغنى عن بيان وجه جواز التعليق فتدبر وتأمل في وجه التعليق ان ما في سورة هود يجوز تعليقه باعتبار تضمن معنى العلم
من غير نظر الى الخصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي سورة الملك منعه بالنظر الى خصوصه وفيه ان جواز التعليق من اين
حتى يحتاج الى بيان وجهه وههنا وجوه آخر ذكروها ولفسادها مع كون مبناها فاسدا طويناها على غرها ثم انه يجوز ان
يراد بالتضمن ههنا التضمن المصطلح وان يراد الاستعارة بمعنى العلم والآية الكريمة تحتملها لكن الزمخشري نص على الكناية في هذه
السورة ولو حمل على الاول وجعل المتضمن حالا عاملا في الجملة فغطه لم يبعد ان يوجد في الاية الكريمة التعليق النحوي فتدبر
قوله الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل يناسب كون الغرض من البلوى تمييز من احسن ممن اساء قوله الغفور لمن تاب منهم خصص
الغفران لمن تاب مع ان المذهب عمومه لاقتضاء المقام اياه وذلك لا ينافي عمومه في نفس الامر قوله مطابقة بعضها فوق بعض
هو بفتح الباء على انه صيغة مفعول اشارة الى ان طباقا مصدر بمعنى المفعول صفة سبع سموات معناه مطابقة بعضها فوق بعض
وهو مرفوع بمطابقة وفوق بعض على نزع الخافض متعلق بمطابقة اي ملصقة بعضها بما فوق بعض ويجوز ان يكون مطابقة
مصدرا بمعنى المفعول والمراد بيان كون الطباق مصدرا بمعنى المطابقة وفي اعراب بعضها فوق بعض وجه اخر وهو كونه مبتدأ
وخبرا في محل النصب على انه حال من المستكن في مطابقة من قبيل فوه الى في او صفة اخرى لسبع سموات بيانا للصفة الاولى قوله وصف
قيل ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وفيه ان غاية ذلك حصول التخصيص لا التعريف فان قلت مخصوص
القائل هو الاول لكفاية في صحة تاخير الحال عن النكرة المخصصة كما صرح به الرضي قلت فمن جاء الاشكال من جهة انه ان صح
توصيف النكرة المخصصة بالجملة فحديث الكفاية باطل لحصول الالتباس بالنعت لو اخرت والا فحديث جعل طباقا صفة ممنوع
فتامل وهو لا يكفي في صحة التاخير على ان حصول التعريف ينافي جعلها نعتا لابتنائه على النكارة فتامل قوله او طوبقت طباقا
عطف على مطابقة فطباقا منصوب بفعل محذوف وهو الصفة قوله او ذات طباق جمع طبق او طبقة فالصفة في الاصل
هي المضاف ثم حذف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه فكانت هي المضاف اليه ثم انه انما احتيج الى تقدير المضاف
لان الطبقة هي المرتبة والسموات ذات مراتب لا مراتب نفسها ولو قال الاولى او جمع طبق بالعاطف التردد بين
اذ لا يبقى الحاجة او جعل جمعا الى تقدير المضاف لسداد المعنى بدونه واما المحوج اليه جعله مصدرا فقد غفل عما ذكرنا ثم
المناقشة على تخصيص ذلك التقدير بهذا الوجه اذ يستقيم المعنى في الاول ايضا فيستغنى عن جعل المصدر بمعنى المفعول ويندفع بالفرق
بين التقديرين كرحبه ورحبا بفتح الحاء وهي الساحة ومن وهم انه بسكونها ثم حكم على المصنف بانه سهى معللا بان طبقة بسكون الباء
غير مستعمل فقد سهى قوله موضع الضمير يعني فيهن قوله للتعظيم ناظر الى اضافة الخلق الى اسم من اسمائه تعالى مع قطع النظر عن
خصوصيته وقوله والاشعار آه ناظر الى خصوصية اسم الرحمن قيل قوله خلق الرحمن من باب وضع الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم
بعلته وذلك ان اصل الكلام ما ترى فيهن من تفاوت لانه من خلق الله وما ترى في خلقه من تفاوت وفي اضافته الى الرحمن

اشعار بان ذلك المناسب اثر الرحمن لانه مدار نظم العالم وفيه بحث اما اولا فلان ما جعله كبرى في حيز المنع فان كون من خلق اسم
لا يستلزم عدم التفاوت في الخلقة لجواز وقوعه لحكمة اقتضته ولو قال لانه خلق الرحمن ليكون الكبرى وما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت لكان له وجه على زعمه واما ثانيا فلان ما ذكره لا يلايم كون الجملة صفة للسبع مع ان ذلك القائل قائل به قوله وان في
ابداعها تعاجيبه لهم عطف على انه تعالى يخلق مثل ذلك بيانا وتفسيرا له فتامل قوله على معنى التسبب يعني ان الاخبار بعدم التفاوت في خلقهن
كان سببا للامر بالرجوع بناء على احتمال اعتراء شبهة فيه ثم انه يحتمل ان يكون الكلام على جواب شرط محذوف تقديره ان كنت
في ريب من ذلك فارجع فتامل قوله ما اخبرت به على صيغة الخطاب من المبني للمفعول او على صيغة التكلم من المبني للفاعل قوله اي رجعتين
اخريين تفسير ناظر الى ظاهر اللفظ ولو قال اي رجعات كثيرة وقال فالمراد بالفاظ ناظر الى المعنى المراد لكان له وجه قوله ولذلك اجاب
الامر بقوله ينقلب اليه فانه يعينه لزوم اللاحق للتبع والحسور قد لا يقع بالمرتين فوجب الحمل على التكثير ومن نفى وقوعهما
لم يصب لاحتمال وقوعه لبعض الاذكياء سيما بعد سبق دقة النظر على ما يقتضيه فارجع البصر فتامل قوله بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه خاسئ الكلب نفسه والخاسئ لكن قوله كانه طرد بالصغار يناسب جعله من خاسأ طردته على ان يكون
متعديا لكنه اشار الى ان الخاسئ اللازم حصل من الخاسئ المتعدي فتامل ولو جعله من خسأ بصره خسأ وخسوءا اي
تحير لكان انسب باللغة قوله بكواكب مضيئة بالليل اشارة الى ان المصابيح استعير للكواكب بجامع الاضاءة ثم جمع لا لان المصابيح
استعارة عنها كما توهم فتامل قوله اذ التزيين باظهارها عليها وانما خص التزيين بها مع حصوله ايضا في افلاك
اخر فوقها ومع انه لا تمايز بين بنيانها وبعدها في النظر بناء على ابهامهم حيث بادرت اوهامهم الى ان الافلاك
بعضها يحجب بعضا وان الكواكب ترى كانها جواهر مضيئة متلألئة على سطح ازرق للفلك الاعلى
قوله والتنكير للتعظيم اي بمصابيح لا يوازيها مصابيحكم اضاءة والتنويع لا يلايم المقام قوله بانقضاض الشهب
ففي الامر مجازان عقليان احدهما مبني على الآخر ثم دليل فيها على كون الكواكب التي استعيرت لها المصابيح في السماء
الدنيا بناء على ان انقضاض الشهب لا يتصور من سائر السموات اذ ليس ذلك بانفصال شيء من اعيان الكواكب بل بان
يحدث الله تعالى في الجو شعلا من بخار انها ثم يقذف بها الشهب بذلك المشاهدة قوله وقيل معناه لها اشارة الى
ضعفه بناء على ان قوله في الصافات وحفظا من كل شيطان مارد يعين الاول والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله وهم
المنجمون ففي الآية تهديد شديد لهم ولعل المراد بهم المخبرون عما سيكون عن جزم ويقين لا عن احتمال وتخمين
قوله سمي به ما يرجم به ولذلك جمع قوله وللذين كفروا الآية لما كان ههنا مظنة ان يتوهم من التخصيص الذكري اختصاص
الحكم بالمرجومين عمم لهم ولغيرهم من الكفرة دفعا لهذا التوهم مع الاشارة الى العلة لاستحقاقهم للعذاب المخلد بسبب كفرهم
فالمعنى ليس المرجومون مخصوصين به بل حال كل من كفر بربه كذلك فليس فيه شبهة التكرار كما ظن ويشيع قوله كلما القي
فيها فوج الآية ما يناسب العموم لجواز ان لا يوجد فوج من الشياطين صرفه وسؤال الخزنة لهم لا يوجب ان يكون لكل احد

ثم يجب حمل الآية الكريمة على غير الشياطين على قراءة نصب عذاب فتدبر قوله صوتا كصوت الحمار اشارة الى ان شهيقا مستعار
لصوت غليانها او لصراخ اهلها فههنا استعارتان تصريحية وتحقيقية هي المذكور ومكنية هي تشبيه النار او اهلها
بالحمار فالاول قرينة للثانية ويجوز ان يكون كناية عن شدة كربهم وغمهم فلا استعارة اصلا وفي الكشاف سمعوا لها شهيقا
اما لاهلها ممن تقدم طرحهم او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق
واعترض عليه بما حاصله انه قد سبق في تفسير قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ان اهلها بعد ما وقع منهم المقاولة في
الالف سنة يقال لهم اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق فهما انما يكونان
لهم بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فانى يتمشى الاستدلال بقوله لهم فيها زفير وشهيق
على كون الشهيق ههنا لاهلها ولا يخفى ان ما سبق انما يدل على عدم وقوع غير الزفير والشهيق بعد القرار لا على عدم
وقوعهما قبله وبعد التسليم ما ذكر في الكشاف لا يدل على وقوعهما وقت الالقاء فتأمل ثم انه يحتمل ان يراد نفي الشهيق
من نفسها او اهلها فالمعنى والله اعلم سمعوا لها شهيقا والحال انها لا تفور ولا تشهق فتأمل قوله من الغيظ في الصحاح
هو الغضب الكامن للعاجز كلا الوصفين اما ان يكونا لشخص واحد كما هو الظاهر فقوله تعالى والكاظمين الغيظ من
قبيل التجريد المسمى في علم البديع بالمجاز اللغوي الراجع لا معنى الكلمة غير المفيد او لا يكون بان يكون اللام صلة الغضب
يقال غضب عليه وله وكلا الاستعمالين ثابت فقوله تعالى قل موتوا بغيظكم من هذا القبيل قوله ويجوز ان يراد الغيظ ان
اما على طريق المجاز في النسبة او على حذف المضاف سواء كان الشهيق لنفس جهنم او لاهلها او للزبانية على احدهما
واما الفور فليس الا لنفس جهنم قوله سألهم خزنتها الم يأتكم نذير اي قائلا الم يأتكم فالسؤال على معناه الاصلي على
انه ليس سؤال استعلام وصحة موضع قال لكان سأل كما وقع في الزمر لا يدل على كونه بمعناه كما ظن ثم انه اذا
قلت سألته اقام زيد مريدا به الاستعلام صح وكلمة الاستفهام في امثاله اغنت عن ذكر صلة السؤال فليس تركها
تنبيه على انه ليس السؤال حقيقة كما توهم قوله اي فكذبنا الرسل مبني الكلام على كون النذير بمعنى الجمع او على حاصل
المعنى بعد المقاولة اعني ما سيذكره او على ان المغيا آه فتأمل قوله وبالغنا في نسبتهم الى الضلال حيث خصوا احكام
به ووصفوه بالكبر قوله فالنذير بالفاء لم يقع في مجرى والاوضح تركها قوله اما بمعنى الجمع فالمعنى قالت الافواج
قد جاءنا رسل فكذبناهم لا قال كل فوج قد جاءنا رسل فكذب كل احد منا رسلا جاؤنا حتى يرد عليه ان كل
واحد منهم لم يكذب رسلا متعددة جاؤهم كيف وقوم نوح ما جاءهم الا نوح ثم ان ما ذكر حاصل اقوالهم بعد تمام الالقاء
وسؤال الخزنة لهم لا انه عين عبارتهم حتى يلزم ان يتأخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم كما توهم قوله لانه فعيل
وقد يستوي فيه الواحد والجمع فيوافق خطاب انتم على الجمع قوله او مصدر عطف على فعيل وقوله اي اهل انذار
والاول اسم جنس يعم القليل والكثير فاغنى غناء الجمع وقوله او منعوت به عطف على مقدر وقوله للتبليغ يعني انهم بعلو

في الانذار كانهم الانذار قوله او الواحد عطف على الجمع وقوله والخطاب له ولامثاله فيصح لخطاب انتم قوله على التغليب اي تغليب
المخاطب على الغائب وفيه انه غير مطرد كما في نوح ارسل اليهم اول الرسل او ثانيهم وكما في قوم نوح كذب رسولا ارسل اليهم لا من
ارسل قبله وله وجه دفع اشير اليه فيما تقدم فتدبر قوله ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية اي اما على تقدير ان يكون
النذير بمعنى الواحد لان هذا الوجه صرف عن ظاهر فلا يصار اليه الا في الضرورة وهي مفقودة في كونه بمعنى الجمع بل
في كونه بمعنى الواحد وان صح على الاول ايضا فتأمل قوله او عقابه الذي يكون فيه فعلى الاول يكون في ضلال مجازا
حيث استعمل للمعنى وعلى الثاني يكون الضلال مجازا عن العقاب بعلاقة السببية وفي اضافة العقاب الى ضمير
الضلال اشارة اليها واما كونه بمعنى الهلاك كما ذكر في الكشاف فمجاز آخر بتلك العلاقة فمن قال فالضلال على هذا
بمعنى الهلاك او سمي عقاب الضلال ضلالا بعلاقة السببية مشيرا الى كونه بمعنى عقاب الضلال فقد سها نعم لو قال
المص او العقاب بدون الاضافة الى ضمير الضلال حتى يندرج فيه كونه بمعنى الهلاك اذ العقاب عين الهلاك لكان لما ذكر وجه فتأمل
قوله تعالى لو كنا نسمع او نعقل لعل الاول اشارة الى ما لا سبيل للعقل اليه كالاحكام التعبدية والثاني الى ما يدرك به
وكلمة او في امثاله للتنويع لا للترديد فلا ينافي وجوب الجمع وقيل اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي ولا
يبعد ان يحمل كلام المص عليه قوله في عدادهم وجملتهم اشارة الى انهم زعموا ان السعير انما اعدت للشياطين المقتضي
جبلتهم وانما ادخلوا انفسهم فيها لعارض التكذيب ولولاه ما دخلوا قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير ذكر السحق
اولا مبهما من غير بيان انه لمن هو ثم بين انه لاصحاب السعير ليكون النفس اليه اشوق ويكون هو فيها اوقع
وترك البيان امثاله للعلم به كما في حمدا وشكرا قوله فاسحقهم انه سحقا مصدر اسحق بحذف الزوائد وانما لم يقل سحقوا سحقا
مع انه الظ ليفيد انه مجازاة من الله تعالى على فعلهم الشنيع مع الاشارة الى ان الفعل نفسه لا يوجب شيئا الا لجعله سبحانه
قيل وانما لم يقل سحقهم الله مع انه مستعمل ايضا لقلته وفيه نظر لانا لا نم انه مستعمل لان سحق لم يجئ في كتب
اللغة الا لازما بمعنى بعد واما سحقت الشيء فهو بمعنى آخر قوله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل يعني لما جعلوا
الشياطين في صحبة السعير اصيلا وانفسهم دخيلا واقتضى ذكر الاشقياء باسرهم تعميم الدعاء باللعن لجميعهم كان
الظ ان يقال فسحقا لهم اي القائلين بلى قد جاءنا نذير ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فقط على زعمهم
الا انه غلب فعبر عن جملتهم باصحاب السعير تجوزا على زعمهم لثلث فوائد للايجاز وهو ظاهر والمبالغة في ابعاد الاولين اذ لو فردوا
بالذكر لامكن ان يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين كما زعموا فلما عبر عن جملتهم بعبارة واحدة وحكم عليهم بالابعاد حصل ان ابعادهم
ليس ادون من ابعادهم والتعليل اي افادة ان الابعاد لكونهم اصحاب السعير فان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته وحصول كل
منها بدون التغليب لا ينافي جعل الكل فائدة له ولو سلم حصول الكل ايضا بدونه فالمقصود بيان فوائد التغليب على انه
لا حاجة في صحته الى نكتة وقد يقال المبالغة في جعلهم من اصحاب السعير مع انهم ليسوا منهم في الواقع وهو كما ترى ثم ان اما اولا

فلان جميع الكفرة من اصحاب السعير لان معناه في عرف القرآن ملازموها بدل عليه ما سبق في قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اذ الصحبة بدل على الملازمة وذلك بالخلود وفي قوله وان المسرفين هم اصحاب النار ان المعنى
ملازموها والقول بان اعداءه كان للشياطين خاصة فهم اصحاب النار لا غيرهم مخالف لنص القرآن قال سبحانه وتعالى انا اعتدنا
للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
واما ثانيا فلان الكفرة لما لم يكن من اصحاب السعير حقيقة فكيف يعدهم في اصحاب السعير نقل عن بعضهم انه قال من توه تغليب الكفرة
على فسقة المؤمنين فكان الاصل فسحقا لهم ولسائر اصحاب السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين
وفساده اظهر لان هذا القسم من التغليب هو ان ينسب الى الجميع وصف يختص بالاكثر كقوله تعالى او لتعودن في ملتنا
ادخلوا شعيبا بحكم التغليب في العود الى ملتهم مع انه لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها واما كان في ملتهم من آمن
وعلى تقدير كون حاصل الكلام ما ذكره من ان تغليب المذكور لان الظاهر ان المراد بسائر اصحاب السعير عصاة المؤمنين فالوصف
المذكور لهم ايضا فلم يوجد نسبة الوصف المختص بالاكثر الى الكل وايضا فالمؤمنون لا يستحقون الدعاء بالابعاد المطلق الذي
هو اللعن وكون المراد مطلق الابعاد لا يلائم مقام الدعاء على الكفار ويرده الاقل بان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم
اصحاب السعير لعدم ملازمتهم النار على التابيد وهم المستحقون لهذا الاسم في عرف القرآن المجيد وبانه لا مجاز في اطلاق اللفظ
وقد صرحوا بان جميع باب التغليب من المجاز وانت خبير بانه اذا كان من باب تغليب الاكثر على الاقل فاصحاب السعير لا يكون
وصفا للفسقة حقيقة مثل طريق التغليب فيكون مجازا فلا يتوجه عليه شيء مما ذكره ولعله نظر الى قوله في حاصل الكلام
وسائر اصحاب السعير لكن ذلك يقتضي ما ذكرنا من الرد بانتفاء التغليب ح لا بان المذكور انه لا يعلم ويرد بما ذكره من الوجهين ومنهم
من قال في كشف هذا المقام ان مساق الكلام يقتضي ان يقال فسحقا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير لان ترتيب السحق
انما كان على المعترفين بذنبهم وهم من جملة اصحاب السعير فرتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليبا من قبيل اسناد حكم البعض
الى الكل كما في قوله تعالى حطا بالشعيب او لتعودن في ملتنا فان التغليب كما يكون في المجاز اللغوي كذلك يكون في المجاز اللغوي
كذلك يكون في المجاز العقلي فيحمل ههنا على هذا اما كونه لا مجاز فقط لانه او جزم قولنا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير فان
مساق الكلام وان لم يقتض اسناد السحق لغير المعترفين بذنبهم فقط لكن مقتضى البلاغة التعميم لمن عداهم ايضا فاذن اسناد
السحق الى الجميع بعبارة اوجز مما ذكروا واما المبالغة فظاهرة ايضا اذ اسناد السحق الى الجملة في مقام الاسناد الى البعض
فيه مبالغة لا يخفى واما التعليل فلانه يعلم ان استحقاقهم تلك الطائفة السحق لكونهم من اصحاب السعير انتهى ومنهم من حمل التغليب على تعميم الحكم
فذهم من غير التغليب المصطلح وهو في غاية البطلان التعميم يوجد بدون كل من الامور الثلثة الا انه يريد التعميم بطريق مخصوص بها
وقد وقع في بعض النسخ بدل التغليب لفظ التعبير وصوبه بعض الفضلاء ووجهه بان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير كما
فيه الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظ وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مبهما من غير بيان من سحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب

بيانا للمعنى بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر الضمير للتعليل فان علة اللعن هو كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر
والتكذيب لا اعترافهم بذنوبهم ولقد فصلنا الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام قوله يخافون عذابه الظاهر حمله على حذف المضاف لا على المجاز العقلي
في النسبة الايقاعية بان يراد بقوله يخافون عذابه يخافون عذابه حقيقة لعدم المانع عن كونه حقيقة عقلية ولعدم صحة الوجوه المذكورة ح لكن
لا يخفى عليك صحة المعنى بدون تقدير المضاف هو لهم لا يستجاب مغفرة واجر كبير ومعنى غيبته تعالى عنهم ح كونه خفيا لا يدرك
بالحس ولا بالبديهة العقل كما من مثله في يؤمنون بالغيب نعم لا يصح فيه الوجه الثاني من الوجوه الاربعة قوله غائبا عنهم آه فالباء للملابسة
والظرف مستقر في محل النصب حال اما عن المفعول المحذوف او عن الفاعل فالغيبة ح اما عن العذاب او عن اعين الناس يعني لا يراؤن
كالذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وقوله او المخفي منهم فالظرف
لغو متعلق بيخشون والباء للآلة والغيب بمعنى القلب اي يخشون بقلوبهم لا بالسنتهم كالذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
قوله لذنوبهم لجار متعلق بمغفرة بيان لمتعلقها فالمعنى ان المغفرة المتعلقة بذنوبهم ثابتة لهم وليس الغرض تقدير مضاف
الى الضمير المجرور في لهم ملكا واجر كبير فتامل قوله سرا وجهرا منصوبا على نزع الخافض اي بسر وجهر لا على التمييز كانوهم اذ لا ابهام
في نسبة التعبير وفي بعض النسخ سرا وجهرا بكلمة او فيجاز ان يكون التقدير سرا كان او جهرا من او جه الاشياء اي جميعها فاللام
للاستغراق فيكون السر والجهر مخلوقين له فكيف لا يعلمهما والخلق يستلزم العلم قوله الا يعلم من خلق حذف مفعول يعلم لمجرد
بدون قصد العموم بقرينة السباق الدالة على الخصوص وهو السر والجهر كما قدره ولم يخصص مفعول خلق بهما بتلك القرينة
بل قدره عاما اي الاشياء اشارة الى دليل صغرى الدليل ولان قوله وهو اللطيف الخبير يسبق لافادته استلزام
الخلق للعلم ولو قدره خاصا لكان خلوا عنها فيكون مستغنى عنه وان خص بالسر والجهر يكون لغوا غير مفيد فتامل قوله
او الا يعلم الله فيه ضعف لان من خلق ح اما عام لجميع المخلوقات فالتقييد بالحال تقييد للشيء بنفسه او عبارة عن السر والجهر
فالتقييد بهما مستدرك بالنظر الى ما عداهما ولغو بالنظر اليهما فتامل قوله يستدعي ان يكون ليعلم مفعوله اي خالق كما قدره
ولا يكون من قبيل ترك المفعول لقصد التعميم لئلا يكون في قوة تقييد الشيء بنفسه ولا تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم فانه
في مقام الخطابي لقيد العموم فيكون ايضا في تلك القوة ثم ان المتبادر انه ارادوا انه المستدعي له فقط حتى لولاه لجاز تقييد العموم وليس
كذلك لان قوله الا يعلم آه تذييل بعد التعليل لقوله انه عليم بذات الصدور فالارتباط يقتضي ان يكون المعنى الا يعلم سركم وجهركم من
يعلم دقائق الخفايا وجلاياها ثم ان الظاهر كون مراد المص نفي ان ينزل منزل اللازم فقط لا مع نفي ان يقدر له المفعول العام
كما هو الظاهر من الكشاف ايضا لكنه حمله على نفيهما تكثير الفائدة فتامل ثم اعلم ان ههنا احتمالا آخر وهو ان يكون قوله وهو اللطيف
الخبير عطفا على جملة خلق فيكون صلة ايضا قوله لينة يسهل لكم السلوك فيها الجوهري الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال
دابة ذلول بينة الذل وحمله المص ههنا بمعنى اللين خلاف الخشن وهو المناسب للارض واما في الدابة فاللين بمعنى لين الشكيمة وسهولة
الركوب عليها واكثر ما يستعمل الذلول في الدابة ولا يبعد ان يراد به ههنا الدابة على تشبيه الارض بها في سهولة التناول تشبيها بليغا

لا استعارة لذكر الارض وبهذا يحصل حسن التمثيل الآتي قوله في جوانبها او جبالها والمناكب استعارة تصريحية تحقيقية قرينة للاستعارة
المكنية التي هي تشبيه الارض بالبعير فهنا استعارتان مكنية ومصرحة تحقيقية هي قرينتها قوله وهو مثل لفرط التذليل اي تذليل الارض
لا تذليل البعير كما توهم وآعترض عليه بان التجوز في الاستعارة التمثيلية في مجموع اللفظ المركب لا في مفرداته بل هي باقية على حالها
من كونها حقيقة او مجازا على ما فصل في موضعه وقد جعل المناكب استعارة عن الجوانب او الجبال فبينهما تدافع واجيب عنه
بان الواو بمعنى او ولكن لا يجابان مراده وهو مثل انه لم يحمل المناكب على الجوانب ثم ان لم يحمل على التمثيل بل القصد الى تشبيه الارض بالبعير
على الاستعارة بالكناية واثبات المناكب لها على التخييل اذ قد عرفت ان المفردات في التمثيل باقية على حالها فكما انه لا ينافي كونها استعارة
تحقيقية لا ينافي كونها تخييلية والا فيجوز ان يكون في ... استعارة مكنية وتخييلية وتمثيلية تشبيها لصورة فهو المنية للنفوس
بصورة اغتيال السبع اياها ولم يقل به احد فمن جمع بينهما في الآية لم يصب قوله والتمسوا من نعم الله اشارة الى ان الاكل مجاز عن الانتفاع
والرزق عن مطلق النعم وفائدة الاشارة الى ان الاكل من اعظم المقاصد لكونه اهم واعم ويجوز حمل كل منهما على حقيقته فوجه التخصيص
ما ذكر قوله ما انعم عليكم من جعل الارض ذلولا وتمكينه من تناول ما رزقكم قوله على تأويل من في السماء امره وقضاؤه اشارة الى انه من قبيل
المجاز العقلي لان تقدير النظم كذا لا المقدر اما فاعل الظرف لاعتماده على الموصول او مبتدأ وحذف العائد المجرور وكذا الفاعل
في مثل هذا المحل غير جائز وعبارة الكشاف خالية عن هذه الاشارة وكلام الامام صريح في التقدير قوله تقلب البحر ...
لم توقف على واليه النشور قوله ان يخسف بكم الارض الباء للتعدية والارض على نزع الخافض اي في الارض ومن قال الباء للملابسة
والخسف قد يتعدى فقد اخطأ وقوله فيغيبكم فيها على صيغة التفعيل تفسير له واراد الفاضل حيث ان حق المفسر انه يذكر عقيب المفسر كما
في ... فارسيون كالتفصيل بعد الاجمال في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله والمور التردد في المجيء والذهاب فالمعنى
فاذا الارض تكشف تارة حتى يخاض فيها وتنقبض اخرى للتعذيب حسبانا بالله الحصبي قوله كيف انذاري بحذف الياء ...
رعاية للفاصلة وكذا الحال في نكير والمعنى فستعلمون كيف حال انذاري من وقوع المنذر به وعدمه ثم الظاهر كون الانذار ما دل عليه
قوله ءامنتم من في السماء الآية لكن وقوع نوع ذلك العذاب لهم في الدنيا غير ثابت فالوجه ان يكون الآية اعتراضا ويحمل على
انذارهم بعذاب الآخرة ويكون قوله ولقد كذب الذين الآية عودا الى الاول تأكيدا للتمثيل قوله بانزال العذاب متعلق بانكار اي ...
وجدوا العقاب جفا وهو تسلية اي قوله ولقد كذب الذين ... تسلية وتهديد كما هو الظاهر وقوله فستعلمون ... تهديد ...
فقط واما الاثبات في محصول التشفي من حيث انهم يسرون بذلك التكذيب قوله صافات ويقبضن قال ابو البقاء يجوز ان يكون صافات حالا
حالا عن الضمير في فوقهم ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى اي يصففن ويقبضن او صافات وقابضات وما يمسكهن الا الرحمن يجوز ان يكون
مستأنفا وان يكون حالا من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف اي اجنحتهن انتهى كلامه قوله باسطات اجنحتهن في الجو يعني
ان مفعول صافات محذوف والصف كناية عن البسط لكون بسط الاجنحة من لوازم صف القوائم ولم يجعل المعنى صافات قوائم
اجنحتهن حتى يكون حقيقة لقوله ويقبضن قوله اذا فرش بها جنوبهن وقتا بعد وقت ويجوز ان يكون ... الاجنحة ...

الاول

كما قد يثبت بها جنوبهن احيانا وهذا ادل على كمال القدرة بالامساك لان التحريك اعون على الطيران فاذا وجد مع انتفائه كان الحصول
لكن لما لم يحصل الطيران في تلك الحالة الا في زمان يسير كان عروضها وقتا فوقتا فعبر عنها بالفعل الدال على التجدد بخلاف حالة الصف فانها لما
عبر عنه بالاسم الدال عليه واما ما مر بهن جنوبهن فالمسكوت عنه او داخل في الصف تغليبا ويحتمل ان يراد بالصف الاعم مما هو على
الاستمرار وما يتعاقب القبض بطريق المناوبة فيؤول الاسم ح بالفعل كما في قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا الآية
ولذلك عدل به آه اشارة الى مصحح التعبير بصيغة الفعل وقوله للتفرقة آه تعليل للعدول والسبب العدم واشارة الى الترجيح اذ لا بد منه
لعدم كفاية الاول فتامل قوله الا الرحمن اي بصيغة الرحمن دون غيره اشارة الى علة الامساك بعد خلقهن على اشكال وخصائص
هيأتهن للجري في الهواء وهي رحمة عليهن اذ لولاها يسقطن ويهلكن وانما نفس ذلك الخلق فلا وجه لكونه رحمة اذ الكلام في علة الامساك
بعد تلك الخلقة قوله والشامل رحمته اشارة الى ان الرحمن ابلغ من الرحيم فان زيادة البناء تشعر بزيادة المعنى وانما تعرض له
لاعتبار ما في الطير ههنا قوله انه بكل شيء بصير تقديم الظرف للحصر ورعاية الفاصلة قال الامام البصير كونه عالما بالاشياء الدقيقة كما يقال
له بصر في هذا الامر اي حذق قوله عديل لقوله اولم يروا اشارة الى ان ام متصلة وهذه الصنايع اشارة الى القبض والبسط والامساك
وما ثبت لكلها ما يدل على كمال القدرة كانه لوحظ مع المذكور ما يضاهيه فاشير الى مجموعه او جعل الامساك لدلالته على كمال قدرته
بمنزلة صنايع متعددة وقوله فلم يعلموا قدرتنا آه اشارة الى ان قوله اولم يروا الآية سيق للاستدلال على قدرته على الخسف
والحصب وقوله ام لكم جند مع قوله الا انه اخرج آه تصحيح لكون ام متصلة ودفع لما يقال لا موضع لاعادة كلمة الاستفهام سواء كانت
متصلة او منقطعة وقد يدفع بجعل من موصولة كما سنذكره وقوله فهو كقوله ام لهم آلهة آه تأييد لكون المعنى ام لكم جند ...
بدون اعتبار الاستفهام بكلمة من وقوله الا انه اخرج اعتذار عن ايراد كلمة من مع عدم اعتبار معناها وقوله اعتقدوا هذا
القسم اي حيث زعموا ان اصنامهم تحفظهم من النوائب قوله وهذا جنده يدل على انه جعل من استفهامية وقد يجعل موصولة
مبتدأ فهذا مبتدأ ثان والذي بصلته خبر الثاني والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم خبره واليه ذهب صاحب الكشاف والاستفهام
عن النصرة لا عن الناصر فلا خفاء الى كون المعنى الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف
والحصب ان اصابكم ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الذي زعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله وعلى تقدير ان
يكون موصولة يجوز ان يكون ام منقطعة وقد جوز ذلك على تقدير كونها استفهامية بجعل ام بمعنى بل فقط دون الهمزة
ذكره ابو حيان قوله لا عصمة لهم ولا استكبار هو محض تغرير الشيطان بان العذاب لا ينزل قوله ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم جعل
من ههنا موصولة كما جعلها صاحب الكشاف كذلك ههنا وفيما تقدم فمن مبتدأ وهذا مقول القول المقدر والذي مع صلته وهو يرزقكم
خبر من فام منقطعة ح فالتقدير بل امن يقال في شانه تعالى هذا اي يشار اليه بهذا الخير الم فالقول بمعنى التكلم مطلقا
فلا يجب ان يكون المقول جملة او يشار اليه بهذا كذا فلفظ هذا شطر كلام هو المقول للقول او الذي مع صلته خبر هذا
وخبر من محذوف يدل عليه يرزقكم والتقدير بل امن يقال في شانه هذا الذي يرزقكم وانما لم يجعل من ههنا استفهامية

ايضا لعدم جواز حمل ام ههنا على المتصلة اذ لم يسبق لها عديل بخلاف ما تقدم فوجب حمله على المنقطعة فيكون همزتها
حرف الاستفهام بين السابقين وقد نبه على ذلك بحمل الاولى على الاستفهامية والثانية على المنقطعة الا جواز كل منهما في كل
منهما فتامل حق التامل فانه حقيق به قوله افمن يمشي مكبا ظاهر الترتيب بين الهمزة والفاء يقتضي كون الاستفهام عن سبب
لكن المقصود نسبة الاستفهام على سبق ونظايره في القرآن كثيرة ومن موصولة مبتدا ويمشي صلته ومكبا حال من ضمير يمشي
وعلى وجهه ظرف مستقر حال منه ايضا توكيد للاولى اي كائنا او لغو كذلك اي قائما هذا على القول الاخير وعلى من يمشي
واما على ما اختاره المص فحال من ضمير مكبا معتمد له واهدى اي ارشد افعل من الهدى بمعنى الارشاد خبر من قوله تعالى فاكبه
جرى اولا على المشهور من جعل اكب مطاوع كب ثم نفاه في ضمن جعله من باب النقض في كونه للصيرورة ثم نفاه صريحا
وحاصله ان بناء افعل لم يكن للمطاوعة يدل عليه تتبع كتب العربية واما القول المذكور فلم يصدر من الموثوق بعربيتهم
وكذا امثاله فتامل فاشع قوله من باب انفض الجوهري وانفض القوم هلكت اموالهم وانفضوا ايضا فني زادهم وقوله
جعله يعني صاروا ذوي نفض اي هلاك اموال وقال الامام انفض اي دخل في النفض وهو نفض الوعاء فيكون عبارة
عن الفقر انتهى في يكون من نفضت الشيء انفضه نفضا حركته لينتفض قوله يعثر كل ساعة بالكلية مستفاد من معونة المقام
او بان يمشي بنعد وبحسب الانفام وكل مشي يقتضي الانكباب على موجب كونه مكبا حالا ثم ان الانكباب يتعاقب
المشي فبهذا الاعتبار كانه وجد زمان المشي فجعل حالا او جعل زماني المشيين الذين تخلل بينهما الانكباب زمانا
واحدا للمشي فحصل المقارنة فتامل قوله لوعورة طريقه اي لعصوبته وقوله واختلاف اجزائه عطف في مقام التعليل
او جار مجرى التفسير قوله سالما عن العثار ذكر الامام له ثلثة معان الاول هذا والثاني ما ذكره المص بقوله والمراد بالمكب الاعمى
والثالث ان المتعسف الذي يمشي هكذا وهكذا على الجهالة والتحير لا يكون لمن يمشي الى جهة معلومة مع العلم واليقين
وقد ذكره الكشاف ايضا وقول المص وجهة لمشي المتعسف يناسب هذا المعنى وبالجملة ففي كلامه اختلال قوله والمراد تمثيل
فيها تمثيل الاربعة كما يوجه العبارة والمقصود بيان ان المسلك معتبر في التمثيل الاول ايضا وقوله ولعل الاكتفاء
اي عن ذكر المسلك في الاول اعتذار عنه يعني ان الاكتفاء بذلك السبب لاشعار المذكور والاول صحيح والثاني مرجح فتامل
قوله لا يستاهل ان يسمى طريقا هذا من مشاهير الغلط والصحيح لا يكون اهلا لان يسمى طريقا قال في درة الغواص يقولون
فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هذان اللفظان في كلام العرب ولا صوبهما احد من اعلام الادب
ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل للتكرمة قوله وفي بطلان معنادا اي متفاوت ليس بمستو فالتوصيف
بغير مستو للكشف والبيان قوله باستعمالها فيما خلقت لاجلها هذا المعنى مقتضى تفسيرها السابق بل بتسمعون وتبصروا
ولتتفكروا فالشكر عرفي والقلة بمعناه الاصلي ان كان الخطاب عاما وبمعنى السلب ان كان للكفار وان حمل على مجرد
تعديد النعم والامتنان فالشكر لغوي والقلة على اصل معناه سواء كان الخطاب عاما او خاصا قوله للجزاء واما حمل على

لان ذرأ بمعنى خلق وقد تقدم قوله انشأكم بمعنى خلقكم فلو كان الغرض بالاخبار عن خلقه تعديد النعمة الوجود ولكن الوجه
فوجب الحمل على خلقه للجزاء ولقوله واليه تحشرون قوله او ما وعدتم من الخسف والحاصب بيان فيه قوله فلما رأوه الآية اذ شيء منهما
لم يقع قوله لا يطلع عليه غيره مستفاد من كلمة انما قوله بل الظن ناظر الى قوله او ما وعده من الخسف والمظنون لا يجب وقوعه ثم ان
الظن قد يطلق على ما يقابل اليقين مطلقا سواء كان راجحا او مرجوحا فيشمل الوهم وههنا كذلك ولا حكم في الموهوم بخلاف
الظن بمعنى الطرف الراجح فلا يلزم ان يخبر عن غير الواقع على ان الانذار بالمظنون لا يستلزم الحكم بوقوعه وايضا يجوز
الحكم بان هذا كان في ظني فلا يلزم المحذور وهذا الكشف قوله تعالى فستعلمون كيف نذير معناه الاخبار بوقوع المنذر به ولو حمل على
الانذار بالخسف والحاصب كما هو مقتضى قول المص او ما وعد من الخسف لم يشكل الامر قوله بان علتها الكآبة الضمير راجع الى الوجوه
الجوهري الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن وكئب يكئب كآبة وكآبة وعلاه غلبه وساءه ضد سره واشار الى فاعل المساءة
ومع ذلك فاسناد المساءة الى رؤية العذاب من قبيل المجاز العقلي الخفي معرفة حقيقته كما في سرتني رؤيتك ثم ان اعتلاء الكآبة
سبب المساءة الرؤية فحق التعبير ان يقال ساءتها رؤيته بان علتها الكآبة قوله تطلبون وتستعجلون او ان طلبهم نفس الاستعجال لانه
ضمن معناه والباء على هذا من صلة الفعل كما في قوله تدعون فيها بكل فاكهة واما اذا جعل من الدعوى فالباء سببية كما في الكشف
ويجوز ان يكون صلة ايضا قال الامام معناه الذي كنتم تبطلونه تدعون اي تدعون انه باطل او هذا الذي كنتم بسببه تدعون
انكم لا تبعثون وجوز ان يكون للملابسة باعتبار ذكره قوله فهو من الدعوى لا يخفى بعده عن كونه تفعلون قوله فمن يجير الكافرين
من باب اقامة الظاهر مقام المضمر دلالة على ان موجب البوار محقق وهو الكفر فاني لهم الاجارة قوله اي لا يجيرهم احد من العذاب متنا او بقينا
اشار الى ان الاستفهام انكاري راجع الى السلب الكلي لوقوع النكرة في سياق النفي حينئذ وقوله متنا او بقينا يريد ان شاء اي
الامرين بالنظر الينا واليكم فانا مؤمنون اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصر على اعداء الدين
كما نرجو فانتم احد الحسنيين وانتم كفار لا يجيركم احد من النار ولو متنا يعني ان المهم لكم طلب النجاة عنها لا تمني هلاكنا فانه
لا نفع لكم فيها وينفعنا من حيث الاستعجال للفوز بالمطلوب ففيه تسفيه لهم في طلبهم ما هو سعادة اعدائهم وحث على طلب الخلاص
من النار وهذا هو الوجه الاول من الوجوه الثلثة التي ذكرها صاحب الكشاف قوله ريب المنون اي حوادث الدهر والمنون الدهر
الذي ادعوكم اليه مولى النعم فسر الضمير بالذي ادعوكم اليه والرحمن بمولى النعم قوله للعلم بذلك اي بكونه مولى جميع النعم
فان ذلك يقتضي الايمان بالوهية وفيه اشارة الى ان الايمان سبب للاجارة عن النار كما ان الكفر سبب للبوار قوله والاشعار
اي بكون غيره لا يضر ولا ينفع بالذات وذلك بواسطة افادته التخصيص فستعلمون من هو في ضلال مبين وقوله فستعلمون
مع توصيف الضلال بالمبين تجهيل لهم لعدم علمهم بضلالهم الظاهر وستعلمون وقت الجزاء وفي ابهام الضال حيث لم يقل انكم في ضلال مبين
اسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب بل يعين على قبوله ويسمى هذا في علم المعاني بالمنصف قوله وقرأ الكسائي بالياء فيكون
التفات على مذهب السكاكي ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله تعالى فلا التفات حينئذ وقوله قل ارأيتم الآية امر بخطاب اهـ

فلا يوجب اتصال احد المفعولين بالآخر حتى يكون تلك القراءة رداً على من يجيز الكافرين كما توهم قوله جارا وطا والاول من عان او من
كلاهما بمعنى سال على وجه الارض والثاني مفعول من العين يقال عانه اصابه بعينه فهو عاين وذاك معين ثم المناسب للمقام
هو الثاني لان المقصود الامتنان بوجود تلك النعمة وظهورها وانما لم يجر سبحانه في منازل الوحي ومهابط القرآن ثم تعليقنا
على تفسير سورة الملك والحمد لله التمام والصلوة والسلام على سيد الانام وعلى آله واصحابه الكرام

سورة المزمل

قوله اصله المتزمل اي هو اسم فاعل من باب التفعل ادغم التاء في الزاء بعد نقلها قوله وقد قرئ به اي بالاصل قراءة ابي قوله والمزمل
بتخفيف الزاء فهو اسم فاعل او مفعول من التفعيل قوله اي الذي زمله غيره آه فيه لف ونشر مرتب ولم يعتبر في الاول معنى ان يزمل
نفسه مع امكانه لانه تكلف مستغنى عنه باعتبار ان غيره زمله بخلاف الثاني لضرورة اعتبار ذلك فيه بقي ههنا اشكال لانه يلزم
اما انه زمل نفسه او زمله غيره ولا يجتمعان فاحدهما منتف بيقين مع ان القراءات كلها متواترة الا ان يقال زمل نفسه اولا ثم
زمله غيره او بالعكس ولكن فيه ركاكة اذ لا يعتبر في عنوان النداء ما ثبت له بالفعل ويعتبر ما كان قبل قوله سمي به النبي صلعم اي على القراءات
كلها قوله تهجينا لما كان عليه فليس فيه من لطيف الخطاب الممزوج بمحض الرأفة ولا يرى به بأس رسول الله عليه السلام مثل هذا النداء
فقد خوطب بما هو اشد نحو قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى وقيل فيه سوء ادب في حقه عم ولا يندفع بحمله التعبير بما ذكر بل هو كما
قيل تأنيس وملاطفة عم والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة يأتون باسم مشتق من حالته التي هو عليها مثل قوله عم
لعلي رض حين غاضب فاطمة رضي الله عنها وقد نام وقد لصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير
معاتب له قوله او من تعدد آه لا يلايمه قوله تعالى قم الليل الا قليلا قوله بما دهشه بدء الوحي من باب التفعيل الا من كيلا كما توهمه من قال الصواب
ادهشه فان دهش لازم بمعنى تحير انتهى قوله او تشبيها له يعني على سبيل الاستعارة دون التشبيه البليغ لان معناه بتقدير يا ايها الشخص
المزمل فان المشبه مذكور ههنا بحث لان القرائن دلت على تحقق تزمله عم فكيف يحمل على التجوز مع صحة حمله على الحقيقة
قوله بقية مرط مفروش على عائشة رض وجه دلت هذه الرواية على ان السورة مدنية لانه عم بنى بها بالمدينة وقد يتكلف
بناء على انها مكية كما ذهب اليه الجمهور بانه لا دلالة على انها حكاية ما بعد البناء فيجوز ان بيته عم بمكة في بيت الصديق رض
ذات ليلة هو يكون المرط على عائشة رض وهي طفلة والباقي بطوله على النبي عم فيحكي ذلك ام المؤمنين قوله اي دم الى الصلوة
بشير لا لان تقدير النظم هكذا الكناية عن معنى صل على رواية انه عم كان نائما فنزل او ان قم الليل كناية عن معنى دوام عليها
على رواية انه كان يصلي وقت النزول فالليل ظرف على الاول والاسناد اليه مجازي على الثاني فالاولى ان يجعل تقدير
النظم ما ذكر على البت اما كناية عن هذا او عن ذاك قوله ونصفه بدل من قليلا والضمير فيه ليس للقليل لاستلزامه ابدال المجهول
عن مجهول بل الليل فيكون بدل الكل من الكل وفائدة الاستثناء مع انه لو قيل اولا قم الليل نصفه لكان اخصر وابعد عن الالتباس
الابهام ثم التبيان وفيه زيادة تشويق للنفس اليه ثم تنشيطها ما لا يخفى قيل وفي الابدال بقليلا ما يدل على ان النصف المذكور
بمنزلة الكل قوله والتخيير بين قيام النصف آه اي بين هذه الثلثة وبين قوله كالثلثين وكالثلث اشارة الى عدم الانحصار في ذلك

بل بينهما مراتب يخرج عن العهدة بامتثال ايها قوله او انقص منه عطف على ونصفه بدل واعاد لفظ النصف للعهد قوله
والاستثناء منه اي من النصف المستثنى منه القليل قوله فيكون التخيير بينه اي بين الاقل وبين الاقل من ذلك الاقل وبين الاكثر
من الاقل من النصف وهو النصف ومرجعه الى التخيير بين النصف والثلث والربع قوله او النصف عطف على قوله الاقل في التخيير
بين ان يقوم اقل منه على البت كانه قيل عليك ان تقوم اقل منه البتة ولا تجاوز عن الاقل الى الاكثر فان اردت ان تجاوز
اليه فعليك باحد الامرين وانما لم يكن التخيير من الامور الثلثة في هذا الوجه كما في الاولين تقليلا لتقل كراهة التكرير في الامر
بقيام نصف الليل الا قليلا من النصف ما امكن يعني انه للاهتمام بشانه لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا او زيدا
او عمرا فان الظاهر ان الاقل رخصة والزيادة نفل قيل في هذا الوجه تكلف لان في تقديم الاستثناء على البدل عدولا عن الاصل
من غير دليل قيل ولا يخفى ان هذا يرد على الوجه الثاني ايضا قوله من قوله تغر رتل بكسر التاء كالكتف ورتل بفتحها والمفلج اسم مفعول
من باب التفعيل قوله اذا كان عليه ان يحملها ويحملها وفي بعضها اذا كان يحملها اذا فالتقييد بذلك للاحتراز عما كان من الخصائص
وارسله الزمخشري موافقا للنسخة الاولى قوله والجملة اي جملة ما يتعلق والالام للعهد قوله اعتراض اي بين الامر بقيام الليل وما يتعلق
قوله يسهل التكليف عليه بالتهجد اشارة الى فائدة الجملة اما على تقدير كونها اشارة الى اداء النبوة فالامر ظاهر فان النشاط يسهل
الامور الشاقة واما على خلاف ذلك فلانها على ان ما كلفه من قيام الليل من جملة ما يلقى عليك من التكليف الشاقة في النفوس وتلقى
بها الا انه اخف منها فمعنى يسهل حينئذ يدل على سهولته والباء في قوله بالتهجد متعلق بالتكليف قوله ويدل على انه اي التهجد مشتق
هكذا في النسخ بمعنى شاق بالتشديد او بمعنى المشقة لكن مجيئه من الافعال غير معهود وقوله مضاد للطبع بالضاد المعجمة
وهو المضبوط اي مخاصم له ويحتمل المهملة بمعنى صاد اي صادف له على مقتضاه وفي القاموس صده فلانا عن كذا منعه وصرفه
صده وصاده قوله او رصين عطف على قوله ثقيل على المكلفين اي هو معنى آخر للثقيل والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت
والرزانة الوقار والثقل قوله او ثقيل على المتأمل فيه عطف على قوله ثقيل على المكلفين اعاد لفظ ثقيل ولم يقل او على المتأمل
عطفا على قوله على المكلفين لبعد المسافة وكذا قوله او على ثقيل في الميزان وقوله او ثقيل لعقبه معطوفا على قوله ثقيل على المكلفين
واما او على الكفار فالظاهر انه معطوف على قوله في الميزان اي لا على المكلفين كما في الوجه الاول والثقل ههنا بمعنى آخر فلا منافاة
قوله صفة للمصدر اي القاء ثقيلا لا للقول كما في الوجوه المذكورة قوله والجملة على هذه الاوجه للتعليل اي سوى الرابع والخامس
من الوجوه الستة فانه لا تمشي عليهما وان اطلق على التغليب وقوله استئناف بالرفع خبر مبتدأ بعد حذف بتقدير له اي التعليل
قيل اوانه الخبر للتعليل متعلق به قوله ان النفس التي تنشأ من مضجعها فتكون الناشئة تأنيث الناشئ واضافتها بمعنى في
قوله قال نشأنا الى حوض يرى فيها السرى والصعق منها مشرفات القماحد نشأنا اي قمنا من مكاننا وقصدنا
الى الحوض وهي بضم الخاء المعجمة والصاد المهملة جمع خوصاء كحمر وحمراء وهي الناقة الغائرة العينين من الهزال واما هي
بالحاء المهملة فالحوص وهو الضيق في مؤخرة العين فليس بمراد ههنا لانه لا يكون ذلك من الهزال وقد ورد بالباء الموحدة

يعني هزل والثني بكسر النون وتشديد الياء الشحم والسرى بضم المهملة هي السير في الليل فاعل يراد دبنها مفعوله
وفاعل الصق ضمير السرى والقماحد جمع قمحدة وهي ما في خلف الرأس والمشرفات بمعنى المرتفعات اي السرى
جعل القماحد المرتفعة منها من السمن منخفضة بسبب الهزال قوله او قيام الليل فالناشئة من اوزان المصادر
كالكاذبة بمعنى الكذب في ايضا من نشا من مكانه قوله على ان الناشئة له اي على ان القيام لليل اي اسند اليه المجاز
ثم اضيف اليه وقيل او المراد هي موضوعة له والضمير للقيام قوله او العبادة له فيكون الناشئة ايضا تانيث الناشئ
والاضافة بمعنى في قوله او ساعات الليل فالاضافة للاختصاص قوله لانها تحدث واحدة بعد اخرى هذا لا يتناول الساعة
الاولى الا ان يعم الاخرى لساعة من النهار قوله او ساعاتها الاول فاللام في الليل للاستغراق ثم على الوجوه الثلثة الاخيرة
الاخيرة لا يلزم ان يكون المامور به بالليل بعد القيام من النوم قوله اي كلفة فيكون افضل والنبي بكسر قبيل لا نظم هذا في الساعة
الا بملاحظة القيام فيها قوله مواطاة القلب اللسان بنصب مواطاة القلب اي المعنى ذلك على قراءة وطاء بالكسر والمد
لها اي مواطاة القلب اللسان للناشئة اذا اريد بها النفس او هو مواطاة له وفيما اذا اريد بها غيرها من الوجوه
الباقية فالاسناد مجازي قوله في نشر اجزائه عطف تفسير لنفسه قوله ودم على ذكره ليلا ونهارا حقيقة دوام ذكره
في الليل والنهار مما لا يتصور فالمقصود الدوام العرفي في بعض الاوقات بما يتيسر وليس له حد معين قوله وجرد نفسك عما
سواه والمراد به النهي عن تعلق النفس بها لا عن الاخطار لغرض الانفاق وغيره قوله ولهذه الرمزة آه يعني ان
الاصل ان يقال تبتلا من التفعل فعدل الى باب التفعيل وقيل تبتيلا رمزا الى ان المراد الامر بتجريد النفس الذي هو فعلها
انما يدل عليه التفعيل لا التفعل الذي هو الانفعال وقبول الفعل ورعاية لفواصل الآي ايضا وقال جار الله
لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل يرد عليه انه لم لم يقل وتبتل اليه تبتيلا على ان كلا منهما
التفعيل ولا يرد هذا على المص قوله وقيل باضمار حرف القسم هذا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون حذفها
الا في لفظة الله قوله يقتضي ان يوكل اليه الامور لان ذلك مقتضى الالوهية لا التوحيد بها فان مقتضاه ان يوكل
اليه دون غيره لانا نقول المراد هو الاتكال النافع وهو لا يكون الا بالتوحيد وذلك لانه لو فرضنا خلافه لاعتمد الخصوم
على مثل هذا ذلك ووكلوا امورهم اليه فيتعارضان ولم يحصل الغرض بل نقول حقيقة الاتكال لا يكون الا مع التوحيد
قوله وكل اليّ امرهم تقديم الجار والمجرور يفيد التخصيص اي لا تستكفهم الا بي الا قوله فان لي عنهم غنية ثم ان الظاهر
ان الواو في والمكذبين بمعنى مع قيل او للعطف ولا يخفى ان الاول انسب للمعنى قوله زمانا او امهالا يعني ان انتصاب
قليلا اما على المفعول فيه او المفعول المطلق والموصوف محذوف ثم ان قلة الامهال لقلة زمانه لا لضعف فيه
فمآل الوجهين واحد والفرق في اللفظ قوله والنكل القيد الثقيل او القيد من النار في القاموس النكل بالكسر
القيد الشديد وجمعه انكال او قيد من النار قوله ينشب اي لا ينفذ في القاموس نشب كفرح لم ينفذ فيه

الضريع

الضريع شيء في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار والزقوم شجرة وطعام اهل النار قوله ونوعا آخر من العذاب يعني ان التنوين
وعذابا للنوعية وقوله لا يعلم كنهه الا الله تعالى من تتمة كونه نوعا من العذاب فلا يرد ان الاولى ان يقال او للعلم كنهه الى بكلمة او الفاصلة لكون ما
اشارة الى كون التنوين للنوعية على انه لا منع في ارادتهما معا قوله فان النفوس العاصية بيان لكون العذاب مما يشترك فيه الاشباح
والارواح وقوله تبقى مقيدة بحبها اشارة الى قوله ان لدينا انكالا وقوله متحرقة بحرقة الفرقة اشارة الى قوله وجحيما وقوله متجرعة
غصة الحرمان اشارة الى قوله وطعاما ذا غصة وقوله معذبة بالحرمان اشارة الى وعذابا اليما بحث فانه علق تفسير العقوبة الرابعة
بالحرمان عن اللقاء انه علم كون العقوبات الاربعة مما يشترك فيها الاشباح والارواح ومن جملته بيان ذلك كونه معذبة بالحرمان ففيه رائحة
الدور فانه اجيب بان المتوقف تفسير العذاب بالحرمان والموقوف عليه نفس كونها معذبة به وتمنع توقفه على غيره اذ يكفي ان يقال
لما كانت النفوس العاصية معذبة بالحرمان فسرنا العذاب به وايضا تفسير العذاب بذلك لا يتوقف على كون الارواح مشتركة
في العذاب فان الاشباح يجوز ان تعذب به ايضا فخبر المحل لا يخلو عن تشويش قوله لما في الرجفان معنى الفعل وهو معنى يحصل واللام
صلة ظرف ويحتمل التعليل له قوله كانه فعيل بمعنى مفعول اي في اصله كذلك ثم صار اسما للغلبة في القاموس الكثيب التل من
من الرمل واورد كلمة ان كان في كونه كذلك ولم يعرف وجهه وفي بعضها لانه بدل كانه قوله منثورا اي في قوة ذلك وصرح
قال جار الله اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا فنثر واسيل ومراده ذلك فلا يتوجه عليه ان تفسير مهيلا بمنثور ظاهر لا ان
تفسيره كثيبا بمجتمعا قوله من هيل هيلا اذا نثر بكسر الهاء وضم النون كلاهما على بناء المفعول قوله يا اهل مكة اما على العموم فالالتفات
فيه فيكون قوله فكيف تتقون خطابا لبعضهم واما ان المراد المكذبون منهم ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب قوله بالاجابة
والامتناع لم يفرق بين على واللام في كون كل منهما صلة للشهادة وجعل الشهادة بعلى هنا شاملا لمن اجاب ولمن امتنع
وفرق جار الله بينهما على العرف فخص هذه الشهادة على من امتنع ففيه رمز الى انهم لو اجابوا كان الشهادة لهم قوله
ولم يعينه لانه المقصود ولم يتعلق به يعني ان الغرض ترتيب الاخذ على عصيانهم الرسول لا على عصيانهم رسولا او
موسى ع م فلو كان الرسول غيره لترتب عليه قوله عرفه لسبق ذكره يعني ان اللام فيه للعهد فلو نكره ايضا احتمل رسولا آخر قبله
او بعده قوله كالمطر الغليظ اي العظيم القطر قوله نفسكم جعل تتقون بمعنى تقون كما فسره به جار الله فعداه الى المفعولين ظاهرا
عليه ما قيل تتقون لا يتعدى الى المفعولين وانما الذي يتعدى اليهما هو وفي قوله عذاب يوم يعني فيه حذف مضاف
لان المخوف هو عذاب يوم قوله وهذا على الفرض والتمثيل لانه لا يكون الولدان في ذلك اليوم شيبا حقيقة والمقصود ان الهموم فيه
في غاية الشدة وفي بعضها او التمثيل كلمة او الفاصلة ولا يعرف له وجه قوله وشرع من الكل والباء في بالسبب للتعدية والجوانب
لم يقل وشرع الشيب بدون الباء على انه من الافعال قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول اي ان يكون المراد ذلك
بطريق الكناية عنه وان كان غير متناه ولا يخفى ان في الممتد به الغير المتناهي طول فلا ينافيه عدم التناهي ويكون فائدة
وصفه بالطول الاشارة الى امتداده الى غير النهاية قوله على تأويل السقف اي على تأويل السماء بالسقف فالاضافة لا في الاية

وفائدة التعريف انه لو نكر

قلت وفي القاموس السماء معروف ويذكر وعن الفراء ان السماء يذكر ويؤنث فلا حاجة الى التأويل قوله او ضمار شيء اي او على اضمار
لفظ شيء قبيل منفطر وهو الظ او على اضمار امر قبيل السماء كأن يقال رجب السماء منفطر به قوله لشدة ذلك اليوم هذا اذا كان الباء
بالام الجارة وتقديم الجار على المجرور اعني لفظ به متصلا بلفظ منفطر وفي بعضها بشدة ذلك اليوم بالباء الجارة في تقديم الجار
على المجرور مع تاخير لفظ به الى قبيل بشدة فيكون بشدة تفسيرا له وقوله على عظمها اي عظم السماء متعلق بمنشق ورعاية
تانيث السماء في الضماير الثلثة لئلا يتوهم انها لليوم او اعظم ذكرت قوله الموعدة بكسر العين وهو الظ او بفتحها على تقدير الموعدة بها
والمراد بالآيات آيات القرآن قوله ان يتعظ به قدر مفعول المشيئة هكذا ليناسب قوله ان تذكرة اي عظة وان كان المشهور في امثال
ذلك كون التقدير فمن شاء ان يتخذ اتخذ فيكون المقصود ان ذلك باختياره والامر مفوض اليه قوله اي يتقرب اليه بالسلوك
التقوى اشير الى ان الجزاء هو التقرب واتخاذ السبيل سببه فجعل الجزاء هو السبب الظ قوله لان الاقرب الى الشيء اه بيان علاقة
الاستعارة وهي الاشتراك في مطلق القلة والمشابهة فيه والمراد ان الاول مجاز مرسل من الاقل بعد ادنى بعلاقة اللزوم فلا استعارة
في على معناها اللغوي ومن في من ثلثي الليل صلة للاقل لا لما هو مستعمل مع الادنى كما هو كذلك في الوجه الاول قوله قرأ ابن كثير
والكوفيون ونصفه بالنصب ودل هذا على ان مختاره في النظم الجر فالمعنى على تقدير النصب وانه يعلم انك تقوم اقل من الثلثين
لا الى الحد النصف وانما قيدنا بذلك كيلا يكون قوله ونصفه تكرارا اي انك تقوم الكرام نصفه وتقوم نصفه وثلثه
وذلك بحسب الاوقات والازمان وعلى تقدير الجر يكون المراد من الادنى من ثلثي الليل النصف ومن الاقل من نصفه الثلث و
من الاقل من الثلث ساعة وما فوقه قوله وتقوم ذلك اشارة الى الاقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفي قوله جماعة
من اصحابك رمز الى ان معنى وطائفة الذين معك من اصحابك فان من لوازم صاحب رجل ان يكون معه فكانه قيل وطائفة من اصحابك
قوله كما هي قيده به ليصح معنى الاختصاص وفي قوله تشعر بالاختصاص اشارة الى ضعف فيه قوله ان لن تحصوا تقدير الاوقات
بشير الى ان خبر فان تقديم اسمه او تعليل لوجه افادة التخصيص يعني انه جعل اسمه مبتدأ وجملة يقدر خبره بنيته ان اصله يقدر
الله ثم قدم وجعل مبتدأ مع عدم بقاء اسمه ورسمه يفيد التخصيص قوله ويؤيده اي يؤيد كون معنى قوله والله يقدر الليل والنهار
ما ذكره قوله ان لن تحصوا تقدير الاوقات بشير الى ان ضميره ان لن تحصوا المقدر بقدر وانما لم تستطيعوه لتفاوت الساعات
كل يوم وليلة فيعسر احصاؤه سيما اذا قصد العمل بكل ما امر الله فيه قوله بالترخيص في ترك القيام المقدر اي بقوله قم الليل
الآية واراد بالترخيص ما دل عليه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن واشار الى ان التوبة هنا مجاز عن الترخيص
لا بمعنى قبول التوبة كما هو المشهور من معناه عليه لعدم مناسبته هنا قوله فنسخ فيه ثم نسخ هذا هو الموافق
للكلام جار الله وفي بعضها ففسر القيام به ثم نسخ بها لم يعتبر ذكر قوله فنسخ به فكأنه لم يجعل رفع التقدير مع بقاء
اصل الوجوب نسخا قوله او فاقرءوا القرآن بعينه فالقراءة والقرآن على حقيقتهما قيل فالمعنى فتاب عليكم ورخص
في الترك فاقرءوا ما تيسر من القرآن ان شق عليكم القيام فان هذا ليس بشاق وتنالون بهذه القراءة ثواب القيام

وهو امر ندب على هذا وعلى الاول امر ايجاب قوله حكمة اخرى اي كما ان للعسر حكمة ايضا قوله ولذلك كرر الحكم اي بقوله فاقرءوا
ما تيسر منه وقوله مرتبا عليه اي على الاستيناف قوله واتوا الزكوة الواجبة وفي الكشاف من فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة
مدنيا وقد يوجه بانها من باب تأخر الحكم عن نزوله فقوله الواجبة للتحقيق كما في وان الدين لواقع قوله بسائر الانفاقات
اي من النوافل المالية فالسائر بمعنى الباقي وجوز جار الله عمومه لغير المالية وكذا ان تعم المالية الزكوة الواجبة ايضا فيكون
تعميما بعد التخصيص فالسائر بمعنى الجميع ولا ينافي كون الامر للندب وجوب الزكوة قوله او باداء الزكوة على احسن وجه عطف
على قوله بسائر الانفاقات يعني بان يكون كناية عنه فان الاقراض يكون بنية الاخذ لا بمعنى الاعطاء فيكون له احسن
في الظ وقوله والترغيب بالنصب عطف على قوله الامر اي يريد به الترغيب فيه بطريق الاشارة والضمير للاداء قوله اي من متاع
الدنيا اي مما تبقونه قوله لان افعل من كالمعرفة يعني فيحتمل ان يكون صفة وان كان له مانع هو عدم جواز وصف
الضمير فهم عمموا القواعد طردا للباب قوله على الابتداء والخبر فالجملة مفعول ثان قوله تم تعليقنا على تفسير سورة المزمل والحمد لله وحده
والصلوة على من لا نبي بعده وقد وقع الفراغ من تسويده بعيد ظهر اليوم السابع من شهر اول الربيعين سنة سبع وتسعين وتسعماية بلا ريبة هجرية



قوله اي المتدثر يعني ان اصله ذاك كما عرف في علم التصريف والدثار ثوب يلبس فوق الشعار وهو الذي يلي الجسد
من الثياب قوله روي انه عم لم تذكر رواية فكانه جمع بين ما رواه جار الله عن جابر وبين ما رواه عن عائشة رضه وجعل
المجموع سند المرجال اول ما نزل من القرآن سورة المدثر قالوا الصحيح ما قاله الزهري من انه اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الاولى ما لم يعلم للاحاديث الصحيحة في ذلك لا ما نسب الى جابر رضه من انه المدثر مع ان ذلك يخالف
ما روي عنه في كتاب التفاسير من صحيح البخاري وقد يوفق بينهما بان مراده تمام السورة ثم رد ذلك بوجود الانفاق
على ان قوله تعالى ذرني الآية نزلت في شان الوليد وذلك يدل على ان تمامها نزل بعد الدعوة والتحدي بالقرآن بعد
البداء بالنبوة بزمان لا في بدئها على ما دل عليه الرواية فتأمل قوله كنت بحراء في القاموس وحراء ككتاب وكعلى عن ابن عباس
ويؤنث ويمنع جبل بمكة قوله يعني الملك الذي ناداه ظاهره ان ذلك تفسير من المص فلو حذف لفظ الملك كان
اولى لكنه بنى الامر على الواقع قوله فرعبت منه في شرح البخاري هو بضم الراء وكسر العين فيكون مبنيا للمفعول ويوافقه ما
في القاموس رعبه كمنعه خوفه فهو مرعوب وقد فيه ايضا وللاصيلي بفتح الراء وضم العين بمعنى فزعت انتهى فيفهم منه انه
بفتح العين متعد وبضمها لازم ثم فزعه عم انما هو من هيبة البجيبة الخلقة وقيل من حمل اعباء النبوة وقيل من غير ذلك
على اثني عشر وجها ذكرها شارح البخاري قوله وقيل المراد بالمدثر اه اي بتشديد بان يستعار الدثار للنبوة والكمالات
النفسانية تشبيها لها بالدثار في الاحاطة فيصير المدثر استعارة تبعية قوله والمتحقق عطف على قوله المدثر بالنبوة
وظاهره ان المتحقق معناه اللغوي ايضا فاستعير له عم واطلق عليه تشبيها له بالمختفي في غار حراء لكنه لم يجد

لكنه لم يجئ في كتب اللغة كونه بمعنى المختفي ويحتمل ان يريد ان المدثر استعير بمعنى المختفي تشبيها للمختفي بالمدثر فاطلق على النبي عم
فانه كان بحراء كالمختفي فكأنه مختف ثم هذا مبني على ان يكون المراد المختفي عن اعين الكفار بالقصد والاختيار واما اذا اريد
مطلق الاستتار فالامر واضح من غير حاجة الى حرف التشبيه وقوله على سبيل الاستعارة قيد للوجهين قوله او قم قيام عزم وجد هذا
على تقدير كون المعنى المتدثر بالنبوة وعلى تقدير القراءة بالمدثر بمعنى الذي دثر هذا الامر ايضا وقوله قم متعلق على المعنى
الثاني قوله مطلق للتعميم اي مجرد عن تعلقه بمفعول تنزيله منزلة اللازم لقصد العموم هذا هو الظاهر الموافق لكلام جار الله ولا التفات
الى ما تخيله بعض الافاضل لخلوه عن التحصيل عند التأمل قوله وخصص ربك بالتكبير اراد ان ههنا تقديم مفعول للتخصيص
ولا يخفى ان هذا مختص به دون ما عطف عليه فيلزم التفكك في النظم قوله وعلى انه اول الوحي على صيغة المبني للمفعول والمقصود
علمت خديجة كما صرح به جار الله وعلى صيغة المبني للفاعل اي علم النبي عم ففيه عكس الترتيب بين كبر وعلم قوله او الدلالة
على ان المقصود الاول آه فالفاء حينئذ تعقيبية والتكبير مجاز عن التنزيه عن الاشراك والمقصود نهي القوم عنه وان كان ظاهره
نهيه عم عنه قوله فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها يعني ان الامر بتطهير الثياب يعم واجبه ومندوبه بطريق عموم
المجاز او عموم المشترك او الجمع بينهما جائز من غير تأويل عند الشافعي والمصنف منهم قوله وذلك بغسلها او بحفظها يعني
المراد امره عم بان يغسل ما له مدخل في طهارتها اما بحفظها او حدوثها وقوله كالتقصير تمثيل لشيء من طرق الحفظ
وقوله وهو اول ما امر به اي في ضمن العموم ففيه رد على من جعل التطهير ههنا كناية عن التقصير وحمل مراده على انه كناية عنه
فعلا انه من روادف التقصير ولوازمه بعيد قوله او طهر نفسك آه اي كناية عن ذلك فان يعتني بتطهير الظاهر من يعتني بتطهير
الباطن في العادة والبدن ما قيل هو من باب شلك لا يبخل في كونه نسبة المحكوم به الى المضاف كناية عن نسبته الى ما اضيف اليه
قوله على هجر ما يؤدي اليه يعني ان فيه تجوزا اما في الاسناد او في الرجز وكلام الزمخشري صريح في الثاني قوله نهي تنزيه اي للنبي
عليه السلام ولامته قوله خاصا به عم فيكون النهي للتحريم قوله والموجب له اي للنهي وقوله ما فيه اي في الاستغراز والضنة
بكسر المعجمة على وزن العلة البخل قوله ولا تمنن بعطائك عطف على ولا تعط مستكثرا فالمنة على هذا الوجه وما بعده
من الوجوه بمعنى الاعتداد بما اعطي قوله مستكثرا اياها لم يقل ههنا مستكثرا به الاجر لان ذلك مطلوب لا نهي عنه وقوله
مستكثرا به الاجر اي اما بالتبليغ وفيه انه يلزم ان يكون طلب اصل الاجر منهيا وليس كذلك وقوله اياه اي التبليغ قوله
لو قف اي باجراء الوصل مجرى الوقف ليناسب قوله فاهجر وفاصبر قوله او الابدال من تمنن اي ابدل تستكثر من تمنن الابدال
مقدمة الاعتداد فكأنه قال لا تستكثر فضلا عن المن فهذا وجه لطيفه قوله على انه من من بكذا الظاهر انه ناظر الى الوجه
الاول كما دل عليه جار الله لكن ذلك ليس مختص به كما اشير اليه فيما تقدم قوله او تستكثر بمعنى تجده كثيرا فالسين للوجدان
وهو عطف على قوله او الابدال فيكون مجزوما على انه جواب نهي اي تجده كثيرا قوله على اضمار ان اي مع تقدير اللام فالمن
بمعنى الاعطاء والمعنى لا تعط لان تستكثر ونفس الاعطاء غير منهي عنه قوله ولوجه الله ورضاه فاصبر قوله فاستعمل الصبر يعني

ان فاصبر منزل منزلة اللازم ليعم كل ما يحق الصبر عليه وعنه وقوله او فاصبر على مشاق اي او هو على اصل التعدية
ومفعوله محذوف لقصد العموم لكن الاول اعم منه فتأمل وقوله واذى المشركين ظاهر العطف بالواو يشعر ان كليهما واحد وليس
كذلك كذكره جار الله ولعل المصنف اخذ منهما معنى بنوع تغيير للاول قوله واصله القرع الذي هو سبب الصوت اي حقيقته فيه فاطلاقه
على النفخ مجاز لكونه سببا للصوت ايضا قوله والفاء للسببية اي سببية ما بعدها لما قبلها بحسب وجوده الذهني واما
بحسب وجوده في الخارج فمسبب عنه قوله فكأنه قال اصبر على زمان قبل لا ظهر الى زمان الا ان يحمل على التعليلية قلت لا يخفى
في ان الصبر لا يتصور الا في زمان الحيوة فلا يتصور الصبر الى ذلك الزمان فالموضع موضع على التعليلية دون الاولى قوله
واعداؤك عطف على الضمير المتصل في يلقى وجاز للفصل قوله فان معناه عسر الامر اي اذا نقر عسر الامر قوله او ظرف
لجزئه اي ظرف مستقر له اي كائنا يومئذ قوله اذ المعنى وذلك الوقت اي وقوع يوم عسير اي المعنى ذلك يوقع الظرفية
والوقت منصوب على الظرفية ويومئذ عبارة عن وقت النقر والتصريح بلفظ الوقوع لابراز المعنى والتقصي
عن جعل الزمان ظرفا للزمان برجوعه الى الحدث لا تقدير له في الكلام حتى يرد ان المصدر لا يعمل فيما قبله هذا ما قيل
وذلك ان تقول المراد بيومئذ في النظم يوم القيمة وهو امر ممتد غير متناه ووقت النقر جزء منه فيكون
المعنى وذلك وقت النقر يوم عسير حال كونه في يوم القيمة فمرجع الظرفية الى كون الجزء في الكل وهو معنى صحيح فلا
حاجة في تصوير المعنى الى توسيط لفظ الوقوع فتأمل قوله تأكيد يمنع ان يكون عسيرا من وجه دون وجه وذلك
لانه يكفي في اثبات عسر الشيء ثبوته له من وجه بخلاف نفي اليسر عنه فانه لا يصح الا بانتفائه عنه من جميع الوجوه
واما اشعاره بيسره على المؤمنين فلان نفي اليسر عنه اصلا ينبغي ان يختص بالكافرين فاشعر ذلك بيسره على المؤمنين
الا ان هذا يختص بخصوص التأكيد فانه لو كان بتكرير قوله يوم عسير على الكافرين مثلا لم يتمش ما ذكر قوله معه يعني ان
الواو في ومن خلقت بمعنى مع وقوله ولم يشركني بفتح الباء والراء في القاموس شركه في البيع والميراث كعلمه
بالكسر قوله كان ملقبا به بمعنى التوحيد في استحقاق الرياسة والتقدم كما يجيء قوله تهكما حيث اشعر بانه لا يحق بهذا التلقيب
وقوله او ارادة بالنصب عطف على قوله تهكما وانتصابهما على المفعول لاجله قوله كثيرا اسعاء كان بالنماء او غيره فهذا
وجه الفرق بينه وبين الوجه الذي يليه وقوله وكان له الزرع الخ ناظر اليهما او الى الثاني فقط قوله ريحانه ينزع
بنزع الخافض والتوحيد عطف عليه قوله اما لانه اي لا اثاث وقوله لا مزيد اي لا مزيد لا مثاله على ما ادنيه بحسب
جري العادة حتى يطمعه قوله اولانه اي طمعه المزيد لا يناسب كفرانه النعمة واما اوتيه بحسب جري العادة حتى طمعه
قوله اولانه اي طمعه المزيد لا يناسب كفرانه النعمة وما اوتيه فيه نقص لطمعه العام في الدنيا قوله ولذلك قال اه اشارة الى الوجه
الثاني كأنه رجحه على الوجه الاول فان قلت ما وجه كون الآية ردعا له على الوجه الاول قلت يكون الآية ح على تسليم الزيادة
في العادة فالمعنى ذلك مستبعد اذ لا مزيد في العادة ولو سلم فالمناسب حاله مع الكفران انه لا يزيد قوله فانه ردع له

يعني بحكمه كلا وتعليل للردع اي بان يكون التقدير لانه كان عنيدا فالاستيناف بياني او المراد به تعليل بفحواه فالاستيناف نحوي قو ايات المنعم اي
آيات القرآنية قو قيل ما زال الخ اي ما يكون المعنى ما ذكر قو ساغشيه عقبة بضم الهمزة افعال من غشي فلانا اذا اتاه في القاموس غشيه كرضيه
وفلانا اتاه وفيه ايضا الارهاق ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه وفيه ارهقه عسرا كلفه قو جبل من النار وفي القاموس والصعود جبل في
جهنم والعقبة الشاقة قو يتصعد فيه سبعين خريفا بضم التحتانية على صيغة المجهول من باب التفعيل اي يصعد الوليد في القاموس صعد في
السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه تصعيدا ولم يسمع صعد فيه انتهى وفي الحواشي سبعين خريفا اي سبعين عاما لان الخريف اذا انتهت فيه
تم الثمار وتدرك ولهذا سمي خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف انتهى اي يهو ايضا بهذا المعنى فكانه جني ثماره ولا يخفى
ذلك ان يقال فيه هذا عند فساد عقله ولا انه يستعمل خرف بمعنى فسد بهذه العلاقة فانه ان الثمار اذا ادركت ولم يحسن فسد فلا يرد عليه
ما حاصله ان ذلك انما يقال فيه اذا فسد عقله اي فلا وجه بقوله كالانسان اذا بلغ آخر عمره فان ذلك يعني آخر قو ثم يهوي الهوي السقوط
اي ينزل كانه يسقط العلو وانتصابه على الاستعارة وقوله كذلك اي سبعين عاما وقوله ابدا قيد للصعود والنزول قو تعليل للوعيد
اي كانه جواب سوال آه قو او بيان للعناد بان يكون بدلا من قوله انه كان عنيدا وقوله سارهقه اعتراض والمعنى اي على الوجهين
وقوله فيما تخيل اي تخيله وطعنا مفعول له للتخيل قو استهزاء به مفعول له لقوله تعجيب اي هو في صورة التعجب لقصد الاستهزاء ليس
فيه حقيقة التعجب وقوله اولانه اصاب عطف على قوله استهزاء ففيه تعجيب حقيقة والرواية الآتية ناظر اليه قو من قولهم اي ماخوذ من ذلك
قو ما اعجبه ما تعجيبه قو بانه بحث على بناء المفعول او ما يقوم مقام فاعله ضمير المبلغ وعليه متعلق بيدعو وبذلك متعلق به ايضا
والاشارة الى القتل ويحتمل ان يكون على بناء الفاعل على تنازع هو وقوله يدعو في قوله حاسره وبذلك اشارة الى البلوغ على اعمال
الاول والثاني والثالث القتل على اعمال الثاني قو يعلو ولا يعلى الظاهر ان هذا ناظر الى الكلام المخلوق فقوله يعلو كما ينفي وجود المساوي كما
ينفي ان يعلوه كلام فيكون قوله ولا يعلى كالتاكيد وان جعلناه ناظرا الى مطلق الكلام يرد عليه انه لا معنى لنفي المساوي وانه
نفي ان يعلى مبنيا على كون القرآن في اعلى درجات البلاغة وهو محل بحث قو صباء الوليد في القاموس صباء كمنع وكرم خرج من
دين الى آخر قو فقال انه لمجنون كانوا يزعمون ان الشيطان يخنق به يعني الجن يخنق حتى يكون مجنونا وقس عليه سايره فهذا
طريقة السبر والتقسيم قو متعجبين اعلام حسن رايه في ازالة الشبهة عنا زعمهم الفاسد والاحتمال كونه من الله سبحانه قايم قو للمبالغة
اي في التعجب قو وثم للدلالة آه اي للتراخي في الرتبة يعني قبل على المبلغ الوجه قو على اصلها اي للتراخي الزماني مع مهلة قو تعالى
ثم نظر فالحاصل انه هو عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما لما لم يجده يحتمل فتح اللام مع تشديد الميم وكسرها مع تخفيف الميم
وقوله طعنا اي طعنا قو اتباع لعبس كيف يكون اتباعا وعطف الاتباع على المتبوع غير معهود وايضا الاتباع يكون في حسن بسن
ولم يعهد مثله والله اعلم انه كالتاكيد لعبس لانه يجي بمعنى عبس ذكره صاحب القاموس قو عن اتباعه اي الحق والرسول قو يروى
ويتعلم بضم اولهما على بناء المجهول اي امر روايه ويتعلمه الناس اذا وجده اهله وفي الكشاف يروى عن مسيلمة وعن اهل بابل
من اثرت الحديث اذا حدثت به عن قوم قو والفاء للدلالة آه اي للتعقيب واعلم ان هذه الرواية تخالف الرواية المذكورة

الآتية

الا ان يحمل على ان الوليد انما قالها على سبيل الفساد ولا يخفى انه تكلف قو كالتاكيد للجملة الاولى اي فكانه كرر قوله ان
هذا الا سحر يؤثر قو بدل من سارهقه اي بدل اشتمال وهو جار عن الاحتمالين في سارهقه سواء جعل مثلا لما يلقى من العذاب
او يكون الصعود اسم جبل من النار لاشتمال السقر على كل ذلك في القاموس صلاه العذاب في النار للاحراق كاصلاه قو تفخيم
لشانها اراد التفخيم المستفاد من كلام الاستفهام في العرف قو بيان لذلك اي لشانها فالجملة استينافية قو والعامل
فيها معنى التعظيم فكانه قيل استعظموها حال كونها لا تبقي ولا تذر ولا ينافيه كون ذلك من وجوه التعظيم قو والمعنى لا تبقي على
شيء يلقى فيها اي لا تبقي ما القي فيها على شيء يلقى ذلك الشيء معه او يلقى هو مع ذلك الشيء وحاصله لا تبقي ما القي
فيها على حاله الاولى بل تبليها وهذا هو الوجه الثاني مما ذكره جار الله لكنه حذف قوله من الملاك بعد قوله ولا تدعه لعدم
الحاجة اليه قو حتى يهلك بالنصب ويجوز رفعه قو مسودة لاعالي الجلد هو ظاهره اي مسودة اياها اول دخولها
ثم لا تبقي ولا تذر فلا منافاة قو او لايحة للناس اي ظاهرة لهم من لاح يلوح اي ظهر وعلى الاول يكون من لوحه اي غيره
قو بالنصب على الاختصاص وقيل على الحال من سقر والعامل معنى التعظيم كما تقدم او من ضمير لا تبقي او من ضمير لا تذر وقال
ابو حيان حال مؤكدة لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار قو تعالى عليها تسعة عشر استيناف
نحوي وهو الظاهر وقيل حال قو ملكا رجح هذا بانهم فهموه حين سمعوا الاية الى قول ابي جهل في الرواية الآتية ايعجز كل
عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم قو او صنفا من الملائكة وقيل صفا بفتح الصاد بدون النون قو يلون امرها
على وزن يصون لكن ماضي الاول ولي بكسر العين اي يلون فيها اهلها قو ان اختلال النفوس البشرية اي في
عقايد الكفرة وبطلان اعمالهم وقوله بسبب ان القوى الانسانية العشرة الحيوانية هي الحواس العشرة الظاهرة
والباطنة والشهوة والغضب كذا قيل وقد يعد الاخيران قوة واحدة باعتبار انهما فاعلة باعثة كما ان الحواس
مدركة ويجعل الثانية هي القوة المحركة واما الطبيعية سبع فهي الغاذية والنامية والمولدة والهاضمة والجاذبة
والماسكة والدافعة ويدرج المصورة في الثلثة الاول باعتبار انها المخدومة كما ان الاربعة الاخيرة خادمة
قيل ان اثبات هذه القوى مبني على اصول الفلاسفة ونفي الفاعل المختار فينبغي ان يصان تفسير كلام الله
عن امثاله قو اصناف الكفرة اي اليهود والنصارى ومن عداهما قو انواعا من العذاب اي بانواع منه متعلق
بيعذب وقوله يناسبها الضمير المستتر فيه للعذاب والبارز للنزل انثه باعتبار انه ثلثة قو فيما يواخذ به اي بسببه
وهو الذنب وقوله بانواع متعلق بيواخذ يعني لم يخلق في مقابلة تحية التي جعلت مواقيت الصلوة زبانية
مكربا للصلوة فلا يلزمه الاختصاص بالمصلين من عصاة المومنين قو اي تسعة كل عشر جمع برفع تسعة مضافا
الى كل وهو مضاف الى عشر وجمع بمعنى جماعة بدل من عشر فيكون اضافة تسعة الى عشر بمعنى من اي عليها تسعة
كل جماعة من الملائكة والمراد برفعهم اي برفع تسعة منونا وبرفع كل وعشر منونين وبرفع جمع على البدل قو غيرت

يعني لم نجعلهم رجالا حتى تغالبوهم وفي جعلهم ملائكة فوائد اخر كما ذكرت قوله وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي الخ اي وما جعلنا عدد اصحاب النار المحتمل لان يكون تسعة عشر وغيره من الاعداد على البدل اي اذا تحقق تسعة عشر اي جعلناه ذلك العدد المخصوص وقت التحقيق وليس المراد ان عددهم الذي هو تسعة عشر وقت التحقق تسعة عشر حتى يلزم التخلف وهو ان يكون مفعولا جعل شيئا واحدا او لتعبير بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو عددهم الخاص والتاثير وان كان في الحقيقة لجعلهم على هذا العدد لكن نسبته الى نفس العدد مجازا قوله تنبيها على انه اي المؤثر لا ينفك عنه اي عن الاثر وفيه ان افضائه اليه في الجملة كاف في صحة التجوز فكيف في تحصيل التنبيه المذكور قوله ليحسن تعليله آه لم يقف حسن التعليل لصحة التعليل على ظاهره ايضا وذلك لان الجعل سبب للقول واسناد الشيء الى سببه البعيد شايع قوله ليكتسبوا اليقين آه فيه اشارة الى ان السين للطلب وانه لا بد لهم من الاجتهاد في تحصيل اليقين ثم الظاهر ان المراد ليكتسبوه من الرائي لان لهم طلبا به فيحصلوا المرتبة اليقين قوله لما راوا ذلك الظاهر انه بفتح اللام مع تشديد الميم بمعنى حين ويجوز كسرها مع تخفيف الميم وما مصدرية قوله بالايمان متعلق بقوله ليزدادوا وزيادة الايمان يكون في الكم بزيادة المؤمن به او قوله او تصديق عطف عليه فزيادته بكونه في الكيف فان مراتب اليقين متفاوتة قوله وهو تاكيد للاستيقان اي كالتاكيد له في افادته مع ما بعده وتحقيقه انه اراد التاكيد اللغوي دون الاصطلاحي فانه يكون في المفردات فلا اشكال في الواو قوله وزيادة الايمان بالجزاء اي تاكيد له ايضا فانه اذا ازداد الايمان لا يكون فيه ريب ولا ريم في صدق قوله ولا يرتاب الخ انه يكون فيه ريب ثم زال وقوله ونفي لما يعرض الخ ناظر اليه فمعنى كونه تاكيدا له نفي ان لا يرتاب في الاستقبال قوله ونفي لما يعرض الخ قالوا ان اليقين لشيء قد يحصل بمقدمات دقيقة يجوز الذهول عن بعضها فيعتريه شبهة وفائدة التاكيد نفي مثل ذلك يعني انه يقين جازم لا يعتريه شبهة ثم المراد بما يعرض المتيقن بغير حالة وحينما ظرف او للتعليل قوله تعالى وليقول الذين الآية قيل كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى واجيب بان اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولا يخفى انها ليست منها فلا مانع من كون امثال ما ذكر مقصود الله تعالى بسبب افعالهم الشنيعة السابقة استدراجا قوله فيكون اخبارا بمكة الخ يعني على الوجه الثاني فان النفاق حدث في المدينة والسورة مكية ودخول اللام لما يكون باعثا للفعل متقدما عليه نحو خرجت البلد لمخافة الشر يكون غاية متاخرة عنه نحو ضربته للتاديب قوله المستغرب استغراب المثل يعني ان المثل هنا استعارة للمستغرب بعلاقة المشابهة ومقصودهم بنسبة هذه الارادة الى الله تعالى الاستهزاء بالمؤمنين والطعن في القرآن ثم هذا على الوجه الثاني فقط لا ينافي يجوز ان يكون على الاول ايضا بحسب اختيار كونه هذا من عند غير الله لا انا نقول نراه كونه من الله تعالى فنمنع ذلك قوله وقيل لما استبعدوه حسبوا الخ قيل مرضه لان مقتضاه ان يعتقدوا انه من الله وليس كذلك وفيه ان الاستغراب لا يقتضي كونه من الله وضرب الامثال شايعة في كلامهم قوله مثل ذلك المذكور من الاضلال آه يعني المقصود بالتشبيه ما له من غير هذا الاضلال بهذا الاضلال في طريقته العجيبة

وفيه حلية الهدى قوله وما سقر فيكون معطوفا على قوله وما ادريك ما سقر فقوله وما جعلنا اصحاب النار الخ اعتراض والمعنى وما ذكرها الا عظة ليتقوا انفسهم قوله او السورة وهذا اقرب معنى قوله وعدة الخزنة اي ذكرناهم بهذا العدد تذكرة لكمال قدرته وتنبيها على انه لا يحتاج الى اعوانه وانما ذلك على عادته تعالى قوله وما يوجب اختصاص كل منهما بما يخصه اي الحكم الموجبة لهذا دون ذاك من كم وكيف واعتبار ونسبة واراد بالنسبة الاعراض النسبية وبالاعتبار الاعراض الاعتبارية كما ان المراد بصفاتها الصفات الحقيقية قوله او انكار لان يتذكر اي هي تذكرة للبشر يتذكر بها المؤمنون ولم يتذكر بها قريش او تذكرة لهم في نفسها ولكن لم يتذكروا فلا منافاة بين قوله تذكرة وبين انكار تذكرهم كما ظن قوله اي ادبر اختار في النظم قراءة دبر من الثلاثي يعني هو بمعنى الافعال كامس الابر قوله وقرا نافع وحمزة ويعقوب آه اي قرؤا اذ ظرفا للماضي مع ادبر على زنة اكرم والاسم يحتمل ذلك ايضا وانما قرا ذلك حملا له على الادبار الى ما يعني ورجح قراءة اذا ليوافق قوله اذا اسفر قوله لكثيرة وسقر واحدة منها تعني انها غير منحصرة فيها بل لهم من البلايا ما يشير الى ان هذا هو المناسب للمقام لا ان المعنى انها واحدة في العظم لا نظير لها كما قاله جار الله قوله بفعله بضم الفاء وسكون العين اي بما يكون على هذا الوزن فانه المجموع على فعل بضم الفاء وفتح العين والقاصعة والقاصع والعين المهملة لليربوع جحر يدخله وجمعه قواصع شبهوا فاعلا بفاعلة قوله او تعليل لكلا اي على ان يكون ردعا للانكار وانها ذكرى قوله معترض للتاكيد اي لمحض التاكيد فلا يحتاج الى الجواب اي جوابه ما دل عليه كلا قوله انذارا يعني ان النذير احد مصادر انذره في القاموس انذره انذارا ونذرا ونذيرا خوفه قوله منذرة فيكون المصدر بمعنى اسم الفاعل وقال الزجاج ان فعيلا بمعنى المفعل وقيل المعنى ذات انذار قوله بدل من للبشر اي من مجموع الجار والمجرور والمراد بدل من البشر باعادة الجار قوله اي نذير للمتمكنين او له وذلك لئلا يرد ان الانذار مختص بالمتقين ولا يعم السابقين قوله الذين شاؤا خبر لان متقدم قال ابو حيان هذا معنى لا يتبادر الى الذهن قوله مرهونة يريد ان الرهينة مصدر بمعنى المفعول لان فعيلا اذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ويرد عليه انه يجعل ان يكون ذلك من النوادر نظيرا اذا كان بمعنى الفاعل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين والله ذهب ابو حيان وجعله مثل النطيحة واستدل عليه بمجيئه بغير تاء اذا كان خبرا عن المذكر وبالتاء اذا كان خبرا عن المؤنث واحتج غيره بقول الحماسي بان التانيث بتاويل الكوكب بالنفس ثم ان كون النطيحة وكذا الشتيمة مصدرا لا تساعده اللغة قال والاولى ان يجعلا اسماء كما فعله جار الله وغيره كالنصيحة والنسيكة قوله اطلقت اي الرهينة وفي بعضها اطلق اي المصدر والاول اولى لانها بمنزلة كالرأس في الحاصل قوله فانهم فكوا رقابهم الخ فالمعنى كل نفس مرهونة على العمل الخير بما فيه على ذلك الا اصحاب اليمين فانهم ادوا حقوقه وحفظوا واخذوا رهانهم كانهم رفاء او فوا بحقوقهم فعتقوا قوله وقيل هم الملائكة عطف على ما سبق بحسب المعنى فكانه قال هم العاملون من الناس وقيل هم الملائكة فالاستثناء متصل على الاول ومنقطع على الثاني لعدم شمول النفس للملائكة قوله او الاطفال الظاهر انه داخل في حيز القول فيقتضي ان يقول احدهم الملائكة او الاطفال على الترديد وليس كذلك اذ لكل منها قائل على حدة ولكن يحتمل كلام المص

فكانه قال ربهم العاملون او الاطفال والاحسن ان يقول وقيل هم الاطفال وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء منقطعا
اذ ليس لهم ما كسبت انفسهم كذا قالوا وللقائل ان يقول اتصال الاستثناء لا يقتضي ان يكون لهم اعمال بل يصح بعد ما مع شمول
النفس لهم قوله لا يكتنه وصفها بشر لان تنوين جنات للتعظيم قوله اي يسأل بعضهم بعضا اذا اريد بالبعض الشخص يكون السائل
بعينه مسئولا والمسئول سائلا كما يقتضيه التفاعل واذا اريد به الطائفة لا يكون كذلك والاول لا يخلو عن التكلف فتامل قوله
او يسألون غيرهم اي غير السائلين عن حالهم اي عن حال المجرمين او كلا الضميرين للمجرمين وفي الاول انتشار وعلى هذا لا يكون
التفاعل على بابه قوله وقوله آه اي على الوجه الثاني قوله حكاية لما جرى بينهم كما سألوا غيرهم من الملائكة عن احوال المجرمين اجابوا
بان سألناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر الى آخر الآيات وقيل لعل الاظهر ان يكون بيانا للتساؤل والتقدير
يتساءلون المجرمين عنهم وقيل الاقرب ان يكون التقدير يتساءلون عن المجرمين قائلين لهم بعد التساؤل وانت خبير بان
هذه الوجوه لا تجري على كون التفاعل على بابه فوجه الربط على هذا ان يكون المراد يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما رأوهم قالوا لهم
ما سلككم في سقر الى آخر الآيات واما في حق وجوب الاداء في الدنيا فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ
ديارنا لا قلت في كون الآية دليلا على ما ذكر بحث لاحتمال ان يكون المعنى لم نكن من زمرة المؤمنين المصلين عبر بذلك
اشارة الى فضيلة الصلوات ومع قيام هذا الاحتمال كيف يكون دليلا قوله نشرع في الباطل مثل قولهم في امر محمد عم كاهن مجنون
ساحر حاشاه ولعنهم الله تعالى قوله ومقدماته اي اماراته قبل النزع ويروى ان كل احد يرى معاده اذ ذاك ويتوب لكن
لا يقبل ولذلك ضمه الى قوله الموت قوله ولو شفعوا اي فلا يستلزم ان يكون لهم شفيع يعني لا شفاعة ولا نفعها على نحو لا على لاحب
لا يهتدى بمنارة وقوله جميعا اراد به مجتمعين ففيه اشارة الى ان فائدة جميع التعبير لكن في كون معناه ذلك بحث قوله
عن التذكير يعني ان التذكرة مصدر اطلق على المفعول قوله حال اي من الضمير في الجار الواقع خبرا عن ما الاستفهامية والعامل معنى الفعل
اي اي شيء حصل لهم معرضين وجملة كانهم حمر اما حال من الضمير المذكور ايضا او بدل من معرضين فيكون حالا متداخلة كذا قيل
قوله بحمر نافرة جعل استنفر ونفر بمعنى وقال جار الله كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه فجعل السين
للطلب ولا يخفى ما فيه من المبالغة قوله قوله والطبس تنشر وتقرا اي من شانها ذلك يعني لا الواحا ولا حال كونها منشورة كما قاله غيره
لكن قيده جار الله بكونها غضة رطبة لم تطو بعد كانه يشير لا وجه نزولها منشورة ثم انه لعلهم جعلوا النشر بمعنى حال
الطي والا فيحتمل ان يكون المعنى مفرقة بينها بيديه ما في الرواية من قوله حتى ياتي كلا منا قوله ردع عن اقتراحهم الآيات
بمعنى لا يكون ذلك قوله لا الامتناع ايتاء الصحف بمعنى يريد انهم اعرضوا عنها لامتناع ما طلبوه فرده تعالى ان اعراضهم
ليس كذلك بل لعدم خوفهم من الآخرة لعدم اعتقادهم بها قوله فمن شاء ان يذكره بعنوان مفعول المشية في امثاله يستفاد من
الجواب قوله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله تعالى اي يتوقف عليها سواء تعلقت بنفس فعل العبد او بمشيته وفيه
رد على المعتزلة وحملهم ذلك على مشية القسر والالجاء خروج عن الظاهر قوله بالياء اي على الالتفات قوله وقرئ تبهاشدا

منفردة

اي بشدة الدال والكاف من باب التفعل قوله سيما المتقين منهم اشار بذلك الى جواب عما رواه جار الله ثم تقول الحمد لله
وحسن توفيقه تعليقنا على تفسير سورة المدثر في التاسع والعشرين من شهر اولى الجمادين لسبع وتسعمائة هجرية هلالية

سورة والضحى

قوله وقت ارتفاع الشمس ظاهره كون الضحى نفس الوقت لكن المقصود تقدير المضاف او انه اطلق الضحى عليه مجازا لعلاقة
الظرفية والى الثاني يميل كلام جار الله وفي الاول ركاكة عطف المذكور على المقدر وهذا هو الذي رجح الثاني على الاول قوله تخصيصه
اي بالقسم من بين اوقات النهار وقوله لان النهار اي ضيائه يقوى فيه اي يشتد فيه قوله او لان فيه كلم موسى ربه على حذف
جزء الثاني من ان ثم حسن التعبير في ان يقال لان موسى كلم فيه ربه يريد فكان فيه شرف ذاتي او عرضي يليق بذلك ان يقسم به قوله
والمراد بالضحى السحرة فيه او يعتبر عطف الليل على كلمة قبل اعتبار ظرفيته لفظه المذكور ثم يعتبر ظرفيته لمجموعها فتامل او النهار
انه عطف على وقت ارتفاع الشمس فالوجه اعادة حرف القسم قوله ويؤيده اي يؤيد كون المراد بالضحى في مقابلة الليل النهار
كون المراد به النهار في مقابلته بياتا في آية اخرى قوله سكن اهله فنسبته اسناد مجازي وفي تقديم الليل بذلك اشارة الى بيان
الحكمة في خلقه قوله باعتبار الاصل لان الاصل هو الظلام والنور طار عليه قوله ما قطعك قطع المودع ففي ودعك استعارة تمثيلية
تبعية قوله وقرئ بالتخفيف رجح القراءة بالتشديد لما فيها صنعة بيانية ليست في التخفيف ولانهم اماتوا ماضي يدع ويذر
في الاستعمال قوله وهو جواب القسم اي على الوجهين استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل كلاهما تعليل واحد والاول يجوز
الحذف اي وجود القرينة والثاني هو الموجب له فكانه قيل وحذف المفعول لرعاية الفواصل مع وجود القرينة قوله في سورة الكهف
اي عند قوله ولا تقولن لشيء الآية قوله او لغيره من التعبير او لغير ذلك قوله ونزلت اي السورة قوله فانها باقية خالصة اي فيه
التعليل لا يلائم قوله لدلالته على الاختصاص وما ذكره يشترك فيه الغائب وان قلت يمكن ان يقال المعنى خير لكم اي لك ولمن كان على نهجك
او من صاحبك وانما اتى بالكاف المفردة ليناسب ما قبلها وما بعدها على ان كون اللام للاختصاص ليس بقطعي ولكن لقول المراد بالخير
هو الكاملة منها وهو مختصة به عم فكذا المراد بالخلوص وبالمضار الكاملة منها قوله كانه لما بين انه تعالى اي بينه بطريق الكناية وفي
ومعنى ما ودعك ما قطعك قطع المودع يعني ان معناه ذلك بطريق الكناية ولو ذكر لفظ تعالى بعيد قوله بين لا بعيد قوله انه كان
اولى قوله وعد له ما هو اعلى واجل في الآخرة بشيرا الى كون المراد بخيرية الآخرة خيرية ما فيها لكن يحتمل ان يكون كلا الوعدين في الآخرة
علمه على ان يكون انه سبحانه اقسم على اربعة اشياء اثنان منها منفيان واثنان مثبتان مؤكدان لكن يجوز ان يكون كلا المنفيان
مؤكدا باللام فالواو حينئذ استينافية لا عاطفة انتهى قوله او لنهايته امرك عطف على المحذوف بحسب المعنى دل عليه قوله فانها باقية
كانه قيل اي وللدار الآخرة خير لك من الدنيا فانها باقية او لنهاية امرك خير قوله وعد شامل لما اعطاه الى آخره اي شامل للذين من
الامرين على البدل يعني ان اريد بالآخرة في قوله وللآخرة نهاية امره في الدنيا يكون قوله ولسوف يعطيك وعدا بما ادخر
في الآخرة وان اريد بها مقابل الدنيا يكون قوله ولسوف وعدا له بما اعطاه من الكمال في الدنيا لانه وعد بهما معا على ان ادا

به

له

كل ما ذكر لما يتبادر ذلك من كلمة الواو في ولما او اخر له لاشتماله على التكرار وذلك انه لما ترنه وقوله مما يعرف كنه سواه
معناه انه حذف المفعول اذا اريد ما ادخرك يكون للاتيان الا انه ابلغ من العظمة الا جبت لا يمكن التعبير عنه بما يفهم الكاتب قوله
دخل على الخبر بعد حذف المبتداء فان لام الابتداء لا تدخل الا على جملة من المبتداء والخبر قوله فانها لا تدخل الا على المضارع
الا مع النون المؤكدة اعترض عليه بان ذلك ليس على اطلاقه وجعلوا هذا من المواضع التي استثناها النحاة وهو ان لا يفصل بينها
وبين الفعل حرف تنفيس قوله وجمعها مع سوف يحتمل هذا لفظ المصدر وهو الظ ولفظ الفعل ومراده بيان النكتة في الجمع بين
لام التاكيد وحرف التسويف لكي يبقى الكلام في المنافاة بينهما من حيث ان اللام يخلص المضارع للحال فينافي التسويف
واجيب عنه بانه خلع كونها وتخصصت للتاكيد قيل فيه ضعف لاشتماله على تكلفين من غير ضرورة تقدير محذوف وخلع اللام
عن الحال تنبيها على انه فان من تكرر منه الاحسان الى عبده في الماضي لا حاجة يحسن في الاستقبال البقاء التي في ايقاد قوله
تعالى ووجدك ضالا عطف على قوله الم يجدك بتمامه من حيث ان الاستفهام للانكار فهو الا وجدك يتيما فيحسن العطف قوله
او المصادفة عطف على قوله بمعنى العلم لا على قوله من الوجود وفي شرح الرضي ما يدل على ان هذا على سبيل التنبيه اي فعلنا
قد صادفه يتيما فاصلح حاله قوله من علم الحكمة والاحكام اي بعيدا عنه وفي بعضها عن الحكم والاحكام بكسر الحاء وقوله علمك
من باب التفعيل وقيل ووجدك ضالا قيل لعله اوردها بصيغة التمريض لان الهداية في مثل هذين الضلالين ليست
في مرتبة قريبة منها في عظم النعمة قوله فقيرا ذا عيال قيل عليه ان معنى الفقير للعيل والاخر للعول فلا وجه للجمع بينهما لاختلاف
المادة قلت يمكن ان يقال ان هذا تركيب على وجه التعديد دون التوصيف والمقصود بيان جواز ارادة كل منهما
على البدل لا على الاجتماع ثم انه قيل العائل بمعنى ذو عيال يطلق على الفقير وان لم يكن له عيال فلا يرد عليه انه لم يكن له
عيال اذ ذاك قوله بما حصل لك من ربح التجارة في الكشاف بما افاء عليك من الغنائم اورد عليه ان هذه السورة مكية
وحل الغنائم كان بعد الهجرة لا يقال هذا من قبيل التعبير عن المستقبل بصيغة الماضي بناء على تحقق وقوعه ومثله كثير في القرآن
عبر بها ليوافق ما قبله وما بعده لانا نقول فلا يكون ذلك ح من قبيل تعديد النعم ان يقتضي المقصود ذلك قوله فلا تغلبه
على ماله تقييد النهي عن الغلبة بكونها على ماله غير ظاهر قوله فلا تعبس في وجهه اي في وجه اليتيم وتقييد النهي عن التعبيس بكونه
على وجه اليتيم اتفاقي فانه لا يكون الا في الوجه قوله فلا تزجر اي لا تغلظ له القول ورده ردا جميلا وقيل المراد
السائل عن الدين قوله فان التحدث بها شكر اي والشكر مما يجب وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان المراد اذا عملت
خيرا فحدث اخوانك ليقتدوا بك فيه قيل هذا اذا لم يتضمن رياء وظن ان غيره يقتدي به تمت سورة الضحى بعون الله سبحانه
يوم السبت الخامس والعشرون من شهر اخرى الجمادي سنة [illegible] وتسعين وتسعمائة والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده محمد وآله

سورة الم نشرح لك

قوله الم نفسح في القاموس شرح كمنع كشف وشرح وفسح بكسر السين قوله مناجاة الحق ودعوة الخلق اي وسعهما مع كونهما كا[لضدين]

وقوله وكان غائبا حاضرا اشارة الى وجه التضاد اي حاضرا مع الخلق ظاهرا مستقلا بدعوتهم وغائبا عنهم سرا باعتبار
استغراقه في مناجاة الحق وقيل حاضرا مع الحق لاستغراقه في مقام مناجاته غائبا عنه لاشتغاله بدعوة الحق قوله بما اودعنا
من الحكم الباء للسببية وما موصولة والعائد محذوف اي اودعناه ومن الحكم بيان لما هذا هو الظ لكنه يشكل عطف ازلنا
على اودعنا فاما ان يكون ما مصدرية ومن للتبعيض اي بعضا من الحكم ويناسبه عطف قوله او بما يسرنا ما هي كونية
اودعنا فيه فان ما مصدرية هناك قطعا او يكون قوله وازلنا عطفا على قوله الم نفسح عطف قوله تعالى ووضعنا
على قوله الم نشرح لك بحسب المعنى وعليه كلام جار الله قوله فاستخرج قلبه ناظرا الى كلا الوجهين قوله في صباه اي حين انشق حليمة
الى عمه ابي طالب قوله او يوم الميثاق اي ليلة المعراج قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق اي لعل الم نشرح لك الى نحو من ان المعنى
الم نفسح لاثار الماروي كما قيل ولفظة نحو اما مقحمة او اشارة الى ما ذكره الزمخشري او المراد ولعل ما قيل من الرواية اشارة
الى نحو ما سبق من الفسح على احد الوجوه دون الشق الحسي كما هو ظاهره قيل عليه لا منع عن الحمل على ظاهره ان صحت الرواية لانه
امر ممكن قوله مبالغة في انتفائه لانه بطريق الكناية وقيل لانها المدعى مع الدليل قوله ولذلك عطف عليه اي جاز عطفه ولم
يلزم عطف الاخبار على الانشاء قوله عبارة عن الثقل في القاموس العبأ بالكسر الحمل الثقيل من اي شيء كان وفيه
الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل فينبغي للمص ان يقول عبارة او يقول حمله الثقيل ولعله من قبيل التجريد كما في
خطبة شرح الوقاية لصدر الشريعة من قوله فرغت في استعمار ايه مع ان الاستعمار فضا المرام فاستعمله في مجرد المرام قوله وهو
صوت الرجل اه فالكلام استعارة تمثيلية والوضع ترشيح وقطاته هي الصغائر الصادرة عنه عم قبل البعثة وفي البعثة
هي ما كان عليه في كثير من مذاهب قومه وان لم يعبد صنما ولا وثنا وقيل تقصيره في الطاعات قوله او جهله بالحكم ووصفه بتقديمها اباه
قوله او حيرته اي في انه كيف يشكر نعمه الجليلة من نحو حواسه الظاهرة والباطنة ووضعه اعلامه اباه وتوفيقه اليه فانه كان
لا يدريه قوله او تلقي الوحي ووضعه تخفيفه بحيث لا يعييه طاقته فان مشاقه ان لا يعيه وقيل تقويته قلبه وتانيسه قوله او ما كان
يرى اه ووضعه ان يسر عليه الصبر له قوله او من اصرارهم اه ووضعه كفاية الله بعضهم وهداية لبعضهم ثم الظاهر ان المراد لو مجموع
هذه الامور معا لا بدلا قوله واي رفع مثل ان قرن اه بيان لقوله وغيرها والمقصود ان ذلك رفع عظيم لانه ليس مثل
بهذا الرفع لان له مثلا كما ذكره الزمخشري وغيره قوله وجعل طاعته حيث قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
وخاطبه بالالقاب اي في مواضع خطابه دل عليه بلفظ الالقاب قوله ليكون ابهاما قبل ايضاح فانه اذا قيل لك
افاد ان ثم مرفوعا مخصصا به فاذا قيل ذكرك علم ان ذلك ذكره فكان فيه اثبات الرفع مرتين ابهاما وتعيينا قوله
فيفيد المبالغة بالنصب ويجوز رفعه قوله وضلال القول وابذائهم اشارة الى قوله او ما كان يرى من ضلال قومه الى الاخر قوله
بالذكر من بين الوزر المنقض له هنا ما بشانه في كونه عسيرا او فوقه والتوفيق لاهتداء ناظر اليه قوله كالشرح والوضع
اه اشارة الى ان المراد باليسر ما تقدم على نزول الآية لا المنتظر كما ذهب اليه جار الله وسلك مسلكا غير مسلك المص قوله

او المعنى مبالغة ان مع من المصاحبة او بكسر الهمزة اى في لفظ ان مع في الآية اى المقصود المبالغة بهذا السبب في معاقبة
اليسر فقوله والمعنى مبتداء خبره التاكيد يعني انهما متقاربان بان تقاربا شبيها بالمقارنة فقوله اتصال المتقارنين
بالنون ولو قال وتقاربه بدل قوله واتصاله به كان اولى وهذا كانه جواب ان يقال ان العسر واليسر منفصلان فلا يلائمه
كلمة مع الدالة على المقارنة والمصاحبة فاجاب بان في ذلك دلالة على القرب بلغ الى حد المقارنة ففي مع استعارة
تبعية حيث جعل المشبه بالمتقارنين واخلائهما قوله كثواب الآخرة خص اليسر بثواب الآخرة ولم يجعل متناولا لما ناله في ايام
من الفتوح والخلفاء في ايامهم مع احتمال ذلك فكانه جعل اليسر الاول متناولا لا لذلك فلا يكون قوله السابق كالشرح
والوضع منحصرا في ذلك بل واردا على سبيل التمثيل قوله كقولك ان للصائم فرحتين غرضه بيان جواز ان لا يحمل الكلام على
التاكيد مع اتحاد اللفظ لكن يرد عليه ان ذلك بقرينة قوله عم ان للصائم فرحتان الحديث قوله وعليه قوله عم فان قلت
فلا يصح ارادة التكرير بعد بيانه عم ان المراد به تعدد اليسرين قلت اشار رحمه الله الجواب بان ذلك حمل منه عم على اقوى
الاحتمالين بناء على قوة الرجاء فان عدة الله لا تحمل الا على ابلغ ما تحتمله اللفظ واوفاه وذلك لا ينافي احتمال الاول لا محالة فاذا
حمل الثانية على العدة المستانفة يكون العسر مشفوعا بيسرين فان قلت فما وجه ترجيح المص كونها تاكيدا للاولى كما اشار اليه
بتقديمه قلت هو ما قالوا انها تكرير صريح لتقريرها في النفس وتمكينها في القلب فلا يدل على تعدد اليسر كما لا يدل قولنا ان مع
زيد كتابا على ان معه كتابين لكن يعارضه اولوية حمل الكلام على التاسيس من حمله على التاكيد مع انه يوافق الرواية قوله
فان العسر معرف اى معرف اعيد معرفا فلا يتعدد بل يكون المراد عين الاول كما هو القاعدة سواء كان اللام للعهد او الجنس
فان قلت كيف جزم به مع انه قد يعاد المعرفة معرفة مغايرة كقوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب قلت ان اللام فيها للجنس الذي يعلمه كل احد فيكون الجنس الثاني عين الجنس الاول غايته انه يوجد كل منهما في ضمن
ويغاير الآخر وذلك لا يخرجه عن كونه عين الاول قوله فيحتمل انه يراد انما قال يحتمل لان النكرة قد يعاد نكرة مع عدم المغايرة
كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قوله ووعدنا بالنعم الآتية انما يتمشى هذا على قوله او استيناف وعده لا على قوله
تكرير للتوكيد الا ان يجعل اليسر الاول متناولا لما لا عم من الفتوح كما اشرنا اليه وهذا يؤيد ذلك فتامل تمت سورة والحمد لله على نعمه الظاهرة
والباطنة والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم في غرة شهر رجب المرجب سبع وسبعين وثمانمائة الهجرة بلا ليبه

قوله سورة والتين وفي بعض النسخ سورة التين بدون الواو ولكل وجهة قوله خصهما من الثمار بالقسم من للتبعيض متعلق بمحذوف
وهو حال من دون الشجر فيه رد على صاحب الكشاف حيث جعل مفعول خص اى خصهما كائنين من انواع الثمار قطع بان المراد بهما الثمر دون الشجر فرد
ردا على صاحب الكشاف حيث اشار الى جواز ارادة كل منهما بدل الآخر قوله بالقسم به التخصيص اما معكوس وهو المشهور في مثله عند
الجمهور اذ الاصل ان يقال خص القسم بهما او على تضمين التخصيص معنى التمييز وهو متعلق الباء كما هو راى السيد الى آخره قدس

لا يغير لهما ولا يغير جها معهما مع ان الكل من الثمار قوله طيبة اى طيب به النفس وقوله لا فضل لها صفة بعد صفة لفاكهة او الصفة
واحدة ولا فضل لها قوله وفيه مثل قوله سريع الهضم وكثير النفع اى لا يبقى شئ منها لا يؤكل ويطرح الا ان الاصل فيه ذلك
وذلك لان الطبع لا يابى لكل جزء منه وفي بعضها بدل الا على ان الضمير للتين ولا وجه له وليس لان يجعل خبران بعد خبر لعدم الملائمة
ولعدم الواو فيه مع وجوده في سائر الاخبار قوله وغذاء لطيف في القاموس والغذاء طعام الغدوة وفيه ايضا ان الغدوة
بالضم ما بين صلوة الفجر وطلوع الشمس وفيه اشارة الى ان زمان اكله ذلك الزمان لترتب عليه تلك الفوائد قوله ودواء كثير
النفع في القاموس الدواء ما داويت به فقوله كثير النفع معناه دواء لاشياء كثيرة وقوله كانه يلين الطبع تفصيل لذلك
فتامل قوله وفي الحديث انه يقطع البواسير اه يشير الى ان ما ذكر من الفوائد عرف بتجربة الاطباء بخلاف ما بين القائلين فانهما
عرفا بالحديث وفي بعض التفاسير عن علي بن موسى الرضى انه يزيل نكهة الفم ويطيل الشعر وفيه امان من الفالج ففي التين احدى
عشرة فائدة قوله والزيتون فاكهة وادام ودواء عطف على قوله لان يشير الى ان كل واحد منهما مع كونه فائدة على حدة
يكون اجتماع في شيئين واحد من النوادر المتعجب منها ثم المراد بلفظ الزيتون الثمرة وبضميره في قوله مع انه ينبت اه الشجرة بطريق
الاستخدام او ان النبت كما يسند الى الشجرة حقيقة يسند ايضا الى الثمرة قوله وله دهن كثير المنافع اه بيان كونه دواء واشارة
باوجز عبارة الى ان للزيتون منفعة اخرى غير ما ذكر سابقا مع ما فيه من امر آخر يتعجب منه وهو نباته حيث لا دهنية فيه
وفي الحديث ان الاستياك بشجرته يطيب الفم ويذهب بالحفر قوله والمراد بهما جبلان من الارض المقدسة يعني على اختلاف في ذلك
فقال جار الله يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتهما قيل هما بالشام وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل
الذي عليه بيت المقدس قوله او مسجدا دمشق وبيت المقدس قاله ابن زيد ولعله اراد بالاول اول مسجد بني في الاسلام
وعن ابن عباس رض التين مسجد نوح عم بناه على الجودي والزيتون المسجد الاقصى قوله او البلدان اى دمشق وبيت المقدس
فاللام للعهد يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه اى المراد بالطور الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وانت خبير بان هذا اولى
من قول صاحب الكشاف والطور المكان الذي نودي منه موسى فتامل قوله وسينين وسيناء اسمان للموضع ذكر فيه قوله سينا مع انه لم يسبق له
ذكر اشارة الى انه كما يقال له سينين يقال له سينا ايضا وقرئ بفتح السين وكسرها وبالمد والقصر وقوله اسمان للموضع الذي فيه اى
في الجبل يعني الموضع في الجبل ناجى موسى ربه في ذلك الموضع وقيل اى في الموضع الذي جعل فيه الجبل على ان يكون الجبل منتزها في الطرف
انتهى فعلى ما ذكرت يكون قوله الذي فيه صفة موضع والذي عبارة عنه والضمير المجرور للجبل وعلى ما ذكره يكون صفة للجبل والضمير المجرور
للموضع ولا يخفى ما فيه من كثرة التكلف وقال ابو حيان لم يختلف في طور سينا انه جبل في الشام وهو الذي كلم الله موسى فيه ومعنى
سينين ذو الشجر وقال عكرمة مباركة قوله اى الآمن من امن الرجل امانة فهو امين وامان كريان وقيل امان كما قيل كرام في كريم انتهى
وقالوا امانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما اؤتمن عليه فالامين من الامانة بمعنى ضد الخيانة والكلام على التشبيه قوله والمال
فيه عطف على قوله اى الآمن يريد ان الامين هنا بمعنى مفعول او هو من اللازم بكسر الميم وتعديته بواسطة الحرف لانه

من امنه المتعدى كما قاله جار الله فكان ذلك لم يثبت عند المص فهو على هذا من الامن بمعنى ضد الخوف وعلى الاول بمعنى الامانة بمعنى ضد الغدر وقوله يا من فيه من دخله اى يا من غائلة كل شئ وقال جار الله من غائلة قوله برديه الجنس اى لا الكفار واسفل سافلين النار كما قيل لا الاستنتاج بكونه منقطعا قطعا قوله تعالى في احسن تقويم قال ابو البقاء هو في موضع الحال من الانسان والمراد بالتقويم القوام لا التقويم فعل ووصف للخالق لا للمخلوق ثم قال ويجوز ان يكون التقدير في احسن قوام التقويم ثم حذف المضاف قال ويجوز ان يكون في زائدة اى قومناه احسن تقويم انتهى وقال ابن العربي اى خلقنا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وتعالى ورفع البيان بقوله ان الله خلق آدم على صورته يعنى على صفاته المتقدم ذكرها قوله واستجماع خواص الممكنات ولذلك قالت الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات فيه قوله ونظاير سائر الممكنات قيل اى وفي استجماع نظايرها فان الرأس نظير سقف السماء والحواس كالكواكب قوله بان جعلناه من اهل النار فيكون انتصاب اسفل على الحال من حال الانسان فمعنى رددناه صرفناه وغيرناه حاله وثم للتراخي الرتبي او الزماني والمراد جعله من اهلها بالفعل قوله او الى اسفل سافلين فانتصاب اسفل على نزع الخافض وهو النار فانها اسفل كل سافل وادونه وقيل السافلين هي الامكنة السافلة التي فوق النار ولا يخفى انه تكلف ولا يجوز ان يراد به الدرك الاسفل من النار كما قيل لتناول ما بعد الثنيا على عصاة المؤمنين وليسوا فيه قوله وقيل ارذل العمر عطف على وهو النار فيكون هو ايضا على الوجه الكلى قوله فيكون الا الذين آمنوا منقطعا لانهم من رد الى ارذل العمر وقيل اذ ليس المقصود فيه الا الاخراج عن الحكم وان كان المستثنى من جنس المستثنى منه قوله وهو على الاول حكم اى قوله فلهم اجر على اتصال الاستثناء حكم مستقبل مرتب على الاستثناء فالفاء للترتيب وعلى انفصاله خبر والمجموع كلام واحد والمعنى لكن الذين آمنوا لهم اجر غير ممنون والفاء للسببية قوله فاى شئ يكذبك يا محمد اى ينسبك الى الكذب بالدلالة او النطق في انبائك بان لهم اجرا اى ليس ذلك فان الاول منتف والثاني ليس بالوجه اذ المراد مطابقا للحق قوله فما الذى يحملك على هذا الكذب اى في تكذيبك ان لهم الاجر فان تكذيب ذلك كذب فالخطاب للجنس باعتبار انكار البعض قوله والمعنى اليس الذي يعني اليس الذي الله الآية اشارة الى صغرى قياس من الشكل الاول اى اليس الله احكم الحاكمين لان الاستفهام للانكار وما تقدم من الآية دليلها وكبراه مطوية اشار اليها بقوله ومن كان كذلك اه قيل يبين الكلام على الوجه المرضى من بين وجوه تفسير اسفل السافلين ليظهر ان المراد بالرد بعينه في قوله من الخلق والرد وهو الرد الى ارذل العمر فالاستدلال لا يكون بالمعلوم على المجهول انتهى تمت السورة الشريفة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده

قوله اقرأ اى اقرأ القرآن اى لا كل ما يقرأ ولان معناه اوجد القراءة كما ذهب اليه صاحب المفتاح قيل وليس فيه تكليف ما لا يطاق سواء دل الامر على الفور ام لا لانه عم علم القرآن معه اى علم السورة الا قوله ما لم يعلم مقارنا لهذا الامر لان ذلك اول نزل من القرآن على ما دل عليه الاحاديث الصحيحة وذهب اليه الزهري قوله مفتتحا باسمه اى بان يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم تقرأ فلا تكون

ما قيل فيكون حجة الشافعي في جهره بالتسمية في اول كل سورة يعني في الصلوة الجهرية بناء على زعم القائل انه يكون جزءا من القرآن على زعم ان ابتداء قرائته لا يكون الا بالابتداء بقراءة اول جزء منه واذا ثبت كونها من القرآن يجهر في كل سورة وانه لم يثبت بذلك كونها جزءا من كلها فلا معنى لقوله بعض الافاضل في رد ما قيل لا دلالة فيه على الجهر ولو سلم فظاهر المقابلة يدل على انها ليست من القرآن او لا يقول به فتأمل قوله او مستعينا به يعني ان متعلق الباء محذوف اما مفتتحا او مستعينا غايته ان المحذوف على الثاني مستفاد من معنى باء الاستعانة الظاهر ان الضمير في به للاسم المضاف الى الرب ولهمزه لا معاد له فيعمل ويحتمل ان يكون لمرجع ضمير اسمه كيلا يلزم التفكك فيكون الاسم مقحما قوله اى الذي له الخلق او الذي خلق كل شئ يعني نزل اقرأ منزلة اللازم او حذف مفعوله ليعم ولم يقل اى اوجد الخلق مع انه المشهور في امثاله لان الايجاد لا يتعلق بالوجود قوله صنعا وتدبيرا مصدران من المجهول او المراد صنعا فيه وتدبيرا له تعالى قوله ثم افرد اى على تقدير ان يراد الذي خلق كل شئ او الذي خلق الانسان عطف على قوله او الذي خلق كل شئ وقوله فابهم اولا ناظر الى قوله او الذي خلق كل شئ هذا هو الظاهر ومنه يعلم ما موقع قوله خلق الانسان على تقدير تنزيل قوله الذي خلق منزلة اللازم وهو البيان بعد الابهام او افراده ما هو اشرف في الاهتمام غرض من التعميم فيه ايضا كما بين في موضعه قوله جمعه لان الانسان في معنى الجمع لانه لا يعقل في مفرده انسانة كما يقال علقة فهو دون من علق قوله نزل اولا اى من القرآن على المختار في ان اول ما نزل منه هو سورة اقرأ الى قوله ما لم يعلم قوله تكرير للمبالغة اى تاكيد لفظي للمبالغة في ايجاب القراءة عليه صلى الله عليه وسلم قوله والاول مطلق اى سواء كان للتعظيم او التعليم والفضيلة وقوله او في الصلوة عطف على قوله للتبليغ قوله فيفضل لو اقرأ تفريع على جواب الشرط فالفاء في موضعه نعم لو حذف من الجواب كان انظم ولو جعل قوله فقال تفريعا على الشرط وجعل فضل جوابه وهو لا قرينة لكان حذف الفاء منه اولى ثم قوله تعالى وربك الاكرم الآية على المص يكون من تتمة الجواب اى فضل اقرأ وربك الاكرم الذي كذا وكذا اى فيعلمك كما اشار اليه فيما بعد بقوله فيعلمك القراءة قيل وعلى هذا الوجه فقوله وربك حال وعلى الاول مستأنف وعلى الثاني يحتملهما قوله بل هو الكريم وحده على الحقيقة فان الكريم على ما عرفوا به افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض فان فعل للزيادة المطلقة وعلى الاول للزيادة على الغير بالنظر الى الطرف قوله فعلمه العلوم كما قيل العلم صيد والكتابة قيد وقوله فيعلمك القراءة بانزال الوحي وتمكينك القراءة قوله مبدأ الانسان ومنتهاه اى كونه مخلوقا من علق وصيرورته عالما قوله اى ما يدل على معرفته عقلا وهو الذي خلق وما يدل سمعا هو قوله علم الانسان ما لم يعلم فان احدى طرق التعليم انزال الآيات كما قال وانزل الآيات قوله لدلالة الكلام عليه اى سابقا ولاحقا قال صاحب الكشف وذلك لان مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذي قابل تلك النعم الجلائل بالكفران والطغيان وكذا التعليل بقوله ان الانسان قوله ولذلك جاز ذلك يعني لو كان بمعنى ابصر لم يجز الجمع والمسئلة مما اختلف فيه قوله ضميرين لواحد يعني ان الضمير البارز المتصل والمستتر ... قوله يعني عبدا اذا صلى صرح به في تعيين المعنى قوله نزلت في ابي جهل هذا هو المشهور عند الجمهور في التفسير وفي الكشاف وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة قوله ففي قول ابن عطية لم يختلف احد من المفسرين ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي محمد عليه السلام نظر اوارد ان المشهور ذلك قوله وهو واجنحة في الكشف ارادوا الملائكة ذوي اجنحة ثم قال ولعله لعنه الله رأى الاجنحة ولم يبرز اياها

ملائكة او غيرهم قوله للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة عليه فان نهي العبد عن عبودية مولاه في غاية القبح وان تنكير عبدا الذي للتفخيم يدل على
كمال عبودية المنهي فعينه نشر على ترتيب اللف وذلك ان جعل التنكير للتفخيم فيكون فيه رمز الى ان نهي عبد كامل شأنه كان اذا قبيحا فكيف
اذا كان ذلك العبد نبيا قوله وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب فيكون قوله تعالى ان كذب وتولى في حكم العطف على قوله ان كان على
الهدى بكلمة او على تقدير او ان كذب وتولى كما اشار اليه في تقرير المعنى ولا ينافيه كون هذا مقابلا لذلك كما قال الواقع موقع القسيم له
لانه كلام مستقل كما قاله صاحب الكشف قوله والشرطية مفعوله الثاني اي قوله ان كان على الهدى مع جوابه مفعول ثان لارأيت الاول
قوله دل عليه جواب الشرط اي جواب ان كذب وتولى وهو الم يعلم فيقدر له مثله وعندي ان هذا الشرط لما كان في حكم العطف على
الاول كما عرفت يكون هذا جوابا لهما معا بلا حاجة الى تقدير مثله فتامل قوله او امر بالتقوى اي بالتقوى عطف على قوله على هدى لانه بمعنى هاد
وقوله كما يعتقده بصيغة الغائب اي يعتقده الناهي وقوله كما تقول بصيغة الخطاب لمحمد عم فعلى هذا الوجه يكون الخطاب بارأيت
لمحمد عم لا لمن له ادنى مسكة او لانسان كما قيل وقوله من هداه وضلاله لف ونشر مرتب اي فيجازيه على حسبه قوله وقيل المعنى فعلى هذا
الوجه لا يكون ارأيت بمعنى اخبرني بل الرؤية بصرية والهمزة للتعجب وان بمعنى الشرط مضمحل وكلمة او ليست للمقابلة بل للتنويع وان
المستكن في كذب ليس لما رجع اليه المستكن في انه كان والمخاطب اما النبي عم او المسلم قوله وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر وفي
الثالث مع النبي عم وهو الظ وكونه مع الكافر ايضا كما جوزه الامام خلاف الظ قوله لانها تنبيه يعني ان جواب هذا الشرط على هذا الوجه
هو كيف اجترأ عليه وكون الهمزة للتعجب قوله في التعجب والتوبيخ اي في قوله ارأيت انه كان على الهدى الى الاخر وقوله في النهي اي في
قوله ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقيل اراد بالتعجب والتوبيخ الوجهين الاخيرين في معنى الآية الذين ذكرهما بقوله قيل وقيل
وبالنهي الوجه الاول فان قلت الامر بالتقوى مذكور في الوجه الاول ايضا حيث قال او امر بالتقوى قلت نعم لكنه من جانب الناهي
والمقصود كونه من جانب المنهي قوله لانه دعوة بالفعل ذكر ضمير الصلوة بتاويلها بان مع الفعل اي لان الصلوة دعوة بالفعل والامر
دعوة بالقول والدعوة بالقول اقوى فاقتصر على ذكرها روما للاختصار قيل فيه تامل فان المتحقق منه في حال الصلوة انما هو
الصلوة لا الدعوة قوله يحتمل ان يكون لها ولغيرها اي فانه زجر نهي العبد عن الامر في نهي العبد اذا صلى قوله على حكم الوقف اي جار
على النون المخففة الساكنة بالالف تشبيها لها بالتنوين الذي هو نون ساكنة قوله والاكتفاء باللام عن الاضافة يعني لم يقل
بناصيته مع ان ذلك مقتضى المقام اكتفاء عنها بلام العهد قوله وانما جاز لوصفها اي جاز ابدال النكرة من المعرفة لان الموصوف
في حكم المعرف وان كان تعريف الوصف ادون من تعريف اللام قوله للمبالغة يعني كانهما بلغا لكثرتهما الى ناصية واذا كان ناصيته
كاذبة فكونه كاذبا اولى قوله اي اهل ناديه يشير الى ان هذا من قبيل المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة وهو ان يكون الكلمة منقولة من حكم
لها اصلي الى غيره كما في قوله تعالى واسئل القرية فان اصله واسئل اهل القرية فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب مجاز
ان يجعل الآية من قبيل الاسناد المجازي الى المكان مثل ايقاع الفعل على غير مفعوله بملابسة وهي اشتمال النادي على القوم ولعل المص اشار اليهما
بقوله فاحمل على ايهما شئت قوله وهو اي النادي وقوله ينتدي فيه القوم اي يجتمعون للتحدث قوله واني لاكثر اهل الوادي ناديا

اكبر بالباء الموحدة اي في الجلوس فيه واستماع الكلام والاتباع له وفي بعضها اكثر بالمثلثة اي الكثر من يجتمعون فيه عنده قوله سندع
الزبانية وحذف الواو في سندع في الخط اتباعا للفظ فليدع او للمشاكلة معه وذلك ان تقول انه مجزوم على انه جواب الامر وهو الاوجه قوله
في الاصل الشرط هم طائفة من اعوان الولاة في القاموس سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها قوله واحدها زبنية كعفرية
بالتخفيف والكسر قوله من الزبن وهو الدفع بفتح الزاي في القاموس الزبن كالضرب الدفع وقوله او زبني او واحد الزبانية زبني
واصلها اي اصل الزبانية وفي الكشاف واصله بالتذكير اي اصل زبني زباني بالتشديد والتاء الفوقانية وقوله معوضة عن الياء
اي عن احديهما قوله واثبت انت على طاعتك اي له سبحانه يعني ان ظاهر معناه نهيه عم عن اطاعة ابي جهل كافر به جاز ان يكون المقصود
طلب دوامه على اطاعته تعالى وفيه تنزيهه عم عن شائبة اطاعة لابي جهل كما يشعر به نهيه عنها وحمل قوله واثبت على العطف لا على التفسير
لا نطقه كما يشعر به اظهار لفظ انت لا يلائم قوله ودم على سجودك فانه تفسير قطعا فتامل قوله ودم على سجودك اوله بذلك لئلا يلزم ذكر
ثم المقصود دوامه على السجود في اوقاته لا استيعاب السجود جميع الاوقات تمت السورة بعونه تعالى في عهد شعبان المعظم سنة سبع وعشرين

قوله الضمير للقرآن فخمه باضماره فكانه لشأنه حاضر في ذهن كل احد ينتقل اليه اذا اضمر قوله بان اسنده اليه اي الى ذاته الجليلة باستماع
نون العظمة واعتبر فيه جانب التخصيص كما في انا عرفت على احد الاعتبارين هناك ولم يلتفت المص لعدم كونه محله وقيل اعتبر العظمة
لكنه اكتفى بذلك الاصل عن ذكر التبع قوله وعظم الوقت الخ يحتمل ان يعطف على اسنده فيوافق كلام جار الله وان يعطف على فخمه فيكون
بيانا من المص لحصول عظمة الوقت وان حصل منه العظمة للقرآن بالواسطة والغرض لكن الاول اقرب وقوله تعالى خير من الف شهر اي الف شهر
ليس فيه ليلة القدر والا لزم تفضيل الشئ على نفسه قوله وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله مبتدأ وخبر وقوله او انزاله عطف على قوله
ابتداء فمعنى انزلناه مجاز عقلي على الاول ثم انه رد عليه ان اول ما نزل هو قوله اقرأ الى ما لم يعلم كما مر وكان نزوله نهارا بالنهار
دون الليل الا ان يقال انزل ذلك في الليل وانتهى وجه النهار ومع ذلك يحتاج الى اثبات كونه ابتداء
في رمضان قوله الى السماء الدنيا هكذا باللام التعريف في الشاء على التوصيف وفي بعضها بدونها على الاضافة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها في الكتاب على نحو قول عمر رضي الله عنه لقد خشيت ان ينزل في قرآن وقول عائشة
لانا احقر في نفسي من ان ينزل في قرآن اي في حقي وضمير انزلناه على هذا الوجه ايضا للقرآن والمراد به قوله وما ادريك فان القرآن
كما يطلق على الكل يطلق على البعض ايضا وكون المراد السورة مع ان قوله انا انزلناه في ليلة القدر من هذه السورة ايضا مشكل
فتامل قوله ولعلها السابق لا يخفى ان هذا مظنون جمهور العلماء لا مظنونه فقط قوله والداعي الى اخفائها الخ ونظيره اخفاء ساعة
الاجابة في يوم الجمعة قوله لشرفها فيكون القدر بمعنى الشرف وقوله لتقدير الامور فيها فيكون بمعنى التقدير في القاموس قدرته اقدره بمعنى
ووقت قال الامام المراد بتقديرها اظهار تقديرها للملائكة بان يكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلي قوله لقوله تعالى
فيها يفرق كل امر حكيم اي في ليلة مباركة على انه يراد بها ليلة القدر لا ليلة البراءة قوله تعالى من الف شهر هي اثنى واربعون سنة

واربعة اشهر قوله فاعطوا الليلة اى خيرا اى فضيلة لتلك الليلة والا فنفسها موجودة زمن الاسرائيلي قوله من مدة ذلك الغازي
اى احياء تلك الليلة خير من ثواب جهاده في تلك المدة قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم المشهور عند الجمهور ان المراد
جبرئيل عم وهو عطف على الملائكة تخصيص بعد التعميم للتعظيم وقيل هو صنف من الملائكة حفظة على سائرهم لا يرونهم الا تلك الليلة
وقيل هو جند من جنود الله غير الملائكة وقيل هو بمعنى الرحمة اى نزلت معهم على اهلها وقوله باذن ربهم متعلق بتنزل وهو الظ وقيل
بمحذوف وهو حال اى ملتبسين باذن ربهم وقوله من كل امر متعلق بتنزل ايضا وقيل بما بعده اى هى سلام من كل امر مخوف فيه ان المصدر
لا يعمل فيما قبله فيقال ان الظرف يتسع فيه مثل هذا وقد يؤول ان المراد انه متعلق بمحذوف دل عليه المذكور قوله بيان لما قضيت اى قضيت
وفي بعضها صرح بلفظه به وفي بعضها لما له قضيت فعلى الكل ما موصولة ويحتمل المصدر على الاداء اى لتفصيلها والاولى الاسند قوله
وتنزلهم الى الارض مبتداء وخبر وقوله وتقربهم الى المؤمنين عطف على الخبر وتنزلهم على هذا الوجه ربما هو اشتغالهم بما قدر
في تلك السنة عن اشتغالهم بامه واستغراقهم في مطالعة جماله قوله من اجل كل امر قدر في تلك السنة فمن للاجل بمعنى اللام ثم الظ ان هذا حسب
جرى عادته تعالى ومقتضى حكمه والا فلا حاجة في ذلك الى نزولهم الى الارض قوله من اجل كل انسان يعنى لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة
الا سلموا عليها في تلك الليلة كذا قيل فيكون المراد من كل انسان المؤمنين منهم قوله ما هى الا سلامة يعنى انه مبتداء وخبر قدم الخبر ليفيد الحصر
السلام بمعنى السلامة وان معنى كونها سلامة تقدير السلامة فيها على التجوز في الاسناد وقيل سلام مبتداء ولفظ هى فاعل سلام على مذهب
الاخفش فانه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف ولا يخفى قوله او ما هى الا سلام فالسلام بمعنى التسليم وقوله لكثرة ما يسلمون اى لكثرة تسليمهم فيها
كانها عين السلام وفيه من المبالغة ما لا يخفى قوله تعالى حتى مطلع الفجر متعلق بتنزل او بسلام قوله اى وقت مطلعه قدر الوقت لكون الغاية
من جنس المغيا فانه غاية لزمان التنزل او السلام قوله على انه كالمرجع اى في كونهما مصدرين بالكسر وان لم يكونا من باب قوله او اسم
عطف كالمرجع وقوله غير قياس ناظر الى وجهي القراءة بالكسر وقوله كالمشرق اى مع اتحاد الباب تم بعون الله وحسن توفيقه في اليوم التاسع شعبان المعظم

قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الاية في الكشاف هذه قراءة العامة وخط المصحف وقرأ ابن مسعود رض لم يكن المشركون واهل الكتاب
منفكين وهذه قراءة على التفسير قال ابن الغزالى هى جائزة في معرض البيان وفيه ايضا وقرئ والمشركون نسقا على الذين كفروا انتهى
وقوله منفكين خبر كان وهى ناقصة وقيل حال وكان تامة او ناقصة والخبر محذوف اى عارفين محمدا عم ولا يخفى ما فيه وقوله تعالى حتى تأتيهم
البينة متعلق بلم يكن او بمنفكين ثم الظاهر ان المعنى لم يكونوا منفكين عما كانوا عليه فان قلت ان المحال منهم من آمن ومنهم من يؤمن فان نظر الى
من يكون انفكاكهم الى هذه الغاية اى انفكوا عنه بانفكاكهم في صفاته وان نظر الى من لم يؤمن يكون انفكاكهم عن عدم اتيانها
الحق اذا جاءهم بقوله تعالى وما تفرق الذين الاية كالبيان وفي التيسير عن ابن عباس رض اى ما كانوا منتهين عن الكفر حتى يأتيهم اى تأتيهم
مستقبل بمعنى الماضى انتهى قوله فانهم كفروا بالالحاد فاليهود مشبهة والنصارى مثلثة وهو تعليل لكفر اهل الكتاب قيل يغنيه بهتانا
لما دل عليه الاية وكفر اليهود وان كان ظاهرا بسبب عدم ايمانهم بعيسى عم لكنه قصد الجمع بينهم وبين النصارى في تعليل واحد

هذا ويحتمل ان يكون الضمير في فانهم للنصارى فقط فالامر ظ قوله ومن للتبيين وهو الظ ويحتمل التبعيض ولا يلزم منه ان لا يكون بعض المشركين
كافرين كما توهم قوله عما كانوا عليه من دينهم اى عما كان عليه اهل الكتاب من الالحاد وعما كان عليه المشركون من الاشراك قوله فانه اى المذكور من الرسول
والقرآن وكلمة او في قوله او القرآن لمنع الخلو وقوله او معجز بالرفع والتنوين عطف على قوله مبين وقوله الرسول استيناف مبتداء وخبره
محذوف اى الرسول معجز باخلاقه وقوله والقرآن عطف على قوله الرسول وكلمة او في قوله او معجز للانفصال الحقيقي ومن في قوله من تنوير
مفعول الافحام قوله بدل من البينة اى بدل الكل من الكل وقوله بنفسه اى على تقدير ان يراد بها الرسول وقوله او بتقدير مضاف اى على تقدير
ان يراد بها القرآن مثل كتاب الرسول هذا هو الظ ويحتمل بدل الاشتمال من غير تقدير قوله مثل ما في الصحف يشير الى ما قالوا ان ما يتلو كل
احد من الكلام الشخصى مثل ما يتلوه الآخر لا عينه ثم ان اسناد الكون في الصحف وهى القراطيس الى الالفاظ مجاز لان ما فيها صور الحروف دون
الالفاظ قوله او مبتداء فيه انه يكون الكلام ح محالا لا يخفى فالاولى ان يجعل خبر مبتداء محذوف اى هى رسول من الله قوله كان كالتالى اى الصحف
فنسبة التلاوة الى الصحف مجازية قيل في ضمير يتلو استعارة بالكناية ولا يخفى ان هذا سهو قوله مكتوبات مستقيمة وفي
النسخ هى كتب الانبياء والقرآن مصدق لها فكانها فيه قوله مما كانوا عليه متعلق بتفرق فتفرق التفكر وانفصل فيكون الآية
كالبيان لما اجمل او لا بمعنى تحزب وكان فرقا قوله فيكون كقوله آه اى على تقدير كون المراد وعدهم قوله وانهم بفتح الهمزة عطف
على المجرور باللام عطف تفسير لانه وجه آخر كما توهم قوله اى في كتبهم اطلق الجمع على التثنية او جمعه باعتبار الصحف قوله امروا بما فيها
ارادوا بالامر التكليف فيعم النهى قوله تعالى الا ليعبدوا الله ارادوا به انه لو علم سببا لامرهم لعبادتهم مخلصين في الخارج او سببية عبادتهم
لامرهم في الذهن وقيل اللام بمعنى ان كما في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم فتامل قوله دين الملة القيمة قدر الموصوف كيلا يلزم اضافة
الشئ الى صفته وذلك ممنوع عند البصريين واما اضافة الدين الى الملة مع اتحادهما بالذات فباعتبار تغايرهما بالاعتبار
كما عرف وقيل القيمة هى الكتب التى جرى ذكرها واللام للعهد قوله اى يوم القيمة اراد ان كونهم في النار في يوم القيمة قوله لان الله ما
يوجب ذلك فالاسناد مجازى بتلك الملابسة فان قلت عموم الاسناد ح لكونهم فيها يوم القيمة كما يدل عليه لفظ الخلود
يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت ذلك غير ممنوع عند المص ثم ان الخلود لا يدخل تحت الوجود وهو ظ فالمراد
عدم الانقطاع باعتبار علم الله تعالى قوله فاشترك الفريقين جواب سوال مقدر وقوله فلعله من تتمة الجواب وفي لفظ لعل
اشارة الى ان تفاوت العذاب بسبب نفس الكفر غير مقطوع بقبل المنع وانما المقطوع تفاوته بسبب العمل قوله بالهمزة
على الاصل فانها فعيلة من برأ بالهمزة بمعنى خلق لا من براء بمعنى خلق فيكون البرية على قراءة العامة مخففة من المهموز قوله
تقديم المدح اى بانهم خير البرية قوله وذكر الجزاء المؤذن به اى ذكره بقوله جزاؤهم فانه المكافاة والمقابلة من غير ما يثيره فيما
يقابله قوله وجمع جنات اى مع ان العدن اسم الجنة مخصوصة قوله وتقييدها اضافة ووصفا الى عدن وتجرى والباقى
بما ذكر قوله متعلق بتقييدها قوله استيناف اى استيناف نحوى وقيل خبر ثان او حال باضمار قد ثم الظ انه استيناف اخبار وقيل انه استيناف دعاء والاول
قوله ورضوا عنه فانه اخبار قطعا قوله اى ذلك المذكور تصحيح لافراد اسم الاشارة مع ان الظ تثنيته تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها قيل كانوا يسألونه عن وقت الساعة فقال تعالى اذا زلزلت الارض الخ كانه يقول
لا سبيل الى تعيينها بحسب وقتها لكن اعينها بعلاماتها اي تقوم الساعة اذا زلزلت الارض الخ وقيل قوله اذا زلزلت الارض الآية
ابتداء اخبار منه تعالى بكيفية وقوعها وبانه يكون فيها كذا وكذا قوله اضطرابها المقدر فسر الزلزال بالاضطراب الذي هو الحركة لكونه مصدر المبني
للفاعل بمعنى التحرك لا التحريك فمن اتى بما يشعر الشك في كونه مصدر المبني للمفعول قطعا فان فعله كذلك ومصدر المبني للمفعول معنا
فقد اتى بما ليس يحسن قوله عند النفخة الاولى والثانية قصد الرد على الزمخشري حيث خصها بالنفخة الثانية بناء على ان اخراج الارض
اختصاص
اثقالها يكون في الثانية وان الاولى نفخة الغيبة ولا يخفى انه يفوت ذكر قيام القيمة مع ان الآية نزلت فيه وان هذا لا ينافي
اخراج الاثقال بالثانية وفي بعضها او الثانية بكلمة او بدل الواو ولم يظهر له وجه الا انه يكون للتنويع لا للترديد قوله او الكامن لها
اي من الشدة ذكر في الكشاف بدل هذا الوجه ما يشعر ان الاضافة للاستغراق قيل فيه تأمل الا انه يريد الاستغراق العرفي اي لما يجب
تامة
عليه قوله وجميع ما يمكن منه ولا يخفى ان الاولى ترك هذا الوجه قوله وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف وفي اللباب يعني غالبا والا ورد
خزعال وفي القاموس وليس فعلال من غير المضاعف سوى خزعال وقسطال وخزطال قوله جمع ثقل وهو متاع البيت فكان الموتى والدفائن
لها كالمتاع للبيت ففيه مجازان لغوي وعقلي ثم انه يرد عليه ان متاع البيت هو الثقل بالفتح وواحد الاثقال اذا اريد بها الموتى
والدفائن هو الثقل بالكسر كما هو المفهوم من القاموس قوله لما يبهرهم اي يغلبهم يعني فيعم جميع الناس مؤمنا كان او كافرا
لغاية حيرتهم وكمال فضاعة الامر كقوله وترى الناس سكارى ويظهر مقابلة قوله وقيل المراد الكافر يعني وقيل ان اللام للعهد والمراد به الكافر
بقرينة ان المؤمن يعلم مالها قوله تحدث الخلق يشير الى ان المفعول الاول لتحدث محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق
لبيان تهويل اليوم والا ان الجمادات تنطق فيه وان اخبارها مفعوله الثاني واعترض عليه ابن الحاجب بان حدث انما يتعدى الا
الى واحد وحدث بخبر انما قولك حدثته حديثا او خبرا فمفعول مطلق واجاب عنه صاحب الكشف بان ما ذكره ابن الحاجب غير مسلم فانه لم يفرق
بين التحديث والتخبير والاول هو المطلق ثم قال كيف وقد صرح المصنف اي الزمخشري انك تقول حدثته كذا وبكذا ومعلوم ان ما يدخل عليه الباء
لا يكون مفعولا مطلقا قوله ما لاجل زلزالها وهو انقضاء الدنيا وقيام القيمة وهو تفسير لاخبارها بحذف حرفه او خبر مبتدا محذوف اي
وهي ما لاجله وقيل بدل اشتمال من ضمير اخبارها فكلت على الاول يكون المراد بالاخبار المخبر بها والتحدث كما يسند الى اللفظ يسند الى المدلول
فكان هذا القائل لم يتفطن لهذا به لام العنبر والاجعله بدلا من اخبارها لا من الضمير هو الوجه قوله وقيل ينطقها الله عطف على مقدر
فكانه قيل تحدث الخلق بلسان الحال وقيل ينطقها الله او على قوله تحدث الخلق بلسان الحال عطف القصة او هو كلام مبتدا ومغايرة
لما سبق باعتبار تقييده بلسان الحال فكانه قال وقيل بلسان القال ثم ان انطاقها اما بجعلها حيوانا يتكلم وباحداث الكلام فيها
قوله ما عمل عليها اي من خير وشر قوله بدل من اذا على تقدير ان يكون اذا زلزلت الخ اي ابتداء الكلام لا جوابا للسائل وليس قوله بمعنى
اي بمقدر وهو تقوم الساعة وهذا على الوجهين في اذا زلزلت الخ قوله بان احدث فيها بيان لقوله بسبب ان ربك والباء

فيه ايضا للسببية لا صلة الا انها متعلق به يريد ان الايحاء اما مجاز عن احداث امور تدل على الاخبار او على انطاقها بالفاظ
تدل عليه قوله اذ يقال حدثته كذا وبكذا اعترض عليه بان الفعل اذا تعدى تارة بحرف وتارة بنفسه وحرف الجر ليس بزائد فلا يجوز في تابعه
الا الموافقة في الاعراب فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم بسبب انك تقول من الذنب واجيب
بان مادة الاعتراض ليس جواز ما ذكره بل جواز ان يقال استغفر الله من الذنب العظيم بنصب العظيم مع جر الذنب نظرا الى
مع انه ظاهر الفساد فمراده منع جواز تعدية الفعل تارة بنفسه وتارة بالواسطة بناء على توهم هذا الفساد واما جواز قولنا حدثته
كذا وبكذا فعلى نزع الخافض قوله واللام بمعنى الى اي على الوجهين في بان ربك وانما عدل عن الظاهر لرعاية الفواصل قوله او على اصلها
اي على الوجه الثاني وصلة اوحى وهي الى محذوفة قوله اوحى لها اي للارض حاصله ان اللام للاجل والمعنى اوحى الى الارض باخبارها عما عملوا
لاجل الارض اذ لها في الاخبار به تشف من العصاة قوله من مخارجهم من القبور من الاولى لابتداء الغاية والى لانتهائها متعلقان
بيصدر ومن الثانية بيانية للمخارج وانما زاد قوله من مخارجهم وكلمة من القبور لما خرج مع ان ذلك احضر لبيان ان يصدر
ههنا من الصدر بمعنى الخروج قوله متفرقين بحسب مراتبهم كلمة جاء لمعاني الكشاف من المتعين وغيرها ومتعرضين على لفظ الجمع لا التثنية
لينا سبه قوله اشتاتا قوله جزاء اعمالهم قدر المضاف لان المقصود من الخبر ارادة جزاء الاعمال لا ارادة انفسها وان امكن ان يجعل قرينة ثم ان رؤية
الجزاء مجاز عن المجازاة قوله تفصيل ليروا بالاضافة او بالتنوين واللام صلة التفصيل قوله ولذلك قرئ يره بالضم فانه ظاهر في التفصيل
قوله ولعل حسنة الكافر الخ اي لعل حسنة مؤثرة في نقص العقاب الذي يستحقه بنفس الكفر وسيئة المؤمن المتجنب عن الكبائر
يعني صغايره تؤثر في نقص ثواب من اجتنب الصغاير ايضا ولا ينافي ذلك مغفرة صغائر المتجنب عن الكبائر فان اثر ذلك في
عدم العقاب عليها قوله وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط اي بعدم الاحباط بسبب كفره فان حسنة الكافر محبوطة بالنص فيخرج الكافر
عن عموم الآية فان قلت اذا كانت حسنة محبوطة فاوجه الجواب الاول قلت ليس الجواب التخصيص واحد فيكون الثاني ردا
على الاول ولذلك ضعفه بكلمة لعل قوله والمغفرة اي الآية مشروطة بعدم المغفرة فان صغائر المؤمن المتجنب عن الكبائر مغفورة
بالنص فلا يتناول الآية جميع سيئاته قوله كان كمن قرأ القرآن كله اي كمن قرأ كله مرة واحدة فلا حاجة الى تقييده بما عدا سورة الزلزلة
المتقدمة
تم السورة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه حمدا يوافي نعمه ويكافي نعمه والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده في تاسع شهر رمضان المعظم من السنة

قوله اقسم بخيل الغزاة وعن علي رضي الله عنه بابل الحجاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وفي الكشاف فان صحت
الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والثغر للثور قوله تعدو فتضبح ضبحا بيان للمعنى على احد الوجوه فلا ينافي
التزام
احتمال ضبحا على المصدر في الوجه الثاني ايضا قوله ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات اي على المصدر في الوجهين قوله فانها تدل بالالتزام
على الضابحات يعني فكانها ملفوظ بها ويكفي هذا القدر في نصب المصدر قوله او ضابحات عطف على ونصبه بفعله المحذوف بتأويل
ونصبه على المصدر او الحال او بتأويل ضبحا مصدرا او حالا وفي قوله يعني ضابحة اشارة الى عدم الحاجة الى جعله كما قال الزمخشري

اي ضاجات قوله فالتي تورى النار يعني خيل الغزاة التي تورى النار بحوافرها المنعلة عند اصطكاكها الاحجار وسمي تلك النار
التي تخرج من الحوافر وكذا التي تخرج من اصطكاك الزند بالزند بالحباحب بضم اولى الحائين المهملتين وبالبائين الموحدتين وفي
القاموس الحباحب بضم ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ثم قال ومنه نار الحباحب يريد ان حمله ذاك قوله قدح الزند فادرى
اي قدح الزند فادرى فلم يتعرض لانتصاب قدحا وفي الكشاف وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا يعني من الوجوه الثلثة وتقدم
القدح على الايراء في الخارج كما يدل عليه قوله فادرى على عكس ما بين العدو والضبح لانه ماخوذ عنه في الذهن هو المعتبر في
الدلالة الالتزامية قوله تغير اهلها بتذكير تغير ورفع اهلها يشير الى ان الاسناد مجازي وان صلة الاغارة محذوفة وقيل
او الى اضمار المضاف ولم يظهر لي وجهه قوله اي في وقته اضافة الوقت الى ضمير الصبح بيانية وفائدتها ان صبحا نصب على الظرف
قوله فاثرن به اي الباء بمعنى في وكذا في قول المص تلك الوقت وفي اللباب فاثرن عطف الفعل على الاسم لانه في تاويل
الفعل يريد ان صلة اللام بمعنى الذي اسم في صورة الفعل كما بين في موضعه قوله غبارا او صياحا المشهور ان النقع بمعنى
الغبار وجيء بمعنى الصياح وفي القاموس النقع رفع الصوت وشق الجيوب فيعلم ان المراد صياح المغار عليهم لا صياح
المغيرين فانهم يصيحون ايضا وقت الاغارة ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة كما قال الزمخشري وقيل لمكان الاغارة
قوله فتوسطن بذلك الوقت فالضمير المجرور للوقت والباء بمعنى في قوله او بالعدو بسكون الدال فالضمير للعدو والباء للسببية
قوله او بالنقع فالضمير للنقع سواء كان بمعنى الغبار او بمعنى الصياح وقوله ملتبسات يعني ان الباء للملابسة على هذا
الوجه الاخير ويحتمل ان يكون المراد ان الباء لها على الوجوه كلها ويحتمل ان يكون القسم به اي يحتمل ذلك مع كون سبب
النزول ما روي قطعا ولا منافاة بينهما وامثاله كثيرة فلا وجه لما قيل يرده الروايات مع لزوم ارتكاب المجازات
الكثيرة قوله يشهد على نفسه ليس المراد ان كلمة على في على ذلك ما يقابل اللام في يشهد له بل هي صلة يشهد بمعنى اللام نعم يلزم
من ذلك شهادته على نفسه قوله لظهور اثره عليه يعني ان الشهادة حالية لا مقالية قوله وقرئ بحثر وبحث في القاموس بحثره بحثه
واستخرجه وفيه ايضا بحث عنه فتش فوجه قراءة بحثر ظاهر ولعل وجه قراءة بحث ان في الموتى تفتيش التراب وتقليبه قوله
جمع محصله في الصحف في تفسير التيسير عن الحسن حصل ما في صدور الصحف وليس مراد المص ذلك لانه ينافيه قوله وتخصيصه لانه الاصل اي
تخصيص ما في الصدور من الاعمال القلبية بالذكر لكونه الاصل يعني ان اعمال الجوارح تابعة له قال الامام لولا البواعث والارادات
لما حصلت اعمال الجوارح ثم المراد بما في الصدور ما عزم عليه لا مجرد الخطور وانه يعم العقايد الحقة الباطلة قوله عالم بما اعلنوا به
الا ان في الاسناد تجوزا وقوله فيجازيهم اشارة الى ان العلم مجاز عن المجازات قوله لاختلاف شانهم في الحالين فانهم حين كانوا
في القبور جمادات بلا عقل ولا علم بحالهم وقت الحشر قوله وقرئ ان وخبير بلا لام اي قرئ ان بالفتح روي الحجاج لما قرأ
بفتح الهمزة استدرك على نفسه فتعمد اسقاط اللام قيل وهذا ان صح لما قراءة ابي سماك وغيره كفر لانه ما قصد
القراءة بل اسقط اللام لاصلاح لسانه فكفره فيه تامل ان الكتاب ان يعرف القراءة فلما سبق لسانه الفتح اولا فقصد تطبيقه للقراءة

ثابتا فاسقط اللام فلا يجري على الكفر مع قيام هذا الاحتمال ۰ تمت السورة الشريفة والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على خاتم الرسالة محمد وعلى آله الطيبين واصحابه الطاهرين وسلم صلاة وسلاما دائمين ۰ الحمد لله الذي
من علينا بانواع النعم الجزيلة ۰ ومن منته اتمام كتابة هذه الحواشي الجليلة ۰ والصلوة والسلام
على نبيه محمد خير البرية ۰ وعلى آله واصحابه ذوي النفوس الزكية ۰ وقد استراح قلم
هذا العبد الفقير شعبان الاتوي مدرس بمدرسة نشانجي باشي جديد بعد تعب
الاستنساخ والتحرير الجلي ۰ من النسخة المصححة من نسخة المصنف
المرحوم ۰ المعتبرة عند الافاضل ۰ واصحاب الفهوم ۰
في ليلة الجمعة خامس عشر من شهر اول الربيعين
من شهور سنة خمس وثمانين
والف





